0513

SIN [illegible]





# الجنان

## الجزء الاول من سنة ١٨٨١

### جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تاملنا في الرسالات البرقية الاخيرة نرى ما يستدل به على وقوع ما يكاد يكون مناقضة فانه ورد في رسالة رقم ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ان وزير اليونان كتب الى السفراء بان حكومته لاتقبل بتحكيم الدول الاوروبية وفي رسالة تابعة ان الدول اجمع قد وافقت على انشاء مجلس دولي للتحكيم. والظاهر من ذلك ان الدول لاتزال مصممة على افراغ جهدها في سبيل حمل الدولتين على بلوغ تسوية دون ان تتقاضيا الى السلاح. وما شاع ما يبلبل الخواطر ويلقي الخوف في القلوب ليس بكاف لان يحملنا على صرف النظر عن المعاملات العديدة التي تسوق الى ترجيح بلوغ تسوية سلمية. ومن المؤكد ان دوام الحال من المحال. فان اليونان وان كانت الدول قد اشارت عليهم بالاعتدال والتأني ونهج مناهج الحكمة والسلم فلا يقدرون ان يحملوا الاحمال العسكرية التي تثقل على عواتقهم زمانًا طويلاً ولا ان يرجعوا عن المركز الذي اتخذوهُ. واذا خالفوا ارادة الدول الاوروبية واضرموا نيران العدوان دون معاونتها يلقون انفسهم في تهلكة. اما الباب العالي فما جمعة من الاخبار في المدة المتاخرة يحملنا على ان يرغب في بلوغ تسوية قريبة. ولذلك ما من موانع لاسبيل الى التغلب عليها تمنع بلوغ تسوية سلمية. ومن راي اعظم رجال السياسة واشهر الجرائد ان الاتفاق الاوروبي لم يبلغ نهايتهُ وان كانت قد تفرقت البوارج التي كانت مجتمعة فان الدول كلها متفقة على السلم وراحة الشرق وربما اختلفت اراؤها من جهة الوسائل التي ينبغي ان يعول عليها

ومع ذلك اذا لم يسقط اتحادها فلا ريب في اقتدارها على بلوغ التي ترغب فيها والظاهر ان الدول تروم في الحال ان تدعو الدولتين المتنازعتين الى بسط دعواهما امام مجلس دولي محكم. اما اليونان فقد بسطوا دعواهم بطلب انفاذ قرار موتمر برلين الثاني. ولا ينتظر منهم ان يدعوا باقل من ذلك والدول لاتسمع اذا ادعوا باكثر منهُ. اما الباب العالي فيصدر دعواه الى الدول مصرحًا بانهُ يرضى بان يعطي اليونان ما عرضهُ عليهم في تشرين الاول (اوكتوبر) الماضي وهكذا يصبح المتداعيان امام مجلس دولي احدهما يطلب الى الاخر ان يمنحهُ ما ينقص عما يطلبهُ فعند ذلك تحاول الدول ان تجد طريقة للاتفاق متوسطة بين طلب احدهما وما يرضى بهِ الاخر. واذا اصبحت المخابرات والمفاوضات على ما ينتظر ان تصبح عليهِ يكون التوسط قادرًا على ان ينفذ قرارهُ. ولا يخفى ان الدول حاولت تسوية المشاكل اليونانية قبل الان غير ان اتعابها ذهبت سدًى. والسبب ظاهرٌ فان فرنسا التي كانت في مقدمة مساعدي الحكومة اليونانية ترددت في الساعة المهمة عن القيام بحق السياسة التي روجتها. فابطلت قرار المؤتمر البرليني. اما انكلترا فعولت على ان تقوم بالوسائل اللازمة لصرف المشاكل اليونانية بالاتفاق مع سائر الدول فعضدت فرنسا في المؤتمر وتردد فرنسا حال دون انفاذ القرار الذي وضعهُ. اما المانيا والنمسا فلم تلقيا الموانع في سبيل انفاذ ذلك القرار فانهما قبلتا قرار المؤتمر ظانتين ان فرنسا تروج سياستها بجدٍ وقد افرغت جهدها فعلاً في سبيل حمل الباب العالي على قبول ذلك القرار. ولا ريب في ان [illegible]

تتخذ الاحتياطات اللازمة بعد ان جرى ما قد جرى لانفاذ القرار الذي تصدرهُ. فان هذه المشاكل ليست ما يمكن تركه لينساوى من تلقاء نفسهِ. فان تركها ينتهي بانتشاب القتال بين تركيا واليونان وهذا هو الذي ترغب الدول في مجانبتهِ ولا تزال مصممةً على منع حدوثهِ. والمظنون ان القوة التي جاءت بتسوية مشكل الجبل الاسود لا تعجز عن تسوية المشاكل اليونانية. ومن المعلوم ان المشكل اليوناني لم يتقرر في المعاهدة البرلينية كما تقرّر مشكل الجبل الاسود على ان المسألة اليونانية تمس السلم في اوربا ولذلك تهتم جميع الدول بها كل الاهتمام وحقها في التداخل ليس بناشئ عن المعاهدة قدر ما هو ناشئ عن صالحها في صيانة السلام والراحة. ومن المحقق انهُ اذا لم تبذل الدول نفوذها لا تلبث الحرب ان تنتشب بين العثمانيين واليونان وعاقبتها لا ريب فيها نظرًا لاقتدار العثمانيين على التغلب على اليونان غير ان ذلك يوقع اوربا في ارتباك عظيم والاوفق لليونان ان يرضوا باقل ما حكم بهِ المؤتمر. ولا ريب في ان الاحتياطات التي اتخذها الباب العالي بالنظر الى الامارات التي انفصلت عنهُ تدل على انهُ يحسب حسابًا لعدوانهم اذا حارب اليونان فمن صالحهِ وصالح الدول واليونان صرف المشاكل بالسلم وهذا هو الذي يجعلنا نعلق الامل ببلوغ تسوية دون تجريد السلاح

## خطاب السار دلك

ان اللورد سالسبوري ناظر خارجية انكلترا السابق قد فاه بخطاب بعد خطاب ليضعف نفوذ الحكومة الانكليزية. وبحث عن الامور الخارجية بحثًا نعجب من استماعهِ من رجل كان متقلدًا نظارة الخارجية الانكليزية (اسمعوا اسمعوا). على انهُ فتح احدى خطبهِ بالتسليم بان الامور الخارجية قد اصبحت في تحسين. ولا اعلم هل قصد بذلك انها اصبحت في تحسين بالنسبة الى الزمان الذي خرج فيهِ من منصب الخارجية او لا غير ان هذا هو الواقع (ضجة استحسان) ولم ينكر ذلك اللورد صحة الاوصاف المقلقة التي وصف بها السار هنري ليارد احوال الشرق في نيسان (افريل) الماضي. اما الان فقد ازيل خطر انتشاب حرب عند الحدود الالبانية والجبلية. ومع ذلك قد استهزأ اللورد سالسبوري بالوسائل التي استخدمت لازالة ذلك الخطر. ولم يكتفِ بالاستخفاف لكنهُ اتهمنا بذبح مئات من الالبانيين لاجل نقل قطعة من الارض الالبانية الى ملكية قوم لا يحب الالبانيون دينهم. والواقع ان عدد الالبانيين الذين قتلوا هو ١٢ نفسًا فقط. وقد قال ذلك اللورد انهُ لا علاقة لهُ بتسليم دولسينو الى الجبل على انهُ لا بد من ان يكون قد علم ان اوربا قد اجمعت على تسليمها الى الجبل لان التسويتين اللتين قررها عندما كان في المنصب كانتا مكروهتين عند اهالي الاماكن التي صار التصميم على تسليمها الى الجبل (ضجة استحسان) فانهُ عندما قرر في برلين تسليم ناحية الى الجبل بات الحزب الالباني في قلق شديد من جرى ذلك ثم قرر بواسطة تسوية الكونت كورتي بتسليم ناحية اخرى اهاليها البانيون اشد كرهًا للانضمام الى الجبل الاسود من اهالي الناحية الاولى. فهل راعى اللورد سالسبوري بذلك حقوق الجنسية الالبانية او كان جاهلاً للواقع. فمن المستغرب ان يتجرأ ان يندد بتسليم دولسينو لاسباب جنسية وفي ايلول (سبتمبر) الماضي اخبرت مجلس المبعوثين ان الذين يضادون تسليم دولسينو الى الجبل الاسود ليسوا باهالي ناحية دولسينو. وان الالبانيين سمعوا بانهُ قد صار التصميم على تسليم دولسينو والعدول عن

تسليم الحل الاخر بسرور (ضجة استحسان) · والحل الحلي كان موافقاً لتسليم دولسينو ولم يخرج منة الا عشر عيال · وقد قال سفير انكلترا انهم لا يلبثون ان يرجعوا · وعند دخول جنود الجبل الاسود الى دولسينو صادفوا مقابلة حسنة جداً · ومع ذلك قد اتهم اللورد سالسبوري الوزارة بقتل مئات من الالبانيين الذين كانوا يدافعون عن اوطانهم فالمئات المذكورة هي على راي البعض ١٢ نفساً والبعض الاخر ٨ انفس بل قيل انة لم يقتل منهم غير خمسة رجال · وقتلوا لانهم صادوا العساكر العثمانية عندما حاولوا انفاذ تسوية صرح الباب العالي اربع مرات انها اوفق له من قرار موتمر برلين الذي يقول اللورد سالسبوري انة موافق جداً · (ضجة استحسان) والوزارة الانكليزية امتنعت عن مضادة الالبانيين بل كانت في مقدمة الدول التي طلبت قيام صالحهم (ضجة استحسان) وقد ندد ذلك اللورد بالتظاهر البحري قائلاً انة لم يجدِ نفعاً · على انة لسوء حظهِ قد نجح كل النجاح (ضجة استحسان) وقد نشر خبر في جرائد الحزب الحافظ ونقلة خطباء ذلك الحزب وهو ان تسليم دولسينو تم باجرآت منفصلة قام بها سفير المانيا وسفير فرنسا في الاستانة فاقول بالاستناد الى معلومات لا ريب فيها ان ذلك الخبر عري عن الصحة وكل يوم نسمع اخباراً كاذبة كهذا الخبر وانا طلبنا الى الدول ان تقوم بامور لم يخطر لنا ببال ان نطلب اليها القيام بها وانها رفضت اجابة طلبنا · وقد قال اللورد سالسبوري في خطابهِ في تونتون انة لو ارسلت الدول ستة انية غسيل برايات لحصلت بها على قدر ما حصلت عليهِ بيوارجها · فهل ينتظر ان تجيب تركيا طلب الدول بامر كهذا حال كونها لم تجبهُ الا باشترا كها كلها بالعمل (ضجة استحسان) · وقد قال اللورد سالسبوري ان تسوية مشكل الجبل الاسود بتسليم دولسينو اليهِ عبارة عن وضع الالبانيين تحت ادارة حكومة يكرهونها تاخذ اراضيهم منهم وتلزمهم بالخضوع لدين لا يومنون بهِ · وقد اوهم اللورد المذكور الناس ان عدداً وافراً من الالبانيين الحق بالجبل بضم دولسينو اليهِ مع انه عالم ان الذين اصبحوا منهم تحت ادارتهِ لم يزن ثلثة وخمسة الاف فقط · والظاهر انة قد برح من بالهِ ان الدول قد وعدت اهالي دولسينو بصيانة اراضيهم وحرية الدين وانة عندما كان في برلين سلم عدداً اوفر جداً لوعود كهذه (ضجة استحسان) ومن المقرر عندي انة ستصير مراعاة هذه الوعود · ومنذ برهة سال الكولونل كولثورست في مجلس المبعوثين هل تداخلت حكومة الجبل الاسود بدين اولاد كاثوليك من الذين ضموا الى ادارتها منذ سنين · وقد تبين بالبحث الحلي ان حكومة الجبل لم تتداخل بذلك ولكنها قامت بما يزيد عن نص المعاهدة البرلينية ارضاء للدول (ضجة استحسان) · ومما يكدر ان نسمع تنديدات ذلك اللورد باعمالنا المتعلقة بانفاذ المعاهدة البرلينية كانها من تقريراتنا · ثم ذكر اللورد سالسبوري ادعاءات اليونان التي قال انها كالظل غير اساسية (اسمعوا اسمعوا) · فاقول رداً انني اتذكر ان مستر بورك قال في تموز (جوليه) سنة ١٨٧٩ في مجلس المبعوثين بالنيابة عن اللورد سالسبوري جواباً على سوالي ان الحكومة الانكليزية قالت لليونان اثناء الحرب انها لا تخسر شيئاً اذا امتنعت عن الحمل على تركيا · وان انكلترا ارسلت مامورين الى البلاد اليونانية ليحملا اليونان على الانقلاع عن الحمل على تركيا · وعندما رجع اللورد سالسبوري من برلين قال ان اليونان لم يخسروا شيئاً وقال شركاوه في الوزارة انهم قد

وجعل كل شيء بواسطة مداخلتو (ضجة استحسان). وقيل لنا ان اللورد سالسبوري خطط حدوداً لم لا تختلف كثيراً عن الحدود التي صار التصميم عليها . وكانت ادعاءات اليونان كظلّ غير اساسية الى ان تداخل اللورد سالسبوري بكتابة رسالة برقية بيده في ٢٨ ايار (مايس) سنة ١٨٧٨ اي قبل اجتماع موتمر برلين ببرهة . فاجابت تركيا انها تنفضل ان تترك الامر للموتمر . وقال لنا اللورد بيكونسفيلد بعد الموتمر ان اليونان كسبوا باجتهادات اللورد سالسبوري ما يزيد عما اكتسبته الامارات التي كانت قد جاهرت بالعصيان . (ضجة استحسان) واخذ الوزراء الانكليز يكررون هذه العبارة . وقال اللورد ماناز ز في مجلس المبعوثين ان اليونان يحصلون على اكثر ما حصلت عليه رومانيا والصرب والجبل الاسود . وقال السار نورثكوت ناظر المالية حينئذ في المجلس بان مرخصي انكلترا تصرفوا تصرفاً وسع الحدود اليونانية كثيراً فنالوا اكثر ما نالته سائر الدول بموجب القرار وهي تزيد عن اراضي الصرب والجبل الاسود ورومانيا . فهي منحة عظيمة مهمة . ولم يقل اللورد سالسبوري حينئذ انها كظل غير ثابتة . فالحدود التي تعينت لليونان هي التي طلب الملك ليوبولد البلجيكي ان تعين لها قبلاً ورفض ذلك حملة على الامتناع عن قبول الملكية اليونانية . وقال اللورد سالسبوري الان معترضاً على الوزارة ان تسوية الحدود اليونانية لا بد من ان يقتصر فيها على حدود ثساليا حيث لا ريب في ان اكثرية الاهالي يونان . فاذا ياترى جعل اللورد سالسبوري يغفل عن هذا الامر قبل الان مع انه هو الذي سبق الجميع الى الاشارة بتغيير الحدود وطلب برسالتو البرقية المورخة في ٢٧ ايار (مايس) سنة ١٨٧٨ ان يضم الى اليونان قسم عظيم من ابيروس . ووافق في برلين ان يضم الى اليونان اكثر من نصف ابيروس . الا يعلم اللورد سالسبوري ان اكثر اهالي ابيروس يونان كاهالي ثساليا . والواقع ان انكلترا هي التي فتحت المسالة اليونانية قبل الجميع في موتمر برلين الاول وفرنسا طلبت وضع القرار المتعلق بالحدود وايطاليا اسندتها ووافقت جميع الدول على ذلك . وبعد الموتمر طلبت فرنسا التوسط حالاً فلم تقبل الدول بذلك . وفي ٢١ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٩ نشرت فرنسا اعلاناً طالبة عقد موتمر اخر وهذا الموتمر قرّر الحدود التي طلبتها فرنسا . وكانت قد طلبت ارضاً اوسع في جبال اولمبوس غير اننا اعترضنا بقولنا ان ذلك ربما كان لا تتناوله جريدة الموتمر البرليني . وعندما اجابت تركيا على خطاب الدول بشان انفاذ قرار الموتمر قالت فرنسا ان هذا القرار ينبغي ان يكون غير قابل التغيير . وعند التصميم على التظاهر البحري اصرت فرنسا ان يصمم على القيام بالسياسة نفسها لترويج مصلحة اليونان . فقد اخطأ اللورد سالسبوري بقولو ان انكلترا تصرفت وحدها . فقرار الدول بشان اليونان كان اجماعياً ناشئاً عن تامل ولا تزال الدول الست متحدة على عضده . وقد شدد اللورد سالسبوري التنديد براي متعلق بازمير ظاناً انه لم يسبق له مثيل مع ان الوزراء الانكليز قد امروا بحجز مراكز رسومات ورسومات تكراراً للحصول على اجراء تعهدات دولية واخر هذه الاوامر مورخ سنة ١٨٧٤ وكان اللورد سالسبوري من الوزارة فحجز رسومات دولة مستقلة . ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان كل انسان يقدر ان يرى مخاطر الاجراء غير ان مخاطر عدم الاجراء اعظم وان كان الناظر العجول لا يراها . وقد القى ذلك اللورد على عاتقو مسئولية عظمى

بالاستخفاف بالاتحاد الاوربي . وعندي ان هذا الاتحاد يوافق في المشاكل الحالية ويبشر بخير استقبالي . فان هذا الاتحاد هو المحاولة الاولى التي يقام بها في هذا الزمان بامل بلوغ اتفاق بين الدول الست ربما كان يصح تدريجياً اساساً لصرف بعض قواها العسكرية والعدول عن سياسة تخرب الامم في وقت السلم بالتاهب الدائم للحرب . وقد اتهم اللورد سالسبوري الوزارة بانها حاولت ان تبدل صداقة الدولتين الالمانيتين بصداقة روسيا وحدها فابعدت عنها الدول التي هي بالطبع صديقاتنا في اوربا . فلا صحة لهذه التهمة فان سياستنا هي القيام بالاجرات بالتعاون . فلم نطلب اتحاداً منفرداً ولو عرض علينا لرفضناه فباي معني يا ترى كانت النمسا والمانيا حليفتي انكلترا اثناء وزارة اللورد بيكونسفيلد والان ليستا كذلك مع انهما تقومان معنا بما يأول الى تسوية التخوم اليونانية . وما من صداقة فارغة اكثر من صداقة الذين يشورون على الباب العالي بمخالفة راي اوربا كلها . فانكلترا هي الدولة التي رعاياها المسلمون يزيدون عن رعايا جميع الدول من صالحها ان يكون الرعايا العثمانيون مرتضين مستكنين . واذا ابطل اتحاد اوربا لا بد من ان تظهر نفوذها بالنظر الى هذا الامر . وسياسة اوربا رفع المضرات او تبعيدها على قدر الامكان . والان هذا قصد اتحاد اوربا فاذاً هي صديقة تركيا .

## اعلان الشركة الحسينية في بغداد المحميه

مما لا يحتاج الى بيان ولا ينبغي له برهان ان الزوار الذين يترددون الى العراق لاجل الزيارة في كربلا والنجف الاشرف والكاظمية وسامراء ويمرون في كل سنة على بغداد من الممالك الايرانية والروسية وهندستان وسائر النواحي والبلدان ومن نفس بغداد وما يليها من السكنة فيها واهاليها عبارة عن نفوس كثيرة مما يبلغ عددهم ذكوراً واناثاً على التخمين خمس مائة الف نفر ومن المعلوم انهم مجبورون على الدوام للتوجه لتلك المحال الشريفة وما عدا ذلك فان الاشياء والذخائر الكلية التي تنقل من محصولات الحلة والهندية وخانقين الى بغداد ومن بغداد الى كربلا والنجف والى الاماكن المذكورة يبلغ وزنها في السنة على الاقل ثلاثين الف طون انكليزي وهذه الاشياء المذكورة تنقل الان والحالة هذه بالف تعب وكلفة ومشقة بواسطة الاباعر والبغال والحمير فبناء عليه اذا صار الان تاسيس طريق سكة الحديد بهذه المحلات المذكورة يحصل القرب التام بين كربلا والنجف وخانقين وبغداد ويحصل القرب ايضاً بين الانهر الثلاثة دجلة والفرات وديالة فعلى كل حال تنتج من ذلك ارباح عظيمة ومنافع جسيمة ويؤيد صحة ذلك ان جملة من قومبانيات اوربا قبل هذا كانت قد طلبت من الدولة العلية الامتياز فقط لاجل اعمال هذه الطرق المذكورة من دون طلب اعانة منها فما وقع ذلك فلا شك في ان حصول المنافع الوفيرة والمكاسب الخطيرة مامولة منها ومضاعفة بالزيادة وذلك بواسطة تسهيل نقل الاموال والزوار من عموم ولاية بغداد وايران فلاجل ذلك قد تصورنا ان نجمع مقداراً وافياً كافياً لتشكيل القومبانية من خانقين الى بغداد ومن بغداد الى كربلا ومن كربلا الى النجف الاشرف ولكننا لاجل التسهيل نلاحظ اولاً قدر اجتماع الحصص فان اجتمع الجميع وان بادرنا لاعمال الجميع اجتمع النصف او ما يقاربه نبادر للعمل من بغداد الى كربلا ثم من كربلا الى النجف وبعدها مع التوفيق نكمل العمل من بغداد الى خانقين وهذه المادة مقدماً قد اخذت بنظر الاعتناء ولدى كشف مساحة

مسافة الخط من بغداد الى النجف بمعرفة المهندسين تبين انة من جانب بغداد يعني من جانب الكرخ الى نهر الفرات ما يلي المسيب غربا في المحل الواقع في مقابلة صدر الحسينية يبلغ ستين ميلاً اعتباريا ومن هناك الى كربلا ثلاثين ميلاً ومن كربلا الى النجف الاشرف على طريق الشامية ستين ميلاً فبناء عليه قد تبين انة من حيث الجملة مائة وخمسون ميلاً ومثلها من بغداد الى خانقين وبناء على السؤال الواقع قبل هذا من فابريقات اوربا وبحسب الحساب المعطى ان شطوب الحديد اللازمة لخط هذا الطريق واساسات الحديد التي توضع تحت الشطوب المذكورة والماكينات المسماة لوموتيف والعربات التي هي بدرجة اول وثاني وثالث مع عربات المسافرين المترددين وعربات الحمول مع الفابريقة التي تصنع وتعمل بمحلين اثنين لاجل الطريق وخط التلغراف وكافة الالات والادوات المقتضية المتحركة والثابتة واثمان المقتضيات السائرة ومصارف نقليتها الى هنا والقومسيون وغيرها والمواقف التي تصنع على الطريق وقلل الترصد وانشائية بعض القناطر وبناء المحلات اللازمة الذي هي مركد المياه ومصاريف تسوية الطريق وتعديلة تبلغ جميعا ستمائة الف ليرا عثمانية فالذي يقتضي لهذه المادة تشكيل شركة وتاسيسها لاجل جمع النقود اللازمة فلذلك قد تعين ان يفتح دفتر للحصص البالغة ستين الف حصة كل حصة في الف ومائتين غرشا صاغ يجمع من اهالي العراق ومن سائر البلاد من الطالبين المقتدرين الذين هم من تبعة السلطنة السنية والاجنبية عموما تحت كفالتنا فالذين ياخذون الحصص من هذه الشركة اذا اعطوا التامين في اداء اثمان حصصهم التي يعينونها على موجب التقاسيط الاتي بيانها مع اعطاء التعهد بتادية دراهمها فان التشبث في اعمالها يكون سريعا بعونه تعالى وحسن توفيقه ولاجل فهمها مع الاعلان اقتضى بيان شرائط تشكيل الشركة ايضا وذلك ان تدارك الطريق المذكور ومبايعة ادوات وانتخاب الدركتور والمهندسين والمامورين وتعيينها وامر انشاء الطريق والاجرآات وكافة الحسابات والمعاملات تجرى تحت امر القومسيون الذين يتعين بانتخاب اصحاب الحصص واعضاء هذا القومسيون يصير انتخابهم باراء اكثرية اصحاب الحصص الحائزين ثلاثين حصة فما فوق واعضاء القومسيون يصيرون بالصورة الدائمة الى ختام الطريق ويصير للقومسيون كاتبان دائما ويصير تسوية معاشهم من صندوق القومبانية وما عدا هذا القومسيون المذكور فمن تاريخ المبادرة بانشاء الطريق الى مضي ستة اشهر ينعقد ايضا مجلس عمومي من الذين لهم ثلاثون حصة فما فوق مركب منهم او من وكلائهم الذين يعينونهم في بغداد ويصير التدقيق في هذا المجلس بالمحاسبات والاجرا ات الواقعة وبعد ذلك ايضا بكل سنة يكون عقد المجلس المذكور مرة واحدة وتجرى المذاكرة فيه والحكم على راي اكثرية من هذا المجلس

واما تادية قيمة الحصص فانها تكون مقسطة يدفع عن كل حصة منها في الدفعة الاولى نقدا فقط مائتان واربعون غرشا صاغ وبعد ستة اشهر كذلك مائتان واربعون غرشا وهكذا في راس كل ستة اشهر مائتان واربعون غرشا فيكون تادية تمام المبلغ بعد كمال السنتين وذلك على حساب الليرة العثمانية بمائة وستة عشر غرشا وربع والليرة الانكليزية بمائة وثمانية وعشرين غرشا صاغ والليرة المسقوفية اي الانبريال بمائة وغرشين ونصف

صاغ والليرة الفرنسوية بمائة غرش صاغ والمجيدي الفضة العثماني بواحد وعشرين غرشاً والمائة بسبعة عشر غرش ونصف والروبة الانكليزية بعشرة غروش ونصف صاغ والريال ابوكشه باثنين وعشرين وربع فالذين يطلبون الدخول بهذه الشركة وعلى الشرائط المحررة يجتمعون في الممالك التي هم فيها ويوضعون اسمائهم مع بيان مقدار الحصص التي يرومونها في دفتر وكلائنا المعينين في سائر المحلات مع بيان وكلائهم في بغداد بموجب سند ممضى منهم مصدق في محل رسمي مثل محكمة رسمية او كانجلرية او سفارة رسمية لاية دولة من الدول كانت في محل اقامة المشتركين وبهذا المضمون وعلى هذا المنوال فان وكلائنا في المحلات يقدمون دفاتر الحصص الى ادارة قومبانية الحسينية في بغداد ويستوفون المبلغ بموجب القنات المحررة اعلاه بالوعدة المشروطة وعندما يجتمع من هذه الحصص القدر الكافي لتمديد السكة من بغداد الى النجف وهو ما يقارب النصف من المبلغ المعين يعطى القرار قطعياً لاجراءات الشغل والتشبث به سريعاً لان الرخصة قد حصلت من الدولة العلية الى المؤسسين الممضين بأدناه وقد صدرت الارادة السنية واعطي الفرمان العالي بالامتياز لمدة تسع وتسعين سنة فلاجل ذلك نبلغ العموم ان كثيراً من قومبانيات اوربا طالبون وراغبون لشراء الحصص والدخول لهذه الشركة المباركة ولكن حيث ان ابناء الوطن ومن يليهم من اهالي ايران احق من غيرهم بخدمة اوطانهم وجلب المنافع الجليلة لانفسهم فينبغي ان يسرعوا بالدخول لتشييد هذا الاساس المحكم فيكونوا سبباً لتسهيل الطرق على الزوار وترويج بضائع الزراع والتجار قبل فوات الفرصة من ايديهم كما فاتهم فرص كثيرة ومنافع خطيرة قبل هذه فبناء عليه انما نعلن الان للعموم ونتظر مسابقة ابناء الوطن فلاجل ذلك حررنا هذا الاعلان في محروسة بغداد في غرة شهر رجب المكرم من شهر السنة السابعة والتسعين بعد المائتين والالف هجرية

مناحيم سلمان دانيال . يوسف عزره كرجي الحاج محمود سليم الباجه جي . الحاج احمد سليم الباجه جي . الحاج محمد حسن كبه زاده . الحاج مصطفى كبه زاده . السيد حسين السيد يحيى . الحاج عبد الرحمن سليم الباجه جي

قد تصدق وتسجل في محكمة تجارة بغداد في غرة شهر رجب سنة ١٢٩٧

## طريق حديدية في العراق

رسالة من قلم نعمة الله افندي نبهان صباغ البغدادي

انني قياماً بوعدي المدرج في اخر رسالة ادرجت في جريدة البشير الاغر عدد ٥٢٩ بتاريخ ٢٩ ت ١ سنة ٨٠ وهو ان اقدم للقوم تفاصيل مشروع مد السكة الحديدية النارية في بغداد اقول

انه ما يسر كل محب وطنه ودولته هو ان يشاهد في بلاده رجالاً ذوي اراء عالية وهمم سامية تعود نتائجها على البلاد بخيرات وفيرة وفوائد جمة وتسربله بحلل التقدم وتتوجه باكاليل النجاح وتمهد له سبل التقدم والفلاح . هذا وممن يزدهي وطننا بهم فخراً ومباهاة ومن هو اهل بان ينشر ذكره على رؤوس الاشهاد حضرة صاحب العزة حاجي عبد الرحمن چلبي باجه جي زاده سليل عائلته الشهيرة التي قد ذاعت شهرتها في البلدان منذ ازمان مديدة وعرفت بشرف الاصل والغنى والكرم والتالد ولما راى ابنه مدحت باشا الرجل السياسي الشهير ما لحضرة صاحب العزة الحاجي عبد الرحمن چلبي المفخم من المبادي الحسنة والافكار الصائبة والعقل

المناقب والخصال الممدوحة التي قد زين الباري عز وجل فطرتهُ بها سلمهُ رئاسة محكمة تجارة بغداد وحضرتهُ بها يقوم من مدة حكم ابهتو الى الان حق القيام وناهيك ما لمركز بغداد التجاري من اتساع الدائرة والامتداد يوماً عن يوم وفضلاً عن ذلك قد تستانف في محكمة تجارة بغداد ايضاً جميع دعاوي ولاية شهرزور والبصرة وحضرتهُ قد ارضى بعدالة حكمهِ اهالي ثلث ولايات اي ولاية بغداد وولاية شهرزور وولاية البصرة وقد اكتسب رضى وممنونية جميع الاهالي حتى غير اصحاب العلائق التجارية فكفى بذلك شاهداً على ما لحضرتهِ من طول الباع وعلو الهمم وسعة المعارف وجميل الطباع ما يشهد له بهِ الخاص والعام فمنذ تسلم حضرتهُ هذه الوظيفة لم يألُ جهداً من توسيع دائرة المتجر في بغداد وتمهيد السبل لامتدادهِ ونظراً لحسن مبادئهِ قد اقنع بعض معتبري تجارنا بفتح محال تجارية على سبيل الشركات وبين لهم المنافع الناجمة عن كذا شركات ثم انهُ مع كثرة اشغالهِ وضيق اوقاتهِ لم يفتر من الافتكار بتعميم المنافع للوطن ولاهاليهِ اجمع حتى انتج له فكرهُ مد سكة حديدية نارية من خانقين (هي مدينة عثمانية على حدود ايران في العراق) الى بغداد ومن بغداد الى كربلا ومن كربلا الى النجف الاشرف وذلك نظراً لاهمية هذه المواضع ولكثرة ذهاب القوم اليها من كل قطر بدون انقطاع للزيارة الخ . فعرض هذا الفكر على تجار وطننا وذوي الثروة منهم خاصة واوضح لهم جلياً فوائد هذا المشروع الخطير ومنافعهُ للدولة والوطن ولاهاليهِ عموماً وخصوصاً وبعد جلسات مستطيلة ومفاوضات عديدة قرّ الراي باجراء العمل ودخل مع حضرتهِ كموسسين لهذه الشركة سبع ذوات معتبرين من ذوي الثروة والوجاهة والهمم العالية وهم نخبة اغنياء وطننا اعني بهم جناب السيد حسين چلبي والحاج مصطفى چلبي كبه زاده والحاج محمد حسن چلبي كبه زاده والحاج احمد چلبي سليم باچه چي زاده والحاج محمود چلبي سليم باچه چي زاده والخواجه يوسف عزره كرجي والخواجه مناحيم دانيال . وعرضوا هذا الامر لاعتاب الحضرة السلطانية فاستحسنتهُ جلالتها اي استحسان وصدرت بهِ ارادتها السنية واعطتهم الفرمان العالي بالامتياز لمدة تسع وتسعين سنة فعرضت هذه الجمعية اذ ذاك على الاهالي هذا الامر وحرضتهم على الاشتراك بهِ وعينت لها الوكلاء في الجهات لتكتيب حصص المشتركين وحسبت ان المبلغ المقتضي لهذه الطريق وتكميلهِ هو ستمائة الف ليرة عثمانية وحددت قيمة الحصة الفاً ومائتي غرش صاغ تسهيلاً لاشتراك العامة بها وصارت تنتظر عدد الحصص المكتتبة لكي متى ما بلغ الى ما يساوي نصف المبلغ المطلوب اي ثلاثين الف حصة عن ثلثمائة الف ليرة تبادر بجمع الدراهم من المشتركين قسوطاً وتمد السكة في اول الامر من بغداد الى النجف الاشرف وقد بلغ لحد الان عدد الحصص ٢٢٩١٣ حصة عن ٢٧٤٩٥٦ ليرة اما الجمعية فمهتمة بهذا الامر وعاملة بهِ

ثم وبناء على طلب الباب العالي قدم لهُ حضرة الموسسين المكرمين خارطة الاراضي المطلوب مد السكة فيها مع ما يتعلق بها وحيث كان موسيو موجيل مهندس ولاية بغداد الرجل الشهير بسعة معارفهِ قد مسح هذه الاراضي مراراً عديدة فعمل هذه الخارطة ورسم فيها خط السكة ومحال القلال والتلغراف وقناطر الانهر الصغيرة الخ وتقدمت للباب العالي

فنحث اذاً القوم ولاسيا ابناء دولتنا و بلادنا ان يبادروا و يسرعوا للاشتراك بهذه الطريق الحديدية ولن ينتهزوا الفرصة متاكدين ان حصصهم سترتع بحول الله ربحاً غير موءمل وغير منتظر منهم وكفاهم بذلك شاهداً الجمة الحديدية التي مدّها ابهة مدحت باشا من بغداد الى الكاظم حيث كانت قيمة الحصة مائتان وخمسون غرشاً صاغاً والآن تساوى خمسمائة غرش و ينبغي للقوم ان يعتمدوا كل الاعتماد على نجاح هذا المشروع و يطمئنوا بالاً من جهة ثبات هذا العمل وضبطه وذلك لانه مربوط بكفالة ومسئولية الذوات الفخام الموسسين المار ذكرهم ونومل ان شهرتهم واعتبار الدولة العلية لهم واسمهم الحميد عند الخاص والعام ولاسيا عند من لهم العلاقات التجارية معهم في البلاد العثمانيـة والايرانية والاوربية تجعل للقوم رجاء وطيداً واملاً ثابتاً بنجاح هذا المشروع ومضبوطيته وثباته وحيث كانت اللائحة الرسمية المنشورة من حضرة الموسسين الكرام محتوية على افادات جمة في هذا الباب هوذا تدرج ادناه وهي منقولة من اللائحة المطبوعة في مطبعة ولاية بغداد والمعلقة باذن حكومة الولاية وقد ارسلنا منها نسخة لادارة هذه الجريدة مختومة باختام حضرة الموسسين المحترمين والمصدّق عليها بختم محكمة تجارة بغداد

كتبت في ٨ كانون الاول ( ديسمبر )
سنة ١٨٨٠

## كتب المكاتب الاوروبية

في الايطالي ان عدد المكتبات العمومية والخصوصية الراجعة الى الجمعيات القسيسية والمدارس وغيرها بلغ في النمسا الى ٥٧٧ وفي فرنسا الى ٥٠٠ وفي ايطاليا الى ٤٩٣ وفي بروسيا الى ٣٩٨ وفي بريطانيا الكبرى الى ٢٠٠ وفي الروسيا الى ١٤٥ وفي البلجيك الى ١٠٥ وهذه المكتبات تحتوي في النمسا على ٥٫٤٧٥٫٧٩٨ مجلداً وفي فرنسا على ٤٫٦٠٠٫٠٠٠ مجلد وفي ايطاليا على ٣٫٣٤٩٫٠٠٠ مجلد وفي بروسيا على ٢٫٦٤٠٫٠٠٠ مجلد وفي انكلترا على ٢٫٨٧١٫٠٠٠ مجلد وفي الروسيا على ٩٥٢ الف مجلد وفي البلجيك على ٦٠٩ الاف مجلد و بذلك يتضح ان مكتبات ايطاليا تحوي العدد الاكبر من المجلدات المكتوبة خطاً وعددها ٣٤٠ الف وخمسمائة وسبعون وان مكتبات فرنسا تحوي من ذلك ١٣٥ الف مجلد والنمسا تحوي ٦٨٫٤٧٦ مجلداً و بروسيا تحوي ٥٨ الف مجلد وان فرنسا لها في المكتبة الاهلية اكثر مما يوجد فيها من الكتب اعنى مليونين و ٧٠ الف مجلد و ٨٦ الف كتاب خط وتليها مكتبة لندرقوبها مليون و ٤١ الف كتاب خط وتليها مكتبة منيخ قاعدة البافيرة وبها ثمانمائة الف مجلد واربعة وعشرون الف كتاب خط وتليها مكتبة برلين وبها ٧٠٠ الف مجلد وخمسة عشر الف كتاب خط ومن المكتبات الكبيرة مكتبة صانت جنفيف الواقعة بباريس وهي الاكثر عدداً في الكتب الخطية وتليها مكتبة مدرسة اوكسبور التي بها من الكتب الخطية اثنان وعشرون الفاً ثم مكتبة مدرسة بروكسال التي بها تسعة عشر الف كتاب خطي ثم مكتبة مدرسة فينا التى بها عشرون الفاً ومكتبة مدرسة فرنسا التي بها سبعة الاف ومدرسة باءار التي بها ثمانية الاف اما المكتبات الاخر فلا تبلغ ستة الاف

(الرائد التونسي)

## البريد

قالت صحيفة الايطالي وردت الينا رسالة

تلغرافية في السادس من نوفمبر اخبرتنا بانعقاد موتمر البريد للاتفاق على ارسال القطع الصغيرة في البريد بحضره نواب المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والبرتغال والدانمارك ومصر واسبانيا وفرنسا وبريطانيا الكبرى والهند الانكليزية وايطاليا ولكسامبورغ والجبل الاسود والنرويج وهولاندة ومملكة ايران والبلغار والرومانيا والصرب والسويد وسويسرة والدولة العثمانية اما الروسيا فلم تنتظم في ذلك العقد وهذه صورة الاتفاق الذي وقع

انه من الان فصاعدًا يرسل بصفة قطع البريد من بلاد الى اخرى رباطي او مغلفات بدون نظر الى كون ما فيها يبلغ وزنه الى ثلاثة كيلو وانما على ادارة البلاد الصادر منها ذلك ان تدفع لادارة البلاد التي تمر بها نصف فرنك على كل قطعة واذا وجدت محلات بريد مختلفة الجنسية وانتقلت تلك الاشياء في البحر فعلى ادارة البلاد الصادر منها ذلك ان تدفع لادارة البلاد الموجهة اليها بحرًا ما ياتي على كل قطعة ٢٥ صانتيماً على المسافة التى لا تتجاوز خمسمائة ميل بحري و ٥٠ صانتيماً على المسافة التي تتجاوز الخمسمائة ميل بحري ولا تتجاوز الالف ميل . وفرنك واحد على المسافة التي تتجاوز الالف ميل بحري ولا تتجاوز الثلثة الاف ميل . وفرنكان على المسافة التي تتجاوز الثلثة الاف ميل ولا تتجاوز الستة الاف ميل بحري ويجب تخليص هذه القطع سلفًا بحيث ان اجرة قطع البريد من الرباطي والمغلفات تكون على كل قطعة نصف فرنك على كل انتقال يقع عند الحدود او ما يوازي نصف فرنك من سكة البلاد التي تقطعها ويضاف الى ذلك الاداء البحري المقرر اعلاه وكل مملكة توجهاليها الرباطي المذكورة لها الحق في ان تضيف الى الاداء المار ذكره ربع فرنك وهذا الاداء يرفع بالاستثناء الى نصف فرنك في بريطانيا وفرنك الا ربع في الهند الانكليزية ومملكة فارس وفرنك في السويد لان انكلترا والسويد لم يرتضيا بالموافقة على الاتفاق الا بهذا الاستثناء

(الرائد التونسي)

## الكشمير

ان اهالي الغرب كاهالي الشرق يعلمون ان المنسوجات الكشميرية هي من افخر المنسوجات في الدنيا وقد طالما افتخر اهل الثروة باقتنائها وتزينوا بها . وهي منسوبة الى خانية كشمير الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من الهند فانها تصنع فيها من صوف ماعز ثبت الجميل الفاخر . فيرد الصوف او الشعر على كشمير من ثبت وبلاد التتر فينظف ثم يغزل ويصبغ بالوان زاهية مختلفة . فالتجار يستخدمون النساجين بدفع اجرة يومية قليلة ربما لا تزيد عن ثلثة غروش . ويستلمون الشعر منهم وينسجونه في دكاكينهم او بيوتهم بحسب الرسوم التي يعينها التجار ويتم نسجها بالانوال وقد تعدل ان النول يصنع كل سنة خمس شالات على انه قد يشتغل رجلان او ثلثة او اربعة رجال في دكان واحدة سنة كاملة لصنع شال واحد من الشالات الفاخرة الممتازة ويقال ان في كشمير الفًا وستمائة نول من انوال صنع الكشمير وتنسج الشالات بالوان واشكال مختلفة دون مكوك فان كل شكل يصنع في المدة بابرة خشبية مختصة به . ولما كان النسج لايتم الا ببطء عظيم كان من عادتهم ان يصنعوا شالاً واحدًا بانوال مختلفة ثم يصلون القطعات بحيث تصير شالاً واحدًا . ويتم هذا الوصل بحذق عظيم حتى

انه يصعب تمييزه . واثناء النسج يكون وجه الشال الى اسفل فالذين ينسجون لا يرونه بل يرون قفاه وتصنع الشالات مفردة او مزدوجة مربعة او مستطيلة . ولا يتم صنع شال واحد طويل دون وصل بادقّ الشعر في السدى واللحمة اذا كان ذا اشكال لطيفة جميلة في اقل من ثلث سنوات . وقلما يصنعونها على هذه الطريقة لئلا تتغير الالوان بطول المدة ويلحق ضرر بالمصنوع . ولذلك ترى ان الشالات الفاخرة يصنع الزوج منها في ١٢ نولاً تشتغل في وقت واحد

واهم اسواق بيع هذه الشالات في لوندرا في مزادات يقام بها فيها مرة كل نصف سنة غير ان رواجها قد قلّ جدًّا في السنين المتاخرة خاصة لان المحلات الفرنسوية التجارية اخذت تاتي بتلك الشالات راساً من كشمير بواسطة عملائها فيها . وسنة ١٨٥٢ بيع من هذه الشالات بالمزاد العام بمائتي الف ليرا وسنة ١٨٦٣ بمائتين وسبعين الف ليرا وسنة ١٨٦٩ بثمانين الف ليرا فقط . وكان مجموع الوارد من هذه الشالات على لوندرا سنة ١٨٧١ الفين وخمسمائة وخمسة وسبعين شالاً مع انه ورد منها سنة ١٨٧٠ ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة واربعون شالاً وسنة ١٨٧١ لم يقم في لوندرا غير مزاد واحد عام من جرى الحروب التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا فبيع منها بسبعة وعشرين الف ليرا فقط . وسنة ١٨٧٢ بيع منها في مزاد حزيران (جون) بستة وثلثين الفاً ومائتين وخمس واربعين ليرا . وتباع في هذه المزادات الشالات مع اختلاف الوانها . والذين يشترونها هم من فرنسا والبلجيك والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة الامركانية حتى من روسيا وتركيا . وثمن كل شال منها يختلف فمنها ما يباع بليرتين ومنها بسبعين ليرا او بمائة . والفخر الشالات تصدر الان راساً الى فرنسا من الهند . اما الفخر الشالات فقلما تصنع في الحال وما يصنع منها يباع من ١٦٠ الى ٢٢٠ ليرا الشال . وصاحب كشمير هو المتسلط على اصدار الشالات ويرسل بعضها الى مزادات لوندرا بواسطة عملائه

وقد افرغت اوربا جهدها في سبيل تربية ماعز ثبت فيها وكذلك الولايات المتحدة وسنة ١٨١٩ ادخل ماعز مختلط اي من جنس ماعز ثبت والتتر الى فرنسا وارسل بعضه بعد ذلك الى انكلترا . ومنذ سنين قليلة ادخل الدوكتور دافيس من كولومبيا في امركا تسعة من ماعز ثبت . غير ان ما يولد منه في بلدان اجنبية يكون ادنى جنساً من الاصل وشعره لا يكون كشعر الماعز في بلاده ويظن ان الهواء هو سبب هذا التغيير . على ان ما اتي به الى كاليفورنيا قد نجح وجاء شعره كشعر اصله وقد كثر فيها ويظن ان هواءها يبقى موافقاً لشعره . ولم ينجح الاوربيون بجلب الشعر الى اوربا ونسجه فيها . فان الناسجين في كشمير يرضعون الصناعة منذ الصغر فيدركون درجة من الحذق يصعب على غيرهم ادراكها . ويظن ان ماء الهند وهواءها يوافقان الشعر فيصبح ذا الوان زاهية . وفي باريز وليون ونيم وريم معامل متسعة لصنع شالات تقليدية واحسنها يميزه اهل الخبرة عن الشالات الكشميرية

## تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

### تمهيد

لما كان قد اجمع اهل العلم على ان التاريخ من انفع العلوم المثقفة للعقل المروضة للذهن وكان يسرد حوادث الماضي فتكون مرآة للاستقبال ويكسب الانسان وهو في شرخ الشباب اختبار الوف من السنين [illegible] عليها اكتساب [illegible]

منزلهِ وحفظ مركزهِ بين الناس كان لا بد لجريدة كالجنان من ان تفرز قسماً من صفحاتها لتدوين ما يكون مهماً بالنظر الى حالة البلاد من الاخبار الماضية . وقد نشر فيهِ في السنين الماضية قسماً مهماً من تاريخ فرنسا خاصة تاريخ نابوليون الاول مراعاةً لمنافع الوقوف على ما جرى من التقلبات في زمانهِ والثورات التي غيرت اصول الهيئة الاجتماعية في اوربا وجعلت المعول عليهِ في العالم المتمدن غير ما كان يعول عليهِ في الازمان السابقة وعلى اعمال واخبار كشفت عن نوايا الدول ومطامعها وسياستها كشفاً لا يزال مهماً في هذا الزمان . وقد وقفنا عند نهاية تاريخ ذلك الامبراطور الذي لم يتدون في بطون الاوراق من الاخبار ما يشابه اخباره لاننا راينا ان اللغة العربية لا تزال خالية من تاريخ عام قديم مستوفٍ معانة اساس كل تاريخ تابع وللبلدان التي يقطنها اصحاب اللغة العربية اهمية تاريخية قديمة ينفع الوقوف عليها اهل هذا الزمان . وفضلاً عن ذلك في التاريخ القديم مباحث ذات اهمية طالما شغلت افكار الناس كخلق الانسان وقدمية العالم واختراع الكتابة واصل التمدن والاديان و لية الطوفان وتبلبل الالسن وانشاء الاهرام وغير ذلك ما يصبو كل انسان الى الوقوف عليهِ . ولا يتضمن التاريخ القديم تفصيلات جلية وحوادث ظاهرة الاسباب والعواقب كتاريخ حديث نحجنا بهِ منهج التواريخ الافرادية كتاريخ فرنسا . على انهُ ميدان فسيح لذوي التامل والبحث يكشف عن امور قديمة يحب الناس ان يبحثوا عنها ويقفوا عليها و يكون في الجنان من انفع المنشورات التي يهتم المشتركون في حفظها في مكاتبهم للمراجعة . فالمامول والحالة هذه ان يكون هذا التاريخ العام القديم مقبولاً عندهم حائزاً رضاهم فائزاً بصرف انظارهم عن زلل القلم وخطإ الفكر

مقدمة

امالي عمومية

قد تقدم في التمهيد اننا قد شرعنا بحولهِ تعالى بكتابة تاريخ الاعصر القديمة حال كون ما يبحث عنهُ المؤرخ هو غير ما يبحث عنهُ صاحب العلم والفلسفة . لان التاريخ لا يتوقف على معرفة جميع الحوادث . اما الفلسفة او الحكمة فتحاول الوقوف على حقيقة جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة التي يقدر الانسان ان يعرفها . والعلم يقتصر على ما هو معلول من الوقائع حال كونهِ من نتيجة نواميس الطبيعة المعينة التي يحاول اكتشافها . اما التاريخ فلا يبحث الا عن المعلولات ولكنهُ ينظر اليها بحسب تغييراتها وانقلاباتها وتتابعها وانتظامها وليس ككل تام ناشىءٍ عن نواميس لا تتغير . وتعيين موضوع العلم عندما صنع الخالق الدنيا . غير ان موضوعات التاريخ في تجدد دائم . ومعرفة ناموسهِ بالعلم تمكننا من ان نتتبع تاثيره في امر مخصوص . ولكن التاريخ لا يمكننا من ذلك فان الفاعل فيهِ الارادة البشرية ومطامع الانسان واميالهُ واحتياجاتهُ . فتنشا عنها نتائج متباينة بحسب صفات الفاعلين واحوالهم . وهذه التغييرات والانقلابات المدهشة هي التي تقوم بها حياة التاريخ

ومن المقرر ان جميع حوادث الدنيا ووقائعها بعضها مرتبط بالبعض الاخر بنواميس سرية طبيعية وادبية وروحية تتالف منها الاعمال الادبية التي يقوم بها الخالق سبحانهُ وتعالى . ومفاعيل هذه النواميس السرية واعمالها ما يهتم بهِ المؤرخ . فان الاعمال التي يصنعها متصلة كل الاتصال بغايات العاملين والوقائع الخارجية باسبابها في الطبع البشري

حتى انهُ كثيراً ما يلتزم ان يبحث عن موضوعهِ بنور العلم والحكمة . غير ان خروجهُ من الدائرة التاريخية الى دائرة العلم والحكمة حيناً بعد حين ينبغي ان يكون لمجرد توضيح موضوعهِ واكسابهِ جلاء و بياناً ورونقاً

ولو امكن تحديد ناموس يخضع لهُ كل انسان كالمقدور مثلاً او لو امكنا ان نكتفي بالوقائع ونجعلها بدلاً من ناموس ضابط لها لاصبحت اعمال البشر في كل عصر خارج الدائرة التاريخية وانتظمت في سلك الامور العلمية . وما نعدهُ الان وقائع تاريخية يقوم بها فاطون عمداً تصير ظواهر معينة تنشا ضرورة عن نواميس معينة . ولا يتعلق بنا ان نبحث عن صحة هذه التعاليم او بطلانها . فاننا نعلم ان الانسان لم يتمكن من الوقوف على اسرار الاحكام الالهية ولا على نسبتها الى حرية الانسان فلا بد من الاكتفاء بتدوين الحوادث بحسب وقوعها

ويختلف التاريخ عن العلم باثباتاتهِ . فانهُ يثبت بشهادة شهود عدل راوا الحوادث الماضية . اما اثباتات العلم فهي الملاحظة والامتحان . ولا يستخدم العلم الشهادة لاكتشاف الحقائق التي يبني عليها . اما الاشياء الحاضرة فكثيرًا ما تؤيد الشهادات التاريخية .

واهمية هذا الفرق تظهر منذ الابتداء بتقرير المواد التاريخية . فان الهيئة الاجتماعية البشرية كلها هي بحسب عقولنا متعلقة تعلقاً لاينفصل عن الارض التي يقطنها الانسان حال كون الظواهر تدل على انها قد تهيأت لسكناهِ تهيوءًا مخصوصاً . فاصل الدنيا والانسان نفسهُ مما يبحث عنهُ كل ذي فكر . والاراء المتعلقة بهِ تتوقف على الايمان بالله سبحانهُ وتعالى واعمالهِ الخلقية او على انكار ذلك فهي تؤثر في نفس اساسات الدين وبالنتيجة في كل الهيئة الاجتماعية . وهذه الامور تتقرر بنور العلم

او بالوحي . فالوحي هو دليل المورخ الفريد الامين فيما لا تتوصل اليهِ معرفة الانسان على انهُ يقبل بشكر كل توضيح ياتي بهِ العلم . وليس من متعلقاتهِ حل المشاكل الواقعة بين العلم والوحي . فانهُ يقبل شهادة الكتاب الدينيين كما يقبل شهادة غيرهم من الشهود الصادقين . حال كونهِ يستخدم نور جميع الحقائق التي اثبتها العلم لتفسير شهادة الكتاب الدينيين وتوضيحها . وعنده ان الذي لم يتقرر بعد من هذا القبيل هو من متعلقات الفيلسوف واللاهوتي وليس من متعلقات المورخ

فاذا كان لابد من ان نبدأ بالبحث منذ اسست الدنيا فلا بد من ان نبني كلامنا على شهادة الوحي وهي ان الله سبحانهُ وتعالى خلقها بانتظام مخصوص يوافق لسكن الانسان مع صرف النظر عن التعاليم التي لاتنطبق على هذا الامر البسيط . غير ان المورخ لايهتم بالبحث عن قدمية تلك البداية الخلقية ولا عن تطبيق ما ذكره الوحي ذكرًا عموميًا على العلامات التي جاء بها علم طبقات الارض اي الجيولوجيا ولا يبحث عن المقصود بالايام الستة التى ورد في التوراة المقدسة ان الدنيا خلقت فيها . ولا يذكرها الا خوفاً من ان صرف النظر عنها بالكلية ربما اوقعهُ في خطاء مبين

وحصر التاريخ ضمن دائرة تلك الحدود يكسبهُ كثيرًا دون ان يخسره شيئاً . فان المورخ يقبل بافادات العلوم دون ان يبحث عن اساساتها فيعتبر الدنيا عضوًا من الخليقة العظيمة دون ان يبحث عن صحة ما قيل من انها انبعثت في البداية من الشمس التى تدور حولها او غيرها . ولا عن كيفية نقلها لاقتبال النور الذي هو ينبوع الحياة والحرارة وهما ينبوع العمل على سطحها . ولا عن

انتظام الحركات التي تضمن للانسان تغيير الفصول والعلامات المبينة لاوقاتهِ . فهذه امور يتركها كلها لعالم الفلك . وهو يسمع كلام عالم طبقات الارض باهتمام عظيم حافظاً عنهُ كيف ان كرتنا اخذت تبرد الى ان صار لها قشرة جامدة محاطة بمزيج من الهواء والبخار المائي . وكيف ان ازدياد التبريد فيها جعل بعض الماء يستقر على سطحها حال كون البعض الاخر لا يزال في الهواء وكيف ان اضطراب النيران القلبية في الدنيا انهض بعض القشرة فصارت جبلاً وخفض البعض الاخر فصار اناء للبحار والبحيرات . وكيف ان الصخور تالفت بطبقات متتابعة من الماء ورفعت حتى صارت جبالاً كالالب والاندوز وحملايا . وكيف ان سطحها بعد ان تهيأ على النسق المذكور تغطى بغابات اولية مثلثة كانت تطهر الهواء بنموها ثم غاصت فصارت فحماً حجرياً تشعله القرون التابعة . وكيف ان اجناس الحيوانات ظهرت بتتابع تشهد بهِ اثارها في الصخور حتى خلق الانسان نهاية مخلوقات الله واكملها . فهذه الاكتشافات العلمية يرى المورخ فيها اموراً كثيرة تعاونهُ على توضيح مجرى حياة الانسان الاجتماعية والسياسية . غير ان عملهُ يبتدى حيث ينتهي عمل الجيولوجي

وكذلك علم الجغرافية الطبيعية فانهُ ولد علم الجولوجيا ويتصل بالتاريخ اتصالاً قريباً . فان المورخ لا يقدر ان يدون حركات البشر في الارض دون ان يصف البلدان التي كانوا يتحركون فيها .

اما نسبة التاريخ الى اللاهوت فلا يصرف النظر عنها . فان الدنيا لله وتاريخها الحقيقي لا بد من ان يبتدى بالله وينتهي بهِ . وتقسيم التاريخ الى ديني وزمني مسهل ولكنهُ غير حقيقي . فلو قدرنا ان نقف على حقيقة كل حادثة لراينا كلها ذات تعلق بالغايات الالهية . غير انهُ لما كانت تلك الغايات لا تظهر ما لم تبدُ كلها وتظهر نهايتها العظيمة وكانت تفاصيل تنظيم الخالق لا تظهر غير ببطء دون جلاء كان لا يمكن ان ننظر الى كل الوقائع بنظر لاهوتي . فاذا كتب المورخ باخلاص دون التورط بالامور الدينية بقدر ان يترك الاستفادة الدينية من الحوادث التاريخية لصاحب الدين وكل مورخ حكيم يفرغ الجهد في مجانبة ارضاء شعائره الدينية الخصوصية بمس اراء الاخرين

على ان الحوادث الخارجية التي نشأت عن الدين هي مما يتناولهُ المورخ للبحث عنهُ وتدوينه اذا كان صحيحاً عنده او غير صحيح . فانهُ ما من سبب في الدنيا جاء بحوادث عظيمة غيرت احوال البلدان كالسبب الديني . فكيف يصرف المورخ يا ترى تلك الحوادث الا ينبغي ان يقتصر على ذكرها على ما هي عليهِ دون ان يبدي راياً مثبتاً ولا نافياً كائنة من اهل جميع تلك الاديان خاصة في بلاد كبلادنا . افلا يطلب اليهِ المطالع المسلم ان يحافظ على اعتبار دينهِ وان لم يكن يعزى اليهِ كما يحافظ على اعتبار النصرانية ان كان منسوباً اليها . بل ان ذلك من حقوق السامري مع قلة اصحاب دينهِ . فالحوادث الدينية ينبغي ان تذكر كانها سياسية لا تعلق لها بجنسية المورخ ولا ببلاده . والغرض الاعمى مع التعصب المفرق الكلمة والمدمر بناية الاتحاد الذي هو اساس القوة ينبغي ان يتجرد المورخ عنهُ وان يكون قدوة يقتدي بهِ الذين لا يزالون في عالم الوهم من جهة حقيقة روح العصر بل روح كل دين ذي كتاب يعلم بما يعود بالنفع على اصحابهِ ومجانبة الاضرار . واي ضرر اعظم من اضرار اسباب الشقاق والخلاف في امة . فالتمسك بعرى البغضاء الناشئة عن الدين مع اضرارها باصحابها من كل

ديني كتابي مخالفة لاصل وضعه . فلا ينبغي ان يخرج المولف من طريقه القويم مراعاة لسياسة او لما يعده حقيقة دينية . فلا يهمه الا حقائق الوقائع ومن المورخين من يتتبع حوادث بعضها متعلق بالبعض الاخر من بدايتها الى نهايتها . وبعضهم من يختار دهرًا او زمانًا يبحث فيه عن حالة كل امة فيه على حدة . على ان السلك التاريخي ليس هو كسلك يبتدئ وينتهي دون فروع واتصالات .
فاذا شئت ان تتبع حوادث معلومة فعليك ان تفصلها بحذق عن باقي الحوادث . فتاريخ اليونان مثلاً يتصل احيانًا بتاريخ الفرس والرومان وتاريخها يتصل بفروع عديدة تمتد في اسيا وافريقية واوربا . اما تنظيم التاريخ العام فيتم بقسمة الزمان الى دهور موافقة . وليس من الصعب القيام بهذه القسمة . فان مجرى التاريخ كله يتالف من ازمنة بعضها منفصل عن البعض الاخر او انها مولفة من حركات متقلة يراعيها المورخ مراعاة تسهل على المطالع الحفظ وتصونه من الارتباك الذي ينشأ عن مطالعة كتب خالية من التقسيم والترتيب

# الكتاب الاول

## القرون الاولى واصول الامم من الخليقة الى خروج بني اسرائيل من مصر

### الفصل الاول

### خلق الدنيا وحالة الانسان الاولى

انه قد ثبت في الازمان الاخيرة ان امم اقاصي المشرق قد سبقت بالتاريخ الامم في الشرق الغربي من قارة اسيا . غير ان تواريخها غير صريحة حال كونها قد خلطت باخبار دينية . وليس لامة تاريخ صريح قبل الامة الاسرائيلية . واقدم تواريخها مسطور في كتبها الدينية ولا تعرف اهمية اسفار موسى عليه السلام والتوضيحات التي تحتاج اليها ولا يمكن الحصول عليها الا من ينابيع اخرى الا بادراك غايتها . فلا يخفى ان بني اسرائيل أخرجوا من مصر وقد أفسدوا دينهم وأذلوا بظلمها ليتبعوا ناموسًا يميزهم عن سائر الامم ويجعلهم منفصلين عنهم . وهذا الناموس اودع عندهم وتوضح بتاريخهم واستمر جاريًا قرونًا عديدة وجاء الدنيا بانقلابات عظيمة

ومن المعلوم انه اسس عندهم على تسليم الهاله واحد صمد فأعلموا انهم اولاده وشعبه المختار وعلى انه ينبغي ان يكون معروفًا عندهم كخالق العالم وكحسب سلفائهم ودليلهم . ولذلك لم يكتب لهم موسى عليه السلام في سفر التكوين تاريخًا تامًا منفصلاً لاظهار حالة القرون الابتدائية في العالم ولكنه اقتصر على كتابة ما له علاقة بحاجاتهم الدينية والجسدية . وقد اصبح هذا السفر التاريخ الفريد لاقدم ازمان العالم . وقد اصبح المعول عليه عند جميع اهل الكتاب الاسرائيليين والمسلمين والنصارى . وقد قطع النظر عن التواريخ القديمة الصينية والهندية وغيرها . اي ان مورخي العالم المتمدن في غربي اسيا واوربا واميركا وشمالي افريقية لا يجعلون ما تضمنه اساسًا لتواريخهم ولكنهم يجعلون ذلك السفر القاعدة الابتدائية وان ذكروا بعض ما ورد في التواريخ . ويوضح ذلك التاريخ باخبار امم مختلفة وباكتشافات العلم خاصة علم اجناس الامم وعلم اصول الكلام . غير ان تبيين هذه الامور بالتفصيل يتعلق بعالم الاثار والاشياء القديمة والتاريخ لا يتناول منها غير ما ثبت من اكتشافاتها . وليس من متعلقاتنا البحث عن صحة الاسفار الموسوية وانتسابها الى موسى ولكننا نعتبرها من الاسفار التي قد ثبتت صحتها بالنظر الى

كتاباتنا التاريخية

وعندما ذكر موسى عليه السلام خلق الدنيا لم يكن قاصدًا غير امر واحد وهو ان ينسبهُ الى الله سبحانهُ وتعالى مكذبًا بذلك ادعاآت الاديان الاخرى واهل الحكمة. ولم يكن في احتياج الى ان يكتب اصلها علميًّا. فخبره تاريخي محض كانهُ خبر مشاهد. ولم يتعرض بهِ لغير امور اولية وهي ان مادة العالم اي الارض المنظورة والجلد وما فيهما ليست ازلية فان الله خلقها. وكانت في حالة غير منتظمة. واشار الى ذلك بقوله خالية خاوية. وخلق النور بكلمته. ولا نعلم هل خلق النور والدنيا في حالتها الابتدائية فعلاً او بعد ان طرأ عليها انقلاب عظيم. ونشا عن ذلك صباح ومساء وهذا عبارة عن تعاقب الظلمة والنور. ثم خلق الجلد وفصل الماء عن الابخرة المائية في الجلد ثم فصل الماء عن اليابسة وخلق نباتات اليابسة. ثم ظهور الشمس والقمر والكواكب في السماء لانارة الدنيا ولتعيين الازمنة. ثم حيوانات الماء وطيور الهواء. ثم حيوانات اليابسة والانسان. وصنعت جميع المخلوقات من اجناس ومنح كل جنس قوة التكاثر. وسلط الانسان عليها كلها. وانقطع الله سبحانهُ وتعالى عن الخلق واتبعهُ بحفظ كل شيء بنواميسهِ

وعندما ذكر موسى حالة الانسان الابتدائية جاء بتفصيلات لم يات بمثلها عند ذكر خلق الدنيا. وبعد ان ذكر بكلام عام ان الانسان خلق ذكرًا وانثى كسائر الحيوانات جاء بذكر خلق المراة من الرجل. وهذا يجعل رباط الزواج مقدسًا بالاشتراك بالمادة والطبع. غير ان ادم عليه السلام لم يمنحهُ الله سبحانهُ وتعالى هذه المنحة الا بعد ان اختبر جميع الحيوانات وراى انهُ ما من حيوان منها يوافق لان يكون رفيقًا لهُ في حياتهِ. وهذا يبين ان الانسان كان قادرًا منذ البداية على الملاحظة والتمييز والنطق. فان الاسماء التي سمى بها الحيوانات تدل على رايهِ من جهة طبائعها. وكان يبحث عن اعمال الله سبحانهُ وتعالى ولا يزال ذلك من اعظم لذات العالم. فاعمال العالم الطبيعي في هذه الايام مداومة للاعمال التي بدا بها ادم

واذا قلنا ان ادم سمى جميع الحيوانات في كل قطر مع اختلافها باختلاف الهواء وطبيعة الاماكن نكون قد فسرنا كلام موسى عليه السلام تفسيرًا حرفيًّا لا ينطبق على المعقول. وكذلك اذا قلنا انهُ بات منحصرًا ضمن الفردوس حال كونهِ حديقة اعتيادية. ووصفهُ يدل على انهُ كان مكانًا متسعًا كافيًا لاكتساباتهِ المادية والادبية. وقد اختلف العلماء من جهة مكان الفردوس. غير ان الظاهر ان عدن كانت عند ينابيع اربعة انهار كبيرة منها الفرات والدجلة. فهذا يجعل مركزه عند جبال ارمينيا في جنوبي القوقاسوس. وقد اتفقت اخبار المخبرين واكتشافات العلماء على ان تلك الجهة كانت مهد اشرف نوع من انواع الجنس البشري بعد الطوفان نعني بهِ الجنس الابيض. وقد ظهر من كتابات موسى عليهِ السلام ان ادم لم يكن يأكل غير اثمار الاشجار في الفردوس فانهُ لم يكن يذبح حيوانًا للاكل وان الله خلقهُ على صورتهِ سبحانهُ وتعالى اي من الجهة الروحية والادبية. ويستفاد من كلام تلك الاسفار ان ادم خسر تلك المشابهة بسقوطهِ. ولولا ذلك السقوط الذي ابعده عن تلك المشابهة لما سبق الانسان بطامعهِ وحسده وحبهِ للانتقام الى اعمال لها عظيم اهمية في تواريخ الجنس البشري. وقد ورد في تلك الاسفار ان حواء ولدت بعد السقوط قايين من ادم على مثال ابيهِ

(ستاتي بقيتهُ)

## اقتراع النساء في امركا

قالت صحيفة الايطالي ان جريدة لافرانس نشرت اخبارًا غريبة على اقتراع النساء في امركا فقالت انهُ في الثاني عشر من نومبر ستستدعى نساء مدينة نيورك قاعدتمالك امركا المتحدة الى الاقتراع هذه المرة الاولى بمعية الرجال على الاعضاء الذين سيعينون لرئاسة الادارات والاحسابات على المدارس العمومية فاخبرتنا هذه الجريدة ان جميع نساء مملكة نيورك باسرهنَّ نلنَ الحق في الاشتراك في ذلك بمقتضى الباب التاسع من قوانين سنة ١٨٨٠ وان نسوة الباني وسيراكوز واستاتن ايزلاند وغيرها قدمنَ انفسهنَّ لصناديق جمع اوراق الانتخابات . اما قانونية ويسكونسين فانها وسعت دائرة ذلك فاصدرت امرًا منذ اشهر يوءذن بان النسوة تنتخبنَ وينتخبن في جميع الوظائف العمومية وفي اراضي فيوصينغ التي وصلت بسكة البحر المامون الى الجبال الاكثر صغرًا كان انتخاب الاناث متقدمًا بغاية السطوع منذ سنة ١٨٧٨ ونتجت عنهُ نتائج حسنة ونحن اليوم ندعو التفات مطالعي صحيفتنا الى ما بينهُ موسيو سيمونين ما حدث في ذلك تحت روَيته قال انهُ في اول الامر قد توقفت النسوة في اجراء عملهن ثم اخذنَ شيئًا فشيئًا في التشجع وعزمن على الانتخاب ففرشت زربية في حجرة الاقتراع اعدت لهنَّ خصوصًا وزخرفت صناديق الاقتراع بالزهور وان المنتخبين الذين كانوا مجموعين حول الباب بذلوا سعيهم في لفظ كلمة تسيء الادب وتحرّوا في هدم توسيخ الارض مع ان النسوة الشابات اتين مصحوبات باولادهن الصغار محفوظين في كراريس صغيرة ودخلن الى تلك الحجرة كانهن مقصودات بذلك والعجب انهُ لم يوجد في هذا الموكب احد سكران وقد تحسن الاقتراع في هذه البلاد الواقعة في اطراف الدنيا الشاسعة بواسطة النساء فاقترعوا ضد كل عضو يتعاطى السكر او عوائد اخرى سيئة وحملنَ رجالهنَّ على الاقتداء بهنَّ

(الرائد التونسي)

## الصينيون في الولايات المتحدة الامركانية

في الايطالي كتب من نيورك انهُ منذ عهد قريب اعلن الجنرال غارفيلد في خطاب انهُ من الضروري الاكيد جلب المستخدمين الصينيين الى ممالك امركا المتحدة . وان عدد الصينيين في ممالك امركا المتحدة كثير وهم رجال اقوياء حازمون ويشتغلون باسعار هينة جدًا ولسوء البخت من المستخدمين الامركانيين وهم لا يجدون الشغل الا بعد شق النفس ولما اشتهر خطاب الجنرال غارفيلد ثارت طبقة المستخدمين بدنفر واتفقوا على حرق حومة الصينيين وفي بدء الحريق استعد كثير من المساكين الصينيين للفرار لكن الهاجمين اضطروا على كثير منهم وشنقوهم فتداخلت العساكر حتى كف هذا الاضطراب الذي كاد ينتشر

(الرائد التونسي)

## تجارة الافيون في الصين

في الايطالي ان انكلترا بواسطة سلطتها الهندية هي التي تتعاطى جلب الافيون الى الصين وقد عرفهُ اثنان من الانكليز وهما ويلن وواتسون في الصين وبسبب ذلك انتشر الافيون وامتد تحت ظل اللواء الانكليزي حتى حدثت حرب سنة ١٨٤٠ التي سميت بحرب الافيون والزمت بهِ دولة بكين

بعد ان كانت منعتهُ عن رعاياها ومنذ ذلك الوقت صعدت تجارة الافيون الى الدرجة الاولى اكثر من موادها الاخرى حتى ان الحكومة تعاطت بنفسها زراعتهُ اقرضت للفلاحين ما يلزمهم من المال بشرط بيع الافيون لها باسعار معلومة و بعد خدمتهِ حتى يصير كور يوضع في الصناديق كل صندوق يحتوي على اربعين منها يتكلف على الحكومة باربعمائة روبية اي الف فرنك تقريباً و يبيعها بالمزايدة في الدلالة وفي الغالب يباع الصندوق بالف وثلثماية روبية (ما يقرب من ٣٢٥٠ فرنكاً) فيرجع للحكومة من الفائدة ما يقرب من الالفين والخمسمائة فرنك على كل صندوق من افيون بنغال اما افيون ملوه فان الحكومة تكتفي بضرب اداء ستمائة روبية على كل صندوق اعني ما يقرب من الالف والخمسمائة فرنك فاذا اعتبرنا عاماً متوسطاً نجد الهند اصدرت خمسة واربعين الف صندوق من افيون بنغال واثنين واربعين الفاً من افيون ملوه فتبلغ من ذلك جملة مداخيل الحكومة الانكليزية الى ١٦٥ مليوناً و٧٥٠ الف فرنك فانظر ما وجدت انكلترا في هذه الفلاحة من المداخيل الوافرة ولا شك ان بيع ذلك يجلب الغناء للتجارة الانكليزية في الصين لكن الافيون الهندي وجد ما يسابقهُ وهو الافيون الصيني الرائد التونسي)

## الشيخ حسن

ذكر في المونيتور اجيسيان ان رجلاً طاعناً في السن اسمهُ الشيخ حسن من قرية ديبا من مديرية البحيرة في مصرمات منذ ايام قليلة ولهُ من العمر ١٢٠ سنة . ومات بعد ان التزم ان يبقى في مقعدهِ خمس عشرة سنة لانهُ اصيب بالفالج . ومع ذلك كان صحيح الجسم مرتاحاً . وكان من الامور التي يحبها ان يحمل باسنانهِ القوية السالمة ١٣ عوداً من قصب السكر دفعة واحدة

## الهواء الاصفر

هو وباء ينبوعهُ في هندستان ينتقل من مكان الى مكان بانتقال الاجسام وتسرى عدواهُ بالهواء اي دون الاحتياج الى ملامسة وهو قادر على ان يظهر في كل جسم يدخلهُ . وقبل الميلاد باربعمائة سنة ذكره ابقراط ذكراً يكاد يحقق لنا انهُ انتقل الى البلاد اليونانية من اسيا . وهو يسمى بكوليرا اسيا . و بعد المسيح بخمسين سنة ذكره ارتيوس من كبادوقية ووصفهُ وصفاً مدققاً وذكر اعراضهُ ومنها برودة الجسم وضياع الصوت وانقطاع البول . وذكره غالن بعد الميلاد بمائة وواحدة وثلثين سنة وكذلك كاليوس اورليانوس سنة ١٥١ ولوراسايوس من برغاموس ذكره سنة ٣٢٠ للميلاد وذكره الكذاندر من ترال سنة ٥٢٥ ووصف اعراضهُ

وعند انتشاب الحرب بين الانكليز والفرنسو يين متنازعين سواحل كوروموندهُ الهندية ظهرت لهم تكراراً اثاره بالقرب من مدراس و بوندشيري في الحجاج الذين يزورون الاماكن المقدسة عند اهالي هندستان

اما بداية ظهور الهواء الاصفر الذي تكرر مرة كل ١٢ سنة فكانت سنة ١٧٥٦ ونشأ عن الاعياد العظيمة الهندية التي يقام فيها بزيارة الاماكن المقدسة عند الهنود مرة كل ١٢ سنة اي زيارة هياكلهم العظيمة . وقد وصفت هذه الوبية المكررة مرة كل ١٢ سنة وصفاً مدققاً بقلم بازلي وكردلستون وكورتس وسونيرا و باين وغيرهم فانها ظهرت سنة ١٧٥٦ و١٧٦٨ و١٧٨١ . وفي ٢٢ اذار (مارس)

سنة ١٧٨١ كان خمسة الاف من الجنود الانكليزية تحت قيادة الكولونل بيارس تسير بالقرب من غنجام في مكان لا يبعد كثيرًا عن هيكل جوجرنو وبعد ان تمت الاحتفالات العظيمة الناشئة عن العيد الذي يحتفل به مرة كل ١٢ سنة طرا الهواء الاصفر على تلك الجنود بسرعة وشدة لا مزيد عليها بعد ان عسكروا في مكان كان الزوار نازلين فيه وشربوا ماء قد أُفسد. وكان الاصحاء منهم يسقطون عثرات على الارض بفعل المرض والذين كانوا يصابون باقل عنف كان ينقطع الامل من شفائهم في ٢٤ ساعة. وبات خمسمائة منهم في فراش المرض في اليوم الاول فضلاً عن الذين ماتوا واصيب به في يومين بعد ذلك نحو ثلثة الاف نفس. وانتقل هذا الوباء الى جهات اخرى بالزوار الذين كانوا راجعين من المزار شمالاً الى كالكوتا وجنوبًا الى مدراس. وبعد ذلك بثلث مرات ١٢ سنة اي ٣٦ سنة ظهر الوباء العظيم المشهور تاريخيًا وهو وباء سنة ١٨١٧. فسار صاعدًا في نهر الغانج الى الله اباد ثم انتشر جنوبًا في ولاية بندلكند. وكان فيها الماركز اوف هيستن محارب المهرات بتسعين الف رجل. وكان قد مات من الاهالي في الله اباد عشرة الاف نفس وكان كثيرون يتبعون الجيش وانتشر بهم الوباء بحسب عادته مدة ايام حتى اجتمع من جرثومة المرض ما كان كافيًا لان يجعله ينتشر في كل جهة بشدة عظيمة. وكان الاهالي يهربون الى كل جهة وامست الطرق وجوانبها ملآنة بجثث الذين فروا بعد ان اصيبوا بالمرض وماتوا وهم هاربون وكذلك الحقول على مسافة اميال كثيرة. وكانت معسكرات الجيش وطرقه ذات منظر تنفطر منه الابدان وتفتت الاكباد. فان مئاتٍ من الجنود كانوا يموتون يوميًا في الطرقات والمعسكرات. فكان منظرها كمنظر طرق كان يتشب القتال فيها يوميًا حال كون الجيش في تقهقر غير منتظم يرمي بسلاحه ومهماته. ومات في اسبوعين تسعة الاف رجل من ذلك الجيش. وعند ذلك جاء الكولونل اداغر في جيش اخر من الجنود لينضم الى جيش الماركيز وكان صحيحًا خاليًا من المرض. ومجيئه الى ذلك المكان يدل على ما يصيب جيشًا صحيحًا دخل مكانًا قد بلي بالوباء. ففي اليوم الاول اصيب منه سبعون رجلاً بالمرض ومات منهم عشرون رجلاً واصيب كثيرون منه وهم يطلبون الماء من الينابيع والسواقي. وكانت نجدات اخرى تتقدم من بمباي في الجهة الجنوبية الغربية. وكان مسير المرض منتظمًا لاتباعه مسير الجيش والطرقات الكثيرة المارين فيها حتى ان المامورين في بمباي تهيأوا لاستقباله وهو بعيد عنهم بضع مئات من الاميال. وكان الوباء ينتقل من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية بدخول اشخاص قد اثر فيهم. وانتقل من بمباي صاعدًا في خليج العجم الى بشير ثغر جنوبي ايران الفريد وانتقل منه مع المسافرين الى شيراز. ومنع دخوله الى اصفهان حكم بمنتظم ضبوط اي كورنتينا وسار شرقًا الى نيردون ثم سار شمالاً الى طهران ومنها الى مرشد وهما اهم ثغور ايران في بحر قزبين. وامتد منها برًا وبحرًا الى استرخان في مصب نهر الفولكا وانقطع الوباء فيها وامتد من بمباي ايضًا الى بصرة في اول خليج العجم ومات فيها ١٨ الف نفس بهمسة في ١٨ يومًا وسار منها تابعًا نهر الفرات والدجلة الى بغداد وحلب والشام حتى بلغ سواحل البحر المتوسط وانقطع فيها سنة ١٨٢١

وكلما انتشر الهواء الاصفر يمتد صاعدًا في خليج العجم من بمباى وسورات وكراشي وغيرها من

ثغور ساحل الهند الغربي فيتصل بالبحر المتوسط والاسود وقزوين والاماكن المجاورة. وفي ولاية بمباي ٩٤ مزارًا يزوره كثيرون من اهل الهند وينتقل المرض منهم الى الساحل. اما في الهند فانتشر هذا الوباء الذي ابتدأ سنة ١٨١٧ في جميع الجهات بسير الجيوش والزائرين والتجار والمسافرين غالبًا في وجه رياح مضادة لسيرهم غير انه كان يمتد بسرعة مع سير الرياح التي كانت تحمل السفن التي فيها اشخاص قد اثر فيهم تسير بسرعة. وامتد جنوبًا بالمراكب الى سيلان والى الجهة الجنوبية الغربية الى موريتيوس ومنها الى زنزبار في ساحل افريقية الشرقي ومن ثم الى مسقاط في اول خليج العجم جنوبًا بمراكب العبيد ثم جنوبًا الى بمباي. ونقل شرقًا الى برما وسيام وملقا وسومطره وجافا وبورنيو وجزائر فيلبين وبالمراكب الى الجهة الشمالية الشرقية الى كانتون في الصين. وكان هذا الوباء ووباء سنة ١٧٨١ دون ريب من الاوبية التي نشأت عن الزيارات الدينية في البلاد الهندية. وتكررت بهذا السبب في السنين التابعة في كالكوتا. فان الزوار في جورجنو كانوا يتكبدون اعظم الخسائر من جرائه

وسنة ١٨٢٦ ظهرت علامات وباء اخر في شمالي الهند. وكانت بدايته في هوردوار وهو اعظم اماكن الزوار الهنود الواقع عند ينبوع نهر الغانج في حضيض جبال حملايا. ويجتمع فيه كل سنة بضع مئات الوف من الزوار ويكثر عددهم مرة كل ثلث سنوات ويزداد هذا العدد مرة على ست سنوات وكل تسع سنوات ويبلغ معظمه مرة كل ١٢ سنة فيجتمع فيه ثلثة ملايين نفس. ولا يزداد عددهم فيه عن ذلك غير مرة كل ستين سنة. ونقل الهواء الاصفر في تلك السنة من هوردوار بالقوافل العظيمة التي جاءته للحضور احتفالاً في الزيارة من اواسط اسيا وايران وافغانستان ثم تقدم في طريق القوافل العظيمة في الجهة الشمالية الغربية من اواسط اسيا الى ان بلغ بلخ وبخاري وخيوا واورنبورغ في روسيا. وسار من كابل شمالاً في الطريق الشمالية الايرانية ثم غربًا الى ان بلغ هراة ومشهد وطهران ورشد الواقعة في ساحل بحر قزوين ومن ثم صعد الى استرخان في روسيا برًّا وبحرًا. وبلغ اورنبرغ في ٢٦ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٢٩ واسترخان في ايلول (سبتمبر). وسار منها غربًا الى نجني ونوفغورود وموسكو. واخذ يتقدم من استرخان صاعدًا في الفولكا تدريجًا الى ان بلغ تلك الاماكن واتصل الوباء الذي دخل روسيا الغربية من اواسط اسيا بالوباء الذي دخلها من جنوبي روسيا من ولايات ايران الشمالية. وانتشر الوباء من موسكو في جميع جهات روسيا الشمالية والغربية خاصة ريكا الواقعة في ساحل بحر البلطيك وكان فيها ٦٠ او ٧٠ مركبًا انكليزيًا من مراكب الفحم فاركنت الى الفرار حالاً ناقلة الوباء معها الى سندرلاند ونيوكاسل من انكلترا. وكانت الحرب العظيمة البولونية متشبة النيران اي سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣١ فانتقل المرض مع الجيوش الروسية الى وارسو من بولونيا وانتقل منها غربًا الى بوزن وبرلين ومن ثم الى هامبورغ ومنها الى لوندرا. وبعد انتشار الهواء الاصفر حينئذٍ في انكلترا وايرلاندا واسكوتلاندا نقل بواسطة عشرة او ١٢ مركبًا من مراكب المهاجرين الى كويبك في امركا في ربيع سنة ١٨٣٢ ومن ثم سرى صاعدًا في نهر سان لارنس وقاطعًا البحيرات الى وترلو حيث لاقى جيوش الولايات المتحدة الامركانية الذاهبة الى

حرب البلاك هالك . وفي برهة قصيرة امست جميع الجنود المرسلة الى تلك الحرب بطريق البحيرات غير قادرة على ان تقوم باعباء القتال . وتاخر بعضها غير ان اكثرها بلغ شيكاكو في حالة يرثى لها . وكان القواد قد فحصوا حالة فرقة صغيرة عددها ٧٨ رجلاً ووجدوهم جميعاً اصحاء وبعد ذلك الفحص باربعة عشر يوماً اصيب ٤٧ رجلاً منهم بالمرض . وفي اسبوع مات من طابور واحد ٢٠٠ رجل . وتقرر في العقول حينئذٍ ان العدوى سرت الى الجنود بالمراكب التي كانت قد نقلت كثيرين من المهاجرين الى القرب من مونتريال وكويبك . واجمع اطباء الجيش انه قبل وصول تلك المراكب الى شيكاكو لم يصب احد بالهواء الاصفر فيها . وانتشر منها في جميع المراكز العسكرية والقلع في الغرب الاقصى من الولايات المتحدة الامركانية خاصة قلعة ابار بورن في شيكاكو وقلعة كروفورد وادمسترونك . وانتقل منها منحدراً في نهر المسيسبي وبلغ نيو اورليانز في تشرين الاول سنة ١٨٣٢ . وقد قال الجنرال لاوسون الطبيب من المحقق انه لم يصب احد بالهواء الاصفر في نيواورليانز الا بعد وصول المراكب التجارية التي كان قد اصيب به بعض المسافرين فيها وبعد موت عدة منهم . ومات فيها حينئذٍ ستة آلاف نفس من ٥٥ الفاً

اما الوباء التابع العظيم الذي ظهر بعد ١٢ سنة فابتدأ في بنغال السفلى سنة ١٨٤١ وانتشر في الهند وفي الولايات الشمالية الغربية . وسنة ١٨٤٣ تبعه و بـ'لا ابتدأ في هوردوار وظهر في افغانستان سنة ١٨٤٤ وفي ايران ومشهد سنة ١٨٤٥ وتقدم غرباً الى طهران سنة ١٨٤٦ وشمالاً الى ما بين البحر الاسود وبحر قزوين الى جهة جنوبي روسيا و بلغ استرخان في ٣٠ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٧ . وانتشر خاصةً غرباً في تريزوند وبونتي وفي سواحل البحر الاسود الجنوبية والشرقية . وانتقل منها الى الاستانة واودسا وصعد في الطونة الى المانيا وسار منها الى هولاندا وانكلترا . وفي اواخر سنة ١٨٤٨ بلغ الهافر كثيرون من المهاجرين الالمان وسار بعضهم الى نيواورليانز من امركا في المركب المسمى اسوانتون فمات فيه ١٢ نفساً بالهواء الاصفر قبل وصوله اليها وانزل منه الى البر ستة انفس قد اصيبوا به . وقد قال الطبيب فنار انه بعد ان ظهر المرض في نيو اورليانز كان يصاب في كل مركب يخرج منها به عشرون اوثلثون نفساً . وهكذا كان ينقل المصابون به والذين ماتوا الى جميع الثغور في ضفة نهر المسيسبي ونهر اوهايو الى سنسنتي . وانتقل من سان لويس في طريق المهاجرين الى سان فرانسيسكو . ومات في الطريق اكثر من الف مهاجر واصاب كثيرين من الهنود الذين كانوا يقتربون من الطريق متفرجين او متسولين ومات عدد وافر منهم . وفي اثناء ذلك كانت الجيوش النمسوية والروسية والمجرية تحارب في المجر اي في الربيع والصيف من سنة ١٨٤٩ فامست جيوشها مركزاً للمرض و ينبوعاً له فامتد بقوة عجيبة في بولونيا والمانيا .

وبعد ذلك فشا في الهند في اخر ١٢ سنة حسب العادة وكانت بداءته فيها في نيسان (افريل) سنة ١٨٦٥ . وامتد الى مكة المكرمة بواسطة الطرق الحديدية والمراكب التجارية وظهر فيها في ٢١ ايار (مايس) من تلك السنة . ثم فشا في الاسكندرية في ٢ حزيران (جون) منها واصيب به فيها كثيرون وانتقل منها الى سواحل البحر المتوسط الشرقية بالمراكب التجارية فبلغ ازمير والاستانة صاعداً

في البحر الاسود. ثم انتقل الى مالطة وانكونا في ايطاليا ومرسيليا وجبل طارق وبرسلونا والجزائر وتونس. وبلغ سوث استون في انكلترا بالمركب البخاري المسمى بونا الذي اصيب به ١٢ نفساً. وامتد في فرنسا من مرسيليا وبلغ باريز وهافر. وانتقل بمراكب المهاجرين بسرعة من اوربا الى امركا خاصة نيويورك. وسنة ١٨٦٦ انتشر من نيويورك في كل جهات الولايات المتحدة الامركانية بالطرق الحديدية والمراكب البخارية حتى بلغ نهر السموكي فورك في ولاية كانس وقلعة رلي وهاركار ومدينة السورث الجديدة بعد ان شيدت بستة اسابيع لان الجنود وفعلة الطرق الحديدية التي كانت تمهد حينئذ وغيرهم كانوا يأتون من الاماكن المصابة بالوباء الى الطرق الحديدية فصرت العدوى بهم

وفيما تقدم ذكرنا الاوبية العظيمة التي كانت تظهر مرة كل ١٢ سنة وان كان ظهورها في اوقات اخرى لم يكن عظيماً. فهندستان هي ينبوع الهواء الاصفر فينتشر منها في شرقي اوربا وجنوبها وكذلك بالنسبة الى امركا الشمالية فيكون مسير الوباء غالباً غربياً وشمالياً تابعاً أهم الطرقات. وقد ينعكس مسيره لانه يرتد على نفسه ففي سنة ١٨٣٢ انتقل جنوباً من انكلترا الى هولندا وفرنسا حتى مرسيليا وشرقاً الى ايطاليا ثم شمالاً الى فينا وجنوباً الى الاسكندرية ومالطة. وكذلك جنوباً الى اسبانيا وارتد قاطعاً البحر المتوسط. وسنة ١٨٤١ و٤٢ حملته المراكب الانكليزية من الهند الى الصين ثم ارتد الى بورما واواسط اسيا وبخارى وجنوباً الى هندستان الى مصب نهر الاندوس وانحدر الى اسافل الغانج. وفي حرب القرم انتقل شرقاً من فرنسا والجزائر الى تركيا. وسنة ١٨٦٥ انتقل من الاسكندرية شمالاً حتى وصل الاستانة واجتاز منها البحر الاسود وبلغ ترابزوند والشركس وارمينيا الى جهة ايران

واعظم المنفيات لهذا الوباء التحفظ بالكورنتينات وتطهير المواد المفسدة بالمبرد تطهيراً تاماً. واهم المراكز التي يشتد انتشار المرض منها هي بخارى مدينة اواسط اسيا المقدسة ومشهد مدينة ايران المقدسة ومكة المكرمة مركز الحج في الحجاز. وبعدها الثغور التي يكثر صدور الناس منها وورودهم اليها وهي الاسكندرية وترابزوند وبوتي واسترخان واورنبرغ ثم الاستانة واودسا وثغور البلطيك ثم مرسيليا وهافر وليفربول ثم ثغور الاتلنتيك. ويمكن ان يوقف المرض في ثغر من هذه الثغور. ثم يجتاز بعد الاوقيانوس الباسيفيكي اي البحر المحيط غير ان ازدياد تجارة امركا فيه مع الصين واليابان فلا بد من ان يبيت متصلاً في وقت من الاوقات بكالفورنيا من امركا في تلك الجهة

وقد تبين ان اشد الوباء الذي ظهر من هوردوار الى لوندرا قد تعلق ظهوره بافساد مياه الشرب بافرازات المصابين بالهواء الاصفر فالخطر من ان يفشو المرض بشدة في المدن التي تجري مياه الشرب فيها في انابيب ذات ضبط ونظافة قليل جداً. ولذلك لابد من الاعتناء الشديد بمنع افساد الماء ومقاصة كل من يفسده بتلك الافرازات اشد القصاص. ومع ذلك نرى ان افساد مياه الابار والينابيع والبرك بافرازات المصابين بالهواء الاصفر يجري في جميع اقطار الدنيا مع انه ينبوع ظهور اشد الوباء في كل مكان. وينبغي ان ينسب اليه اصابة كثيرين بالمرض في بيت وحي واحد. وقد ظهر بادلة انه اذا ترك الماء الصافي في انية مكشوفة قد اصيب اهلها بالهواء الاصفر مدة طويلة

بيبت مفسدًا . وقد تمكنوا من اخراج ما دفنمفسدة كريت الكروتون من هواء المخادع التي بات فيها كثيرون من الذين قد اصيبوا بالهواء الاصفر . وتاثير الماء المفسد اشد جدًا من اكل الاثمار غير الجيدة او شرب المشروبات غير الصحيحة . على ان اخطاره يمكن منعها باغلاء الماء او تصفيته بالفحم او بوضع قليل من البوطاس فيه وبعد اتخاذ هذه الاحتياطات يمكن ان يخدم المصابون بالهواء الاصفر دون ان يخشى الذين يخدمونهم العدوى بشرط ان يكون الخادم نظيفًا جدًا وان لا تمس انية واقداح بايدي قد مستها اوساخ او اقذار . وبعد خطر العدوى بالمياه المفسدة خطر العدوى بغبار يتصاعد من امتعة قد وسخت بالهواء الاصفر او سجادات او ارض . غير ان تاثيرات هذا الغبار تنحصر في مخادع المصابين بالهواء الاصفر او في بيوت افرادية ولا تكون علة انتشاره بين كثيرين ما لم يمتد اليهم من القليلين الذين اصيبوا به في البداية بواسطة ذلك الغبار المفسد

ولما كان سم المرض يصدر دائمًا من افرازات المصابين بالهواء الاصفر كان لا بد من ان يبطل مفعولها حالاً وربما كان الملح الاعتيادي من المواد التي تقدر على ابطال مفعول الفساد فيه كسائر المواد الموثرة وذلك بوضعه عليها . وينبغي ان يحفظ مذوب فيه ملح كثير في الانية التي تلقى فيها افرازات المريض او مذوب سلفات الحديد او سلفات الزنك وان يذوب منه جزء واحد لكل عشرة اجزاء من الماء . اما منسوجات فراش المريض التي تبل بافرازاته فينبغي ان يصير وضعها قبل ان تخرج من مخدع المريض في ماء قد ذوب فيه ملح كثير او كلوريد السوداء او حمض الكربونيك او البوطاس او كلورالوم ثم تخرج وتغسل باعتناء خارج الابواب . ولا ينبغي ان تفرش ارض مخدع المصاب بسجادات ويلزم ان ترش او تغسل بماء قد ذوب فيه ملح كثير او كلورلوم او كلوريد الومينيوم . وهذه مواد غير مسمة حال كونها رخيصة جدًا ومن شانها منع الفساد ومنع تاثيرات الافرازات الحيوانية الطبيعية او التي هي من المرض . ولا بد من ان تعان بمواد تمنع فساد الهواء بانتشارها فيه بوضعها في المخدع كالكلورين واليودين وحمض الكربونيك ويمكن ان تزال رائحة كلوريد الكلس او السوداء بوضع كمية قليلة من النتروبنزول . فاذا وضع الايودين في صحون صغيرة مكشوفة في مخدع المريض ينتشر في الهواء على الدوام . واذا شمت له رائحة يكون كافيًا لمنع فساد الهواء . ويمنع فساده بوضع نصف ليبرا من حمض الكاربونيك في عشر ليبرات من الرمل المبتل في صحون مكشوفة في جهات مختلفة من مخدع المريض ويجدد كل ما انقطعت رائحته

ولا يخفى ان الهواء الاصفر في بدايته لا يفرق عن اسهال مائي بسيط ومع ذلك فمعالجته بسيطة جدًا فينبغي ان يعرف ان تسعة اعشار الذين يصابون باسهال وان كان فاشيًا لا يكون مرضهم الهواء الاصفر الاسياوي ولا يتحول ابدًا اليه . واذا كان المرض هواء اصفر فبمجرد الراحة في الفراش بين اغطية صوفية رقيقة يشفى نصف الذين يصابون به على الاقل او من شرب دواء . واذا صحب هذه الراحة شرب قمحة او قمحتين من سلفات الحديد معها نصف قمحة او بيوم او دونها مرة كل ساعتين او اربع ساعات يشفى كثيرون . اما المرض الذي يكون من بدايته شديدًا جدًا او يميت مهلاً فلا ينفعه العلاج . على انه قد يشفى من الذين يصابون به بشدة من

البداية او يهمل المرض فبهم من ٥ الى ٢٠ في المائة اذا لم تصر مداخلة عظيمة في مرضهم · اما الوسائل المانعة فهي بسيطة ايضاً · لانهُ لما كان شرب الماء المفسد بافرازات الهواء الاصفر يكاد يكون العلة الفريدة للعدوى فربما كان الاقتصار على استخدام الماء والخل بكثرة كافياً لمنع سريانها · ولا يلزم الانسان ان يمتنع عن اكل الفاكهة الناضجة غير الفجّة واكل الحلويات واللحم الجديد النافع حتى ان الذين يشربون ماء فيهِ افرازات الهواء الاصفر حال كون بطونهم سالمة صحيحة لا يصابون بالمرض · وقد ظهر ان ١٥ نفساً من عشرين نفساً شربوا ماء مفسدًا نجوا من الوباء · غير انهُ اذا شرب الماء المفسد والبطن فارغ بعد تناول الطعام بعدة ساعات يوثر المرض في الشارب و يصاب بهِ غالباً وان كان صحيح الجسم قوي البنية وكذلك اذا شرب من ذلك الماء ما يزيد عن الكمية التي يسعها البطن براحة · ولذلك الذين القوة الهاضمة فيهم ضعيفة والذين قد اصيبوا بضعف القوة العصبية من جرى تعب شديد شاق او افراط بالفساد يكونون عرضة للمرض · فالفقراء في المدن الكبيرة يكثر الوباء بينهم لانهم لا يأكلون اطعمة جيدة وحالة بطونهم غير صحيحة · والذين يكثرون من شرب المسكرات يعرضون انفسهم للمرض بشرب كميات وافرة من الماء بعد ان تفسد لاخماد عطشهم غير الطبيعي · غير ان الذين يفعلون ذلك ينجون من المرض اذا لم يشربوا ماء قد افسد بافرازات الهواء الاصفر · و بعد ابتداء المرض ببرهة قصيرة تضر المواد المهيجة جدًّا بالانسان مع ان قليلاً من الطعام المسمى عند الافرنج بالاراروت مع قليل من البراندي يشرب تكرارًا ينفع جدًّا · والزيت الحلو الاعتيادي او ماء الكلس انفع بشربهِ للمصاب

من زيت الخروع · و بتقدم المرض يخسر الدم اكثر مائهِ فيزداد كثافة و يتجمد في بعض الجهات فينقص الاكسجين فيهِ و يسودّ وهكذا يكون قد انتقل المريض الى الدرجة الثالثة و يبيت في ضعف عظيم · وقلما يشفى من يبيت في هذه الحال غير انهُ بالاعتناء و باعطاء المشروبات اللازمة تدريجاً قد يشفى العليل · ومن اهم الامور عند ما يصاب العليل ان لا يقلق و يعالج بخوف واضطراب وسرعة ولكن ينبغي ان يمكن من الراحة التامة والاستدفاء ويتناول الطعام الموافق وشرب المنبهات اللطيفة مع معاونتها بخل الاويوم او ما اشبهه مع الابتعاد عن الخوف والسرعة التي لا تليق بالرجال فبهذه المعاملة تخلص كثيرين من الذين لو اتكلوا على قوة العلاجات لما نجوا · فالطبيب ماكفرسون عالج الوفًا من المصابين بالهواء الاصفر · فلما اصيب بهِ ليلاً لم يخرج من فراشهِ بل بقي فيهِ مستكناً ولم يشرب غير قليل من البراندي واكل قليلاً من الاراروت ومعهُ نقط قليلة من البراندي وكان يشرب جرعات صغيرة حيناً بعد حين من ماء حمض الكربونيك · وامر في الصباح ان لا يدعى اليهِ طبيب من اصدقائهِ الا بعد ان يكون قد تم تناولهُ للطعام وحلّ زمان خروجهِ للقيام بزياراتهِ الطبية · فبهذه الوسائل البسيطة وعناية خادم مستشفىً ذي اختبار خلص من الموت بعد ان بلغ درجة نهائية · وكان مقررًا عنده وعند طبيبهِ وعند خادم المستشفى الخبير انهُ كلما اكثر من الاطعمة والمنبهات والجرعات العلاجية يزداد خطره وان امل الشفاء يكثر بالتاني و بلطف المعالجات · ولم يقع في خوف مع انهُ بات في برد شديد ونبضهُ كاد ينقطع وفي ضعف جعلهُ عاجزًا عن رفع اصبعهِ ولم يقتلهُ طبيبهُ وخادمهُ بالافراط العلاجي و باظهار انشغال البال والخوف من سوء العاقبة

# رواية مرشد وفتنة

( من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي )

الرجل ماسكاً يدها فارتعشت منهُ وقالت بسم الله الرحمن الرحيم من تكون يارجل ومن اتى بك لهنا وكيف تجسر ان تمسك يد فتاة غريبة منك أأنسي انت او جني اعلمني فقال لا يؤثر بك وجودي هنا وان كان جسارة كلية وما حملني على مساعدتك هو ما رايتهُ فيك من غرائب الامور فحرك فيَّ الشفقة نحوك ولي حاسيات قضت عليَّ ان اكون معيناً لك في هذا الجبل فسامحيني ان رايتني مذنباً نحوك فقالت ما زالت فيك حاسيات الشهامة واللطف فاشكرك على انني ارجوك ان تخبرني من اية قبائل العرب انت والى اين ذاهب وما الذي رفعك الى هذا الجبل الشاهق فقال انني من عرب الرقيبات وفقدت نعجة منذ يومين فاتيت فاحصاً عنها فصعدت الى هذا الجبل فرايت منك ما رايت فقالت من يكون سيدك فاجابها مرشد فقالت سيدك مرشد سيدك مرشد ان هذا من الغرائب ثم قالت لهُ عندما تعود لربعك بسلامة قل لسيدك ان فتنة تقريك سلامها وترجو لك العيش الهني والراحة وقل لهُ قد سامحتك عنهُ ولكن يجب ان تعلمك انها امينة وقد نذرت على نفسها ان تعيش محافظة على عهودك من ذاتها الى ان ياتيها الموت طالباً نفسها (ولا يجب ان يستغرب المطالع امر سؤال فتنة الرجل عن مقاصده والمحل الذي يذهب اليهِ فان عادة البدو ان يسالوا من يرونهُ اياً كان عن مقاصده والمحلات التي اتى منها والتي يذهب اليها وعن غايتهِ ومقاصده وهذه عادة رديئة اذا وجدت عند اهل المدن فانهُ لا حق للانسان ان يسال الاخر وخصوصاً اذا كان لا يعرفهُ عن مقاصده واعمالهِ وحركاتهِ وهذه السؤالات تحسب تعدياً لانها ربما اضرت بصوالح المسؤول ان اجاب بالحق وان لم يجب كدر السائل وان لم يشا ان يكدره استند على الكذب واتاه بغير الواقع وفي الاوجه الثلثة مضرة ومن سبب المضرة لغير سبب قانوني موجب يحسب عدواً لا محالة وعند اكثر سكان المدن في سوريا سوءال ان يسالونها لكل انسان اجتمعوا بهِ او عرفوه الاول ما هي مهنتك وكم ايرادك والثاني ما هو دينك وكل من عرف قواعد التمدن الصحيح علم ان الرفيق او الصديق او الانسان الخالي العلاقات لا حق لهُ ان يسال الاخر هذه الاسئلة فان شغل الانسان وايراده سواء كانا كثيرين او قليلين لا يحق لاحد ان يحاسبهُ بهما وكذلك دينهُ فان كان حسناً او غير حسن لا حق لاحد ان يسالهُ عنهُ لانهُ هو قد استحسن لذاتهِ ذلك الدين فان ارضى الله او لم يرضهِ فالله قادر على سؤالهِ

لانهُ هو المطالب بكل بايمانهِ وليس لهُ من وكيل على الارض ليحيد عنهُ فلو وعى اهالي الشرق لاقلعوا عن هذه الاشياء المضرة بهم والموثرة بنظام هيئتهم الاجتماعية واجتمعوا جميعهم تحت راية حب الوطن والغيرة عليهِ وابعدوا عنهم عناصر التعصب الديني المخربة لكل مجد الامم المدمرة لسعادة الشعوب ولا نريد بهذا الكلام ان يترك الناس الدين ما شاء الله من ذلك بل نطلب ان يحافظ الناس على دينهم ولكن لا يخرجوا باختلافاتهم خارج المعابد بل يحضرونها هناك ولما يخرجون منها يحافظون على السلوك الحسن ويتركون الانذار والتعاليم الدينية للمحلات المختصة بها ويكتفوا بان يحملوا اثار دينهم الحسنة ظاهرة في تصرفاتهم على غيرهم فان اي دين كان من اديان السوريين يامر بالسلوك الحسن بين الناس وياذن بالصدق والاستقامة وينهي عن المنكر ويدعو الناس الى الجائز فلو تخلص السوريون من التعصب الاعمى ووجهوا ابصارهم الى وحدتهم الوطنية والاشتغال بالتعاضد فيما ياتيهم بالسعادة وبرفع اعلام مجدهم لتخلصوا من شرور كثيرة طالما رايناها مسودة تواريخهم بنقط سوداء يقف المتمدن عندها آسفاً) . ومع ذلك قل لمرشد ان فتنة لا تدعوك لتكون مائلاً اليها فيما بعد فانها لا تحب ان تاسرها سيئاتك فانها تتمنى لك كلما ترجوه لنفسك من السعادة والراحة بل تقول ما قالته لتعلمك انها امينة لك في كل احوالك فاجابها الرجل انني اشكرك نيابة عن مرشد لاجل كل ما سمعتهُ منك ورايتهُ فيك وسابلغهُ جميع ذلك والان ارجوك ان تاذني لي بالانصراف فقالت اذهب مصحوباً بعناية الله وتوفيقهِ

فذهب الرجل الى ربعهِ فبلغهُ المساء بعد الغروب باربع ساعات فرأى مرشداً ينتظره ودلة وهند بالقرب منهُ فقال مرشد ما وراءك يا ايها الرسول فقال لا شيء يا سيدي يكدرك فقال اذهب الى البيت وكل وبعد ساعة ارجع اليَّ فذهب الرجل وبعد ساعة ودَّع مرشد دلة وهند ودخل الى البيت فوجد الرجل فقال لهُ اتبعني فتبعهُ فخرجا لخارج الحي وابعدا عنهُ نحو عشر دقائق فقال مرشد للرجل قص عليَّ خبرك يا غلام فقص الغلام كل ما راى وسمع حرفياً وبعد ان اتمَّ حديثهُ تحركت حاسيات الشفقة في مرشد وهاجت بهِ نيران حب فتنة فلم يقدر ان يمسك نفسهُ عن البكاء فبكى وصاح اواه يا فتنة ان امورك قد حيرت افكاري وبلبلت بلبالي واريتني من العجائب ما لا يخطر لي ببال ثم صرف الرسول واخذ يبكي بكاء مرًّا ويقول اه يا فتنة لقد احببتك منذ كنت خاملاً لا ذكر لي بين العرب ولا اهمية لوجودي فمنك تعلمت الاقدام والنشاط وبك صرت فارساً وجباراً عند قومي ولك قطعت عهدي الحبي ونذرت ان اعيش لاجلك ما زلت حياً وبعد ان كلفتك لما وصلت اليهِ خنت عهودك ونكثت ودادك فكم انا ظالم وكم انا شقي اه يا فتنة ياليت اسد المنية سطا عليَّ قبل ان افوه بما يدل على نسياني حبك ويا ليت الارض فتحت فاها وابتلعت مرشداً يوم ظن بك ما ظن اه يا فتنة اللطيفة ايليق بي ان اقضي حياتي بالنواح والندامة ولا اكون قد بالغت فيما يجب عليَّ نحو ثباتك وحفظك لعهود ظالم سبب لك البلاء والتحول اه يا فتنة ياليت لي جناحين لاطير اليك هذه الساعة واطلب السماح عن كل ما فرط مني وكان يقول هذا ودموعهُ جارية من ماقي عينيهِ جداول وبقي على هذه الحالة الى ما بعد نصف الليل بنحو ساعة فاتاه الوسواس وقال لهُ استفق يا مرشد من غرورك ولا تسلم ذاتك للهلاك الم يبلغك

لن فتنة خائنة الم تعهد لك بها العجوز الم بانك رسولها مراراً معلناً انها قد اعرضت عنك اعراضاً فلماذا تتعب ذاتك اذكرها وما ادراك ان الرسول الاخير قد بلغك خبر الواقع فانهض الى فراشك ونم براحة طارداً عنك الافكار والهواجس واعلم انك سيد قومك فلا يليق بالسيد ان يسلم ذاته لما سلمت اليه نفسك ايها الشهم الجبار فنهض مرشد وقتئذ قاصداً فراشه ولشدة تعبه نام على ان نومة كان مريع لان فتنة قد تراءت له مراراً عديدة لابسة اثواب الغم والحزن ولسان حالها يقول له انك انت سبب احزاني و بظلمك قد وصلت لهذه الحالة السيئة فكان هذا المنظر يصعب جداً و يريه انه مذنب لفتنة

ولما اصبح الصباح وانارت اشعة الشمس الجميلة تلك السهول والبطاح نهض مرشد من فراشه بسرعة واستدعى الرسول وعاد يسائله عن امر فتنة فقص عليه ما قصة ليلاً فاستحلفه عن صدقه فحلف فعلم مرشد وقتئذ شدة امانة فتنة فقال في نفسه لا بد من العود اليها والعود احمد على انه من الواجب ان اتحقق امورها بنفسي لكي لا اكون مغشوشاً او مخدوعاً وصمم ان يذهب الى ربعها في ذلك اليوم متنكراً ليقف على حقيقة امرها على انه عرض له في ذلك ما اخره عن الذهاب فاجله الى اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني باكراً ركب جواده وسار وحده فبلغ الجبل الذي ترعى به فتنة الماجرة فترك جواده بمغارة في الحضيض وصعد على الجبل حتى بلغ اعاليه حيث كانت فتنة ترعى فاستظل بشجرة قريبة بحيث يتمكن من النظر اليها فراها نائحة باكية نادبة وذاكرة ماضيها مع مرشد بعبارات تفتت الاكباد وتذيب الجماد ومن جملة ما كانت تقول

واثر بمرشد قولها لو كان مرشد معي رآني يا انا بولحزن لحزني ولكن لا يجب ان يحزن بسببي فاني رغبت الحزن له اكون مبغضة لامحبة بل شاني ان اتمنى له السرور حيث كان وارجو لمن علق قلبه بها بعدي كمال الهناء والراحة ليكون مسروراً بها وناسياً فتنة ان كان تذكره لها يتعبه ويقلقه فلما سمع هذه الكلمات هاج به الحب وعلم ما عند فتنة من الامانة والوفاء وحبها لراحته فلم يتمالك نفسه عن النواح بصوت مرتفع وقال اه يا فتنة فليسر قلبك و يطرب فؤادك فان مرشداً لم يزل يحبك و يهيم شوقاً اليك فتعزى وتبسمي وابعدي النوح عنك

وارتعدت فرائص فتنة منذ سمعت ذلك الصوت صوت مرشد وخفق قلبها على انها اذ كانت لا تنتظر ان يكون مرشد قريباً منها في تلك الساعة ظنت ان الهواجس اسمعتها صوت مرشد فاعادت النوح قائلة آه يا ربي ان الهواجس ايضاً تعزيني حيث تسمعني صوت من كان يحبني فماذا اعمل . ولم تتمم كلامها الا ورأت مرشداً امامها فقالت بسم الله . . . ولم تتمم البسملة الا واقترب مرشد منها وضمها الى صدره و بكى قائلاً الا سامحيني ياذات الوفاء واغفري مساوئي ياشهيدة الملاح لقد اسأت اليك و . . . . وانقطع عن الكلام لان تاثير ذلك الاجتماع القريب قد اثر في كل من مرشد وفتنة لا تصدق ان من يعانقها و يقبلها هو مرشد وقد ظنت ذاتها في منام و بعد برهة رجعت الى نفسها فقالت لمرشد الذي كان مهوتاً بها وقلبه يضرب بسرعة كلية و يده معانقة لجيدها الجميل آه يا مرشد ما احلى هذه الساعة ولكن لسوء حظي لا اقدر ان اعتقد ان سعادتها تدوم اكثر من وقت قصير جداً وضمته شاخصة به فقال لها لا تاكدي يا فتنة ان اجتماعنا هذا يكون

مقدمة اجتماع نهايته بنهاية العمر فانت حبيبتي ولك اعيش فاركني لقتالي وكني فاجابته انك صادق ولكن وان كنت اسر بالاجتماع بك فلا اسر بانفصالك عمن كرست قلبك لها فاذهب اليها ولا تعمل ما يكدرها لئلا تقع فيما وقعت به فتنة وانا لا اطيق ان ارى معذباً ولو كان عدواً لانني عرفت العذاب بنفسي وكرهته لي فلا ارجو لغيري ما اكرهه لنفسي فيامرشد اني قد صممت ان اخضع لنصيبي الذي قسمه القدر لي وقد خبرت مسافة من استقام ذلك النصيب فاحب ان اكمل محافظة على مبادىء الامانة من ذاتي اذاتي فاذهب يامرشد الى من علق قلبك بها بعدي ودعني وشاني اتذكر انني رايتك مرة ثانية وقد اظهرت لي الحب بهـا فاثر هذا الكـلام بمرشد تاثيراً زاد حبه لمحبوبته القديمة فتنة وسقط على اقدامهـا نائحاً وقائلاً يافتنة انه لم تسبق لرجال العرب عادة في تقبيل ارجل وايدي البنات فانا قد ابتدات بهذه العادة لاوضح لك شدة حبي ولتعلمي ان محبك لك كما كان وما طرأ عليه من التغيير لم يكن الا تغيير خارجي تسبب عن اسباب لابد من الفحص عنها وكشف خفاياها فاجابته ما لنا ولكل ما تقول انك لاشك تحبني وهذا ما تطلب ان تقرره بافكاري وانا دون ريب احبك . وهذا ما يطلبه ضميري مني وما تدعوني اليه شهامتي ومع ذلك لا ارتضي ان تترك من وعدتها بالحب لئلا تقول عنك خائناً حيث ربما لاتقدر ان تصبر صبري واما انا فلا اقول عنك خائناً بل اجد لك عذراً واقول ان ضرورات قد ساقتك الى تركي . فازداد مرشد بكاء عند ذلك ووقع مغشياً عليه فوقعت فتنـة فوقه باكية نادبة قائلة انهض ياحبيبي ودع ما انت به وبعد نصف ساعة استفاق نائحاً وجرد سيفه وقال ان نفسي ضاقت فلا يمكنني ان احتمل مرارتها فيما بعد فعديني بالرجوع الي والا قتلت نفسي وحاول ان يلقي نفسه على سيفه فمنعته قائلة لاتفعل اقتلني قبلاً ياحبيبي وانجُ بنفسك فقال لابل اقتل نفسي فلا اطيق ان اعيش فيما بعد بعيداً عنك فعديني بالرجوع الي فوعدته فانشرح خاطره وقبلها وقال لقد انفرجت كروبي وابتعد الغم عني وفزت بالسعادة والعيش الهني فالان انا مغبوط وضرب عهداً جديداً مع فتنة وقال انني ذاهب الى والدي لابعثه لوالدك لي خاطباً لياك فودعته وفي المساء استاقت قطيعها ورجعت متعجبة من غرائب حوادث يومها ومتذكرة كم للصبر من النتائج الحسنة

تصبر ايها العبد اللبيبُ
لعلك بعد صبرك لاتخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت
يكون وراءها فرجٌ قريب

ولما رجعت فتنة الى الربع ذهبت الى مي وقصت عليها ما صادفت ففرحت مي لها وهنأتها وقالت ان الله قد فرج كربك ولكن مي ما من خلاص لها فانها غداً ستزف الى عدوها ولكن ما يعزيها هو كونها تجعل هذا الزفاف علة لاخذ الثار وكان زفاف مي قد تاجل لخمسة ايام اخر

وفي اليوم الثاني وفد والد مرشد على ربع فتنة ومعه شرذمة من وجوه قومه وطلب فتنة من ابيها فارتبك ابو فتنة في امره وكان ابن اخيه قـد طلب فتنة وقوم فطلم قد طلبوها قبل يوم فبعد مناقشات كلية رام والد فتنة ان يوخر ابرام الامر لوقت اخر فاجاب والد فتنة انا لانرضى بالوعد والتسويف فلا بد من ابرام الامر اليوم فصمت ابو فتنة برهة وخرج من المضيف وذهب الى امراته

واعلمها بارتيابه وقال لاتخلص من هذا الارتباك الا برفع الامر الى فتنة فمن شأنه قبلنا بو فاتح بفتنة فقالت اني لااود الا مرشداً وكان ابوها ينتظر ان نقول له ارادتك باوالدي فيخرج ويقول ان فتنة لاترضى الا ابن عمها فاخطأ سهمه الغرض فقال لامرأته لقد زاد ارتيابنا فتذكرت ام فتنة ما قالته لها من ظنتة ساحراً وذكرناه في صدر هذه الرواية فقالت لرجلها لااحب ان ازوج ابنتي الا لمن تحبه وان خالفت ذلك خسرتها هكذا قال لي المنجم فخرج ابو فتنة مرتبكاً ولما بلغ مضربه بلغه ان ابن اخيه علق بحب فتاة وانه قد فرَّ بها لبدو اخرين لكي يتزوجها فانقطع الامل منه ثم وبينما هم يتكلمون وفد رسول يقول ياسيدي ان قطاماً بينما كان يعدو على جواده باكرًا سقط عنه فداسه الحصان وما لبث ست ساعات الا وقضي عليه وتركهم يسعون في دفنه فتكدر الجميع من هذا الخبر لان قطاماً كان من فرسان العرب الذين من الطبقة الاولى بعد مرشد. ولما راى ابو فتنة ان لا طالب لابنته غير مرشد سمح بها له فكتب العقد في تلك الساعة وتعين مهرها ما قيمته خمسون الف قرش وهكذا انصرف ابو مرشد لربعه واعلم مرشداً بما كان فسر به جداً وقال لوالده اعد المهر عاجلاً وخذه غداً فانني اود ان يكون الزفاف بعد اربعة ايام فقال والده هذا ما ابتغيه

اما مرشد فلما حضر من عند فتنة استدعى دلة وتهددها واستعلم منها عن الواقع فاقرت له بكل شيء فاستدعى هند ايضاً وقال لها ياهند انك قد استعملت طرق الخداع والمكر للحصول على من تحبيه فوجب قصاصك ولكن بما ان لك خدمات كثيرة امامي فاعفيك من القصاص واطلب اليك ان تحولي قلبك لابن عمك الاخر واستدعى والدها واعلمه بالامر وقال له اسرع بزواج ابنتك لانا اقول انها هي رفضتني اكراماً للقرابة فاستدعى والدها ابن اخيه وكان له اخت وعقد لاخي هند ابنه على ابنة اخيه وعقد لابن اخيه على هند بحضرة الشهود وتعين زفاف الجميع ان يكون قبل عرس مرشد بيوم واما دلة فقال لها ان لاقصاص لك الا زواجك باحد العبيد فتوسلت اليه بالحاح فعفا عنها بشرط ان تقلع عن خبثها ومكرها والذي حمل مرشد على قصاص دلة بتزويجها باحد العبيد هو كره الاحرار من العرب للتزوج بعبيدهم ولو كان العبيد قد تحرروا وصاروا اعظم غناء من ساداتهم فان البدوية لاتتزوج بعبد مهما جرى الا اذا كانت فقيرة جداً وساقتها الضرورة الى التزوج به. وبما ان دلة من بنات السادات كان تزويجها بعبد من اعظم القصاصات لها . اما رجال البدو فلا يانفون من تزوج العبدات واذا اتى البدوي ولد من عبدة لايكون لذلك الولد اعتبار ابن الحرة. ولربما باعه ابوه مع والدته وهذا من الاشياء المنكرة ديناً وادباً. وقد فحص مرشد عن العجوز فوجدها فدعاها امامه وكانت غير عالمة بما جرى فسالها عن فتنة فالحشت له الكلام بها فقال لها ياشقية ان شانك الشر والقاء الفساد وخراب البيوت فمن كان هذا دابه فالعدالة تقضي بتخليص الناس من مخاليه لانه اذا انتهى الشر بواحد افضل من ان ينتهي بكثيرين فامر عبيده فاخرجوها خارج البيوت وذبحوها والقوها في مغارة. واستدعى الرسول الخائن وكان بربعه وقص لسانه قائلاً بما ان لسانك كان آلة التزوير فوجب قطعه

وفي اليوم الثاني ذهب ابو مرشد بالمهر فاعطاه لوالد فتنة وتعين العرس ان يكون بعد ثلثة ايام وهو اليوم الذي عزف فيه بي الى فاضل وترف

فيه هند وابنة عمها وقد اخذ كل من اصحاب الاعراس يدعون العرب والفلاحين المجاورين للاعراس . وفي اليوم المعين اتى ربع مرشد الضيوف حاملين الهدايا من غنم وبقر وخيول وارز وسمن فمدت بسط الطعام في صباح اليوم الرابع في حي مرشد وبعد مناولة الطعام صباحاً ركب نحو خمسمائة فارس وسار نحو الف ماشٍ وكثيرات من النساء الى ربع فتنة فلما بلغوه اخذوا طعام الغذا وانولوا بفتنة بعد ان ودعت بي راجية لها التوفيق باخذ الثار واركبوها على هودج وساروا بها يلعبون على ظهور الخيل وينشدون اغاني كثيرة ونشائد بدوية رائقة من النساء والرجال وباطلاق البارود وكانت لابسة غنبازاً احمر براً من نوع الاطلس وبرجلها جزمة صفراء وفي يديها ورجليها خلاخل وفي عنقها قلادة من الفضة ومنمطقة بمنطقة من الفضة وفي صدرها مخمش من الفضة وفي اذنيها اقرطة ذهب كبيرة من نوع التراكي وخلاخل واساور من فضة بيديها ورجليها وعلى راسها غطاء من حرير وبالاجمال متزينة بكل زينة البلاد ولا نخطي اذا قلنا ان مصاغها الفضي كان وزنه نحو ثماني اقق ولما اقبلت على الربع استقبلها القوم باطلاق البنادق ولعب الخيل حتى وصلت بيت مرشد الذي كان كبيراً جداً فزفت فيه والبنات يحيطون بها من كل جانب . وكان مرشد في محل اخر شاكياً سلاحه وحوله مئات من الضيوف وبعد العشاء بساعة بسط الطعام وكان للنساء النصيب الاول فاكلت العروس ومن حولها ولم ينته الطعام الا للساعة السادسة من الليل فكان القوم مجتمعين في مضرب كبير يخص ابا مرشد فوقف الخطيب وقال ان مرشداً سيدخل على فتنة فاحضروا خروف الحلية فذبحه (ان من عادة البدو عندما يدخل الرجل منهم خباء عروسته يذبحون له نعجة او خروف يسمونها ذبيحة الحلية وهي دليل على ان فلاناً قد حلت له فلانة وعادتهم عندما يذبحون هذه الذبيحة ان يطلقوا بندقية اعلاناً بذلك) فذبحوا لمرشد الذبيحة واطلقوا البندقية وكان القوم قد ابتعدوا عن البيت من كل الجوانب فدخل مرشد خباء فتنة وقال لقد انقضت الاتراح ووفت الافراح ياسيدة الملاح وقد حصل كل منا على ما يرجوه فهوذا بداية عصر راحتنا ومسرتنا وما اتم كلامه الا ورأى شخصاً يقترب من فتنة ويقول الا ياسيدتي اني دخلت بجاهك ارجو الصيانة فاعترى مرشد البهتان والاندهال وقال من انت يا ايها الشيخ وما اتم كلامه الا ورأى شيخاً اخر بجانبه يقول يامرشد الرفيق الصادق اني دخلت حماك مستغيثاً فاجرني واذ كان كل من مرشد وفتنة لم ينتظر ان يرى احداً في تلك الساعة اخذت منهما الدهشة كل ماخذ وباتا بحيرة وخوف معاً فقالا من تكونان الا انطقا والا جندلناكما فقال الشيخ الذي قرب فتنة انا رفيقتك بي وقال الاخر انا هو يدل فتعجبت فتنة ومرشد وقالت فتنة ما اتى بك بابي وما ارجعك للحياة ياهو يدل ألم تقتل امامي فقال هو يدل ان لحديثي سراً اقصها عليك بوقت غير هذا فالان اعملوا سريعاً لنا عقداً فمن يقدر ان يقوم على هذه الاخبار والصدف الغريبة دون ان يقشعر بدنه ويعتريه الاندهال فحقاً ان حوادث المحبين غريبة عجيبة

وخرج مرشد لوقته واستدعى الخطيب وعقد لهو يدل على بي واعد لها بيتاً وذبح لها ذبيحة الحلية وهكذا قد انتهت جميع مشاكل هذه الرواية في تلك الليلة التي هي ليلة السبت لثلث عشرة خلون من شهر اب سنة ١٨٠٠ ففاز كل بمحبته بعد

طول عاهوا وصاب ونال كل شرير جزاء ما جنت يداه وعاش بعد ذلك كل من المحبين براحة وهناء متمتعين بلذات المحبة الى النسمة الاخيرة من ايامهم • ولربما رام المطالع ان يقف على خبر هويدل فنقول لافائدة ان هويدلاً بعد ان سال الدم من اعلى يده وظن ذلك العبد انه قتله وسقط هويدل لاسفل الواد لبث يومين غير قادر على النهوض وكاد يموت فمرت بهِ امراة بدوية فاعتنت بهِ واخذته الى ربعها وطببت جراحه فلما برئ رحل العرب لمحلات بعيدة جدًّا فرحل معهم وكان بادئ امره يرعى غنمًا ثم صار فارسًا واخذ الغزو له مهنة حتى اتسع مقتناه وصار عزيزًا بين من كان نازلاً عندهم على انه مع كل توفيقهِ لم يكن يترك البكاء لانه ظن ان من احبها قد قتلها اولئك الغلمة فلذلك كره ان ياتي لربوع كانت بها محبته تناجيه وفي يوم ساقه الحب ليفحص عن ي ويستعلم اخبارها فركب مع اربعة فرسان واتى ربعة وسقط راسهِ فارسل وتجسس فقيل له بهذا اليوم زفاف فتنة على مرشد وفي مسائهِ تزف ي على فاضل فتربص في البراري منكرًا في اختيار طريقة تجعله فائزًا بمحبتهِ ولما وافى وقت الغروب صبغ وجهه فاسود ولف على راسهِ قطعة قماش وحمل بيده عكازًا طويلاً ودخل الربع بصفة سائل فاستقصى المحلات وعرفها وتمكن من الدنو من ي بدعوى انه يفاجئها فقال لها سرًّا موهمًا انه يتغ بوجهها يامي انا هويدل وهو خبر غريب فاستعدي فانني فار بك هذه الليلة لربع مرشد وهو لاشك يكون لنا عونًا فقالت والاندهال مالئ قلبها لكن كانرجو وفي الساعة الثانية وضعوا ي في محل منفرد وكان الكل مشتغلين بالضيوف فاتى هويدل خباء ي وكانت حاضرة فلبست ثوبًا رثًّا وابقت هويدلاً حتى خرجا من الحي فركبا جوادًا احدهما هويدل وكان قويًّا سريع السير فبلغا ربع مرشد ودخلا وكان من مرشد ماذكرنا • واما فاضل فانه لما اتى خباء عروسهِ ولم يجدها صاح بوالده واعلم الامر فجرى التفتيش من كل جانب فلم يروا احدًا وفي اليوم الثاني بلغه ما كان فاستولى عليهِ الغم والوصب وبعد اربعة ايام توفي من شدة غمهِ واما ابوه فلما لحق بهِ من العار لان امره قد انكشف ولما اصاب ابنه مات بعد ايام قليلة فكان جزاء خبثهِ وخبث ابنهِ الموت قهرًا فسبحان من ينصف بعباده وياخذ بيد المظلومين من ظالميهم تمت

وهنا انتهى ما اردت تعليقه بهذه الرواية المبتدعة من احوال العرب وادابهم وعوائدهم ومشاربهم وحبهم وافراحهم وما يهم مما قدرت ان اقف عليهِ في مدة اسفاري بينهم فارجو مكارم اخلاق المطالعين اسبال ذيل المعذرة عما وقفوا عليهِ بهذه الرواية من الاغلاط والسقطات الصادرة عن ضعف المؤلف او عن الطبع فان المعذرة من شيم الكرام والعفو من فضلهم والعصمة والكمال لله وحده

ان تجد عيبًا فسدَّ الخللا

جل من لاعيب فيهِ وعلا

انتهت

# ملح

## حسن الجواب مع الارتجال

قيل ان ملكاً جائرًا صعد المنبر في مدينة وقال يا اهل هذه المدينة ان الله قد رفع عنكم الطاعون بخلافتي فيكم فقام رجل وقال له ان الله ارحم بنا من ان يجمعك والطاعون علينا

## اعميان وام جعفر

حكي ان رجلين اعميين كانا يجلسان على طريق ام جعفر البرمكي وكان احدهما ذا عيال واهل وكان يقول اللهمّ ارزقني من فضلك الواسع وكان الاخر عازبًا لا اهل له وكان يقول اللهمّ ارزقني من فضل ام جعفر فصارت ترسل للطالب من فضل الله درهمين وترسل لطالب فضلها رغيفين بينهما دجاجة مشوية في بطنها عشرة دنانير لم تعلمه بها فكان يكره ذلك ويقول للاخر خذ هذين الرغيفين والدجاجة واعطني الدرهمين فيفعل ذلك فمضى على ذلك شهر ثم ارسلت ام جعفر تقول قولوا لطالب فضلنا اغناك عطاؤنا فقال لهم قولوا لها ماذا اعطيته فقالت ثلثمائة دينار فقال لا بل كانت ترسل لي دجاجة ورغيفين كل يوم وكنت ابيعها لصاحبي بدرهمين فقالت ام جعفر صدق الرجل انه طلب من فضل الله فاغناه الله من حيث لا يحتسب ولم يقصد غناه والاخر طلب من فضلنا فاحرمه الله من حيث يراد غناه فكنت انا عمياء البصيرة في معاملة اعمى البصر

## هشام بن عبد الملك ودرواس بن حبيب العجلي

انه اصاب الناس مجاعة في زمن هشام بن عبد الملك فدخل عليه وجوه الناس ودخل معهم درواس بن حبيب العجلي وعليه جبة صوف وشملة مشتمل بها الصماء فلما رآه هشام نظر الى حاجبه مغضبًا يقول له ايدخل عليّ كل من اراد الدخول فعلم درواس انه عناه فقال يا امير المومنين اخلّ بك دخولي عليك وحصل لي شرف بدخولي الى مجلسك ولما رايت الناس دخلوا في امر اجتمعوا عليه دخلت معهم وان اذنت لي في الكلام تكلمت فقال هشام لله ابوك تكلم فما ارى صاحب القوم غيرك فقال يا امير المومنين قد تتابعت علينا سنون ثلاثة فالاولى قد اذابت الشحم والثانية قد اكلت اللحم والثالثة مصت العظم ولله في ايديكم اموال فان تكن له فاعطوها بها على عباده وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فقال هشام لله ابوك ما تركت لنا واحدة من الثلاثة ثم امر بمائة الف دينار فقسمت بين الناس وامر لدرواس بمائة الف درهم فقال له هل حصل لكل رجل مثلها فقال لا ولا يقوم بذلك بيت المال فقال درواس لا حاجة لي فيما يبعث على ذمك وعاد الى قبيلته فامر هشام بانفاذها اليه فلما وصلت قسم منها تسعين الفًا على تسعة من القبائل وابقى له وحده عشرة الاف فلما قيل ذلك لهشام قال لله دره انّ الصنيعة تبعث على شرف الطباع

# الجنان

الجزء الثاني
عن ١٥ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨١

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد طوينا سنة ١٨٨٠ بل قد طويت سنة من سني حياتنا ووضع القدم ببداية سنة جديدة بحسب الحساب الغربي والشرقي واستوينا على كرسي الانتظار نعلق الامال بنوال ما لم تنلنا اياه السنون الماضية خاصة منذ اجتمعت في سماء الشرق نوائب الحروب الخارجة والداخلية ومشاكل الاموال ومصاعب السياسة ومطامع الجيران وغايات الاباعد فكسفت شمس الراحة وطلعت طوالع النحوس في افق لعبت به ايدي الاغراض والموانع فتركتنا نذم الحال معلقين الامل بحسن الاستقبال. وقد وصفت اهم الحوادث السياسية الماضية في جملة ترجمناها عن جريدة التيمس اثبتنا بعضها في هذا الجزء ونثبت تتمتها في الجزء القادم ان شاء الله. على انها لما كانت جملة شاملة في مقام ضيق اهم حوادث العالم كان البحث عن تفاصيل حالة الامم الشرقية في السنة الماضية خاليًا منها. ولكنها وصفت حوادثنا المتعلقة بالمعاهدة البرلينية وصفًا بينًا فلا لزوم للمراجعة. ولا ينتظر من امة وهي في حالتنا القيام بالاصلاحات الادارية والتدبيرات المالية والمشروعات النافعة والوسائل التعليمية

فاننا منذ خامر العصيان ربوع الهرسك ونحن في حالة حربية وضيقات مالية واحتياطات سياسية وعسكرية تعجز دون القيام بها دولة لها من القوة المالية والعددية اضعاف ما لدولتنا. فكنا نشاهد تجهيزًا في اثر تجهيز وثورة عقب ثورة وحربًا تجر حربًا اخرى ومشكلًا سياسيًا فوق مشكل ومضايقة مالية تتلو مضايقة حتى خيل لاوربا اننا بتنا في حالة يعجز من كان فيها ان يحفظ قدميه في الدنيا. ومع ذلك قد صرف مشكل بعد مشكل ودفعت غائلة اثر غائلة واحتملت بلية فوق بلية وبلغنا مركزًا لولا المشكل اليوناني لكنا مشرفين على الدور الاصلاحي الذي يتبع غالبًا ادوار المصائب والبلايا الوطنية للانتفاع من طوارق الحدثان وبلايا الزمان فهي مدارس يستفيد منها كل من عرف احتياجات الازمان ومطالب الاعصر ورأى تقلبات الادوار. وقد امسينا بالنظر الى التاهب والتجهيز في بداية حرب اذا لم تقر السياسة الاوربية بصرفها ترى منا سنة ١٨٨١ ونرى منها ما ربما لم يخطر لنا ببال ما يزيد المشاكل او يوصل الى انقطاعها. غير ان الاقطار الشرقية لم تتساوَ من هذا القبيل فان بعض اعضاء جسمها تخلصت من المشاكل وسلكت سبل الاصلاح قبل البعض الاخر. وهذا يفرح الصدور فانه يدل على ان الشرق متى انقطعت

عة النوائب وحصل على الراحة الداخلية في اهلهِ قابلية اصلاحية تنقلهم من حال الى حال وان الحكومة هي التي ينبغي ان تبتدىء باستخدام الوسائل الاصلاحية وانها لا تلبث ان تجني ثمرات جدها بانتظام حالة رعيتها والفوز بالرخاء المالي بحصولهم على اسباب اليسر . فالبلاد المصرية هي التي قد انجلت كل مقاوم منذ دو كذبت كل متشائم قصير البصيرة وبرهنت للشرق والغرب ان الشرقيين يعرفون ان ينتفعوا بمصائبهم وانهُ باختيار الرجال الحاذقين اصحاب خلو الغرض يتنفع بالغرب ويُنقَل عنهُ مايعود على البلاد بالفائدة وقد قلنا تكرارًا ان ما جاءت بهِ مصر في سنة قد حير عقول البشر وادهش القريب والبعيد كما ان ما ظهر من شدة عزم العثمانيين اجمع و بسالتهم وصبرهم على نفض الدنيا ومقاومات الزمان وملاقاتهم نائبة بعد نائبة كالابطال الصناديد رفع شانهم في اعين الغربيين وازال الاستخفاف بهم من خواطر الاعداء وحمل الجميع على ان يقرروا ان الامة الشرقية القاطنة في شرقي اوربا وغربي اسيا وشمالي افريقية امة تقدر ان تمتطي متن جواد الجد والكد والثبات الى ان تبلغ شاوَ الامم التي اصبحت في مقدمة امم هذا الزمان . ومن العجيب ان مصر لم تكتفِ بالاصلاحات المالية في سنة ١٨٨٠ وهي سنة ذات قدر وشان عندها ولكنها اكملت ذلك بحيث اصبح دخلها يزيد عن مصاريفها وارتفعت قراطيسها المالية ارتفاعًا ادهش العقول وجاء على غير انتظار الصديق والعدو واكتسبت ثقة لاتتمتع بها دولة من الدول الاوربية خلا دولتين او ثلث دول . فاين هذه الحال من الحالة السابقة وما اعظم اثار سنة ١٨٨٠ فيها فما اقدر جناب خديويها الذي همتهُ العالية شابهُ بجسهِ وحكيمة كعقلهِ وما

اصدق وزيرهُ الاول رياض باشا الجامع في يدهِ فضلاً عن ازمة الوزارة الاولى اعنة الداخلية والمالية وما احكم سائر رجال حكومتهِ الذين لا فوا الدور الجديد كانهم صرفوا حياتهم بمثلهِ وقاموا باعباء خدمة جديدة كانهم جبلوا لها . فهذه سنة ينبغي ان نسوق حوادثها العظيمة والسعادة التي بات فيها عالمها وصانعها وفلاحها وتاجرها ومامورها ان كانوا من الوطنيين او الاجانب مع الاطمئنان بعد الخوف والاستراحة بعد التعب الى اقامة اثر للجناب الخديوي توفيق يدل على اثاره العظيمة المدونة في تاريخ سنة ١٨٨٠ واما اخلاصهُ وحبهُ للوطن وتجردهُ عن كل مطمع شخصي واختيارهِ الممكن ومجاراته لا لاصيل الى الامتناع عن مجاراتهِ وجعل المحل الاول لخير وطنهِ والتمكن من تخفيف اثقال البلاد المالية وحصر دائرة المداخلات الاجنبية باكتسابهِ ثقة دول اوربا والمكافاة منهم ومجانبهِ اثر اخر لوزيره الاول وسائر رؤساء النظارات و كابر رجال قصرهِ الذين تمكنوا من انفاذ نواياه وترويج مقاصده بالصداقة والاستقامة والتجرد عن كل غايات وجعل غرض كل اعمالهم نفع الوطن . وقد نال حضرة صاحب الدولة رياض باشا من التفات الحضرة الخديوية وتعطفاتها ومن نياشين الدول الاجنبية ما اثبت ذلك باجلى بيان . فعلينا ان نشير الى ما هو واجب على اهل مصر ان يقوموا بهِ اظهارًا لشكرهم وممنونيتهم واذا لم يقوموا بذلك في الحال لاينبغي ان ينسب الا الى انهم ينتظرون سنوح فرصة اكثر موافقة من الفرصة الحالية . واذا نظرنا الى الجهة التونسية نرى رغبة في انشاء المشروعات النافعة غير ان المناظرات الاجنبية قد اتعبت تلك البلاد ومع ذلك نرى فيها ميلاً الى الشروع في الاصلاح فالبدار البدار . ومن المعلوم انا قد ودعنا

سنة ١٨٨٠ وباحهذا اذا ودعنا المشاكل في الربع الاول من سنة ١٨٨١ بتسوية الامور اليونانية ليصير الشروع في اصلاحات عامة من نية حضرة مولانا الاعظم ان ينعم على البلاد بها كاب شنوق يهتم ليلاً ونهاراً بخير رعيتهِ وبهذا الامل نترحب بسنة ١٨٨١ منتظرين فيها مشروعات وتوحيد دين وانتظامات قد بشرتنا بها تصريحات الاستانة ولم تعق الا بالحالة الحربية التي لا تزال فيها من جرى مطامع الجيران . فنسال الله ان يدفع عنا فيها كل غائلة وان يوفقنا الى بلوغ نهايتها دون الاقتصار الى حفظ شتات الوف من ابناء الوطن تحت رايات القتال للمدافعة عن الذمار بل نجتمع جميعاً تحت الراية العثمانية في ميدان الاصلاحات التي فتح بابها حضرة مولانا الاعظم في بداية ملكهِ السعيد ووعد اصدق وعد باكمالها وعقدها ونرويجها ليجني كل عثماني ما راق من ثمرابها الادبية والمادية

شتى

يوم الجمعة وجد غريق في البحر على مقربة من القابور الانكليزي فاحضر بقارب الى البر ودفن بعد الكشف عليهِ من قبل الحكومة وللآن لم يعرف من هو

ذهب الستاندرد الى ان الدول متواطئة على ارسال رقيم الى الباب العالي متوحد المعنى ولكنهُ غير اجمالي جواباً على رقيمهِ الاخير المتعلق في المسالة اليونانية وفي هذا الرقيم ستطلب الدول الى الباب العالي ان يزيد في هبتهِ عن الارض التي اشار اليها في لائحتهِ رقم ٣ تشرين الثاني

## التحكيم الدولي

قالت جريدة التيمس قد قال مكاتبنا الباريزي ان التحكيم يستفاد منهُ ان يطلب المتنازعان ان يكون قرار المجلس التحكيمي نافذاً فيهما . وقد وصف الاسباب التي تمنع اليونان عن ان يطلبوا تقريره ذلك وانهُ اذا صدر طلب كهذا فلا بد من ان يصدر من تركيا . فان اليونان لا يقدرون ان يكسبوا شيئاً من التحكيم . فانهم قد حصلوا على رضى اوربا بتحصيلهم كتابة كل ما يرومون ان يحصلوا عليهِ . فالمجلس التحكيمي ربما حكم لهم باقل من ذلك ولكن لا سبيل الى ان يحكم لهم باكثر منهُ . اما تركيا فحالتها هي غير حالتهم لانها ربما حصلت على حكم اوفق لها من حكم موتمر برلين الثاني . وربما طلبت اليها الدول ان تسمح بارض اقل من الارض التي قد قرر موتمر برلين الثاني بان تضم الى اليونان فقبولها بالتحكيم لا يجعلها في خطر من ان تلتزم باعطاء ارض تزيد عن الارض المعينة في ذلك القرار . فاذا نجحت منجحاً يؤول الى مجانبة الحرب يصير من حقوقها الحصول على ميل اوربا وصيانتها حال كون نصرتها تصرفاً مضاداً لذلك يجعلها تخسر الامرين . فهذه آراء صحيحة ومع ذلك ليس من المحقق ان تركيا ترضى بالتحكيم الدولي . فانها لا ترضى في الحال بان تتعهد سلفاً بالخضوع دون التقيد بشرط لما يحكم بهِ مجلس تحكيمي . وقد دقق المامورون العثمانيون النظر في مطلب الدول وسروا بما راوا من خلوهِ من الوسائل الاجبارية . وفي بادئ الامر خامر تعجب العثمانيين كدر اذ راوا ان فرنسا بدات بطلب القيام بالتحكيم بعد ان اهدت الحضرة الشاهانية النيشان الاول الفرنسوي . غير انهم فحصوا مطلب فرنسا اذا كان لفرنسا حقيقة مطلب فوجدوهُ خالياً من الضرر . فانهُ لا يقام بشيء دون رضى تركيا واليونان ولذلك تكون تركيا في امان . وربما قبلت بالتحكيم غير انها لا تقبل بهِ دون شروط . فانهُ لا بد من ان يتقرر اتفاق من جهة القرار الذي يصدره

للمجلس التحكيمي . على انهُ لابد من ان تصير مراعاة حالة البلاد اليونانية . فانها تخاف من ان يعين لها المجلس اقل ما عين بقرار الموتمر الثاني . وكرهها لذلك لايقل بتحويل خوفها من ذلك الى تاكيد فاذا كانت تمتنع عن القبول با لتحكيم خوفاً من الحصول على اقل ما تعين لها بقرار الموتمر فالارجح انها لاتقبل بتحكيم يقرر تقريراً يجعلها مجبورة بان تقبل بشروط روجها تركيا وقبلها المتحكمون سلفاً . وقد وردت علينا اخبار برلين ومالها انهُ لم يظهر شيء من اعلان صادر من حكومة اليونان باسم سفرائها في البلدان الاجنبية ومالهُ ان لايقبلوا با لتحكيم فاذا رفضت تحكيماً موسساً على سلامة النية رفضاً عاماً تكون قد نبعت مشورات بعهدة عن الاصابة . ولكن اذا كانت قد وقفت على ما اكد لها ان ضدها قد حصل على ميل المتحكمين وقد كتبوا حكمهم سلفاً فلا نلومها على التمنع عن القبول با لتحكيم . على انهُ قد تبين لنا ان امال اليونان ومخاوف العثمانيين قد ظهرت قبل وقتها وان امر التحكيم لايزال في بداية والدول لم تتصل بعد الى قبوله بحسب اساس موضوع

هذا ولا يخفى اننا لا نزال نجهل اية دولة بدات بطلب احالة المشكل اليوناني الى التحكيم . وقد نسب ذلك الى اكثر من دولة واحدة غير انهُ لم تدع دولة من الدول بهِ . وظن القوم في بادىء الامر ان انكلترا هي التي بدات بذلك الطلب لانها سبقت جميع الدول في المطالب حال كونها اشدها اهتماماً في بلوغ تسوية . اما في الحال فالظاهر ان فرنسا هي التي بدأت بذلك فانها هي التي روجت المشاكل اليونانية في موتمر برلين الاول والثاني . وقد ظهر تغييرها لسياستها ظهوراً جلياً وجعلها غرضاً لتنديدات كثيرة حتى انهُ يظن انها تروم ان تصلح امرها مع اوربا . ولا نعلم النجاح الذي يتم لمشروع التحكيم لنعلم هل تصبح اوربا شاكرة لها او لا . ولا ريب في ان من اهم الامور بلوغ تسوية سريعة . وانتشاب الحرب بين الدولتين المتنازعتين يوقع اوربا في خطر ويجلب العار على قومها السياسية . غير ان الوسائل التي عرضت للتسوية تاثيرها اقل ما يرام . هذا واننا نرى انهُ من الممكن ان يبرم اتفاق بين الدول المتعاهدة . فان مشروع فرنسا التحكيمي ربما لا يصبح مقبولاً . ثم يتبع ذلك الحاح وتهديد لحمل تركيا واليونان على قبول ما يعين لها . وحينئذ تبتدي الصعوبات الحقيقية . فان كل برهان يبسط امام تركيا لحملها على قبول التحكيم يلقي الخوف في قلب اليونان وبالعكس . ومهما كان قرار مجلس التحكيم فمن المحقق انهُ لا يكون مقبولاً عند الدولتين . فكل ما اظهر اليونان الميل الى قبول شيء يبتعد العثمانيون عنهُ . واذا اظهرت تركيا الميل الى تسليم امرها الى الدول يكثر خوف اليونان من ان يكون قد تقرر اتفاق سلفاً غير موافق لم يبطل قرار الموتمر الثاني . واذا وقع تهديد بالاجبار دون ان يكون الاجبار منفقاً عليهِ لا ياتي بتاثير . فانها تكون تهديدات مبهمة عمومية لا يخافها المتنازعون فلا تاتي بتاثير . واذا فرضنا اننا قد بلغنا النهاية الموعود بها وان الدول على اتفاق وانها تقوم بهِ برضى الدولتين المتنازعتين او اجابة لطلبها فما هي الضمانة يا ترى التي تضمن نفوذ حكم المجلس في الدولة التي تخسر بهِ . واذا وعدت الدولتان بقبول الحكم فهل تقوم بوعدها بعد اصداره . ونرى في ذلك جري مخابرات طويلة لا نهاية لها ومطالب عديدة . ولا بد من ان يكون فريق من الفريقين في جهة الحق اكثر من الفريق الاخر ويقدر ان يثبت عدالة مطالبهِ في المجلس التحكيمي اكثر من الاول . واذا صرف النظر

عن القوة التي تجري العدل فلا نرى بجلاء نفع الاقتدار على اثبات عدالة الطلب. واحسن ما نقدر ان نعلق املنا به هو ان طلب التحكيم ربما اخر الحرب التي تهدد اوربا وانه اثناء تاخيرها يصير ايجاد طريقة لتسوية المشاكل بحيث ينقطع الخوف من انتشاب الحرب ولا نرى ان صرفها يكون باعطاء اكريت لليونان عوضاً عن الاراضي المطلوبة . فربما قبل اليونان اكريت اذا عرض عليهم قبولها غير انهم لا يعدلون الى الابد عن طلب التقدم في الاراضي المجاورة لهم. وهكذا تكون الصعوبات القديمة باقية. فان الولايات الواقع النزاع عليها الان لا تبيت مرتضية فتطلب الى اليونان ان يعاونوها او يدعى انها تطلب ذلك اليهم. ويصبحون ملتزمين بان يقوموا بما يدعون اليه كما في الحال . والامل بثبوت السلم بالتحكيم اوطد من ثبوته بتسليم اكريت . وكل يوم تبعد الحرب فيه ربح جلي . ولا نزال نعلق املنا بانها لا تنتشب نيرانها غير اننا نظن ان التحكيم لا يكون غير وسيلة لتبعيد العدوان والحصول على اكثر من ذلك ينبغي ان تكون اوربا مستعدة لان تقرن كلامها بالفعل

## الاسرائيليون في المانيا

ورد في رسالة برقية صادرة من نيويورك من الولايات المتحدة الامركانية ان الجرائد في امركا وخدمة الدين لا يزالون ينددون في مضادي الاسرائيليين في المانيا ويلومونهم. ومن الواعظين الذين وعظوا مقاومين ذلك ومضادين له القسيس هنري بيشار وقد نقلت الجرائد عظته وصادقت عليها وما ياتي هو ترجمة ملخصها

ان لامركا اسباباً خصوصية لان تنضم الى الذين يعترضون على مقاومة الاسرائيليين في المانيا فانها مديونون لهم اكثر من جميع امم الارض اذا جمعت معاً. وكنا قد علقنا الامل بانتهاء اضطهادات كهذه وكنا نظن ان المانيا تكون اخر امة تقوم بظلم كهذا . ومن الامور التي تدل على الضعف وتقضي بالعجب العجاب ان نسمع الالمان يقرون على مسمع من الدنيا ان الاسرائيليين قد فاقوهم . ولو كان ذلك صحيحاً في امركا لما سمح لي افتخاري بنفسي ان اقر به . واذا تمكن الاسرائيلي من ان يفوق المسيحي في امركا بالجد والعدل فعليه ان يفوقه . غير ان الاقرار بذلك من فم امة مفتخرة كالامة الالمانية مذل . واذا كان الاسرائيليون الذين يطيعون القوانين الالمانية وليسوا يتمتعون بامتيازات لا يتمتع ابناء وطنهم الالمان بها قد فاقوهم يكون الله سبحانه وتعالى قد قال للالمان انهضوا وحسنوا احوالكم. فاشور بان يكتب باحترام الى البرنس بسمارك بالاعتراض على ذلك من امضاء اعضاء الكنيسة والجمعية واقول لكل رجل في المانيا قف محامياً عن الحرية وعامل الاسرائيليين كما يعامل ابناء وطن ذلك الذي قد انحصرت امالنا فيه ومنه نرتجي خلاصنا

## اليونان

نشرت جريدة البوليتيش كورسبوندانز النمسوية رسالة برقية واردة عليها من اثينا مآلها ان الحكومة اليونانية في جوابها على رسالة الباب العالي رقم ١٤ الماضي لم ترفض كل الرفض التمام مخابرات راساً بينها وبين الباب العالي اذا اعترفت تركيا بقرار موتمر برلين الثاني. وقالت انه اذا اعترف بها تكون الحكومة اليونانية مستعدة لان تخابره راساً بشان كيفية انفاذ قراره وتفاصيل ذلك

وذكر في رسالة صادرة من فينا رقم ٢ الجاري انه اذا رفض الباب العالي التحكيم تبادر الدول الى القيام بمخابرات جديدة في الاستانة واثينا لمنع انتشاب حرب لا نعرف عواقبها بالنظر الى الباب العالي ولا بالنظر الى اليونان

وورد في رسالة صادرة من اثينا ان موسيو تريكوبس وزير اليونان الاول السابق طلب بعض توضيحات بشان المسالة العثمانية واليونانية في مجلس مبعوثي اليونان. وقال ان التحكيم الذي طلبته الدول هو عبارة عن هدم عمل موتمر برلين الثاني. وان اوربا تقدر ان تمزق القرار الذي امضته وهو ثمين جدًا عند اليونان غير ان عملًا كهذا مغايرًا يحي بهم اليونان (ضجات استحسان)

فاجاب موسيو كومندوروس وزير اليونان على كلام الوزير السابق بانه لا يلزمنا بان نسال مجلس المبعوثين ولا الامة عن الجواب الذي ينبغي ان نصدره بشان التحكيم الاوربي . فاننا قد تصرفنا حاملين مسئولية تصرفنا ونرغب في ان نلقيها كلها على عاتقنا .ولم نطلب التحكم تفويضًا لاننا نعلم اراءكم بهذا الشان وما دمنا قابضين على اعنة الامور العمومية ندافع ببسالة عن صوالح البلاد وشرف الامة (ضجة استحسان)

وبعد هذين الخطابين قرر مجلس مبعوثي اليونان قرض ١٢٠ مليون فرنك بمائة وسبعة اراء ضدها ٨٥ رايًا

## الوزارة اليونانية

نشرت جريدة التيمس رسالة قالت فيها ان اجرآت مجلس مبعوثي اليونان تدل على انه ربما كان يحدث تغيير في الوزارة. وقد قلت كثيرًا الاكثرية التي كانت تعضد موسيو كومندوروس ولا تزال تقل فاذا مست الحاجة الى ابراز قرار قد انقسمت فيه اراء حزب الحكومة والحزب المضاد لها فربما تساوت فيه الاراء. وانقلاب الحكومة السابقة لم يتم من جرى اختلاف سياسي. فان موسيو تريكوبيس كان قد وضع اساس التجهيزات الجارية وكل امريقام به الان هو اكمال للبداية التي وضعتها وزارة موسيو تريكوبس. فانقلاب تلك الوزارة كان من جرى الاسباب التي ننتظر تاثيرها في السياسة اليونانية. فان موسيو كومندوروس ضم اليه حزبه والحزب المضاد للحكومة وتغلب على حزب الحكومة بالعدد. غير ان قسمًا من كل حزب مضاد ينفصل من حزبه عندما يصير الحزب المضاد عاضدًا الوزارة وينضم الى الحزب المضاد الجديد. وهذا الامر جرى الان والخسارة تلحق بكومندوروس فان اكثريته كانت خمسين عضوًا فصارت الان عشرين وربما فنيت عن اخرها بعد ايام قليلة ولا يستبعد ان يقع ذلك عندما يبحث مجلس المبعوثين عن القرض الجديد الذي يظن انه غير موافق للامة. ويقال ان موسيو كومندوروس يهدد المجلس بنفضه اذا اصدر قراره مضادًا للحكومة. غير ان المظنون ان الملك لا يقبل بذلك لان نفضه اثناء المشاكل الخارجية الجارية هو بعيد عن الصواب. وقد بلغني ان الوزير الاول قد خابر موسيو تريكوبس راجيًا ان لا يفتح ابوابًا لطلب تقرير الاركان الى الحكومة او غير ذلك ما يضعفها حال كونها في احتياج الى القوة والانضمام. ويقال ان موسيو تريكوبس جاراه لانه ابعد من غيره عن التحزبات ويراعي الصالح العام

## مالية مصر

ذكر في رسالة برقية صادرة من شركة روتر

من القاهرة ان الحضرة الخديوية قد اصدرت امرًا عاليًا رسميًا ينشر غدًا تقرر فيه ان دخل الحكومة المصرية سنة ١٨٨١ يكون ثمانية ملايين و٤١٩ الف ليرا مصرية ومصروفها مع مصروف جميع الديون ثمانية ملايين و٣٠٨ الاف ليرا مصرية فتكون زيادة الدخل عن المصروف مائة و١١١ الف ليرا مصرية ويصحب هذا الامر رسالة من رئيس الوزراء ما آله ان تعديلات الدخل معتدلة جدًا مبنية على تعديل مداخيل سنة اعتيادية . وقد طرح من الدخل مائتا الف ليرا لسد نقص في جميع الاموال كالاملاك التي سلمتها العائلة الخديوية التي لا تستحق ان يعود دفع كوبون قرض الاراضي في اول حزيران (جون) واول كانون الاول (ديسمبر). اما ميزانية المصروف فلا تتضمن الا المصاريف الضرورية للنظارات واما المصاريف غير الاعتيادية اللازمة للمستشفيات والسجون والترع والطرق الحديدية فتدفع من المداخيل التي عينتها لجنة التصفية ولم تفرغ خزينتها بعد . والزيادة في الدخل ناشئة عن الدخل المعين لخدمة الدين الموحد واذا حصلت عليها الحكومة تصرف في شراء اوراق من اوراق ذلك الدين

## ثورة الكرد

جاء في الصحف التركية اخذًا عن مراسلات مخصوصة ان ثورة الكرد في بلاد الفرس هي خطر دائم يهدد تلك البلاد وان القواد الفرس على اشد حيرة واعظم اضطراب . وقد قيل ان هذه الثورة لا تلبث ان تتحول الى امر خطير وتنقلب الى شان ذي بال

ثم اختتمت تلك الصحف روايتها بنسبة المغالاة والمبالغات لمنشورات حكومة الفرس المتعلقة بشأن تلك الثورة

وقال في صحيفة اختر الفارسية المطبوعة في الاستانة ان ثورة الكرد خففت وان مثول سفير ايران في المقام السلطاني المشمول المكرر في هذه الايام ربما تعلق في الالتماس من الجناب السلطاني باسم حكومته ان تامر بتسليم الملتجئين للارض العثمانية من الثائرين

وورد في الحقيقة اخذًا عن مراسلة مخصوصة ان الجيوش الفارسية اشغلت كل كردستان خلا شانون حيث حمزه اغا ثاني رؤساء العصاة متحصن مع عشرة الاف مقاتل كردي

وذكر في صحيفة اختر ايضًا ان حكومة الفرس التمست تسليم الشيخ عبيد الله وابنه وحمزه اغا الذين بعد ان شنوا الغارة على ارضها لجأوا الى الارض العثمانية ثم تقدمت تلك الحكومة الى الدول الاجنبية لتعاونها لدى الباب العالي في هذه المادة ولكن الجريدة اجابت على ذلك بقولها ان الحكومة السلطانية لا تخطىء في قبول الملتجئين الطالبين الضيافة في ارضها لخطائها في ابعادهم على انه قد جاء في جديد الاخبار ان قد بلغ القائد العثماني المرسل لمخابرة قواد الفرس فيما يلزم اتخاذه لاطفاء الثورة محل الاقتضاء وبدا يخابر

## تجهيزات اليونان

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر الماضي رسالة واردة عليها من اثينا تصف تجهيزات اليونان اتم وصف فآثرنا ترجمتها وهي

ان حالة اثينا الان تدل على ان الامة اليونانية قد فطرت على حب الانتظام والترتيب حتى انهم قد امتازوا في المشرق بذلك في هذه الايام كما

امتازوا به في القرون القديمة . ففي اثينا وضواحيها ١٢ الف جندي في جميع درجات العلم العسكري ومن جميع انحاء المملكة . غير ان الذين في اثينا لا يستدلون على ان المدينة في حالة عسكرية غير اعتيادية الا من كثرة الملابس الجندية التي يرونها ومن استماع اصوات موسيقات وابواق عديدة . فلا يحدث نزاع ولا سكر ولا مشاجرات . وبقيت في المدينة امس الى نصف الليل فلم ارَ ما يدل على ان فيها فرقة واحدة من الجنود فالتعليم العسكري جارٍ بهمة ونجاح ومنظر الرجال حسن فوق المنتظر . وقد جاء هذه المدينة ضابط انكليزي وتامل بتدقيق في حالة هذا الجيش الجديد . وقد قال ان الرجال على ما يرام وان الذين يتعلمون الفن العسكري من رجال الانكليز ستة اشهر لا يفوقون بالمعرفة الذين يتعلمون شهرين من هولاء الرجال فانهم يهتمون بعملهم ويقومون به بالرضى والسرور

وقد عرفتُ من العارفين بالحقائق ان الذين تقلدوا السلاح من اليونان الان هم ٤٨ الف رجل وفي بداية تجميع العساكر في ايام وزارة تريكوبيس كان يجيب دعوة الحكومة كل يوم خمسمائة او ستمائة رجل وحضر في يوم واحد الف رجل . غير انه عند ما تقلد منصب الوزارة الاولى موسيو كومندوروس وفاه بما اوهم الناس بان مراده توقيف جمع الجنود قل عدد الرجال الذين يجتمعون يومياً للانخراط في سلك العسكرية فصار خمسين او ستين رجلاً يومياً ولا يزال هكذا . اما عدد الرجال الذين هم موضوع القرعة في البلاد اليونانية فهو ١١٢ الفاً وستمائة رجل والظاهر انه يجمع منهم ستون الف رجل . وفضلاً عنهم في البلاد ٣٧ الفاً قد اكملوا التعليم العسكري وليسوا بمتقلدين السلاح في الحال والمنتظرات يجمع منهم ١٦ الف رجل . فاذا ضممنا اليهم الجندرمة يصير عدد الرجال المسلحين من اليونان ثمانين الف رجل ويكونون مستعدين لان يعبروا التخوم عند ما تمس الحاجة الى ذلك . اما ناظر البحرية فهو من اهل الاقدام واعمالة البحرية جارية بكل همة وبعد برهة قصيرة تصل الى هنا عدة من سفن التوربيدو ويصير الابتدا بتعليم الرجال القيام بها . ولا ريب في الحال ان الامة اليونانية تميل الى اجتياز الحدود والمجاهرة بالعدوان غير اننا لا نعلم ماذا يطرأ عليها بعد ذلك من جرى تاثيرات انتصار او انكسار وعند اطلاق المدفع الاول يطرأ تغيير مهم على تركيا في اوربا لا نعرف ما هو فان التدخين في مخزن بارود لا يكون ذا امنية . ولا ارى ما يحمل اليونان على التاني واتباع مشورات الحكمة لمجانبة اشعال البارود . والظاهر انهم لا يهتمون بان يجتثوا بظلفهم عن حتفهم واذا انشبت نيران حرب عامة جعلت اليونان يخسرون استقلالهم فلا تكون هذه هي المرة الاولى التي اشعلوا فيها مخزن البارود وهم فيه

## القتلى والجرحى بدولسينو

ورد في الكوكب المصري ما نصه

جاء في الصحف الانكليزية ما مفاده ان جلالة ملكة بريطانيا العظمى طلبت من الدولة العلية بواسطة الموسيو جوشن ان يعلمها عن كمية القتلى في الحرب التي وقعت عقيب تسليم دولسينو وبناء عليه ورد الجواب من اشقودره بما افاد ان الالبانيين خسروا في تلك المناوشات ٢٥ نفراً بين قتيل وجريح . اما خسارة الاتراك في تلك المواقع فهي ١٤ نفراً وهذا العدد يخالف ما جاءت الاخبار به من بارسكي وخلافها في ثاني يوم الواقعة

## الشام في ٢٠ الماضي (بحروفها)

بعد ان حيتنا الغزالة بانوارها في صباح الاحد الواقع في ١٩ الماضي سطعت في كنيسة الروم الملكيين الكاثوليكيين الكاتدرائية انوار احتفال ديني بهج فرّح قلوب المومنين فازدحم في الكنيسة المشار اليها خدمة الدين من سائر الطوائف الكاثوليكية وجمهور غفير من اعيان الطائفة الموما اليها وغيرهم من المسيحيين حتى غصت بالجمع تلك الكنيسة الكبرى وشعاع المسرة يلوح على وجوه القوم كبارًا وصغارًا اذ رأوا باعينهم ما طالما تمنته قلوبهم وهو ارتقاء الاب الفاضل والحبر الكامل المشهور بتواضعهِ وسلامة روحهِ بادابهِ ومعارفهِ ووداعةِ وعزة نفسهِ ودماثة اخلاقهِ المتحلي شخصهُ السامي بالمناقب المفضلة والاداب العصرية المستقيمة السيد الجليل الاكسرخوس الانطاكي الخوري بولس مسديه النائب البطريركي العام الى الدرجة السامية الاسقفية مطرانًا على مدينة طرابلس الشام معاونًا لغبطتهِ وذلك ايجابًا لانتخاب غبطة البطريرك ومصادقة نيافة مطارنة الطائفة وقد تمت السيامة حسب الرسوم البيعية بيد غبطة المشار اليهِ بمشاركة نيافة كيريوس اثناسيوس رئيس اساقفة صور ونيافة كيريوس مكاريوس مطران التلاية الانطاكية وبعد انتهاء القداس دخل غبطة البطريرك ونيافة الاساقفة قاعة البطركخانة وهنا تقدم الشعب وادّى رسوم التهاني لنيافة من تتوج جديدًا بتاج الاسقفية

نظن اننا نسرُّ حضرات المطالعين ان قرّرنا لمًا في ترجمة نيافتهِ فقد ولد اعزه الله وابقاه في ٦ كانون الاول ختام سنة ١٨٣٦ بدمشق من والديهِ الوجيهين المرحومين جبرائيل جرجس مسديه وتقلا بنت طنوس فتاواتي وتم عمادهُ في ٢٩ من الشهر المذكور ودعي بالعماد داود وفي العامة كسرى والامرّ اشهر من ان يذكر ان آل مسديه هم من عائلة قديمة في سورية وذات اعتبار وكرامة وشهرة حسنة خصوصًا والده رحمة الله كان من اعيان الطائفة ووجهاء مسيحيي دمشق مشهورًا بحبهِ للعلم والمطالعة وكانت مكتبتهُ غنية بالكتب وكان نيافتهُ منذ نعومة اظفاره ورعًا وديعًا منصبًا على المطالعة والدرس تحت انظار ابيهِ الذي كان يحبهُ بنوع خاص بين اخوتهِ وقد درس العربية والتركية والايطالية في نفس المنزل من معلمين خصوصيين لقلة وجود المدارس يومئذٍ بدمشق واذ بلغ نيافتهُ سن الخمس عشرة ادخلهُ والدهُ رحمة الله في سلك الكتابة الاميرية وذلك بقلم المحاسبة تحت نظارتهِ وتقرر لهُ اذ ذاك بارادة سنية مرتب شهري على ان صفاتهِ لم تكن صفات من يقصد المعيشة العالمية فالحّ على والده مدة ثلاث سنين ان يأذن لهُ بمبارحة العائلة والانضام لمصاف الاكليروس وكان كلما ينمو في العمر ينمو بالتقوى ومخافة الربّ وكان مثلًا صالحًا لسائر الشبان في كل تصرفاتهِ مواظبًا على الصلوة والتردد الى الكنيسة مشتركًا بالاخويات الروحية قائمًا باعمال المبرات معاشرًا اهل الصلاح والتقوى بصرف النظر عن احوالهم الدنيوية لجهة النسب والنشب واذ بلغ مسامع البطريرك مكسيموس مظلوم السعيد الذكر المشهور حسن استعداد هذا الحبيب الفاضل استرضى والده وسامهُ قارئًا في ٧ اذار سنة ١٨٥٤ واستمرّ باثوابهِ العالمية وفي ١٤ ايلول من السنة نفسها كرمهُ ايبودياكونًا وذلك بكنيسة دمشق الكاتدرائية ودعي بولس بدلًا من كسرى والبسهُ الاثواب الاكليريكية واحصي في مصاف الاكليروس البطريركي الخصوصي واخذ يدرس باجتهاد لامزيد عليهِ الدروس الكنسية

ورافق الصالح الذكر المشار اليه بسفره الى الاسكندرية واذ توفى الله البطريرك في ١٠ اب سنة ١٨٥٥ بالاسكندرية نفسها رجع نيافته لدمشق بعد ان خدمة سبعة اشهر بصفة كاتب واقام بدمشق مواظبًا دروسه وفي سنة ١٨٥٧ لسابق وقوع والده بمرض تحمله بصبر جميل نحو اربع سنين ولوقوع اسباب مهمة في عائلته التزم بتدبيرها ومساعدتها وذلك باذن غبطة البطريرك اكليمنضوس بحوث بطريرك الطائفة المشار اليها المتنزل وبعد ان توفى الله والده عاد الى دار البطريركية بدمشق وفي سنة ١٨٦٠ سافر الى الاسكندرية ليكون مع غبطة البطريرك اكليمنضوس المشار اليه ولازمه هناك وفي بيروت قائمًا بالكتابات البطريركية وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢ سامه في كاتدرا الطائفة في بيروت دياكونا بطريركيًا ولما تشرفت سنة ١٨٦٤ السدة البطريركية بارتقاء غبطة البطريرك المتولي سعيد ٣ داوم مرافقته بوظيفة كاتم اسرار البطريركية العام ولما كان بخدمة غبطته في دار السعادة سامه في كنيسة الطائفة هناك قسًا وفي الاحتفال نفسه كرسه خوري يسكوبوس وزينه برتبة الاكسرخوس لكرسيه البطريركي الانطاكي وتركه في العاصمة البهية وكيلاً للبطريركية لدى الباب العالي وبعده لاسباب صحية اعاده اليه اذ كان غبطته في القطر المصري وفي سنة ١٨٦٧ رافق معاليه الى رومية للاحتفال بعيد القديسين الرسولين بطرس وبولس ثم الى فرنسا ومنذ ٣٠ ايلول سنة ١٨٧٦ فوض لعهدته النيابة البطريركية العامة بدمشق وتوابعها وقد أعطي له من لدن غبطته جملة امتيازات بيعية وتفويضات كنسية ودائمًا وجدت به الثقة والامانة والكفاءة واستحق ثناء البطريركية المشار اليه وقد قام باعباء مهام النيابة في ظروف مستثقلة بصعوباتها على احسن اسلوب وكمال اقدام واحسن ادارة حتى فحمت عين الرقيب كان على الدوام كما هو الان بشوشًا رصينًا كريم النفس فاضلاً محبًا للفقراء عذب الكلام عادلاً ذا جلد على تحمل الصعوبات وقد ساس الامور بالحكمة والحق والانصاف وامرٌ اشهر من ان يذكر انه من الكتبة الذين خضعت لهم البراعة وطأطأت رؤسها المعاني ومن الخطباء الفصحاء ذوي المعاني الدقيقة والالفاظ الرقيقة من انفاسه تظهر النفائس ودرر الفاظه تنير الدوامس وكثيرًا ما وزع كلام الله عمومًا على الشعب وقام بارشاد الرياضات الروحية والاخويات المقدسة ومع كونه محترمًا من العموم فهو محبوب ومثني عليه وليس من مباديه التعصب والتشيع محب السلام العام . وهنا بلسان العموم انشر بالافتخار هذه الخلاصة مقدمًا التهاني اصالةً عن نفسي ونيابةً عن الجمهور الموقر لنيافة المشار اليه مع تقديم الممنونية لغبطة البطريرك وللفيف الاساقفة الموقرين لانتخابهم اسقفًا هذا الجهبذ الحكيم ضارعًا اليه تعالى حفظ ذاته الكريم بالخير والسلام

## تاريخ سنة ١٨٨٠

قالت جريدة التيمس ان السنة التي قد بلغنا نهايتها قد فتحت فصلاً جديدًا في حوادثنا السياسية . وقد جاءت برواج جميع فروع التجارة بعد زمان كساد ليس له مشابه في السنين الماضية . وقد ترحبت البلاد به بشكر لانتجاه بعدسني محل لم ترَ البلاد مثلها منذ قرنين . على ان انتقال الادارة من يد الحزب المحافظ الى الحزب الحرّ والتغيير الذي طرأ على ما قد تألف منه الحزب الحر وعلى

نسبة بعضها الى البعض الآخر والادارة الجديدة التي نشأت عن السياسة الجنسية في الداخل والخارج قد جعلت جميع حوادث السنة في المحل الثاني ومستوت هي في المحل الاول . اما الاضطراب في ارلاندا فكان قد بلغ درجة مهمة قبل انقلاب وزارة اللورد بيكونسفيلد و بلغ درجات عظيمة الاهمية في الصيف وقد باتت الوزارة في اخر السنة المذكورة ملتزمة بان تلاقي تعدي الارلانديين على القوانين والنظامات تعدياً ليس له مثيل في اخبار الازمان الحديثة . والمشاكل الارلاندية ليست وحدها فان سياسة مستر كلادستون الاجنبية قد نجحت بعض النجاح غير انها قد صادفت ممانعة ولم يتحقق بعد انه من الممكن ان تحمل تركيا على اجابة طلب الدول العظيمة بالحاحاتها الاشتراكية . وفي افغانستان لا بد من القيام باعمال كثيرة قبل ان تتمكن الحكومة الانكليزية من التخلص من المراقبة باجتهاد بل من المداخلة الفعلية . والظاهر اننا داخلون في جنوبي افريقية على ميراث جديد من الصعوبات والمخاطر . على ان هذه الحال ليست خالية من الامل والنور . فان رواج التجارة واقبال المزروعات قد ارجعا السعة الى المداخيل . والمنتظر ان ميزانية الدخل والخرج التي تبرز في نيسان (افريل) القادم تحقق امال مستر كلادستون او تاتي بما يزيد عنها . ولم تكن المالية الانكليزية في حالة اوفق من حالتها الجارية . فان القراطيس المالية كانت اسعارها في درجة عالية السنة بطولها وفي الشهرين الاخيرين فاتت المائة تكراراً حتى شاع ان من نية مستر كلادستون ان يدفع من اصل الدين . فاذا كانت هذه الاشاعة سابقة لزمانها تثبت اننا قد اقتربنا من حالة جديدة مالية في الدنيا . ومما يثبت ذلك استغنام حكومة الولايات المتحدة الامركانية سنوح الفرصة لاصدار قراطيس مالية فائدتها ليست باكثر من فائدة القراطيس الانكليزية ونجاح فرض جديد عقدته حكومة الهند الانكليزية في لوندرا بطريق غير اعتيادي بفائض لا يزيد عن الثلثة ونصف في المائة . فان النقود قد جمعت في سني صعوبات وقلق وتوفير . وقد قلت وسائل وضع المال في اوراق مالية مامونة بعد افلاس عدة حكومات اجنبية وطرق حديدية امركانية حتى زاد عنها المال الذي يجمع سنوياً . ومن المحقق انه اذا لم يطرأ طارىء جديد غير منتظر تنفتح ابواب جديدة طلباً للربح و بدايتها قد شعر بتاثيرها في اعمالنا التجارية والصناعية والمالية

واقتراب نهاية السنة السابعة من سني مجلس المبعوثين الذي انتخب اعضاؤه سنة ١٨٧٤ حرك حمية الاحزاب . ومن المحقق ان مستر كلادستون لم يجدد مضادته للوزارة المحافظة التي كانت تدير الامور في الزمان الواقع بين فرصة عيد الميلاد واجتماع مجلس المبعوثين . غير ان السار وليم هاركورت ومستر بريت قاما مقامه فانهما نددا بتلك الوزارة بكل عنف . غير ان نجاح المحافظين في انتخاب اعضاء عوضاً عن مستر فيس في بضعة اماكن في بداية سنة ١٨٨٠ اجمل اللورد بيكونسفيلد يعلق امله هو وحزبه بانه يفوز في الانتخابات الجديدة والمفاوضة بشان امور ارلاندا في المجلس وخارجه نشات عن الرغبة في اهاجة العامة . فحاول الحزب حينئذ ان يبين ان الوسائل التي اتخذتها الحكومة لمساعدة الجياع في ارلاندا كانت غير كافية وان الاهالي يتركون للهلاك من جرى تقصيرات المامورين واهمالهم . و بعد ان اجتمع مجلس المبعوثين بستة اسابيع صرحت حكومة اللورد بيكونسفيلد بانها مصممة على فضه في عيد الفصح اذا

صار التمكن من تقرير ميزانية الدخل والخرج وامور اخرى مهمة . فتلقى حزب الحر هذا الخبر بسرور فلم يلقوا موانع تمنع فض المجلس في الزمان المعين

وكانت تجري خطب عنيفة من رؤساء الحزب الحر الذي كان مضادًا للوزارة وكانت الوزارة مع احزابها ترد عليها . ومن اهم ما جرى اثناء تلك الحرب الخطبية تصريح اللورد دربي بانه قد خرج من الحزب المحافظ وانخرط في سلك الحزب الحر . ولم يصادف الحزب المحافظ انكسارًا عظيمًا كانكسار هذه السنة منذ الانتخاب الاول العام بعد نظام الاصلاح . وفي اليوم الاول من الانتخابات ربح الحزب الحر ما كان كافيًا لان يخسر اللورد بيكونسفيلد العدد الذي كان مستندًا اليه . وهو الزائد عن نصف الاعضاء وكان ذلك الحزب يربح كل يوم والحزب المحافظ يخسر بقدر ربحه . ومن الامور التي تستحق الذكر ان كثيرين من الذين ينتخبون من اهل القرى انفصلوا عن الحزب المحافظ وانضموا الى الحزب الحر . وفي اسكوتلاندا وغاليا كادت الانتخابات تجعل الحزب المحافظ دون عضو ينوب عنه في المجلس . وظهر في نهاية الانتخابات ان مجلس المبعوثين اصبح مركبًا من ٣٥١ عضوًا من الحزب الحر و٢٣٧ من المحافظين و٦٥ من الهوم رولارز اي المتحزبين لحكومة محلية . وقد طرأ تغيير قليل على هذه الاعداد بانتخابات اقيم بها لسد فراغ ناشيء عن موت او استعفاء او غير ذلك فقل عدد الاعضاء الاحرار قليلاً

وعندما تحقق حصول الحزب الحر على الاكثرية بادر اللورد بيكونسفيلد الوزير الاول الى الاستعفاء تابعًا بذلك ما جرى سنة ١٨٦٨ و١٨٧٤ . ولم يشأ احد رؤساء الحزب الحر ان يقبل الوزارة الاولى بل اجمعوا على ان تعطى للذي كان وزيرًا اول اي مستر كلادستون . فبادر الى القيام بما يتردد عن القيام به من هو في شرخ الشباب اي قبول الوزارة الاولى مع نظارة المالية وتشكلت الوزارة تشكيلاً موافقًا لارضاء رؤساء الحزب الحر

وعندما سمع الناس باسماء الوزارة وسائر اصحاب المناصب تقرر عندهم ان الوزارة الجديدة تكون قوية المفاوضة والادارة . ولا نقدر ان نقول ان ذلك لم يصح . فان الوزارة ابانت اثناء الجلسة التي استمرت من ايار (مايس) الى ايلول (سبتمبر) اقتدارًا عظيمًا وفازت بنجاح عظيم في بعض الامور الادارية خاصة ادارة مستر فوست القادرة في البرد . غير انه ظهر للناس عند انتهاء تلك الجلسة انه لم يصر القيام بكل ما يمكن القيام به بالنظر الى وضع قوانين جديدة او بالنظر الى امور اخرى . وميزانية المالية التي اصدرها مستر كلادستون ملحقًا لميزانية الوزارة السابقة وغيرها من الاعمال قد فازت بنجاح عظيم . وخروج مستر كلادستون من دائرة الاعمال اثر مرضه اضعف حركة الادارة ونشا عنها تاخير امور كثيرة جعلت المجلس العام يجلس شهرًا تامًا بعد الزمان المعين . وما من شيء يدل على ان الامة قد عدلت عن عضد وزارة مستر كلادستون غير انه ليس من المحقق انها لم تخسر بعض نفوذها خاصة بعد ان امست حالة ارلاندا تغيظ الانكليز اشد غيظ . اما في الامور الخارجية فقد انتهت السنة والحكومة لا تزال متمتعة بما كان لها من النفوذ . اما في ارلاندا فقد صار انشاء اتحاد اسمه الاتحاد الارضي ليكون محركًا الالات اللازمة لانفاذ سياسة مستر بارنل الذي اوصى الفلاحين في ارلاندا بان يستمروا مستولين على الاراضي وان لا يدفعوا قسمًا لاصحابها الا ما يحسبونه عادلاً . ولسوء الحظ

حملت الحكومة الانكليزية على ان تترك المركز الثابت الذي كانت قد اتخذته نفسها في بادىء الامر وتقت مسالة اراضي ارلاندا قبل حلول اوانها ودون اتخاذ الاحتياطات اللازمة بطلب تقرير نظام مستر فورستار . وكان الاتحاد المذكور يحذر الفلاحين من تسليم فتر من الارض الى اصحاب الاراضي ويحرضون على ان يبقوا مستولين على الحصول وعلى الارض غير خاضعين لجميع الوسائل القانونية لتحصيل اجرة الارض التي كانوا يتنعون عن دفعها . وبعد ذلك ابتدات التعديات التي القت الرعب في قلوب جميع الذين يرتضون ان يخضعوا للاتحاد

وبعد ان نض المجلس العام ازداد كلام مستر بارنل وارفاقه وتكاثرت التعديات بسرعة مخيفة . وقرر الاتحاد الارضي بانه لا ينبغي ان يدفع الفلاحون لاصحاب الاراضي عن اراضيهم الا بحسب تثمين كريفيث وهو ٢٥ في المائة اقل من اجرة الارض الاعتيادية فانه تقرر عندما كانت الاراضي مخسة الاجرة منذ اكثر من قرن . والذين كانوا يحاولون مقاومة هذا القرار من اصحاب الاراضي بطلب اجرة تزيد عن الاجرة المذكورة او من الفلاحين بالارتضاء بدفع ما يزيد عن ذلك كانوا يقاصون بتعديات واهانات بل بالقتل وبقطع الاعضاء وقتل الماشية والاضرار بالمزروعات وتعذيب الرجال والحيوانات . وقتلوا مستر بويد ابن احد وكلاء الاراضي في الجهة الجنوبية الشرقية من ارلاندا ثم اللورد موتيمور عند حدود كالوي ومايو وسائق مركبة مستر هتشنز في ناحية كورك . وكان روساء الاتحاد والذين يهيجون الناس اليه يبثون كدرهم من هذه الاعمال احيانًا غير انهم في الغالب كانوا يكتفون بان يصرحوا بانها تقابل ما ارتكبه صاحب الاراضي من التعدي على الفلاحين باسترداد اراضيهم بالطرق القانونية وزيادة اجرة الارض . وكان يظهر بالتدريج ان الوسائل القانونية لم تكن كافية لردع تعديات الاتحاد ودعاته . وعند ما تقلدت الوزارة الحرة المناصب كان بعض نظام حفظ السلم الذي تقرر سنة ١٨٧٠ جاريًا في ارلاندا ومنه وضعت ضوابط لبيع الاسلحة ونقلها وتحصيل التعويض من النواحي التي يقتل فيها رجل او يلحق به ضرر . غير انه خطر لمستر فورستار وزير ارلاندا انه يكتسب رضى ارلاندا بترك جميع حقوق المجازاة غير الاعتيادية وشرع بان يبطل انفاذ ذلك النظام في حزيران (جون) وظهر في الخريف باجلى بيان ان الوسائل القانونية والنظامية وحدها ليست بكافية لملاقاة تلك التعديات . فاجتمع عدة من اكابر ايرلاندا بالوالي وكاتبه في دوبلن ليسالوهما هل تبقى الحكومة متاخرة عن اتخاذ الوسائل اللازمة لصيانتهم وحماية حقوقهم بالنظر الى المديونين الذين يتاخرون عن دفع الدين وتمكينهم من التمتع بالسلم بحقوق الحياة والملك . فوعدهم الكاتب باسم الحكومة بانه اذا لم يصر احترام القوانين يصير اتخاذ وسائل غير اعتيادية لقطع التعديات . وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتخذت وسائل لتامين الخائفين وليتحقق اعداء القوانين انها قادرة على مجازاتهم . وفي الاجتماعات التي عقدها اتحاد الاراضي في البلاد حرض الاهالي على ان يتفقوا على الامتناع عن دفع ما يزيد عن اجرة كريفيث المذكورة وعلى مقاومة كل الوسائل التي تضاد ذلك . فقبول هذه المشورة اخرجت نيران الحرب المدنية التي فتحها الفلاحون بنجاح على اصحاب الاراضي . ورات حكومة ارلاندا ان بعض المهيجين فاهوا بخطبهم بما يقدر القانون ان يقاصهم عليه . فاقامت الحكومة الدعوى على مستر بارنل

وبعض اعضاء مجلس المبعوثين من حزب انشاء حكومة محلية وعدة من مستخدمي الاتحاد الارضي وأساسها انهم قاموا بمؤامرات مهيجة اغرائية . وتعين الثامن والعشرون من شهر كانون الاول (ديسمبر) للابتداء بمحاكمتهم ولا ريب في انها تكون طويلة مهمة

اما السياسة في اوربا في اول السنة فاممت في قلق من جرى مخاوف غير جلية وليس من اضطرابات واقعة . فان المشاكل الشرقية كانت لا تزال غير تامة التقرير بحسب نص المعاهدة البرلينية . وكان السار هنري ليارد سفير انكلترا في الاستانة في خلاف دائم بينه وبين الباب العالي دون ان يفوز بطائل . غير انه ظهر ان الغيوم التي كانت تظلم فلك السياسة كانت في سماء الغرب وليس في سماء الشرق . فانه ظهر ابتعاد بين روسيا والمانيا وجرى جدال عنيف بين جرائد الامتين الشبيهة بالرسمية . اما فرنسا فكانت تتصرف تصرف حكومة متحيرة . وتقرر في العقول ان تقرير نظام لزيادة عدد الجيش الالماني في السنين العشر القادمة كان من الوسائل التي اقيم بها لتوثر في تصورات اوربا . غير ان الاضطراب خمدت نيرانه دون وقوع مشاكل . وتحولت خواطر الرجال الى جهة اخرى خاصة بازدياد اهتمام اوربا بالامور الشرقية الذي تبع تقلد الوزارة الحرة مناصب انكلترا . وكانت سياسة اللورد بيكونسفيلد الاجنبية موضوعًا للتنديد العنيف وصارت المحاماة عنها بقوة غير اعتيادية . وكان كثيرون من الحزب يدافعون عنه وكان للامور الخارجية تاثير ثانوي في الانتخابات الانكليزية التي جاءت بقلب وزارة اللورد بيكونسفيلد . فان اكثرية المنتخبين لم يصادقوا على سياسة اللورد بيكونسفيلد غير انهم لم يقرروا العدول عنها الى سياسة اخرى . وكان توجيه وزارة الخارجية الى اللورد كرانفيل كضمانة تجعل الحكومة الحرة متانية معتدلة فلا تخرج بعنف من دائرة السياسة الوطنية المقررة . ومن اعمال الوزير الاول الاولى كتابة رسالة باسم الكونت كارولي سفير النمسا والمجر في انكلترا معتذرًا عن الكلام الذي كان قد فاه به بالنظر الى سياسة النمسا عندما كان متمتعًا بمركز مضادة الحكومة الخالي من المسوءولية . وارسال مستر كوشن بمامورية الى الاستانة بعد ان سار الى جميع مراكز اوربا السياسية المهمة كان العمل الاول لانشاء اتحاد اوربي لانفاذ ما لا يزال غير نافذ من المعاهدة البرلينية . وقال اللورد كرانفيل في الاعلان الاول الذي اصدره عندما تقلد الوزارة الخارجية ان انفاذ المعاهدة البرلينية هو اهم الامور التي ينبغي ان الذين يحبون السلم يوجهون خواطرهم اليها . واهم ما كان لا يزال دون انفاذ اولًا اعطاء الجبل الاسود الاراضي التي حكم له بها فان الباب العالي كان قد تاخر عن ذلك مدعيًا ان الالبانيين يقاومونه . والثاني تمنعه عن اعطاء اليونان ما تقرر في جريدة موتمر برلين وهو ضم قسم مهم من تساليا وابيروس . ووجهت الدول خاطرها الى حل هذين الامرين بعد ان تقلدت وزارة انكلترا الحرة المناصب ببرهة قصيرة . وبعد تردد قليل عقد موتمر في برلين للتامل فيما ينبغي ان يجرى بالنظر الى جريدة الموتمر المتعلقة باليونان المقررة سنة ١٨٧٨ . اما مشكل الجبل الاسود فكانت معاملاته اسرع . وكانت الدول قد رات ان الحاحاتها الافرادية ذهبت سدى فانه لم ينشا عنها غير فصل سعيد باشا عن الوكالة الاولى وانشاء وزارة سميت بمصلحة تحت رئاسة قدري باشا . على ان مشكل الجبل

الاسود لم يجل . فقررت الدول ان يصير تسليم مدينة دولسينو والناحية التابعة لها سلميًا الى الجبل الاسود في زمان معين وانهُ اذا لم يتم ذلك يصير القيام بتظاهر بحري تشترك الدول اجمع بهِ . واصرّت تركيا على الامتناع فاجتمع اسطول دولي في راغوزا تحت رئاسة امير البحر سيمور الانكليزي . فلم ينشا عن ذلك في بادىء الامر شيءٌ ما . فانقلبت وزارة قدري باشا ورجع سعيد باشا الى الوكالة الاولى . وتبين في بادي الامر انهُ لاسبيل الى مجانبة القتال . فبعث الباب العالي برسالة الى سفراء الدول قال فيها انهُ لا يقدر ان يبحث عن امر تسليم دولسينو الا بعد ابطال التظاهر البحري . وكان الاسطول الدولي قد رسا في مركز تهديدي قريب من المكان الذي كان يطلب تسليمهُ ومع ذلك لم يفوض رؤساء البوارج باجابة طلب الجبل الاسود بنحو مساعدة مادية وكفالة حصولهِ على تضمينات . فراى الباب العالي تردد الدول فنشر اعلانًا رقم ٤ تشرين الاول (اكتوبر) اعتبر عمومًا مقاومةً لاوربا

وعند ذلك وقع خلاف بين دول اوربا من جهة التعويل على سياسة اجبار او الاقتصار على سياسة اقناع وظهر انهُ اذا صار الاصرار على سياسة الاجبار يبطل الاتحاد الاوربي . فاشارت الحكومة الانكليزية بان ترسل البوارج الى ازمير للالحاح على الباب العالي بحجز رسوماتها . وارتضت روسيا وايطاليا بذلك غير ان النمسا والمانيا امتنعتا عن حمل مسؤوليتهِ ورجحت فرنسا كفة الميزان فان الراي العام فيها بات مقلوبًا وصار التغلب على سطوة موسيو غامبتا نفسهِ الذي كان يشير بسياسة اجراآت في الشرق . وامتنعت الحكومة الفرنسوية عن القيام بما ربما كان يسوق الى حرب قائلة ان قيامها بذلك يفصلها عن الاتحاد الاوربي . وهكذا بطل ما طلبتهُ انكلترا من جهة ازمير . غير ان هذا الامر حمل الباب العالي على ان يجيب طلب الدول وصرح بانهُ يسلم دولسينو الى الجبل الاسود دون شروط بعد ارسال الاعلان المضاد لذلك باربعة ايام . وقال الباب العالي عند ذلك المأمول ان يكون تسليمها علةً لابطال التظاهر البحري . وعندما ظهر ان الدول ليست على وفاق وانها لا ترضى بان تقوم باجبار تاخر تسليم دولسينو عدة اسابيع . وفي النهاية سلم الامر الى رجل ذي عزم شديد وهو درويش باشا فابان للالبانيين انهُ قادر على القتال ولا يتردد عنهُ . فاحتل في دولسينو دون مصادفة ممانعة مهمة وسلمها دون صعوبة الى الجبل الاسود . واتفقت الدول على انهُ قد تم عمل الاسطول وانتهى التظاهر البحري بتفريق البوارج . وفي بداية الاجراآت المذكورة الحت الدول بتسوية المشاكل اليونانية والجبلية غير ان السياسة فازت بفصلها وبعد الوعد بتسليم دولسينو لم يكن سبيل الى استخدام التظاهر البحري لتسليم جانينا ولاريسا ومتزوفو دون ان يتجدد درسميًا الاتحاد الاوربي . غير ان تصرف فرنسا والمانيا والنمسا عندما اشير بارسال البوارج الى ازمير ابان انهُ لا سبيل الى اتفاق الدول على الاجبار وان كان ذلك متعلقًا بالجبل الاسود فكيف تتفق عليهِ لصرف مشاكل اليونان القابلة الاعتراض اكثر من مشاكل الجبل . على ان الخلاف بلغ درجة ظهر بها انهُ لا يحل المشكل دون اجبار . فان ادعاآت اليونان التي اسندها موسيو وادنكتون وزير فرنسا في برلين وعضدتها وزارة اللورد بيكونسفيلد المحافظة تجدد الاهتمام بها بجد عندما تقلد الوزارة مستر كلادستون . وزار ملك اليونان قواعد دول اوربا العظيمة وقابل اكابر رجال السياسة فعلق شعبهُ الامل بتسوية قريبة فشرع اليونان يتسلحون مصرحين بانهم

مصممون على ان يستولوا بالقوة على الاماكن التي تعينت في جريدة سنة ١٨٧٨ اذا لم يفوزوا بالحصول عليها دون استخدام القوة. وخافت الدول من ان ينشأ عن حمل اليونان على تلك الاماكن ثورة في جميع الاماكن في جنوبي البلكان خاصة لانهُ كان يظن ان البلغاريين يتاهبون لان يضموا الروملي الشرقية اليهم لانشاء دولة سلافية عظيمة ممتدة من الطونة الى بحر ايجه. وحاول موتمر برلين الثاني ان يبعد هذا الخطر بالحكم بتسليم الاراضي الى اليونان. فاعترضت تركيا على صحة هذا الحكم. وعندما تفرقت البوارج الدولية كان هذا الامر لا يزال بعيدًا عن التسوية. هذا واليونان اصبحوا متسلحين وفي هيجان عظيم وقلبت وزارة اتهمت بالجبن او بالحكمة. وجعل الملك يفوه بكلام جلي عنيف. وقاومت تركيا بحمية كهذه الحمية. ولم تظهر الدول ميلاً الى انفاذ حكم الموتمر وفرنسا رجعت الى الوراء مع انها هي التي سبقت جميع الدول الى اسناد اليونان في الموتمر. وعرف ان النمسا والمانيا لا تشتركان باجراآت. اما سياسة انكلترا فكانت موسسة في كل حال على اتفاق اوربا ومع انها راغبة جدًّا في الحصول على معاملة حسنة لليونان لم يكن سبيل الى القيام بالسياسة الاجبارية دون مجاراة فرنسا والمانيا والنمسا. فاستغنمت تركيا سنوح الفرصة لتدعو الدول الى منع اليونان عن تكدير السلم. وقد تفاوضت الدول بشان طرح المشكل امام مجلس تحكيمي دولي فاذا ارتضت الدولتان المتنازعتان بان تتعهدا بالخضوع للحكم فربما يصير بلوغ تسوية موافقة. وقد اشير بان تعطى اكريت لليونان عوضًا عن جانبنا ولا ريب والمظنون ان ذلك لا يكون مقبولاً في الاستانة ولا في اثينا

واستفرغت الامور الاجنبية جهد رجال السياسة في المانيا والنمسا اكثر السنة. اما القانون الذي قدمتهُ حكومة المانيا لمجلس الامبراطورية لزيادة الجيش فصادف تنكيتًا عنيفًا. غير ان الامبراطور ووزيرهُ الاول كانا مصممين على تقريره فعندما قرئ في المجلس عضده الكونت مولتك بخطاب موثر قال فيه ان امنية المانيا لا تصان في الجهتين الا بحمل جيشها على الدوام قادرًا على ان يلاقي الذين ربما صاروا اعداء لها. فتقرر النظام وتغلب البرنس بسمارك على المعترضين بعد ان ابرز تهديدًا بالاستعفاء بشان امور ثانوية. غير انهُ اصبح غير مرتضٍ بالريب الذي خامره من جهة عاضديه في المجلس العام فان حزب خدمة الدين لم يكن يرضى بان يقرر ما يطلبهُ البرنس الا بالحصول على منح جلية لا تسترد وحزب الحرية كان قد ابتعد عنهُ بسياستهِ من جهة الرسومات ومن محاولتهِ التقرب من الفاتيكان فطلبت حكومة بروسيا تعديل قوانين ايار (مايس) بحيث تفوض الحكومة الاجرائية باجرائها او بالاستعفاء عنها. وتقرر هذا الطلب على انهُ لم يصر بعد ارضاء حزب خدمة الدين واهل الحزب الحر المتقدم لا يزالون في ارتياب. اما مضادات الاسرائيليين واضطهادهم في المانيا فقد كدرت الناس كثيرًا. وظهر بمفاوضة مجلسية من التعصب ما لم يكن يظن انهُ يشوب امة متقدمة متعلمة متنورة كالامة الالمانية. وشاع اكثر من مرة ان روابط اتحاد النمسا والمانيا قد ضعفت غير انهُ قد ظهر في كل صعوبة واشكال انهما مستعدتان لان تنحيا منحىً واحدًا وقد ظهرت ادلة هذا الاتفاق بمضادة حزب الحرية من المان النمسا لميل وزارة الكونت تاف الى السلاف

(ستاتي بقيتهُ)

## خطاب مستر ادوارد ماسترمان

رئيس الجمعية العمومية المتعلقة بالبنك المصري

ان التقرير الذي رفع لحضرتكم يحتوي على جميع الايضاحات المهمة المختصة باعتدال وحسن حالة بنك الانجلو اجيبسيان وما عندي بعده غير بعض ملحوظات اقدمها لحضرتكم بالاختصار

ذلك ان حالة ماليتنا في مدة الثلاث او الاربع سنين الماضية كانت غير منتظمة ولا امنية فيها ولو كنا طاوعنا البعض في افكاره التي قدمها الينا لكنا خاطرنا بكم وبفوائدكم وتسببنا لكم في خسائر جمة ولكننا ثبتنا في المحافظة على الحقوق العمومية حتى سمح الزمن بتشكيل لجنة دولية في الاقطار المصرية لتصفية جميع الديون وتسويتها وبما ابدته اللجنة من الاعمال الحسنة يجب علينا ان نعترف بصوت واحد لاعضائها بالفضل ونتشكر لها على ابداء افكارها وصرف مجهودها في تنظيم الديون المصرية وتصفية حساباتها حتى وضعتها على اساس قويم لا يقبل الانقلاب والتزعزع

ولكني اقول ان هذه اللجنة لم تنجح في اعمالها الا برعاية ومساعدة الجناب الخديو المعظم توفيق الاول ووزيره الاكرم صاحب الدولة رياض باشا وباقي ماموري الحكومة المصرية الفخام وقد كانت نتيجة اعمال الجناب الخديوي ووزيره الاول المومأ اليهما ارضاء الجميع واصلاح البلاد وماليتها وبث الراحة في سائر الانحاء واخص الاعمال نشر راية العدل على جميع الاهالي وتيقظها دائماً وحرصها على كل ما يقدم البلاد ويزيد الرفاهية والثروة ولو قابلنا زيادة النيل في هذا العام بالاعوام الماضية لوجدناها اقل منها ومع ذلك فان التجارة في نمو والثروة في ازدياد والرعية في رغد عظيم يظهر لنا ذلك من كثرة صادرات القطر المصري في مدة ستة الاشهر الاولى من هذه السنة فانها تجاوزت حد صادرات العام الماضي بنحو مليونين تقريباً والوارد ايضاً يزيد نحو نصف مليون في المدة المذكورة

ومعلوم لحضرتكم ان اراضي الاقطار المصرية كثيرة الخصب مع عدم اشتمالها على فابريقات لصناعة الاقمشة وغيرها وكمية الاقطان الصادرة منها الى غيرها تبلغ ٩ ملايين ولا يرد اليها من منسوج هذه الاقطان الا سبع هذا المقدار وبما ان العدالة والاصلاح قد انتشرا فيها وامتدا في نواحيها فالامل اكيد في تساوي قدر واردها وصادرها في المستقبل وهذا لا شك يزيد في الايراد ويكون لنا نصيب في الارباح التي تحصل من تقدم التجارة المصرية

وهذا هو الزمن الذي فيه نفتخر باحوال المالية المصرية وانتظامها التي بها نرجو سعادتنا وحسن مستقبلنا وقد ورد الينا عدة نصائح من بعض الناس لاتخاذ الطرق اللازمة في المستقبل لكيفية توزيع الارباح ولكننا استصوبنا عرض الطريقة الآتية لحضرتكم قبل الشروع فيها وهي ان الارباح المتحصلة في ستة الاشهر الماضية تبلغ ٢٣٨٠٠٠ ليرة تقريباً فنرجو من حضراتكم قبول عشرة في المائة من الارباح ونود ان هذا التوزيع يستمر بلا حصول موانع تمنعنا من ذلك مع قبولكم ١٥ شلنا على كل سهم ونحن واثقون بان هذه الطريقة ترضي الجميع

اما المبالغ الاحتياطية فانا نستلفت انظاركم اليها فانها ذات اهمية وهي السبيل الوحيد لحسن تاسيس البنك وتوطيده ويلزمنا ان نخصص لها مبالغ كافية حتى يكون للبنك اقتدار وسطوة عظيمة يصادم بها العوارض والخسائر التي يظن وقوعها والحصول على هذه المبالغ الاحتياطية لا يلزمنا ان

لجأنا للخارج فاننا نجد ذلك في بلادنا بسهولة ولا يخفى حضراتكم ان المبلغ الاحتياطي الذي تخصص لبنكنا في السنين الاربع الماضية كان لاينقص عن ٣٠٠٫٠٠٠ ليرة ولـولا وجوده لاصابت البنك خسارة بليغة في زمن عسر المالية المصرية فان البونات التي كانت بايدينا اذ ذاك لم تكن ذات قيمة حسنة فالجاتنا الحال الى المبلغ الاحتياطي الذي اسعفنا اسعافًا كبيرًا حتى لم يبقَ عندنا لاحد شيء من المطالبات

وارى حضرتكم ترغبون ان نحدثكم عن حال مستقبلنا للوثوق بهِ فاقول انهُ بعد صرف المبالغ الجسيمة من المالية المصرية في تسديد ديونها ونظرًا لقرب حلول موسم الاقطان واتساع تجارتها ونموها يمكننا تصديق الامال بنجاح مصالحنا وثروتنا سيما والحكومة المصرية تخلصت من المعارضات في ديونها بسبب تصفيتها فهي تصرف جهدها في تحسين حالة بلادها وتوسيع تجارتها ومتى تم لها ذلك حصل الرواج والنجاح العظيم للتجارة والصناعة ولهذا اجرينا الان المخابرة مع الحكومة المذكورة في شان افتتاح بنك اهلي ونحن مجتهدون في اتمام هذا المشروع فقد سمحت الفرصة بذلك سيما وعندنا راس مال كاف ولنا في القطر المصري نواب ذوو دراية ومعرفة باحوال تلك البلاد وكثيرًا ما اشتركنا مع الحكومة المصرية في اعمالها وعلى الخصوص فان بنكنا بالاسكندرية موكول اليهِ دفع فوائد الديون العمومية اعني بها الموحد والممتاز واملنا ان نحصل على هذا ايضًا في انكلترة وعلى كامل الاشغال المختصة بالمالية المصرية ولهذا فلا يجوز لنا ان ننقص قدر راس مالنا الحالي فان ذلك لايوافق مصالحنا في الوقت الحاضر ونرجو حضرتكم الالتفات لمسئلة مهمة وهي النظر في زيادة المديرين فاننا التمسنا سابقًا بعض اشخاص لتعيينهم في هذه الوظائف ولكن لم تساعدنا الفرصة بسبب عدم تسوية الديون المصرية وقطع الامل من تسويتها على نسق مرضي وبما ان الحال اظهرت لنا الثقة الان وحصلنا على الغاية المقصودة وهي تسوية الديون المصرية فلا نتاخر الان في انتخاب شخصين من اهالي انكلترة وهما جناب المستر برنارد احد اعضاء مجلس الادارة ببنك ديسدال وشركاه وجناب المحترم جورج سكيتر بوث من اعضا البرلمان وكلاهما من ذوي الدراية فضلاً عما لهما من طول الباع وحسن الذكاء حتى يشتركا معنا في اشغالنا الادارية وقد اجابا طلبنا هذا ولا شك ان اعمالهما تكلل بالنجاح وبهذه الواسطة نومل لبنكنا الرفعة والامتياز على جميع اقرانهِ ( انتهى وقد استحسن الجميع ما اشار بهِ حضرة الرئيس وانفصل المحفل )

( المحروسة )

## تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

### الفصل الثاني

### من سقوط الانسان اي عصيانهِ الى الطوفان

قد تقدم ان التاريخ ينقسم الى دهور فالدهر الاول على ما ورد في التوراة هو وقوع الانسان في الخطية . وقد قال موسى عليهِ السلام ان دخول الخطية كان باكل ثمرة من شجرة معرفة الخير والشر . وقال العلماء الدينيون ان الله سبحانهُ وتعالى بسط امام ابي البشر جميع الاسباب الداعية الى الطاعة محذرًا اياه من سوء عواقب العصيان والمخالفة وتركهُ حرًّا قادرًا على ان يختار احدهما بل عين ما يمتحن بهِ . وانهُ لاينبغي ان نعجب من كيفية امتحانهِ لان قسمًا عظيمًا من التعاليم الالهية هي

بالافعال . وفي سفر التكوين ان ادم اكل الثمرة بطغيان امرأته واغراء ابليس المتهي بهيئة الحية فطردا من الفردوس وخرجا منه بطبيعتهما الساقطة وميلهما الفاسد . فولدت حواء ابناً ودعت اسمه قايين ثم ولدت اخر وسمته هابيل وكان البكر زراعاً والثاني راعي غنم . وورد في ذلك السفر ان قايين قتل اخاه هابيل وخرج من بيت ابيه الى ارض نود اي ارض المنفى . وورد ان قتله لاخيه كان حسداً وعدواناً لان الرب قبل قربان اخيه دون قربانه . وبعد خروج قايين ولدت حواء شيث فصارا رئيسي جنسين امتاز احدهما عن الاخر ادبياً وروحياً . وبنى قايين ونسله المدن الاولى واخترعوا الموسيقى وصناعة المعادن . فمخترع الموسيقى جوبال وصناعة المعادن توبال قايين . وكان نسله جامعاً بين الاقدام والعدوان واستدل عليه بكلام لامك ابيهم المنظوم لزوجته وهو اقدم شعر مكتوب في الدنيا . وافتخر بالقتل وبانتظار انتقام اضعاف انتقام قايين . وذكر جمعه بين زوجتين هو الذكر الاول لتعدد زوجات رجل واحد . اما نسل شيث فحافظ على عبادة الاله الحقيقية . وقد وردان في ايام ابنه انوش اخذ الناس يدعون انفسهم باسم الرب مقرين بانهم عبيده وكان ذلك كاقامة الحجة على شر الناس الذي كان في ازدياد . وقد اشتهر اخنوخ السابع من اولاد شيث بالتشكي من شر زمانه وبتقواه والنبوءة بان الله باتي ليدين العالم وانتقاله الى السماء حياً

وفي اثناء ذلك كان نسل قايين ونسل شيث يقترب بعضهم من البعض الاخر بالمصاهرة . وكانت شهوة الشيثيين تتغلب على تقواهم . ولا نجد تفسيراً مرضياً لما ورد في التوراة من ان ابناء الله كانوا يتزوجون ببنات الناس الظاهر ان صاحب السفر عنى بابناء الله اصحاب التقوى نسل شيث وببنات الناس نسل قايين . ونشأ عن اختلاطهما بالزواج ولادة رجال من الجبابرة اي اشرار افسدوا في الارض وطغوا وتعدوا وامتلأت الارض باثامهم وذنوبهم وابتعدوا عن طاعة الله سبحانه وتعالى ونفي خوفه من قلوبهم . ولم يسلك طريق الرب غير نوح (عم) فانه نجح منهج ابيه . فهذا وصف التوراة لحالة الانسان قبل طوفان نوح وعند وقوعه . وفيها عبارة تدل على ان الخالق سبحانه وتعالى ندم على خلق الانسان فلا يفسرها علماء الدين بحسب حرفيتها ولكنهم يقولون انها وردت على سبيل الاستعارة لنتمكن من ادراك عظم فساد الناس في تلك الازمان القديمة

هذا وقد سبق الكلام انه ليس من الواجب على المورخ ان يزيل الاشكال الذي يراه في التواريخ الدينية ولا ان يضيف اليها اراء لا يقدر ان يجد لها مساند في صفحاتها . ولكنه بعد ان صمم على ان يعتبرها تاريخاً يعول على صدقه ليس عليه الا ان ينقل حوادثها موضحاً ما يحتاج الى توضيح ما يقدر ان يوضحه ومقراً بعجزه عن تفسير ما يعجز عن تفسيره مكتفياً بما ورد فيه للمحافظة على السلسلة التاريخية في دهور لم يتصل الينا من تواريخها غير ما ورد فيها مثبتاً التعليل غير الجلي الذي ورد في غيرها . ولنا في الاثار اعظم شاهد على كثير من الحوادث الواردة فيها . فالمورخ يصف الوقائع ولا يقدر ان يكون مدركاً لجميع اسبابها واسرارها صارفاً النظر عن البحث عما لا يقدر ان يدركه مما يعجز عن ان يجعله منطبقاً في الحال على الاكتشافات العلمية . فيتساوى عنده فهم عبارة التوراة بان الطوفان عم الكرة الارضية او انحصر في القسم الصغير الذي كان معروفاً عند نوح وكان اهله من الجنسين

المعروفين . فالبحث عن ذلك لاثبات احد الوجهين ونفي الاخر ليس من متعلقات التاريخ ولكنه من مباحث علم الفلك وطبقات الارض والجغرافية الطبيعية . وذكر التاريخ له يكون بحسب الظاهر معولاً على اثباتات تلك العلوم مقتصرًا على ذكرها مجردة عن براهينها وادلتها تاركًا الحكم باي الرايين يكون مقبولاً عند القاري للقاري نفسهِ . فيراعي بذلك ايمانهُ وان كان لا يمس بقولنا انهُ لم يكن سبيل الى تعميم الطوفان ما لم يصحبهُ وقوف تاثير جميع النواميس الطبيعية . فيختار لنفسهِ الاعتقاد بان الله القادر على خلق العوالم قادر على توقيفها او الاعتقاد بان عبارة التوراة لا تستلزم الاعتقاد بانهُ عم الارض . اما حدوث طوفانات في الدنيا فامر مقرر قد اثبتهُ علماء طبقات الارض وغيرهم . واذا قبلنا راي الذين يفهمون بعبارة التوراة بانهُ كان منحصرًا في القسم الذي كان معروفًا عند النبي نوح يصير التخلص من صعوبة ايجاد محل كافٍ في فلكهِ لجميع الحيوانات المخلوقة لتصان فيهِ من الهلاك وانقراض انواعها فانهُ يكتفي بادخال ما تحتاج اليهِ منها عائلة نوح للذبيحة ولخدمتها . فيصير حجم الفلك كافيًا للذين دخلوهُ . وورود ذكر مقياس الفلك يدل على ان الانسان كان قد اخترع القياس

وفي التوراة ان الله فسح في اجل الانسان مائة وعشرين سنة فقال ان عمره لا يكون اطول من ذلك اي ان المدة التي وقعت بين التصميم على ارسال الطوفان وارسالهِ لم تكن اكثر من مائة وعشرين سنة . وان نوحًا انذر الناس فلم يرجعوا عن اثامهم بل كانوا ياكلون ويشربون و يزوجون و يتزوجون اثناء بناء الفلك الى اليوم الذي دخلهُ فيهِ نوح فداهمهم الطوفان واهلكهم عن اخرهم . وفيها ان ذلك جرى في السنة الستمائة من عمره في اليوم العاشر من الشهر الثاني قبل الميلاد بالفين وثلثمائة وتسع واربعين سنة بحسب حساب اوشار وانهُ دخل الفلك في ذلك اليوم هو وزوجتهُ وبنوهُ الثلثة وزوجاتهم وسبعة من الحيوانات الطاهرة وزوج من غير الطاهرة واغلق الله باب الفلك عليهم جميعًا . وانهُ بعد ذلك بسبعة ايام انفتحت ميازيب السماء وينابيع الارض وهطلت الامطار ونبعت المياه اربعين يومًا واربعين ليلاً وغطت المياه كل وجه الارض . واستمرت المياه في اعلى درجاتها مائة وخمسين يومًا . واستقر الفلك على قمة من قمم جبل ارارات عندما اخذت تتناقص وذلك في اليوم السابع عشر من الشهر السابع ولم تظهر قمم الجبال الا في اليوم الاول من الشهر السابع . وبعد ذلك باربعين يومًا ارسل الغراب والحمامة وفي خبره ما يدل على انهُ لم يكن يشتغل يوم السبت . وفي السنة ٦٠١ من حياتهِ قبل الميلاد ٢٣٤٨ سنة فتح الفلك ونظر الى الدنيا التي كان قد زال الطوفان عنها . وفي التوراة ايضًا ان الله سبحانهُ وتعالى امره في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني بان يخرج من الفلك مع كل من فيهِ . وانهُ احتفل بنجاتهِ بذبائح قدمها من الحيوانات الطاهرة . وان الخالق وعده بان لا يرسل طوفانًا اخر وجعل قوس قزح تذكارًا لذلك الوعد .

وقد قيل انهُ قبل الطوفان كانت الارض تشرب من الضباب الكثير الذي كان متسلطًا قبل ان زرع قسم مهم من الارض . فاذا صح هذا القول يكون قوس قزح من الظواهر التي لم تكن معروفة قبل الطوفان واذا لم يصح وكان قد ظهر قبلهُ فيكون قد جعل تذكارًا لوعد الباري بانهُ لا يهلك الناس ثانية بالطوفان

ومن الامور المهمة ان الطوفان النوحي هو من الامور المحفوظة اخبارها عند جميع شعوب

الارض خلا النادر. والاديان الوثنية فيها شيء مقدس كالفلك. فهذه الاخبار المتضمنة تفصيلات وتعميات لاتدل على طوفان محلي قليل الاهمية بل تدل على ان ينبوع الخبر واحد وهو النبي نوح. فالكلدانيون الذين ربما كانوا اقدم الامم اعتقدوا بحدوث طوفان في ايام الملك اكسثوروس ويقال انه العاشر من ملوكهم ونوح هو العاشر من البشر بحسب السلسلة الادمية. وفي هذا الخبر ما ينطبق على خبر التوراة فانه يقال ان معبودهم المسمى كرونوس اي زحل حذر الملك المذكور وحفظه هو وعائلته وجميع انواع الحيوانات في فلك عظيم واهلك جميع الناس وانه ارسل الطيور ثلث مرات ليرى مقدار المياه وفي النهاية استقر فلكه في جبل في ارمينية. فهذا خبر طوفان الكلدانيين. اما خبر الفرس وهم سلفاء ايرانيي هذا الزمان فهو اقل وضوحاً من خبر امم اقاصي الشرق الصينيين واقاصي الغرب اهالي مكسيكو. واما خبر اليونان القدماء الطوفاني فمشهور. وهكذا نرى ان الطوفان من الحوادث التي اعتقد بها شعوب متعددة قديمة العهد بعيدة الوطن وهو من الحوادث الثابتة في علم طبقات الارض بل قد تحقق انه حدثت طوفانات اخرى غير الطوفان النوحي ولكنها لم تتصل الينا اخبار عنها لتدخلها الدائرة التاريخية ولكن العالم عرفها باثارها منذ عهد ليس بطويل. اما الطوفان الاسماوي فقد حفظت اخبار مهمة جداً متعلقة به عند جميع امم الدنيا ولا تزال هذه الاخبار مصدقة عند اهل الدين واثار الدنيا تدل على حدوث طوفانات عديدة في ازمنة واماكن مختلفة قد بحث عنها علماء طبقات الارض واكتشفوا على ما يثبتها. فالتاريخ لايتناولها لانها غير مقرونة بحوادث بشرية معلومة خلافاً لطوفان نوح الذي قد ورد في التوراة عنه ما جعله من الوقائع التاريخية المهمة.

اما ما ورد من جهة طول حياة الناس قبل الطوفان فهو مما لانقدر ان نبحث عنه وقد اثبته بعض العلماء وانكره البعض الاخر وكذلك قدمية الدنيا قد اختلفت بشانها اراء العلماء اي بالنظر الى الخليقة التي انتهت بخلقة الانسان بل اختلف في ذلك العلماء الذين استندوا الى ما ورد في التوراة مما جعل مسنداً لحساب السنين. والاولى بنا ان نقول بالنظر الى هذا الخلاف والى تواريخ الصينيين والهنود والمصريين القدماء ان الصحيح مجهول وان ما يثبت ان الانسان وجد في الدنيا منذ احقاب لاتحصى جدير بالعامل وانه لاينقض التوراة فانه ليس فيها كلام قاطع بهذا الشان بل ليس فيها كلام جلي. وقد قال العالم اوشار غير ما قاله العالم بتافيوس وخالفهما كلنتون وهيلزوجا كسون وبوول وبين كل منهم خلاف كما نرى من الجدول المطبوع في الوجه الاتي

| | راي اوشار قبل الميلاد | بتافيوس قبل الميلاد | كلنتون قبل الميلاد | هلز قبل الميلاد | جاكسون قبل الميلاد | بوول قبل الميلاد |
|---|---|---|---|---|---|---|
| تاريخ الخليقة | ٤٠٠٤ | ٣٩٨٣ | ٤١٣٨ | ٥٤١١ | ٥٤٢٦ | ٥٤٢١ |
| تاريخ الطوفان | ٢٣٤٩ | ٢٣٢٧ | ٢٤٨٢ | ٣١٥٥ | ٣١٧٠ | ٣١٥٩ |
| دعوة ابرهيم | ١٩٢١ | ١٩٦١ | ٢٠٥٥ | ٢٠٧٨ | ٢٠٢٣ | ٢٠٨٢ |
| خروج بني اسرائيل | ١٤٩١ | ١٥٣١ | ١٦٢٥ | ١٦٤٨ | ١٥٩٣ | ١٦٥٢ |
| بناء الهيكل | ١٠١٢ | ١٠١٢ | ١٠١٢ | ١٠٢٧ | ١٠١٤ | ١٠١٠ |
| خراب الهيكل | ٥٨٨ | ٥٨٩ | ٥٨٧ | ٥٨٦ | ٥٨٦ | ٥٨٦ |

وقد انجلي الفرق بهذا الجدول . ومن المورخين من قال ان سني القدماء دورية اي انها شهور وقال غير ذلك . ولما كان المعول عليهِ بالتاريخ القديم التوراة لخلو المكاتب من تاريخ اخر اثبت منها كان لا بد من ان نقبل ما تقرر فيها دون التداخل في ابحاث متعلقة بعلوم اخرى

وقد انقسمت تواريخ الجدول المذكور الى قسمين احدها يسمى بالقصير وهو تاريخ اوشار و بتافيوس وكلنتون . والثاني بالطويل وهو تاريخ هيلز وجاكسون و بوول فالفرق بينهما في تاريخ الخليقة والطوفان ودعوة ابرهيم يزيد عن الالف سنة و ينقص عنها قليلاً . وقد كشف البحث عن تاريخ المصريين القدماء والكلدانيين عن امور مهمة متعلقة بهذا التاريخ . وقد بنيت عليها ادعاءات تاريخية لا تتوافق على ان الطوفان حدث قبل الميلاد بالفين وثلثمائة وثماني واربعين سنة اوما يقارب ذلك . فانهُ قد قيل ان منز ملك مصر الاول نبغ قبل الميلاد بنحو الفين وسبعمائة وسبع عشرة سنة وان الدولة الكلدانية الثالثة كانت قبلهُ بالفين ومائتين واربع وثلثين سنة . ومع انها ثالثة هي الاولى التي تستحق ان تكون دولة تاريخية . واهمية هذا الادعاء تتوقف قطعياً على ضبط اعداد مانيثو المورخ و بروسوس الذي كتب تاريخ الكلدان وعلى التعديلات الفلكية التي يقال انها مثبتة لذلك . فهذه امور يصير البحث عنها على قدر الامكان اثناء الكلام الآتي . اما العالم بوول فيستند لاثبات التاريخ الطويل الى ما تقدم والى الاعداد الواردة في سفر القضاة من التوراة . وبالجملة نكرر ما اشرنا اليهِ من ان الدنيا قديمة جداً وعمر الانسان فيها غير معروف فيقال انهُ اكثر من مائة الف سنة و يبنى على ذلك بادلة و يقال بل اقل من ستة الاف سنة بالاستناد الى ما لا يمكن ان يقال انهُ مضبوط من الاستنتاجات التاريخية من التوراة . ويكفينا ان نكون على يقين انهُ ما من نص صريح فيها يزيل الاشكال و يكشف عن حقيقة الحال

واذا صحت التواريخ المستنتجة من اعداد التوراة وكانت سنو القدماء سنين شمسية او قمرية مركبة من اكثر من ثلثمائة وخمسين يوماً يكون ادم قد عاصر لامك والد نوح اكثر من ستين سنة وسام بن نوح قد مات قبل موت ابرهيم باربع وعشرين سنة . فيكون سام قد اخبر ابرهيم بما سمعهُ لامك من ادم

وتواريخ القرون الثامنة للطوفان اي الواقعة بينهُ وبين دعوة ابرهيم ليست مضبوطة كل الضبط وقد وقع خلاف بين العلماء عليها فلا يعول عليها كتواريخ محققة

## الفصل الثالث

### من الطوفان الى تفرق الامم او تبلبل الالسنة

في التوراة انهُ عندما خرج نوح وعائلتهُ من الفلك كرر الخالق سبحانهُ وتعالى بركتهُ المتعلقة بنموهم وتكاثرهم. غير ان حالتهم الجديدة كانت ذات نواميس جديدة. فانهم منحوا اكل جميع الحيوانات كما منح ادم حق اكل جميع النباتات والاثمار. ولم يمنعوا عن اكل الحيوانات التي ورد في ناموس موسى انها نجسة. ولم نرَ ما يستدل بهِ على سبب هذا التغيير. على ان النواميس تكون موافقة للحال فربما سمح الخالق بما كان يصعب على الطبع البشري ان يمتنع عنهُ. ويثبت هذا منع اكل الدم او شربهِ. وربما كانت الولائم التي ورد في التوراة انهُ كان يقامها قبل الطوفان لم يكن الناس يكتفون فيها باكل اللحوم بل كانوا ياكلون الدم. ولما كان اكل الدم يدل على ميل دموي كان منع اكلهِ من توابع الناموس الثاني من النواميس الجديدة اي الناموس المحرم القتل وهو الاثم الذي يوقع فيهِ اهل الزمان السابق للطوفان من قايين الى لامك. والظاهر ان القتل لم يكن في ذلك الزمان اثماً يقاص بالقتل فانهُ ورد في التوراة ان الله سبحانهُ وتعالى حرم قتل قايين قاتل هابيل. اما بعد ذلك فتقرر ان من يريق دم انسان يريق انسان دمهُ لانهُ هدم صورة الله بل تقرر قتل الوحش الذي يقتل انساناً. فهذه هي النواميس الابتدائية التي اديرت الهيئة الاجتماعية البشرية بها. وهكذا يكون تحريم القتل واكل الدم وتفويض قصاص المذنب الى صاحب السلطة الناموس الاول الذي يسمى بالناموس النوحي. ولا يخلو من التخصيص جميع نواميس تلك القرون. فان التزوج وضع منذ البداية. ولا بد من ان يكون الاعتراف بالسلطة المدنية متضمناً الاعتراف بكل ما يلزم لصيانة الانفس والاملاك والانتظام مع الخضوع للخالق

وقد تبين مما تقدم ان قواعد الهيئة الاجتماعية وضعت قبل ان صارت العائلة دولة وهذا هو الذي يسمى بالانتظام الابوي. وقد ثبت ما قالهُ ارسطاطاليس الحكيم من اقدم زمان انتظمت فيهِ الهيئة الاجتماعية وهو ان الدولة لا تقام لمجرد تمكين الانسان من ان يعيش ولكن ليعيش براحة وسعادة. واصبحت الادارة بقواعد الطبيعة الاولى والتمييز في بادىء الامر في ايدي اب العائلة. ونال نوح بمركزهِ الخصوصي وصفتهِ. وعندما اعترض ابنهُ عليها باحتقارها لم يتردد عن انفاذ سطوتهِ حتى انهُ لعنهُ لعنة مخيفة. وقد ظهر من ذلك ان سطوة اب العائلة لم تزل بزواج بنيهِ. فان نوح ونسب حاماً لبنيهِ مع انهُ كان والد كنعان. واستمر هذا في زمان الادارة الابوية. وكان الاكبر في العائلة رئيساً لجميع نسلهِ حال كون كل عائلة كانت تحترم رئيسها الخاص. فابرهيم كان رئيس عائلتهِ. وقد ورد ما يستدل بهِ على ان يهوذا ادعى حق قتل كنتهِ في حياة يعقوب. وكانت هذه الحكومة الابوية دينية ومدنية فان الاب كان الكاهن. فنوح قدم ذبيحة عند خروجهِ من الفلك وبنى ابرهيم واسحق ويعقوب مذابح ودعوا باسم الرب. وكان رؤساء العيال والحكام يقدمون الذبائح حتى بعد ان وضع الكهنوت. وكان لرئيس العائلة حق توزيع الارث كما فعل نوح فانهُ بارك بعض نسلهِ ولعن البعض الآخر منهم وكذلك ابرهيم واسحق ويعقوب حتى ان يعقوب اعطاهُ وربما لهُ افرايم اصغر اولاد يوسف. وكانهما

بالمرعية الاجراء في هذا التوزيع ان تنقسم التركة الى حصص متساويه بكون نصيب المعين وزيناً بارادة رئيس العائلة حصتين وكل من بنيه حصة واحدة

وقد ظهر من سفر ايوب مع صرف النظر عن تاريخ كتابته ان الادارة الابوية حفظت الى ما بعد بناء المدن. فان ايوب كان يدبر اولاده مع انهُ كان لكل منهم بيت مختص بهِ. وكان يجلس في المدينة عند بابها ومعهُ سائر الشيوخ يقضي بين الناس. وهكذا كانت الحكومة الابوية تنتقل بالتدريج الى ان صارت في يد شيوخ المكان. وكان ذلك عبارة عن امارة القدماء. وقد زالت الحكومة الابوية من العالم المتمدن وانتقلت الى ايدٍ قانونية نظامية غير انها لم تزل من الدنيا كلها ولا تزال جارية حيث توافق الهيئة الاجتماعية. فنسل ابراهيم العرب بل العرب العرباء ايضاً ما برح كثيرون منهم يعيشون في الخيم وحكومتهم في يد رؤساء قبائلهم. ولا نزال قبائل كثيرة من اهل البداوة خاضعة لهذا الانتظام الابوي الابتدائي

اما حوادث الزمان القريب من الطوفان فقليلة ومع ذلك تدل على تجديد الفساد البشري. ولا نعرف الزمان الذي صرفتهُ عائلة نوح في نجاد ارمينيا قبل ان انتشرت في السهول والغابات. وشرع نوح بعد الخروج من الفلك في الزراعة وزرع كرماً. وفي التوراة انهُ تخلص من اثام الزمان السابق للطوفان غير ان الخمرة تغلبت عليهِ. وفيها انهُ عند ذلك جرى ما بين ان افراد عائلتهِ كافراد عائلة ادم كانوا يعرفون ان يميزوا بين الخير والشر فاستخفاف حام بابيهِ واحترام سام ويافث لهُ جليا البركة واللعنة اللتين وصف بهما نصيب نسلهم. ولعن حام بلعنتهِ ولده كنعان كسلف الامة المضادة للعائلة المختارة وحكم عليهِ بان يكون خادماً لاخوتهِ خاصة لسام. وعمت البركة الدينية لسام ووعد يافث بالنجاح الزمني ومشاركة سام بامتيازاتهِ

وبحسب التاريخ المستنتج من التوراة اتباعاً للتاريخ الطويل بين نوح وابرهيم عشرة قرون بالتقريب ففي الخامس منها انقسمت الارض بين امها المختلفة. وفي التوراة ان هذا التقسيم لم ينشأ عن انتشار طبيعي بل عن مصيبة نجمت عن ازدياد الفساد الذي كان لمطامع سياسية. ومن الصعب ان ترتب الحوادث حيث لا دليل لترتيبها الا التواريخ العائلية. غير ان بعض الدرجات نترك في تواريخ العيال فتصير علاقتها العامة اهم من علاقتها الشخصية. ولذلك ربما ساغ ان نجعل علاقة بين المملكة التي انشأها نمرود بن كوش بن حام بمحاولة بناء مدينة بابل وبرج بابل في سهل شنعار. ولا ريب في ان بين هذين الامرين علاقة ادبية. فان استخفاف حام بابيهِ عندما بات ثملاً كان التعدي الاول الشخصي على السلطة الابوية ومملكة نمرود كانت العصيان الاول على الحكومة الابوية. وبناء برج بابل كان عصياناً على الله سبحانهُ وتعالى

والراجح ان الذين بنوا برج بابل كانوا من الفرع الكوشي من نسل حام وان سهل شنعار السهل الواقع بين النهرين وهو بلاد الكلدان. وان مركز مدينة بابل هو النقطة الواقعة في ضفة الفرات التي تسمى منذ القديم بابل او بابلون. ولا تزال اثار الابنية الاجرية ظاهرة في تلك الاماكن. ومن الاراء المضحكة ما ورد في بعض الكتابات من انهُ خطر لهم بناء ذلك البرج خوفاً من طوفان جديد لانهم يعلمون ان الماء تهدمهُ بهم فضلاً عن انهُ يضيق دونهم ودون موتهم. وفي كلام التوراة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ما يشف

(ستاتي بقيتهُ)

# رواية انيس

( من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي )

---

## الفصل الاول

في السنة الخامسة من عمر انيس موضوع روايتنا هذه توفي والده وتركه طفلاً لوالدته الجميلة ذات المحاسن الفائقة والآداب الكاملة وترك له مالاً جزيلاً وعقارات تعطي في السنة مبلغاً من المال يكفي لاعالة عائلة متوسطة اذا حافظت على مبادى الاعتدال في المعيشة ولما علم والد انيس وهو في السنة الثانية والثلاثين من عمره ان المنية قد دنت حيث ان علاجات الاطبا لم تنجع فيه دعا اليه امراته المحبوبة منه جدًا التي لم تبلغ وقتئذٍ السنة الثانية والعشرين من عمرها وقال لها تقربي مني يا ايتها المحبوبة لاودعك الوداع الاخير واوصيك بما يجب عليك بعد موتي من جهة ولدك انيس حشاشة قلبي فتقربت منه تلك المسكينة والدموع طافحة من اعينها وقالت فليتكلم سيدي ابعد الله ما بك فوضع يده بيدها وقال ياعزيزتي بما ان داعي المنية قد اتى طالبًا روحي وظلام القبر يدعو جسمي اليه ليجعله ولیمة لدود البلاء فتكون هذه هي المرة الاخيرة التي اقدر بها ان اسر بقبضي على يدك الناعمة وهذا هو الوقت الذي به اقدر ان اذكرك بواجباتك نحو ابنك الوحيد الذي اتركه لك طفلاً

فياعزيزتي انك تعلمين ان هذا الطفل هو ولدنا وله علينا واجبات شرعية من الواجب ان نقوم بها لنجعله سعيدًا في هذا العالم وبما انني ذاهب عنك بعد ساعات على ما ارى فيبقى ولدنا خاسرًا كل عنايتي فلذلك تكون الواجبات المطلوبة منا ملقاة على عاتقك فقط وانت المسئولة عنها عند الله والناس. وهذه الواجبات هي احسان تربيته وتدريبه على مبادي الاداب والتهذيب منذ نعومة اظفاره وتقديم الاحتياجات اللازمة له في اوقاتها وتعليمه على الصدق والاستقامة وبغض الكذب والرياء والخداع والمداهنة والمكر والنميمة والشتم والافتراء وكل ما له تعلق بالصفات الرديئة وابعاده عن الاسراف المضر والبخل المخل ووضعه في المدارس يتلقف مبادىء العلوم الادبية والدينية والرياضية لينشأ ولدًا صالحًا متواضعًا نافعًا لك محبًا للخير العام فاياك يا ايتها العزيزة ان تهملي العناية به وتدعيه يتطوح في معاشرة ناقصي التربية ومن خسروا صحة المبادي وقد تركت له مبلغًا من النقود في احد البنوك يعطيه في السنة ما تبلغ قيمته عشرة الاف غرش وايراد عقارات تبلغ نحو ذلك فخصصي ما يلزمه ويلزمك من هذا المبلغ وما يفيض ضميه لراس المال فلا يبلغ ولدنا السنة العشرين من عمره الا وله ثروة كافية تقوم باودك واوده براحة اذا احسن ادارة الاعمال التي يشتغل بها وقتئذ

لحياة ولدك موقوفة على حسن عنايتك واقتدارك فانتبهي لامورك ولا تدعي الاهمال يستولي عليك.
فقالت ياسيدي ان ما جئت بهِ عين الصواب على انني ارجو لك العمر الطويل ولو كان مرضك ثقيلاً على ما ترى

فقال اشكرك لاجل ما تؤملينهُ لي ولكن لا مناص لي من الموت بعد ساعات قليلة فالتزم ان اودعك الوداع الاخير وقبل ذلك ارجوك ان تدعي لي خدمة الدين وابن عمي واكدًا لاوصي بما فاض عما خصصتهُ لولدي ولك واقيم ابن عمي واكدًا ناظرًا معك على ما خصصتهُ لولدي ليس ذلك لان ثقتي قليلة بك بل لان عوائد البلاد تجعل نساءنا قاصرات عن معاطاة الاعمال حتى ولو كنا باشد احتياج الى معاطاتها لقيام الاود

فاستدعت المرأة خادمها وقالت لهُ اذهب وائتنا بفلان وفلان من خدمة الدين وتربولكد فذهب الخادم واتى بالجميع وصار تحرير الوصية واقيم واكد شريكًا بالنظر الى ما لا يس وانصرف القوم وبقيت ام انيس بقرب زوجها وولدها معها ولما قرب الغروب قبل الرجل امراته وولده وصرف الولد وقال لامراته انني ارى راحة قليلة بجسمي ولا شك هذا ما يسمونهُ بفوقة الموت وهي دليل قرب ذهاب الروح فدعيني اودعك ثانية ومن ثم انصرفي لاسلم روحي لباريها وكنت احب ان اجود بها للموت بين يديك ولكن بما ان ذلك يزيد كدرك وحزنك ادعوك للابتعاد عنهُ فودعها وصرفها رغمًا عن ارادتها فذهبت وهي تسكب دمعًا غزيرًا وتنوح نوحًا شديدًا لانها قد تأكدت خسران شريك حياتها وسندها في العالم الذي كانت تؤمل ان تصرف كل حياتها معهُ بعيش رضي وهناء ومن تصور بعين الانصاف خسران امراة فاضلة بعلها وهي في ريعان صباها وهو غصن رطب علم شدة الاحزان والاكدار التي حفت بتلك المسكينة في ساعة تحسب من اشد الساعات بلاء وكدرًا على من بات في ظروفها ومسهُ ما مسها

وبعد الزوال بساعة بينما كانت ام انيس التي ندعوها فاضلة غارقة في لجج الاكدار والاحزان دخلت عليها خادمة وقالت ياسيدتي بكمال الاسف ادعوك لترى سيدي فانني بينما كنت اسقيهِ ملعقة من العلاج اطبق عينيهِ وتوقف عن التنفس ولم يعد يبدي حراكًا وامسى باردًا كالجليد فعلمت فاضلة ان زوجها قد توفي فذهبت الى حجرتهِ وقبلتهُ وسقطت مغشيًا عليها وكان كل من في البيت من الاحباب والاقرباء قد حضروا وهم يضجون مولولين واذ راوا ما اصاب فاضلة اشتغلوا بها حتى رجعت الى نفسها وهي تقول الا ما لذة حياتي بعد مات بدري وما طيب عيشي بعد زوال شمس سعادتي فتراب القبر خير من العيش بغير اسباب السعادة والهناء وكانت تأبى التعزية وتزداد عويلاً ونوحًا حتى اذاب بكاؤها كل من حولها فاشتغلوا بها تاركين الميت

وبعد اربع ساعات اتى خدمة الدين والحاملون ووضعوا الجثة في صندوق وساروا بها للمعبد ثم للقبر ورجعوا معزين فاضلة واهل زوجها وكان انيس في ذلك اليوم حزينًا على فقد والده على ان درجة حزنهِ لم تتجاوز درجة حزن الاولاد الذين هم من سنهِ

وفي اليوم التالي علمت فاضلة فعلاً حقيقة المركز الذي باتت بهِ فوجهت افكارها لتربية ولدها انيس واختيار طريقة مناسبة تجعلها قانونًا لحياتها بعد ترملها فاخذت منذ ذلك اليوم تعلم ابنها مبادئ القراءة وهو في حجرها وتضع عليهِ

قانونًا معتدلاً يكفل ادابهُ ويمكنهُ من تنشيط جسمهِ ونموهِ ففرضت عليهِ ان يدرس كل يوم ساعة قبل الظهر وساعة بعده وساعة بعد مناولة العشاءِ وعينت ان يصرف معها ثلث ساعات كل يوم تلقنهُ بها مبادئ الدين والاداب وتعلمهُ واجباتهِ في هذا العالم وتركت لهُ فرصة للعب وممارسة الرياضات الجسدية وكانت لا تغفل عنهُ كل يومها لانها امتنعت عن زيارة الناس كليًّا ولم تخرج من بيتها الا للصلوة والتنزه في بعض الاحيان وكانت تصحبهُ معها حيثما توجهت وتعلمهُ ان يجلس في مجالس الكبار وابت نفسها ان تسمح لهُ ان يكون مع الخدامين لانها كانت تعلم ان جمعيات الخدامين لا تكون دائمًا منزهة ومن شانها ان تفسد الاولاد وهم صغار وكانت تعاملهُ دائمًا بالرفق والملاطفة ولا تغفل عن مقاصتهِ بلطف او صرامة عندما تراه قد ارتكب ذنبًا وكانت كل ذنوب انيس محصورة في مخالفتهِ بعض قوانينهِ احيانًا واذ كان هذا الولد الصغير قابلاً للتهذيب والعناية بهِ كاملة لم يكمل سنة بعد وفاة ابيهِ حتى صار محبوبًا من جميع الذين كانوا يزورون امهُ من الاقارب والاصدقاء رجالاً ونساء وكانوا جميعًا يسرون باستماع حديثهِ الحلو المملو من الاحتشام والاداب وفي بعض الاحيان كان بعضهم يحبون ان يمازحوه فكانت امهُ تصدهم قائلة لا يجب ان نعلم الاولاد الصغار على ما لا نفع بهِ بل من الواجبات ان نبعدهم عن كل ما لا يكون ذا فائدة ادبية او علمية وهذه اعظم خدمة نخدم بها اولادنا لنجعلهم في كبرهم مهذبين ادباء مرتبين فان الولد الصغير كقطعة شمع كل من يمسها يؤثر بها وينطبع عليها فخير لنا ان نقدم لهم ما يفيد ومع ان البعض كانوا ينافرون من كلامها كانت لا تبالي لعلمها بان نفع ولدها مفضل على ما يسمونهُ مسايرة او ملاطفة

ولما بلغ الولد السنة السابعة من عمره كان يتقوى عقلاً وجسمًا فرات والدتهُ ان تضعهُ في مدرسة بعد ان علمتهُ مبادئ القراءة فوضعتهُ في مدرسة مدينتها فكان ولدًا مطيعًا قابلاً التعليم فاكتسب سرور استاذه ومحبتهُ وكان معلمهُ يدعو التلاميذ دائمًا ان يقتدوا بهِ في الاجتهاد والسكون والدعة والحب في اكتساب الدروس ومع ان هذا الولد قد سلم لادارة المعلمين لم تغفل والدتهُ عن ملاحظتهِ والاعتناء بهِ في بيتها وتدريسهِ مساء . ولما بلغ السنة العاشرة من عمره كان قد تلقن بعض العلوم ودرس مبادئ لغة اجنبية فنال في الامتحان السنوي جائزة امتياز في كل دروسهِ ونال شهادة حسنة من اساتذة المدرسة ورئيسها عن حسن سلوكهِ فكان ذلك من دواعي سرور والدتهِ ومن اسباب تعزيتها على فقدان بعلها الذي كانت كل يوم تتذكره باسف وغم واذ كان انيس قد تعب في تلك السنة من ملازمة الدروس والسهر عليها رات والدتهُ ان تذهب بهِ الى احدى القرى الجميلة الجيدة الهواء العذبة الماء ليصرف شهري الفرصة براحة ويرجع اليهِ ما فقده من الصحة فذهبت بهِ الى قرية مشهورة تبعد عن مدينتها نحو ٢٥ ميلاً وتعلو عن سطح البحر نيفًا وسبعة الاف وثلاثمائة قدم وكان المنظر من تلك القرية بهجًا جدًّا لانها تشرف على سهل واسع جدًّا يجري منهُ النهر العظيم الذي كانت تشرب منهُ مدينة انيس وبهِ قرية كبيرة بالنظر لقرى تلك الناحية يبلغ عدد سكانها نيفًا وخمسة الاف نفس وهي ذات رياض وبساتين انيقة وغياض جميلة تتخللها جداول كثيرة من المياه العذبة وهي اشبه بمدينة انيس وتزيد عنها جمالاً لحسن موقعها فكان انيس يسرُّ من هذا المنظر البهج غاية السرور وكان كل يوم باكرًا يجلس امام البيت الذي كان بهِ مع والدتهِ

وتحدث معها من جمال الطبيعة وقدرة الخالق وفي المساء يخرج مع والدته ويتمشى بين بساتين القرية التي كانوا مقيمين بها والسرور مالئ قلبه والفرح شامل فؤاده امه التي كانت تسرّ جدًّا عندما ترى ابنها مسرورًا ومالكًا كال الصحة على انها كانت تتكدر من غلاظة طباع سكان القرية وفساد تربيتهم وتخاف ان يتعلم ابنها شيئًا من كلامهم البطال وتجاديفهم الخارقة العادة وقد تمنت لو امكنها ان تسعى في تحسين ادابهم ولكن هيهات

وكان بالقرب من بيت فاضلة قوم من الفلاحين لهم اولاد سنهم كسن ابنها فكانوا ياتون ويلعبون هم وابنها كل يوم فتلاحظ حركاتهم وتعظهم لكي لا يتكلموا كلامًا باطلاً وتقدم باعطائها لهم شيئًا من الحلوى اذا لم يفوهوا بكلمة ردية وهم يلعبون فكانوا يسمعون لها ليس حبًا بالابتعاد عما اعتادوا ان يسمعوه من والديهم واقاربهم وجيرانهم بل حبًا بالحلوى فقط التي كانت تقدمها لهم غب انتهاء ساعة اللعب

وفي ذات يوم كانت تزور قومًا من مدينتها كانوا مصيفين في القرية اتى الاولاد يلعبون واذ لم تكن هناك وكان معهم اولاد غيرهم من قريتهم اخذوا حريتهم وكانوا يتكلمون بكلام باطل فاغتاظ منهم انيس واخذ يوبخهم كي يرجعوا عن ذلك فاتت والدته بغتة ورات ذلك منه فسرت كل السرور وقالت في نفسها لا شك ان الاعتناء بابني قد كان نافعًا له وهذا ما يجعل فيّ تعزية زائدة ويجعلني قريرة العين به فباتت والحالة هذه مرتاحة الافكار من جهته لانها قد علمت فعلاً بان علاجات التربية الحسنة قد نجعت في انيس كما كانت ترجو له وصارت تقدر ان تتركه يأخذ حريته نوعًا دون ان تكون افكارها مشغلة من قبله

وفي مساء ذلك اليوم عادت قافلة من زيارة بعض الاصحاب الذين كانوا مصيفين في القرية فرات انيسًا جالسًا وحوله كثيرون من اولاد القرية يعلمهم مبادئ التهذيب وينذرهم كي يرجعوا عن عوائدهم الذميمة وكانوا يسمعون له باصغاء تام فشكرته على صنيعه ولما انصرف الاولاد قالت لانيس يا ولدي اني اسرّ ان اراك قد خلفت اباك في ادابه ومامولي ان تزداد تقدمًا في الفضائل وغاية ما ارجوه منك ان تظل متذكرًا واجباتك نحو ابناء جنسك ولا تبخل على احد في الاشارة عليه بالتمسك بعرى الاداب كلما رايت ان الظروف مناسبة ومساعدة لك لانه لا يخفى عليك ان من واجباتنا ان نقدم لغيرنا كلما نراه حسنًا ومفيدًا فضلاً عن كوننا اذا خدمنا الناس نخدم انفسنا لان الجميع اعضاء جسم واحد وابناء طينة واحدة فاصلاح حال اخوتنا يعدّ اصلاح حال لنا لاننا جميعًا وان اختلفنا وانقسمنا بالاجسام فنحن متشابهون ومرتبطون بالمصالح فلذلك من واجباتنا ان نخدم المصالح العمومية ليتصل النفع الينا لان العالم سلسلة واحدة مرتبطة متصلة بعضها ببعض فيجب ان نسعى في تحكيم حلقاتها وتحصينها واياك يا ولدي من الكبرياء والاستخفاف بالاخرين لان الكبرياء تهدم نظام الهيئة الاجتماعية وتفرق حلقات تلك السلسلة التي بتفريقها يعم البلاء وتنتشر مبادئ الشر ويموت السلام من العالم فتضحي الام باكية والاخت حزينة فيا ولدي العزيز الكبرياء من اشر طرق البشر وهي ممقوتة من الله ومبغوضة من الناس وتاكد انه لا سند يسند مدعي الانسان المتكبر الا ويسقط عند اولي التبصر والافكار العادلة فمن يا ترى في الخلق احسن من رفيقه ليفتخر ويتسامى عليه فمن افتخر بعلمه وشاء ان يتخذه وسيلة للكبرياء فهو جاهل لانه

يوجد من هو اعلم منهُ ومن افتخر بغناه يوجد اغنى منهُ ومثلهُ من افتخر بقوتهِ او جمالهِ الى اخره وبعد هذا ان فوق الكل الله تعالى فيا ولدي اذا كنت عالمة وافتخرت على رفيقتي بعلمي فهل لي حق بذلك لا لعمري فان علومي لي ونفعها لي فلماذا افتخر على رفيقتي وان كنت غنية فغناي لي فلماذا اتكبر على رفيقتي لاجل غناي أليس هو مستقلاً بنفسهِ وانا مستقلة بنفسي وفضلاً عن ذلك انهُ ليس الانسان قادرًا ان يحصل كل علوم العالم او كل غناهُ فلذلك ليس لهُ حق ان يفتخر ويتكبر فالعالم بالنحو مثلاً لا يحق لهُ ان يفتخر على العالم بالرياضيات اذا كان يجهل النحو لان هذا عالم بفن وذاك عالم باخر وكلاهما عالمان لان لكل منهما مزية بشيءٍ وكذا القول في كل شيءٍ مما يتعلق بالعلوم فان عالم الرياضيات جاهل عند التاجر لانهُ لا يعرف شيئًا من اصول التجارة وبالعكس والزارع جاهل بالتجارة ولكنهُ عالم بالزراعة فلا يليق الاستخفاف بهِ وهكذا القول في ما اشبه فمن هذا يبان لك يا ولدي بان الكل جهال باشياء وعلماء باشياء وما يعلمونهُ لازم للوجود فلذلك لا يحق للواحد ان يتكبر على الاخر فالغني يا عزيزي يجمع امواله بواسطة من هم دونهُ او منهم بغير واسطة فلذلك لا يحسب عاقلاً من يحتقر اسباب غناه ومصادر ثروتهِ واذ كانت رتب الوجود كلهُ حلقات سلسلة وكل منها (اي من الحلقات) لازم لهُ ووجوبي وجودها بهِ فلا يجب ان تحتقر لان لها مرتبة كلية الاعتبار ومن افتخر بحسنهِ يا ولدي يفتخر بالوهم ويتكبر بالخيال فان الحسن لهُ مدة معلومة يعقبها ضده وهو امر سريع الزوال من الوجه فلذلك لا يجب ان يتكبر صاحبهُ ولا يليق بهِ ان يفتخر مع انهُ يدرك بان حسنهُ اليوم سيضحي غدًا معكوسًا وان اعماه الحاذر عن النظر الى الاستقبال فاندره فان سمع كان غاية ما تقصد والا فدعهُ للزمان يبرهن لهُ وخير للانسان يا ولدي ان يعتبر الفضائل فانها ثابتة والاداب فانها دائمة وهما يساعدانهِ على معرفة نفسهِ ومن عرف نفسهُ لا يتكبر و بعدم الكبرياء يعيش فرحًا بنفسهِ ومحبوبًا من الجميع فالجمال يا ولدي ذو دولة قصيرة والاداب والفضائل لها دولة لا تنقضي مع الانسان الا بانقضاء عمره فاسمع ما قيل بهذا المعنى

الحسن في الوجه سريع الزوال
فلتعلم الحسناء ذات الدلال
الحسن سلطان يسود على
عرش الصبا فان يزل ذاك زال
يصبح في عجز فتصدمهُ
وكم وكم سطا علينا وصال
اليوم وجه حسن وغدًا
يلبس هذا الوجه اقبح حال
فتختفي انوار ذاك البها
وتنطفي جمرة ذاك الجمال
السيف ينبو والقنا تنحني
وليس يبقى للنزال رجال
يا ربة الحسن جمالك لا
يدوم الا كدوام الخيال
فحسن وجه ذاهب كالهبا
وحسن طبع راسخ كالجبال
فجملي الطبع وحلي النهى
ليقتني الحسن العديم الزوال
هذا هو الحسن البسيط وما
للجوهر البسيط قط انحلال
لا ينفع الفرع اذا لم يكن
للاصل نفع كيف صال وطال

الفرق بين الفرع والاصل منه

ل الفرق بين الدَّين والراحتا ل

فليحذر الافلاس من لم يكن

ذا راسمال والدوام محال

(المراش)

والقول في القوة ياولدي كالقول في الجمال فان للقوة وقتاً محدوداً يصل اليه الانسان اذا ما صادف ما يسلب منه القوة سريعاً كالامراض والعاهات الجسدية فماذا يتكبر المتكبر بقوته وهي سريعة الزوال وفضلاً عن ذلك ان الالات هي اقوى كثيراً من الناس وزماننا زمان الات وهي نتائج العقول المهذبة بالعلوم التي من شانها ان توسع دائرة العقل وتزيد قوته ومن افتخر وتكبر بحسبه ونسبه فهو لا محالة جاهل لانه ماذا ينفع النسب الانسان اذا تجرد عن الفضائل والاداب فالنسب للجهال كالسيف بيد المجانين يقتلون به انفسهم وهم لا يعون ماذا يفعلون فالعاقل من علم ان اعتباره موقوف عليه وليس على اجداده فكم ياولدي من الاجداد الافاضل ولدوا اولاداً فكانت الاولاد شراً على الاباء وقد قيل ياولدي وجرى القول مثلاً لكثرة ما يحدث

نعم الجدود ولكن م بئسما ولدوا

فالانسان بنفسه وليس باجداده فان لم تنفعه اعماله فاصلة لا ينفعه وانتبه لما قاله ابن الوردي في لاميته

لا تقل اصلي وفصلي ابداً

انما اصل الفتى ما قد حصل

والكبرياء ياولدي بالاجمال شر عظيم ومن صوالح الانسان ان يتضع ليسمو مقامه وقد ورد في احد الكتب الدينية من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع فهذه اية تستحق ان تكتب بماء الذهب لما تضمنته من الحكمة الفائقة والفلسفة العظيمة فكل عاقل عارف نفسه يتمسك بعراها ولا يحول عنها فتعطيه راحة وتجعله محبوباً ومعتبراً عند الكل

فياعزيزي لا يخطر على بالك ان الناس لم الحق ان يتساموا بعضهم على بعض فان افتكرت بهذه الافكار واعتقدت صحتها تسوق ذاتك للوهم وتلقي نفسك في اتعاب يصعب عليك التخلص منها فلراحتك اشير عليك منذ الان ان لا تتبع طريقاً من طرق الكبرياء واطلب منك ان تبتعد عن هذه الرذيلة والمبدا الذي اشير عليك به هو الاتضاع وعدم التشامخ واذا ناقضت كلامي لا ترى لذاتك سلاماً وتقدماً لان المتكبر ولو كان ملكاً يسوق ذاته للسقوط لان الكبريا تبعد قلب الرعية عن حاكمها واذا ابتعد قلب الرعية عن حاكمها يمسي عرش المالك ساقطاً لا محالة لان عرش الملوك يقوم بقوة الرعايا وقوة الرعايا لا تصون عرش الحاكم الا اذا كان متضعاً لان الاتضاع يبعثه على الاهتمام في شعبه والنظر في مصالحهم بحسب الحق والعدل على ما هو مسطور في كتب وشرائع تلك المملكة فيمسون محبين لموحبهم له لانه ينشط صوالحهم ويحسن احوالهم ومن الامور البديهية ان يبذل الانسان ما عز وهان في سبيل صيانة حاكمه اذا كان متواضعاً عادلاً واذا كان غير ذلك ينهض الشعب المرؤوس ضده ويقلب عرشه محاماة عن الصوالح العمومية وان صبر الشعب للذل بادىء بدء واطاع حاكمه المتعظم الظالم لا يلبث ان ينهض ضده عندما يصل لغاية الذل ودرجة الياس فهذه شريعة الزمان باهله والقول في التجار واصحاب الصنائع والعلوم والثروة المتكبرين كالقول في الملوك والحكام فالتاجر اذا كان متكبراً تبعد كبرياؤه عنه عملاءه لانه ليس من احتمال الانسان ان يصبر لمتكبر وبانيه بالنفع حال

كونه يحسب عنده محتقرًا فاذا ابعد عملاءه التاجر عنه يتوقف شغله و يتوقف اشغاله يؤ فيه و السقوط بخلاف من كان متضعًا فانه بانضاعه يجلب لذاته حب الاخرين ومن يمسي محبوبًا يضحي النجاح بقبضة يده فتامل ياولدي بكلامي وخذه قلادة لعنقك وتاجًا لراسك لكي تتذكر دائمًا قدر نفسك وما يجب عليك نحو الاخرين من هذا القبيل

فسر انيس بكلام والدته وقال يا امي الحنونة سامسك بكلما تامريني به على انني رايت ما اسمعه منك الان كلامًا يناقض اوامرك السابقة لي من جهة فانك قبلاً كنت تمنعيني عن معاشرة بقية الاولاد وتقولين ليس من المناسب ان تكون مع فلان وفلان الخ والان قلت بانَّ جميع البشر سواء لا فرق بينهم فكيف يمكنني ان اجمع شيئين متضادين الم ترى ان ذلك محال

فقالت الوالدة يا انيس اني بقولي لك لا تعاشر فلانًا لم اقصد ان تكون متكبرًا وتحسب ذاتك افضل من الاخرين بل غايتي ان تبتعد عن تربيتهم ناقصة خوفًا من ان تقتدي باعمالهم غير اللائقة وتؤثر فيك طباعهم فانه ياولدي لاتناسب معاشرة غير لائقة للاولاد نظيرك وقد قيل المعاشرة الردية تفسد الاخلاق السليمة فعندما تبلغ من التربية والنمو درجة تتكفل بحفظك المبادي التي سلمتك اياها ادعك تعاشر الجميع لانني اعلم وتتثبت بانهم يستفيدون منك دون ان تاخذ شيئًا من مباديهم وطباعهم ومع كوني اقول لك ما قلته ولم ازل اعلمك بان تبتعد عن الكبرياء التي يبنت لك اضرارها وسوف ياتيك الزمان باوقات يعلمك بها الاختبار ان ترى كلامي مصيبًا وناجيًا عن مبادي حقيقية فانت ياولدي لم تزل قاصرًا وجاهلاً احوال العالم الذي تعيش به لان صغر منك لم يعلمك شيئًا بواسطة الاختبار بعد وسوف ترى فعلاً حقيقة ما تسمعه مني فخذ كلامي الان بقبول وتمعن بالبراهين التي اقدمها لك لانها تنفعك بمستقبلك القريب والبعيد فاجاب انيس انني اعيش حسب امرك واطيع كل اشارة تصدر عنك فقالت هذا ما ارجوه منك ياولدي وقبلته واشارت اليه ان ينام لان وقت النوم قد دنا فقبل يديها بكل انضاع ولطف وذهب لفراشه لينام وقلبه مملوء سرورًا لاجل ما استفاده من حديث والدته المهذب المملو من الحكم والنصائح الجليلة

وفي اليوم الثاني نهض انيس باكرًا من فراشه فراى والدته تنتظره وبعد ان غسل وجهه ورتب شعره وثيابه بكل سرعة كعادته اليومية سار مع والدته للتنزه فكان النسيم يهب لطيفًا حاملاً روائح عطرية تنعش الفؤاد وتزيد الطرب فقال لوالدته ما اجمل هذا الصباح البهج وما ابهج المناظر التي حولنا فقالت يا ولدي ان كل شي في العالم جميل وقد ابدعه الله بغاية الاتقان فقال ان كل ما صنعه هو حسن فليتبارك المبدع . ثم ذهبا الى ان بلغا جدول ماء عذب تظلله شجرة كبيرة كثيرة الاغصان فجلسا بجانبه وكانت عليه اطيار مغردة وكان صوت الماء المنحدر على حصى كالدر بغاية الجمال يزيد محاسن المكان المشرف على السهل المتسع الواطي المشحون بالبساتين الانيقة والغياض العظيمة فقال انيس لامه ما اجمل هذا المكان وياحبذا لو كان يمكننا ان نكون هنا كل السنة لنتمتع بالنظر بهذه المناظر الجميلة جدًا فقالت ياولدي ان هذا الجمال مع انه سار للغاية لايلبث ان يضمحل ويأخذ بالزوال شيئًا بعد شيء عندما ياتي فصل الخريف ناشرًا اوراق هذه

ستاتي بقيتها

## ملح

### خمرة ابي النواس

بينما كان الخليفة هارون الرشيد سائرًا في احدى الطرق نظر ابا النواس وفي يده قنينة خمر فسالهُ الرشيد بقوله لهُ ما الذي يوجد داخل القنينة يا ابا النواس فاجابهُ عاش راس سيدي الملك يوجد داخلها لبن فقال لهُ الرشيد وكيف هذا اخبرني ايكون اللبن احمر أم ابيض فقال لهُ لا ياسيدي اللبن يكون ابيض فقال لهُ ولكن كيف هذا اجابهُ ياسيدي حينما نظر عظمة جلالتك خجل واحمر وجههُ

### توافق صاحبين

قال مالك بن دينار لا يتفق اثنان في معاشرة الا ويكون بينهما وصف مجانس ولا يتفق نوعان من الطير الا كذلك فرأى يوماً حمامة وغراباً فتعجب من اتفاقهما مع اختلاف النوع فلما مشيا فاذا هما اعرجان فقال من هنا اتفقا. لان كل انسان لا يالف الا شكلهُ وكل طير لا يالف الا جنسهُ والا فلا بد من تفرقهما كما قال شعرًا

وقائلٍ كيف تفرقتما
فقلت قولاً فيهِ انصافُ
لم يكُ من شكلي ففارقتهُ
والناس اشكال واصنافُ

### ابو الطيب المتنبي

قيل ان ابا الطيب المتنبي كان راجعاً من بلاد فارس الى بغداد بجائزة اجازهُ بها عضد الدولة ومعهُ جماعة من الفرسان فخرج عليهِ قطاع الطريق فهرب المتنبي منهم فقال لهُ غلامهُ اتهرب وانت القائل في شعرك

الخيل والليل والبيداء تشهد لي
السيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فكرّ راجعاً فقتل في سنة ثلثمائة واربع وخمسين فكان ذلك البيت سبباً لقتلهِ فلذلك استحسنوا قول الخطابي في العزلة شعرًا

انست بوحدتي ولزمت بيتي
فدام الانس لي ونما السرورُ
وادّبني الزمان فلا ابالي
هجرتُ فلا ازار ولا ازورُ
ولست بسائلٍ ما دمت حياً
اسار الخيل ام ركب الاميرُ

### رسول ومرسل

قال يحيى البرمكي ثلثة تدل على عقول الرجال الهدية والكتاب والرسول وسمع ابو الاسود الدئلي ينشد شعرًا

اذا كنت في حاجة مرسلاً
فارسل حكيماً ولا توصهِ

فقال قد اخطأ قائل هذا ايعلم الرسول الغيب واذا لم توصهِ انت فكيف يعلم ما في نفسك ثم قال شعرًا

اذا ارسلت في امر رسولاً
ففهمهُ وارسلهُ اديبا
ولا تترك وصيتهُ بشيء
اذا ما كان ذا عقل اريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمهُ
على ان لم يكن علم الغيوبا

# الجنان

الجزء الثالث
عن ١ شباط (فبرايه) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٩ ك ٢

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر انه عندما رات الدول ان صعوبات عجزت السياسة عن التغلب عليها قد حالت دون نجاح امر التحكيم لصرف المشكل الواقع بين الباب العالي واليونان، اتخذت الاعلان الذي بعث به ناظر الخارجية العثمانية الى السفراء في قواعد الدول الست التي عقدت المعاهدة البرلينية اساساً لمخابرات جديدة يقوم بها سفراؤها في الاستانة واثينا بامل بلوغ تسوية دون ان تكون الدولتان المتنازعتان ملتزمتين بان تتقيدا بتصريحات سابقة لصدور حكم مجلس التحكيم الدولي. اما اعلان الباب العالي فترجمته مطبوعة في هذا الجزء وقد تبين منه ان من رأيه ان المخابرات دون التحكيم اقرب الى بلوغ التسوية السلمية واسلم عاقبة. وقد ورد في الاخبار ان النمسا والمانيا قبلتا بذلك وجعلتاه مداراً للمخابرات التي اصبح المعول عليها بعد العدول عن التحكيم. ومبادرتهما الى التصريح بالقبول بذلك يستدل بها على انه ربما كان اعلان الباب العالي صادراً بعد مشورتهما ورضاهما. ومن المعلوم انه اذا كانتا راغبتين في السلم فعلاً فلا ريب في ان تكون الدول اجمع على اتفاق قلبي من جهة المحافظة على السلم فانه لا خوف من فرنسا ولا من انكلترا فان جل ما تتمنياه استمرار تمتع اوربا بسلام وراحة. ومن الاخبار التي يستدل بمدلولات الاحوال على انها صحيحة خبر تصميم الدول على افراغ الجهد السياسي في سبيل صرف المشكل اليوناني واذا حبطت مساعيها وخابت امالها تبادر الى الاتفاق على حصر الحرب بين اليونان والعثمانيين. وقد ورد في بعض الجرائد المهمة انه سيستعان على حصر الحرب بينهما بارجاع اتفاق الامبراطوريات الثلث وهذا الاتفاق قبل الحرب الاخيرة نجح في حصر الحرب بين تركيا وروسيا والامارات التي بدأت بها حتى ان اليونان لم يمكنها من الاشتراك فيه. واذا تاملنا في حالة اكثر الدول نرى انها تفضل كثيراً بلوغ تسوية ثابتة للمسالة الشرقية تمكنها من ان تشرع في صرف معظم جيوشها التي امست تئن من اثقال مصاريفها واضرار اجتماعها. ولا بد لصرفها من احد امرين وهما اما صرف اسباب الخلاف في اوربا واهمها في الشرق واما انتشاب حرب عامة لاتخرج الدول منها منتصرة كانت او منكسرة الا بعظم قد هيض بصدمات الاعداء وغزارة المصاريف. فالاولى لالمانيا ولكل دولة ان تتخلص من حملها الثقيل بطرق سلمية ونظن لن فرنسا ترغب في ذلك ايضاً الى ان تكون قد

اثمت توطيد اركان الجمهورية ووضع قوانين جديدة توافق مشربها . والحاصل ان الراجح ان الدول اذا لم تتمكن من صرف المشكل اليوناني لاتعجز عن الاتفاق على حصر الحرب والنمسا قادرة على كبح البلغار والصرب واذا لم يكبحا فالعساكر العثمانية قادرة ان تلافيها وتلاقي جيوش اليونان. واذا حصرت الحرب ورات الحكومة اليونانية ادلة ذلك قبل ان تحمل ترضى بما يعرض عليها بتوسط الدول خوفاً من سوء العواقب لانها لاتكون حاصلة على ذرة من الحكمة اذا حاربت دون ان تكون متيقنة انها تفوز بمعاونة دولة اوبان تلقي اوربا في حرب متسعة الدائرة فهذا هو اساس ترجيح كثيرين من رجال السياسة فض المشكل سلمياً او حصر الحرب بين الدولتين المتنازعتين

## ايرلندا

في ١٨ كانون الثاني (جانفيه) جرت مفاوضات في مجلس مبعوثي انكلترا بشان الجواب على خطاب الملكة فقال مستر ديلون من مبعوثي ايرلندا انه اذا صار استخدام وسائل اجبارية في ايرلندا تراق دماء وتكثر التعديات . وقال انه يظن ان الاتحاد الايرلندي عنده عشرة الاف رجل مستعدون لان يحاربوا الحكومة

ولما كان هذا الكلام يحسب خروجاً عن موضوع البحث طلب الى مستر ديلون ان يحافظ على نظام المجلس

ثم سال مستر بارنل انه اذا صار استخدام وسائل اجبارية يكون القاء القبض على الرجل الاول في ايرلند علامة تحمل على الامتناع عن دفع كل ما هو مرتب على الاراضي

## النمسا والمانيا واعلان الباب العالي

قد نشرنا في هذا الجزء ترجمة الاعلان الذي بعث به الباب العالي الى سفرائه المقيمين في عواصم الدول التي امضت المعاهدة البرلينية في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) . وفي ١٨ من الشهر المذكور صدرت رسالات برقية شبيهة بالرسمية من فينا قاعدة النمسا وبرلين قاعدة المانيا متضمنة التصديق على ذلك الاعلان اي ان حكومتا النمسا والمانيا قد صادقتا عليه وانهما تعتبرانه كالنقطة التي تسوق الى تسوية سلمية المشاكل الواقعة بين الباب العالي واليونان

## فرنسا ومصر

قد ذكرنا تكراراً ان حكومة فرنسا اهدت الحضرة الخديوية المعظمة نيشان كرانوكوردون دولاجيون دونور وهو اعلى نياشين فرنسا وان البارون دي رن المتوكل ادارة سفارة فرنسا في مصر بالوكالة وفوزلانها الجنرالية فيها قام بتسليم ذلك النيشان العالي الى الجناب الخديوي توفيق المعظم باحتفال عظيم وطريقة رسمية بحضور جميع وزراء مصر العظام . وعند تسليمه فاه ذلك السفير بالخطاب الآتية ترجمته

يا مولاي . ان رئيس الجمهورية الفرنسوية قد فوض اليّ ان اسلم الى سموكم نيشان الكراند كوردون دولاجيون دونور والرسالة التي تعلن توجيه هذا النيشان الى ذاتكم العالية . فيجعل حضرتكم السامية من اعضاء ارفع رتبة من رتب النيشان الفرنسوي الوطني ارادت الحكومة الفرنسوية الجمهورية ان تجدد تبيين اشتراك فرنسا التقليدي بالحاسيات مع مصر والعائلة العلوية الكريمة . ورغبت فضلاً عن ذلك في ان تبسط لديكم شهادة

جلية نهض باعتبارها الصفات سموكم الشخصية البديعة واهتمامها بالاجتهادات الدائمة التي تصرفها ذاتكم العالية في سبيل توطيد حسن الادارة والترقي في البلاد التي اوءتمنت حمايتكم عليها . هذا واننى اعد نفسي سعيداً اذ فزت بان اترجم عن هذه الحاسيات لدى سموكم . انتهى

وبعد ذلك سلم السفير الى الحضرة الخديوية النيشان وما يتبعه والرسالة المكتوبة بخط رئيس الجمهورية الفرنسوية فتعطفت الحضرة الخديوية بالجواب على ذلك الخطاب بما ترجمته

يا ايها السفير . انني اقتبل بشكر وارتضاء نيشان الكراند كوردون دولا ليجيون دونور وقد شعرت في صميم الفؤاد بالكلام الجميل المدحي الذي فهت به عند تسليمي علامة هذا الامتياز العالي باسم رئيس الجمهورية الفرنسوية . هذا وانني في الوقت نفسه يا موسيو السفير قد شعرت بتاثير الاراء التي ابرزتها تتزيد اهمية هذا الاجتماع الرسمي بدعوة الحاضرين الكرماء الكثيرين الذين ارى فيهم عدة من المامورين الصادقين في خدمة حكومة بلادي . وقد قسمت لي بابا لان ازيد تعظيما بث عواطف الشكر للحكومة الفرنسوية ولفرنسا والاشتراك معها في الحاسيات . وصداقة فرنسا التقليدية لمصر لم يخامرها كدر ابداً وقد طالما عضدتني زائدة ركوني مقرورة عندي ما احسبه موسساً قبل كل شيء على احترام جميع الحقوق

فاطلب اليك يا ايها السفير ان تكرم بان تكون ترجمان حاسيات لدى الحكومة الفرنسوية التي اجدد شكري لها على تسليمها امر النيابة عنها في مصر الى رجل ذي شرف رفيع وحذق عظيم لتوطيد تلك الصداقة الثمينة باحسن الوسائل عند مصر واكون سعيداً على الدوام بان احافظ عليها

## اليونان والسرب

ورد في جريدة استانبول في ١٧ كانون الثاني (جانفيه) يقال ان الكولونل نيقولتش سفير السرب الذي وصل موخراً الى اثينا ليسلم ملك اليونان نيشان تاكوفو السربي مامور بمامورية سرية المقصود منها تقرير اتفاق بين البلدين ينتفع به اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان

## اتحاد الامبراطورين الثلثة

قالت جريدة النوفوي برس النمسوية اثناء الكلام عن تجديد اتحاد الامبراطورين الثلثة ان اتحاد روسيا والنمسا والمجر والمانيا يكون له دون ريب عظيم تاثير واهمية كبرى لبلوغ تسوية سلمية للمشاكل الجارية بين تركيا واليونان بواسطة تحكيم دولي او دون واسطته

## فرنسا واليونان

ورد في استانبول ان وزير خارجية فرنسا بلغ في ١٢ كانون الثاني (جانفيه) وزرائها الكتابات المتعلقة بالتحكيم والمسالة لاتزال على ما كانت عليه . والمنتظر ان تقوم الدول باجراءات اشتراكية لازالة التردد الجاري في الاستانة وفي اثينا وقد قالت جريدة التلغراف انا قد تقرر بوضوح لامزيد عليه ان الحكومة الفرنسوية لاتتداخل اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان

## انكلترا واليونان

ورد في رسالة برقية من شركة هافاس رقم ١٧

كانون الثاني (جانفيه) ان مستر بورك الذي كان مستشار خارجية انكلترا في وزارة اللورد بيكونسفيلد السابقة اعلن انهُ يسأل غداً الوزارة الانكليزية في مجلس المبعوثين عن الوسائل التي اتخذتها انكلترا في الاتحاد الاوربي لمنع انتشاب الحرب بين تركيا واليونان . فاجاب السار شارلز دلك مستشار خارجية انكلترا الحالي ان اراء الوزارة الانكليزية المتعلقة بالمادة الرابعة والعشرين من المعاهدة البرلينية بشان توسط الدول بين تركيا واليونان هي موصوفة في الرسالة الاشتراكية المؤرخة في ٢٥ اب (اوغسطوس) ولا تزال دون تغيير . اما الاعلان الذي نشره موسيو بارتلمي سانت تيلار وزير خارجية فرنسا في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) فلا يمكن ان يبلغ وحده الى مجلس المبعوثين ولكنهُ يطبع في الكتاب الازرق الذي ينشر قريباً . انتهى

ان اعلان وزير خارجية فرنسا المذكور هو الذي قال فيهِ ان حكم قرار موتمر برلين الثاني لم يكن حكماً قاطعاً ولكنهُ عبارة عن حكم توسطي يحق لكل من الفريقين المتنازعين ان يرفضهُ او ان يقبل بهِ خلافاً لما كان قد تقرر عند اليونان وغيرهم.

## اختراع جديد

ذكرنا غير مرة ما يصرفهُ جناب الخواجا الياس اجيا من العناية ويكابده من النصب والتعب في اختراع ثريا فلكية بديعة الشكل غريبة النزعة اعتنها وصفاً ومدحاً شهادة العلامة الفاضل الشهير الدكتور كرنيليوس فانديك مدير المرصد الفلكي السوري في بيروت المنشورة في هذا العدد وهي شهادة نطقت بفضل المخترع وشهدت لهُ بالذكاء . واذ كانت الثريا قد استكملت ومخترعها وطني له على كل وطني حق المعاونة والمساعدة نستلفت من استعرت فيهِ الحمية الوطنية ان يتقدم للاشتراك في هذا المخترع الجديد تقوية للمخترع ومكافاة وانهاضاً للراغب في الاختراعات المفيدة العائدة على الوطن بحسن الفائدة وعلى المخترعين لقاء ما ينترفون من عرق الجبين بالفائدة وعلى المعاونين والمكتتبين بحسن الذكر وطيب الشكر . اما صورة شهادة العلامة المشار اليهِ فهذه في بنصها وعذب موردها

اشتراك

في ثريا فلكية تشخص نظام دورة الارض اخترعها الخواجا الياس اجيا

لما كان الواجب على كل وطني ان ينشط ابناء وطنهِ ويحثهم على الاجتهاد في كل ما من شانهِ تقدم الوطن ونجاحهُ وكان الخواجا الياس اجيا من الرجال الذين صرفوا جل وقتهم وما ملكت ايديهم في سبيل الاختراعات المفيدة للوطن وكان من اجل تلك الاختراعات وابدعها واجملها الثريا الفلكية التي تم لهُ ابرازها الى حيز الوجود وهي ثريا ذات قضبان نحاسية فيها كرات صغيرة مموهة تحمل اربعاً وعشرين شمعة وتشخص الفلك والنجوم وضمنها ساعة تدور على دائرة اهليلجية تشير في دورانها الى كل من ايام الاشهر الشمسية مع دلالتها على ايام الاسبوع وعلى الساعات والدقائق حاملة في دورانها كرة تشخص الارض وكرة تشخص القمر عليها عقرب يدل على ايام الشهر القمري وقبالتها كرة تشخص الشمس فالارض تدور على محورها كل اربع وعشرين ساعة مرة مشيرة في دورانها الى الوقت في اشهر عواصم العالم والقمر يدور حول الارض مرة في كل شهر قمري وكلاهما يدوران حول الشمس مرة في كل سنة وبدورانهما يشخصان الفصول الاربعة وكل

ذلك على نسق متين يقتضي فنظ تدوير الآلة مرة في كل شهر فبناء على ما تقدم نومل من كل غيور محب للوطن ان ينظر الى هذا الاختراع بعين القبول ويبادر الى الاشتراك فيه تنشيطاً للمخترع ولغيره من ابناء الوطن كرنيليوس فاندبك

مدير المرصد الفلكي السوري

في بيروت

## اعلان الباب العالي

قد نشرت جريدة استانبول الاعلان الذي بعث به حضرة عاصم باشا ناظر الخارجية العثمانية الى سفراء الباب العالي في باريز ولوندرا والنمسا وبرلين وورومية وبطرسبرج وما ياتي هو ترجمة نقلاً عنها

لقد ابنت لكم بكتاباتي المتتابعة الحالة الجارية في البلاد اليونانية والقلق الذي خامر الجميع من جراها. ولا يلزم ان اطيل الكلام بشان هذه الحال المحفوفة بالمخاطر ولكنني اقتصر على تبيين الميل المضر الظاهر في جميع الاحزاب في المملكة اليونانية والاهتمام الشديد المتعاظم بالتاهبات والتجهيزات العسكرية. واقول باسف ان مطامع هذه البلاد وما ترغب فيه قد تجاوزت حدود الاعتدال والحكمة. والظاهر ان ساعة حملها على تساليا وابيروس قريبة جداً. ومن المعلوم ان اوربا كلها راغبة في توطيد اركان السلم ومع ذلك نرى ان الحالة الجارية في البلاد اليونانية هي عبارة عن عصيان على حاسيات الدول العظيمة السلمية واهتمامها. وهذه الدول تحافظ بامانة على الاراء التي بنيت عليها المعاهدة البرلينية وتعرض توسطها السلمي للقيام بما يدعو اليه راي ذكر في الجريدة الثالثة عشرة من جرائد المعاهدة البرلينية. وهو راي قد عرض الباب العالي سلفاً اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل بالقبول بقضية ارض متسعة حال كون اليونان لا يزالون يستمرون وراء ما يدعونه من ان ما نقرر هو اجباري ويطلبون بحق ضم بلاد اليهم قد حملت الدول بمراعاة العدل على ان ترفض ان تعترف لهم به

وقد بحثنا باطلاً لاكتشاف المنافع التي تنشأ عن الحالة الجارية عند جيراننا الناشئة عن تطوع لم يبن على افكار. فلم نر غير مخاطر عظيمة وارتباكات مهمة ربما جاءت في كل ساعة بتكدير في الشرق بل فيه وفي اواسط اوربا

هذا وانني ابادر هذه المرة الى تكرار التصريح بما قد صرحت به وهو ان الحكومة العثمانية تجعل نفسها ضمن حدود الفروض الدولية مراعية كل المراعاة ما ترغب الدول فيه مبينة ميلها الى التساهل وتصرفها المرقي لاسباب السلم. فاذا انتشبت الحرب لسوء الحظ والتزمت بان تقوم بها قياماً بفروض ناشئة عن حملات عدوانية لم تروجها تكون قد اتمت الواجب عليها بكل اهتمام تقدر ان تاتي به واصبحت مرتاحة الضمير لانها تكون قد افرغت جعبة الصبر والاعتدال

ورغبة الباب العالي في المحافظة على السلم وركونه الى عدالة الدول التي عقدت المعاهدة البرلينية وخاو غرضها عظيمان حتى انه يعلق الامل بامكانية بلوغ تسوية سلمية. على ان هذه الغاية الحسنة التي ترضي الجميع تدرك بحسب ارائنا بجري المخابرات بين الباب العالي وسفراء الدول الست في الاستانة اي انه مقرر عندنا ان القيام بالمخابرات على هذا النمط يكون اوفق طريقة لتسوية المشكل الناشىء عن تغيير الحدود اليونانية. وعندنا ان هذه الطريقة تبلغنا تسوية بسرعة معتدلة موافقة لحاسيات الدول التي امضت المعاهدة البرلينية

العثمانية المفرض

وعندما تبلغ هذه الرسالة الى ناظر الخارجية في العاصمة التي انت فيها ينبغي ان تفرغ الجهد بان تبين له ان املنا الوطيد ان حكومته ترمق بعين الاعتناء والاهتمام الامور التي تقدم ذكرها وان تطلب اليه ان يرسل الى سفيرها في الاستانة اوامر مبنية على الاراء التي ابرزتها · انتهى

ان هذا الاعلان كتب في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨١

## حيلة مضحكة

نشرت جريدة الافتيان خبرًا مضحكًا يدل على حيلة جديدة قالت

في ذات يوم دخل رجل قد لبس ملابس متقنة مرتبة محلاً من محلات الاكل العمومية وامر صاحبه بان ياتيه بافخر طعام والذ حلوى وأثمن خمر وجلس ياكل ويشرب بلذة وشراهة · وعندما شرع ياكل الحلوى وقف رجل امام باب المحل ثم دخله وطلب صاحبه وقال له انني مامور سري وقد فوض الي القاء القبض على تاجر قد افلس وهذه اوصافه وقد عرفنا انه جالس يتناول الطعام في هذا المكان · ثم نظر الى ما حوله وقال هو ذا الرجل المطلوب · فانا لا احب ان اكدر الناس في محلك فارجوك بعد ان اخرج ان تقول له ان البارون . . . ينتظرك خارج المكان فيخرج فالقي القبض عليه دون ضوضاء · فبادر صاحب المحل الى القيام بذلك فقال له الرجل الذي كان ياكل البارون · · ينتظرني ارجوك ان تاتيني بالفاكهة فانني اعود بعد ان اقابله · فخرج وركب مركبة وسار · وفي الصباح بعث صاحب محل الاكل بحسابه الى مامور الضابطة ولم يكن قليلاً وطلب دفعه فاجابه انه لم يصر القاء القبض على رجل كالموصوف · فتحقق صاحب محل الاكل حينئذ ان جميع ذلك حيلة ليتمكن الآكل من الخروج والاختفاء دون دفع ثمن الاكل

## في الامراض الوبائية

(من قلم الاديب محمود افندي خضر تلميذ مدرسة مصر الطبية)

لاينكر ما للامراض الوبائية من الفتك في الاجسام البشرية فاذا تصفحنا التاريخ نجد عددًا لايحصى قد هلك بما اصيب به من هذه الامراض التي كانت اذا حلت في مصر من الامصار تميت نصف سكانه بل ثلثيهم بل ثلاثة ارباعهم وكثيرًا ما كانت تذهب بهم عن اخرهم حتى اضحى النوع الانساني فريسة لتلك الاوبئة التي كانت في خرافة الاقدمين سخطًا او عقابًا انزلته عليهم المتهم ولذلك حينما كان يحل مرض من هذه الامراض في بلادهم كانوا يجدون ملتمسين العفو من تلك الآلهة لتنقذهم من الهلاك ثم في الازمنة المتاخرة فشا الاعتقاد بوجود بعض حشرات في باطن الارض تنشا عنها هذه الاوبئة عند خروج هذه الحشرات على سطح الارض وتطايرها في الجوّ وبعد ذلك اتى اخرون وزعموا ان السبب في الامراض الوبائية بعض النجوم ذوات الاذناب الى غير هذا من الاوهام التي لا داعي لها غير الخرافة هذا وان الطب كان قاصرًا في تلك الازمان لم يصل الى ما وصل اليه في وقتنا هذا الذي فيه حلت اغلب مسائله التي كانت موضوعًا لخرافات الاقدمين غير ان اشتغال علماء هذا العصر وتجاربهم جعلت تقدمًا عظيمًا في فن الطب العلمي ولم تزل هذه التجارب تنطبق على العمل الذي نشاهد منافعه العمومية عيانًا · ففي هذا الزمن رفضنا الراي القائل بان الاوبئة والامراض

العمومية هي عامة الآفة لابناء البشر وقد تعددت الاراء في ذلك كثيرًا ولا يسعنا المقام لسردها الى ان قال قوم ان الامراض المذكورة تنشا عن فساد الهواء بتحلل المواد الالية . وقال اخرون بل تنشا عن حيوانات طفيلية مكروسكوبية في الهواء وقال غيرهم ان ذلك ناشئ عن جرثومة فطرية مكروسكوبيسة على ان هذه الاراء الاخيرة هي اقرب الحقيقة والجرثومة الحيوانية تاكد وجودها في الدوسنطاريا وهي البكتاريا والفطر النباتي ثابت في الفراع فهاتان الجرثومتان الحيوانية والنباتية منها ما يوثر تاثيرًا معديًا ومنها ما يوثر تاثيرًا ميزاماتيًا مثلاً سريان الطاعون من قطر الى اخر سليم من هذا المرض لا يحصل الا بواسطة مرضى اتوا هذا القطر من الخارج لانه لو عزلنا المصابين عن الاصحاء لما سرى هذا المرض مطلقًا . اما الهيضة فقد ثبت انها ليست نتيجة ازدحام الحجاج بل نتيجة انتقال جراثيم الهيضة من شواطئ نهر (الكنج) مع اشخاص اتين من تلك الجهة وانا لا ننكر ان ازدحام الاشخاص والتربة والهواء والفصل كل ذلك يعين على انتشار الامراض المعدية على انه لا يكون مسببًا لها بمعنى انه لو اجتمعت في محل ما جميع الشروط الموافقة لنمو جرثومة مرض من الامراض الوبائية ولم توجد في ذلك المحل تلك الجرثومة لما فشا المرض مطلقًا

ومما يستحق الذكر والالتفات اليوم مع التامل انما هو مسئلة مهمة جدًّا قد اطلع عليها موسيو باستور الفيسيولوجي في جمعية دار الفنون بباريز وهذه المسئلة هي كيف ان بعض الاوبئة تكون في اعلى درجة من الخطر في محل ما وفي محل اخر تكون سليمة العاقبة . وكيف ان بعض الامراض الوبائية كالجدري مثلاً تكون في بعض الاحوال مميتة لا محالة وفي احوال اخرى لا تكون كذلك وكيف ان بعض هذه الامراض المعدية تنطفي بالكليـة او تضعف على طول الزمن ثم تظهر ثم تنطفي على التوالي فما هو اذًا هذا السر الخفي في تولد هذه الامراض وانتشارها . فقد اظهرت لنـا اشتغالات هذا الفسيولوجي الماهر وتجاربه سرّ ذلك من الهيضة التي تصيب الفراخ اذ من المعلوم ان الاصل المعدي الهيضي (الفيروس) هو عبارة عن طفيلات مكروسكوبية تشاهد في مرق عضلات الفراخ فهذه الطفيلات هي عبارة عن سم مميت بحيث لو لقحت منه اي حيوان يهلكه وبعد البحث والتفتيش امكن الوصول الى اضعاف تاثير السم الهيضي ولا يبعد ان يصير مادة تلقيح تقي الملقح به من هذا المرض كما هي المادة الماخوذة من الجدري البقري الملقح بها من الجدري الانساني . فمن المعلوم ان السائل الذي يوخذ من مرق عضل الفراخ المصابة بالهيضة يكون سمًا معديًا وان كل نقطة من هذا السائل تكون محتوية على الاصل المعدي وتسبب الموت اذا فعل التلقيح بها وايضًا لو اخذنا نقطة من هذا السائل ووضعناها في سائل اخر خالٍ عن الفيروس الهيضي وفعلنا التلقيح بنقطة واحدة من هذا السائل الاخير لوجدنا الاصل المعدي حافظًا لقوته الاولى ومسببًا للهلاك ايضًا ولكن عوضًا عن ان نكثر من تجديد السم في السائل على الوجه المبين يمكننا ان نعتاض عن كثرة التجديد بان نبقي مسافة طويلة بين التجديد اول دفعة وبينه في الدفعة الثانية فاننا بذلك نشاهد صفات في السائل غير التي شاهدناها في اول الامر من ضعف قوة تاثير العدوى وغير ذلك . فاذا فعل عندها التطعيم يصير واقيًا من الهيضة او انه اذا اصاب المرض الاصلي شخصًا ملقحًا فعوضًا عن ان يهلك يصير مامون العاقبة كما يظهر .

ذلك في تلقيح الجدري . واما كيفية ضعف التاثير السمي فنقوم بتعريض السائل الحامل للسم المعدي للهواء واما كيفية الوصول لجعل التاثير السمي ضعيفاً كما اثبتته تجارب المعلم باستور هي كونه اخذ جملة انابيب وملأ بعضها الى حد النصف من السائل الحامل للاصل المعدي وملأ البعض الاخر الى حد الثلثين والاخر الى حد الثلث وهكذا بالتدريج وسد فوهات جميع هذه الانابيب سداً محكماً ثم اخذ ايضاً انابيب أخرى وملأها بالكيفية السابقة وعرضها للهواء وترك جميعها مدة من الزمن فوجد ان الحيوانات الطفيلية المكروسكوبية نمت نمواً زائداً في الانابيب المسدودة وذلك لعدم ملامستها لاوكسيجين الهواء ثم اخذ يفتح بعض الانابيب المسدودة فكان يفتح انبوبة يوماً وانبوبة ثانية بعد شهر وثالثة بعد اربعة اشهر واخرى بعد نصف سنة وكان كلما فعل التلقيح بالسائل المحتوية عليه هذه الانابيب تهلك الحيوانات الملقحة من قوة تاثير السم ثم شرع بعد ذلك في التلقيح من سائل الانابيب التي كانت معرضة للهواء بالكيفية السابقة فالسائل الذي فعل التلقيح منه في بادىء الامر كان تاثيره كتاثير السائل التي كانت محتوية عليه الانابيب المسدودة . اما سائل الانابيب التي كانت قد طالت مدة تعريضها للهواء فظهر من بعد التلقيح بها عكس ما ظهر من الاخرى فكانت لا تؤثر على الفراخ الا تاثيراً خفيفاً فتبين له من ذلك ضعف الفيروس المعدي ضعفاً واضحاً وان ضعف التاثير الفيروسي انما هو عن الهواء الجوي الذي اثر عليه بكيفية مخصوصة لا يكن معرفتها فصار يصح لنا القول بانه لو عرضنا السائل الحامل للاصل المعدي مدة اطول من المدة المذكورة سابقاً لمات الفيروس لا محالة وفضلاً عن ذلك قد تبين لنا ان الفيروس الذي لم يعتره بعد تحول يكون مميتاً والذي اعتراه التحول بتعريضه للهواء فتكون الاصابة به ذات عاقبة جيدة وينتج لنا ايضاً بانه على طول الزمن تنطفي هذه الاوبية الى ان يتجدد انتعاش الفيروس الوبائي في وسط يعين على نموه مرة اخرى في زمن اخر لاننا لم نزل نشاهد ان الاوبية تكون شديدة قتالة في بقعة وخفيفة في بقعة اخرى ومن هنا نستنتج ايضاً ان مادة تلقيح الجدري ليست هي الا الفيروس الاصلي للجدري الانساني الذي ضعف تاثيره بتعريضه للهواء وتأكسده ودورانه في دم الحيوانات وهكذا ان نقول ايضاً ان الخاصية الواقية لمادة تلقيح الجدري تتلاشى بتوالي الايام ثم تضمحل بواسطة تعريضها للهواء ونقلها من ذراع الى ذراع ومن جسم الى اخر

## لقب امبراطور روسيا

ان الاوربيين يلقبون امبراطور روسيا تزار او تسار (Czar) وهو لقب امبراطور روسيا عند الروسيين ونقله عنهم الاجانب ومعناه ملك او سيد . وكان البعض يظن ان اصلها قيصر ولا يزال البعض يلقبونه بالقيصر كامبراطور المانيا على انك ترى في ترجمة التوراة السلافية القديمة ان كلمة قيصر وحدها وان تزار فيها ملك . وقد قال بعض المورخين ان بين هذا اللقب وبين كلمة نصر الملحقة باسماء ملوك بابل واشور كبختنصر ونابونصر وغيرهما مقاربة وكذلك بينها وبين كلمة عبرانية هي صار ومعناها قائد او رئيس . وكان المنقول معولين على هذا اللقب وربما نقله الروسيون عنهم . وقد ورد في كتبهم منذ القرن الثاني عشر للميلاد غير انه لم يستخدم كلقب الملك الرسمي الا منذ القرن السادس عشر . وقبل هذا القرن كان ملوك روسيا يسمون انفسهم امراء كايف ونوفوغرود وفلدمير

وموسكو وغيرها العظام . اما باسيليوس افانوفتش فجعل لنفسو سنة ١٥٠٥ لقب سيو درزهتس اي الملك المطلق . وكان ابنة ايفان الملقب بالمخيف سنة ١٥٤٧ اتخذ لقب تزار وبعد ان ضمت روسيا اليها سمولنسك واكرن غير لقب تزار موسكو وصار تزار روسيا العظيمة والبيضا والصغيرة اي تزار جميع الروسيين . وسنة ١٧٢١ لقب بطرس الاكبر نفسة امبراطوراً افضلاً عن تزار . وجرت مخابرات طويلة قبل ان اعترفت دول اوربا بهذا اللقب الجديد . وتبين بها ان مكسيمليان الاول الذي عقد معاهدة اتحاد سنة ١٥١٤ مع روسيا ضد بولونيا كان قد لقب امبراطور روسيا بالقيصر عوضاً عن تزار وان قيصر معناها امبراطور وان دولاً اخرى فعلت كذلك في القرن السادس عشر والسابع عشر ومع ذلك لم تعترف تركيا وبولونيا واسبانيا بان تزار روسيا يلقب بالامبراطور ايضاً الا في ايام الملكة كاترينا الثانية . وكانت زوجة التزار تلقب في القدم تزارتزا وبنوه تزارفتش وبناتة تزارفنا . وكان تزار في الايام القديمة لقب امراء جورجيا وامرتيا والان هما ولايتان روسيتان

## اكتشاف جديد

وردت اخبار من امركا تفيد انة عثر على اكتشاف جديد لنحت الاحجار على اختلاف انواعها بصفة منتظمة ثابتة لايعتريها خلل في العمل ولا تحتاج الى كثير من النفقات وكيفية ذلك ان هناك آلة كهربائية تعرف باسم دنهاملوا الكتيريك توضع في صندوق ويتصل بها ازميل مرتبط بزنبلك وفي ذلك الصندوق الات حديدة ومغناطيس فعندما يمس المغناطيس الزنبلك يتحرك بحركة سريعة فيدق الازميل على الحجر المراد نحتة دقات متواليات على غاية من السرعة بحيث ان عدد دقاتو يبلغ في الدقيقة الواحدة من الف دقة الى الفين وتنقف على تلك الالة سلوك موصلة تشبه مواسير الالات يتيسر بها نقلها الى اي جهة يراد نقلها اليها بدون مشقة وعناء وليست فائدة تلك الالة مقصورة على نحت الاحجار فقط بل انة يمكن استعمالها ايضاً لثقب الحجارة والصخور وتسوية سطوح الحجارة المستعملة في الطواحين وحفر عروق وسطها بغاية الدقة والاحكام وتتيسر ادارة حركتها الرحوية سريعة كانت او بطيئة بغاية من السهولة لكل من يحاولها ثقباً او نحتاً او حفراً او غيرها كما يتيسر تحريكها باليد وينقلها على حسب ما يرام

(الاسكندرية عن الوقائع)

## تجارة القطن

قالت صحيفة الديبا ان مقتضى الاخبار الواردة من ممالك امركا المتحدة هو ان اسعار القطن في الاسبوع الماضي ارتفعت وان المخزون من القطن في المراسي يبلغ قدره تسعمائة واربعة وعشرين الف بالة وفي خزنات داخل البلاد نحو مائتين وخمسة وتسعين الف بالة اما الواردات فلم ترد في هذا الاسبوع الا مائة وستون الف بالة على انة يتضح من تقرير الفلاحة الرسمي ان حالة زراعة القطن في غرة دجنبر اقل ما كانت عليه في غرة نومبر وذلك نشأ عن تغيير الهواء والامطار الغزيرة التي هطلت في وادي مسيسبي وبالنظر الى العام الماضي في هذا الوقت كان النقص اثني عشر في المائة في الاباما وسبعة عشر في المائة في المسيسبي وخمسة عشر في المائة في اللويزيان وسبعة عشر في المائة في الاركانساس وخمسة عشر في المائة في التينيسي ومع ذلك نرى تحسيناً يقدره لويبلع

عشر في المائة في كارولين الشمالية وتسعة في المائة في كارولين الجنوبية وخمسة في المائة في الجيورجيه وسبعة في المائة في الفلوريد وثلاثون في المائة في التكزاس وقد اشتد الطلب المعتاد في ليفربول بانكلترا لكن قد انتهى ذلك الاسبوع بالكساد وبلغ البيع في الاسبوع ستة وثمانين الف بالة واما الواردات فبلغت في الاسبوع الى ٧٣ الف بالة منها ٥٨ الفا من الاميريك واما عدد البالات المخزونة فبلغ ٤٣٦ الف بالة منها ٣٢١ الفا لممالك امركا المتحدة و٤٧ الفا من الهند. واما في مانشستر فان سوق القطن من الخيط والمنسوج كان سومة مرتفعا واما سوق المتاجر فلم يكن رائجا ومنذ ثمانية ايام ورد الى سوق هافر ١٠٫٨٦١ بالة من ممالك امركا المتحدة و١٣٥١ بالة من جهات اخرى فكانت جملة ذلك ١٢٫٣٨٢ بالة وبيع في هذا السوق ١٥٫٨٩٠ بالة منها ٧٠٦٦ بالة حاضرة تنقسم على ما ياتي

٦٠٥٤ من الاميريك

١٠١٢ من الهند

والباقي على اجل معين اما القطن المنسوج والخيط الذي منه المبروم فلا شيء يحتاج لذكر وحالة القطن المبروم حسنة اذ جميع المعامل مشتغلة بخدمة الوصايات

(الرائد التونسي)

## الجيوش الالمانية

قالت صحيفة الكوري دي بون مقتضى الاحصاء العسكري الواقع في سنة ١٨٨١ هو ان الجيش الالماني المعد مع السلم بعد التنظيم يحتوي على ١٨ الفا و١٢٨ ضابطا و٤٢٧٫٢٧٤ مقاتلا و٨١ الفا و٦٣٦ خيلا فتكون جملة الزيادة على العام الماضي من الضباط ١٠٩ والرجال من العساكر ٢٥٫٦١٥ والخيل ١٧٣٦ وهذه الزيادة ترجع منها لبروسيا ثمانية الايات من المشاة وطابور من الخيالة وللساكس الايان من المشاة وللبافيرة الاي من المشاة فكانت جملة ذلك ستمائة وستة وخمسين ضابطا و١٩٫٩٢٨ مقاتلا اما زيادة الطوبجية الرجالة فيرجع منها لبروسيا الاي واحد واربع وعشرون بطارية وللساكس بطاريتان ولورتمبرغ بطاريتان وللبافيرة اربع بطاريات وقد وقعت زيادة ايضا في طوبجية الحصار بالاي جديد في بروسيا فتكون الزيادة في الطوبجية من الضباط ٢١٥ ومن العساكر ٥٢٦٣ ولنضف الى ذلك طابور الطباجية الذي وقع انشاؤه في بروسيا وبه من الضباط ثمانية عشر ومن الرجال خمسمائة وثلاثة (الرائد التونسي)

## الطب عند المصريين

قالت صحيفة لامدسين بوبولير قد اسهبنا سابقا ان بقراط لم يكن هو ابا علم الطب وبناء على ذلك يلزمنا ان نبين ايضا انه لا يمكننا ان نقبل ان امة اليونان هي منبت علم الطب ومهما كنا لم نعرف حقيقة الحال لا يمكننا ان نعتبر بلدا واحدا منبتا للعلوم التي اكتسبتها الانسانية في غابر الزمان ولذلك نقول ان جميع الامم اشتركت في اخراج هذه العلوم واذا اعتبرنا مدة قرون عديدة ان اليونان كمركز ظهرت فيه الافكار الانسانية فانما كان ذلك لان جميع الكتب الكاملة التي امكننا الاطلاع عليها كانت يونانية وان استحساننا لهذه الجهة يمنعنا من البحث عن التمدن الغابر لان معرفتنا بعصر القديمة وخبرها قليلة ونحن لم نعرف شيئا عن الهند والجهات الاخرى من المشرق الاقصى حيث اكتفينا بمعرفة حال اليونان اما اليوم فمحيث وجه البحث الجديد

نحو ابسها ووقع الاطلاع على اللغات المشرقية امكن باحياء الاعصار الغابرة التعرف بنور العلوم القديمة وعلم ان الصنائع اليونانية والطب اليوناني والعلوم اليونانية لم تكن هي الا غاية سابقيتهم وهذا الذي فعله افلاطون وارسطو وفيثاغورس وبقراط وارشيميد ما هو الا ان كل واحد منهم ادرك فوائد الاشغال واكتشافات الامم التي سبقت اليونان في ميدان العلوم بعد ان كانت جميع الامم القديمة تواصلوا مع بعضهم في تقدم العلوم وخصوصاً في الطب بحيث ان الامم الاوربية الحالية مرتبطة معهم في التقدم الحادث ولا شك ان اصول الهيئة الاجتماعية اقدم في مصر من اليونان وقد اجتنيت العلوم هناك قبل ورود جميع الامم الاوربية والهندية بآسيا الصغرى لتعمير ايطاليا باليونان فنجد في مصر على بعد مسافة قصيرة ابنية ضاع تاريخ اصلها في ظلمات الازمنة وان العلامات التي كان المصريون يستعملونها حروفاً مما امكننا ان نكتشف بها على اسماء الملوك الذين ملكوا حافات النيل اوضحت لنا ان التمدن قد اكتسب اذ ذاك درجة عالية في التهذيب وذلك منذ كان جبل هيمت معموراً بالرعاة ومقتضى ما قاله هورافولو هو ان علامة العلم عند المصريين كانت الغربال والقصب والحبر فكان القصب والحبر علامة الكتابة والغربال علامة لجمعية العلماء وذوي الطبقات العالية التي تاكد معيشتها بشغل جمعيات من الطبقات الدينية يمكنها بذلك ان تشتغل بتدريس العلوم وتعليمها ولهذا كان معنى كلمة سبو باللغة المصرية معيشة الرجل الذي لا يخدم بيديه وذلك معنى العلم والذين ابتدأوا مزاولة العلوم هم الرهبان وخصوصاً العلم الطبي الذي نحن بصدد الكلام عليه وبتلك سهلت حالة نهر النيل وفيضانه العجيب النافع والعلائق التي حصلت بسببه امتدت شيئاً فشيئاً الى جزيرة العرب والهند ودعا ذلك الى رصد الكواكب والاحتياج الضروري الى الحساب الدقيق في الاوقات والفصول حتى يعرف مقدار رجوع الفيضان في وقته وسهولة مزاولة علم الفلك في بلاد سماؤها دائماً صاحية كل ذلك حمل المصريين على تعلم العلوم وخصوصاً علم الطب اذ ان اهمية صناعة التداوي عند الاقدمين كانت تلي اهمية الدين بل ان علم الطب يلازم علم الدين اذ ان جميع القوانين القديمة كانت تضع الاشياء الطبية ضمن حراسة الدين وغالب الحيوانات الضارية كالتمساح وغيره كانت هناك محترمة لانها تبتلع جثث الحيوانات الميتة وكان الثور يحترم جداً لانه علامة الشغل ثم ان له منفعة طبية وذلك ان الفلاح ياخذ اوساخه ويبني بها بيته داخلاً وخارجاً لان رائحته حين يبتل بالماء تصفي الهوا وتبعد الحيوانات الصغيرة الضارية وكان المصريون يخرجون ثوراً كل عام ويلبسونه الملابس الفاخرة في يوم مشهود ويصنعون ايضاً عيداً لعلامة الطب في كل سنة بعد فصل الحصاد ولحفظهم علم الطب ابقى اهل الدين لانفسهم بذلك وجاهة عظيمة غير انه منذ زمان الحكيم نو المصري وانوبيس وهرمس لم نعرف شيئاً مما كان عليه علم الطب المصري قبلهم ولم نعلم الا بوجوده وسنين فيما بعد اعتبار اليونان هولاء العلماء الذين شخصوهم بعطارد وغيره

## جواهر الدولة الفرنسوية

قالت صحيفة استانبول لا يخفى على احد معرض الشرف الذي عرض في باريز سنة ١٨٧٨ وعند نهاية المعرض وضعت جواهر الدولة المعروضة في مكان حصين بوزارة المال وقد طلب موسيو جول فيري بيع بعض هذه الجواهر لشراء اشياء صناعية

وحيث كان الأمر على هاته الحالة راينا من المناسب ان ننشر هنا موازين وقيمة جميع الاحجار الكريمة الراجعة الى دولة فرنسا التي لها اكثر الاهمية وهذا سعر الحجارة

| فرنكات | |
|---|---|
| ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ | حجارة زنتها ١٣٦ قيراطاً |
| ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ | « زرقاء مثلثة زنتها ستة وستون قيراطاً |
| ١٫٠٠٠٫٠٠٠ | « كبيرة زنتها ثلثة وثلثون قيراطاً |
| ٣٠٠٫٠٠٠ | « مربعة زنتها واحد وثلثون قيراطاً |
| ٢٠٠٫٠٠٠ | « اخرى على صورة الاجاصة زنتها ٢٤ قيراطاً |
| ١٦٠٫٠٠٠ | « اخرى زنتها اثنان وعشرون قيراطاً |
| ١٥٠٫٠٠٠ | « كبيرة زنتها اربعة عشر قيراطاً |
| ١٤٠٫٠٠٠ | « كبيرة لونها احمر زنتها ١٤ قيراطاً |
| ٨٥٫٠٠٠ | « اخرى شبه الزيتونة بيضاء زنتها ١٨ قيراطاً |
| ٧٥٫٠٠٠ | « اخرى مربعة زنتها ١٨ قيراطاً |
| ٦٥٫٠٠٠ | « اخرى بها صفرة زنتها عشرون قيراطاً |
| ٦٠٫٠٠٠ | « اخرى مربعة زنتها ١٧ قيراطاً |
| ٥٠٫٠٠٠ | « كبيرة اخرى |
| ٥٠٫٠٠٠ | « كبيرة زنتها ١٧ قيراطاً |
| ٣٥٫٠٠٠ | « كبيرة مستطيلة زنتها ١٣ قيراطاً |
| ٢٥٫٠٠٠ | « اخرى زنتها ١٤ قيراطاً |
| ٥٫٠٠٠ | « كرية مدورة زنتها ٣ قراريط |
| ١٫٠٠٠ | « كرية مستطيلة مدورة زنتها قيراطان |
| ٥٠٠ | « كرية مدورة زنتها قيراط واحد |
| ٣٫٨٦٧ | اثنان وثلثون حجارة كرية صفراء زنتها ٢٣ قيراطاً |
| ١١٫٤٧٥ | حجارات ١١٧ بيضاء زنتها ٥٧ قيراطاً |
| ٨٫٤٤٠ | حجارات ١٥٦ كرية زنتها ٥٢ قيراطاً |
| ٤٫٨٣٧ | حجارات ١٢٣ صغيرة |

٣٣٫٧٢٣٫٤١٣ جملة قيمة الحجارات المذكورة سنة ١٧٩١ اما التقويم الذى وقع في السادس من يونية سنة ١٨١٨ فبلغ عدد الحجارات فيه الى ٦٧٫٠٥٩٠ وقومت بما يبلغ الى ٢٠٫٣١٨٫٥٥١ فرنكا وفي الخامس من مايو سنة ١٨٧٥ كان الكومسيون المؤلف للوقوف على الاحجار التى التزم اصحاب المرتب الملوكي بتسليمها الى الدولة قرر تقريراً هذه خلاصة نتيجته

| | عددها | وزنها قراريط |
|---|---|---|
| حجارة كريمة | ٥١٬٤٠٣ | ٩٬٩١٠ |
| حجارة در | ٠٢٬١١٩ | ٤٧١ |
| جواهر | ٠٢٬٩٦٣ | ٨٬٠٣٤ |
| رويل | ٥٠٧ | ٥٨٧ |
| صافير | ١٢٦ | ٩١٣ |
| زبرجد | ٣١٣ | ٢٣٦ |
| فيروز | ٥٢٨ | ... |
| حجارة صابوني | ٠٢٢ | ... |
| حجارة متنوعة | ٤٩٦ | ... |
| جملة ذلك | ٧٧٬٤٨٦ | ١٩٬١٤١ |

تاريخ سنة ١٨٨٠ (تابع الجزء السابق)

اما السياسة الايطالية فهي للسياسة النمسوية كطرف واحد من ابرة القبلة بالنظر الى الطرف الاخر. فالمضادة دائمة غير ان الطرف الواحد لا يقدر ان يكون موجوداً دون تاثيرات الطرف الاخر. فوزارة السنيور كارولي التي ضعفت في الربيع باختلاف وقع بينها وبين مجلس الاعيان تقوت بعد ذلك ببرهة قصيرة حتى تمكنت من ان تصرح بان تهيجات حزب الايطاليا اردنتا خالية من التعقل. والانتخابات العامة التي جرت في ايار (مايس) لم تعد بثبات سياسي. فان نحو نصف مجلس المبعوثين كان متحزباً للوزارة والنصف الاخر كان منقسماً بين حزب اليمين واحزاب السنيور نيكوترا غير المرتضين ونسبة عدد الاول الى الثاني نسبة الواحد الى الاثنين. ومع ذلك قد ثبتت الوزارة في مركزها. اما في البلدان الصغيرة فلم تحدث امور ذات اهمية. فاسبانيا مستكنة ولم نشاهد تغييرات سياسية. على ان كوبا اخذت في ان تشغل بال مدريد. ولم يتم بشيء من شانه تحسين الحالة المالية. وفي البلجيك وقع خصام شديد بين وزرائها الحرة والكنيسة وقد انقطعت العلائق الرسمية التي كانت جارية بينها وبين الفاتيكان كل الانقطاع

اما روسيا فلا تزال متعبة باجرات العهلست السرية. وفي هذه السنة حاولوا ان يهدموا قصر الامبراطور الشتوي لقتله ولم ينج الا باجماع صدف غير منتظرة. فالغيظ من هذا العدوان العظيم ساق الى توقيف جرى قانون الحرية العمومية وتقل سطوة مطلقة الى الجنرال مليكوف فنجح في حراسته فان الظاهر انه قد منع اجرات اهل الثورة. وموت الامبراطورة بعد ان انتظرت وفاتها مدة طويلة زادت الاسباب التي كانت تحمل الامبراطور على الرغبة في التنحي لتمكنه من الاقتران بالبرنسس اولغوروكي. اما تصرف روسيا بالنظر الى السياسة الاوربية فكان محفوفاً بالتاني والتنحي على قدر الامكان. وفي اسيا قد ساوت بصعوبة مشاكل كولدجا التي كادت تضرم نيران الحرب بينها وبين الصين. واتحاد النمسا والمانيا قد آل الى تقريب روسيا وفرنسا. وهذا قلل الكدر الذي نشا عن تمنع حكومة فرنسا عن تسليم هرتمان الى روسيا. حال كونه من روساء المتآمرين الذين حاولوا قتل الامبراطور في موسكو حتى ان سفير روسيا خرج موقتاً من باريز. غير ان فرنسا قد تقدمت بسرعة في سبل الحرية حتى انها لم تقدر ان تجعل نفسها آلة الحكومة المطلقة الروسية مع انها كانت في احتياج عظيم الى ذلك مراعاة لصالح دولي ذي اهمية كبرى. وفي نهاية السنة الماضية استوى موسيو دي فرسينه على كرسي الوزارة الفرنسوية واعتبرت وزارته بانها اقرب قليلاً من الحرية من وزارة موسيو وادنكتون. غير انه التزم في برهة قصيرة بان يقترب منها بسرعة. فانه طلع حزب اليسار غير المعتدل اي الجمهوري

غير المعتدل بان يعفو عن المعاقبين من اهل الكمون دون شروط فعارض بضعف حتى راى الناس انه لا يلبث ان يجيب طلب ذلك الحزب . ولم يتردد حين ان ينقاد الى ارادتو بالنظر الى امر اهم . فانه ارتضى بان يدخل نظام التعليم الذي وضعه موسيو جول فري مادة مضادة للرهبنات التي لا رخصة لها من الحكومة غير ان الامبراطورية صرفت النظر عنها فانشات محلات للتعليم . وقرر مجلس المبعوثين هذا النظام باكثرية كثيرة . غير ان مجلس الاعيان رفض تلك المادة تحت قيادة موسيو جول سيمون . ولكن الوزارة اخذت تنفذ مقاصدها بالاستناد الى اوامر مبنية على قوانين ابطل انفاذها فصرح بابطال تلك الرهبنات . غير ان الحكومة ضعفت بانشقاقات نشات عن اسباب اخرى . منها ان موسيو دي فرسينه اراد ان يضع قانوناً للاجتماعات العمومية ليكون قادراً على ان يمنع الخطب غير الموافقة . فوقع خلاف بينه و بين اكثرية مجلس المبعوثين بهذا الشان واستعفى موسيو لوبار . وتغيرت الوزارة بادخال وزير اليها من الذين اشتهروا باتباع اراء موسيو غامبتا فصار طلب تقرير العفو عن الكمون بطرق اسهل من الطرق التي صار رفضها في شباط (الماضي) . ووقعت صعوبات في مجلس الاعيان غير انه تقرر اتفاق وفاز غير المعتدلين بما طلبوا وعاد اهل الكمون الى باريز ومنهم موسيو روشفور حيث جعل لنفسو شهرة بالتنديد بالذين كانوا يرغبون ان يقرروا العفو عن الكمون . وطرد اعضاء الرهبنة اليسوعية انفاذاً لتلك القوانين لم يات بتاثير عظيم . غير انه كان قد عرف ان موسيو دي فرسينه كان يميل الى ان يعامل الرهبنات الاخرى بالاعتدال وانه كان قد خابر الفاتيكان بهذا الشان . وكان يهاد القيام بسياسة اجنبية موثرة . فوجد انه يخالف موسيو غامبتا بهذين الامرين فنشأ عن ذلك استعفاء ثلثة وزراء مدعين ان الاوامر لم تكن تنفذ . وبعد برهة شكل موسيو جول فري وزارة مؤلفة في الاكثر من ابعد اعضاء وزارة موسيو دي فرسينه عن الاعتدال غير انه جعل موسيو بارتلماي سان تيلار الذي كان كاتم اسرار موسيو تيرس وزيراً للخارجية فانفذ موسيو فري الاوامر المتعلقة بالرهبنات غير الحاصلة على الرخصة بخشونة كدرت الراي العام في اوربا ومع ذلك لم تكن الوزارة حسب رغبة موسيو غامبتا . ففي السياسة الخارجية لم يكن موسيو سان تيلار اشد حباً للاجراءات الموثرة من موسيو دي فرسينه . فبعد ان استوى الوزراء على كراسي المناصب ببضعة اسابيع اصبحوا غير حاصلين على عضد غير اقلية في مجلس المبعوثين بقرار تاخير قانون التعليم الى ما بعد المفاوضة بالقانون الذى يسمح بتغيير القضاة . فاستعفى موسيو فري غير انه عدل عن الاستعفاء اجابةً لطلب موسيو غامبتا . ووقع مشكل جديد باصدار قرار لوم الوزارة من مجلس الاعيان

ومسند هذا القرار هو ان المامورين عندما اخرجوا العلامات الدينية من المدارس اهانوا الصليب . وراى الناس انه ما دامت احوال فرنسا على ما هي عليه ما من وزارة تكون حاصلة على قوة كافية لتثبيت اقدامها ما زال موسيو غامبتا يدعي بحق السطوة الحقيقية دون ان يتحمل مسوءوليتها . فموسيو فري لا يزال في رئاسة الوزارة غير ان موسيو غامبتا رئيس مجلس المبعوثين هو الحاكم فعلاً . ولا يزال الراديكال ينددون بموسيو غامبتا كل التنديد . وسقوط احزاب الملكية قد ترك الميدان فارغاً لمناظرات احزاب الجمهورية المعتدلة وغير المعتدلة . اما الصلات بين انكلترا وفرنسا

فقد كانت صلات صداقة وموالاة. وتوجه سفارة فرنسا في لوندرا الى موسيو ليون سي جعل الآمال تتعلق بتجديد المعاهدة التجارية. ورغب مستر كلادستون في ان يفعل ما يروج اسباب تجديدها فادخل في ميزانيتهِ المالية تخفيض رسم الخمر اجابة لطلب فرنسا. غير ان موسيو ليون سي ترك سفارة لوندرا بعد برهة قصيرة مفضلاً رئاسة مجلس الاعيان وخلفهُ موسيو شالمل لاكور. فالمخابرات المتعلقة بتلك المعاهدة التجارية لم تجرَ بسرعة في فرنسا ثم تاجلت الى السنة الجديدة. فتاخر تخفيض رسم الخمر وهذا يهم فرنسا واسبانيا و بورتوغال وايطاليا والمانيا وربما كان يدخلهُ مستر كلادستون في ميزانيتهِ القادمة.

اما حالتنا في افغانستان فكانت حالة قلق وتعب. ففي نهاية سنة ١٨٧٩ كان السار فردريك روبرتس قد رجع الى الحلول في كابل ومنع تهديدات القبائل الافغانية. ومع ذلك كانت الاحوال لا تزال في خطر. فمحمود خان وهو سردار ذو مطامع حصل على الصبي موسى خان وريث الامير المخلوع فترأس على قوم من العصاة وايوب خان كان يسير في جيش آخر من هرات. والاتعاب المتعلقة بتسليم هرات الى ايران ذهبت سدًى من جرى خوف الحكومة الايرانية او مداخلات روسيا في طهران. و بعد ذلك ببرهة ظهر عبد الرحمن خان مناظر شير علي الذي كان ضيف روسيا طويلاً في تشقند في بلخ واعترف السرداريون بحكومتهِ. ولم تظهر سياسة اللورد بيكونسفيلد لحل هذه المشكلة قبل الابتداء بالانتخابات العمومية وقبض الحزب الحرّ على ازمة الامور دون ان يكون مقيدًا الا بمعاهدة غندمك. مالم يكن اعتراف اللورد ليتون بان يدعو علي الوالي الافغاني هو والٍ مستقل قيدًا فضلاً عن المعاهدة المذكورة. واستعفى اللورد ليتون حالما عرف نتيجة الانتخابات وخلفهُ اللورد ريبون. وطالت المدة الواقعة بين خروج الوالي المتقدم من الهند وذهاب الوالي الجديد اليها. وفي اثناء ذلك تقدم السار دونالد استوارت من كندهار واستولى على غزني. وحافظنا على شرف سلاحنا غير ان الحكومة رات ان المحافظة على هذه الحالة غير ممكنة فخابرت عبد الرحمن خان الذي تبين انهُ اقدر من الجميع على توطيد اركان سلطتهِ في كابل. ولم يسلم اللورد هارتنتون انهُ من الممكن ان نخرج حالاً من كندهار وصار تاجيل التسوية من اسبوع الى اسبوع. وفي اثناء ذلك بات الوالي متهددًا بايوب خان وجيش هرات ومست الحاجة الى ارسال قوة انكليزية لصيانتهِ. وارسل الجنرال بروز قائد الجيوش في كندهار الجنرال برمروز بفرقة الى هلماند. وكانت جيوش الوالي تنضم الى العدو افواجًا وتبين ان قوة ايوب خان كانت تزيد عن المظنون. وفي اواخر تموز (جوليه) انتشب القتال في مايواند وانكسر الجنرال بروز الانكليزي شر الكسرة ولم تتمكن بقايا فرقتهِ من الانضمام الى حامية الجنرال برمروز الا بعد معاناة صعوبات كثيرة. وظهر انهُ ربما حمل على كندهار غير ان ايوب خان تردد واضاع الفرصة. وصار التصميم على القيام بعمل ذي جسارة في كابل فان السار فردريك روبرتس جمع اكثر من تسعة آلاف رجل وسار لنجدة كندهار ومكن عبد الرحمن الذي كان قد تم الاتفاق معهُ من الحلول في كابل تاركًا في يد الجنرال استوارت الرجوع بباقي العساكر الانكليزية مارة في مضيق خيبر الى بيشاور. وانقطعت الصلات بين السار روبرتس وابناء بلادهِ فتوارى ثلاثة اسابيع باتت خواطر الانكليز فيها في قلق شديد. ولكنا نرتاب في اقتدار كندهار على

الثبات في الدفاع الى ان تبلغها النجدات ومع ذلك لم تكن المساعدات منتظرة من جهة اخرى · ثم ظهر السار روبرتس منتصرًا من البلاد القفرة الواقعة بين كابل وكندهار ونازل ايوب خان وكسره مبددًا شملهُ . فهذا الفوز وما نشأ عنهُ جعل ذلك الجنرال محفوفًا بشكر الامة الانكليزية وقطع تبكيتات بعض رجال السياسة التي كانت ترمى بها الوسائل التي اتخذت في كابل للمحافظة على السلم

فانكسار ايوب خان واستقرار عبد الرحمن خان في كابل فتح فصلاً جديدًا في تاريخ انكلترا في الهند · على ان اللورد ريبون لم يتخذ بعد وسيلة قاطعة لترك المركز الذي كان قد اتخذه اللورد ليتون · وولاية والي الهند الجديدة لم تكن دون قلق فانهُ التزم ان يلاقي في بادي الامر الخلل المالي في الهند الناشي عن غلط عظيم في تعديل مصاريف حرب افغانستان · فانهُ كان قد عول على ميزانية مصاريف الحرب الصادرة من الدائرة العسكرية وتبين انهُ تبقى فضلة في خزينة الهند · غير انهُ تبين في مدة قصيرة ان المصاريف تزيد كثيرًا عن التعديل قبل ان قام سار روبرت بالحركات الحربية التي اشتهر بها · ولا يستبعد ان تكون مصاريف حرب افغانستان ثلثة اضعاف المصاريف التي تعدلت في الربيع · وقد قال مستر كلادستون انهُ من الواجب على انكلترا ان تعاون خزينة الهند غير انهُ لم يتقرر بعد كيف ينبغي ان يقام بها ولا مقدارها . وبعد ذلك اديرت الادارة الهندية بضبط عظيم واقتصاد لامزيد عليهِ . وقد التزمت حكومة الهند بان توجه خاطرها الى حركات عهدية شديدة في لسيا . اما السلم فحفظ بيننا وبين بورما . وصارت مجانبة الحرب التي كادت تنتشر بين روسيا والصين ويقال ان مجانبتها نشات عن

نفوذ الجنرال غوردون في بكين · اما روسيا فامتنعت في هذه السنة مراعاة لاحوالها الصينية او غير ذلك عن مضايقة تركمان التك · على ان الجنرال اسكوبلف يقوم بتاهبات عظيمة لمقاومتهم · وثورة الاكراد التي كانت تهدد ايران اخذت تضعف بالتدريج

اما جنوبي افريقية فكان في بداية السنة متمتعًا بالراحة التي كان قد صار الحصول عليها بثمن غالٍ اي بحرب بلاد الكفرة وحرب الزولو · فان قبيلة البورس من اهالي ترنسفال لم تنفك عن اقامة الحجة على ضم بلادها الى الممالك الانكليزية مع انها كانت قد اخبرت بانهُ لاسبيل الى العدول عن ذلك · وكانت ناتال في سلم اخذة في استرداد تقدمها ونجاحها · وفي مستعمرة راس الرجاء الصالح حفظ السار بارتل فرر في مركزه بامر حكومة مستر كلادستون مع ان اللورد كامبرلي كان قد وافق السار هكس بيتش على التنديد بالسياسة القاسية الخفية المتعلقة بستيوايو ملك الزولو · وكان حفظهُ في منصبهِ مبنيًا على انهُ يفوق الجميع بالاهلية لانفاذ المشروع الاتحادي الذي يظن ان وزارة مستر اسبرغ كانت قد تعهدت بهِ · اما مجلس راس الرجا فقال بانهُ لايتداخل بامر مشروع الاتحاد . اما مستر اسبرغ فقبل ذلك القرار دون اهتمام عظيم · وحكومة انكلترا اصبح اكثر اتباعها لمحون عليها بان تروج ذلك ففصلت السار بارتل فرير · اما حكومة راس الرجاء ومجلسهُ فلم يلتفتا الى الراي العام في انكلترا ولا راعوه باصرارهم على جمع سلاح قبيلة البسوتو غير مبالين بتحذيرات السار كارنت ولسلي واراء وزارة المستعمرات الانكليزية · فنشأ عن ذلك عصيان مهم · وقد تعهدت المستعمرة الانكليزية بان تخمد نيرانهُ بقوتها

السلاحية . غير ان جيشاً مؤلفاً من ١٢ الف رجل من المتطوعة قد عجز عن اخمادها مع انهُ تحت قيادة قواد حاذقين من الانكليز . وقد تقدمت قبيلة البوروس بعدم نجاح المقاتلين الانكليز وبفروغ صبر الانكليز من الاضطرابات الجارية في جنوبي افريقية . فجاهرت موخرًا بالعصيان في هيدلبرغ مصرحة بان الترنسفال جمهورية رئيسها مستر كروجار . فانكسار العساكر الانكليزية بقوة العصاة وقتل كثيرين منهم قد جعلت هذه الثورة ذات اهمية فانها لسوء الحظ اتت تجديدًا لاتعاب كانت قد مضت . اما امتداد العصيان فلا يزال مجهولاً وقوتهُ غير معلومة . غير انهُ لا بد من ان يعتبر عصيانها مهمًا بالنظر الى الاخطار الدائمة المحلية . اما تاريخ مستعمراتنا في جهات اخرى هذه السنة فليس بذي اهمية . ففي مستعمرة فكتوريا قد تغيرت الوزارة مرتين . فان عدم نجاح القانون الذي طلب مستر بري تقريره قد جعل الحزب الديموكراتي فيها في تأخر فبتجديد الانتخابات في بداية السنة امسى مستر بري معضودًا من اقلية . غير ان الاكثرية انقسمت الى قسمين غير متفقين الا على مضادة مستر بري . وظهر انهُ لا سبيل الى جمعها لعضد وزارة محافظة على القانون الاساسي شكلها مستر سرفس . فالاعضاء الكاثوليك تركوا مستر سرفس عندما ابرز قانونهُ الاصلاحي لاعادة مستر برس الى الوزارة في الصيف وقد اكتسب حكمة حال كونهِ مستندًا الى حزب اضعف

اما الولايات المتحدة الامركانية فقد مضت عليها الاهتمامات التي تطرا عليها في سنة انتخاب رئيس للجمهورية . غير انهُ لم تحدث فيها اضطرابات مهمة فصرف الحزب الجمهوري والحزب الديموكراتي الشتاء والربيع في التدبير والتنظيم . وكان اكثر الحزب الجمهوري يرغب في ان يرجع الجنرال غرانت الى رئاسة الجمهورية وكان لمستر بلين المحل الثاني بعدهُ . غير انهُ ظهر عند الجمعية في شيكاكو انهُ ليس للجنرال غرانت ولا لمستر بلين اكثرية بين اراء النواب المنتخبين المجتمعين وبعد المشاورة والانتخابات الاستعدادية اختار الحزب الجمهوري الجنرال كارفيلد ليكون موضوعًا لانتخابهِ وهو من اعضاء مجلس النواب مع انهُ قلما ورد ذكره قبل ذلك . فثبت انهُ ذو موافقة وحكمة وتانٍ واستقامة نية . اما الجمعية الديموكراتية في سنسناتي فاختارت الجنرال هانكوك من القواد الحاذقين ليكون موضوعًا لانتخاب الديموكراتيين . ولم تظهر امور ينشأ عنها اضطراب ولا اختلال . وكان من المفروض على المنتخبين ان يحكموا هل تقصيرات الجمهوريين كافية لان تدعوهم الى عدم انتخابهم او لا . وهل يحق الركون الى الديموكراتيين بتعليق الامل بانهم يتصرفون تصرفًا اكثر موافقة من تصرفهم الماضي فالجمهوريون كانوا حاصلين على حماية الراي العام من جرى اتقانهم تدبير الامور المالية ورجوع التجارة الى الرواج . اما الديموكراتيون فكانوا قد خسروا ركون البلاد اليهم . وفاز الجمهوريون بالانتخابات في تشرين الثاني (نوفمبر) فانهم ربحوا اكثرية مهمة . وكان معظم الربح بخسارة الديموكراتيين انتخابات ولاية نيويورك بسبب انشقاقات داخلية وحيل . واستمرار الحزب الجمهوري قابضًا على ازمة الامور ينفع مالية الحكومة فانهُ ما من خطر من يشف عن التلاعب بالنقود ولا ريب في اجراء مشروع الوزير شرمان بالدفع بقطع ٣ في المائة . والمجلس العام الذي يبدا بالاجتماع في اذار (مارس) القادم يكون في يد الجمهوريين . اما المشكل الذي كان مانعًا لتوطيد الصداقة بين الولايات المتحدة وانكلترا فقد وضعهُ اللورد كرانفيل في سبيل ربما

أدى الى التسوية . وهو مشكل صيد السمك في جون فورنشن وقد عجز اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا السابق ومستر افرتس سفير امركا في لوندرا عن تسويته . فاللورد سالسبوري اعترض على ما ادعاه مستر افرتس من ان حقوق الامركان بالصيد بناء على معاهدة واشنطون مع الرعايا الانكليز غير مقيدة بقوانين واصول تقيد الانكليز بها ورفض ان يدفع تضمينات عن التعديات التي قام بها اهالي نيوفوندلاند دون ريب فاللورد كرانفيل اصر على عدم القبول بتفسير مستر افرتس للمعاهدة غير انه عرض دفع تضمينات مقابلة للاعمال غير القانونية التي صار التسليم بها واشار بان تعقد لجنة يكون فيها وكلاء الذين لهم مصالح في صيد السمك في ذلك المكان لمراجعة القوانين الجارية للصيد فيها اذا تقرر ان القوانين الحالية غير عادلة . وقد ظهر من رسالة مستر هيز رئيس الجمهورية ان ما عرضه اللورد كرانفيل مرضي للولايات المتحدة الامركانية . ولم تنجح حكومة الولايات المتحدة الامركانية في تسوية الخلاف الواقع بين شيلي و بيرو لقطع الحرب ولا تزال الحرب قائمة على قدم وساق . وفي السنة الماضية كادت جمهورية الارجنتين تنشق غير ان الظاهر انه صارت مجانية ذلك بتسوية قررت ان تكون بونوس ايارز قاعدة الجمهورية . غير ان لا الحروب ولا الثورات تؤثر في استقبال العالم الجديد قدر تاثير فتح برزخ باناما فان موسيو دي لسبس تمكن بعد الجد من ان يحمل اصحاب الاموال في اوربا وفي الولايات المتحدة الامركانية على ان يوجهوا خواطرهم اليه بامل الربح

ولم يحدث في هذه السنة حوادث مهمة جدًا نشأ عنها هلاك كثيرين كما في السنين الماضية . على ان احتراق معادن الفحم في بعض الاماكن وحوادث بعض الطرق الحديدية تذكرنا باننا في وسط المخاطر وقد تكررت الزلازل في اواسط اوربا واضرت باغرام وكرواسيا المحيطة بها . وحدثت في اوربا في هذه السنة اضطرابات كهربائية و بركانية غير اعتيادية في اقطار مختلفة من تلك القارة . غير انه لم يحدث شيء فيها يشابه المصاب الذي نشا عن الزحلة المخيفة التي حدثت في جبال حملايا في نيني تال . وقد افتخرت المانيا باتمام بناء الكنيسة كولون واحتفل بذلك بافتخار عظيم بحضور الامبراطور غير ان الكنيسة الكاثوليكية كانت تشاهد ذلك دون مبالاة . وكان قد استرخص بانشاء قبر للبرنس لويس بونابرت ابن الامبراطور نابوليون الثالث المقتول في حرب الزولو في وستمنستر من انكلترا غير ان ذلك صادف مقاومة عظيمة و بعد مفاوضة عنيفة جرت في مجلس انكلترا العام عدل المسترخص عن طلب الرخصة

اما المشاهير الذين ماتوا في هذه السنة فهم امبراطورة روسيا واللورد استراتفورد ردكليف الذي كان سفيرًا لانكلترا في تركيا في اوائل هذا القرن فعاش الى ان راى الامور التي كان يتداخل فيها من الحوادث التاريخية واللورد هامبتون والسار استيفان كايف الذي اشتهر بتقريره المالي في مصر ومؤلفة الروايات جورجيا اليوت وهي التي بلغت عظمة ناشئة عن التعقل وعما يعجز القلم عن وصفه وموسيو جول فافر الخطيب الفرنسوي المشهور والوزير غير الموفق والدوق دي كرامو وزير الخارجية عند وقوع المنازعة بين المانيا وفرنسا وزوجة موسيو تيرس اعظم رجال فرنسا الحديثين والبارون ديكامولي الذي هو من موسسي اتحاد ايطاليا وواضعي قانونها الاساسي

# تاريخ عامٌ قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

---

عن المقصود من انشاء ذلك البرج وهو

وكانت الارض كلها لساناً واحداً ولغةً واحدةً وحدث في ارتحالهم شرقاً انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلمَّ نصنع لبناً ونشويهِ شياً . فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحجر مكان الطين . وقالوا هلمَّ نبني لانفسنا مدينةً وبرجاً راسهُ بالسماء . ونضع لانفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الارض . فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما . وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والان لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه . هلمَّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض . فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعي اسمها بابل . انتهى .

فبالتامل بهذه العبارات نرى ان اهالي بابل سبقوا الامم الى محاولة انشاء مملكة عظيمة عمومية . ويستدل ان شرهم ساقهم الى تعليق الامل بالتمكن من مخالفة اوامر الله وارادته او ناموسه بمقاومة الاسباب التي تجعل الامم تنتشر في الارض وتبنيها منتفعة باختلاف مراكزها وهوائها واحوالها . وانهم لم يحاولوا ذلك الا بعد ان ارتحلوا من مركزهم الاصلي شرقاً ... انهم ... الى الشرق

والانتشار . وليس في التوراة نص يستدل به على اكثر من سوء نواياهم . غير ان المورخ يرى بالبحث ان بناء البرج لا يخلو من التعلق بعبادة الاوثان . فان ابراج الكلدان المبنية كبرج بابل هي بحسب الاستدلال هياكل اصنام . وكان بناء تلك الابراج موافقاً لعبادة القدماء من الوثنيين المعروفين بالصابئين الذين كانوا يعبدون الاجرام الفلكية . وفي اقدم المنقولات ان نمرود كان وثنياً . وفي التوراة ان اجداد الاسرائيليين كانوا وثنيين عندما كانوا ساكنين بلاد الكلدان . وربما كان البرج البابلي هيكلاً بنوه لعبادة مجوسية وبنت المدينة حوله . وقد ورد في التوراة ما يفهم منهُ ان الله سبحانهُ وتعالى منع انشاء مملكة عامة بتبلبل السنتهم فبات بعضهم لا يفهم كلام البعض الاخر فعدلوا عن البناء فسميت المدينة ببابل من تبلبل الالسنة . اما الكلدانيون فالظاهر انهم وجدوا تفسير ذلك الاسم في لغتهم ومعناه باب المعبود ايل اي زحل . على ان ترجيح صحة التفسير الاول على الثاني او بالعكس هو ما نتركهُ للمطالع . وليس في التوراة ولا في التواريخ ما يدل على ما طرأ على البرج . ففي الاخبار المنقولة العبرانية انهُ هدم باعجوبة . اما الباحثون عن الاثار فقد فتشوا على اثاره بين ابراج بلاد الكلدان المهدومة ... بعيد عن مركزه وفي اماكن بعيدة عنهُ . اما برج

نمرود الواقع في مكان يبعد قليلاً عن ضفة الفرات اليمنى فقد تحقق انهُ هيكل نبو في بورسيبا وربما كان اسمهُ الحقيقي بارسب اي برج الالسنة. وهو الذي قال التلموديون انهُ نفس برج بابل. وجدد بختنصر هذا الهيكل المسمى هيكل انوار الارض السبعة وجعلهُ ضمن دائرة مدينة بابل. وكتب عليهِ ما ترجمهُ علماءُ الآثار مؤخرًا بما يأتي بناهُ ملك سابق (في حسابهم انهُ بني قبل تجديد بنائهِ باثنين واربعين قرنًا) غير انهُ لم يتم راسهُ. وتركهُ الناس منذ احقاب قديمة دون ان يكون في كلامهم انتظام. وبعد ذلك تفرق اجزاؤهُ بالزلازل والرعود وتشقق اجر خارجهِ وبات داخلهُ ترابًا مرتفعًا دون انتظام. انتهى. وهذا يبين ان الخبر ليس هو مجرد اخبار عبرانية منقولة دون اثبات. وفي التوراة كلام جلي يظهر ان لهذه الحادثة علاقة بتفريق لغات البشر. غير انهُ ليس فيها ما يستدل منهُ على انهُ السبب الفريد لاختلاف السنة الناس ولا انهُ ليس لتفرقهم سبب آخر ناشئ عن خلاف سياسي او حرب اهلية او غير ذلك من الاسباب التي لا تزال تؤول الى تفريق الناس وحملهم على المهاجرة والانتشار في الدنيا. ولا يظن انهُ عند تبلبل السنتهم اصبحت اللغات مرتبة منظمة. ويثبت بمقابلة اللغات انها ذات تقارب يستدل منهُ على ان اختلاف الاوطان مع انقطاع المواصلات او قلتها آل الى اختلاف اللغات وتباينها وان علامات تباين اللغات في تلك الازمنة القديمة لا تزال تفعل في لغات البشر فاين لغة اهل الغرب ومراكش العرب من لغة اهل سوريا والعراق وبلاد العرب واين اللغة اليونانية القديمة من اللغة اليونانية الحديثة وكذلك الايطاليانية من اللاتينية والانكليزية من لغة قدماء اهل بريطانيا. فهذه امور يذكرها التاريخ بالاختصار غير ان البحث عن حقائقها واثباتها من متعلقات علم اصول كلام البشر واصول الامم

## الفصل الرابع

### تقسيم الامم

لم يتمكن الجنس البشري قبل الطوفان من ان يكون امة واحدة متحدة وكذلك بعدهُ. فتفرق الناس في الدنيا والبحث عن تفرقهم ليس اهم منهُ الا البحث عن اصل الجنس. ولا بد من ان نجعل ما ورد في التوراة من جهة انتشارهم في الارض كتاريخ بني على معاينات الذين شاهدوا ذلك التفريق مع صرف النظر عن الالهام. ومن الصعب على من يراعي ظواهر الامور ان يصدق ان القوقاسوي الجميل والمونتثوني الدني والزنجي الاحمر الكريه والزنجي الاسود الكثير الشعر هم جميعًا من اصل واحد. والعلم يبحث عن هذه الامور دون ان يكون مقيدًا بنصوص التوراة. والتاريخ يتبع الشهادات الجلية ولكن لا يمتنع عن ان يفسرها او يوضحها بنور العلم. وليس في الكتب شهادة جلية تشهد بان البشر جميعًا من اصل واحد غير المدونة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين فان منقولات الامم القديمة لم تضف اليها شيئًا يستحق الركون. اما العلم فقد بحث عن التشابه والتباين الواقع بين الامم بالخصوصيات الطبيعية وخاصة بمقابلة اللغات. وقد وجه العلماء كل قواهم في هذا الزمان الى مقابلة اللغات وفازوا باظهار امور كثيرة ذات اهمية وفائدة وراوا ان ذلك هو الطريق الواضح للوقوف على الحقائق

واهم ما ورد في التوراة من جهة تقسيم الامم امران اولهما ان جميع البشر من نسل نوح منقسمون الى ثلثة اقسام كبرى اصل كل منها احد بنيهِ. وثانيهما ان لغة الناس استمرت واحدة بعد الطوفان

مدة طويلة· وذكر تبلبل الالسن محفوظ باسم بابل وكان علة ترويج انتشار الناس في الارض حال كونه وربما كان قد ابتدا قبل تبلبل الالسن· ويقال انه ابتدا في زمان فلج في القرن او الجيل الخامس بعد نوح وفلج معناها تقسيم

وورد في التوراة مرتين بوضوح ان البشر جميعاً من نسل سام وحام ويافث وهولاء الثلثة هم بنو نوح ·ومن هولاء تشعبت كل الارض (راجع سفر التكوين الاصحاح ٩ عدد ١٩) هولاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم باممهم ومن هولاء تفرقت الامم في الارض بعد الطوفان (راجع سفر التكوين الاصحاح ١٠ عدد ٣٢) .وقبل ان نقابل اسماء الامم التي هي من نسلهم بما نعرفه عن امم الارض بعد زمانهم ينبغي ان نصف الارض التي بدا نسل نوح يتفرق فيها

ان نجاد ارمينية وهي المسماة في التوراة بجبال اراراط التي استقر الفلك عليها هي اوفق مركز طبيعي لان ينتشر الجنس البشري منه ولان يتصل منها بقارة اوربا واسيا وافريقيا· فنجاد ارمينية هي النقطة المركزية لسلاسل الجبال التي هي اساس غربي اسيا وجبالها متصلة بالسلاسل الجبلية العظيمة الممتدة طولاً في كل اسيا واوربا ·وفي شمالي هذه السلاسل الجبلية اراض متسعة ممتدة الى البحر المتجمد الشمالي منحدرة حال كونها كثيرة الغابات والآجام والانهار العظيمة والبحيرات· وتنقسم عند وسطها بسلسلة جبال اورال العرضية وتنتهي في الشمال الغربي بنجاد سكنديناڤيا· وليس لهذه الجهة اهمية تاريخية قديمة ·فانها ابعدت مهد الامم الشديدة التي تهيأت في قرون كثيرة لتصب كطوفان على تمدن العالم القديم ·وتنقسم هذه القارة الثلاثية الاقسام الى اقسام اخرى بصفات طبيعية ظاهرة·

فان قفراً رملياً لا يهمل مطر على اكثره يمتد في ساحل افريقية الغربي تحت الدرجة الثلثين من العرض الشمالي ويرجع قاطعاً شمالي افريقية و بلاد العرب وفارس مرتفعاً تدريجاً الى نجد ايران ويمتد وراءه الى سهول بلاد التتر المتسعة متصلاً الى قرب البحر الاصفر ·فوادي النيل والبحر الاحمر ووادي الفرات والدجلة وخليج العجم هي بقاع في مطح ذلك القفر العظيم وفيه عدة واحات فيها ينابيع او انهار تسقي اودية ذات خضرة قليلة ولكنها كثيرة بالنسبة الى القفار المحيطة بها ·وما هو واقع من هذا القفر العظيم في شرقي وادي دجلة والفرات وهو سهل ايران يحده شمالاً وجنوباً سلاسل جبلية تصدر من اواسط نجاد ارمينية · فالسلسلة الشمالية المحاذية ساحل بحر قزوين الجنوبي تمتد شرقاً الى الهند وكوش ·والسلسلة الجنوبية المحاذية الجهة الشرقية من وادي دجلة وخليج العجم تنقطع في الجهة الغربية من دلتا الاندوس من حيث تمتد جبال سليمان شمالاً الى الهند وكوش ·فمن هذا المجموع الجبلي المتوسط تستمر السلسلة الاولى ممتدة فتصير جبال حملايا وفروعها وتحد حضيضها شبهي جزيرة الهند العظيمة وبلاد الصين المتسعة· وتمتد الى الجهة الشمالية الغربية سلسلة اخرى تسمى جبال التاءي حتى تبلغ الى نهاية القارة محاذية حدود سهول بلاد التتر الغربية وسهول سيبيريا الشمالية العظيمة· وبين السلسلتين المذكورتين سهول المنغول العظيمة وهي القسم الشمالي الشرقي من ذلك القفر المتسع

وامتداد السلاسل الجبلية في غربي نجاد ارمينية يبين باجلى بيان تاثيرات الجغرافية الطبيعية في صفات الامم · فانك ترى سلسلتين كالسلسلتين اللتين قد سبق وصف امتدادهما شرقاً ممتدتين غرباً في سواحل اسيا الصغرى الشمالية والجنوبية

منتهيين في رودوس شبه جزيرة آسيا الصغرى الغربية. و يضيع امتدادها في وسط السلاسل الاوربية الممتدة الى الشمال الغربي تاركة مكاناً للبحر المتوسط الذي يحده شرقاً جبال امانوس (الماطاغ) ولبنان والجبال الواقعة في جنوبيها. ونصف ساحل البحر المتوسط يحده احادير جبال الاطلس المرتفعة التي هي حد الصحراء الغالي. وفي نصف ساحله الشرقي تتصل الصحراء بشاطئه حيث تتوسط جبال بينها كما في شبه جزيرة طور الجميلة. وهكذا نرى سواحل ذلك البحر الداخلي الجميل مركبة من احادير جبال واشباه جزائر قد خصت باطيب هواء واعظم تسهيلات لسلك الابحر. وقد خصت سواحل ذلك البحر الشمالية بان جهات جبالها المتجهة الى الجنوب تنتهي غالباً عند البحر او عند السهول المتوسطة بينها وبينه حال كون وجهها الشمالي ينتهي باحادير مستطيلة. فالاراضي الواقعة في جهتها الجنوبية هي ضمن دائرة صغيرة مفتوحة للبحر الذي هو الطريق العظيم للتجارة وتحميها الجبال العالية وراءها. وفي الجهة الاخرى ارض متسعة معرضة لبرد هواء شمالي فيها موانع عظيمة تمنع تقدم التمدن. ويصح ذلك في جبال حملايا والالب. اما سلسلة جبال القوقاسوس الواقعة وراء نجاد ارمينية في الجهة الشمالية منها والممتدة غرباً الى القرم تتضمن مع جبال آسيا الصغرى وثراقة المقابلة لها البحر الاسود ومن سواحله الشمالية الغربية تمتد سهول روسيا الجنوبية مرتفعة الى سهل مرمانة المتسعة. اما الجزائر الواقعة عند شاطئ هذه القارة الثلاثية المتسعة لا يلزم ان نصفها. وما هو واقع من افريقية في جنوبي الصحراء له وحده علاقة بالتاريخ القديم. واميركا وجزائر الاوقيانوس وهي المسماة بالعالم الجديد يقطع النظر عنها في الحال. والمقصود من كلامنا

ان نقف على كيفية انتشار الناس في اقدم الازمان بحسب الانباء المكتوبة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين مستعينين باكتشافات العلم الذي يبحث عن اصول الامم ثم نصرف النظر عن الامم التي ليست حلقة من السلسلة التاريخية الى ان تظهر في ميدان التاريخ بعلاقة بعضها بالبعض الآخر

وما كتبناه من الجغرافية الطبيعية للعالم القديم يبين لنا موافقة نجاد ارمينية لتكون مهداً للجنس البشري. فانها ارفع اراضي آسيا الغربية واقعة بين بحر قزوين والبحر الاسود والمتوسط وخليج العجم وهي تسهل الاتصال بجميع العالم القديم. وفي وسطها ينابيع الفرات وهو الطريق المؤدية اولاً الى سورية والبحر المتوسط ثم الى سهول بابل وخليج العجم. ودجلة الجاري في احادير جبالها الجنوبية يسير الى النقطة نفسها سيراً اكثر استقامة. وربما كان اقدم المهاجرين الذين تدونت اخبارهم قد سلكوا احد الطريقين المذكورين. وهم الذين بنوا بابل عندما ساروا شرقاً الى سهل شنعار وهو سهل بابل. واودية الجبال المحاذية لمجرى الدجلة شرقاً هي طريق يتمكن بها جنس جبلي شديد البأس من الانتشار في سهول ايران و يتحدر منها الى سهول شمالي الهند. وفي تلك الجهات قوم دعوا انفسهم بحق (الكرام) (اريان). وخليج العجم يجعل الطريق مفتوحة شرقاً وجنوباً الى جميع السواحل والجزائر الواقعة في البحر الهندي العظيم. وساحل سورية صلة الاتصال بمصر وسواحل البحر الاحمر وسواحل البحر المتوسط الجنوبية والشرقية الموصلة الى ذلك البحر المتوسط السهل المسلك و بالى جميع اراضي اوربا الجنوبية. ولهذه البلدان طريق اخرى وهي البطاح الواقعة بين ارمينية وآسيا الصغرى على

ساحليها والجزائر المودية الى اليونان بقطع بحراجه
وفي مضايق البوسفور والهلسبنطس الي ثرافة وتبلغ
سواحل البحر الاسود باودية سيروس وفاسس
ومنها تنفتح الطريق حول حضيض اجبال القوقاسوس
حتى القرم وسهل شمالي اوربا المتسع . وينبغي ان
نصرف النظر الان عن دخول الناس الى امريكا
غير اننا نبين امكانية الاجتياز من قارة الى قارة
بقطع مضيق بارينو بجزائر الوسيا . وهكذا تكون
الطريق مفتوحة من كل جهة وفي كل جهاتها
سهول مخصبة تسقيها انهار غزيرة كانت تجذب الرجال
من اماكن منخفضة الى مكان ذي هواء اكثر اعتدالاً
وخصباً

ان نسل اولاد نوح الثلثة انتشر بالتدريج في
الاماكن المتسعة التي وصفناها ومع ذلك لا ينبغي
ان ننتظر من اخبار اسفار موسى اكثر من ذكر
بداية ذلك الانتشار . وقد انحصرت اخبارها بالقيود
التاريخية الحقيقية في الاقسام التي كانت معروفة
من الاراضي . ومحاولة وجود ذكر جميع البلدان في
دفتر العالم القديم قد جاء بصعوبات لا لزوم لها .
وقد ارتاب البعض في خبر تلك الاسفار من جرى
نوع ايرادها . فالذين فرضوا انها اسماء شخصية
وراوا ان اسماء كثيرة منها هي اسماء اجناس او قبائل
ظنوا ان الخبر هو جنسي . غير انه من العجب ان
يصرف النظر عن ان كثيراً من تلك الاسماء هي
اسماء اجناس كالتي تنتهي بكلمة يم وهي علامة
الجمع في العبرانية خاصة مصرايم في صيغة المثنى
وهي اسم مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى . وقد
بدا الكاتب باسماء شخصية عند ذكر اولاد نوح
الثلثة وبعد ذلك قد جاء باسماء جنسية .
والعلاقات التي ينبغي ان تتعلق الاسماء بها تتعين احياناً
بالجغرافية التاريخية او مشابهات عظيمة في الاسماء
وباستدلالات عامة تحصل عليها بواسطة الخبر
وبعلم اصول الامم . وهكذا تتبين المحلات التي
سكنها الاجناس الثلثة من الدنيا القديمة

وقد تحقق من علم اصول اللغات ان امم اوربا
والجهات الجنوبية الغربية من اسيا هي من جنسين
او عائلتين عظيمتين اسم احداها العائلة الهندية
الاوربية وهي الهندية الجرمانية التي هي نفس الاريانية
من نسل يافث بن نوح وتسمى ايضاً باليافثية .
واسم الاخرى السامية نسبة الى سام بن نوح . فالعائلة
الاولى سكنت ضمن خط متجه الى الجهة الجنوبية
الشرقية والشمالية الغربية من سهل الهند الشمالية
قاطعة سهل ايران ونجاد ارمينية وبعض اسيا الصغرى
الى اوربا وتغطي فيها نحو كل سطحها . فهذه هي
بلاد العائلة الهندية الاوربية اي اليافثية . ومن
السهل ان نجد ضمن تلك الحدود مواطن قبائل
ورد في سفر التكوين انها من نسل يافث . وفي
غربي الجهات المذكورة التي تنفصل في الغالب عن
جبال البلدان الواقعة في زاوية اسيا الجنوبية الغربية
وهي وادي دجلة والفرات اي العراق وهي التي
تسمى بما بين النهرين وسورية مع القسم المجاور لها
من اسيا الصغرى وبلاد العرب الاصلية . فهذه
البلدان هي مقر اللغات السامية اي لغات نسل
سام بن نوح وهي البلاد التي قد تبين من
التوراة ان نسل سام سكن غالبها

اما العائلة الثالثة البشرية فتعيين مواطنها
اصعب . فان علماء اصول اللغات لم يكتشفوا بعد
على لغات حامية منفصلة . غير انهم قد ابانوا صعوبات
الاثبات ان اصل اللغة المصرية القديمة وبعض
لغات الامم التي كانت مجاورة لها هو نفس اصل
اللغة اليافثية او اللغة السامية . على ان التاريخ قد
جعل لحام بن نوح علاقة بمصر ولا بنو كنعان بفلسطين

المجاورة لمصر ولم يبقَ ريب في ذلك ولغيره من نسلو بالجهات الغربية من افريقية وبلاد العرب في شرقي مصر

ومن اسباب الصعوبات محاولة العلماء ان يجدوا تقسيماً منظماً تاماً وافياً بين العيال البشرية المذكورة . والظاهر ان العلاقة بين العائلة السامية والحامية كانت اقرب من العلاقة بينها وبين اليافثية . وقد اشار نوح الى ذلك عند ما بارك نسلهُ . فان يافث الذي يرجح كونهُ البكر انفرد متوسعاً بميراثهِ الزمني المتسع والمعي سام وريث الوعد الروحي مضاداً لحام الذي كان قد تعين عليهِ ان يخضعهُ لنفسهِ . وهكذا نرى منازعة دائمة بين الجنسين اي العائلتين وتعديات بعضها على اراضي البعض الاخر غير منقطعة . فان الارض المسماة في التوراة بارض الميعاد كانت في بادىء الامر بيد كنعان بن حام . فتقاسم الجنسان على سواحل بلاد العرب في خليج العجم وفي سهول بابل حيث اقام نمرود بن كوش الحامي عرش ملكهِ في بلاد تملكها الساميون بعد ذلك . وهكذا صار كوش اسماً لبابل ولبلاد الحبشة فوق مصر . وحسب عادة العبرانيين عند ذكر الوقائع الجغرافية مع مراعاة السلالة فالاسماء التي علاقتها محلية محضة تكتب كانها جنسية او اسماء قبائل . ففي بلاد العرب في المحلات المعلومة التي كان سكانها تارة من الساميين وطوراً من الحاميين نرى اسماء واحدة مذكورة في دفتر سلالة الجنسين او العائلتين ويستدل بذلك على ان جنساً منهما تعدى على بلاد الجنس الاخر ودخلها . فنرى ان قبيلتي سبا وحويلة الكوشيتين قد ذكرتا كانهما من نسل يقطان او قحطان في بلاد العرب . فيستنتج من ذلك اجمع انهُ لا ينبغي ان ينتظر ان تكون مميزات الساميين والحاميين اللغوية والجنسية جلية ظاهرة كالمميزات بينها وبين اليافثيين . وربما كان المصريون القدماء اقرب الى الجنس الحامي من جميع الامم . وما قيل من ان السودان هم من نسل حام وان استعبادهم اتمام لنبوة نوح هو في غير محلهِ . لانهُ يفهم من كلامهِ انهُ اشار الى تغلب الاسرائيليين على الكنعانيين لانهُ ذكر كنعان ولم يذكر حاماً

واذا حصرنا نظرنا في الحدود التي كانت معروفة في القدم عند ما كتب سفر التكوين يتبين لنا ان الراجح ان نسل بني نوح الثلثة سكنوا المحلات الاتية . نسل يافث قطن الارض الممتدة من نجاد ارمينية الى الجهة الجنوبية الشرقية حتى سهول ايران . وغرباً الى ثراقة وشبه جزيرة اليونان وجزائرهم . وان نسل سام سكن القطر المتوسط من الجهة الجنوبية الشرقية من اسيا الصغرى اي الاناطول الى خليج العجم مع اكثر البلاد العربية الاصلية او كلها . وان الحاميين سكنوا البلاد المصرية والحبشية مع ما يجاورهما من افريقية وفلسطين والاماكن المجاورة لراس البحر الاحمر

اما اسماء القبائل التي تالف منها نسل كل من اولاد نوح فهي الاتية بنو يافث

اولاً جومر وبنوهُ اشكناز وريفاث وتوجرمة . والمظنون انهم من سكان مهد نسل يافث وهو نجاد ارمينية واواسط اسيا الصغرى . والظاهر ان في التوراة ما يدل على ان توجرمة هو ارمينية . وربما كانت هذه في القبائل التي انتشرت الى الجهة الشمالية الغربية في اوربا فايجادها بين الامم الحالية صعب . واسم جومر يشابه اسم جنس كمري الساكن على ضفتي البحر الاسود واسم القرم محفوظ منهُ وفي اقاصي الجهات الغربية الاوربية . وقد قال بعض العلماء ان اسم اسيا من اشكناز وكان هذا الاسم

(ستاتي بقية)

# رواية انيس

( من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي )

---

الاشجار ومجردًا اياها عن بهائها حتى تضحي ذات منظر قلما نسر منهُ ولما ياتي فصل الشتاء يمسي هذا الحقل مهملاً لانهُ لا يقدر ان ياتيهُ انسان وحينئذٍ حيث ان الثلوج تغطيهِ فيمسي لابسًا ثوبًا ابيض والنسيم الذي نراه الان من اسباب انشراح صدرك يمسي وحينئذ نسيمًا سامًا قاتلاً حيث يضحى باردًا جدًّا وحالة هذا الحقل ياولدي تذكرك بما قلتهُ لك عن الجمال وهو اشبه بحياتنا نحن البشر على هذه الارض فانهُ عندما يلد احدنا وياخذ بالنمو يكون جميلاً ولما ياخذ بالتكلم يزداد جمالهُ وما يلبث ان يدخل عصر الفتوة فيصير اشد جمالاً ويلبث الى نهاية عصر الشباب الذي هو ايام ثمره ولما يبلغ نهايتهُ تميل قوتهُ الى الضعف فتاتيهِ ارياح الكهولة وهي كالخريف للاشجار وتاخذ ان تفعل بهِ شيئًا فشيئًا حتى توافيهُ الشيخوخة وهي كفصل الشتاء للاشجار فيضحي عاجزًا مقعدًا كثير الاوجاع والمصائب وما يلبث ان يموت ويواريهُ تراب رمسهِ كانهُ لم يكن بالامس شيئًا في الوجود فهذه نهاية الانسان فالاشجار ياولدي احسن منهُ لانها بعد ان تنتثر اوراقها تعود جميلة واما الانسان فلا رجوع لهُ لهذه الحياة بل يصير مصيره لحياة ابدية ذات وجهين متضادين احدهما سارٌّ وثانيهما متعب كلهُ اكدار فمن اتبع الفضائل في هذا العالم المحسوب كمقدمة للحياة التابعة حشر في الحقل الاول ومن كان شانهُ الرذائل حشر في الثاني وكلاهما ابديان لا نهاية لايامها ولا انصرام لاجيالها وان قلت ياولدي انهُ ما نفعنا في العالم الذي نعيش بهِ اذا كان بعقبهِ تراب اللحد وبعده الحشر في احدى المكانين قلت انهُ في نفس الامر ليس لنا نفع ولكن بما ان ارادة الله شاءت ان نوجد في هذه الارض فعلينا واجبات يجب ان نقوم بحسب ما جاء النص عنها مذكورًا وقيامنا بهذه الواجبات يكفل لنا الراحة في هذا العالم والحياة العتيدة فيا ايها العزيز انظر مع كوننا سنصير لما اشرت لك عنهُ فمبدعنا قد خلق كل شيءٍ لخدمتنا ونفعنا في ديار غربتنا هذه فهذه الشمس المنيرة وشهبها اللامعة الجميلة التي اخذت ان ترسلها الان بلون ذهبي على الجبال المحيطة بنا خلقت لاجلنا وكذا هذه الجبال والسهول والمياه والاشجار والنبات وكل ذلك لنفعنا وقيام امور حياتنا فعلينا والحالة هذه ان نحمد الخالق اناء الليل واطراف النهار ونشكره شكرًا كبيرًا لاجل عنايتهِ واهتمامهِ بنا

فقال انيس ياأماه ان كلامك لذيذ ونافع ولكن ماذا تظنين هل يكون لنا راحة اذا اعتبرنا ما قلتهِ لي وحفظناه فقالت كيف لا يا ولدي ان ذلك اكيد فقال لماذا مع كل حفظك لما تعلميني اياه تتعبين ذاتك احيانًا بالبكاء والنوح لاجل والدي فقالت

باولدي ان والدك كان محباً لنا ونوحي عليه لكونه لو كان حياً لكان دون شك يكون بيننا هذه الساعة ونحصل على المسرة بوجوده ولما ارى ذاتي خاسرة والدك اسكب الدمع ليس لاجل التعويض فان ما فات لا يرد ولكن بكائي لاجل الخسارة لا لامر اخر فقال هل يجب ان ننوح لاجل ما نخسره وما ينفعنا الاسف بعد الفوات فقالت ما كل ما نفقده يجب ان ننوح وننذب عليه وليس من نفع لنا من البكاء واذا ندبنا عزيزًا كاننا نندب سوء حظنا وبينما هما في الحديث وفد عليهما جماعة من الاصحاب فانقطعا عن الكلام واشتغلا بجمال الطبيعة ومقدرة الخالق وكان مع الجماعة ابنة لها من العمر سبع سنوات ذات جمال باهر واداب وفيرة لطيفة المعاشرة لذيذة الحديث رشيقة الحركة وكانت ابنة لوالدة مهذبة اكتسبت فوائد كثيرة من المدارس فاعتنت بابنتها التي نسميها انيسة كاعتناء فاضلة بانيس . وكانت انيسة تحب اللعب مع انيس لانه ولد جميل لطيف فطلبت انيسة الى والدتها ان تسمح لها بان تلعب مع انيس فاذنت لها والدتها بذلك فذهبا واخذا يلعبان بلطافة ورشاقة العابًا بهجة وكان منظر لعبهما سارًّا لكل الحاضرين

اما حديث ام انيسة فكان لذيذًا جدًّا وخصوصًا لفاضلة التي كانت مبادئها كمبادىء رفيقتها التي ربيت معها في مدرسة واحدة فاخذتا مشارب واحدة واي عاقل لا يلذ باحاديث مشحونة من المواضيع الادبية والحكم المفيدة الا من ختم الله على قلبه ولسوء الحظ كانت ام انيسة محاطة برفيقات لم يدركن الا ما اخذنه عن اهلهن من التقاليد والعوائد القديمة المضرة المنشورة في عصرها على قواعد وضعها الجهول فلذلك كان حديث ام انيسة التي نسميها كاملة وحديث فاضلة لا يلذان لهن وكن يمتننهما مقتًا

شديدًا ويحسبن كاملة ناقصة العقل قليلة الادراك لانها لم تنشا ان تشترك معهن في الكلام الباطل والهزل المضر والنميمة والحديث عن فلانة وفلان والحوادث وما اشبه وكان يزيد كرههن لها عندما ينظرن انها تحضر على ترك تلك الشيم الكريهة وتجتهد في اقتلاع كل عادة مضرة موروثة قائلة انه يناسب لسعادة الامة ان تحصل على الحرية المرتبة وتمتاز كل عادة غريبة نافعة وترفض كل عادة قديمة لا تناسب روح العصر ومع ان افكار كاملة من هذا القبيل على غاية من الاصابة لم تسر كثيرات من اهالي مدينتها فاصبحت مكروهة من كثيرين الا من كان على مبادئها من النساء اللواتي اخذن اطباعها الجديدة فلذلك كانت هذه السيدة متعبة في امورها مكدرة العيش الا في الاوقات التي كانت تجتمع بها بمن كن على مشربها فكانت تحصل بها على راحة على ان تلك الراحة لم تكن تخلو من الاسف الشديد لاجل حالة الامة التي هي فرع منها وكان رجلها ذا طباع كطباع قومه على ان لطف كاملة جذبه الى مجاراتها احيانًا بحسب افكارها بيد انه عند اللزوم كان يرجع لما طبع عليه وتلقنه منذ صغره والفه منذ حداثته لان الطبع غلب التطبع وما يتعلمه الانسان على صغر لا يمكن ان يزول ولو كان يزول لما قالوا العلم في صغر كالنقر في حجر ومع ان مبادىء كاملة كانت مكروهة من قومها واقاربها كانت موضوع اعتبار من جهة ثانية لان اراءها وقوة عقلها قررتا في افكار الجميع ان كاملة عارفة في الامور وتقدر ان تنفع باراءها ساعة الضيق والاحتياج فلذلك كان كل معارفها ياتونها للاستشارة في الامور عندما يصيرون بارتباك او يقعون في مشكل وهذا الاعتبار لمن هذبهم العلم يدل على ان العلوم ترفع شان اصحابها عند ما يجهد حل المشاكل

للعقول فالعلم وان حرمة الجهال فهو شرف لمن يقتنيهِ ورفعة مقام لهُ وهو يغني عن شرف النسب واحراز المال وقد قيل

كن ابنا شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فالعلم هو سراج الاعين ومصباح البصائر وجنان السعادة ومراتع الراحة بهِ تتسع العقول وتسمو الافكار وتنجلي الحقائق ويتبدد الجهل وتضمحل دولتهُ وتزيد الثروة ويرتع الكل في بحبوحة الرفاهية والسرور فهو للاغنياء مجد وللادنياء شرف وللكل اكليل بهاء وسعادة ذلك اذا اتخذ على غايتهِ ووضع في محلاتهِ وما الفضل الا لاهلهِ على رغم المكابرين فان ذويهِ سياج الامة ومصادر العمران وهم اولو الاكتشاف والاختراع واصحاب النفع العميم ولهم الفضل فاقتنِ العلم يا هذا ولا تؤثر عليهِ شيئًا ان كنت ممن يعقلون

ما الفضل الا لاهل العلم انهمُ
على الهدى لمن استهدى ادلاءُ
فاحرص على العلم لا تبغي بهِ بدلاً
فالناس موتى واهل العلم احياءُ
وقيمة المرء ما كان يحصلهُ
والجاهلون لاهل العلم اعداءُ

والعلم انواع وكلها نافعة اذا اتخذت على حقها واعم نفعًا العلوم الرياضية فانها توسع دائرة العقل اتساعًا وتجعلهُ عارفًا بنواميس الطبيعة وماهرًا في اكتشاف ما لم يكتشف منها وفضلاً عن ذلك ان العلم يوجب الاتحاد والمساواة ويعرف المرء قدر نفسهِ وما هي حقوقهُ وبدءوه للحصول عليها ولا يخفى ما في ذلك من النفع والحياة للامة فلو سادت دولة العلم الحقيقي في العالم لوجد السلام واضمحل الشرُّ فاعكف على اقتناء العلوم وخذها على حقها تصبح نافعًا لذاتك وللامة

وبعد ان اشتغلت فاضلة وكاملة بحديث الذّ من الشهد وارق من النسيم الساري وعيونهما تتخص بانيس وانيسة وتسران بما عليهِ الولدان من الانبساط تنغص الحاضرون وقالوا لا يناسب حديثكما هذا المقام فانهُ خالٍ من كل ما يسر فلماذا لا تبحثان عما نبحث بهِ وتشتركان معنا باحاديثنا فقالتا حقًا انهُ كان من الواجب ان لا توجه الخطاب كل واحدة منا لرفيقتها بل توجههُ للجميع ولكن جرى ما جرى نرجو المعذرة منكنّ والتزمتا ان تتكلما مع الحاضرين بيد ان كلامهما لم يكن متجاوزًا حدود الاعتدال ككلام الرفاق وكان لا يخلو من الفائدة الكلية وبعد ساعة ونصف كانت الشمس قد اقتربت منهنّ فقصدنَ العود للقرية التي لم تكن تبعد عنهنّ غير عشر دقائق فسرنَ والسرور مالئ قلوبهنّ اجمعين ولما اقتربنَ من القرية سمعنَ ضوضاء قوية لان الفلاحين كانوا مشتبكين بخصام يضربون بعضهم بعضًا بالحجارة فاخذنَ يجتهدنَ ليوفقن بينهم فذهبت اتعابهنّ سدًى وكان الباعث لهذا الخصام سببًا يسيرًا وهو ان امراة فلاحة كانت تستقي من العين القريبة فاتت ثانية وضايقتها في وضع جرتها قبلها على انبوب العين فدفعت الاولى الجرة فكسرتها وجعلتها حطامًا فصفعت الثانية الاولى فعلا الصياح فاتى قوم كل واحدة منتصرين فاشتبك الشر فجرح بهِ كثيرون ولسوء حظ كاملة اصاب ابنتها انيسة حجر فوقعت مغشيًا عليها فتقدمت امها منها بسرعة غريبة واحتضنتها وسارت بها لمحل منفرد فرات انها مصابة على ظاهرها فاخذتها الى بيتها وذهب معها كل رفاقها فكانوا بحزن شديد وخصوصًا انيسًا

وامة واذ لم يكن في القرية طبيب اخذت فاضلة تطبيبها بعلاجات بسيطة ظنتها نافعة وبعد العناء رجعت الابنة الى نفسها على ان الاوجاع كانت شديدة

وبعد خمسة ايام صرفتها كاملة بالعناية بابنتها وكانت فاضلة مساعدة لها نهضت انيسة من فراشها وصارت قادرة على الخروج للتنزه فكانت كل يوم تذهب مع انيس للانشراح وكان مع صغر سنه يعتني بها العناية اللازمة ويخبرها بلطف كلي عن اشياء تروق لسمعها وما كانت تلك الاشياء الا قصص لطيفة قصيرة نافعة للاولاد كان قد تعلمها من والدته وما مضت ايام الا وصارت انيسة الية لانيس لا تحب اللعب والتنزه الا معه

وحدث بعد ايام قليلة ان ام انيس بينما كانت جالسة عند ظهيرة النهار عند مدخل بيتها تشتغل باشياء من اشغال النساء وفد ابن سلفها وصي ابنها عليها وقال بعد التحية انني يافاضلة مصمم على السفر فاكل الى عنايتك الاهتمام التام بانيس لانني مسافر الى بلاد بعيدة لاجل قضاء حاجات ضرورية ولربما لا اعود الا بعد وقت يقارب السنة فهوذا اوراق البنك التي عندي لحساب انيس استلميها لانني اخشى عليها فاستلمتها منه بنية صافية لانها لم تعلم ما كمن في الضمائر وودّعت ذلك الرجل فانصرف عنها متظاهرًا بحب شديد لابنها

وبعد انقضاء شهري الصيف تركت تلك القرية واخذت ابنها وذهبت الى مدينتها فرجع انيس لمدرسته يمارس دروسه باجتهاد ورغبة كعادته وفي نهاية نصف السنة من رجوعها اتتها ابنة اخت لها كانت ساكنة في مدينة تبعد نحو مائة وخمسين ميلاً وكانت هذه الابنة شابة بديعة الجمال لها من العمر ثماني عشرة سنة وهي من التهذيب والاداب على جانب عظيم وكان اسمها فاهمة فسرت بها فاضلة غاية المسرة وبالغت باكرامها لانها تستحق كل رعاية وكرامة ولاجل ان تجعلها مسرورة دائمًا سمت بتعريفها بكاملة لانها امراة مهذبة فسرت كاملة بفاهمة وتبادل الحب بينهما حتى لم تقدر احداهما ان تفارق رفيقتها وكانت كل واحدة منها محبة لانيس باذلة العناية في تقديم كلما هو مفيد ونافع له فصرفتا شهري ربيع بانبساط تام وسرور

وفي يوم جميل الصباح بينما كانت فاضلة وكاملة وفاهمة في حديقة غناء من حدائق المدينة والانشراح آخذ منهن كل ماخذ قال انيس لوالدته يا امي انني اسر جدًا من فاهمة واقدر ان اقول لك بكل تاكيد انني اتمنى ان تكون فاهمة عندنا دائمًا ولا تبارحنا فقالت والدته انني مثلك ياولدي ارجو منها ان تلبث عندنا وآمل ان تكون رغبتها بنا كرغبتنا بها فقالت فاهمة وقد تنفست تنفس الصعداء بطريقة لم تصدر عنها قبلاً انني يا انيس احب ان اطيل اقامتي في دياركم ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ
تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

ان اقامتي هنا ليست بيدي يا انيس وياحبذا لو كان زمام امري بيدي ثم صمتت خائضة في بحار افكار عميقة حملت كاملة ان تنبها وتوعز اليها ان تعي لذاتها فانتبهت وشكرتها لاجل لطفها ورجعتا لاحاديث كنّ يتحدثن بها على ان ما ظهر منها شغل بال كلٍّ من فاضلة وكاملة وصممت كاملة ان تستقصي الامر لتقف على اسرار ظهر لها طرف منها مع انها لم تزل بغاية الكتمان واختارت تاجيل الفحص لفرصة اكثر ملائمة واكتفت في ذلك الوقت ان تزيد في ملاطفة فاهمة وتقول لها ما من شدة الا تهون فلحست فاهمة ان امرها انكشف او يكاد ينكشف

فرجعت الى نفسها محاولة الكتمان مظهرة عدم الاهتمام حال كون قلبها مشعلاً بلهيب نيران متوقدة

وبعد ان صرفن في الحديقة نحو خمس ساعات سرن الى البيت فذهبت كاملة الى محلها وقضت اشغالها ثم رجعت الى بيت فاضلة فسرت فاهمة بقدومها وقالت لها انسحبين ياسيدتي ان نذهب الان للتنزه في محل مجتمع ابهر المدينة فاجابتها الامر لك فسارتا معاً ولما وصلتا المكان المقصود جلستا في محل منفرد واخذتا تتكلمان عن جمال المكان وتحدثان ببهجته وبينما هما كذلك اذا طير بري جميل المنظر اتى ووقف على غصن شجرة كانت تظللهما واخذ يغرد بانغام شجية مطربة فنظرت اليه فاهمة وقالت من قلب كانت الهموم موثرة فيه كثيراً اه يا ايها الطير ما اسعد حالتك وما الذها فانك حقاً بهناء وسرور ياليتني مثلك ويا ليت لي حرية كحريتك وعش كعشك ابيت فيه براحة بال عوضاً عن قصور وقاعات بيت ابي الجميلة (كانت فاهمة بنت اقوام اغنياء جداً) اه كم تفضل حالة الوحوش البرية على حالة الانسان فاه . وصمتت كانها قد انتبهت لذاتها وعلمت انها جاءت بشيء كان من واجباتها ان تكتمه اذا راعت القواعد التي صممت على ان تسلك بموجبها منذ تركت بيت ابيها . وجلست حتى فاضلة فبهتت كاملة مما رات في تلك الساعة و بعد ان تاملت رات انه قد حان الوقت المناسب لتسال رفيقتها عما بها فقالت بكل لطف ودعة ياسيدتي كاملة حيث انني صرت صديقة لك واعتبر ذاتي من اخص محبيك رايت ذاتي في هذه الساعة غير ملومة على جسارتي اذا سالتك عن اسباب ما رايته منك في هذا النهار من الامور غير الاعتيادية فارجوك ان كنت لا ترين مانعاً ان تنعمي عليّ باخبارك ولو بالاختصار لعلي اجد لك تعزيةً او اقله ان تعذّر ذلك اشترك معك بالحاميات ولا يخفاك ان الاكدار اذا بقيت محصورة في صاحبها تسوقه المضرة قسراً وتسبب له تعباً فاذا فهت لي بما بك تصنعين حسناً وربما سعيت في نفعك باقرب آن واعلمي ياسيدتي بانني ممن يعرفون قيمة الصداقة ويدركون ما للمحبين من الواجبات على بعضهم بعضاً وخصوصاً عندما يمسي امرهم في ويل وهوان وبناء على ذلك تقدرين ان تعلميني بامورك بكل ركون واعدك بانني لا ابيح لاحد بحرف اذا كان ذلك لا يسرك واذا كنت تشكين بكلامي حتى الساعة فاشير عليك ان تبيني لي بوضوح تام بانك لا تركنين اليّ ولا الومك بل ادعك لذاتك لبينما يعلمك الاخبار حقيقة صديقتك هذه فتعلمين انها ابنة وشانها الصدق ونقول لك انها امينة ليس لتحملك على الاباحة باسرارك بل لتعلمك بالواقع ولكي تبين لك شدة رغبتها في خدمتك بقدر مقدرتها اجابة لدواعي الصداقة والوداد .

فقالت فاهمة اه يا كاملة انني قد علمت من معاشرتك بانك من الذين يحق لي الاركان اليهم وتاكدت انني حاصلة على صديقة امينة كريمة النفس جيدة الصفات حسنة المبادىء كثيرة الشفقة فلذلك اشكر الزمان لانه سمح لي ان افوز بشرف التعرف بك حتى صرت لي تعزية في ديار اكثر اهاليها لا يزالون محافظين على مبادىء نشرها بينهم الزمان الماضي الذي قد خرج منه كل متمدن في عصرنا وصار ينظر اليه كانه عصر مظلم مدلهم وكنت احب ان لا ابيح لك باموري يا ايتها السيدة لولا ان حاميات قلبي تبيحها قسراً عن ارادتي فانني من الذين قد صمموا على كتم بواطنهم ولكن ضعف البشرية صافني لان ابين انني مغمومة في وقت كان

من الواجب عليَّ بهِ مراعاةً لصوالحي ان اكتم كل شيء واتظاهر بالمسرة وقد فزت بذلك قبلاً على ان الضعف ساقني اخيرًا لاظهار الواقع اغتصاباً عن غير قصد فالان بما انهُ قد تقرر بافكارك باصابة انني صاحبة امور ذات بال فلا يسعني والحالة هذه اذا قصدت ان اريح افكارك الا ان ابين لك امري بوضوح على انهُ من واجباتي ان اطلعك قبل ان اتكلم بانني مع سيدة اعتبرها كحبة حقيقية واقص عليها اخباري باركان تام وخلوص وقد كنت في بادىء الامر مصممة على ان اكتم كل شيء لعلمي بان كل سرّ جاوز الاثنين شاع ولكن لما علمت بان الاصدقاء الامناء يحق للانسان ان يعتبرهم كذات شخصهِ لم ارَ والحالة هذه مانعاً من سرد قصتي لك والان بما ان الوقت قد صار قصيرًا لان الشمس قد قاربت الزوال اطلعك امري باختصار وفي فرصة ثانية اقص عليك التفاصيل.

فيا ايها السيدة كاملة اعلمي انني قد دخلت المدرسة وانا طفلة عمري خمس سنوات وكانت تلك المدرسة اجنبية حسنة الانتظام وبها معلمات من ذوات التهذيب والفضل والرئيسة كانت على غاية من اللطف والدعة نحو الجميع وبالنظر الى ذلك كنت مسرورة في المدرسة كل السرور ولما كنت اذهب في الفرصة السنوية الى بيت ابي كنت ارى ذاتي كانني باسرٍ شديد لان العوائد كانت تؤذن بالاسر واحتقار جنسنا ولما صرفت اربع سنوات في المدرسة على غير فائدة كلية في الدروس دعتني والدتي لحضور عرس احد اقاربنا فذهبت اليهِ ورايت بهِ ما لم يسرّني حيث ان العوائد كانت لا توافق ذوقي لحسن الحظ فتعرفت بفتاة عمرها نحو ست عشرة سنة فسررت بمعرفتها كما انها سرت بي ومع انها اكبر مني سناً كانت تفضل ان تكون معي كل الوقت وقالت لي بافاهمة ان هذا العرس الجميل على انهُ غير سار لمن عرف انهُ قام على غير رضى العروس وبما انني لم افهم تماماً ما هو المقصود من كلامها لم اقدر ان اجيبها بشيء سوى قولي لها يا رفيقتي ان كل ما اراه ليس بلزومي فقالت انك لم تفهم معنى كلامي الان وسأوضحهُ لك بفرصة اخرى وان تعسر ذلك اشير عليك بان تجتهدي في دروسك الاجتهاد الكافي لكي تكشف لك الحقائق حقيقة كلامي فبذلك الوقت لم انتبه لكلامها وظللت معها الى ان انقضى العرس وفي اليوم الثاني اذ كانت قوانين المدرسة لا تاذن لي بالبقاء في بيت اهلي ذهبت الى المدرسة وصرفت ذلك اليوم ولما خيَّم الظلام وارخى الليل ستارهُ قرع جرس النوم فذهبت لوسادتي وعن غير قصد رجع لافكاري كلام رفيقتي فاخذت اتبصر بهِ لافهم ما المعنى منهُ فلم اقف على قرار وفي اليوم التالي اخذت اجتهد في دروسي لاستمد منها التوصل الى معرفة المعنى الذي القتهُ عليَّ تلك الصديقة وداومت الاجتهاد حتى صار فيَّ خلة فاشتغلت في الدروس برغبة زائدة حتى ساوت ما سواها وبقيت على ذلك اربع سنوات فبلغت بها مبلغاً جعل معلماتي والرئيسة بغاية من السرور وفي فرصة السنة الرابعة ذهبت لبيت ابي فصار عرس فذهبنا اليهِ وبينما نحن هناك تذكرت قول رفيقتي واخذت اتبصر في معانيهِ فلم اقف لهُ على حقيقة واذ كانت الخفيات الباطلة لا تسرني رمت ان انفرد في حجرة وحدي غير مبالية بمن كنَّ يقلنَ عني انني متوحشة ويلمنَ من يضع ابنتهُ في المدرسة لزعمهن بان المدرسة تعلم البنات التوحش وبعد الفحص رايت محلاً منفردًا فجلست فيهِ واذا بصاحبتي القديمة قد حضرت وحيتني وجلست ازائي ثم حضرت العروس القديمة وجلست معنا

واخذنا نتحدث عن امور كنت احب ان اتكلم بها وهي مقاومة التظاهرات الخارجية واضرارها بالامة ووجوب الاقلاع عنها واتصل معنا الحديث الى ان اخذنا نتكلم عن الحرية ووجوبها و بينما نحن كذلك نادت العروس القديمة اه ما احسن الحرية ولكن اين هي منا انها بعيدة بعيدة واخذت تذرف الدموع فقلت لها ياسيدة دعي هذا فانهُ لا لزوم لهُ واتينا بحديث يلذ لنا فكفكفت دموعها وجلست صامتة لاتبدي كلاماً وبعد ان صمتُ مثلها برهةً سالت رفيقتي القديمة واسمها اسما ما معنى كلامك الذي فهت لي بهِ في عرس السيدة التي بجانبنا فقالت انما قلت لك ان كل ذلك جرى بغير رضى العروس هو لكونها كانت غير قابلة بمن زوجوها بهِ فكان من احوالها ملازمة البكاء كما ترين فقلتُ وكيف امكن ذلك وهل تجبر الفتاة على امر كهذا فقالت هكذا جرى وكل يوم يجرى فقلت ان ذا لعجب فقالت كل العجب بهِ عند من ادركوا الحقوق وعرفوا واجبات الانسانية فاسمعي يا كاملة ماذا جرى بعد ذلك ان شاباً ثقيلاً بليداً بينما نحن نتحدث اتى وحيانا ووقف برهة يتامل فيَّ وانصرف ومع انهُ ذو منظر حسن لم ارَ بهِ الا الثقالة ولما انصرف عنا حمدت الله وشكرتهُ من صميم القلب لابعاده اياه وكان حضرتهُ كل برهة يمر من امام المحل الذي نحن بهِ كأنَّ لسان حالهِ يقول لنا انظروني وكانت حركاتهُ تدل على انهُ ممن يتجبرون بذواتهم لاجل جمالهم وكان يظهر لي من كل عمل يعملهُ بانهُ شابٌ طائش فاقد حاسيات التهذيب والانسانية وبالاجمال قد كان وجوده في ذلك العرس نكبة عليَّ ومع انني عملت كل واسطة لالتذ بالانفراد مع رفيقتي رايت الهم قد رافقني فرمت ان ينتهي الوقت باوفر سرعة لاذهب متخلصة من ذلك الثقيل

وبعد انتهاء العرس بنحو شهر ذهبت الى المدرسة وحسبت ذاتي بسعادة كلية حيث تخلصت من اثقال اصحاب كانت كل رغبتهم تقطيع الوقت وقتلهُ باحاديث فارغة مع انهم لو استفاقوا لعلموا ان الوقت ذهب سدًى ومن واجبات الانسان ان لا يصرف طرفة عين من ايام حياتهِ دون فائدة لان خسارة دقيقة واحدة منها لاتعوض لان الزمان يمضي كوميض البرق وما فات منهُ لا يعود فلذلك يجب ان يعد اثمن من الجواهر والذهب ومن الخطاء ان نضيعهُ عبثاً خاسرين الفوائد الجمة التي يمكننا ان نجنيها بهِ وما يقضي بالعجب هو تاسفنا على شيءٍ دني يفقد منا ولا نبدي اقل تاسف على اوقاتها الثمينة التي نضيعها عمدًا وتعمدًا فكم يجب ان نلاحظ الوقت لكي لانخسر دقيقة واحدة دون ان نعمل بها عملاً نافعاً لنا او للاخرين ولا يجب ان يقول احدنا انني لا اقدر ان اعمل عملاً نافعاً في كل وقت لانهُ باقتدار كل واحد ان يعمل ويشتغل ولا بد من حصولهِ على قيمة عملهِ مهما كانت حالتهُ ومنزلتهُ في الوجود وان قال احد ان الراحة لازمة للاجسام فليكن الامر كذلك بيد ان طلبنا للراحة بتلهف وتمتعنا بها اكثر من اللازم يولد فينا التهامل والبلادة واذا استمرينا عليها يصيران لنا خلة يصعب التملص منها واذا لازمنا الاعمال والاجتهاد صار ذلك فينا عادة وقويت اجسامنا بها قوة شديدة فالغاية ان الوقت لا يجب ان نقتلهُ لان قتلهُ يعود الى خسراننا ومضرتنا٠

وبعد ان صرفت تلك السنة باتم هناء رجعت بالفرصة الى بيت ابي فكانت والدتي تهتم فيَّ اهتماماً فوق العادة وفي بعض الاحيان تدعوني لاستماع اشياء

ستاتي البقية

# ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

ضيف وضائفة

ضاف احدهم رجلاً يسمى عيسى وكان بخيلاً جداً فنام عنده تلك الليلة وفي الغد امتطى مطية واخذ يسير فلقية صاحب له ورآه فرسة متعباً جداً فسأله عن سبب ذلك فانشد

راى فرسي اسطبل عيسى فقال لي
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ
به لم اذق طعم الشعير كانني
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
تقعقع من برد الشتاء اضالعي
لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

قال الصاحب فضحكت منه وعلمت ان ذلك من سوء معاملة ضائفه

الغش

قالت اراك خضبت الشعر قلت لها
سترته عنكِ يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها
تكاثر الغش حتى صار في الشعرِ

الكرم

لو اشبهتك بحار الارض في كرمٍ
لاصبح الدر مطروحاً على الطرقِ
او اشبه الغيث جوداً منك منهملاً
لم ينجُ في الارض مخلوق من الغرقِ

الجميل

ازرع جميلاً ولو في غير موضعهِ
فلا يضيعُ جميلٌ اينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به
فليس يحصده الا الذي زرعا

العلم والجهل

كم عاقلٍ عاقلٍ اعيت مذاهبهُ
وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرةً
وصيّر العالم النحرير زنديقا

الخمار الاسود

راى احدهم غادة عليها خمار اسود فقال

قل للمليحة في الخمار الاسودِ
ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبدِ
قد كان شمّر للصلاة ازاره
حتى وقفتِ له بباب المسجدِ

الورد والبنفسج

ولقد رايت الورد يلطم ثغره
ويقول وهو على البنفسج يحنقُ
لا تقربوه وان تضوّع نشره
من بينكم فهو العدو الازرقُ

التفاح

تفاحة كسيت لونين خلتهما
خدّي محبٍ ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا واشٍ فراعهما
فاحمر ذا خجلاً واصفر ذا فرقا

# الجنان

الجزء الرابع
عن ١٥ شباط (فبرايه) سنة ١٨٨١ وزع في ١٢ منه

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يستدلّ باعتناء الدوَل في محاولة صرف المشاكل اليونانية بالمخابرات السياسية في الاستانة انها ترى ما يجعلها تعلق الامل ببلوغ تسوية سلمية. ولولا ذلك لما اتعبت نفسها بمخابرات لاترى ما يدلّ على نجاحها. واذا صحت الاخبار الواردة بالبرق وبالجرائد يكون الباب العالي قد صرّح بجلاء انهٔ راض بان يمنح اليونان ما يزيد عما صرّح بانهٔ قابل بمنحهم اياه في اعلانهِ المؤرّخ في ٤ تشرين الاوّل (اكتوبر) الماضي. غيرانهٔ ورد في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢ الجاري انهٔ ابى ان يظهر نهاية ما يرضى بتركهِ لهم من الارض الى ما بعد الابتداء بالمخابرات. ويفهم من ذلك انهٔ لايرى موافقة في اظهار آرائهِ ما لم يكن على ثقة ان اليونان يقبلون بهِ او انهم اذا لم يقبلوا تكون الدول راغبةً بذلك بحيث تجعل مسؤولية الحرب واقعةً على الحكومة اليونانية التي ابت الاّ ان تصرّ على ان قرار مؤتمر برلين الثاني جعل من حقها الحصول على الاراضي التي عيّنها مخالفةً بذلك رأي الدول التي ابرزتهٔ وهو انهٔ عبارة عن توسط انفاذ نص جريدة المعاهدة البرلينية. ويفهم من امتناع الباب العالي عن تعيين الزيادة التي يرضى بان يمنحها اياها قبل جري المخابرات انهٔ ليس بعصم على ان يظهر نهاية ما يروم ان يمنحهٔ دفعة واحدة. وقد ورد في بعض جرائد الاستانة انهٔ عقدت جمعية عسكرية في القصر السلطاني المقصود منها اظهار ما تقدر الحكومة العثمانية ان تتركهٔ دون ان تخسر مراكز ذات اهمية حربية وان تلك الجمعية قد اصدرت مضبطة بهذا الشان. ولا ريب في ان الدول التي اهتمت بترك البلكان للسلطنة وقايةً لها من الحملات الشمالية لاترضى بأن تخسرها المراكز الحصينة المهمة حربياً في جهة اليونان فانهٔ قد تحقق ان الدول اجمع او اكثرها قد رأت ان صيانة السلطنة من ازدياد الاضرار مما تدعو اليهِ السياسة التي رأت المحافظة عليها من الضروريات السياسية دفعاً لاختلال الميزانية الاوربية ولحدوث ما ربما انتشبت بسببهِ نيران حرب اوربية عمومية وهكذا قد تقوى امل بلوغ صرف سلمي بامرين مهمين اولهما اصلاح الدول خطأ اليونان بقولها لهم ان قرار المؤتمر ليس هو قراراً قاطعاً بخولهم حق تملك الولايتين ولا يجعل الدول ملتزمة بانفاذ قرارها ولذلك قد ارتضت الدول بان تحاول بمخابرات سياسية ان تجدد توسطها اجابة لما عرضهٔ الباب العالي اظهاراً لموافقة ذلك حال كونها على يقين ان ما يتيسر تحصيلهٔ لليونان هو اقل مما قرره

المؤتمر المذكور . ويستنتج من ذلك انها عالمة بان من الممكن حملهم على القبول بما هو اقل من ذلك القرار والثاني هو ان الباب العالي بعد ان اصر على الاقتصار على ما عينة في اعلان تشرين الاول (اوكتوبر) قد ارتضى بان يزيد عليه زيادة وان كانت مجهولة رسميًّا لابد من ان تكون بعض الدول خاصة المانيا عالمة بمقدارها او بانها تكون كافية لكف اليونان عن اشهار حرب ترغب الدول في منع انتشابها· والمظنون انه بعد ان يكون الباب العالي قد اظهر من مراعاة ارادة دول اوربا ما اظهر وارتضى بان يزيد خسائره لمعاونتها على منع انتشاب حرب والتمكن من فض المشاكل في الشرق فضًّا يجعلها قادرة على ان تقلل تاهباتها وجيوشها دون الخوف من سوء العاقبة يفوز بشكرها ويكتفي بافراغها الجهد في سبيل حصر الحرب بينه وبين اليونان حصرًا يمكنه من الفوز عليهم ويبعد مخاطر وقوع الخلاف بين الدول العظيمة حتى انها اذا لم تلزم الصمت متى دارت الدوائر على اليونان لاتمنعه عن ان يستعيض عما تكبده من خسائر الدم والمال وتاخير تنظيم الامور الداخلية بالامتناع عن اعطائهم شيئًا او بالاكتفاء باصلاح حدودهم اصلاحًا يوءول الى معاونة الدولتين على قطع تعديات اللصوص وقطاع الطرق عند الحدود · ومن المحقق ان اراء اهالي اوربا قد اصطلحت موخرًا من جهة الباب العالي فمالوا اليه و يزداد ميلهم دون ريب متى راوا انه قد ارتضى بتخليصهم من ورطة الحروب عند ابتداء رواج امورهم التجارية بالارتضاء بخسارة كل ما يقدران يخسره دون ان يعرض السلطنة لخطر دائم من جرى فقدان المراكز التي يحتاج اليها حربيًّا · وهذا الميل نافع جدًّا اذا صرفت المشاكل بالسلم او تعقدت حتى نشات عنها حرب وبدل على ان الباب العالي لا يسد اذنيه عن مشورات اوربا فتعلق املها بامكانية استقرار الانتظام في السلطنة · واذا راعينا المعقول بالنظر الى ما قد تقدم واصابة السياسة نحتم بان اليونان لا يجاهرون بحرب على غير رضى اوربا وان المشكل يصرف سلميًّا غير ان الامم قد تبيت فاقدة قوة التمييز بالتهيج والغيظ وموءثرات التاهبات الحربية والمطامع فتفتح حروبًا وان كان من صالحها الامتناع عن فتحها وقد جرى ذلك تكرارًا في اقل من ١٥ سنة غير ان الذي يبحث عن هذه الامور يراعي المعقولات والاصابة وحقيقة الصالح دون ان يكون في وهم واختلال راي ولذلك لا نتردد عن ان نقول انه لا تنتشب حرب ما لم يحد اليونان عن الصواب والخوف من ذلك يجعلنا نقتصر على ترجيح الصلح وفي الاستقبال القريب يزاح القناع عن وجه الحقيقة

## شتى

في المسنجر انه صدرت ارادة سنية بان يعفى المهاجرون الذين هجروا اوطانهم وتوطنوا في جهات اخرى من السلطنة من دفع الاعشار ثلاث سنوات

وانه ورد في رسالات برقية صادرة من عزت باشا والي ديار بكر باسم ناظر الداخلية متضمنة التكذيب الرسمي لما شاع من تعدي روءساء الاكراد على قضاء طالب

وان البارجة السلطانية موردي لصرة خرجت من البوسفور يوم الاثنين وسارت الى باطوم لتنقل منها المسلمين الذين يرغبون في سكنى السلطنة وقد فهم انهم يسكنون في نقط مختلفة من البحر الاسود

وفيها ان الباب العالي قد طلب الى الشركات

التلغرافية ان تكذب ما نشرتهُ جريدة الستاندرد الانكليزية من جهة المجاهرة بثورة في ارمينيا. اما ما نعرفهُ فهو ان الحكومة الانكليزية لم تتناول افادات تدل على ثورة. ومن المحقق انهُ لم ترد عليها بواسطة السفارة افادة بهذا الشان

ورد في اخبار بروسا ان المكان المسمى كردجا بك خان فيها سقط سقفهُ وقتل بسقوطهِ خمسون من المهاجرين التتر الذين كانوا قد دخلوه

ستكون اقامة ولي عهد النمسا في الاستانة قصيرة ثم ياتي اورشليم بحاشية قليلة العدد ثم من بعد زيارة اورشليم ياتي بعض المدن والاماكن المقدسة في سورية ولا يمتد زمن سياحتهِ الى اكثر من شهر ونصف منذ خروجهِ من عاصمة مُلكهِ

سيعقد في بعض مدن المانية مجتمعات سوسيالية وذلك في منتصف هذا الشهر

ان الحركة الموجهة ضد الاسرائيليين في المانيا اصبح لها صدى في روسيا

صدرت الاوامر الى سالونيك بان تعد الحكومة فيها مستشفىً عسكرياً يسع الف فراش

نقض تلغراف وارد من اثينا ما قيل من ان الملك جورج قد القى في مجلس وزرائهِ الاخير خطباً حربية

اصدرت الحكومة السلطانية الاوامر المقتضاة لاختبار زرع البن في ولايتي بغداد والبصرة

كتب اللورد غرانفيل وزير خارجية الانكليز الى كل سفراء انكلترا في البلدان الاجنبية منشوراً مطوياً على نفس معاني المنشور الفرنسوي الصادر من الموسيو برتلماي سانتيلار

ظهرت قريباً صحيفة جمهورية في السويد تدافع عن دعوى ممالك الشمال طالبة اتحاد السويد ونروج والفنلاند

## المشاكل اليونانية

قالت جريدة المسنجر في ٢ الجاري لا تزال المخابرات جارية بشان الشروط التي تكون قاعدة المخابرات او المؤتمر الذي يعقد لفصل المشاكل اليونانية. غير ان الدول قد اتفقت على الامور الاساسية. وربما كانت الامور التي لا تزال دون تقرير تبقى كذلك الى ان ياتي الاستانة مستر كوشن سفير انكلترا او الكونت هاتزفيلد سفير المانيا والمنتظر وصولهما بعد برهة قصيرة

## حكومة الانكليز وجريدة الوقت

قالت جريدة المنجار في اول الجاري نشرت جريدة الوقت ما هو عبارة عن تكرار الفقرة التي نشرتها جريدة ترجمان الحقيقة وهي متعلقة بسياسة انكلترا في شرقي اوربا. وقد قالت جريدة الوقت انهُ يستفاد من اخبار الهند ان المسلمين فيها باتوا في هيجان شديد وقد صرحوا بجلاء انهم مرتبطون برباطات الدين بحضرة صاحب الخلافة الكبرى. ولما كانت الحكومة الانكليزية لا تعاون الحضرة السلطانية في اجتهاداتها النافعة لحفظ السلطنة قد لاموها كل اللوم وبغضهم لها يزداد يومياً. فاذا كانت الوزارة الانكليزية تروم ان تسكن خواطر المسلمين في الهند فما عليها الا ان تجعل سياستها سياسة صداقة لحضرة صاحب الخلافة. ولا سبيل الى تسكين الخواطر بطريقة اخرى. وقبل المدات المتاخرة كان الهنود يسيرون مغمضي الاعين غير مهتمين بسياسة الحكومة الانكليزية ولا بنسبتها الى الخليفة الذي يحبونهُ حباً شديداً فلم يكن يخطر

بالم غير الخضوع . اما الان فلما كان بعض اصحاب الحمية من محبي وطنهم قد تغلبوا على جميع الصعوبات التي القتها انكلترا في طريقهم قد اخبروا مسلمي الهند بحقيقة الحال وقد انقطعوا عن عدم الاهتمام . ومستر كلادستون لا يذكر حوادث الهند في مجلس المبعوثين . فلو كشف عن الحقيقة لما تمكن من ان يبقى في رئاسة الوزارة الانكليزية والاعضاء قد شغلتهم مشاكل ارلاندا فلا يسألون عن احوال الهند

## البانيا

قالت جريدة المسيجار المطبوعة في الاستانة في ٢ الجاري الظاهر ان برزوند هي المركز الذي اختاره الالبانيون لانفسهم في الحال . وقد جاءوا سليمان اغا احد روسائهم ويقال ان اتباعهُ كثيرون فقد بلغ عددهم الالفين . والظاهر ان الباب العالي ليس يشغل البال من جهة البانيا فلا يسرع بارسال كرد اسمعيل باشا الى مركز حكومتهِ . وربما كان يظن الباب العالي ان مطالب البانيين مما لا يمكن ان يعلم بشيء منها فينتظر ان تخمد نيران الهيجان الحالي قبل ان يشرع في معاطاة الاعمال

## المانيا وانكلترا والترنسفال

ان اهالي المانيا قد اقتدوا باهالي هولاندا من جهة مشاركة البورس بالحاسيات . ولا يظن ان الالمان يرغبون في ان يروا امتداد سطوة انكلترا واتساع املاكها في جهات لم يتصلوا هم اليها غير انهم قد انتصروا للبورس بالاستناد الى مراعاة حقوق الانسانية . وشرع الالمان في كتابة رسالة في استودفادت باسم الامة الانكليزية وهذه ترجمتها

انهُ لا يزال في قيد الحياة بيننا رجال راحوا منذ اكثر من جيل الانكليز يطردون البورس من مستعمراتهم في ناتال واشتركوا في الحروب التي جاءت بتاسيس الدولة الحرة وراء نهر اورانج وفال . وكل قلب يغتاظ على غير رضى صاحبهِ عندما نسمع من افواه هولاء الشهود خبر الاستيلاء على الامة الالمانية الساكنة في سلم ضمن دائرة القانون . ولم تنتهِ مضايقات ذلك الشعب بتلك المظالم . فاننا منذ سنين قليلة راينا كيف ان ظالمي البورس تبعوهم الى المحلات التي انتهى التجاؤهم اليها واستولوا على جمعية الترنسفال فلا نعجب من نهوض البورس الان من جرى الظلم الذي الحقتهُ انكلترا بهم . وتتشرف الحقوق الانسانية بقولنا في وسط الامة الانكليزية اننا نشترك بالحاسيات مع امة البورس . ولا يمكن ان يغمض احد عينيهِ عن سياسة انكلترا التي هي قرض الدولة البورسية . ولذلك قد راينا من الواجب علينا ان نصبح منتصرين للمظلومين مبينين اراءنا للامة الانكليزية حال كوننا على يقين ان الاكثرية امتنا تصادق على عملنا ونقول ان ناموس انكلترا لا يطلب اخماد الثورة ثم مخابرة البورس بشان حقوقهم فالادعاء بذلك في غير محلهِ بل ناموس انكلترا يدعوها الى المخابرة دون اراقة دم لتكفر عن الظلم الذي ارتكبتهُ منذ نحو اربعين سنة باعترافها باستقلال جمهورية الترنسفال وان تعيش مسالمة الشعب الباسل المتقدم الذي هو النقطة التي ينتشر التمدن منها لمقاومة ظلمة اواسط افريقية البعيدين عنهُ

## تركيا واليونان

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الصادرة من الباب العالي ومن سفرائهِ في البلدان الاجنبية

تبين ان الدول قد ارتضت بما اشار به من عقد موتمر او اجراء مخابرات في الاستانة لصرف المشاكل اليونانية . اما التفاصيل المتعلقة بذلك فلم تقرر بعد . حتى انه لم يتقرر بعد امر مهم وهو هل يكون لليونان نائب في الموتمر او دخل في المخابرات كدولة من الدول الاولية . وقد اختصر مكاتبنا المقيم في الاستانة على القول ان مداخلة الحكومة اليونانية مما يرغب فيها وانه ربما كان الباب العالي مائلاً الى الموافقة على ذلك . اما مكاتبنا النمسوي فقد كتب الينا بما مآله كآل كتابة مراسلنا المقيم في الاستانة . وقال ان ما اشارت به تركيا قد جاء بتاثيرات حسنة وقد قبلت الدول به . اما نتيجة ما يجرى في الاستانة فمن المعلوم انها تكون متوقفة على تصرف الباب العالي . وقد ارتاب مكاتبنا المقيم في الاستانة فيما يكون وقد راى الصعوبات محدقة بالحال من جميع الجوانب وقال انه قد فهم ان من راي القصر السلطاني ان يفض كل شيء بالحرب لان هذا هو الاوفق . ولا نزال نسمع بتاهبات اليونان وتاهبات العثمانيين . وهكذا قد تكاثفت الغيوم في دائرة ضيقة فامسى بعضها قريباً من البعض الاخر قرباً ذا خطر . على ان خطر الحرب قد قلّ بما صدر به الوعد من جهة الرجوع الى المخابرات غير ان حالة الدولتين المتنازعتين تجعل الاستقبال في ارتياب . فاذا كانت تركيا لا تسلم بشيء وكان اليونان لا يرتضون باقل ما يظنون انه يحق لهم ان يحصلوا عليه فلا ينبغي ان نعلق السياسة املها بفض المشكل . اما البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فقد اعتزل عن الاشغال اعتزالاً تاماً واعتزاله يجعلنا في ارتياب من جهة المنهج الذي تنتهجه الدولة التي نسبت اليها نكراراً المسالة الشرقية كلها . ويظن انه عندما كان البرنس كورتشاكوف مدير السياسة الروسية كان ذا غايات لم يصرح فيها فكانت السياسة الروسية كلها خاضعة لها . ومن المهم الان ان نعلم هل هذا الظن هو حقيقي وهل تتغير السياسة الروسية بتغيير الوزير الاول . فالسلم لا يزال سالماً واستمراره يتوقف على تصرفات الدول الاوربية وعلى اتفاقها على القيام بسياسة من شانها ملاقاة مقتضيات حالة ذات صعوبة وخطر

وقد تمنت انكلترا منذ مدة التخلص من مشكل متعب طويل بالوسائل الممكنة . والمنازعة الجارية بين اليونان وتركيا ليس لانكلترا اهتمام مخصوص بها ولا تروم ان تداخل فيها تداخلاً يزيد عما تدعوها اليه تعهداتها الصريحة . فما دام العدوان غير مصرح به بين الدولتين المتنازعتين والمخابرات لصرف المشكل ممكنة لا تمتنع عن ان تنفع بالصداقة الدولتين وان كانت قد فرغت جعبة صبرها . ولكن اذا انتشبت الحرب تتغير الحال كل التغير . فانكلترا لا تشترك فيها ومسئولية عواقبها تاتى على الامة التى تبتدي باضرام نارها . فاذا كان اليونان لا يكتفون بان يتركوا صالحهم في يد اوربا وكانوا يرومون ان يقوموا بالاجراآت على مسئوليتهم فلا يحق لهم ان يشتكوا ان تركوا وشانهم للتخلص من الصعوبة التي يلقون بانفسهم فيها . وما داموا لا يصرحون بالحرب ولا يعولون على سياسة مضادة لمشورة الدول يحق لهم ان يحصلوا على المساعدة التي تقدر السياسة ان تمنحهم اياها للحصول على تغيير حدودهم . فانكلترا هي من الدول التى عقدت المعاهدة البرلينية فمن الواجب عليها ان تعاونهم ضمن دائرة تلك المعاهدة . وخطأ اليونان قائم فيما توهموا من ان الواجب على الدول هو اكثر من ذلك وانه يحق لهم ان يطالبوا الدول ان تقوم بوعد متعلق بمنحهم معاونة ادبية ومادية . غير انهم لم

يحصلوا على وعد كهذا . وبداية تعلق انكلترا بمسالة الحدود اليونانية قبول مرخصيها الجريدة الثالثة عشرة من المعاهدة البرلينية . وقد تضمنت هذه الجريدة التصريح الرسمي باراء وارادة الدول . وكانت غاية الموتمر الاول ان يشور بتسوية عادلة لمشكل قديم العهد . وجاءت الحكومة اليونانية الموتمر الاول بمطالب غير معتدلة حتى انها لم تقدر تحصل على عضد دولة من الدول . فانها توهمت ان ذلك الزمان هو زمان تقسيم السلطنة في اوربا وادعت بحصة عظيمة متسعة الدائرة . فصرح الموتمر بغايته فتبين انها ذات اعتدال مبنية على صداقة العثمانيين فانه كان يرغب في ان يمنع تركيا بفصله عنها ارضاً هي ينبوع ضعف عوضاً عن ان تكون مصدر قوة . ومن المعلوم ان ما تخسره تركيا في تساليا وأبيروس يربحه اليونان . وتعلقت الامال بان تقوية اليونان بهذه الطريقة يقوي الحاجز الذي يمنع تعديات السلاف جنوباً . وراعت الدول فضلاً عن ذلك انه من المهم للدولتين ان تكونا على وفاق وصفاء . وان بلوغ هذه الغاية يكون بضم ارض عثمانية الى اليونان . ولم يخطر لها ببال ان تركيا لاترضى من تلقاء نفسها ان تضم تلك الاراضي اليها . وظنت الدول ان تركيا تقبل باتباع مشورتها وبان تقوم بالضحايا المطلوبة منها . وتقرر انه اذا حالت صعوبات دون اتمام ذلك تحل بوساطة الدول وهكذا تقرر انه يحق لليونان ان يطلبوا التوسط وليس اكثر من ذلك . فيكون لحقوق اليونان وفروض انكلترا مصدر واحد وحد واحد . ولم يكن للوزارة الانكليزية خبرة في هذا الامر فانها لمست ملتزمة بان تفعل كل ما يجعل تركيا تنقاد الى ارادة الدول فيه وليست بملتزمة بان تفعل ما يزيد عن ذلك ومع الامة الانكليزية يجعل حكومتها تمتنع عن ان تقوم باكثر من ذلك

هذا ومن المعلوم انه لاحق لليونان بان يحصلوا على معاونة انكلترا ولا غيرها من الدول اي ان المعاونة لاتكون اجبارية ومع ذلك ليس من الصعب ان نرى اسباب وقوعها في الخطاء من هذا القبيل . فان كلام رجال سياستنا لم يكن مقيداً كما لو كانوا عالمين بالاستقبال . فان مشورات موتمر برلين الاول بحث عنها كانها قد انفذت . وقبل ان اليونان قد ربحوا ما عينه الموتمر لهم . فكان يقال ماذا اجري لنفع اليونان وكان البعض يشكون من ان ما جرى هو قليل فكانت الدول تجيب جواباً واحداً وهو ان اليونان سيحصلون على ارض اقل من التي علقوا املهم بالحصول عليها ولكن هذا هو القدر الذي يقدرون ان يعلقوا املهم به . وفي ٢٢ تموز ( جولية ) نشرنا رسالة عنوانها ما حصل اليونان عليه وخطب اللورد بيكونسفيلد خطاباً دلت الظواهر انه مبني على تلك الرسالة وقابل فيها كاتبها ما حصل عليه اليونان بما حصلت عليه رومانيا والسرب والجبل الاسود . فاليونان لم يسلوا السيف ولكنهم حصلوا على مكافاة لامتناعهم عن سله تزيد عما حصل عليه المحاربون مقابلة لما بذلوا من المال والدم . وورد في تلك الرسالة ان الارض التى تضم الى اليونان مساحتها ليست اقل من خمسة الاف وخمسمائة ميل مربع مع ان رومانيا لم تربح الا اربعة الاف وخمسمائة ميل مربع والسرب والجبل الاسود ربحا اقل كثيراً من ذلك . وبعد نشر هذه الرسالة بايام قليلة خطب اللورد بيكونسفيلد في ولندن خطاباً من مآل ذلك التقرير وابان توفيق اليونان بتتبع مشورة الدول والمحافظة على الحيادة اثناء الحرب الروسية . ومن السهل ان نفهم كيف ان اليونان سيقوا الى ارتكاب

الخطا بكلام كهذا عوضاً عن ان نوافق الحزب المضاد للوزارة في الحال على ما قاله من ان الوزارة الحالية هي علة وصول المشاكل اليونانية الى ما قد وصلت اليهِ· ولا نقدر ان نتهم حزباً من الحزبين بنوايا خصوصية واذا كان قد جرى ما يستحق اللوم ينبغي ان يلحق بهما جميعاً· ولا نزال نؤمل ان يتمّ ما قالهُ اللورد بيكونسفيلد وربما تمَّ ذلك اذا اعتصم اليونان بالصبر الجميل الذي مدحهم اللورد بيكونسفيلد عليهِ وقال انهُ سبب المكافاة المادية التي حصلوا عليها· ومهما فهمنا من هذا الكلام نفهم انهُ يفيد اكثر من القيام بمخابرات تنتهي دون نتيجة وتعليق الامل تكرارًا بما هو فارغ

## شروق الشمس في نصف الليل

جاء في احدى جرائد لندن ما معناه· انهُ كان للشمس في شمالي بلاد اسوج منظر غريب لانها اشرقت نصف الليل وتقضت ستة اسابيع قلما احتجبت الشمس في ليلة منها· ولم تزل حرارتها تنعش التربة فاغلت في شهر ونصف فحصدوا الشعير وحصلوا على غيره من الغلال· وعادة اللبلنديين في ذلك الوقت من السنة ان يزربوا الرنة ويضربوا خيامهم في الحقول المفلوحة· واذ كان من سجاياهم حب الضيوف يفرحون كل الفرح بقدوم السياح الذين يجتمعون عند جبل غيلاوز على امد تسعين ميلاً من لوليا· وعلو ذلك الجبل نحو ٨٠ ذراع فمنظر الشمس نصف الليل على ذلك الجبل يروق للناظر اكثر مما لو شاهدها وقتئذ من مكان اخر· واليوم المعين للصعود على ذلك الجبل هو الرابع والعشرون من شهر حزيران· وهو اطول يوم في السنة لان الشمس تبقى فيهِ فوق الافق ٢٢ ساعة· وفي هذه السنة كان جو ذلك اليوم داجناً فلم تظهر فيهِ الشمس نصف الليل· لكن الخامس والعشرين من ذلك الشهر صفا جوهُ واشرقت شمسهُ نصف الليل بلمعان ابهج قلوب السياح. فكان مشهد الغريب لديهم اكبر جزاء لاتعابهم

(النشرة الاسبوعية)

## البرنس كورتشاكوف

قالت جريدة التيمس ان رجلاً من اقدم رجال السياسة في اوربا واشهرهم قد خرج من ميدان الاعمال معتزلاً الاشغال السياسية· وهو البرنس كورتشاكوف الذي طالما اشيع انهُ قد تنحى قبل تنحيهِ الصحيح· وقد قيل تكرارًا اثناء حياتهِ الطويلة ان امر اعتزالهِ اصبح مبرماً· ولم يصح ذلك الا في هذين اليومين فانهُ قد ورد خبر قطعي بانهُ قد اعتزل عن الاشغال السياسية وسلم منصبهُ الى ايدي من هم اصغر سناً منهُ· وهكذا قد انتهت خدمة ذات شهرة واهمية كبرى بعد ان صرف البرنس كورتشاكوف الذي كان يقوم بها اكثر من ستين سنة في الخدمة السياسية صارفاً نصفها في مركز مهم جدًا في اوربا· وقد ناب عن بلاده في اصعب مشاكلها واهم امورها· وادار دفتها تكرارًا عندما كان الصلح والحرب في كفة ميزانها· وتاريخ حياتهِ هو تاريخ روسيا السياسي نصف قرن· ومن الصعب على الانكليز ان يبحثوا عن تقدم السياسة الروسية مع صرف النظر عن الوزير الاول الحاذق الثاقب العقل الذي كانت ازمتها في يدهِ· وعندما كان البرنس بسمارك فتى كان ذلك البرنس الروسي متضلعاً في الامور السياسية· وعندما كان البرنس الالماني كاحد اعيان بروسيا كان البرنس الروسي قد قام باكثر من مامورية واحدة دقيقة واكتسب شهرة بالحذق والدراية السياسية· واقدم رجال سياسة اوربا من جيل اصغر من جيل

البرنس كورتشاكوف الذي بدأ في جمع الاخبار السياسي في مونيخ ليباخ وفرونا وتمكن من ان يحوز السبق بجميع الاخبار بقواعد بوتسودي بورجو ومترنيخ واكتسب شهرة سياسية قبل ان ولد اكثر رجال سياسة هذا الزمان ٠ وكل مدة يحدث ما يذكر الناس تهرًا بسرعة جري الحوادث وتقلبات كل شيء سياسي واعتزال ذلك البرنس عن الاشغال العمومية يبين لجيل انهُ قد خسر الصلة التي تجعلهُ متصلاً بجيل سابق

وقد اصبح اهل هذا الزمان لايسلمون بان فن السياسة الخارجية ذو اسرار يصعب ادراكها وعندهم ان كل ذي حذق يقدر ان ينجح فيهِ وانهُ يكفي ان يعرف الانسان فيها ماذا يريد وان يكون ذا ادراك كافٍ لاستغنام الفرص عند سنوحها وانهُ لايلزم ان يجعل الانسان يستعد طويلاً ليكون اهلاً لان ينوب عن وطنهِ فكل ذي ادراك يقدر ان يقوم بما يقوم بهِ رجل كان ملحقاً بسفارة في سن العشرين وشاب في السفارات في جميع قواعد اوربا ٠ فهذا الراي السهل لبلوغ المناصب لم يكن راي الناس عندما دخل البرنس كورتشاكوف سلك الخدمة السياسية في دائرة الكونت نسلرود ٠ وكان مقررًا حينئذٍ ان الانسان لايكون اهلاً للقيام بالخدمة السياسية ما لم يكن حاذقاً متعلماً مختبرًا ٠ ولم يظن ان كل انسان يقدر ان يقوم بخدمة كان مقررًا في العقول انها صعبة دقيقة ٠ ولم يكتف بان يكون الانسان حاصلاً على صفات نادرة تؤهلهُ لان يكون مخابرًا بل كان مقررًا ان رجل السياسة الخارجية ينبغي ان يكون المجرّب حذق وان يكون عارفاً لغات وقادرًا على ان يتكلم بها دون غلط يدعو الى التهم وان يكون حاصلاً على راسمال عظيم من المعارف العمومية بحيث يقدر ان يكون من اهل كل دائرة وان يقر الجميع بانهُ من رجال العالم المحنكين وان يكون عالماً بعلم الرجال والنساء ذا خاطر سريع فان الشهرة في السياسة الخارجية تزداد بذلك ٠ وفضلاً عن ذلك ينبغي ان يكون متسلطاً على نفسهِ وميلهِ وان يكون قادرًا على ان يتغلب على كل طغيان بجملة يفوه بما يلزم ان يكتمهُ وعلى ان يبلغ اهم خبر بعبارة لاتقيده ٠ فهذا اهم ما عول عليهِ رجال السياسة الخارجية ٠ ولا يزال رجال سياسة هذا الوقت يتقلدون السابقين بهذه الامور ٠ وربما كان بعض رجال سياسة روسيا قد عولوا عليهِ اكثر من الجميع خاصةً البرنس كورتشاكوف ٠ وكان حاذقاً سريع الخاطر ومع انهُ كان من اكابر رجال السياسة لم يمنع بذلك عن طلب الحظ ٠ وكان متقناً لعبارات السياسية اللينة السهلة التي ربما سترت معنى شديدًا او لم تستره ٠ غير انهُ كان يقدر عندما يرى موافقة ان يفوه بكلام صريح جلي وان يصف مطالب بلاده ومعامعها بعبارات لا تقبل التاويل والشاهد الاعلان الذي اصدره سنة ١٨٧٠ واعلم بهِ اوربا ان روسيا ترغب في احداث تغيير في معاهدة باريز المنعقدة سنة ١٨٥٦ ولم يكن احذق منهُ في جميع فنون السياسة الخارجية ولا نعجب من تمكنهِ من السيادة طويلاً في نظارة خارجية روسيا

وعند كثيرين من الانكليز ان البرنس كورتشاكوف ذو شخص له سياسة عدوانية في الشرق ٠ وقد قام بمخابرات كثيرة سياسية مع انكلترا اكثرها متعلق بالمسالة الشرقية كل التعلق او بعضهُ ٠ وكانت غالباً اسباب قلق واضطراب ٠ وقد صرح في كتابات كثيرة رسمية باراءه وآمال جملتهُ ضرورة مقاومة لهذه البلاد ٠ ومن اعماله الاولى المهمة عندما خلف الكونت نسلرود اقامة الحجة

بالنظر الى اعمال انكلترا المتعلقة بصقلية المضادة المداخلة في امور بلدان اجنبية . وبعد ذلك اشترك في مخابرة ليست خالية من اسباب النزاع بالنظر الى تصرف انكلترا المتعلق بثورة بولونيا . اما الاعلان المشهور الذي نشره مصرحًا فيه لزوم انشاء موتمر للمفاوضة بشان حق روسيا في البحر الاسود وانه قد حل الزمان الموافق لتصرح روسيا بانها كدولة عظيمة لا تقدر ان تقبل بالحالة الجارية فجعلة في الجهة المضادة لانكلترا . وما فاه به من جهة نفوذ المعاهدات اعترضت عليه نظارة خارجيتنا . وفي الحوادث الاخيرة المتعلقة بالمسالة الشرقية كان النقطة المركزية . ولم يكن يتظاهر دائمًا بالابتداء ومع ذلك حسبه الناس انه مدبر السياسة التي نشات عنها الحرب العثمانية وحسبت معاهدة سان استفانو منفصلة لما طالما طمع فيه تاييدًا لسطوة روسيا في الشرق . ولا يبرح البرنس كورتشاكوف من الذهن كذي علاقة بوزير اخر اول وهو البرنس بسمارك الذي تقرب منه كثيرًا عندما كان سفير المانيا في بطرسبرج . وعند ذلك تعلم كل منهما ان يعتبر صفات الاخر وان كانت مباينة لصفاته ونشأ عن ذلك الصداقة التي كانت تنفع روسيا بها بروسيا في ساعة احتياجها . فانها عندما حاربت النمسا وعندما حاربت فرنسا كان نفوذ البرنس كورتشاكوف من القوة المهمة المعدودة لنفع بروسيا غير ان هذه الصداقة لم تمنع وقوع سوء مفهومية . فانه منذ نحو سنة قلقت المانيا من جرى ما خيل لهما من نوايا وزير روسيا الاول . وقيل ان جنودًا روسية جمعت جمعًا تهديديًا عند التخوم الالمانية وشرعت جرائد الامتين تحارب ونسب هذا الى الخلاف الوزيرين غير انه قد مضى واصبحت صلات الامبراطورين حسنة . والواقع ان البرنس كورتشاكوف قد اعتزل في وقت ليس في فلكه السياسي علامات منذ كل مهمة الا في مكان او مكانين . تاركًا وراءهُ شهرة تاريخية عظيمة وقد قرر عوائد في نظارة الخارجية لابد من ان يحافظ عليها من يخلفه . انتهى

ولد هذا البرنس وهو الخامس من عائلته واسمه الكزاندر كورتشاكوف في ١٦ تموز (جوليه) سنة ١٧٨٩ جمع الاختبار السياسي اولاً في دائرة الكونت نسلرود في خدمات متفرعة وصار سنة ١٨٢٤ كاتم اسرار سفارة روسيا في لوندرا . وتولى ادارة سفارتها في فلورنس سنة ١٨٣٠ وصار مستشار سفارة روسيا في النمسا سنة ١٨٣٢ وادار السفارة مرات عديدة اثناء غياب السفير او مرضه . وبعد تقلد عدة مامور يات صار سفير روسيا في النمسا سنة ١٨٥٢ واظهر اثناء حرب القرم من الحذق والذكاء والاهلية وحملت روسيا على عقد معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ في الاكثر بنفوذه فيها . وبعد ذلك خلف نسلرود في وزارة الخارجية . وسنة ١٨٥٧ كان مع الامبراطور اسكندر عندما قابل الامبراطور نابوليون الثالث في استفارت . وصار سنة ١٨٦٢ نائب وزير اول وسنة ١٨٦٣ وزيرًا اول . وعندما نجح بسياسة ابطال حيادة البحر الاسود سنة ١٨٧٠ لقبهُ الامبراطور بصاحب السمو العالي . واظهر سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ رغبة في مجانبة تكدير العلاقات الجارية بين روسيا وانكلترا دون الرجوع عن سياسة عدوانية . وهو مبلي بداء النقرس ومع ذلك استمر الى سنة ١٨٨١ وزير روسيا الاول وفي الغالب يصرف فصل الصيف في سويسرا او في المانيا فلله درُّ رجل يقدر ان يقوم باعظم مهام الدنيا وادقها بعد ان يفوت الثمانين بعقل حاذق لم يطرأ عليه تغيير ولا ضعف

## ترتيبات جمهورية

### او كيفية انتخاب رئيس جمهورية امركا

(بقلم صديقنا النبيه ابرهيم افندي عوض عربيلي)
(نزيل امركا)

جاءتنا من البلاد الامركانية مراسلة مشبعة نفيسة الوضع جزيلة الفائدة متعلقة في كيفية انتخاب رئيس الجمهورية الامركانية وما للانتخاب من النظام الشائق ما رأينا نشره مفيداً لذيذاً . اما الرسالة فمكتوبة بقلم صديقنا النبيه النزيه جناب ابرهيم افندي عوض عربيلي نزيل امركا واذ كانت على ما تقدم ذات فائدة واخبار ذات لذة تستلفت اولي النظر ان بعير وها نظرة كافية وهي لطولها بعض الطول ننشرها دفعات

الولايات المتحدة الامركانية
في ٢٥ كانون الاول

انما في هذه المدة المتاخرة قد سمعنا عدة خطباء يخطبون على شعب هذه البلاد حثاً له على انتخاب رئيس جمهورية بلاده وموظفين لادارة مهام الحكومة التي يهتم بها جميع ابناء البلاد في كل انتخاب جديد ويقضون لاتمام ذلك اكثر من ثمانية اشهر

هذا وبما ان كثيرين من اصحابنا السوريين يرغبون ان يطلعوا شيئاً من ذلك فقد اغتنمنا ان نكتب لكم هذه الرسالة بهذا الشان حتى اذا وجدتموها مناسبة تدرجوها في احد اعمدة جرائدكم الغراء ليطلع عليها قرّاؤها فنقول

انه في مساء الجمعة الواقع في ٩ آب اذ ذهبت مع عائلتنا الى مدينة نوكسفيل الشهيرة التي تبعد عن محل سكنتنا نحو ١٦ ميلاً في ولاية تنسيسي راكبين في السكة النارية التي كانت غاصة بجماهير المسافرين فقبل انقضاء ساعة من الزمان وصلنا الى المدينة المذكورة انفاً التي كانت ملأى من جماهير الرجال والنساء والاحداث مزينة بالمصابيح والانوار الكهربائية للاحتفال في ذاك اليوم الذي به يتم الاقتراع الاخير على تعيين رئيس جمهورية الولايات المتحدة وهذا الاحتفال يجرى في وقت واحد في كل مدينة ومقاطعة من الولايات المتحدة . هذا وفي نحو الساعة السابعة مساء بعد الظهر اجتمع في هذه المدينة مئات الوف من الناس من جميع انحاء المدينة ومقاطعة شرقي ولاية تينيسي البعض راكبون الخيول المزينة نواصيها بالرايات الامركانية الجميلة ويتقدم مشاعل والبعض مشاة لابسون الملابس الرسمية يجرون الحركات العسكرية بكل نظام وترتيب يمرّون فرقاً فرقاً حاملين الرايات والاعلام المنورة وتتقدم كل فرقة الموسيقى العسكرية التي كانت تصدح بانغامها الوطنية الشجية حال كون جميع اسواق المدينة وبناياتها مزينة على الجانبين باوراق الغار والزهور والرايات المتنوعة المرسوم عليها النسر الامركاني الجميل وصوَر من امتازوا شهرةً واعتباراً من اهالي البلاد ونفعوا وطنهم بخدماتهم الامينة . وكانت جميع الطرقات غاصة بالاهالي بعضهم يصرخ هورا هورا لغارفيلد وبعضهم هورا هورا لهانكوك ( وهما الشخصان اللذان قد تحدد انتخابهما من قبل ليقترعوا في ذاك اليوم على تعيين واحد منهما ) فالاول جمهوري والثاني ديموكراتي

وكان كل فرد يحق له ان ينتخب يلتزم بان يحمل مشعلاً وينضم الى الفرقة التابع لها التي كان يتقدمها بيرقدار وحملة اعلانات مكتوبة باحرف واضحة بالانوار تقرأ ليلاً بها يذكرون اسم احد الشخصين ويظهرون اميالهم بمدحهم اياه بكتابة واضحة على جانب صورته المكبرة والمحمولة فوق

الايادي . حال كونهم يطعنون بالاخر ويظهرون عدم موافقتهم للجريد انسية (رئاسة الجمهورية) وهكذا جملة اعلانات وكتابات متنوعة تنبه الجمهور لانتخاب الواحد والعدول عن الاخر مع ذكر اسم فرقتهم وعددها وجملة كتابات واعلانات مضحكة تنكيتية لا يسعني المقام لذكرها غير انني اذكر منها هاتين الجملتين فنطوهما : اذا اردت ايها الامركاني المحب وطنه والحرية وتقدم البلاد انتخب اليوم غارفيلد واعدل عن هانكوك ولا توقع البلاد تحت نير السيادة والسلطة ثانية بل دعنا احرارًا وكن من حزبنا نحن الجمهوريين . والاخرى تضادها وهي تقول لا تنخدع ايها الامركاني قبل ان تنتخب تامل قليلاً وتأكد ان الديموكرات هم الذين يحسنون حالة البلاد عما هي الان فانتبه اذًا واعلم ان عمار البلاد الان موقوف على تحويل الحكومة الى ديموكراتية فهانكوك هو الذي يصلح لهذا المنصب فكن من الحزب الغالب ديموكراتيًا ولا يخدعنك الجمهوريون

ولكل من الفريقين خطباء خصوصيون فصحاء ماهرون يجولون من قبل في البلاد ويخطبون خطبًا سياسية بها يبينون ما يوافق بلادهم ويؤول لنجاحها ويمدحون المتوظفين الذين يليق تنصيبهم لادارة مهام احكام البلاد ويحركون غيرة الاهالي وينبهونهم بخطبهم هذه لينتخبوا من هم اهل لذلك وكثيرًا ما يظهرون زلات وسقطات الذين لا يليق توظيفهم في خلال خطبهم بكل حرية حتى انني سمعت احدهم قال في اثناء خطابه ما يأتي . ايها السامعون الاعزاء ابناء الوطن ان كنتم بالحقيقة تحبون وطنكم هذا وطن الحرية والسعادة فحافظوا على حالة الحكومة الجمهورية الحاضرة ولا تدعوا الوطن المحبوب يقاسي ما تقاسيه غير شعوب من الحكومة الديموكراتية ذات السلطة والسيادة فها اصحابنا حزب الديموكرات لا يزالون يجدون لان يتولوا على زمام امور حكومتنا التي استقامت قواعدها وثبتت اساساتها على جبال صخرية شامخة منذ زمان طويل فهل الام اذا قلت صلوا معي ايها الجمهوريون الى الرب الذي حفظ الحكومة ليومنا الحاضر تحت ادارتنا حتى خدمناها بامانة وكرسنا لاجلها في الحرب السابقة دماء شبان كثيرين من ابناء البلاد وكانت تلك الحرب سببًا لترمل نساء كثيرات فاذا لم ندعُ الى الله نحن هذه الحزينات تطلب اليوان تسقط تلك الجبال العظيمة على رؤوس الديموكراتيين الذين لا يحبون ان يوطدوا دعائم الحرية والمساواة والاخاء التي يحامي عنها العدل والانصاف حتى ان الله نفسه يامرنا به دينًا ان كنا نؤمن بوجوده او فصلوا مع الشعب الاسود اي العبيد هذا الذي حررناه بدمائنا الثمينة التي هرقت بلا حساب في ساحة القتال التي لم تنسَ بعد وقولوا فلتسقط الجبال الشامخة على الحزب الديموكراتي (ضجة ضحك) فصرخ الجميع فلتعش الحرية (هورا هورا لغارفيلد) وختم خطابه باسلوب جميل جدًا . وبعد ذلك اخذنا نجول في شوارع تلك المدينة المشعشعة انوارها نتفرج على هذا الاحتفال العظيم الذي يضيق المقام دون شرحه بالتفصيل

وهذا الاحتفال يجرى في جميع انحاء البلاد ومقاطعاتها كل اربع سنوات مرة في كل انتخاب حتى في القرى الصغيرة فترى كلاً من الاهالي يهتم بذلك غاية الاهتمام وينتخب حينئذٍ من يشاء حسب حريته وارادته المطلقة منتميًا بنجاحه وطنه وعماره . ونحو الساعة التاسعة مساء بعد الظهر من تلك الليلة صعدت على تخت كان قد أُعدَّ نهارًا للخطابة مزينًا بالشارات والزهور والانوار المتنوعة والرايات الجميلة لجلس عليه جميع وجهاء المدينة وعمدتها والخطباء المعينين ومتوظفو

الحكومة فعقب جلوس الجميع اخذت الموسيقى العسكرية تصدح بانغامها المطربة وكانت الاهالي تمرّ فرقة بعد فرقة بكل ترتيب من امام ذلك التخت المنشورة عليهِ تلك الراية الامركانية الموشحة بالنسر الامركاني العظيم وبيدهم مشاعل وانوار تدهش الناظرين فكانوا يطلقون الاسهم النارية في الجوّ من كل جهة حتى يخال للناظر ان المدينة مشتعلة بالنيران وكانت ليلة بهجة جدًّا تحرك حاسيات قلب كل من لم يتعود محبة وطنهِ الى محبتهِ . ولا اقدر ان اشرح ما شعرنا بهِ تلك الليلة من الفرح والسرور خصوصًا عندما سمعنا تلك النشائد الوطنية من افواه جميع الشعب والموسيقى تصدح بالحانها من كل جانب وكنا نتمنى ان يكون جميع اصحابنا السوريين معنا واكثر تعجبنا نشأ من عدم حصول ادنى مكدر او ادنى منازعة مع وجود من الغوغاء والجماهير الكثيرة والهيجان التحزبي الذي يجعلون لهُ اهمية عظمى في هذه البلاد بل كان الجميع مشتركين بالسرور ومسلمين امر الانتخاب وغلبة الفيئة الواحدة على الاخرى لكثرة الاصوات وحكم الاقتراع ثم بعد ذلك قدم عدة خطباء خطبًا سياسية جميلة جدًّا لا يسعنا المقام لذكرها وختم اجتماعهم ذلك بكل هدوّ مرددين الترنيمات الوطنية والادعية الخيرية لدوام الحرية والمساواة والاتحاد

هذا وبما انهُ ربما يسر كثيرون من قراء جريدتكم ان يسمعوا شيئًا كثيرًا عن حكومة هذه البلاد البعيدة استحسنت ما ياتي فاقول

ان حكومة الولايات المتحدة الامركانية تقسم الى ثلاثة اقسام كبرى وكل من هذه الاقسام الثلاثة قائم بحد ذاتهِ وتنازعا سواء باعمالهِ الخاصة التي يتم اجراؤها حسب قانون شرائع الجمهورية باتحاد واتفاق جميع الاهالي عليها . ولا يمكن ان يجرى عمل ما او يسن قانون شرعي للبلاد ما لم يجرِ عليهِ البحث المدقق ويوافق على صوابهِ وموافقة اجرائهِ فعلاً الجميع بواسطة الاقتراع وباكثرية الاصوات فيعتبر حينئذ نظامًا شرعيًا يلتزم الكل بان يسلكوا بموجبهِ تامًا ويحافظوا عليهِ غاية المحافظة . حتى اننا نرى نظامات امركا وقوانين حكومتها المدققة العادلة اصبحت الان بغاية الضبط كساعة تدور بلا خلل . وليس ذلك الا من وجود روح الاتفاق والاعتصاب ومحبة الوطن وتقدمهِ المنفطر عليهِ قلب كل امركاني حرّ منذ الصغر كما هو المشهور . وحيث انهم قد تحققوا منافع الاتحاد والاعتصاب تراهم لا يزالون يحافظون عليهِ على الدوام خصوصًا اذا قصدت احدى الدول محاربتهم فترى جميعهم حينئذ عساكر متمرنين على حمل السلاح

فالاقسام الثلاثة هي اولاً واضعو الشرائع . ثانيًا منشئو الاوامر . ثالثًا منفذو القضاء وكل نظام يحدث او يقتضي لهُ اصلاح او تغيير فمن قوانين البلاد ان يبحث فيهِ بالتدقيق ويبرهن عليهِ بطلب خصوصي في التئام مجلس فوق العادة بصادق ويثبت ما وقع عليهِ الاتفاق بواسطة الاقتراع واكثرية الاصوات

فواضعو الشرائع هم اول من رتبوا وسنوا الشرائع منذ تالفت جمهورية امركا وطلبت الاستقلال وذلك تم اولاً بسن ١٢ بندًا بالتئام جمعية التأمت في مدينة فيلادلفيا في ولاية بانسلفانيا في ٩ حزيران سنة ١٧٧٨ في السنة الثالثة من طلب الاستقلال وقد ابتدأ بهذا الاتحاد ثلاث عشرة ولاية في البداية وهي ولاية نيوهامشير وماساتشوست ورلي رودايلاند مع بروفيدانس وبلانتاشين وكونيتيكات ونيويورك ونيوجرسي وبانسلفانيا وديلوار وماريلاند وفرجينيا ونورث

كارولاينا وسوث كارولاينا مع جاورجيا

ففي سنة ١٧٧٦ كانت الجيوش الانكليزية قد زحفت على امركا تحت قيادة الجنرال هَوْ الانكليزي الذي اتى مع عساكره عن طريق بوسطن ودامت الحرب اذ ذاك الى سنة ١٧٨٣ وبشجاعة الجنرال واشنطون الامركاني المشهور وحكمتهِ واتحاد اهالي البلاد فازت الولايات المتحدة باكاليل النصر والاستقلال بعد ان خسرت في ساحة القتال اكثر من ٧٠ الف مقاتل ٠ وفي سنة ١٧٨٧ انتخب الجنرال واشنطون محرر امركا رئيساً للجمهورية وبمساعدة رجال الحكومة سنت الشرائع ونظامات البلاد واخذوا يحسنونها حتى انهم اوصلوها الى الدرجة الحالية من الكمال ولا يزالون مجدين بتحسين حالة بلادهم ونظامات احكامهم يحامون بثبات لا مزيد عليهِ عن حرية البلاد والمساواة والعدالة التي هي مركز شرائعهم والمحور الاصلي الذي عليهِ يدور دولاب اشغالهم

ثم القسم الثاني والثالث وهما منفذو الاوامر ومنفذو القضاء وتحت هذين القسمين انتخاب البر زيدانت اي رئيس الجمهورية وثاني البر زيدانت ومجلس الشورى

اما البر زيدانت او رئيس الجمهورية فهو الشخص الذي يقع عليهِ الانتخاب بموجب القرعة التي تصير كل اربع سنوات عند انتهاء مدة سابقهِ وذلك يتم حسب كثرة الاصوات باقتراع كل فرد من سكان الولايات المتحدة جميعها ٠ فيبتدأ بانتخاب مبعوثين من شهر كانون الثاني من كل ولاية على حدتها فيرسلون بعد ذلك للاجتماع في مدينة واشنطون الذي يصير في اول شهر شباط من تلك السنة ويدوم الى اول اربعاء من شهر اذار حيث يسمون كل من يستحق نوال هذا المنصب ٠ وهولاء المبعوثون ترسلهم الولايات بعضهم جمهوريون وبعضهم ديموكراتيون نظراً لانقسام الاهالي الى هذين الحزبين ٠ ويوم الثلثا الواقع في ٢ تشرين الثاني لتلك السنة يجري اقتراع ثان من جميع اهالي البلاد لتعليم واحد من الاثنين اللذين سميا اولاً لوظيفة استلام رئاسة الجمهورية فعقب اتمام الاقتراع يرسلون هذه الانتخابات الثانية العمومية عند احصائها وضبطها في كل ولاية على حدتها مضمنة بغلافات خصوصية مختومة بختم الولاية التي ترسلها تحت الحفظ الى كرسي الحكم مدينة واشنطون حيث يجتمع مجلسان عاليان لضبط هذه الانتخابات احدهما من قبل الديموكرات والاخر من قبل الجمهوريين فيفضان ختم مكتوب كل ولاية على حدتهِ علناً ويقراون اوراق الانتخاب ويحصونها فمن اصابته كثرة الاصوات عين رئيساً للجمهورية واعد للجلوس على كرسي الحكومة الذي يتم احتفالهُ في ٤ اذار لتلك السنة فتبتدي الاسلاك البرقية تخبر بالنتيجة وجرائد البلاد تنشر ما جرى في هذا الصدد فيقراها الاهالي ويتاكدون جيداً كل اعمال الحكومة وقد وقع الانتخاب في هذه السنة على الجنرال غارفيلد ٠ وقد اطلعت على ورقة الانتخاب التي اعطيت لكل فرد من الاهالي في هذا الانتخاب وهي تظهر عدد الولايات المتحدة الان وتقويم عدد النفوس التي يحق لها ان تنتخب في كل ولاية والتعديل الاتي لكل ولاية يقوم مقام اهاليها فيحسبون كل فرد بمقام ٣٠ الفاً من الاهالي ويحسب صوتاً عاملاً عن الولاية لاثبات انتخاب رئيس الجمهورية وترجمة النشرة هي هذه

(ستاتي البقية)

## الصبر على الصيام

تقرر اثر صوم الدكتور تنر الاميركي حوادث

كثيرة من الصوم المستطيل فتقرر اللانست حادثة امرأة عمرها ستون سنة عاشت ٤٩ يوماً بدون اكل فماتت في اليوم الخمسين وهي لم تتناول سوى مقادير جزئية من الماء كل يوم ولم يسترق جسمها كثيرًا

وقد امتنع رجل مصاب بسرطان المعدة ٤١ يوماً عن الطعام والشراب غير انه تألم جدًا وهزل جسمه بسرعة ثم مات

وتقررت حادثة امرأة عاشت ٣٦ يوماً بدون طعام ثم ماتت ولم تفقد من وزنها سوى ١٠ ليبرات في تلك المدة

وتقررت حادثة ابنة هيسترية في لويسفيل في اميركا لم تاكل شيئاً مدة ٤٤ يوماً

وايضاً حادثة رجل عمره ٣٤ سنة كان مريضاً مدة قبل ذلك وصام ٤٥ يوماً وبعد ذلك كان نبضهُ ٥٦ وتنفسهُ ١٢ وحرارته ٩٤° ف وفي التسعة عشر يوماً الاخيرة من حياتهِ لم يتناول ماء سوى ليتمضمض به لكونه لم يقدر على الابتلاع وكان صومهُ عرضاً من اعراض مرضهِ الذي كان نوع جنون مع فالج الطرفين السفليين وفقد الصوت

ولا يفيدنا صوم الدكتور تنر سوى زيادة برهان واحد على البراهين العديدة ان الجسم الانساني يمكنهُ احتمال قطع المأكل مدة طويلة ولا سيما اذا لم ينقطع الماء ايضاً (الطبيب)

## القوات الحربية في تركيا واليونان

نشرت جريدة الرفو مليتير الفرنسوية فصلاً اعربت فيهِ عن الاستعدادات الحربية الجارية في تركيا واليونان ولاقوال هذه الصحيفة وقع كبير بما ان كتبتها من ضباط الادارة في الوزارة الحربية و يستندون في كتاباتهم على الافادات الرسمية التي ترد اليهم من الخارج ليحيط بها علماً الضباط الفرنسويون و يعلموا حالة عساكر الدول الاجنبية وعليهِ كان ما ذكرته تلك الجريدة عن العسكر في شبه جزيرة البلقان خليقاً بالثقة قالت ان انتظام المتطوعين في الجندية اليونانية متواصل في هذه الاشهر الاخيرة واتى منهم كثير من غالتز وجانينا ومصر وآسيا الصغرى وروسيا وحين افتتاح البرلمان كان عدد العسكر العامل ٤٦٠٠٠ واعتبروا بانهُ يبلغ الى ٦٠٠٠٠ مقاتل بعد جمع عساكر الرديف المتدربة التي تركوها موقتاً في منازلها و بما ان الحكومة اضربت الان عن استدعاء هذا الرديف فاتخذت الاحتياطات اللازمة لجمع المتطوعين تحت الراية الى ان بلغ عدد الجيش الى ٦٠٠٠٠ مقاتل ولهذا عقدت الدولة قرضاً جديدًا قيمتهُ ١٢٠ مليون فرنك اعني ضعف القرض الاول لتكفل القيام باولئك الجيوش الى اخر السنة الجارية ولما ضبطت حسابها على معدل العدد الذي اشرنا اليهِ استغنت عن الرديف بان اقامت مقامهم اولئك المتطوعين الذين اقبلوا من الجهات . وقد اعتنت ايضاً بتجهيز ما يكفي لثمانين الف مقاتل وعنيت بتنظيم تسعة طوابير جديدة من المشاة وزادت قوات الفرسان وطلبت من معمل كروب مدافع تكفي ١٢ بطارية تصلح للجبال و٩ للسهول و٤ للمراكز وطلبت من فرنسا ٢٦٠٠٠ بارودة و٩٠٠٠ ريفولفر من هنبريا مع ٥٠ مليوناً من قراطيس البارود وملابس كثيرة والحاصل ان هذه الدولة جهزت مهمات تكفي للقيام بثمانين الفاً من الجنود من جميع الاجناس والانواع

اما الحكومة العثمانية فقد قامت ايضاً باستعدادات حربية ليست باقل اهمية من

استعدادات اليونان فقد جمعت الرديف من جميع اراضي تساليا وابيروس وجمعت ايضاً رديف الاوردي الثالث وجهزت جيشاً مؤلفاً من ٣٠٠٠٠ مقاتل وعشر بطاريات وخصصتهُ للمدافعة عن مضيق الدردنيل وقد نقلت عساكر كثيرة من ولايات اسيا الصغرى القريبة من الاستانة وفرقتها في ولايات اوربا خصوصاً في ولاية ادرنه وارسلت بعض طوابير الى تسالونيكي اوغولو وقد طلبت ملابس تكفي ٦٠ الفاً واصلحت حصون الدردنيل وزادت مدافعها و بنت معاقل منيعة في اكثر المدن المتاخمة اليونان واصلحت الطرق و بنت بعض مخازن على المحطات . وفضلاً عن ذلك قد منعت اخراج الخيل والبغال من اراضيها لا بل منعت نقل ذلك في داخليتها من ولاية الى ولاية ومن قصدها احضار ١٢٠٠٠٠ من العساكر من جهات الحجاز واليمن ليصير عدد الجيش النظامي ٦٠٠٠٠ مع ٣٠٠٠٠ من الرديف وقد نقلت المراكز الحربية في تساليا وابيروس الى الامام وسلمت قيادة جيوشها لقواد محنكين بالحروب ذوي شهامة وشجاعة . وهذه هي خلاصة الاستعدادات الحربية الجارية في املاك هاتين الدولتين ومن التامل فيها نعلم سوء عاقبتها

(المستقل)

## انفجار جبل نار عجيب

لا يخفى على من له المام بعلم سطح الارض وطبقاتها ان على وجهها جبالاً تقذف من باطنها مواد مختلفة الطبيعة فتارة تكون ناراً واخرى لهباً او دخاناً او رماداً سخناً او حمماً تجري على سطح الارض جري الانهر وكثيراً ما تردم المدن والقرى التي قربها كما جرى لصادوم وعامورا في فلسطين ولمدينة بومباي في ايطاليا وغيرها اماكن . وتارة تكون تلك المواد كبريتاً وقاراً او ماء سخناً ويكون انقذافها الى الجو بقوة عظيمة او خفية . ويقال لهذه الجبال بلغة الافرنج ( فولكان ) وقد عربها المحدثون وقالوا (بركان) ويكثر وجودها في اوربا وامركا واسيا وافريقية . ومنها ما زال يقذف من باطنهِ ناراً ولهباً يستصبح بضيائهِ الساكنون في الاراضي المجاورة لهُ ويسافرون ليلاً على نورهِ . فالجبال النارية التي على سطح اليابسة يقال لها ارضية والتي في قلب البحار يقال لها (براكين بحرية) . وقد بحث المدققون في علة هذه الجبال وذهبوا فيها مذاهب . اما الراي المقارن للتصديق فهو ان في قلب الارض مواد سهلة الاحتراق مثل الكبريت والزفت والقار والكربون وغيرها فاذا اشتركت بها نار اما بضغط الكهربائية عليها واما بعلة اخرى احترقت تلك المواد احتراقاً شديداً واحمت الصخور الجبلية التي في قلب الارض . واذا اتفق تطرق مياه البحر او الانهر او الينابيع الى تلك الصخور المحمية احدثت فيها فرقعة اشبه شيء بفرقة لغم محشو ببارود فينفجر اذ ذاك الجبل بقوة الفرقعة ويقذف من فوهتهِ بقوة عظيمة تلك المواد المحترقة مع ما يجاورها من الحجارة وغيرها . هذا ما كان من تعريف جبال النار واسبابها بوجه الايجاز

اما ما كان من انفجار جبل نار عجيب فهو ما حدث في جبل يقال له (مانولوا) بلغة هنود جزائر سندويج ومعناه الجبل الطويل . وموقع هذا الجبل في جزيرة هلوئي ويشغل بقعة واسعة من قبلها ممتداً الى الوجه الجنوبي منها . ويبلغ علوه ١٣٧٦٠ قدماً عن مساواة البحر وقد بلغ هذا العلو الشاهق لتجمع الرماد والصخور والحمم التي قذفتها القوة البركانية من احشاء الارض . ولهذا الجبل فوهات كثيرة في اطرافهِ يخرج منها لهيب ودخان ولكن الفوهة

التي في قبتهِ مستديرة يبلغ قطرها ٨٠٠٠ قدم وكان عمقها عام ١٨٦٤ ٣ نحو ١٠٠٠ قدم وفي عام ١٨٥٩ انفجر منها نبع من الحمم بلغ قطره مائتي قدم وارتفع عن مساواة الفوهة الى العلا نحو ٣٠٠ قدم ثم انحدرت تلك الحمم الى الارض وجرت على سطحها مثل نهر كبير الى البحر وقطعت في جريها ٥٠ ميلاً في ٨ ايام كانها نهر من نار يشتعل في جريهِ . وقد حدثت فرقعات عديدة في هذا الجبل ولكن اعظمها ما حدث عام ١٨٤٣ و١٨٥٥ وفي غضون كل فرقعة قذف الجبل من قلبهِ مواد وحمماً بلغ سمكها ٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب . وفي عام ١٨٦٨ خرج من الجبل نهر من الحمم ثم خرق في جريهِ قلب الارض مسافة عشرين ميلاً ثم انفجر من تحت الارض بفوهة طولها ميلان واندفع الى الجو على علو نحو ٦٠٠ قدم قاذفاً من احشاء الارض حمماً قرمزية اللون وصخوراً محماة كانها حديد خارج من اتون النار

وعلى بعد ١٦ ميلاً من هذا الجبل شرقاً يوجد جبل اخر يقال له كيلاويا وهو اعظم جميع جبال النار المشتعلة على سطح الارض في هذا القرن ويبلغ محيط ذوهتهِ نحو ٨ اميال وعمقه الف قدم . ولا اشتراك بينهُ وبين جبل مانولوا المذكور . هذا واني لاعجب كل العجب من توالي البشر الذين يبنون قصوراً ويشيدون منازل ويجعلون اقامتهم على سطح ارض قلبها محشو بجواهر سهلة الاحتراق اكثر من البارود وامر فرقعتها موكل الى اتفاق الحوادث الارضية ومع ذلك يمرحون طرباً ويرقصون فرحاً على سطح لغم ناره في قلبهِ النحلة

عمره لا يستطيع احد ان يحصي غناه . فاهل امركا الشمالية يربحون هذا المبلغ كل طالع شمس . وقد حسب مستر كول ان ارباح اهل اوربا وامركا اليومية مع نفقاتها ونشرها في صحيفة (هربر مغازين) فقال فيها لسكان بلاد الانكليز وجزيرة ايرلند راس مال قدره ٤٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال وراس مال اهل فرنسة قدره ٣٦٧٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال . وراس مال البلاد المتحدة بامركا قدره ٣٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال . واهل جرمانيا يبلغ راس مالهم ٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال . وراس مال اهل الروسية قدره ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال والبلاد الواطية راس مالها ١١١٥٠٠٠٠٠٠٠ ريال . هذا ما كان من راس المال . واما ما كان من ربح كل انسان في البلاد المذكورة فهو ١٦٥ ريالاً بالاجمال في بلاد الانكليز . وفي البلاد المتحدة بامركا هو كذلك ١٦٥ ريالاً . وفي البلاد الواطية هو ١٣٠ ريالاً . وفي فرنسا ١٢٥ ريالاً وفي المستعمرات الانكليزية ٩٠ ريالاً . وفي جرمانيا واسكنديناڤيا ٨٥ ريالاً . اما شعب الروسية الذي يفوق عدده ٩٠ مليوناً فربحهم زهيد يكاد لا يذكر ولا يدوم طويلاً ١٠ اما ما يربحهُ اهالي البلاد المتحدة بامركا كل عام فيبلغ ٨٢٥٠٠٠٠٠٠٠ ريالاً . وما ربحهُ الامركانيون في مدة العشر السنين الفارطة كافٍ لابتياع كل غني الامة الجرمانية قاطبة وقد قدر المقتدرون ما تربحهُ اهالي البلاد المتحدة كل طالع شمس فبلغ ٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال

النحلة

٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال ربح كل يوم

من يربح في يومهِ ٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال طول

## المعدنوس المعروف

ان من خصائص هذا النبات تسهيل البول وتفتيح المعدة المنقبضة وازالة ضعفها فمن اراد ان

يستعملها على هذا الوجه فلياخذ ليترة من ماهو يلغي فيها من النباتة مقدار ١٥ غراماً الى ٢٠ ثم يشرب منه ما شاء فهو نافع ثم اذا اخذت ورقها وهرستها بين اصبعيك وجعلته حبة مكركبة فانها تسكن وجع الاسنان وكيفية ذلك ان تدخل تلك الحبة في الاذن التي من جهة الالم فتستريح وكذا ان هرست اوراقها كما ذكرنا وحككت به المحل الذي لسعته النحلة فيبرد الالم بسرعة (الكوكب المصري)

## النوَر

هم سبط من اهل البادية نظن انهم سموا نوَراً لاجل ثلثة اسباب الاول انهم في الاصل عبدة النور . الثاني انهم عبدة النار . الثالث نسبتهم الى منارا مضطهدهم المشهور . اما في الانكليزية فيسمون جبسي وهو تحريف ايجبشن اي المصريين . وفي الايطاليانية يسمون زنغاري وفي الاسبانيولية جيتانوس وفي المانيا زيجونار وفي البلاد السلافية زيغاني وفي تركيا جنغنه وفي فرنسا بوهيميون فانهم عندما دخلوها ادعوا انهم جاءوها من بوهيميا . ولهم عدة القاب في فرنسا ويلقبون في المانيا بزيه غونار اي او باش تائهون وفي هولندا بما معناه وثنيون وفي اسوج تتر وغير ذلك في بلدان اخرى . اما هم فيسمون انفسهم كال او مسلسل اي السودان او مللتهسل اي الشعب الاسود . وسند او سنت وربما كان هذا الاسم من السانسكريت سندهافاس اي شعب الهند . غير انهم يسمون انفسهم في الغالب باسم معناه شعب او سبط . وهم يجهلون اصلهم وقد قصر التاريخ فلم يتدون فيه خبر مهاجرتهم وقد اختلفت الاراء وتباينت من جهة اصلهم . فمن العلماء من قال انهم الشعب الذي قال هيرودوتس المؤرخ المشهور انه ساكن في شمالي الطونة الاسفل وانهم من اصل ميدي . ومنهم من قال انهم قد هاجروا من الهند عندما طردوا منها بتعديات تيمورلنك سنة ١٣٩٨ للميلاد وانهم كانوا فيها من صنف السودرة او من البادية . وفي الهند وايران قبائل بادية كثيرة تشابه النوَر . ويسمون في شمالي ايران كاراتشي وفي قرمان شاه وكردستان يسمون كولي وسوساني . وفي البونجوب سبط بادية يسمى جونغور . وقد قال العالم فن ان النوَر الحديثين هم نسل هنود كشمير الذين فروا من الاضطهاد في القرن الرابع عشر للميلاد . وقال عربشاه الذي نبغ في سمرقند سنة ١٤٢٢ في تاريخ تيمورلنك الذي الفه ان النوَر ربما كانوا من نسل البوذيين الذين هاجروا سنة ثلثمائة قبل الميلاد عندما اضطهدهم نارا . وفي حاشية على سفر التكوين كتبها راهب نمسوي سنة ١١٢٢ للميلاد ذكر ان قوماً كالنور هم من الاسماعيليين . وهذا خطا مبين . وظهرت قبائل منظمة من النور في بادىء الامر في ولايات الطونة سنة ١٤١٧ وكانوا في ايطاليا نحو اربعة عشر الف نفس سنة ١٤٢٢ . وفي ١٧ اب (اوغسطوس) سنة ١٤٢٧ دخل باريز قوم من الغرباء عددهم ١٢٠ مدعين انهم نصارى من ارياف مصر طردوا بسيف المسلمين . وقالوا انهم موخراً حضروا من بوهيميا . وكانوا يبصرون البخت و يسرقون . فطردوا من باريز ولكنهم استمروا يتيهون في فرنسا ودخلها اقوام اخرون منهم . وظهروا في اسبانيا سنة ١٤٤٧ وفي انكلترا سنة ١٥٠٦ وفي اسوج سنه ١٥١٤ . وكانوا في كل مكان يخدعون الناس و يسرقون . فوضعت قوانين صارمة لمقاومتهم غير انها لم تكن واحدة في كل البلدان فلم يكن سبيل الى تاثيرها فيهم . وطردتهم اسبانيا سنة ١٤٩٢ وجددت قرارت النفي بعد ذلك بنحو قرن . واصدر هنري الثامن ملك

انكلترا سنة ١٥٣٠ امرًا جعل اقامتهم في انكلترا اكثر من شهر من الجرائم الكبرى وجددت الملكة اليصابات هذا الامر . اما ملوك اسكوتلاند فخالفوا ملوك انكلترا بالسياسة والظاهر انهم كانوا يحبون النور . اما ايطاليا والدانمرك واسوج وهولاندا والمانيا فاتخذت وسائل مضادة لهم . وفي النصف الاول من القرن السادس عشر ربما زاد عددهم بانضمام قوم اليهم من مصر فانة في سنة ١٥١٧ صارت الجماهرة فيها بالعصيان على السلطان سليم تحت قيادة رجل اسمة زنجانيوس فضاد نفي اتباعو فاخذوا يطوفون في الارض اقوامًا صغيرة . وربما كان هذا سبب تسميتهم عند الانكليز جيبسيز نسبة الى مصر

اما ملوك المانيا فحاولوا اسكان النور وجعلهم يتعاطون الاشغال . وسنة ١٧٦٨ امرت ماريا تريزيا ان يجتمع النور الكثيرون المقيمون في بلادها وان يصير اسكانهم في قرى وتعليمهم الاشغال وتعليم اولادهم العلوم وان يدعوا بعد ذلك بما معناه الفلاحون الجدد . ولم ينقادوا الى هذا الامر فاتخذ الملك جوزف الثاني سنة ١٧٨٢ وسائل اخرى اصرم وترى في الحال نور المجر وترنسلفانيا ورومانيا انظم واشد استقرارًا من اخوتهم في العالم قاطبة . وفي ترنسلفانيا هم تحت حكم رئيس منهم يقومون هم بانتخابو . وهم كثيرون في ولايات روسيا الجنوبية وفي تركيا . وفي اسبانيا نحو اربعين الفًا منهم . ومنهم من يتعاطى الاشغال المختلطة كاصحاب حوانيت وباعة افراس . وفي نروج كثيرون منهم وفي فرنسا قليلون جدًّا وقد قلوا في انكلترا فلم يبقَ فيها منهم غير نحو عشرة الاف نفس . وقد عدل عدد النور في اوربا من خمسمائة الى سبعمائة الف نفس . وقد ابطلت القوانين المضادة لهم في اكثر البلدان وقد قوبلت المراقبة عليهم بازدياد المعارف بين الفلاحين الذين كانوا يخدعونهم . وفي انكلترا ابطلت القوانين المضادة لهم ظلمًا سنة ١٧٨٣ و١٨٣٠ و١٨٥٦ .

وهيئة النور تدل على انهم من اصل اسياوي ولونهم اسمر مشرب سمرة واعينهم سوداء وكذلك شعرهم وعظام خدودهم مرتفعة وافواههم ضيقة واسنانهم بيضاء جميلة جدًّا حتى ان رشاقة هذا الجنس واعتدالهُ يجعلان الناس يحسبون بعض نسائهم من بديعات الجمال . غير انهنَّ قذرات قد افسدنَ فتبل بلوغهنَّ سنًا متوسطًا تظهر فيهنَّ علامات الشيخوخة . وليس النور بذات صفات حسنة فانهم خداعون ادنياء محبو الانتقام قساة . وليسوا بذوي ايمان وليس في لغتهم اسم للخالق سبحانهُ وتعالى ولا للنعش ولا للخلود . والزواج عندهم موقت ولا يحترمون حدود القرابة فيهِ ويدعون انهم اخذوا عن المصريين تبصير البخت بعلامات الايدي . وصناعتهم محصورة في صنع بعض اشياء بسيطة وقلما يشتغلون بالفلاحة . وفي ترنسلفانيا يشتغلون قليلاً بالذهب . وفي الغالب يتعاطون صناعة الموسيقى وهم اصحاب قابلية لتعلمها . وقد اشتهر بعضهم بها في اوربا . وفتيانهم وفتياتهم يحبون الرقص ويأتون باحسن رقصهم لتحصيل اجرة خاصة في اسبانيا . ونساؤهم تحب الالوان الزاهية ولبس الحلي النحاسية والفضية . ففي انكلترا كما في سورية لبس النساء ثوب لهُ ما يسمى شقبانًا يربط بمنديل حول الراس . واكواخهم تصنع من عشب يابس وتراب او يسكنون الخيم الشعرية . وقد قال كثيرون من الانكليز العارفين بحقيقة الاحوال ان قلتهم في انكلترا نشأت عن مهاجرتهم منها الى امركا . ولغاتهم في كل مكان فيها ما يدل على اصلها الهندي غير انها تختلف باختلاف البلدان

# تاريخ عامٌ قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

---

منحصرًا في باديء الامر في سواحل البحر الاسود وآسيا الصغرى · واطلاقة على القارة كلها لا يستدل منهُ على شيء جنسي · وعند اولئك العلماء ان تلك القبيلة امتدت الى الجهة الشمالية الغربية وهي اصل امة التوتون · اما ريفاث فلم تتوضح احوالهُ . وقد قال يوسيفوس المؤرخ المشهور ان اهالي بافلاجونية كانوا يدعون في قديم الزمان ريفاثيون

ثانيًا ماجوج . هو اسم تكرر في التوراة مع اسم جوج وهما اسم قبيلة بربرية عظيمة تقاتل راكبة افراسًا بالقسي خرجت من بلاد مجاورة لتوجرمة اي لارمينيا (راجع سفر حزقيال الاصحاح ٣٨ و٣٩) فوصف النبي حزقيال لجوج وماجوج وبعض التقليدات العربية تدل على انهما من القبائل الساكنة في شمالي القوقاسوس وكان يسميهم اليونان القدماء سيثيين . على انهُ قد وقعت صعوبات كثيرة حالت دون ازالة كل اشكال من جهتها لان اسم سيثيا كان يطلق على بلاد متسعة جدًا غير محددة ولان القبائل التي كان بعضها يخلف البعض الاخر بعد طرده في شمالي اوربا وآسيا كانت تنتقل انتقالات غير جلية . وهكذا اصبح هذا الاسم اسمًا لجنسين مختلفين احدهما يافثي والاخر توراني وهو جنس سيرد الكلام عنه . والظاهر ان الجنس الاول هو ماجوج التوراة وهو بالتحقيق السيثيون الذين وصفهم هيرودوتس والكتاب القدماء اليونان . وهو العائلة التي استقر ام فروعها في شرقي اوربا وفي الجهة الجنوبية الشرقية منها في سواحل البحر الاسود الشمالية والقوقاسوس وبحر قزوين وسميت سرمتة نسبة الى قبيلة ثانوية من قبائلها وانتقل الاسم السيثي الى اجناس توران في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من اسيا . وعندما تكون المميزات الجنسية مجهولة او مبهمة الاوفق ان يعتبر الاسم كاسم جغرافي فقط . ومن المحقق ان بعض الاسماء الواردة في التوراة هي اسماء جغرافية اي اسماء بلدان . وقد قال بعض علماء اصول اللغات ان معنى ماجوج اهالي جوج وان جوج هو اسم امير من امراء تلك القبائل

ثالثًا . يكاد يكون محققًا ان ماداي هو اسم ميديا وقد تبين بعلم اصول الامم ان اهاليها فرع من الجنس الهندي الاوربي

رابعًا . ياوان وبنوه اليشة وترشيش وكتيم ودودانيم فهولاء سكنوا جزائر الامم · والظاهر ان جزائر الامم بحسب جغرافية التوراة هي سواحل اسيا الصغرى الغربية والبلاد الواقعة في سواحل البحر المتوسط الاوربية · وربما كان يونان محرّفة من ياوان · واسم يافث [illegible] هو اسم المعبود [illegible]

وابنة برومثيوس هو بحسب اقدم اعتقادات اليونان القدماء المخلص والحافظ بل يعتقدون انهُ خالق الجنس البشري . وقد قيل ان مشة هو اسم الابوليين ودودانيم هو اسم الدردانيين وكانوا يسكنون اسيا الصغرى وهم شعوب من جنس اليونان وان كتيم سكن جزيرة قبرس . غير ان هذه تفصيلات لا تثبت قطعيًا فيكتفي بمجرد ذكرها . اما اسم ترشيش فهو امم . فانهُ قد ورد في التوراة تكرارًا كاسم ارض بعيدة وكانت تجارتها المتسعة تجعل اعظم المراكب التجارية منسوبة اليها . ويظن ان المقصود منها سواحل البحر المتوسط الغربية او اسبانيا وحدها التي زهت فيها في اقدم الازمان مدينة تارتيسوس

خامسًا . كو بال . وقد وضع في بونطس لان اسمهُ يشابه التيباريين

سادسًا . ماشك . وقد قيل انهُ موشي في بونطس لمقاربة الاسم .

سابعًا . تيراس . والظاهر انهُ يشخص امة ثراقة العظيمة

واذا بحثنا عن اصول الامم بحثًا تاريخيًا بنور اقدم الكتابات المقبولة لا نقدر ان نبحث علميًا عن اصول الامم القديمة ونسبة امم هذا الزمان اليها . غير انهُ من الموافق ان نبين النتائج التي بلغناها باكتشفات علم اصول الامم الحديثة . وقد تبين ان الامم القديمة والحديثة التي قطنت الارض المتسعة المذكورة اي من شمالي الهند في الجهة الجنوبية الغربية الى سواحل اوربا الغربية هي من بني يافث اي الامم التي هي من نسلو . وقد وضع لها دفتر مفصل تبين بهِ اصول الامم التي قطنت تلك الاماكن وفروعها ولغاتها الميتة ولغاتها الحية .

وهذا هو الدفتر المذكور

| اللغات الحية | اللغات الميتة | اسماء الفروع | اسماء الاصول الجنسية |
|---|---|---|---|
| الهندية | براكري وبالي والسنسكريت | | الهندي |
| النورية | الحديث والفيداني | | |
| الفرسية | البارسي والبهلفي والزندي | | |
| الافغانية | . . . . | | |
| الكردية | . . . . | | |
| البخارية | . . . . | | ارالي |
| الارمنية | الارمنية القديمة | | |
| الاوسثية | . . . . | | |
| الغالية | . . . . | | |
| البريطانية | . . . . | الصمرية | |
| × | الكورنية | | |
| السكوتلاندية | . . . . | | السلتي . . |
| الارلاندية | . . . . | الغادهلية | |
| لغة جزيرة مان | . . . . | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| البورتغالية | | | | |
| الاسبانيولية | | اوسكانتية | | |
| البروفنسية | لغةاوك | امبريانية | | الايطالية |
| الفرنسوية | لغةداويل | لاتينية | | |
| الايطاليانية | | | | |
| الفلاخية | | | | |
| الغريزونية | | | | الليرية |
| الالبانية | | | | |
| اليونانية | | لغات اليونان | | اليونانية |
| لوتانية | | | | |
| + | | البروصياوية القديمة | اللتية | |
| فرزلاندية وليفونية | | | | |
| ( لتهة ) | | | | |
| بلغارية | | السلافية الدينية | الجنوب الشرقي | الفندي |
| روسية | | | السلافي | |
| اللرية | | | | |
| بولونية | | | | |
| بوهيمية | | البوهيمية القديمة | السلافي الغربي | |
| لوساتية | | البولابية | | |
| المانية | | المانية عالية قديمة والمانية متوسطة عالية | الماني عالي | |
| * | | قوطية | | |
| انكليزية | | الانكليزية الصكصونية | | |
| هولاندية | | الهولاندية القديمة | الماني واطي | |
| فرزلاندية | | الفرزيا القديمة | | توتوني |
| المانية شمالية (هولاندية) | | الصكصونية القديمة | | |
| دنمركية | | | | |
| اسوجية | | نورس القدم | اسكندينافي | |
| نار وجية | | | | |
| اسلاندية | | | | |

وهذا الدفتر يتضمن اسماء لغات ليس لاسمائها ذكر في الدفتر الموسوي وهذا ينطبق على الحدود التي انحصر الدفتر فيها وهو يدل على اصل انتشار عيال البشر ولكنة لا يتتبع انتشارها التابع . و ينبغي ان تخص بالذكر اللغة التي لها المحل الاول في الدفتر المذكور وفي الاسم وهي التي قد جعل العلماء المتاخرون التقدم لها وهي الهندية الاوربية المذكورة باسم هندية . وليس لهذه اللغة ولا للغات الارانية الاصلية ذكر في الاسفار الموسوية لانها واقعة خارج الحدود التي بحثت عن احوالها او لانة قد تحقق ان الجنس الارياني في شمالي الهند طرد جنساً حامياً سابقاً له يسمى ايضاً بالجنس التوراني . وقد مال العلماء ميلاً ربما كان غير معتدل الى جعل اللغة الهندية ام لغات جميع العائلة اليافثية . فقيل انه لا ينبغي ان نبحث عن مهد الجنس البشري في نجاد ارمينية ولكن في نجاد الهند وكوش . غير ان المظنون ان الدعوى بان للغات الهندية الاسبقية في القدمية لا يمكن اثباتها . والواقع انه لا يمكن اثبات مركز البشر الاصلي بادلة كهذه . وقد قال العالم لاثام انة يظن ان الفرق هو بنوع كل شيء لانة ربما كان المكان الذي تاصل الجنس البشري فيه اولان معظم تمدن خرج منة . ومن المحقق انة وقع اختلاط بين انتشار البشر الاولي في الدنيا عموماً وبين الانتقالات الثانوية التي يقال ان بها انتقل الليثوانيون من اسيا الى اوربا . فالميل ميل والفرق فرق اذا قيس من الشرق او من الغرب والمسافة بين الطونه والاندوس ليست ابعد من المسافة الواقعة بين الاندوس والطونه . انتهى . اليس من المقرر ان ارمينيا واقعة بينها . ولا سبيل الى اثبات اصل اوربي للبشر من الكتابات الموجودة في الدنيا

اما بنو حام فتالفت منهم اربع عيال كبرى وفي ايامنا ام قد تحقق بسهولة انها منها على ان تقسيماتها التفصيلية صعبة جداً . وهي جميعها من الجنس الاسود او المشرب لونة سواداً . واسم حام يدل على ذلك فانها مشتقة من اسم التربة السوداء عند المصريين القدماء . وهذه اوصاف تلك العيال الاربع وعلاقاتها وغير ذلك

الاولى العائلة الكوشية . الظاهر ان كوشاً اسم لام افريقية السوداء وهي كاسم اثيوبيا عند اليونان القدماء . على ان نسل حام الكثير انتشر في اسيا ايضاً . واسم بكره سبا هو اسم للجزيرة التي كانت تسمى بالجزيرة الكبيرة الواقعة بين اصلي النيل واشتهرت انها مركز مملكة اثيوبيا المسماة مروة . اما اسماء بني حام حويلة وسبتة ورعمة وسبتكا مع ابني رعمة وهما شبا ودودان فهي دون ريب متعلقة ببلاد العرب الاصلية بعض التعلق . و بعد ذكر هذه الاسماء ورد ذكر اهم حوادث التاريخ الاصلية وهي ان نمرود بن كوش ابتدا ان يكون جباراً في الارض وامتاز بانة كان جبار صيد امام الرب . وقولة امام الرب هو للمبالغة في الاقتدار ويكاد يتحقق ان هذه العبارة هي لوصف الغارات التى شنها الفاتح العظيم الذي سبق ذكره جميع الفاتحين في التاريخ على الامم المجاورة . وقد ورد انة اسس مملكة وذكرت قاعدتها . وكان ابتداؤها في بابل والمدن المجاورة لها وهي ارك واكد وكلنة في ارض شنعار اي في سهل بابل المتسع او في الجهة الجنوبية من البلاد الواقعة بين النهرين . وقد ظن قوم انة مدّ مملكتة شمالاً في وادي الدجلة الى ارض اشور حيث بنى مدينة نينوى ورحوبوت عير وكالح ورسن . واذا راجعت العدد ١١ من الاصحاح العاشر من سفر التكوين ترى هذه العبارة من تلك الارض خرج اشور وبنى نينوى ورحوبوت الخ .

ولكن قد قال بعض العلماء ان تصحيح هذه العبارة التابعة لذكر ابتداء مملكة نمرود هو هذا (وخرج من تلك الارض الى اشور) . ولم يتحقق ان الترجمة الجارية غير صحيحة . والعبارة فيها (من تلك الارض خرج اشور) مطروداً بعامل كوشي وبنى نينوى ورحوبوت الخ والله اعلم . وما من اهمية في نسبة تلك الحملات الى شخص وهو نمرود او الى الدولة التي اسسها . وهذا هو الاقرب . وقد ثبت امر مهم جداً وهو ان اقدم سلطنة في الدنيا اسستها دولة كوشية في سهل بابل المتسع . واقدم الاخبار التقليدية وما اكتشف من اثار التواريخ المكتوبة بلغة بابل القديمة تدل على ان امة كوشية سكنت تلك الاماكن وحفظ اسم الجنس فيها باسماء محرفة ككوشاه وكوساي وشوزستان وسوزيانا . لان الكوشيين سكنوا السهول الواقعة بين النهرين ونجاد سوزيانا وفارس . ومن السهل ان نتأثر انتشار هذا الجنس شرقاً الى عبر صحراء بلوخستان وصحراء مكران في راس البحر الهندي الى شبه جزيرة الهند . ويثبت ذلك بادلة اللغة وبابراج هياكلهم . وقد اختلطوا في تلك البلدان بالجنس الارياني . وهكذا نرى الجنس الكوشي ممتداً من فوق مصر مجتازاً جنوبي بلاد العرب وشرقها وسهل بابل اي بلاد الكلدان حتى الهند في شكل هلال . غير ان طريق مهاجرته غير جلية . فهل صعد في النيل الى مراكزه الاصلية في نوبيا والحبشة ثم امتد الى الجهة الشمالية الشرقية طارداً امة سامية سابقة له في بلاد العرب وضفات الدجلة ام نزل اولاً في وادي الفرات وامتد منها الى الجهة الجنوبية الغربية . او امتد في الطريقين . فهذا من اصعب الامور في علم اصول الامم . فالاكتشافات الجنوبية ستبين لنا في ما ياتي من الكلام ان الكوشيين دخلوا بلاد الكلدان بطريق خليج العجم . ويظن ان هذا ينطبق على الانتظام الوارد في سفر التكوين . فيظهر ان نمرود من كوش وليس كوش من نمرود . ولكن اذا تاملنا في ادلة اخرى نرى ان خبر بناء بابل يدل على ان سكنى الكوشيين في بابل تمت بالطريق الاقرب الجارية توًا وانها متعلقة بمهاجرة الذين بنوا برج بابل . والظاهر ان نسل حام كالقايينيين قبل الطوفان ابطلوا قانون السيادة الابوية ورغبوا في الاستيلاء على البلاد والقيام بالفتوحات

الثانية عائلة مصرايم . اسم ثاني اولاد حام وهو اسم جغرافي في التوراة في صيغة المثنى وتثنيته تدل على مصر العليا ومصر السفلى . اما المفرد مصر فالظاهر انه بمعنى حام وتسمى مصر في التوراة ارض حام ( راجع المزمور ٧٨ عدد ٥١ والمزمور ١٠٥ عدد ٢٣ والمزمور ١٠٦ عدد ٢٢ ) وهذا يقوى راي الذين يقولون ان مصر كانت الموطن الاصلي للجنس الحامي وان ذكرت ثانياً جغرافياً . وعين حدها بالسلالة الاولى . وكان المصريون محاطين بقبائل من جنسهم وهي لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفرتوسيم وكلسوحيم الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم . وقد تحقق ان الفلسطينيين اهل مستعمرة صدرت من جنس مصرايم الاصلي والظاهر ان جميع القبائل المذكورة مثلهم وقد عدوا بانتظام جغرافي من الغرب الى الشرق . وقد ورد في عدة من عبارات التوراة ان قبيلة لوديم او لود كان رجالها في الجيش المصري . غير انه قد اشكل التوضيح من جهة استخدام هذا الاسم لمسميين فانه فضلاً عن لود المصري ورد ذكر لود سامي وربما كان هذا اسم الليديين . اما قبيلة عناميم فلا نعرف عنها شيئاً موكداً . والظاهر ان قبيلة لهابيم المسماة لوبيم هي دون ريب قبيلة ريبو المذكورة في الاثار المصرية

والتي كان يسميها اليونان ليبون . وقد قال المورخ مانيثو انها كانت ملحقة ببلاد مصر . وكانت قبيلة نفتوحيم ساكنة في جوار مصر في الجهة الغربية . وربما كانت قبائل نفتوحيم وفتروسيم وكلسوحيم نازلة في الدلتة نفسها . اما ما ورد في ذلك الاصحاح في القسم الاخير من العدد الرابع عشر وهو : الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم . وفلشتيم اسم الفلسطينيين فالظاهر انهٔ كتب هناك في غير محلهِ فانهٔ قد جاء في محلات اخرى بانتظام ان الفلسطينيين فرع من كفتوريم وربما كانت صحة الكتابة في ذلك العدد هكذا : وفتروسيم وكلسوحيم وكفتوريم الذين خرج منهم فلشتيم . انتهى . اي بتقديم كفتوريم على عبارة الذين خرج منهم . وهذه هي القبيلة الفريدة المصرية التي اوصلت مستعمريها الى اسيا . وتظهر قرابتهم للمصريين بدرس التاريخ الاسرائيلي . وربما كانت قبيلة كفتوريم قبيلة قديمة من جنس الكوشيين الذين سكنوا مصر قبل ان سكنها اهلها الذين قد بلغنا شيء من تاريخهم والظاهر ان اسمهم مشابه لكوبتوس اي القبط وانهم اصل الاقباط اي المصريين القدماء . ومنهم سمى البلاد اليونان ايجبتوس وترجمتها ارض القبط وربما كان الكفتوريم قد رجعوا الى الدلتة من مصر وارسلوا مستعمرات الى ارض فلسطين المجاورة والى سواحل اسيا الصغرى والجزائر المجاورة لها

اما الليجيون والكاريون والكريتيون فكانوا اقرباء الفلسطينيين ويثبت ذلك اذا كان الشعبان المذكوران اخيرًا هم نفس شعب التوك كارو وخريتانا الذين قد ورد في اثار المصريين انهم كانوا حلفاء الفلسطينيين والظاهر انهم شعب كالمصريين يمتاز عنهم بخصوصيات ظاهرة

الثالثة العائلة النوطية . وفوط هو ثالث اولاد حام . وقد ذكر تكرارًا في النبوات انها كانت ذات علاقة بالمصريين . واسمها قريب من بيتو اي حاملي القسي وهو اسم قبيلة بدوية مكتوب في اثار مصر . وربما كانت ساكنة نوبيا . فاذا صح ذلك يكون سبب ذكر اسمها بعد اسم مصرايم لان نوبيا كانت في كل حال تابعة لمصر

العائلة الرابعة الكنعانية . وكنعان بن حام ذكر بعد جميع اولاده غير ان الكنعانيين كانوا معروفين بالتفصيل عند كاتب اسفار التوراة . فانهٔ قد ذكر اسماء جميع القبائل الكنعانية ووصف اراضيهم وصفًا مدققًا من حدود مصر وسهل سدوم وعمورة في الجنوب الى مدينة صيدا وسهل حماه في الشمال . وهكذا كانت ارض الكنعانيين متضمنة جميع الاراضي المقدسة وبعض جوارها من فينيقية وسوريا التي سكنها بعد ذلك شعوب من نسل سام

اما البحث عن فروع العائلة الحامية بالمقابلة اللغوية فلا يزال في طفوليتهِ . وما علم الى الان هو انهٔ قد صار التقدم في سبيل الاكتشاف على لغات حامية منفصلة عن باقي اللغات . وقد ابانت المباحث الحديثة ان الجنس الحامي سبق الجميع في التمدن المادي وبالتغييرات اللغوية التي تنشا عن هذا السبق . ولما كان تمدنهٔ يزيد في التهيوء بهيئة سامية كانت لغاتهُ الصلة التي وصلت بين اللغة التورانية غير المهذبة والسامية . وقد قال بعض العلماء ان الاولى نسبة اللغات السامية حامية . والظاهر انهٔ لا يرجى ان يفاز بنسبة اللغات بحسب العيال الثلث وهي الحامية والسامية واليافثية لان الاسباب التي جعلت اللغات على ما هي عليهِ في الحال طرات عليها بعد انقسام الجنس البشري بزمان طويل .

(ستاتي بقيتهُ)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

تدل على انهُ لا بد بعد وقت قصير من ان يتغير شيء مهم في مركزي واحوالي وانهُ لا بد لي من ان استعد لذلك فكنت انظر لكلامها بغير اعتبار لانني اجهل ما أُعدَّ لي في زوايا الخفاء وكان من الامور المستبعدة عندي ان اتصور بانني ساضحي مكلفة لقبول كل شيء تكرههُ نفسي وتاباه احساساتي ولما قاربت اشهر الفرصة النهاية وفي يوم من ايام الخريف اشتد بهِ الحرُّ على خلاف العادة قالت والدتي يا فاهمة هلمي بنا للذهاب للحديقة المجاورة لنصرف بضع ساعات فاجبتها وذهبنا معاً ولم يكن معنا غير خادمة واحدة ولما خلت بي في الحديقة في محل منفرد قالت يا ابنتي ان وقت المدرسة قد دنا وجاء وقت تاسفنا على فراقك في حالة هذه يجب عليَّ ان اعلمك الان انهُ لا سبيل لذهابك الى المدرسة الا هذه السنة فقط فقلت لها ولماذا يا والدتي لا تدعيني اتمم دروس المدرسة في السنين التابعة لان هذه السنة لا تكفي فقالت لها اجتهدي لانهُ لا يناسب ان تصبري اكثر من ذلك حيث انك بعد سنتين يجب ان تكوني مع عريسك ففي هذه السنة اجتهدي وفي السنة القادمة عليك الاهتمام في الجهاز فوقع عليَّ كلام والدتي وقوع الغرابة والعجب وقلت لها كيف يا سيدتي تقولين هذا بوقت لم اكن مكرسة حياتي لاحد من الشبان فيهِ ولم يخطر ببالي حتى الساعة ان اوجه افكاري لاختيار شريك لحياتي فحقاً ان كلامك غريب عندي ولا اقدر ان انظر اليهِ بعين الاهمية فلما سمعت كلامي قالت بتردد (لان كلام عاقلة كان قد اشغل خاطرها) يا فاهمة ان تعجبي من كلامك يفوق جداً تعجبك من كلامي الم تعلمي ان ما فهت بهِ الان لا يقدر غيرك ان يتكلم بمثلهِ وهل تريدين ان تختاري من ذاتك خطيباً او شريكاً لحياتك وانا ووالدك في قيد الحياة فاعلمي يا فاهمة اننا ما زلنا احياء تمنى ان نختار لك النصيب الموافق غير ان المطلوب منك ان لا تفوهي بكلمة ولا يسعك الا الرضاء والتسليم لارادتنا . فقلت نعم يا والدتي يحق لكما المشورة عليَّ ويجب عليَّ اتباع امركما غير ان العدل يمنعكما عن ان تكلفاني لامر ربما لا يناسبني فقالت اصمتي يا ابنة فانا قد اخترنا لك خطيباً وهو شاكر افندي وقبلنا هدية الخطبة منذ اشهر كثيرة واجلنا العرس لثلث سنين فقلت ومن يكون هذا الافندي افما لك ان تعرفيني بهِ فقالت ان ذلك لا يلزمك ويكفي ان نعرفهُ نحن فقلت اما يليق ان تشاوراني قبل ان قبلتما هدية فقالت من كان ابوها وامها حيين فلا مشورة لها فان ذلك يحط بقدرها وفضلاً عن هذا وذاك انا من العائلات التي لا تشاور بناتها في امر كهذا فقلت انني لا ارضى بما تقولين فان الذي اخترتماه شريكاً لحياتي يجب عليَّ

معرفتهُ اكثر منكما فان كان يناسبني ارضى به فاغتاظت والدتي غيظاً من كلامي وقالت ان ما قررناه لا بد من انفاذه فلا تبدي ادنى حركة لئلا تكوني علة لتكدير صافي عيشنا فصمت وقلت ياسيدتي الوالدة افعلي ما تقولين واحكمي حكم الانصاف فقالت انا حكمنا وانصفنا وسالنا عمن خطبناه لك زيداً وعمراً وابرمنا الامر بعد كل استقصاء وقررناه تقريراً لا يخل بحرف منهُ مطلقاً فمن الواجب عليك ان تقبلي به فقلت يا سيدتي اما احسب شيئاً عندكم اما لي حق شيء من معرفة نصيبي اما تعلمين ان السماء والارض تعطياني هذا الحق فلماذا تبخلون عليَّ به فانصفوا ان كنتم تحبون ابنتكم واجروا العدل جازاكم الله خيراً فاجابت اسكتي يا ابنة فانا لسنا الا عادلين وما تصرفنا الا بوجب حقوقنا الوالدية فقصدت ان اجيبها فحضرت امرأة اخرى وكانت متقدمة في السن فقصت عليها والدتي الخبر وكنت اظن ان عندها انصافاً فوقع سهمي دون الغرض لان تلك المرأة كانت اشد تعصباً وغيرة على عوائد كثيرة الضرر فانها اذ سمعت كلام والدتي مالت بنظرها اليَّ وتكلمت بغيظ وحدة قائلة ان بنات هذا الزمان عاتيات متمردات عقوقات لا تخجل ولا حياء عندهنَّ فانهنَّ لا يعرفنَ ان يخضعنَ لوالديهنَّ خضوعاً مطلوباً منهنَّ فباية جسارة تطلبين ان يكون لك حق بمعرفة خطيبك لتقبلي به او ترفضيه بعد ان اختاره والداك لك فلو كنت عوض والدتك لاذقتك اشد العذاب الم تعلمي انهُ ما منْ حق لك بذلك الطلب لكوني ابنة مطيعة لانك تربيت في مهد الاداب والتهذيب

فحاولت ان اجيبها ولكن حيث رأيت انهُ ما من فائدة من الاجابة التزمت السكوت غصباً كارهة الخضوع للنصيب الذي اختاره لي والديَّ فسكبت الدمع غزيراً وبعد برهة قالت والدتي لقد اعلمتك بما وجب عليَّ ان اعلمك اياه والان يجب ان انصرف عنك وانصرفت . فمن يقدر ان يعلم مقدار الحزن والغم اللذين احتوزا عليَّ في ذلك اليوم الاسود ومن يقدر ان يشخص حالتي وضيق نفسي وقتئذ الا من بات في ظروف كظروفي وامسى بحالة كحالتي واذ لم اجد لي نصيراً او مجيراً اخترت الصبر لي معزياً في تلك الظروف لانهُ خير مغنٍ عندما يبيت الانسان في حالة تعيسة نظيري وبعد ان مضى اربعة ايام عليَّ وانا بغم وحزن لا مزيد عليهما جلست بقرب نافذة مشرفة على حديقة الدار اتامل بسوء حظي ونحس طالعي وكانت تلك النافذة قريبة من حجرة كان والدي مقيماً بها فاتت والدتي فسالها والدي هل اخبرت فاهمة بنصيبها فقالت لي فقال حسن فاجابته انها قد اقامت عليَّ الحجة وقالت لا بد لها من معرفته فان وافقها قبلته والا رفضته رفضاً فقال هكذا قالت وبهذه الجسارة تكلمت حقاً انها ابنة عاصية لا يحق لها ان تتكلم وانا حيٌّ فاين تعلمت هذه الجسارة ومن ساقها الى التكلم به انهُ في كل حياتي لم يطرق اذاني خبر كهذا الخبر فاعلميها انها اذا فاهت مرة ثانية بكلام كالكلام الذي قالته امسكها فبرها بسرعة غير اسف على صباتها واحسب انهُ لم يكن لي ابنة في الوجود قطعاً فهذا ما يجب عليك ان تعلميها به نهائياً فقالت نعم ان هذا هو الواجب وانا نظيرك لا يمكنني ان اكون والدة لابنة يقال عنها انها تكلمت حرفاً واحداً في امر زواجها فسمعت كلامها فازداد حزني وقلت في نفسي يا للداهية من يخلصني من هذا الغم العظيم والبلاء المبرم اني اخاف ان تظهر علامة على وجهي يفسرونها بما لا يسرهم فاقع تحت شر لا تخلص لي منهُ لان الكل على مشربها وليس من يرق لحالة مظلومة نظيري

وصرت انتظر ايام المدرسة بفروغ صبر لانة لاح لي ان اشتغالي بالدروس يلهيني نوعاً ما عن اموري الخصوصية و بعد انقضاء المدة و بما يرسل الله لي فرجاً ونجاة من كربي التي انبنى على غير انتظار

وبعد ايام قليلة ورد على والدي اعلان يصرح بهِ عن قرب افتتاح المدرسة و يطلب اليه ان يرسلني اليها بسرعة ففرحت بذلك وظننتهُ فرجاً لهمي في وسط شدائدي وغمومي الكثيرة جداً و بعد اربعة ايام من وصول ذلك الاعلان رايت اهتماماً زائداً فعلمت انهُ لاجل ذهابي الى المدرسة وان لم يعلمني احد بذلك لانهُ قد جرت العادة في بيننا ان لا تعلم الابنة شيئاً مهما كان يتعلق بها كل التعلق لان في اعتقادهم ان الابنة كآلة فقط تحرك بيد اهلها ومع ذلك كان سروري عظيماً جداً حتى صرت لا اقدر ان اعبر عنهُ ولما انقضى جانب من النهار علم بعض الاهل وجيراننا بسفري فاتى النساء مودعات ومن جملتهن رفيقتي في العرسين وبما انني كنت احبها واركن اليها لانني قد توسمت بها الانصاف والعدالة في الافكار والحكم على الامور باصابة وبعد ان صرفت برهة مع الحاضرين دنت مني وكان اسمها لطيفة وقالت بلطف انني اسرُّ يا سيدتي في هذا اليوم حيث قدرت ان اراكِ مرة ثانية في هذا العام و يا حبذا لو مكنتني الظروف من زيارتك مراراً قبل هذا اليوم لاتلذذ بمصاحبتك واجلي صداً قلبي بمعاشرة صديقة نظيرك فقلت كان ذلك لسوء حظي لانني لو كنت سعيدة لحصلت على لذة معاشرتك باتصال تام كل هذه المدة التي كنت بها اتوق لصديقة نظيرك فاجابتني شاكرة وبعد تجمل استمر بضع دقائق قلت لها يا سيدتي ان اشتغالي تدعوني في هذه الساعة ان اذهب لغرفتي الخصوصية لاعد لوازمي لانهُ قد اقترب آن سفري فهل يحسن في عينيك ان

تذهب معاً لحجرتي فاقضي اشغالي دون ان اخسر شيئاً من موانستك فقالت كيف لا ونهضنا واستاذنا الحاضرات وكنَّ خائضات في احاديث كثيرة عن فلان وفلانة فسمحنَ لنا وكان ذلك غاية قصدهنَّ لان وجودنا بينهنَّ منعهنَّ عن جرّ احاديث كثيرة ولما ذهبنا لحجرتي حدثت لي حديثاً طويلاً عريضاً عن حالة بلدتي (وكانت لطيفة غريبة الديار عارفة بالحقوق من مدينتها جانية فوائد كثيرة من التهذيب والادب وكانت تكره عوائد مدينتي كثيراً لانها توءذن بالظلم وتشيد حصون الاستبداد والشر وكانت هي على جانب عظيم من الجمال واللطف والدعة وهي فرع اصل كريم ولها المام عظيم في معارف كثيرة اخصها عوائد الامم ومشاربهم وكانت من انصار الحرية تقاوم روح الاستبداد والاسر بكل قوتها وكان هذا حديثها كلما رات فرصة مناسبة لبث ارائها ومع انها كانت تصادف الصد بكثرة كانت لا تنثني عن عزمها ولا تعطي همها كللاً) وظلم سكانها وخصوصاً لجنس النساء المستحق الرعاية والعناية فلما سمعت كلامها تنهدت من قلب مجروح وقلت اه يا لطيفة الفتاة العاقلة انني لم اعرف قبلاً قيمة الحرية ولم اعلم شدة الظلم بهذه المدينة حتى وقعت بهِ ولا مخلص وسالت دموعي عن غير ارادتي فقالت كفي دموعك فان ذلك شان من كان عزمها ضعيفاً وقوتها واهنة وتصبري فانهُ لا بد بعد الضيق من فرج فانهُ لا بد من ان يخرج لك فرج من اعاق غمومك الكثيرة والفرج قريب منك جداً فقلت ما تقولين يا لطيفة ان الكل اضداد لي ووالدي اشد ظلماً من الجميع فمن اين انتظر خلاصاً فقالت ثقي ان لك خلاصاً قريباً فقلت واين هو فقالت هو اخوك عارف (وكان اخي عارفاً متغرباً في بلدة بعيدة لاجل تجارة وتلك البلدة حاصلة على

مبادىء حسنة واهلها غاية في التمدن ومعرفة الحقوق) فقلت وما ادراك ان كان فكره غير فكر والدي ووالدي فقالت انا اعرف انه ذو افكار حرة لانني حضرته منذ سنة ونصف عندما كان بهذه المدينة وكان يتكلم بحرية مقاوماً عوائد بلاده القاسية واوضح انه مستعد لان يساعد كل من بات في ظلم فمن باب اولى ان يساعدك لانك اخته واحق الناس بمساعدته فلما فهمت منها ما فهمت عن اخي سررت جداً وقلت في نفسي ان الله رزقني عوناً لم اكن اعرفه فوجب عليَّ شكرانه الجزيل على انني مع ذلك لم اجد لذاتي راحة لانه كان يخطر على بالي ان اخي ربما بات غير قادر على مقاومة والديه فامسي خاسرة وربما زاد تضييقهما عليَّ فاقع في بلاء اشر وحالة اتعس وبناء على هذا كنت مترددة بين الامرين على انه عاش عندي امل ثم سالت لطيفة هل لها معرفة بخطيبي فقالت نعم وهو ذلك الذي نظرناه يوم العرس وكنت له كارهة فقلت هذا هو يا للداهية ويا للبلاء) ولم اتم حديثي الا وانت والدتي وقالت لقد اقترب وقت السفر فلا بد من صرف وقت مع والدك فاجبتها كما تامرين وودعت لطيفة وانصرفت مع والدتي

ولما دخلت حجرة والدي احنيت راسي امامه وقبلت يده ووقفت مكتوفة الايدي بين يديه وقلت فليتكلم سيدي فقال دون ان يظهر بشاشة ان سفرك في هذا اليوم مساء واقول لك انه من الواجب عليك ان تكوني مجتهدة متقدمة لانه لم يبقَ لك في هذه المدرسة الا هذه السنة فقط وبعدها ستكونين سيدة في البيت وقطع كلامه ونادى بكاتبه قائلاً اكتب حوالة لرئيسة المدرسة بقيمة مطلوبها عن فاطمة عن السنة وحرر تحريراً مآله ان تبذل العناية في امر تعليم فاطمة وبعد ذلك التفت نحوي وقال بعبوس زائد يجب عليك ان تخضعي لارادتي دون ادنى معارضة في شيء اصلاً هذا وكفى فنهمت مقصوده ولم اشأ ان اجيبه بشيء جلي بل اقتصرت ان اقول له لك ياسيدي عليَّ حقوق فانا مطيعة لك بها في كل وقت فقال لقد رضيت عليك يا ابنتي فاذهبي بسلام فقبلت يده ثانية وانصرفت وهو لم يدرك انني قيدت حقوقه في الامور التي له الحق عليَّ بها وليس في كل امر

وعندما خرجت رايت ان لطيفة لم تنصرف بعد فسررت بذلك واخذتها معي الى حجرتي وهناك قضيت معها وقتاً طويلاً في احاديث لذة واخبار مفيدة ودامت عندي حتى اقترب سفر القطار فاتى كثيرات من النساء واخذن يندبن فراقي والحق يقال ان ندبهن كان تظاهراً فقط وليس ينتج عن حاسيات متاثرة بل عن مجرد عادة الفوها كلما راوا مسافراً من اقربائهم فما اشرّ التظاهر يا كاملة وكم هو عادة رديئة فهل تظنين ان من نتظاهر بغير الواقع تخفى امورها على الناس الم تعلم المتظاهرة ان حبل الخداع قصير كحبل الكذب وماذا يحملها على ذلك فهل ترغب ان تخدع من تتظاهر بمودته او كيف ان هذا لعجيب ولا شك انه ناجم عن فساد المبادىء الصحيحة وخسران الاداب الحقيقية

وبعد ان ودعني القوم ركبت العربة وسرت ملقية عن عاتقي اثقال احمال صعبة الحمل على انني كنت على غاية الاسف لكوني ودعت مع من ودعتهم فتاةً مهذبة وهي السيدة لطيفة

وعندما بلغت المدرسة اجتمعت برفيقاتي فسلوت مرارة امري مدة على انه بعد مضي شهر اتاني تحرير من لطيفة تقول به ان شاكراً ذلك المبغوض مني لا يفتر عن اظهار كوني خطيبة له حتى عم الخبر

المدينة فهذا الخبر كدرني جدًّا وجعلني بحالة يصعب تصورها لانني كنت اكره هذا الانسان كل الكره فصرفت تلك الليلة بغم شديد ما عليه مزيد على انه ما مضى اسبوع على الخبر الا وقلت اهمية فصرت قادرة ان انال بعض الراحة وفي اثناء تلك السنة بينا كنت في المنتزه العمومي مع بنات المدرسة رايت شابًّا تلوح لوائح التهذيب والدعة وسلامة النوايا على وجهه التاني والجلال واللطف بخدمانه عندما يسير وكان ذلك الشاب يتصفح كتابًا وهو في بستان ملاصق للبستان الذي كنا به ولما وقع نظري عليه اخبرته على انه لم يدخل قلبي حبة وكان بالقرب مني فتاة فقالت يافاهمة انظري كم هذا الانسان لطيف ومهذب فقلت ما لنا وله ان الله يعطي فضلة من يشاء فقالت صدقت ياهذه ولكن كم بين الناس تفاوت فان هذا لو قوبل مع شاب كان يسكن بلادنا واسمه شاكر للاح لنا ان الفرق في الخلائق كبير وعظيم . فلما سمعت اسم شاكر والمنزلة التي وضعته بها تلك الفتاة علمت انه شاكري فرمت ان استقصي اخباره فقلت ومن هذا شاكر الذي اشرتي اليه فقالت هو شاب كثير التظاهر والنفاق تمام يدعي بما ليس فيه يسر بالقاء الشر والفتن ويفرح بعزلة غيره يحسب ذاته باسمى درجات الفهم والفصاحة وهو مجرد عن ذلك . وشانه التثقيل على النساء ان دخل بيتًا واكرمته سيدة قال فلانة احبتني وهذه هام قلبها فيَّ وتلك تحدثت معاميني حال كونه لا يعرفه احد الا ويتجنبه وبعد ان ضجر منه اهالي مدينتنا الصغيرة لشدة خبثه رفضوه باجماع فلم يرَ بدًّا من مفارقة دياره والابتعاد عن وطن اتخذه له وطنًا ففارق مدينتنا وسكن مدينتكم وهو الان فيها وبلغني ان تصرفه مع اهلها كتصرفه مع اهل مدينتنا فالويل للوطن الذي يسكنه هذا الرجل .

فلما سمعت هذا الوصف علمت انه هو هو نفس شاكر الذي سعى بي والدي له فقامت اشد تعاستي وكاد الغم يقتلني والحزن يذهب بي من عالم الوجود ولكن لما رايت ان تسليم النفس لهواتها ابصر بي اظهرت الجلد واخفيت الكمد وسرت من ذلك المكان على غير هدًى وما ابتعدت عنه قليلاً الا وصلت ضفة حوض ماء كبير موجود في ذلك المكان وفيه كثير من الاسماك ذات الالوان الذهبية فجلست على الضفة متاملة بالنصيب الردي الذي اعده والديَّ لي وبعد ان اطلت التامل نهضت بقصد الذهاب الى مكان اخر ولكن اذ كانت قواي ضعيفة سقطت في حوض الماء وكدت اغرق فاتت البنات لاخراجي فلم يستطعن فعلم ذلك الشاب الذي نسميه اديبًا بما جرى فاتى وطرح نفسه بالماء وانتشلني معرضًا ذاته للهلاك واذ كنت غائبة عن رشدي وضعوني في حجرة وكان ذلك الشاب اديب اكثر الناس عناية بي وحركاته رشيقة جدًّا ولما استفقت ورجعت الى نفسي قلت من اشكر انني اشكر الجميع لما ظهر منهم من العناية وحقًّا انني صرت مديونة لهم ولما قلت هذا فاه الجميع بصوت واحد وقالوا انما شكرك لا يكون بمحله الا اذا توجه لاديب لانه هو نفسه كان علة خلاصك وسبب نجاتك وقد سلم نفسه للهلاك لكي يخرجك من البركة فنظرت اليه نظرة عارفة معروفه وقلت له حييت ياسيدي انني قاصرة عن شكرك فاساعد في كرم اخلاقك فقال بكل لطف واتضاع تام انني لم اعمل شيئًا يستحق الشكران حيث ما فعلته هو بعض ما يجب عليَّ بالنظر للمروة والانسانية فقط فيا ايها السيدة الكاملة انني لم اخلصك بل ان طول عمرك ساقني لاكون واسطة لاخراجك من الماء وقد تفرست به وتنشد تفرس منذ هله وقلت ياسيدي لك عليَّ اعظم منة

فقال المنة لله سبحانهُ وتعالى

فيا كاملة منذ ذلك الوقت مال قلبي الى هذا الشاب المهذب جدًا وتولعت بهِ ولعًا عظيمًا لانهُ كان مخلصي ورغمًا عن ارادتي قلت لهُ آه يا اديب اود ان تزورنا لاكافيك فقال لابد من زيارتك نهار غدٍ لاقف على احوال صحتك فقط وانصرف شاكرًا الله على سلامتك

وبعد ان مرَّ عليَّ اربع ساعات رايت قوتي قد عادت فقمت وخرجت انظر الى البنات وامر بالعاملين وفي المساء ذهبت الى المدرسة فاقيمت الصلاة وفي اثنائها تليت طلبة لاجل نجاتي ولما انتهت صاحبة الطلبة لم املك نفسي عن تقديم طلبة الشكر ربها سالت الله تعالى ان يجازي ذلك الانسان الذي عرض نفسهُ للهلاك لاجلي خيرًا وعندما ذهبت الى حجرتي توسدت فراشي ونمت نحو ساعتين وبعدها نهضت اراجع حوادث نهاري متذكرة الطاف ذلك الشاب الاديب المهذب متمنية بلوغ النهار لافوز بالنظر اليهِ ثانية . وفي الصباح سررت جدًا وقلت في نفسي لقد اقترب وقت مجيء اديب فهيات لهُ علامة شكر وهي قطعة قماش جميلة مكتوب عليها آية جميلة توافق صنيعهُ الحسن وقبل الظهر بساعتين اتى اديب وطلب من الرئيسة ان يراني فسمحت لهُ بذلك دون تردد فاتى قاعة الاستقبال وانتظرني بضع دقائق فاتيتهُ مصحوبة بناظرة المدرسة فحياني الطف تحية وقال اني اسر ان اراك بهذا النهار بصحة كاملة واشكر الله حيث ان اضطرابك قد زال فقلت مطرقة راسي الى الارض لان الحياء كان قد صبغ وجهي انك انت كنت المسبب في طول حياتي فمن الان اعتبر ذاتي كمديونة لمعروفك وافضالك . فقال ليس احد منا مديونًا للاخر فقلت انني مديونة وحياتي لك ففسر كلامي وقد احمر وجههُ

تجملًا بغير ما اقصد وقال ياسيدة انني لا اقدر ان اجيب على الفقرة الاخيرة من كلامك فدعي هذا الحديث الان لانني لا افهم ما المقصود منهُ فقلت كما تامر ياسيدي وبعد ان شرب القهوة قالت الناظرة ارجوك ياسيدي ان تقبل هدية من مدرستنا تدل على ممنونيتنا لك لانك قد عملت معروفًا لاينكر وجئت بعمل يشكر وسلمتهُ كتابًا جميلًا فقبلهُ ثم قلت ياسيدي واقبل ايضًا علامة شكر من امتك هذه تاكيدًا لامتنانها لانها تشعر بمقدار صنيعك . فقبل هديتي ايضًا وبعد خمس دقائق انصرف فودعتهُ قائلة وانا اهز يدهُ ارجو ان تمن بزيارتك لنا كلما سنحت لك الفرصة بذلك فقال سابتصر في الامر وذهب آخذًا قلبي معهُ وآسرًا لبي واؤكد لك يا كاملة انهُ من ذلك اليوم اشغل قلبي بحبهِ وبت اسيرة لطفهِ وكنت اتذكره كل يوم مرارًا

وبعد نحو اسبوع بينما كنت استنشق نسيم الصباح في حديقة المدرسة وكانت روائح الزهور العطرية تنعش فؤادي العاني وفد عليَّ خادم المدرسة وبيدهِ عدة تحارير ففضضتها وكان اثنان منها من والدي وواحد من لطيفة وآخر من صديقة ثانية لي وآخر من اديب ولما قرات تحرير لطيفة كاد قلبي ينفطر لانها قد كشفت لي النقاب عن حوادث بيتنا بعد ذهابي منهُ وابانت صفات شاكر المذمومة باكثر وضوح وقالت ان شاكرًا يطلب الزفاف باقرب آن وان اخي بعث لوالدي رسالة يقول فيها انهُ لا يسر بان يكون شاكر لي خطيبًا وان والدي لم يسر من كلام اخي وحسبهُ ضربًا من الحماقة والجنون فلما قرات ذلك تكدرت غاية الكدر وبت اتامل بحالتي المستقبلة واشتغلت بذلك برهة ممتنعة عن مطالعة بقية التحارير وبعد ربع ساعة سكن جاشي وقلت في نفسي لابد من الاتكال على الله سبحانهُ

وتعالى وهو يرى لي من ضيقي فرجاً قريباً واخذت تحرير اديب فقراته واذا هذا نصه

يا فاهمة الاديبة

اني منذ سمعت عبارتك التي لم اقدر اجيبك عليها ثم قلت فلندع الحديث بخصوصها كنت اتامل بها غاية التامل حتى هذه الساعة وبعد الفكر الطويل رايت انك فتاة مهذبة كاملة والان لا مانع من مجاوبتي عنها في هذه الساعة فلذلك ارجوك ان تسمحي لي ان اقول بجلاء تام انني اقبل الان ما فهت به منذ نحو اسبوع واُبين لك انني صرت اميل لاجعل حواتي لك على انه لابد من التامل في امور اخرى يجب ان اعلمك بها فيما بعد والسلام لك من اديب

فاستغربت كلام هذه الرسالة لانني لم ادر انه يفسر كلامي بما فسره به وبعد تامل عميق رايت ان اجابة طلبه مناسبة لي ولكن دونها ابر النحل على انني قلت في نفسي بعد هذا وذاك الاحسن ترك هذا الامر وصممت ان اعيش وحدي غير اسرة نفسي لاحد وقد مضى عليَّ اكثر من سبعة ايام وانا بين بين اضرب اخماساً لاسداس ولم اقر على قرار واخيراً ارقت في ليلة حالكة الظلام ارقاً شديداً فنهضت واوقدت المصباح واخذت اقرأ رسالة اديب مراجعة اياها بامعان وبعد مراجعة افكاري طويلاً بشانها صممت على ان اكتب له جواباً فكتبت ما نصه

يا ايها الشاب الاديب

لقد وصلتني رسالتك واستغربت ما بها وقد صرفت اياماً في التامل بها واخيرًا هممت ان اجيبك عليها فياسيدي اني لم اقصد بعبارتي ما فسرتها به ومع ذلك اشكرك لانك اظهرت لي ميلاً واقول لك ولو حسبت كلامي جسارة اني قد صممت على اجابة طلبك بعد الوقوف على نتيجة تاملاتك التي اشرت اليها على انه لابد من ان اطلعك منذ الان انني مخطوبة لمن اكره ويحاول اهلي اكراهي على القبول بالاقتران حال كون قلبي ابى ان يطيع وسقوطي في البركة لا سبب وهو شدة تاملي في حالتي المستقبلة التعيسة حتى اضعت رشدي وكانت نتيجة ذلك سقوطي في الحوض فكنت لي مخلصاً وحيث قد خلصتني من شر تسبب عما ذكرت فارجو ان اخلص بواسطتك من الشر الاكبر وهو شاكر نفسه ورجائي ان اقف على جوابك بسرعة ليرتاح بالي والسلام لك من كاملة

وقد بعثت له هذه الرسالة وبعد اسبوع رد جوابها بهذا النص

يا فاهمة ذات الاحترام

وقفت على رسالتك وبعد تفكر طويل بها رايت ان اجيب طلبك ومن الان اصرح لك بجلاء تام انني جعلت حياتي لك واتخذتك مليكة لقلبي واعدك انني سابذل اخر قوة من اجهادي في سبيل خلاصك ممن تكرهين على انه لا بد من ان اوضح لك بانه لا ثروة عظيمة عندي واطلب اليك ان تعيني وقتاً نجتمع به لتقرير امور كثيرة لا تقرر الا بالكلام لطولها واختم تحريري بالتحية لك يامليكة قلبي الامضاء اديب

وبعد اربعة ايام اجابت على هذه الرسالة بنص وجيز وهو

مالكي اديب اشكرك على كل ما ذكرته برسالتك ومامولي ان تشرف المدرسة يوم الاربعاء القادم لان في ذلك اليوم لي فرصة وحرية تامة لاجتمع معك والسلام من اسيرتك الامضاء

فاهمة

(سياتي الباقي)

# ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق وقلم غيره)

## رجل وطبيب

مرض رجل فعاده الطبيب وبعد ان وصف له العلاج قال له يلزم ان تترك جميع الخادمات الفتيات وتنظر واحدة يكون عمرها خمسين سنة فاجابهُ المريض قائلاً يا جناب الدكتور اذا لم اجد واحدة بهذا العمر اما يكفني ان اتخذ لي خادمتين يكون عمر كل منها خمس وعشرين سنة فقال له الطبيب لا يوافق ذلك فاجابهُ على الفور قائلاً اليس خمس وعشرون وخمس وعشرون خمسين سنة

## نكتة لطيفة

قيل كان لاعرابي امراتان فولدت واحدة غلاماً والاخرى جارية فرقّصت الغلام امهُ وقالت معاندة لضرتها شعرًا

الحمد لله الحميد العالي
انقذني الان من الخوالي
من كل شوها كشن بالي
ليدفع الضيم عن عيالي

فسمعتها الاخرى فاقبلت ترقّص بنتها وتقول

وما عليّ ان تكون جارية
تغسل راسي وتكون الفاليه
وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه

ازرتها بنقبة يمانيه
ياخذها مروان او معاويه
اصهار صدق ومهور غاليه

فبلغ ذلك الى مروان فتزوجها بمائة الف دينار وقال ان امها لحقيقة ان لا يكذب ظنها ولا يخيب عهدها ثم بلغ معاوية فقال لولا ان مروان سبقنا اليها لضاعفنا لها المهر ولكنها لا تحرم الصلة منا فبعث اليها بمائتي الف دينار

## النساء وابن معشر

روي عن ابن معشر انهُ قال حلف رجل انهُ لا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد فخرج يسال اي من لقيهُ فراى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسوَّد وجههُ وركب قصبة كالفرس يزخمهُ فسلم عليه وقال له اسالك عن مسالة فقال له سل عما يعنيك واياك وما لا يعنيك قال فقلت له اني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي ان لا اتزوج حتى اسال مائة نفس وانك تمام المائة فماذا تقول فقال ان النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك اما التي لك فشابة ظريفة لم تعرفها الرجال ان رات خيرًا حمدت وان رات شرًّا قالت كل الرجال كذا واما التي عليك فامراة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجال وتجمع لولدها واما التي لا لك ولا عليك فامراة قد تزوجت بغيرك قبلك فان رات خيرًا قالت هذا ما يجب وان رات شرًا حنّت الى زوجها الاول فقلت له انشدك الله ما الذي غير من امرك ما ارى فقال لي اما اشترطت عليك ان لا تسال عما لا يعنيك وتركني وسار

# الجنان

الجزء الخامس
عن ١ اذار (مارس) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٦ شباط

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذين يتاملون في الحوادث ليجنوا منها فوائد سياسية وادارية ويقطفوا ثمرات حكمية ويتعلموا ما يكون اختباراً لهم يصون اقدامهم من الزلل واقوالهم من الخطاء لا ينظرون الى الحادثة العسكرية المصرية نظراً خارجياً فيضعونها في مصاف الحوادث التصادفية التي لا يستدل بها على امر ذي اهمية ولا يعتبرونها حادثة مضرة بالبلاد ولا تدل على ان العساكر ليسوا بصادقين في خدمة الحكومة الحالية ولا انهُ قد دخل صفوفهم عرق فساد لا تستتب الراحة دون استئصالهِ. وتشاؤم اهل الغايات السياسية ومبالغات اصحاب الاغراض المالية توثر في الحال غير انها لا تلبث ان تزول تاثيراتها وتخلفها حال اصلح من الحال السابقة. وقد تحقق بالجرائد المنشورة في القطر المصري ان هذه الحادثة نشات عن اجرا آت قام بها ناظر الجهادية قياماً رسمياً تشف من غرض شخصي احتياطي راى ناظر الجهادية السابق ان صالحهُ يدعوه الى اتخاذه. ولو قام باعباء ما قام بهِ دون ان يكون للغاية الذاتية الحظ الاول عنده لما اشتدت عصبة العساكر اشتداداً حملهم على الاتحاد جهراً على خلع قيود الانتظام العسكري الى ما من قيود امتن منها وعلى اخراج ضباطهم العرب من السجن ولما سعى الناظر الى وضع ضباط من الشراكسة عوضاً عن العرب في المناصب الثلثة التي فصل ضباطها ولما راى انهُ مجبور على الاستعفاء ولِما رات حكومة مصر ان قبولها استعفاءهُ اقل ضررين او اصغر شرين. ومن المحقق ان المحافظة على الانتظام العسكري لازمة في كل حين وانهُ يصعب على حكومة ان تفصل احد اعضائها اجابة لاجراآت كالمذكورة. او ان تقبل استعفاءه قدمهُ لاخماد هياج هو ينبوعهُ. غير ان الاصعب من ذلك ان تصادق الحكومة على اجراآت ناظر مست الامة ونقلت السطوة الى يد عنصر غير محبوب كسائر العناصر الاجنبية التي ترى الامة انها تقدر ان تستغني عنها وانهُ ما من يد غالبة عاضدة لها حتى اصبح من ضروريات الادارة المحافظة عليها. ولو كان الضباط الذين خلفوا المسجونين من العرب ومن الشراكسة لتغير الموضوع اي تغيير والتزمنا بان ننهج منهجاً اخر بالبحث. وظهور الاختلال في الانتظام العسكري ولو يوماً او ساعة ليس من الامور التي يمكن ان يصرف النظر عنها فان القوة العسكرية هي سياج الحكومة والراحة ما دامت سالكة بحسب نظامها وقانونها واذا عرجت عنهما تنقلب الحال انقلاباً لا لزوم لوصفهِ. ومع ذلك قد يكون وقوع

الاختلال المشابه للخلل الذي وقع في القاهرة دليل امور مهمة سياسية نسرُّ بها الامة واصدقاؤها· لان تمرد العساكر كان منحصرًا في دائرة معلومة مع المحافظة على طاعة الجناب الخديو وكانت له غاية واحدة وهي دفع ما تقرر عند الجنود انهُ ظلم لحق ضباطهم الذين هم ابناء وطنهم المحبوبون عندهم لنفع ضباط غرباء الجنس ربما كانوا مكروهين عندهم او باتوا مكروهين عندما خلفوا الضباط الذين هم من ابناء وطنهم . فالذين جالوا في الاقطار المصرية منذ خمس سنوات لا يجهلون بان ما راوهُ في الاهالي من الانقياد العظيم الاعمى يتغير في برهة قصيرة حتى تنبث روح الحرية في نفس الجنود . غير ان انتشارها فيهم تمَّ قبل الاوان ولا نعجب من ذلك لانهُ عند انتقال الامم من حال الى حال خاصةً بعد ان تكون قد خضعت للاستبداد قرونًا تصيبهُ حوادث غير مرتبة ومع ذلك لا تضعف اسباب جري الانتقال والتهيؤ لسكنى ربوع الانتظام والحرية · وكم من مرة يستدل على الشيء بضده اما تدل نار البرق على ماء المطر · ومن المهم في العسكرية ان تكون دائمة الانتقال والتبديل وان يقاص المذنبون اي الذين يتعدون النظام وان تعدوا طلبًا لدفع ظلم وتاييد حق · غير انهُ قد يعفى عن المذنبين تقويةً لمنصر او جبرًا لكسر او مراعاة لاحوال اخرى · وقد نشرت الوقائع المصرية خطابًا فاه بهِ سمو الخديو توفيق المعظم يستدل منهُ على انهُ قد عفا عما جرى وقد ابتغاهُ فيما يلي هذه الجملة . وهذا العفو قد جاء في محلهِ لان الوالد لا يتمالك ان يمنع نفسهُ عن الضحك سرورًا بولدهِ ولو رآهُ يخالف امرهُ ليدفع ظلمًا او يحاول نوال حق · وقد يعفو عنهُ خاصةً اذا لم يضر بنفسهِ ولا بغيرهِ ضررًا ماديًا · فالعساكر المصرية قد نالت العفو وقد سرَّ ابناء جنسها بذلك لانها اخطأت ولكنها حاولت تقوية العصبة الوطنية . غير اننا نحذر العسكرية المصرية وجميع ابناء مصر الذين يحاولون المحافظة على تلك العصبة من مس حقوق مقررة للاجانب او اظهار العدوان لهم لانهُ ينشأ عن ذلك مشاكل ربما لا تنحل ما لم تؤدب الحكومة من يخل بالانتظام اشد تاديب ولا يخفى ان حب الوطن يمنع الانسان عن فعل ما يضر بهِ · وقد تيقن المصريون جميعًا ان الحضرة الخديوية قد رفعت عنهم بحسن تدبيرها وحكمتها اثقالاً يكل القلم عن وصفها والوزارة الحالية هي التي انفذت اوامرها واجرت نواياها وجمعت بين صرف مشكلات اوربا والصوالح الوطنية فاشاعة تبديلها كادت تهدم بناية ذات اهمية ليس لانهُ لا يمكن بعد ان وضعت الاساسات الادارية والمالية ان تقام وزارة تحافظ عليها وتروجها بل تزيد عليها وتتممها بالعناية الخديوية ولكن لانهُ معلوم ان اعظم افات الاصلاح في الشرق واسباب خسارة الاركان اليهِ عدم ثباتهِ على سياستهِ ولا على وزارة وقانون · ففي الحال اهتزت الثقة المالية من اشاعة تبديل الوزارة وان كان الذين يعرفون نوايا الجناب الخديو لم يصدقوها فقلنا في الجنة دون تردد ان هذه الاشاعة ينبوعها اصحاب الاغراض المالية وقد صح قولنا فان سمو الخديو توفيق قد كذَّب ذلك تكرارًا · وغاية ما نتمناهُ ان يبقى ذلك القطر المهم مرتاحًا متمتعًا بالانتظام والتقدم فان السبل التي سلكها اذا استمر يسير فيها يدرك استقبالاً تفتخر بهِ اعظم امم الدنيا

## حادثة العسكرية في مصر

في هذا اليوم (في ١١ شباط فبراير) الساعة الخامسة عربية نهارًا استدعى الجناب الخديوي

العالي حضرات ضابطان الالايات الموجودة بمصر المحروسة من رتبة البكباشي الى الميرالاي وحضرات اللواآت والفريقان الكرام للحضور لديه ودعى سعادة الباشا ناظر الجهادية فتمثل حضرات الضباط المذكورين بين يدي جنابه السامي وكذلك سائر الامراء العسكرية بسلاملك سراي عابدين وكان في الحضرة سعادة الباشا ناظر الجهادية وعند تمام اجتماعهم القى عليهم الجناب الخديوي خطابًا ساميًا وهو

انكم تعلمون حق العلم ما عندي من الميل والمحبة للعساكر والالتفات الى شؤونهم من يوم استلامي لزمام الحكومة وذلك لما هو متحقق لديَّ انهم متحدون معي في مقاصدي الحسناء التي هي دوام حفظ الامنية واستقامة الاحوال الادارية في هذا القطر فلذلك لا اخفي عنكم ما حصل لي من الاسف باسباب الحركة التي حدثت وانقضت ومع هذا فاني قد عفوت ولم يبقَ في قلبي من آثارها شيء بالكلية فيلزمكم من الان فصاعدًا ان لا تشتغلوا بشيء خارج عن حدود وظائفكم واجتهدوا في اداء واجباتكم العسكرية ومن المعلوم ان كل سعيي واجتهادي منجهان الى اصلاح الاحوال وتحسين الامور وهيئة النظار الحاضرة متجهة معي في هذه المقاصد الخيرية ومجتهدة في تتميم ما يجب من الاصلاحات اللازمة وليس يخفى عليكم ما تم بهذا القطر من الاصلاحات المالية والادارية في ظرف سنة واحدة وذلك ما يوجب على كل محب لهذا الوطن ابداء الشكر واظهار علامات المسرة وحاصل ما اقول لكم ان العساكر ليس لها وظيفة الا التمسك بالقوانين الجهادية والسعي في اداء واجباتهم العسكرية والامتثال لولي امرهم واني لعلى يقين من انكم تعتقدون بان اكمل الصفات العسكرية هي الاستقامة والامتثال في كل الامور والاحوال فمن الواجب عليكم ان تحافظوا على ذلك وتجعلوا اعمالكم دائرة على هذا المحور الامين

فلما سمعوا هذا الخطاب الجليل تاثرت نفوسهم واظهروا علامات الخضوع واشارات الخشوع والاذعان والانقياد لجلالة الحضرة الفخيمة الخديوية والامتثال لاوامرها العلية وما تقتضيه قوانين ونظامات العسكرية وانصرفوا داعين للحضرة الخديوية متشكرين مما تفضلت به من مكارم السجايا التي جبلت عليها حضرته الرفيعة

ولا ريب في ان هذا النطق الخديوي يعد كفالة تامة بالعفو عما توهم من تلك الحادثة السابقة فيكون موجبًا لاطمئنان حضرات الضباط وكمال ائتمانهم على انفسهم وشرفهم العسكري فيزول به ما يشيعه المرجفون وارباب الغايات الفاسدة عنهم من انهم يتخوفون سطوة الحكومة وان حضرات الضباط لعلى علم تام بما اكتسبوا من التربية العسكرية ان نطق اولياء الامور يعد قضاء مبرمًا وليس وراء النطق الخديوي الجليل الا غاية الامن والطمانينة وقد اشار الخديوي ايده الله في خطابه الى الاصلاحات الادارية المالية التي تم امرها في ظرف سنة واحدة تذكرة لحضرات الضباط وان فيها لكفاية لمن يتذكر فقد وصلنا في ظرف السنة الى حال حسدنا عليها العدو وهنانا بها الصديق وعمت المراحم الخديوية سائر افراد الرعية وانتشر لواء عدلها في جميع انحاء القطر واحوال الضعفاء من كل صنف ناطقة بذلك شاهدة به وان كان ينكر هذا النور الساطع بعض ذوي الغايات فما على العقلاء من انكارهم او اقرارهم واننا نعترف بان للاصلاح بقايا لا بد من تتميمها في المستقبل وقد صرح هذا النطق الخديوي بان الهمة العلية متجهة الى اتمامها وان

هيئة النظار الحاضرة على اتحاد تام معه في هذه المقاصد الجليلة وقد شهد العالم من سوابق اعمالها انها جارية على مقتضى الافكار الخديوية مطبقة اعمالها على ما يميل اليه رايه الصائب من ايجاد وسائل الراحة والرفاهية لاهالي هذه البلاد وتيسير طرق المساواة بين افراد الرعية وعظمائها في احكام القوانين والنظامات وان ما تم من المنافع العمومية وظهر للعيان في عهد الحضرة الخديوية باتحاد هيئة الوزارة الحاضرة يبشرنا بتنجيز هذا الوعد الخديوي فعلى كل شخص صحيح الوطنية ان يقدم مزيد الشكر للحضرة الفخيمة الخديوية وهيئة حكومتها الحاضرة و يعترف لها بحق الغيرة الوطنية والاخلاص القلبي في كل اعمالها ايد الله جناب خديوينا ومتعنا بدوام وجوده (الوقائع)

(راجع الجملة السياسية)

## اليونان

الاستانة في ٢٢ الجاري · قدم سفراء الدول للباب العالي لائحة وقع الاتفاق عليها وفيها يظهرون قبولهم باجراء المخابرات للتوصل الى وفاق في المسالة اليونانية و يطلبون ان يتنازل الباب العالي عن اكثر ما تنازل عنه الى الان وقد كلفت الدول حكومة اليونان ان تكف عن التاهبات الحربية ايام سير المخابرات

## اوربا وتركيا واليونان

قالت جريدة التيمس اننا ننظر باهتمام الى الاعمال الجديدة التي قد شرعت الحكومة تقوم بها. ففي اوائل الاسبوع القادم يبلغ مستر كوشن سفير انكلترا في الاستانة مركز ماموريته وسيصير فتح المخابرات الجديدة بين الباب العالي واوربا · وقد عرفت كيفيتها وهي اوثق الطرق لفض اصعب المشاكل · فانه قد تخلصت تركيا من سوء تاثيرات انعقاد موتمر في قاعدة السلطنة ليامر بما ربما تتهمه الامة العثمانية شروطاً اجبارية · وفضلاً عن ذلك يتبين للباب العالي من مشورات واحدة تقوم بها الدول اجمع انها على اتحاد دون ريب لا تظهر اثاره في قرار يصدر بالاستناد الى اراء ا كثرية · و ربما اختلفت اراء الدول من جهة الكيفيات التي تروم ان تنض بها هذا المشكل فان امالها ومخاوفها ربما كانت ذات تباين عظيم . غير ان الاتفاق الفعلي على المشورات التي تصدر من السفراء يدل على الاتفاق على الغاية المطلوبة · فاوربا الغربية واواسط اوربا هي على اتفاق من جهة تلك الغاية وهي ان انتشاب الحرب بين تركيا واليونان بلية عظيمة تضر بالعالم وبالسلطنة العثمانية · وقد تقرر عند الدول ان الحرب تقع باصرار الباب العالي او القصر السلطاني على تصغير الارض التي ترضى الدولة العثمانية ان تعطيها لليونان بالنسبة الى ما تقرر في موتمر برلين الاول والثاني · وعمل الدول ليس هو اجباراً بقوة مسلحة مشتركة · فان اوربا قد اتفقت على مجرد الاجتماع كمجلس مشورة للبحث عما يتعلق بتركيا . وقد اجمع رايها على ان تركيا في احتياج الى السلم وان املها بنوالها متعلق في جهة واحدة فقط

وربما ارتضى رجال سياسة تركيا حتى في الساعة الاخيرة بقبول مشورة هي اقرب الى النبوة من التهديد . غير ان تركيا فريق واحد وربما ارتضت بان نعطي نسعة اعشار ما قرره الموتمر الثاني دون ارادتها دون ان تقترب من دفع الحرب من جرى امتناع اليونان عن ان يقبلوا باقل ما خال لهم انه قد صدر لهم حكم به . وقد سمعنا اموراً كثيرة

متعلقة بمحاولة حمل الباب العالي على التساهل ومحاولة جعل اليونان يتساهلون جرت بوسائل اقل ظهورًا وتاثيرًا . والواقع ان اوربا لا تقدر ان تصدق ان اليونان يساقون بالنخة والحماقة الى رفض تحكيم ترضى تركيا به . وقد قرر ذلك عندها بامور تشابه كثيرًا الامور التي تجعلها تحذر الباب العالي عندما تشير عليه بالتساهل . ولا يصيب من يظن بعد ان راى ما راى من التأهبات الحربية وتهددات رجال سياسة اليونان انه ما من سبيل الى الخوف من ان يحمل اليونان على تركيا دون ارادة اوربا . على ان اوربا شاهد عدل على تصبياتها اذا لم نقل على تصبيات وزراء اليونان . فاذا اختاروا الحمل على الاراضي العثمانية مخالفين مشورات اوربا فلا ينبغي ان ينتظروا منها غير ابرد الحيادات . وربما قيل انه لا ينتظر ان تحصل تركيا من الدول على اكثر من تلك الحيادة اذا انتشبت الحرب . فالجواب ان الفرق هو ان اليونان ينتظرون اكثر من ذلك وان تركيا لم تنتظر شيئًا . فان اليونان عند مايزنون القوات الحربية عند قتال تركيا يستندون على تحصيل مساعدة اوربية برية وعلى نوال حماية اوربا لثغورهم من البوارج العثمانية . فانهم متعودون الضمانات الاوربية التي تم استقلالهم الجنسي بها فلا يدركون كيف انهم لا يقدرون ان يتمتعوا بحقوق محايدين وان كانوا محاربين . فاذا كان رفض اليونان لانفاذ ارادة اوربا قد بني على امل الحصول على مراعاة اوربا ومعاونتها على النمط المتقدم ذكره فقد حان وقت ازالة هذا الوهم من عقولهم . فاوربا لا تصرف النظر عن امير بحر عثماني يتعدى على قوانين حروب المتمدنين كما انها لا تصرف النظر عن امير بحر يوناني اذا تعداها . ولكن اذا اصر اليونان على ضم جانينا ومتزوفا الى بلادهم فلا تقدر ان تعلق الامل بالامتناع عن تمكين البوارج العثمانية من القيام بالامور الاعتيادية الحربية بحرًا من حصر الثغور ومعامل الاسلحة . ونظارة خارجية انكلترا اقدر النظارات على بسط افادات جلية بهذا الشان امام وزارة اليونان ومجلس مبعوثيهم . فاذا كانت الحكومة الانكليزية مصممة على ان تعترض دون البوارج العثمانية وثغور البيرة وباتراس وكورفو ونوبليا فمن الحكمة ان تكشف عن حماية تقصد ان تمنحها حال كونها تاتي بهيجان عظيم . ولكن اذا كانت قد صممت على ان لا تعارض اجراء العادة من جهة الحروب البحرية اذا ابتدا اليونان بالحرب فمن المفروض عليها مراعاة لصالح اليونان ان تقرر الواقع في عقولهم الممتنعة عن النصائح . ولا يظن ان حب الوطن اليوناني يقدر ان يقبل بخسارة ابيروس ما لم يتقرر عندهم انهم يبيتون وحدهم محاربون تركيا برًا وبحرًا كانه ما من دولة اخرى في الدنيا . وقد علقوا املهم بالحصول على جانينا ومتزوفو كانها قسم من العطية التي نالوها من بحر جود اوربا . ولا يزالون يعلقون الامل بالحصول عليها بمساعدة اوربا . ولا يفهم اصحاب الحمية اليونان ان اوربا لا تحرك اصبعًا لمعاونتهم على الفتح . فلو امكن تقرير ذلك في عقولهم لرات السياسة ان ذلك يقابل اكثر من نصف الوسائل التي تستخدم لجعل تلك المملكة غير المحصنة تقبل بالحصول على السهول شماليها المخصبة الغنية دون ان تريق دمًا

اما اوربا فتقبل ان تعتصم بالصبر بالنظر الى تركيا والى اليونان . فانه من عادتها ان يتعبا اوربا طالبين قرارها بما يتعلق بهما . اما تصرف تركيا فكانها تظن ان دفع التوسط الاوربي هو عبارة عن

ازالة سبب النزاع الذي كانت اوربا مهتمة بالحكم فيهِ · واليونان يحسبون انهُ لا بد لهم من ان يحسبوا حساباً لتركيا ولاوربا ولئن عدل اوربا يحملها على ان تقول ان ما تعطيهِ لدولة تاخذه من دولة اخرى · ولا يعترفون مراعاة لصالحهم بان الدول لا تاخذ من السلطنة العثمانية ولايات توءول الى ازدياد قوتها وصحتها الادارية · ولا تتعب نفسها لتحصل لليونان ارضاً تكون كظل · ولا بد لاوربا من ان ترضي بتحقيق مقاصدها وقوتها · والمخابرات التي نشات عنها مامورية مستر كوشن الثانية قد علمتها ذلك · وقد شرعت في اعمالها الجديدة بجلاء لم تكن حاصلة عليهِ عالمة ما تقدر ان تفعلهُ وما ترضى ان تفعلهُ · والدول العظيمة تحفظ اراءها الخصوصية · فلا يلزم ان تغير انكلترا وفرنسا وايطاليا اراءها المبنية على ما تضمنهُ قرار الموتمر الثاني وهو ان اليونان يقدرون ان يضموا الى بلادهم ارضاً اعظم من تساليا دون ان يخربوا تركيا · غير انها لا ترى في حدود الموتمر ما يجعل ضم ارض اقل من الارض التي حددها الى اليونان مع تخفيض جرح تركيا ينقص من شعور اليونان بقوة الاتحاد الجنسي · فالدول الثلث ومعها المانيا والنمسا قد غيرت جهة دون تغيير قاعدة وقللت ما يعطى لليونان من جهة اخرى لمراعاة تركيا · ويستنتج من ذلك اجمع ان اوربا تظن كما ظن اللورد بيكونسفيلد ان لليونان استقبالاً غير انها لا ترضى ان توقع نفسها في بلايا التسابق لتعجيل حلول ذلك الاستقبال · فاذا خالف اليونان سياسة اوربا يكونون اقل حكمة من العثمانيين اذا خالفوها

## انكلترا والمانيا والمشكل اليوناني

قال مكاتب التيمس البروسياني منذ ايام قليلة حضر مستر كوشن سفير انكلترا في الاستانة الى برلين ذاهباً الى الاستانة ماراً بفينا ومعهُ المامور العسكري في سفارة الاستانة ونزل عند سفير انكلترا في برلين · وقد أُمر مستر كوشن بان ينتهج المنهج الذي نهجهُ اللورد سالسبوري عندما سار الى الشرق الى الموتمر الذي عقد في الاستانة قبل انتشاب الحرب العثمانية الروسية اي انهُ ذهب الى قاعدة المانيا والنمسا ليستكشف البرنس بسمارك والبارون هيمرلي اللذين هما على اتفاق تام بالنظر الى المسالة الشرقية ويبين لهما القواعد العامة الضابطة للسياسة الانكليزية بالنظر الى المنازعة اليونانية العثمانية · وقد تمكن من فرصة كافية للقيام باعباء ماموريتهِ · واجتمع ملياً بالبرنس بسمارك · وكان البرنس بسمارك قد صرَّح في مجلس مبعوثي بروسيا انهُ ما من شيء يدل على ان المانيا تشتبك بحرب حتى بعد برهة طويلة · وهذا الكلام يدل على ان من راي البرنس بسمارك انهُ اذا انتشبت حرب بين العثمانيين واليونان لا تصير حرباً اوربية · وفي المساء تناول مستر كوشن الطعام عند ولي عهد امبراطور المانيا وفي الغد اجتمع ثانيةً بالبرنس بسمارك ثم فاز بمقابلة حضرة الامبراطور اما ذهابهُ الى فينا فهو ليقوم فيها بما قام فيهِ في برلين فيرى ان سياسة النمسا بالنظر الى المشكل اليوناني ليست الا كسياسة المانيا · ومن المحقق ان اراء فرنسا المتعلقة بهذا الامر توءثر كل التاثير في المفاوضات التي تجرى في برلين وفي فينا كما تبين من المفاوضات التي جرت موءخراً في مجلس مبعوثي فرنسا

هذا ولا يخفى ان للبرنس بسمارك اراء خصوصية من جهة امكانية حدوث حرب اوربية اوعدم امكانية ذلك غير انهُ قد تقرر عند المامورين العسكريين في المانيا ان الحرب تنتشب قريباً بين

تركيا واليونان. وفي كل يوم يأتي ضباط الى سفير اليونان طالبين اليه ان ينخرطوا في خدمة العسكرية اليونانية. وقد كثر عدد الطالبين حتى ان السفير رأى انه لابد له من ان ينشر ما يمنع تقاطرهم اليه فنشر في الجرائد ان قوانين اليونان لا تسمح بان ينخرط الاجانب في سلك عسكريتها

## كلام وزير اليونان

نشرنا منذ برهة رسالة برقية مآلها ان موسيو كومندوروس وزير اليونان قال في مجلس المبعوثين انه من الواجب على الحكومة اليونانية ان تنتهج منهج التأني والاعتدال. وقد وقفنا على ملخص اكثر تفصيلاً من ذلك الملخص وما يأتي هو ترجمته

في ٥ شباط (فبراير) عقد مجلس مبعوثي اليونان جلسة فالح فيها موسيو مسينترس على الوزارة اليونانية بان تطرح امام المجلس المخابرات السياسية التي جرت بشأن التخوم اليونانية. فاجاب موسيو كومندوروس على هذا الطلب قائلاً ان المبعوث السائل قال بتأكيد ان اوربا ابتعدت عن صداقة اليونان منذ تقلدت منصب الوزارة على انني لم أرَ ما يدل على ذلك من تصرف الحكومات الاوربية. ومن المحقق ان الدول ترغب في ان تصرف مشاكل الحدود صرفاً سلمياً غير انها لم تشترط على الحكومة اليونانية ان تقصر دائرة مطالبها. وقد اشارت الدول على الحكومة اليونانية بان تتجنب قطع الصلات الصداقية الجارية بينها وبين تركيا بسرعة دون مراعاة الحكمة. ولذلك من المفروض على الحكومة اليونانية ان تتأنى وان تتصرف بجد ورزانة وحكمة واعتدال دون ان تقصر في مراعاة صوالح البلاد. فلا بد من مجانبة التصرف بسرعة فانه يضر الصوالح اليونانية اكثر مما ينفعها. انتهى

ويستدل من هذا الكلام ان الوزارة اليونانية التي ارعدت وابرقت عندما تقلدت المنصب انها قد اخذت في ان تعدل تصرفها ولم يقل وزيرها الاول في هذا الخطاب ان اليونان لا يرتضون باقل مما تقرر لهم في المؤتمر البرليني الثاني ولكنه قال ان الوزارة اليونانية تراعي صوالح البلاد

## روسيا وانكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس ان المفاوضات التي جرت في مجلس الامراء بين اللورد ليتون واللورد كرانفيل والدوق ارجيل حملت الحكومة على ان تعد بما ايقظ مسألة قديمة وهي الصلات التي كانت جارية بيننا وبين افغانستان. اما اللورد ليتون الذي كان نائب الملكة في الهند فرغب في ان يدافع عن سياسته التي لم تحصل على مصادقة الوزارة الانكليزية الحالية فالح بطلب طرح الاوراق التي وجدها ضباطنا في كابل قاعدة افغانستان وهي متضمنة المخابرات التي جرت بين امير افغانستان السابق المتوفى ومأموري الحكومة الروسية. وقد تمكنا من ان نطرح امام قرائنا ملخص تلك المخابرات التي وعد اللورد كرانفيل باظهارها وهذا الملخص منشور في هذا العدد. وقد طالما ادعى اللورد ليتون نائب الملكة السابق في الهند والوزارة السابقة ان نفوذ روسيا في افغانستان كان عظيماً جداً. حتى انه بات من دواعي راحة الهند وامنيتها ان تطلب سلطوتنا توضيحات كافية من الامير. فانه ظهر لهم ان افغانستان تكاد تصير امارة تحت حماية روسيا قد فوض اليها القاء المخاطر في سبيل الراحة والسلام في الهند. وقد رأينا في تلك المخابرات وصف المعاهدة المنعقدة بين امبراطور روسيا وشير علي امير افغانستان السابق. وحصلنا على

ذلك بامتيلائنا على كابل . وظهر منها ان الجنرال كوفمان فوض الجنرال استوليتوف في حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ بان يخابر امير افغانستان وكان قد ارسل الى بلاطه كامور متمتع بركون امبراطور روسيا العظيم . وقام الجنرال استوليتوف بماموريته حق القيام حتى انه عقد معاهدة اتحاد بين روسيا وافغانستان في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨ . وقد حصلت الحكومة الانكليزية على صورتين من هذه المعاهدة غير ان احداها لا تختلف جوهرياً عن الاخرى . وربما كان من الصعب ان نبالغ في وصف اهمية تلك المعاهدة فان روسيا وعدت بها بان تكون صداقتها لافغانستان ابدية . وتعهدت بان تعاونه لكبح الاعداء الاجانب ووعدت بان ترضى بالذي يعينه الامير خلفاً له . وصار الاتفاق فضلاً عن ذلك ان يخابر الامير الجنرال كوفمان بكل ما هو ذو اهمية وان ينظر الجنرال الى ما يطلبه الامير بعين الاهمية . وهكذا تصير روسيا صديقة افغانستان الثابتة وحارستها

ومن تلك الاوراق ما هو ذو اهمية فضلاً عن هذه المعاهدة الاتحادية . ومما يستحق الذكر ان هذه المعاهدة امضيت في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨ اي في الشهر التابع لعقد معاهدة اعم واعظم وهي المعاهدة البرلينية . وكانت المعاهدة البرلينية متضمنة التصريح الرسمي بارجاع الصداقة بين انكلترا وروسيا . فلا بد من ان يقال كيف يا ترى تقدر روسيا بعد ان صرحت بانها متمنعة عن اجرا كل ما يعود بالضرر على انكلترا تسمح بان ماموريها في اواسط اسيا يفعلون ما هو عبارة عن تهديد الامبراطورية الانكليزية في الهند . وقد توضحت هذه الامور بعض التوضيح بالخطاب الذي فاه به اللورد كرانفيل في مجلس الامراء الانكليزي . والظاهر ان البرنس لوبانوف سفير روسيا في لوندرا افهم اللورد كرانفيل وزير خارجيتها انه عند ما عقد الجنرال استوليتوف المعاهدة مع امير افغانستان لم يكن عالماً بانه قد عقدت المعاهدة البرلينية التي انهت جميع اسباب الخلاف التي كانت واقعة بين روسيا وانكلترا . وقال اللورد كرانفيل للمجلس فضلاً عن ذلك انه اخبر سفير روسيا باضرار بعض الكتابات التي كتبها الجنرال استوليتوف لامير افغانستان بعد انعقاد المعاهدة البرلينية . فاجاب السفير انه كتبها حال كونه جاهلاً لانعقاد المعاهدة البرلينية . وقد تمكن مخبرنا من ان يخبرنا عن مآل بعض المخابرات المذكورة وعن تاريخ كتابتها . والظاهر انه في تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ٧٨ اي بعد عقد المعاهدة البرلينية بنحو شهرين كتب الجنرال استوليتوف الذي كان في ليفاديا الى وزير خارجية امير افغانستان كتابة لا يمكن ان تفسر غير تفسير واحد . وهذه عبارته . ان عدو دينكم المشهور يرغب في ان يصالحكم بواسطة الحضرة السلطانية غير انه ينبغي ان تنظروا الى اخوتكم في عبر النهر فصالحوا بالظاهر وتاهبوا للحرب سراً . انتهى . وفي هذه المخابرات تدبيرات لاهاجة الثورة بين مسلمي الهند ومنها رسالة تاريخها بعد تاريخ الرسالة المذكورة اعلاه بشهر وهي من الامير الى الجنرال كوفمان يتوسل اليه ان يعاونه بارسال ٣٢ الف جندي من جنود روسيا سمع انها متاهبة لمعاونته ومنها جواب الجنرال كوفمان ومآله ان الجنود لا يمكن ارسالها الى الامير في الشتاء . فهذه هي الاوراق التي رغب اللورد ليتون باظهارها لاظهار اصابة سياسته بالنظر الى افغانستان وهي واضحة صريحة وقد قبلت الحكومة بان تظهرها وان كانت تواريخها غير متناسقة

وعندنا ان الراي العام يسلم بان اللورد ليتون قد اصاب بمحاولة عضد سياسته الافغانية بشواهد جلية تبين ان روسيا كانت تحاول ان تقرر صداقة بينها و بين شير علي . وقد قال اللورد كرانبفل في خطابه ان بين بعض صور تلك المخابرات اختلافاً فان كلمة صداقة في بعضها مكتوب بها اتحاد . ولا نظن ان اهمية هذه المخابرات وقوتها تقل ولا تضعف بتنوعات غير صريحة . وهكذا قد تحقق ان روسيا تمكنت في خريف سنة ١٨٧٨ ان تجعل لنفسها نفوذاً في افغانستان نشأ عنه علاً القلق في الهند . وقد ادعت روسيا وادعى ايضاً الدوق اوف ارجل ان تمكن مأموري روسيا من ان يجعلوا لدولتهم نفوذاً عظيماً في افغانستان نشأ عن المواصلات الامير الصادرة عن المخاوف والتكديرات التي وقع فيها بما رأه بجلاء من تصميم الحكومة الانكليزية الهندية على ان تصرح بالعدوان وقد قال مقاومو سياسة اللورد ليتون نائب الملكة السابق في الهند انه عندما وضع رجاله في الهند شرع يتهدد استقلال افغانستان وان يرتاب في حسن نوايا الامير دون مسوغ . وربما كان لا سبيل الى اثبات ميل الامير شير علي الى روسيا قبل تاريخ الاوراق المذكورة غير انه لا ينبهت من جرى ذلك ان صداقة الامير شير علي لانكلترا كانت قلبية . وكثيراً ما يظهر ميل دولة او امة دون معاونة الاقلام والاوراق خاصة في بلاد كالهند فان كل سوق منها معمل الاراء السياسية . وليس من المهم ان نراعي تاريخ حصول روسيا على ذلك النفوذ في افغانستان ولا اسباب ذلك . فان المهم عند حكومة الهند ان تحقق ان روسيا حصلت على نفوذ ذي خطر بالنظر الى الهند وانها قادرة على تحصيله متى شاءت . فحالة كهذه ربما استخدمت لتهديد الهند سنة بعد سنة فلا تهتم الهند بتاريخ بلوغ روسيا ذلك ولا باسبابه . فصار من اللازم ان يوضح لصاحب افغانستان ولاهلها ان الحكومة الانكليزية لا تسمح بان يكون النفوذ في افغانستان لسطوة مقاومة لانكلترا . وقد طالما تقرر عندنا انه ينبغي ان نثبت لانفسنا حق التداخل في افغانستان لصيانة الهند . والمأمول انه بنشر المخابرات التي ذكرناها يثبت هذا الراي و يبين ان حملنا على افغانستان في تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٨٧٨ قد نشأ عن نمو الخطر الحقيقي عند تخوم امبراطوريتنا الهندية

## اختناق صياد بسمكة

في الايطالي اوردت الجرائد الانكليزية ان احد الصيادين اراد ان يلقي القبض على حوتة صغيرة كانت متشبكة في خيوط شبكته وحيث لم تكن يداه مسرحتين اراد القاء القبض على الحوتة بسنه فقفزت الحوتة دفعة واحدة ودخلت في حلقه وانحصرت هناك فوقع الصياد في الارض داهشاً وقبل ورود الطبيب مات مغموماً فاتضح بعد التجريح ان مقدمة الحوتة قد خنقت الحلق وذنبها في اقصى جهة اللسان و بذلك كانت ميتة

(الرائد التونسي)

## قرد سارق

قرأنا في صحيفة الايطالي نقلاً عن الدايلي بوست التي تطبع في ليفربول ان ضبطية وارنتون قد استدعاهم اصحاب مخزن غنة وما كل نفيسة كائن في تشرتش ستريت مجلاً مستغيثين بهم ليلقوا القبض على سارق ايقظ اصحاب المخزن من نومهم بالمرح

الذي وقع من تكسير الاواني البلورية المملوءة من الحلويات والقنفيذ بكيفية غير معتادة على السراق فنام صاحب المخزن وارسل الى الضبطية ووقف متسلحاً بغركيته وامرانه بكنستها متعرضين للباب خوفاً من فرار السارق وعند قدوم الضبطية نور المخزن ودخلت الضبطية لالقاء القبض على السارق فاذا هو قرد وقد اخذ يا كل الماكل الرفيعة ويكسر ما صعب عليه فتحه فاندهشوا من ذلك اما القرد فبعد اكتفائه من الاكل ترك الضبطية يقبضون عليه وحملوه الى الحكومة

( الرائد التونسي)

## جزيرة نيوغينيا

وجد الجغرافيون ان نيوغينيا اكبر جزيرة في العالم فطولها كطول المسافة من لندن الى القسطنطينية وعرضها في بعض اجزائها نحو خمسمائة ميل وانها اكثر جزائر العالم جهلاً واهمالاً . واما اهلها فلم يزالوا مولعين باكل لحوم البشر وعبادة الاوثان فمر على اولئك الجهلاء قرون وهم يجلسون تحت اشجار النارجيل في الغاب يوترون اقواسهم ويسددون سهامهم المسمومة الى البشر ليصيدوهم ويا كلوا لحومهم في ولائمهم القبيحة ولم يزالوا هنالك كما كانوا في العصور الخالية ويزينون اجسامهم بالوشم وقاماتهم وبيوتهم بالريش وجماجم البشر وعظامهم فهم شر قوم في خير ارض تبهج الناظرين بحسنها واجامها الواسعة وحدائقها الغناء وجبالها الرائقة واوديتها الشمراء وسهولها الخصيبة وسفوحها ومنحدراتها المتشمسة واكامها وتلالها المزينة الخضراء وانهارها العظيمة واباطيحها ومسيلاتها الصافية وشلالاتها البهجة المنعشة والجنائن الرحيبة والبساتين وغير ذلك من المناظر التي تريح المحزون

( النحلة )

## بطرس الاكبر واصلاحه الكنائسي

لايخفى ان الامبراطور بطرس الاكبر الروسي هو الذي نقل روسيا من حال الى حال وفتح لها ابواب التقدم العمومية . وقد كتب احد رجال سياسة المانيا في هذه الايام تاريخ ذلك الامبراطور العظيم بالاستناد الى كتابات ثابتة . فالفصل الاول من كتابه متعلق بالاصلاحات الدينية التي قام بها وقد ذكر فيه ان ذلك الامبراطور دخل ذات يوم ديراً فقال لرئيسه لو سمح للرهبان ان يدخنوا التبغ لكان ذلك اصابة لانه يلهيهم ويسليهم دون ان يؤثر في الدماغ كالبيرا القوية والخمر وغيرها من المسكرات المؤثرة التي تجعل الانسان مائلاً الى الافراط وتسليم نفسه الى الشهوات . فقال له الرئيس ان هذا راي حسن غيرانه مناف لنص الانجيل الطاهر فانه ورد فيه ان ما يدخل الفم لاينجس الانسان ولكن الذي يخرج منه ينجسه . فالمسكرات كلها تدخل الفم اما التبغ فيخرج منه

ومن المعلوم ان اصلاحات بطرس الاكبر الكنائسية انحصرت في ادارة خدمة الدين ولم تمس التعاليم الدينية فامسى خدمة الدين في روسيا كارهين له . فبادر الخوري تالتزكوي الى نشر كراسة قال فيها ان بطرس الاكبر هو المسيح الدجال فوقع على ذلك الكاهن قصاص عظيم

## جواب حكمة لطيف

قال رجل لصديق بعد ان فارقه مدة باايها الصديق لقد وخط ناصيتك الشيب مدة فراقنا . فاجابه ان هذا ليس بشيء فانه غبار قليل من طريق الحياة

## الكفوف

لقد اخذ لبس الكفوف يكثر لتغطية راحتي اليدين في الشرق نقلاً عن الغرب · ولا ريب في ان الذين يلبسونها يرغبون في الوقوف على تاريخها والعادات المتعلقة بها في الغرب فانها حرية بالمطالعة · وما الكفوف غير غطاء يستر الاصابع بادخال كل منها في شبه انبوب مخصوص به وقد تكون مستطيلة فتغطي الرسغ حتى الذراع · وقد ذكرها اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وقال ان لايرتس كان يلبسها عندما كان يشتغل في حديقته · وذكرها ايضاً ازينوفون اذ قال ان سيروس خرج دون لبسها · ومن العادات القديمة جداً اعطاء كف علامة لعقد بيع او شرط ويظن ان هذه العادة القديمة هي اصل العادة الجارية عند الافرنج في هذه الايام وهي ان يطرح طالب المبارزة كفه الى الارض علامة لطلبها فاذا اجاب المطلوب الطلب يلتقط الكف المطروح في الارض ويطرح كفه علامة لقبول المبارزة · وقد تحقق ان هذه العادة كانت جارية في انكلترا منذ سنة ١٢٤٥ ميلادية وفي القرون المتوسطة كانت الكفوف من الملابس ذات اعتبار عظيم في اوربا · وكانت تصنع اثمن صنع وتزين بالحجارة الكريمة وكان الملوك والرؤساء الكنائسيون يلبسونها اثناء الاحتفالات · وكانت تلبس عند هبة الاراضي وتوجيه الرتب وكان اخذ الكفوف علامة لتحقير المأخوذة منه · وكان الابطال في الاعصر المتوسطة ياخذون الكفوف من حبيباتهم لوضعها في خوذهم ضمانة عليهن · وقد تعلقت بالكفوف عادات غريبة في اوربا كالعادة الجارية في بعض انحائها وهي عادة اخراج الايدي منها عند دخول مربط خيل ملك او رجل عظيم والا فيلتزم لابسها بخسر كيسه او ثمنها كهبة للخدامين · ومن تلك العادات اخراج الايدي من كفوف الصيادين عند قتل الايل والا فيكون من حق الخدامين الحصول على الكفوف وعلى ثمنها · وفي الشرق يقال اعطني ثمن فنجان قهوة او اجرة حلاقة ويقابلها في الغرب اعطاء ثمن كف للخدامين اي اعطاؤهم هبة من النقود · اما تطريز الكفوف فصار الابتداء به في انكلترا سنة ١٥٨٠ · ومن اقدم العادات عندهم اهداء زوج من الكفوف علامة للشكر على خدمة او معاونة · وتصنع الكفوف من مواد مختلفة · ففي البلاد الحارة تصنع من الصوف الحسن او من جلود حيوانات مع ترك صوفها في الخارج وفي البلدان غير الحارة تصنع من جلد رقيق او من قطن وحرير · وتصنع من صمغ الشجر المعروف بالكاوتشوك لصيانة ايدي النساء عند شغلهن في الحدائق لنفع اجسادهن والتسلية · واتقن صناعة الكفوف جارٍ في فرنسا في معمل الكفوف الجلدية الرقيقة · وصنع الكفوف من اهم الصناعة في فرنسا · وتصنع في انكلترا كفوف حسنة جداً من جلد سميك وترد عليها كمية وافرة من الكفوف اللطيفة المصنوعة في فرنسا · واكثر الكفوف الجلدية الرقيقة الرخيصة تصنع من جلد الخراف والجرذان وغيرها من الحيوانات ذات الجلود الرقيقة · وتصنع في لوندرا كفوف متقنة جلدية جميلة غير انها تباع كانها كفوف مصنوعة في فرنسا · وسنة ١٨٦٦ صدر من انكلترا ٦٦٤٠٦٨٠ زوجاً من الكفوف الجلدية وورد عليها عشرة ملايين و٦١٦ الفاً و٢٠٠ زوجاً منها عشرة ملايين و٣٦ الفاً و٩٢ زوجاً من صنع فرنسا · وفي السنة المذكورة صدر من انكلترا ٢١٥ الفاً و٨٠٠ زوج من الكفوف القطنية اكثرها ارسل الى الولايات المتحدة الاميركانية وسنة ١٨٦٨ اصبحت المانيا تنظر انكلترا وتعلمها

في صنع الكفوف الجلدية وصدر منها الى انكلترا ثلثة ارباع الكفوف القطنية التي يبعث في انكلترا وتمكنت من ان تنتقل الى يدها اكثر تجارة الكفوف مع امركا التي كانت جارية بينها وبين انكلترا. ومنة ١٨٦٨ صنع في فرنسا كفوف ثمنها خمسون مليون فرنك وصناعتها فيها على ازدياد

## قانون براَة الاختراع

(نقلاً عن جريدة سورية)

### الباب الاول

#### احكام عمومية

المادة الاولى. ان حق الاستفادة من كل نوع من الاختراعات والاكتشافات والاصلاحات في الحرف والصنائع هو مختص بالموجد والمكتشف والمصلح ويصادق على حق الاستفادة هذا باعطاء برات من طرف الدولة مشروطة بالمدد المعينة في المواد الآتية

المادة الثانية. ان ايجاد نتيجة حديثة في الصنائع واحداث وسائط جديدة لاستحصالها واستعمال الوسائط المعلومة بصورة جديدة يعد من الاختراعات

المادة الثالثة. لا يجوز اعطاء براآت اولاً للتركيبات الصيدلية ولانواع الادوية والمعالجات ثانياً للوائح التي تنظم بخصوص المعاملات الصرفية

المادة الرابعة. ان مدة البرات المبينة في المادة الاولى هي خمس وعشر وخمس عشرة سنة ويوخذ رسم عن براَة الخمس سنوات عشر ليرات وعن براَة العشر سنوات عشرون ليرا وعن براَة الخمس عشرة سنة ثلاثون ليرا عثمانية وهذا الرسم يقسم على مدة البراَة فيوخذ في اول كل سنة ليرتان

اما قسط السنة الاولى فيوخذ حين اعطاء البراَة ومن لا يودي الرسم حين حلول القسط يسقط من حق البراة

### الباب الثاني

#### معاملات بخصوص استحصال البراة

##### الفصل الاول

##### استدعاء الحصول على براة

المادة الخامسة. طالب البراة مجبور على ايفاء الشرائط الاتية وهي ان يقدم ضمن ظرف مختوم الى نظارة التجارة والزراعة في الاستانة اولاً عرضاً بخصوص البراة التي يطلبها. ثانياً تعريف الشيء الذي اخترعة. ثالثاً الرسم او الانموذج الذي يوضح احكام ذلك التعريف. رابعاً جدول الاوراق التي يقدمها فان كان بعيداً عن الاستانة يقدم الظرف الى والي الولاية او يرسلة راساً الى نظارة التجارة والزراعة فان اجرى هذه المعاملات في غير البلدة التي يقيم فيها يتخذ محل اقامة في تلك البلدة

المادة السادسة ان الاستدعاءات تكون محصورة بالمادة الاساسية والفروع اللازمة لشرحها وايضاحها وتعين فيها مدة البراة المطلوبة توفيقاً لاحكام المادة الرابعة بدون ان يوضع فيها قيد او شرط ما ويخصص فيها عنوان يمكن ان يعد تعريفاً مجملاً للشيء المخترع ولا يجوز ان يكون في الاستدعاءات والتعاريف حك او محو او اضافة وتخطط الرسوم والاشكال المركبة وتوفق على القياس العشري وتربط بالاستدعاء مع صورة من التعريفة وتمضى جميع الاوراق التي يقدمها المستدعي منه او من وكيله ويجب ان تربط وكالة الوكيل ايضاً بالاستدعاء

المادة السابعة اذا لم يبرز المستدعي علماً وخبراً

يتضمن تقديمًا القسط الاول من الرسم الذي يوءخذ عن البراة وهو ليرتان عثمانيتان الى حكومة المحل الذي تقدم الاستدعاء لها فلا تقبل الاوراق والفروع التي يقدمها بخصوص الاختراع . اما تاريخ تسليم جميع الاوراق والامانات التي تسلم لاجل اخذ براة فيكون تحت نظارة التجارة والزراعة في الاستانة ونظارة الولاة في الولايات و يقيد في دفتر الضبط المخصوص لذلك و بعد امضائه من طرف المستدعي تعطى له صورة القيد بعد اخذ رسم الدمغة

المادة الثامنة ان مدة البراة تعتبر من تاريخ تسليم الاوراق والامانات التي تقدم توفيقًا لاحكام المادة الخامسة

## الفصل الثاني

### في صورة اعطاء البراآت

المادة التاسعة بعد ان يقيد في دفتر الضبط الاستدعاء والامانات التي تسلم لوالي الولاية خارج الاستانة كما هو مبين في المادة الخامسة يرسل صورة ضبطها المصدق عليها في تحرير من طرف الوالي الى نظارة التجارة والزراعة مع علم وخبر مصادق على تادية الرسم السنوي الذي تعين وورقة وكالة وجدول الاوراق الموجودة وجميعها بختم صاحب الاستدعاء فان كان المستدعي في الاستانة تجرى المعاملات المذكورة من طرف نظارة التجارة والزراعة

المادة العاشرة ان الاوراق وفروعها التي ترسل من الولايات او تقدم راسًا وتجرى عليها المعاملات تقيد بالتتابع في نظارة التجارة والزراعة بدفتر مخصوص وتعطى البراة المطلوبة

المادة الحادية عشرة . الاختراعات التي يطلب بها براة توفيقًا لاحكام هذا القانون يعطى بها براة بدون اجراء اقل شيء من التحقيقات الاولية بناءً ان يعود ربحها وضررها على صاحب الاستدعاء ولا تكون كافلة صحة الاختراع وحقيقته وقرب عهده ونفعه وفائدته ولا صحة الطريقة ومطابقتها للاختراع

المادة الثانية عشرة ان الاختراعات التي هي من الالات والمهمات الحربية التي تخدم قوة الدولة البرية والبحرية ترسل في بادىء الامر مع الاستدعاءات المخترعة الى دائرتي الطوبخانة والبحرية فما كان منها فائدة للدولة عند التجربة يعطى لصاحبها براة باختراعها وتجرى المقاولة مع مخترعها بحسب نفعها و يشترى الشيء المخترع من طرف الادارة المخصوصة و يعطى للمخترع علامة شرف بموجب المادة الرابعة عشرة اما التي لا يظهر منها نفع وفائدة فترد

المادة الثالثة عشرة ان براة الاختراع هي ورقة رسمية مزين اعلاها بالطغراء السلطانية ومصدق عليها في اخرها بختم نظارة التجارة والزراعة ومتضمنة موافقة استدعاء المخترع لحكم القانون وتربط صورة التعريفة والرسوم المصدق عليها المذكورة في المادة السادسة بالبراات واذا طلبت نسخة عن براة من طرف صاحب البراة او وكيله بعد مدة يوءخذ عنها خرج قدره ليرا عثمانية . اما المصاريف اللازمة لاستخراج صور الرسوم فتكون على المستدعي

المادة الرابعة عشرة . الذين يخترعون اشياء نافعة للدولة والمملكة سواء كانوا من تبعة الدولة العلية او من تبعة اجنبية يهدى لهم (مداليه) نيشان من النياشين التي ستعمل من ذهب وفضة ونحاس مكافاةً لهم بحسب اختراعهم والمخترعون مجبورون ان يضعوا في محل (الماركة) العلامة في الاشياء المخترعة رسم المداليه المعطاة

المادة الخامسة عشرة . لا يوءخذ خرج عن نسخ براآت الاختراع الاصلية

المادة السادسة عشرة· كل استدعاء يقدم بدون اجراء جميع شروط المادة السادسة والعبارة الثانية والثالثة من المادة الخامسة يرد ويوقف نصف المبلغ الذي اخذ نقدًا باسم الرسم عنهُ فقط اذا قدم المستدعي استدعاء اخر توفيقًا للقانون في مدة ثلثة اشهر اعتبارًا من تفهيم رد استدعائهِ فالمبلغ الذي قدمهُ قبلاً يحسب بتمامهِ من الرسم

المادة السابعة عشرة· الاستدعاءات التي بخصوص الاشياء التي لا يجوز اعطاء براءة فيها توفيقًا لحكم المادة الثالثة وترد يعاد لصاحبها الرسم الذي اخذ عنها

المادة الثامنة عشرة· ان فهرست البراءات التي تعطى من طرف نظارة التجارة والزراعة تعلن رسميًا مع تعريف المخترعات المجمل مرة كل ستة اشهر كالقوانين العمومية

المادة التاسعة عشرة· لا يمكن تمديد مدة براءات الاختراع الا بقانون

سياتي الباقي

## ترتيبات جمهورية

(تابع ما قبلهُ)

فيحسبون ولاية الاباما عشرة اراء· اركانساس ٦ كاليفورنيا ٦ كولورادو ٣ كونيتيكات ٦ ديلاوار ٣ فلوريدا ٤ جاورجيا ١١ الينويس ٢١ اينديانا ١٥ ايلا ١١ كانساس ٥ كانتوكي ١٢ لوزيانا ٨ مين ٧ ماريلاند ٨ ماساتشوستس ١٣ ميشيغان ١١ مينيسوتا ٥ ميسيسيبي ٨ ميزوري ١٥ نيبراسكا ٣ نيفادا ٣ نيوهامشير ٥ نيوجرسي ٩ نيويورك ٣٥ نورث كارولانيا ١٠ اوهايو ٢٢ اوريجان ٣ بانسلفانيا ٢٩ رود ايلاند ٤ سوث كارولانيا ٧ تينيسي ١٢ تيكساس ٨ فيرمون ٥ فيرجينيا ١١ ويست فيرجينيا ٥ وسكونسن ١٠ · فيكون مجموع الولايات المتحدة الان ٣٨ ولاية

ومذكور في هذه الشقة اسم الشخصين المسميين وهما هانكوك وغارنيلد · واعطيت للاهالي ورقة ثانية فيها اسم كل حي من احياء المدينة واسماء جميع الاشخاص المسمين للاقتراع عليهم لنوال الوظائف في الحكومة من بريزيدانت ومعاونهِ ووالي الولاية ومبعوث منها لمجلس الوكلاء ومبعوث لديوان الاعيان ومدعي عمومي للولاية وكل فرد من الاهالي ياخذ هذه الورقة وينتخب من يشاء حسب ارادتهِ بكل حرية· ولا يمكن ان ينتخب احد لاستلام ظوائف الحكومة الامركانية الا من قد حسنت سيرتهُ وتاكدت اهليتهُ ودرايتهُ باشغال البلاد وشرائعها ونظاماتها وكان متضلعًا بالعلوم والمعارف حتى انهم قبل اثبات انتخابهِ يذكرون ترجمة حياتهِ وما فعلهُ من الحسناء والضراء والمنافع التي ظهرت من خدماتهِ السابقة للوطن· وكثيرًا ما يظهرون للجمهور مباديهِ واميالهُ منذ بلوغهِ سن الرشد بواسطة خطباء فصحاء اختبروا سيرتهُ حق الاختبار من قبل جولانهم لهذه الغاية فيخاطبون الامة بذلك وينبهونها لئلا تغش بانتخاب احد ليس اهلاً فيضر او يوءخر بخدماتهِ نجاح وتقدم البلاد ولهذه الانتخابات وغيرها نظامات وقوانين مضبوطة مذكور فيها واجبات كل من المتوظفين وما هو مطلوب من كل منهم لا يسعنى المقام لذكرها . غير انني اذكر شيئًا وجيزًا من قانون انتخاب رئيس الجمهورية وهي الشروط الاتي ذكرها

اولاً · ينبغي ان يكون البريزيدانت اهلاً لهذا المنصب وقد اختبرت سيرتهُ وصفاتهُ وغيرتهُ ومحبتهُ الزائدة لوطنهِ منذ صغره لدى الخاص والعام

ثانياً ان يكون مولوداً في الولايات المتحدة

ثالثاً ان لا يكون اقل من ٣٥ سنة عمراً ويكون قد سكن البلاد من قبل انتخابه مدة ١٤ سنة متوالية

رابعاً اذا وقع عليه الانتخاب بكثرة الاصوات يلتزم بخدمة حكومة البلاد مدة اربع سنوات مع ثاني البريزيدانت الذي ينتخب بالطريقة نفسها

خامساً يكون راتبه خمسين الف ريال امركاني سنوياً فلا يزيد عن ذلك ولا ينقص (كانت قبلاً ٢٥ الفاً فقط فزادوها الى الخمسين)

سادساً لا يسمح له ان يقبل عطية ما او هدية من اهالي البلاد مدة حكمه حتى ولا من دولة غريبة

سابعاً قبل استلامه كرسي الحكومة ومباشرته اشغالها يلتزم حسب قوانين البلاد ان يؤدي اليمين برفع يده ويحلف مقسماً بانه يحافظ ويحامي ويدافع عن الجمهورية بكل جدّه وجهده وانه لا يخالف البتة شرائع البلاد المسنونة بل يسلك بموجبها و يبذل كل اجتهاداته ووسعه بنجاح البلاد وتقدمها ادبياً ومادياً محامياً بثبات وتانٍ عن اشغال ودم وعرض كل امركاني تابع للدولة هذا وبعد استلامه رئاسة الجمهورية يقدر ان يعين المتوظفين الذين فيهم الاهلية واللياقة لاستلام اشغال البلاد العمومية و بعد تسميته اياهم يقدم اسماءهم لمجلس الوكلاء الذي يبحث ويفحص عن سيرتهم واهليتهم ولياقتهم فاذا اثبت موافقتهم يصدرون مضبطة باثباتهم و يقدمونها للبريزيدانت فيوقع عليها بختم الحكومة . و يقدر ايضاً ان يسمي من يخصهم قضاة للمجالس العالية و يرسل السفراء والنواب عن اشغال الحكومة والقناصل وغير متوظفين اخرين عند عدم حلول ايام المجلس المذكور و بالاختصار اكثر الامور واشغال البلاد يرجع اتباعها وعدمه للمجالس واكثرية الاصوات فيها . و يقدر البريزيدانت ايضاً ان يعقد محالفة او اتفاقاً مع بقية الدول بشرط اثبات طلبه هذا وموافقة ثلثي اعضاء مجلس الاعيان بالاقتراع . اما القيادة العامة للجيوش البرية والبحرية فمنوطة به وهو وحده الذي ينبغي لن يصادق على اعمال مجلس الضابطة والعسكرية بختمه وله السلطة لان يهل او يمنع العفو احياناً حسب ارادته عن بعض المجرمين ما عدا المسائل الممنوعة شرعاً خصوصاً اذا لم يبرهن جواز اجرائها من قانون نظامات المجالس وشرائع البلاد . واذا لم يوافق على امر ما فمجلس الوكلاء يقدر ان يخالفه به بموافقة ثلثي اعضائه فيجرونه ويجعلونه نظاماً شرعياً وان لم يصادق عليه البريزيدانت بختمه

غير انه عند وقوع اختلاف كهذا في امر ما يقدر البريزيدانت ان يجمع مجلساً فوق العادة عند ابتداء اي فصل من فصول السنة تدعى اعضاؤه من كل ولاية في الولايات المتحدة خصوصاً اذا كانت المسالة مهمة تتعلق في غير بلاد او غير دول . و بالاختصار كل المهام وجميع ادارة احكام البلاد متوقفة على رضا الشعب وقبوله بواسطة الانتخاب والاقتراع . وروساء الجمهور بين الذين تبوأوا عرش جمهورية امركا هم الاتية اسماؤهم حسب ترتيب جلوسهم باوقاتها فاول رئيس هو

جرجس واشنطون المشهور باني البلاد وهو من مدينة فيرجينيا جلس على كرسي الجمهورية في ٣٠ نيسان سنة ١٧٨٩ ودام عليه الى سنة ١٧٩٧ مدة سبع سنوات وعشرة اشهر واربعة ايام وخلفه

يوحنا ادم من ولاية ماساتشوستس في ٤ اذار سنة ١٧٩٧ ودام عليه الى ٤ اذار سنة ١٨٠١ مدة اربع سنوات وخلفه

توما جفرسن من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٠١ ودام عليهِ الى ٤ اذار سنة ١٨٠٩ مدة ثمان سنوات ثم خلفهُ

جمس ماديسن من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٠٩ لحد ٤ اذار سنة ١٨١٧ مدة ثمان سنوات ثم خلفهُ

جيمس مونرو من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨١٧ لحد ٤ اذار سنة ١٨٢٥ ومدتهُ ثمان سنوات ثم خلفهُ

يوحنا كوينسي ادم من ماساتشوستس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٢٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٢٩ مدة اربع سنوات ثم خلفهُ

اندراوس جكسن من ولاية تنيسي جلس في ٤ اذار سنة ١٨٢٩ الى ٤ اذار سنة ١٨٣٧ ومدتهُ ثمان سنوات ثم خلفهُ

مارتين فان برن من نيويورك جلس في ٤ اذار سنة ١٨٣٧ الى ٤ اذار سنة ١٨٤١ مدتهُ ٤ سنوات ثم خلفهُ

وليم هدسون من ولاية اوهايو جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤١ الى ٤ نيسان سنة ١٨٤١ فمدتهُ كانت شهرًا واحدًا فقط ثم خلفهُ

يوحنا تلر من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ نيسان سنة ١٨٤١ الى ٤ اذار سنة ١٨٤٥ مدتهُ ٣ سنوات و١١ شهرًا ثم خلفهُ

يوحنا بوك من ولاية تنيسي جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٤٩ ومدتهُ ٤ سنوات ثم خلفهُ

زخريا تيلر من ولاية لويزيانا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤٩ الى تموز سنة ١٨٥٠ ومدتهُ سنة واربعة اشهر وخمسة ايام ثم خلفهُ

ميلارد فيلمور من نيو يورك جلس في ٩ تموز سنة ١٨٥٠ الى ٤ اذار سنة ١٨٥٣ ومدتهُ سنتان و٧ اشهر و٢٦ يومًا ثم خلفهُ

فرنكلين بيرس من ولاية نيوهامبشير جلس في ٤ اذار سنة ١٨٥٣ الى ٤ اذار سنة ١٨٥٧ فمدتهُ ٤ سنوات ثم خلفهُ

جيمس بوكانن من ولاية بانسلفانيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٥٧ الى ٤ اذار سنة ١٨٦١ ومدتهُ ٤ سنوات ثم خلفهُ

ابراهيم لينكولن من ولاية الينويس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٦١ الى ١٥ نيسان سنة ١٨٦٥ فمدتهُ ٤ سنوات وشهر و١٠ ايام ثم خلفهُ

اندراوس جكسن من ولاية تنيسي جلس في ١٥ نيسان سنة ١٨٦٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٦٩ فمدتهُ ٣ سنوات و١٠ اشهر و٢٠ يومًا ثم خلفهُ

يوليس غرانت من الينويس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٦٩ الى ٤ اذار سنة ١٨٧٧ مدتهُ ٨ سنوات ثم خلفهُ

رذرفورد هيز من ولاية اوهايو جلس في ٤ اذار سنة ١٨٧٧ وسيخلفهُ الجنرال غارفيلد في ٤ اذار القادم سنة ١٨٨١

ومن رؤساء الجمهورية المتقدم ذكرهم لينكولن الذي قتل في ١٤ نيسان سنة ١٨٦٥ بعد انتخابهِ الثاني وجلوسهِ على عرش الجمهورية شهرًا و١٠ ايام فقط . وقتلهُ كان من احد المشخصين الذي كان يلعب على ملعب التشخيص في مدينة واشنطون واسمهُ جمس ولكس بوث

وبما انهُ قد وقع الانتخاب على الجنرال غارفيلد من ولاية اوهايو الذي سيجلس في ٤ اذار القادم سنة ١٨٨١ في محل رذرفورد هيز الحالي استحسنت ان اذكر شيئًا مختصرًا من ترجمة حياتهِ فاقول ان هذا الجنرال هو من ذوي الاهلية والشهرة

في هذه البلاد غرضة من الحزب الحر جمهوري محض ومنذ نحو ٣٠ سنة عرفة كثيرون ولدا كان يشتغل بالقوارب ويجرها في قناة في ولاية اوهايو ينقل الناس بقاربه من حافة النهر الواحدة الى حافته الثانية لينال معاشة واحيانا كان يشتغل بصناعة النجارة و يعمل بنوكة ليبيعها ولم يخطر على بال احد انه سيتقدم هكذا ويعلو مرتبة ويحوز شهرة واعتبارًا عظيمًا كهذا حتى انه ينتخب رئيسًا لجمهورية امركا من الوف وملايين من سكانها . غير ان كل من عرف حالة معيشته الصعبة في الايام الغابرة وكيف كان على الدوام يجد باجتهاد وتعب كلي لتحصيل معاشه الضروري لابد ان يتعجب كيف قدّم هذا الانسان النشيط نفسه و يتأكد ان تقدم المرء ليس الا بالجد والكد لا بالاب والجد كما يتفاخر البعض وما احسن قول الشاعر بهذا المعنى

كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فهذا الجنرال هو من عائلة تقية فقيرة جدًا اسم ابيه ابرهيم غارفيلد اصله من عائلة انكليزية تسمى (Stalwart Duritans) هاجرت الى امركا واستوطنتها فوالده المذكور انتقل بعائلته منذ مضي نحو ٦٠ سنة الى مدينة اورانج في مقاطعة كوياهوجا من ولاية اوهايو وسكن على بعد ١٥ ميلاً من مدينة كليفلاند حيث ولد له جمس المذكور في ١٩ ت٢ سنة ١٨٣١ و بعد مضي سنتين من ولادته مات ابوه ابرهيم وترك عائلة مؤلفة من اربعة اولاد فوالدة جمس بما انها كانت من النساء النبيهات العاقلات اجتهدت بتربية اولادها التربية الحسنة واخذت تعيشهم من شغل يديها ولم تسمح بتفريقهم وتركهم دون علم واقتكرت بهذه الطريقة انهم اذا بلغوا الحلم يصيرون فيما بعد قادرين على تحصيل معاشهم بانفسهم وكانت المقاطعة التي سكنوها ممحلة جدًا واسباب المعيشة ضيقة فكان بالكاد يقدر الغليل النشيط ان يحصل على اسباب معيشته ومن ذاك الحين نما غارفيلد وشب على الاهتمام بالشغل وتحصيل اسباب معاشه حتى انه كان يوجر ذاته للشغل في الحقل مدة الصيف و يشتغل مدة فصل الشتاء بصناعة النجارة واحسن صفة كانت عنده هي محبة الشغل وتقديم ذاته وليس البطالة والكسل اللذين لا يعرفها عضو من اعضائه ومع ذلك كان ذا مطامع شديدة بتحصيل العلوم والمعارف ولهذه الغاية كان يشاغل الافكار براقب الفرص المناسبة لفتح باب يتمكن به ان يربي ذاته التربية الحسنة بشغل يديه وعرق جبينه مع وجود صعوبات كثيرة دونه فكان دائمًا يجتهد بتحصيل الدراهم التي كان الحصول عليها صعبًا جدًا لعسر الوقت وظروف تلك الايام الضيقة وقلة الاشغال

و بما انه كان يوجد قناة بالقرب من سكنه في اوهايو وكانت الناس تقطعها بواسطة ركوب القوارب مضى غارفيلد ذات يوم للرئيس المقام عليها واجره ذاته للشغل يوميًا حيث انه تاكد ان الاجرة تدفع سلفًا و بناء عليه يمكنه ان يحصل على اجرة اكثر من شغله بالنجارة فاشتغل اذ ذاك مدة على القوارب وبعد ذلك ابتدا يتقدم ويتقوى نوعًا حتى انه صار يشتغل كاحد البحرية و يسافر في البحيرات الكبيرة بمراكب صغيرة نقالة و بعد ذلك مرض بحمى شديدة القتة في الفراش مدة ٣ اشهر متوالية ملازمًا البيت غير انه لما شفي من مرضه هذا عزم ان يذهب الى المدرسة المعروفة باكاذيميا جوكا التي

كانت بالقرب من تلك المقاطعة فاعطتهُ حينئذٍ والدتهُ بصمةٍ بالآلات وبعض اواني للطبخ ومونة للاكل فاستاجر حالاً حجرة صغيرة وصار يطبخ لنفسهِ ويخدم نفسهُ نظرًا لفقرهِ وطمعًا بتقليل مصروفهِ لدفع اجرة المدرسة ومن ذاك الحين لم يعد يثقل على والدتهِ بشيءٍ من المساعدة حيث داوم على تنجير بنوكة صباحًا ومساءً مدة اقامتهِ في تلك المدرسة وخصوصًا مدة فرصها واحيانًا كثيرة كان يذهب ويعلم في مدارس الضيع المجاورة مدة الشتاء وليس ذلك الا لا لتوفير اجرتهِ المدرسية لمدة فصل الربيع القادم من تلك السنة ولشراء بعض لوازمهِ وكان ذا صحة جيدة وبنية جميلة وذكاء طبيعي فائق جعل جميع ارفاقهِ يحاررون بهِ عجبًا ومن تلك المدة لم تفتر رغبتهُ الزائدة قط عن اكتساب العلوم والمعارف . وعندما بلغ سن الثلاث والعشرين سنة صار يدرس مع احد صفوف المدرسة العالية لوليم الكلية حيث كان قد وفر نصف اجرة مصروفهِ من قبل الدخول فيها واما النصف الاخر فاستدانهُ من احد اصحابهِ الذي كان يعزهُ جدًّا وهو احد ارفاقهِ في المدرسة حيث كان صرف معهُ زمنًا ليس بقليل يتعلمان في مدرسة واحدة فهذا الصاحب الودود دينهُ مطلوب بهِ ومن ذاك الحين اخذ غارفيلد يفتكر باهتمام لايفاء هذا الدين ومن جملة ما قالهُ لدائنهِ هذا « ان عشت ايها الصاحب العزيز واعطاني الله الحياة افيك ما استدنتهُ منك واكافيك على صنيعك معي هذا لكن اذا متُّ لا ينبغي ان تتكدر لان معروفك واجرك لا يعدمان خسارة » هذا وبعد ان اخذ الشهادة المدرسية دفع حالاً ما استدانهُ من صاحبهِ وفي فصل الخريف سنة ١٨٥٤ رجع لمدرسة وليم المذكورة وتقدم للامتحان للدخول مع صف السنة الثانية وبعد ان درس سنتين بكل اجتهاد استحق اخيرًا نوال الشهادة العلمية وحصل على درجة مدرسية ولحد يومنا هذا جميع ارفاقهِ الذين عرفوهُ في تلك الايام يشهدون باجتهادهِ ورغبتهِ ويمدحون سيرتهُ واقدامهُ ولطف معاشرتهِ في جميع اجتماعاتهِ التي بها اكتسب مديح وركون جميع اهالي البلاد

وفي ذاك الوقت بعد انتهائهِ من المدرسة المتقدم ذكرها استشار بعض تلامذة مدرسة كاميل التي اسست على قواعد الاعتراف بالايمان ومحبة الضيف والاعتصام بالمحبة الاخوية والارادة الحرة وهي احدى المدارس الحرية المشهورة في مقاطعة بورتيج في ولاية اوهايو وبعد الوسائط دخلها غارفيلد وابتدأ يدرس فيها بجد واجتهاد مسرورًا جدًّا بقواعدها الحسنة الحرة واخذ يتقدم حتى انهُ انتخب فيها بعد مدة معلمًا وبعد مضي سنتين من تعيينهِ صار رئيسًا فيها وشاع عند البعض من ذاك الوقت حتى الايام الحاضرة انهُ كان قسيسًا لكن ذلك ليس صحيحًا بالتمام ولهذه الاشاعة بعض الاصل . وهي ان غارفيلد كان يخطب احيانًا في بعض الكنائس من تلقاء ارادتهِ وليس كقسيس قانوني معين لذلك بمعاش غير انهُ نظرًا لجودة ذاكرتهِ وتقواهُ وميلهِ الشديد الى الخطابة كان اعضاء كنيستهِ يرسلونهُ بعض المرات ليقوم باعباء ذلك في بعض الكنائس المجاورة غير ان مقاصدهُ كانت دائمًا ان يدرس الشريعة درسًا خصوصيًا ليكون افوكاتو وهذه المقاصد لم تبرح من بالهِ ابدًا منذ مباشرتهِ الخطب الروحية في الكنائس حيث كان يجتمع مع اعضاء كنيستهِ في شمالي ولاية اوهايو وبعد ذلك انصب على درس الشريعة برغبة وانكب على مطالعة احوال السياسة بتأنٍ واشتياق حتى انهُ صار كفوءًا لممارسة شغل الافوكاتية

(ستاتي البقية)

# تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

وربما كانت لغة مصر القديمة واللغة القبطية التي هي منها اقدم لغات الحاميين . غير انهُ قد ثبت بان شعب مصر القديم اختلط بشعب اخر وكذلك لغتهُ الاصلية اختلطت بلغات اخرى

اما صفات الجنس الحامي فربما كانت ترى بجلاء في التقليدات التمدنية والاثار التاريخية وكان اعظم اهتماماته مصروفاً في سبيل جعل الطبيعة المادية تقدم قوتهُ وافتخاره وفي انشاء ممالك عظيمة ودفع غارات القبائل البدوية . وهم الذين بنوا الابنية العظيمة المتقنة المندسة التي لا تزال تعجب منها او من اثارها الموجودة في مصر وبابل وبلاد العرب الجنوبية والاثار القديمة في فينيقية التي لم نعرف منها الا شيئاً قليلاً . وقد اصاب العالم فركسون بما قالهُ من انهُ يستدل على الجنس الباني الابنية بكيفية بنائها خاصة بالنظر الى ابنية الجنس الحامي لتشابهها . فاذا راعينا ذلك نقول ان الاخبار التي بلغتنا عن ملوك العرب القدماء وبنائهم القصور العجيبة حتى تجرأوا ان يعصوا القوة الالهية الى ان نزل عليهم الخراب من السماء ليست بخالية من الصحة . غير ان تلك العظمة المادية كانت في اكثر الاحيان والبلدان تخضع لقوة بني سام ويافث الروحية ولاجتهاداتهم العظيمة . فالجنس الحامي كان ينبوع ابتداء التمدن المادي في العالم والجنس الثاني عظمها واستخدمها لانفع الامور والجنس الباقي هذبها وجعلها خادمة للتقدم الجدي

اما العائلة الثالثة فهي السامية وقد ورد ذكر بني سام في اخر جدول اسماء بني نوح وربما تاخر ذكرهم لانهم الصلة الاصلية التي اتصل بها التاريخ الذي · وسكنت ارضاً صغيرة بالنسبة الى الارض التي سكنها بنو يافث وحام . فكانت املاك العائلة اليافثية متاخمة لها في الشمال واملاك العائلة الحامية في الجنوب · وانحصارها بينهما يبين انها لم تكن معدة للانتشار في الارض كالعائلتين المذكورتين · وفي ذكر المواليد السامية درجتان جليتان بذكر سام كاب جميع بني عابر وعابر كرئيس اهم فروع العائلة ولم يكن اهمها الا سام اب جميع العائلة . والظاهر ان ذكر بني سام ورد بحسب ترتيب جغرافي كذكر بني حام . اي انهُ امتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي مقابلاً للنجاد الممتدة من راس خليج العجم ماراً في ارمينيا الى اسيا الصغرى · وجاء ذكر ارام في الاخير لانهُ سكن في جنوبي الخط القوسي . وهذا ذكر بني سام

اولاً عيلام . وهو اسم محفوظ في علامية وهي جبال تنفصل نجاد ليران عن الخليج العجمي والجهة السفلى من وادي دجلة مع قسم من تلك الهضاب وهي تشابه عمومياً البلاد التي يسميها الحديثون سوسيانا . فهذا الشعب الذي سكن في نهاية السلسلة السامية اتصل في الشرق بالفرس اليافثيين حتى ان البعض حسبوهم منهم . وفي الجهة المقابلة ضايقهم الفاتحون الكوشيون . ونقلاً عن ذلك حصرهم في

الجبال فصاروا قبيلة جبلية قليلة العدد ولكنها اشتهرت باستعمال القسي في التاريخ الديني والمدني. وظهرت اهمية بلادهم العظيمة بتسمية ملك كوشي شدودلاومر العظيم ملك عيلام

ثانياً اشور. فالمملكة الاشورية العظيمة كانت في وادي دجلة الاعلى. واخضعت مدة لمملكة نمرود الكلدانية ثم صارت مركز المملكة السامية العظيمة بعد مملكة سليمان

ثالثاً. ارفكشاد وهو اسم شخص وامة وهو اكبر اولاد سام ولد بعد الطوفان بسنتين فبالطبع يكون نسله بالقرب من مهد الجنس. وقد تبين انهم كانوا في جنوبي نجاد ارمينيا عند ينبوع دجلة. ويترك درجة واحدة من المواليد وهي شالح ننتقل من ارفكشاد الى عابر اب العبرانيين والعرب الساميين الذين هم من نسل ولديه فالج ويقطان او قحطان. ومعنى اسم عابر يدل على منزل في عبر الفرات وهو موقع بلاد الكلدان موطن ابرهيم وهو ينطبق على ما قاله يشوع للاسرائيليين وهو ان اباءهم كانوا يسكنون ايام عبادتهم للاوثان في عبر النهر اي في عبر نهر الفرات. وفي ذكر مواليد الامة المختارة اي العبرانية ما يبين انها من فالج ورعو وسروج وناحور وتارح ابي ابرام اي ابرهيم. ويقطان او قحطان هو والد القبائل العربية الكثيرة التي كانت تمتد مساكنهم من ميشا حينما تجيء نحو سنعار جبل الشرق. ويكاد يكون من المحقق ان جبل الشرق هو البلاد المسماة بظفر في هذه الايام وفيها ثغر في شرقي اليمن وكانت مركزاً عظيماً لتجارة افريقية والهند. فكانت منازلها في جنوبي شبه جزيرة اصوب ولا تزال اثار قوتها مذكورة في التاريخ. وكانت اهم تلك القبائل قبالة سبا وهي الصائبية التي انشات مملكة عظيمة في الزاوية الجنوبية الغربية من بلاد العرب في الزمان القديم جداً. وانتقلت السلطة منها الى القبائل الحميرية وليس لها ذكر بين القبائل التي ذكرها موسى. والظاهر انها كانت اهم فروع الصائبيين. وما هو مكتوب على اثارهم يدل على ان العلاقة بين الاهالي الساميين والعناصر الكوشية قريبة جداً والعناصر الكوشية هي التي امتدت كما تقدم في تلك الاقطار تاركة فيها كما في وادي دجلة والنيل اثار قوتها في ابنيتها العظيمة. اما جعل بلاد العرب القحطانيين منحصرة في جنوبي شبه الجزيرة فما هو الا بناء على املاكهم المتاخرة. فانهم كانوا في زمان قديم جداً ممتدين الى صحراء سورية حتى دمشق في الشمال. ولاقوا فيها قبائل سامية دفعتين مرت في شمالي البلاد ووسطها. وهي من نسل ابراهيم من ولده اسمعيل ومنه بزوجته قطورة. فهذا الاختلاط الجنسي الذي لا يزال فيه محل للبحث قد اثبت بورود نص هذه الاسماء في المواليد المذكورة في التوراة وهي كوش ويقطان واسمعيل وقطورة

رابعاً لود. ربما كان هذا اسم الامة الليدية العظيمة الساكنة في اسيا الصغرى. وقد اختلطت فيها العيال الثلاث المذكورة في ثلثة اماكن متقابلة منها. فاليافثيون في الجهة الشمالية والساميون في الوسط الجنوبي الشرقي وفي الغرب والحاميون في الجهة الجنوبية الغربية

خامساً ارام. وهي كلمة مشتقة من اصل معناه العالي وهو اسم عام للشعوب التي كانت ساكنة في النجاد المحيطة في الشمال بسهول ارض كنعان وتلالها والصحراء السورية. ولغة هذه الامة المنتشرة في اماكن متسعة قد انقسمت منذ البداية الى قسمين اللغة الارامية الشرقية والغربية. وقد سميت الاولى خطا كلدانية وكان اهل بابل يتكلمون بها

د سبي الاسرائيليين · والقسم الثاني هو اللغة السريانية التي كانت لغة سورية الاهلية الى ان محتها العرب · واللغة العربية اخت للغة العبرانية المخلوطة بكثير من اللغة الارامية

اما بنو ارام فهم عوص وحول وجاثر وماش · وقد تكرر ذكر الاسم الاول واسم ارام عند ذكر نسل ناحور اخي ابراهيم وكان وطنه بادان ارام ولذلك لانتردد عن ان نقول ان عوص ارض ايوب كانت فيما بين النهرين

وليس لاهم الفروع السامية وهم بنو اسرائيل ذكر في هذه المواليد لانه لم يكن لهم في بادي الامر وجود جنسي مستقل · والارض التي كانت معدة لهم كان سكانها من العائلة الحامية · وابوهم ابراهيم لم ينفصل عن نسل عابر الا بعد خمسة اجيال

ومن العائلة السامية فرع اخر مهم لا ذكر له في المواليد الواردة في اسفار موسى وهو الفرع الفينيقي الذي كان يسكن الارض الضيقة وهي ساحل البحر المتوسط الشرقي بين سورية وفلسطين عند حضيض جبل لبنان · والظاهر انه هجر بلاد الكلدان عندما خرج ابراهيم منها · وربما كان سبب مهاجرته لها نفس سبب مهاجرة ابناء وطنه الذين صاروا فينيقيين · ويتبين ان المهاجرين المذكورين وجدوا شعباً حامياً في البلاد التي هاجروا اليها وهي فينيقية مما ورد من ان صيدون هو بكر كنعان ومن اقدم الاثار التي تدل على انها من صنع الحاميين · وامتد الجنس السامي من فينيقية الى قرطاجنة وغيرها من ثغور البحر المتوسط في شمالي افريقية واسبانيا بانشاء المستعمرات فيها

وبعد ان استوطن الساميون في ارض كنعان اصبحوا على ما جعلهم ثباتهم وعاداتهم يحافظون عليه قروناً كثيرة ولم تتغير الا بقوة الفتوحات الاجنبية · فهذه الصفات جعلت موضوع بحث علماء اللغات متسعاً . وقد جمع العالم ماكس مولار نتيجة بحثهم فيما ياتي

اللغات السامية

| اصل اللغة | اللغات الميتة | اللغات الحية |
|---|---|---|
| العربية او الجنوبية | . . . . | العربية |
| | الاثيوبية | الامهرية |
| | الحميرية | * |
| العبرانية او المتوسطة | عبراني التوراة | لغات الاسرائيليين |
| | السامرية | * |
| | القرطجنية والفينيقية | * |
| الارامية او الشمالية | الكلدانية . اليهودية · التلمودية · | * |
| | التغرومية · كلدانية التوراة | |
| | السريانية . . . . . . | السريانية |
| | كتابات نينوى وبابل على الاجر المرمي | * |

اما اخبار التوراة فهي بالطبع صامتة من جهة المستعمرات التي انشاها جد الفينيقيين وكذا المجري في سواحل البحر المتوسط وهي التي نشات عنها محاربات الجنس السامي واليافثي متنازعين التسلط في الدنيا وذلك بالحروب المسماة بونية . وقد ظهرت اثار تدل على انه قبل انشاء تلك المستعمرات كانت شعوب سامية ساكنة في سواحل افريقية الشمالية وان البربر من نسلها وهم غير الفاتحين العرب الذين استولوا على تلك البلاد

فهذا بحث مختصر نشا عن قراءة مواليد نوح في سفر التكوين واستدل عليه من نور علم اجناس البشر . غير انه عندما يبحث بنور ذلك العلم عن جميع شعوب الارض نقف على نتائج اخرى لا تصدر عن التدوينات التاريخية راساً غير انه ما من شيء يحملنا على ان نعتبرها مناقضة لها

وقد انقسم الجنس البشري بمميزات طبيعية ولغوية الى خمسة انواع نبحث عنها فيما ياتي

الاول النوع القوقاسي . وقد سمي قوقاسياً لان اجملة لا يزال في جوار جبل قوقاسوس بالقرب من مهد الجنس البشري الاصلي . وهو يتضمن جميع الامم التي تتكلم اللغات الهندية الالمانية واكثر قبائل شبه جزيرة الهند وشعوب اسيا الغربية الساميين واهالي شمالي افريقية . وهو ذو قامة جميلة ذات انتظام وقوة جسدية وهيئة ذات جلال خاصة استقامة شكل الوجه وذو دماغ منتظم وجبهة متسعة يدلان على انه قد ادرك اعلى درجات العقل . وقد تبين بتاريخه انه قد قام بما هيأته الطبيعة له فاصبح المتسلط على الجنس البشري الحائز القوة الاولى السابق في مهد التمدن . وهو مؤلف من جميع الامم التي ورد ذكرها من نسل اولاد نوح الثلثة خلا بعض اسما آت ناشئة عن بعض الارتياب . غير انه لا يستنتج من ذلك انه لم يبقَ محل لانواع اخرى من نسل نوح . فان البعض من اقطار الارض غير المذكورة في سفر موسى ربما كان قد سكنها شعوب من نسله ايضاً على انه ربما كان الهواء وغيره من المؤثرات قد احدث تغييرًا فيه حتى بات الفرق بينهما عظيماً . وقد قال اكثر علماء الطبيعة ان نواميسها تسمح بوقوع تغيير كهذا . ومما يرجح ان الاختلافات الواقعة في الجنس البشري هي من تلك المؤثرات فان كل نوع غير النوع القوقاسي يظهر منه انه قد انفسد او انحط درجة . مع ان جميع المخلوقات العضوية يتبين منها ان كل جنس يكاد يكون كاملاً بحسب جنسه . غير ان جميع اجناس البشر اقل كمالاً من الجنس القوقاسي . ولم ينقطع الامل من التوصل الى الوقوف على حقيقة اصل الاجناس غير القوقاسية بالبحث خاصة في اللغات . مثلاً ان البحث المدقق عن اصول الحاميين كشف عن امرهم وهو انهم قد اختلطوا اختلاطاً عظيماً بعناصر تورانية ربما نشا عن كونهما من اصل واحد او من اختلاط تابع . ولا نزال في بداية هذه المباحث . ولا ينبغي ان نتوهم ان اختلاف اجناس البشر قد نقض اخبار اسفار موسى المتعلقة باصول الامم ولكنه قد ثبتها فانه ربما كانت الامم التي لم يرد لها ذكر فيها ساكنة اقطاراً بعيدة عن الاقطار التي جاء فيها انها مسكن العيال الاولى البشرية وهذه العيال فيها دون ريب ما يدل على انها من اصل واحد

فلنذكر الانواع غير القوقاسية وان كانت مما لا يبحث عنه التاريخ الا بعد زمان طويل . ومنها نوعان من انواع الارض القديمة في محلات خارجة عن الخط الذي كانت ضمنه الامم التاريخية المتمدنة وهما النوع الزنجي في جهة والنوع التوراني في جهة

اخرى

ثانياً النوع الزنجي وقد ذكر اولاً لان الكلام عنه قصير . ومميزاته الطبيعية جلية جدًا فانه جامع بين صغر الجسم وشدة القوة غير ان جمجمة غير منتظم · فتراه ذا لون اسود وشعر قصير كالصوف وجبهة مستطيلة مسطحة الى الوراء وفكين نافرين · وهو يتضمن شعوب افريقية الوسطى وجنوبها · اما شعب الكفرة في اقاصي الجهات الجنوبية الافريقية فهو من النوع القوقاسي المتغلب على النوع الزنجي · وجميع علاماته تدل على انه جنس غيرته مؤثرات الهواء والاماكن وافسدته مظالم شعوب اكثر تمدنًا منه نفذت فيه منذ ازمان لا تاريخ لها · ومع ذلك قد اثر في جيرانه الذين هم اقوى منه فانه قد ظهرانه قد دخل مصر القديمة عنصر زنجي · اما لغاته فهي متشعبة كثيرة لا سبيل الى البحث عنها في هذا التاريخ

اما الجنس التوراني المنسوب الى توران في اواسط اسيا المنفصلة عن ايران بالهند وكوش فهو الذي كان يسميه الكتاب السابقون بالجنس المنغولي وهو اقرب الاجناس علاقة بالجنس القوقاسي بالنظر الى التاريخ القديم · وهو ذو وجه عريض مسطح وجبهة ضيقة وقامة قصيرة · غير ان ارفع فروعه اقرب من ذلك من الجنس القوقاسي · وهو منتشر في اراضي اواسط اسيا المتسعة وفي شرقها وفي السهل الشمالي العظيم الذي يتحدر الى سواحل البحر المتجمد الشمالي في اسيا واوربا وامركا · ومنه الهونيون القدماء والسكيثيون والمنغول والتتار وهم الكالموكيون وساموييد سيبريا والاغريون واهالي فنلاند ولابلاند من اوربا والاسكيمو من اهالي امركا . فهولاء الشعوب ساكنون في اقطار قد حجبتهم عن الدنيا بالجبال والنجاد والبحر المتجمد الشمالي واكثرهم من اهل البادية والصيد غيران فرعًا اخر من العائلة التورانية ساكن في بلاد ذات سهول متسعة مخصبة وسواحل عظيم وهي الصين والهند القصوى وقد بلغ درجة عالية من التمدن لم تبلغها فروع هذا النوع التي سبق ذكرها · ولغات قبائل هذا النوع تعتبر لغة العائلة الثالثة الكبرى اي التورانية وهي تتضمن جميع لغات اسيا واوربا غير الاريانية والسامية خلا الصينية واللغات القريبة منها · ويظن ان اللغة الصينية من زمن اقدم من زمن تلك فان اصولها تؤلف كلمة مستقلة وليس فيهما تصريف اسماء ولا افعال . اما اللغات التورانية فهي من الدرجة الثانية التي ينضم فيها اصلان لتاليف كلام فيخسر احدهما استقلاله ويصير تابعًا للاخر · وقد سمي هذا التركيب الذي يرى في لغات الاريانيين والساميين تغرية الكلام · وهذا الاسم يدل على اللغات التي تضم فيها زيادات الاعراب والتصريف الى الكلمات التي تضاف اليها لتغيرها بحيث يمكن فصلها عنها · وهذا يدل على درجة اولى في تقدم اللغات · وقد طرأ ذلك على كل عائلة لغوية غير انها قد ثبتت عند العائلة التورانية · وهكذا ترى في اللغات كما في العالم الطبيعي ان التقدم يقف احيانًا في درجة معلومة وكذلك قد يقف تقدم التمدن بين امم لم توافقها كثيرًا اسباب التقدم · ونرى في تلك الامم حالة سابقة للامم التي قد سبقتها في التقدم . فاللغة التورانية هي لغة قبائل البادية في اسيا وشمالي اوربا المميزة عن الشعوب الاريانية والسامية المستقرة اكثر منها · غير انه ينبغي ان تكون على حذر لئلا نستنتج من ذلك اكثر مما تسمح الاحوال باستنتاجه . مثلاً لا ينبغي ان نستنتج من قدمية الكلام التوراني ان ذلك الجنس كان في تمدن كنفس تمدن الشعوب التورانية الحالية وعلى الخصوص

عندما نرى اثار شعوب تورانية في اقسام من غربي اسيا كبلاد الكلدان التي هي اقدم مراكز التمدن· ونقول باختصار ان هذا الاستقرار التوراني ربما حدث قبل ان تباينت اللغات والاجناس تباينًا جليًا ·ومن اصعب الامور ان تحقق هل العنصر التوراني اقرب من السامية او من الحامية· وقد رجح اهل المعارف ان اللغة التورانية هي اللغة التي انتقل بها الاجناس عند ما خرجوا في بادي الامر من ·وطنهم الابتدائي وانها تقدمت باجتهادات الحاميين· فانهم سبقوا الجميع في العلوم والصنائع · ولذلك لا بد من ان يكونوا سبقوهم في الاحتياج الى لغات جديدة فاصبحت اللغات الحامية في افريقية وجنوبي اسيا على ما قد اصبحت عليهِ · ثم اصلحت هذه اللغات او غيرت بالاتصال بالعائلة السامية فصارت من اللغات المسماة سامية · اما اللغات الارَيانية فالظاهر انها خرجت من درجة التورانية بتقدم جرى راسًا اقرب من تقدم اللغات المذكورة قبلاً

وقد قسم المعلم ماكس مولار اللغات التورانية الى اقسام يضيق المقام دون ذكرها · وقد قسم العائلة التورانية الى قسمين كبيرين الشمالي والجنوبي · فالشمالي الذي يسمى احيانًا الاورالي التاي او الاغروتتري ينقسم الى خمسة اقسام صغرى وهي التونغوسي والمنغولي والتركي والفنلانديي والسمويدي اما الجنوبي الساكن جنوبي اسيا فينقسم الى اربعة اقسام صغرى وهي التمولي اي لغات الديكان ولغة تيبت ولغة بهتان ولغة سيام واللغة الملاسية

رابعًا النوع الملاسي وقد ظهر مما تقدم ومن اسناد معرفة الاجناس من اللغات ان النوع الرابع من الجنس البشري وهو المالي او البولونيزي هو فرع من التوراني وانهُ اتصل بمواطنهِ الحالية من شبه جزيرة الهند · ويسمى ايضًا اوسترالياري نسبة الى اوستراليا وهذا يدل على ان اصل النوع من جنوبي اسيا · ويثبت ذلك ما نعلمهُ من ان الجنس الحامي في بادىء امره امتد الى الهند وتغلب التورانيون عليهِ وضايقوهُ· فنشا عن مضايقة جنس لجنس ان خرج الجنس الحامي من تلك المضايقة من شبه جزيرة ملقا وانتشر بقوارب الخفيفة في الجزائر · وصفات النوع الملاسي الطبيعية تشابه كثيرًا صفات الحاميين في جنوبي اسيا كما ترى في اثار الكلدان وكما وصفها هيرودوتس المؤرخ وسام باثيوبي اسيا ·ولونهم يضرب الى السواد وشعرهم اسود مستقيم غير ان شعر بعض القبائل جعد يشابه شعر كوشيي افريقية حال كونهم يشابهون الجنس القوقاسي· وبين الجنس الحامي والجنس الملاسي بون عظيم من جهة تمدن الحاميين وقوتهم الاختراعية حال كون الملاسيين في الغالب متوحشين جامعين بين الكسل والقساوة· غير ان لغاتهم اللطيفة تظهر انهم شعب قد افسد باسباب من السهل الوقوف عليها · فانهم باتوا محجوبين عن حركات باقي الجنس البشري في جزائر جميلة ذات هواء حارّ وخضرة كثيرة فلا يهتمون بالاكل واللبس

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وكنت انتظر يوم الاربعاء بفروغ صبر لاقف على ما استكن بفكر اديب ولما اتى ذلك اليوم جلست في حجرتي انتظر انباء الخادم لي بقدوم اديب فقبل الظهر بساعة حضر وطلب اذناً من الناظرة ليتكلم معي فاذنت له فدخل قاعة الاستقبال فحضرت اليه ودار الحديث بينه وبين الرئيسة اولاً ثم وجه خطابه نحوي وقال ياسيدة لا بد من التكلم عن امور يجب ان نتكلم عنها فقلت هات ما عندك فقال ان الناموس الادبي والديني يامران بان يكون لكل شاب محبة واحدة ولكل فتاة محب واحد على امل ان يعيشا معاً لنهاية العمر بامانة وحب وقد بلغت السن التي تؤذن لي بالقيام بهذه المامورية المهمة وكذا قد اتى الوقت المؤذن لك بذلك فوالحالة هذه لا لوم على احد منا اذا قال لرفيقه انني امر منك واحب ان تكون لي حبيباً فيا فاهمة لقد تممنا بعض موجبات الحب بالكتابة فالان فرصة اغتنمناها لنكمل ما بقي باللسان فلذلك من الواجب عليّ ان اوضح لك كلما يتعلق فيّ لتكوني على بصيرة عارفة مستقبلك فاذا راق لك امري وجب ان تجعليني موضوع اهتمامك وحبك والا فلا تلاميني اذا صرحت بعدم القبول واكون بغاية المسرة اذا رايتك تراعين مبادىء الحرية التامة بالتكلم معي واطلب ان تبصري بعواقب الامور قبل صنعها فقلت ليكن كما اشرت لانه نفس الصواب فقال يجب ان اقول لك اولاً انني شاب عندي مبادىء بعض العلوم واما مركزي المالي فهو ضعيف حيث ان ما احصله بجدي اعيش به ولكنني ممن لا يهملون الجد والكد ومع ان والدي له ثروة معتدلة فلا احب ان يبذل منها شيء لاجلي لان من قواعدي ان احصل احتياجاتي بجدي وما اقدر ان احصله اعيش به عيشاً متوسطاً وعندي ان التبذير شر عظيم فلذلك احافظ على مبادىء الاقتصاد في كل مصاريفي ولا يروق لي ان اصرف شيئاً الا بحلو وعندي ان الخفة الخارجية مضرة بالاداب والثروة فلا بد من تجنبها والامراة الحسنة في عينيّ هي من حافظت على قوانين الترتيب وابتعدت عن الاسراف والتظاهر فالاداب احسن حلى تتحلى بها الامراة وبقية الحلى عرض وهي الجوهر بعينه وكل جمال بالنظر الى التهذيب لا انظر اليه لان للتهذيب عندي المزية وهو الفخر الحقيقي والصعوبة التي ذكرتها اعدك بالمساعدة على التغلب عليها بكل اقتداري ولا بد من ان الله يوفق الى التغلب على انه لا بد من ملاقاة صعوبات عظيمة في بادىء الامر وهذه الصعوبات ستكون شديدة ومخيفة لاننا في عصر السيادة به للمبادىء القديمة وتلك المبادىء هي التي تقاومنا حال كوننا

ذلت اعظم اعتبار عند الجميع ولا تدفعها الا قوتنا الاركان والثبات ولكننا في وقت نرى به ذواتنا بدرجة محفوفة بالاوصاب والاوجال تبكي كل معتدل الافكار وحر القواعد وتسبب للاكابر شدة التعصب وتعظيم بلائنا فياكاملة هذه هي افكاري وهذا ما هو معد فاذا كان يروق لك ما ذكرته وتقدرين ان تثبتي لديه عرفيني افكارك لاقوم بوعدك وعدًا اخيرًا وبه اوضح انني جعلت حياتي وقفًا لك ولا اريد ان اخذ منك الجواب الا بعد التامل الكافي فاذا اتيت به الان لا اقبله لانني اعلم انه مبدوء به قبل التبصر واعمال النظر

فقلت سيدي ان كل ما اشرت اليه من جهة مبادئك يرضيني وهو نفس مبادئي تمامًا وقد طالما صرحت بها امام رفيقاتي وصاحباتي واما الصعوبات التي اشرت اليها فاقبل ان احتملها تقربًا منك وتخلصًا من شاكر الذي لا يرضاه قلبي ولا يسرُّ به جناني فقال انني اشكرك لاجل ما بدا منك الان على انني ارجوك ان تراجعي كلامي في ليلك المقبل وبعدئذٍ تردين لي جوابه واتامل ان تبصري بكل كلمة منه لكي لا تندمي فيما بعد على شيء منه وازيد على هذا قولي لك انه ربما قضى الحال ان تبايني وطنك فهل يروق ذلك لك ايضًا ولربما خسرت ارث والدك فهل تقبلين بهذه الخسارة فكل هذه الاسئلة راجعيها واعطيني عليها الجوابات اللازمة وبعد الوقوف على جوابك نبادر للقيام بما يجب علينا بالنظر لبعضنا وبعد ان اتم كلامه قال استاذن بالانصراف فاذنا له على ان الناظرة قالت نرجو ان تعين وقتًا اخر لزيارتنا فقال سانبصر بذلك وارسل لك خطًا فقالت كما شئت وانصرف

ولما ذهب اديب اخذت اتمعن في كلماته والصعوبات المعدة لي لانني تاكدت ان كل ما قاله لا بد من الوصول اليه لان اهلي قوم شغلهم التعصب في رايهم عن النظر لصالح ابنتهم الوحيدة المسكينة وعندما تصورت ذاتي في حالة التعس الشديد قلت ان الاوفق الابتعاد عن هذا الانسان وانني في غنى عن حب دون بلوغ الراحة بوابر النحل وصممت ان اسلم ذاتي قهرًا عن ارادتي الى النصيب التعس الذي اختاره لي والداي وابعد قلبي عن مخلصي من الهلاك الذي ولع جناني به فاخذت قرطاسًا لاكتب به افكاري لاديب واعلمه بما قرَّ عليه رايي على انني بعد ان ختمت ذلك الكتاب ورجعت الى فراشي وتصورت شاكرًا وما هو عليه رايت تمثال النفور يناديني لما هذا الضلال ان تعب عام خير من تعب العمر كله وان الموت في سبيل الابتعاد عن المكروه حياة بالنظر الى الاقتراب منه وبعد تامل كلي رايت ان هذا هو الصواب بعينه والحق بذاته فقمت من سريري حينئذ وكتبت لاديب ما ياتي

مولاي اديب

لقد صممت بعد الفكر والتاملات الطويلة ان اعلن لك قبولي بكل ما تكلمت به وانا مستعدة لان احتمل كل وصب وتعب في سبيل حبك حتى ولو كانت النتيجة موتي فذلك يسرني اي مسرة حيث اكون قد مت في سبيل حب حبيب امين وقضي عليَّ ان اجاهد من اجل حريتي والابتعاد عن نصيب كرهته وربطي به كان رغمًا عن ارادتي فهذا فكري فثق به كل الثقة واعلم انني قد كرست ذاتي لك وجعلت حياتي ملكًا لسيدي فانت (واقدر ان اقول لك بحرية تامة) حبيبي وانت هو نصيبي في هذا العالم فبك اشتغل وبحبك اشغف ولخدمتك اوجد وانت من له حق التسلط على قلبي وارجوك ان تقبل كلامي باركان تام وتتاكد صدقي متاملة ان اراك بعد وقت ليس بطويل لاضع يدي بيدك

وارتبط لك ميثاق الامانة واقطع معك عهداً ابدياً

والسلام عليك الامضاء

فاهمة

وفي الصباح بعثت اليه بهذه الرسالة بمعرفة الناظرة فورد لي الجواب بعد يوم واحد بهذا النص

حبيبتي فاهمة

فهمت كلما تضمنت رسالتك الاخيرة وصرت احسب ذاتي لك واعدك منذ الان بالامانة والوفاء وقد اعتبرتك نصيبي الوحيد من الدنيا الذي يجب ان اوجه اليه كل اهتمامي وعنايتي فاطلب منك ان تركني لي كاركاني اليك لانني اضحيت محباً لك وان شاء الله سازورك يوم الاثنين القادم فاعلمي الناظرة بذلك ودمت سالمة الامضاء

اديب

فقرات رسالة اديب بكل فرح وسرور وعلقت امالي بالتغلب على كل صعوبة لا بد من ان نلاقيها واعتبرت ارتباطي بهذا الاديب من مقدمات الفرج الذي لا بد من ان اسر به عندما ابلغه وقلت في نفسي ان السعادة ستكون لي وانني ساختم حياتي بهناء بعد ان تنغص عيشي وانا في بداية عصر الشبوبية

وفي اليوم المعين حضر اديب فسررت بالاجتماع به سروراً غير اعتيادي وشعرت منذ نظرته بان اسقاماً كثيرة قد زالت عن قلبي وان هموماً غزيرة تلاشت منه ولما مثلت بين يديه امسكت يده وحييته تحية السلام فقال ياسيدة ان شعوري بلطفك هذه الساعة غير شعوري به من ذي قبل فقلت الامر متبادل ياسيدي فقال اذا تبادل الحب تبادلت العواطف وتوحد الشعور فلا عجب مما ترى ثم جلس فاتت الناظرة وقالت انني اسرّ بحضر بيتك يا اديب واحب ان لا تنقطع عن زيارتنا لاننا نحب ان نحصل دائماً على موانسة اولي الفضل والتهذيب فشكرها لكلامها ثم وجه حديثه اليّ وقال انني بكل تاكيد احسب هذه الساعة ساعة بهية وسعيدة في تاريخ حياتي لانني اعتقد نفسي قد انتقلت بها الى حالة جديدة اعتبرها من اسعد الحالات التي تقلبت عليّ فلذلك يحق لي ان احررها في صفحات تاريخ حياتي باحرف ذهبية فقلت والامر كذلك عندي ياسيدي ثم اقترب مني وقال بما اننا صرنا محبين نوحد ذاتنا في كل شيء واخذ بيدي وقال انما الان نقطع عهداً ابدياً على ما اتفقنا عليه فقلت نعم ياسيدي ثم قال لقد ملكت قلبي فهل تملكيني قلبك فقلت كيف لا ياسيدي وكلي لك فلما سمعت ذلك الناظرة صفقت وقالت انني بغاية من الحبور مما انتما به الان وانني ممن ينتظرون لكما حياة سعيدة يخدمها الهناء والتوفيق فاسأله تعالى ان يحقق امالي ولا يخيب رجائي فشكرناها وبعد ذلك بربع ساعة انصرف اديب واعداً ان يزورنا كل اسبوع مرتين وبعد ثلثة ايام عاد والبسني هذا الخاتم الذهبي وقال هذه علامة ارتباطنا التي بها تقدرين ان تتذكري عهودنا وقد كان عندي خاتم ايضاً فسلمته اياه وقبلة مني واشتغلنا برهة باحاديث كثيرة وانصرف بعد ذلك آخذاً قلبي معه

وقد رات الناظرة بعد اسبوع ان تكتب لوالدي وتعلمه بما جرى فمانعتها وقصصت عليها قصتي الماضية وعلاقتي بشاكر وكرهي فتعجبت من ذلك وقالت اذا كان لهذا الحد وصل ظلم اهليك فلا اكتب لهم عن شيء بيد انني لا اسمح باتمام العقد الا بمعرفتهم فقلت لا بد من اعلامهم بذلك في ذلك الوقت واما الان فلا لزوم لشيء لانه ربما اذا علموا يتسبب لي اكبر ضرر ومن الامور المتفرعة

ان يخرجوني من المدرسة كلها فقالت انني لا اعلمهم فسرّي انتِ وخطيبك الى ان يرى الله لك فرجاً قريباً على انهُ لا يجب ان تنسي ان هذا الشخص لا يعتبر خطيباً لك دون ان يتقرّر ذلك قانونياً فقلت نعم ذلك واني لعالمة بهِ ولكن الان قد مكنتهُ من الحقوق التي يحق لي ان امكنهُ منها وبعدئذٍ نسعى بتقرير الامر نهائياً فقالت هذا غاية ما ارومهُ

ثم مضت عدة اسابيع واديب يتردد علينا في اوقات معينة وكان في اثنائها يزداد حبي لهُ يوماً عن يوم حتى اشعل قلبي واوقده وقد ملأ افكاري بمواضيع ادبية وحكايات حكيمة لا لزوم لسردها لك ولكن لعدم الحظ كانت تلك الاسابيع تمضي بسرعة لينتهي سروري من الاجتماع باديب ويقترب حزني من الذهاب الى دارنا لانني كنت اقترب من فرصة المدرسة يوماً فيوماً وقد مضت هذه الايام دون ان ندبر شيئاً لاجل مستقبلنا وفي يوم من الايام خرجت انا والناظرة ومعلمات المدرسة الى التنزه ودخلنا بستاناً عمومياً فصودف ان راينا هناك شاكراً فعمل وسائط كثيرة واقترب منا واخذ يتكلم مع الرئيسة والناظرة ولما فاه باول قصتهِ لاحت لهما من كلامهِ لوائح تدل على خفتهِ وطيشهِ وشدة افتخارهِ ونظرهِ الى ظواهر الامور وتباهيهِ في اشياء غير جيدة وحبهِ للعب القمار فكان يقول ربحت اليوم كذا وكذا وامس ربحت المبلغ الفلاني الى غير ذلك من الاشياء المخلة بشرف الشاب الصحيح المبادىء المستقيم القواعد ثم قال ان كثيرين من الناس يحبون ان اتزوج ببناتهم وذلك لما يرونهُ فيَّ من الجمال والاقتدار والتوفيق في امور كثيرة ولكنني ارفض ذلك وقد فضلت فاهمة على الجميع اكراماً لخاطر ابيها فسمعتا كلامهُ باحتقار زائد على انهما لم تبديا لهُ توبيخاً الا بعد ان كثر كلامهُ حيث قالتا لهُ يا شاكر ان احسن فخر للشاب ان يتفاخر فيما هو ادبي وليس فيما هو مخل بالشرف والتهذيب واننا لكي تكون شاباً محبوباً من العموم نطلب اليك ان تكون على غير ما انت عليهِ فجاء بجواب بليد بقولهِ انني قد ظننت ان ما حدثتكما بهِ يرضيكما فجئتكما بهِ ولكن بما ان الامر ليس كذلك فاعدل عنهُ لحديث آخر فقالتا لقد كفى ما سمعنا والان حيث قد مضى وقت طويل بالحديث معك فيجب ان نصرف بقية الوقت مع المعلمات وانصرفتا عنهُ اما هو فتبعهما قائلاً احب ان اجلس معكما فالتزمت الرئيسة حينئذٍ ان تقول لهُ انهُ لا سبيل الى ذلك فقال ايصير المباح لي ان اجتمع بفاهمة فقالتا اذا كانت تريد ولا بد من سوالها بذلك فاتت الناظرة وسالتني فقلت لا اريد فارسلت واعلمتهُ فسبني وشتمني على مسمع من الجميع وقال لا بد عند رجوعي الى مدينتها من ان اعلم اباها بشقاوتها لانها ابنة غير جيدة اما تعلم انهُ يحق لي ان اقودها لارادتي على كل وجه وانصرف وهو يشتم ويسب وعند انصرافهِ اتت الناظرة واعلمتني بكلما جرى وقالت كم من الفرق بين اديب المهذب وهذا الطائش الجافي الطبع الفاسد المبادىء فحقاً اذا قبلت بهِ تكونين شقية حزينة كل ايام حياتك فالموت جنة بالنظر الى الاقتران بهذا الشاب غير المرتب فقلت اعذريني يا سيدتي اذاً

وبعد نحو شهر ونصف امرت الرئيسة البنات ان يستعددن للذهاب الى اهلهن لان وقت الفرصة سيبتدئ بعد سبعة ايام وقد تعين قبل اوانهِ بعشرة ايام لان الحر كان شديداً في تلك السنة فنزل عليَّ هذا الخبر نزول صاعقة من كبد السماء اذ قد تاكدت لي الاتعاب وقد تقرر ان امتنع عن النظر الى اديب مدة لا اعلم نهايتها حيث كما اشرت لك

ان والدتي قد قالت انني لا اعود الى المدرسة في
السنة القادمة فبت في غم عظيم ونوح شديد وارق
زائد لان انشغال البال قد طرد النوم عن جفوني
وتركني اتقلب على اشواك من الهموم الكثيرة المقبلة
عليّ . وبعد يومين من تنبيه الرئيسة جاء اديب
زائراً فرآني بهموم عظيمة فقصصت عليه خبري
وشكوت اليه امري فقال لا بد لنا من البحث عن
الطرق النافعة حيث قد انى وقتها والحوادث قد
دعتنا اليها

فقلت هات ما عندك فقال احسن طريقة لنا
في هذه السنة ان نحافظ على مبادئنا ونسلك بالتاني
في اعمالنا وعندما يحضر اخوك من سفرته وهو
صديق لي نتكل عليه في امر مساعدتنا في امورنا
المتعلقة بوالدك ووالدتك وما عليك الا ان
تبعثي لي برسائلك مستمرة وتعلميني عن اخبارك وفي
السنة القادمة اسعى في خلاصك وان شاء الله اتمكن
من الحرية وبعد ان اطلنا البحث بهذا الموضوع
قال لابد من الانصراف فاخذت يده وضغطتها
ضغطاً شديداً وقد تغلبت عليّ الفطرة البشرية
وقلبي اخذ يخفق اشد خفقان ولساني بات معقوداً
عن التكلم فوضعت يده على قلبي وعيناي مغرورقتان
بالدموع كأن لسان حالي يقول له انظر يا سيدي
الى ذلي والى افعال الزمان الظالم وكان هو كذلك
فكانت رسل الاعين الشاخصة هي ترجمان القلوب
في تلك الساعة بيننا وبعد ان صرفنا على هذه
الحال بضع دقائق نطق لساني بكلمات وجيزة
جداً وهي سيدي لا تنسني فقال ولوائح الجلال
تحف به لا تنسيني وكاد كل منا يغيب عن رشده
ثم تجلد وقال ان شخصي قد طبع على مودتك
وبيدك القابضة بيدي هي قابضة قلبي في كل وقت فلا
يمكن ان انساك فانت لي من الدنيا مشتهاها ومن
العالم معادنه فاجبته وقلبي يرتجف مولاي ان
قلبي لك فعامله بلطفك وهو تذكار ودي لك
تذكاراً دائماً لا يزول ما زالت السماء سماء والارض
ارضاً وبعد ذلك قبل كل منا يد صاحبه وانصرف
اديب بعد ان سلمني صورته واخذ صورتي

فيا كاملة لا يمكن لساني ان يصف لك الحالة
التي بت بها عندما رأيت ذاتي مبعدة عن حبيبي
دون ان اعرف لاجتماعنا اجلاً مسمى اه كلما خطر
على بالي ذلك الوداع المحزن يكاد قلبي يذوب
وخانتني قوتي تلاشياً

وبعد ان ذهب دخلت حجرتي وانطرحت
على سريري لا اعي وعيناي تجودان بالدموع مدرارة
ولم اقدر ان اسكن اضطرابي وجاشي الا الى الصباح
وبقي تمثال حبيبي مرافقي لا يفارقني فصرت انظر
دائماً للعلامات التي رايته بها واشخص بنظري اليها
ولسوء الحظ لم تكن تلك الاثار الا لتزيد غمومي
وتوجب غزارة دموعي وتضاعف اشواقي وتحرك
لساني ليطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يمن علي
برجوع ما فات

ارى اثارهم فاذوب شوقاً
واسكب من تذكرهم دموعي
واسال من قضى بفراق حبي
يمنّ عليّ في قرب الرجوع

ولما دنا وقت الفرصة ودعت الرئيسة والناظرة
والمعلمات وداعاً اخيراً حيث بحسب ما قال لي
والدي ان لا سبيل الى الرجوع للمدرسة بعد تلك
السنة وذهبت الى بيتنا وانا على غاية من الافكار
لانه كل يوم كنت اسمع شيئاً جديداً يدل على رغبة
ابي بزواجي بشاكر وعندما كنت ابدي فكراً
يدل على رغبتي بالانفصال عنه اصادف ما يكدرني
فاضحى عيشي عيش هموم واحزان حال كوني في

عصر الشبيبة التي يمكن ان تكون بهِ كل فتاة بسوق حاصلة على اسباب المسرة والهناء اه يا كاملة والسفاه لقد انقضى عمرك عمر الشباب والاحزان وخصوصاً عندما مضت مدة طويلة دون ان ارى رسالة من حبيبي ودون ان اكون قادرة على ايجاد طريقة اوصل بها رسائلي لفانني وكان ما يزيد كربي علمي ان اديباً مكدر حيث لم يرَ مني رسالة في كل هذه المدة وكنت عندما ارى فتاة مسرورة اندب سوء حظي واقول با لصامتي انا الشقية كم كنت سعيدة لو كان اهلي يعرفون ان يراعوا احساساتي وكثيراً ما كان يخطر على بالي هذا البيت واكرره بنفسي لانهُ يدل على حقيقة حالتي واترحم على قائلهِ وهو

العمر في زمن الصبا زهر الربا

للكل لكن لي كشوك قتادي

فاسمعي يا كاملة انني بينما كنت في احد الايام صباحاً جالسة في حديقة دارنا اتذكر اديباً وافكاري مشغلة بهِ واخمن ظنونهُ من قبيل انقطاع رسائلي عليهِ اتاني الخادم وفي يدهِ تحرير وقال قد اتى بهِ شاب ووقف على الباب ينتظر امرك وافهمني ان معهُ رسائل اخرى آتياً بها اليك من رئيسة المدرسة وناظرتها . ففضضت التحرير واذا بهِ ورقة صغيرة مكتوب فيها اسم اديب وهذه عبارتها . انني انتظر مواجهتك ومعي لك عدة رسائل ولما قرات الاسم كنت اطير فرحاً واصفق حبوراً وانا مسبحة الله الذي اتاني بما يعزيني في بعض همومي ويخفف اسقامي فخرجت حالاً فرايت اديباً فحييتهُ تحية بسيطة لئلا يعلم الخادم بشيء من حبنا وتظاهرت بعدم معرفتهِ على ان دموعي قد سالت من عظم الفرح فنظر اليَّ الخادم متعجباً فقلت لا تنظر لانني من عظم الفرح بما اتيت بكيت فارتضى من جوابي على التعجب ما ظهر لي انهُ لم يرد ان يهمل الملاحظة والتدقيق فوقفت على مقصدهِ وصرت ازيد تظاهري بغير ما في ضميري ولكن هيهات ينفع ذلك وقد لاح لي ان جميع اجتهاداتي في ستر امري كانت لا تاتي بنفع لانني صرت كما قيل

كتمت الهوى حتى اضرَّ بي الهوى

وباح بدمعي بالغرام وما بحث

ثم بعد الجهد كفكفت دموعي وطلبت من والدتي اذناً لاديب ليدخل و ينتظر ليأخذ جواب التحارير التي جاء بها واعلمتها ان هذا الشاب محبوب جداً من الرئيسة والناظرة وانهُ على جانب عظيم من الدعة والانسانية فاذنت لهُ ان يدخل الحديقة حيثما كنت فدخل ودار بيننا الحديث عن الاشواق وما فعلهُ بنا الزمان وفتح لي باب عتاب لانني لم ابعث لهُ تحرير كل هذه المدة ولا وقف مني على خبر وقال ان هذا ما كاد يوءكد لي انك في حالة غير جيدة اما من جهة الصحة او انهم تغلبوا على افكارك واخضعوك قسراً لارادتهم وجعلوك تحت مطلق انقياد نيرهم فقصصت لي الواقع فحزنت على انني قلت كان يمكنك على الاقل ان تبعثي لي برسالة واحدة فقالت وكيف قال بواسطة لطيفة لانها فتاة تقدر ان تشملك بهذه الخدمة ولكن حيث لم تبذلي من الهمة الواسعة في هذا السبيل صار يمكنني ان اقول ان هذه شهادات على نقصان منزلتي نوعاً قال كل هذا بلطف زايد واذ كنت قد شغلت بالنظر اليهِ عن كل شيء بات قلبي خافقاً وجوارحي مضطربة ولساني معقوداً فقلت بعد صمت طويل وتفرس وانا آخذة يدهُ اضعها على قلبي ليرى خفقانهُ ياسيدي انظر نحول جسمي وخفقان قلبي فتعلم شدة الالم فراقك عليَّ وكل ذلك دليل على حبي وشاهد عليهِ اما يكفي ياسيدي

لي في محبتكم شهود اربع
وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي
ونحول جسمي وارتباط لساني

فقال ان شواهدك صادقة وقد زدتها واحدة وهي انسكاب دمعك فاعذرك على انني بعد الان اذا اعلمتك ان لطيفة تقبل بايصال تحاريرك لي وتحاريري لك فلا ارتضي منك بالانقطاع فيما بعد فوعدته باجابة طلبه وقد قرأت تحارير الرئيسة والناظرة ورددت الجواب عليها فاخذ ذلك اديب وودعني وانصرف

وفي اليوم نفسه اتت لطيفة لزيارتي فرأتني بحالة كلية الحزن فاخذت تعزيني وبعد حديث طويل انصرفت واعدة بكل مساعدة فارضة على ذاتها ان توصل تحاريري لاديب فشكرتها على هذا الاهتمام

وبعد مدة بينما كنت مشتغلة في الخياطة اللازمة للجهاز وكان قد مضى على وقت افتتاح المدرسة مدة تنوف عن شهرين حضر اخي من سفره لزيارتنا فرأني حزينة نحيلة فسأل عن السبب فاعلمته الواقع وقلت له عن حبي لاديب فتعجب من اعمال اهلي ومن غلطهم بقبول شاكر لي وبالتصادف ورد لي تحرير من اديب بحضور اخي فقرأته والدمع يذرف من عيني فطلب ان يراه وكان جوابا على رسالة بعثت بها لاديب قبلاً فسلمته له فحزن جدًا وهو من جهة عندما راى آداب اديب وكان نص التحرير ما يأتي

يا ايتها الاديبة مالكة قلب اديب

لا شك ان محن الزمان فرض على افراد البشر لا يسلم منها احد على ان من كان اكثر شعوراً كانت تلك المحن عليه صعبة الاحتمال بعيدة الحل وقد توءكد لنا ذلك من سياق قصتنا منذ تعارفنا للان فيجب على من كان عاقلاً ان يخضع لها بصبر جميل وسكون ويتكل على الاله الواحد ليدبر له فرجاً فلا يحزنك امر من كل اتعابك الكثيرة فان كل ذلك سيزول وفضلاً عنه تريننا كل يوم نتقدم نحو ذلك اليوم يوم الفوز الذي نحسبه يوماً سعيدًا فما يصيبنا اليوم من النكبات هو مقدمات لفصول نجاحنا المقبل فعلينا ان نتمسك بعروة الصبر الوثقى جاعلين نقطة واحدة لاهتمامنا وهو نقطة نجاح امالنا ولا يخفاك ان الثبات هو كفيل النجاح اذا اشتغل صاحبه بتأنٍ معولاً على القواعد الصحيحة التي لا تخالف مبادئ الدين والاداب فلذلك لا يجب ان تخيفك الصعوبات التي ذكرتها في تحريرك الاخير بل ابتغي امامها ثبات الابطال المجربين وحاشاها ان تقوى عليك اذا تدرعت بهذا الدرع المتين واعلمي ان لنا مأمورية مهمة مكلفين ان نقوم بها وهي مأمورية مضادة عوائد مضرة سادت منذ عهد قديم على الامة حتى صار من يقاومها مكلفاً لملاقاة اعظم الصعوبات ولكن اذا تيسر وجود انصار لنا ولو قليلين فباتكالنا على مساعدتهم ولو كانت ادبية يمكننا ان نتغلب على الصعوبات ونرى ذواتنا قابضين على ازمة مقاصدنا ولا بد من ان نفتح باعمالنا باباً لراحة كثيرين ممن قد تقررت افكارهم بمبادىء حرية العصر فنحن باجتهاد عظيم والكل مضاد لنا الا القليل فلا بد من ثباتنا فتشجعي وكوني كبطل صنديد في مضمار هذا النزال وبشجاعتك نغلب ولا نغلب وعليك وحدك اتكالي في اعمالي فانت مقدمة حربي وحامية ظهري ورايك ترسي والشريعة هي السلاح الذي نقاتل فيه وقلوبنا المتوحدة هي اخاديد

(متابع البقية)

# ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)

## متسول وقسيس

انى سائل قسيسًا طالبًا اليهِ صدقة داعيًا لهُ بطول العمر فاجابهُ القس قائلاً لو كان دعاؤُك مقبولاً لدى الله لكنت دعوتَ اليهِ على الاقل ان برزقك ما يخلصك من هذا الفقر وحيث الحالة هذه فدعاؤُك لايجديني نفعًا

## الخوف من الحيات

قيل كل من قال سلامٌ على نوح في العالمين ثلاث مرات قبل النوم يأْمن غائلة الهوام المسمة فكان رجل يخاف جدًّا من ذكر الحيات فتعلم هذا الدعاء وحينما دخل فراشهُ قال سلام على نوح في العالمين فما اكمل كلامهُ واذا بثعبانٍ انسل هاجمًا عليهِ فقال الرجل باضطراب عظيم سلام على نوح وعلى اولاده وامراتهِ ايضًا وفر هاربًا وترك منزلهُ

## رجل وامراتهُ

الامراة · ياهذا كم منعتك عن شرب المسكرات وانت تزداد فيها ولوعًا حتى في ليلة امس نظروك خارجًا من الخمارة . فاجابها قائلاً ما المعنى بذلك هل ترغبين ان لا اخرج من الخمارة ابدًا

## امير وخادمهُ

الامير . اذا امرتك بما اريد هل تجريهِ

الخادم · في الحال اجريهِ ياسيدى

الامير · هل اذا امرتك ان تلقي بنفسك في البحر تفعل

الخادم · ترك سيده وذهب مسرعًا وخرج من الباب فناداهُ سيده قائلاً الى اين ذاهب اجابهُ على الفور الى البحر ياسيدى الى البحر لاتعلم السباحة مخافة ان تامرني يومًا ما بان القي بنفسي فيهِ وانا عديم المعرفة وقتئذٍ بهذا الفن فاموت غرقًا

## رجل وامراتاهُ

كان رجل متزوجًا بامراتين وكان يبغضها كثيرًا فكانت الواحدة تعيّر الاخرى قائلة ان زوجي يودني اكثر منك والثانية تجيبها بمثل ذلك ففي يوم بينما كان بعلها جالسًا سالتاهُ قائلتين اذا نحن وقعنا في البحر من تخلص منا قبلاً من الغرق لكونك تعرف السباحة جيدًّا فاجابها على الفور قائلاً اذا وقعتا في البحر فالسرور يذهلني عن المعرفة بهذا الفن

## تركيٌ وافرنجيٌ

ف لحد الان اراكم متعصبين

ت لماذا

ف حيث ان جميع مباحثاتكم متعلقة بالعشق والغرام فهل يليق هذا الكلام بمثل هذا القرن الذي هو القرن التاسع عشر

ت ارجوك العفو ياسيدي اذ نحن في العصر الثالث عشر وبيننا ستة اعصر بعد ولما متى لحقناكم وصرنا في العصر التاسع عشر نتبع اثركم ونترك هكذا مواد من عقولنا

# الجنان

الجزء السادس
عن ١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨١ وزع في ١٢ منه

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كان اتفاق الدول يسعى بصرف المشاكل اليونانية تكون قد بلغنا ما يعلق الامال بتسوية سلمية، فانه قد تحقق بالاخبار المنشورة في الجرائد ان ذلك الاتفاق كان يزداد يوماً بعد يوم حتى بلغ درجة الكمال وجعل سفراء الدول يخابرون الباب العالي كانهم سفير دولة واحدة. وشفت الاخبار عن اهتمام الباب العالي العظيم بمخابراتهم وعقد جمعيات طويلة متتابعة في الاستانة لاصدار جواب لا ريب في انه يُحاوَل فيه اظهار ميل الحكومة العثمانية الى مجاراة الدول دون تعيين تخوم لا سبيل الى توسيع الدائرة التي تتضمنها اذا لم ترتضِ الدول بها. لانه مقرّر في عقول اهل السياسة انه اذا انتشبت حرب لا تنتشب من جرى امتناع الباب العالي عن اجابة طلب الدول الناشىء عن اتفاقها ولكن عن عدم التوافق او امتناع اليونان عن الاكتفاء بما تعينه الدول لهم. وجميع الظواهر تدل على ان الدول قد ابتعدت عن كل اسباب الخلاف وخابرت الباب العالي باتفاق تام وعلى ذلك يكون قد زال الخوف من سوء عواقب الانشقاق والتصميم في مكابرة اليونان واصرارهم لعلمهم ان اوروبا تكره الحرب وتخاف سوء عواقبها فيتجاوزون حدود الاعتدال من جهة رفض مشوراتها فيلقونها في ضجر فتفوتهم فرصة قبول التسوية ويساقون الى حرب كانوا يعلقون املهم بالاقتدار على مجانبتها وان كانت صفوف العساكر متاهبة للقتال. والمظنون ان هذا ابعد من خوفهم من سوء عاقبة تحايد الدول العظيمة وهي متحافظة منهم تمنع صدور الامدادات اليهم وتحجب عنهم منافع تطوع رعاياها فهذه الامور مع تيقن احتياج الحكومة العثمانية الى سلم للمّ الشعث وتوطيد اركان ولاية الروملي واصلاح شان ارمينية وغير ذلك مما تبين بالحرب انه لا سلامة دون القيام به والخوف من اتساع الخرق على الراقع. لان اعظم البلايا التي وقعت فيها السلطنة كانت لها بداية صغيرة يستخف بها قد حملت ارباب السياسة الرسميين وغير الرسميين على ان يرجحوا التمكن من مجانبة وقوع العدوان بين الدولتين. ولا ريب في ان صدور امر الحكومة الفرنسوية بمنع خروج عدة مراكب مشحونة سلاحاً ومهمات لليونان من ثغورها قد ابعد خطر الحرب لانه سلب منهم ما لا يستغنون عنه في القتال والزمهم بان يحاولوا الاتيان به من امركا بصرف مبالغ اوفر من التي يصرفونها اذا فازوا بالحصول على سلاح ومهمات من اوروبا وبانتظار وصوله بعد شهرين على الاقل

ومن المحقق ان هذا التصرف الفرنسوي تقتدي به جميع الدول الاوربية ويدل على انه اذا لم يفقد اليونان الى مشوراتها فلا سبيل الى حصولهم على اقل معاونة بل تكون حيادتها حيادة غير اصدقاء. ولم تنقطع اشاعة اعطاء اكريت الى اليونان عوضاً عن ابيروس كلها او بعضها غير انها لم تزد ثبوتاً وليس في مخابرات الدول ما يشف عنها. غير انها تدل على ان الدول تنتظر ان يعين الباب العالي التخوم النهائية التي يوافقه ان يجعلها حداً للمملكة اليونانية حال كونها قد قيدت رسمياً وعداً بان لا يعدل عن حالة الدفاع. وهكذا لا تنتظر اشتعال الحرب ما لم يكن اليونان مهاجمين والحصار الهجوم فيهم بقلل اسباب اشتعالها لان اقتدارهم على المهاجمة اقل جداً من اقتدارهم على الدفاع وصالحهم في ان لا يجاهروا بمضادة اوربا الراغبة دون ريب في السلم مراعاة لاحوالها الداخلية. ولم تبلغ المخابرات الدرجة الحالية دون ان يزداد نفع الباب العالي فائدة فضلاً عن ارتضاء اوربا من تصرفه المبني على الاجتهاد المصروف في سبيل مجانبة تكدير السلم قد ابان للدول ان الموانع الحربية التي تمنعه عن تسليم بعض الاماكن هي مما تراعيه اوربا حرصاً على سلامة السلطنة الاستقبالية وكما انها قيدت وعده الرسمي بالاقتصار على الهجوم قد قيد عدولها رسمياً عن قرار موتمر برلين الثاني بفتحها مخابرات جديدة. على انه يقال ان انكلترا لا تزال متمسكة بذلك القرار وان كانت راضية بفتح مخابرات جديدة قاصدة بذلك ان تعود اليه اذا رات ان الباب العالي لا يتساهل. وهكذا نرى الدول تستخدم جميع الوسائل لتضعيف عزم الدولتين. فنرى فرنسا تمنع خروج الاسلحة والمهمات من ثغورها والمانيا والنمسا راضيتين بصرف النظر عن قرار موتمر برلين الثاني حال كون انكلترا متمسكة به. فقصارى ما نرغب فيه هو ان تبين للدولتين ان الاوفق لها من كل وجه ان تتساهلا تساهلاً يقود الى تسوية سلمية. واما ما قيل من ان اليونان قد طلبوا الى انكلترا ان تمنع مصر عن الاشتراك مع الدولة العثمانية بالحرب والا فيتعدوا على الثغور المصرية فهو مهم من جهة وغير مهم من جهة اخرى. فعدم اهميته ظاهرة بعدم احتياج الحكومة العثمانية لعشرة الاف مقاتل في محاربة اليونان وان قامت الروملي بحرب على غير المنتظر. وهو مهم من جهة اصحاب الدين المصري فان اشتراك مصر بحرب وان كان لا يجعل خزينتها عاجزة عن القيام بدفع الفائض يوصل الى خسارة سعتها ويمس بعض شروط الدين الدولية حال كون مصر فيها الوف من اليونان الاشداء الذين لا يخلو عدم ارتضائهم من القاء المتاعب في تلك الديار. ويقال ان انكلترا لا تقدر وحدها ان تجيب طلب اليونان ولكنها تخابر الدول بهذا الشان. وربما كانت الامم التي لها مصالح جمة مالية وتجارية في مصر تروم ان تجعلها خارج دائرة العدوان مراعاة لصالحها وحملاً للباب العالي على التساهل غير انه ما من شيء محقق من هذا القبيل. وقصارى ما يتمناه الناس الان ان يصير التخلص من ضرورة سل السيوف والرجوع الى حالة السكون والراحة

## اليونان

قال موسيو كومندوروس وزير اليونان الاول جواباً على سوال المبعوث مستارس في مجلس المبعوثين في اواخر الماضي انه لم ترد افادة رسمية على الحكومة اليونانية بشان اجراءات الدول الحالية. ومن المقرر عند الامة اليونانية وحكومتها

ان قرار موتمر برلين الثاني هو قرار نهائي · وانهٔ قد صار الاعتراض على الباب العالي لانه يلزم الرعايا اليونان (نظن ان المقصود اهالي المحلات التي حكم الموتمر بضمها الى اليونان) في الولايات العثمانية بان يتقلدوا السلاح لمضادة اليونان · وبعد هذا الجواب طرحت ميزانية الدخل والمصروف فقررها مجلس المبعوثين دون اعتراض

## البرنس بسمارك والمسالة اليونانية

قال مكاتب التيمس الباريزي ان الجملة الاتية هي من قلم رجل مشهور في الدوائر السياسية في الاستانة وهو قادر ان يدرك ماذا يجرى فيها

تغيرت جميع الاحوال منذ عرف ان البرنس بسمارك قد قبل بان يكون مديرًا للمخابرات · وقد راى الباب العالي ان هذا اجهاد اخير مصروف في سبيل السلم وانهٔ اذا لم ينجح لا بد من ان تتبعه الحرب · ولا ريب في انهٔ يفرغ جهدهُ في سبيل التخلص من الحرب ما لم يعرض نفسهٔ لغيظ العثمانيين . ولسوء الحظ من صالح بعض الرجال ان يبينوا للحضرة السلطانية انهٔ لا بد لها من ان تدافع الى النهاية وان عواقب محاربة اليونان اسلم من عواقب اعطائهم محلات كثيرة · وقد بلغ سفير انكلترا الاستانة ويقال ان الشروط التي اتى بها اشدّ من الشروط السابقة · وقد قال قوم انهٔ اتفق هو والبرنس بسمارك على ذلك . وان سبب عدم انقطاعهِ عن ذكر قرار الموتمر البرليني الثاني هو ليمكن الدول من ان ترجع الى ذلك القرار اذا ذهبت المخابرات سدًى فتتخلص الدول من اللوم الذي ينشا عن تركها له · واسمع من الجميع ان اعظم خطا هو ان يعطل العثمانيون · فان البرنس بسمارك لا يحتمل ذلك . وتزيد من مساهلاتهِ اذا اسرعوا ولكن اذا حاولوا اضاعة الوقت فلا يعرض نفسهٔ لاهانة عدم النجاح ولكنهٔ يبرم الامور بسرعة ويعضد اليونان بكل نفوذه في اوربا ويجعل العثمانيين يتكبدون خسائر مهمة من جرى افراغ جعبة صبره ومس صيته

## الانكليز واليونان

قالت جريدة الوقت انها سمعت بكل تعجب ما شاع من ان انكلترا قاصدة ان تصون السواحل اليونانية من البوارج العثمانية اذا انتشبت نيران العدوان بين الدولتين . الى ان قالت ان بعض الدول قد طلبت الى انكلترا ان تعدل عن مشروع كهذا المشروع وان تصرح لليونان بانها قد عدلت عنهُ · فان تعليقهم الامل بنوال مساعدة انكلترا يزيد عنادهم ومطالبهم . فاذا قامت انكلترا بذلك تكون قد شهرت الحرب رسميًا على تركيا وهذا لا ينطبق على حكمة الامة الانكليزية

## الروملي الشرقية

قالت جريدة الوقت في اوائل الجاري ان حكومة الروملي الشرقية اخذت تتفاوض في الحال بشان امر متعلق بالحرب اذا انتشبت بين تركيا واليونان وهل ينبغي ان تطرد اليونان من الولاية اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان وامرت تركيا بطرد الرعايا اليونان من السلطنة . وقد اظهرت جريدة الوقت غيظها من تردد حكومة الولاية وقالت ان التفاوض بهذا الشان خطا عظيم · فان الروملي والبلغار هما قسم من السلطنة فالذين يطردون من السلطنة ينبغي ان يطردوا من الولاية

ايضاً

## قلع الطونه

سأل مستر بورك مستشار خارجية انكلترا في الوزارة الانكليزية السابقة الحكومة الانكليزية عن عدم انفاذ المعاهدة البرلينية بالنظر الى قلع الطونة · فاجاب السار شارلز دلك مستشار الخارجية الحالي قائلاً ان قلع الطونة لا تزال دون هدم وان الحكومة الانكليزية خابرت حكومة الامارة البلغارية تكراراً بهذا الشان · فاجابت ان هذه القلع في حالة التعطيل وهي كحالة الهدم وان الذي يمنع هدمها هو الاحتياج الى المال اللازم لذلك · وان الدول الاخرى قد خابرت الامارة بهذا الشان كما خابرها انكلترا وان الحكومة الانكليزية والحكومة النمسوية مهتمتان بتعيين لجنة لفحص هذا الامر

## الدول واليونان

جرت مفاوضات في ٢٨ شباط ( ففريه ) في مجلس مبعوثي اليونان بشان المشاكل الجارية فسال موسيو فيليمون مبعوث اتيك الحكومة اليونانية اظهار التبليغات التي قام بها سفراء الدول يوم السبت والجواب الذي اسمعتهم اياه الحكومة اليونانية

فاجاب موسيو كومندو روس وزير اليونان الاول قائلاً ان السفراء اخبروه انه لما كان الباب العالي عالماً بان السفراء يتفاوضون بشان مسالة الحدود اليونانية اخبرهم بانه ليس من نيته مطلقاً ان يجاهر بعدوان اليونان · ولذلك قد الح السفراء على الحكومة اليونانية بان يسمعونهم تاكيدات كهذه وان تمتنع عن جميع الاعمال العدوانية · اما مآل جواب الحكومة اليونانية فهو انها تسلم بانفاذ ارادة الدول فترضى بان لا تبدأ بالعدوان مؤملة ان ترى تسوية سريعة للمشكل بانفاذ قرار مؤتمر برلين الثاني

فعندما سمع موسيو تريكوبيس وزير اليونان السابق هذا الجواب نهض وخطب خطاباً قوياً جداً وقال ان مجلس المبعوثين ملتزم بان يصدق على جواب الحكومة اليونانية لانه معلوم انها عرفت قبلاً ان المقصود من المخابرات الجارية في الاستانة هي انفاذ قرار مؤتمر برلين الثاني وليس تغييره · وختم خطابه بقوله انه لا يرغب في الاتيان بانقلاب الوزارة لان الحزب المضاد قادر ان يقلبها ولكنه ليس بذي قوة كافية لانشاء وزارة جديدة قوية

## الاصلاحات في ارمينيا

قالت جريدة ترجمان الافكار التركية ان غبطة البطرك نرسس بطريرك الارمن زار فخامة الوزير الاول وتفاوضا اكثر من ساعتين · وتشكى غبطته بكل شدة من سوء تصرفات بعض المامورين الاولين في معاملة الامة الارمنية التي قد بانت مظلومة في الايام الاخيرة بالارتياب في صداقتها وامانتها · فاثر هذا التصرف كل التاثير في فخامته لانه جعل مركز الارمن وبطريركهم صعباً في هذه الايام وقال انه لم يخطر البتة للحضرة السلطانية ببال ولا لوزرائها ان يرتابوا في صداقة الامة الارمنية ولذلك ستنفذ اصلاحات عظيمة في ارمينية في اثناء ثلثة اشهر · فاظهر غبطته ان هذه الاصلاحات لازمة جداً وحصل على وعد من فخامته بان اهم الامور المتعلقة بالمسائل الارمنية يصير تسويتها قريباً

## القوات العسكرية في شرقي اوربا

قد نشرت جريدة الاوربان زيتونك المطبوعة في فينا جملة ابانت فيها عدد العساكر التي يمكن بروزها لساحة القتال اذا انتشبت حروب في تركيا في اوربا وهذه هي الاعداد التي ذكرتها

تركيا ١٢٠ الف رجل وثلثماية مدفع . اليونان ٤٥ الف رجل و ٨٠ مدفعاً . الروملي ١٨ الف رجل و ٦٠ مدفعاً . والبلغار ٢٠ الف رجل و ٨٠ مدفعاً . والبانيا عشرون الف رجل . وقالت ان القوة اليونانية البحرية بعيدة عن ان توازي قوة تركيا في البحر

## جواب وزير اليونان

في ٢٧ شباط (فبريه) زار جميع السفرا الاجانب المقيمون في اثينا وزير اليونان الاول وقالوا له بتا كيد ان الباب العالي لايقوم بشيء عدواني بالنظر الى اليونان . واشاروا عليه بان يجعل تصرف الحكومة اليونانية كتصرف الحكومة العثمانية فاجاب وزير اليونان الاول ان الحكومة اليونانية تنفذ ما صرح السفرا في انهم يرغبون فيه اثناء المخابرات الجارية في الاستانة مومّلين ان اوربا تعين قريباً كيفية اجراء قرار موتمر برلين الثاني

## وكلاء الدعاوي

ورد الينا الرقيم الاتي من قومسيون العدلية

ذكر في التحريرات العلية الواردة من نظارة العدلية الجليلة ان امتحان الاشخاص الذين يريدون ان يكونوا وكلا للدعاوي في محاكم العدلية الكائنة في الولايات السلطانية كان مختصرًا للغاية وقد ارسلت اوراق امتحانهم لتعطى لهم الشهادات دون ان تلقى عليهم الاسئلة من قانون الاراضي وقانوني التجارة البرية والبحرية ولما كان ذلك مخالفًا لاصول الامتحان الذي جرى في الاستانة يجب على الوكلاء المذكورين من جميع القوانين العدلية وبناء عليه صدر اعلان بتاريخ ٢٦ صفر سنة ٩٨ ذكر فيه انه يجب على وكلاء الدعاوي الذين جرى امتحانهم هنا حتى الان وعلى من بحسب الانتظام بعد في سلك الوكلاء ان يراجعوا قومسيون العدلية ليجيبوا عن الاسئلة التي تلقى عليهم من قانون الاراضي واصول المحاكمات الحقوقية والجزائية والتجارة البرية والبحرية توفيقاً للتحريرات العلية المذكورة على انه قد مرّ اكثر من عشرين يوماً من تاريخ الاعلان ولم يات احد من وكلاء الدعاوي المذكورين ليطلب امتحانه ولذا صدر هذا الاعلان الثاني بقرار العدلية لوكلاء الدعاوي الذين جرى امتحانهم قبلاً ان ياتوا بظرف شهرين اعتبارًا من تاريخ هذا الاعلان ويكملوا امتحانهم ومتى انقضت المدة المذكورة لايقبل في محاكم الولاية من يتاخر منهم

في ٢٣ ربيع اول سنة ٩٨ وفي ٩ شباط سنة ٩٦

سورية

## فرنسا ومصر

اهمّ حوادث هذا الاسبوع ان حكومة فرنسا امرت البارون دي رنج قنصلها الجنرال في مصر بالحضور الى باريس حالاً وسريعاً وسبب ذلك هو كما قالت جرائد انكلترا ان هذا القنصل كان له اطلاع بالحركة الاخيرة قبل حصولها بيومين ومع ذلك لم يطلع رئيس مجلس النظار ولا المراقبين العموميين عليها وترتب على هذا حصول نفور ونشوز بينه و بين الموسيو دي بلينيار هكذا قالت جرائد لوندرا ومن هنا يتضح ان سبب عزله هو

خروجهُ عن حدود وظيفتهِ وتعرضهُ لما لا يعنيهِ في امور مصر الداخلية وأقبح من ذلك انهُ كان ساعيًا في تغيير الهيئة الحاضرة حتى قيل ان الهند المحرّر في جرنال الكوريه اجيسيان الذي مقتضاهُ جعل الخديو رئيس مجلس النظار ودولتلو رياض باشا نائبًا عنهُ هو عن لسانهِ او من تاليفهِ ومبهِ مناصبتهِ لرئيس مجلس النظار هو ان رئيس مجلس النظار بارزهُ في اللجنة الدولية وقاومهُ في جملة امور منها تقليل قوة المحاكم المختلطة وتعلقها بالحكومة ومنها جعل عقاب الجنايات من خصائصها عوضًا عن جعلها في يد القناصل الذين كثيرًا ما يتساهلون مع ارباب الجنايات ويرسلونهم فقط الى بلادهم ولو تم ذلك لنقص نفوذ القناصل ومنها فرض ضرائب على الاوربيين مثل الوطنيين بالسواء وغير ذلك ولما طلب البارون دي رنغ جعل المطابع تابعة للمجالس المختلطة لم يرضَ دولتلو رياض باشا وعلى كل حال اظهر لهُ الحزم وخلط لهُ الشدة بضغث من اللين ومزج لهُ بين التقرب والادناء والابعاد والاقصاء وذبّ عن وطنهِ وحوزتهِ ورمى من وراء حرمته وأثر انتشاب حرب عملية ولم يرضَ بسلم مخزية اي انهُ رضي بمكافحتهم ولم يرضَ بموافقتهم فانتقص وانتغص البارون وسعى في تقليد من يوافقهُ ويرافقهُ على هضم الوطنيين ولم يدرِ ان الواجب على من يقوم من الوطنيين ان يدافع عن حقوقهم كما هم مدافعون عن حقوق رعاياهم ولم يجعل نفسهُ ميزانًا بينهُ وبين غيره ولم يحب لغيره ما يحبهُ لنفسهِ فهذه الاسباب وغيرها من حب زيادة النفوذ والوجاهة حملتهُ على التطاول على حقوق الخديوية الى ان صدق عليهِ المثل القائل من حفر حفرة لاخيهِ وقع هو فيها ولا بد انهُ لما يتذكر حدود وظيفتهِ ويقارن عليها سلوكهُ ياخذهُ الندم والندامة ويقرع يدهُ عضًا واسنانهُ رضًا ولو نجح في العزل والتولية في مصر لاصبحت البلاد في حومة ذل يتحكم فيها كيف شاء فيقلد من يشاء ويمضي احكامهُ على رقاب العباد فاستعيذ بالله من لواقح الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدتهُ الكبرى وهل ظن ان مصر هي تونس التي امضت فرنسا فيها احكامها الشرعية والسياسية والزمت باي تونس ووزراءهُ بالامتثال ونبذت الشرع الوطني ظهريًا او لم يدرِ انهُ يجب على نواب الدول اي القناصل او السفراء ملازمة حدودهم من مجرد الذب عن حقوق رعاياهم الاجنبيين ومن الاقتصار على اجراء المخابرات السياسية الدولية بين حكومتهِ وحكومة البلاد المقيم فيها ويسعى في اقامة عماد الحق ونشر امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها والتصرف بالسكينة والوقار ومراعاة مقام الحكام واذا نصحهم كان ناصحًا شفيقًا وامينًا حفيظًا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب لا يقدم الى الطرق التي بينهُ وبينها مسافة بعيدة ولا يحملن على ظهره فوق طاقتهِ فيكون ثقل ذلك وبالًا عليهِ كالتطاول على حقوق الحكام والممالك او لم يدرِ ما هو حاصل في الاستانة فان السلطان المعظم بيّن لجميع الدول عدم جواز تداخلهم في مملكتهِ وكيف قهر غلادسطون بحسن عزيمتهِ وشدة شكيمتهِ فانزوى المستر غلادسطون بعد دولسينو في زوايا الانكماش ولم يتيسر لهُ تنفيذ سياستهِ التي ذهب اليها قبل تقليده زمام الحكومة الانكليزية ولما رات فرنسا ذلك لم تجسر على تاييد مطالب اليونان بل نكصت لئلا تقع في الورطات والمشاكل مع انها كانت في اول الامر من اعظم بل اول المساعدين لليونان هذا مع توقف الدولة عن دفع الفوائد والديون فان الواجب على كل دولة ان تقصر النظر على داخليتها

ولعل سائل يقول اذا كان الامر كذلك فلماذا تعرضت فرنسا وانكلترا لعزل الخديو السابق اجيبك ان عزل الخديو السابق لم يكن بموجب قانون ولا شرع دولي كما قال سكوتسمان وكما قال التيمس ايضاً ولو كان مع الخديو السابق مشير ناصح او وزير فالح لما حصل له ما حصل ولكن المولى سبحانه وتعالى اضله بسبب مظالمه عن الصواب فسلم في امره بسوغة قانون دولي ولا مسوغ من المسوغات كاستغاثة رعاياه مثلا بالدول وعلى كل حال فانقاد ذليلاً لفرنسا التي كانت ساعية في عزله ثم لانكلترا التي وافقتها على ذلك ولا نلوم الخديو السابق على هذا العمل بل الذي يستوجب اللوم هو مشيروه السوء ولا يتوهم احد ان عدم تسديد الفوائد والديون في آجالها ونكث بعض العهود والمخاتلة والمراوغة هي من المسوغات الدولية لتعرض مملكة لاخرى في امورها الداخلية وعزل حاكمها فهذه بعض دول اوربا و بعض ممالك امركا والدولة وغيرها توقفت عن دفع الديون ومع ذلك لم تجسر مملكة على التعرض لحاكمها بسوء غاية الامر انها احدثت بعض الوحشة فاذا كان الامر كذلك فاي مسوغ واي قانون يجوز للبارون دي رنغ ان يتعرض لمصر في امورها الداخلية حالة كون حاكمها مظهراً غاية الاستقامة والصداقة في مراعاة العهود والمحافظة على العقود فسدد اقساط الديون في آجالها حتى ارتفعت مقادير اليونان فبعد ان كانت مثمنها ٣٥ و ٥٠ اصبحت الآن ٧٢ ولو فرضنا انه لم يفعل ذلك لما جاز للبارون دي رنغ ان يتعرض لما لا يعنيه ولماذا لا نرى غيره من قناصل الدول ناهجاً على منواله في التطاول والخروج عن حدوده مع ان مصالح بعضهم في مصر اعظم من مصلحته والحاصل انه يجب عليها النداء على حكومة فرنسا اذ راعت جانب العدل وتصرفت بغاية الحكمة وحسمت ما كان ينجم من الشر بين هذا القنصل وبين الموسيو دي بلينيار والحكومة المصرية وشاع ان بعض الفرنسويين عرضوا في حق الموسيو دي بلينيار لحكومتهم فاذا صح ذلك قلنا انه من انواع الهوس لان الموسيو دي بلينيار ليس بقنصل وثانياً انه مراقب حركات الحكومة المصرية وضبط المالية وحسن الادارة والفائدة عائدة على ارباب الديون الذين اغلبهم في فرنسا وليس في مصر ومن المعلوم انهم راضون عنه (الوطن)

## محبوبة كارهة وامرأة تقية

ورد في جريدة الرابل انه قد ورد علينا بالتلغراف خبر حادثتين وقعتا في الولايات المتحدة الامركانية . فاولاها ان تاجراً مشهوراً بالاستقامة والامانة والجد وعلو الهمم اسمه مستر جورج هين من مدينة غاريزون في مقاطعة كاليفورنيا طلبها الى جارة له اسمها لنري كون ان تقترن به . وكان التاجر المذكور رفيع المقام من جرى حسن صفاته غير انه كان قد تجاوز من الخمسين ومحبوبته لنري كانت لا تزال في سن دون سن الثماني عشرة سنة . فلم ترَ هذه الفتاة ان من ١٨ سنة يوافق ان تكون صاحبة زوجة من فات الستين . فطال طلبه واصطباره وطال تمنعها ونفورها . ففي ذات يوم طرأ طارئ على ذلك التاجر حمله على ان يضع غدارة ذات طلقات كثيرة في جيبه ويقول لشريكه انني ذاهب لاحصل على تلك الفتاة او اقتلها . فوافقه شريكه كل الموافقة على ذلك . فخرج على ذلك العزم متسلحاً بالغدارة وجاء بيت تلك الفتاة التي كانت ساكنة بيتاً مع امها الارملة . وعندما اجتمع بها قال لها انه ليجيء ليحصل على جواب قاطع من جهة

اقترانها به . فاجابته بلطف وثبات عزم انه لو كان حاصلاً على شيء من الشبوبية لكان نوال ما يبتغيه اسهل من نواله الان ولو كان ذا ثروة غزيرة ورفعة شان . فاجاب التاجر لا بد لي من ان اقتلك . واخرج الغدارة من جيبه فنهضت الفتاة بسرعة تحاكي وميض البرق وتناولت بندقية عند الحائط ورفعتها الى كتفها واطلقتها على راس محبها قبل ان تمكن من ان يفتح ديك غدارته و يطلقها . فتدحرج على الارض ميتاً

اما الخبر الثاني فهو ان مادام بارنارد هي زوجة تاجر ذي مكانة واحترام من بوادي كرنيفيل . وكانت قد بلغت سن الاربعين متمسكة بحبال التقوى تمسكاً غير معتدل لا تنفك عن الصلاة في البيت والكنائس وحضور جميع الجمعيات الدينية . وكان القسيس كورتس خادم كنيسة بوادي كرنيفيل قد فوضت اليه خدمة قرية ذينيا . فسار اليها . وفي اثناء غيابه بقيت زوجته المحنة الضعيفة الجسم وحدها في البيت عند اجتماع الناس في الكنيسة للصلاة . فدخلت حجرتها مادام بارنارد التقية المذكورة وقالت لها انك وحدك . وقبل ان تمكنت من مجاوبتها حملت عليها وقلبتها وصبت عليها زيت غاز واشعلت ثيابها فاحترقت وماتت باشد الم بعد ذلك بساعتين

وقد ورد في الرسالة البرقية التي جاءت بهذا الخبر ان اهالي المكان انشعرّت ابدانهم من تصرف مادام برنارد . فما هو ياترى سبب هذا التصرف البربري . هل هو تجاوز حدود الاعتدال في التقوى . وقد خطر للاكثرين ان هذه المادام ارادت ان تمكن زوجة القسيس من السعادة الابدية باحراقها حية!

والذي نراه من هذين الخبرين انه ما من مسالة في العالم اهم من مسألة النساء . وقد نشر موسيو ارنست ليكو في كراسة اظهر فيها حالة النساء في فرنسا وهي كراسة جميلة لذيذة . وفي هذا القرن كان مجلس الشورى في فرنسا يتفاوض بشان القانون المدني فقال القنصل الاول ( اي نابوليون الاول ) للاعضاء ان امرًا ليس بفرنسوي وهو ان نمكن المرأة من فعل ما ترغب في فعله . وقد قال العالم لونال ان الرجل والمرأة ليسا بمتساويين ولا يصبحان في اسوة ابداً . وقد قال العالم روسو ان المرأة خلقت لسعادة الرجل فاذا فرض على الرجل ان يجعلها سعيدة فالواجب عليه من هذا القبيل لا يتعلق راساً بها كالواجب عليها . ففي الولايات المتحدة الامركانية تربية البنات تختلف عن تربيتهن عندنا . فلا تحسب النساء فيها مخلوقات دنيئة ضعيفة لا تعيش الا بحماية الرجال فان الفتيات فيها يحمين انفسهن . فانهن يربين بحرية ولا يخشين غدارة موجهة الى صدورهن . غير ان انقاذهن ماديًا لا يكفي فلا بد من انقاذهن ادبيًا ايضاً

## قانون براءة الاختراع

نقلاً عن جريدة سورية

( تابع الجزء الخامس )

### الفصل الثالث

كتابه تصديق الاضافات الاختراعية

المادة العشرون . من احرز براءة اختراع او من له علاقة براءة ما اذا اجرى الشروط والمعاملات المبينة في المادة الخامسة والسادسة والسابعة فيما يتعلق باعطاء ورقة الاستدعاء في ظرف المدة المعينة له الحق والصلاحية بتعديل ذلك الاختراع واصلاحه واكماله وهذه التعديلات

والاصلاحات والاضافات تؤيد بكتاب تصديق وهذا الكتاب متفق حكماً مع براءة الاختراع على انه يكون معتبراً من تاريخ اعطائه ومتى انقضت المدة المعينة للبراءة ينتهي حكمه ويؤخذ لبراءة ثانية خرجاً عن استدعاء كتاب التصديق وكتاب التصديق الذي يستحصل عليه احد اصحاب العلاقات يستفيد منه الباقون

المادة الحادية والعشرون . اذا طلبت براءة جديدة عوض كتاب التصديق لاجل التعديلات والاصلاحات والاضافات التي تحدث على اختراع ماخوذ به براءة وذلك لمدة من المدات المعينة في هذا القانون فيجب اجراء المعاملة اذ ذاك توفيقاً لاحكام المادة الخامسة والسادسة والسابعة ويجب اخذ الرسم المعين في المادة الرابعة

المادة الثانية والعشرون . الذين يفرغون براءة الاختراع لاخر يسقطون من حق مطالبة كتاب التصديق عن الاضافات المبين في المادة العشرين

المادة الثالثة والعشرون . لايمكن لاحد خلاف الذين قد نالوا براءة الاختراع او من لهم به علاقة ان يطلب براءة عن التعديلات والاصلاحات والاضافات من تاريخ براءة ذلك الاختراع الى مرور سنة غير انه عند وقوع طلب مثل هذا يوضع الاستدعاء والاوراق المتفرعة عنه ضمن ظرف مختوم وتحفظ امانة عند نظارة التجارة والزراعة وعند ختام السنة يفتح هذا الظرف وتعطى البراءة المطلوبة فاذا تقدم في ظرف السنة استدعاء من صاحب البراءة الاصلية لاجل اعطاء براءة او كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات والاضافات فيكون له حق الرجحان على بقية المستدعين

المادة الرابعة والعشرون . كما انه لا يحق للشخص الخارجي الذي ياخذ براءة جديدة عن الاكتشافات والاحداثات المتعلقة باختراع ذي براءة ان يستعمل ما اخترعه المتصرف ببراءة الاختراع كذلك لايحق لهذا ان يستعمل ما اخترعه الاخر

الفصل الرابع

(في فراغ وانتقال براءات الاختراع)

المادة الخامسة والعشرون . حقوق التصرف في براءة الاختراع قابلة للانقسام فيمكن للمتصرف ببراءة اختراع ان يترك جميع البراءة او قسماً منها لاخر بمقابلة بدل معين او بلا بدل وذلك يجري عند محرر المقاولات بعد ايفاء الرسم المحرر في المادة الرابعة والمحلات التي لايوجد فيها محرر مقاولات يجري في محكمة الحقوق الابتدائية ومعاملة الانتقال لاتكون معتبرة بحق الشخص الثالث ما لم تقيد وتسجل اما في الاستانة ففي نظارة التجارة والزراعة واما في الولايات ففي الحكومة المحلية ومعاملة القيد والتسجيل هذه منوطة بتسليم وابراز صورة سند مصدق من طرف محررية المقاولات او المحكمة التي اجرت الفراغ والانتقال وضبط هذا القيد والتسجيل الذي يجرى في الولايات وصور السندات المصدقة يجب ان ترسل في ظرف خمسة ايام الى نظارة التجارة والزراعة

المادة السادسة والعشرون . يجوز للمخترع ان يقاول شخصاً اخر على ان يعمل في ظرف مدة معينة عدداً معيناً من الشيء الذي استحصل به براءة وان يفرغ قسماً

ستاتي البقية

## وزارة مصر

قال الاجيبسيان غازت لقد انفرج [illegible]

والعام من تأييد الخديو الوزارة الرياضية فانه اذا نظر الانسان بعين الانصاف الى ما حصل من الاصلاحات في السنتين الماضيتين تعين عليه الثناء على هذه الوزارة فانها احسنت التدبير واتقنت التقدير في الاوقات الصعبة وليس ذلك فقط بل ادخلت الاصلاحات الجمة ومع انها ليست اعظم من الاصلاحات الباقية الا انها ارجح من الهفوات فلما تقلدت الوزارة الرياضية وجدت الادارة في غاية الفساد فرابت صدوعها ولمت شعثها ووجدت مالية البلاد في غاية العسر والاضمحلال فاعادت رونقها و يسارها ووجدت الظلم عاماً في جميع الجهات ووجدت الاهالي مظلومين ومهضومين فازالت جل المظالم وقطعت دابر اغلب المغارم فيجب على كل عاقل يتمنى رفاهية مصر وخيرها بها كان جنسه ان يثني على هذه الوزارة و يتغاضى عن بعض هفواتها الحقيرة فان حسناتها يذهبن هفواتها قال ومن هفواتها عدم نشرمداولاتها فان كتمانها واخفاءها عن المنتقدين هو مناف للحكومة المتنورة فنطلب من حكومة مصر ان تذيع اعمالها في رابعة النهار لتتضح حقيقة التقدم ومقداره وما هي الفائدة من اخفاء الحكومة لاعمالها ولعمري ان اخفاء ذلك فرصة لاراجيف المرجفين فلتكن مصر اول دولة في الشرق تبرز اعمالها بدون خجل ولا وجل وتعرضها لانتقاد كل منتقد حتى تكذبه الامور الواقعية انتهى ملخصاً

(الوطن)

## رفع الثلج في باريس

قالت صحيفة الدنيا ان رفع الثلوج هو احد وجوه المصاريف الباهظة التي تلزم مدينة باريس ولا يخفى شدة البرد الذي وقع في العام الماضي حتى تكلف رفع الثلج على مدينة باريس بثلثة ملايين فرنك ونصف نعم ان الخدمة في نفسها مختلة اذ كانت الادارة تستجلب المستخدمين لذلك وتناديهم من وسط الازقة وكان المتطوعون يأتون الوفاً لكن خدمتهم لم تكن تامة حيث خلت عن ادارة مراقبة ولهذا لما اخذت الادارة ماخذها لذلك وانقسمت مدينة باريس الى تسعة وعشرين قسماً بالمزايدة في الحط وقعت الدلالة على رفع ثلجها واعطي لاحد المتماطين ذلك على مقتضى الاذن الذي يصدر له من الادارة فملزمة ان يخرج العدد المطلوب من الكراريط والخيل والخدمة و بمجرد ادنى تاخر عن الطلب تضرب عليه خطيئة ومع ذلك جميع المستخدمين المعدين لخدمة المدينة كالكناسين والمبلطين وغيرهم البالغ عددهم الى ٥ الاف قد انقسموا ايضاً الى ثمانية واربعين قسماً على كل واحد رئيس ثم ان الحومات انقسمت الى ثلاث طبقات وهي الطرق الواسعة للجولان الكبير فيزال منها الثلج على الوجه الاتم والطرق المتوسطة يكفي فيها ازالة الثلج من جوانبها والطرق الصغيرة يزال الثلج من جانب واحد منها وكل رئيس طبع له مثال في صور الطرق التابعة له فالاولى مطبوعة بالاحمر والثانية بالازرق والثالثة بالاصفر وفي ليلة السابع عشر من يناير (كانون الثاني) نزل من الثلج ما يبلغ ارتفاعه الى الخمسة عشر صانتيماً وهو يساوي احد عشر مليوناً وسبعمائة و ٣ الاف متر ثلجاً مكعباً وقد استعملت الات لجر الثلج حتى ان شركات الكراريس الكبيرة قد قدمت خيلها للاعانة على ذلك وجروا جميعه الى نهر السين والخنادق

(الرائد التونسي)

## معرض الصنائع بميلان

قالت صحيفة الدنيا ان مدينة ميلان بصدد

احضار معرض الصنائع والحِرَف لفصل الربيع القابل ومن جملة هذه الصنائع صناعة المطربات وهي من اهمها وقد تعينت جمعية خصوصية تحت رئاسة السنيور كلدلو بوروميو لترتيب ما يلزم لهذا القسم من المعرض وهذه الجمعية ضمت اليها جمعيات اجنبية توافقها في الراي ورئيس الكميون الفرنساوي موميو امبرواز توماس وافتتاح هذا المعرض يكون في غرة مايه (ايار) وينتهي في موفى يوليه (تموز) سنة ١٨٨١ وان معرض المطربات سينقسم الى خمسة اقسام القسم الاول منها نعرض فيه كتب المغاني التي تعلم بالمدارس والمغاني الدينية والاهلية والقسم الثاني يحتوي على كتب العلم والثالث يحتوي على كتب ادب الموسيقى والرابع يحتوي الالات والخامس على راي المنظمين يكون محتويًا كل الصوَر والكتب الخطية والكتب العزيزة من المغنيات القديمة والحربية

(الرائد التونسي)

## تطعيم بشرة الاحياء ببشرة الموتى

قال الطبيب كريدنر عالجت العام المنصرم رجلاً كان في ساقهِ آفة اكلت بشرتها فاردت ان اسلخ قطعة من العليل فابي فخطر ببالي ان اسلخ قطعة من بشرة رجل قد مات حديثًا واطعم بها جلد الحي. فعمدت الى رجل كان قد مات من بضع ساعات واستقصيت في علة موته لئلا تكون علة معدية فقيل لي لم يمت من علة معدية فسلخت من ذراعهِ قطعة من بشرتها بقدر حاجتي ثم قطعتها قطعًا صغيرة ثم بسطتها على ساق الرجل العليل وربطتها محكمًا ثم انتهة بعد ثلثة ايام ورفعت اللفافات عن ساقهِ واذا الجلد قد اخذ في الالتحام فاعدت الرباط وتركتهُ اسبوعًا ثم انتهة بعد ثمانية ايام فوجدت حالة متعافية مكتسية بجلد حي لا يفرق عن جلد بقية جسمهِ (المحلة)

## اثار قديمة

راينا في صحيفة الدنيا فصلاً يهم اكتشاف الاثار القديمة فراينا ان نفيد هنا مطالعي جريدتنا بهِ قالت قد وقعت اكتشافات في الاثار القديمة بمحارب ومن جملتها انهم وجدوا في هذه الايام مكككًا من فضة ضربت من زمان الملك سيدنا سليمان عليهِ السلام فيها صوَر رجل وعصفور وغير ذلك من الحيوانات وا كتشف ايضًا على حجارة منقوش عليها اشياء مختلفة ورأس طفلة صغيرة من رخام وفي السكك ثلاث قطع من الذهب لاخذ امبراطوري القسطنطينية اسمهُ قسطنطين وهذه الاثار لها اهمية عظيمة اذ دلت على ان اثار غمدن المهياربين (الحميريين) تمتد على بعد مسافة مائتي كيلو متر حيث هناك كثير من البلدان والقرى ونشاهد اليوم بقاياها على ان قرية محارب الجديدة واقعة في جزيرة العرب قرب مدينة سبا القديمة التي اتت منها ملكتها لسيدنا سليمان وقصتها معروفة ولا يعلم الان ما يوجد تحت خراب بنايات المهياريين (الحميريين) لكن على قول ابناء العرب الذين اتوا من محارب ان اساسات هاته البناءات موجودة وفي كثير من الجهات توجد الدواميس المتسعة التي يخشى من الدخول اليها بسبب سكنى الجان فيها

(الرائد التونسي)

## البورس

لقد ورد هذا الاسم تكرارًا في الجرائد من

تجري الحروب المتشبثة بين الانكليز والبورس في جنوبي افريقية . وقد توجهت الخواطر الى حربهم لانهم ليثبتوا كالاسود في صدام امة عظيمة ذات اقتدار وثروة مع قلتهم وضعفهم فاثرنا نشر جملة لوصف حالهم وتبيين تاريخهم . فالبور باللغة الهولاندية الفلاح والسين في اسمهم علامة للجمع كما في اللغة الاجنبية . وهم اهل مستعمرة هولاندية في جنوبي افريقية . وصار انشاء المستعمرة الاولى الهولندية في ذلك المكان في بداية القرن السابع عشر للبلاد ونمت بسرعة عندما كانت هولاندا من الدول الاولى البحرية . على انه في القرن الثامن عشر ضعفت همم الهولانديين وقل خروجهم من بلادهم وقل الذين كانوا يذهبون الى تلك المستعمرة من الاوربيين . وكان الذين ياتون مستعمرة راس الرجا جامعين بين ثبات الهولنديين وتانيهم وبين همم عالية وتعرض لاخطار عظيمة . وسنة ١٨١٤ لم يكونوا يرضون بانتقال مستعمرتهم الى الحكومة الانكليزية ولم ينقطعوا عن ابداء مقاومات سرّية لتحويل المستعمرة الى مستعمرة انكليزية . فسياسة التساهل التي عوّل الانكليز عليها بالنظر الى قبائل الكفرة ثم تحرير العبيد سنة ١٨٣٣ الذي عهدد البورس بخراب هيئتهم الاجتماعية ورد الحكومة الحدود المحايدة الشرقية على الكفرة سنة ١٨٣٥ جعلت البورس يهجرون بلادهم وينشئون في الداخلية مستعمرة جديدة مستقلة . وسنة ١٨٣٥ سار القوم الاول منهم تحت قيادة تريشارد من الباقي وعبروا نهر الاورانج واستقر قسم منهم في زوتبانسبرغ اي جبل بان الملحي واستقر قسم اخر تحت قيادة اورنغ بالقرب من جون ديلاغدا غير انهم اصيبوا بحميات فاهلكتهم . وفي اب ( اغوسطوس ) سنة ١٨٣٥ سار قوم اخرون فحمل عليهم كفرة مقابلي والقزمط بان ينقهقروا الى نهر مودار . فانجدهم مهاجرون اخرون فتقدموا تحت قيادة جرت مارتز وكسروا الكفرة المذكورين في ١٧ كانون الاول (جانفيه) سنة ١٨٣٦ واستقروا في ولاية نهر اورانج وانشاوا حكومة عمومية عائلية تحت رئاسة بيتار رتيف . وفي اثناء ذلك انشئت مستعمرة انكليزية صغيرة في بورت ناتال تحت رئاسة القبطان كاردنار الذي تركها قاطعًا الامل من نجاحها سنة ١٨٣٦ . فالذين بقوا من المستعمرة الانكليزية طلبوا ان يكونوا من الاتحاد معهم . وسنة ١٨٣٧ عبر رتيف واتباعه جبال كوثلامبا . غير ان كفرة الزولو ذبحوهم بخيانة اثناء مفاوضة كانت جارية بينهم . وبقية اتباعه ذهبوا جنوبًا وانشاوا مستعمرة بتيارمارتز برغ وكسروا الزولوس تحت قيادة برتوريوس في اول شباط ( ففريه ) سنة ١٨٣٨ . وسنة ١٨٤٠ اعلن الوالي نابيار انه لا يحق لهم ان يكونوا قومًا مستقلين وان كان ذلك وراء التخوم الانكليزية . وسنة ١٨٤٢ انزلت قوة انكليزية عسكرية صغيرة والزمت البورس ان يرجعوا عن الساحل وان يحصلوا على العفو مقابلة الاقرار بتبعيتهم للانكليز . وامتنع كثيرون منهم عن الخضوع للانكليز فاجتازوا الجبال وحلوا في جهات ما . وكان الانكليز مستولين على ناتال فاخذوا ينكرون حقوق البورس الموروثة . فنشأ عن ذلك مهاجرة كثيرين منهم ثانية واستقروا في عبر نهر الحليب وكان هذا المكان تخم ناتال الشمالي واقاموا فيه ثلث سنوات يدافعون الزولو لان الحكومة لم تكن تحميهم . وسنة ١٨٤٥ تمكنوا من التغلب على الكفرة باجتهاداتهم الذاتية فبادرت حكومة المستعمرة الانكليزية الى الاعلان بان نهر بو فالو هو حد ناتال الشمالي وهكذا جعلت البورس مرة اخرى خاضعين للحكومة الانكليزية . فدافعوا

الانكليز برهة ثم صمموا على المهاجرة الى بلاد فاآل وكان سمث والي المستعمرة الانكليزية يحاول ان يمنعهم عن المهاجرة واعدًا بان يصغي لشكاياتهم غير انهُ وعدهم بذلك بعد فوات الفرصة الموافقة. وحدثت امور كهذه وراءه كوالالامبا. فان الاقوام التي سارت تحت قيادة برتور بوس استقرت في جوار كريكاسي وبيكوناس. غير انهُ في ٣ شباط (ففريه) سنة ١٨٤٨ اعلنت الحكومة الانكليزية ان البلاد الواقعة عند نهر اورانج تابع مستعمرة الراس الانكليزية مدعية انها تروم ان تصون البرابرة سكان كريكاس من التعدي الواقع على اراضيهم. فعند ذلك بادر البورس الى المدافعة بالسلاح وفي ١٧ حزيران (جون) طرد برتوريوس الحرس الانكليزي من بلومفنتان. غير ان الوالي سمث عبر نهر اورانج بجيش قوي وفي ٢٩ آب (اغوسطوس) كسر البورس بالقرب من بلومبلانس بعد دفاع طويل شديد. ولم يرضَ برتوريوس واكثر اتباعهِ ان يخضعوا للانكليز فهاجروا شمالا واستقروا في عبر نهر فال وانشاوا هناك جمهورية ترنسفال. وبقي في بلاد نهر اورانج نحو ١٢ الفًا من البورس وخضعوا للانكليز بالقوة غير انهم لم ينقطعوا عن كرههم وبغضهم. وحاولت الحكومة الانكليزية ان ترسل المحكوم عليهم بالقصاص لجنايات الى تلك المستعمرة غير ان اهاليها ضادوها مضادة حملتها على العدول عن ذلك. وانتشبت حرب الكفرة سنة ١٨٥٠ وظهر انهُ لابد للاوربيين من ان يتحدوا ليتمكنوا من صيانة نفسهم من حملات الكفرة. وسنة ١٨٥٣ صممت الحكومة الانكليزية على ترك بلاد نهر اورانج للبورس وتم ذلك في ٢٣ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٤ واعترفت انكلترا بان جمهورية بلاد نهر اورانج جمهورية مستقلة. وهكذا اخذت جمهورية اورانج وترنسفال في النمو عددًا وقوة بسرعة

فجمهورية اورانج يحدها جنوبًا نهر اورانج وغربًا وشمالاً نهر فاآل وشرقًا بلاد البستو وجبال كوالالامبا اودريكنبرغ وتمتد من درجة ٢٧ الى ٣١ جنوبًا. ومساحتها ٤٨٠٤٩ ميلاً مربعًا وعدد سكانها خمسون الفًا منهم ١٥ الفًا من البيض. والبلاد نجد متسع مرتفع عن سطح الاوقيانوس خمسة الاف قدم وهي مرعى خصب كثير الماء. ولا كان البورس رحلة فلم يرقوا الزراعة في تلك البلاد. وقد وجد الفحم والحديد في عدة اماكن ولا كتشف الذهب سنة ١٨٥٤ في نهر كاليدون. وهواؤها ناشف معتدل طيب. وبينها وبين مستعمرة الراس وبورت ناتال طرق حسنة. وقد انقسمت الجمهورية الى خمس مقاطعات. وامهات مدنها بلومفنتس وهي العاصمة. وحكومتها جمهورية ورئيسها يتقلد الرئاسة بالانتخاب والقوة التشريعية في يد مجلسها. وفي ايار (مايس) سنة ١٨٧٠ وجدت الجواهر في ضفات نهر فاآل بالقرب من مركز القسوس في نبل في مقاطعة ونبرغ وفي شمالي النهر في ارض ادعت بها جمهورية الترنسفال. فجاء كثيرون هذه الاماكن التي وجدت الجواهر فيها. ومع ان كلاً من الجمهوريتين ادعت ملكية تلك الارض انشأ الباحثون عن الجواهر حكومة لانفسهم. واهم الاماكن التي حلوا فيها دوتوانس بان وكان عدد سكانها سنة ١٨٧٢ اثنا عشر الف نفس. وفي تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧١ اصدرت الحكومة الانكليزية اعلانًا ضمت به اماكن الجواهر الى مستعمرة الراس المختصة بها غير مبالية بمعارضات الجمهوريتين واقامتهم الحجة على ذلك

اما جمهورية ترنسفال وهي اخت جمهورية اورانج فواقعة بين درجة ٢٢ ودقيقة ٣٠ ودرجة

٢٨ من العرض الجنوبي وبعدها شرقاً جبال كوثلامبا وجنوباً نهر فا آل وغرباً نهر هارت ومن الجهة الشمالية الغربية والشمالية نهر لمبوبو ومساحتها ٧٧ الفاً و٩٦٤ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ١٤٠ الف نفس وهذه البلاد تشابه بلاد اورانج فانها نجد مستو في شرقو جبال وتربتها اخصب من تربة اورانج . وسهولها المتسعة مغطاة بعشب نام معه اشجار عظيمة . وفي الجبال غابات بكرية وهواؤها كهواء جنوبي اوربا وتعيش فيها جميع النباتات الاوربية وكثير من نباتات المنطقة الحارة . اما انهارها فكثيرة غيران السفن لاتقدر ان تسير فيها واسباب الاتصال مع الساحل صعبة . والجنادب تضر على الدوام بالمزروعات حال كون الذباب وغيره من الهوام المسمة تقتل مئات من الماشية . والحكومة جمهورية صرفة . فكل من ادرك الواحد والعشرين من السن يحق له ان ينتخب اذا كان ذكرًا والمنتخبون ينتخبون مجلسًا يجمع اعضاؤه اربع مرات كل سنة في اربعة اماكن مختلفة . وفي هذا المجلس كل قوة اجرائية وقضائية وهو يعين لكل دائرة مامورًا ملكيًا وعسكريًا . ويحق لكل رجل ابيض ان يتملك ثلثة الاف اكر ( هو نحو فدان ) من الارض العامة . وليس للعبودية وجود قانوني فيها غيران الاهالي يحسلون عندهم عددًا من الهوتنتوت وهم نصف برابرة كفعلة ورعاة . واهم مدينة فيها بوتشفستروم وفيها الف وخمسمائة من الاهالي . ومدنها منظمة جدًّا وفيها مياه وافرة . وقد قال الذين سكنوا بين البورس انهم بسطاء امناء صادقون اتقياء كرماء غيرانهم لايركنون الى الاجانب خاصة الانكليز منهم يعيشون عيشة عائلية في اماكن ماشيتهم في بيوت مريحة ليس فيها شيء من اسباب الافتخار وهم يحبون الصيد وهو مهنتهم بعد تربية الماشية . وليس عندهم منازل للغرباء ولا خانات . ولا يمتنع احد البورس ان يقوم بحق ضيافة كل غريب يدخل بيته

ولا يخفى ان هؤلاء القوم الذين يحبون ان يتمتعوا بحريتهم وحقوقهم قد لعبت بهم مطامع الانكليز كما رايت بضم كل بلاد ذات نفع اليها الى ان التزموا بان يجاهروا بالعصيان وقد ضايقوا العساكر الانكليزية في عدة مواقع ولكن لايلبثون ان يخضعوا او يجددوا المهاجرة

## الحباحب

هو اسم لفراش تسميه العامة للدلالة بسراج الليل وهو حيوانات صغيرة ينبعث من بعض جسمها نور في الليل . وهي في الدنيا كثيرة مختلفة الانواع . ومنها ما هو موجود في العالم القديم والجديد ومنها ما لا وجود له الا في العالم الجديد اي في قارة امركا الشمالية والجنوبية . واجسام هذه الحيوانات المصباحية صلدة بيضية الشكل . والقسم المتوسط من صدرها الواقع بين رجليها الاماميتين يكون على شكل سلسلة ظهرية قصيرة مستتر في تجويف خلفي . وقرنا الذكر اي مساه مسننان . وهذا النوع يسمى الفراش الوثاب لان من عادته ان يرفع نفسه بوثبة بواسطة سلسلة الظهر . وهو يعيش باكل النبات فعندما ينزل الى الارض يبيت غالبًا مطروحًا على ظهره الكثير التحديب . فتحديبه وقصر رجليه يمنعانه عن ان يقلب ليقف وقوفًا طبيعيًا فيبقى ملقى على ظهره . فيخرج طرف سلسلة الظهر من تجويفه او غمده بامالة راسه وصدره الى الوراء ثم يمدد جسمه بغتة فيصدم طرف السلسلة غمده بعنف فيرتفع الحيوان في الهواء فيسقط على رجليه او يرجع الى ما

كان عليهِ اي ملقىً على ظهره . فيراجع العمل الى ان يقف على رجليهِ . والفراش من هذا النوع يكثر في المنطقة الحارة من امركا وفي جزائر الهند الغربية . واعظم الفراش المذكور وابهاه فراش طولهُ يزيد عن القيراط ذو لون يضرب الى السواد ينبعث نورًا قويًا من جسمين بيضيين صغيرين في ظهره وفي الجهة السفلى من الجسم . وكثيرًا ما يؤتى بهِ حيًا الى الولايات المتحدة الامركانية ويحيا باكل قصب السكر . ويقال انهُ يضر جدًا بهِ باكل اصولهِ . ونقلت فراشة منهُ ذات مرة الى باريز وتمكنت من الفرار الى السوق وتعجب منها اكثر الاهالي بعد ان رجعت الى حالتها الطبيعية . ويرى هذا الفراش في الصيف في المحلات الواطية والمعتدلة الارتفاع . وقد قال مستر غوس ان النور المنبعث من صدر هذا النوع يرى في رابعة النهار . وترى نقط صدور النور اذا لم يمس الفراش بلون ابيض غير صافٍ غير انها تزداد لمعانًا اذا مس الفراش ويبتدئ اللمعان في الوسط و ياخذ بالامتداد الى ان يصير ذلك الجسم البيضي الصغير ذا نور تراه يضرب الى الاصفرار بخضرة . ونوره شديد حتى انك اذا وضعتهُ في مخدع مظلم ترى بنوره ظل الاشياء على الحائط المقابل لهُ . اما الصدر فيصير كانهُ حديد قدْ حمي حتى صار احمر خاصة تحت نقطة صدور النور . واذا تركت الفراشة ونفسها تستكن ولا يظهر منها غير نور اخضر . واذا طارت ينبعث منها نور زاهٍ . و ينبعث منها النور الاخضر كل ساعة اما النور الاحمر فلا يظهر فيها الا وهي طائرة . وقلما يبدو النور الاخضر وهي طائرة . وقد ينبعث النور وهو ذو لونين احمر واخضر فيكون جميلًا جدًا زاهيًا . والنور الصادر من الصدر يظهر عندما تشاء الفراشة ان تظهر . وقد قال قوم ان النور المنبعث من جهة الاحشاء غير اختياري فالاول متقطع والثاني دائم ذو لون احمر ينير الارض طولها على مسافة ذراع وثلث ذراع مربعة

وقد ذكر العالم اليجار نحو ستة انواع من الفراش المنير الموجود في امركا الجنوبية فيطير في الغسق والليل ويستكن في النهار . وتستخدمهُ اهاليها للزينة بوضعهِ ضمن منسوج شفاف من الحرير او الكتان . اما الهنود سكان البلاد الاصليين فقد فازوا باستخدامهِ ليستضيئوا بهِ في منازلهم واسفارهم . فاذا وضعت عدة فراشات في اناء زجاجي لينبعث منها نور كافٍ لقراءة طبع ذي احرف صغيرة . وكان يخيل للبعض ان هذا النور هو ارواح شريرة . ويمكن حفظ هذه الحيوانات حية محبوسة عدة اسابيع اذا اطعمت قصب السكر ووضعت في حفرة ذات رطوبة . ونورها اشد نور الحيوان الاعتيادي المعروف بسراج الليل . ودود بعض هذا الفراش اي صغاره ينبعث منهُ نور قليل او كثير . والكبار منهُ ذات نور ذكورًا واناثًا

ومن هذا الفراش ما هو من الجنس المسمى لامبرس بالافرنجية ومنهُ الفراش المصباحي الموجود في الولايات المتحدة الامركانية وفي اوربا وغيرها . وهو ذو جسم ناعم مرن مستقيم ليس لهُ انف واكثر راس الذكر منهُ عيون حال كون اكثره مستترًا بالصدر وقرناه قصيران واسفلهُ مسنن الجنبين . وتكثر انواعهُ في الولايات المتحدة الامركانية . و ينبعث النور من الذكر والانثى من سطح طرفيهِ حتى ان دود بعض الانواع بل بيضه ينبعث منهُ نور . وهي كالنوع المذكور اولًا تختبي في النهار وتطير في الليالي غير الباردة الكثيرة الرطوبة . فالذكور تطير من نبتة الى نبتة والانثى تستكن وتظهر نفسها للذكر بنورها الذي هو اشد لمعانًا من نوره حال كونهِ

يضرب الى الزرقة او الخضرة

اما النوع المسمى لامبريدة فيكثر في المنطقة الحارة من امركا ونوره لامع . وقد قال العالم هامبولد انها تجعل الارض ذات كواكب كالفلك

وقد قال العالم غوس ان كثافة نورها تختلف باختلاف انواعها وتراها عشرات متطايرة حول الغابات وفي محلات مفتوحة في جزيرة جاميكا . وقد وصف هذا العالم عدة انواع اهمها طوله ثلثة ارباع القيراط الانكليزي (انش) وعرضه ثلث قيراط . والنور المنبعث منه ساطع جدًّا لونه كلون البردقان عندما يرى ولكن اذا نظرت اليه بنور مصباح تراه اصفر متقطع ينير بعض حلقات طرف الفراشة . وقد يختلطنوعان منها وتنبعث منها انوار مختلفة الالوان فمنها ما يكون لونه اخضر ومنها ما يكون لونه اصفر . ومن هذا الفراش ما هو اصغر من الانواع الموصوفة ويدخل البيوت من نوافذها في الصيف ومنها ما لونه اصفر ومنها ما لونه اخضر . اما الفراشة الصغيرة المشهورة التي ترى في ليالي الصيف مستنيرة الذنب فذكرها يطير والانثى دون اجنحة وقلما ترى ونورها اشد من نور الذكر . ودودها اي صغارها المشابهة للانثى فينبعث نور منها ايضًا ويقال ان بيضها منير . ووصف جميع انواع هذا الفراش يضيق دونه المقام كما ان وصف اشكالها واجسامها لا يروق المطالع الذي لا يهمه الوقوف على دقائق كهذه بل يصبو الى الوقوف على الاوصاف العامة والخصائص الغريبة

وقد تشعبت اراء علماء الطبيعة من جهة سبب النور المنبعث من تلك الحيوانات . وقد قال بعضهم ان الجهاز العصبي هو الاصل في هذا النور . وقال اخرون بل الجهاز التنفسي . وخالفهم قوم وقال ان دورة الدم ينبوعه . اما علماء الكيميا فقد قالوا بتاكيد ان في دهنها فوسفورًا وان النور ينبعث منه . غير ان هذا لم يثبت بالتحليل . اما الكتاب المتاخرون فقد اتفقوا على ان الجهاز المنير مؤلف من كريات فيها انابيب عديدة موصلة للهواء دون ظهور اثر للاعصاب ولا للدم . ولم يثبت انه ليس في هذا الجهاز دهن يتحول الى فوسفور ينبعث منه نور عند ماسة الاوكسجين او الادروجين او النتروجين . وقد قال العالم مانوجي ان اختباره قرر عنده ان النور ناشئ عن اتحاد كربون الدهن مع الاوكسجين في تلك الانابيب باحتراق بطيء دون ازدياد الحرارة . ويظن ان انبعاث النور يتوقف على حركات التنفس وان لا علاقة لها بالدورة . وربما كان للجهاز العصبي تاثير في اظهار النور وان كان ظهوره غير متوقف عليه . فالاسماك الكهربائية ترى ان ظهور الكهربائية فيها لا يتم الا بالعناصر الطبيعية والكيماوية اللازمة . وهي مستقلة عن الجهاز العصبي غير انه ينظم عملها ويدبرها . وكذلك الحيوانات المنيرة لا بد من العناصر الكيماوية اللازمة للاحتراق ببطء واظهار النور دون التوقف على الجهاز العصبي غير انه يوءثر فيه ويدبره . وربما اثر في النور رأسًا فعل الاعصاب في الجهاز التنفسي . وهذه المادة المنيرة في تلك الحيوانات يزداد نورها في الاوكسجين ويقل في حمض الكربونيك ويظهر النور في الحيوانات اذا كانت ميتة وتحت الماء . ويقال انهما من حرارة ترافق هذا النور وان كان احتراقًا فعليًا واجتماع الكربون والاوكسجين . وربما كان نقص الالات المخترعة لا يمكننا من الشعور بالحرارة او بطء الاحتراق او خاصته

## الباب العالي والفاتيكان

ذكرنا في جنة ماضية الحديث الذي جرسه

بين حضرة مولانا السلطان الاعظم ونيافة القاصد
الرسولي عند تقديم رقيم من حضرة البابا الى الحضرة
السلطانية. وقد راينا في البشير ترجمة رسالة حضرة
البابا فنشرناها نقلاً عنه وهي

من رومية في غرة كانون الاول سنة ١٨٨٠

الى عظمة السلطان عبد الحميد خان

قد ازمعنا على ان نرقي عما قليل الى المقام الكردينالي الرفيع حضرة اخينا المحترم السيد انطون حسون الذي يترك على هذا النحو مقام البطركية على الارمن الكاثوليك. فاننا حملنا على هذا الصنيع لا فقط باعتبار اوصاف الحبر المذكور الشخصية بل بالرغبة في ان نشرك المشرق في شرف المجمع المقدس ولما كنا تائقين الى تمتين العلاقات الحبية الجارية بين الكرسي المقدس والباب العالي لم نشأ ان نتهامل عن تبليغ قرارنا جلالتكم التي لا شك انها تستحسن ما عمدنا اليه من ترقية احد رعاياها الاوفياء الممتازين الى منصب الكردينالية العالي

ومن صميم شوقنا ايضاً ان نغتنم هذه الفرصة في ان نوصي سامي التفات عظمتكم بالبطريرك الاجل راجين ان تشملوه بدرع الحماية القديرة المفتقر اليها في قضاء خدمته المهمة العسيرة العائدة ايضاً الى منفعة مصالح الدولة

وانا لندعو صميم الدعاء بان عظمتكم والشعوب العديدة المالك عليها سلطتكم الفسيحة القديرة ترتع بتمام السلام واعظم التوفيق والنجاح

الامضاء
البابا لاون
الثالث عشر

## المواد المصنوعة من الصمغ الهندي

كثيرًا ما تتصلب المواد المصنوعة من الصمغ الهندي المعروف بالمغيط وتصير قصمة اي سريعة الانكسار والاتلاف فوصف لدفع ذلك الدكتور بول هذا العلاج وهو ان تغمس تلك المواد بمزيج يشتمل على جزء من ماء الامونيا وجزئين من الماء الصرف مدة تختلف من بضع دقائق الى ساعة حسب مقتضى الحال. فمتى اثر ذلك المزيج في تلك المواد عادت الى لينها ومرونتها (النشرة الاسبوعية)

## حلية الدائرة

هي الحلية وحاشا ان تضاهى بمرجان. والفريدة واين من شأنها عقودُ الجمان او قلائد العقيان. بل هي وما ادراك ما هي جوهرة بيان جنيناها من بحر العلم ولا مباري. وجهبذ حلبة الادب ولا مجاري وعميد اهل الفضل ولا منافس وعماد النبل الذي يفدى بالنفوس والنفائس. فؤاد الفضائل وسواد عين السيادة محمود افندي حمزي مفتي دمشق الشام لازالت بكالؤ تبتسمُ الايام. وببركات فضله تنتفع الانام. وبذكر محامده تعلى الاقلام وتتنافس الاعلام. فقد طالع على دائرة المعارف تقريظاً كان فوقَ ما نرجو لولا العهد بما له على المعارف من بيض الايادي بسود اقلامه. او كان اعظم ما نطمع لولا المعروف من عدل احكامه. على اننا اذا انقطعنا الى النظر فيما حوى التقريظ من التمداح الذاتي المنقطع عن الشهادة في محتويات الدائرة التمسنا من لطفه البديع الرفق بنا فان المدح ارفع ما نستحق وابعد ما نستأهل. وهذا نصُّ ما صاغ بالقلم الذي طأطأت له الاقلام رؤوساً وارتشفت منه البلاغة كؤوساً.

قال ايدهُ الله

لجانب ادارة دائرة المعارف في بيروت

الحمدُ لله الذي جعلَ لغةَ العربِ افصح

اللغات ولحنص من شاء من ابنائها بخصوصيات فسبحانه من اله قد سخّ له كلّ لسان وعلّم الانسان بديع البيان ولا فرد اناسا لجمع الكمالات وافاض على مَن شاء سجالَ العوارف وصيّره قطباً تدور عليه دائرةُ المعارف إنّ في ذلك لآيات. والصلوةُ والسلامُ على كمل انبيائه وصالحي عباده واوليائه اصحابِ المعجزاتِ والكرامات . اما بعدُ فقد سرّحتُ طرفَ الطرف في بحبوحة هذا المؤلف البديعِ الاختراع فرأيته فرداً جامعاً على بابه من البلاغة مصباح معلقاً بسلاسل جواهر البراعة الصحاح شاهداً لمؤلفه بطول الباع وسعة الاطلاع ولفكرهِ بأنه عذبُ بحر العرفان يخرجُ منه اللؤلؤ والمرجان ولا غروَ أن جنى من روح المعارف كلَّ روحٍ ريحانيّ فهوَ البستانيُّ وبيده المفتاح فالحقُّ والحقِّ يقال انه لمؤلفٌ أيد وفي جوفه كلُّ الصيد وانه لنتيجةُ بجهدِ هذا العصر بها للاوطان فخر قد استضاء به كشفُ الظنون واستترَ في جنبه ابنُ الاثير وابنَ خلدون لو رآهُ الجد لقدّمهُ او السعدُ لالتزمه

قد جادَ بستاني المعارف للورى
بمؤلفٍ يروي به ظمآنها
متخافتَ تشتيتَ العلومِ وفقدَها
حرصاً بدائرةِ المعارفِ صانها

فالله نسأل ان يكافئه عن انشائه وان يعمّرَ الوطن بابنائه ويفتحَ حلقَ الاذهان لتحصيل المكارم بفكّ خلاخلِ الكسل واساور الاحزان ويزينَ اعمالنا بحسنِ الخواتم بمحض الفضل والامتنان

قاله بفمه وحرّرها بقلمه

محمود الحمزاوي

مفتي دمشق الشام

فلله منا واجب شكر نصيحة بفرض الدعاء بطول بقائه . وان يديم الله عليه سابغ نعمائه . ما طلعت له في سماء الفنون اقمار . وعلا لفضله في عالم الادب منار

## قمح جديد

قد اكتشف على قمح جديد وسمي البر الروزي فذكرت احدى الصحف الخبرية الجزائرية ناقلةً عن صحيفة خبرية فلاحية انهُ يتاتى بازدراعهِ في الاقليم الجزائري فوائد جزيلة حيث ينتج منهُ في كل هيكتار ما ينيف على ٥٠ هيكتوليتر وحبوبهُ اكثر استدارة من القمح المعلوم ودقيقهُ ابيض واقوى طعماً من دقيق الخرطال والحنطة السوداء والذرة وساقهُ يعلو ويضخم حتى انهُ يصلح فراشاً للمواشي بل وللوقود ونباتهُ لا يوثر فيهِ استمرار اليبس فقيل ان هذه النباتة اتى بها بعض الجوالين من جنوب الروسية واول من ذكر وجودها هو رجل فلاح باقليم من اقاليم الاميركا فالمرجو ان يجرب ازدراعها في الاقطار الجزائرية لعلها تسد المسغبة التي تطرا في بعض السنين (المبشر)

## نصيحة للمصاب با لشقيقة

(وهو وجع ياخذ نصف الراس والوجه وهو عند الاطباء قسم من الصداع والعامة تسميهِ وجع الشقة)

ان من ابتلي بداء الشقيقة فلياخذ كافوراً مدقوقاً وبمجرد ما يعتريهِ الوجع اعاذنا الله منهُ فليجعل شيئاً من ذلك الكافور في صرتين صغيرتين ويدخل كلتيهما في اذنيهِ فيعافى من الشقيقة فأعجب بهِ دواءً غريباً (المبشر)

## تاريخ علم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولا تشابه القبائل الملاسية جنسًا واحدا فانك ترى بينها بونًا عظيمًا فمنها من يشابه البربري الباسل القوي ساكن نيوزيلاند ومنها من هو كادني اجناس اوستراليا وبابوا وغيرها . وفي اكثر الجزائر الملاسية نرى ان الفرق بين روساء القبائل والعامة جلي جدًّا وهو كالفرق الذي توهم اوميروس الشاعر انه واقع بين الملوك من نسل المعبود جوف والعامة الخشنة . فهذا التباين يدل على اختلاط الاجناس في تلك الجزائر فبعض اهلها من الجنس القوقاسي وبعضهم من الجنس الزنجي

الخامس الامركاني . وهو اسم عام للقبائل الحربية المحبة للصيد التي كانت ساكنة غابات امركا الشمالية وفيافيها والشعوب التي سبقتها بالتمدن وبنت المدن وانشأت الممالك في اواسطها والقبائل المتوحشة الساكنة في الجنوب . ولم يتحقق بعد ان هذه القبائل هي كلها من جنس واحد . واجلى علامات هذا الجنس ترى في القبائل المسماة هنود امركا الشمالية . ولونها نحاسي وشعرها دقيق وهي ذات تركيب جسدي تام وتصرف كريم وبسالة . وهذا يدل على انها من اصل قوقاسي حال كون لغاتها وعاداتها تدل على انها مشابهة للجنس التوراني . فالراجح انها موءلفة من الجنسين اي من القوقاسي والتوراني

اما اليونان القدماء فكانوا يعتقدون ان سكان كل بلاد نبتوا في بادىء امرهم من ارضها وان امراء اثينا كانوا في الاصل جنادب ذهبية . اما الاجناس اللاتينية فكانت تعتقد كاليونانية

هذا ولا يلزم أن نقول ان علم البحث عن اصول الامم لا يزال في طفوليته غير انه قد تحقق ما يكفي لازالة الخلاف الموهوم الذي كان واقعًا بين نص التوراة والعلم . وقد تبين ان انتشار الناس في الارض لم ينشا عن مهاجرة واحدة بل تتابعت المهاجرات وتركت كل مهاجرة اثارًا جلية كاثار المياه التي كانت تغطي اليابسة في الازمان الجيولجية العظيمة . على ان اثارها ليست صخورًا وتربة ولكنها امم ولغات واثار ابنية وعادات احياء تركت اعالهم تغييرات ترتيبها اصعب من ترتيب طبقات المواد . وكل ما اكتشف قد آل الى تثبيت ذلك التاريخ الاول وهو كتاب مواليد ابناء نوح

### الفصل الخامس

(تاريخ العبرانيين القدم من دعوة ابرهيم الى الخروج من سنة ١٩٢١ الى ١٤٩١ ق٠م)

ان التوراة التي لا تزال دليلنا التاريخي المكتوب الفصل الفريد بدات بذكر تاريخ الامة العبرانية ليس لانها اقدم الامم فمن حقها ان تكون

متقدمة في التاريخ على سائر الامم من نسل اولاد نوح الثلثة . فانها لم تصر امة الا بعد دعوة ابرهيم باربعمائة وثلثين سنة . وفي تاريخه ادلة كثيرة جلية تدل على انهُ قبل دعوته كانت قد بنيت مدن عظيمة وانشئت ممالك متسعة قوية . فاسم مولده اور الكلدانيين يثبت انهُ كان من املاك المملكة الكوشية العظيمة التي ورد ذكرها في كتاب التكوين . وكانت دمشق في ذلك العهد القديم مدينة مهمة . وعندما سار جنوبًا وجد مصر في ثروة عظيمة وقوة وفضلاً عن ذلك كانت امة الكنعانيين والفلسطينيين في انتظام وتقدم

وقد جعلت التوراة التفضيل في الذكر لدعوة ابرهيم لانها الحادث الثاني الوارد ذكره فيها كانهُ تم بفعل الله المخصوص بعد حادث تبلبل الالسنة في بابل . وتتبع ترتيبها مقررين تاريخ تلك الامم بانتظام ذكرها في مجرى تاريخ العبرانيين

وفي جدول مواليد التوراة ذكر مواليد سام الى ابرام اي ابراهيم في عشرة اجيال اي اربعمائة وخمسين سنة . فان سام ولد قبل الميلاد بالفين واربعمائة وست واربعين سنة وابرام قبلهُ بالف وتسعمائة وست وتسعين سنة هذا بحسب التاريخ الذي قد اصبح المعول عليه . وفي الجيل الخامس انقسم نسل سام الى قسمين بولدي عابر فالج ويقطان . ويقطان هو قحطان جد العرب العرباء ونسل عابر سمي باسمهِ اي عبرانيين وهم الاسرائيليون . غير ان بعض العلماء بالعبرانية يقولون الراجح ان العبرانيين انما سموا بذلك لانهم جاءوا من عبر الفرات . غير ان هذا القول لا ينفي نسبتهم الى عابر

وبعد فالج باربعة اجيال بارح تارح والد ابرام وناحور وهاران اور الكلدانيين . غير ان ذكر موطنهم الاصلي يلقي المؤرخ في صعوبة فان اكثر العلماء يقولون ان اور الكلدانيين هو نفس المكان الذي كان يسميهِ اليونان ادسا وهو اورفا الحالية في شمالي البلاد الواقعة بين النهرين في عبر الفرات ضمن ميل الفرات العظيم عند انحدارهِ من ارمينية الى سورية . ويثبت ذلك بعلمية الاسم وربما كانت ظاهرية غير حقيقية وبالاخبار المحلية التقليدية المتعلقة بابراهيم وبوقوع حاران وهي الدرجة الاولى في المهاجرة في الطريق العامة المؤدية الى سورية . ويظن ان اضافة الكلدانيين الى اور نشأت عن امتداد المملكة الكلدانية العظيمة الى الشمال او ان المكان المذكور كان من مساكن الكلدانيين القدماء . وقد قال بعض الاثريين الحديثين ان اور واقعة في اوطا مجاري الفرات في الضفة اليمنى قبالة شاطىء الحي عند اتصالهِ بالدجلة . وربما كان ذلك المكان من الثغور وقد بات الان بعيدًا عن الماء ١٢٠ ميلاً . وفي ذلك المكان اثار مدينة نسبت الى القمر دينيًا ويستدل من كثرة قبورها انها كانت تعد من الاماكن المقدسة لدفن الموتى . وفي هذا المكان اخبار تقليدية متعلقة بابراهيم . وربما كانت ثغرًا عظيمًا للمملكة الكلدانية ولم يكن اهم منها فيها غير بابل ويقال انها ربما كانت القاعدة قبل انتقالها الى بابل . فاذا سلمنا بذلك نقول كيف يا ترى تم لابراهيم ان يسافر من تلك الارض الى ارض كنعان مارًا بحاران بالقرب من اعلى الفرات . الجواب ان سفر ابرهيم لم يكن سفرًا اعتياديًا ولكنهُ كان عبارة عن سياحة عائلة كبيرة بماشيتهم اوحيواناتها فلا تقدر ان تقطع الصحراء . وفضلاً عن ذلك الظاهر ان ارض كنعان لم تكن النقطة المقصودة في بادي الامر . وقد ورد في التوراة ان ابرهيم أُمر بالذهاب الى الارض التي يريهِ اياها الله سبحانهُ وتعالى فسار دون ان يعلم الى ان يسير .

اما فرع عائلة تارح الثاني اي عائلة ناحور فسار قاصداً مكاناً اخر فانهُ حل في المراعي القريبة من حاران . والظاهر ان ابرهيم لم يعرف مقصدهُ الابعد الوصول اليها . واذا صح هذا الراي يكون هذا السفر عبارة عن مهاجرة اهم فروع العائلة السامية التي كانت لاتزال محافظة على عبادة الالهِ الحقيقي مجانبة لظلم الملوك الكوشيين وفسادهم الديني راجعة الى النجاد التي كان قد قصدر سلفاؤهما منها . وليس في التاريخ كلام ظاهر جلي لترجيح احد الرايين المذكورين على الاخر . على ان الراي الثاني مهم فلا بد من ان يذكر . ولا يزال كثيرون من العلماء متمسكين بالراي الاول فلا يصرف النظر عنهُ

وفي التوراة ان عائلة تارح دعيت بامر الله الى الخروج من مدينة اور القديمة وصدر هذا الامر الى ابراهيم والظاهر انهُ كان اصغر اخوتهِ الثلثة . وقد قيل لنا بصراحة ان اهالي تلك البلاد كانوا عبدة اصنام وان عائلة تارح سقطت فيها كما سقط فيها الاسرائيليون في مصر . وقد ورد في الاخبار التقليدية الشرقية ان ابراهيم قاوم عبادة الاصنام مقاومة ناشئة عن بسالة لامزيد عليها وانهُ نجا من غضب عبدة الاصنام بمعجزات . غير ان هذه الاخبار لم ترد في التوراة بل اقتصرت على ذكر انقياد ابراهيم الى الاوامر الالهية التي دعتهُ ليكون موءسس امة عظيمة تحافظ على عبادة الله الحي الحقيقي وعلى عهده في ارض كانت لاتزال مجهولة عنده ينال نسلهُ فيها السعادة والراحة . وهاجرت العائلة كلها تارح وناحور اخو ابراهيم ولوط ابن اخيهِ هاران الذي كان قد مات في اور . وتزوجت ملكة وساراي بنتا هاران بعمهما ناحور وابراهيم . وهذه المهاجرة جرت منذ قرون عديدة ومع ذلك اذا راى الانسان قبيلة بدوية منتقلة بماشيتها يقدر ان يكون على يقين انهُ يرى انتقالاً كانتقال ابراهيم

ان المكان الاول الذي حل فيهِ المهاجرون هو حاران في فادن ارام اعني في الجهة العليا من البلاد الواقعة بين النهرين . وفي الامم وصف المكان وهو حيث تنتهي التلال سهول مخصبة كثيرة المراعي . واورفا عند ينبوع نهر خابور وهي التي يظن انها اور القديمة وفي منتصف مجرى ذلك النهر مكان لايزال يسمى حاران الى هذا اليوم . فمات تارح فيهِ واستقر فيهِ ناحور وعائلتهُ . اما ابرام ولوط ابن اخيهِ فسارا متقدمين كانهما ينفذان اوامر الهية . والظاهر ان ابرام اطال الاقامة في حاران وكثرت ماشيتهُ وعبيده فيها . وخرج منها ولهُ من العمر ٧٥ سنة وذلك سنة ١٩٢١ قبل الميلاد

وأُعلم حينئذٍ انهُ ذاهب الى ارض كنعان . هكذا خبر التوراة . ولا ريب في انهُ لولا شدة الركون والايمان لما طاع الاوامر وسار الى ارض سكانها الامة الحامية التي كان قد فرَّ من فوبها وشرها هاجراً وطنهُ . ومن الفرات الى سواحل البحر المتوسط طريقا قوافل تمران في صحراء سورية . فاقصرهما واكثرهما ميلاً الى الشمال تميل غرباً الى مجرى نهر العاصي الاعلى الى الوادي العميق الواقع بين سلسلتي جبال لبنان والجبل الشرقي . ويخرج من هذه الوادي الى ينبوع الاردن فتصبح ارض فلسطين كلها مبسوطة امامهُ . وهي بلاد فيها تلال تمتد جنوباً من جبل لبنان الى شبه جزيرة بلاد العرب وتنتهي شرقاً بالصحراء وتنحدر غرباً الى البحر المتوسط . ويشطرها من الشمال الى الجنوب اوطأ وادي الاردن وفيها من الشرق الى الغرب اودية وسهول . اما الطريق الاخرى فموجهة الى الجنوب الغربي وبعد قطع الصحراء المتسعة الواقعة فيها واحة تدمر تتصل بالشام وهي من اقدم مدن

السلام واجملها موقعاً. فانها في بقعة تسقيها انهار عديدة خارجة من الجبل الشرقي وتصبّ في السهل بعدان تكسوه بخضرة زاهية تحير العقول بجمالها ونموها. ومن المحقق ان ابراهيم جاء الشام مستريحاً لان الخادم الذي صار مدبر منزله كان منها ولكن لانعلم اي الطريقين سلك. وطريقه من الشام الى فلسطين بقطع الجبال الواقعة في شرقي الاردن. فبعد ان عبر النهرين اللذين يصبان في الاردن من الشرق دار غربًا الى جهة النهر ودخل ارض الميعاد بالمعبر الذي يودي الى وادي شكيم. وكان الكنعانيون حينئذٍ في البلاد. ويستدل من هذه العبارة الواردة في التوراة ان سكانها كانوا غير كنعانيين قبل ان احتلوها. والظاهر ان مدينة شكيم كانت مبنية وقتئذٍ واختار ابرام بلوطة او اومكانًا فيه بلوط واحل عندها و بنى هناك مذبحاً للرب. وفي التوراة ان الله ظهر له هناك ثانية. وهكذا رجعت عبادة الاله الحقيقي الى ما بين اولاد حام الشديدي الميل الى عبادة الاصنام. وذلك في نفس النقطة التي اصبحت مركزًا لها عند خروج اولاد ابراهيم من مصر امةً

ثم سار ابرام جنوبًا مجتازًا الجبال المتوسطة واقام برهة في التلال بين بيت ايل وعاي في غربي سهل الاردن الخصب و بنى هناك مذبحاً للرب. ولا يعلم هل سيق الى اجتياز تلك الارض طلباً للمراعي او مجانبة لملاقاة سكان تلك الارض. و بعد ذلك ببرهة قصيرة سيق بالجوع الى مصر حيث جرى بينه وبين فرعون ما ذكر في الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين من العدد العاشر الى نهاية الاصحاح. وفي الباب القادم نرجع الى تاريخ المملكة المصرية العظيمة التي دخل ابراهيم ارضها ليجري له ما جرى فيها

وعاد ابراهيم من مصر وقد جمع ثروة عظيمة بعطاء فرعون و بجمال زوجته ساراي وحلّ في منزله السابق بين بيت ايل وعاي. على ان ازدياد ثروته اوقعه في ارتباك فان المراعي الجبلية ضاقت دون ماشيته وماشية ابن اخيه لوط. فاتفقا على الافتراق. وقبل لوط بان يجيب ابرام الى اختيار الارض التي توافقه فانحدر الى السهول التي كانا قد تجنبا دخولها. وبقي ابرام في ارض اقل خصباً من التي اختارها لوط. وفي التوراة انه استعاض بوعد جديد صادر من الله سبحانه وتعالى بان جميع تلك الارض تكون لذريته الكثيرة كتراب الارض

واختار لوط وادي الاردن الواطي وكان سهلاً متسعاً مخصباً كجنة الرب. وكان الكنعانيون سكان الاراضي الواطية قد بنوا سدوم وعمورة وادمة وصبوييم وصوغر. وكانت كل من هذه المدن كمملكة. وكانت مبنية في اخصب ارض في الطريق التجارية الواقعة بين بلاد العرب وسورية ومصر والشرق. وكان اهلها اصحاب ثروة ساقتهم الى الشرور وارتكاب المعاصي التي اتصف بها جنسهم منذ البداية. وكانوا لايخجلون باشر الفساد والشرور حتى ان الارتكابات التي تخجل الانسان من مجرد ذكرها تنسب الى سدوم. وعندما دخل لوط تلك الارض جوزي عن حبه لنفسه بالكدر الذي خامره من جرى الشر الذي كان يشاهده. وكانت المملكة الكلدانية العظيمة التي اشرنا اليها وهي التي خرج ابرام منها قد جعلت تلك المدن من ملحقاتها التي تدفع جزية لها. وبعد ان خضع ملوكها الخمسة ١٢ سنة للمملكة الكلدانية جاهروا بالعصيان. فحمل كدرلعومر ملك الكلدان عليهم ومعه ملوك ثلثة حلفاؤه.

والمعركة الاولى المذكورة في تاريخ العالم انشبت نيرانها في سهل سدم · وقد بلت بعض هذا السهل اذا لم نقل كله قعراً للبحر الميت فان المياه قد غطته · فوقعت جيوش الملوك الخمسة في ابار الحمر الكثيرة المحفورة في ذلك السهل · ورجع المنتصرون مجتازين وادي الاردن وقد غنموا الغنائم من سدوم وسبوا لوطاً وسلبوا ماله وذهبوا به · فلما سمع ابرام ان ابن اخيه قد سبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلث مائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التي عن شمال دمشق · واسترجع كل الاملاك ولوطاً اخاه ايضاً واملاكه والنساء ايضاً والشعب · وهكذا تبين لملك الكلدان العظيم ما تبين لفرعون وهو ان قوة تفوق ممالكه قد اخذت تنمو في وسط ارضه · واستقبال ملكي صادق له معها جرى يدل على ان مدينة واحدة من المدن الكنعانية كانت خاضعة لملك من الجنس السامي كان ملكاً وكاهناً للاله الحقيقي

وقد راينا في هذه الحرب ان ابرام اتحد المرة الاولى مع الاموريين وهم قبيلة كنعانية ساكنة الجبال · وكان اكثر الكنعانيين سكان السهول · والظاهر ان القبيلة الامورية كانت اقل فساداً · وقد ورد في التوراة ذكر عشر قبائل ساكنة بين مصر والفرات · وكان الكنعانيون سكان البلاد الواطية عند مجرى الاردن والسهل البحري العظيم فان الظاهر ان الفلسطينيين لم يكونوا قد استولوا على السهل · وجرت معاملة بين ابرام والحثيين فانه اشترى منهم مغارة المكفيلة لدفن زوجته ساراي باربعة مائة شاقل من الفضة · فذكر الفضة والوزن يبين ان تلك القبائل كانت ذات تجارة وقد اصطلحت على موازين واثمان · وسنبحث عن اصل هذه الموازين

واستقر ابرام بعد ان انفصل عن لوط بين الاموريين الساكنين في الجبال الجنوبية متصلين بوطائه مرا بالقرب من حبرون (الخليل) وهي من اقدم مدن العالم فانها بنيت قبل مدينة صوعن في مصر بسبع سنين

اما تاريخ حياة ابرام بعد ان خلص لوطاً فاهميته العظمى متعلقة بالتاريخ الديني · فانه يتضمن ما ورد في التوراة من جهة معاهدة الله سبحانه وتعالى له فضلاً عن وعده السابق وختم هذا الوعد بصدور الامر بالختان · وسمي ابرام ابراهيم حينئذ · ومعنى اسمه الاول اب عالٍ والثاني اب كثيرين او اب جمهور · ومن اخبار هذا التاريخ ولادة اسحق بعد ان شاخت امه وصدور امر الله الى ابيه بان يضحيه وموت ساراي زوجة ابراهيم ودفنها · وبعد موتها برهة قصيرة زوج ابراهيم اسحق لرفقة حفيدة اخيه ناحور التي كانت عائلتها لا تزال في حاران مدينة ناحور · وولد لاسحق توامان في سنة ١٨٣٧ قبل الميلاد اي قبل موت ابراهيم بخمس عشرة سنة

وورد ذكر بعض الامم التي كانت مجاورة لتلك الاماكن وتبيت بعض الحوادث المتعلقة بها · منها احتراق مدن السهل فصار بعد خصبه العظيم جدباً · والبحر الميت اوطأ من البحر المتوسط بالف وثلثمائة و١٧ قدماً وهو البحر الذي كان يسميه الاسرائيليون البحر المالح وماء الاردن تنصب فيه ومفاعيل النيران في الارض ظاهرة على شواطئه · ولا ريب في ان ماءه المر الشديد الملوحة يغطي اكثر السهل الذي كان سهل سدم الخصب النضر · وقد بحث علماء الاثار فيه عن اثار سدوم وعمورة وادمة وصبوييم وذهب تعبهم سدى · ولم تنجُ غير بالع التي هي صوغر وكانت ملجأ للوط ·

وقد ولد للوط من بنتيه ولدان وهما اصل الشعب الموابي وشعب بني عمون . راجع سفر التكوين الاصحاح التاسع عشر من العدد الثالث الى اخره . وسكن هذان الشعبان بين الجبال في شرقي نهر الاردن وشرقي بحر الميت . وفي زمان قريب من ذلك الزمان ظهر بالصلات التي جرت بين ابرهيم وابيمالك ملك جرار ان الفلسطينيين كانوا في الارض الواقعة بين ارض كنعان ومصر . وطرد ابرهيم لابنه اسمعيل من هاجر نشا عنه استقرار ١٢ قبيلة من القبائل العربية في الجهة الشرقية من بلاد اخوتهم الاسرائيليين والموآبيين والعمونيين والادوميين في صحارى بلاد العرب الشمالية . حال كون القبائل العربية التي هي من نسل ابرهيم من زوجته قطورة اختلطت بالقبائل القديمة القحطانية والكوشية في بلاد العرب . وهذه الفروع من عائلة ابرهيم كان يصرفها بهدايا اثناء حياته لئلا ينازعوا اسحق الميراث . ونرى ان العرب لم ينسوا اتصالهم بجدهم ابرهيم . غير ان تاريخهم لا يظهر الا بعد زمان ليس بقصير

ومات ابراهيم وله من السن ١٧٥ سنة اي سنة ١٨٢٢ قبل الميلاد ودفنه اسحق واسماعيل في مغارة مكفلية في حقل عفرون بن صوحر الحثي امام ممرا . وعاش اسحق عيشة ذات سكون ليس فيها اخبار تستحق الذكر في تاريخ عام وولد له ابنان عيسو ويعقوب وكان اولهما صيادًا والآخر راعيًا . وكانا والدي امتين من جنس واحد غير ان احداهما مقاومة للاخرى كما ترى في تاريخ الاسرائيليين اولاد يعقوب . ولا يلزم ان نطيل الكلام عن تاريخهما الخصوصي فان اهميته ادبية ودينية وليست تاريخية

ونال يعقوب بركة ابيه بالحيلة وحاول عيسو ان يبالها بحيلة ايضًا بعد ان كان قد باعها لاخيه . ونفيًا عن ذلك هرب يعقوب الى اقارب والدته في فدان ارام قبل الميلاد بالف وسبعمائة وستين سنة . اما عيسو فتزوج قبل ان بلغ من ٧٧ بامراتين من الحثيين ثم تزوج اكرامًا لابيه بحلة بنت اسماعيل . ويستدل من هذا الاختلاط بالزواج ان الادوميين كانوا منذ البداية جنسًا مخلوطًا . اما عيسو فسكن في سلسلة الجبال في جنوبي وادي الاردن وبحر الميت الى اول الخليج الشرقي في البحر الاحمر وهي تسمى جبال سعير وصاهر الحوريين اهل تلك البلاد الاصليين . واختلطوا بالادوميين حتى باتوا لا يمتازون عنهم فاصبح الادوميون امة عظيمة ذات ثغور في ضفة البحر الاحمر . وسيذكرون تكرارًا في تاريخ الاسرائيليين

وفي اثناء ذلك اتم يعقوب سني عبوديته لخاله وحميه لابان فيما بين النهرين ورجع بزوجتيه وجاريتيهما وبنيه الاحد عشر وثروة غزيرة من الماشية والعبيد وعبر بهم النهر الذي كان قد عبره قبل ذلك لا يملك غير عصاه وذلك سنة ١٧٣٩ للميلاد . واجتاز نهر الاردن كما اجتازه ابراهيم قبله بمائة وثمانين سنة ودخل وادي شكيم . وكان سكان الارض قد كثروا . فان الاموريين كانوا قد بنوا مدنًا والتزم يعقوب ان يشتري من امرائهم الارض التي ضرب فيها خيامه وبنى مذبحًا للاله الحقيقي اله اسرائيل وهو اسم يعقوب الجديد . ووقع بينه وبين اهل شكيم عدوان بتعديهم على بنته غير ان ابنيه سمعان ولاوي انتقما منهم اشد انتقام ونهبا المدينة فرأى يعقوب بعد ذلك انه لا بد من ان يخرج من البلاد خوفًا من انتقام الاموريين

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

ساحة نزالنا في الحالة هذه قد اصبح مدار الاعمال علينا فيجب ان نكون ابطالاً غير خائفين

اما بعادك عني فقد اثر فيّ جداً على ان حبك هو الذي يعزيني عندما اشعر بالم الفراق وارى ذاتي مسروراً بحبك ولا اقدر ان اراك وهو يعطيني الصبر والتجلد فاشكرك لانهُ في حبك يوجد لي تعزية عند اشد المصائب وهذا يجعلني راضياً بالحالة الحاضرة ومجتهداً كل الاجتهاد في سبيل الوصول الى الحالة التي بعدها

فارجوك ان لا تقطعي عنى رسائلك واعطيني بتدقيق عن كل احوالك لاجعل اعمالي عند الاقتضاء نافعة وموافقة والسلام عليك في الختام من اسير ودك وحبيبك الامين الامضاء اديب

فقرأ اخي هذه الرسالة وكادت دموعة تتفجر من اماقي عينيهِ على انهُ تجلد وقال يافاهمة اصبري لا بد من تفريج كربك ويظهر لي ان محبك اديباً شاب عاقل حكيم يستحق ان يكون محباً لك وشتان بينهُ وبين شاكر فان الاخير شاب خاسر المبادىء الصحيحة والاول محافظ عليها كلها فهو يستحق ان يكون لك واخذ يطيب خاطري بكلام لطيف جداً وبعد ان سكن ما بي من الوجد قال قصي عليّ امر تعرفك باديب فقصصت عليهِ قصتهُ من البداية الى النهاية فقال حقاً انهُ شاب شهم ولهُ علينا اعظم معروف بخلاصك من الهلاك فلا يجب ان نعاملهُ الا بكرامة يستحقها فليرتح بالك فشكرتهُ سائلة الله ان يديمهُ لي سنداً

ومضى علينا اشهر ونحن في اضطرابات قليلة على انهُ حدث في ذات يوم ما كدرني جداً فانهُ بينما كان اخي في قرية تبعد عشرين ميلاً عن مدينتنا يتنزه جاء شاكر والدي وقال لا بد من الاسراع في عقد الزواج حيث ان والدتي هنا فاجابهُ هكذا يكون وقد عينوا العرس بعد ١٥ يوماً من ذلك التاريخ فاعلمتني والدتي بذلك فصرت بغاية الحزن دون ان اوضح لوالدتي عدم قبولي في ذلك اليوم وكنت اكتم الامر في باطني خمسة ايام فاتت والدتي فجأة في اليوم السادس فراتني انوح واندب سوء حظي فسالتني عن السبب فاوضحتهُ لها واعلنت انني لا ارضى شاكراً ان يكون لي بعلاً ولو قطعتموني فازبدت وارعدت وذهبت الى والدي واعلمتهُ بالامر فاتاني سائلاً عن الحقيقة فاعلنتها لهُ فتهددني فقلت لا اقبل ولو مت فاتى بعصا وجلدني جلداً عنيفاً وقال الم تقولي انك تقبلين وتطيعين فاجبتهُ قلت ولكن فيما لك عليّ حق بهِ فكل شيء تامرني بهِ اعملهُ واما قلبي فلا يسمح لي بان اكون لمن اكره وليس لاحد حق الحكم عليّ بهذا الامر

فلما سمع كلامي ازداد حنقة فربطني وقال لا بد من انفاذ ارادتي وعندي ان خسرانك خير من ان يقال ان ابنتة فاهت بكلمة تتعلق بزواجها وقد بالغ في ضربي فبقيت مصرة على عزمي. وفي النهاية اتت والدتي ورانني على تلك الحالة التعيسة فاستجرت بها فتحركت في قلبها حاسيات الحنو فمنعتة عن ضربي على انها لم ترضَ الا ان اجيب طلبها وطلبة في قبول شاكر فقلت امر غير ممكن وما من سبيل اليه فتركاني في الغرفة وحدي وذهبا

وبعد ساعتين صرفتها في النواح والبكاء اتت لطيفة فانتعشت بها وقصصت عليها خبري فبكيت حزناً وقالت اكتبي رسالة لابعثها لاخيك فكتبت رسالة لاخي واخرى لاديب فاخذت الثنتين وارسلتها مع رسول صديق لاخي على انة كان محباً لشاكر وعلم ما بها فلم يرسل شيئاً ولحسن الحظ مزقها وبت بانتظار اخي او رسالة من اديب فلم ارَ فصرت في افكار كلية وقلت بنفسي لقد بت منفردة ولم يبقَ الا الاتكال على الله وعزمي ولما بقي ليوم الزفاف خمسة ايام اتى والدي مكاشفاً عن امري فراني كما كنت فضربني فاتت والدتي ووقفتة على انها كانت تشير عليه من جهة ثانية ان لا يوقف الاهتمام بالعرس وانها تكرهني ان اقبل رغماً عن انفي وكان العرس يقترب والهموم تزيد عليَّ حتى كادت تقتلني وقد ضعفت قوتي وانحل جسمي وتقرحت جفوني من شدة البكاء فلم يبقَ لي حول ومع هذا لم ارَ رحوماً ولما بقي للعرس يومان اتى والدي مكاشفاً عن امري فراني على فراش الاوجاع فالتزم ان يوجل الزفاف ٣٠ يوماً ليبينما انال الشفاء ففرحت بهذا التاجيل قائلة لا بد من ان يرى الله لي فرجاً قريباً في بحر هذه المدة وفي ذلك اليوم اتت لطيفة وفي يدها رسالة من اديب علمت منها ان رسائلي لم تصلة فازداد غمي وكتبت لة اعلمة عن احوالي الحزنة جداً كما اعلمت اخي بها ايضاً برسالة خصوصية ولحسن الحظ وصلت كل من الرسالتين لصاحبها وبعد خمسة ايام رايت بقصتي فصلاً جديداً يعلن بعض الراحة ويبشر بشيء من النجاح فانة قد عاد اخي من متنزهو وبوصولو زار غرفتي متفقداً احوالي فنظرني نحيلة الجسم ضعيفة مكسورة الخاطر باكية نائحة وسالني عما جرى لي بعد سفره القصير فقصصت عليو خبري فكاد يغيب عن الصواب وقال لي باكياً يا فاطمة عزيزتي لقد سدت طرقك وعوملت بظلم شديد وقساوة وصبرت على الالام محتملة كل ذلك بصبر فلا يجب الا ان ترحمي والنظر الى مذلتك ولا بد لي من ان ابلغك جنات الراحة والسرور لتنسي مصابك فلا يزداد حزنك وحاشا الله ان يهملك بعد ان ظهر بالامتحان صبرك العظيم فثقي بكوني مخلصك من بلاك وابت نفسي ان ترى شاكراً الشرير الدالس المنافق الكاذب النمام حاصلاً عليك فانة لا يستحقك ثم تركني وانصرف عند والدتي واخبرها بما صمم عليو واخبر والدي ايضاً بكل شيء في افكاره فغضب والدي اشد الغضب فقال لة اخي لا تغضب وسترى انني اصون شرفك وشرف عائلتنا كلها بابعاد شاكر عن فاطمة فاصبر اريك بعينك عدم مناسبتو وانصرف عن والدي

وحدث في اليوم الرابع ان شاكراً لعب في القمار مع زمرة من القوم الادنياء فبلغ اخي الخبر فاخذ والدي وسارا معاً الى محل مطل على المقمرة وجلسا هناك فكان المقامرون يخسرون شاكراً الذميم دراهمة حتى انتهت واخيراً خسر ثيابة وكلما عليو ولم يمتنع عن اللعب فقال لة واحد من الحاضرين الا يا شاكر دع الان اللعب فقال لا

ادعا وان خسرت كل شيء الان فبعد اسبوع اعوض اضعافه لانني سأقترن بعروسي واخذ جهازها ثم اذا انفقته اتدرج لمال عمي الخسيس ولا يقدر ان لا يعطيني لان ابنته تكون عندي فلما سمع والدى ذلك تكدر وانصرف دون ان يبدي كلمة

وفي اليوم الثاني قال اخي لوالدى لقد رايت وسمعت فلا برهان بعد البرهان الحسي فلا بد من خلاص فاهمة من هذا الشرير فصمت على انه اذ كان لا يريد ان يتظاهر بما يبين انه قد ترك افكاره الماضية قال ان كل شيء ما رايت باطل فقال اخي وما هو غير الباطل لا تؤاخذني ياسيدى اذا قلت ان افكارى لا تسمح ان تكون فاهمة لشاكر وذهب اخي من وقته واتاني وقال استعدي فلا بد من ارسالك الى خالتك فاضلة وهناك تصرفين وقتاً بينما اكون قد خلصتك من ذلك الشرير الذي تغلب بخبثه و بمساعدة العوائد القديمة على افكار والدى فسمعت الكلام كمن لا يصدق وشكرت اخي لاجل ما اداه وصممت على اجابة طلبه على ان شيئاً واحداً كان يتعبني وهو مباينة ديار حل بها حبيبي الصادق وكنت احب ان اعلمه بسفري ليكون على بصيرة ثم قلت لاخي حسب امرك سيكون على انه لا بد من تاجيل وقت سفرى مدة يومين او اكثر فقال فهمت المقصود وحسب ما ترغبين يكون وانصرف

وفي اليوم الثاني بينما كنت جالسة امام النافذة المطلة على صديقة الدار وافكاري مشتغلة بمستقبلي وسفري البعيد اذ دخلت عليّ لطيفة و بيدها رسالة من اديب فسررت بها اى سرور وقراتها وهذا ملخصها

يافاهمة مليكتي

قرات اخبارك بدموع غزيرة وحرارة زائدة وبعد الفكر رايت من المناسب ان اسعى بطريقة مريحة تبعدك عن ديارك وهي ان تسافري الى البلاد بعيدة على انه لا بد قبل ذلك من انباء اخيك بالامر فانه ضروري ان يعرف وعندى انه لا يمانع لانه شاب مهذب وربما طلب ان يرافقك حيث تذهبين وساذهب اليه واعلمه شفاهاً واسأله تعالى ان يخفف درجة مصائبك الكثيرة والسلام لك من

محبك الامين الامضاء

اديب

فانتعشت بهذه الرسالة ولما كان الامر مقتضياً ارسلت له الجواب بسرعة واوصيت لطيفة لتكرم الرسول باجرة زائدة ليذهب به عاجلاً ويأتيني بجوابه باسرع ما يمكن وما كتبته هو

مالكي اديب

وصلت رسالتك فاشكرك لاجل عنايتك بي على انه لما كان امر سفرى بواسطة اخي قد تقرر نهائياً وسيكون بعد يومين فاطلب ان اراك حيناً قبل سفرى ولا مانع يمنع دخولك لمحلنا فانه لا احد يعرفك في البيت الا اخي وهو حر الافكار ومساعد لنا فاحضر عاجلاً فانني بانتظارك والله يحفظك الامضاء

فاهمة

وما مضى اليوم الثاني الا رايت اديباً داخلاً علينا فحيانا فرد عليه اخي التحية ومنذ نظره علم انه اديب فقال ان احسن طريقة لخلاص فاهمة مباينتها هذه الديار وبما انك رجل اديب وتحبها لزم انباؤك بما صممنا عليه فاتامل ان تكون مساعداً لنا في امر سفرها فاجابه كما تامر وفي اليوم التابع اخذت اودع لطيفة ورفيقاتي وذهبت على جناح الباخرة اشق البحار و برفقتي اخي واديب فصرفنا مدة ثلثة ايام بين لجج البحار ولحسن الحظ

كان الهواء جيدًا جدًا فسافرنا سفرًا بهجًا وحقًا انني كنت بسرور لا اقدر ان اعبر عنهُ حيث قد لاح لي انني قد تخلصت من ذل شديد واسر قوي وزد على ذلك ان حبيبي رفيقي ومخلصي بجانبي فكيف لا اسر ولما رست السفينة على الميناء نزلنا للبر ودخلنا منزل المسافرين ولبثنا في تلك المدينة اربعة ايام قضيناها بالمسرة وفي اليوم الخامس ودعني اخي واديب وسافرا وانا سافرت آتية اليكم وقد كنت منذ اتيت للان براحة لان امالي كانت قوية من جهة خلاصي من شاكر ولانني حصلت في ديار غربتي على معرفة شابة كاملة التهذيب والصفات وهي انت وفزت بمعرفة خالتي الادبية التي لم ارها قبلاً وانست بانس انسها ولكن من جهة ثانية كنت مغمومة لان فراق حبيبي شق عليَّ جدًا على ان الامال الاستقبالية كانت تعطيني تعزية كلية وفي هذه الايام الاخيرة خطر على بالي حبيبي وامس وردت لي رسالة تعرب عن ازدياد تعصب والدي لان شاكرًا احتال عليهِ وغير افكاره وجذبهُ اليهِ وسعى ضد اديب الذي كان اخي قد قربهُ من والدي واعلمهُ بامره فامسى اديب الكامل المهذب يشرك شاكر وصار الى حالة تعيسة حال كونهِ بريئًا فهذا الخبر مع مرارة الفراق كاد يقتلني لا محالة فهذه قصتي اعلمتك بها والسلام

فتعجبت كاملة من حديث فاهمة وقالت لها حقًا ان حديثك محزن وامورك باعثة على الاسف في الحالة هذه لا بد ان تري من خالتك فاضلة ومني المساعدة بكلما نقدر عليهِ فليطب قلبك وليرتح بالك ولا بد من ان الله سينظر الى اديب ويخلصهُ لانهُ بريءٌ وابى الله ان يظلم بريئًا وما انتهى معها الحديث الا طلعت الغزالة على افق تلك المدينة طاردة كتائب الظلام فذهبنا راجعين الى محلاتنا

وفي اليوم الثاني لحسن حظ فاهمة وردت عليها رسالة من محبها حاصلها ان الاحوال قد اخذت تبين ان اديبًا سيظهر متغلبًا وان الفوز سيكون لهُ فسرت بها فاهمة كل السرور واعلمت كاملة ففرحت لفرحها واشتركت معها بالحاسيات ولندع حديث فاهمة هنا راجعين لاخبار فاضلة وانيس

## الفصل الثاني

قطعت فاضلة مرحلة من الايام بعد وفاة رجلها المحبوب منها وسرت عندما رات ان ابنها متقدم في التهذيب والاداب وعزت نفسها بهِ ظانة انها ستبلغ اسمى درجات الراحة دون ان يكدرها مكدر فلذلك كانت تحسب ذاتها سعيدة فان واردات متروكات زوجها كانت ذات ريع يفوق احتياجاتها وكانت مركنة كل الاركان لوصي ابنها غير عالمة ان الدهر قد قضى حاكمًا بان لا يترك الانسان يبلغ درجات يصبو اليها دون ان يذيقهُ مرارات علقمية لا ينمحي غصصها بوقت طويل وبينما كانت مركنة للزمان مقتصرة على تهذيب ولدها فاجأها بغتة بمصاب لم تحسب لهُ حسابًا وتلفها لامور لم تخطر لها ببال حتى ارجعها لسماع لسان حال الدنيا الغرور الذي ينشد كل فرد من البشر لكي لا يغتر بل يكون على حذر هي الدنيا تقول بملء فيها

حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامُ
فقولي مضحك والفعل مبكي

فحقًا ان الدنيا اذا سالمت انسانًا وتبسمت لهُ ولو مدة طويلة لا تلبث ان تريهُ غروره وتعلمهُ انهُ باتمانهِ لها قد خدع نفسهُ وسلم ذاتهُ لمكرها وخداعها فعلى العاقل ان لا يغتر فان كل شيءٍ ينتهي بالبؤس والحزن مهما طالت ايامهُ ومع ان فاضلة كانت على

غاية من التحفظ في نفس تمنظها جاءها ما يحسب منها خفلة ولكن لا اثم عليها فانها تصرفت بحسب قواعد قانونية ومع هذا لما كانت صروف الدهر لا لا يسلم منها بشر دهمها الحزن من اليد التي كانت تظن انها ستكون مساعدة لها على ابعاد المصاب عنها فما اشر البشر وما اشد ظلمهم ومكرهم ببعضهم بعضاً واذا استقصيت البحث بهذا الباب رايت ان الايام ليس لها فعل بل الفعل لاهل الايام بالبتهم ينصفون فيمسي الكل براحة

وعندما كانت فاضلة في ذات يوم ملآى بالسرور مع ابنها وكاملة وفاهمة قالت ان انيساً سيذهب في الغد الى المدرسة ولا بد من دفع راتبه لانه قد استحق وبينما هي كذلك جاءها رسول من المدرسة وبيده صورة الحساب يطلب اداء المطلوب فوعدته للصباح فذهب على انه لما انصرف شعرت بهموم كثيرة قد انطبقت على قلبها حتى لم تقدر ان تحتمل نفسها فصاحت بغتة وبكي ما هذه الهموم التي احاقت بي هذه الساعة ان هذا لغريب وردفت ذلك بقولها الظاهر ان الزمان قد قصد ان يرميني بسهم من سهامه الحادة في الوقت الذي كنت به انتظر ان لا اكون الا مرتاحة اما امر الزمان انه في احسن ساعات السكون والسرور يوافي بالاضطراب والاحزان فما اشر الزمان ان من واجباتنا ما زلنا من اهله ان نتعظ بما قيل لكي لا نغترّ

ان سالمتك الليالي لا تغرّ بها
فعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

واذ لم تقدر ان تحتمل ضيق نفسها المتمرمرة قالت هلمّ بنا نذهب فرافقوها فانصرفت الى بيتها والقت بنفسها على فراشها والهموم تضايقها ولم تعلم لها سبباً فصرفت ليلة باتعاب يعجز قلم امهر الكتاب

عن وصفها وفي الصباح اذ كانت عودها تكاد عنه اخذت ورقة بنكه من التي سلمها اياها وصي ابنها و بعثت بها الى البنك مع رجل امين ليقبض لها قيمتها فغاب نحو ساعة وحضر قائلاً ياسيدتي ان هذه الورقة مزورة فقالت ما تقول فقال الواقع فلم تعتبر كلامه فذهبت بنفسها الى البنك ومعها كل الاوراق فاذا هي باجمعها مزورة غير صحيحة وكانت تلك الاوراق بمبلغ وافر وهي كل ما تركه زوجها من النقود وما زاد في الربح بعد مصروفها ولما علمت ذلك خفق قلبها واضطربت لانها تأكدت ان ثروتها النقدية قد نفدت فصارت بغم شديد لا تعلم ماذا تفعل وذهبت الى بيتها بحزن وقصت امرها على فاهمة فاخذت فاهمة تعزيها فاجابتها سيدتي انني قريبة من التعزية حيث اعلم انه ما من مرجع لما فات الا بالمحاكمة القانونية مع وصي ابني انيس بيد انني مغمومة حيث لم يبق لي ما اصرف وعليّ دفع قسط المدرسة فلا اقدر ان اوجله يوماً فاذاً العمل فقالت فاهمة عندي مبلغ من النقود اقدر ان اعطيه لك الى ان يبعث الله لك نصيباً في استرجاع مالك من مختلسه واعطتها ما معها فاخذته وقضت لوازمها

وفي اليوم التابع بعثت بعرض الى الحاكم فعلم بما اصابها من وصي ابنها فاحيل عرضها الى المحكمة فبعثت المحكمة تستحضر خصمها ولكن بما انه كان شان تلك المحكمة التواني والاهمال قصداً لجرّ النفع الذاتي طال الامر دون ان يحضر الخصم الا بعد اشهر ففتحت الدعوى فانكر الرجل المختلس الحق وكاد اعضاء المحكمة في بادىء الامر يحكمون بالحق للامراة على انه لما رأى الخصم ان الحكم يكاد يصدر ضده و يقضى عليه بحسب القانون بالجزاء القانوني وتعويض ما اختلسه اتاه رجل وكان من

الذين لم تعلق مع المحكمة وقال له ان الحكم يكاد يصدر ضدك فتلافي امرك ببذل الدراهم الى الرئيس والاعضاء فتنجو من حكم يخسرك كل ما ربحته فاجابته الى ذلك و بعث معه بمبلغ من النقود ولما وصل ذلك الى الرئيس وقف اصدار الحكم مؤجلاً اياه الى فرصة ثانية وهكذا قد صادق على عمله الاعضاء كلهم و بعد نحو اسبوع او اكثر طلبت فاضلة الى المجلس تسليمها الحكم فقيل لها ان وصي ابنك معترض فلا بد من اجابة اعتراضه فقالت ايعترض قبل ان يبلغ الحكم فاين الحكم الذي بيدي و بلغتموه اياه فاجابها هكذا صار ولا بد من الالتفات اليه فمن هذا الكلام علمت ان المجلس منحرف عن الحق ورات ان الدعوى سيطول امرها لان الرشوة داخلتها ومن شان الرشوة اعماء ابصار الحكام في القضاء فدعت محامياً وسلمته الدعوى وانصرفت

فكان المختلس يطمن الخصم و يعده و يؤجل المحاكمة من وقت الى اخر طامعاً ان يجرّ لذاته من المدعي والمدعى عليه نفعاً اما فاضلة فكانت تابى دفع الرشوة لان قواعدها الاستقامة وكانت تظن ان الحق لايداس تحت ارجل البغاة فخدعت نفسها حيث ظنت كل الناس على مبداها وهذا شان من كان مستقيماً فانه يظن الكل مستقيمين ومن كان شريرًا يظن الكل شريرين والعياذ بالله ولذلك اذ لم تدفع شيئاً وكان خصمها يدفع بسخاء لانه مهما دفع رابحًا ابطل المجلس ما كان قد رآه من الحق النير بيد فاضلة وحكم بعد سنة بطلاً وزورًا لخصمها المبطل المزور وكان حاكم تلك المدينة من الحكام النزيهين عن التدنس بالرشوة والمحاباة ذا همم علية واقدام يحب تعزيز الحق وازهاق الباطل يميل لنصرة العدل والاخذ بيد المظلومين لانه علم ان حياة الامم بالعدل والانصاف والعدل هو عنصر قوة الامة ورباط اتحادها ومبدا سلامها فعرضت اليه فاضلة امرها فاجابها بكل تاسف ان لا يد لي في الاعمال فان وظيفتي محدودة في الاجراء فقط لا حق لي ان اتعداها والمجالس مستقلة لاتعارض في اعمالها فبانت بغم حيث رات ان لا مناص لها مما حكم عليها به فصممت على ان تستانف دعواها لمحكمة اعلى متكبدة المصاريف والاتعاب

وكان استبداد المجالس في تلك المدينة باعثاً على تضجر عموم الاهالي وشكايتهم ولا لوم في ذلك على الحكومة نفسها بل اللوم على الامة لانها لاتختار لادارة امورها من كانوا اهلاً للاحكام اصحاب استقامة وناموس وحقانية يقضون بالعدل ولا يهابون بالحق لومة لائم ويحاربون الرشوة وينظرون للحق من حيث هو فمن كانوا كذلك يستحقون ان يكونوا اعضاء للمجالس وبهم تصطلح احوال الشعوب ولكن ما زالت الامة قاصرة من هذا القبيل وتختار لمجالسها من كان غير اهل او ليس بذي معرفة او ثروة وناموس وذمة نقية من الميل للمطامع الفاسدة ليعلم ان الراي العام يمقته اذا انحرف ويخشى العقاب في يوم الحساب فلا سبيل لحسم التعديات المجلسية ولا رجاء للامة باصلاح الشؤون ولعدم الحظ كان اعضاء مجالس مدينة فاضلة خاسرين كلّ مزية حسنة وكان اختيارهم ليس بمقتضى النظام وراي الامة ليحصلوا على ركونها بل باهواء بعض الرؤساء الذين اعمى الغرض بصائرهم فكان شانهم ان يختاروا للمجالس من كان ذا نفوذ او سابقة عدم اقتداره على ادارة الاعمال الى الفاقة فقدموه للعضوية لنفعه الشخصي وليس لنفع العموم وكان اكثر اولئك الاعضاء يجهلون الحقانية اميين لايعرفون ما هو القانون ولا ما نطق به النظام في الحالة هذه

كان رأيهم الذاتي القاصر هو الحكم في الامة وليس النظام الذي يجب ان يكون محترماً وعلى الاعضاء ان يفصلوا بحسبهِ ومن الغرائب ان الجهل او حب غرض ذاتي كطمع بربح زائف او محافظة على مركز كان يجعل الجميع بيد الرئيس كآلة يديرها كيف شاء فان حكم بامر ان بطلاً وان عدواناً جاروه وان رفض امرًا رفضوه ولو حقاً وانصافاً ولا ينظرون الى الدعوى ما لم ينظروا الى يد صاحبها وان اعترض عليهم قالوا ان راتبنا لا يكفينا فلو سد راتبنا العوز لسلكنا في السراط المستقيم . وقد كان شعب تلك المدينة يعذرهم من جهة بعض العذر ومن جهة اخرى كان يندد بهم وكان يقول اللائم ما هو عوزك يا هذا فان كنت تومل براتب شهري الف غرش وتتناول من خزينة الامة خمسمائة غرش فهل تقتصر ان تتناول في الشهر خمسمائة غرش فقط من مال الرشوة والاعتساف لا والبيك فانهُ لا يسد باب طمعك الخبيث خمسة الاف غرش ولو صار لك خمسون الفاً لا تقصر يدك عن اخذها فكيف والحالة هذه تدعي بان راتبك قليل وانهُ لو زيد لكنت ابيّ النفس عن تناول الرشوة وهب انهُ قد زيد راتبك فهل ذلك يكفيك وانت جاهل القانون لا تعرف ان تكتب غير اسمك واذا قرات لا تفهم ما تقرا لضعف عقلك وعدم المامك بشيء من العلوم فالعضوية ليست بمصلحة ذاتية بل هي مصلحة عمومية فكان الاجدر بك لو كنت حكيماً غيورًا على شرف امتك وحكومتك ووطنك ان ترفض انتخابك وتنظر في حقيقة امرك لان وظيفتك مهمة عظيمة المسئولية لدى الله والناس فلو كنت تخاف العقاب لعرفت نفسك وصرت للحق نصيرًا وناديت يوم تشعر باوزارك ليتني كنت تراباً فهذه كانت صفات مجالس مدينة فاضلة فكيف يرجى والحالة هذه منها نصرة للحق وعمل على تشديد دعائم العدل

وقد قدمت فاضلة بواسطة المحامي دعواها لحكمة اعلى على ان هذه الحكمة كانت كالتي قبلها تنظر الى يد صاحب الدعوى لا الى الدعوى وكان وصي ابنها قد اخذ في استعمال الحكم لهُ بالمال لان ما يصرفهُ بهذا الباب هو جزاء ما اختلس فانهُ كان قد حكم لهُ بسقوط دعوى فاضلة مع انها حق وبراهينها كثيرة واضحة جلية ولما رات ذلك اعترضت على الحكم ورفعتهُ الى العاصمة وبعد الجهد فازت بافساد ما حكم بوضدها واثبتت المبلغ على مختلسهِ واستحصلت اعلاماً بالتحصيل منهُ والاخر في تعيين قصاصهِ وكل ذلك بواسطة المحامي وقد كلفها ذلك مبلغاً وافرًا التزمت ان تدفعهُ نقدًا فباعت شيئاً من املاكها ولما صدر الحكم طلبت انفاذه فتحول لدائرة الانفاذ وهناك كان الشقاء الاكبر حيث ان تلك الدائرة كانت كغيرها من الدوائر ذات مطامع ذاتية توقف العمل مدة مديدة واخيرًا بامر من العاصمة التزم رئوس الدائرة ان ينفذه فصار وضع اليد على مقتنيات وصي الولد ولعدم الحظ كان بتدبيرات الذين اخذوا منهُ الرشوة قد فرق مقتنياتهِ العقارية على اولادهِ وافرغها لهم ونقوده قد تصرف بها ولم يبقَ عنده الا القليل وكان لا يساوي نصف قيمة ما صرفتهُ فاضلة على دعواها الحقيقية فتناولتهُ بعد ان دفعت رغم كل ما حكم لها بهِ واودع الرجل السجن بضعة ايام وبعدها رانهُ يتخطر في الاسواق وما كان اخراجهُ الا بدفع ما اغرى القوم على اخراجهِ من السجن واذ رات ذلك فاضلة وكانت قد ملت وفرغت جعبة صبرها تركت الامور مستعيضة بالله القدير

(ستاتي البقية)

## ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري)
(ابرهيم اليافي في دمشق)

### جواب لطيف

قال احد ضباط الانكليز الى احد العسكر اثناء المحاربة (مرش) اي تقدم واهجم فاجابة العسكري قائلاً العفو ياسيدي هل يكفي ان اتقدم ماشياً امام سيادتكم

### فصاحة الجزدان

اهدى احد الامراء احد كتابهِ جزداناً يشبه الكتاب ومن داخلهِ خمسون ليرا وبعد مدة سألهُ قائلاً كيف رايت محتويات الكتاب اجابهُ ما نظرت عيني مثلهُ لانهُ فصيح وبليغ للغاية وترائي ياسيدي منتظراً ورود الجلد الثاني منهُ فسر الامير من جوابهِ واكرمهُ

### بلادة احد العلماء

كان احد مشاهير العلماء يطالع بعض الكتب فدخلت عليهِ خادمة لهُ مرتعدة خوفاً قائلة ياسيدي ان الدار تحترق فاجابها بكل هدو وسكينة اما تعلمين ان امور الدار متعلقة بسيدتك اذهبي واعلميها بذلك كي تهتم بامرها

### جبرائيل الارض

كان رجل يقال لهُ جبرائيل استدان من احد الظرفاء مبلغاً من النقود واعداً برده بعد ثلاثة اشهر فمضت المدة ولم يرسل لهُ ذلك فحرر لهُ بطلبهِ فمضت مدة ايضاً وما ورد الجواب فاضطر الى الذهاب لبلدة جبرائيل ولما وصل طلب الى احد الناس ان يأخذهُ الى بيت جبرائيل ففعل فادخلهُ البيت واصعدهُ على السلم ولما انتهوا الى اعلاه سألهُ اين هو جبرائيل اجابهُ فوق ياسيدي فاصعده على سلم غيره وعندما انتهوا الى اعلاه سألهُ قائلاً ايضاً اين هو ياصاح اجابهُ فوق فللحال قال لهُ انا لا اريد جبرائيل السماوي بل جبرائيل الارضي

### انكليزي وبوفتك

ذهب احد الانكليز الى فندق في باريز وطلب صحن بوفتك فاجابهُ الخادم حاضره ياسيدي مع الممنونية فقال الانكليزي انا لا اريد بوفتكاً مع الممنونية فاذا كان مع البطاطة يكون اوفق

### نباهة احد الشركاء

كان لاحدهم شراكة مع الاخر وكان هو الموكل باشغال المحل كافة ومفوضاً بوضع الامضاء ايضاً فولدت امراتهُ فالتزم ان يصنع وليمة ويدعو خلانهُ فحرر لهم اوراقاً يدعوهم بها وحرر الامضا هكذا كاتبهُ
فلان وشركاه

# الجنان

الجزء السابع
عن ١ نيسان (افريل) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٦ اذار

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صحت الاخبار البرقية تكون الدول قد وافقت الباب العالي على ان اعطاء اليونان لاريسا او قسماً مهماً منها مع اضافة جزيرة اكريت اليها كافٍ ولذلك بعد ان رفضوا ما عرضهُ الباب العالي من هذا القبيل بادرت الدول الى ان تشير عليهم بقبوله مشورةً تبعها ارتفاعٌ مهمٌّ بالقراطيس الدولية حمل الناس على ان يظنوا ان اليونان قد قبلوا باتباع مشورة الدول او انهم قد صرحوا بما يستدل منهُ على انهم ليسوا ببعيدين عن القبول بها او بما هو قريب منها مما يظن ان الباب العالي لا يمتنع عن الارتضاء بهِ او عن الارتضاء ببعضهِ. ولا نقول ان كل خطر من عدم نجاح هذه المخابرات يزول قبل ان يتم الاتفاق. غير ان ابدال ايبروس باكريت براي البرنس بسمارك ورضى سائر الدول يدل على اخلاص نواياها ورغبتها الشديدة في صرف المشكل. ولولا ذلك لحصرت توسطها في محاولة تعيين خط تخوم في ولاية يلحق بالباب العالي عظيم ضرر مالياً وحربياً اذا ضمت الى اليونان فضلاً عن انهُ يصعب عليهِ ان يسلمها اليهم ما دام الالبانيون يدعون بان قسماً مهماً منها هو من بلادهم التي قد حلفوا ان يدافعوا عنها. وامتناع الباب العالي عن الارتضاء بتسليمها الى اليونان يحمل الالبانيين اذا فتحت الحكومة اليونانية حرباً للحصول عليها متحدين مع الباب العالي على محاربتهم والمجاهرة بعدوان كل امارة تستغنم سنوح الفرص للحمل على بلاد عثمانية حملاً يفرق قوة الباب العالي ويؤول الى ترقية اسباب صوالح اليونان. فمجاراة الدول للحكومة العثمانية على ابدال ايبروس باكريت ذات اهمية كبرى من اوجهٍ شتى اهمها الاعتراف بالصعوبات التي تحول دون تسليم ايبروس من جرى ذلك والثاني الارتضاء بتغيير قرار مؤتمر برلين الثاني الذي تمسك اليونان بهِ وادعوا انهُ حكمٌ جعل الاستيلاء على تساليا وايبروس من حقوقهم. والثالث تضمن المشورة بقبول اكريت عوضاً عن ايبروس ادلة تنفي الارتياب من جهة نوايا بعض الدول وتقرّر في العقول انها اصبحت عاضدةً للباب العالي. ولا ريب في تمكن الحكومة العثمانية من ادراك ذلك بعد ان كانت الدول تسد اذنيها عن استماع اعتراضاتها على قرار مؤتمر برلين الثاني غير مراعية ما كانت تبسطهُ لديها من الصعوبات والموانع التي تحول دون تسليم ايبروس الى اليونان مع مقاومة الالبانيين لهُ. ولا ريب في انهُ من المهم عند دول اوربا كلها خلا روسيا ان تبقى

البانيا متحدة قوية لموازنة القوة السلافيــة المجاورة لها وإن المانيا والنمسا بعد ان وقع الشقاق بين روسيا والمانيا وتباين الصوالح بينها وبين النمسا ترغبان جداً في ان تصونا القوة العثمانية كلها لتكون حليفة لها عند انتشاب حرب اوربية للانتفاع بقوتها العسكرية التي لا يستخف بها وبالمراكز المهمة الكائنة ضمن دائرة السلطنة . فلا ترضيان بحدوث ما يضعف البانيا ولا بايوءول الى اضعاف السلطنة حتى ان الحكومة الانكليزية قد صرحت بما يستدل به على ان هذه هي سياستها اذ قالت انهــا ترغب في ان تبقي الاماكن التي اكثرية اهاليها من المسلمين في يد الباب العالي فيستفاد من ذلك انها تعتقد ان اكثرية الاماكن التي اهاليها من اليونان اذا استمرت تابعة للسلطنة تكون ينبوع ضعف لها عوضاً عن ان تكون مصدر قوة لانة ينتظر منهم ان يجاهروا بالعصيان عند وقوع الدولة في محن او انتشاب حروب تشغل عساكرها في جهة اخرى فتروم ان تبعدهم عن السلطنــة محافظة على الاماكن المجاورة لهم التي اكثرية اهاليها من المسلمين لموازنة قوتهم . ولا يخفى ان من اهم الامور في الشرق المحافظة على ميزانية القوة بالنظر الى الاجناس الكثيرة التي يوءلف سكانة منها . فلا بد للدول التي يهمهــا استمرار السلم واستتباب الراحة ان تراعي هذه الامور ولم يراعِها موتمر برلين الثاني فسقطت احكامة عند نفس الذين ابرزوها . وما من دليل يدل على بلوغ الصرف السلمي اقطع من اتفاق الدول . وعند شروعها في المخابرات بشان القيام بالتوسط في الاستانة لم تكن على اتفاق تام . وكان اتفاقها يزداد اقتراباً من الكمال كل يوم حتى بلغ درجة مكنتها كلهـا من ان تغير قرار الموتمر وتشير على اليونان بقبول اكريت . واذا استمرت متفقة فلا بد من ان يصير بلوغ تسوية سلمية . وقد ابنا في جملة سياسية منشورة في الجنة ان ابدال ابيروس باكريت يوافقنا ويوافق اليونان فانها ليست باقل اهمية منها بالنظر الى سعة اراضيها وخصبها وكثرة اهاليها حال كون تسليمها الى اليونان لا تحول دونة صعوبات وموانع كالتي تحول دون تسليمهم ابيروس وخسارتها لا تجعل الباب العالي يخسر مكاناً خاضعاً لة خضوع الولايات المتعلقة نوعاً بو اكثرية اهاليه من المسلمين ولا يغيظ امة ذات اهمية كبرى كالامة الالبانية وتمنح لليونان ارضاً متسعة جداً ذات خصب عظيم ينتشرون فيها ويجنون منها ثمرات لا يتيسر لهم ان يجنوها من بلادهم الجدبة الوعرة . ولا ريب في اننا بعد ايام قليلة نقف على اخبار تكشف عما يكون والمامول ان لا يكون حرباً تناقي الامنية التجارية وإن نفعت الشرق بغلاء محصولاتو ورواج اشغال كثيرة فيه تضر بو بخسارة الاموال التي لا تستغني الحكومة عن جمعها لسد مصاريف الحرب واخراج الرجال من اشغالهم لملاقاة صفوف الاعداء

## المرشال مولتك والحروب

قد ذكرنا صدور رسالة من المرشال مولتك باحثة عن الحروب وهي باسم العالم بلونتشلي . وقد كتب ذلك المرشال رسالة اخرى بهذا الشان الى موسيو كوبارف عضو جمعية اصلاح القوانين الدولية وتوطيد اركانها . وقد اعترض المرشال المذكور على بعض اراء هذا الموسيو بشان الحرب وقد ذكر القواعد التي اوضحها في رسالتو الاولى . ودافع عنها بتوضيح يزيد عن توضيحات المدافعة التي تضمنتها رسالتة الاولى . وهذه ترجمة رسالتو

من برلين في ١٠ اشباط ( ففريه ) سنة ١٨٨١ .

يا ايها الموسيو المعتبر جداً

انك قد جدت عليَّ بارسال مذكرة اوضحت فيها اراءك من جهة المسالة العظمى التي اصبحت موضوع البحث في هذا الوقت. وقد شرفتني بطلب رأيي بشان ما كتبت. فلا بد لي من ان احصر جوابي في ما يتعلق بالحرب مراعياً بذلك مركزي الشخصي. وعندك ان الحرب اثم. وعندي انها الوسيلة الفريدة العادلة لتوطيد اركان سعادة البلاد واستقلالها وناموسها.

اما المامول فهو ان التمدن الذي يتقدم بسرعة في عصرنا يقلل استخدام هذه الوسيلة العادلة المفردة بالتدريج. على انه لا يحق لدولة من الدول ان تصرف النظر عنه. فالحياة البشرية بل حياة الطبيعة كلها انما هي حرب دائمة واتحاد الشعوب لا يوطد اركانه الا بذلك

هذا ومن المحقق ان كل حرب حتى المحفوفة باعظم نصر هي مصيبة للبلاد فانه ما من غرامة ارضية ولا مالية تقدر ان تعوض خسارة الانفس وحزن العيال. ولكن هل يمكننا ان نتجنب في هذه الدنيا مصيبة توقف فيها الضروريات فينبغي ان نخضع لارادة الله سبحانه تعالى وان نتحمل ما يترتب على وجودنا في الدنيا. وللحرب نفع وهو اظهار الرجال العظام والصفات الحسنة التي ربما كانت تبقى مجهولة لولم تظهرها مهام الحروب!

ومن المحقق ان التمتع بسلم مقرر اسهل من البحث عن الوسائل الموصلة الى التمتع به

وقد قلت انك تروم ان تبدل رجال السياسة الخارجية بمؤتمر ينتخب الشعب اعضاءه يقدر ان يعمل موازنة في صوالح الامم و يساوي الخلاف الذي يقع لمجانبة الحرب. اما انا فانشد اركاننا الى حكمة الحكومات وعظمتها مما الى مؤتمر كهذا

اما زمان حروب الوزارات فقد مضى. ففي عصرنا ما من رجل ذي عقل يتخذ على نفسه مسؤولية سل السيف دون ان يساق بالضرورة الى ذلك. والمامول ان تصبح كل الحكومات ذات قوة واقتدار كافيين لتمكنها من تبعيد الاميال التي تهيج كل الشعوب و بذلك تصير مجانبة الحرب

قد القيت على عاتق الجنس الالماني تهمة خصصته بها اكثر من سائر الاجناس وهي تهمة حب الحرب فارجوك ان تطالع تاريخ هذا القرن فترى ان المانيا لم تنتهز الحرب قط. فالمانيا قد بلغت مرادها وهو الاتحاد فلا تحتاج مطلقاً الى ان تلقي نفسها في حرب. غير انه من الواجب عليها ان تكون دائماً متاهبة. واوغب كما ترغب انت في ان لا تلتزم ان تستخدم قوة دفاعية

اما ما قلته في ختام رسالتك الكريمة فلا امانع تسليمك اياها لتطبع وكذلك افوضك بطبع جوابي

(الامضاء) صديقك المخلص كل الاخلاص
الكونت مولتك

## تاهبات

لا يخفى ان الحكومة العثمانية كالحكومة اليونانية لا تنقطع عن التاهب والتجهيز. وقد ترجمنا ما ياتي عن جريدة استانبول المورخة في ١٦ اذار (مارس) ان المركب العثماني مورد قصرة جاء امس الاستانة من اسميد حاملاً طابورين من الجنود

وقد قالت جريدة الوقت ان الحكومة باذلة الجهد بكل سرعة في سبيل جمع الباقي من الرديف في اسميد وقسطموني. اما رديف ولاية بروسا فلا يزال ياتي المدينة بكثرة

اما رديف ولاية ايدين قد ارسل ابرهيم ادهم باشا اليها ليصير جمعه بسرعة

بعد ان وصل مركب مورد نصرة الى الاستانة بورديف اسميد ببرهة قصيرة جدًا ارسل الى فولو بالطابورين اللذين اتي بهما وبمائة وخمسين فارسًا

اما البارحة مخبري سرور فارسلت امس الى انيبولي لينزل فيها رديف تاسيا وسكوبنغو بري وانيبولي

## اليونان والروملي الشرقية

قد قالت جريدة المارتيز وهي جريدة الروملي الشرقية انهُ قد صدرت رسالة برقية من شركة روتر في الاستانة الى لوندرا مآلها ان عمدة فيليب الدائمة قد قررت انهُ اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان لا يصير طرد اليونان من ولاية الروملي الشرقية . انتهى . فنقول ردًا على ذلك موكدين للدوكتور انكلاندار وكيل شركة روتر في الاستانة ان عمدة ولايتنا الدائمة لم نقرر شيئًا متعلقًا بطرد اليونان من الولاية اذا انتشبت حرب بينهم وبين الباب العالي او بعدم طردهم منها

## المالية العثمانية

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة لا ريب في ان الباب العالي في احتياج شديد الى النقود للقيام بالتاهبات العسكرية المتسعة الدائرة . والظاهر انهُ ليس في ضيق عظيم كالضيق الذي يوهم البعض انهُ بات فيه لانهُ لا يستخدم الوسائل التي يقدر ان يستخدمها للاستقراض . وقد عرض عليهِ البعض ان يقرضوهُ مالاً بشروط لا تعد غير معتدلة بالنظر الى اخطار الحالة الجارية . وبعض الصيارفة يرضون بان يدفعوا نحو مليون ليرا انكليزية بشرط ان تعطى لهم رسومات سلانيك وازمير وبيروت بضع سنين . ولا ريب في انهُ يقدر ان يحصل على مبالغ اقل بتلزيم جسر غلطة واعطاء امتياز لتشغيل معادن هيراكليا وتمديد طريق كبيا الحديدية وغير ذلك . وربما قدر ان يجمع بهذه الوسائل نحو مليون ليرا ونصف مليون وقد مال ناظر المالية الى استخدام بعض هذه الوسائل . غير ان الوكيل الاول لا يرضى ان يغير مبداه وهو ان تبقى مداخيل السنين الاستقبالية دون مس والمخابرات لم تات بنتيجة . اما محاولة تلزيم رسم اعداد الاغنام لقوم في الولايات فلم تنجح وقد صممت الحكومة على ان تدبرها امانة . وبما انها لا تقدر ان تنتظر الى ايار (مايس) وهو زمان جمع ذلك الرسم ربما تطلب الى اصحاب الاغنام ان يدفعوا نصف الرسم سلفًا . وقد ارسلت اوامر بهذا الشان الى الولايات . ومعدل الرسم هذه السنة هو نحو مليون وثلثمائة وثمانين الف ليرا عثمانية فالمنتظر ان تحصل الحكومة على نصف مليون ليرا على الاقل لسد الاحتياجات الموقتة وكانت قد علقت املها بالحصول على مبلغ من زيادة دخل الروملي الشرقية عن مصروفها . غير انها لم تحصل على شيء لانهُ قد تقرر في قانون الولاية الاساسي ان تدفع الزيادة للبنك العثماني وقد تعهد البنك بالاتفاق المورخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٩ ان يدفعها لاصحاب الدين العثماني . وقد دفعت الولاية المذكورة للبنك ٣٢ الف ليرا فهذا المبلغ مع ما تدفعهُ في الاستقبال يبقى في البنك الى ان يصير الاتفاق على شيء لتوزيعهِ على اصحاب الدين

## تركيا واليونان

قالت جرائد النمسا ان المسالة العثمانية اليونانية قد تغيرت احوالها منذ بضعة ايام وقد كثرت اسباب تعليق الامل ببلوغ صرف حبي . وما تعهدت بهِ تركيا واليونان من الامتناع عن المجاهرة بالعدوان ما دامت المخابرات جارية مهم جدًا فانهُ يجعل

ميدان السياسة حرًّا ولم تتعين مدة المخابرات ولذلك لا تقدر تركيا واليونان ان تتخلصا من تعهدهما الا اذا صرَّحت الدول بانقطاع المخابرات

اما وزارات باريز وبرلين وفينا فهي على اتفاق من هذا القبيل ولم تتقرر امور قاطعة من جهة ما يطلب الى الباب العالي ان يسلمهُ الى اليونان غير ان الراي العام طلب تسليم تساليا دون ابيروس ومن المحقق انهُ لا يطلب تسليم بريفيزا . اما انكلترا فلم تترك قرار مؤتمر برلين الثاني . غير انها لا تمتنع عن موافقة الدول اذا اتفقت على خط جديد . وقد صرحت الدول لليونان بما يقطع املهم من الحصول على معاونة مهما كانت اذا رفضوا ما تقرره الدول و يظن انهُ اذا انتشبت حرب تحصر وما ذلك الا من تصرف روسيا الجلي في الروملي والبلغار

## اليونان والدول

قالت جريدة الونت ان الحكومة اليونانية قد اقامت الحجة على اخراجها من دائرة المفاوضات الدولية الجارية في الاستانة خاصة على جعل سفيرها في الاستانة منفردًا كل الانفراد بالنسبة الى ذلك

## اليونان والفلاح في تساليا وابيروس

قالت جريدة الحقيقة ان سفراء الدول في الاستانة قد اتخذوا الوسائل اللازمة لسبر ميل اليونان والفلاحين في تساليا وابيروس ليتمكنوا من ان يخصوا باصابة الملاحظات التي تصدر من الباب العالي المتعلقة بتحديد التخوم . وانهم قاموا بذلك بواسطة تساهل دولهم في الولايتين المذكورتين

وقد قالت الحقيقة ان السفراء حملوا على ذلك بالاخبار الكاذبة التي اشاعها اليونان من جهة اتحاد الالبانيين معهم . فالاجوبة الواردة على السفراء بهذا الشان تكذب كل التكذيب ذلك الخبر . وانها قد عرفت باخبارها الخصوصية ان الالبانيين والفلاحين في تساليا لا يميلون مطلقًا الى الانضمام الى اليونان وانهم مصممون على دفع حملاتهم . وان اليونان المتعقلين الساكنين في الولايتين المذكورتين لا يرغبون في الانضمام الى المملكة اليونانية لانها تحملهم احمالاً ثقيلة مالية وتجرهم على الانخراط في سلك العسكرية . وان السفراء قد سيقوا بهذه الاخبار الى ان يشيروا بضم اكريت الى اليونان عوضًا عن تساليا وابيروس . وانهُ من الواجب على الحكومة اليونانية ان تدرك الصعوبات التي تحول دون ضم ابيروس وتساليا الى املاكها لانها تلتزم بان تبقي على قدم الحرب ٣٠ الف رجل للتمكن من اخضاع الالبانيين والفلاح حال كون ماليتها لا تسمح لها بذلك

## البانيا

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة ان الجرائد الشبيهة بالرسمية لا تزال تقول ان الهيجان الجاري في شمالي البانيا هو لمقاومة اليونان . غير ان المامورين العثمانيين قد اخرجوا من هناك والحكومة تعلم الحقيقة . وقد ارسلت نحو ثلثة آلاف جندي ومعهم مدافع كثيرة من سلانيك الى اسكوب وقد عرفت من مصدر يركن اليه ان ٨ طوابير قد امرت بان ترسل الى تلك الجهة فضلاً عن الثلثة المذكورة . فهذه الجنود مع الموجودة هناك يجعل المجموع نحو عشرة آلاف رجل . و يقال ان الالبانيين عندهم عدد مساوٍ لهذا العدد ومعهُ بعض مدافع اعطتها الحكومة لهم بعد مؤتمر برلين لمقاومة حلول الجبليين في غزنجي و بلافا

## شيلي وبيرو

الاخبار الواردة من ليما تفيد جسامة الخسائر التي سببتها الحرب الاخيرة بهذه الجهات وبلغت الخسارة المالية في المحاربين ٦٠٠٠٠٠ ريالاً وان الجيش الشيلي استحوذ على ليما بعد محاربتين عنيفتين تهدم من اجلها مدينة كورفيلوس فقد اجرى احتراقها من لدن العدو بواسطة الاجسام قابلة الالتهاب بالسرعة وكذا افسد العساكر نظام مدينتي بارونكوا وميرافلورس عدا ما اجروا الاتلافة من السفن الحربية (الكوكب المصري)

## الجمعية الخيرية الارثوذكسية

### في الاسكندرية

وردت الينا مجموعة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية عن سنتي ١٨٧٩ و١٨٨٠ فاطلقنا في صحائفها النظر فاذا هي ذات مقدمة طويت بعد الحمدلة والبسملة على استلفات اهل الاحسان ومصطنعي البر الى المجموعة المبينة اوجه منافع الجمعية وميزانية الدخل والخرج . ثم على مؤاخذة بعض من لم يرعوا الجمعية جانباً ولا تمضوا لها بخدمة مع تأييدهم وتعهدهم بحثتهم المقدمة على التقدم للمعاونة واستدعت منهم رقة العواطف الى ان تطرقت الى الشكر والدعاء للدولة العلية والحضرة الخديوية ووزرائها وبعض كبار القوم الذين نظروا اليها وامدوها . ومن بعد المقدمة سطرت ارقام الاحسان من المحسنين والمشتركين وموارد اخرى فكان دخلها في السنتين المذكورتين من المحسنين ٢١ الفاً صاغاً ومن المشتركين نحو ٣٤ الفاً وواردات شتى نحو ٢٥٠٠ وكان خرجها نحواً من ٣٥ الفاً وعلى نفس ادارتها ٨٨٥٨ اما دخلها من النصيب في هذه السنة فكان سبعين الفاً ومجموع ما نالت من الاحسان في خمسة اعوام نشأتها هو ١٧١ الفاً انفقتها كلها في البر الا بضعة الاف

وعقيب كل ماذكر راينا في المجموعة اسماء عمدة الجمعية ومؤسسيها فاذاهم الوجهاء والفضلاء نسأل الله ان يأخذ بيدهم على رجاء ان تمطر سماء الاحسان على تلك الجمعية وابلاً وان لا ترى من اهل الثراء وسعة العيش باخلاً

## تآليف مفيدة

اتحفنا من نفائس الفاضل العارف سعادة الدكتور عيسى بك حمدي حكيمباشي العائلة الخديوية السنية في مصر ومن اعضاء الجمعيات العلمية العملية في فرنسا بنسخة من كتاب البثلوجيا في الامراض الباطنة ذات جزئين ونسخة من كتاب بلوغ الامال في صحة الحوامل والاطفال ذات جزء واحد وكلا الكتابين نسج يراعه الذي ازهر في وادي النيل واثمر وسطع واقمر فله منا طيب الشكر على ما اتحف مستلفتين طالب النفع ان يقبل على ذينك المؤلفين بالاقتناء بنقد القليل في الشراء فان اول الكتابين اي كتاب البثلوجيا يباع باربعة عشر فرنكاً والثاني بفرنكين ونصف عند جناب الخواجه يوسف شيت

## تفسير حلم

اننا من الذين قد طالما قالوا ان الاحلام تنشأ عن اسباب طبيعية وان اهل العلم العصري لا يعتقدون بانها تدل على شيء استقبالي لان الله سبحانه وتعالى

قد يجب معرفة الاستقبال عن البشر. ومع ذلك قد ترجمنا الخبر الاتي عن جريدة استانبول لانه خبر غريب جدًا وهو

ان المعبر اي منسر الاحلام علي افندي امام جامع كلدح علي جاء امس ادارة جريدتنا واظهر لنا عددًا من جريدة التركية المسماة بالصباح الملغاة منذ اربع سنوات. وقد ورد في النسخة المذكورة المؤرخة في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ ان الجنرال اغناتيف الذي كان سفيرًا لروسيا في الاستانة دعا اليه علي افندي المومأ اليه ليطلب منه تفسير حلم حلمه الامبراطور اسكندر. وحلمه هو انه راى قمرين احدهما احمر ولكنه ذو نور محزن والاخر في حالة طبيعية ولكنه مشرب حمرة

فقال المفسر انه ستنشب حرب شديدة بين روسيا وتركيا ويحدث اضطراب ثورة في روسيا وانه بعد بضع سنين يقتل القيصر بمؤامرة فاجاز سفير روسيا علي افندي بسخاء وبعث بالتفسير حالاً برسالة برقية الى الامبراطور

## زلزلة في ايطاليا

قال مكاتب التيمس المقيم في رومية ان مدينة كاسا ميتسيولا الحسنة المركز الواقعة في جزيرة اشيا التي يتقاطر الناس للاستحمام بمائها المعدني قد هدم اكثرها بزلزلة. والاخبار الواردة الينا بالبرق تفتت الاكباد. وقد سقط اكثر من مائتي بيت من بيوتها ولحقت اضرار ببيوت كثيرة فلا سبيل الى سكناها في الحال. وقد تحقق الى الان انه قتل فيها مائة واربعة انفس وقد لحقت اضرار بكثيرين. وقد تعدل ان جموع الذين قتلوا او جرحوا هو ٣ مائة. وقد اخذت المراكب البخارية تنقل المجرحى الى مستشفى بلابريني في نابلي. وقد وقعت هذه الاضرار بزلزلتين الاول بعد الظهر بساعة ونصف ساعة من اليوم الرابع من اذار (مارس) واستمر سبع ثوان. والثاني بعد ذلك بساعة ونصف ساعة. وقد هدم القسم الاعلى من المدينة. وانشقت الارض في جهات مختلفة من الشوارع وعرض بعضها ٥٠ سنتيمترًا. وقد لحقت اضرار عظيمة بحمامات بانزي وحمامات جبل دلامزر بوكوردا. وقد خرج كثيرون من الاهالي من المدينة ونزلوا في الحقول. وعند وصول الخبر الى نابلي صار ارسال بارجة وجنود وضابطة واطباء لمساعدة المصابين وارسلت معهم اغطية وجميع لوازم المعيشة. وبعث ناظر الداخلية برسالة برقية الى الحاكم معينًا مبلغًا من النقود لمعاونة مئات من الذين قد خسروا كل شيء. وقد هدمت منازل كثيرة في ضواحي المدينة. وظن في بادئ الامر ان هذه الزلزلة لها علاقة بهيجان فسيفوس الذي جرى في ٢ الجاري. غير ان العالم بالميري قال ان الالات التي تشير الى الزلازل لم تظهر فيها علامات تثبت ذلك وعليه فعنده ان هذه النازلة ناشئة عن ظاهرة محلية ربما كانت هبوط الارض بغتة من جرى استمرار تاثيرات المياه المعدنية. وقبل الزلزلة الاولى ببرهة قصيرة غلت المياه المعدنية غليانًا شديدًا

## ساعات يديرها الهواء

( نقلاً عن الرائد التونسي )

قد قام الهواء من مدة باعمال مهمة في تركيب الالات المستعملة في المعادن والغوص في البحار وسكك الحديد وما جرى مجراها والان قد اتخذ اصحاب الفنون واسطة لتدوير دواليب الساعات الكبيرة الموضوعة في ابنية المنازل المشاعة واول من جرّب هذا الامر كان رجل بحاضرة فينا اما

الان فقد شاع استعمال هذه الساعة الهوائية بباريز كلها وطريقة ذلك هي انهم يجعلون ساعة كبيرة في مركز المدينة ثم يدون منها انابيب متشعبة تتصل بجميع ساعات البلد ثم يتخذون آلة لضغط الهواء ومتى انضغط الهواء سار بالانابيب المذكورة الى دواليب الساعة المركزية ودورها ثم سار بالوقت عينه ضمن تلك الانابيب الى بقية ساعات البلد ودور دواليبها تدويرًا محكمًا

## بخيلٌ عجيب

ان رجلاً جمع دون استحقاق مالاً وافرًا فصار دخلة من املاكه في السنة مائتي الف ليرا · ومع ذلك كان متجاوزًا حدود الاعتدال بالبخل حتى انه كان يأكل عند اصدقائه دون ان يأكل صديق عنده · ولم يكن ينفع مسكينًا ولا يعاون ارملة ولا يبذل بارة احسانًا · وبعد ان طالت هذه الحال وسمع من الكلام ما يحمر الوجوه دعا نحو عشرين شخصًا من معارفه ليتناولوا الطعام عنده · وبعد ان جلسوا حول المائدة بدقائق قليلة سمعت ضجة وصياح · فخرج صاحب الدعوة البخيل راكضًا بعد ان كان قد صفر الخادم اصفر اللون وهمس في اذنيه وبعد برهة عاد والعرق يقطر منه والدم قد صبغ يديه ولطخ ثيابه · فاجتمع المدعوون حوله واغمي على بعض النساء خوفًا واخذ الناس يقولون ماذا جرى ماذا جرى · فقال البخيل والدموع تتلألأ في عينيه لقد ذبت حزنًا فان اب عائلة كثيرة داسته مركبة امام باب بيتي فهو منكود الحظ بل اولاده هم المساكين الفقراء · غير انني لا اترك هذا الامر يذهب دون نتيجة فتناول صحنًا وصب فيه ما كان في جيبه من النقود ودار به على المدعوين فاعطوا بسخاء حتى بلغ ما جمع في الصحن اكثر من الف وخمسمائة فرنك · وصرف القوم السهرة بلذة وسرور · غير انه ظهر في الصباح ان المدعوين خُدِعوا فانه لم يرَ احد بالمركبة ولكن البخيل اخترع هذه الحيلة ليجمع مصاريف الدعوة مع ربح

## حياةٌ بعد الموت

قد ورد في جرائد بخارست ان فتاة ماتت مجدورة وانفاذًا للقانون الجاري اثناء الاوبئة صار دفنها حالاً · وكانت مخطوبة ذات حلي ذهبية فدفنت كلها معها من شدة حزن والديها وخطيبها · فرأى ثلثة رجال الحلي فصمموا على ان يفتحوا القبر (خشخاشة) ليسرقوها · ففعلوا وسلبوا الخواتم من اصابعها ثم انهض احدهم راسها لحل عقد ذهب في عنقها · فسقط راسها فقال له رفيقاه انه سقط من يديه من شدة خوفه · فخجل واراد ان يبين لهما انه لا يخاف الجثة فصفعها · فجلست ونظرت في اللصوص قائلة هل تسلبوا الحلي ارجوكم ان لاتقتلوني · فلما سمع اللصوص هذا الكلام خافوا جدًا وركنوا الى الفرار · وبعد عناء عظيم تمكنت الفتاة من الخروج من المدفن وبلوغ بيت الخوري · فلما راها خاف جدًا ولم يسكن جاشه الا بعد برهة · اما والداها وخطيبها فكادوا يطيرون فرحًا وعوضًا عن ان يطلبوا قصاص اللصوص عفوا عنهم ليعطوهم الحلي التي سببت رجوع بنتهم الى قيد الحياة وان كان قد تم ذلك على غير قصد منهم

## الطلاق

اخبر اعداء الطلاق ان يطالعوا ما ياتي

ترى فوق اكبر ابواب مدينة اغرا وهي قصبة ولاية في هندستان الجملة الاتية القديمة العهد

في السنة الاولى من ملك جوليس السابع طلق القاضي برضى الزوجين الف زوجة. فغضب الملك وابطل الطلاق. وفي السنة التابعة تبين ان الذين تزوجوا فيها هم اقل من الذين تزوجوا في السنة السابقة بثلاثة الاف. وزاد الزناة سبعة الاف واحرقت ثلثاية امرأة لانهن سممن ازواجهن وخوزقت الحكومة ٧٥ رجلاً لانهم قتلوا زوجاتهم وتكسر داخل البيوت اثاث بقيمة ٦ ملايين. فلما راى الملك ذلك بادر الى اصدار امره باعادة الطلاق

## يدٌ بيضاء

ما امسك عنا اولو العلم مكرمةً بل جادوا وما بخلوا وطوقوا دائرة المعارف بالمنن من فضل ما فعلوا فاثنوا وهم بالثناء اولى وشهدوا تعطفنا على كونهم في صدور المكانات الاولى

وقد كان لنا من بركات اليوم ان فزنا بشهادة العلامة الذي عبقت في الرياضيات رياض يراعته وطلعت في الفلكيات والطب كواكب براعته وترفع في المعقولات مقام مكانته وظهرت في كل محمدة ايات كرامته الفاضل الكامل الدكتور ميخائيل افندي مشاقه المشهور قال دام فضله

انني قد طالعت بعض كتابكم الجامع وامعنت النظر باجلّ مباحثه حتى نهاية جزئه الرابع فوجدته درةً يتيمة بلغتنا العربية. يجمع في فوائدها العلمية وسائر المعلومات البشرية. بطرز سهل المباني. يتوصل به الى كنه المسائل ودقائق المعاني. جامعٍ كل تليدٍ وطارف. ولا غروَ فانهُ دائرة المعارف. كتابٌ لا يستغنى عن وجوده مكتبة كل عالمٍ مدقق. ويفتقرُ اليه كل طالبٍ ومحقق. وقد زانه حسن الترتيب. وكمال التهذيب. مع ما في ذلك من صعوبة الاعمال بمخاطرة وقوع خطإٍ او اهمال. كيف لا وفي تتبع مراتب الحروف فقط متاعب دونها وقوع غلط. ومع ذلك فقد جاء كبستانٍ به الحورُ والولدان. وبه من كل فاكهة زوجان. تقرُّ به النواظر. وتسرُّ به الخواطر. فللهِ درُّ بستانيهِ الفاضل. العالم العامل. حيث ابان بذلك ما به من الحمية العربية. والهمة السورية. والمحبة الوطنية باقدامه على مصاعب الامور. بما يخلد ذكرهُ لمنتهى الدهور. فمن واجبات افراد ابناء الوطن. ان يقدموا له الشكرَ والدعاء بمزيد المنن. على ممرّ الزمن

في ٦ اذار سنة ١٨٨١ الداعي

ميخائيل مشاقه

## غلاء محصول القلم

ان الكتابة في انكلترا وامركا قد بلغت درجة عالية جداً من جهة ارباح الحاذقين من اهلها. وقد ورد في جرائد امركا ان شاباً من الكتّاب جاء جريدة كبيرة من جرائد نيويورك من امركا طالباً مصلحة. فقال له مدير الجريدة ماذا تقدر ان تكتب قال اكتب كل شيء. قال اكتب جملة اولى مضادة للوسائل غير المعتدلة التي تتخذها جمعية منع شرب الخمر وجميع المسكرات فانها قد زادت في الرقة حتى انقطعت. فاذا استحسنت جملتك ادفع لك عنها عشرين ريالاً اي خمسماية غرش. فسال الكاتب كم سطر ترغب في ان تكون الجملة. قال التزم الاختصار على قدر الامكان. قال سمعاً وطاعة. فتناول الشاب ورقة وكتب ما ياتي: يهون علينا ان نرى العالم باسره يشرب مسكراً اكثر من ان نعلن موت انسانٍ واحد جوعاً. انتهى. فدفع مدير الجريدة الريالات حالاً

وطبع هذه الجملة في صدر الجريدة باحرف كبيرة وذيلها بتسع حواشٍ

## اللولو او الدر

هو شيء مشهور يحصل بتجمد مواد اكثرها كاربونات الكلس يوجد في عدة حيوانات صدفية صدفها طبقتان احداهما منطبقة على الاخرى وتكون هذه الحيوانات في الماء المالح او في العذب . واللؤلوء في الغالب كروي ولونه يضرب الى الصفرة او يكون ابيض مشربًا زرقة . وفي اوربا وامركا اثمنه الابيض والمصفر يفضله العرب والهنود . وهو اصلب من الجوامد الكلسية غير انه مركب من المواد التي تتركب هي منها الا ان فيهِ فضلًا عنها بين طبقاتهِ العديدة قشورًا حيوانية تجعله صلبًا بالتيبس . والمواد التي يتركب منها تجتمع داخل صدفة الحيوان مادة رحلية تنفرز من الحيوان وتكون حول جلدهِ الخارجية . ويدخل رمل او اجسام اخرى غريبة الى ما بين الصدفة وجلد الحيوان وينشا عنها تهيج في جهاز الحيوان اللطيف فيفرز المادة اللؤلوئية ليصون نفسهُ من تاثيرات ذلك الرمل والمواد الغريبة . فيبادر الانسان الى الانتفاع من ذلك وباضافة اجسام غريبة مختلفة ينمو لؤلوء مختلف المقادير والهيئات . وقرر لنوس لحكومة اسوج انه يمكن صنع الدرّ بثقب الصدفة والتوصل الى سطح جلد الحيوان فعينت له جائزة ٤٥٠ ليرا غير ان ذلك لم يات بالمطلوب . اما عرق اللولوء الذي يكون في سطح الصدفة الداخلي فيتكون مما يتكون اللولوء منهُ

وقد جعل الدرّ من الحجارة الكريمة منذ الزمان القديم وحسب من الحلى الجميلة الفاخرة . وقد ورد في سفر ايوب وصف ثمنهِ . وكان اليونان والرومان القدماء يستخدمونه بكثرة حتى انهم زينوا ارجلهم بهِ . وقد ذكر المؤرخ بلايين كثرة التزين بهِ في ايامهِ وقال لم يكتفِ الناس بذلك ولكنهم وضعوه على ارجلهم ولم يكتفوا بوضعهِ على الجهات السطحية من احذيتهم ولكنهم اصروا على وضعهِ في نعالهم . وذكر هذا المؤرخ اللوح الصدري الذي جاء بهِ قيصر رومية للزهرة وقال انه كان مصنوعًا من اللولوء الانكليزي . وهذا يثبت ما قالهُ سويتونيوس من ان الذي حمل قيصر على فتح انكلترا هو طلب الدرّ . اما مقاديرهُ فتختلف كثيرًا . واثمنهُ ما هو قدر بزرة اللوبياء الاعتيادية مع جمال لونهِ وشكلهِ . واذا كانت الدرة اكبر تكون اثمن غير ان هذا نادر . واشهر لولوءة كانت ملك مستر هوب الانكليزي . وزنها ٣ اواقٍ وحيطها ٤ قراريط ونصف قيراط انكليزي وطولها قيراطان غير انها غير صافية ولا منتظمة . وكان الرومانيون القدماء يدفعون اثمانًا غالية للحصول على الدرر الجميلة . وكان ذلك اللولوء الجميل يباع بما هو قدر مائتي الف فرنك في هذه الايام . وكانت كليوبترا ملكة مصر متحلاة بحلقتين في وليمة فاخرة فعقدت رهنًا تعهدت بهِ بان تذيب لولوءها بالخل اذا خسرت . وكانت قيمة لولوءتها مليوني فرنك . ويقال ان السار توماس كريشام اقتدى بما فعلته الملكة كليوبترا في ايام الملكة اليصابات الانكليزية بلولوءة ثمنها ٣٧٥ الف فرنك

اما الصدف الذي يكون فيهِ اكثر در التجارة فهو ذو طبقتين قريب من الاستدارة قطرهُ ١٢ قيراطًا انكليزيًا . ويوجد في اقطار العالم المختلفة خاصة في بحر الهند وشمالي المحيط . وهو كالحيوانات الصدفية الاعتيادية يجتمع في الشواطئ ويوجد سنة بعد سنة في محل واحد . وفي المحلات غير العميقة يجمع صدف اللولوء احيانًا بآلة غير انه يلتقط

في الغالب بالغوص في البحر. واشهر محلات اللوءلوه قريبة من سواحل سيلان وبابان وجاوة وسومطره وخليج العجم. وقد وجد درٌّ كثير في سواحل كولومبيا وجون بانا ما غير ان هذا اللولوه ليس ثمينًا كاللولوه الشرقي. وكان في يد الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا سنة ١٥٧٤ درة من درّ المكان المذكور وزنها ٢٥٠ قيراطًا ثمنت بسبعمائة وخمسين الف فرنك. والاسبانيول الذين سبقوا الجميع الى الحلول في القارة الامركانية وجدوا ان الاهالي الاصليين يتزينون باللولوه كثير عقودًا واساور. وقد قيل ان الملك مونتزوما عند مقابلته لكورتس الاسبانيولي كان لابسًا اثوابًا مزينة باللولوه. وبعد ذلك جرت تجارة اللوءلوه بين امركا واوربا واشتهرت جزيرة كوباكوا بكثرة اللولوه. ولا يزال يوجد في ساحل اواسط امركا الغربي. ولوءلوءهُ جميل اللون ولكنهُ غير منتظم الشكل. وتخرج من مازنلان واكابولكو مراكب صغيرة لالتقاط اللولوه من ذلك المكان ويكون فيها فضلاً عن ملاحيها غواصون هنديون ياخذون خمس اللولوه والباقي تاخذ الحكومة نصفهُ والنصف الاخر يترك لصاحب المركب. وقد قال همبولدت بتعجب انهُ لم يسمع قط بوجود اللولوه في صدف جنوبي امركا الموجود في الماء العذب مع ان في انهار بيروس كثيرًا منهُ. ووجد لولوه كبير في سواقي نيوجرزي بالقرب من سليم وذلك سنة ١٨٥٨ وبيعت درة واحدة من دررها بعشرة الاف فرنك وكان قطرها قيراطًا انكليزيًا

ومن اهم محلات الدرّ المحلات القريبة من سيلان وكورومندل وهي الان في يد الحكومة الانكليزية. وقد اشتهرت جهات سيلان بلوءلوها وغواصيها منذ ايام بلايني عندما كان الرومانيون القدماء ياتون بدررهم منها. والغواصون هم من الاهالي الذين تربوا للقيام بذلك ويتحدرون الى قاع البحر على عمق ٦ او ٨ باعات ٤٠ او ٥٠ مرة في اليوم ويعلقون باجسادهم حجرًا ثقيلاً ليجعلوا غوصهم سريعًا ويتحدرون بكيس ليضعوا صدف اللولو فيهِ بعد ان يقتلعوه من الصخور ويبقون تحت الماء دقيقة او دقيقة ونصف دقيقة. وفي اذار (مارس) او نيسان (افريل) بداية زمان التقاط الصدف. ويوجد احيانًا في صدفة واحدة من ٨ الى ١٢ لوءلوءة ويكون اللوءلوء الشرقي الجيد اعتياديًا قدر بزرة اللوبيا او قدرها ٣ مرات. واللآلي الصغيرة تسمى بدرة الاواقي لانها تباع جملة بالوزن ويقال انهُ يلتقط من لوءلوه خليج العجم سنويًا ما قيمتهُ من خمسة ملايين فرنك الى سبعة ملايين فرنك ونصف مليون. ويزيد ثمن اللولو بصفاء اللون وكبر الحجم. فالدرر الصغيرة ثمنها من فرنكين ونصف فرنك الى ١٢ فرنكًا. اما الدرة المفردة التي ليست بصغيرة فثمن الواحدة منها ٢٥ فرنكًا او اكثر والعقد الجميل الذي يوءلف من لولوه كل منها قدر حبة اللوبياء قيمتهُ من الفين وخمسمائة فرنك الى ٧٥ الف فرنك. وفي التجارة يكون الدر شرقيًا او غربيًا اي هنديًا او محيطيًا

اما عرق اللولوه فمشهور فانهُ يستخدم للزينة وفي كل سنة يصدر منهُ الوف طنات من البحر المحيط والهندي وثمنهُ يختلف باختلاف جنسهِ وهو من ٢٥٠ فرنكًا الى ستة الاف فرنك الطن وهو يستخدم لتزيين الاثاث وازرار الاثواب والسكاكين. وهو صدف الدر. وقد صنع الافرنج عرق اللولوه الكاذب واللولوه الكاذب فالذي يراها لا يقدر من مجرد النظر ان يميزها عن المادة الحقيقية

## قانون براة الاختراع

نقلاً عن سورية
(تابع الجزء السادس)

من حق اختراعهِ لهُ فاذا كانت مخترعات صاحب البراة من الاشياء المهلكة فكما انهُ يرتبط بكفيل لاجل استعمالها ويكون تحت نظارة الحكومة كذلك الذين يبتاعون مثل هذه المخترعات يرتبطون بكفالة ويكونون تحت نظارة الحكومة

المادة السابعة والعشرون. يمسك دفتر في نظارة التجارة والزراعة لاجل قيد براات الاختراع التي تجرى معاملة فراغها وانتقالها وتعلن في كل ستة اشهر مرة الانتقالات التي تقيد توفيقاً للقاعدة المحررة في المادة الثامنة عشرة

المادة الثامنة والعشرون· الذين يتفرعون بالقسمة عن صاحب براة الاختراع من البراة او من حق اعمال المخترعات المتعلقة بها اذا اخذ اخيرًا على هذه الاختراعات من طرف صاحبها الاول كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات التي تحدث من طرفهِ يستفيدون من ذلك الكتاب ويبين ذلك بالمقاولة واذا اخذ المفروغ لهُ كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات فيمكن لصاحب براة الاختراع الاول او لمن لهم علاقة بهِ ان يستفيدوا منهُ والذين لهم حق الاستفادة من كتاب تصديق الاضافات يمكنهم ان يعطوا ليرا عثمانية خرجاً وياخذون صورتهُ من نظارة التجارة والزراعة

### الفصل الخامس

في صورة اظهار واعلان التعاريف والرسوم المختصة بالبراآت

المادة التاسعة والعشرون· ان التعاريف المختصة بالبراات والرسوم والنموذجات والقواعد تحفظ في نظارة التجارة والزراعة الى انتهاء المدة المعينة للبراة وتبرز مجاناً لمن يود الاطلاع عليها من الخارج وتعطى صور التعاريف والرسوم لمن يشا بعدان يودي المصاريف الرسمية عنها ومصاريف عملها

المادة الثلاثون·ان تعريف ورسوم البراات التي يودي القسط الثاني من الرسم المعين عليها تعلن حرفياً او اجمالاً وتعلن ايضاً فهرست البراات التي اعطيت قبل سنة في ظرف السنة الثانية

المادة الحادية والثلثون ·ان التعاريف والرسوم وفهرست البراات المعلنة تحفظ امانة في نظارة التجارة والزراعة في الاستانة وفي قلم مجالس الادارة في الولايات لتجرى اراءتها مجاناً لمن يروم

المادة الثانية والثلثون ·ان الرسوم والتعاريف الاصلية تحفظ بعد انقضاء مدة البراات المعينة في محل تحف مكتب الصنائع في الاستانة

### الباب الثالث

في حقوق الاجانب

المادة الثالثة والثلاثون · يحق لمن كان من تبعة اجنبية ان ياخذ براة اختراع في الممالك العثمانية

المادة ٣٤· ان الشروط والمعاملات التي يعينها هذا القانون تجرى بلا استثناء بحق الاجانب الذين يطلبون براة ما

المادة ٣٥· يحق للذين ياخذون براة اختراع في الممالك الاجنبية ان ياخذوا براة عن اختراعهم في الممالك العثمانية على انهُ تشترط ان يكون ختام مدة براتهم عند انقضا البراات التي ياخذونها في الممالك

الاجنبية

## الباب الرابع
## في الاحوال التي تبطل وتسقط حق براة الاختراع والدعاوى المتعلقة بها
### الفصل الاول
### في الاحوال التي تستلزم ابطال واسقاط حق براة الاختراع

المادة ٣٦ اولاً . اذا كان الشيء المخترع لم يوجد حديثه . ثانياً . اذا لم يكن صالحاً لاعطاء براة توفيقاً للمادة الثالثة . ثالثاً . اذا اعطيت براة على الاصول والقواعد والكشفيات والتصحيحات المجردة التي هي من النظريات الصرفة ولم يبين صورة تحويلها الى الصنائع . رابعاً . اذا كان الاختراع مخلاً بالامنية العمومية ونظام المملكة ومخالفاً للاداب والاخلاق والقوانين الموضوعة . خامساً . اذا استحصلت براة من غير الشيء الذي قيل انه مخترع باسم مزور بصورة احتيال . سادساً اذا كان كتاب التعريف المربوط بالبراة غير كاف لاجراء الاختراع او لم يكن متضمناً صورة استعماله على الكمال والحقيقة . سابعاً . اذا اخذت براة على خلاف الاحكام المذكورة في المادة الثالثة والعشرين فهذه البرات التي على هذا المنوال تكون مفسوخة وتعد كان لم تكن وتجرى المجازاة على حدة بسبب عمل او بيع الاشياء المبينة في الفقرة الثالثة والرابعة من المادة السادسة والثلاثين والتعديلات والاصلاحات والاضافات وكتب التصديق التي لا تختص بالبرات المعطاة راساً تفنى بلا حكم

المادة ٣٧ . الاشيا التي انتشرت في الممالك العثمانية والديار الاجنبية بصورة يمكن اجراتها وذلك قبل تاريخ تقديم استدعا البراة لا تعد من الاختراعات الجديدة

المادة ٣٨ اولاً . اذا لم يدفع صاحب البراة التقاسيط المعينة على رسم براته في بدء كل سنة نقداً . ثانياً . اذا لم يعمل في الممالك العثمانية في مدة سنتين اعتباراً من تاريخ البراة للشيء الذي اخترعه وذلك بدون عذر مقبول او اذا عطل الشي مدة سنتين على التوالي . ثالثاً . اذا ادخل معمولات الممالك الاجنبية التي هي الشيء المأخوذ به البراة الى الممالك العثمانية يسقط من حق البراة غير ان المعمولات الاجنبية التي تجلب لتوضع انموذجاً للماكنات وفي المعارض العمومية او لتجرب بمساعدة الدولة يمكن ادخالها الى الممالك العثمانية برخصة نظارة التجارة والزراعة

المادة ٣٩ . ان الذين ليس بايديهم براة موافقة للقانون او قد انقضت مدة براتهم ويدرجون في اعلاناتهم وعلاماتهم ودمغتهم واشاراتهم انهم اصحاب براة والذين يذكرون في اعلاناتهم وعلاماتهم واشاراتهم انهم ذوو براة ولا يدرجون هذه العبارة وهي (لا كفالة للدولة) يوخذ منهم جزا نقدي من ليرتين عثمانية الى ٢٥ ذهباً عثمانياً وان تكرر العمل يضاعف الجزاء

(ستاتي البقية)

## ترتيبات جمهورية
### تابع الجزء الخامس

وفي مدة اقامته في المدرسة كان قد احب ابنة احد الفلاحين التي تسمى لوكريسيا رودولف وهي من البنات العاقلات المتعلمات المهذبات وبعد مدة وجيزة تزوج بها

وفي سنة ١٨٥٩ كانت قد انتهت مدة رئاسته المدرسية فانتخبوه حالاً مبعوثاً الى ديوان الاعيان ليقوم بمحاماة عن حقوق الولاية وفي تلك الاثناء

حدثت اضطرابات الحرب الماضي فكان اول عامل مستعد للنزال في ساحة معامع القتال فانتخب اذ ذاك قائدًا عسكريًا فصار اول رجل محام من حزب الجمهورية ومحبًا للاتحاد وقواعد الحرية كارهًا استعباد الرقيق . والفرقة التي تعين عليها في ذاك الحين كانت من اشجع الفرق واهل الحماسة والقوة الزائدة الذين يحبون ان يخدموا وطنهم بعكربس اغلى شيء عندهم . فذهب هذا القائد الجسور الى ساحة الحرب بوظيفة كولونيل مع الفرقة الثانية والاربعين من ولاية اوهايو المتطوعة . واول مرة استنشق فيها رائحة البارود وخاض بحر القتال كانت في معمعة كانتوكي وهجمتها المهولة التي كانت تحت قيادة الجنرال هومفري وفي تلك الاثناء حلت مرتبته وصار قائدًا عامًا على عدة فرق وخاض بحر المنايا في معمعة لينسبرغ المشهورة وحصار مدينة قرنثيه فلقب اذ ذاك برئيس الجيوش لكومبرلند وفي موقعة شيكاموغا المهولة قتل فرسه من تحته بالرصاص مع حامل اوامره الحربية ثم رقيت بعد ذلك مرتبته الى وظيفة ماجور في الجنرالية وقبل موقعة شيكاموغا المذكورة انفًا انتخب نائبًا لمجلس الوزراء الثامن والثلاثين فنال الوظيفة سنة ١٨٦٣ وعين للسرعسكرية ومن ذاك الوقت ابتدأ يعرف حق المعرفة وينال الشهرة والاعتبار الزائد في اعين جميع الذين عرفوه واختبروا درايته وحذاقته فصار الاكثرون يعيدون تجديد انتخابه في كل اقتراع جديد حتى انه انتخب لمجلس الوزارات الاتي ذكرها وهي ٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ وكان ينتخب في جميع الانتخابات المار ذكرها رئيسًا لمجلس السرعسكرية فبقيت عليه هذه الوظيفة الى ١٨٧٥ حيث الديموكرات استلموا ادارة الحكومة وقبل حدوث ذلك بسنتين لما ارسل جيمس بلين لمجلس الاعيان انتخب الجنرال غارفيلد برضى عموم الاهالي قائدًا للجمهوريين في المجلس نفسه وفي هذه السنة انتخب رئيسًا لجمهورية جميع الولايات المتحدة وكان له من اصوات الاقتراع من ولاية اوهايو ما لم يحدث لواحد غيره من قبل . اما طول الجنرال غارفيلد فست اقدام عريض الكتفين ذو بنية قوية ورأس كبير يكوّن ثلثه اربعة جبهة عريضة له لحية وشعر اشقر اشتعل فيه الشيب ازرق العينين ذو انف اقنى ممتلئ الوجنتين متناسب الاعضاء جميل المنظر يلبس اللبس البسيط اكول له ميل زائد للقراءة والكتابة وتحصيل المعارف . معيشته في بيته حسنة وله رغبة شديدة في تهذيب وتربية اولاده فصيح الكلام والخطابة ذو فطنة وتعقل عمره ٤٩ سنة

واما ثاني الرئيس الذي انتخب في هذه الايام فاسمه شاستر ارثور ولد في مقاطعة فرانكلين في ولاية فيرمونت في ٥ ت ١ سنة ١٨٣٠ وهو الولد البكر لابيه القس وليم ارثور احد قسوس كنيسة المعمودية هاجر من انتريم من جزيرة بالقرب من البانيا وكان عمره حينئذ ١٨ سنة ومن ذاك الوقت اخذ يتعاطى التبشير ومات بالقرب من البانيا سنة ١٨٧٥ عن ولدين وثلث بنات فولده البكر شاستر اخذ يدرس العلوم في مدرسة الاتحاد شنيكتاري الكلية واخيرًا نال شهادتها وانتخب معلمًا لمدرسة فيرمون واستقام فيها نحو سنتين وبعد ذلك اتى الى مدينة نيويورك بمبلغ ٥٠٠ ريال في جيبه باقية بعد مصروفه وابتدا يدرس الشريعة على كولفير القاضي وصار يتقدم رويدًا رويدًا حتى انه اقترن بابنة القائمقام هيرندون الذي كان متوظفًا على اشغال البحرية للولايات المتحدة ومات غريقًا بعد ذلك في البحر سنة ١٨٦١ فصهره شاستر انتخب حينئذ ناظرًا

عموميًا لاشغال الحكومة غب ان خدم في وظائف مهمة عالية بامانة وصداقة حتى انهُ صار يحسب من رجال السياسة العظام في هذه البلاد حتى يومنا الحاضر وخدم قبلاً الحكومة تحت ادارة الجنرال غرانت رئيس الجمهورية السابق بوظيفة محصل دار على مدينة نيويورك وذلك في ت ٢ سنة ١٨٧٢ ودام بهذه الوظيفة الى ٣٠ تموز سنة ١٨٧٨ ومنذ ذاك الحين اخذ يمارس مهنة قضاء الاشغال الشرعية والامور السياسية للامة حائزًا على احسن اعتبار وامنية اكثر اهالي البلاد واشتهر كثيرًا حتى انهُ انتخب في هذه السنة معاونًا لرئيس الجمهورية باشغال البلاد وهو الان ثاني البريزيدانت

اما مجلس الشورى فمؤلف من سبعة وزراء وهم رئيس مجلس الشورى ووزير المالية ووزير الحرب ووزير البحرية ووزير الداخلية ووزير البوسطات ووزير العدلية فبواسطة هذا المجلس وغير متوظفين من قبلهِ يستعين رئيس الجمهورية على ترويج ادارة مهام البلاد وجرياتها بالدقة والضبط فيستشيرهم ويستعين بهم في اغلب اشغال الحكومة وينتخب هذه الوزراء السبعة اهالي البلاد ايضًا من ولايات مختلفة حسب اهليتهم واستعدادهم وشهرتهم التي قد عرفت فعلاً لدى الجميع فاذ ذاك يوافق رئيس الجمهورية على قبولهم وبما انهُ لا يسعني المقام لذكر قانون انتخابهم واعمال كل منهم على حدتها اكتفي بما تقدم . وحيث اننا عرفنا حق المعرفة احد هولاء الوزراء السبعة وهو صديقنا العزيز صاحب الشرف هورَس مينرد سفير دولة امركا السابق في الاستانة الذي زارنا موخرًا واهدانا تحيات عدة من اصحابنا واصدقائنا الاجلاء السوريين مدة سياحتهِ السابقة في بلادكم الاراضي المقدسة واخصهم الدكتور العلامة ميخائيل مشاقه وانجالهِ المحترمين .

ففي هذه الاثناء قبل الانتخاب الاخير خطب صاحب الشرف هورس المذكور خطابًا فصيحًا على اهالي مدينة ماريفيل في ولاية تنيسي حيث متوطنة عائلتنا الان وقد سرَّ بهِ الجميع كثيرًا وحيث ان هذا الذات هو من الذين قد اكتسبوا شهرة واعتبارًا بين الشعب الامركاني ويعدونهُ من الخطباء الفصحاء الممتازين والمتضلعين في احوال السياسة وقد سلموهُ وظيفة ادارة البوسطات التي تعد من المراكز المهمة جدًا في هذه البلاد وهو الان وزير من الوزراء السبعة المارّ ذكرهم استحسنت ان الخص ترجمة حياتهِ وما خاطب بهِ الجمهور موخرًا فاقول

ان صاحب الشرف هورَس مينرد هو من مدينة وستبورت من مقاطعة وُرْستر من ولاية مسّتشوست حيث ولد سنة ١٨١٤ وتعلم في مدرسة أمهرست ونال شهادتها وسنة ١٨٣٨ انتقل الى ولاية تينيسي واتخذها لهُ وطنًا حتى الان وابتدأ يمارس مهنة الافوكاتية بغاية النجاح والاعتبار وبعد ذلك عين مدعيًا عموميًا للولاية المذكورة وسنة ١٨٥٢ عين ايضًا نائبًا عن الولاية في مجلس الشورى في مدينة واشنطون في المجلس ٣٥ و٣٦ و٣٧ وفي مدة حرب امركا السابقة نظرًا لاعتصابهِ بصالح الحزب الحر حجزت املاكهُ ونفيت عائلتهُ من شرقي تينيسي . غير انهُ بعد ذلك سنة ١٨٦٤ انتخبوهُ مبعوثًا للجمع بالتيمور وبعد انتهاء الحرب جدد انتخابهُ مرة ثانية لمجلس الشورى ٣٩ و٤٠ و٤٢ و٤٣ وفي سنة ١٨٦٦ عين مبعوثًا للمجلس الحكمي وسنة ١٨٦٧ تراس على مجلس بالتيمور وفي سنة ١٨٧٥ عين بواسطة رئيس الجمهورية غرانت سفيرًا للدولة في المملكة العثمانية في الاستانة من حيث استدعي موخرًا لاستلام وظيفتهِ الحالية (وزارة البوسطة)

وقد استلم وظيفتهُ في الاستانة الجنرال جيمس لونستريت

وهذا الجنرال هو من ولاية جاورجيا وهو معروف بانهُ اشجع ضابط اشتهر في مدة الحرب الامركانية السابقة لهُ دراية كلية في احوال السياسة مواد هذا السفير غربي كارولينا (وهي احدى الولايات المتحدة المشهورة) سنة ١٨٢٠ وفي سن فتوتهِ انتقل مع والدهِ الى ولاية الالاباما وسنة ١٨٢٨ دخل مدرسة الولايات المتحدة العسكرية وغب درسهِ فيها مدة ٤ سنوات نال شهاديها وعين قائمقاماً على العساكر المشاة وامتاز بشهرتهِ مدة حرب المكسيك حيث حصن جميع مواقعهِ المهمة وقد أُثخن بالجراح حينئذ في الهجمة المهولة على قلعة شابولتبيك. وفي شهر حزيران سنة ١٨٦١ طلبت اليهِ حكومة الولايات ان يخدم بعقد الهدنة فقبل وبعد ذلك دام مجتهداً بنجاح وتقدم اعمال الاتحاد وقطن مدينة نيورليان وسنة ١٨٦٩ عين ناظراً عمومياً لمينائها وسنة ١٨٧٥ اتى فتوطن ولاية جاورجيا حيث تولى وظيفة القضاء في احدى المقاطعات هناك وبعدهُ انتخب جملة مرار عضواً في مجلس الاعيان وفي هذه الايام المتاخرة ارسل ليقوم محل صاحب الشرف هورس السفير سالفهُ في الاستانة فعسى يحظى على مرضاة الحكومتين وينتفع الجميع بحكمتهِ ودرايتهِ اللتين شهد بهما الخاص والعام

اما تلخيص خطاب هورس مينرد في مدينة ماريفيل فهو هذا بالاختصار بعد ان صدحت الموسيقى العسكرية بانغامها الشجية تلك الليلة البهجة صعد هذا الوزير على كرسي الخطابة وقال

ايها السيدات والسادات ابناء الوطن المحبوبين بسرور لا مزيد عليهِ قد لبيت دعوتكم لي لاقف امامكم هذه الليلة بهذا الاجتماع الحافل واخاطب اصدقائي الاعزاء الذين قد تربيت بينهم منذ الصغر عن موضوع سياسي مهم جداً لنجاح وتقدم وطننا المحبوب الآيل لمنافع كل فرد منكم ولا اريد الان ان اتعرّض بتعصب لفيئة دون الاخرى حيث تعلمون ان في بلادنا هذه الواسعة مساً لتين سياسيتين مهمتين جداً وهما حزب الديموكرات وحزب الجمهوريين (الحر) فربما يوجد حزب اخر وهو المعتدل الذين يتظاهرون احياناً غيرانهم قليلون ولذا لا اريد ان اتكلم عنهم كثيراً فقط لابد من ان البعض عرفوا ماذا يتكلمون وان غرضهم وجوب الالتفات لترقية اسباب الفلاحة والزراعة في البلاد الامر الصحيح الذي يؤول الى المنافع الكثيرة على الاهالي فحكومة بلادنا لم تفترقط عن تدقيق النظر وتخصيص الالتفات لامورها ومثلها جميع المنتخبين لمجلس الشورى لاننا نعلم جيداً ان الاجتهاد بترقية نجاح الفلاح الذي هو مركز رواج الاشغال وثروة البلاد فبتقدمهِ تحسن احوالنا وتخصب اراضينا التي تزيدنا ثروة وغنىً وبناء عليهِ كم نرى من الاغنياء الفلاحين الموسرين الذين التفتوا لذلك وجمعوا ثروة عظيمة فاصحابنا الديموكرات لا اظن انهم يقدرون ان يضادوا ما من شانهِ نجاح الفلاح وتقدمهِ على اي وجه كان. فها الان ترونني منتصباً امامكم هذا المساء ايها السادات المحترمون كخطيب يقوم مقام جميع الجمهوريين. ومعلوم ان جميع الجمهور الحاضر هو من حزبنا غير انهُ ربما وجد بعض بيننا الان ممن غرضهم ديموكراتي وقد حضروا ليسمعوا ماذا اقول (ضجة استحسان) فاخاطبهم سلفاً قائلاً ليس بقصدي ان اقدح او اطعن باحد منهم كما جرت العادة مع كثيرين من الخطباء غيري لا معاذ الله فان كل مبادئي وامالي مع الحزب الحر ولا تزال الان وقد تربيت مدة تولي هنري

كلي المنهور القلم لبادة لاتمحي من افكار ابناء الوطن اللذين عرفوه حق المعرفة (وهو رجل من مشاهير الامركان الخطباء ذوي الدراية باحوال سياسة البلاد) فذكر هذا الشخص لايورث عيب انه كرس حيوته باجمعها لخدمة الاتحاد الامركاني ومات كخادم امين. وفي ذلك الوقت قام للقاضي كلي عملا عظيما في مجلس الشورى الذى اشتملت وظيفته في هذه المدة المتاخرة وهو صاحبي جداً وقد عرفته منذ زمان طويل حيث كنا نارس شغل الافوكاتية كجماعة عن دعاوى الشعب فكنا اذ ذاك شابين غير متضلعين بمعرفة الاحكام الشرعية حق المعرفة ومع ذلك كنا نعمل على قدر الامكان الدراهم فكان هذا الصاحب حينئذٍ من حزب الدموكرات وانا من الحزب الحر (الجمهوري) وكانت حينئذٍ فئة قليلة جداً في غربي البلاد وجنوبيها يلقبون سكانها بانهم مظلومون من اهل الشمال الذين يريدون ان يقطعوهم من الولايات المتحدة وقد جرى ذلك فعلاً وكانت النتيجة من ذلك حرباً دموية دامت مدة اربع سنوات كما لايخفى فعند ذلك اسرع القاضي كلي الى المعسكر وتجند قائداً فرقة وخدم كعسكري امين شجاع غير انه بعد الحرب غير افكاره واطلع على مقاصد اعمال الاتحاد فدعي الى مجلس الصدارة وهو الان بالحقيقة واحد منا اي جمهوري فلو فرضنا ان التمرة اليوم ما هو معرضة ربما يجاوبكم انه من حزب الدموكرات مع انه ليس كذلك بل جمهوري (ضجة استحسان وضحك) وهكذا كل الذين يوحدون بأجماعهم الحرف و يمدون الحكومة التي رتبت قواعدها منذ ايام واشنطن الشهير جورج واشنطون وقد مضينا نحو عشرين سنة ونحن نحت ادلوة تلك القواعد الحرة فاذا كانت النتيجة بأنرى

اليس لنا نفتخر ان نقول اليوم اننا انجح امة وشعب على الارض اليس بلادنا مزدانة مملوءة كراخين ومعامل واراضينا يعتني بها فلاحون كثيرون كانوا قبلاً يشترون معظم غلات اراضيهم واكثر قطان البلاد يرسلونها الى اقطار المسكونة ليتبعها السياسة الاجانب ملابس ويرجعوها الينا لنشتريها بالدرهم الوضاح فقابلوا الزمان الماضي بالحاضر وانظروا كيف تقدمنا التقدم العجيب وصرنا نستغني عن كل وارد غريب لاننا نجد البلاد ملوءة الان معامل مختلفة كما قلت حتى في المدن والضيع الصغيرة فتاملوا اليس ان هذه المعامل المذكورة واسطة لتشغيل فقراء كثيرين من اهالي البلاد الذين يحومون حولنا ليجدوا شغلاً يقومون بمعاشهم وقوت عيالهم فبلا شك ان هذه المعامل نشغل اناساً ضعف ما نشغل التجار وكثيرًا ما يطرأ على فكري الشعب الفرنساوي الذي يعلق احيانا ان العجب مندهشاً من حكمة وشطارة اهالي تلك البلاد بامر الاقتصاد الذي يعملونه بجميع اشغالهم وصنائعهم فبالحقيقة انهم احسن واقدر شعب على الارض على الاقتصاد ويتضح لكم ما اقول جلياً اذا تاملتم قليلاً ببعض بضائعهم التي نشتريها احيانا فاننا نجد نفس هذا الاقتصاد فيها لانهم يبيعون معامل بضاعتهم وبذلك يحصلون على زيادة اجرة ينتفعون بها ويطعمون وطنهم فانهم يزيدون قيمة الان بضائعهم دون ان نترجمها فلها مثلاً لنأخذ قطعة للكريتة القطنية المشغولة بكراخينهم التي تستعملها الخواجات النساء فاظن ان جميع الحاضرين يعرفونها حق المعرفة وعلى الاخص اولئك الذين يلتزمون بدفع ثمنها (ضجة ضحك) دعنا نفحص تلك الكريتة بالتدقيق نجد ان كل تلك البرنيطة مصبوغا على غاية من

القطارة والدقة مثلها كما لنسج العنكبوتي ليس فيهِ اكثر من جوزتين او ثلاث من القطن يطير بالهواء لخفتهِ ومع ذلك يكونون قد صرفوا بعملهِ جملة ايام يحثون اجرها بزيادة ثمن البضاعة حال كونها كلها مزخرفة مطرقة بريش الطير الخفيف فلتزن هذه البرنيطة باجمعها بادق الموازين فاظن انها لاتزن اكثر من ٦٠ درهماً ومع ذلك تباع بمبلغ وافر من الدراهم فهذه هي الفائدة الاصلية والغاية التي لاجلها يستعملون شطارتهم لكي يبيعوا العالم ليس بضائعهم فقط بل شغل ايديهم معاً .

ويا حبذا لو كنا نحن الامركان نتأمل بهم ونلتفت الى هذه الامور نفسها وقبل ان نرسل لهم اقطاننا ننسجها النسج التام ونحولها جميعها الى ثياب اظن لو كنا نفعل ذلك لاصبحنا اغنى امة على الارض لان كل التسهيلات اللازمة موجودة عندنا وحكومتنا اعظم حكومة نظاماً وترتيباً لان الاجانب لايقدرون ان يتاجروا بارسال بضائعهم الى بلادنا باثمان يستفيدون بها منا عظيم فائدة . فان رسم جماركنا كما لايخفى يمنعهم عن ذلك . فالشعب الانكليزي على الدوام يشتكي من ذلك كثيرًا كما قال لي بعضهم عندما مررت في بلادهم انهم لا يقدرون ان ياتوا ببضائعهم شطوطنا البحرية ويبيعونا بانتفاع لسبب علو رسوم جماركنا على البضائع الغريبة فلندع الشعب الانكليزي يتمرمر مقهورًا من ذلك لاننا لا ننسى مساعداتهم لنا التي بذلوها في الحرب الماضي فانهم كانوا يجلبون البارود والاسلحة والذخائر لاهل الجنوب لاعدائنا فدعوهم يقاسون الان

واذا اردت ان اتكلم عن مسالة القوائم فاقدر ان اقول انها احسن القوائم معاملة في العالم لانهُ في هذا اليوم نفسهِ نرى سعر قائمتنا الورق في البلاد الغريبة كسعر العملة الذهبية تماماً لا بل تنفضل عنهُ لانني قد تأكدت ذلك بنفسي في رجوعي الى هذه البلاد فرايت الصيارفة يتعاطونها ويفضلونها عن غيرها وفي ذاك الحين افتكرت ان اشتري شيئاً منها وبذلك ربما القدر انتفع بهِ لكنني بعد ذلك افتكرت باني اقدر ان اشتريها بثمن ارخص في نيويورك من ان اشتريها في لوندرا او ليفربول ولم اجد بعد ذلك فرقاً عظيماً فضلاً عن ان وجودها يسهل على المسافر اثقال حمل الفضة والذهب فاننا الان نقدر ان نسافر وفي جيبنا الصغير خمسة الاف ريال ورقاً فافتكروا كم يتجنب المسافر من العناء والاثقال بذلك فلا يخفى اذًا لاضداد القوائم الورقية ان يتذمروا ويضادوا المعاملة بها لان سعرها كما لايخفى بسعر الذهب تماماً كما تقدم وهذه هي من جملة التحسينات التي فعلتها حكومتنا الجمهورية هنا اموراً اخرى كثيرة لا يسعني الوقت لتعدادها لكم بالتفصيل فالامر المهم الان هو هل الذمة والناموس تسمحان ان ننكس شان هذا العلم الامركاني الجمهوري الحر الذي لاجلهِ هرقت دماء ابناء كثيرين من اهالي البلاد الاعزاء الذين ذكرهم لا يموت فتعالوا معي وانظروا تلك القبور القائمة لحد الان تذكاراً بما تضمنته من جثث الابطال في حربنا السابق وما تم منهُ فهل النخوة تسمح بتغيير حالة البلاد الحاضرة او بتشبيعها وابقاء قواعد الاتحاد والحرية الى الابد فلنثبت اذًا يا ابناء الوطن المحبوب على الاتحاد والاعتصام ولنقوِّ عنصر الحرية والمساواة والاخاء الدعائم الثلاثة التي بها سعادة الامة والحكومة والتي دونها لا يمكن للعدل والحق ان يسودا

ابرهيم يوسف .

عوض العريضي طيب

# تاريخ عالم قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

---

وبعد ذلك ولدت راحيل بنيامين وماتت بالقرب من المكان الذي بنيت فيه بيت لحم . وبعد ذلك بست عشرة سنة اجتمع باخيهِ عيسو عند دفن اسحق في المغارة المشهورة سنة ١٧١٦ قبل الميلاد

واستمر يعقوب ساكنًا في حبرون كامير قومهِ واهل الارض يخافونهُ ويحترمونهُ . والظاهر انهُ استرد من الشكيميين الارض التي كانوا قد اخذوها بعد ان تقهقر جنوبًا فان اولادهُ كانوا يرعون غنمهُ عند بئر شكيم . اما حالة بني اسرائيل عند ذهابهم الى مصر وقيامهم فيها وخروجهم منها فنظهر بعد ان نكون قد ذكرنا تاريخ مصر

## الباب الثاني

## الفصل الاول

### تاريخ مصر الى فتوحات ملوك الرعاة

من سنة ٢٧١٧ الى ٢٠١٨ قبل الميلاد

ان بني حام انشأوا المملكتين اللتين عرف انهما اقدم ممالك العالم وتقدموا في سبل العلوم والتمدن وذلك في وادي النيل اي بلاد مصر وفي وادي دجلة والفرات اي العراق ومن المقرر ان التقدم في القدمية انما هو لمصر . ولا يعول في تثبيت القدمية على مجرد ادعاء الاهالي ولا على امتحان الملك ابسامتيخوس المصري . فانهُ قد ورد في تاريخ هيرودوتوس ان ذلك الملك جعل طفلين عند ولادتهما في كوخ وارضعهما لبن الماعز ولم يكن معهما غير الراعي المامور بان لا يفوه بكلمة واحدة على مسمع منهما . وبعد ان فاتا سن الكلام غير المفهوم جاءهما الراعي ذات يوم فدنوا منهُ قائلين بكوس . فقيد الراعي . فتكرر ذلك ووجد الملك بالفحص ان بكوس اسم الخبز بالفرجية وتقرر عندهُ ان الفرجية اقدم من المصرية . ولا يصدق ان امتحانًا كهذا يحمل المصريين على ان يسلموا بخسارة شرف القدمية غير ان المؤرخ المذكور قد كتب ذلك كانهُ مصدق انهُ امتحان ذو نتيجة قاطعة . على انهُ ربما كان قد اوردهُ على سبيل الخبر . ولا يخفى ان اثبات قدمية الامم وحكوماتها وتمدنها يتوقف على امور اخرى تختلف كثيرًا عن نطق ولدين بكلمة بكوس قبل النطق بغيرها . وفي التوراة ذكر الامم التي انتشرت في الارض ابتدائيًا . وفيها ان البلاد التي سكنتها سميت باسماء اولاد نوح . فمصر من البلدان التي سميت باسم احد اولادهِ . غير انهُ محقق ان مصرايم هو اسم مصر بالتوراة وهو اسم احد اولاد حام وليس كبيرًا ان تسميتها بارض حام في التوراة لا يستدل منهُ الا على قدمية اهاليها . غير ان مصر سميت باسم حام نفسهِ وهذا من اعظم ادلة القدمية . فانك ترى اسم حام محفورًا في الآثار القديمة في البلاد المصرية

ويكتب هذا الاسم بالمصرية القديمة بصورة ذنب التمساح ولونه اسود يضرب قليلاً الى الحمرة او احمر يضرب قليلاً الى اللون الابرش . والاسم العبراني هو من اصل معناه حرارة . وهو يدل على سلفاء الجنس الاسود كاسم اثيوبيا اليوناني . وفي العربية معنى ذلك الاسم الوحل الاسود كوحل وادي النيل . وفي العربية معنى حام كمعنى مصرايم فان مصر معناها الوحل الاحمر . ولا يزال اسم تلك البلاد في العربية بمصر وقد وجد على اثر قديم اشوري . وربما كان في السامية كقام في الحامية ذا معنى متعلق بالنبوة كاسم نوح ويافث وربما سام . وماصور في العبرانية هو يخرد وقد وجد في بعض الاثار وربما كان اسم حام الشخصي في اللغة السامية . والمثنى مصرايم وهو اكثر استعمالاً ربما دل على قسمي البلاد اي الصعيد ومصر السفلى . وفي التوراة قد سميت مصر راهاب ايضاً ومعناه المفتخر

واذا قيل ان مصر كانت ام مراكز جنس حام الابتدائية فربما خالف هذا القول ما ورد في التوراة وهو ان مصرايم هو ثاني اولاد حام وكوشا اكبرهم . ولذلك قد قال بعض المؤرخين ان بلاد الجنس الحامي الاصلية ليست وادي النيل نفسها ولكنها الجبال عند اعاليها وهي كوش التوراة واثيوبيا اليونان فوق مصر . وظنوا ان قوماً من المهاجرين انحدروا بالنيل الى مصر وقوماً اخرين هاجروا شرقاً مجتازين بلاد العرب الى بلاد الكلدانيين . غير ان الراجح ان الاهالي الاصليين الذين خرجوا من مركز الام العام وهو ارمينيا لا بد من ان يكونوا قد صعدوا في النيل الى اثيوبيا ما لم يكونوا قد جاءوها بالطريق الاخرى من بلاد الكلدانيين وهذا ممكن . وليس من المستبعد ان تكون قد جرت مهاجرات في وادي النيل صعوداً وانحداراً كما جرى في الفتوحات فيها في الازمان التاريخية . والظاهر انه كان يظن في ايام موسى ان المصريين كانوا في الجيل الثاني بالنسبة الى موسى جنسهم حال كون الشعب الكوشي الذي هو اقدم منهم في البلاد رجع جنوبيهم

ومركز مصر الجغرافي يرجح دعوى مصر بالقدمية . فانها ليست الا وادي النيل يحدها صحراء بلاد العرب وليبيا في الشرق والغرب فلم تكن مفتوحة للمهاجرين من نجاد ارمينيا الا بطريق سورية وفلسطين . وعندما صار اهاليها واهالي الاماكن العالية من جنس واحد صار من الصعب ان يتعدى عليهم الاجانب . واستولى عليها فاتحون من اثيوبيا غير انهم كانوا من جنس المصريين ولهم عاداتهم ودينهم . وفي احد الازمنة استولى على مصر جنس سامي تحت رئاسة الملوك الذين يسمون بالرعاة . غير انهم طردوا منها . ولم يتمكن ملوك اشور وبابل من ان يستولوا باستمرار عليها . وعندما اخضعت للفاتح الفارسي لم تتغير صفات اهاليها القديمة . وكانت تاثيرات التجارة الجارية بين مصر واليونان بطيئة جداً في ذلك الزمان كالمعاملات التجارية الجارية في هذه الايام بين اوربا والصين . ولم يحدث تغيير مستمر الا بعد ان نشا عن فتوح الاسكندر انشاء مستعمرة يونانية فيها . ومع ذلك كان البطالسة يجارون في امور كثيرة عادات رعاياهم المصريين . ولم تتغير كل التغيير الا بتاثيرات النصرانية

ولغة المصريين القدماء تدل على توغلهم في القدمية وتشبه اللغة التورانية بقابلية اتصال الكلام وحدة مقاطعه واللغة الصينية ولغة السودانيين مع اهالي بعض سواحل افريقية الغربية اي لغة النغرة

وتنبيها للنفيا السامية بتخصيصها الضمائر والتركيب النحوي. ويجمعون هذا بالصفات الطبيعية وعادات المصريين القدماء وديانتهم بحيث يعتبرون كصلة بين الساميين والشعوب النغرية المذكورة. ولونهم النحاسي يميزهم عن القوقاسوسي الابيض والزنجي الاسود وسمك شفاههم وطول اعينهم يدلان على ان لهم علاقة بالنوبيين من اهالي النوبيا. وقد جمعوا بين صفات اسيا الدينية وهي الدين العقلي والتقوى وبين اوطأ اديان الاجناس الافريقية فانهم توغلوا جدًّا في عبادة الحيوانات: كما انهم جمعوا بين العيشة البسيطة واعظم المستلذات والتنعمات. وخالط حبهم للوطن بكره شديد للاجانب غير انهم كانوا يكرمونهم كضيوف. ومن اهم الامور التي امتازوا بها انقسامهم الى اصناف اي ان كل صنف منهم كان ذا عمل مخصوص به دون ان يختلط صنف منهم بالاصناف الاخرى بالدم اي بالتزوج. هذا بالنظر الى الاصناف غير المختلطة وهو يدل على انهم كانوا خليطًا نشأ عن تسلط شعب على شعب اخر فاصبح السائدون من الصنفين الاولين وهما صنف المحاربين والكهنة. وكان للكهنة التقدم في الغالب بالوسائل العقلية والعلمية. وكان ملوكهم من الصنفين فانهم يكونوا رؤساء كهنتهم والرؤساء المدنيين. وكانت سطوتهم ذات حدود لتقييدها بالقوانين العامة وبقوانين خصوصية دقيقة وضعها الكهنة لتكون ضابطًا لمعيشتهم. وكانت قوتهم الحربية متوقفة على ارضائهم لعساكرهم وكان ينشأ عن هذه الامور مناظرات ومخاصمات تزيد في نار بغضهم. وكانت الارض كلها للملوك وللصنفين المذكورين. فكانت الاوقاف للكهنة. وكان للعساكر اراضٍ لا تدفع خراجًا. والصنف الثالث كان اهل الزراعة والظاهر انهم كانوا متملكين بدفع العشر للملك. وفي ايام يوسف تضاعف العشر بالخموس. والصنف الرابع اهل الصناعة. والخامس الرعاة وكانوا محتقرين كما في الهند. اما تفصيلات هيرودوتس بهذا الشان فغير محققة. على انه لا ريب في ان الصنفين الاولين كانا من الجنس القوقاسوسي. وباقي الاصناف كانوا خليطًا اكثرهم من الجنس النغري

وكان الاهالي مولفين من اجناس عديدة ومركز بلادهم كان يجعل القدماء في ريب من جهة كون مصر من قارة اسيا او من قارة افريقية. وكانت افريقية فعلاً مركزًا غير انها كانت اسياوية من جهة مدنيتها وصلاتها السياسية. غير ان علاقتها الطبيعية بالجهات المحيطة بها اهم من تلك الامور. وقد ذكرنا وادي النيل وما هو الاخفض من الصحراء العظيمة الممتدة من ساحل الاتلنتيك الى ما هو قريب من البحر الاصفر. وهي اقل انخفاضًا من البحر الاحمر واضيق من البلاد الواقعة فيما بين النهرين. وهذا الوادي منفصل عن الصحاري المحيطة به بجبال في الشرق والغرب غير انها لو كانت وحدها المانعة الرمال لما قدرت على صد تقدمها. فمياه النيل الحاملة اسباب الخصب هي التي تميز مصر عن الفيافي الواقعة على جانبيها. وهو ما اعجز الفراعنة والبطالسة والقياصرة عن معرفة ينبوعه. على ان اثنين من الامركان عرفاه وهما مستر اسبيك ومستر غرانت وشاهداه خارجًا من البحيرة العظيمة المسماة فيكتوريا نيانزا عند خط الاستواء وفي الجهة الشرقية من سهل اواسط افريقية. وهو يجري الى ان يصب في البحر المتوسط على مسافة ثلثة الاف ميل شمالاً

فهذا الينبوع الاصلي للنيل تصب فيه مياه بحيرات اخرى عظيمة واقعة في تلك السهول الاستوائية الكثيرة المستنقعات ومياه انهر فرعية اعظمها النهر المسمى بحر الغزال من الغرب فيسير شمالاً نحو ١٦ ا

درجة عرضية اي مسافة تزيد عن النيل الى نحو مدينة خرطوم الحديثة وبصب فيو هناك مياه احد النهرين اللذين يسقيان نجاد الحبشة وهما اللذان كان يسميها القدماء استابوس واستابوراس . وبعد نحو ١٧٠ ميلاً يصب فيو النهر الاخر الذي يسمى اتبارا . فهذه الفروع الثلاثة يتالف منها النيل وهي تجري بفاعل صيف خط الاستواء وذوبان ثلوج الجبال غدران النهرين الحبشيين هما اللذان يحملان الى اسباب الخصب . فنهر الاستابوس يحمل ترابًا كثيرًا ومواد نباتية مختلفة حتى ان العرب يسمونه البحر الازرق . وفي الخرطوم يظهر صفاء النهر الاصلي الجاري من تلك البحيرة وصفاء مائو جعل العرب يسمونه البحر الابيض . اما العبرانيون القدماء فكانوا يسمون النهر بعد اختلاطهِ وتكدر مائو شيحور اي الاسود . وما من داعٍ الى البحث عن اي الفروع المذكورة هو الاصل للنيل فان البحر الازرق يصب في النيل اكثر الماء في الشتاء غير انهُ في الصيف يصير نهيرًا لا اهمية لهُ والاستابوراس اصغر منهُ . والارض الواقعة بين هذين النهرين هي جزيرة ميرو القديمة وكانت مركز مملكة كوشية عظيمة كانت تناظر مصر . وتمتد الاتبارا في ري النيل نصف مسافة طولهِ دون ان يصب فيو نهر اخر . وفي نوبيا يميل اعظم ميلهِ ويجري فوق طبقات من الصخور تسمى شلالات . واهمها خمس شلالات واوطاها هي الاولى من جهة مصر وتحسب حد البلاد المصرية . ومن اسيون يجرى النهر بين ضفتين عاليتين موحلتين في الوادي الذي يحده الجبال التي سبق ذكرها . ومعدل اتساع السهل الواقع بينهما عرضًا سبعة اميال الى ان يفوت القاهرة والاهرام في نحو درجة ٣٠ من العرض الشمالي حيث ينشطر الى نهرين يقسمان السهل العظيم المخصب الذي سمي ذلتا لمشابهتهِ حرف الدلتا في اللغة اليونانية . وقد عمم الجغرافيون هذا الاسم فصار اسمًا لكل مكان واقع عند مصبات الانهر . وكان النهر في الازمان القديمة يجري في الدلتا ضمن مجارٍ عديدة . وقد قال هيرودوتس ان ثلاثة من تلك المجاري كانت طبيعية واثنين صناعيان . اما الان فالمجريان الصناعيان وكانا في الجهة القصوى الغربية والشرقية قد اصبحا مصبي النيل دون غيرهما . ووادي النيل يشبه زهرة ذات راس متفرع على ساق واحدة او حية ذات رؤوس عديدة . والظاهر انها قد شبهت بالحية في عدة اماكن من التوراة فراجع المزمور ٧٤ عدد ١٣ و١٤ ونبوة اشعيا الاصحاح ٢٧ عدد ١ ونبوة حزقيال الاصحاح ٢٩ عدد ٣ وغيرها . وهذا هو الذي جعل البلاد منقسمة منذ زمان قديم جدًا الى قسمين وهما مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى ويستدل على ذلك باسم مصرايم وهو مثنى . اما مكان حد مصر السفلى فكان فوق ممفس التي لم تكن بعيدة عن بداية الدلتا كما في الحال . وقسمة الصعيد الى مصر وسطى وصعيد اوثيباد فهي منذ ايام القياصرة الاولى

فهذه هي بلاد مصر اي وادي النيل بحسب التحديدات الطبيعية . اما المؤرخ هيرودوتس فقد قرر ان عمون معبود القدماء فاه بما جعل حدود مصر التي يفيض النيل فيها الشلالة الاولى . وهكذا حجزت صحراء ليبيا و بلاد العرب حتى الجبال الواقعة على جانبي الوادي . واهالي هذه الاماكن من البدو الذين امتازوا في كل زمان عن اهالي مصر . ولولا ماء النيل والتراب الذي تغطى بهِ الارض بفيضانهِ لما كانت البلاد من المحلات التي تسكن لان المطر فيها يكاد يكون منقطعًا على الدوام . فبداية فيضانهِ في بداية الصيف وتغطى الارض بالتربة التي

تحملها المياه بجداول وانهار وترع لا تحصى . و يبلغ الفيضان معظمه عند الاعتدال الخريفي و بقل الماء ببطء فان ازدياده يفوق بالسرعة نقصانه ويترك على وجه الارض وحلاً اسود يزرع فيه في بعض الاماكن دون فلاحة . فما يزرع بعد الاعتدال الخريفي بنحو شهر يحصد بعد الاعتدال الربيعي . غير انه اذا نقص الفيضان نقصاً غير معتدل تبيت اقسام كبرى من البلاد دون محصول حتى انها ربما بليت بالجوع . واذا فاض فيضاناً غير معتدل ولم يمانع بالوسائل المانعة لمضراته غرّق قسماً كبيرًا من الارض . وفي الجهة الغربية من النهر تجري الترعة المسماة ترعة يوسف على بعد يختلف من ٣ الى ٦ اميال . و بالقرب من مدينة هيراكلو بيس القديمة يخرج فرع الى بحيرة عظيمة اسمها بركة الكروم وهي طبيعية . غير ان اعمال ملوك مصر فيها لضبط الفيضان جعلت البعض ينسبونها اليهم

وهكذا قد راينا انه يحق للمصريين ان يسموا بلادهم هبة او بركة النيل . اما التربة فمعدل ازديادها كل قرن اربعة قراريط انكليزية ونصف قيراط وقد قال كثيرون ان وادي النيل كان ظهر صخر اجرد كقاع البحر الاحمر وان المكان المسمى الان دلتا كان محلاً تلتقي فيه مياه النهر والبحر المالح وقد حاول كثيرون من الكتاب منذ ايام هيرودوتس ان يضبطوا القرون الكثيرة التي صرفت حتى ملا النيل ذلك الوادي وجعل الدلتا ارضاً . غير انهم صرفوا النظر عن امر مهم وهو ان هذه التربة هي طبقة سطحية تتصل بالصخور تحتها حالاً وهذه الصخور كلسية حتى اعلى الصعيد حيث يظهر الحجر الرملي على الوجه وبعده عدة صخور ابتدائية حتى اسيون فيرى هناك الحجر السماقي الذي استخدم صنع اعظم التماثيل . اما ارتفاع الارض فيقاس باجماع حول الاثار القديمة وقد حقق عند الشلالة الاولى نحو تسع اقدام في الف وسبعمائة سنة وفي ثيبة نحو سبع اقدام واقل من ذلك في مصر السفلى وهكذا عند الساحل لا يرى ازدياد مع انه بحسب راي اولئك كان ينبغي ان تكون الزيادة اعظم من كل مكان . حتى ان الظاهر ان الصخور هناك تهبط بالتدريج حال كون الصخور الواقعة فوق راس البحر الاحمر ترتفع بالتدريج

فالبلاد التي يسقيها النيل واقعة بين درجة ٢٤ ودقيقة واحدة ودرجة ٣١ ودقيقة ٣٧ من العرض الشمالي وبين درجة ٢٧ ودقيقة ١٣ ودرجة ٣٤ ودقيقة ١٣ من الطول الشرقي . وطولها في وادي النيل الى الشلال الاول هو نحو خمسمائة ميل ومعدل عرضها نحو سبعة اميال . غير ان خط ساحل الدلتا وان كانت حدوده في بعض الاماكن غير جلية يمتد اكثر من مائتين وخمسين ميلاً . واذا اعتبرنا مصر من جهة الجغرافية السياسية نرى انها كانت اكثر اتساعاً مما تقدم فانها كانت تتضمن الصحراء العربية الى البحر الاحمر وقسماً كبيرًا من صحراء ليبيا في الغرب وكانت واحاتها الكبرى الثلث مسكنًا للمصريين . وكانت واحة عمون واسمها الان سيوة مركز عبادة اعظم معبود المصريين المسماة باسمه . فمساحة مصر الجغرافية هي نحو مائة وخمسة عشر الف ميل مربع جغرافي منها نحو تسعة الاف وستمائة ميل مربع يتصل الفيضان به ونحو خمسة الاف وستمائة ميل مزروعة . وكانت هذه الاراضي الفيضانية في الازمان القديمة اوسع كثيرًا بكثرة الترع وزيدت في الزمان المتاخر كثيرًا . وكانت في تلك الازمان كثرة الاسماك ذات المحل الثاني في الاهمية والمحل الاول لفيضان النهر لسقي الاراضي واكسابها الخصب . وكانت الاسماك تربى في برك كبيرة متصلة بالنهر بجداول

تخفيف هذه الامراض وقلت اهمية السمك . وقد ورد في نبوة اشعيا في الاصحاح التاسع عشر العدد ٨ و٩ ما يدل على ذلك وفيها ايضاً نبوة بزوال خضرة ضفات النيل وقد زال اكثرها ومنها النبات المعروف بالبابروس وكان يستخدم ورقة للكتابة ولا يزال يسمي الافرنج القراطيس باسمو . وكان المصريون يستخدمونه لبناء القوارب وغير ذلك ولم ينفعوا كان حفظ العلم في ايام اقدمهم وايام البطالسة . اما الان فيكاد يكون منقطعاً في ارض مصر وكانت فيها الفاكهة والخضرة الكثيرة الانواع . وقد جعلتها حبوبها الكثيرة مخزناً للعالم منذ التجأ ابراهيم اليها من الجوع وسمع يعقوب ان فيها حنطة

ولمصر اهمية اخرى غير اهمية خصبها العجيب فانها صلة التجارة الشرقية والغربية ببرزخ السويس براً وبالبحر المتوسط والاحمر بحراً . وبعد زوال مجد دولها العظيمة القديمة جداً بادارة الفرس راى الاسكندر اهميتها التجارية وجعل الاسكندرية قاعدة مملكته التجارية . ولا تزال في ايامنا ذات اهمية عظمى وان كان قسم مهم من التجارة يجري حول راس الرجاء الصالح فان طريق مصر القريبة قد اصبحت من المواضيع السياسية المهمة جداً . وقد ذكرنا اسباب الدفاع الطبيعية في مصر . وكان القدماء يحمون انفسهم في الجهة المفتوحة عند وادي النيل الاعلى بالفتوحات وكان ما هو من اثيوبيا في الجنوب على الغالب تابعاً لمصر تحت ادارة مامور كان يلقب امير كوش . وفي ذات مرة تسلط على الصعيد ملوك كوش الذين هم في الجنوب اكثر من اولئك . غير ان تسلطهم عليها كان ناشئاً عن تغيير دولة وليس عن فتوح اجنبي . اما القبائل البربرية الساكنة في الصحراء في غربي مصر فترى صور رجالها في اثار مصر كاسرى او دافعي جزية او جنود . وقد اتضح من صور الاثار ايضاً ان مملكة الفراعنة اتصلت الى القبائل الزنجية غير انهم ربما كانوا يقتصرون على شن الغارة للحصول على العبيد . اما القبائل العربية في الصحراء الشرقية فالظاهر انها كانت في الغالب تحافظ على استقلالها . غير ان شبه جزيرة جبل سينا كانت لملوك مصر من الدولة الرابعة والسادسة وغيرها من الدول التابعة التي كتبت اخبار فتوحاتها على صخورها . اما الاجانب الذين لم يكونوا يقدرون ان يخضعوا بلادهم فكانوا مبتعدين عن البلاد ولم يسمح لهم بالحصول على ثغر في البحر المتوسط الا في زمان متاخر . حتى انهم عندما كانوا يقبلونهم كضيوف لم يكونوا يسمحون لهم ان يحلوا الا في مكان عند الحدود . ولذلك افرز محل عند التخوم للاسرائيليين وان كانوا اخوة لثاني ملك مصر . وهذا التجنب ناشئ عن كره اجناس اخرى وعن الرغبة في المحافظة على صفاتهم الجنسية

وعندما سيق ابراهيم بالجوع في ارض كنعان الى البلاد المصرية كانت مصر ذات بلاط قادر غني . غير ان اصل تلك المملكة وتمدنها العظيم ودينها وحكومتها قد ضاع في توغلها في القدمية . وقد اوردنا شهادة التوراة التي لم نستفد منها الا ان المصريين القدماء اهالي مصرايم من اقدم الاجناس الحامية وانهم من جنس الكوش في اثيوبيا . اما ما قاله ديودوروس المؤرخ واثبته هيرين مؤخراً وهو ان التمدن جرى جري ماء النيل اي انه انتقل من اثيوبيا الى مصر وليس من الثانية الى الاولى فقد رفض بحق . فان اثار نوبيا ليست هي البداية غير المتظمة للصناعة التي اتقنت في مصر ولكنها من اثار صناعة مصر بعد زوال اتقانها . اما تسوُّد صنف الكهنة في مملكة كوش تسوُّداً

(مقاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وقد قالت فاضلة اذا حسبت ما انفقتهُ على هذه الدعوى وما انفقهُ خصمي لكان كل المبلغ الذي اختلسهُ او اكثر منهُ فلو كان انصاف او لم يكن غاية لاهل المجالس لكانت الاحكام تصدر بسرعة مزينة بزينة الحقانية ومصادقة رضى الجمهور وكان المدعي والمدعى عليهِ راضيين لانهُ من شان الانسان ان يقبل بالحق اذا راى انهُ ليس الا الحق ولو كان ظلوماً ومتعدياً فقد صرفت نحو سنة ونصف بهذه الدعوى وانفقت عليها مبلغاً عظيماً وكذا مختلس مالي قد فعل ولولا طمع المجالس في ربح خسيس لصدر لي الحكم من اول وهلة واستحصلت مالي ووفرت اتعابي فمطل المجالس يسلب اموال الامة وبعد فقد المال موت الاعمال ومن لا اعمال لهُ فهو مائت فالامة التي لا انصاف بها مائتة فعلاً وكل ذلك من فقدان العدل فحقاً ان العدل حياة الامم

فهذه المصيبة المالية قد اثرت تاثيراً مهماً في ثروة فاضلة وشغلتها مدة طويلة على انهُ بقي لها من ريع املاكها ما يقوم باودها ومصاريف ولدها فكان ذلك باعثاً على تعزيتها وتسكين خاطرها فرجعت الى حالتها السابقة بعد ان لقيت هذه البلية العظيمة

وفي نهاية سنة المدرسة التي صادفت بها فاضلة هذه المصيبة حضر انيس من مدرستهِ بكل صحة وكانت قامتهُ لم تزل عند فاضلة فسر بذلك وكان قد عرف بالمصيبة المالية التي اصابتهم فظن انهُ لا بد من ان تكون والدتهُ حزينة بسبب ذلك فاخذ يعزيها بقولهِ يا امي لا يجب ان نسلم ذاتنا الى الغموم والاحزان عندما تدهمنا المحن او نصاب بما لا يسرنا فان المصائب سنة الزمان باهلهِ فلا بد من ان تحل على كل واحد منهم فلا عجب والحالة هذه من مصيبة اصابتنا واني اشكر الله حيث كانت مصيبتنا مالية لان المال يعوض فوالدي جمع لنا هذه الثروة بجدهِ واقتدارهِ واكون مستعداً للجد والاقدام فاذا نفد كل مالنا فلي رجاء ان اعوضهُ بالاتكال على من لا يهمل من اتكل عليهِ فسري يا والدتي ولا يشغل بالك ومع هذا بقي لنا من الثروة ما يكفينا للمعيشة ومن اكتفى بمعاشهِ فهو غني فنحن حاصلون على اسباب معاشنا دون ان نكلف للاشتغال باتعاب شاقة فاذاً نحن اغنياء فلو احتجنا للناس كان يحق لنا ان نحسب ذواتنا تعساء ومع هذا لو قابلنا حالنا على حالة من هم دوننا في الاقتدار المالي لوجدنا اننا حاصلون على اسباب راحتنا فعلاً وهب ان فقد مالنا كلهُ والتزمنا ان نحصل اودنا بشغلنا وكنا قادرين على الشغل فنحن لنشغله ولا يليق لن تتضجر من شيء عمل من الواجبات

ان تكون صبورين كثيرنا فكم من الناس يحصلون
معاشهم باتعاب كلية ومع هذا فهم راضون بمعيشتهم
غير ساخطين فاذا كان اناس كهولاء راضين بحالتهم
وغير اسفين على شيء فكم يجب علينا نحن ان نرضى
لاننا بحالة احسن من حالتهم فنحمد الله يا والدتي ان
الدهر قد خاننا ومع خيانته قد ابقى لنا ثروة فلنشكر
الله ونحمده.

فنرحت فاضلة بكلام انيس وسرّ فوادها
لانها رات مبادئها التي علمتها لابنها نافعة وجاءت
بما كانت تشتهي ان تراه في ابنها المحبوب منها فاجابته
حقاً ياولدي لقد اتيت بالصواب وبدا منك ما
احببته حقاً فيسرني كلما رايته بك واشكرك لاجل
معرفتك مركزك وما انت مصمم ان تقوم به فاذا دهمنا
الزمان ببلية اخرى وسلبنا بقية ثروتنا وازيدك
ياولدي شيئاً اخر وهو ان تكون دائماً مستعداً
للاعمال متكلاً على الله في امورك ثم على جدك
واقدامك وعندي ان حصولك على معاشك بجدك
اذا فعلت بك طوارق الحدثان خير من الاحتياج
الى الاخرين واذا فعلت بك مخالب الايام في
يوم من الايام فلك كنز يمكنك ان تستند على جواهره
فتغنيك عن كل شيء وهذا الكنز هو القناعة فحقاً
ياولدي ان القناعة غنى وهي كنز لا يفنى فكل قنوع
ينال راحة ويتغلب على زمانه ولو كان جائراً ظالماً
وبنات القناعة الرضاء فمن رضي باحواله كان
سعيداً بيد انني لا اشير عليك ان تكون قنوعاً
وتترك الاعمال فان ترك الاعمال يعد كسلاً والكسل
منكر وممقوت ولا يحسب الكسلان قنوعاً بل
القنوع هو من عمل ورضي بما انتجه له عمله كي لا
يحتاج الى الناس فيذلونه واسمع ما قيل

كن غنيّ القلب واقنع بالقليل
[...] ولا تطلب معاشاً من لئيم

فالحاجة الى الناس ذل واهانة فاياك منها ياولدي
وافضل ان تشتغل بدرهم واحد كل يوم من ان
تحتاج لغيرك لتكسب منه درهمين واذا بليت
ببلية فاصبر لها صبر الكرام ولا تضجر

كن صبوراً اذا رميت بضيمٍ
وجسوراً اذا اتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

فالصبر على الملمات ياولدي مفتاح الفرج فمن
تمسك بعرى الصبر عند نوائبه نال فرج الله القريب
ودفع فعل تاثير النكبات به فاشدد يديك بعرى
الصبر عند مصائبك لان

من شدّ بالصبر زنداً عند مولة
الوت يداهُ بحبل غير منفصمِ

وقد اجمع على منافع الصبر الجميل بعد التجارب
والامتحان فبصبر الانسان ينال مناه ويغني نفسه
فاعرف ياولدي اننا ان صبرنا على مصائبنا نجونا
منها وسرنا نحو مقاصدنا امنين ولا يلزم ان اورد
لك امثلة وادلة فان الامر يتضح لديك من اول
وهلة ان تبصرت به واعرته جانب التروي فالصبر
ياولدي والقناعة والجد هي اسباب الراحة في عالم
الغرور ودنيا الشقاء فمن صبر نال فالقناعة ملك
لايخاف عليه صاحبه

ملك القناعة لايخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخولِ

ومن جدّ وجد فهذه الاشياء اوصيك بالتمسك
بعراها الوثقى لتكون في كل ظروفك حاسباً ذاتك
سعيداً مرتاحاً امیناً من تاثیرات شوائب العالم

وبعد هذا الحديث الحلو انصرف انيس عن
والدته وفي قلب كل منهما من السرور ما لا يوصف
وكانت فاطمة تسمع الحديث وتتعظ به وفي

اليوم التالي صباحًا ذهبت هي وانيس الذي كانت تحسبهُ ولدًا مهذبًا الى حديقة مجاورة للمدينة واخذت تحدث معهُ قائلة يا انيس حقًا انك ولد حاذق لانني قد تاثرت من كلامك وكلام والدتك اعظم تاثر فطوباك من ولد نجيب وطوبى للبطن الذي حملك ولا شك عندي ان اعتناء والدتك هو الذي جعلك كما انت وما كانت عنايتها بك الا لتكسبها شكرًا وثناء ولا شك ان

السر للابناء من ابائهم

سار وابناء البدور بدور

فقال يا سيدتي انني لم ات بشيء امتدح عليهِ وما سمعتهِ يجب ان يقال وحقًا ان لم اكن عونًا لوالدتي فمن يعينها فانها عليَّ واجبات من واجباتي ان اقضيها وطاعتها فرض ديني وادبي عليَّ لانهُ لا مناص لي منهُ لان كرامة الوالدين امر وجوبي فمن لا يطوع والديهِ يعصى الله سبحانهُ ولا ريب ان والدينا هما علة وجودنا وهذا وحده يلزمنا ان نكون مطيعين لهم كيف لا وهم قد ربونا واعتنوا بنا وعلمونا وبذلوا كل الاتعاب في سبيل اعالتنا انما يجب ان نذكر معروفهم ونفيهم بعضهُ عندما نكون قادرين على ذلك حقًا ان ذلك لواجب علينا فقالت فاهمة وهل يطاع الوالدان في كل الظروف فقال نعم في كل الظروف ولا ينبغي ان نستثني الا ظروفًا قليلة وهي اولاً لا يجب ان نطاعهم اذا امرونا بالابتعاد عن مبدعنا الذي اوجدنا واوجدهم. ثانيًا لا نلام اذا رفضنا طاعتهم ان راموا ان يكلفونا لامور ليس لهم حق ان يكلفونا اليها على انهُ في كل الاحوال واجب احترامهم واعتبارهم فصفقت فاتنة مستحسنة كلام انيس فقال انني رايت كلامي صار مقبولاً عندك فما باعثك على ذلك هل لانني تكلمت بما يجب حقًا ام لامر اخر فقالت لانك اتيت بالحق عن بداهة وحيث يجذبك الشعور الحقيقي فطوباك

هذا وبينما كانت فاهمة تتكلم مع انيس اغرورقت عيناها بالدموع لانها تذكرت حالتها الصعبة وخطر على بالها مجهاقساها انيس عن ذلك فاخفت عليهِ الامر قائلة بكيت لشدة فرحي بك يا انيس وسبب اخفائها ذلك انها كانت تعلم انهُ لا يناسب ان يخاطب الاولاد بخطابات غرامية وهم على صغر سن لان وقوفهم وهم على هذه الحالة على اشياء كهذه ربما ساقهم الى الدخول في تلك الابواب دون ترتيب وكانت تعرف انهُ يناسب للصغار قراءة قصص ادبية خالية من حوادث غرامية وعندما ينشأون فلكي يكون حبهم مرتبًا محصورًا ضمن دائرة القانون يجب ان تقدم لهم قصص غرامية ادبية كي يتعلموا منها الترتيب وقانون المحبة ويصبروا على المحن اذا كان قد اعد لهم الزمان شيئًا منها وربما ظن بعض الوالدين ان ذلك لا يناسب فهذا الظن خطأ لانهُ لا بد لكل ولد سواء كان ذكرًا او انثى من ان يشرب هذه الكاس لان الطبيعة تسوق اليهِ فينبغي ان يدرب بواسطة القصص عن طريقة شربهِ حذرًا من ان يكون جاهلاً فيصير حبهُ ضررًا لهُ باعثًا على هتك حرمة الاداب والتهور في المنكرات حاملاً على الغرور موديًا الى الهلاك ومن قال فلندع الفتى يتعلم طرق الحب من الاختبار فهذا خطأ مبين لانهُ لا يناسب ان يترك الولد وشانهُ ليتعلم في مدرسة الدهر بطول المدة ما يمكن ان يتعلمهُ من الترتيب والحب الصادق بهذا الباب بواسطة كتب قليلة يمكن ان يقراها في وقت قصير ويجني اسباب الفوائد الكلية منها ويتعلم الصبر والامانة والوفاء والاستقامة والحقانية وطرق الراحة والاداب فعلى

كل والد ان لايمنع ابنة عن مطالعة قصص هذه ادبية عدما يراه بلغ السن المناسبة لذلك فان ذلك يصونة من السقوط في دركات الجهل المضر او الحب المفرط والحكم على الفتاة من هذا القبيل كالحكم على الفتى اذ لا فرق بينهما لان ما يصيب الواحد لا بد من ان يصيب الاخر فتامل يارب البيت وتبصر بالامر ترهُ صوابًا

وقد قبل انيس جواب فاهمة ولم يقدر ان يفسر ما رأى بغير التفسير الذي فسرتة له لانة لم يعرف بعد اسرار الحب ليعلم خوافيه من ظواهره

وبينما كان انيس وفاهمة يتحدثان باحاديث ارق من النسيم واثمن من الذهب لما بها من الحكم والعظات الادبية اتت هكاملة على غير انتظار واخرجت تحريرًا من جيبها وسلمتة لفاهمة وهذا نصهُ

يافاهمة المحبوبة

لقد جار الزمان عليَّ وجرعني بلايا كثيرة اثقلها فراقك فصبرت لذلك صبر الكرام معلقًا الامال بالمستقبل السعيد الذي احسبة سعادة لي وبعد نكباتي الاولى والتمكن من ارسالك لمدينة تكونين فيها براحة رايت من النوائب ما كنت احسب له حسابًا فبالصبر والثبات تغلبت ولما رايت ذاتي فائزًا تصورت ان الدهر قد اخذ يتبسم بوجهي فبت في راحة على انة ما لبث ان جاءني ببلايا اخيرة لم تعرفي عنها شيئًا حتى الساعة لانة لم يصر لي فرصة لاكتبها لك وهذه البلايا جميعها نجمت عن دسائس شاكر واعمالهِ المغايرة فانة قد عمل على اعداد التهلكات لي واحدة بعد الاخرى لما رأى محبًا لك فاولاً بعد ان نجوت من اشراكهِ الاولى اوعز لاصحابهِ ان يصدروا عليَّ دعوى جنائية مدعين انني ضربت احدهم بخنجر فجندلتهُ فاتى الضابطون والبوليس والقوا عليَّ القبض وزجوني في السجن وانا لا اعرف لي ذنبًا وفي اليوم الثاني اخذوا في استنطاقي فلم يرطوا عليَّ اثمًا على ان الخصم احتجَّ بان عندهُ شهودًا فاتى بهم وكان قد كلفهم الشهادة باغراء الدرهم الوضاح وكانت ظواهرهم لا تدل على حقيقة امرهم لانهم كانوا متزيين بزيّ حسن وذوي اخلاق تدل على كونهم قومًا من اولي الصدق والاستقامة فشهدوا عليَّ زورًا وبهتانًا بانني قد ارتكبت الجناية التي ادعوا عليَّ بها وبعد ذلك أُرجعت الى السجن بيد ان الله ساعدني فنجوت وظهرت براءتي ولما لم يجد لذاتهِ نفعًا من هذه الدعوى الباطلة اغرى اصحابًا اخرين له وقدموا عليَّ دعوى ثانية مالية وكان يتظاهر بالحب لي ويظهر غيظهُ مما اتهمت به وكان المبلغ الذي ادعى عليَّ به عظيمًا فبعد الجهد تمكنت من اسقاط الدعوى الثانية الكاذبة ولكن بعد وقت ليس بقصير وتكبد مصاريف زائدة ولما لم ينجح بهذه ايضًا وعلم ان الدعاوى الباطلة لا تاتي بغايتهِ اذا قدمها رسميًا عمد الى طرق جديدة فاظهر لي الحب الشديد والميل الزائد واظهر الندم على ما فرط منهُ لانهُ علم انني عرفت انهُ السبب لما تصدر ضدي من الدعاوي وكان لا يفارقني دائمًا ويظهر قبولهُ لارشاداتي وفي يوم كنت جالسًا في محل عمومي وبالقرب مني جماعة فسمعتهم يتكلمون بان قصدهم ان يوقعوا بانسان وبينما هم يتكلمون حضر شاكر واخذ يوبخهم ويعارضهم باشد توبيخ لاجل التصميم على ارتكاب خيانة لا خيانة مثلها فظننت ان كلامهُ صحيح لامراءَ فيهِ وبعد يومين بينما كنت ذاهبًا الى التنزه حسب عادتي المالوفة بين بساتين المدينة رايت شاكرًا فطلب ان اقبل مرافقتهُ فاجبتهُ الى ذلك ولما ابتعدنا عن المدينة مسافة ميلين ظهر علينا اولئك الاربعة

واظهروا محاولتهم الايقاع بنا معاً واخيرًا فرّ شاكر وبقيت وحدي ادافع عن نفسي ولكن اذ لم يكن لي سلاح تغلب عليّ القوم وضربوني بسكين فانطرحت على الارض فظنوا انني مت فانصرفوا وهم يقولون هذا جزاء من يتعدى على سيدنا شاكر ويحب حبيبته فعلمت ان شاكرًا قد ساقهم لما فعلوا فتصبرت بالله وبعد ان انصرفوا بنحو ساعة رجعت الى نفسي ونهضت قائلاً لو كان قد ساق عليّ دعوى ثالثة لتغلبت عليهِ ولكن فعل السيف ليس فعل القلم واخذت اسعى الى المدينة قائلاً

ها قد رجعت وانلاي قوائل لي

الفعل للسيف ليس الفعل للقلم

وعندما وصلت الى المدينة اقمت دعوى وكان مساعدًا لي بذلك اخوك وبعد الجهد تمكن البوليس ان يعرفوا واحدًا من الاشرار فالقوه في السجن ومن اقراره انكشف سرّ المسئلة وظهرت خوافيها كالشمس في رابعة النهار ولم يبقَ ريبة عندي من جهة سوء مقاصد شاكر الذي تخلص بواسطة مكره وارشاء بعض المامورين من طائلة القصاص الذي كان يجب ان يترتب عليهِ فبما انني قد لقيت هذه المصائب في هذه البلاد صممت ان انتقل لغيرها لعل لا يوجد بها من يطلب نفسي وغالبًا سأتوجه الى المدينة التي انت مقيمة بها هذا ما جرى من جهة شاكر

واما ما كان من جهة أفكاري من قبلك فامر لا اقدر ان اعبر عنهُ بلسان اليراع لانهُ شيء لا يحتمل الا بصبر جميل وطول اناة زائدة ولو لم يزرني خيالك في غسق الليالي ويسليني باحاديثهِ الشائقة الرائقة ويعطيني تعزية وصبرًا لكنت بحالة شر الحالات ومع هذا لا اقدر ان اقول ان ذلك كاف لان يريح بالي لا وحقك وهو اعظم يمين عندي فان لا شيء ينوب عندي مناب لقائك على انهُ ما زال البعاد باسطاً بساطهُ بيننا فاتكالنا على الامال والاحلام يريحنا نوعاً اما سفري من هذه الديار فغير معلوم وقتهُ بعد وسابعث لك بعلم يوم اعين الوقت تماماً

استودعك الله الان معلناً لك انني نلت الصحة من ذلك الجرح حيث برى عاجلاً بهمة الطبيب . . . الذي اشكرهُ اطلب اليك ان تكتبي لي وتعرفيني عن وصول هذا اليك راجياً منهُ تعالى ان يحفظك

اديب

وبعد ان قرات فاهمة هذا الكتاب تكدرت كل الكدر لما اصاب محبها وفرحت حيث انهُ وعدها بالاتيان اليها على ان الغم تغلب فاطرقت نظرها بالارض واخذت تتصور حالة محبها التعيسة عندما كان بيد اولئك الاشرار يذيقونهُ مرّ كاسات العذاب ويجرعونهُ الويل من ايادٍ ظالمة لا تعرف قلوب اصحابها الشفقة وبعد ان استمرت على ذلك برهة من الزمان قالت ويلاه ان الدهر شرير ورجعت لحديثها مع انيس ثم اشتغلت مع كاملة بلغة اجنبية باحاديث متعلقة بامرها يطول امر استيفائها وقد فهم انيس شيئاً من ذلك الحديث بواسطة ملاحظة الحركات وبعض كلمات قدر ان يفهمها بيد انهُ لم يشا ان يبين انهُ فهم ذلك بل اعرض عنهُ قائلاً ان هذه امور لا يهمني معرفتها وكان ذلك من قواعد انيس ونعم القاعدة فانهُ من التادب ان يعرض الانسان عما لا يعنيهِ اذا كان لا يضر بالمصلحة العمومية ويلحق بنظام الهيئة الاجتماعية خللاً لانهُ ما زال الانسان حرًّا بنفسهِ ليس لاحد حق ان يعارضهُ في اموره او يتعرض اليها مهما كانت خلافاً للامور العمومية فان كل غيور متصف بصفات

الغيرة والمروة حق له المداخلة بها وتداخلة بحق لانة بعض الامر بمحاماتو عن الصوالح العمومية يحامي عن صوالح لانة احد اعضاء النظام الاجتماعي والذي هو جسم المتعلقين به وكان انيس يعرف هذه الاصول كل المعرفة مع صغر سنو و يعتقد بها وقد اتخذها عن والدتو فاضلة وقد كان يعلم ان تعرض الانسان لخصوصيات غيره يحسب تعديا على حقوق يجب ان تكون محترمة غير ممسوسة لان الانسان بخصوصياتو هو المسئول لمن يعنيو السوال فليس لغيره حق المداخلة في اموره الذاتية ويحق له ان يمنع مداخلة غيره في اموره باية طريقة شاء بشرط ان لا يتخطى الحدود لدرجة تمس الهيئة الاجتماعية فلذلك كان انيس لا يتداخل الا فيما يعنيو اولاً لمعرفتو الحقوق واحترامو لها ثانياً لاختشائو ان يسمع ما لا يحبه لان من يتكلم بما لا يعنيو يسمع ما لا يرضيو

وقد لحظت فاطمة ان انيساً عرف شيئاً من حديثها مع كاملة وانتظرت ان تسمع منه كلاماً يتعلق بهذا الامر فمضى الوقت ولم يبدُ شيئاً فتعجبت من زيادة تعقلو وثباتو في القواعد الحسنة فاخذت تشكره لكاملة وتثني عليه كل الثناء وقد قالت لكاملة ان انيس ولد يندر وجود مثلو لانه اتصف بكل مزية حسنة واعمالة كلها مبنية على قواعدَ راهنة اسها التبصر والتاني والحكمة فسبحان من سواه كما يشاء

وبعد ان رجع كل من فاطمة وفاضلة وانيس الى بيتو دخلت فاطمة الى حجرتها وكتبت لمحبوبها ما ياتي

سيدي ومالكي اديب

اخذت رسالتك بهذا النهار وعلمت منها المصائب التي المت بك بواسطة شاكر وبالاحرى ان اقول بواسطتي فتكدرت جداً ياليت الاشرار يعدلون و يرجعون لسواء السبيل فيمسي الجميع مرتاحين مستكنين ولكن هيهات ان يصير ذلك والفطرة البشرية على ما ترى من الفساد والشر وقد احزنني تعدي شاكر عليك على ان عبارات سلامتك اوجبت لي سروراً ودعتني لشكر من اعتنى بك وخلصك من مخالب قاسية استعملت ضدك كل شر وازددت حبوراً عندما علمت انك ستحضر لهذه المدينة لتنعش برؤيتك قلب محبتك المسكينة المتغربة المعذبة لاجل فراقك ولاجل المحنة التي سقطت بها بارادة غير ارادتها وهي محنة شاكر ومع انها تقاسي كل يوم من شدائد بعدك ما لا يقدر ان يحتملة غيرها فتراها صبورة معللة النفس بالامال ومتكلة على الله ليدبر لها فرجاً ومع انها حاصلة على كل راحة لانها في بيت قوم خدمهم التمدن فهي لا تفتر عن سكب العبرات لاجل ما تقاسيو ولاجل الصعوبات التي قادتك اليها فترجوك سماحاً فاسمح فانت من اهل السماح

ولا شك ان لقاءها بك في دار اهلها يعرف بان لكل انسان حقاً سيحصلة معلقة الامال بصرف مدة معك بعيش هنيء وانشراح بارض كستها الطبيعة الخضر ملابسها فانها ارض الجنات التي تجرى من تحتها الانهار وفيها من كل فاكهة انواع فعجل بمجيئك لتجتني اثمار الانبساط في فرصة اعدها لنا الدهر فلا يجب ان نضيعها فاسرع وات لانني بانتظار قدومك وتاكد ان كل يوم عندي كسنة من الايام التي تتبع هذا التاريخ ليوم نلتقي فهذا ما اقدر ان اكتبة لك اليوم راجية من جانب الحق سبحانه ان يمن عليَّ بقدومك مريحاً آملة ان تحفظك يمنة طويلاً وتعضدك ذراعة القوية لتكون سبب تعزيتي

محبتك الامينة فاضلة

وقد ختمت هذه الرسالة و بعثتها في البريد واخذت تنتظر قدوم محبها واذ كانت الايام عليها طويلة بهذا المقدار لانها محبة مهتئة نفسها بقدوم حبيبها كانت ترغب ان تسلي ذاتها بالذهاب الى المتنزهات فكانت تصحب معها انيساً وتصرف الوقت معهُ باحاديث متنوعة عن الاداب والعلوم وجمال الطبيعة وكلما تقدر ان تخاطب بهِ ولداً مهذباً مثلهُ كان انيس وكانت ام انيس تسر بمعاشرة فاهمة لانيس لانها كانت لا تحب ان يفرغ من الدرس ومعاشرة فاهمة المهذبة لئلا يصرف اوقاتهُ في اللعب مع الاولاد فيما لا يجديهِ نفعاً وربما جعل افكارهُ مائلة الى اللعب

وبعد ان مضى خمسة عشر يوماً بينما كانت فاهمة وانيس يتنزهان في حديقة واقعة على طريق المدينة التي كان من المنتظران ياتي اديب منها وقد عند ظهيرة النهار والشمس على خط الهاجرة فارس من بعيد ممتطياً مطية شقراء ملثماً باللثام ومتقلداً سيفاً على جنبهِ فوقف في فسحة ذلك البستان ليستريح قليلاً ويسال بعض الحاضرين عن محل فاهمة لعلهُ يجد من يوصلهُ اليهِ فلما رآهُ انيس اختشى وقال يافاهمة وكانت غير منتبهة انظري الى هذا الفارس فان منظرهُ ازعجني فالتفتت فاهمة وبحال التفاتها وقع نظرها على وجههِ فارتعش جسمها واخذ قلبها يخفق خفقاناً سريعاً جداً وفرائصها ترتعد وقد ظهرت علامات التاثر على وجهها لانها عرفت ان ذلك الفارس هو محبها لا محالة وقد رامت ان تذهب اليهِ غير مبالية بالقوم المجتمعين فلم تساعدها قواها وهو لم ينتبه اليها لانهُ لم يعرفها فبقيت ملتهبة الفؤاد دون ان تكون قادرة على الحصول على ما يبردهُ حال كونهِ قريباً منها فتاوهت من قلب هناه الوجد وقالت اواه كم ارى الاحوال صعبة حولي فانني عندما كنت بعيدة كان لي امل بعيد واما الان فالتهب ظماء والماء قريب مني وقد صرت

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماءُ فوق ظهورها محمولُ

فقال لها انيس ياسيدتي لماذا هذا الاضطراب انني ذاهب لاتيك بالماء ان كنت عطشانة فلماذا تتاوهين وتنديين وانا اقدر ان اتيك باقل من دقيقة من الماء بما يذهب عطشك وعطش الف فاهمة فاصبري ياسيدتي انني آتٍ اليك بالماء بسرعة فلم تشا ان ترجعهُ بل تركتهُ يذهب ولما ذهب لياتي بالوعاء لقيهُ اديب وسالهُ هل تعرف بيت سيدة اسمها فاضلة وعندها نزيلة تسميها اسمها فاهمة فقال كيف لا ياسيدي وانا ابن فاضلة وهو ذا فاضلة امي وهي عطشانة جداً وانا ذاهب اليها بالماء فقال اصطبر لاذهب معك اليها فقال انيس اعفني ياسيدي ولا يمكنني انتظارك لان فاهمة في عطش شديد وقد قالت لي انها صارت

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

فلذلك لا يمكنني ان اصبر لك فاتبعني بسرعة ففهم اديب ما عنت في البيت المذكور وتبع انيس مسرعاً ولما التقى بفاهمة اضطرب قلبهُ وخفق واعتقد لسانهُ عن الكلام ووقف مبهوتاً لا يبدي حراكاً وكذلك فاهمة على ان الدموع كانت تتساقط من اعينها غزيرة من شدة الفرح وبعد ان لبثا على هذه الحال برهةً رجعا الى انفسهما واخذ كلٌّ يسلم على رفيقهِ سلام الشوق الشديد ثم قال اديب لفاهمة هل انت فاهمة ام يافاهمة هل انا في يقظة او في منام ام ان الزمان جمعنا ولكن هل هذا صحيح انني اخشى ان

ستاتي البقية

## ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)

### جواب لطيف

توجه احد العثمانيين الى التياترو بباريز وبينما كان يتحدث مع احدى النساء سالته قائلة لماذا انتم تتزوجون كثيرًا من النساء اما تكتفون بواحدة فقط اجابها على الفور قائلاً لعدم وجود نساء كاملات الاوصاف مثلكن ياسيدتي

### جواب احد الظرفاء

بينما كان مركب اخذًا بالغرق في البحر نظر القبطان احد الملاحين مشتغلاً بالاكل فزجره قائلاً اما تنظر المركب يغرق وانت لا تبالي مشتغلاً بالاكل فقط فاجابه احد الظرفاء قائلاً هل يمكن ياسيدي ان يشرب مياهًا غزيرة كهذه وهو جوعان

### سرقة ظريفة

دخل سارق قصر احد الملوك وكان هناك ساعة مرصعة بالحجارة الكريمة معلقة على الحائط فوضع السلم وصعد عليه وبينا كان ينزل الساعة دخل الملك بغتة فصار السارق يرتعد خوفًا فقال له الملك لاتخف يا ابني ها انا ماسك لك السلم (ظانًا انه احد الخدام) فانزل الساعة واخذها وذهب فدخل بعدها الخادم فلم يجد الساعة فاخبر الملك بذلك فقال له نعم وانا كنت معينًا بسرقتها لانني كنت ماسكًا لمن سرقها السلم

### شهر العسل

سال عربي افرنجيًا قائلاً لماذا تسمون الشهر الاول من زفافكم بشهر العسل فاجابه على الفور قائلاً يا ان باقي الشهور هي مرة كالعلقم فلذلك سمي الشهر الاول بشهر العسل

### مفاعيل الغرام

احب احد الشبان الموظفين بادارة اطفاء الحريق فتاة خادمة وفي صباح ذات يوم مر امام الدار الخادمة فيها تلك الفتاة فصادفها واقفة في الباب فحياها وافرغ لها كلما في قلبه من الغرام فنظرت سيدتها ذلك واتت الشاب وضربته وزجرته قائلة اذا نظرتك مرة اخرى هنا اشكوك للحاكم فمضى ذلك المسكين حزينا كئيبًا ما كان وانقطع عن زيارتها فانتظرته الفتاة مدة ايام فلم يحضر فاستعرت نار الغرام في احشائها وصممت على عمل حيلة لنوال مرادها فاستغنمت في ذات يوم فرصة خلو الدار من اصحابها واوقدت فيها نارًا فاحترقت وكان القصد بذلك حضور ماموري الاطفاء ومن جملتهم حبيبها فتراه

### الجنون فنون

بينما كانت احدى البنات في غرفتها تتزين وتتبرقع بقصد الذهاب الى التنزه دخلت عليها امها بغتةً وعيناها تذرفان الدموع فقالت لها مالي اراك ياماماه تبكين اجابتها قد اتاني مكتوب يخبرني بوفاة شقيقتك فاجابتها الابنة انا متعجبة جدًا من فعلك هذا الم تجدي وقتًا مناسبًا خلاف هذا تخبريني به عن موت شقيقتي لانه لا يمكنني ان ابكي الان وانوح عليها مخافة ان الحمرة التي وضعتها على وجهي تزول من البكاء ولكن بغير وقت ابكي عليها

# الجنان

الجزء الثامن
عن ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٨١ وزع في ٩ منه

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان انتقال البلاد المصرية بعناية حضرة خديويها توفيق المعظم و باجتهادات حضرة صاحب الدولة رياض باشا رئيس النظار وناظر المالية وسهر سائر النظار من حال الى حال منذ اكثر من سنة ليس بعجيب من بلوغها ما بلغت من الانتظام المالي والاداري واستمرار جري الامور النافعة والتدبيرات المالية والاصلاحات الادارية في ربوعها مكذبة بذلك تشاؤم الذين يفضلون الصالح الخاص على الصوالح العامة غير مدركين مقتضيات الزمان واسرار سياسة العصر فانهم كانوا يقولون ان ما شيد من اسباب الانتظام لا يلبث ان يهدم بالافتقار الى الثبات والحكمة والاقتدار الاداري والقناعة المالية . وحسبنا دليلاً قاطعاً على ان الحكومة المصرية لا تزال تسير في سبل التقدم وازدياد الضبط والاصلاح بلوغ قراطيسها المالية اسعاراً قد اجمع الناس على انها تفوق بالنسبة الى الفائض اسعار قراطيس دول عظيمة اوربية كروسيا والنمسا وايطاليا . ولولا ثبات عزم الجناب الخديوي وثبات افكاره واصابة ارائه ومحافظته على ما يؤول الى ازدياد الحال توطيداً ومتانة وعكف رئيس النظار على انفاذ ما وضع من القوانين والنظامات والترتيبات والتدبيرات ومعاونة النظار له على ذلك لما صار التمكن من بلوغ الدرجة العليا التي بلغتها تلك البلاد وتعجز البلدان الاخرى عن بلوغها في سنين كثيرة . ومن الشائع على السنة الافرنج ان آفة الشرق عدم ثبات حكوماته واهله فيرتفع عندهم اليوم من كان منخفضاً وينخفض في الغد من كان مرتفعاً وتدار الاعمال اسبوعاً برأي زيد واسبوعاً اخر برأي عمرو ويشرع في شهر في طريق وفي شهر اخر تترك ويشرع في طريق اخر وما يكون مرعي الاجراء اليوم من القوانين يبيت مهملاً في غده وهكذا تراه لا يستقر على حال . وهذه تهمة ليست غريبة عن الصحة وقد طالما راى العقلاء من الشرقيين ان سرعة التقلبات من اعظم الافات التي تؤول الى تضعضع احوالهم في كل شيء حتى انهم يكادون يمسون من جراها دون قواعد تبنى عليها سياستهم واعمالهم فما يثبته السلف ينقضه الخلف وما يستحسنه الواحد يستقبحه الاخر . وكان التقلب في مصر من افاتها اما الان فقد صدمت الغايات الهيئة الادارية في مصر صدمة عنيفة غير ان الفوز يكون لمن يبني اعماله على اساس حب الوطن وخلو الغرض ومراعاة المنافع العمومية دون الخصوصية فدارت الدائرة على الباغي في النزال السياسي الذي جرى وفاز

الجناب الخديوي بالمحافظة على ما قد راى وطنه ناجحًا بهِ اعظم نجاح فاصبح متيقنًا ان كل السلامة في اتباعهِ . والحكومة المصرية لم تلاقِ عدوان من شاء ان يمسّ حقوقها و يستبد بشؤ ونها فيها الا بالقوانين والتدبيرات التي وضعت برضى الدول و بالاستناد اليها تعهدت الحكومة المصرية بما تعهدت بهِ ماليًا وحقوقيًا . ومن المعلوم ان الحق للقوي في هذا العصر كما في كل عصر سالف فان الصالح السواني اذا وقع تباين بينهُ و بين الحق والعدل فقد يصرف النظر عنها و يروج ننعهُ · غير ان الحكيم المستقيم الاطوار صاحب النية الخيرية المجرد عن مراعاة الغاية الشخصية دون العمومية يتيسر لهُ ان يدفع الظلم والاستبداد بالحصول على حلفاء يعاونونهُ على ذلك اذا تيقنوا انهُ لا ينصب لهم شركًا مراعاة لغاية خصوصية او نية غير موافقة . وهذا هو الذي مكن الحكومة المصرية من الفوز في المدة الاخيرة · ومن المحقق ان قدمها لا تزل وجوادها لا يكبو ما دامت تؤسس اعمالها على اساس القيام بتعهداتها بالامانة ونقل الاهالي من وهدة الذل والفقر الى رياض العز والثروة . فالثبات والتعاون هما سرّ النجاح والفوز · والانقسام والتذبذب علة التاخر والخراب . ومما يدعو الى الافتخار والسرور العميم اقتدار الجناب الخديوي العالي الهمة وهمة الوكلاء المدتيمين على القيام بمشروعات جديدة ادارية وحقوقية وعلمية ونافعة لا تلبث ان تعود بنفع عظيم على البلاد المصرية ، فقد اصبح ذكرهم طيبًا في كل صقع وناد وتحدثت بعظيم فعالهم الركبان في كل بلاد فهم الذين يكسبون الشرق فخرًا ويحملون اهلهُ واهل الغرب على الثقة بانهم اذا عاونتهم الاحوال يقدرون ان يديروا امورهم ادارة ذات اتقان وضبط · وغاية ما نتمناه ان تستمر امور تلك الديار الزاهرة في نجاحها واستقامتها لاننا ننتفع بنفعها ونضرّ بضررها لكثرة العلاقات التجارية والادبية والمالية الجارية بيننا و بينها وعندنا ان الحضرة الخديوية ورئيس النظار لا يرجعان عن مقاصدهما الخيرية ولا يضعف عزمها وان حالت دونها الموانع

## شتى

ورد الى جريدة الموند من بطرسبرج انهُ قد صمم في مجلس الوزارة الاخيرة على ان يدعى في عاجل الوقت مبعوثي كل ولايات روسيا لتنظيم الشرائع والقوانين

## فرنسا والبابا

ورد في استانبول ان حضرة البابا قد كتب بنفسهِ الى الاساقفة الفرنسويين ان يكفوا عن الاضطراب السياسي المثار منهم وان يتفرغوا لخدمة المصالح الدينية المفتقرة اليوم الى عنايتهم

## الموسيو روستان في تونس

جاء في سيافورمرسيليا · في مساء امس اجتمعت التبعة الفرنسوية في قونسلاتو فرنسا في تونس لتقدم الى الموسيو روستان وكيل فرنسا هناك هدية صناعية فاخرة مقابلة لكل الخدمات التى اصطنعها لفرنسا وللفرنسويين القاطنين تونس · وقد رات التبعة الفرنسوية ان الساعة قد حلت لان تظهر الى وكيلنا الجدير بالاعتبار كم عرفت لهُ من الجميل في ثباتهِ الذي لا ينفك هو وعن استخدامهِ في كل ما يعود لاعلاء شان الراية الفرنسوية . وقد ارادت ايضًا في هذه الظروف التي غربها ان تحيط حول رايتنا لتعطي القوة والاسناد لوكيلنا في جانب الحكومة وتحمل حكامنا ان يحوطوا لتاييد حقوقنا التي يتوعدها

الاعداء. انتهى

ولدى تقدم المدية لنظ المقدمون خطاباً مسهباً عدد وافيه ما ثر الموسيو روستان فاجابهم عليه جواباً وسيعاً شاكراً لهم صنعهم الذي انزله منزلة عالية ومن قبيل الدعة والضعة قال لهم انه لم يفعل من الخدمات ما يستوجب هذه المأثرة الجلى عنده

فكان لجوابه هذا وقع حسن جداً فقابلوه باصوات الاستحسان والتصفيق يبدونها ويرددونها صارخين فليعش روستان فلتعش الجمهورية

## امبراطور روسيا الجديد وزوجة والده

ورد في استانبول في اثر كلام طويل عن مصاب الامبراطور المتوفي ان المقابلة الاولى التى حصلت بين الامبراطور اسكندر الثالث والاميرة دولغوروكي زوجة المتوفى كانت موءثرة محركة للعواطف جداً ثم انه بعد حديث طويل نالت من لدن الامبراطور الجديد وعداً موءكداً بانه يسهر على اولادها وان زواج الامبراطور الفقيد يعترف به رسمياً (لا بد من ان يكون هذا الخبر غير صحيح او خبر هربها كذباً او انها ارجعت او ان المقابلة حدثت قبل هربها خوفاً من ان تنفصل عن اولادها)

## النمسا والمشاكل الشرقية

في اواخر اذار (مارس) اجاب الوزير على سوءال في مجلس المبعوثين بشان المشاكل اليونانية فكرر ما فاه به البارون هيمرلي في السنة الماضية وهو ان اجتهادات الحكومة قد صرفت في سبيل تقرير اتفاق بين الدول يمنع تكدير السلام ولا تزال تصرف في ذلك السبيل . واذا لم ترَ سبيلاً الى بلوغ هذه الغاية تفرغ جهدها في سبيل منع الحوادث عن تكدير علاقات الدول الاوربية تكديراً يجعل العالم في خطر من حرب عمومية . فالاتفاق الجاري بين الدول يجعلنا متيقنين ان بلوغ الغاية الثانية لا ريب فيه . واحترام مصالح دول اخرى يمنعنا عن ان نفوه باكثر من ذلك

## الجرائد والجمعيات اليونانية

قالت جريدة الحقيقة ان الجرائد اليونانية في الاستانة قد حملت الحكومة على ان تزيد انتباهها اليها . وقد صار القيام بفحص من هذا القبيل يكشف عن مكنونات الامر . وهذا العمل قد كدر اليونان جداً . ومن المهم ان توجه الانظار بكل دقة الى الجمعيات العلمية اليونانية او غيرها فمن اللازم ان تقوم الحكومة بفحص مهم للوقوف على الحقيقة

## زوجة امبراطور روسيا المتوفى

ان البرنس اورجفزا دولغوروكي زوجة الامبراطور اسكندر الثاني المتوفى وصلت الى فينا قاعدة النمسا في ١٥ من شهر اذار (مارس) صباحاً ومعها اولادها وكان مجيئها بطريق كراكوفي الحديدية الشمالية . وسارت في وحشها حالاً بمركبة الى مينا الجنوب وسارت الساعة السابعة الى ايطاليا . والمسافة بين بطرسبرج وفينا في المركبات النارية التى تسير راساً ٤٩ ساعة وهكذا تكون تلك البرنس قد خرجت من بطرسبرج في المركبات التى تخرج من بطرسبرج الساعة ٥ ونصف ساعة بعد الظهر . وهكذا تكون قد بارحت قاعدة زوجها بعد موته بساعتين

## روسيا والفاتكان

ورد في جريدة استانبول نقلاً عن الجرائد انه

لم يرد بعد على الفاتيكان من بطرسبرج ما يستدل به على نوايا الامبراطور الجديد من جهة المخابرات المتعلقة بتسوية المشاكل السياسية الدينية في بولونيا . اما المحقق فهو ان الكردينال جاكوبيني قد اشار على حضرة البابا بان يتصرف بسرعة من جهة مخابرة الامبراطور اسكندر الثالث فان الساعة الحالية اوفق الاوقات لانهاء المسالة . فبادر حضرة البابا لاوون الثالث عشر الى ان يظهر للكراندوقين الذين في رومية تاسفه من جرى قتل الامبراطور وغيظه من ذلك وبعث برسالة برقية الى الامبراطور الجديد متضمنة عبارات تنعطف عن حاسيات عالية جدًا . والفاتيكان يستخدم النمسا بواسطة سفيرها فيه للتوصل الى مسالة الامبراطور اسكندر الثالث

## قتل امبراطور روسيا وملكة الانكليز

في ٣٠ اذار قرئت رسالة صادرة من ملكة الانكليز الى المجلس العام جوابًا على خطابه المتعلق بموت الامبراطور اسكندر الثاني . وقد ورد في تلك الرسالة انها تشكر المجلس على خطابه الجميل الى ان قالت فيها اني اشترك بالغيظ والحزن الشديد اللذين بثهما المجلس من جرى قتل نسيبي وحليفي الامبراطور اسكندر الثاني وسارسل الى امبراطور روسيا وصف الغيظ الذي تشاركوني به من جرى الاثم الشنيع مع تقديم التعزية للعائلة الامبراطورية وللامة الروسية

## الجوع في الاناضول

قد نشرت جريدة الستاندرد الانكليزية رسالة من القسكونت استرانفورد ومستر جمس برايس المبعوث ما ياتي هو ترجمة بعضها

في الاسبوعين الاخيرين وردت رسالات من قناصل انكلترا والقسوس الامركان وغيرهم ما لها التوسل الى الانكليز ان يبعثوا باحسانات جديدة الى اهالي كردستان وارمينية الذين ضربهم وبل الجوع سنتين . وقد انعم الله على البلاد باقبال مزروعاتها حيث بذرت الارض ولذلك قد هبطت اسعار القمح هبوطًا عظيمًا . غير ان البذار كان قليلاً جدًا فالمحصول يكون اقل ما تحتاج البلاد اليه الى ان يصير جمع المحصول القادم . وقد كتب احد القناصل في ١٩ شباط (فبريه) ما ترجمته

ان الاهالي قد باعوا كل ما يملكون وكل الات الفلاحة عندهم بل اخشاب بيوتهم الخربة ليحصلوا على الخبز الذي لا يقدرون ان يستغنوا عنه . وقد باتوا لا يقدرون ان يشتروا شيئًا . واذا كنا نروم ان نحمل مئات من الانفس تعيش لتتمكن من جنى القوت ينبغي ان نقدم لها ما تاكل اما المزروعات ففي اقبال لان المطر كان غزيرًا والبرد غير شديد . اما الاهالي ففي احتياج شديد الى البذار . فنسال ابناء وطننا المحسنين ان يفتحوا اذانهم لاستماع صراخ اولئك الجياع الى ان يرسلوا اليهم ما يمكنهم من ان يعيشوا الى بلوغ نتاج المزروعات

## هرب زوجة امبراطور روسيا المتوفى

قالت جريدة استانبول قد ورد في اخبار فينا ان البرنس دولغوروكي زوجة امبراطور روسيا المقتول (التي لم يرقها الى رتبة الامبراطورية) استغنمت منوح الفرصة عند

وقوع الاضطراب العام لتخرج هي واولادها من قصر الشتاء في بطرسبرج . واجازت روسيا مساة باسمها . وكانت تخاف ان تُسجن في دير وان ينفصل اولادها عنها . ولها ثلثة اولاد قد بلغ اكبرهم سن السبع سنوات واصغرهم اقل من سنة واحدة . اما مركزها ومركز اولادها المالي فهو متين فانها مالكة اربعين مليون ريال روسي اي مائة وستين مليون فرنك موضوعة باسمها في بنك في برلين وارسل الامبراطور الى البنك ثمانية الملايين الاخيرة قبل ان قتل بثلثة اسابيع . وقد سافرت هذه البرنسس ومعها مرضعة وخادمة واحدة . ولم تتجرأ ان تخبر احداً من الذين في القصر بتصميمها على الهرب ولا بجهة ذهابها ولم تتمكن من الهرب الا نفس يوم قتل زوجها

## نقل جثة امبراطور روسيا المقتول

من مكاتب التيمس ببطرسبرج

ان الناس يصبون الى مطالعة تفصيلات الاحتفالات الملكية خاصة التي تجرى في بلاد كروسيا لامبراطورها نفوذ عظيم وقوة مطلقة . ولذلك ترجمنا عن جريدة التيمس ما ياتي

اليوم في ١٩ اذار (مارس) صار نقل جثة الامبراطور اسكندر الثاني من القاعة التي مات بها في القصر الشتوي الى كنيسة القديسين بطرس وبولس بالاحتفالات العظيمة التي يقام بها عند دفن الامبراطورين . واذا حاولنا وصف الاحتفال بالتفصيل مع ما كان عليه من العظمة والاتقان والاهمية تستغرق خمسة او ستة اعمدة من عمد جريدتكم ولذلك قد اكتفينا بذكر اهم الامور . ففي بادىء الامر اطلق من المدافع ثلثة طلقات تنبيهاً للناس ليتهيأوا بحيث يكون كل منهم في المركز الذي عين له . وعند الظهر اطلقت طلقات كهذه علامة للسير وعند ذلك نشرت الراية البيضاء فوق القلعة وعليها علامة الامبراطور المقتول . واخذت المدافع تطلق طلقاً كل دقيقة وجميع اجراس المدينة تقرع قرع الحزن . وصفت جنود في الطريق بطولها على الجانبين وصح للناس عموماً ان يقفوا خارج الصفين غير انه لم يصرّ انشاء محل مرتفع ليتمكنوا من مشاهدة كل شيء بسهولة . اما الضابطة فافرغت كل جهدها في المحافظة على الراحة وتقاطر مئات الوف من الناس وكانت علامة الحداد ظاهرة في كل منهم . ونشرت في جميع البيوت رايات حداد وعلامات حزن اخرى . وبدا القوم يسيرون عند الظهر ولم يدركوا القلعة الا نحو الساعة الثانية . وكانت المدافع تطلق والاجراس تقرع اثناء المسير . وكان القوم الذين قاموا بالاحتفال رسمياً ١٢ فرقة مؤلفة من ١٧٢ قوماً . فسار امام الجميع تشريفاتي ووراءه حرّاس الامبراطور الخصوصيون ثم البواقون والمطبلون المختصون بالجيش الخاص وهم من الفرسان ثم فارس لابس ملابس رسمية بالحداد التام ثم مشير عالي الرتبة وفرقة صغيرة من جيش الامبراطور واربع فرق صغيرة من جيش باولوفسك من الابطال ثم مهندسو الجيش الخاص ثم مامور اولي من الاسطبل الامبراطوري ووراءه اربعون من المشاة كانوا يمشون كل اربعة رجال في صف ثم خدامون وطباخون . فهذا هو القسم الاول . وفي راس القسم الثاني كان تشريفاتي اخر راكباً ووراءه حامل عصا وحامل الراية الامبراطورية ومعها علامة العائلة الامبراطورية وفرس جلالته وبجانبيه ضابطان ووراءه خادمان . ووراء ذلك خمس رايات وعلى كل منها علامة تشركاسك وارمينيا وكاباردا وجورجيا وكراتلين

يحملها مامورون راكبون من الرتبة الثامنة . وضابطان يقودان كلاً منها . ووراء القسم الثاني القسم الثالث وهو مولف من ١٤ راية يحملها مامورون راكبون ووراءهم افراس وخدامون . وبعد هذا القسم القسم الخامس وفيه ٣٦ راية من رايات اقسام روسيا الاخرى ووراءها عدة رايات وعلامات امبراطورية اخرى كراية البحر وكان يحملها رئيس بحري ملابسه حدادية ومعه رئيسا بارجتين ووراءها الراية الكبرى السوداء والبيضاء الحريرية ومعها العلامات الامبراطورية . ووراء هذه الراية فرس لابس ملابس فاخرة وبطل لابس خوذة ودرع ذهبي راكباً جواداً مزيناً وفي يده سيف مسلول ويظن انه رمز الى صفات الامبراطور المتوفى الزاهرة . وخلفه كان يمشي رجل مدرّع وسيفه مسلول ثم راية الحداد المصنوعة من الحرير الاسود ووراءها جواد لابس اسود وخادمان وضابطان من ضباط الاسطبل الامبراطوري . والقسم السادس كان يسير امامه تشريفاتي اخر راكباً ووراءه قائد من رتبة ماجور جنرال وضابط من الرتبة السادسة حاملاً تيجان شالونيك هولستين وتوريدا وسيبيريا وفلاند وبولونيا واستركان وكازان ونوفغورود وفلديمير وكايف وموسكو وتجن الامبراطورية العظيمة امامه اربعة قواد يحمله قائدان يعاونها قائدان اعظم منها وجميعهم لابسون الملابس الرسمية مع علامات الحداد التام ثم ظهر في مقدمة القسم التابع تشريفاتي حسب السابق ومشى وراءه الجمعيات الثلث النائبة عن الفلاحين والمتوسطين من الاهالي والتجار مع جمعية الادارة المحلية وحاكم بطرسبرج وكاتبة ورؤساء الحرف وكل منهم حامل ما يرمز الى حرفته . ثم المجالس في الولايات والامراء في القاعدة والولايات ووكلاء المحاكم وغيرهم وبعد هذا القسم قسم اخر امامه تشريفاتي وهو مؤلف من جمعية الصليب الاحمر والجمعية الاقتصادية والاحصائية وغيرها . ووراءها مامورون يختصون نظارة البرد والتلغراف والعدلية والطرق وغيرها من النظارات ومعهم مامورون ملكية وعدلية وغيرهم ووراء هولاء فرقة من مدرعي الجيش الخاص ورسولان واربعة قواد من رتبة كولونل حاملين سيوف الامبراطورية الاربعة مقلوبة . ووراءهم جمهور من المامورين من الرتبة الرابعة حاملين وسادات ذهبية والنياشين الاجنبية المختصة بالامبراطور المتوفى وهي ٥٧ نيشاناً . ومنها اعظم نياشين الممالك المسيحية والمسلمة كنيشان الكارتر والنسر الاسود والروح القدس والفيل والجيلية . وكان يسير وراء هولاء مامورون من الرتبة الثالثة حاملين نياشينه الروسية وغيرها وهي ١٧ ومنها نيشان ذهبي تذكاراً لتخليصه الفلاحين من العبودية وثلثة نياشين عن حرب سنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٥٦ ونيشان فتح القوقاسوس الغربية بين سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٤ والحرب العثمانية سنة ١٨٧٧ و١٨٧٨ وكان يسير وراءهم مامورون من الرتبة الثانية حاملين تيجان مملكة جورجيا وجورس وسيبيريا وبولونيا واسترخان وكازان مع الكرة الامبراطورية والصولجان والتاج ووراءها ماموران من التشريفات والتشريفاتي الاول . وكان جميع هولاء المامورين الحاملين النياشين وغيرها يسيرون ضمن صفين من تلامذة مدرسة القديس بولس العسكرية . اما القسم الثالث عشر فكان موءلفاً من خدمة دين حاملين الشموع ومنهم مرتلو كنيسة القديس الكزاندر نفسكي وكنيسة السيدة في كازان وروسيا الاساقفة في نوفوغورد وبطرسبرج ورؤساء شامسة البلاد وكهنة ومعرّف الامبراطور المتوفى ثم ظهرت مركبة الميت الذهبية الفاخرة تجرها

ثمانية افراس يقودها ثمانية مامورون من الرتبة الثامنة . وكان جالساً على كل زاوية من زوايا تلك المركبة اربعة معاوني حرب من معاوني حرب الامبراطور المتوفى وما هو منسدل من التابوت من اسباب الزينة يمسكه ثمانية قواد من رتبة جنرال وثمانية من رتبة ماجور جنرال جميعهم لابسون ثياب الحداد وكان يسير على جانبي المركبة ستون خادماً حاملين شموعاً . ووراء هولاء كان الامبراطور اسكندر الثالث يسير لابساً ملابس قائد فرقة بريوباجنسكي من الجيش الخاص وتلوح على وجهه لوائح الحزن والكآبة والطانينة . وكان يتبعه وزير القصر الامبراطوري وناظر الحربية وقائدان او ثلاثة قواد من اعوانه وجميع اعضاء العائلة الامبراطورية الموجودين في بطرسبرج ومنهم الكراندوق فلاديمير والكسي وسرجيوس و بولس وقسطنطين سرجيوس ميخايلوفتش وديمتري والثلثة الكراندوقون المدعوون نقولا وجورج ماكسمليانوفتش و بطرس واسكندر وقسطنطين اولدنبورغ والدوق جورج ومخائيل من مكلنبورغ استرلتز . وكان يسير خلفهم قواد الامبراطور ومعاونو حربه مع معاوني حرب الكراندوقين المذكورين وكان وراءهم في مركبة امبراطورية حدادية الامبراطورة واولادها (زوجة الامبراطور اسكندر الثالث) ومعها البرنس ماري بولفنا زوجة الكراندوق فلادمير وكان يسير عند نافذتي هذه المركبة جنديان مسلحان ووراءها اثنان من القوزاق . ووراءها في مركبة حداد حولها حراس يكادون يكونون كحراس مركبة الامبراطور الدوقة الكراندرا جوزفينا كريمة الدوق دي ساكس التنبورغ المتوفى وهي زوجة الكراندوق قسطنطين والبرنس اولغا فيودوروفنا من بادن زوجة الكراندوق مخائيل مع دوقة ادنبوغ زوجة تجل ملكة انكلترا وفي مركبة اخرى البرنس ماري مانسمليانوفنا والبرنس رومانوفسكي والدوقة لوقتانبورغ وترز بترفنا والبرنس اوجيني مكسمليانوفنا من اولونبورغ والدوقة هلان جيوجيفينا من مكلنبورغ استرلتز . ووراءهن نساء الشرف المتعلقات بخدمة البرنسات المذكورات ثم مامورو البلاط العظام والسرقرناء واطباء الامبراطور المتوفي وخدامه . وخمس فرق صغيرة من خمس فرق كبيرة من الجيش الخاص وصف من المدافع وفرقتان من الفرسان وغيرهم

وعند ورود المركبة الملقاة عليها جثة الامبراطور المتوفي قام الجنود المصفوفون في الطرق باداء السلام العسكري والموسيقات العسكرية المتعددة تصدح بانغام محزنة . وعند وصول المركبة الى باب الكنيسة التي تعينت فيها مجالس للعظماء ولسفراء الدول واعضاء السفارات ونسائهم تقدم الامبراطور والكراندوقون والبرنسون ونهضوا التابوت وحملوه الى المرتفع الذي تعين لوضعه في وسط الكنيسة وكان خدمة الدين يسيرون امامهم . وكان يسير على كل من جوانب الذين حملوا التابوت ستة جنود من ابطال القصر دون سلاح وستة من ضباط فرق الجيش الخاص التي كانت تحت قيادة الامبراطور مكشوفي الراس . وبعد ان وصلوا بالتابوت الى المرتفع المعين له كشف ثمانية معاوني حرب التابوت ووضعوه على مائدة مغطاة بغطاء من فضة مطرز بالذهب . وبعد ان وضع التابوت هناك بدأ خدمة الدين بصلاة الجناز

## السود في ممالك امركا المتحدة

قالت صحيفة الايطالي ان التغيرات الناشئة عن احصاء سنة ١٨٨٠ فيها ازدياد مريع في الامة

السود في ممالك امركا الجنوبية منذ ابطال بيع الرقيق وذلك ليس قليل الاهمية في جملة الاهالي من السود في البلاد الاتية وهي الابامة واركانساس وكارولين الشمالية وكارولين الجنوبية وديلا واروفلوريد والجيورجيه وكنتوكي ولويزيان وماريلاند وميسيسبي وميسوري وتنيسي وفيرجيني الغربية بلغت في سنة ١٨٧٠ الى ٣٠٠٢،٢٤٢،٣ وارتفع هذا العدد في سنة ١٨٨٠ الى ٤،١٩٨٤٢،٦٤٣،٣ وبهذا تتضح الازدياد العظيم الذي وقع في هذه العشرة السنين الاخيرة البالغ الى مليون واحد واربعمائة والف وثمانمائة وثلثة وثمانين او ما يقرب من الثلث تقريباً على ان الازدياد الذى وقع في العشر السنين التي قبل العشر السنين الاخيرة لم يبلغ الا الى ٣٢٢ الفاً وستمائة واربعة عشر فقط وهذه المقابلة بين الزمان الواقع قبل الحرب وبعدها تفيد ان حالة الحرية امكنت معها كثرة تناسل هاته السلالة احسن من حالة الرق ثم انه من المفيد ان نبين ان تقدم الاشغال يناسب تقدم الامة وزد على ذلك انه بالحرية ارتفع عدد الامة من البيض الذي كان يبلغ الى ٣٧٧،٣٥٢،٨ في سنة ١٨٧٠ فصار الى ٧١٢،٦٥٩،١١ في سنة ١٨٨٠ اعني ما يقرب من الربع ومن الواضح حينئذ ان نمو امة السود كان في العشر السنين الاخيرة اسرع من نمو امة البيض وهذه الملاحظة الناتجة عن الاوراق الرسمية التي نشرتها الدولة تكون داعية لاصلاح غلط انتشر وهو يتعلق بنقصان امة ضعيفة عاشت في جوار امة متمدنة

الرائد التونسي

## حجارة ثمينة

قالت صحيفة استانبول قد وردت الى اوربا حجارة من الدر ينبغي ان تعد من الحجارات التاريخية اذ يبلغ وزنها الى المائة والخمسين قيراطاً فاث صفاها هش ولماضوه عجيب وهي لمستر بورتروودس وجدها في مقطعة واقعة براس الرجاء الصالح وهنالك من دفع ثلاثة الاف فرنك لمشاهدة ذلك وقد عرضت على الملكة فكتوريا وياليت شعري من هو الملك الذي سيملك تلك الملايين العديدة نتائج نيران افريقية (الرائد التونسي)

## جمع معاش المسنين

قالت صحيفة الديبا ان الصندوق المعد للشيوخ والمسنين قد دخل له من غرة شباط (فبريه) الى الخامس عشر منه مليونان وخمسون الفاً وتسعمائة وستة واربعون فرنكاً كان قبضها في سنة الاف وثلثمائة واربعين مرة ٠ وقد اشترى في هذه المدة نفسها من الاوراق المالية قيمة ٠٩٢٠،٢٩٨،٣ فرنكاً مدخولها في السنة مائة الف وخمسمائة فرنك وقد كتب في الدفتر الاكبر مقدار وافر من المرتبات الدائمة يبلغ مقدارها الى مائة وثمانية واربعين الفاً وسبعمائة واربعة وسبعين فرنكاً الرائد التونسي

## النهلست وسياسة الامبراطور الجديد ومقتل الامبراطور السابق

قالت جريدة التيمس ان تاثيرات الغيظ والغضب من جرى خبر قتل امبراطور روسيا لا تزال تفعل في اوربا ٠ وقد نشر الامبراطور الجديد اعلانه وهو يشف عن حزن وكدر فانه يعلن موت ابيه قتلاً بايدى قتلة اشرار ٠ وقد قال

فيه لقد حملنا الحمل الثقيل الذي القاه الله سبحانه وتعالى على عاتقنا بالاتكال الثابت على مساعدته القديرة. ولا ريب في ان الحمل ثقيل. وربما صدرت علامات الاشتراك بالحاسيات من كل بلاد الى من قد دعي الى القيام بفروض واعمال ربما كانت تخور بها عزائم اشجع الناس. وقد بدا ملكه في وسط اضطراب عام وكدر وحيلة فانه ما من احد يعلم ما لايزال مخزونًا في زوايا الاستقبال وبات الناس لا يعلمون بماذا ينبغي ان يشيروا. ولابد من ان نقر بكآبة ان القتلة قد فازوا. وقد باتت كل قاعدة في خطر من جرى نجاح المؤامرة. وتاريخ روسيا فيه تاريخ مؤامرات كثيرة. وقد طالما كان القتل سلاح اهلها. وقد حاول النهلست تكرارًا بثبات غريب وعزم لم يضعف قتل امبراطور روسيا. ولم يفوزوا بقتله وحده. فان اصحاب الاراء الجديدة في روسيا قد حاولوا ان يرقوا اراءهم بقتل البرنس كرابوتكن والكونت مزنزوف والبارون هيكن ومحاولة قتل البرنس دولوغوروكوف والي موسكو والجنرال مليكوف. وهذه الجنايات هي بعض اثامهم وقد اوهموا انفسهم انهم رسل التعقل الصافي. ويحبون ان يقرروا عند اهل الدنيا ان اتكالهم انما هو على الجرائد ونشر الكتابات الثورية غير ان اعمالهم تكذب كلامهم. فان اكتشاف مؤامرتهم حينًا بعد حين يبين انهم يتكلون على الغدارات والقنابل المحشوة ووضع البارود والمواد المحترقة تحت الارض والقاء الرعب في القلوب ليخلصوا روسيا من العبودية التي يدعونها ويتصلوا الى الادارة المطلقة العقلية التي تصفها منشوراتهم

اما قتلة الامبراطور السابق فهم نهلست من الاصناف التي يتالف النهلست منها اعتياديًا. وانهم شبان تعلموا في مدرسة عالية من مدارس الحكومة. وليسوا فلاحين بسطاء. فالفلاح الذي يستحق الشفقة اكثر من الجميع لا يشترك في مؤامرات كهذه. فانه يعتقد ان الامبراطور هو اعظم المخلوقات وانه حاكم الاراضي المعين وان مخالفته اثم. فلا يرغب في الانقلاب الاداري وقلما يدرك التغييرات التي يقام بها لنفعه. فخبر قتله يغيظ الملايين الذين يحترمونه احترامًا يكاد يكون عبادة. وما من احد يعلم عدد النهلست فانهم ليسوا بطائفة مفرزة تظهر اعتقادها وتعد انفسها. فهم مؤلفون من اهل الثورة المختلفي الاراء. غير ان عددهم قليل بالنسبة الى الامة الروسية التي تعتبر الامبراطور وكيل السماء في الارض. فمن اين يا ترى ياتي اولئك المتآمرون الذين لا تكل رغبتهم. وما ذا يا ترى يجعلهم يقومون بتعدياتهم غير مبالين بجزاء القانون ومع ذلك يكثر عددهم. فالجواب ليس بسهل. فان اراء النهلست ليست واحدة ولكنها متعددة ولا تنشأ عن سبب واحد ولكن عن اسباب. وربما اصاب بعض الاصابة من قال انها ثورة لمضادة الحياة الروسية التي هي على نسق واحد فانها تجعل الناس في ضجر خاصة الكسالى والحاذقين ومضادة التكديرات التي وصفها جورجونف كاتب الروايات المصيب وبوسكن الشاعر الحقيقي وقالا انها نصيب ابناء وطنها وهي نتيجة السوداء التي يشعر بها الذين لابد لاعينهم من ان ترى سهول روسيا المتسعة ومدنها التي هي على نسق واحد ويلتزمون ان يقوموا بفروض غير زاهية هي نصيب روسيين كثيرين. فالذين لا يقدرون ان يلهوا افكارهم باسفار ولا يجدون في الخدمة العسكرية والملكية اعمالًا تشغل قواهم يطلبون اللهو والاسباب المهيجة. فالنهلست تشغل فروضها الشبان واصحاب الاراء الحادة. وقد

تنشأ عن الحاسيات وعن عدم الارتضاء الناتج عن حب الذات وعن حب المجد الباطل والافتخار . واذا نظرنا الى اراء النهيلست من جهة اخرى نرى انها اراء السوسيال الروسيين . وهي نتيجة حركة جرت طويلاً في مدارس روسية عالية خاصة في مدارس موسكو ونتيجة مطالعة كتابات كونسدون و برودهون وفوريه وقراءة الكتب السوسيالية والكمونية دون مراعاة نوعها . وقد بات الفتيان الروسيون منذ سنين ياكلون ثمرات الاراء الغربية غير الناضجة . وقد حسبوا اخر الاراء كاعظم الحقائق واشد الاعتقادات الطبيعية المادية امست من اهم اعتقاداتهم . وقد تبعوا اعظم السفسطات الادبية الداخلة عليهم من المانيا وقالوا ان الخطيب باكوش المتعصب لرايه هوكتبي مع انه خطب بان من الواجب على كل انسان ان يفعل ما يشاء وان يصير قلب كل امر جارٍ . واراء النهيلست هي عبارة عن تعاليم غير ناضجة اصبحت في روسيا من المعول عليه . ولم يخطر لاحد راي موهوم كراي الامبراطور نقولا عندما اشار بابطال جميع المدارس العالية في روسيا وانشاء مدارس عسكرية عوضاً عنها . غير ان الواقع ان هذه المدارس هي التي زرعت بذار الثورة التي ضايقت خلفه وطرحته قتيلاً . ولا تجنى ثمار المعارف والعلوم الا في غير الجيل الحالي فتظهر اراء اصوب واقل تعصباً من الاراء الحالية فلا تكون غرضاً يوءثر فيه كل شيء جديد . فهذه هي اصول قليلة من اصول النهيلست . ولها اصول اخرى كثيرة غالبها كثيرًا ما لا تكون الا نتيجة الحسد وعدم الارتضاء عند الذين لم يقدروا ان ينجحوا في العالم ويلومون الحكومة من جرى ذلك فانهم يجدونها في طريقهم كلما خطوا خطوةً في هذه الدنيا . فالذين في انكلترا يخرجون من وطنهم لاصلاح شوءونهم او يصيرون مهيبين سياسيين لا يرتكبون الما يهفون في روسيا لعقد المؤامرات واهاجة الثورات . ولا نعجب من ان نرى عدداً كهذا بجانب حكومة مستعدة تسوس امة عظيمة يقاومها باراء سياسية بربرية حال كونها لا تمنح رعاياها حقوقاً سياسية تامة ومع ذلك لا تقدر ان تمنع نمو الصوالح السياسية التي تحاول ان تسد كل احتياج للبلاد غير انه لا بد لها من ان تقصر دون ذلك

فاعلان الامبراطور اسكندر الثالث لا يذكر غير هذا الحادث المكدر الذي دعي به بغتة الى العرش . وما من اشارة فيه الى ما قد نواه من جهة القيام بفروضه الصعبة . غير ان قليلين ينتظرون منه ان يثبت شيئاً من هذا قبل ان يبحثوا عن القواعد التي يراعيها في سياسته . ومن الناس من يعظم تاثيرات قتل الامبراطور ويقول انه لا بد من ان تكون بداية عصر جديد . فان الامبراطور قد قتل فخلفه لا بد من ان يشرع في سياسة جديدة . غير انه لا ينبغي ان نصرف النظر عن قوة الاحوال فانها اقوى من ارادة الافراد والحوادث الافرادية . فلو اراد الامبراطور الجديد ان يمنح الذين يطلبون حكومة مقيدة قانونية ما يطلبونه لما استسهل مقاومة الذين يطلبون اتخاذ الوسائل المانعة لاعمال النهيلست والامتناع عن كلما يشف عن الخوف . فلكل قوة حد ولو كانت قوة امبراطور روسيا . وتاريخ الامبراطور السابق يدل على انه قيد اكثر ما قال وعلى مضادة الوسائل الحرة عند الاكثار منها وعلى وسائل صارمة لا تنفع عند تجاوز حد معلوم . فالقوات التي كانت تقيد الامبراطور السابق لا تزال موجودة . ومن الصعب على الامبراطور اسكندر الثالث الذي يسوس بلاد ذات افكار قديمة وافكار جديدة ان يقوم بسياسة

جلية مجددة او ان يفعل اكثر ما فعل ابوه الذي ملك في زمان انتقال . وما من محل للخبير في سياسة روسيا الاجنبية . والحب القوي الذي كان جاريًا بين امبراطور المانيا وابن شقيقته امبراطور روسيا السابق كان ضمانة عمومية يضمن السلم في اوربا . وقد زال ورُبما شعرنا بخسارة القهود التي كان يقيد بها المتوفى رعاياه بالنظر الى كره المانيا . والمامول ان خلفه يرى مع تزايد مسوه ليانو اهمية المحافظة على صداقة الامبراطورية المجاورة وان الاصابة في اتباع راي ابيه من هذا القبيل

## طريق حديدية ثلجية

قالت جريدة الغولوس الروسية انه في ١٢ شباط (ففريه) الماضي صار اكمال الطريق الحديدية الاولى التي تسير فوق الثلج في روسيا . وهي تشابه الطريق الحديدية التي صار انشاؤها في العام الماضي في كاندا من املاك الانكليز في امركا لتمر فوق الجليد المتجمد على سطح نهر سان لورنت . وهذه الطريق الروسية هي لوصل كرونستاد باورانيبوم . فخرج رتل من هذه المدينة بالمامورين الاولين والذين انشأوا الطريق وذلك بعد الظهر بساعتين ونصف ساعة . وبعد ان بعدت المركبة الحديدية عن المدينة ثلث اميال روسية وقفت فوق الثلج واقيمت صلاة شكر . وعادوا من تاكرونستاد الى اورانيبوم حيث اقيمت وليمة فاخرة احتفالاً بفتح هذه الطريق . وهكذا نرى ان اختراعات هذا العصر تكاد تتغلب على جميع الموانع الطبيعية

## الملك لويس وموسيو تيارس

لا يخفى ان موسيو تيارس المشهور الذي كان رئيس جمهورية فرنسا كان الوزير الاول للملك لويس فيلبس ملك فرنسا قبل انشاء الامبراطورية الثالثة ففي ذات يوم خرج الملك ومعه موسيو تيارس وزيره للنزهة حول باريز . فجرى جدال بينهما فلم يقدر موسيو تيارس ان يقنع الملك فقال له يامولاي انني ابيت ملتزمًا ان استعفي مما مضى . وكان موسيو تيارس يحب ان يتهدد الملك بالاستعفاء . فقال له الملك ماذا تقول ان منصبك مهم عندك فلا تتركه . فقال يامولاي اقول بتاكيد انني لا احافظ عليه الا بشدة اخلاصي . فضحك الملك حتى استلقى على ظهره . فقال له موسيو تيارس يامولاي انني لم اضحك عندما قلت جلالتك سنة ١٨٣٠ انك لم تقبل تاج الملك الا لاخلاصك لفرنسا

## خبر غريب

ورد في جريدة استانبول ان محاكمة جارية الان في رومية مست الحاجة فيها الى شهادة اربعة لصوص من سردينيا قد التجأوا الى الجبال وقد حكم على ثلثة منهم بالقتل لتمردهم وعدم حضورهم الى المحاكمة عندما طلبوا الى ذلك الدعاوى اقيمت عليهم . ولا يخفى ان هولاء الثلثة لا يرتضون بان يحضروا الى المجلس لاداء شهادة خوفًا من ان تلقي الحكومة القبض عليهم وتنفذ حكم القتل . اما القاضي واعضاء المجلس فراتوا في احتياج اليهم للحصول على تلك الشهادة . فعاهدوهم بان يسمحوا لهم بان يتحدروا بحرية من الجبال وان يدخلوا رومية بتذكرة تمنع التعرض لهم اربعين يومًا . وبعد ان يقوموا بالشهادة ترجعهم الحكومة الى سردينيا بدفع اجرة نقلهم ويمكنون من ان يرجعوا الى مقامهم في الجبل دون معارضة . فما اغرب هذا الامر وهل

قطاع الطرق شهادة

## ديون اوربا

ان جريدة تريسته قابلت حالة الدول الاوربية المالية بحالة امركا وقالت ان دول اوربا تسعى في سبيل زيادة دينها وامركا تسعى في سبيل تقليله

ففرنسا عقدت قرضاً جديداً

وايطاليا مصممة على عقد قرض جديد

وروسيا تروم ان تعقد قرضاً

والمجر اعلنت انها تريد ان تعقد قرضاً

وبروسيا تعقد قرضاً قريباً

واسبانيا تروم ان تغير اسماء دينها اي انها تروم ان تعقد قرضاً جديداً

واليونان يتمنون ان يكونوا قادرين على عقد قرض

وتركيا تعقد قروضاً اجبارية

اما مجموع دين دول اوربا فهو مائة وعشرة مليارات . واذا استمرت الحال على هذا المنوال تمسي اوربا سنة ١٨٩٩ مديونة بمائتي مليار . وحينئذ يقع الافلاس العام . فهنيئاً لاصحاب دين الدول في ذلك الزمان

## شغل الكاغد (اي الورق)

ان عمل الكاغد قد بلغ اليوم مقداراً مدهشاً ولا زال يزداد سنة فسنة ويتضح من احصاء جديد انه يوجد الان ١٩٨٥ معملاً ممتدة على كرة الارض وهذه المعامل تشتغل بقيمة ٩٥٠ مليوناً من الكيلو من الكاغد الكتان والتبن والارز وغير ذلك ونصف هذا المقدار من الكاغد يفنى في المطابع وان الجرائد وحدها تختص بقدر ثلثمائة مليون من الكيلو بحيث انه في كل يوم يلزمها ما يقرب من السبعمائة والاثنين والخمسين الف كيلو والدولة تاخذ لخدمة اداراتها بقدر مائة مليون من الكيلو وللتجارة تاخذ مائة وعشرين مليوناً من الكيلو والصناعة تاخذ تسعين مليوناً والمكاتيب والمراسلات الخصوصية تاخذ خمسين مليوناً وان عدد الرجال والنسوة والاطفال الذين في خدمة الكاغد يتجاوز المائة والتسعين الفاً

الرائد التونسي

## التغالي في الكتب

قالت صحيفة الابطالى وقع بيع كتب يوم الاثنين التاسع عشر من فراير (شباط) في دار دروا وبهار بز فبيعت مكتبة لكاتتان بوشار وبلغت جملة بيعها الى ١٠٧٢٦٠ فرنكاً فاذا قسم عدد الكتب على هذا المقدار يكون سعر كل مجلد ١٨٠٠ فرنك تقريباً دون المصاريف وها نحن نذكر من هذه الكتب اشهرها واغلاها ثمناً واولها كتاب مشهور لدافنيس وكلوي طبع سنة ١٧١٨ بلغ سعره ١٧٥٠٠ فرنك وقد بيع منذ عامين بالفي فرنك ويليه كتاب اخر يسمى تريزوردي لاسيثي بيع بنحو ٤٨٠٠ فرنك واخر مشتمل على التوراة منسوبة الى ترجمة رومون بيع بنحو ١٩٠٢ فرنك واخر يسمى تربتي سور ليد فواردي غران بيع بنحو ٢٨٥٠ واخر مسمى كاتول طبع في سنة ١٨٧٧ بيع باربعة الاف فرنك واخر يسمى ميتامدرفون دوفيد بيع بنحو ٢٩٠٠ فرنك والفيرجيل دي سكارون بيع بالفي فرنك واخر يسمى هوردي نوتردام بيع بسعر ٢٤٠٠ فرنك واخر يسمى تاميل ده فنيد بيع بثلاثة الاف فرنك واخر يسمى ان بلوتارك ترجمة اولى بخمسة الاف

وار بعماية فرنك واخر يسمى ديكامبر ون وهو انكليزي بخمسة الاف ومائتي فرنك

الرائد التونسي

## الدواء بالماء القراح

قالت صحيفة الايطالي قد استهزىء منذ مدة طويلة بالحكيم صان غرادو وكيفية معالجتهِ الامراض بالماء الخالص وهو دواء نافع ورخيص وقد أوضح علم الطب الجديد برهان نفع هذا الدواء السهل مرارًا عديدة الا لاصحاب المكر وقد افاد الحكيم لوتن مدرّس مدرسة الطب بريس بنشره في الجرائد ملاحظات مفيدة عن البرء الناشىء عن هذا الدواء في مرض الحمى التيفوسية باستعمال الماء للشرب وهو نفسهُ قد استعمل هذا الدواء في مرض الهيضة عند الاطفال وهذه كيفيته وذلك ان الطفل يلازم الامساك عن الاكل وبعد المواد التي كانت داعية لهذا المرض لا يعطى للمريض مياه اخر سوى الماء البارد المحض في اناء نظيف وهذا دواء سهل جدًّا اذ لا يوجد طفل عديم الرغبة فيهِ في مثل هذه الامراض وبذلك يقف القيء ثم الاسهال عند اخراج المواد الداعية لذلك ولا يتأتى الطفل من شرب الماء حين يجد بهِ التسكين وبريحهُ وفي برهة اربعين ساعة تقريبًا من هذه المعالجة يبتعد كل خطر وقد شرح هذا الحكيم برء ذلك بتعديل الماء الذي يهلك الحوامض الفاسدة الواقعة في حلقوم المعدة ويقع بهِ تنظيف الامعاء على الوجه الاتم غير اننا نوصي وصاية وهي التاكيد بصفو هذا الدواء اذ ان المياه الغير الصافية لعلها تعكر الامعاء وبعد هذا التحفظ يكون هذا الدواء حسنًا جدًّا واسهل من غيرهِ

(الرائد التونسي)

## معاش كلب

ذكرت جريدة اللبارتة ان شيخًا ساكنًا باريز في حي الشانز اليزي مات منذ نحو عشرين سنة فعين مبلغًا وافرًا لاحدى جاراتهِ لتعتني بكلبهِ بعد موتهِ فانهُ كان يحبهُ حبًّا شديدًا واوصاها بان تفرغ جهدها في سبيل الاعتناء بهِ . ومن وصيتهِ ان ينقطع المعاش المعين عند موت الكلب . وتعهدت المراة ان تخرج بالكلب يوميًّا كما كان يخرج بهِ صاحبهُ للتنزه من روندبوان الى بلاس الكونكورد . وكانت المراة المذكورة تذهب مرة كل ثلثة اشهر الى منفذ الوصية وتقبض منهُ المعاش المعين. وكان كثيرًا ما يسالها كم سنة عمر الكلب كونو وهو يفتح الصندوق ليدفع الراتب . فكانت تقول لهُ لقد شاخ وهي حاملة الكلب واكثره مغطى بشالها . فكان يقول لها نعم لقد شاخ غير ان الظاهر انهُ لا يموت فانهُ يفتح عينيهِ ويتفرس بي كانهُ يحسب الدراهم التي ادفعها ليحقق ان حقهُ قد وصل اليهِ اتباعًا لوصية صاحبهِ . ومضت تسع سنوات على هذه الحال . ففي ذات مرة قال لها منفذ الوصية وهي تقبض الدراهم حاملة الكلب حسب العادة الظاهر ان هذا الكلب يعيش الى الابد . فقالت انني اعتني بهِ كل الاعتناء . فقال انني لا اراه يمشي فهل هو مريض او مقعد . قالت كيف . قال انهُ لا يسير مطلقًا . قال هذا ودنا المنفذ الوصية من المراة ومسك الكلب ووضعهُ على الارض وصاح بها قائلاً الويل لك انهُ عنصر (اي جلد محشو ) وهذا هو الواقع فانهُ مات منذ خمس سنوات فحشت المراة جلده باتقان واستمرت تقبض الدراهم من منفذ الوصية . ويقال ان مونة نشأ عن توفير المراة فانها لم تكن تطعمهُ كفايتهُ فمات جوعًا

## الشعر

هو جسم مستطيل ينمو على سطح الجسم يشابه ريش الطيور . وقد يكون قصيرًا يكاد لا يخرج من جرابهِ وطويلاً كشعر الراس وغليظًا كشعر الاهداب والوجه . وتنقسم الشعرة الى جذر وهو المنغرس في الجلد وجذع وهو ما كان بارزًا من السطح وراس

اما الجذر فمنتفخ عند طرفهِ على هيئة بصلة وهو ابيض اللون وارخى قوامًا من الجذع مستقر في جراب مكوَّن من انعكاس البشرة الى الباطن . يقال لهُ الجراب الشعري . وهو بصلي الشكل عند طرفهِ الغائر تصب فيهِ قناة او اكثر من الغدد الشحمية وهو موءلف من طبقتين احداها ظاهرة مكونة من نسيج خلوي ممتد من الكوريون والثانية باطنة مكونة من انعكاس البشرة . فاذا قلعت شعرة خرج معها غالبًا الطبقة البشرية على هيئة غمد للجذر . وعند قاعدة الجراب ارتفاع وعائي شبيه بالحليمات منهُ تتولد الشعرة وتنمو . واما الجذر نفسهُ فمستقر على الارتفاع المذكور وممتد من الطبقة البشرية المبطنة للجراب وهو مولف من كريات شبيهة بكريات البشرة كلما اخذت بالنمو اندفعت الى الاعلى ويوجد في بعضها حبيبات ملونة هي التي تعطي الشعر اللون المختص بهِ . وجذع الشعرة موءلف من جزء مركزي يقال لهُ النخاع ويحيطهُ جزء ليفي ثم الى الظاهر من ذلك الجزء القشري . فالنخاع شاغل مركز الجذع وهو مفقود غالبًا في الشعر الدقيق الذي يغطي سطح الجسد وموءلف من كريات متضمنة حبيبات ملونة او دهنية . والجزء الليفي يتكون منهُ معظم الجذع وهو موءلف من كريات مستطيلة تتحد وتكون الياقًا مغزلية الشكل . واما الكريات التي يتالف منها الجزء القشري فموضوعة على هيئة طبقة مفردة محيطة بالجزء الليفي تتحوَّل الى قشور رقيقة مسطحة

وقلما يكون الشعر مستديرًا ومعظم الشعرة عند ثلثها السفلي والاصل اصغر منهُ وطرفها ينتهي براس حادّ . واطولهُ شعر الراس واغزرهُ شعر اللحية وادقهُ شعر سطح الجسم . وقد طال شعر بعض النساء الى ما تحت القدم وشعر لحية الرجال الى حد الخنصر وقص الشعر او حلقهُ يزيد خشونتهُ فقط الا انهُ لا يزيد عدده دائمًا . وينبت الشعر في جسم الجنين في الشهر الثالث او الرابع . ويمكن نقل الشعر من جسم الى جسم وينمو . وقد قال المعلم السب ان الشعرة التى تبلغ نهاية النمو تنقلس فوق الجراب وتسقط . وشعر اصحاب الاجسام الصحيحة يكون غزيرًا متصلاً بالجلد بمتانة . اما شعر اصحاب الاجسام الضعيفة فيسقط من تلقاء نفسهِ او بقوة قليلة . وفي الغالب يسقط مع الجراب فيبقى جذره وجذعهُ فينمو شعر جديد بموافقة حالة الجسم لنموهِ وبمعالجات حسنة . والشعر الجديد لا ينقطع عن الظهور كما ترى من الشعر القصير الحاد الراس الذي يظهر على سطح جسم الطاعنين في السن . اما تغذية الشعر فتتم باوعية ملاصقة لنسيجهِ دون ان تكون من اصلهِ . فالاسباب التي توءثر في صحة الجسم العمومية خاصة في الجلد توءثر جدًّا في غذاء الشعر . ويكثر الصلع والشيب في الشعب الامركاني لانهُ لم يراعِ الاصول الصحية وتجاوز حدود الاعتدال في الشغل الجسدي والعقلي في بلاد لم يكن متعودًا هواءها

والشعر ينبت في كل سطح الجسم الا راحة اليد واخمص القدم ويكثر في جلد الراس والوجه وحول فتحات الاست والانف والفم والاذن الظاهرة والحاجبين والاجفان والابط والصدر . وتختلف كميتهُ في هذه الاماكن باختلاف الحرارة والسن

والصحة والجنس. وقد قال العالم وثوف ان ربع القيراط الانكليزي من الراس فيهِ ٢٩٣ شعرة وفي الذقن ٣٩ شعرة وفي الجهة الامامية من الذراع ٢٣ وفي الجهة الخلفية من اليد ١٩ وفي مقدمة الفخذ ١٣. وينبت في الشامات احياناً شعر طويل قوي. واذا تقلص الجلد من البرد او الخوف او اسباب اخرى يمتد الشعر مستقيماً خاصة شعر الراس غير ان استقامتهُ لا تكون تامة فانهُ لا يقدر ان ينتصب كالريش

اما لون الشعر فهو ناشئ عن حبيبات ملونة وعن خليات هوائية صغيرة جداً يبدو بها لون اسود بالنور المنتقل. اما الذين يشيبون او الذين يكون شعرهم منذ البداية ابيض فالمادة الملونة للشعر فيهم ناقصة او مفقودة. ويخسر الشعر لونهُ بملامسة الكلورين طويلاً. ومن المحقق ان الشعر قد يبيض ببرهة قصيرة بما يؤثر تاثيراً شديداً في العواطف او بمؤثرات اخرى. ولا ريب في ان سبب ذلك فعل كيماوي في المادة الزيتية الملونة. وشيب الشعر لا يدل على خسارة القوة الحيوية لان الشعر الشائب ينمو سنين بقوة كقوة الشعر الملون

والشعر قوي جداً مرن طويل البقاء فمرونتهُ وطول بقائهِ من المادة القرنية فيهِ. وشعرة واحدة تحمل بالتعليق الفاً ومائة وخمسين قمحة. ويبقى الشعر بعد الموت قروناً. ومن المعلوم ان شعر بعض الحيوانات خاصة الهرة يتكهرب بالفرك

والشعر شديد الامتصاص للرطوبة حتى انهُ يؤثر في تجعدهِ. ويسود بنترات الفضة وهذه النترات مع السلفات هي اساس جميع صباغات الشعر. واذا أُحرق تنتشر منهُ رائحة كريهة كرائحة قرن محروق. اما منافعهُ فظاهرة فهو من مزينات الراس ومن اسباب حمايتهِ من المضار ويزيد الوجه جلالاً وشعر الحواجب والاجفان والانوف والاذان يمنع دخول الاجسام الغريبة. وفضلاً عن ذلك يزيد حرارة الجسم ويجعل حرارة الجسم الكهربائية في حالة موافقة. اما منافع الشعر للحيوانات فظاهرة لكل انسان. ولجميع شعور الحيوانات جذوع ومادة دهنية وان اختلفت ظواهر بعضها عن البعض الاخر اختلافاً عظيماً. والشعر حول الفم في الهرة ونحوها فيهِ اعصاب كبيرة فيصير اعضاء لمس ويختلف تركيب الشعر بعض الاختلاف في بعض الحيوانات

وقد اصبح الشعر عند اكثر الامم من اهم اسباب الزينة وقد اختلفت العادات باختلاف الازمان والاماكن اختلافاً عظيماً. فكان العبرانيون واليونان القدماء يعدون طول الشعر زينة وكان المصريون القدماء يحسبونهُ ثقلة فكانوا يقصونهُ. اما النساء الرومانيات فكنَّ يلبسنَ شعراً اعارةً ويصبغنَ شعرهنَّ بمسحوق ذهبي ويضفرنهُ على اشكال مختلفة. وكنَّ يعتبرنَ انتظام الشعر وترتيبهُ على شكل جميل من اهم الزينة حتى انهُ صار مقدساً عندهم فكنَّ كثيراً ما يجعلنهُ وقفاً في سبيل ارضاء المعبودات عند عقد زواج مهم او النجاة من خطر او الفوز بنصر ودفن الاعزاء. وكان قطعهُ او اهالهُ عندهنَّ من علامات الحزن. وفي ايام فرنسيس الاول ملك فرنسا كان الرجال يقصون شعرهم وتغير ذلك في ايام الملك لويس الثالث عشر فكانوا يتركونهُ مستطيلاً ويجعدونهُ. اما الان فالامم المتمدنة تترك الشعر على حالتهِ الطبيعية

ومن الناس من يخلو من الشعر. وشعر الراس يسقط احياناً بتاثيرات بعض الامراض خاصة مرض الحمى التيفودية وبعض امراض الجلد. ولا ريب في ان ملابس الراس الضيقة القاسية توصل الى

ـنوط الشعر وشبهو قبل اوانو. فان حيباتو تمرض و يصير الشعر الذي لا حواس لهذا حاصية في اصلو. فعند مرض الشعر يقع بالحلق

وقد ظهر بالمكبرات ان شعر الزنوج ليس بصوف وان اختلف عن شعر الجنس الابيض . ولهوام كثيرة شعر في حالها الدودية و بعد بلوغ حالة الكمال . وليعض النباتات شعر

## كتاب جديد

ظهر في المانيا كتاب جديد باسم (دي انيشه رليكيون) اي (الدين المحمدي)

والكتاب المذكور هو اثر قلم الفضل والمعرفة ومحصول التتبعات والهمة للذوات المسمين غامتن وفاربر وهو من المشاهير

وقد صورت في هذه الرسالة حكمة احكام دين الاسلام على طرز جديد

والاحكام المتعلقة بامر الدنيا من الكتب الشرعية الاسلامية حوكمت من نقطة النظر لقوانين العدل والحق الاساسية واحكامها المتعلقة بامر العقبى جرت لها المحاكمة من نقطة نظر الالهيات وردت بالكلية مباينة شرع الاسلام الشريف المدنية الحاضرة ووضعت حقيقة كون شرع الاسلام موافقاً للمدنية في الميدان بالاطراف وكذلك ارى ان مساوئ الاحوال الجارية عندنا او عند ايران كلها ناشئة من عدم توفيق الحركة على المقتضى الحقيقي لشرع الاسلام و بالتعبير الاخر نشأت عن بقاء الشرع الشريف بايدي الجهل والتعصب

وبين ان ظهور مجلة الاحكام هو بمقام خدمة من الترك لدين الاسلام وقد ادعى المولفون في صورة مخصوصة بانهُ لو كانت مجلة الاحكام برزت قبل هذا بمائة سنة لكانت الى الان قد اجرت نفوذاً بكل طرف من اوربا بدل قانون الفرانسه المدني وانبئوا بانهُ لو يلتزم الاتراك والايرانيون الاصلاحات في الاخلاق والعادات ويجعلون دينهم هادي الترقيات فان كلاً منهما يتخذ المستقبل في المدنية بموقع كبير جداً

ومن جملة حقائق الكتاب ومندرجاته الجليلة ان الاسارة الجارية الان في الممالك العثمانية هي مغايرة للشريعة بالكلية

وذكر المولفون ان شدة دين الاسلام وهمته التي في تحريم استعمال المسكرات هي من جلائل احكامه المنيفة واعلنوا بمعرض اظهار الاسف انهُ امر مناسب ما لو تتشكل جمعية فيما بين المسلمين ايضاً لاجل السعي لمنع استعمال المسكرات انفاذاً لاحكام دين الاسلام التي في ذاك الباب مثل ما تشكلت لجنات ارباب الانسانية في امركا وانكلترا لاجل منع استعمال المسكرات و بينوا انهُ قد شوهد للاتراك والايرانين خطاء كبير جداً في هذا الخصوص كما روى في كل شيء

ومن بعد ان جرى الذكر والافادة مع كمال التقريظ والثناء للممنوعية الشرعية التي بحق ملاعب القمار كتب ان الامر فيما بين المسلمين بحيث اذا يجرى لهم التفهيم كما يليق بحكم دينهم فقط فان ملاعب القمار لا يمكن ان توجد مع انهُ ظاهر ان قوانين اوربا باي قدر ما تبدي شدة فلا يتيسر لاهلها ان يوفقوا لمنع ملاعب القمار

وذكر مع التاسف انهُ الان لا تجرى بين اقوام اوربا تتبعات مكملة دائرة على دين الاسلام واجرى الاستغراب لخصوصات عدم الاجراء في مجارستان للتتبعات الدائرة على دين الاسلام قطعاً مع وجود هذا القدر من المحبة للترك فيهم وعدم الاعلام من طرف مجارستان ايضاً للترك بانهم

مسؤولون باي قدر من اجل انهم بيفا هم مالكون لدين يكون اكبر سبب وواسطة لان يكونوا مظهرًا للترقيات اذا هم لم يترقوا بتوفيق الحركة على احكام ذاك الدين

والاحكام المتينة الشرعية التي بحق الرهبانية ادرجت ايضًا بالكتاب على التفصيل وقيل انهُ يلزم انْ تنعطف انظار دقة اوربا في هذا الباب وكذلك اعطيت معلومات وافرة على الصورة التطبيقية في صدر الاسلام للقواعد الاساسية الحرية المذهبية

وبعض الاقوال العالية التي بحق الاسارة لحضرة الامام ابي حنيفة ذكرت في خاتمة الكتاب مترجمة والمضبطة التي هي في حكم مقدمة مجلة الاحكام العدلية ايضًا ادخلت بعبارتها

ويعلم بالنظر الى المعلومات التي اعطتها الجريدة المسماة كولنيشه جايتونغ) دائرة على الكتاب المستطاب المذكور ان الذات المسمى هايمان الذي كان سار الى طرف سورية وساح واقام في تلك الانحاء مدة اثنتي عشرة سنة قد عاد بهذه الكرة الى المانيا ويترجم الكتاب فيما يقال باللغة العربية (ترجمة الزوراء عن الوقت)

## الوصية والارث

تحريرات سامية صادرة من نظارة العدلية الجليلة رقم ١٢ صفر سنة ٩٨ الى رؤساء المحاكم الحقوقية

(معربة عن تقويم الوقائع عدد ٢٢١٧)

قد صدر الامر والاشعار من جانب رئاسة الوكلاء الجليلة بموجب تذكرة سامية بانهُ ورد اشعار من ولاية حلب الجليلة الى امانة الويركو في الاستانة العلية مآلهُ ان شخصًا من تبعة دولة فرنسا توفي في حلب واوصى وصية مسجلة في القونسلاتو وبموجبها قد بيعت املاكهُ ومنقولاتهُ وطلب الان اجراء معاملات الفراغ بحق الاملاك المذكورة فهل ينبغي اجراؤهُ عملاً بتلك الوصية ام لا. وبعد احالة الكيفية الى شورى الدولة من طرف نظارة الداخلية الجليلة وردت الافادة بموجب مضبطة من دائرة الداخلية معناها

لدى مراجعة القيود وجد انهُ صدرت تعليمات قبلاً بموجب ارادة سنية من مقام النظارة المشار اليها بخصوص اجراء المعاملات اللازمة المتعلقة بالاملاك التي تترك بوجه الهبة والوصية اذا كان تم ذلك بموجب سند معتبر بشهادة بعض معتبري الملة ووجوهها وتصدق عليهِ من طرف البطرك او المطران او وكلائهما وعليهِ صار السؤال هل يشمل هذا القرار التبعة الاجنبية ام لا فصدر قرار اخر بانهُ نعم يكون شاملاً والهبة والوصية متى كانت على الوجه المشروح حاصلة من المسيحيين بشهادة معتبري الملة وبمصادقة المطران او وكيلهِ ينبغي مراعاتها واجراء معاملات الفراغ بموجبها واذا كانت صادرة من الاهالي المسلمين يلزم اعتبارها ايضًا عندما تكون سالمة من شائبة التزوير والتصنيع ومثبتة بسند معتبر كسندات مجلس شيوخ القرية او المحلة وان لم يحرر بها سند رسمي معتبر ينبغي ان تكون مستندة على اعلام شرعي (اه)

ولما كان القصد من ذلك حصول الامنية للوقوف على الحقيقة كان من اللازم اعتبار سندات الوصية وقبولها وباقي السندات المصدق عليها من طرف القونسلاتو هذا ومن المخابرة الجارية مع دائرة العدلية قد تبين ان من اللازم توفيق المعاملة في مثل هذه الاحوال الى القوانين العثمانية الموجودة وعليهِ صدر الاشعار بذلك الى نظارات المالية والداخلية والخارجية الجليلات والى الولايات والى المتصرفيات المستقلة وبناء على ذلك وعلى افادة

مديرية الامور الحقوقية افيدت واقعة الحال الى روساء المحاكم الحقوقية ايضاً لكي يجرى العمل بمقتضى القرار المذكور (المصباح)

## جوائز المؤلفين في بلاد الانكليز وارباحهم

قالت الجريدة الانكليزية المساة جمس غازيت ان اعظم ربح لمؤلف هو ما اعطيه لورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول السابق على رواية الفها وهي رواية المساة انديمون . فانه باعها بعشرة الاف ليرا انكليزية . وكان ربح واشنتون ارفنغ على كتاب هو اول مولفاتو في انكلترا الف ليرا انكليزية وكان ربحه في كتاب اخر اسمه براسيبردج هال الفي ليرا انكليزية وربح كتاب اخر اسمه (تلس اف اترافلر) (اي قصص المسافر) ثلثة الاف ليرا انكليزية من المستر موري . واعطى هذا المستر بيرون (الشاعر الانكليزي المشهور) ١٧ الف ليرا انكليزية على اشعاره المختلفة ورواياتو . وكان ربح مور من كتابو ترجمة بيرون ١٤ الاف ليرا انكليزية وكان ارباح المؤلفين في القرن الماضي ليست بكثيرة فكان ربح الدكتور بطرسون من تاريخ كارلوس الخامس اربعة الاف وخمسمائة ليرا . وربح جنسون من كتابو ترجمات الشعراء مئتى ليرا ومن كتابو المسمى راسيلاس مئة ليرا ومن كتابو في متن اللغة الف وخمسمائة ليرا وباع الكتاب المعروف بذي ويكار او واكفلد لغولد سميث بستين ليرا . وربحت مس برني من كتابها المسمى افيلينا عشرين ليرا ومن كتابها في ميسيليا الفي ليرا . ومن كتابها المسمى كاميلا ثلاثة الاف ليرا

النشرة الاسبوعية

## تاثير الموسيقى

كتب الدكتور جنفس الطبيب الباريسي المشهور رسالة الى احدى جرائد لندن يتكلم فيها على المعالجة بالموسيقى ونفعها في تسكين الامراض ومن جملة ما ذكره فيها انه لا ريب في تاثير الموسيقى او الالحان في النفوس والاجسام البشرية . وذهب فيثاغوروس الى ان الالحان علاج ينجع في امراض مختلفة وذهب مذهبه كثيرون من الاطباء على توالي القرون الى هذه الساعة . وقال اسكلور ان الالحان توثر في الجسم البشري باهتزاز اعصاب معينة تاثيراً طبيعياً وتوثر في الاخلاق تاثيراً ادبياً وقال غيره من العلماء الاطباء اني عالجت بالحان الموسيقى كثيراً من الامراض العقلية فكانت تهدئ الاذهان المضطربة والنفوس الهائجة وتسكن الجنون وان لم تبرئ المجنون ولذلك ينبغي استعمالها ولا يجوز اهمالها . واقسام يبنيل اقطع الحجج على نفع الالحان وتاثيرها في الاذهان في خطابه العلمي في الامراض العقلية . والان يعالجون المجانين بالموسيقى في كل المستشفيات المشهورة في اوربا ويشهدون بتاثيرها النافع في العقول والاخلاق واعتقاد نفع الموسيقى في الطب قديم جداً . حكى بندار قال ان اسكولابيوس نفسه عالج بالموسيقى كثيرين من المصابين (قلت وللاولين في تاثير الموسيقى اعظم ما ذكر) قال بعضهم ان الالحان المطربة توثر في كل حي. وزاد على ذلك احد شعراء سورية الحديثين بانها توثر في الجماد فقال

فشدت فاطربت الجماد وهيجت
حتى علمنا كيف يجني البرقُ

النشرة الاسبوعية

# تاريخ عامٌ قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

---

جعل البعض ان اديانها اصل دين مصر فهو ناشئٌ عن اسباب اخرى

اما اهمُ الينابيع التي يجمع منها تاريخ مصر فهي اولاً ما ورد في سفر التكوين والخروج من التوراة . ثانياً المعلومات التي جمعها السياح اليونان ومورخوهم ومنهم هيرودوتوس الذي نبغ في القرن الخامس قبل المسيح والمورخ ديودوروس في القرن الاول قبلهُ مع افادات اخرى كثيرة كتبت في كتب العلماء القدماء . وفضلاً عن هذه الافادات الاجنبية عندنا افادات اخرى كثيرة محلية وهي نوعان . اولهما الاوراق المكتوبة وثانيهما الكتابات على الحجارة والابنية والتماثيل وغيرها . فالاوراق المكتوبة عندنا منها ما هو في المحل الثاني من الاهمية . اما المحل الاول فللكتابات في الصخور والاثار . فانها لا تزال في مراكزها ميداناً لبحث لم تجنَ منهُ غير الثمار الاولى

وقد اقيم كثيرون من العلماء الافرنج ومن اهل مصر انفسهم للبحث عن الكتابة المصرية القديمة . وهذا يدل على اهمية تعلمها . غير انهم لم يكتشفوا على امور كثيرة منذ اكتشف شامبليون ويونك حل احرفها . على ان هذا الاكتشاف مهم جدًّا . واذا لم يأتِ البحث الاستنباطي بنتائج اعظم فلا يزال في اثار مصر ما يفسر دون علم متعب وهو صور الحروب والفتوحات والاحتفالات العمومية والفلاحة والزراعة والعيشة العائلية وهي اهم كثيراً من مجرد اسماء الملوك والدول

ولما كان تاريخنا عموميًّا كان لا بد من ان يضيق دون التفصيلات التي ترى في التواريخ المخصصة بمصر ولذلك نصف الكتابة المصرية القديمة بالايجاز مبينين الدرجات التي انتقلت فيها الكتابة من حالتها الابتدائية الى ان بلغت الدرجة العليا . فترى في الاثار المصرية ثلثة انواع من الكتابة وكذلك في القراطيس المصرية القديمة المسماة بابيروس . فالكتابة الاولى تسمى عند العلماء المصريين هيروكليف اي الكتابة المقدسة . وقد سميت كذلك مراعاة لامر غير صحيح من جميع الوجوه وهو ان معرفتها كانت محصورة في الكهنة المصريين . واحرف هذه الكتابة هي صور اشياء جلية بعضها منفصل عن البعض الاخر وتكشف عن درجة الكتابة الابتدائية . وهي تستخدم على ثلث طرق الاولى انها تدل على ما تدل عليهِ صورتها كالدائرة الدالة على الشمس والهلال على القمر وصورة رجل على الرجل وامراة على المراة والفتتين معاً على الجنس البشري . ويسمي الافرنج هذا النوع اكنوكرافك او ايدوكرافك . والطريق الثاني يسمى عند الافرنج اناكلفك او ترو بيكال ويستدل بها على المعنى بالمجاز مثلاً صورة رجل في

شرك تدل على الخداع وفتى اصبعهُ في فمهِ على الطفل . والطريقة الثالثة تسمى الهكوريكال او الرمزية ويدل بها على شيء ما برمز اليهِ مثلاً صورة نباتين مائيين تختلف هيئة احدهما عن الآخر قليلاً للدلالة على مصر العلياء والسفلى . وهذه الطرق الثلث هي الكتابة الابتدائية

اما الدرجة الثانية من الكتابة فهي التي جعلت صورة الدرجة الاولى كاحرف تشابه اصلها قليلاً . وكانت هذه الكتابة محصورة معرفتها فعلاً في الكهنة القدماء . ومع التمادي ازدادت احرفها بعدًا عن اصلها حتى صارت ابعد عنهُ من احرف الدرجة الثالثة الآتي ذكرها . واكثر الكتابة الموجودة في القراطيس القديمة هي من هذه الدرجة

اما الدرجة الثالثة فهي الكتابة العامة التي كانت تكتب بها اللغة العامة . وكانت تستخدم لتدوين اعمال الحكومة في ايام البطالسة واستمرت مستعملة في مصر الى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد

وقد اكتشف يونك وشامبوليون على كيفية قراءة الكتابة المصرية القديمة بحجر موجود في معرض الآثار الانكليزي كتب عليهِ قرار كهنة ممفس تعظيمًا للملك بطليموس الخامس الملقب ايفانوس في نحو سنة ١٩٦ قبل الميلاد بالاحرف المصرية القديمة جدًّا وباحرف الدرجة الثانية من الكتابة وبالاحرف اليونانية . وهذا الاكتشاف قد فتح لنا قيود جميع ازمان تاريخ مصر

ونرى من علامات درجة الكتابة الاولى في آثار مصرية يظن انها سابقة للبلاد بماتي عنة صورة الورق المسمى بابيروس وصورة قلم وحبر وهذا يبين ان الكتابة التي كانت تحفر على الحجارة كانت قد بلغت درجة موافقة لتكثير الكتب .

وقد قال المورخ ديودوروس ان الكهنة المصريين كانوا يدونون تواريخ جميع ملوكهم من اقدم الازمان وكان ذلك التاريخ محفوظًا عندهم . ولم يكن ذلك التاريخ مقتصرًا على ذكر سني ملكهم وولادتهم واعمالهم ولكنهُ كان يتضمن ذكر صفاتهم الشخصية وحملاتهم . وقد قال المورخ هيرودوتوس ان الكهنة اروهُ قرطاساً مصرياً فيهِ اسماء ثلثمائة وثلثين ملكاً مصرياً من منز الى مورس . وقد عرفنا فضلاً عن ذلك ان هياكلهم العظيمة كان فيها مكاتب كتب دينية . ولا يزال في معرض تورن قرطاس مصري عليهِ كتابة من الدرجة الثانية عليهِ تاريخ ملوك مصر . وفي معرض الآثار الانكليزي قطع من الكتب الدينية المكتوبة على البابيروس متضمنة اصول الجناز عندهم وغير ذلك . ولا نعلم في اي زمان فقدت الكتب . غير انهُ تحقق انها كانت موجودة عندما فتح الاسكندر مصر . ولخصت منها تاليفات لبسط تاريخ البلاد للفاتحين اليونان واظهار اسباب افتخار الكهنة المصريين . واهم تلك التاليفات واولها تاريخ مصر تاليف مانيتو الكاهن في ايام بطليموس الاول في بداية القرن الثالث قبل الميلاد . وقد ضاع تاريخ مانيتو كما ضاعت الكتب الدينية التي جمع منها . غير ان اوسيبوس المورخ وجوليوس افريكانوس قد حفظا اسماء ملوك الدول الثلثين التي حكمت مصر نقلاً عن تاريخهِ . وقد كتبت اكثر تلك الاسماء في الآثار المصرية . غير انها قد افسدت بحواشٍ كثيرة ولو امكن ازالة ذلك الفساد لما زالت جميع الصعوبات التي تحول دون اثبات الحقيقة

ولا يلزم ان ندون الاعتراضات التي وقعت بين علماء التاريخ المصري من جرى الخلاف الناشىء عن الاسماء التي دونها مانيتو

فلا نقدر ان نرفضها كل الرفض دون ان يصبغ قسم مهم من التاريخ القويم المثبت بالتوراة و بالاثار. ومع ذلك لا نقدر ان نثبت ما قالة قوم من ان تاريخ مصر يبتدي بالملك ابسيماتيخوس فان رأينا ان القوم المضادين لهم يقولون انهُ في تاريخ الامم القديمة يقع بين زمان الخرافات وزمان الوقائع الحقيقية زمان تقليدات حال كونهِ ما من زمان تقليدات كهذا الزمان في تاريخ مصر فاننا نرى ان زمان الخرافات يتبعهُ حالاً زمان التاريخ الصحيح. ونفضل ان ندون التاريخ كما دونهُ المولفون القدماء واكثر علماء الاثار اجتهاداً ولذلك يكون ما ندونهُ نتيجة بحث لا يلزم ان تتعب المطالع بوصفهِ لانهُ مبني على اراء لا ينبغي ان نظن انها غير قابلة الاعتراض. ومراعاة الترتيب التاريخي صعوبة دون الصعوبة المذكورة قبلاً. فاننا ربما كنا لا نقدر ان نبني الكلام على اساسات محققة تاريخياً الا بعد الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية التي اتحدت مصر في ايامها وهي ابهى ايام مجدها وعظمتها. و بعدها نرى حلقات سلسلة ملوكها بتناسق. واذا حسبناها متسلسلة بتناسق منذ البداية تكون البداية فيها قبل المسيح بخمسة الاف سنة. فهذا يخالف الاثار لانهُ قد ظهر ما يثبت ان بعض تلك الدول متعاصر بل ثبت باكتشافات حديثة ان ملوكاً عديدة من دولة واحدة كانوا يملكون معاً. واستمر الصعيد مدة طويلة مملكة منفصلة عن مصر السفلى. وانشئت ممالك صغيرة في اقطار مختلفة من البلاد كانت قواعدها في ثس وممفس والفنتين وهيراكليو بولس وثية واكسوا

و زمان الدول السبع عشرة الاولى من الازمنة التي ربما كانت لا تستحق عناية المورخ لولا العلاقة الجارية بينها و بين التوراة واثار الفراعنة القدماء العجيبة وهي اهرام الجيزة المبنية بالقرب من ممفس القديمة

اما ما نقرأهُ في تاريخ هيرودوتوس وديودوروس عن تاريخ مصر التقليدي فهو تقرير صحيح يتضمن ما شاء كهنة المصريين ان يخبروها بهِ وربما كان قد وقع بينها وبينهم سوء فهم. غير انهُ محقق ان الكهنة كانوا يميلون الى ان يلهوا الباحث باخبار عجيبة اكثر ما كانوا يميلون الى ابلاغهِ محتويات كتبهم الدينية. فمانيثو هو اول من نشر محتوياتها وقلما تتفق اخبار المورخين المذكورين واخباره. حال كون الاثار تكاد تثبت على الدوام اخبار المورخ مانيثو

وقد اجمعوا على ان المعبودات وانصاف المعبودات على زعمهم والابطال وارواح الموتى ملكوا في مصر قروناً كثيرة قبل ان صار انشاء دولة بشرية فيها

وقد قال مانيثو ان مدة ملكهم خمسة وعشرين الفاً وتسعمائة سنة. وهذا التاريخ لم يتمسكوا بهِ مراعاة للافتخار بالقدمية ولكنهُ تضمن قواعد دينهم الاساسية. وكانوا يعتقدون ان الهاً واحداً سامياً خلق الدنيا وادارها. ولم يكونوا يسمحون بان يرمز اليهِ بشيء ولكنهم كانوا يعبدونهُ بالخشوع. غير انهم كانوا يعتقدون ان قوات هذا المعبود الواحد كانت تظهر فاعلة ادبياً وعقلياً ومادياً كمعبودات مختلفة بعضها منفصل عن البعض الاخر. وهكذا نرى ان العبادة المصرية كانت تتعلق بمعبودات واعتقادات كانت اكثر شعوب الدنيا نرى فيها ما يشابه عباداتها واعتقاداتها. فان المصريين القدماء كانوا ذوي دين مخلوط يتضمن عبادة الصائبين الكلدانية وعبادة العناصر حتى العبادة الفتشية التي هي ادنى العبادات. فكانوا يعبدون الاجرام

السموية والعناصر والحيوانات .ولا بد من ان يكون انتشار هذه العبادات في تلك البلاد ناشئا عن موءثرات دخلتها من امم اخرى على اننا لا نعلم مقدار هذا التاثير كما اننا لم نتصل الى معرفة جميع دقائق معتقداتهم

وكان المصريون القدماء يعتقدون ان المعبود الاول هو ابتاه الخالق وانه مشخص جميع القوات الفعالة النارية . فراى اليونان القدماء انه يشبه معبودهم هيفستوس الذي يسمى باللاتينية فلكان . وكان المصريون يعتقدون انه الحق . وكان المعبود الثاني هو الشمس المسماة عندهم را . وكانت عبادتها محفوظة من اقدم الاحقاب في مدينة اون في مصر السفلى التي سماها اليونان هيلو بولس . وكانت زوجة يوسف بنت كاهن اون . اما المعبود الثالث عندهم بحسب تاريخ مانيثو فكان اغاثودمون وهو المسمى ايضا هارمات او نوم او نو او نوف وكان يرمز اليه بالقارب والافعى ويقال انه كان يشخص القوة الحيوية التي تخرج من الماء . والرابع كرونوس وهو زُحَلُ وكانوا يسمونه سب ويعتقدون انه يشخص الزمان . وكان متوسطا بين قوات العناصر والقوات الخالقة وبين القوات التي كانت تسوس العالم . وهذه القوات السائسة هي بحسب اعتقادهم اولاد سب ونتب وهي رهيا واساؤهم اوزيرس وست واروريس وايسس ونبتس . وفي كتبهم الدينية حكاية طويلة لوصف المقاومات التي جرت بين الشر والخير اي بين اوزيرس معبود الخير وست معبود الشر . ومن اعتقاداتهم ان اوزيرس خلف سب . واوزيرس هو بحسب اعتقادهم المعبود الذي ظهر في الارض كانسان لينفع البشر بالخير . فحسده معبود الشر وقتله غير انه أُحيي وصار قاضي الارواح في الاخرة . وقد قال الموءرخ هيرودوتوس ان المصريين لم يكونوا يعبدون في مصر كلها غير اوزيرس معبود الخير وزوجته ايسس . وخلفه تيفون المختلس فقتلته ايسس بمعاونة ابنها هوروس وهو السابع من المعبودات السبعة التي كانت تدبر الدنيا . وقد قال اليونان ان هوروس هو نفس معبودهم ابولو وهو مشخص فضائل ابيه بالاقدام الشبابي والجمال . فارجع الانتظام الى الارض وبدا في زمان عدل وحق جديد . وفي تاريخ مانيثو ان بعده حكم غيره وقد ذكر اسماء عديدة يضيق المقام دون ذكرها بالتفصيل وانتهاء حكم المعبودات السموية كان بمعبود اسمه هورس الثاني . وفي بعض الكتب الدينية ان هورس الاول هو اخو اوزيروس معبود الخير وهورس الثاني ابنه . وهكذا نرى من ذكر هذه المعبودات بالاختصار ان المصريين كانوا يعتقدون بالخليقة وبالعناية الالهية

وقد اتفق الموءرخون على ان اول ملك من ملوك الدولة البشرية الاولى في مصر هو منز او مني على ما ورد في بابيروس تورين المكتوبة عليها اسماء ملوك المصريين بحرف من الدرجة الثانية من الكتابة . وقد وجد اسمه باحرف من الدرجة الاولى ولفظه مني في القرنة . وقد ورد في تاريخ هيرودوتوس اعمال هذا الملك بتفصيل ومنها الحاجز الذي كان يصون ممفس من فيضان النيل وتغيير مجراه من حضيض جبال ليبيا الى وسط السهل غير انه خلط تاريخه بخرافات فانه قال ان البلاد المصرية كانت كلها اجمة خلا مقاطعة ثبة . وجعل هذا الخبر اساسا لتعديد ملايين من السنوات ليتم اجتماع التراب في الدلتا . فاسم منز ربما شخص الجنس البشري كاسم منو الهندي وميناس اليوناني واسم مينرفا الاتروسكاني ومانوس الالماني . وفي

اخبار اخرى تقليدية ان منز بني هيكل ابتاه العظيم في ممفس واوصل فتوحاتو الى اثيوبيا وقتله تمساح وانه لُعن لانه حمل المصريين على ان يغيروا عاداتهم السابقة البسيطة . ونرى بين هذه الاخبار غير المحققة ان ممفس قاعدة اقدم الدول المصرية .

ومنز هو من ثس ا التي سميت بعد ذلك ابيدوس في ثس بيين ان سبب جعل الاسبقية في الذكر للصعيد ناشى؟ عن كونه منة . فانك ترى في الاثار ان الصعيد مقدم بالذكر على مصر السفلى . وهكذا يتبين ان دولة اقدم من دولة ممفس بنيت في الصعيد وكانت ثس قاعدتها . غير انة ما من اثار باقية في ثس . واثار ممفس اقدم من اثار ثبة . ولم يترك الملك منز ولا احد من خلفائو من ملوك الدولة الاولى اثارًا غير ان اسمة مكتوب على اثار بنيت بعده بزمان طويل . وليس في الاثار ذكر لخلفائو السبعة . وسيرد ذكر احد هولاء الملوك السبعة وهو اثوثس

اما ملوك الدولة الثانية فهم تسعة من ثس وقد ورد ذلك في تاريخ مانيثو وذكر فيو ايضًا ان هذه الدولة استمرت ثلثمائة سنة . اما الاثار فقد ظهر منها انها ثبتت نحو اربعة قرون ثم سقطت عند سقوط دولة ممفيس بفتوحات الملوك الرعاة في نحو سنة ٢٠٨٠ قبل الميلاد وربما كانت الدولة الممفسية قد كسفت دولة ثس بعظمتها واقتدارها قبل ذلك بزمان طويل . وقد قال مانيثو ان عبادة الثور ابيس في ممفس ومنفيس في هليبوليس والتيس منذز في المدينة المسماة باسمو ابتدات في ايام الملك الثاني . وتقرر في ايام خلفو انة يحق للنساء ان يرثن الملك . وهذا يشف عن اذاعة سطوة الشعب الافريقي الغربي . ومن الملكات الاوليات الملكة نيتوكرس او نيناكرس وقد ذكر هيرودوتس قيامها بحق ثار اخيها بقساوة . وهي اخر من ملك الدولة السادسة التي ورد ذكرها في تاريخ مانيثو . وملكت ملكة اخرى اسمها كاسمها في الدولة السادسة والعشرين المصرية في زمان يكاد يكون معاصرًا لزمان ملكة بابل المسماة بهذا الاسم

اما الدولة الثالثة والرابعة والسادسة من ملوك ممفس فالظاهر انها كانت معاصرة للدولة الاولى والثانية من دول ثس . وعند علماء التاريخ المصري ان الدولة الثالثة هي دولة انشاها ملوك ثس في مدينة ممفس عندما بنوها وان الملك الاول غزوفس كان معاصرًا للملك منز . وقد تحقق ان خلفة توسورثوس هو نفس اثوثس بن منز . ووصف بمعرفة الطب وانة اول من بنى بحجارة منحوتة عند انشاء القصر في ممفس . وقد قال مانيثو ان عصيان الليبيين وخضوعهم حالاً خوفًا لانهم راوا ان القمر ازداد بغتة جرى في ايام الملك نخروفيس

اما ملوك الدولة الرابعة الممفسية فهم ثمانية وقد تركوا مجزاتهم باهرام الجيزة التي ابتنوها . ولم تنحصر اثارهم فيها . وبناء الاهرام والصور في مدافن ذلك الزمان تبين انة كان للمصريين من العادات والصنائع ماكان للذين كانوا في القرون التابعة . والكتابة الهيروكلفية في الهرم الاعظم في حجر قبل ان ينقل من المقلع تدل على ان الكتابة كانت معروفة عندهم قبل ذلك بزمان طويل . وترى في مدات زمان الاهرام صور الصيد البري والبحري كما في الاهرام وتربية الماشية ووحوش الصحراء . وفي يد الكتاب اقلام كاقلام اهل القرون التابعة وكذلك السفن غير انها كانت بصاريين عوضًا عن ان تكون بصار واحد كما في الزمان التابع . وكذلك اسباب اللهو والضيوف والموسيقى والرقص والصنائع

كصناعة الزجاج وغيرها وكذلك الاعمال الزراعية وآلات الحراثة والحصاد وغيره · وملابس الكهنة كانت في ايام الدولة الرابعة كملابسهم في الدول التابعة · اما التغييرات التي طرأت فهي كالتي تحدث طبعاً في كل عصر وهي اقل كثيراً من تغييرات بلاد اخرى · وفاقت صناعة زمان الدولة الرابعة صناعة ازمان الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من وجه واحد · وهو ان صور الزمان الاقدم المذكور لم تكن في البشر خالية من الليونة وذلك مراعاة الاصول الدينية حال كون صور غير البشر هي كصور احذق القرون · وهكذا نرى ان تاريخ اثار مصر لاتدل على درجات الصناعة والتمدن الابتدائية التي تكون الصنائع والتمدن فيها غير متقنة · وقد تبين مما تقدم ان ملوك ممفس المذكورين كانوا على جانب عظيم من القوة · وقد ورد في التاريخ ما يستدل به على انهم تسلطوا على شبه جزيرة جبل سينا حيث كانوا يحفرون المعادن النحاسية · وفي وادي المغارة صور تدل على ان شورا الملك الاول من الدولة الرابعة كان يذبح اعداء من جنس اسياوي · وقد وجد اسمه مكتوباً في المدافن بالقرب من الجيزة وفي مقلع الحجارة المختص بهرم ابي سير الشمالي · وقد تبين ان هذا الهرم مدفن شورا وهو اقدم اثر مصري فيه ما يدل على بانيه · وكان لخلفيه اسم واحد وهو سوفس وسماهما هيرودوتس المؤرخ شوبس · وتميز الملك الثالث عن الثاني باسم سنسوفس (وهو اخو سوفس) واسماهما في الاثار شوفو ونومشوفو · وقد قال السار كادونار ولكنسون انهما كانا يملكان في الغالب معاً وانهما اشتركا في بناء الهرم العظيم وقد ثبت ذلك بعدد سني ملكهما لانه لايمكن ان يملك الاخوان بالتتابع ٦٣ سنة و٦٦ سنة بكتابة اسميهما في مقلع الحجارة وبالحجارة التي بني ذلك الهرم بها وبكتابتهما في حائط المدفن نفسه وراء الهرم العظيم وببناء حجرتين للدفن فيه حجرة لكل ملك وليس حجرة للملك واخرى للملكة · وقد قال مستر بول المورخ ان ملكيهما ان اسمي الملكين المسميين سوفي محفوران في الصخور في وادي المغارة في شبه جزيرة سينا حيث نرى ثانيهما اي نومشوفو مصوّراً يذبح اجنبياً · غيرانه ربما كانت فتوحات المصريين في ذلك الزمان قليلة الاهمية وكان المقصود من حملاتهم دفع تعديات قبائل البادية التي طالما تعدت على حدود مصر الشرقية وغيرها والمحافظة على املاكهم وراء تلك الحدود · وقد اشتهر فراعنة ممفيس بالاعمال السلمية اكثر ما اشتهروا بالحروب · وكان شانهم الاعتناء بترقية اسباب العلوم والمعارف · وقد قال المورخ مانيثو ان سوفس الاول غاظ المعبودات غيرانه ندم وكتب الكتاب المقدس عندهم · وهذا يثبت ما قاله المورخ هيرودوتوس وديودوروس عن شر الملك الذي بنى الهرم الكبير وقساوته . اما قوة الملك الذي بنى الهرم او الملكين اللذين بنياه فظاهرة بعظمة الهرم الكبير واتقان بنوائه وبالامنية في المملكة فانك لاترى في الاثار صور جنود وترى ان الناس عموماً كانوا يخرجون ويدخلون دون سلاح وبغزارة ثروة الاهالي بالصور في جدران مدافنهم وتقدم المعارف والصناعة بانشاء الابنية العظيمة التي كانت موادها تنقل من محلات بعيدة جداً وبحكم وضعها محكماً ليس اتقن منه · وبالمعارف الفلكية وغيرها التي نرى اثباتها في الكتابات المعاصرة لهم

وقد اشتهر سوفس الاول والثاني ببناء الاهرام وشاركهما في هذه الشهرة خلفهما منكاري وهو

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

يكون غير صحيح وقد تبادلا بكلام مثل هذا ناجم عن تاثير زائد مدة نحو ساعة من الزمان حتى سكن اضطرابها تماماً فقاما وانصرفا ومعها انيس الذي بات مبهوتاً من كل ما نظر وسمع وبينما هما في الطريق قال اديب اه يافاهمة انني مسرور الان باجتماعنا ولكن عندما لاح لي ان بعد الاجتماع بعاد الفراق خفق قلبي وبلاه اه يافاهمة ان هذا اليوم سعيد عندي ولكنني اتكدر عندما اراه قريباً من آن الوداع العتيد الذي لا بد منه اه

ومن لي بيوم مثل يوم رغبته
قربت بو عند اللقاء من البعد

فقالت دع هذا الان ولا تسمح بان نضيع فرصاً يجب ان نصرفها بالهناء بتذكر اشياء تكدرنا ولا بد من تجرع غصصها فدع كل شيء لوقتهِ فان لكل شيء وقتاً فالان فرصة يجب ان نغتنمها وكاد يدنو وقت البعاد فنندب وننوح فقال لبيك ياسيدة ولما وصلا البيت احسنت فاضلة استقبال اديب واكرمتهُ حباً بفاهمة ولانهُ شاب مهذب لطيف اديب عارف طوعاً كثيرة وبالغت في احترامهِ وملاطفتهِ حتى صار بغاية المنة لها شاكراً فضلها وقد اتت كاملة وابدت لاديب تهاني السلام ولفاهمة تهاني اللقاء فسرَّ بذلك وقد صرف الجميع معاً وقتاً طويلاً في احاديث متنوعة ولما انصرفت

كاملة اخذ كلٌّ من اديب وفاهمة يشكو امورهُ لرفيقهِ ويوضح لهُ اشواقهُ وما قاساه من النوائب وهذه سنة المحبين اذا اجتمعا صرفا وقتاً طويلاً في استقصاء الاخبار عن بعضهم وفي الاستفهام عن احوالهم وقد مضت اربعة ايام واديب لا يخرج الا وقتاً قصيراً من الدار ليرى المدينة التي زارها اوَّل مرة في حياتهِ

وفي اليوم الخامس طلب من فاهمة ان تؤذن لهُ بالخروج ليرى المدينة كلها فاذنت لهُ فانصرف على انهُ لم تمض اربع ساعات الا شعرت بانها لا تطيق ابتعاده فجلست باكية ولما حضر قالت لهُ ياسيدي ارجوك ان لا تطيل غيابك ولا تسمح ان بعدك يحرق قلبي حال كونك قريباً مني فقال ياسيدتي انني لست ممن يبتغي فراقك لا وابي ومع هذا لوكان لي من الاشغال هنا ما لا يسمح لي بفرصة قطعاً لتركت كل ذلك واتيتك زائراً وما ذلك الا لان حبي صحيح وشوقي نار اكلة فلا يلهيني شغل عن الزيارة اليك

وما انا ممن يدعي الشوق قلبهُ
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

فليرتح بالك واعلمي ان لا شغل لي في هذا الوطن الاك فانت شغلي ودرسي وانت عملي ومهنتي وما جئت هذه الديار الا حباً بك فكيف اطيق ان

اصرف وقتاً من هذه الفرصة الثمينة في زيارات لا نفع لها او في امور تخسرني شرف الاجتماع بك فان فعلت ذلك اكون متجنباً فعلاً ظالماً لنفسي وجائراً عليك وابي الله ان اكون كذلك ونفسي ابية عن كذا خلال غير مناسبة محلها فارتضت فاهمة منه بهذا التوضيح وفي المساء ذهبا الى التنزه ومعهما فاضلة وانيس فصرفا وقتاً بانس وهناء على انه قد ظهر ان اديباً يرغب ان يحصل على فرصة بها يكلم فاهمة على انفراد فسمحت فاضلة باغضاء الطرف فذهب اديب وفاهمة وجلسا عند شلال ماء صغير واخذا يتفرسان فيه متاملين في حركاته وسامعين صوته الجميل فقالت فاهمة ما اسعدنا لو كان الدهر يسمح لنا ان نكون دائماً في هذا المحل الانيق متمتعين بالنظر الى المناظر الطبيعية الجميلة ومشنفين سماعنا بانغام هذه الاطيار الشجية ومطربين ذواتنا بهذا النسيم الرائق المعطي للصدور انشراحها والمفرج للهموم والكروب فقال اه لو كان ذلك بالامكان يافاهمة فانه لسوء الحظ لا اقتدار لنا على الحصول عليه قبل ان نقوم بالفروض المطلوبة منا وهي فروض احتمال مصاعب كثيرة بعد لا بد من احتمالها لان سنة المحبين هذه ولا مناص منها ونحن في زمن لامراعاة به الا للعوائد القديمة وان كانت مضرّة فعلينا بالنظر الى ذلك فروض لا بد من القيام بها بثبات عزم وقوة شديدة لكي نحصل على بغيتنا فلا يجب والحالة هذه ان نرجو شيئاً قبل حلول وقته ومن الحكمة ان نصنع الاشياء في محلها ولا اقول هذا لاكدرك حاشا بل لكي لا انسى ما عليّ من الفرائض بعد التي لا بد من القيام بها بنشاط فقالت كم نحن تعساء يا اديب ولماذا هذا العذاب فلو كنا سعيدين لوجدنا منذ الهدء في هذا المحل فان به كل اسباب الانشراح

وما من مكدر يكدر فقال حبذا ذلك ولكن غير ممكن ومع هذا ان المصائب والشدائد تدخل كل محل دخله البشر او وجد به الحيوان فان الشر مرافق لابناء ادم اينما وجدوا وكذا لكل من به نفس حية فالظاهر ان حياة الحيوان موقوفة على تعديه على غيره من جنسه كان او من غير جنس بيد ان الحيوانات العجم خلق بها التعدي على غيرها سليقة لا تحول عنها لاجل حفظ وجودها على ان الانسان يخالف الجميع بهذه السليقة وفرض عليه ان يعيش بالحب والسلامة مع جميع ابناء جنسه لكي يحفظ نوعه ولسوء الحظ نرى افكاره وقلبه دائماً مائلين الى الشر وحب التعدي غير مبالين بشريعة المسالمة الوجوبية عليهم فاذاً الانسان اشر من الجميع فقوتل الانسان ما اكفره ثم قال لفاهمة التي كانت تصغي وتلتذ بالنظر لوجهه الفتان الجميل ان شكوت لك غمومي وكربي في ايام البعد عنك اسوقك لا لا محالة الى الغم في الوقت الذي يوازي من واجباتي ان اكون علة لراحتك وجلب المسرة لك بيد ان ما اراه بك من الميل للوقوف على احوالي يدعوني لاخبرك بانني بغاية من الهموم حذرًا من بطش ذلك العاتي وضميري يحدثني ان لا بد لي من احتمال اشياء كثيرة جديدة تجلب التاوه لي ولكن مع كل تلك الصعوبات التي اتصور حلولها عليّ ارى انني اثبت بحبك للابد ولا يفصلني عنك فاصل ولا يبعدني عنك مبعد لانك روحي من الدنيا وكل ما اشتهيه منها فبك احيي ولك اعيش وانت روحي فكيف يعيش الانسان بغير روح ودون اسباب الحياة فقال تاكدي والحالة هذه انني لا اخون لك حباً وتلك الاتعاب التي احتملها هي ثمن محبتك ومن العدل ان يدفع الانسان ثمن الشيء فكيف لا افي حق حبك الصادق ولو كلفني الروح ولكي تكوني

متأكدة صدقي اقطع معك ميثاقاً ابدياً على الامانة واعطيك عهداً على الوفاء والابتعاد عن الخيانة فاعطيني يدك فاعطته يدها فقبض عليها وضغطها ضغطاً شديداً وقال هذا ميثاق عهدي لك فاذكريه ولا تنسي هذه الساعة الجيدة عندي فقالت ياسيدي انني مركنة اليك كل الاركان وابى الله ان اظن بك غير الامانة وقد قطعت معي العهد لاجدد عهدي لك فاقسم لك بحبك عندي بانني لا اخونك ولا ابتعد عنك ولو ساقوني للموت فحياتي وهبتها لك واوقفت عمري لخدمتك فلك ذلك مني عهد وبعبارة ثانية ان ما وقف لا يصح التصرف به من غير الموقوف اليه فانا لك وليس لذاتي فلا اقدر ان اتصرف بشيء ويكفيني من الدنيا سروراً وما وقفتها الا لاعتمادي عليك واعتباري بانك تحبني وتذكر عهودك الثابتة التي اركن اليها اي اركان وكيف كان الحال انا اطلب الى الله ان لا يكلفك اتعاباً فوق ما احتملت واسأله ان يخلصني من شاكر باقرب ان واحسن حال ولا شك انه في امري بصير ولا بد من ان ينظر لذلي عندما يعلم انني في طرق الحق سالكة فشكر اديب فاهمة وقال هذا غاية ما ارجوه منك فاسأل الله ان يحفظك ويساعدك .

وعند انتهاء حديث فاهمة واديب ذهبا الى فاضلة وبعد ان لبث الجميع معاً لوقت زوال الشمس ذهبوا راجعين الى البيت وفي المساء قبل نصف الليل بساعتين نامت فاهمة فرات فاضلة ان تمتحن حب اديب لفاهمة هل هو صحيح او تظاهر خارجي فاتت اديباً بحديث طويل قالت في اخره لا يناسب الانسان الا ان يكون كريماً وخصوصاً اذا كان شاباً مهذباً فانت يا اديب من الشبان الكاملين ومع هذا ارى بك من الجهل ما حماني على الاستغراب والتعجب فانك قد حملت ذاتك من الاثقال ما لا يطيق غيرك احتماله وقد عرضت شخصك للمشاق والضرر حالة كونك تجهل مستقبلك فلماذا هذا الجهل الفائق درجات الاعتدال وقد يمكنك ان تحصل على احسن من فاهمة دون ان تكلف ذاتك لاتعاب كثيرة او قليلة فان اية فتاة اردت التزوج بها لا يبدو لك منها مانع وفضلاً عن ذلك اقول انني رايت شباناً كثيرين ولم ارَ احداً منهم كلف ذاته لما كلفت اليه نفسك فدع عنك كل ذلك وكن كغيرك ولا تخضع قلبك لدولة الغرام وتحمل ذاتك من الاسقام ما يذهب باحسن ايام حياتك سدًى فيا اديب اسمع كلامي وانتصح فان لا راحة لك في الحب فكن كغيرك فاجابها ان فاهمة هي روحي في الدنيا وكل ما اشتهيه منها فلا تدعي فانك بالحال وكل تعب احتمله في سبيل حبها احسبه راحة لي لا تعباً واما قولك ان اكون ككثيرين من الشبان فاجيبك انك قد اضعت جانب العدالة بهذا الحكم لانك تعرفين فاهمة وانه يحق ان تضحي لاجل محبتها اتعاب وحياة شاب نظيري فلو كان لكل فاهمة كفاهمتي لكانوا جميعاً مثلي وبذلك يبتعد عنك لومي

تقولين ما في الناس مثلك عاشق
جدي مثل من احببته تجدي مثلي

فلا اقول لك غير هذا واظنه كافياً لاقناع افكارك وحملك على معذرتي . فقالت لله درك من شاب فانك تستحق الاعتبار حيث اتيت بالامانة ودخلت الامور من ابوابها فاهنئك بمحبتك واعلن لك انني ما جئت بذلك الحديث الا لاعلم مقدار حبك واعتبره هل هو صحيح او ظاهري فقط فتأكدت انه مؤسس على صخرة متينة فهكذا يكون الحب وهكذا يكون المحبون وتحقق يا اديب ان

انعاب المحبين هي بذار راحتهم الاستقبالية فمن صبر لبذاره حصل على غلتهِ ونال مناه وانني لمسرورة جدًّا مما اراه بك وبفاهمة من الحب الصحيح والغرام الحقيقي لان كل ذلك مبني على قواعد الدين والاداب وان كان يتوهم به البعض غير ذلك. فاجابها اديب اشكرك ايتها السيدة واطلب منك العون والمساعدة لكيْ انغلب على الساعين في اهلاكي فانهم قوم عتاة فطروا على عدم مراعاة الحقوق فاسال الله ان ياخذ بيدي في هذا الامر. فقالت يااديب ان كل اطوارك تسرني غير انني اتكدر عندما اراك تندد بضاديك فاتركهم وشانهم لان من داب العقلاء معاملة من اساء اليهم بكرامة الاخلاق. فقال ياسيدة ان هذه الطريقة مفيدة ونافعة على انهُ ما زال العدل لاياخذ مفعولهُ بالمذنب تكون الرحمة شرًّا لهُ حيث تسوقهُ الى عدم الخوف من الجزاء فيتورط في الشرور فحقًّا ياسيدة ان قصاص المذنب رحمة لهُ وللاخرين وما احسن ما قيل .ولكم في القصاص حياة وبناء على ذلك لا اثم علينا ولا تثريب اذا لمنا مسيئًا فاذا لم نلم المسيء نظلم انفسنا

اذا اتت الاساءة من لئيمٍ
ولم نلم المسيء فمن نلومُ

فقالت نعم ملامة المسيء ليست باثم اذا كانت نافعة ولكن اذا كانت ليست بنافعة فما من حاجة اليها فقال نعم ولكن ملامة كل شيء نافعة في كل وجه فان لم تنفعهُ نفعت الناس بتحذيرها اياهم من شره واباحتهم شر من كان مسيئًا فينقطعون عن الاساءة وبعد هذا الحديث انصرف كلٌّ من اديب وفاضلة

وفي الصباح خرج اديب باكرًا ليتنزه على انفراد في حديقة قريبة من حجرتهِ وكان هناك فتاة لئيمة تعرف فاهمة فلما رات اديبًا حسدتها عليهِ فاخذت من الطرق ما مدَّ بساط الحديث بينها وبين اديب وابتدات تطعن لهُ بفاهمة مختلقة اكاذيب كثيرة لا طائل تحتها وكانت تظن انها تتمكن من تغيير افكار اديب فتبعده عن محبوبتهِ واستعملت انواعًا كثيرة من المذمة والقدح واذ كانت هذه الفتاة عارية عن الرزانة ذات طياشة غير متأنية على اديب غايتها قال لها ياسيدة لا تلومي فاهمة فانها لا تستحق الملام وقد اختبرتها فرأيت بها كل مزية حسنة وادب وكمال وفضل وهم ورقة ومعروف فلذلك ارجوك ان تسمعي عني ولا تحسبيني جسورًا اذا قلت لك ان امر فاهمة لا يهم غيري فمهما قلت عنها فانا اختبرها فاجابتهُ لقد صدق من قال ان العاشق قلبهُ اعمى ولاشك انهُ يرى في محبوبهِ السيئات حسنات ولكن عندما يفتر الحب وتطول المدة ينكشف لهُ الستار فيرى نفسهُ و يرجع لائمًا ذاتهُ ذامًّا الساعة التي تكبل فيها بتلك القيود الثقيلة فاجابها ياسيدة ان ما يتعلق بي مسؤولية على نفسي ولا تواخذيني اذا اجبتك الجواب النهائي بقول القائل

لا تلمني عاذلي حين ترى
شخص من اهوى فلوبي مشتغل
لو رأت وجه حبيبي عاذلي
لتفارقنا على وجه جميل

فهذا ياسيدتي يكفي فانا امل كف اللوم لانك تلومين خطا لا صوابًا وفضلاً عن ذلك ان صاحب البيت ادرى بالذي فيهِ فلا تسمعيني فيما بعد كلامًا كالذي سمعتهُ منك فانا اعرف الجميع باحوال فاهمة فاجابتهُ باستهزاء صدقت ياسيدي ولله درُّ من قال

قلوب العاشقين لها عيونٌ
ترى ما لا يراهُ الناظرونا

قالت هذا وانصرفت حزينة من فشلها متكدرة من خيبة املها وهذه نتائج اعمال الحاسدين والمفسدين فان الحاسد يعيش مقهوراً معذباً حزيناً متالماً منغص العيش حال كونه ما من داعٍ يلزمه بان يكون على هذه الاحوال الا حب اذلال الناس وعدم سروره من ان يرى احداً بخير وسرور وهذه الصفة من ارذل الصفات في الانسان واقبحها وما صاحبها الا مغرور ناقص العقل قليل التروي لانه يحب ان يذل الخلق وياخذ اعظم اهمية ومركز في الوجود بمجرد نظره الى الغير بعين غضبي وقلب متالم دون استعمال طرق قانونية لترقيه فكل حاسد عدو الانسانية والتمدن لان قواعد الانسانية والتمدن تامر ان يتمنى الانسان لغيره من الخير ما يتمناه لنفسه وان يسعى في اكتساب النفع للاخرين وان يرجو السلام لجنسه ولا يسعى بضرر فمن خالف هذه القواعد القائم عليها نظام الهيئة الاجتماعية يحسب دون تعلل عدواً للناس طرّاً فتبصر ياهذا بشر الحاسدين ومضرتهم وعدم راحتهم فيا ايها الحاسد ماذا تنال لو سقط جارك الغني عن مركزه الحالي او ماذا تنتفع لو جاء الويل على صاحبك المتقدم في المرتبة فان كان لك نفع ربما عذرك القوم الطائشون ولكن اين ذلك منك ومصاب رفيقك الذى تحسده لاينفعك ولايانيك خير منه وان قلت انتفع بلذة المسرة بسقوطهِ قلنا ربما كان ذلك ولكن هل تتاكد ان حسدك يقف على حد كلا فان الحسد اذا تمكن بك ولم تعِ لنفسك صار فيك خلة اوجبت لك التعب لانك تحسد كثيرين ولا يمكن ان يسقط الكل لتسر فبالحالة هذه ان حسدك شرٌّ والمٌ لنفسك فدعهُ وارجو للناس الخير يرجوه لك ولا تكن ممن باع راحته واشترى المتاعب بها لنفسهِ وانت يا ايها المفسد لست باقل شر من الحسود وما مصيرك الا للذل فان امرك لا بد ان ينكشف فيانيك بالبغضاء والمذلة والاهانة ولست برابح سوى العار والبغضاء من عارفيك فاجهد ان كنت عاقلاً في امر ينفع ابناء طينتك فيعود النفع عليك وتصبح عزيزاً مكرماً معتبراً لك شان في الامة ومنزلة بها

ولما بقي اديب وحده في تلك الحديقة الغناء وتلك الحاسدة اللئيمة قد ابتعدت عنه اتاه بعد برهة قصيرة انيس وجلسا وكان اديب لا يعلم ما عند انيس من الاداب وسعة الادراك وحسن التربية مع صغر سنه فجلس دون ان يحادثه ولما ظن انه ملَّ من الاقامة قال يا انيس ان هنا اولاداً يلعبون فاذهب الى اللعب ولا تاسر ذاتك باقامتك عندي فكن مع الاولاد واذهب واشرب كؤوس مسرة اللعب معهم فان ذلك مفيد لك فاجابهُ انيس ياسيدي انيت لهنا طامعاً بلذة معشرك وراغباً في استماع درر الفاظك فلا اشاء اللعب الا مع اولاد صفي في المدرسة فقط واما هنا في هذا المحل العمومي فلا يليق ان العب لان لعبي يكدر غيري من الحضور فلذا لا اود ان اكون سبباً لكدر احد ايّاً كان فياسيدي انني جئت لاجلك فقط ولا ابتغي الا الحصول على جنى اثمار الفوائد منك فهي كؤوس مسرة لي واقداح هناء لقلبي فجد عليَّ ولا تبخل ودعني اذق ثمرات احاديثك الشهية لانني طالما سمعتُ فاهمة عن حسن مبادئك واتساع معرفتك فاتيتك راغباً في حسن عشرتك . فسر اديب من كلام انيس الذي صار له في قلبهِ منزلة عظيمة وقال في نفسهِ انني كنت اعتبر هذا كولد واما الان فاعتبره كرجل مسن حنكة الدهر ولا بد من الحديث معه والتفادهِ

لي صديقاً لانه كرجل مهذب تلذ عشرته وتنفع مودته ثم قال له يا انيس لا تواخذني لاجل ما سمعته مني قبلاً لانني كنت قد ظننتك كاحد الاولاد محب اللعب فان جهلي بحقيقة امرك قادني الى ذلك فاعذرني والان لما سمعت حديثك العذب قام لك في قلبي مكانة عظيمة يستحقها انسان فاضل نظيرك فاجابه ان ذلك الاعتبار معروف منك فقط لانني بنفس الامر خاسر ما ظننته فيَّ ولكن بما ان اعين المحبة قد عظمتني في عينيك لاكون معيداً بحصولي على شرف مودتك وجب عليَّ شكرانك والثناء عليك من صميم فؤادي فاطلب منك يا مولاي ان تقبل شكري وتعلم انه ناجم عن حاسيات فؤادية وليس عن اللسان فسر اديب بكلام صديقه الصغير وقال له يا انيس لا شك ان الطبيعة ابدعتك كما تشاء فتعالى باريك ثم قال انيس اخبرنا عما يروق لك من الاحاديث لنتحدث به فقال يا سيدي ان اعظم شيء يلذ لي هو ان ارى الجميع براحة ورفاهية فان ذلك يأتي الامة بالمجد ويرفع علمها ويصعد بها الى اسمى درجات المفاخر والمجد فكم نكون سعداء لو كان ما ارجوه في حيز الامكان فقال اديب صدقت يا انيس فان الامة لا تقوى الا بالاتحاد ولا يسمو مقامها الا بالمجد وبتالم كل عضو من اعضائها لآلام غيره فراجع يا صديقي تاريخ الامم ترى ان العصبة والاتحاد في الراى وتوحد الصالح جعلت الامم سائدة بيد انه لما تخسر الامة هذه المزية وينفك رباط حبها لصوالحها العمومية يلعب بها الفساد الداخلي ويعظم شرها فيتداخل الاجانب بامورها فتضحي العوبة في ايديهم بنفاذ قوتها كيف شاءوا وكل منهم يرجو صالح نفسه ويطمع بقسم منها فما تلبث تلك الامة المسكينة الا وتزقها الانقسام ويبيدها عدم الوفاق فتخسر حقيقتها ولا تبقى الا

حادثاً تاريخياً فالامة اذا شاءت ان تكون عزيزة مكرمة طويلة الوجود يجب ان تراعي صوالحها العمومية وتسعى في سبيل اثارها وتنصب على الطرق التي تقوي عصبتها وترفع شانها ولا يتم لها ذلك الا باستئصال العناصر الحاضرة من بينها وتجنب الطياشة في اعمالها واقتفائها اثار الامم السابقة لها واقتدائها بالاعمال النافعة وسعيها بفتح ابواب امتداد زراعتها وتجارتها وصناعتها لجر النفع لافراد الامة ويحسن الاحوال الداخلية بازدياد الثروة العمومية التي بها تتحسن احوال الامة لان بالمال حياة الرجال ودون المال الحياة نصب ووصب واذا تعكرت راحة الرجال المالية كانت حياتهم موتاً

حياة الرجال بغير المال

محال محال محال محال

فبران الاجتهاد والجد يوجدان المال اذا قرنا بالاستقامة والعناية ولكن لابد من اسباب اساسية للثروة تكون موجودة في نفس البلاد لانها هي مصادر سعادتها اذا كان بها انصاف واتحاد وهذه المصادر منها طبيعية ومنها غير طبيعية فالطبيعية هي معادن البلاد وحراثتها وعقاقيرها واراضيها الواسعة الصالحة للزراعة والغير الطبيعية هي الصناعة والتجارة فالبلاد التي لها اراض خصبة يجب عليها ان تنشط زراعتها بالاجتهاد والعناية والجد وحفر الترع وانشاء الطرق الحديدية ومد الاسلاك البرقية لتعميم التجارة وتحسين اثمان الحاصلات لانه اذا كثرت الطرق في البلاد وتسهلت وسائط سرعة النقل وتحسنت اوائل الزراعة كان ذلك باعثاً على نقل الحاصلات الى الاماكن المجرية باجور قليلة ومن هناك تصدر الى الخارج فياتي عوضها ما يزيد ثروة البلاد العمومية واذا بقيت البلاد لا طرق ولا اسباب لتسهيل التجارة وتخفيض اجور النقل تبقى الثروة العمومية فيها قليلة وكذلك

ادارات الحكومة واما اذا كانت البلاد ضيقة الاراضي غير صالحتها للزراعة فيجب تنشيط الصناعة فيها لسد نقص واردات الزراعة والتجارة لابد من وجودها في البلاد الزراعية والصناعية ودونها لا نجاح للاعمال لان البلاد لايمكنها ان تستغني عن غيرها فوالحالة هذه كانت التجارة لازمة وجوبية لكل بلاد واذا دققنا في الصناعة والزراعة راينا ان الزراعة اكثر ربحاً واعظم نفعاً للبلاد فان ربحها قريب وغزير وياتي بوقت قصير فهذه الامور هي مصادر غنى الامة وابواب ارتفاع قدرها وعلو مقامها في المالية بيد ان هذه الاشياء لا تاتي بنفع ما لم تكن الادارة في البلاد حسنة والامة متحدة والحاكم في الرعية النظامات العادلة لا الاراء الخصوصية او الرشوة او ما شا كل ذلك فحياة البلاد بعدل حكامها ورحمة اغنيائها واتحاد اهاليها وحبهم لوطنهم ومعاضدتهم لتشييد وتعزيز انفسهم والامة التي تخالف المبادىء التي ذكرناها لاتلبث ان تنصم عرى وجودها فتسير الى حيث . .

وزد على هذا يا انيس ان الحاكم لايعدل من ذاته ولا يمتنع عن استبداده من نفسه وفي مراجعة تاريخ العالم ادلة على ذلك وحيث الحالة هذه وجب على الامة ان تحافظ على حقوقها وتدير نفسها بواسطة نظار خصوصيين تختارهم بارادتها المطلقة وتكلفهم للبحث فيما يعود على البلاد بالنفع العمومي وهولاء النواب يكلفون لخدمة الامة بحسب احتياجها و يسلمون ما يقرّ عليه قرارهم للحكومة الاجرائية لتجرية بحسب ما يقرر المجلس و يميز نظام المملكة الاساسي واذا قصرت الحكومة الاجرائية في اعمالها تكون مسوءولة من المجلس الذي هو عبارة عن الامة كلها لانه مختار بارادتها ورضاها فبغير هذه الطرق لا يوجد تقدم حقيقي في البلاد فلا يمكنها ان تحصل على مجد وسعادة ولا يغرب عن نبرتك يا انيس ان الانسان يقبل بحكم نفسه و يرتاح اليه فاذا كان للبلاد مجلس نواب يكون عبارة عن الامة كلها فكلما يقرره هذا المجلس تقبله الامة بشكر وسرور لانه تقرر منها نفسها اذ لك كون النائب كالرجل

هذا ومن الضروري جداً يا انيس لحياة الامة وحفظ وجودها ان يكون لها هذا المجلس لانه مجلس عارف باحتياجات البلاد ولوازمها وبما ان بيده الحل والربط ولا ياتي الا بما ينفع الخير العام و يبعد عن الشعب الذي اختاره المضار والنوائب وان اعجم عليك فهم مقاصدي في النفع الذي اشرت اليه فعليك بمقابلة الامم النظامية مع غير النظامية اكبر دليل عليه فتبصر فاذا كنت تحب ان ترى امتك سعيدة فارجو لها نظاماً قانونياً يربط اعمالها ويجعل للامة حقوقاً تمكنها من معرفة مصالحها وتجعلها قادرة على تقرير ما يلزم لذاتها فاذا حصلت على هذه قامت الحقوق وتقررت التسوية وساد العدل وانتشرت الحرية وعرف كل ان له حقوقاً في البلاد يبذل النفس والنفيس في سبيل صيانتها وراجت الاشغال وتقدمت التجارة والصناعة والزراعة وربما قلت انه كيف يمكن ان يكون ذلك وهل لاتدعو الحال الى اسباب اساسية فاجيبك ان هذا ممكن ودليل ذلك اجراوءه في جميع حكومات العالم المتنورة فاذا صح بتلك لا بد من ان يصح بيننا بيد انه لا بد له من اسباب وهذه الاسباب انما هي تعميم المعارف ونشر الوية العلوم ودون المعارف لاسبيل الى ما اشرت اليه فاذا كثرت المدارس وصار العلم مزيناً للافكار وباعثاً لها على ترك الجهالة لايلبث الشعب ان يصير قابلاً لما ذكر ودون العلوم تكون الحرية والحقوق مجهولة

(ستاتي البقية)

## ملح

(من قلم الخواجا الياس نوري الماردبي)

### فيلسوف بخيل

مثل بخيل لمَ لا تحسن الى الفقراء قال اذا اعطيتهم شيئاً امسيت مثلهم

### ثلثة بخلاء

استاجر ثلثة بخلاء غرفة يرقدون فيها وكانوا كل يوم يبتاعون زيتاً للاستضواء به وكل منهم يضع قيمة الثلث فاتفق ان احدهم لم يضع ذلك النهار هذه القيمة فلما امسوا في الغرفة ربط الاثنان عيني من لم يضع قيمة الثلث لئلا يرى نور الزيت

### بخيل وولده

راى بخيل يوماً ابنه جالساً على كوة المطبخ وفي يده خبز ياكله فسأله ماذا تعمل قال الولد اضع اللقمة في كوة المطبخ حيث تخرج رائحة الطبيخ ثم اكلها فما كان من ابيه الا لطم ابنه ووبخه قائلاً امن الان تعتاد الا تاكل خبزاً وحده

### تطويب البخيل للملائكة

قال بخيل سعداً وطوبى للملائكة اذ ليس من يطلب منهم مكوساً او شيئاً اخر

### جواب البخيل

قال رجل لبخيل ما اجمل كثرة الايدي على المائدة اجابه · مقطوعة

### الخوف من اكل الذبان

كان بخيل لا ياكل الا في انتصاف الليل فسأله اصحابه عن ذلك اجابهم لئلا تاكل الذبان من طعامي فينقص

### نباهة العبد

امر سيد بخيل عبده ان يهيء له ما ياكل ثم يغلق باب الدار لئلا ياتي احد وهو ياكل اجابه العبد سيدي يجب ان اغلق الباب ثم اهيء الماكل فاعجب ذلك السيد وزاد اجرة عبده

### الضوء نهاراً

اوقد رب حانوت سراجاً في رابعة النهار ووضعه في باب حانوته فسئل عن ذلك اجاب اني ارى جميع اصحاب الحوانيت التي تجاورني يبيعون ويشترون وانا ليس من يقترب مني فاوقدت سراجاً لعل المارين يروني فيشتروا مني

### السذاجة

ماتت ابنة رجل ساذج فسأله رجل كم كان عمرها قال لا اعرف حقيقة غير انني اعلم انها ولدت في ايام البراغيث

### رجل وحماره

قيل عن رجل ركب حماراً وسار به وبما ان الحمار لم يمشِ بسرعة كما كان يريد صاحبه حنق الرجل عليه واقسم بان لا يطعمه شعيراً تلك الليلة واذ بلغ البيت امر خادمه قائلاً ضع للحمار شعيراً كالعادة واياك من ان تعرفه باني قلت لك عن ذلك لئلا يزدري بكلامي

# الجنان

الجزء التاسع

عن ١ ايار (مايس) سنة ١٨٨١ وزع في ٣٠ نيسان


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما جرى بين فرنسا وتونس يحمل رجال السياسة في البلدان المجاورة للبلدان الاوربية على ان يكونوا على حذر دائم من اجراء ما يغيظ الحكومات الافرنجية المجاورة لهم او التي لها مصالح مهمة في ربوعهم او بحارهم وانهارهم. فمن المحقق اننا في عصر لكل بلاد فروض بالنظر الى جيرانها خاصة اذا كانوا اقوى منها واكثر انتظامًا وتمدنًا. ومن العجب العجاب ان تكون هذه الحقائق مقررة في العقول ومع ذلك يصير قطع النظر عما يكون غير سليم العواقب. ومن اعظم فروض الحكومات في هذا العصر صيانة اسباب الامنية في داخليتها وتخومها ومنع جميع المغايرات التي تمس راحة الجيران وتؤثر في الاتصالات التجارية والمالية والعلمية. ومن المعلوم ان فرنسا متكدرة من حكومة تونس لانها شاهدت منها الميل الى ايطاليا والرغبة في ترويج مساعيها حال كون فرنسا اهم عندها منها لمجاورتها لها ومراعاة لمصالحها التجارية والعلمية المتعلقة باواسط افريقية ومع ذلك لم تجد مسوغًا يسوغ لها مس استقلالها وتهديدها باجتياز تخومها الا عندما هجمت قبيلة تونسية على قبيلة مختصة بفرنسا من قبائل الجزائر فعند ذلك ازبدت وابرقت وارعدت وجهزت الجنود. ولو كانت حكومة تونس على يقظة من جهة تخومها لافرغت جهدها منذ القدم في منع تلك القبيلة المنسوبة اليها عن تكدير راحة الجزائر. لان القوي يقدر ان يفوز بمرامه وغاياته وان كان ليس بذي حق فكيف اذا جعل له الضعيف مسوغات. وفي الغالب لا تعارض بعض الدول الاوربية البعض الآخر اذا كان قائمًا بتحصيل حق او محاولًا دفع عدوان او قطع اسباب سلب الراحة. وقد يتوسط بعضها عند البعض الآخر لصرف مهما كل كهذه. غير ان هذا الصرف يكون في الغالب لنفع القوي او الوافع التعدي عليه والاضرار بالآخر عوضًا عن ان يقل نفوذه فيه يتعاظم. فالاهمال والتراخي امسيا افتين للممالك الشرقية ولبعض البلدان الغربية المنسوبة الى الشرق او التي لها به علاقة ادبية او دينية. ومن الواجب على كل محب لوطنه من الشرقيين ان يكون على حذر من محاولة اجراء ما يضاد مصالح الغربيين دون ان يكون مستندًا الى اساسات متينة من الحق وعند استناده اليها لا ينبغي ان يتصرف بالصد والجفاء ولا ان يهمل تحذيرًا ولا ان يعمل تفضيلًا لفئة دون اخرى ما لم يكن على يقين ان المفضلة مخلصة الوطن قادرة على دفع اضرار الاخرى عنه. وقد

رأينا في السنين الاخيرة امثلة كثيرة تغني عن الاسهاب وقد فاقت مصر جميع البلدان في السنتين الاخيرتين بمعرفة اتخاذ التدابير اللازمة لارضاء الدول الاوربية ومنحها حقوقها مع المحافظة على المصالح الوطنية واجراء ما آل الى زيادة ثروة البلاد وسعادتها ونموها من جميع الاوجه . فالتروي وعدم الاستخفاف ومراعاة مقتضيات الاحوال عناصر ادبية لا تستقيم سياسة دونها . وقد رأينا تونس في هذه السنة في انتقال من مشكل الى مشكل ونخاف ان يمس مشكلها الاخير استقلالها بقوة فرنسوية لا يستخدم نفس البرنس بسمارك سطوة في الحال في سبيل منع نفوذها . ولا ريب في ان السنين الخمس الواقعة بين سنة ١٨٧٥ و١٨٨١ ميلادية قد كشفت حوادثها عن مستترات احوالها فبدت لدى كل شرقي اسرارها وياحبذا لو تمكن من الوقوف عليها دون تكبد خسائر لا تعوض والابتلاء بنكبات لا ينساها بمرور الزمان . ولا ينبغي ان نتوهم ان ما جرى هو ختام النوائب بل من المحقق عند جميع رجال السياسة ان الشرقيين لا يلبثون ان يروا ثانية ما قد رأوا من البلايا ويتكبدوا ما تكبدوا من الخسائر ما لم يجعلوا اتكالهم في المدافعة عن ذمارهم ليس على المدافع والبوارج والجيوش ولكن على اصلاح الشؤون واتقان السياسة الاجنبية اتقاناً يصون قدمهم من الزلل وجوادهم من الكبو . فاصلاح الظواهر مع اهمال البواطن لا يجدي نفعاً فان الحقيقة لا تلبث ان تظهر . ولا نعجب اذا طلبنا مساعدة من الاصحاء ونحن في ضعف عزم وصحة وابتلاء بامراض كثيرة تتهم بانا اوقعنا انفسنا بها باهمالنا وتعصبنا وتاخرنا عن اقتباس القواعد العصرية التي لا يمكن ان نعدّ جسماً من الجسم الاوربي دون ان نجعل اعمالنا مبنية عليها . فاذا اصطلحنا وصرنا عضواً صحيحاً محافظاً على الراحة والعدل والانتظام في اوربا نحصل على معاونة ام اعضاء الجسم ويصبح يعلق امله بالانتفاع بنا كما ينتفع سائر الاعضاء والا فعندما يطرأ علينا عدوان عضو ذي طمع لا تبادر اعضاء اخرى الى المدافعة عنا وتتركنا كما تركنا عندما حملت جيوش روسيا وحليفاتها علينا . ففرنسا رأت مسوغاً لسوق جيوش مفوضة باجتياز حدود تونس بتعدي قبيلة بدوية قد اقرت هي بانها تابعة بالاسم لتونس فكيف لا تجد دول اخرى مسوغات كهذه للايقاع بجهات اخرى من الممالك الشرقية اذا لم تكن منظمة مرتبة مرقية بطرقها وترعها ومرافئها وامنيتها لاسباب التجارة فهذه امالي من الواجب على كل شرقي ان يتامل فيها ويكون على يقين ان التمسك بالامور القديمة السياسية المغايرة ليس فيه شيء من الخير لنا بل فيه كل ضرر ويجعل اوربا تحكم ثانية بان مصائبنا لم تنفعنا فلا امل بانتفاعنا واستتباب امورنا

## شتى

ورد تلغراف غريب من كولون بتاريخ الثامن من هذا الشهر يتضمن انه ورد اليها تلغراف من سان بطرسبورغ بانه قبض على الغراندوق نيقولاس اكبر انجال الغراندوك قسطنطين لاسباب سياسية تتعلق بمشاركة الاشتراكيين (لم يثبت هذا الخبر ونظنه مخترعاً)

ورد تلغراف من سان بطرسبورغ بتاريخ ١٠ من هذا الشهر بان المحكمة التي حوكم فيها قتلة قيصر الروسية حكمت عليهم بالقتل

ذكر في تلغراف من رومية الى البال مال غازت ان امراة (لم يذكر جنسها) اخبرت البابا سراً ان في عزم بعض الناس ان يفتكوا به وعينت له

اليوم والساعة

ذكر في المسنجر نقلاً عن بعض الجرنالات انهُ الصق على احد جدران مجلس النواب في باريس اعلان مطبوع على ورق اخضر يتضمن تهنئة الاشتراكيين في الروسية بما فعلوه مع القيصر المقتول

(الجوائب)

ورد في استانبول قد تبادلت الاراء بين الفاتيكان وحكومة الانكليز دائرة على امكان اعادة العلائق السياسية بينهما ولقد ظهر ان قسماً من اساقفة انكلترا معارضون لهذا الامر بسبب ان نصب قاصد رسولي سفيرًا عن الفاتيكان في انكلترا يحط من شوكتهم ويضعف من قوتهم

طلب اساقفة بولونيا ومعتمدوهم الى الفاتيكان ان يبين لهم خط سلوكهم تجاه روسيا بعد قتل الامبراطور اسكندر الثاني

وورد في لاميرسيال قد عرفت جميع حكومات اوربا امير رومانيا ملكاً

سيرفع زعماء العصابة الالمانية القائمة على الاسرائيليين عريضة للبرنس بسمارك في اخر هذا الشهر ضد اعدائهم المذكورين

اكدت رسالة تلغرافية من برلين ان قد ترتب على ذهاب ولي عهد المانيا الى روسيا ثمرة فاخرة جدًا من تمكين حب وتوطيد اتفاق

## هدية مولد البرنس بسمارك

ورد في جريدة استانبول ان من عادة فلاحي جيفار من اولدنبورغ من المانيا ان يرسلوا الى البرنس بسمارك يومَ تذكار ولادته مائة بيضة وبيضة من بيض البط . فاجتمعوا في هذه السنة وقرروا ان لا يرسلوا اليه شيئًا . فكتبوا اليه بذلك مظهرين الاسباب باربعة ابيات شعر معناها . اننا لا نرسل اليك بيضاً لان البطة لا تبيض . فلماذا لا تبيض يا ترى . لانها تخاف ان يصيبه وضع رسم عليها

## خراب ساقس

قد نشرت جريدة الرفوروم الفرنسوية المطبوعة في ازمير التفصيلات الاتية ترجمتها المتعلقة بزلزلة صاقس

### العلامات الابتدائية

في ٣ نيسان (افريل) اصبح الهواء ثقيلاً يضايق الانفس . وكان الفلك مغطى بغيوم كثيرة الكهربائية . وكان البحر مستكناً غير متحرك بل كان كانهُ ماء ميت وكان الهواء يهب من الجنوب هبوباً ضعيفاً جدًّا . وكان اهالي الجزيرة يشعرون بانحراف صحتهم دون ان يعلموا سبب ذلك . وبعد مضي ساعة خرجت العوامل الى خارج البيوت طلباً للرطوبة

### التزلزل الاول

بدأ الزلزال الاول بغتة بعد ان سمعت اصوات شديدة صادرة من تحت الارض لا يمكن ان يقام بحق وصفها . وتبع تلك الاصوات زلزال من اسفل الى فوق زعزع الارض من اساساتها . واصمت الابواب والنوافذ والحيطان والمراديب وكل شيء في اهتزاز واضطراب وانهدام في وسط صراخ عنيف وغبار كثيف ودخان يتصاعد من كل جهة مغطياً كل حي . وابتدا الزلزال بعد الظهر بثلث ساعة واستمر عشر ثوانٍ وكان عنيفاً جدًّا وكانت مسافته من ١٥ الى ٢٠ سنتيمترًا حال كونهِ كان من الشرق الى الغرب . وهكذا كانت عشر ثوانٍ كافية لان تترك مدينة عامرة خراباً . ولم ينقطع صوت الزلزال وانهدام البيوت الا وارتفع صراخ عنيف اكثر من صوتهِ . فان مئات من الانفس

باتت مدفونة تحت الخربات. ومئات اخرى كانت بين الموت والحياة في وسط خربات قد اضرت بها وتركتها جرحى او مدفونة نصف دفن بالمواد الساقطة . واما باقي الاهالي فجعلوا بالفرار الى خارج الابنية

وفي مكان تصويرري المصوّر نفسهُ من نافذه فبلغ الارض محاطًا بالمواد الساقطة غير انهُ لم يقتل. اما معاونهُ الشاب فدنا من الباب ليخرج فسقط قتيلاً بسقوط حجر كبير عليهِ. واسمت بنت صغيرة امام طريق ضيقة تحاول ان تحمل امها تتبعها متوسلة الى احد المارين ان يعاونها فقبل ان مد يده اليها ليعاونها سقط عليهِ حائط وسحقهُ . وكانت ثلث فتيات في شرفة مرتفعة فلم يتمكنَّ من الدخول الى البيت فسقطن وقتلنَ جميعًا. وكان اربعون شابًا من المسلمين المتزوجين حديثًا مجتمعين في بيت للقيام باحتفال ديني فقتلوا عن اخرهم. وقتل ستون راهبًا ارثوذكسيًا في ديرهم بانهدامه . وبالزلزال الاول انهدمت سلم منزل حضرة زوجة صادق باشا الوالي. فبادر البستاني اليوناني الى وضع سلم من خشب وحملها دون ستار الى صادق باشا الذي خلع بعض اثوابهِ ليسترها بها

اما دفتردار الولاية الشيخ فالتجأ هو وزوجتهُ الى حديقة منزلهِ فانحصرا فيها بالمواد الساقطة من البيوت حواليهما. واخذا يصرخان صراخ الحرب غير انهُ لم يتمكن احد من الدنو منهما. واخذ الناس يرمون اليهما بالخبز لئلا يموتا جوعًا

اما نجاة صادق باشا الوالي فكانت بالتصادف فانهُ بعد الزلزال الاوّل سار مسرعًا الى جهة الشاطىء فدعاه احد المامورين فعاد. وفي دقيقة عودتهِ سقط من بيت قسم عظيم كان لا بد لهُ من ان يرضّهُ. ولولا رجوعهُ لقتل بهِ

اما الزلزال الثاني فحدث نحو الساعة الثالثة بعد الظهر واستمر نحو اربع ثوان واكمل ما كان لا يزال سالمًا من مخالب الزلزال الاوّل . وسبقتهُ اصوات مخيفة صدرت من تحت الارض كالاصوات التي سبقت الزلزال الاول

عدد التزلزل وجهاتهُ

من يوم الاحد الى يوم الخميس اي في اقل من اربعة ايام عُدَّ مائتان وخمسون زلزالاً كان منها ٣٠ او ٤٠ زلزالاً عنيفًا كافيًا لان يهدم اقوى الحيطان. اما جهة الصوت الذي كان يصدر من تحت الارض فكانت من صوب جزيرة صغيرة مقفرة فيها منارة. وقد عرفنا ذلك بتقرير ربان نجا من الموت بما يكاد يكون معجزة

وبعد الظهر باربع ساعات امست المدينة كلها خربة وجميع الذين تمكنوا من ان يهربوا عند حدوث التزلزل الاول التجأوا الى المراكب الراسية في الميناء. اما صادق باشا وحرمهُ وابراهيم اغا رئيس الضابطة وكثيرون غيرهم فتمكنوا من الوصول الى البارجة العثمانية الموجودة في الميناء. اما الذين لم يتمكنوا من بلوغ المراكب فناموا في الفسحات متجنبين الشقوق الكثيرة التي نشات عن الزلزال

واما القلعة التي كان العساكر فيها وعيال مسلمة واسرائيلية فلحقت بها اضرار اكثر من المدينة فانهُ لم يبقَ منها غير مأذنة ساقط اعلاها. ويقال ان القاضي الذي كان نائمًا الظهر خرج الى الشارع دون عمامة وحذاء طالبًا الساحل

ومن الابنية القليلة التي لم تؤثر الزلزلة فيها مركز الوالي مع ان بناءهُ غير محكم

ولم تكن تاثيرات الزلزلة خارج المدينة اقل من تاثيرها داخلها. فان تسع قرى في جنوبها

امسى خراباً وقتل سكانها . و يقال ان سبعة من سكان احدى هذه القرى خرجوا لجمع الهندباء فعادوا ولم يجدوا فيها حياً . اما في القرى الواقعة في شمالي الجزيرة فلم يحدث شيء مثل هذا فانهُ لم يقتل احد فيها والاضرار دون اهمية بالنسبة الى اضرار الجهة الجنوبية

ومضى ليل الثالث من ذلك الشهر بسكون عام بالنسبة الى التزلزل . ووصول البارجة خانيا قوى عزم الذين كانوا لا يزالون في قيد الحياة . غير انهُ لم يصر الشروع في تخليص الاحياء المدفونين تحت الخربات الا عند وصول ملاحي البارجة بسوفي . ولا يقام بحق شكرهم فانهم اشتغلوا بهمة عالية وبسالة لا مزيد عليها . واذا عمرت مدينة ساقص فعليها ان تقيم لهم تذكاراً ابدياً . ووجدوا فتاة قد كسرت ذراعاها مطروحة بالقرب من جثة ابيها لتتنفس فاخرجت من تحت الردم غير انها ماتت بعد ان اخرجت ببرهة قصيرة . ووجدوا امراة حبلى مقتولة هي وزوجها و بنتها فاخرجها الملاحون من بين المواد ووجدوا عند رجليها طفلاً مولوداً ميتاً

هذا ومما يستحق الذكر ما فعلهُ احد مستخدمي التلغراف الباسلين حال كونهِ شاباً . فانهُ بعد ان بعث بالرسالة الاولى التي بعث بها صادق باشا الى والي ازمير مستنجداً وطالباً اسعافاً راى ان مركز التلغراف يكاد يهدم فاراد ان ينقل الالات والسلك ظاناً انهُ يقدر ان يصل سلكهُ بالسلك الجاري تحت البحر ويبلغ خبر المصاب الى اقرب المدن . غير انهُ لم يقدر وغاظ ذلك صادق باشا وامره بان يذهب ويرسل الرسالات البرقية فاخذ مصباحهُ وسار الى مركز التلغراف دون تذمر البتة ولم يتمكن من الدخول اليهِ الا بعد عناء عظيم وارجع الالات . وكان كل شيء حولهُ في تزعزع وارتجاف خلا شجاعتهُ فارسل جميع تلغرافات الوالي ورجع الى الساحل الى الوالي وقال دون افتخار لقد انفذت اوامر دولتكم

اما في شبه جزيرة الازاتا الواقع قبالة جزيرة شيو فلم يتطلع المصاب غير انهُ يخشى ان يصير عظيماً . فان الارض ترتجف على مسافة عظيمة وقد امست جشمة والازاتا وكاتو باناغيا وغيرها كقفر . فان الاهالي في الحقول والبساتين . وقد ذكر في رسالة برقية انهُ من ستة الاف وخمسمائة بيت قد هدم ثلثة الاف بيت ولحقت اضرار بالفين وخمسمائة بيت . فلم يبق غير الف بيت تصلح للسكن . ويظن ان في هذا الخبر مبالغة فان بعض السياح قالوا انهُ لم يمت ويجرح في الازاتا غير ثلثين نفساً وان عدد البيوت التي لحقت اضرار بها هو مسافة ضعف البيوت التي هدمت . وفي جشمة يقال انهُ قتل وجرح ١٢ نفساً . وان اكثر البيوت امست لا تصلح للسكن . وفي المحل الثالث لم يلحق ضرر الا بالاهالي

اما نحن فقد قلنا ان الذين قتلوا في صاقس هم اربعة الاف نفس غير ان بعض الجرائد قد قالت ان عددهم ضعف هذا العدد بل اضعافهُ

وذكر في لمبرسيال المطبوعة في ازمير في ١٣ الجاري اننا قد راينا من تاثيرات المصيبة الدهماء التي شغلتنا منذ عشرة ايام ما تتفطر لهُ القلوب ويرق الصخر الجلمود فان البارجة اتيملوب والبارجة لورالي جاءتا فرضتنا نحو الساعة الخامسة بعد الظهر حاملتين ٦٨ مجروحاً ووزعوا على مستشفيات المدينة وفضلاً عن هولاء المجاريح قد جيء باكثر من الف من المنكودي الحظ الذين طردوا من الجزيرة بزلزال جديد وذلك في البارجة خانيا العثمانية . واكثر من خمسمائة منهم دون ثياب . فمسة الاعانة

انزلتهم في محلات اعدتها لهم وامدتهم بماكل وملابس واغطية

اما مراسلنا المخصوص المرسل الى سانس فكنا منتظرين رجوعه قبل الان غير انه لم يرجع بل قد وردت علينا منه رسالات برقية هذه ترجمتها

سانس في ١٣ الجاري · في الحمد يلات الاخيرة ان القتلى ثانية الاف نفس والجرحى عشرة الاف نفس · والمحل الذي فاق بالقتلى كل مكان نيتا فانه قتل فيها الفان ومائتا نفس · وية ل بتاكيد ان زلزال الاثنين جعل الجزيرة تهبط متراً . وقد انحدث جمعية الاعانة في الاستانة وجمعية الاعانة في ازمير

سانس في ١٣ منه · قد حدث في هذا الصباح اضطراب عام من جرى طرد راهب بامر رئيس اساقفة الارثوذكس في الجزيرة · وهو متخبي الا في مركز الحكومة المحمي بصف من الجنود ومعظم الاهالي يهاجر من الجزيرة

سانس في ١٣ منه . مساء لا يزال الزلزال في اتصال وعشرون الفاً من الاهالي يطلبون ان يبعدوا عن الجزيرة

وقد قالت جريدة لبرسيال المذكورة قد وردتنا رسالة برقية واردة علينا من مكاتبنا في صانس ان اهالي الجزيرة هاجوا من جرى صدور امر رئيس اساقفة الجزيرة بطرد راهب منها · فهذا الراهب يدعي معرفة الاستقبال ويقال انه اخبر الاهالي بالبلية التي حلت بهم منذ اكثر من عشرين يوماً وقد ارجع الى الجزيرة بطلب حكومتها فان الاهالي فيها يعتقدون ان وجوده فيها ضروري لمنع غوص الجزيرة ونحوها (خرافة لا نعجب من ان تتقرر في عقول اولئك المساكين وهم في وسط مصاب عظيم خاصة في عقول البسطاء والجهلاء منهم)

الا يليق باهالي بيروت ان يعقدوا جمعية ويعاونوا اولئك المصابين ان للجار حقوقاً على جاره فساقص جارتنا ومن سلطنتنا ويحق لها ان تنتظر اعانتنا والحقوق الانسانية تدعونا الى ذلك فلا ينبغي ان نتهامل لئلا نقع بمصيبة فيهملنا الناس ويبكتنا ضميرنا لاننا لم نسمع صراخ المصابين الفقراء بل سد حب المال او اهمال فروض الانسانية اذاننا عن ان يوءثر صراخ المكودي الحظ في قلوبنا فيحرك ايدينا الى العطاء فما هو نفع المال الزائد عن احتياج الانسان اذا لم يبرزه الى ميدان النفع في احوال كهذه

## فرنسا وتونس

قد كثرت المقولات من جهة الاسباب التي حملت فرنسا على اجراء ما اجرت بالنظر الى تونس ولا ريب في ان المشكل المتعلق بالطريق الحديدية دخلاً في ذلك غير انه لما كانت مشاكل كهذه لا تسوغ ارسال القوات الى الحدود قبل ان تفرغ جعبة وسائل الصرف السلمي كان لابد من ان يكون لذلك سبب اخر · وما من خبر اصرح من افادات الحكومة نفسها عندما كشفت لمجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عن الواقع · وما ياتي هو ترجمة الخطاب الذي فاه به رئيس مجلس الوزراء الفرنسوي في مجلس الاعيان

ياسادتي · ان الراي العام بات في اضطراب منذ يومين من جرى الاخبار الواردة علينا من الحدود التونسية · اما تعديات الاهالي الذين ليسوا من التبعة التونسية الا بالاسم خاصة تعديات قبيلة الكرومير الحربية فهي قديمة العهد في حدودنا التونسية · غير انها في الايام الاخيرة قد بلغت درجة مخصوصة من الاهمية · وفي ٣٠ اذار (مارس) و ٣١ منه حدث قتال عنيف بين جنودنا ومعاونينا

الجزائريين الذين يحاربون معنا وبين اقوام امدادهم كافية من القبيلة المذكورة . فقتل منا خمسة رجال وجرح خمسة وتكبدت القبائل الجزائرية التي تحارب معنا بعض الخسائر. فهذه الحال تدعو الحكومة الفرنسوية الى القيام بامور لاتتاخر عن القيام بها . وافور لمجلس الاعيان انهٔ قد صار اتخاذ جميع الوسائل اللازمة لانهاء هذه الحال التي لايمكن احتمالها . وقد جمعت قوة فرنسوية كافية لتنكيل اولئك القوم غير المطيعين ومنعهم عن العود الى تعدياتهم . انتهى

وخطب الجنرال فار ناظر الحربية الفرنسوي في مجلس المبعوثين بهذا الشان قال

ياسادتي . منذ ثلثة ايام بات الراي العام في قلق شديد بالاخبار التي وردت علينا من الحدود التونسية . وسابين لكم بكلام قليل مستند الى التقريرات الرسمية الحوادث التي جرت فاقول

في ٣٠ اذار ( مارس ) هجمت قبيلة كرومير النادرة التابعة بالاسم لتونس على اراضي مستعمرتنا وحملت على قبيلة اولاد نهد الجزائرية فدفعت . غير انهٔ في الغد اي في ٣١ من الشهر المذكور عادت ليس اربعمائة او خمسمائة نفس كما في الاسماء بل اكثر من ذلك ودخلت اراضينا . وهذا الهجوم صار كحادثة حربية ذات اهمية . فاننا ارسلنا فرقتين صغيرتين من جنودنا لنجدة قبيلة اولاد نهد واستمر القتال ١١ ساعة وقتل من جنودنا ٤ انفس وجرح ستة . والقبيلة الجزائرية التي صارت معنا تكبدت خسائر ايضاً

فبالنظر الى هذه الحوادث التي تفوق جميع الحوادث التي سبقتها المتعلقة بهجوم القبائل التونسية على حدودنا قد اتخذت الحكومة الفرنسوية الوسائل اللازمة لمنع هذه التعديات . فعندما نجمع القوة الكافية لمقاومة اولئك الناهبين نتصرف بكل الهمة التي تدعو اليها الحالة الجارية

## اسباب اليقظة في الصباح

ان من عادة الاوربيين ان يجعلوا مع الساعات في حجر النوم آلة منبهة يصدر منها صوت قوي في الساعة التي يرومون ان يستيقظوا فيها عند الصباح حذراً من ان يناموا الى ما بعد الساعة التي تدعوهم اشغالهم الى الاعتناء بها فيها . وقد ورد في بعض الجرائد انهٔ قد صار الاستغناء عن هذه الالات التي كثيرًا ما يتعود الانسان صوتها فينيمه لا ينتبه بهِ . وذلك بواسطة التليفون . فاذا ارسلت الى مركز التليفون تذكرة تقول فيها ايقظني غداً صباحاً قبل الظهر بست ساعات مثلاً تنام متوهداً الراحة بالقرب من باب انبوبة التليفون وفي الصباح ينادى بهِ باسمك الى ان تجيب المنادي وتحقق انك قد استيقظت

## واردات وصادرات السلطنة

قد نشرت جريدة استانبول جملة تظهر واردات السلطنة وصادراتها سنة ١٨٧٨ ميلادية ذكر فيها ان الحرب والنفر قللا الصادر من السلطنة في تلك السنة . وعلى ما نرى انهٔ اقل من النصف او ان ذلك التعديل لايركن اليهِ . فانهٔ مقرر عندنا ان صادرات السلطنة في السنين المعتدلة تزيد قيمتها عن البضائع التي ترد عليها من البلدان الاجنبية او تعادلها . ففي القائمة الاتية التي نشرت السالنامه فيها اسماء البلدان التي صدرت اليها المحصولات من السلطنة والبلدان التي وردت منها المحصولات على السلطنة مجموع الصادرات ثمانية ملايين ليرا عثمانية وكسور ومجموع الواردات

عشرون مليون ليرا عثمانية وكسور. فتكون خسارة السلطنة السنوية على هذا التعديل نحو ١٢ مليون ليرا. وفيها ان الوارد على السلطنة من انكلترا في تلك السنة هو نحو مليون ليرا عثمانية والصادر منها الى انكلترا اقل من نصف مليون. مع اننا قد وقفنا على تعديل الانكليز انفسهم للوارد عليهم من السلطنة من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ والصادر من بلادهم اليها فوجدنا ان الصادر منها الى انكلترا في كل سنة من السنين المذكورة يكاد يكون قدر الصادر المقرر في التقويم المسمى سالنامة منها الى جميع البلدان الاوربية. فما اعظم هذا الفرق. وتقرر في التقويم الانكليزي ان الذي صدر من تركيا الى انكلترا سنة ١٨٧١ هو سبعة ملايين و٢٨ الفا وخمسمائة وعشر ليرات انكليزية والذي ورد من انكلترا على السلطنة هو خمسة ملايين و٩٩٦ الفا و٦٢٤ ليرا فيكون ربح السلطنة من انكلترا التي هي اعظم بلاد تصدر منها بضاعة للسلطنة لانها بلاد المنسوجات القطنية والفحم الحجري والحديد. فعلى المطالع قبل ان يقرأ ارقام التقويم العثماني ان يقرأ التقويم الانكليزي الاتي ويعجب من التباين

| الصادر من انكلترا الى تركيا ليرا انكليزية | الصادر من تركيا الى انكلترا ليرا انكليزية | السنون |
|---|---|---|
| ٥,٩٩٦,٦٢٤ | ٧,٠٢٨,٥١٠ | ١٨٧١ |
| ٧,٦٢٩,١٤٣ | ٥,٥٤٠,٥٢٠ | ١٨٧٢ |
| ٧,٧٣٣,٤٨٧ | ٦,٠٦٨,٩٢٥ | ١٨٧٣ |
| ٧,٠٣٧,٧٠٧ | ٥,٨٤٢,٨٤٦ | ١٨٧٤ |
| ٥,٨٨٩,٩٠٥ | ٦,٥٥٥,٧١٤ | ١٨٧٥ |

اما الوارد على السلطنة من البلدان الاجنبية فهو كما ياتي مع اسماء البلدان

قيمة الوارد منها على السلطنة

| اسماء البلدان | قروش |
|---|---|
| اسبانيا | ٢,٤٦١ |
| انكلترا | ٩٧١,٠٦٧,٦٠٦ |
| النمسا والمجر | ٢٨٢,٥١٥,٧١٥ |
| ايطاليا | ٥٦,٩٩٢,٤٥٠ |
| البلجيك | ٨,٠٧٥,٢٩٠ |
| امركا | ٤١,٦٢٩,٣٣٣ |
| ايران | ٥٤,٩٠٩,٩٦٠ |
| روسيا | ١٤٢,٢٩٠,٩٤٢ |
| فرنسا | ٢٢٥,٢٩٢,١٤٨ |
| هولاندا | ١١,٠٠٧,٦٩٥ |
| اليونان | ٢١,٩٠١,٧٢٩ |
| مصر | — |
| تونس | ٧٩٧,١٨٤ |
| رومانيا | ٦٢,٠٤٧,٥٩٦ |
| ساموس | ١٩٦,٩٥٠ |
| البلغار | ٧,٧٦٨,٠٦٠ |
| اسوج | ٥٠٩,٤٦٥ |
| بروسيا | ٢,٤٨٣,٢٩٩ |
| المانيا | ١,٢٢٨,١٢٢ |
| السرب | ٦,٢٦١ |
| المجموع قروش | ٢,٠٠٠,٩٢٢,٤٨٦ |
| ٠٠ ليرات عثمانية | ٢٠,٠٠٩,٢٢٤ |

علم الصادر من السلطنة الى البلدان المذكورة

| اسماء البلدان | قروش |
|---|---|
| اسبانيا | ٢٥٢,٤٤١ |
| انكلترا | ٢٥٢,١٧٧,٠١٠ |
| النمسا والمجر | ٨١,٩٧٥,٩٩٦ |
| ايطاليا | ١٤,٢٣٦,٨٨١ |
| البلجيك | ٦,٨٨٨ |
| امركا | ٩,١١٢,٦٢٣ |

| قروش | اسماء البلدان |
|---|---|
| ٥,٢٥٥,٠٤٤ | ابران |
| ٢٤,٣٧٥,٠٢٦ | روسيا |
| ٢٥٧,٥٦٠,٥٧٩ | فرنسا |
| ٣,٣٥١,٦٤٩ | هولاندا |
| ٣٢,١٦٣,١٤٠ | اليونان |
| ٤٨,٤٣٩,٠٠٨ | مصر |
| ١٣٩,٨٣٥ | تونس |
| ٥٦٣,٧٥٧ | رومانيا |
| — | ساموس |
| ٣٤٨,٤٦١ | بلغاريا |
| ١,٨٨٨ | اسوج |
| ٣٩٠,٣٣٩ | بروسيا |
| — | المانيا |
| — | الصرب |
| ٨٣٩,٣٥٠,٤٨٥ | المجموع قروش |
| ٨,٣٩٣,٥٠٤ | .. ليرات عثمانية |

## الشم

هو الحاسة التي نشعر بها بصفات اجسام اجنبية ذات رائحة . واهم خصائص هذه الحاسة انها تعرفنا بصفات مواد طبيعية وهي في حالة غازية او بخارية . والجسم ذو رائحة تنتشر منه مواد في الهواء فنشعر بوجوده على بعد او عندما يكون محجوبًا عن البصر . والكمية اللازمة للتاثير في عضو الشم صغيرة جدًّا . فاذا وضعت قليلًا من المسك او عطر الورد في بيت تملاه رائحتها اياماً دون ان ينقص وزنها نقصاً ظاهرًا . واعصاب الشم موضوعة في الجهة العليا من الانف . ومن خصائصها ان نشعر بالرائحة غير انها لا تشعر بما تشعر الاعصاب الاعتيادية به . فتشعر برائحة الاجسام الاجنبية دون ان تشعر بمس جسم غريب وان كان صلدًا . فهو ان اعصاب الجهة السفلى من عضو الشم هي كالاعصاب الاعتيادية ولكن الروائح لا تؤثر فيها .

وليس كل بخار ذي رائحة فمنها ما يقتصر تاثيرها على تهييج عضو الشم . فاصل المواد التي هي ذات رائحة في الغالب من الكائنات العضوية اي الحيوانات والنباتات كالمسك واوراق النبات والزهور وما ينتشر من اجساد حيوانات حية وميتة . وبعض ما يتضوع من الاجسام الغازية لا يؤثر غير تاثير مهيج كالامونيا والكلورين ونحوها . ويقل تاثير الروائح بتحريك الهواء . فاذا اختلطت رائحة ردية بهواء مكان فاوفق طريقة لطردها تغيير الهواء فيه . واذا شئنا ان نشم رائحة شمًّا جليًّا نجعل الهواء يصعد بقوة الى اعلى الانف بحركة مخصوصة . ويرى ذلك في الاكثر في الحيوانات التي قوة الشم فيها ممتازة . فالكلب يميز الحيوانات بروائحها بل يميز الناس بل يعرف ثياب الافراد بالرائحة . ويقدر ان يتاثر الطير او الحيوان بالرائحة القليلة جدًّا التي تتركها اقدامها في العشب او اوراق النباتات اليابسة

وحاسة الشم كسائر الحواس تتعود المؤثرات فيها بطول الاستعمال . حتى ان الروائح الرديئة يقل تاثيرها في الذين يتعودونها . والرائحة الردية لا تضر بنفسها . غير انها في الغالب تنشأ عن مواد غازية تضر فعلاً او انها تصير مضرة اذا مكثت من الاجتماع . فالروائح الردية تحذر الحواس بان الهواء ليس بصافٍ فينبغي تجديده . واذا لم ينتبه الى هذا التحذير ينقطع تاثير الرائحة في الشم غير انه ربما تجمعت المواد دون انتباه الناس تجمعاً يجعلها مضرة فعلاً

## النوم

ان النوم هو للراحة في الجهاز الحيواني تنقطع به العضلات والاعصاب بعض الانقطاع عن اعمالها وهذا لازم لتعويض ما خسرتهُ القوة الحيوية . وبالنوم يتفاوت تأثير المواد الخارجية في الجسم واذا نام الانسان بعد تعب شديد ربما انقطع عن الحس كل الانقطاع · ومن الناس من يقول ان الاحلام ناشئة عن نوم غير ثابت ومنهم من يقول ان الانسان يحلم كلما نام غير انهُ كثيرًا ما ينسى انهُ حلم والنوم يقوي الجسم بما يجدد في الجسم به · فهو من ضروريات الاجسام ولا غنى عنهُ · فان الانسان بعد ان يكون مستيقظًا من ١٢ الى ١٦ ساعة يشعر بالتعب وهذا يدل على ان الدماغ في احتياج الى الراحة ولا يمكن ان يحصل عليها الا بالنوم · والصغار يحتاجون الى النوم اكثر من الذين يطعنون في السن وهذا يكون بحسب سرعة الغذاء في الجسم · وعندما يبلغ تعب الجسم النهاية يتغلب النوم عليهِ في اقل الاحوال موافقة للنوم · وقد يؤخر بجموع قوة عقلية غير اعتيادية وتهيج واشتغال بال وقوة ارادة غير ان ذلك لا يتم الا باتعاب الجهاز العصبي ولكن بعد ذلك لا بد له من راحة موازية للتعب · ومن الاسباب المسهلة للنوم السكون والظلام والاصوات المنخفضة المتشابهة كصوت حيوان صغير او صوت الريح بالاشجار او خرير الماء او الامواج وصوت قارئ او صوت والدة تغني لطفلها . وكذلك الحركات اللطيفة ترقيو كهز سرير او قارب · وقراءة كتاب لا تلذ قراءتهُ تسهل النوم · وقد يتعود الانسان على اصوات مرتفعة دائمة فيصبح لا يقدر ان ينام دونها كالذين هم في جوار طواحين او معامل فاذا غابوا عنها لا يقدرون ان يناموا بسرعة · والانتقال من النوم الى اليقظة وبالعكس يكون غالبًا تدريجيًا وقد يكون بغتة · وفي الطفولية والصغر ساعات النوم تزيد عن ساعات اليقظة · فالذين هم اصحاب قابلية جيدة للاكل وقوة هاضمة كافية ينامون اعتياديًا بثبات · والعصبيون ينامون غالبًا قليلاً . اما اصحاب الامزجة الليمفاوية القليلو الشهوات فينامون في الغالب كثيرًا . اما طول مدة النوم وقصرها فيتوقفان على حالة الجسم والعادة والذين ينامون قليلاً هم في الغالب من اهل القوة العقلية · واكثر الناس لا يكفيهم من النوم اقل من ست الى ٨ ساعات يوميًا وهذه المدة لا تنقص دون الاضرار بالجسم

وفي النوم الطبيعي تبقى الحواس والقوى العقلية والتنفس ودورة الدم والامتصاص وغيرها جارية غير ان التنفس وضربات النبض تقل · وتنخفض في الغالب درجة حرارة الجسم · ولذلك كثيرًا ما يبرد الانسان اذا نام في النهار دون غطاء والاوفق ان يغطى الجسم بشيء عند النوم ولو في الصيف · وفي اثناء المرض انفع شيء للجسم النوم براحة · وانقطاع النوم في اثنائهِ من ارداء العلامات · وقلة النوم من انشغال البال او التهيج او الافراط في المطالعة والشغل تأتي بوجع الراس والقلق وبعض الحمى واذا لم تتدارك بالنوم ينشأ عنها امراض مضرة

## المدفع البالغ وزنهُ مائة طن

نشرت صحيفة الايطالي بعض تفاصيل عن التجربات الجديدة التي وقعت في المدفع الجديد البالغ وزنهُ مائة طن المعد للتجربة فقالت انهُ في يوم الثلثاء الاخير وهو غرة مارس قد جرت

تجربات هذا المدفع والعيارة التي استعملت له بلغت الى ثلثمائة وثلثين كيلو من البارود عمل فنسانو مع الثنيل البالغ الى خمسة واربعين مليمتر اما الكل فيبلغ وزنها تسعمائة وعشرة كيلو وكانت لها صورة مخصوصة وهذا المدفع غليظ جداً حتى ان جميع القطع اثرت تاثيرها كالعادة وهذه النتائج كلها مرضية وقد اطلق به نحو مائتي وجه والبعض منها بعيارة من البارود تبلغ المائتين والخمسين كيلو

الرائد التونسي

## شجر الكينا

ذكرت صحيفة الديبا قد وقعت تجربات في غرس شجر الدواء المدعو الكينا في ايطاليا لاكثار وجوده وتنقيص مصاريف خدمة هذا الدواء الذي صار منذ اثني عشر عاماً فرعاً مهماً من صناعة هذه البلاد خصوصاً في جنوه وميلانو ولكن لا يخشى من انه اذا وقع ذلك في اوربا يدل على تهديد الشينشوني باضمحلال موردهم من هذا الشبرلان الطلب لا زال كل يوم في ازدياد وقد كثر غرس ذلك في جهات الكرة المختلفة وقد قالت صحيفة الكولومبو اسبرفرانة يقدر في سائلان وحدها عدد اصول الاشجار بعشرين مليوناً من الكينة الاخذة في النمو و بعد خمس سنين تبلغ مواردها الى عشرة ملايين ليرة ثمن قشرها الثمينة و يقدران ايراد هذا الشجر في العالم باسره يبلغ الى ثلثة عشر مليونا ونصف من الليرة الانكليزية (الرائد التونسي)

## عدد النفوس الموجودين

قالت صحيفة الايطالي انه يستفاد من احصاء وقع في المانيا ان امة الكرة الارضية بلغت جملتها الى مليارد واحد وار بعمائة وستة وخمسين مليوناً من الانفس هكذا ١٫٤٥٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ومن هذا العدد يوجد من السكان في اوربا ثلثمائة وخمسة عشر مليوناً وتسعة وعشرون الفاً اعني ما يقرب من ١٧٩١ على كل ميل مربع. واسيا بها من السكان ما يبلغ عدده الى ٨٢٤٫٧٠٧٫٠٠٠ اعني ١٠٢١ على كل ميل مربع. وافريقية بها ٢٠٥٫٦٧٩٫٠٠٠ من السكان اعني ما يقرب من ثمانية وسبعين نفساً على كل ميل مربع وامركا بها ٩٥٫٤٨٢٫٠٠٠ اعني ما يقرب من ١٣٧ من السكان على كل ميل مربع واستراليا واوسيانيا بها ٤٫٠٢١٫٠٠٠ من السكان اعني ما يقرب من اربعة وعشرين من السكان على كل ميل مربع وجهة القطب معتبرة بها ٨٢٫٠٠٠ من السكان (الرائد التونسي)

## صاقس او شيو

قد ذكرنا في الجنة تفاصيل الزلازل التي تركت جزيرة صاقس في خراب وبلايا تنفطر بها القلوب. فانها تركت فيها اربعة الاف قتيل واربعين الف نفس دون ماوى ولا ماكل. ولا ريب في ان هذه الزلزلة تحسب من الزلازل العظيمة ومن البلايا الجسيمة. ومن يطالع هذه الاخبار يخيل له ان الجزيرة كبيرة ذات اهالي كثيرين ولذلك اثرنا نشر ما ياتي عنها ليقف المطالعون على حقيقة حالتها فيروا ان المصاب عظيم بالنسبة الى اهاليها وان الشفقة تدعوهم الى عقد جمعية لتخفيف بلية اولئك المصابين المنكودي الحظ

صاقس جزيرة من السلطنة العثمانية في اسيا من جزائر الارخبيل اليوناني قبالة ساحل الاناضول وما بينها وبينه غير مضيق شيو وعرضة اربعة اميال فقط في اضيق جهة. ومساحتها نحو اربعمائة ميل

مربع وعدد اهاليها نحو خمسين الف نفس اكثرهم من المسلمين. وسطحها ذو صخور غير مستوٍ فهو مرتفعات من الصخور الكلسية ومناظرها بهية. وفيها اودية جميلة وبحيرات عديدة غير ان اكثر السقي يتم بمياه تخرج من الآبار. وهي خضرة نضرة على الدوام واهم محصولاتها الحرير والقطن والصوف والاثمار والزيت والمستكا وهو من اهم محصولاتها. وكان لخمرها في الزمان القديم شهرة عظيمة ولا يزال لذيذًا

ويقال ان اهاليها الاصليين كانوا من الترمانيين واللجيين ثم حلت فيها مستعمرة يونانية. والمدينة الكبيرة فيها تسمى باسم الجزيرة ايضًا ويقال انها متشرفة بمولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور. وفي سنة ٤٩٤ قبل الميلاد حمل عليها الفرس وخربوها. وبعد معركة ميكال سنة ٤٧٩ قبل الميلاد صارت عضوًا من اتحاد اثينا. وسنة ٣٥٨ استردت استقلالها وسنة ٢٠١ قبل الميلاد فتحها فيلبس ملك مكدونية وبعد ذلك الحقت برومية. وفي اوائل القرن الرابع عشر للميلاد استولى العثمانيون على قاعدتها وقتلوا اهاليها. واستمرت في يد حكومة جينيفا من سنة ١٣٤٦ الى سنة ١٥٦٦ للميلاد. ثم استرجعها العثمانيون ولا تزال في يدهم غير ان حكومة البندقية وهي فينيسيا استولت عليها برهة. وسنة ١٨٢٢ جاهر اهاليها بالعصيان اثناء ثورة اليونان غير انهم اخضعوا ببرهة قصيرة. وقتل منهم في شهرين ٢٣ الف نفس واستعبد ٤٧ الفًا وخمسة الاف التجاوا الى جهات مختلفة من البلاد اليونانية. وفي نهاية اب امسى عدد اهاليها النصارى الذين بعد ان كانوا مائة واربعة الاف نفس. وفي حزيران بعد ان نكب اهلها حمل كانارس اليوناني على البوارج العثمانية التي كانت في فرضة شيو بمراكب نارية واحرق بارجة رئيس الاسطول فاحترق قبطان باشا فيها. وسنة ١٨٢٧ جاءها جيش يوناني تحت قيادة الكولونل فافيه الفرنسوي وكان محبًا لليونان وحمل على الجنود العثمانية فيها غير انهُ التزم بان يرجع. اما القصبة شيو فهي في وسط الساحل الشرقي وعدد اهاليها اربعة عشر الفًا وخمساية نفس. ولها فرضة وفيها قلعة وصناعتها المخمل والحرير والقطن

## بنكات التوفير

من اهم الامور لنفع الفقراء وتمكين الذين فضلتهم قليلة من جمع مبلغ يسد عوزهم عند الاحتياج من جرى وقوف دولاب اشغالهم او الوقوع في مرض او اسباب اخرى انشاء البنكات المسماة بنكات التوفير. ويا حبذا لو صار الاعتناء في الشرق بانشاء بنكات كهذه. فان كثيرين من الفعلة او من اصحاب الحرف وغيرهم يحرمون راحة البال الناشئة عن وجود مبلغ ولو كان صغيرًا من النقود لسد عوزهم والحصول على احتياجات مهمة اثناء المرض بل على القوت والكسوة لعدم اقتدارهم ان يوفروا اكثر من ليرا او ريال او عشرة قروش في الشهر فيصرفون كل ما يجنونهُ ويمسون في اسوإ حال عندما تقل مداخيلهم. وليس من الصعب انشاء بنك كهذا تحت مناظرة بعض اهل الثروة وادارة رجال من اهل الذمة والضبط. وقد نشرنا الجملة الآتية لتوجيه الخواطر الى هذا الامر لعلهُ يصير الاهتمام بهِ عند تهيوء الوسائل اللازمة

فبنك التوفير في اوربا هو محل لاستلام مبالغ صغيرة من النقود. واصل وضعها اهتمام اهل الاحسان والخير لتمكين الفقراء من ايجاد محلات يقدرون ان يضعوا فيها المبالغ الصغيرة التي يوفرونها مع تحصيل نفع من ذلك كحصة ناشئة عن تشغيل

المال . فان وجود محلات كهذه يحمل الفقراء يجتهدون في التوفير . وهذه البنكات التوفيرية ليست كالبنكات الاعتيادية فانها لاتقرض مالاً بالتامينات الشخصية ولكن بالرهن العقاري وقراطيس دولية واوراق شركات اصولية . وفي بعض البلاد لايسوغ لهذه البنكات ان تقرض المال الا برهن أو راق دولية

واقدم بنك توفير اتصل بنا خبره البنك الذي صار انشاؤه في هامبورغ من المانيا سنة ١٧٧٨ . غير اننا لانعرف من اعماله وتاريخه غير شيء قليل . والبنك الثاني صار انشاوه في برن من سويسرا سنة ١٧٨٧ . وكان منذ برهة قصيرة اقدم بنك توفير بنك زوريخ من سويسرا فانه انشيء سنة ١٨٠٥ . وفي سنة ١٧٧١ نشر فرنسيس ماسرز رأياً بان دافعي المال العقاري في كل دائرة من انكلترا ينبغي ان يعقدوا جمعية لقبض ما يوفره الاهالي والاشتغال به ودفع معينات سنوية لاصحاب المال . وقرر مجلس المبعوثين القانون المتعلق بذلك غيران مجلس الامراء الانكليزي رفضهٔ . وسنة ١٧٩٧ اشار جرمي بنثام بانشاء بنكات سماها بنكات الجهد . وسنة ١٧٩٨ عقدت جمعية خيرية لنفع النساء والاولاد في توتنهام هاي كروس في مولسكس بهمة مستر برزسلا ويكفيلد وسنة ١٨٠١ او قبلها اضيف اليها مال او قرض وبنك توفير . وسنة ١٨٠٤ نظم اصولياً تحت ادارة مستر اردلي ولموت ومستر اسبرلن . وسنة ١٧٩٩ اعلن القسيس جوزف اسمث من وندوفار في دائرته الكهنوتية انهٔ يقبل بان يقبض مالاً في الصيف وان يرده في عيد الميلاد بزيادة قدر ثلثهِ كجائزة للموفر . فقبل الفلاحون حالاً بهذا الامر . وسنة ١٨٠٦ صار انشاء جمعية خيرية في لوندرا

وفي بادىء الامر اتصل بها بنك توفير غير انهٔ صار الانقطاع عن ذلك بعد برهة قصيرة وصار البنك عبارة عن شركة لضمانة (تسوكرا الحياة) وبعد ذلك صار انشاء بنكات كثيرة . اما قانون تنظيم حالة هذه البنكات فانكلترا سبقت جميع الدول الى وضعهِ وذلك بسن قانون لها لترقية اسباب انشاء بنكات توفير في انكلترا واخر في ارلاندا ووضعا سنة ١٨١٧ . ومن هذه القوانين ان يفوض مديرو البنكات بان يدفعوا المال الذي يقبضونهٔ من الموفرين لبنك انكلترا او بنك ارلاندا لحساب ماموري تخفيض دين الحكومة وان يدفعوا عليهِ فائض ٤ ليرات و١١ شلين و٣ بنسات عن المائة ليرا في السنة . وسنة ١٨٦١ كان مجموع المال الموفر في هذه البنكات لحساب اصحابهِ ولحساب البنكات احتياطياً ٤١ مليوناً و٥٤٦ الفاً و٤٧٥ ليرا . وسنة ١٨٠٦ طلب مستر ويتبرد ان يصير انشاء بنكات توفير متعلقة بمامور يات البرُد . وسنة ١٨٥٩ عند اجتماع جمعية علوم الهيئة الاجتماعية في برادفورد قرأ مستر سايكس خطاباً بهذا الشان امتحنها ناظر البرُد وغيره . و بعد ذلك ببرهة صار وضع اصول بناء على ارائهِ فقررها مجلس انكلترا العام قانونياً بواسطة مستر كلادستون وصارت نافذة في ١٧ ايار سنة ١٨٦١ . وكان في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٣ المجموع من التوفيرات مليوناً و٦٩٤ الفاً و٧٢٤ ليرا . فصار مجموع المال الموفر في البرد سنة ١٨٧٣ ميلادية ٢١ مليوناً و٧٤٠ الفاً و٤٤٢ ليرا والفائض الذي يدفع هو ٢½ في المائة سنوياً . والمبالغ التي يدفعها الموفرون تدفعها نظارة البرُد حيناً بعد حين لتقليل الدين العام . وفي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٣ كان للموفرين في يد نظارة البرد ١٩ مليوناً

و ٨٦٠ الفاً و٨٧٤ ليرا ولم يبق منها في يده في ذلك التاريخ غير ثلثمائة الف والف و٧٠ ليرا . وقد وضع هذا الترتيب التوفيري في اوستراليا وكاندا ونجح . اي ان كل من وفر مبلغاً ولو طفيفاً يدفع لمركز البرد و يستلم اصلاً ويجرى له فائض . وكان سنة ١٨٧٥ مجموع المال الموفر في بنكات التوفير وفي مراكز البرد ٦٥ مليوناً و٦٧٣ الف ليرا انكليزية في مملكة انكلترا وارلاندا . وفي الولايات المتحدة الامركانية صار انشاء البنك التوفيري الاول في مدينة فيلدلفيا ولا يزال في نجاح عظيم وكان فيه سنة ١٨٧٥ عشرة ملايين و٢٧٥ الفاً و٧٥٢ ريال عمود . والثاني انشئ في مدينة بوسطون في نفس تلك السنة والثالث في نيويورك سنة ١٨١٩ . وفي كل ولاية قوانين لتنظيم هذه البنكات وترتيبها

اما في فرنسا فبنكات التوفير هي تحت مناظرة الحكومة ومالها يوضع في مكان مخصوص تحت ضمانة خزينة الدولة وهي تدفع الفائض . واول بنك توفيري في فرنسا انشئ في باريز سنة ١٨١٨ وانشئ آخر في بوردو سنة ١٨١٩ وآخر في مرسيليا سنة ١٨٢١ . و بعد ذلك كانت بنكات التوفير في فرنسا في الغالب متعلقة بالبلديات وتحت مناظرتها . وكان فيها سنة ١٨٧٤ خمسمائة وثمانية بنكات للتوفير الذين لهم مال فيها مليونان ٧٩ الفاً و١٩٦ شخصاً ومجموع المال الموضوع فيها ١٠٧ ملايين و١٩ الفاً و٢٤٧ ريال عمود

وفي اكثر مدن البلجيك بنكات توفير وهي تحت ادارة البلديات او جمعيات مالية . وقد اشتهرت سويسرا ببنكات التوفير فيها وكان فيها سنة ١٥٧٤ ثلثمائة وثلثة بنكات وكان مجموع المال فيها ٥٧ مليوناً وثلثمائة الف ريال . وفي الممالك الالمانية بنكات توفير كثيرة . والمال الموضوع في بنكات النمسا التوفيرية هو ١٧٩ مليوناً و٧٥٤ الفاً و٨٢٤ ريالاً . وقد تعدل ان المال الموضوع في البنكات التوفيرية في اوربا هو مليار و١٨٠ مليون ريال

## زلزلة كازا ميتشولة

قالت صحيفة الدنيا ان جرائد نابولي المؤرخة بالخامس من شهر اذار (مارس) تضمنت تفاصيل تتعلق بزلزلة وقعت في كازا ميتشولة فقالت ان اول الاهتزاز كان في الرابع من الشهر بعد الزوال بساعة و ٣٠ دقيقة وبعد ذلك ببعض دقائق وقع اهتزاز استمر سبع ثوان وتواردت الرسائل المحزنة الى نابلي في ذلك والمصيبة اعظم مما كانت تحتمل وان الجهة العليا من الجزيرة قد خربت على الوجه الاتم وهناك مئات من الديار هدمت ولا تلبث ان يحل بها ما حل بغيرها على ان عدد القتلى الذين اخرجوا من تحت الردم بلغ الى المائة والعشرين وعدد الجرحى بلغ الى التسعين تقريباً اما الاعانة فلم تزل ترسل من نابولي وبدتسولي وتوجه الى محل هذه المصيبة جميع ارباب المناصب ومع القتلى والجرحى المعروفين يوقيل انه فقد نحو ثلثمائة شخص وان كازاميتشولة بلدة صغيرة محتوية على نحو اربعة الاف من السكان واقعة في جزيرة اليشيه وفي وسط الجزيرة جبل نار منطفي اليوم وقد ارسلت الحكومة هناك جمعية من المهندسين لتقيم اماكن من الخشب لايواء السكان

الرائد التونسي

## الامم السلافية

ان قرّاء الجرائد طالما قرأوا عن الامم السلافية

والسياسة السلافية وغير ذلك مما يدعوهم طبعاً الى البحث عن احوال هذه الامم وتاريخها ومقاصدها ولغتها ومراكزها وغير ذلك · فقد جمعنا الجملة الآتية لتكون تلك الامور معلومة لديهم

ان لفظة سلاف هي في الاصل السلافي سلوفو ومعناها كلمة او شعوب لغتهم واحدة · والامم السلافية من اكثر امم الارض واقواها وهي من الجنس الهندي الاوربي او الارياني وهي تسكن في الحال كل الجهة الشرقية من اوربا وبعض شمالي اسيا · والظاهر انها كانت في القديم معمولة بالاسم السيني او السرماتي · اما الكتاب الرومانيون فقد ذكروها باسم فندي او فند · والكتاب المتاخرون قد سموها باسم الصرب وهذه اسماء فروع من تلك الامة العظيمة · وقد ظهر باقدم ما تدون من تاريخها انها كانت ساكنة حول جبال كاربانيا وبالقرب منها والمنتشر من هناك شمالاً الى جهة البلطيك وغرباً الى جهة الالبار والسال · وبعد سقوط امبراطورية الرومية امتدت جنوباً الى عبر الطونه وانتشرت في اراضي تركيا واليونان · وبطلت وحدة الامة بهذا الانتشار العظيم فانقسمت الى قبائل كثيرة وامتازت بالانتظام السياسي واللغات · وقد قسم العالم السلافي دوبروفسكي والعالم كوبيتار والعالم شافرك السلاف الى فرع شرقي وفرع غربي او فرع جنوبي شرقي وفرع شمالي غربي · فالقسم الاول ينقسم الى ثلثة فروع ثانوية الاول الروسي وهم ينقسمون الى روسيين وروثنيين في غربي روسيا وشرقي غاليسيا والجهة الشمالية الشرقية من المجر · والثاني الفرع السربي الايلري ومنه السربيون والصرب المجريون واهالي بوسنه وهرسك والجبل الاسود واهالي سلافونيا ودلماسيا وكرواسيا وسلوفينيا · والثالث الفرع البلغاري · اما القسم الثاني فهو مؤلف من الفرع البولوني ومنه اهالي بولونيا وسلاف سيليا وقبيلة كاسوب في ولاية بوميرانيا من بروسيا · والفرع الثاني الزخ السلوف ومنه اهالي بوهيميا ومورافيا والسلوفاك في الجهة الشمالية الغربية من المجر · والثالث الفرع السورابو الفندي ومنه بقايا السلاف في شمالي المانيا · وقد سقطت ممالك سلافية عديدة بالتتابع كمملكة بوهيميا ومورافيا وبولونيا · وفي بداية هذا القرن لم يبقَ من ممالك هذه الامة غير مملكة واحدة وهي الروسية والآن منها امارة الصرب والجبل الاسود واستقلالها تام والبلغار واستقلالها غير تام

وفي هذا العصر صار تهييج الخواطر الى جمع الامة السلافية وقد اصبح لهذا الامر اهمية سياسية عظمى · وقد بدأ بالمجاهرة بهذا الراي الشاعر كولار من سلاف الزخ فانه نشر اعلاناً على جميع السلاف حرضهم فيه على ان يبعدوا عنهم اختلافاتهم ويحسبوا انفسهم امة واحدة عظيمة ولغاتهم المتقاربة لغة واحدة · فصار سلاف بوهيميا وغيرهم من الذين هم تحت سلطة النمسا فانهم علقوا املهم بمنع اندغامهم في الامة الالمانية او المجرية بالاتحاد السلافي · وقد تقوت هذه الآراء في النمسا باجتهادات شافرك وبلاكي وهاج وغيرهم من المشاهير وحصلت على عضد كثيرين من اهل القلم والعلم والسياسة في بولونيا وروسيا · وقد خطر لقوم ان ينشئوا اتحاداً سلافياً تحت رئاسة امبراطور روسيا ولغيرهم غير ذلك وروسيا هي التي روجت هذه الافكار والنمسا تروجها احياناً اذا كانت الاحوال تدعو الى ترويجها · وفي ربيع سنة ١٨٤٨ عقدت جمعية سلافية في براك وتغلب راي الثورة ونشأ عن ذلك قتال عنيف بين السلاف والعساكر النمسوية واضطهاد كثيرين من اعضاء الجمعية · وعندما

فتحت مجالس النمسا في الولايات والمجلس العام سنة ١٨٦١ بدات تظاهرات سلافية واجتمع كثيرون من السلاف في موسكو اثناء المعرض سنة ١٨٦٧ . وقد قال شافرك العالم منذ نحو ٣٥ سنة ان مجموع الامة السلافية هو نحو ثمانين مليونا منهم نحو ٤٩ مليونا من الروسيين و١٢ مليونا روثينيين من روسيا وعشرة ملايين من البولونيين واربعة ملايين ونصف مليون من اهالي بوهيميا ومورافيا وثلثة ملايين ونصف مليون من البلغار ومليونان وثمانية الف من السلوفاك وغيرهم . اما الاعداد المتاخرة فقد بينت ان السلاف هم نحو تسعين مليون نفس

اما اللغة السلافية القديمة وهي المسماة باللغة الكنائسية لان الصلاة تقام فيها فهي اقدم فروع اللغة السلافية . وترجمت التوراة كلها او بعضها اليها في القرن التاسع بقلم كرلوس وميثوديوس . وكرلوس اخترع حروف الهجاء لهذه اللغة ونسبت فيها اليه ولا يزال السربيون من الارثوذكس يستخدمونها وكذلك الروسيون غير انهم قد اصلحوها . اما اهالي بولونيا وبوهيميا وغيرهم فيكتبون بالاحرف الرومانية . اما الكتب الكنائسية المكتوبة بالسلافية القديمة فلا تزال مستخدمة عند السربيين والروسيين . ومن اهم ما كتب بها اناجيل وتاليف لنستور . وبها كتب . . . ف ونحوه . وكان يظن ان هذه ام اللغات السلافية الجارية غير انه ظهر بالبحث المتاخر انها اقدم اخواتها . ولم يتقرر بعد المكان الذي كانت هذه اللغة القديمة لغة اهاليها غير ان الراجح انها كانت لغة البلغاريين وان البلغارية الحديثة فرع منها . اما الان فليست لغة حية غير ان نثرها لا يزال مفتوحا تتناول منه اخواتها التي هي اصغر منها . ولبعض اللغات السلافية الحية ككتب وعلوم وهي الروسية والبولونية والبوهيمية والسربية ومن خصوصيات اللغة السربية انها ذات ثلثة اجناس اي مذكر ومؤنث ومستو . وهي كاللاتينية خالية من اداة التعريف خلا اللغة البلغارية فان لها اداة تعريف تلحق بالاسماء . ولبعض اللغات السلافية مثنى وحركاتها كلها قصيرة قليلة

اما دين السلاف الاصلي فكان في بادىء الامر الاعتقاد بالوحدة الالهية ثم صار الاعتقاد بعدة معبودات غير ان الكهنة كانوا يعتقدون على الدوام بالوحدانية . وكانوا جميعا يعبدون سفياتوفتس كاعظم معبوداتهم وكانوا يعتبرون باقي المعبودات كاشياء معبودات منها بيرون ورادبكاست بل هما اعظمها . وكانوا يعتقدون بوجود الارواح الصالحة والشريرة وبخلود النفس والعقاب او الثواب بعد الموت . وكان كهنتهم يقيمون الصلاة في هياكلهم والغابات وكانوا يذبحون الماشية ذبائح ويقدمون الاثمار . وكانوا يحرقون موتاهم ويحفظون رمادهم في انية

فهذا ملخص تاريخ هذه الامة العظيمة وملخص وصف حالها ومكانها ولا بد من ان يكون لها في الزمان الاتي اهمية كبيرة وحوادث عظمى تشغل صفحات كثيرة من تاريخ اوربا واسيا

## قانون براءة الاختراع

نقلاً عن سورية

( تابع الجزء السابع )

### الفصل الثاني

### في المواد المتعلقة بالدعاوي

المادة الاربعون . يمكن اقامة الدعوى من طرف الاشخاص الذين يتضررون بسبب بطلان براءة الاختراع او سقوط حق الاختراع اما رؤية جميع المنازعات التي تنشأ بسبب التصرف في

هذه الدعاوى والبراءات فمنوط بمحاكم الحقوق البدائية

المادة الحادية والاربعون · ان الدعاوى التي تقام على صاحب براءة الاختراع الاصلي والشخص المتفرغ عن قسم منها سوية تفصل في المحاكم الكائنة في محل اقامة صاحب البراءة الاصلية

المادة الثانية والاربعون · بعد الحكم بابطال براءة او اسقاط حق الاختراع قطعياً يكتب بالواقع الى نظارة التجارة والزراعة ويعلن بموجب المادة الثامنة عشرة

(ستاتي البقية)

## غرائب عادات الالبانيين

قد نشرت جريدة ليجيبت جماة تتضمن بعض اخبار الالبانيين قد ترجمناها لغرابتها وهي

ان الالباني لايتكلم غير لغتهِ ولا يعلم شيئاً عن احوال الدنيا خارج بلاده · ولا يزالون تابعين ناموس النبي موسى فالسنّ عندهم بالسن والعين بالعين · ومن اهم الامور عندهم القيام بالثار وقد يتهادن المتخاصمون · وقد شاهدت منهم عادات غريبة متعلقة بالثار كما ترى من الخبر الاتي

ان البانياً قتل والد الباني اخر فوقع الخصام بين العائلتين اي ان كلاً منهما كان يقتل من اعضاء العائلة الاخرى قياماً بحق الثار فقتل كثيرون من العائلتين غير ان قتلى احداها زادوا عن قتلى الاخرى . فلم يبقَ من عائلة المقتول الاول غير ذكر واحد · والعائلتان من الكاثوليك في البانيا · اما الخوري انطونيو فافرغ جهده في سبيل عقد الصلح بينهما على ان تعبه ذهب سدًى · وفي ذات يوم كان مارًّا في ارض احد العدوين فدعاه قائلاً يا ابانا اروم ان اعترف · فقال الخوري له ان هذا امرٌ سهل جدًّا فلنذهب الى ظل هذه الشجرة · فجلس الخوري وجثا الالباني على ركبتيهِ امامهُ واخذ يعترف فبعد ان اتمَّ اعترافهُ قال الكاهن له لقد احسنت واجدت فانك تعترف انك نادم وقد ندمت تكرارًا فلا بد من ان تقسم لي بالانجيل انك تنقطع عن القتل الذي اكثرت منهُ ولا تعود اليهِ مطلقاً · فسكت الالباني متحيرًا جدًّا وهو يقول في نفسهِ العذاب في النار امرٌ عظيم · والانقطاع عن الانتقام والاخذ بالثار بحسب العادة نذالة وجبن وهو غير ممكن · فبعد ان صمت برهة ولوائح الحيرة الشديدة تلوح على وجههِ خطر له امرٌ ازال حيرتهُ فتناول بندقيتهُ التي لا تفارق الباني الجبال واخذ يركض وهو يقول للكاهن لا تضجر فاني راجع اليك في دقيقتين · فتوارى بين الاشجار وبعد لحظة سمع الكاهن صوت اطلاق بندقيتهِ · وفي اقل من دقيقتين عاد الالباني الى الكاهن فرحاً والدخان يصعد من بندقيتهِ وقال له قبل ان يقترب منهُ انني اصبحت الان مستعدًّا الان احلف بالانقطاع عن القتل فحلني من خطاياي . فاحلف بالانجيل بانني لا اعود الى القتل · والكاهن الباني فكان يعلم عادات قومهِ فقال له ماذا فعلت يا ترى · فقال بعد ان لعن يا ابانا انك طلبت اليَّ ان اقوم بما لا اقدر ان اقوم بهِ وكدت امتنع عن اجابة طلبك وهو القسم بالانقطاع عن القتل فاموت هالكاً الى الابد واذا بعدوِّي مجتازًا قريباً بنا . فلاح لي ان الله سبحانهُ وتعالى بعث بهِ اليَّ ليخلص نفسي من الهلاك فكمنت له في انتظاري وقد سمعت صوت اطلاق البندقية وهكذا قد اميت حياتهُ ولم يبقَ ذكرٌ من العائلة التي قتلت والدي فقد اقمت بحق الثار فلا اعود الى القتل فاحلف لك بذلك فحلني من خطاياي

وحدث امر آخر كان الكاهن المذكور الوسيط وقد قال من شاهد الواقع انني كنت سنة ١٨٧٨ بالقرب من ابه مع صديق شرقي كان مهندس الولاية فرأى ذات مرة انه لا بد له من قطع شجرة في الطريق فقال له صاحبها الالباني اذا قطعتها تعرض نفسك للثار. فقال لي المهندس ان هذا لا يوافقني فان هولاء القوم يصرفون حياتهم بشن الغارات حاملين بنادقهم فلا يشتغلون الا ليتجنبوا الموت جوعاً اما انا فملتزم بان اصرف ايامي كلها في الهندسة فاذا اصرت فرضاً لثارهم ابيت صيداً وهم الصيادون فهذا لا يوافقني. فلنذهب الى الخوري ونخبره بما جرى. فقلت له لقد اصبت هلمّ نذهب اليه. فذهبنا. فاخبره بما جرى وان قطع الشجرة جعل صاحبها يتوعده بالقتل بها وانه يرغب في ان يرضيه بالمال. فقال الخوري عين المبلغ الذي تروم ان تدفعه. فقال المهندس انني مأمور فلست غنياً فلا اقدر ان استغني الا عن بضع ليرات. فقال الكاهن ان ذلك كافٍ بل كفاك دفع ريالين مجيديين. فهل ترضى بذلك. قال المهندس كيف لا مع الشكر الجزيل. فقال الكاهن تعاليا وتناولا الطعام عندي فينتهي الامر. ففي المساء ذهبنا الى منزل الكاهن. وفي البانيا الاكل بسيط جداً فبسط امامنا الجبن والتمر. وبعد برهة جاء صاحب الشجرة وارتضى بقبض العوض

اما المتاركة او الهدنة عندهم فهي انقطاعٌ عن الثار يتفق عليه الاعداء عند الاحتياج اليها مراعاة لامر شخصي او خطر عام. فيتهادنون عند عقد الزواج وعند الافتقار الى شهود وغير ذلك ولا تبقى الهدنة الا مدة قصيرة يتم فيها الغرض. وقد حضرت مهادنة عقدت بين عائلة رجل وعائلة عروسه فصرف العائلتان ٢٤ ساعة كانهم اعظم الاصدقاء وبعد ان تم عقد الزواج وانتهى الفرح رجع العدوان واصبح كلٌ من اعضائها يحاول قتل اعضاء العائلة الاخرى وفي هذه الايام المهادنة عمومية لان الالبانيين ينتظرون حرباً فلا يمكن جمع الجنود دون عقد هدنة

## مفاجأة

ورد في جريدة استانبول ان البرنس دي غال ولي عهد ملكة انكلترا جاء باريز واقام فيها مدة قصيرة جداً فحدث ما يستحق الذكر. وكان ذلك في السنة الماضية في تروفيل عند البرنس دي ساجان حيث اجتمع قوم للتسلية باللعب غير ان البرنس دي غال كان يلعب بمبالغ وافرة. وكان القوم في وسط لعبهم واذا بقارع يقرع الباب ويقول افتحوا باسم القانون. فاخذ بعض القوم ينظر الى البعض الآخر بخوف فاصفرّت البرنس وحاول بعض المقامرين اخفاء اسباب المقامرة غير انهم لم يقدروا فان الباب انفتح حالاً ودخل ضابط ووراءه اثنان من الضابطية. فقال للبرنس يا سيدتي لقد عرفت ان بيتك امسى محلاً للقامرة فارجوكِ ان تجاوبي عن ذلك في المجلس وبناء على ذلك قد القيت القبض عليكِ. وبعد ان جمع اسباب اللعب نظر الى البرنس دي غال وقال له ما اسمك ولقبك. فاضطرب القوم جداً وتردد البرنس عن الجواب ثم اخبره باسمه فتعجب المأمور جداً ومع ذلك لم ينقطع عن استنطاق اللاعبين ثم خرج والبرنسس تتبعه وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة الخوف غير ان هذا القلق والخوف لم يستمرا طويلاً فانه بعد ان خرجت البرنسس ببرهة قصيرة رجعت واضعة يدها في ذراع المأمور وهي تضحك فانه لم يكن غير احد اصدقائها فقام بما قام به مازحاً

# تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

الذي يسميهِ مانيثو في تاريخهِ منترز وهيرودوتوس ميسرينوس وقد كُتب اسمهُ على سقف حجرة في احد الهرمين الصغيرين بالقرب من الهرم الكبير. وفي معرض الآثار الانكليزي قسم من تابوت هذا الملك وعليهِ اسمهُ ولكنهُ وجد في الهرم الثالث الذي هو بانيهِ. وقد قال المؤرخ مانيثو ان الملكة نيتوكرس بنتهُ وهي آخر ملوك الدولة السادسة. غير انها ربما كانت قد وسعتهُ وجعلتهُ مدفنًا لها فان فيهِ حجرتين ومدخلين. اما هيرودوتوس المؤرخ فقد قال ان باني الهرم الثاني هو سفرن اخو الملك شوبس وخلفه وعم ميسرينوس. وهذا يدل على ان سفرن هو الملك الذي سماه مانيثو سوفس الثاني. غير انهُ يظن ان الاخوين لا يقدران ان يقوما ببناء هرمين عظيمين كالهرمين المذكورين وفضلاً عن ذلك ما من مشابهة بالاسماء. غير انهُ سمي احد ملوك الدولة الخامسة شافرا او سفرس وربما كان هو سفرن وربما اكمل العمل الذي بدا بهِ سوفس الثاني اقتداء باخيهِ. ولا نعرف شيئًا عن ملوك هذه الدولة القوية الباقين وهم اربعة والظاهر ان مجموع مدة ملكهم زاد عن المائتي سنة. وسياتي ذكر اعالهم اما الدولة السادسة فخلفت الرابعة في ممفس في نحو سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد واستمرت نحو قرن ونصف قرن. ولا يستحق الذكر غير ملكين من ملوكها الستة. وقد قال مانيثو ان ابابا وهو فيوبس صار ملكًا ولهُ من السن ست سنوات وانهُ بلغ سن المائة. وترى ما يثبت طول ملكهِ في آثاره وكثرتها في كل مصر تدل على اقتداره. اما الملكة نيتوكرس التي تقدم ذكرها فمذكورة في بابيروس تورن باسم نيتاكارتي ويقال ان معنى هذا الاسم منرفا الفاتحة. وانتهت الدولة بها فان ملوك الرعاة قاموا وجعلوا قاعدة ملكهم في ممفس

اما الدولة الخامسة المؤلفة من تسعة ملوك وقد قال اوسيبيوس انها مؤلفة من واحد وثلثين ملكًا ملكوا في اليفانتين فكانت بدايتها بالقرب من زمان ابتداء الدولة الرابعة والظاهر انها استمرت نحو ستمائة سنة. وعند مطالعة تاريخها في اول الامر يستبعد ملك هذه الدولة في اليفانتين الواقعة في نهاية حدود الصعيد الجنوبية. وذكر اسمائهم في مدافن ممفس مع اسماء الدولة الرابعة يحمل على الظن ان قاعدة ملكهم كانت في مكان يسمى بذلك الاسم في مصر السفلى. ولكن اذا كانوا فرعًا من العائلة التي كانت مالكة في ممفس يسهل فهم سبب دفنهم في نفس مدافنها ولو كانت بعيدة عنهم. وبقاء دولتهم زمانًا طويلاً بعد ان فتح ملوك الرعاة مملكة ممفس يثبت هذا الراي الظاهر. وآخر ملوكهم اسمهُ اوناس

وقد سماه مانيثو هرمس او اورموس وقد ظهر في اثر انه كان معاصرًا لاسا او عاسا الملك الخامس من الدولة الخامسة عشرة وهي دولة الرعاة في ممفس . وقد تفرد ملك منهم بالشهرة وهو شافرا او خفرا الذي سماه مانيثو سفرس وربما كان هو نفس سفرن او كفرن الذي قال هيرودوتوس وديودوروس انه بنى الهرم الثاني . وفي المدافن حول الاهرام اسماء كثيرين من العظماء الذين نبغوا في ايام ملكه

اما الدولة التاسعة فاسست في هيراكليوبولس في نحو الزمان الذي كنت الدولة السادسة حاكمة فيه في ممفس بعد سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد ببرهة قصيرة . وقد قال المورخ مانيثو انه ملك منها ١٩ ملكًا في ٤٠٩ سنوات . ولم يذكر الا اولهم وقال انه كان اشر جميع الملوك الذين سبقوه . وقد وجدت اسماء ستة منهم في كتابات هيروكليفية . ويظهر من ذلك انهم كانوا تحت سيادة ملوك الدولة الثانية عشرة الاقوياء . والدولة العاشرة من ملوك هيراكليوبولس وقسم منهم من ملوك الدولة التاسعة كانوا معاصرين لملوك الرعاة

والدولة الحادية عشرة اسست مملكة ثبة العظيمة وجمعت كل البلاد المصرية تحت سيادتها وكان ذلك في نحو ٢٢٠٠ قبل الميلاد وملك منها ١٦ ملكًا غير انه لم يكن منهم من كان ذا قوة عظيمة غير اخرهم وهو امينها الاول

والدولة الثانية عشرة هي التي اسست فعلاً المملكة العظيمة في ثبة في اصعب اوقات مصر . فانها كانت قد رتعت في راحة طويلة اثناء ملك الدول السابقة التي كان ملوكها فروع من عائلة واحدة او كان اكثرهم كذلك . ولكن عندما تبوات العرش الدولة الثانية عشرة حمل عليها الاجانب حملة متينة وهم تحت رئاسة الملوك المدعوين هيكسوس اي رعاة . وكانت هذه المصيبة الاولى التي طرات على مصر في الايام القديمة . واسس اولئك الاجانب مملكتهم في بادىء الامر في ممفس نحو خمسمائة سنة ثم سادوا على مصر كلها خلا مملكة ثبة بالترجيح فان ملوكها من الدولة الثامنة عشرة طردوهم من مصر . ولايام ملك الرعاة في مصر اهمية لانه يظن ان علاقة العبرانيين بها جرت في ايامهم من سفر ابرهيم هربًا من الجوع الى نجاة بني اسرائيل بخروجهم من ارض مصر

انه من المهم ان نبحث عن حالة مصر قبل الانقلاب الاول الوارد في تاريخها المعروف قبل ان نذكر حوادث العبرانيين فيها وفتوحات ملوك الدولة الثانية عشرة والثالثة عشرة . وقد راينا باثارها وادلة اخرى انها كانت قد بلغت درجة عليا من التمدن في ايام الدولة الرابعة . فاننا نرى في تلك الاثار وبالتي نقلت الى اوربا خاصة الى معرض الاثار في امركا وبما نقله العلماء روزليني وولكنسون ولبسيوس وغيرهم ان حياة تلك الامة المصرية العظيمة ابتدأت منذ اربعة آلاف سنة . ومن العجب ان نرى انها مشابهة لحياة الامم الاوربية . وليس من متعلقات المورخ ان يصف تفصيلات عادات الامم . والوصف المكتوب لا يظهر حقيقة حالة العادات المصرية بالنسبة الى التفرج بضع ساعات على الاثار المحفوظة في المعرض الانكليزي وهي الموصوفة في كتابات العلماء الذين تقدم ذكرهم

وللدول الاحدى عشرة الاولى اثار قليلة اذا قطعنا النظر عن الاهرام والمدافن . وفي معرض الاثار في انكلترا عدة من الواح المدافن ومثال خشبي ملون وجد في مدفن الجيزة وهو من اقدم مصنوعات العالم . وصنع التماثيل الخشبية لوضعها

في المدافن المصرية من العادات التي جرت في جميع اعصر الصناعة المصرية . والظاهر انها كانت على الدوام مصبوغة بالوان كالالوان الموجودة على اغطية صناديق الموميسات . وقد ذكر هيرودوتوس التماثيل الخشبية التي راها في ثبة وهي تماثيل الكهنة في جميع الاعصر حتى عصره . غير ان قليلين هم الذين يقدرون ان يشاهدوا اسرار تلك الاثار القديمة التي هي صنع الفراعنة الاولين . وقد حسبت من عجائب الدنيا ولذلك لابد من ان ندون بعض اوصاف الاهرام . فهذه الاهرام مع المقابر المحيطة بها هي الاثار العظيمة الباقية من زمان ملوك ممفس . وقد ظن بعض اهل الاعصر المتوسطة انها صناعة غير بشر . وقلما تذكر اساويهم في اثار ثبة . والاماكن التي ذكرت فيها منها ليبحث من صناعتهم ولكنها قبور افراد عاشوا في ايام ملكهم . ولا ينبغي ان يصرف النظر عن ذلك لاصلاح الوهم الناشي عن الظن بان مصر كانت مملكة واحدة في الازمان القديمة وبان اكثر اثارها ليس من عمل اعصر غير اعصر اسر الاسرائيليين وخروجهم . فهياكل الصعيد ومدافنه وتماثيله وهي مصدر اكثر المعارف التي جمعت عن مصر صار انشاؤها في ايام ملوك ثبة الذين ربما بلغوا غاية قوتهم بعد خروج بني اسرائيل من مصر . غير ان ابرهيم راى اهرام مصر السفلى من الجهة المقابلة عندما اقترب من مدينة ممفس الملكية واثر فيه منظرها كما يوثر اليوم في السائح . وقد وصف احد السياح المتاخرين تاثير الاهرام في الذين ياتون مصر في بادىء الامر

ان الذين يدنون من الاهرام وهو ذاهب غرباً عن القاهرة والنيل يرون في بادىء الامر سهلاً خصباً اخضر ثم صحراء مقفرة اي ان الاهرام عند بداية الصحراء في مرتفع يجعلها ارفع من وادي النيل . ولا بد من ان يشعر الانسان بشيء غير اعتيادي وهو يقترب من اعظم اثار الدنيا واقدمها خاصة عندما يرى حجارتها بافرادها تبدو لديه وراس السفنكس الممحي بابي الهول ممتد فوق تلال الرمل الواطية . ومع ذلك قد اصاب الذين قالوا ان هذا المنظر عن قرب ليس بشديد التاثير . فانك بالاقتراب منها تستصغر حجمها وظهور حجارتها يضعف تاثيرها الخفيف . ولا ترى انك بالقرب من جبل شيدته ايدي البشر الا بعد ان تبيت عند قدم الهرم الكبير وتنظر الى ما فوقك من حجارته العظيمة المرتفعة في الفضاء

وعندما يصبح المسافر هناك يكتشف حالاً على ما قد ينساه المورخ وهو انه لا ينبغي ان تتامل في الاهرام وحدها بل في البسطة التي تقف عليها فانها اعجب من الاهرام نفسها . فيرى الانسان حالاً غير ما يتوهمه من ان هذه الاهرام هي منفردة . فهذه البسطة التي هي قاعدة اكبر الاهرام هي مجموع اهرام وقبور . وترى بجانب الهرم الاول ثلثة اهرام صغيرة وبجانب الثالث منها ثلثة اهرام اخرى صغيرة . والثاني والثالث محاط كل منهما باثار بناء مربع ووجهاهما الشرقيان يدنى منهما باجتياز خربات كثيرة كانها خربات هيكل عظيم . اما الهرم الاول ففي جوانبه الثلثة صفوف طويلة من القبور . وهكذا ترى ان تلك النقطة هي اقدس نقطة من المقبرة المستطيلة القديمة الممتدة وراء ممفس القديمة على مسافة عشرين ميلاً

اما جعل تلك المدافن في الجهة الغربية من النيل فهو ناشيء عن الاعتقاد بان مساكن الموتى في الغرب فانه بلاد الغروب والظلمة . اما القبور القليلة التي تراها في شرقي النيل فجعلت هناك

مراعاة للتسهيلات . ولا نرى اهراماً في الشرق قبل بلاد ابثيوبيا العليا الواقعة وراء الارض المقدسة على ما كانوا يزعمون. وهي البلاد التي كان الناس ينقلون اليها موتاهم . وكان المصريون القدماء يسمون بلاد الغرب اي ارض الارواح امنت او امانتي. وكانوا كابناء جنسهم الكلدان يعتبرون بعض المدن محلات مقدسة للدفن. فكانت مقبرة ممفس وهيليوبلوس المتسعتين مقدستين عندهم كمدينة نيكر وبوليس في ثبة وقبورها الملكية ومقبرة ابيدوس. وقد وجدت فيها اثار قديمة مهمة جداً

وكان المصريون يعتنون كل الاعتناء بموتاهم ومدافنهم وهذا يشهد بمعتقدهم جداً مبني على حكمتهم الدينية . فدهن القبور يثبت ما قاله هيرودوتوس من انهم كانوا يعتقدون بخلود النفس و بعودها الى الجسد الذي خرجت منه بعد ان تتيه زماناً طويلاً متنقلة الى الحيوانات والهواء والماء والتراب . وقد قال هيرودوتوس ان هذا التيه يتم في ثلثة الاف سنة. وكانوا يعتقدون نضلاً عن ذلك بالديونة . وان الروح صادرة من الاله وانها تعود اليه بالموت لترجع الى الاتحاد به مباركة او لتنفى الى اجسام حيوانات نجسة الى ان تطهر من خطاياها. وكان نصيب كل انسان بعد الموت يعين بالحكم الذي كان يبرز بالنظر الى حياته . فكانوا يحنطون الموتى بكل اعتناء ويقومون باعمال دينية امام الموميات ويعتنون بها كل الاعتناء وهي في المدفن لاعتقادهم ان الاجساد المعتنى بها كانت مسكناً لقسم سكنه جوهر من الله ومعداً لان يعود الى السكن فيه . وهذا الايمان ما هو الا بقية الدين الاصلي الذي دخل مصر عند دخول نسل حام اليها وحفظ بميل اهاليها الى المحافظة على عوائدهم . ولا يتعجب الانسان من انه لم يكن لهذا الايمان نفوذ اعظم في معيشتهم اذا راعى طبيعة البشر. لانه عندما تنقطع قيود ايمان صافٍ وتفلت العوائد الرديئة التي كانت مقيدة بها ترى في الايمان ما يسهل للانسان التوغل في العادات الرديئة. فاننا نعلم ان تحقق المصريين على الدوام انهم بشر قريبون من الموت كان يستخدم عندهم للتوغل في الملذات فكانوا يدخلون اشباه الموتى ولائمهم و يقولون فلناكل ولنشرب فاننا نموت في الغد. ولا يقل الطمع في القوة والمجد والربح من تيقن بلوغ الموت والرجوع الى الجوهر الالهي الذي كان صدور النفس منه . وقد تبين ان المصريين كانوا يساقون الى العدل والاعتدال والتقوى بالخوف من لحوق العار بالميت اذا كان ذا صيت رديء اكثر من الخوف من قصاصات الحالة الاستقبالية

اما تفصيلات التحنيط وعادات الدفن فنترك الى الكتب المخصوصة بمصر . ومن المعلوم ان جثة الميت كانت تخصص باوزيرس معبود الخير وكان هو وزوجته ايسيس يحكمان في امانتي اي دار الاموات. وكانت الجثة تسمى باسمه وتكون على شكله وتعلَّم ببعض علاماته خاصة اللحية فان لحى الموتى كانت تصنع على هيئة لحى مخصوصة بالمعبودات. وكانوا يقدمون ذبائح عن الميت لاوزيرس او لمعبود اخر من معبودات امانتي ثم يضعون الموميا في خزانة متنقلة ذات باب ويبقونها مدة في البيت ثم تنقل في مركبة الى المدفن. وكانت مدافن الفقراء حفرة في الارض يمكن وضع عدة موميات فيها او مواقف محفورة في جوانب مغارة صخرية كانوا يسدون بابها بالبناء بعد ان تمتلي بالموميات. وكان لمدافن الاغنياء مغارات توضع فيها الموميات وفوقها محل اخر منحوت بالصخر او مبني . وكانت الحيطان تزين من داخل بالصور والمنحوتات

والكتابات القديمة . وكان اقارب الموتى كثيرًا ما يجتمعون هم والكهنة في تلك الحجر الفوقية للصلاة للموتى . وكان جميع اصناف الاهالي يرغبون جدًا في تملك قبر كهذا او الاشتراك بملكية قبر مثلهِ . وقد قال المؤرخ هيرودوتوس ان احد ملوك المصريين سمح بان ترهن قبور العيال بدين لان المديون الراهن يفرغ كل جهده في سبيل منع الوقوع في عار خسارة مدفن عائلتهِ . وكان الملوك والكهنة والاغنياء من الاصناف الاولى ينقلون الى مدافنهم باحتفالات عظيمة . وكانوا يحملون الموميا في سرير مزين ذي نافذة يظهر منها راس الموميا . وكان في طريق المدافن بحيرة ترمز الى البحيرة الواقعة بين حياة هذه الدنيا وحياة الاخرة وكان سرير الموميا اي الميت يجتاز البحيرة في قارب يسمى القارب المقدس . وقد قال المؤرخون اليونان ان اسم ملاحي هذا القارب شارون وكان هذا اساس خرافتهم بان شارون كان يجتاز بالموتى نهر استكس تحت الارض . والظاهر ان شارون هو نفس المعبود هوروس . غير انهُ لم يكن المصريون يسمحون للميت بان يجتاز البحيرة بالقارب الا بعد ان يحاكم امام اربعين قاضيًا كانوا يجلسون على شكل نصف دائرة في شاطىء البحيرة . وكان يسمح لكل انسان ان يتقدم ويتهم الميت بانهُ كان ذا حياة رديئة بشرط ان يقع عليهِ اشدّ قصاص اذا عجز عن اثبات تهمتهِ . واذا اثبتت التهمات كان الكهنة يمنعون دفن الميت باحتفال وكان ذلك عندهم من اعظم الاهانات التي يمكن ان تلحق بالانسان . ولم يكن الملوك يعفون من هذه المحاكمة وفي التاريخ ما يدل على ان بعضهم لم يسمح بدفنهِ وذلك كبعض ملوك بني اسرائيل . وكان يكتفى بمنع الاحتفال فانهم كانوا يسمحون بدفن اشرّ الناس دفنًا خصوصيًا عريًا عن كل احتفال .

وكان الفقراء يدفنون دون احتفال لعدم اقتدار اقاربهم على ان يقوموا بالمصاريف اللازمة . وكانوا يعتقدون ان هذه المحاكمة انما هي رمز الى المحاكمة التي يقوم بها المعبود اوزيرس في عالم الارواح . فان انو بيس كان ياتيهِ بالارواح الى باب امانتي حيث كانت توزن بميزان الحق بيد العدل . وكانوا يعتقدون ان العدل اعمى بل انهُ دون راس . وانهُ كان في الباب حارس مخيف يسمونهُ مبتلع الاشرار . فهذه هي الامور التي نرى مدلولاتها الى الان مصورة على حيطان تلك المدافن

فمركز الاهرام الواقع في وسط تلك المدافن التي يستدل بها على انها معاصرة لها ووجود جثة باني الهرم الثالث في نفس ذلك الهرم يزيلان كل ريب من جهة ما قالهُ الكتاب القدماء وهو ان الاهرام انما هي بنايات ملوك جعلهم افتخارهم وكبرياؤهم لا يكتفون بمدافن اقل عظمة من تلك المدافن . وقد ورد في تاريخ هيرودوتوس نقلاً عن الكهنة المصريين التفصيلات المتعلقة بالسخرة التي قام بها الملك شوفو لبناء الهرم الاول وانشاء طريق المركبات العظيمة لنقل الحجارة من جهة وادي النيل الى الجهة المقابلة من الجبال الشرقية وهذا عمل ليس باقل اهمية من بناء الهرم . وهذا يدل على انهُ كان لجعل المدافن في الغرب اهمية كبرى عندهم . وترى اثار تلك الطرق امام الهرم الاول والثالث . وقد قال هيرودوتوس ان تلك الطريق لم تتم في اقل من عشر سنوات والهرم عشرين سنة . وقد قال انهُ بني طبقات متتابعة وذكر الالات التي وضعت على هذه الطبقات لرفع تلك الحجارة العظيمة وترجمة كتابة رآها على الهرم ترجمها لهُ احد المصريين وهي مجموع الفجل والثوم والبصل الذي اكلهُ الفعلة الذين كانوا يشتغلون ببنائهِ . والمبلغ

الذي صرف في بنائهِ هو الف وستمائة وزنة من الفضة . وهذا عبارة عن ار بعمائة الف ليرا انكليزية وهو مبلغ عظيم في تلك الايام ولولا السخرة لما كفى لبنائهِ . وهذا يبين ان الكهنة في ايام هيرودوتوس كانوا يعرفون تفصيلات متعلقة ببنائهِ وكيفية القيام بذلك وسببه . واكتشاف اسم بانيهِ تتمة الاثباتات

ولا نرى وجهاً للذين يظنون ان الاهرام لم يصر بناؤها بامر الذين ذكروا ولا للغاية المذكورة . فاذا قلنا انها مدافن ملوك لانختم انها لم تبنَ لفائدة اخرى او لغاية ثانية . فمراكزها مقابلة الجهات الاربع وميل ممراتها الاصلية يجعلنا نقول ان لها علاقة بعلم الفلك ومقاديرها تكون حاصل مضروبات القياس الذي كان يستعمله المصريون . غير ان الحقق انها كانت مدافن او ان الغاية من بنائها ان تكون مدافن ملوك حملهم ظلمهم وكبرياؤهم على ان يعملوا ما لا يعود بنفع على احد بسلب منافع رعاياهم . فبل نعجب منهم ولا نعجب من قصور تبنى الان بملايين من الليرات

وهكذا قد راينا ان اهرام مصرا سفلى هي اهم اثار المدافن في مقبرة ممفس القديمة . في مقابر الملوك مرتفعة بين مدافن رعاياهم . والظاهر ان شكل الهرم هو من الاشكال التي عول عليها للمدافن منذ بداية الدول المصرية القديمة فانهُ قد ورد في تاريخ مانيثو ان الملك فينفس وهو الرابع من ملوك الدولة الاولى بنى هرماً في كوشوم . ولم يعرف الى الان مركزها . وكانت قاعدة مصر السفلى في الجهة الغربية من النيل في مكان يبعد عن القاهرة نحو عشرة اميال جنوباً وجعل اهاليها مقابرهم اوطاً مكان من التلال الغربية لانها كانت مرتفعة عن الاماكن التي يبلغها ماء النيل عند فيضانهِ وكانوا يقدرون ان ينحتوا قبورهم في صخر صلد .

فالاهرام الحالية ترى من قلعة القاهرة . وقد هدمت اهرام كثيرة . واذا نظرنا الى الجهة المائلة قليلاً الى الجنوب الغربي نرى الاهرام الثلثة التي هي اعظم الاهرام وتسمى باسم قرية قريبة منها اي اهرام الجيزة . وفي جنوبها اهرام ابي سير وهي ثلثة ولكنها اصغر كثيراً من اهرام الجيزة الثلثة . وفي مكان يبعد قليلاً عن اهرام ابي سير هرم غريب الشكل يسمى هرم الدرجات من الدرجات التي على سطحهِ وهو محاط بعدة اهرام اخرى . وهرما داشور وهما بعد اهرام الجيزة بالكبر واخر الاهرام التي تحسب من مقبرة ممفس معاً في جنوبها اهراماً اخرى . فالمقبرة التي يظن انها كانت لمدينتي هليوبوليس وممفس كانت ممتدة مسافة عشرين ميلاً من هرم خرب في شمالي اهرام الجيزة الى هرم داشور الجنوبي . والارض التي فيها اهرام ممتدة من درجة ٢٩ الى درجة ٣٠ من العرض الشمالي اي نحو سبعين ميلاً وتكاد تكون طول مصر الوسطى وعدد الاهرام ٦٩ فيكون لكل ميل هرم . ويظن ان اقدمها هرم ابي سير الشمالي فانهُ مدفن شورا الملك الاول من الدولة الرابعة ما لم يكن الهرم الشمالي مدفن فينفس من الدولة الاولى . وبعده في القدمية هرم الجيزة الكبير وهو من اعجب الاهرام . وهو انظم الاهرام واكبرها واميل الاهرام الثلثة الى الشمال . وبعده هرم الجيزة الثاني وقد نسبهُ هيرودوتوس الى سفرن ثم هرم الجيزة الثالث وقد نسبهُ هيرودوتوس الى ميسرنيوس . وربما كانت هذه الاهرام قد بنيت كابراج الكلدان والهنود طبقات كل طبقة عليا اصغر من التي تحتها . وقد اخبر هيرودوتوس بذلك بصراحة وثبت كلامهُ بشكل الهرم المسمى هرم الدرجات واهرام اخرى

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

الى الدمار و باعثة للامة الى دركات الانحطاط والتاخر والحاصل ان المعارف هي اساس العمل وعليها المدار

فقال انيس صدقت ياسيدي المحترم واتيت بما يدل على غيرتك وسمو افكارك غير انه لا بد لي من سوال اقدمه لك وهو اذا كان الجلس نافعاً بهذا المقدار فلماذا لا نرى احداً يذكره عندنا ولماذا نرى الكل لا يعملون الا بما يروق لهم العمل ولو ظلماً فاجابه يا انيس لا تتعجب من قلة اشتهاره والسبب هو جهل الامة كما ذكرت لك فجهلها يساعد على انتشار الجور والعدوان لان الجهل نوع من الجنون وبما ان الامة اضحت جاهلة فتلك الجور اذ لا مضاد له فبطل الصواب وساد الظلم واختلت الاحوال فلا تتعجب مما ترى لانه عندما يستولي الجهل ينفذ الشرع وقيل

اذا حكم الخطا قتل الصوابُ

فلا شرع هناك ولا حسابُ

وتمكن الجهل من امة هو محنة لها . باستيلاء المحن على الانسان يفقد انتباهه ويضيع رشده ويحيد عن جادة الصواب فيرى القبيح حسناً والشر صلاحاً والاذية نفعاً والغم فرحاً والبوءس سروراً وهو غير مدرك غرور نفسه ولا عجب اذ

يقضي على المرء في ايام محنته

حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

فاذا تنورت العقول بواسطة المدارس وانتشار المعارف انجلت الحقائق وحامى كلٌّ عن نفسه وعن الحقوق العمومية فتصل الامة الى السعادة والمجد وهو غاية ما نرجوه يا انيس فقال انيس انه قد وجدت عندنا مدارس واخذ العلم ينتشر فليس ذلك كافياً للايقاظ فلماذا لا يفتكر الناس الان بصوالحهم فاجاب اديب ان المدارس التى نراها هي حسنة ونافعة للعقول جداً على انه بالنظر لقلتها فلا تكفي الامة وما نراه من اثارها الان هو مقدمة لما ياتي من الزمان فعلى كل متنور ادرك الحقائق وعرف مصادر سعادة الامم ان ينشطها بقدر امكانه لتاتي بمنافع نرى وطننا باحتياج اليها وما انمَّ حديثه الا وجاءت فاهمة فحياها كل من اديب وانيس احسن تحية فجلست والجمال يحفها والمهابة تحيط بها ومع انها كانت على جانب عظيم من الجمال كانت بعيدة عن الكبرياء والعجب والدلال وتحسب ان شرف الفتاة واعتبارها لا يقومان بالجمال بل بالاداب والمبادىء الحسنة والرزانة والتاني والكمال وكان من قواعدها ايضاً مقاومة عادات النساء بنفرة والتكلم بحق زيد وعمر وكانت تحب ان يكون

حديث الامراة بما لا يضر وتشتهي ان يكون ميل كل امراة نحو حسها الصوالح العمومية فهذه الصفات التي كانت بها كانت تسر اديباً وتزيده ولعاً بها وهياماً بحبها فلذلك كان عندما يجتمع بها يخاطبها بالامور العمومية فكانت تسرّ بحديثه غاية المسرة وفي هذا الاجتماع نفسه اخذت تحدث مع اديب بما يروق لنفسها من تلك الاحاديث وبما انها كانت تحبة بهذا المقدار كانت كلما اجتمعت به تضع يدها بيده وتاخذ في الحديث معه وبعد ان صرفوا اربع ساعات في هذا المحل رجعوا الى البيت حيثما كانت فاضلة تنتظرهم

وحدث بعد ان جلسوا في البيت نحو ساعة من الزمان ان ورد على اديب رسالة مكدرة من اخي فاهمة اوجبت للجميع الغم وهذا نصها

سيدي اديب

انني بالنظر الى ما اعهده بك من الاستقامة والحقانية لم اشا ان اصدق ما كنت قد سمعته عنك بعد ان غبت عن هذه الديار بل كنت ادافع عنك بقدر استطاعتي فتمكنت من جذب خاطر والدي اليك حتى فضلك على شاكر واخذ يتفكر في طريقة لاجل ابعاده عن فاهمة ولو كلفه ذلك اعظم خسارة على انه بينما انا على هذه الحالة وفد عليّ رجل على غير انتظار واسمعني عنك اشياء مخلة بالاداب فلم اصدقه على انني اخذت ابحث لاقف على الحقيقة وادحض هذا الادعاء الفارغ ولدى الاستقصاء تمكنت من الوقوف على ما اكد لي الخبر وزاد عليه اشياء كثيرة تدعوني الى الاعلان لك بالابتعاد عن فاهمة عند ورود رسالتي هذه عليك وبما اننا كنا نعتبرك فليس من اصول الشهامة ان نكدرك بل احمدنا ان نكتب لك هذا لكي تنفصل عن فاهمة بكرامة من ذاتك ولا يلزم ان نكلف ذواتنا لاكثر من ذلك فتبصر بامورك واسرع بالانجاز ما اشرت عليك به واذا ظننت اننا عرجنا عن الحقيقة فنؤكد لك انه لا سبيل الى انكارك ذلك لاننا علمنا كل شيء ممن لك معهم علاقة ومن البعيدين عنك وزاد ركوننا الى صدق هذا الامر من خادمك الامين الذي اعلمنا كل شيء ببساطة فهذا والسلام حرر • في • سنة • •

كاتبه

عارف

فقرأ الجميع هذه الرسالة المستغربة واستولت عليهم الكآبة والاحزان وبات كل من اديب وفاهمة ينوح ويندب سوء حظه وامسى ذلك المحل مظلماً في عيني المحبين اذ به تبدل فرحهم بغم وصفاؤهم بكدر فاي قلم يقدر ان يصف تلك الاحوال واي يراع يقدر ان يعبر عن حاسيات المحبين في تلك الساعة وخصوصاً عند ما جاء رسول البريد بعد نصف ساعة حاملاً رسالة الى فاضلة هذا نصها

يا ايها السيدة الفاضلة

بما ان قلبت ثقتنا باديب لما تاكدناه عنه من المغايرات فلذلك نطلب اليك انه في حال وصول رسالتنا هذه عليك ان تسعي في سفره من المدينة بنوع لطيف واعلميه ان لا امل له بفاهمة واذا رايت منه تمنعاً او عدم رغبة في الانفصال عنها عرفينا تلغرافياً لنعلمك عن طرق جديدة يجب فعلها عاجلاً واقراي عليه رسالتنا هذه والسلام لك من عارف

وكان طي هذه الرسالة رسالة اخرى لفاهمة هذا نصها

شقيقتي فاهمة المحبوبة

ان دواعي المودة وحقوق الحب تجعلني دائماً ان افحص عن صوالحك واسعى في سبيل ما ياتيك

بالنفع وقد ساعدتك سابقاً في الحصول على اديب لما كنت اعتقد بانهُ اديب فالان حيث علمت انهُ غير حسن الصفات لزمني ان اخلصك منهُ ولراحة افكارك اقول انهُ قد بلغني عنهُ اشياء تدل على انهُ لا يوافقك وان صفاته غير الحسنة تدعو كل فتاة عاقلة نظيرك الى الابتعاد عنهُ. فاذًا ابتعدي عنهُ واقبلي نصحي وسوف اعلمك كل شيء شفاهاً واوقفك على الحقائق فاستودعك الله الان راجياً ان يكون كلامي مقبولاً لديك واوكد لك انني ساسعى بابعادك عمن تكرهين واساعدك في تمليك قلبك لمن ترغبين فيهِ وتسرين بهِ والسلام لك.

من اخيك عارف

فاوقعت هذه الرسائل اولئك المحبين بكل غم وكدر وصارت لقلوبهم السليمة علة يصعب بروءها وقد وقعت فاضلة في حيرة كلية لان المسؤولية تلقى على عاتقها اذا ابقت اديباً عندها وان رامت حملهُ على الخروج من محلها تذنب ضد افكارها لانها لم ترَ منهُ شيئاً مما نسب اليهِ وكانت تعترف لهُ بالاداب وصحة المبادىء وسلامة النوايا والذكاء والفضل فعلم اديب باضطرابها وقرأ من ظواهرها بواطنها فتقدم اليها بكل ثبات متغلباً على تاثره الداخلي الذي نجم اكثره عن دموع فاهمة المتساقطة من تلك العينين الزرقاوين على رياض الخدود الوردية وقال لاتقع سيدتي بارتباك ولا يخامر الحزن قلبها السليم فلتتاكد انني لا الومها وما رايتهُ هو كاف لان يبررها في عيني فلذلك اوضح لها انني مصمم على انفاذ تلك الرسائل فيَّ من ذاتي ولو كان ذلك من الامور التي لا اصادق عليها لو لم اجبر لذلك فانا يا ايتها السيدة راحل عن هذه الديار في هذه الليلة وانتظر من الزمان ان يوضح لك براءتي مما اتهموني بهِ ظلماً وعدواناً فتتاكدي ظلمي وتعلمي انني رجل قسم لهُ من العناء اوفر نصيب حال كونهِ بريئاً صافي النوايا فالان يا سيدة قد وضعني الزمان في مركز يدعوني الى الصبر فلا بد من ان اصبر متغلباً على امیالي الى ان ياتي الزمان بتبرئتي مما نسب الي فاسترى ما ظهر لك مني من الاثقال وسامحيني اذا كنت قد ابديت لك ما يكدرك فانا راحل نعم لا بد من رحيلي لانني لا اقدر ان اكون في مدينة واحدة انا وحبيبتي واجد ذاتي مبعدًا عنها لا اقدر ان اطلعها بامري واشكو لها شوقي والام وجدي فاذًا يا سيدتي فاضلة ارجوك ان تسهلي سفري واتامل ان تكوني معزية لفاهمة في هذا النهار وما يليهِ اذ لا بد من الحزن في كلا الحالين فان صدقت ما نسب اليَّ تحزن لانها تحسب ذاتها انها كانت مخدوعة بمن سلمتهُ حبها ومالت اليهِ رافضة سواه محتملة اشد العناء والعذاب ومفارقة وطنها لاجلهِ وان لم تصدق ذلك يكون حزنها عظيماً لانها ترى حبيبها مظلوماً مبعدًا عنها رغماً عن ارادتهِ مسلماً لايدي طوارق الزمان لتكمل افعالها القاسية بهِ بواسطة الابتعاد عن محبوبتهِ وهي ملزومة ان تحتمل اثقال بعده عنها حال كون قلبها لا يطاوعها على ذلك فارجوك يا فاضلة ان تكوني عوناً لها الى ان يرفق بها الزمان و يعطيها امتداد الوقت راحة

فلما سمعت فاهمة هذا الكلام صاحت قائلة واحرباه وامصيبتاه لقد انغش اخي لانهُ لم يختبر اديباً حق الاختبار فمعاً ان اديب كامل الصفات حسن المبادىء منزه عن كلما نسب اليهِ ولكن اه ان سوء حظي قد جعل الوشاة قادرين على خداع من كان مساعدًا لي وعاملاً على تنشيط مقاصدي اه يارب الى اي وقت يظلم اديب وفاهمة ثم قالت لاديب اه يا اديب ان فاهمة قد كانت علة لمصائب كثيرة

لك وبواسطتها تجرعت كؤوس الغصص فسامحها واعلم ان منزلتك عندها لا تنقص وهي قد كرست ذاتها للخفان ساعدها الايام وتمكنت من مقاصدها ورجعت اليها كانت سعيدة لانها تعتقد انك بريء من كل ما قيل عنك وان تغلب سوء حظها ولم يكن من نصيب لها بك فتكرس ذاتها للاسقام والاحزان والوحدة رافضة كل ملذات العالم ومبتعدة عن سواك لكي تحفظ لك الامانة في قلبها حتى اخر نسمة من حياتها ويكفيها تعزية في ايام مصابها شعورها بانها امينة امانة تامة لمن احبته باستحقاق وحصلت على محبته تكرماً منه ومنة فانت يا اديب من خلصني من الهلاك وانت من خاطر بنفسه لاجلي قبل ان يدخل حبه قلبي فلا تظن انني اسلوك او يخطر على بالك انني ابتعد عنك وان كانت الظروف تدعوك لمباينتنا اليوم فاومل ان لا تمكنها من ذلك بل اسعَ في مقاومتها لعل الزمان ياتي بفرج قريب ونحصل على ما يناقض ما جاءنا بهذا النهار فنحصل على المسرة ونرتع بالهناء والحبور

فاجابها والدموع تسيل من عينيه يا فاهمة انني اشكرك لاجل حاسياتك وامانتك العظيمة ويزيد شكري عندما اشعر بحبك الاكيد فانا لك كما انا لا انقلب ولا انغير كيف كان الحال بيد انه لا يمكنني ان البث هنا اكثر من هذا اليوم لانني ان تجاوزت الى اكثر منه اكون كاص وهذا مهين ومضر بمصالحنا الاستقبالية كل المضرة فلذلك لا بد من ان انغلب على اميالي واقبل كتاب اخيك واجري بمقتضاه جرياً سريعاً فاعذريني والحالة هذه لاجل كل ذلك لانك لا بد ان تريْ باعمالي اصابةً والزمان سياتي بتبرئتي مما اتهمت به اذا كان محل للعدل والانصاف فيه ولا بد بعد ساعات قليلة من ان اودعك تاركاً اميالي وافكاري وقلبي عندك

ولكن قبل كل شيء لا بد من ان اقطع معك عهداً على الحب لك حتى اخر نسمة من حياتي وتاكدي انه من باب المحالات ان يدخل قلبي حب غير حبك فانا اسيرك ما دام فيَّ رمق من الحياة فاركني لي واعلمي امانتي لحبك وابى لله ان اشرك به احداً من بنات حواء وان كان لا تسهل لي لافوز باماني مرة ثانية في هذا العالم الشرير ساقطع باقي عمري بذكراكِ عائشاً بزاد حبك الحالي وملتذاً به الى الموت ولي امل ان اراك بالعالم العتيد وهناك يوم تنكشف الستور لا بد من ان تري اديباً منزهاً عما نسب اليه ولا اطالب اخاك بشيء لانه بريء وما عمل الا ما ظن انه صالحاً لعائلته ولك فلذلك اشكره لاجل ذلك بيد انني اتاسف لان الوشاة الكاذبين قد قدروا ان بروجوا وشايتهم به ويخدعوه باباطيلهم وانا اعلم انه لم يسقه شيء الى تصديقهم الا سلامة النوايا وبساطة القلب وهذه صفات يمدح صاحبها واذا كتبت له بلغيه شكري لانه لم يعاملني الا بلطف ودعة بعد ان سمع ما سمع عني وتريني لست مكدراً من شيء بعد فراقك الا من خادمي الذي بذلت كل عنايتي في تهذيبه وتربيته حتى اصلح حاله وصار يقدر ان يفوه بكلام ولا عجب فان من لم يكن له من نفسه زاجر لرد خطائه لا يزجره زاجر ولله در القائل

لا تنتهي الانفس عن غيها
ما لم يكن لها منها زاجرُ

فان لم يكن لخادمي شرف من ابن اجد له الشرف ومن ابن اقدر ان اتية بما يمنعه عن شره ومع هذا قد بدا منه ما كان من غريزياته واعماله الاخيرة تؤكد لي ان اجتهادي به ذهب ضياعاً وادراج الرياح فيا فاهمة لا تستغربي امر هذا الخادم فان كثيرين مثله في الكون ولا سبيل لتوقيف اعمالهم

وما نراه يخادعي وجد بكثيرين مثلة من قبلو وكم من مربي صادف الضر ممن رباه وكم من طلة بدأت من نفس من كان يظن انه ملاج فمن كان ذا صفات ليست بحسنة وخاسرًا مبادىء الانسانية والاداب طبعًا ياتي بما طبع عليو ولو بعد طول امد وقد طلت خادمي وربيتة ليكون انسانًا حسن الصفات والمبادىء يظهر منة ما غير افكاري بو ولو كان قد جرب بغيري الشر بعد ان هذبت افكاره لالقيت شره واحترزت منة ولكن اه ما من سبيل الى ذلك الا يصدق بي وبو قول من قال

اعلمة الرماية كل يوم     فلما اشتد ساعده رماني
وقد علمتة نظم القوافي     فلما قال قافية هجاني

فهذه تصرفاتة معي ومع ذلك ارى ان اتقاء شره امر بعيد لانة قد ظهر انة كاذب وماذا يسد افواه الكاذبين عن الكذب وماذا يمنع الكذاب عن اختلاق الكذب فلو كان الكاذب كالنمام لابتعدنا عنة وتركناه وشانة ولكن الكاذب غير النمام فان النمام ينقل ما يراه فيمكنا ان نبعده عنا وبذلك نقص لسانة ونجعلة غير قادر على النميمة واما الكاذب فلا شيء يقص لسانة لانة يختلق ما يشاه من ذاتهِ وياتي بشره من لسانو الشرير فاي حيلة لنا بهِ ان لا حيلة

لي حيلة في من ينم فانني
اطوي حديثي دونة وخطابي
لكنما الكذاب يخلق ما يشا
ما حيلتي بالمفتري الكذابِ

فيا فاهمة ان الامور قد اتصلت معنا لهذه الدرجة فلا بد من قطع النظر عن الاسباب والتبصر في الحالة التي نحن فيها فقد وصلنا لهذا الحد فالفراق دنا وصار امرًا محتومًا فلا بد من وداعك لاذهب لقضاء حاجاتي ومن ثم اذهب على كف الرحمن لانة لا يمكني ان استقر في هذه البلدة فاصحبيني بدعائك وعديني انك تعلميني عن احوالك كلما مكنتك الظروف وساعدتك الاحوال فاقبل يدك بدموع الاسف مستودعًا اياك بيد الكريم المنان متوسلاً اليو ان يسهل امر رحوعنا وراجيًا منة ان يرافقك ويكون مساعدًا لك حيثما وجدت واينما كنت ولا بد ان تكوني نصب عيني اينما وجدت وحيثما اكون ثم ذهب اديب ليعد لوازم سفره ويرجع بعد ساعات ليودع محبوبتة الوداع الاخير لينطلق على بركات الله وعند انصرافو اخذت فاهمة تسكب دموع الحزن والغم متفكرة بما جاء بهِ هذا اليوم من غريب الحوادث

وكان انيس حاضرًا وقد رأى ما صار وسمع ما قيل فبات بعجب من تلك الحوادث الغريبة والامور العجيبة فتقدم الى والدتو وقال لها بكل لطف وانضاع يا سيدتي ان ما اراه حملني على التعجب والاندهال فهل لهذه الدرجة تكون تاثيرات المحبة في اصحابها وهل من الواجب ان يكون المحبون عرضة للاوصاب والاتعاب والشقاء ان هذا غريب ودليل على الجهل الشديد فما هي لذة الحب اذا كان لا بد من ان يلاقي صاحب المحبة هذه الشرور فاعلميني يا والدتي العزيزة هل هذا لائق وهل هو وجوبي فاجابتة ان المحبة كلما كثرت الاشواك المحيطة بها تزداد لذة وحلاوة والان بما انك لم تصل للسن التي بها يمكنك ان تعرف لذات الحب فمهما اقمت لك من البراهين لا يمكنك ان تقنع فلذلك اترك امر اجابة سؤالك الى الزمان المناسب على انني ارجو الله ان لا يتعبك عندما تضحي محبًا والان اكتفي ان اقول لك ان الحب النقي الطاهر اذا تمكن بالقلب كان له هذا المفعول وبما ان القلوب قد ابدعت لتكون ظرفًا للمحبة فلا بد من ان المحبة تدخل كل قلب من قلوب البشر على ان من كان

حسن الصفات صحيح المبادىء كان حبة قانونياً مرتباً فهذا ما اقدر ان اذكره لك الان عن هذا الموضوع فسمع انيس كلام والدته وترك اعادة السوال وقال في نفسه لا بد من انتظار الزمان لاقف على حقائق هذا الامر وكانت هذه اول فرصة سمع بها كلاماً عن حالته الحية المستقبلة التي لا بد من ان تشغل صحفاً كثيرة من هذه الرواية

وبعد ساعتين اكمل اديب لوازم سفره واتى لوداع فاهمة ومن معها فقال لفاهمة يا فاهمة لقد اتى وقت الفراق الذي اشرت لك اليه منذ يوم التقينا فيا ليته لم يكن ولكن قد صار امراً مفعولاً فاستودعك الله ثم اخذ يدها وقبلها ضاغطاً اياها ضغطاً شديداً والدموع الغزيرة تذرف من عينيه وقال الان افارقك على رجاء الاجتماع ولا بد من ان اشعر بهذا الوداع المر لنهاية ايامي فتذكريني يا فاهمة ولا تنسيني واعلمي انني اهبن لك وتاكدي انني اينما كنت فالك قلب محب صادق مالكة عليه فاجابته سيدي لقد بسط النوى بساطه ولكن هذه ليست بسط النوى بل مجموع سهام وقعت على قلبي الحزين لتتلفه وانا في زهرة ايام الصبا النضرة فان قلت لا احتمل اصدق لانه قد ضعف جسمي ووهن احتمالي وانخر الغم عظامي لان هموماً كثيرة محيطة بقلبي حتى سلبت صبري فلو كان هم واحد لكان محتملاً ولكن اه يا اديب ان حولي هموماً كثيرة يصعب التغلب عليها

ولو كان همٌّ واحد لاحتملته
ولكنه همٌّ وثانٍ وثالث

فماذا اعمل ومن اين اجد تسلية لذاتي بعد ان تصير بعيداً عني لاعلم الى اين تكون ولا ما يلده لنا الاستقبال من نكبات الزمان الظالم الخوان فقد جار الزمان يا اديب وكلفني ان احتمل جوره فيا لتعاستي ثم اطرقت نظرها بالارض برهة طويلة وهي قابضة على يد اديب وقالت بعد ذلك اذهب يا اديب فيا ليت الزمان لم يات بما جاء به ولكن بما ان قلبي قد خلق للغموم والاوصاب ساحتمل مصابي بالصبر الجميل وان يكن مرّ الاحتمال غير انه لا يمكنني ذلك الا بعد علمي انك ستجتهد بامر رجوعنا ونظراً لشدة ركوني اليك ساكلف نفسي الصبر وان ابت ارغمها وان كانت جموحاً فان ذلك قد صار من واجباتي الوجوبية الان التي لا مناص ولا خلاص لي منها فتعلم حينئذ انني بالنظر الى حبك اوجدت لي صبراً وان كان صبري امر من الصبر فتاكد انني

ساصبر حتى يعلم الصبر انني
صبرت على شيء امر من الصبر

فاذكرني يا اديب واعلم انك مالك قلبي وانني ساعيش لنهاية العمر على مباديك لا اغير منها حرفاً ولا اخل بشيء مما تلقنته منك فاجابها انني شاكرك ايتها السيدة الفاضلة الكاملة الصفات واوكد لك انني على عهدك مقيم ولا بد من ان الزمان يظهر برارتنا فالان لا بد من الوداع الى ان يمن الزمان باللقاء ثم ودع الجميع وكانت كاملة حاضرة ايضاً ولما قصد الذهاب سكب الجميع دمعاً مدراراً ودعوا له بحسن التوفيق وقالت له فاهمة في اخر عباراتها لا تنسني يا سيدي بل صلني بتذكارك فانني قد صممت على الاقامة في هذه الديار ووطني لا اعود اليه فاجابها واعداً بما طلبت وانصرف يطوي القفار وفي قلبه نار الوجد والهيام

ولما تاكدت فاهمة ان محبها توارى عنها اخذت تسكب الدموع فاخذ الحاضرون يعزونها على غير طائل فذهبت الى سريرها وصرفت بقية يومها بالبكاء والنواح وبعد ذلك اخذت كل يوم

تذهب الى الحديقة التي كانت تجمع بهـا بمحبها وتسكب الدمع وتذكر ساعات الانس التي مرت عليها فيزداد شوقها وكان لسان حالها يقول

اری اثارهم فاذوب شوقاً
واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعد عنهم
ومن عليَّ في قرب الرجوع

وكانت تلك الفتاة التي تداخلت مع اديب وقصدت ان تبعد قلبه عن محبته وذهبت مساعيها قبض الرياح قد علمت بما جرى من سفر اديب فارتوى قلبها لانها كانت حاسدة رديئة الطباع فاتت الى فاهمة واخذت تظهر لها التوداد والحب وتطعن في اديب الشاب المهذب وتقول مالك وله يا فاهمة اتركيه تجدي راحة وعزاً وما هو الا شاب لا يستحق فتاة نظيرك فسالتها فاهمة وما رايت به مما يوجب تركي له وابعاد قلبي عنه واذ لم تجد هذه الحاسدة شيئاً مخلاً في اديب صمتت ولم تبد كلاماً فعلمت فاهمة ان هذه الفتاة حاسدة رديئة الطبع فقالت لها بكل لطف ياسيدتي انني لا اقدر ان اسمع طعناً ضد اديب فان كان لديك حديث غير حديث اديب والطعن به فتِ به والا فكفي كلامك لان الطعن بالناس امر منكر وفضلاً عن ذلك ماذا ينفعك هذا الامر فافرضي ان اديباً سافر او ابعدت قلبي عنه فهل لك ربح فقالت لا ربح ولا غاية خصوصية لي به بل انما اسر بابعاد قلبك عنه وتعلقه بغيره لان ذلك بحسب ما ارى نافعاً لك ومريحاً لقلبك فاجابتها اذا كنت راضية لذاتي بالعذاب ولقلبي بالنكبات فهل من لوم عليَّ اليس للانسان حق ان يتصرف بخصوصياته كيف شاء فقلبي لي وانا املكه لمن اريد فلا يكدرك كلامي ياسيدة ولا تظني انني اتيت بما اتيت به لاحزنك حاشا بل جئت بالواقع لتعلمي انني احب اديباً حق المحبة ولا يبعد قلبي عنه مبعد قطعاً فقالت نعم ان لك حق التصرف بخصوصياتك كيف شئت نعم لك الحق بذلك ولكن لا ارى ذاتي الا مجبورة ان اقول لك بالابتعاد عنه مع انه لا يوجد عندي برهان لصحة ما اقوله فاجابتها فاهمة فاذاً يظهر من كلامك ان قلبك غير مليم وياحبذا لو تغير وصرت تودين اصلاح الامور بين الناس اكثر من افسادها فانك فتاة لم تزل في بداية عصر الشبيبة فاذا عدلت عن هذه الصفات كنت نافعة لغيرك ومفيدة لكثيرين ولكن اه يظهر لي ان افكارك لا تعدل عن درجتها الحالية فماذا اعمل فان كنت تبتعدين عن الطعن باديب اكون لك صديقة والا فلا غرض لي بمن يتعرض لما لا يعنيه فادعك وشانك منذ الان وها انا ذاهبة فامسكتها وقالت لا بل دعيه فاجابتها فاهمة بما انه لا سبب عندك لتركه الا ارادتك فقط فيظهر لي انك حاسدة فقالت نعم حاسدة فاتركيه فاجابتها ان من كانت حاسدة لا غرض لي بها لان المحسود لا يحسب الينا وداء الحسد لا علاج له ورحم الله من قال

اری وجع الحساد داء فانه
اذا حلَّ في قلب فليس يحولُ
فلا تطمعن من حاسد في مودة
وان كنت تهديها له وتنيلُ

ثم تملصت منها وانصرفت وقد لازمت ما الفتنة منذ سار محبها الامين واذ صممت فاهمة على الاقامة في تلك المدينة دائماً عينت معلمة في مدرسة الاناث في البلدة وكانت تشتغل نهاراً في تعليم البنات وليلاً في ندب سوء حظها وتعاستها ومفارقتها محبها فلندعها

(ستاتي البقية)

## ملح

(من قلم الخواجا جرجس ايوب حاوي)

### ما هو اليوم

سال رجل اخر قائلاً ما هو هذا اليوم فاجابهُ او اخبرني ما كان البارحة لقلت لك ما هو اليوم فقال لو كنت اعرف ما هو البارحة لكنت اعرف ما هو اليوم

### كم الشهر

قال رجل لرفيقهِ اتقدر تخبرني كم يوم بالشهر فاجاب اني طول زماني لم اشترِ شهرًا ولم ابع شهرًا فكيف يمكنني ان اعرف كم اليوم بالشهر

### خوف غريب

نزل احد قاطني الجبال الى بيروت وفيما كان مارًّا من باب السراي مرَّ بجانبهِ اغا فرفع الخفير بندقيتهُ لكي يؤدي السلام فهرب الرجل ظانًا انهُ قاصد اطلاقها عليهِ

### البلادة

قال معلم لتلميذ لهُ كان يفوق جميع اقرانهِ بالبلادة اين الشرق فرفع يده وابتدا يحركها مشيرًا الى الجهات الاربع

### جواب بمحلهِ

مرَّ احد الظرفاء الذي كان ابوه ميتًا برجل قبيح المنظر فسالهُ قائلاً هل من زمان طويل صعدت من جهنم فاجابهُ لا ولقد نظرت اباك هناك يهديك مزيد السلام فخجل وانصرف

### فلاح

استئجر فلاح لكي يحرث حقلاً فبعد ان فرغ من حراثتهِ ذهب الى مستاجره لياخذ الاجرة منهُ فلم يعطهِ حيث لم يكن حاملا دراهم فقال لهُ الفلاح بغضب (اذا كنت ما بتعطينيش بروح وبفلحه بالمقلوب) فذهب وفلح الحقل ثانية كما قال ظانًا انهُ قد اضرَّ بصاحبهِ عوض الاجرة

### غيره

ذهب فلاح الى الحقل فلما وصل اليهِ قال مفتكرًا (ياو يلاه دشرت النير في البيت وايش جاي اعمل هون) حال كونهِ كان معلقة بكتفهِ فرجع لياخذه على انهُ اذ وصل الى البيت واراد الدخول لطم راس النير بالعتبة فقطن وارتدَّ راجعًا

### سوال ابله

سمع ابله ان احد اصحابهِ قد قضي عليهِ فلما راى اخا الميت سالهُ انت مت ام اخوك

### ابله

اخبر ابله رفيقًا لهُ قائلاً ان ابي ذهب الى اورشليم مرتين ثم مات غير اني لا اعرف بايه مرة ابالاولى ام بالثانية

### الخوف من لصوص الماء

نظر شاب في حوض ماء خيالهُ فظنهُ سارقًا فذهب الى والدتهِ واخبرها ان في حوض الماء سارقًا فاتت امهُ ونظر كلاهما فقالت الام نعم يا ابني هذا سارق ومعهُ امرأة فهلم نهرب لئلا يضربنا

# الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٨١

---

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من تتبع اعمال فرنسا المتعلقة بتونس ومنشوراتها الرسمية والشبيهة بالرسمية يرى ان لاجرآتها فيها غايتين. والراجح ان الغاية الثانية المستترة بستار الغاية الاولى وهي قطع تعديات بدو خمير واستئصال مغايراتهم هي اهمهما. ولولاها لما حشدت اكثر من خمسين الفاً من العساكر التجهزة المتاهبة في البلاد التونسية والجزائر. فالاولى ظاهرة للعيان والثانية اقل ظهورًا منها واكثر احتمالاً للتاويل. ولا ريب في انهُ يحق لدولة عجزت جارتها عن دفع تعديات قوم تابعين لها عن اراضيها ان تبادر الى اتخاذ التدابير اللازمة ولو كانت بالقوة لكبح جماحهم واستئصال مضارهم خاصة لانهُ لا خوف من حكومة تعجز عن ضبط رعاياها اذا افرغت جهدها في سبيل ضبطهم ومنع عدوانهم. وليس من المؤكد ان فرنسا افرغت الجهد السياسي قبل استخدام القوة العسكرية لحمل حضرة باي تونس على تاديب القبيلة التي تشكو فرنسا مغايراتها فاننا لم نسمع بصدور بلاغ نهائي من لدنها ضربت بهِ موعدًا لحضرة باي تونس لتاديب الذين تشكو تعدياتهم ولا بجري مخابرات سياسية طويلة ومحاولة عقد اتفاق لبلوغ المرام. ولذلك نقول ان الراجح ان فرنسا سُرّت بسنوح فرصة كهذه لبلوغ الغاية الثانية وهي تقرير نفوذها في تونس وقطع المداخلات الايطاليانية التي اصبحت اقوى من مداخلاتها. فحالما انتهت المشاكل اليونانية واستراح بالها من جهة الشرق ساقت الجنود والبوارج على نفس تونس دون اشهار حرب ولا القيام بالمخابرات التي يقام بها في احوال كهذه لبلوغ المقصود دون الافتقار الى بذل قوة عسكرية في قوم تابعين لحكومة اجنبية بل بذلها في نفس تلك الحكومة. وصحبت هذه الحملات تصريحات فرنسوية تؤمن الباي وتدعوه الى معاونة الفرنسويين على تلك القبيلة وعلى عدم معارضتهم عند الحلول في مراكز معينة من بلاده لتكون قاعدة لحركاتهم الفرنسوية. وقد ظهر من هذا التصرف الذي اساسهُ القوة وتحقق عدم حصول معارضة من دول اخرى ان فرنسا رامت ان تلقي الرعب في قلب الحكومة التونسية وتستولي على البلاد مصرحة انها لا تروم ان تضمها الى املاكها حال كونها مصممة على عدم الخروج منها الا بعد الحصول على الشروط التي تطلبها وعلى قلب الباي واهم وزرائهِ اذا دافعها وعارضها والقى الموانع في سبيلها. وهذا قضاء القوة ونتيجة الاستخفاف بمصالح الدول العظيمة والابطاء في استئصال تعديات اهل التعدي. وقد تقرر

بالادلة المذكورة ان تعديات الخمير ليست الغاية المهمة التي حملت فرنسا على القيام بما قامت به غير انه محقق انها لولا تعدياتهم لما وجدت وسيلة لسوق العساكر على تونس ودخولها مدعية صداقة حكومتها وان الداعي اليه عدوان تلك القبيلة. وهكذا نرى ان بلاداً عربية ليست بقليلة الاهمية سهلت لدولة اجنبية كبيرة الحمل عليها. ولم ننسَ ان نابوليون الاول فتح مصر وهو يدعي صداقة الباب العالي وفرنسا بعد اكثر من تسعين سنة فتحت تونس مدعية صداقة حكومتها طالبة معاونتها . غير انه يكاد يكون محققاً في الحال ان فرنسا لا تجعل تونس ولاية فرنسوية ولكن الاستقبال مجهول فمن اهم فروض رجال سياسة الحكومات المجاورة لاوربا حال كونها غير اوربية ان يفرغوا جهدهم في سبيل منع حدوث ما تقدر الدول الكبرى ان تجعله مسوغاً للحصول على غاياتها ومراعاة جانب مطامعها. وكل من تامل في مركز فرنسا بالنسبة الى تونس وايطاليا وبالنسبة الى الجزائر يرى ان لها صالحاً عظيماً في تونس من وجهين الاول من جهة مجاورتها الجزائر وصيانة الامنية فيها بقطع ثورات البدو وقطع امل اهالي الجزائر اذا شاؤوا ان يعصوا عند وقوع فرنسا في ضيق او مشكل من الحصول على ملجإ في تونس ومعاونة من اهاليها . وهذا مهم ولكن الوجه الثاني اهم فاننا اذا تاملنا في مركز جزيرة سردينيا وسيسيليا نفسها نرى ان بينها وبين تونس مضيقاً بحرياً اذا اصبحت تونس في يد ايطاليا ملكاً او محالفة يهون عليها ان تسد طريق شرقي البحر المتوسط دون فرنسا اي ان تحصرها من الجهة الشرقية في قسم صغير من البحر فاذا سدت انكلترا دونها بوغاز جبل طارق وايطاليا هذا المضيق بقوتها البحرية الاخذة في الازدياد بسرعة تبيت كسجين من كل جهة ضمن اربعة حيطان. وايطاليا ليس من صالحها ان تستولي دولة قادرة على تونس محافظة على هذه الطريق تسهيلاً لمواصلات شرقها مع الجهة الغربية من البحر المتوسط وغربها مع الجهة الشرقية منه. ويكاد يكون محققاً ان حكومة تونس مالت الى ايطاليا واستخفت بصوالح فرنسا وربما نشأ ذلك عن وهم ينبوعه ان ايطاليا محالفة لالمانيا وان ارضاءها يرضيها فتبادر الى صيانتها من عواقب غضب فرنسا . وهذا خطأ مبين فان ارضاء فرنسا عند المانيا اهم من ارضاء تونس ومن ارضاء ايطاليا. ولا يظن ان ايطاليا تجاهر بعدوان فرنسا لصيانة صوالحها في تونس . والباب العالي لا يبذل قوة في سبيل صدها . والمظنون ان باي تونس يخسر مركزه ما لم يجار الفرنسويين وينفذ كل ما يطلبون اليه تنفيذه فتعظيم الخطب وتخفيضه في يده ولا نرى له نفعاً الا في الانقياد عدلاً او ظلماً فان صوالح الدول العظيمة المهمة كثيراً ما تدعوها الى دوس العدل والانصاف وان كانت جمهورية

## الدول وفرنسا وتونس

قالت جريدة استانبول ان حكومة ايطاليا قد صممت على فصل موسيو مانشو وكيلها في تونس وتوجيه مامورية اخرى له بعد برهة قصيرة. وقد عول موسيو كيرولي على ذلك دون ان يخشى اغاظة موسيو كرسبي الذي يدافع عن موسيو مانشو اما الان فقد اعترف موسيو كرسبي نفسه بلزوم هذا التغيير فالمنتظر ان يتم قريباً

وانه قد ذكر في الاخبار الواردة من رومية ان وزير خارجية فرنسا اظهر لسفير ايطاليا في باريز ان فرنسا لا تخرج من تونس دون ان تجعلها تحت حمايتها. وقد ورد في تلك الاخبار فضلاً

عن ذلك انه لابد لفرنسا من تحصيل ثلثة امور وهي الغاء جريدة المستقل وفصل موسيو ماشو وجعل تونس تحت حمايتها . وقد اكد سفير ايطاليا لحكومة فرنسا انه سيصير ابطال المستقل

وانه قد كتب من لوندرا الى جرائد فرنسا ان الوزارة الانكليزية قد طلب اليها بالحاح ان تبادر بالاتفاق مع ايطاليا الى التوسط بين فرنسا وباي تونس. غير ان الوزارة الانكليزية ذات تحايد

وقد ورد في الاخبار الصادرة من رومية غير انه لايركن الى صحتها ان ايطاليا قد اعترفت كل الاعتراف بحقوق فرنسا في تونس وابانت لها انها تحافظ على الحيادة التامة . وقد وعدت فرنسا ايطاليا مقابلة لذلك انها تحايد اذا رات ايطاليا انه من صالحها محافظة على نفوذها في البحر المتوسط ان تحل في ولاية طرابلس الغرب

وقالت جريدة الغلوب ان فرنسا تطلب الى باي تونس اربعة امور وهي

الاول تقرير حماية فرنسا

الثاني تغيير الوزير الاول التونسي

الثالث تخطيط الحدود الواقعة بين تونس والجزائر

الرابع حل مشاكل الطريق الحديدية والمينا حالاً

## سياسة روسيا الخارجية

كتب من بطرسبرج الى جريدة الكولونا ما ترجمته

انني قد وعدتكم بان ابعث اليكم بافادات متعلقة بالسياسة التي يعول عليها الامبراطور اسكندر الثالث الروسي بالنظر الى الامور الخارجية وهذا امر البحث عنه صعب لانني اروم ان اكشف لكم عن الحقيقة كلها واخاف ان تكدركم. غير انكم عالمون بميلي الى فرنسا فتحققون ان ما اقوله هو لمجرد ازالة اوهام ربما كانت ينبوع ضرر عندما تحل ساعة ذات اهمية . وبناء على ذلك ينبغي ان اصدر كلامي بما يزيل الاوهام التي تقررت في العقول اثناء حرب سنة ١٨٧٠ بشان تصرف الامبراطور الحالي فاقول ان الذين يصدقون ان الامبراطور اسكندر الحالي كسر كاسة عندما شرب ابوه هرَّ احدى الدول يجهلون حقوق الانتظام العائلي . فالواقع هو ان الامبراطور اسكندر الثاني لم يكن مائلاً اثناء تلك الحرب الى المانيا قدر ما يتوهم الناس وكذلك نجله الذي هو الان الامبراطور اسكندر الثالث لم يظهر ميلاً الى فرنسا قدر الميل الذي يتوهمه الناس . فانها روسيا ولم يهمنا عندما نفذت سياسة المانيا نفوذاً عظيماً الا بصيانة الصوالح الروسيه . واذا سلمنا بوقوع اختلاف في الاراء بين الامبراطور السابق وولي عهده فلا يكون سبب هذا الخلاف غير صيانة الصوالح الروسية بالنظر الى الموازنة الجديدة الاوربية الناشئة عن انكسار فرنسا . وكان الامبراطور اسكندر الثاني ذا ركون اعمى الى خاله الامبراطور غليوم الالماني والى المنافع التي تجنيها روسيا من اتحاد الامبراطورتين المتجاورتين . فلم يسلم نفسه الى الميل العام الذي ظهر في روسيا وهو ان تصير مداخلة روسية لنفع فرنسا . وسنة ١٨٧٥ تغلب على كل صعوبة وخدم وطنكم خدمة عظيمة بدفع خطر جديد بات يتهدده . وفي موتمر برلين قام البرنس بسمارك بما الزم روسيا بان تتكبد خسائر عظيمة بالنظر الى مداخلتها سنة ١٨٧٥ . اما ولي عهد امبراطور روسيا فكان يعترف بصداقة المانيا

القديمة غير انهُ لم يكن يرضى بان يترك بلادكم بحيث نبيت مغلولة الايدي لانهُ خاف ان اختلال ميزانية القوة الاوربية يؤُول الى الاضرار بروسيا· وكان لايقطع النظر عن كيفية مكافاة البرنس بسمارك لفرنسا على حيادتها سنة ١٨٦٦ · فكان يحق لروسيا ان تخاف ان خدمتها لالمانيا سنة ١٨٧٠ لاتفوز بمكافاة لا كالمكافاة التي فازت بها فرنسا . فانهُ كان يخشى ان تسكر المانيا بانتصارها وتنظر بعين الطمع الى الولايات البلطيكية الروسية . ولذلك نقول ان الخلاف الرأيي الذي كان واقعاً بين الامبراطور اسكندر الثاني وولي عهده لم يكن ناشئاً الا عن الاهتمام بنفع روسيا· وميلها او بغضها الشخصي لم يكن لهُ بالنظر الى هذه الامور غير محل ثانوي . وهكذا لانقول انهُ لاصحة لما كان يقال عن كره الامبراطور الحالي لالمانيا ولا عن حبهِ لفرنسا واشتراكهِ معها في الحاسيات · غير انهُ لاينبغي ان نبالغ في وصف اسباب حاسيات شخصية ولا في نتائجها

وقد قلنا ان الامبراطور اسكندر الثالث هو روسي من كل وجه وهو بالنظر الى درسه وصلاته من الحزب الروسي الذي اهم مراكزه موسكو· وهو الحزب الذي ينظر بعين الارتياب الى تمدن الغرب ولا يستحسن الاصلاحات التي قام بها الامبراطور بطرس الاكبر من كل وجه وقد تقرر عنده ان روسيا تتقدم بطريقة انظم من طريقة الغرب واسعد منها· فهذا الحزب لايميل الى الالمان ليس لمجرد كونهم الذين اتوا بالتمدن الاوربي ولكن لان الالمان الكثيرين الذين هم من ولايات البلطيك قد عرفوا ان يحصلوا نفوذاً عظيماً في روسيا واضروا بالوطنيين· فتمكنوا من ان يحصلوا على مراكز مهمة في الامبراطورية في البلاط والادارة فصاروا آلة عظيمة في الدولة في يدها جميع ازمة الامور· حتى

انهُ قد قيل ان روسيا ليست هي التي فتحت ولايات البلطيك ولكنها هذه هي التي فتحت روسيا· وفي ذات مرة سال الامبراطور نقولا الجنرال ارمولوف فاتح القوقاسوس ما في المكافاة التي يطلبها على خدمتهِ فاجابهُ متنكتاً سمني المانياً. فالاجتهاد الالماني في القبض على ازمة الامور مكروه جداً عند الحزب الروسي ولذلك يكرههُ الامبراطور الحالي

اما الذين هم من موسكو ككاتكوف واكساكوف فيحبون فعلاً ان تنقل قاعدة الامبراطورية الى موسكو ليس لانهم يعلمون ان انتظام الضابطة فيها اتقن من انتظامها في بطرسبرج فالمخاطر التي تحدق بشخص الامبراطور ولكن لانهم يطلبون املهم بابعاد الامبراطور عن النفوذ الالماني الموجود في دوائر الحكومة فان مركزهُ انما هو في بطرسبرج . ولا ريب في ان السياسة الروسية الداخلية والخارجية في موسكو تكون وطنية اكثر منها في بطرسبرج · فهذه هي كيفية كره الامبراطور الحالي للالمان فما هو كره للامة الالمانية. وهذا الكره لم يمنع الامبراطور الحالي عن ان يجعل نفسهُ محاطاً بالالمان · فطبيبهُ الماني وكذلك رئيس بلاطهِ وكاتب جمعية الاسرار الروسية

وقد قيل ان الامبراطور اسكندر الثالث يكره الالمان جداً اتباعاً لراي البرنسيس داكمار والظاهر انهُ قد برح من بالهم ان هذه البرنسيس المانية· فعائلة كلوكسبورغ المالكة في الدانمرك المانية وقد برح من بالهم ايضاً ان الدانمركيين تدللوا بها بعد حرب سنة ١٨٦٥ · ومن المحقق ان الامبراطور اسكندر محب لفرنسا غير ان حبهُ لها شخصي وليس بذي صفة سياسية

الخبير

قد نشرت جريدة السيافور المطبوعة في

مرسيليا رسالة واردة عليها من بون متضمنة وصف بلاد قبيلة الخمير واوصاف القبيلة نفسها . وفيها ان خمير اسم عام يطلق غالباً على جميع القبائل المتوغلة في البربرية او غير المتمدنة الساكنة عند جبال الاطلس في الاماكن الواقعة بين البحر وسوق عراس وهذا خطأ فان قبائل الخمير لا تسكن من ثمانين كيلومتراً عند الحدود غير ارض طولها ثلثون كيلومتراً . فبلادها ممتدة من البحر الى اعالي العيون قبالة الكال وام تبول . ومن اتباع هذه القبيلة قبيلة الاختينيه وولد علي وغيرها والظاهر انها مستعدة لان تعاون الخمير في القتال . وهذه الارض ارض خصبة كثيرة الينابيع والغابات والماشية والمرعى والاشجار المثمرة . وقبيلة خمير هي من اصل بربري ولا تزال تحافظ على اصلها . ومع ان دينها الاسلام ليس بينها وبين مسلمي الجزائر وتونس صلات حبية

وعمل هذه القبيلة الرعاية والمرقة . واكثر اسباب معيشتهم يحصلونها بالنهب وشن الغارة . وهم بالطبع كسالى يحبون لعب القمار والملذات ولا تعيقهم الصعوبات عن تكثير النساء . ويخالفون المسلمين من جهة عدم رعاية الضيف . فاذا جاءهم اجنبي يسرون جداً لانهم ينهبونه حتى ان المسلمين الغرباء عنهم ينهبون حتى ثيابهم ما لم يكونوا اتين بتوصيات فعالة

وقد قلنا انهم من نسل البربر الذين افترقوا بالتتابع من الحدود التونسية . غير انه قد انضم اليهم كثيرون من جميع الامم من الذين هربوا من المنفى ومن السجون ومن المحاكمة لارتكاب الجرائم والذين يفرون من عساكرنا يجدون على الدوام ملجاء عند هذه القبيلة بشرط ان يتدينوا بدينها ويشاركونها في النهب وقطع الطرق وشن الغارة والاستقلال لانها لم تخضع بعد حق الخضوع للحكومة التونسية فانها لم تتمكن من انفاذ كلمتها فيها ولا جمع الاموال الاميرية منها ولا مقاصتها على تعدياتها الكثيرة . واذا خافت جهة تحالف قبائل في جهة اخرى ويعاملون كاخوة القبائل المجاورة لها عندما ترى انها في احتياج اليها . غير انها لا تلبث ان تنكث بعهدها وتسلب اليوم من كان حليفها في الامس

وليس لهذه القبيلة قرى كغيرها من القبائل الكثيرة في تلك الاقطار فتسكن الخيام في الشتاء وتنزل في الاودية في الصيف ويكثر العشب فيها لماشيتهم والاثمار والصيد لهم . اما ملابسهم فاكثرها من منسوجات نسائهم فان اكثر شغلهنّ غزل الصوف ودبغ الجلود . ولا يعامل الرجال النساء الا بالاحتقار فكانها شيء لخدمة الاب او الزوج . والنساء اشد بربرية من الرجال من جرى انحطاطهنّ الادبي . وفي الغالب يفوّض اليهنّ تعذيب منكودي الحظ الذين يقعون في قبضة الرجال فتظهر قساوتهنّ عند ذلك ظهوراً تقشعر منه الابدان فان الزوان لا يمكنهنّ الا في هذه الحال من ان ينفذن ارادتهنّ المطلقة في اشخاص من غير جنسهنّ اسروا لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم . فينهشن وجوههنّ واذرعهنّ

## روسيا والنهيليست

قالت جريدة ليطالي الايطاليانية ان جريدة الكوروسبوندنس بوليتيك النمسوية نشرت ملخص الاعلان الذي بعثت به روسيا الى دول اوربا في ١٢ نيسان (افريل) فاذا كان لما نشرته صحة تكون روسيا طالبة حتماً اجتماع لجنة دولية غايتها وضع حد نهائي لاعمال النهيليست وقد اقتصرت روسيا

في بادىء الامر على ان تطلب الى الدول ان لا تجيز الاقامة في بلادها للمتهمين بالقيام بمكائد لقتل الملوك . ولا يخفى ان هذا الطلب تتولد منهُ عدة مشاكل دقيقة جداً انما لا يستحيل حلها . اما الان فانها راغبة في توسيع نطاق اعمال اللجنة وساعية في ايجاد وسائل تقف في سبيل اعمالهم فيليق بنا اولاً ان نوضح ما الذي تعتبره روسيا اعمالاً ثورية ونخشى ان دول اوربا خلا المانيا يصعب عليها موافقتها على هذا الامر فكأن برح من بال روسيا ان نوع اكثر حكومات اوربا الحالية انما نشأ عن اعمال الثورات . واذا نظرنا اولاً الى غربي اوربا نرى ان حكومتي اسبانيا والبرتوغال نشأتا عن الثورات ومثلها فرنسا وانكلترا وايطاليا او ليست حكومة النمسا والمجر الحالية نتيجة تلك الاعمال عينها فكيف تطلب روسيا والحالة هذه الى الدول مثل هذا الطلب ومقاومة الوسائط التي اورثتها الحرية فلذلك نخشى ان تعود روسيا بخفي حنين . لان ما تمكن مقاومتهُ هو القتل الشخصي وليس ثورة كثورة الشعب الروسي الذي يحاول ابدال النظام الحالي بنظام اوفق منهُ فلذلك لا يسوغ لنا ان نشجب اعمال كل الروسيين الراغبين في ايجاد الاصلاحات والساعين في سبيل ايجادها ونحكم عليهم كما نحكم على القاتلين وعلى روسيا ان تتيقن انها باستدعاء دول اوربا الى التكاتف معها على مقاومة اعمال احزاب الثورات ومنعها تعرض نفسها لاستماع مثل الجواب الاتي وهو . ان حكومات اوربا الحاضرة هي ثمرة الثورات فلا يمكنها التجند عليها والتصدي لها فانت وحدك تجرعين صاب كاسها لا هي فكيف نعرض اوربا لامور تسلب راحتها ولا فائدة منها الا لك وحدك ولمَ تجاريك على استخدامها كجنود لك فاذا كانت هذه الاحوال تمسك وحدك دون سواك ولا تقيك نظاماتك وسياستك شرها فكيف تتوسمين باوربا الخير والمساعدة وتزعمين انها تبلغك غايتك ومرامك وان مجاراتها على مقاصدك انفع لها مع ما بينها وبينك من التباين المبين فلتنتخب روساء مملكتك كما في فرنسا او ليكن حق الملك لهم بطريق الارث كما في انكلترا او ايطاليا فلن يخشوا مدية القاتل لان وقوع قتل شخصي لا يعتبر مقاومة لنظام مملكة جارٍ اذ ربما صودف ان الملكة فكتوريا او الملك همبرت لقيا في الطريق مجنوناً يحاول الايقاع بهما انما لا يعتبر وقوع مثل هذا الحادث الا من اعمال الصدفة وكثيراً ما يحدث ان احد العامة الذي لا شكاية منهُ البتة يثب عليهِ مجنون او ان يصدم راسهُ وهو خارج من بيتهِ اناء زهور خزفي وجناية منغاذي على حياة الملك الفونس والمجانين الذين تعرضوا في الطريق للملكة فكتوريا ومكيدة باسانتي انما تعتبر هذه كلها من الحوادث العرية عن كل معنى سياسي وما مثلها الا مثل قطعة اجر تسقط على اول من تصادفهُ من الناس فتصرعهُ في الشارع او عجلة تضرهُ بها فهذا اذاً كما ذكر حوادث بسيطة وما اكثر الحوادث . فهذه المسالة لا تهم اوربا . اما من جهة اعمال السوسياليست فلا يمكن اجراؤها الا على وجه من وجهين وذلك اما لمسوغ شرعي او لا فان الاول فتكون قوات الحكومات المنظمة قاصرة دونها وان الثاني فتكون كل حكومة قادرة وحدها على مقاومتها ومحو اثارها من بلادها . واتخاذ وسائل عامة دولية مستحيل لان ما تعده ايطاليا وفرنسا وانكلترا مسوغاً قانونياً تعتبره روسيا غير قانوني فلذلك كيف يتم اتفاق الدول على اتخاذ هذه الوسائل ولاجراء اعمال السوسياليست لمسوغ قانوني وسائط شتى كالجرائد مثلاً على ان روسيا يمكنها منع جرائد السوسياليست من دخول ارضها

ولكن الدول الغربية لا تقدر ان تمنع نفرها في حدود تخومها حتى ولو رات عيانا انها معدة لان يصير ادخالها الى روسيا خفية فاضحى من ثم تداولها حرًّا وما ترتإيه روسيا الجهة تشكيل لجنة وتوثر اجراءه يدل على انها غير واقفة على احوال حكومات اوربا وقوفا جليا وكأنه برح من بال الملوك الروسيين بسبب اعتيادهم على السلطة المطلقة ان اعمال حكومات اوربا محدودة جدًّا وانها خاضعة لقوانين عامة كاصغر رعاياها فلكي تكون الوسائل التي تتخذها اللجنة ما يجدي نفعا يجب اولاً ان يكون للدول التي ترسل الى اللجنة نوابا عنها نظامات وقوانين واحدة او متقاربة تقاربا كليا بينا والحال ان ذلك ينافي الواقع لان قواعد ايطاليا وانكلترا وفرنسا وسلطتها وقوانها واجراآتها ليست مثل قواعد روسيا وسلطتها وهكذا فلذلك نظن ان اللجنة التي في نية روسيا عقدها لا نفع ولا فائدة منها اذا اتاحت لها التقادير عقدها فعلى روسيا ان تستند الى نفسها وحدها دون غيرها للاشاة اعمال النهيليست على اننا نرتاب في تغيير عزمها مازالت تعتبر المقاومة اقوى الوسائل وافعلها للاشاتها وتدوخ اربابها

## لجنة توحيد العملة

في ١٩ نيسان الساعة الثانية بعد الظهر افتتح وزير خارجية فرنسا في باريز جلسة اللجنة التي شكلت لتوحيد العملة وبعد ان ترحب باسم فرنسا وباسم الحكومة الجمهورية باعضاء اللجنة المذكورة قال ان تعداد اصناف العملة وتفرق ضروبها على وجه الكرة وفرط ثروة بعض الامم المترقية اكثر من الاخرى وكثرة الاخذ والعطاء السائرين دائما على قدم النجاح والازدياد والتفنن في الصناعة والتجارة وتحسينها وتنوع انشاء المحلات المالية والتقلبات الفجائية التي تطرأ على تجارة العالم وما يبدي من المخاطرة بها واستمرار احتياجات الحكومات حتى الاكثر انتظاما منها تلك اسباب جزيلة توثر في تداول العملة اشد تاثير وتوقع عليها انقلابات فجائية يقصر عن معرفتها مراقبوها الخالو الفرض اشد خلو والاكثر رغبة في معرفتها وما زالت هذه التقلبات التي هي كمدٍّ وجزر في اوقيانوس التوفير والاقتصاد محصرة ضمن بعض الحدود يشعر عالم الاشغال والتجارة قليلاً بمضارها ولكن متى تجاوزت حدها المعتاد تصبح مالية العامة والخاصة في ضيق شديد فقد وجبت من ثم معالجة هذا الداء ولاقت معالجته بن ندر وجود مثلهم لما اتصفوا به من الرشد والحصافة والحكمة والاصابة ومن هم ضليعون بالمعارف ودابهم حب الخير وهم السادة الذين نبرز لهم الان مآثر تحياتنا الخالصة وتشكراتنا فهنا هو اذًا جلّ موضوع ما اوجب اجتماعكم وما يخلد لحكمكم الصائب ذكرًا جميلاً فالمامول ان تجدوا بحسن ارائكم في تقرير حالة قانونية ثابتة عوضا عن الحالة الحاضرة المحفوفة بالتقلب وفي ايجاد الوسائل التي تمنع رجوع الضيق الوخيم العاقبة ومن المعلوم حق العلم ان ما تباشرونه صعب جدًّا يقتضي كدًّا وعناء وان دونه تفاصيل وحقائق كثيرة يلزم اجتلاؤها وابرامها وانه لابد من التعب بالخوض في بحار التنقيب والتنقير الزاخرة لتتمكنوا من سن قانون موافق وعادل لامور عديدة كهذه دقيقة وغير جلية اما انا فمعاذ الله ان يجول في بالي التعرض لمثل المسالة الحالية الكثيرة الفروع والوسيعة المجنى فوجود ذوات نظيركم غيورين على حل اقوى المشكلات وجديرين بان يشهد بان باصابة الراي في كل امر وحال ومن شانهم ايجاد ما يوافق روح

العصر واهلو فاقتصر على ان اتمنى لمساعيكم النجاح الذي لابد منو ان تكلل بو ولو لم يكن من اول دفعة واذا لم يمكنكم مسعى واحد من اتمام ما عهد اليكم تنظيمة تكونون في الاقل قد قمتم بالمفاوضات الابتدائية التي لابد منها للوقوف على الحقيقة ولحل المسالة حلاً جازماً وعينتم بعض مبادىء تقدرون على تكثيرها في المستقبل وماتجرونة الان يخلد لكم في فواد الملامنة سامية لايمحوها كرور الايام لان فلك تبادل ارائكم الحرة الراهنة لابد من ان يمطر سيولاً من الافكار الصريحة والمسهلة الاجراء واذا لم تزيلوا الان العلة بتمامها وتستاصلوا جرثومتها فانكم تضعفونها وتوقفون امتدادها وعلى افتراض ان الشفاء التام لا يحصل الا بعد مدة فالفضل بذلك انما يكون لكم لانكم انتم تكونون قد مهدتم سبيلة وجعلتموهُ في حيز الامكانية

اما عدد نواب الحكومة الفرنسوية في هذه الجمعية فهو اربعة والولايات المتحدة اربعة والحكومة الايطاليانية اثنان والحكومة الالمانية اثنان والحكومة الانكليزية بما فيو الهند وكنادا اربعة

## التغذية

شروط التغذية الكافية لقيام الحياة محصورة في قسم يسمى القانون الصحي الغذائي وبعد التكلم عن الغذاء السليم نذكر غذاء المريض الذي يكون مفيداً جداً للعامة فقانون الصحة الغذائي مؤسس على الموازنة الكائنة بين المصروف العضوي والغذاء وتكون هذه الموازنة عظيمة متى كان المصروف والغذاء متكافيين وبالعكس متى كان الغذاء متساوياً واقل فحينئذ تكون الصحة في خطر لعدم سد الاحتياج العضوي. كان يلزم ان الشاهية تكون منظمة للغذاء لانها المنبهة لهُ ولو كانت تتمم هاتين الوظيفتين عند الحيوانات لكنها لا تتممها تتميماً كاملاً عند الانسان لانها خرجت عند الانسان من الالهام الى قوة الاحساس اي صار الاحساس متسلطاً عليها عندهُ اكثر من الالهام. فكل من جوع المعدة وجوع التهات لايوقظها ولا يهمدها في آن واحد بل ان الميل للاطعمة واحساس المعدة يقومان مقام الشاهية الاصلية المنظمة بشاهية صناعية عاملة تنبة احياناً الى ضرر الصحة وتختلط مع الاحتياج والاشتهاء ومن ذلك نشأت ضرورة وجود قانون صحي غذائي شرط ضروري لاجل حفظ الصحة اي ضرورة تحديد كمية الغذاء لاجل حفظ الصحة وانتخاب الاغذية بالنسبة الى امرين قابلية هضمها وقوة تغذيتها وضرورة تنوع الاغذية واختلاط مع بعضها لكي تكون غذاء طبيعياً وتقسيم اوقات الغذاء. لاندخل في التفتيش على كمية الغذاء القليلة التي لا تكفي للقيام بالحياة ولا يتعين مقدار معلوم دائماً لان ذلك عسر جداً وذلك ناشىء عن كون الاحتياج الى التغذية يتنوع من ساعة الى ساعة بل من دقيقة الى دقيقة عند الشخص نفسو الذي تم نموه وشابيتة وافقة في درجة واحدة. ومتى اخذنا كمية من الاغذية ليست التي تكفي للقيام بالحياة بل بالضرورة لاجل حفظ الصحة فيشعر حينئذٍ براحة وبلذة داخلية ترافق الحركة الداخلية والمنتظمة لجميع الوظائف فهي من العلامة للتغذية الجيدة او الكافية اي التي تعطي الى الكيمياء الفسلوجية جميع احتياجاتها. وقد دلت المشاهدة على ان الضرورة من جهة والشرهة من جهة اخرى جعلت تعويض الجواهر الغذائية تفعل بطريقة متساوية في صحة الفقير كصحة الغني فالاكل يكون لاجل ثلاثة امور على العموم الاوّل

لاجل سد الاحتياج . والثاني لاجل الاحساس والثالث لاجل التجهيز الى الامراض الاتية . قال احد الحكماء ان الفم له ضحايا اكثر من السيف فهو سبب جميع مصائبنا يقول ايضاً نعم ولو كان هذا الامر غير حقيقي في اغلب الاحيان ولكن يوجد له امثلة عديدة خصوصاً عند الذين المتهم بطونهم ويلزم لهم ان يراعوا دائماً كلام هذا الحكيم العظيم ويكون لهم احسن ان يتبعوا التقشف فانها تنظمهم احسن فالناس الذين يأكلون كمية عظيمة من الاغذية اما بسبب الشراهة اولعدم انتخاب جيد للاغذية ينتهون بالتعود على الاحساس بامتلاء المعدة و يفتشون حينئذ عليه بكل حرارة ويجبرون لتغير الاغذية لكي تكون مغذية بحجم صغير فهذه هي اسباب امراض عسر الهضم وتكون تمدد في التجويف المعدي اي كبر عظيم مرضي في تجويفها

الكوكب المصري

## حفظ الصحة

تابع لاجزاء سابقة

(من قلم خليل افندي ابي سعد من راس المتن)

### تجديد الهواء والنور

ان الهواء الجيد النقي ليس باقل احتياجاً من الطعام المغذي لاقامة الحياة . وفي الواقع ما الهواء الا طعام بداعي ان الطعام عديم الفائدة اولا مصاحبة الهواء له . فاننا نستنشق عنصراً من الهواء يدعى اكسيجيناً وهذا اذ يخالط الكربون في الدم يجعل الطعام صالحاً للتغذية والتدفئة . ثم اذا تنفسناه خرج من افواهنا الكربون الذي انما هو هواء فاسد او سم قتال فاذا رجعنا واستنشقناه ذاته مراراً فانه يضر بالصحة كاضرار السموم وذلك لفساده وعدم وجود عنصر الاكسيجين فيه الضروري للتغذية والتدفئة كما تقدم . فبناء على ما سبق اذا حصرنا جماعة من الناس في غرفة صغيرة محكمة البناء لا يدخلها الهواء من منفذ مطلقاً فانهم يبارحون الحيوة سريعاً لاستنشاقهم ذات نفسهم مراراً متوالية واذا دخلت امكنة الاجتماعات كالكنائس والقاعات العمومية ومحلات اللعب والمآدب وكان الهواء الداخلي غير كاف لاعالة الجموع فانك تراهم على جانب عظيم من الذبول والنعاس والارتخاء واذا بقوا مدة على هذه الحالة بعد ما يشعرون بالانزعاج فانهم يضررون من ثم اذا اصروا على عدم الانتقال لسبب ما او الزموا لذلك فان كثيرين منهم يموتون بلا ريب . وكما ان الاضرار الناجمة عن فساد الهواء تحصل فجأة وسريعاً كما تقدم هكذا ايضاً تأتي بالتدريج . فان الذين يصرفون نهارهم في حوانيت ضابطة حارة وليلهم في غرف ضيقة محكمة يكونون معرضين لامراض كثيرة خاصة السل والخنازيري فان نطس الاطباء ينسبون اسبابها الى الهواء الفاسد اكثر من البرد والمناخات المتقلبة

فعلى ما تقدم يجب بناء جميع محلات السكن ولاسيما محلات الاجتماع كالمدارس والكنائس الخ على طريقة تسهل تجديد الهواء وذلك بفتح نوافذ متقابلة في الحيطان لانه من المؤكد ان حصر الهواء او الاحتياج الى هواء جديد مما يجعل التلامذة في المدارس عديمي الاصغاء و يلقي سنة النوم على الذين يقيمون طويلاً آن الصلوة في الكنائس او يجتمعون في محلات اخرى مزدحمة . وما يقال عن محلات الاجتماعات يقال ايضاً عن غرف النوم التي يضبطونها عمداً للتدفئة . دع احداً من النائمين في اوضة ضابطة يخرج الى الهواء النقي نحو خمس دقائق قبلما ينبثق الفجر بقليل ثم يأوب لمكانه فانك تراه يشعر

بانزعاج كلي ويطلب البقاء خارجاً لشدة كربهِ من رائحة الهواء الداخلي الكريهة بينما الآخرون يستمرون متوسدين فرشهم تحت الخطر ولا يشعرون بهِ اذ يكونون قد تعودوا استنشاقهُ فاذا ايقظتهم وفتحت الابواب فانهم يشعرون بنسيم منعش يلتذون بهِ كثيرًا

ويفسد الهواء بطرق اخرى خلاف الكربون فان الكلأ س والحلاج والطحان والنحات ومن شابههم يستنشقون الى رئاتهم دقائق صغيرة الجسم تكاد لا ترى بالنظر المجرَّد وهذه اذا تفاقمت على الرئتين سدَّت منافذها المسامية فيحدث من ذلك مضارُّ ليست بقليلة انما قوة العادة في امور كهذه وخلافها تخفف اضرارًا عديدة . واعظم جالبة للامراض والاسقام هي تلك الروائح المتكثفة التي تنبعث من المواد الحيوانية والنباتية المنتنة فهذه لا يجوز بتة ان تجاور محلات السكن فان لم يمكن استطراقها خارجاً بواسطة انبية مغطاة وهي آمن طريقة للتخلص من مضارها يجب ان ترش غالباً بحمض الكربونيك او كلوريد الكلس . والاطباء الذين فحصوا واستقرأُوا دواعي الحمة التيفودية وجدوا انها قلما تنشو في مكان الا والروائح المنتنة تكون آخذة فيهِ كل ماخذ ولذلك يدعونها غالباً حمى الاقذار وهكذا ينجم عن المواد المنتنة امراض عديدة لا يسعنا تعدادها هنا فيجب الانتباه الكلي لمنع هذا العدو الغدار بواسطة النظافة التامة

ويكون الهواء غالباً الواسطة لنقل سموم المرض من عليل الى اخرين اصحاء فهكذا تنشو الجدري والكوليرا (الهواء الاصفر) وجميع الامراض المعدية النقالة فمن واجبات الذين يعتنون بالمرضى ان ياخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لمنع العدوى قال الدكتور لنكة . انهُ لمن المعتاد ان العيال المصابة بامراض معدية يرسلون اولادهم الاصحاء الى المدرسة وهذا غلط محض فحيثما وجدت الجدري او الحميات المعدية او الحصبة او الشهقة وما شاكلها يجب حجز الاولاد من تلك العيال في بيوتهم لانهم يكونون الواسطة لنقل العدوى الى الذين لم يكونوا قد دخلوا تحت وقر هذه الامراض بعد

ثم يجب بناء البيوت على شكل يسهل نفوذ النور فيهِ كالهواء النقي والاول ليس باقل اهمية من الاخير للصحة الجيدة . فالنباتات اذا منع عنها النور ونمت في الظلام تبيض سوقها وجميع اوراقها وهكذا يقال عن الناس الذين يسكنون تحت الارض فانهم يكونون نحيفي البنية مصفرّي اللون . فالنور ينبه الجهاز العصبي ويحرك الجسم ويزيد قوتهُ ولذلك يساعد على حفظهِ من امراض عديدة ويقال ان قلة النور في محلات السكن هي احدى الاسباب العظيمة لحدوث داء السل

## التمرين والراحة

ان العضلات تنمو وتتقوى بالاستعمال فالتمرين ضروري لحفظها صحيحة بل لحفظ جميع اعضاء الجسد فالتمرين العضلي يعجل دورة الدم ويزيد العمل الصحي للقلب والرئتين والشرايين والجلد ويقوّي الاعصاب وينبه شهوة الاكل ويزيد قوى الهضم ويحمل قوى الصحة الى حيثما يدخل الدم . وانفع ترويض ما استعملت فيهِ جميع الاعضاء كالسباحة وامثالها انما لا يجوز التناهي في الترويضات الجسدية لان عواقبها بليغة الضرر . ومن وجه اخر اذا استمر الجسم في حالة السكينة والترف فلا يبطئ ان تنحط قواه وتخمد همتهُ ويفاجئهُ الارتخاء والترهل الى ان ينحدر في دركات الانحراف والاوجاع فيطلب من كل ذي لب ان يستعمل عقلهُ لخدمة جسدهِ

ويختار الطريق الوسطى وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى

كثرة التناهي غلط    خير الامور الوسط

فالعضلات تحتاج الى راحة وتحتاج تمرينًا وترويضًا وبهذا تختلف عن القلب والرئتين لانها دائمًا تلازم العمل حتى ونحن نيام. اما العضلات والعروق فلا تقدران تقوم باتمام عملها ما لم تحصل على راحة تامة وقتًا بعد وقت تستريح فيه من جميع اعمالها وهذه الراحة تدعى نومًا. فيمكننا على نوع ما ان نريح العضلات حال كوننا مستيقظين على انهُ لابد للعروق والدماغ الذي هو مركزها من الاشتغال فهذه لاتحصل على راحة ما لم تسبل علينا حالة عدم الانتباه والافتكار المدعوة رقادًا. فيحتاج الجسم اعتياديًا الى ثماني ساعات راحة من الاربع والعشرين ساعة فالذين اشغالهم لاتستلزم الافتكار كثيرًا والقلق والتعب يكفيهم اقل من ذلك بيد انهم غالبًا ياخذون اكثر وعكس ذلك من كانوا كثيري الافتكار والاتعاب نهارًا فانهم يحتاجون الى راحة اكثر من غيرهم ولكنهم لاينامون مدة تكفيهم وتتكفل براحتهم بل يشتغلون اكثر الليل بالافتكار والهموم باشياء مختلفة فهؤلاء يندر كونهم من طويلي الاعمار. اما الشبان فيحتاجون نومًا اكثر من الشيوخ والاطفال حالتهم تستلزم ان يناموا نصف اوقاتهم. فالتناهي في النوم يجعلنا ضخمين كما ان الاقلال من التمرين يصيرنا كسالى لكنهُ لا شيء اضرّ من تقليل النوم فالذي لايستطيع رقادًا بل ياخذه الارق جبرًا فلا يبعد ان يجنّ او يموت. تنبيه. لايخفى على كل لبيب فارهٍ ان للعادة عظيم تاثير في الجسم فاذا راينا فلانًا لاينام الا ساعة في اليوم او لاياكل الا مرة او يقضي اوقاته عريانًا الخ بدون ضرر فهذا لايثني عزمنا شيئًا عن الجد والكد في طلب الحصول على الوسائط المتقدمة لحفظ صحتنا لان ما يصح على واحد او عشرة او مائة لايصح على الجميع ولما كانت الصحة من افضل ما يتملكه الانسان على وجه هذه البسيطة كانت المحافظة عليها امرًا واجبًا وكاني بمن يغض الطرف عن المحافظة على صحتهِ من يقضي على عصير التبغ والتنباك

## توزيع الحيوان والنبات

( من قلم اسكندر افندي البستاني )

ان الخالق سبحانهُ وتعالى جعل الارض موطنًا لانواع كثيرة مختلفة من ذوات الحياة التي تتحرك في الهواء وتملأ اليابسة والماء. والعلم الذي يبحث عن ذلك يسمى عند الافرنج بيولوجية وهو علمٌ يبحث عن حياة النبات والحيوان وهو متسع متفرّع فلا يمكن استيفاؤهُ بجملةٍ مختصرة كهذه فلا بد من ان ينقسم الى اقسام مختلفة

فاحد اقسامهِ متعلق بالبحث عن بنية النبات ونموّهِ. والثاني عن توزيعهِ في الارض. والثالث عن بنية الحيوان مع اختلاف انواعهِ. والرابع عن وظائف اعضاء الجسد الحيواني المختلفة. والخامس يتعلق بترتيب اشكال الحيوان مع كثرتها لاظهار رتبتها بين الكائنات في قطر ولمقابلتها بالكائنات في قطر اخر. فهذه الاقسام من علم البيولوجية تبحث على الاكثر عن النباتات والحيوانات من حيث احوالها ونسبة بعضها الى البعض الاخر ولا يخفى اننا في وسط مؤثرات جغرافية وهوائية ونباتية ربما اثرت على غير معرفتنا في حياتنا كل يوم وكذلك كل نبتة وحيوان في الارض ربما بانت في مؤثرات محيطة بها. فلا بد من ان نبحث عن الحياة الحيوانية والنباتية بالنظر الى تلك الاحوال المؤثرة الخارجية فضلًا عن البحث عن بنيتها ووظائفها ودرجاتها.

وهذا يبين ان الجغرافية الطبيعية والبيولوجية مرتبط بعضها بالبعض الاخر كل الارتباط فلا يتيسر ادراك توزيع النبات والحيوان الحالي في الارض دون البحث عن امور في قسمٍ من الجغرافية الطبيعية . ومن المعلوم عندنا ان بين نبات اقطار الكرة الارضية المختلفة وحيواناتها اختلافاً عظيماً . فالاقاليم الاستوائيـة يعيش فيها نبات كثير نامٍ جيل منهُ النخل والموز واعشاب مستطيلة يلتف على سوقها ما هو كحبال نباتية و يتدلى من اغصانها عكاشات بهية الالوان غريبة الاشكال وكذلك الحيوان في تلك المنطقة مشهور الاحوال كالاسد والنمر والفيل والجمل والزرافة والتمساح والافاعي الكبيرة واسراب الطيور الطويلة الريش والفرافير البرَّاقة. واما المنطقة المعتدلة فيختلف نباتها وحيوانها عن نبات المنطقة الاستوائية وحيوانها فترى في غاباتها السنديان وشجرة لسان العصافير والدردار اي شجر البق والجميز والزان اي شجر عيش السباح والحور وشجر البندق والصنوبر واوديتها تزهو فيها في فصل الربيع شقائق النعمان وانواع اخرى من ازهار الربيع وفي فصل الصيف نبات ابرة الراعي او عطرشاهي وانواع من النسرين . ونباتات هذه المنطقة وحيواناتها ليست بذات الوان مؤثرة كالوانها في المنطقة الحارة. ومن طيورها السماني والقبَّر وطيورٌ اخرى مغرّدة ومن حيواناتها البريـة الدرجة الدنية الفار والجرذان والقنفذ وعناق الارض او النقة والقندس او كلب الماء والثعلب . وفي اراضيها الجبلية القطاط البريّة والذئب والدب. واما المنطقة المتجمدة الشمالية بقرب القطبين فيقل وجود ذوات الحياة فيهـا وتضعف مبايتهـا وبالاقتراب من القطب تنقطع الاشجار غير ان فيها صفصافاً ونوعاً من الشجر الاسبانولي المعروف خشبة بالشوح وهي قليلـة النموّ فيها وتيبس بالتدريج . والنبات القليل منها هو الطحالب وبعض ذوات الزهور وهذه الاراضي المغطاة بالثلوج فيها الدب القطبي والثعلب الابيض والثيران المسكية والقاقم و يكثر في بحارها عجل البحر والحوت وفي سواحلها اسراب كبيرة من الطير البحري الشمالي والبازي الثلجي والبوم وطيور اخرى ذات ريشٍ ابيض. واما الاقاصي الشمالية التي وصل اليها الروّاد فيكاد لا يوجد فيها اثر حياة فانها مغطاة بالثلوج العالية والجليد

وقد تبين من ذلك ان اكثر النبات والحيوان على اختلاف انواعها في المنطقة الحارة ياخذان بالنقصان التدريجي بالاقتراب من المنطقتين الى ان ينقطعا في الاماكن القريبة من القطب . فلا ريب ان من المؤثرات العظيمة في كيفية توزيع النبات والحيوان اختلاف درجة الحرارة والبرودة فالحرارة توافق نموهما والبرد يؤخره . ولو كانت الهواء اي الحرارة الفاعل الفريد في صفات حيوان البلاد ونباتها لكان في كل منطقة من عرض واحد نباتات وحيوانات واحدة . وكانت معرفة الموقع الجغرافي لكل مكان كافية للانباء عما فيه من النبات والحيوان غير انهُ يتبين ببحث قليل انهُ لا ارتباط تام بين درجات العرض وتوزيع النبات والحيوان . ومن المعلوم ان نصف الكرة الشرقي والنصف الغربي مناطقهما من حرارة واحدة وهواء واحد ومؤثرات واحدة .ومع ذلك نرى ان الانطار التي يشابه بعضها البعض الاخر جغرافياً يكون النبات والحيوان متشابهاً عمومياً فيها . غير ان بينهما فرقاً عظيماً فالسبع في النصف الشرقي عوضهُ حيوان اخر في النصف الغربي وهكذا النمر والفيل والكركدن وفرس البحر والجمل والقرد عوضها في القسم الغربي

حيوانات اخرى وكذلك الطيور مختلفة فيها . وترتيب الحيوان والنبات الحالي في الارض من اصعب المسائل التي تدعو الى البحث . والحل الاول في البحث يكون عن الاحوال النباتية والحيوانية وقد قام بذلك علماء الطبيعة في جميع اقطار العالم ودققوا فيه فحصلوا على نتيجة مكنتهم من تقسيم وجه الارض الى اقسام كبرى وصغرى بعضها منفصل عن البعض الاخر ممتاز بانواع من النبات والحيوان وقد تكون بعض النباتات والحيوانات واحدة فيها : اما الاقطار فهي الآتية

اولاً . القطر الذي يشتمل على اوربا برمتها واجزاء اسيا الواقعة في المنطقة المعتدلة واجزاء افريقية الواقعة الى شمالي الصحراء او الاقسام الشمالية من العالم القديم من ايسلاند الى بوغاز بارن ومن ازورز الى يابان . فالاقسام الشمالية من هذا القطر المتسع ترى النبات فيها ضعيفاً وكثيره من الطحالب التي تكسو في بعض انحاء سيبيريا الوفاً من الاميال المربعة وتتركها قفراً . وفي بعض الاماكن تظهر نباتات من ذوات الزهور من تحت الثلوج في مدة الصيف القصيرة الحارة والصفصاف ونوع اخر من الشجر القليل النمو وفي الجنوب حيث يكون معدل الحرارة سنوياً ٣٢° ينمو الصنوبر ويأخذ بالتكاثر حتى يصير غابات ملتفة كما في نروج وفي سلسلة الجبال العليا منها في الجنوب وبين درجة ٤٠° ودرجة ٦٠° من العرض عوض الغابات الملتفة من الصنوبر التي لا تنتثر اوراقها السنة بطولها نباتات اخرى ازهى تنتثر اوراقها في الخريف وتنبت في الربيع . ومن شجرها ما هو عظيم كالحور والزان وشجرة لسان العصافير والسنديان والدردار والجميز والكستنا او الشاه بلوط وفاكهة شمالي هذا الاقليم التي هي كبوش العليق وكبوش القش والكشمش اي

عنب الثعلب يقابلها في جنوبه الكمثرى والتفاح واللوز والزيتون والتين والعنب والبرتقان والحبوب كالقمح والشعير وما شابهها وهي كثيرة في هذا الاقليم وفي البلدان التي في جنوبها حيث معدل درجة الحرارة بين ٦٠° و٧٠° الاشجار فيها لا تسقط اوراقها في فصل الشتاء فالسنديان يبقى اخضر والآس والدفلى مع نباتات اخرى كالنخل الذي هو على الاظهر مختص بالاماكن القريبة من خط الاستواء . اما حيوانات هذا الاقليم فيرى في حالها ونموها ما يدل على شيء من التعلق باختلاف درجة الحرارة ففي اقصى الشمال الدب الابيض والثعلب والحوت وعجل البحر وعدة انواع خصوصية من العصافير البحرية والبوم الابيض ومتى توارت هذه الحيوانات بالذهاب جنوباً يقوم مقامها الدب الاسمر وعناق الارض وكلب الماء والفرس والجاموس والمعزى البرية والغنم البرية والخزز اي الارنب البري والارنب والخلد والقنفذ والنسر الذهبي والحدأة والديك البري والعصفور الدوري والعقعق اي غراب البين والسماني وفي جنوب هذه الاماكن الجمل هو اكثر الحيوانات شهرة

ثانياً . القطر الاثيوبي المشتمل على اواسط افريقية وجنوبيها وما جاور دائرة الانقلاب من بلاد العرب ومادكسكر والجزائر المجاورة لها فالجزء الغربي من قارة افريقية الواقع في الجنوب من الصحراء العظيمة تكسوه غابات كثيفة من النخل الزيتي والخمر او التمر الهندي وكثير من النبات المختص بالاراضي المجاورة لدائرتي الانقلاب وينمو بكثرة في ذلك الهواء الرطب الحار وفي الجهة الشرقية من ذلك المكان نجاد متسعة تكسوها اعشاب مستطيلة وتتخللها قطع غابات ويمتاز نبات الجزء الجنوبي من افريقية بعظم تنوع الجمع

والاقحوان الاصفر او عين صفا وعود الند · اما حيوان هذا الاقليم فليس من الحيوانات فيه ما هو منتشر كثيرًا في الارض كالجمال والظباء والماعز والغنم والثيران البرية والخنزير البري والدب وبوجد فيه عدة انواع مهمة منها الكورلا والبابون والسبع والسبنتي او النهد وابو جهل ونط المسك والحمار الوحشي ذو الجلد المخطط والكركدن وفرس الماء والزرافة والفيل والنعامة والحرباء والتمساح

ثالثًا · القطر المشتمل على جنوبي اسيا من فم الاندلس على سفوح جبال حملايا الجنوبية والنجاد الصينية الى تنبكتو وفورموزا والفيلبية وبورنيو وجزائر ملاسيا حتى الى الطرف الشرقي الجنوبي من جاوة · ثم ان كثيرًا من وجه هذا الاقليم تغطيه غابات كثيفة ذات نبات كنبات دائرتي الانقلاب ومن اشهر النبات فيه الزنجبيل والموز واللوز الهندي والخيزران والارز والقرع وشجر البن وشجرة خشب الابنوس وشجرة القنب والصندل وهو يحتوي على اجناس خصوصية من الحيوان منها السعادين الطويلة الاذرع وكثير من قطاط المسك والنمر والضبع وابن آوى والفيل والكركدن وفيه ايضًا عدة طيور براقة الريش كالقرنية المناقير وراضعة المعزى والعصافير الشمسية والببغاء الطويلة الاذناب والطاووس وفيه دبابات منها افاعي الارض والشجر والتمساح ومجاميع كثيرة من الحشرات وكثير منها جسيم كالصنور ولعانه ومنها الخنافس

رابعًا · القطر المشتمل على اوستراليا والجزائر العديدة الواقعة في شرقي جاوة وبورنيو ومجموع الجزائر الفيلبية وكله مؤلف من جزائر بسبب انفصالها عن القارات العظيمة ترى فيها نباتات وحيوانات مخصوصة · وجزيرة اوستراليا المتسعة المحاطة بالماء التي جزء منها داخل دائرتي الانقلاب والجزء الاخر خارج عنها وضمنها صحراء متسعة معرضة لاشعة الشمس الحارة وسواحلها يكتنفها البحر الوسيع من التراب يحدث فيها تغيرات هواء لاترى في الجزائر الصغرى من ذلك الاقليم واذ كانت ممتدة ومتاخمة للحدود الشرقية الجنوبية من الاقليم السابق كانت تحتوي على انواع شتى متباينة من النبات والحيوان والاراضي الناشفة والحارة من تلك الجزيرة يكون النبات فيها عمومًا ذا لون اخضر مكمد يضرب الى الزرقة وذا اوراق غير مندمجة بعضها بالبعض الاخر حتى انها لا تظلل الا قليلًا وفي اراضيها ذات الغابات شجر اليوكالبتوس او شجر الصمغ واشجار وانجم اخرى ذات ازهار لامعة عسلية وادغال من الاقاقيا اي شجرة الصمغ العربي وسنديان النقاع المتفرق واراض متسعة تكسوها الاعشاب هي مراع جيدة وفي الحدود الشمالية حيث يتاخم هذا الاقليم الجزائر الشرقية يحتوي النبات على بعض انواع توجد بكثرة في نواحي الشمال والغرب الشمالي كالنخل اللفوفي والتين وشجرة المسك والصندل وفي طرفه الجنوبي حيث يكون الهواء اكثر رطوبة واعتدالًا يكثر الصنوبر وبعض انواع اخرى من الشجر والادغال تكسو وجه الارض بهجة بزهورها اللامعة · وتمتاز جزيرة اوستراليا بنضارة نباتها وكثرة من انجم نامية غالبًا كالاشجار وانواع عديدة من الصنوبر وفي الجزائر المتفرقة في الاوقيانوس المحيط اللوز الهندي وشجرة الخبز وكلأ واعشاب غليظة · واما حيوانات هذا القطر فتختلف عن حيوانات باقي الاقطار اكثر من جميع حيواناتها من جهة تنوعها وعدم وجود بعض الحيوانات المنتشرة في سائر العالم فما من قردة او سعادين تقفه في غاباته ولا خيل برية ومواش وغنم في مراعيه ولا ذئاب

وثعالب وغورة وما اشبه من الوحوش المفترسة تجول في الاكام والاودية ولكن يوجد فيها عوض هذه الاجناس المتنوعة والمنتشرة كثيرًا جنس من الحيوانات يمتاز كثيرًا و يضعف جهازًا معروف باسم المارسيو بالة منهُ الكنغارو . وبين انواعهِ مباينة كثيرة فبعضها يعيش على الثمار وبعضها على جذور الاشجار وبعضها على الحيوانات الصغار منها وبعضها على الحشرات ثم بعضٌ منها يبقى على الارض وبعضٌ يتسلق الشجر . وكذلك العصافير لان منها عصفور الفردوس وعصفور العود او الكمنجة ونوع من الببغاء صغير وراضع العسل

خامسًا . القطر الذي يشتمل على امركا الجنوبية كلها وجزائر انتيلة والجزء المجاور لدائرتي الانقلاب من امركا الشمالية . فاذا جلنا في منطقة دائرتي الانقلاب كلها ثم وصلنا الى مساواة درجة ٥٦ من العرض الجنوبي ثم صعدنا على تخم الجليد في الاندس نرى في هذا القطر تغيرات شتى في الهواء يستدل عليها تمامًا من تنوع النبات فيهِ . والاراضي الواطية داخل دائرتي الانقلاب فيها اعظم انواع النبات وفرة في العالم . فيكثر فيها النخل بانواعهِ كالنخل المنفوني والعاجي وانواع اخرى منهُ والموز ونوع يسمى مينوروسا يكون منهُ ادغال كثيفة ويتجمع على سوقهِ واغصانهِ كثيرٌ من النباتات الصغيرة والكثيرة الزهور وتمتاز السهول الواسعة باعشابها الطويلة وانتشار صنوبرها وهذه مثال للاراضي ذات المراعي في نصف الكرة الغربي ولكنها لما بها من الزنابق اللامعة تمتاز بهجة وبهاء والى جنوبي ذلك مخفض اللابلاتا فيهِ سهولٌ كهذه الا ان نباتها يتناقص شيئًا فشيئًا فتتصل اخيرًا بالبطاح المجدبة لباتاغونيا وترادل فيغو والسفوح الواطية من الجبال ما تمتاز بهِ من النبات هو السنكونيا اي شجر الكينا الذي من قشره تستحضر الكينا وهو مستحضرٌ كيمي والمهوكاني او شجرة كابلي وشجرة خشب الورد وشجرة الكاوتشوك ونباتات كثيرة تستخرج منها توابل و بلاسم وافاويه هي من النبات المخصوص بامركا الجنوبية . وفي الاراضي الاكثر ارتفاعًا توجد انواع من النبات منها ما لا يرتفع عن الارض الا قليلاً ويتبين فيها للجوّابين وجه مشابهة للنبات الجبلي بقرب تخم الجليد الدائم في نصف الكرة الغربي . واما حيوان هذا القطر فيعتبر ذا تنوع اكثر ما سواه منهُ السعدان المستوي الانف واجناس صغيرة من ذوات هيئات مضحكة والخفاش الراضع الدم وآكل النمل والظبي ولكن ليس فيهِ غنم ولا ثيران وطنية . ومن طيوره النعامة الامركانية واجناس عديدة من العصافير المغردة ومن دباباتهِ كثيرٌ من الافاعي والتمساح والسلحفاة واليامة والحشرات فيهِ كثيرة ومتنوعة جدًّا

سادسًا . القطر المشتمل على جميع ما هو من امركا الشمالية الى شمالي دائرة الانقلاب من كانسرا واعظم سعتهِ في انحائهِ الشمالية الباردة ويضيق في جنوبيهِ حتى انهُ لا يتصل بالاقليم السابق الا بارض ضيقة وهذا الانفصال لا ينشأ عنهُ تباين الانواع قدر القطر المقابل لهُ من نصف الكرة الشرقي . والنباتات والحيوانات اذا اخذت بالجملة تظهر منها مباينة لنباتات وحيوانات القطر الاول اقل من المباينة التي بين حيوانات ونباتات القطر الخامس والاثيوبي والانحاء الشمالية من امركا الشمالية تمتد كثيرًا داخل الدائرة المتجمدة الشمالية حتى انها تتصل بالاراضي المغطاة بالثلوج حيث يكون النبات اقل انتشارًا . واما التخوم الجنوبية فبالعكس فانها متجهة نحو منطقة دائرتي الانقلاب والنبات فيها قصب السكر ونوع من النبات يشابه عود الند والقطن والذرة والتبغ وفي غابات كاليفورنيا واورغون

انواع عديدة ممتازة من الصنوبر كصنوبر ولنفتونيا ودرغلاس الكبير جداً والى شرقي الجبال الصخرية مراعٍ فسيحة متموجة او مروج ممتدة فوق نهر موسيسبي واملاك الانكليز اكثرها غابات ولكن اذا عمرت بالسكان يجعل مكانها مراعٍ واراضٍ محروثة · واما حيوان هذا الاقليم فيتنوع بحسب اختلاف درجات العرض ففي الشمال خروف المسك وانواع من الظباء ونوع من الحيوانات نمو يسمى غلوتون وكلب الماء والفيران النطاطة والقنفذ الشجري وفي الجنوب حيوان يدعى بيزون منهُ قطعان كبيرة تجول في المروج وامثال اخرى ايضاً للحيوان كالدب المزرق والدب الاسود والفهد والقرقذان الطائر والجرذ ذو الكيس والعصفور المغرّد والغراب الازرق والحية ذات الاجراس

## تركيب الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا محاطون من كل الجوانب في كل قطر من اقطار الارض وفي كل خفضٍ ورفع ببحر يرى من الغاز والبخار يسمى هواء · فهو كانهُ غلاف يغلف الكرة الارضية كلها · وهو محل الغيوم والمطر والثلج والبرد والبرق والرياح والعواصف · فعند البحث عن الارض كرة الهواء ينبغي ان يتقدم البحث عن الهواء على جميع المباحث الاخرى · فما هو الهواء يا ترى وما هو نفعهُ في الارض · الجواب ان العلماء في الازمنة الماضية كانوا يظنون ان الهواء عنصر من العناصر التي تتركب الارض منها ومنذ زمان ليس بطويل زال هذا الوهم من العقول فانهُ قد تحقق ان الهواء ليس بعنصر بسيط ولكنهُ مادة مؤلفة من عنصرين · وهما غازان اسمهما نتروجين واكسجين · ويثبت ذلك بسهولة باحراق قطعة من عنصر الفوسفوروس في وعاء مسدود · فاننا نخرج الاكسجين بذلك فانهُ يتحد مع الفوسفور ويترتب منهما مادة اخرى ويبقى النتروجين · وقد حلل علماء الكيميا الهواء بطرق مختلفة فوجدوا انهُ مركب مما تقدم اي انهُ في كل مائة جزء من الهواء الاعتيادي ٧٩ جزءًا من النتروجين و٢١ جزءًا من الاكسجين

وبالتحليل المدقق يرى ان في الهواء غير النتروجين والاكسجين · وهو اجزاء صغيرة من مواد جامدة وغازات مختلفة وبخار · غير ان كمياتها قليلة جداً بالنسبة الى الغازين المذكورين وتختلف باختلاف احوال الهواء · ومن هذه المواد المضافة الى الهواء ما ليس باقل اهمية من النتروجين والاكسجين · واثبات وجودها سهل وبذلك تظهر بعض طبائع الهواء متناقضة · فاذا جعلت بعض اشعة الشمس تدخل حجرة مظلمة من ثقب صغير ترى في تلك الاشعة الوفاً من الاجزاء الصغيرة تتحرك فيها بحسب تحرك الهواء · وهي موجودة على الدوام في الهواء غير انها في الغالب صغيرة فلا ترى الا في اشعة شمس تحيط بها ظلمة حجرة مقفولة النوافذ والباب بالنور الذي ينبعث عن اسطحها وهي في نور شديد · وهي موجودة في الجهات المظلمة من الحجرة كما في الجهة التي تدخلها الاشعة غير انها لا ترى لان النور ليس بواقع عليها · فاذا فحصت هذه الاجزاء المتحركة في ذلك الشعاع بمكبرات ترى ان اكثرها غبار يختلط قليلاً بكائنات صغيرة جداً حية اذا وجدت محلاً موافقاً للاستقرار تنشأ عنها نباتات وحيوانات صغيرة · وبعض الامراض تنتشر بوقوع هذه الكائنات الصغيرة على اجسامنا ونموها فيها فانها صغيرة جداً تدخل مع الهواء الى الرئتين فتمتزج بدمنا · ويصعب علينا ان نلتقط هذه الكائنات والغبار

من الشعاع لتنقي الهواء منها غير ان المطر ينقيه منها عوضاً عنا . ومن اعمال المطر المهمة ان يغسل الهواء وينقيه من هذه المواد المفسدة له . ولذلك اذا جمع ماء المطر خاصة في المدن نرى ان فيه كمية كثيرة من هذه الكائنات والمواد فانها تنحدر بانحداره . فاذا جمعت نقطاً قليلة من ماء المطر ثم ازلته بالتبخير بحرارة الشمس ترى مواد كثيرة في قعر الاناء الذي كانت فيه بواسطة الاله المكبرة . فهذه مواد جمعها المطر من الهواء وهو هاطل . وترى اجزاء كثيرة من الغبار ومواد اخرى مختلطة باجزاء صغيرة من ملفات الصودا والملح الاعتيادي . وهذا يبين ان في الهواء فضلاً عن المواد الجامدة بزرة ومواد تذوب واجزاؤها الصغيرة تنحدر مع المطر الى الارض . وبذلك يطهر المطر الهواء ويزيد نفعه للاجسام ويضيف الى التربة مواد تزيدها خصباً

وفي الهواء فضلاً عن هذه الاجزاء الجامدة ثلث مواد لانرى ام منها كثيراً . ثنتان منها غازيتان اسمها اوزون وحامض الكربونيك والثالثة بخار الماء . ولا يخفى انه بعد ان يكثر الرعد والبرق بتتابع يكون احياناً للهواء رائحة مخصوصة وهذه الرائحة تظهر بواسطة الة برقية . فهذه رائحة الغاز المسمى اوزون ويظن انه غاز الاوكسجين في حالة مخصوصة تجعله شديد التاثير . ومن خصائصه ان يعجل تحلل المواد الحيوانية والنباتية الميتة سريعاً . وباتحاده مع الغازات المضرة يطهر الهواء . ويكثر حيث تهب الرياح البحرية ويقل في المحلات التي يكثر سكانها من المدن . والظاهر ان موافقة الهواء للصحة او عدم موافقته لها تتوقف كثيراً على كمية الاوزون . فلنتامل في الغاز الثاني الموجود في الهواء وهو حمض الكربونيك . فاذا احرقت فحمة تستمر تحترق بحيث لايبقى منها غير القليل من الرماد . واذا اشعلت شمعة تستمر تحترق الى ان تفنى عن اخرها فاين بالترى ذهبت الفحمة والشمعة . فبحسب الظاهر نقول انهما قد زالتا . والواقع انه لم يزل منهما اقل جزء من اجزائهما . فان باحراقهما لم يطرأ عليهما غير تغيير جعلهما غير منظورتين حال كونهما لم تزالا موجودتين . فلا نقدر ان نرجعهما الى هيئتهما قبل الاحراق غير اننا نقدر ان نبين انهما لاتزالان في الهواء . فالفحمة والشمعة مركبتان من عناصر مختلفة اسم احداها كاربون . وهذا العنصر هو اهم ما تتركب منه المواد النباتية والحيوانية فقسم عظيم من اجسامنا منه . فباحراق فحمة واصلها نبات تحول الى فحم وباحراق شمعة مصنوعة من شحم حيوان تخرج الكربون منها فينفصل حالاً ويختلط بالهواء ومنه ما ينفصل عن المادة الاصلية اجزاء صغيرة سوداء تظهر اذا وضعت صحناً فوق لهيب الشمعة . فعمود الدخان الاسود الصغير ياسة ويترك عليه اجزاء صغيرة سوداء . والدخان الاسود الذي يخرج من المداخن يظهر ايضاً كيف ان اجزاء المواد الجامدة تختلط بالهواء . غير ان اكثر الكربون لايذهب مع الهواء . فانه عند الاحتراق يختلط حالاً بالاكسجين وباتحاد كياوي يصير غاز حمض الكربونيك . فهذا الاتحاد الكياوي هو ما ينشأ عنه الاحتراق . فانه حالما يمنع اللهيب عن ملامسة الهواء يتنفض وينطفىء لان الاكسجين ينفصل عنه . فجميع المواد الاعتيادية المحترقة تضيف الى الهواء غاز حامض الكربونيك . غير ان الكمية الناشئة عن ذلك تكون قليلة . فان المواد النباتية والحيوانية التي يحرقها الانسان او تحترق طبعاً هي قليلة جداً بالنسبة الى كثرة الهواء وما هو مختلط . فالكمية التي تنشا عن الحيوانات الحية المتنفسة

بل

اكثر كثيرًا . فبالتنفس يدخل الهواء الى الرئتين فيبلغ الدم فيجري فيه ما هو كاحتراق فان اكسيجين الهواء يتحد مع كربون الدم فينشا عن ذلك حمض الكربونيك ويخرج مع الهواء المتغير من الافواه قبل ان تتنفس ثانية . فاذا منعنا الهواء عن انفسنا تنتهي حياتنا كما ينتهي لهيب شمعة اذا وضعنا عليها زجاجة تمنع الهواء عن ماستها . فكل حيوان متنفس يضيف الى الهواء على الدوام حمض الكربونيك وهذا كافٍ ليبين اهمية الكمية التي تضاف اليه بهذه الواسطة التنفسية

فالنباتات الحية تقدر بنور الشمس ان تاخذ من حمض الكربونيك في الهواء الكربون الذي تتركب اكثر مادتها منه . وعندما تيبس يخرج منها الكربون بالتحليل فيتحد ثانية بالاكسيجين فيصير حمض الكربونيك فينحدر بالمطر الى الارض او يرتفع بالهواء . فكل النباتات والحيوانات في حالة التحليل تضيف ذلك الغاز الى الهواء اذا كانت معرضة له . وتخرج كميات وافرة من هذا الغاز في اقطار كثيرة من العالم خاصةً في الاقطار البركانية من الارض . فهذه ينابيع عديدة يخرج منها حمض الكربونيك لتعويض الخسارة التي يخسرها العالم باحتياج عالم النبات العظيم الى هذا الغاز . ومع ذلك فكمية هذا الغاز في الهواء قليلة بالنسبة الى النتروجين والاكسيجين . فليس منه في كل عشرة الاف جزء من الهواء الخالص غير اربعة اجزاء ومع ذلك هذه الاجزاء القليلة كافية لتغذية النبات كله في الارض قاطبةً

اما بخار الماء فحال كونه في الهواء على الدوام لا يدركه البصر . ومن المعلوم عند الجميع انه عندما يغلي الماء يصير بخارًا ثم يغيب عن النظر في الهواء . فاذا وضعت اناء فيه ماء واطيته طويلا يتحول كل الماء الى بخار فيفرغ . واذا تم ذلك في حجرة فبخار الماء يختلط بهوائها دون ان يظهر له اثر فيه . غير اننا نقدر ان نحمله على ان يرد الماء بسهولة . فاذا ادخلنا الى الحجرة قطعة من الزجاج باردة كالثلج ناشفة وكان سطحها نظيفًا رائقًا لا يلبث ان يعلوها ما يغير لونها ويرطبها . واذا كانت كبيرة لا تصير حرارتها بسرعة من درجة حرارة الحجرة تظهر نقطات ماء على سطحها وهذا يدل على ان الهواء الذي لامسها برد ببرودتها واخرج بعض رطوبته . فالهواء البارد لا يقدر ان يمتص بخارًا قدر الهواء الحار فاقتدار الهواء على امتصاص البخار المائي يتوقف على درجة حرارته . ولا يلزم ان تغلي ماء في حجرة وتبخره لتظهر الرطوبة في الهواء فان حجرة مجلس الناس فيها تكون رطوبة هوائها كافية للظهور على زجاج بارد . ففي ايام البرد ترى داخل الزجاج مغطى بالماء وهذا الماء اخذه الزجاج البارد من الهواء . وهذه الرطوبة اكثرها خرجت بتنفس الناس واختلطت بالهواء

وكل انسان في كل ساعة يخرج بتنفسه بخار الماء الى الهواء وفي الغالب لا نراه لان الهواء حولنا حارٌ فيختفي البخار بحرارته حالاً . غير اننا اذا تنفسنا على شيء رطب كزجاج بارد تجمل البخار يظهر وفي الايام التي يبرد الهواء فيها يظهر البخار جليًا . فلا بد من ان يكون بخار الماء ممتزجًا بالهواء وان كان ناشفًا جدًا فالغيم والضباب والمطر والثلج والبرد تدل على وجود البخار في الهواء . ولهذا البخار اهمية كبرى فانه اصل الماء فمنه الينابيع والانهار والبحيرات وبدونه تصير الارض قاعًا صفصفًا . وهذا البخار غير المنظور له علاقة كبرى بالارياح والعواصف . وكميته في الهواء تختلف من يوم الى اخر ومن ساعة الى ساعة وهو قليل في الغالب ويختلف من اربعة اجزاء الى ١٦ فقط في كل الف جزء من الهواء

# تاريخ علم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

---

كبيرة صغيرة وبحقيق التامل في كيفية بناء الاهرام الاخرى. وهذا يثبت ان ابراج الكلدانيين من اقدم اشكال البناء ويسوق الى الظن بان اهرام مصر كانت في بادىء الامر هياكل لعبادة صابئية وثنية. وقال بعض المؤرخين ان قول الكهنة لمانيثو ان اعظم ملوك الدولة الرابعة المصرية كان شريرًا هو لانهُ جعل مدفنهُ على شكل هيكل المعبودات غير ان هذا ليس بثابت. ولكنهُ لا يستبعد ان اولئك الفراعنة الاقوياء الذين كانوا يدعون انفسهم باسماء اعظم معبوداتهم كانوا يميلون الى ان يفوزوا بمدفن في هيكل . وبناء الاهرام في الاصل كان على شكل يجعلها قابلة للتوسيع. وفي الهرم الثالث ما يدل على انهُ توسع. وفي بعض الاهرام نرى ان القاعدة الصخرية كانت تترك كقاعدة للبناء كلهِ. وفي الهرم الكبير ترتفع نحو ثمانين قدمًا من داخل فوق سطح القاعدة الخارجية. وقد قال قوم ان تكبير الاهرام الكبيرة وعدد درجاتها يشيران الى سني ملك بانيها. وان الغرفة المعدة لوضع الميت فيها نحتت في بادىء الامر في الصخر الصلد وجعل لها ممر كافٍ للتابوت مائل قليلاً . وهذا الممر يقابل غالبًا الجهة الشمالية وعندما يكون المدخل في جانب البناء اعلى من خط الارض نقول ان الهرم كبر بعد ان بني. ولهرم داشور الجنوبي حجرة وممران جليان وحجرة ارفع لها مدخل من الجهة الغربية وقد قالوا فضلاً عن ذلك انهُ بنى فوق الحجرة حجارة مكعبة وانها هي الدرجة الاولى من الهرم وانهُ كان يزاد كل سنة من ملك الملك درجة جديدة ويزاد البناء اسفلها بنسبة زيادتها وان تكميل السطح كان يتم بعد موت الملك ويكون ذا درجات اصغر وبعد ذلك صقل الوجه. ولا ريب في ان هيرودوتوس اشار الى الصقل النهائي عندما قال ان تتمة بناء الاهرام كانت تجرى من فوق الى اسفل وفي اعلى الهرم الثاني في الجيزة لا يزال وجه هذه الحجارة الخارجية مصقولاً. اما في الهرم الاكبر فقد الصقل وصار كل وجه من اوجه الهرم كاثنين وثلث درجات مختلفة الارتفاع في الاسفل ارتفاعها ٤ اقدام و١٠ قراريط وفي الاعلى قدمان وقيراطان وعرضها ٦ اقدام و٦ قراريط. وهذه الحجارة السطحية ملصوق بعضها بالبعض الاخر باصلب طين وهي من المقالع في الجبال الشرقية خلا الهرم الثاني فان حجارتهُ الخارجية من الحجر الماقي في الصعيد

وقد قاس الجنرال هوارد فايس الهرم الاكبر فوجد ان القاعدة مربع محيطهُ ٦٥٦ قدمًا والارتفاع ٤٨٠ قدمًا و٩ قراريط. غير ان خسارة بعض الحجارة الخارجية وغيرها من التي نقلت الى القاهرة للبناء واجتماع الرمل ومواد اخرى ضد القاعدة صغر

محيط القاعدة فصار ٧٣٢ قدماً وعلوه ٤٦٠ قدماً و٩ قراريط. ومساحة سطح القاعدة الآن خمسمائة وخمسة وثلثون الفاً وثمانمائة واربعة وعشرون قدماً مربعاً وكان قبلاً ٥٧١ الفاً و٥٢٦ قدماً مربعاً. والهرم كلهُ مولف من تسعين مليون قدم مكعب من البناء وزنة نحو ٦ ملايين و٣١٦ الف طن (كل طن ٧٨٠ اقة) فهذه اعداد تحير العقل ويعجز عن ادراكها غير مهندسي الطرق الحديدية

وربما كان الاحترام الديني يمنع المصريين القدماء عن ان يسالوا عن الحجر داخل الاهرام والطرق وعما وضع فيها غير ان السياح الاجانب والملوك الذين لم يكونوا مصريين افرغوا جهدهم في سبيل الوقوف على الحقيقة من هذا القبيل. وقد نبين ان اوميروس الشاعر لم يذكر الاهرام لانهُ لم يعلمها. اما هيرودوتس فقد كتب بالاستناد الى افادات الكهنة المصريين ان تحت الهرم الكبير حجراً منحوتة في الصخر الصلد جعلها خيوبس مدافن وانها على شكل جزيرة فانها محاطة بماء جارٍ الى حولها بترعة من النيل. وسيظهر ما ينطبق من هذه الاخبار على الاكتشافات الحديثة. اما الفرس واليونان فكانوا يحترمون كل الاحترام مدافن الملوك غير ان الرومانيين لم يتمنعوا عن البحث عن الحقيقة بذلك الاحترام فان اوصاف استرابو وبليني وغيرهما قد اثبتت ان الهرم العظيم دخل الرومانيون اليهِ. وفي الايام الحديثة فحص داخلهُ تكراراً واحد مداخلهِ هو المدخل الذي فتحهُ بالقوة الخلفاء من العرب. والهرم الثاني دخلهُ بعد تعب عظيم جداً بزوني ووجد ان الخليفة عثمان كان قد سبقهُ الى الدخول اليهِ وكتب تاريخ دخولهِ بكتابة كوفية اي سنة ١١٩٦ او ١١٩٧ ميلادية. والاكتشافات العديدة الحديثة كشفت عن حقيقة احوال داخل الاهرام والمقصود منها

وقد تبين ان طريقاً مفرداً ضيقاً في الوجه الشمالي عند سطح الارض تؤدي الى حجرة الدفن المنحوتة من الصخر الصلد تحت منتصف الهرم واعتيادياً يكون فوق هذه الحجرة حجرة اخرى كالحجرة العلوية الاخرى وهي حجرة مدفن اعتيادي غير انها ليست كلها لغاية واحدة. ومما من شيء يقضي بالعجب العجاب في هذه الابنية قدر اعتناء البانين الشديد في سد الابواب بحجارة كبيرة جداً حتى ان فاتحيها التزموا بان يفتحوا الطريق حولها في الحجارة الاصلية اما مدافن الاشخاص الاعتياديين فكانت متروكة مفتوحة لدفن موتى فيها وللقيام بالاحتفالات الاعتيادية غير ان فراعنة ممفس كانوا يدفنون باحتفال عظيم تحت ذلك البناء العظيم العجيب. ولم يقدروا ان يصونوا راحتهم الى الابد بذلك البناء فان تابوت الملك خيوبس وجد فارغاً منذ اكتشف وبلزوني وجد ان العرب قد فتحوا مدفن سفرنيس قبلهُ. وقد ضاعت جثتاهما. غير ان الملك مسرينوس قد كان نصيبهُ اردأ فانهُ واقف في هذه الايام في معرض الآثار امام اعين المتفرجين الذين يقفون امام البيت الزجاجي الحاوي بقايا تابوتهِ المتكسر وعظامهُ المكسرة التي لا يزال فيها بعض المشابهة للهيئة البشرية

ومن الامور التي يهم الانسان الوقوف عليها بالنظر الى بناء الهرم الكبير الداخلي ان مدخلهُ في الجهة الشمالية في مكان يبعد عن قطره المتوسط الى الشرق ٢٤ قدماً و٦ قراريط و٤٩ قدماً فوق قاعدتهِ ويتصل بهِ بسهولة من نقب وعرضهُ نحو ٣ اقدام و٥ قراريط ونصف قيراط وارتفاعهُ ٣ اقدام و١١ قيراطاً والحد في وسط الخدع عرضهُ ٣ اقدام و٣ قراريط وارتفاعه ٣ اقدام و٥ قراريط ونصف

قيراط. وفوق هذا الممر الضيق سقف عظيم مصنوع من حجارة كبيرة جدًّا يميل بعضها على البعض الآخر والقنطرة لا تزال مكشوفة والطريق يميل الى اسفل مسافة في وسط البناء ثم مسافة اطول كثيرًا في الصخر المنحوت موءديًا الى ما هو دون ريب محل الدفن الاصلي وهو ماية قدم تحت قاعدة الهرم ومساحته ٤٦ قدمًا في ٢٧ قدمًا وارتفاعه ١١ قدمًا و٦ قراريط ويتصل به ممر يمتد جنوبًا نحو ٥٥ قدمًا والظاهر انه قد اهمل استعماله. فكأن طول مدة ملك الملك جعل بناء الهرم يغطي باب الطريق الاصلي وعوضًا عن تركه مفتوحًا صار فتح طريق جديدة في جهة اخرى. وهذا الطريق الجديد يرتفع على بعد ٦٣ قدمًا وقيراطين من الباب وذلك عند المكان الذي يغطي الصخر بالبناء ارتفاعًا قدره ١٢٤ قدمًا و٤ قراريط. ويمتد افقيًا من هذه النقطة الى حجرة واقعة في نحو وسط الهرم في مكان مرتفع عن قاعدته ٦٧ قدمًا و٤ قراريط. وتسمى هذه الحجرة عند العامة حجرة الملكة ومساحتها ١٨ قدمًا و٩ قراريط في ١٧ قدمًا وارتفاعها ٢٠ قدمًا و٩ قراريط وسقفها من حجارة بسيطة. غير ان اللحد لم يكن في هذه الحجرة. وكانت هذه الطرق كلها بحجارة مصقولة. غير ان الطريق المرتفعة تبتدىء من المكان الذي يتفرع منه الطريق الافقية كسبيل عظيم طولها ماية وخمسون قدمًا وعشرة قراريط وارتفاعها ثمانية وعشرون قدمًا وجوانبها من البلاط السماقي يبرز بعضه فوق البعض الآخر ويتصل باخر هذا المكان طريق قصيرة افقية توءدي الى حجرة مساحتها ٣٤ قدمًا و٣ قراريط في ١٧ قدمًا وقيراط واحد وارتفاعها ١٩ قدمًا وقيراط مسقوفة بتسعة حجارة بسيطة من البلاط السماقي وتعرف بحجرة الملك. وبالقرب من نهايتها الغربية لحد من الحجر

السماقي الاحمر اذا ضرب ينبعث منه صوت كصوت الجرس. وطوله ٧ اقدام و٦ قراريط ونصف قيراط وعرضه ٣ اقدام و٣ قراريط وارتفاعه ٣ اقدام وخمسة قراريط ونصف قيراط وسمكه عند اسفله ٧ قراريط ونصف قيراط وليس عليه كتابة ولا صور. ولا وجود لمن كان فيه بل غطاء اللحد مفقود. ومن الامور التي تستحق البحث هي هل ادخل هذا اللحد الهرم الكبير قبل ان تم بناوءه او بعد البناء. وقد راينا ان الطريق الاولى متسعة اتساعًا يمكنه من الدخول بعد بناء الهرم غير انه من الصعب ان يدخل مكان الميل الاول الى الانحدور. وعدم وجود لحد في الحجرة المنحوتة تحت الارض وفي الحجرة المسماة حجرة الملكة ربما دل على ان كلًّا منها كان معدًا لان يكون حجرة للدفن ثم عدل عن وضع الجثة فيه. وعندما تقرر ان يكون اللحد في احدها ربما كان ما هو الان وسط الهرم قمة له. وربما رفع اللحد في الطريق العليا قبل ان غطي ثم اكمل الهرم وادخلت الجثة في تابوتها الخشبي. ومما يدل على ان الحجرة لم تسد عندما تم بناوءها الثقبان المصنوعان لادخال الهواء اليها. وهما انبوبا هواء مربعان كل منهما تسعة قراريط. وهما متجهان من الحجرة شمالًا وجنوبًا الى سطحي الهرم في الجهتين المذكورتين والظاهر انهما صنعتا اثناء بناء الهرم. وسنة ١٨٧٢ فتحهما مستر بارن فرجع الى الحجرة هواء كاف. وسد الطرق الموءدية الى داخل الهرم سدًا محكمًا جدًا يكذب ما قيل من انه بعد ان مات شيوبس الملك حكم عليه بان لا يدفن في المكان المعد لدفنه

ومن الامور التي تستحق الذكر المتعلقة بالاهرام ان فوق الحجرة المسماة حجرة الملك خمس حجر واطية اوسع منها قليلًا ارتفاعها من ٤ اقدام و٤ قراريط الى ٨ اقدام و٧ قراريط. وارضها وسقفها من البلاط

الساقي الاحمر. وهذا السقف مرتفع عن حجرة الملك ٦٩ قدماً و٣ قراريط والظاهر انها بنيت لتنفف الثقل الواقع على سقف تلك الحجرة البسيطة. وأكتشف على اوطا هذه الحجر الخمس دافيزون سنة ١٧٦٤ والباقية اكتشفها الجنرال هوالدرفيس سنة ١٨٧٣ وسماها باسماء قواد انكليز وهم والنكتون ونلسون والسار روبرت ارثبنوت والكولونل كامبل. وأكتشف الجنرال هوالدرفيس المذكور على حجارة هذه الحجر اسماء خوفو ونوم خوفو مكتوبة باحرف كبيرة هيروكيلفية ويظن انها علامات مقلع الحجارة فان بعضها قد كتب عند قطع الحجارة. وهذا الاكتشاف ينفي ما قيل من ان تلك الاحرف لم تكن مستعملة في مصر قديم كذلك العصر. وقد وجد اسم خيوبس وسفرن على حجارة استخدمها المصريون القدماء رمزًا الى شيبار الخالق وترى ذلك في معرض الاثار الانكليزي. وهكذا ثبت التاريخ التقليدي ان الملك خيوبس هو باني الهرم

وفي الهرم الكبير بئر او هو طريق وهو حفرة مربعها قدمان واربعة قراريط محفورة في البناء من حيث يتفرع الطريق الافقي الى الحجرة المسماة حجرة الملكة من الطريق العليا المائلة. وهي تنحدر عموديا ٣٦ قدماً وقيراطاً ثم تنحدر باقل انتظام ٣٢ قدماً و٥ قراريط الى مكان متسع قليلاً ليس ببعيد عن قاعدة الهرم ومن ثم ينحدر الى الطريق الاوطا المائل فوق الحجرة الواقعة تحت الارض ومجموع عمقها نحو ١٥٥ قدماً. ويظن انها حفرت لتكون مخرجاً للبنائين بعد ان يكونوا قد سدوا الطريقين. وقد قال بعض الباحثين انه ربما كان لها علاقة بالنيل فان هيرودوتوس وبلايني قالا ان للهرم الكبير اتصالاً تحت الارض بذلك النهر. غير انه لم يكتشف ما يدل على ذلك وربما كان هذا الخبر غير صحيح. فان قاعدة الهرم الكبير هي ١٣٧ قدماً اعلى من المكان الذي تبلغه مياه النيل عند فيضانها. وارض الحجرة الواقعة تحت الارض فيه هي نحو مائة قدم تحت قاعدته اي نحو ٣٧ قدماً اعلى من المكان الذي تبلغه مياه النيل عند الفيضان. وارض حجرة الملك هي نحو ١٦٠ قدماً فوق القاعدة وارض حجرة الملكة ١٢٥ قدماً فوقها. ومن سقفها الى اساس الهرم ثلثمائة قدم.

اما الهرم الثاني وهو هرم سفرن فاصغر قليلاً من الهرم الاول الكبير. ولم يكتشف فيه الا على حجرة واحدة للدفن محفورة في سطح الصخر مسقوفة. وله مدخلان احدهما فوق قاعدته ٣٧ قدماً و٨ قراريط والاخر في خط القاعدة ينحدر مسافة في الصخر الصلد ثم يرتفع ليتصل بالطريق الافقي. ووجد بلزوني اللحد السماقي فيه فارغاً.

وقد ذكرنا الهرم الثالث. اما باقي الاهرام فنكتفي بالقول ان كثيراً منها مبني بالاجر مغلّق بالحجارة. وقد ظن البعض ان احد الهرمين المبنيين في داشور بالاجر هو الذي نسبه هيرودوتوس الى اسيشس وقال انه خلف مرنيوس غير ان اسمه غير مذكور في دفتر اسماء الملوك الذي كتبه مانيثو. وقال السار ولكنسون ان هذا الاسم ربما كان هو نفس اسم شيشاق من الدولة الثانية والعشرين وقد اختلط باسم ملك اخر. وقد قال ذلك المؤرخ انه كتب على هذا الهرم لاتحتقروني بالنسبة الى الاهرام الحجرية فانني افوقها كلها كما يفوق المعبود جوف سائر المعبودات فان عصا وضعت في بحيرة وجمع الوحل الذي علق بها من البحيرة وصنع الاجر من ذلك الوحل وهكذا بنيت. وطبيعة تربة مصر تدل على ان الاجر كان يصنع فيها في اقدم الازمان غير ان الاجر الذي كان يصنع في ايام الفراعنة كان

تجفف بحرارة الشمس دون شيء بالنار. وكانوا يبنون بهِ البيوت والاسوار والقلع واسوار الهياكل وكل الابنية التي لم تكن لتحفظ كاثار دائمة. ولم تبنَ بهِ الاثار الا بتاخر الصناعة وكان المتاخرون يفتخرون كما رايت. وقد وجدت عليها اسما الملك ثوغمس الثالث وعمينوف او امينوف الثالث وغيرهما وترى في اثار ثبة صورًا كيفية عملها. وربما كانت تلك الاثار اللبنية مصنوعة في زمان تابع لزمان عبودية بني اسرائيل غير انها تبين لنا اعمالاً كنفس الموصوفة في سفر الخروج. فالذين يصنعون الاجر هم اسرى يشتغلون بعناء تحت مناظرة رجال يضربونهم بالعصي والاسواط دون شفقة ولا رحمة. وترى ان اجر ابنية كثيرة مخلوط بعشب يابس لان التربة غير قادرة على الالتحام دون عشب. وفي معرض الاثار الانكليزي عدة من الاجر المصري القديم

والظاهر ان المصريين انقطعوا عن بناء الاهرام في مصر بعد زمان الدولة الثانية عشرة غير ان اهالي اثيوبيا لم ينقطعوا عنهُ حينئذٍ. غير ان اهرام نوبيا هي دون اهرام مصر وثبت ان صناعة اثيوبيا لم تكن ام الصناعة المصرية ولكنها بنتها الضعيفة. وفي الغالب يكون مدخل اهرام نوبيا مغطى بهيكل. وفي مصر اهرام عديدة متصلة بهياكل وكانت كلها دون ريب دون اسوار مقدمة كالتي تحيط بالهرم الثاني والثالث في الجيزة. وبالجملة نقول ان مدفن المصري كان عبارة عن هيكل مخصص بمعبودات اماتتي

والتاريخ العام لايسمح بان نصف جميع الاثار القديمة كما وصفنا اهرام مصر غير ان قدميتها واهميتها وعظمتها تدعونا الى تمكين المطالع من الوقوف على اكثر ما يعرف عنها. فهي اثار زمان تمدن وتقدم ومع ذلك يكاد يكون دون تاريخ

## ازمنة المصريين القدماء

ان الذين بحثوا عن الازمنة القديمة المصرية بنوا مباحثهم على تعديلات فلكية واخبار المورخ مانيثو وغيره وفي بعض الامور على تاريخ التوراة. وقد شارك المصريون الكلدان بشرف القدمية في العلم الفلكي. حتى قيل انهُ ربما كانت للاهرام علاقة فلكية. وقد اشرنا الى وجود انابيب في الجهة الشمالية منها كانت في وقت بناء الاهرام مقابلة لما كان نجم القطب في ذلك الزمان. فهذا مع امور اخرى فلكية جعلت المورخين يقولون ان الاهرام بنيت في ايام الدولة الرابعة من الدول المصرية اي من نحو اربعة الاف سنة. وكان الكهنة المصريون يعتنون بتدوين الامور الفلكية. وقد ادعوا انهم عرفوا طول السنة الشمسية الحقيقي بواسطة الانجم غير انهم حصروا هذه المعارف في انفسهم. اما السنة التي كان المعول عليها عندهم في الامور الدينية والمدنية فهي ٣٦٥ يومًا منقسمة الى ١٢ شهرًا كل شهر ٣٠ يومًا وكانوا يضيفون الى الشهر الاخير منها خمسة ايام. ومن المحقق ان هذه كانت سنتهم من ايام الملك الثاني من الدولة الثامنة عشرة او قبل ذلك. ونبغ في نحو سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد الى ان استبدلت بالسنة الجوليانوسية بامر اغوسطوس قبل الميلاد باربع وعشرين سنة. فاهمال ربع يوم كل سنة اي تركهُ دون حساب يجعل السنة دون ريب ترجع الى الفصول كما جرى في الحساب الروماني قبل الاصلاح اليولياني. غير ان قسمة السنة عند المصريين القدماء الى ثلثة فصول كل منها اربعة اشهر تدل على انهم استخدموا سنة كانت تقاس بالفصول. وكانوا يسمون الفصول الثلثة المذكورة اسماء قد قال احذق العلماء ان معناها فصل الحفرة وفصل الظهور وفصل المياه او الفيضان. وكانت

اشهرهم مسماة باسماء معبودات

وكان عندهم سنة عظيمة احتفالية كل اربع سنوات منها ١٤٦١ سنة بوليانية فان معدلها مولف من ٣٦٥¼ سنة يوليانية . اما الشهر الاحتفالي العظيم عندهم فكان مولفاً من ثلثين سنة بوليانية وقد استند علماء تاريخ مصر الى هذه التواريخ المختلفة ووضعوا التواريخ الآتية

سنة قبل الميلاد

٢٧١٧ زمان منز ملك مصر الاول

وهذه هي السنة العظيمة الاحتفالية الاولى طولها ٣٦٤½

٢٣٥٢ زمان سوفس الاول والثاني من الدولة الرابعة

السنة الثانية الاحتفالية طولها ٣٦٦

١٩٨٦ زمان مزرتسن الثالث الملك الرابع من الدولة الثانية عشرة

السنة الرابعة الاحتفالية طولها ٣٦٤½ سنة

١٦٢٣ السنة الاحتفالية الرابعة طولها ٣٦٦ سنة

١٢٥٦ السنة الاحتفالية الخامسة طولها ٣٦٤½

٨٩١ السنة الاحتفالية السادسة طولها ٣٦٦

٥٢٥ . ملك عمسيس من الدولة ٢٦

السنة الاحتفالية السابعة طولها ٣٦٤½ سنة

١٦١ . ملك بطليموس فيلومتور

سنة بعد الميلاد

٣٠٥ . ملك متيموس سفروس

السنة التاسعة الاحتفالية طولها ٣٦٤½

اما الدولة الثامنة عشرة فقد ترجح انها نهضت في نحو سنة ١٥٢٥ قبل الميلاد . وقد اختلفت الآراء من جهة وقوع هذه الشبهة عند خروج بني اسرائيل من مصر . وقد قال بعض المورخين ان خروجهم كان في الزمان المذكور . وخالفهم بعضهم منهم مستر بول اذ قالوا ان الخروج تم قبل ذلك بمائة وخمس وعشرين سنة . وقال غيرهم بل انه تم بعد ذلك بمائتي سنة . ومن سوء الحظ انه لا يمكن ان يحكم بهذا الامر قطعياً

اما الكهنة المصريون فقالوا لهيرودوتوس المورخ انه كان قد مر على مصر ٣٤١ جيلاً من الملوك ورؤساء الكهنة من منز الى الملك سيثوس خلف تريهاكا الاثيوبي . وقد قال ان سني تلك الاجيال احد عشر الفاً وثلثمائة واربعون سنة وان الشمس في تلك المدة اشرقت مرتين حيث تغيب وغربت مرتين حيث تشرق . وظاهر هذا الكلام محال غير ان مستر بول قد فسره بانه متعلق بشروق الانجم الشمسية الذي حدث في ايام من سنة دورية كالايام التي اشرقت فيها في زمان الملك سيثوس

## الفصل السابع

تاريخ مصر من فتوحات ملوك الرعاة الى فتوحات الفرس من سنة ٢٠٨٠ الى سنة ٥٢٥ قبل الميلاد

ان لاخبار ملوك الرعاة الذين قلبوا مملكة ممفس وغيرها اهمية لانها ربما كانت متعلقة بالحوادث الواردة في التوراة. غير ان اخبارها لسوء الحظ مبهمة كما ان تاريخ التوراة غير جلي بالنظر الى تواريخ الحوادث ومن جرى ذكر ملوك مصر باسم فرعون عوضاً عن ذكر اسمائهم الخصوصية . وكان هولاء الملوك يسمون باللغة المصرية هيكسوس فهيك معناها ملك وسوس راع ولسوس وجود

(سيأتي البقية)

### تنبيه

اصدرنا هذا الجزء دون الرواية لان ما كان عندنا منها قد نفد فطلبنا الى جناب محررها في الشام ان يبعث الينا بالباقي فاجاب انهُ ارسلهُ والظاهر انهُ فقد في الطريق اذ لم يصلنا فراجعناه في الطلب وللان لم يرد المطلوب فاكتفينا باثبات ما ياتي مكانها هذه المرة

---

## وفاة اللورد بيكونسفلد

لما قرأ الذين لا يعرفون غير اللغة العربية التفصيلات التي تنشرها الجرائد الاوربية عند وفاة احد عظماء الرجال ومشاهيرهم ومن المحقق ان الذين لم يطالعوا مثل الكلام الاتي المترجم عن التيمس يطالعونهُ بلذة وانتباه حتى دفنوا كالذين تعودوا مطالعتهُ وان كان مستطيلاً

ان اللورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول السابق المشهور مات في بيتهِ في زقاق كورزون الساعة ٤٫٤٠ صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر نيسان (افريل) الماضي. وفي الاسبوع السابق اعتدل الهواء فتقوى وعلق الامل برهة بانهُ في سبيل الشفاء. غير ان الرياح الشرقية هبت بغتة فتوقف التقدم وازداد الضعف بسرعة لا مزيد عليها ويوم الاثنين في ١٨ من الشهر المذكور قطع الاطباء كل امل من شفائهِ. وكانت وفاتهُ في مثل اليوم الذي استعفى فيهِ من الوزارة الاولى منذ سنة

وكان يستغرق في النوم فازداد نومهُ وصار تنفسهُ ونبضهُ سريعين وظهرت علامات ازدياد الضعف بالنبض. ولم يبت تنفسهُ صعباً غير مرة واحدة غير ان الصعوبة انقضت في برهة قصيرة. وعندما استيقظ اكل جامعاً كل حواسهِ. غير ان الاكل لم يجدهِ نفعاً فان النوم الطويل تحول الى نوم ابدي بهدو وسكون حتى ان القوم كادوا لا يعلمون انهُ قد مات. وكانت وفاتهُ بعد نصف الليل باربع ساعات ونصف ساعة. وكان يخشى النوم ان يشتد عليهِ الالم والضيق في ساعة النزع لانهُ كان قد احتمل شدائد الامراض وقاومها زماناً طويلاً غير ان هذا الخوف كان في غير محلهِ وانتهت حياة ذلك الذي صرف سنين كثيرة وهو القوة المحركة في حوادث تاريخ العالم العظيمة براحة وسكون تامين. ورُبَّ كان من المهم ان نذكر بعض حوادث مرضهِ الطويل. كان صبوراً جداً ومع انهُ تالم كثيراً كان عديم التشكي وكان شاكراً للمعتنين بهِ يبادر الى انفاذ المشورات التي كان يشار عليهِ بها خاصة عندما كانت توضح الاسباب التي كانت تنشأ عنها. ولا صحة لما قيل من انهُ كان يصر على الجلوس ولا لما قيل من انهُ كان يمتنع عن شرب الدواء واكل المغذيات. وفي ذات مرة دعتهُ الاحوال الى الجلوس فظهرت تاثيرات ذلك الجلوس الرديئة فلم يعد اليهِ. اما الاكل فيستغرب ان يصرف مريض عدة اسابيع في حالة المرض ولا يعترض على بعض الماكولات والمغذيات التي تقبل ومع ذلك لم يعترض الا في النادر على ما لا يستحب. واثناء مرضهِ اخذت قواهُ العصبية تضعف اما قوتهُ العضلية فلم تكن حتى قبل المرض عظيمة جداً. ولذلك كانت الاشغال العقلية والاتعاب الجسدية يظهر لها تاثير جلي فيهِ. وهذا كان سبب تردده عن مقابلة اصدقائهِ. فان ذلك كان يتعبهُ وكان على فراش عريض بسطح تسطيحاً غير تام. وكان وهو مستيقظ يتامل او يصغي لقراءة امور تلذ لهُ. وكانت ملاحظاتهُ

على الدوام مصيبة واحياناً ممزوجة بالمزح - ولا صحة لما قيل من انهُ كان يسمع قراءة تقريرات الاطباء المتعلقة بحالتهِ . على انهُ في ذات مرة كان مرتاحاً فقال لاحد اطبائهِ مازحاً ماذا اخبرت الامة الانكليزية عني لتقف عليهِ عندما ينهض الناس من النوم صباحاً . فقال لهُ الطبيب هل تحب ان تسمع التقرير قال نعم فقرا عليهِ ومنهُ انهُ ياكل الاغذية بقابلية وقوتهُ محفوظة. قال متبسماً اظن ان قولك انني اكل الاغذية بقابلية يفوق الواقع قليلاً ولا ريب في انك متيقن ان القوة محفوظة اما انا فاقول ياحبذا لو كان هذا هو الواقع . وكان يلاطف الاطباء جدًّا . وكان في قلق من جهة جمعهِ حولهُ اطباء من اراء مختلفة اي من الاطباء الاعتياديين ومن المعروفين بالهوميوباتيك خوفاً من ان يضر ذلك بصيتهم وكان يرغب في ان لا يلحق بالطبيب الذي عالجهُ طويلاً ضرر اسم من جرى ارتضائهِ بان يشاور طبيباً من الاطباء الذين يناقضونهُ بالراي . ولم يكن محباً لنفسهِ وان ضحى صوالح الاخرين ويظهر ذلك من معاملتهِ اطباءهُ وفي ذات مرة اراد احد اطبائهِ ان يخرج فقال لهُ ارغب في ان تبقى برهة عندي . فاجابهُ الى ذلك دون تردد غير انهُ بعد بضع دقائق وضع يدهُ على يد الطبيب وقال لهُ لا لا ينبغي ان اكون محباً لنفسي فان لغيري حقاً بعنايتك فاذهب . واهتمت الامة الانكليزية بامر اللورد بيكونسفيلد وهو مريض اعظم اهتمام ويستدل على ذلك بالرسالات العديدة التي كانت كل يوم ترد على زقاق كرزون وبيوت الاطباء طلباً لافادات بشان صحتهِ . حتى انهُ كانت ترد رسالات من اولاد صغار يقولون فيها اننا نطلب الى الله ان يشفيك قريباً . ووردت رسالات كثيرة من الطاعنين في السن الذين كانوا يخبرون باسباب شفائهم من مرض كمرض اللورد بيكونسفيلد

وكان يوم السبت الواقع في التاسع عشر من شهر اذار (مارس) اليوم الاخير الذي تناول فيهِ اللورد بيكونسفيلد الطعام خارج بيتهِ فانهُ تناولهُ يومئذٍ عند ولي عهد ملكة الانكليز في مالبورو هوس . وبعد ذلك باسبوع عقدت جمعية مشورة بينهُ وبين اصدقائهِ السياسيين وكانت الجمعية الاخيرة التي حضرها . وجرت المفاوضة بشان خطاب رام اللورد كرفن ان ينوه بهِ في مجلس الامراء بشان تصرف الوزارة المتعلق بالمشاكل في الترنسفال . وحضر هذا الاجتماع اللورد كرتن واللورد سالسبوري واللورد كرانبروك واللورد برانكتون . وكان اللورد بيكونسفيلد يومئذٍ ضعيفاً جدًّا لانهُ كان قد بات مريضاً قبل ذلك بعدة ايام ولم يكن قادرًا ان يشترك بالمفاوضة غير انهُ اصرَّ على ان تجري في حجرتهِ وهذه هي المرة الاخيرة التي تعاطى بها الاشغال العمومية . وفي ٧ نيسان (افريل) تعاطى اشغالاً خصوصية المرة الاخيرة . فدعا اليهِ اللورد بارنكتون وسالهُ عن تاريخ ذلك اليوم فقال انهُ السابع من نيسان . فقال اظن انهُ قد حان الزمان لان تكتب الى الدوق اوف نورتلاند الشاب وتخبره انني متاسف لعدم اقتداري على زيارتهِ بصرف اسبوع العيد عندهُ . وجاءهُ اللورد رتورون في ٧ نيسان (افريل) غير انهُ لم يقابلهُ الا في ١١ منهُ . وكان قد قال للورد بارنكتون انهُ كان قد سمع بوصول اللورد روتون فليدخل عليَّ بالتدريج . والظاهر انهُ تاثر جدًّا من انتظار مقابلتهِ وفي ١١ من ذلك الشهر طلب الى خادمهِ باوم ان يقرأ عليهِ ملخص المفاوضات الجدلية المطبوعة في التيمس . فقال باوم انهُ غير قادر على ذلك لانهُ متعب فانطلب الى اللورد روتون ان يدخل

ويقراها عليك · فقال اللورد بيكونسفيلد ان ذلك يسره جداً . وبعد ذلك لم يترك هذا اللورد اللورد المريض الى ان مات

وكان قد تعين يوم الاثنين في ٢١ اذار (مارس) اي بعد ان مرض بيوم لان يجلس امام المصور ميلاس ليصوره بالقلم · فطلب اليه المصور ان يجلس وانه يقدر ان يتمم صورته في خمس جلسات كل جلسة ساعة . فجلس ٣ مرات · غير انه قال للورد بارنكتون في صباح اليوم المذكور اكتب الى المصور انني لا اقدر ان اجلس في هذا اليوم ليصورني · وكان مهتماً جداً بهذه الصورة · فان مناظريه السياسيين العظيمين اي مستر كلادستون ومستر برايت كانا قد تصورا بقلم هذا المصوّر المشهور وقال انه ليس من حب المجد الباطل ان يكون لي صورة تراها الاجيال المستقبلة من قلم اعظم مصوّري هذا العصر

واثناء مرضهِ اشتغل بتصليح خطابهِ الاخير وهو الذي فاه بهِ في مجلس الامراء عند ما طلب ان يقرر المجلس تعزيةً عند قتل امبراطور روسيا · وقال ايضاً عن هذا الخطاب ما دل على اهتمامهِ بصيتهِ بعد موتهِ فانهُ قال انني لا ارضى ان ترى الاجيال القادمة انني خطبت غير مراعٍ اصول النحو

وقد بلغنا انهُ قال اثناء مرضهِ ما اصلح خطاءه عمومياً متعلقاً بدائرتهِ . فان اللورد بارنكتون سألهُ عن مكان ولادتهِ فاجاب انني ولدت في ادلفي ويحق لي ان اقول انني ولدت في مكتبة · ولم يكن ابي غنياً عندما تزوج فاستاجر محلاً في ادلفي وكان عنده كتب كثيرة ملأت جميع حجر ذلك المحل حتى اني ولدت فيها . ومن اقوالهِ المهمة اثناء مرضهِ انني افضل الحياة غير انني لا اخاف الموت . وقد تالمت كثيراً · ولو كنت من النهيليست لاعترفت بكل سر . وهذه اشارة مزحية الى ما تقرر خطاءه في عقول الناس من ان النهيليست يعذبون ليقروا باسرارهم

وقد عرفنا ان اللورد روتون هو الموكل من قبل اللورد بيكونسفيلد بجميع اوراقهِ الخصوصية فانهُ فوضهُ بان يتصرف بها بما يراه موافقاً · واثناء مرضهِ ذكر تكراراً كتابات لهُ غير انهُ لم يصر الفوز بوجودها بعد

هذا ولا ريب في ان مطالعي جريدتنا يقراون بلذة واسف التفصيلات الآتية المتعلقة بساعات حياتهِ الاخيرة · وبعد اصدار تقرير الاطباء يوم الاثنين ببرهة قصيرة لم تتغير حالتهُ · غير انهُ ظهر ضعف جلي فيهِ عند نصف الليل واشتد الضعف بعده بساعتين حتى انهُ دعي الطبيب كين واصدقاءه اللورد بيكونسفيلد الخصوصيون · ولم يات العلاج بالنتائج المطلوبة وكان يزداد ضعفاً · وكان واقفاً عند فراشهِ اللورد روتون واللورد بارنكتون والسار فيليب روز والاطباء الثلثة وبعض الخدام الذين يركن اليهم · وفي ليل يوم الاثنين كان قد اصيب بسبات نوم واشتد ذلك حتى انهُ لم يستفق منهُ قط · وكان يتنفس بصعوبة غير انهُ تسهل ذلك قبل وفاتهِ ببرهة قصيرة · وكان اللورد روتون واللورد بارنكتون ماسكين يدهُ واستمرا كذلك الى ان مات · وكان الطبيب كد ماسكاً يسارهُ يعد ضربات النبض ويراقب فقد الحياة التدريجي . ورأى اللورد روتون واللورد بارنكتون انهُ قبل موتهِ بربع ساعة غيَّر جلوسهُ في الفراش وتمطى كما كان يتمطى عند ما كان ينهض ليخطب في المجلس مجاوباً وان شفتيهِ تحركتا غير انهما لم تنطقا بكلام يسمع . وقبل وفاتهِ ببضع دقائق وصل الطبيب كين ولم يكن في وجهِ

علامات الم داخلي بل كانت تلوح عليهِ لوائح السكون والراحة. وكانت قد انقطعت صعوبة التنفس واستمر نحو خمس دقائق يتنفس بسهولة و بطء ثم ظهر انهُ مات غير انهُ بعد انقطاع التنفس ٤ او ٥ دقائق استمر القلب يضرب والنبض ظاهرًا عند المعصم. فأثر موتهُ اشد تأثير في الذين حولهُ ولم يقدروا ان يمنعوا انفسهم عن البكاء الا بصعوبة. و بكى بعض خدمهِ عندما راوا سيدهم ميتًا فانهم كانوا يحبونهُ جدًا. و بعد انقطاع ضربات النبض لم تظهر في وجههِ علامات الموت فانهُ كان ساكنًا تلوح عليهِ لوائح الراحة. وهكذا مات بسهولة دون تألم وتوجع فكان موتهُ كنوم طبيعي

اما سبب موتهِ فالظاهر انهُ اصيب منذ عدة سنين بمرض النقرس المصحوب بنزلة شعبية. وعندما كان متقلدًا منصب الوزارة لم يكن قوي الجسم ولم يكن يظهر للناس ما يشعر بهِ من الضعف والالم. غير انهُ لم يكن المرض سابقًا قويًا كهذه المرة. وابتداء مرضه كانحراف صحة عام. وفي العشرين من الشهر الماضي شعر بانحراف حملهُ على ان يدعو اليهِ طبيبهُ الاعتيادي الدكتور كد الذي داوم مراقبتهُ ودعي الطبيب كين للمشورة ثم دعي الطبيب بروس ليكون دائمًا مع العليل عند غياب الطبيبين المذكورين وكان يشعر بالم في عدة مفاصل وهذا من داء النقرس ومعهُ نزلة شعبية كانت علة صعبة جدًا على الاطباء. وكان منذ البداية يصير استخراج المواد المترشحة في الشعب مرة كل ساعة تقريبًا فتنشأ عن ذلك راحة المريض يتمكن في اثنائها من جمع قواه والرجوع الى التحسين الصحي. وفي نهاية الاسبوع الرابع ظهرت علامات تقدم ظاهر فان الام النقرس كادت تزول من المفاصل وضعفت النزلة الشعبية. غير انهُ يوم السبت الماضي رجعت الريح الشرقية الى الهبوب فتوقف التقدم جليًا. و يوم الاحد لم يحدث تغيير موافق في صحتهِ ويوم الاثنين ظهر ان علامات اقتدار المرض جلية. وفي المساء ظهر خوار القوى. و بعد نصف الليل بساعة ظهر تأثير موافق للعلاجات غير انهُ بعد ذلك اخذت القوى تخور بسرعة وجسمهُ لم يعاون العلاج. وفي الساعة الثانية اشتدت الحال حتى ان الاطباء دعوا اصدقاء المريض فمات بسكون وراحة فان خوار القوى كان يزداد بالتدريج

واعظم الموانع التي كانت تمنع الشفاء وتتغلب على وسائط الاطباء شدة البرد وشيخوخة المريض وكان اثناء مرضهِ في حجره الخصوصية وهي اربع حجر في طبقة واحدة بينها ابواب وكان الاطباء يامرون بنقلهِ من حجرة الى اخرى طلبًا لتغيير الهواء والمناظر فكان ينقل دون تعب فان اربعة خدامين كانوا يجرون سريرهُ بعجلاتهِ

وقد علمنا ان الملكة طلبت قبل ان خرجت من قصر بوكنهام الى اللورد بارنكتون انها ترغب رغبة خصوصية في زيارة المريض. غير ان اطباءهُ اجابوا ان شفاءهُ لا يتم الا بسكون تام وترجوا الملكة ان تعدل عن زيارتهِ

## حاسات اكلة اللحم البشري

(من قلم الخواجا سليم اسعد)

قال كاتب وقائع جريدة الكونستيتيوسيونيل لا ادري اذا كان مامورو البوليس في باريز يعرفون ادكربو احد سكان مدينتهم. فاذا كانوا يعرفونهُ فلا ينبغي ان يستغربوا حكايات راوي اللصص الامركاني اكثر من هذه لانهم وهم مارسون مهنتهم يشاهدون يوميًا اشياء غريبة جدًا والقصة الآتية مثال لمن شاء برهانًا يؤيد حقيقة ما ذكرناه

وقد تلقيناه عن احدهم وله ثلث سنوات يتعاطى اشغاله في احد احياء باريز القاطن فهو اشرف اهلها وهو متعود مشاهدة الحوادث الغريبة غير انه انرامس على مسمع منا ان هذه القصة فاقت تصوراته وهي انه منذ ثلثة او اربعة ايام زاره شاب صادق جداً وشكا اليه عناءه الشديد واستمد منه المشورة في امره لان اباه البارون . . . صاحب الثروة العظيمة كان قد صرف اكثر حياته في السفر والاغتراب ومنذ عشر سنوات عهدت اليه مامورية من قبل وزارة المعارف العمومية فقام في جزائر مالزيا باكتشاف علمي نال لاجله نيشان صليب اللوجيون دونور على انه كان قد وقع بخاطره جملة وعين شهراً عند الغواريس وهم قوم متوحشون شغيفون مشهورون يحبون اكل اللحم البشري ولا يعلم كيف تملص منهم لان الحوادث التي طرات عليه كثيرة جداً حتى انه لا يتذكر منها سوى ان الغواريس اكرهوه ذات يوم على اكل ما خصه من وليمة من لحم البشر فتفاصيل هذه الحادثة الذريعة بتمامها لم تبرح من ذاكرته وطالما كان يقصها ومن المعلوم ان ذلك امر اعتيادي عند البرابرة اما ما سيذكر فهو فوق الطبع ولم يسمع بمثله فان البارون . . وابنه كانا ساكنين معاً وكان ابنه متزوجاً امراة بديعة الجمال طالما لهج المتنقدون والرواة بجمالها فقال البارون ذات يوم انه يشعر بمرض وانه لن ينجو منه فاراد ابنه ان يستدعي له طبيباً فابى مصراً حتى التزم ابنه ان يرضخ لارادته بيد انه كان خائر القوى والخادم الذي كان يعتني به راى على ثيابه الجوخية آثار دم كبيرة وكان يعطي عن كل المسائل التي تلقى عليه للوقوف على حالته اجوبة تسديدية تجنباً لاعادتها عليه رافضاً كل مساعدة طالباً الابتعاد عن كل اتباعه . وبعد نحو عشرة ايام مع كونه ضعيفاً جداً امكنه الوقوف والمشي الا بعناء وبالتدريج شفي ولكنه في الشهر التالي في مثل الوقت السابق لازم الفراش فتعجب ذووه جداً وهذه المرة لم يفه بشيء عن مرضه الذي كان يوهله بل كان سكوته عنه اشد من ذي قبل وطلب بغيظ ان يترك وحده . وقد تكرر وقوع هذه الامور في وقت واحد تقريباً ٣ اشهر متوالية وذلك مع بقائه كل مرة بعد مرضه بضعة ايام غارقاً في بحار التامل والتفكر مما اخذ في ازاحة ستار هذا السر الغامض لان ابنه قلق باله لجهته فعزم على ان يراقبه فشاهد في احدى الليالي من ثقب قفل غرفة ابيه ما اورثه الجزع فانه راى اباه تعرى من ثيابه واخذ موسى قاطعة وقطع بها من جسده قطعة لحم وذلك من دون ان يبدي صراخاً او حركة الم مدة تلك العملية المؤلمة التي اجراها في جسده بعزم وجلد لا نظير لها وبعد ان قطع تلك القطعة من لحمه الامر الذي ربما يظن وهمياً اضرم ناراً في موقد وشواها ثم اكلها بشراهة عظيمة يداخلها نوع من السكر ولم يضمد جراحه ويوقف دمه عن السيل الا بعد ان فرغ من تلك الوليمة الغريبة ثم جاء بدفتر كبير كان في درج من خزانته واخذ يكتب بسرعة كلية كمن قد جن حقيقة ولكنه هذه المرة خسر كثيراً من قواه التي كان يعتد بها وبعد برهة يسيرة خار عزمه وغاب عن رشده وكذلك ابنه ارتاع جداً لرؤية هذه الحادثة التي كانت تلوح لديه كانها رؤيا جهنمية وكاد ان يقع مغشياً عليه ولما اقترب من ابيه وقع نظره بغير تعمد على الدفتر الملقى بجانبه فراى على اول صفحة منه الكلمات الآتية التي لم يسمع بها قط مكتوبة باحرف كبيرة وهي هذه خامات احد اكلة اللحم البشري . وكان البارون يوضح في ذلك الدفتر بالتفصيل المدقق ما كان

يشعر به عندما كانت تتغلب عليه تلك القوة الغريبة وتجبره على قطع لحمه واكله وفي اليوم التالي توجه الى مامور البوليس وسأله عما يجب ان يفعله لان اباه فيما خلا تلك الحالة المنوه عنها لم يكن مجنوناً بل بالعكس ذا عقل ثاقب وحسن الالفة ولطيف العشرة على ان اكلة لحمه في اوقات معينة صار فيه ملكة قوية لا يمكنه امساك نفسه عنها ولو اسكنته رمسه وقد صار جسده فضلاً عن ذلك مملوءاً جراحاً مريعة تزيده ضعفاً ونحولاً كل يوم فلم يقدر مامور البوليس ان يجيبه بشيء واقتصر كما هي العادة الجارية ان يشير عليه بمراقبة ابيه وملاحظته بالتدقيق ولكن دون ذلك صعوبة عظيمة. فاذا يا ترى يحدث بعد لاننا نحن الذين لا ننظر الى الاشياء الا من حيثية كونها بربرية ولذيذة نرغب في كل حال في ان نقرا فصلاً او اكثر عما يشعر به اكلة اللحم البشري عند اكله

## عوائد التبت

نشرت صحيفة الايطالي نقلاً عن صحيفة لاغزيت دي فرانكفورت فيما يتعلق بالتبت اخباراً جمعها احد السياح النمسويين حيث تبين ان الخريطات التي بايدينا المتعلقة بالتبت غالبها غير صحيح ثم انه لم تكن لنا منذ عهد قريب الا ارشادات قليلة تتعلق بتاريخ التبت وهذه البلاد مملوة من القسيسين ومن كثرتهم هناك تجد كل ثلاثة من الناس منهم اثنان من اهل الدين وقوة هذا المذهب لاحد لها. وان كانت التبت واقعة تحت سيادة الصين وهنالك اثنان من ذوي المناصب العالية ينوبان عن هذه السلطنة في لاسه لكن ولاية التبت لم يمكنها ان تطلب حماية احدى الدول اما نواب الصين هناك فلم تكن لهم قوة الا لحماية القسيسين وسائر خدمة الديانة عند الحاجة والموظف الصيني الذي يرسل الى التبت كوال يعتبر كانه نفي حيث انه ليس هنالك ديانة اشد قساوة من ديانة بودنه ويقال عن ديانة لاما انها بين ايديهم وهي عمل دبني عندهم عصور في صلاة تذكر عندهم بواسطة آلة تدور من اليمين او الشمال حاشية من الرق المكتوب عليها الصلاة الى ان تذكر اما البركة او اللعنة ودليل الاهمية التي تعتبر بها هذه الآلة لاجراء الواجبات الدينية انه حين يتبع احد الاغنياء من اهل التبت من عمل هذا الشغل يبني على شاطىء نهر طاحونة الريح تدور من الصباح الى المساء لتدير الصلوات المرقومة على قطع من الرق اما النظافة فلم يكن لها اثر في التبت فان النساء معتادات بعدم غسل وجههن والاقذار منتشرة جداً في الديار بحيث انها قامت مقام التلبيس والدهن وان حياة اهل التبت متباينة مع حياة امم اسيا الشرقية اذ المراة تتزوج رجالاً عديدة في وقت واحد والقصد من ذلك هو الاقتصاد والسائح النمسوي الذي اورد هذه الارشادات راى ان المراة هي التي تتامر في الدار ولو كان لها ازواج عديدون وعندما يتزوج الرجل امراة فان جميع اقاربه لهم مثله الحق في تلك المراة واذا اريد معرفة اب الابن الحقيقي فيسترشد الى ذلك بالمحاكاة واذا كان الصغير لا يشابه احداً من الازواج فان الامهات من اللواتي تعين الاب

(الرائد التونسي)

## تغيير كيفية عصر الزيتون

في الدنيا ورد الخبر بوقوع انقلاب في خدمة زيت الزيتون واستخراجه ففي الاسلوب القديم تطحن الزيتون جملة بقرقبة حتى يصير الزيتون المحتوي على لحمية وحب كالعجين الاسود يوضع في نوع من الشواري لتعيها لاستخراج الزيت ولتسهيل اخراج

الزيت تسقي الشطاري بالماء السخن فيخرج زيتاً خالصاً وبعد حين يرتفع الزيت فوق الماء والآن ان موسيو فيكتور رايون صاحب الفلاحة في فلابوز محرك الاصلاح المار ذكره اخرج الحب وعصر اللحمية في بضع دقائق في البارد بدون قطرة ماء فخرج الزيت صافياً بدون اختلاط في اقل من ساعة وان فائدة اسلوب موسيو رايون محصورة في امور . اولاً في استخراج الزيت من لحمية الزيتون وحدها اذ ان الزيت الصافي يسهل به التوصل الى معرفة زيت الزيتون من غيره . ثانياً يكون الزيت حقيقياً من حيث ان استخراجه لا يحتاج الى التخليط بالماء . ثالثاً ان الزيت لا يصير حارّاً بعد مدة طويلة حيث ان ذلك ينشا عن الحرارة والاختلاط بالماء والحب وبمثل هذا الزيت تسهل معرفة اختلاط بغيره (الرائد التونسي)

## اصطناع الحجارة الكريمة

قالت صحيفة الايطالي لا يخفى ان كثيرًا من المخترعين بصدد البحث عن صنع الحجارة النفيسة وقد حلّ اللغز منذ زمان طويل بالنظر الى العلم الكيماوي الذي شانه وجود الكربون الصافي اذ ان حجارة الدر لم تحتوِ الا على ذلك على ان دسبرس الكيماوي الشهير لما نشب شرارة بين الفحم وخيوط من الذهب الابيض الموضوعة في الهواء به مدة شهر آل الامر الى كسو خيوط الذهب بسواد متراكم عليها ولما وقع التامل فيها بالنظارات وجد ذلك السواد مملوءاً من اطراف رقيقة من الحجارة على كيفية الحب الدقيق . وان موسيو هاناي الكيماوي الانكليزي المشهور قد تقدم خطوة في هذه المسالة الى امام فاخرج صنع الحجارة الى الحقيقة وهي حجارة مثل ما نعرفها وذلك بكيفية بينها للشركة الملوكية بلندرة والصعوبة التي اقتصر عليها موسيو هاناي هي عمل اناء صحيح لتحمل شدة الهواء وفي تجرباته انفلقت حلاقيم قطرها عشرة سانتيمتر مرارًا عديدة وان الكربون الذي ناله موسيو هاناي مثل الحجارة النفيسة وهذا الاكتشاف المهم بالنظر الى العلوم لا يهم اصحاب الحجارة الكريمة لان استعماله يتكلف غالياً جدّاً والفوائد من ذلك انما هي بالنظر الى العلم فقط (الرائد التونسي)

## افتتاح معرض مفيد

قالت صحيفة الديبا انه سيقع افتتاح معرض في محل معروضات موزي شوث كانزغتون الكائن في لوندرا وهذا المعرض يحتوي على اقمشة مطروزة ومخربة وكاغد الاكسية للحيطان واشغال اخرى مخدومة بالابرة فهو غني جدّاً سيما بالاشغال القديمة وهناك اشغال صناعة غريبة ذات شدة وقد ارسل من ورسستر قطع من الحرير الاحمر المطرز بخيط الذهب وبها صور ملوك لابسين تاج ملكهم وهذه الاقمشة المطروزة واردة من نعش قسيس بلوي كان كبيرًا على قسيسي ورستر في القرن الثالث عشر وقد بقيت خرق من المنسوجات التي بعضها يلمع بالذهب مجموعة من والتر كانتيلوب الواقع في كنيسة ورسستر مورخة بالقرن الثالث قد حولت التفات الناس اليهم حتى ان اللورد ميدلتون قد اعار طاقماً كاملاً من اغطية الروموس منسوجة بخيط الذهب او منسوجة على الاسلوب الاسبانيولي وهي سوداء على قماش ابيض كما تعلم النسوة الانكليزية صنع ذلك منذ زمان كمسز دراغون وابنتها مارية فيوجد كثير من هذه المنسوجات التي عليها كتائب كثيرة وانواع من الاقمشة المزخرفة بالذهب (الرائد)

# ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم
الياس في دمشق)

## رجل اصلع وحفيدهُ

بينما كان رجل نائمًا وراسهُ مكشوف حضر حفيدهُ واخذ الريشة والبويا وبدأ يصوّر على راس جدهِ صورة عنكبوت فاتت امهُ وقالت لهُ ماذا تعمل يابني قال لها على النور نظرت الذباب على راس جدي كثيرًا فلئلا يزعجهُ وهو نائم صورت عنكبوتًا على راسو لتخويف الذباب فلا يرجع اليو بعد الان

## تذكرة طبيب

عاد طبيب مريضًا وبعد فحص الداء مد يدهُ الى جيبهِ لاخراج ورقة وقلم لتحرير وصفة العلاج فلم يجد فيهِ شيئًا فسأل اقارب المريض عن ورقة وقلم فلم يجدوا ايضًا فالتزم ان ياخذ فحمة ويكتب فيها الوصفة على باب الدار فخلع اقارب المريض الباب ووضعوه في مركبة وذهبوا بهِ الى الصيدلية فالتمسوا العلاج حسب تذكرة الطبيب

## طبيب وعليل

ط اشرب كل يوم عند الاكل كاسًا من الخمر فقط لارجاع قوتك الى اصلها ولا تزد على ذلك شيئًا

ع لم اجد من كلامك وعلاجك اقل فائدة فانني البارح شربت عشر كاسات لا كاسًا واحدة فعوضًا عن رجوع القوة خارت جرتي فانطرحت على الارض ولم يمكني ان انهض على رجليَّ

## طبيب وخادم

مرض احدهم فعاده الطبيب وبعد خروجهِ سالهُ الخادم كيف رايت سيدي

ط ربما مات في هذه الليلة

خ اه ياسيدي لوكان من الممكن ان يتعوق ثلثة ايام اخرى

ط لماذا

خ لايخفى عنك ياسيدي ان بعد غدٍ هو راس السنة فاذا مات سيدي من يعطيني البستربنة

## ماموركمرك والزجاج

ان احد ماموري الكمرك كثرت في دارهِ الانية الزجاجية التي كان يجمعها من التجار عند ورود زجاج لهم من اوربا فاراد بيعها ولكن خاف من ان يلاحظ احدٌ ذلك فاشاع ان مراده الاستعفاء من مامورية فانزل هذه الاشياء كافة للسوق وباعها وبعد شهرين ايضًا جمع في دارهِ من هذه الاشياء وغيرها اكثر من الاول فاشاع الخبر السابق فانزل ما جمعهُ وباعهُ فنظره احد الظرفاء وقال لهُ ما دام يوجد في دارك معمل زجاج فعلى ظني لايتم استعفاؤك هذا ياصاح

## جواب لطيف

توجه احدهم لدى رجل محكوم عليهِ بالقتل فقال لهُ المحكوم عليهِ هل احضرت لي ما آكلهُ لاني جائع اجابهُ لاتزعج افكارك ياصاح من جهة الاكل بل تصبر قليلاً لانك بعد برهة يسيرة هنا كل مع الملائكة فقال لهُ اذهب اذًا امامي وهيئ لنا المائدة

# الجنان

الجزء الحادي عشر
عن ١ حزيران (جون) سنة ١٨٨١ ورخ في ٢٨ ايار (مايس)

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر ان البرنس بسمارك اصبح اعظم معاون سياسيًّا للحكومة الفرنسوية على انفاذ مقاصدها في البلاد التونسية وانهُ قد اصدر الاوامر الى وكيل حكومتهِ فيها بان يكون موافقًا للمامورين الفرنسويين في جميع اجرائاتهم. ولم يكن ينتظر منهُ ان يجاهر بمضاديها ومقاومتها غير انهُ لم ينتظر منهُ ان يجاريها مجاراة تزيد عن مجاراة اعظم اصدقائها واقدم حلفائها واشد الدول حرصًا على ارتفاع شانها واستتباب امورها وان آل ذلك الى تكدير حليفتهِ الايطاليانية. وهذه الحال تدعو الى تامل يحمل على الحكم بانهُ لابد من ان يكون قد عول على هذه السياسة مراعاة لاحد امرين. اولهما ان يبين للفرنسويين انهُ ليس بعدوهم الالد وضدهم القادر في كل مكان وزمان وانهُ يتمنى لهم النجاح في كل مشروع ما لم يسوا نوًّا صالح بلاده وان رضى فرنسا عدو واضعاف ما كمن في قلوب اهاليها من البغض وحب الانتقام وانتظار سنوح الفرص للقيام بالثار اهم عنده من رضى ايطاليا خاصة لانهُ كحليف لها ليس بملتزم ان يعاونها على مقاومة كل دولة تمس صوالحها في كل صقع وناد. ولا يحق لها ان تلومهُ وترميهُ بسهام العتاب للامتناع عن مقاومة فرنسا كما يحق لفرنسا ان تشكي منهُ اذا ابدى مقاومة لها في مشروع لا يضر بوطنهِ. ولا ريب في ان البرنس بسمارك يفضل بقاء الحكومة الجمهورية في فرنسا على انشاء حكومة ملكية ربما دعتها صوالح اصحاب الملك الى القيام بمشروعات حربية توطيدًا لاركانها وتمكينًا لقواعدها في قلب الامة لان الحكومة الجمهورية اصبحت مفضلة عند الفرنسويين على الحكومات الملكية والامبراطورية خاصة بعد ان تمكنت من القيام بامور حيرت العقول واكسبت فرنسا ثروة وحرية لم تحصل عليها في ايام الحكومة الامبراطورية ولا الملكية مع انها خارجة من مضايقات وبلايا يقصر القلم عن وصفها. وهكذا تكون سياسة البرنس بسمارك ناشئة عن الرغبة في مصافاة الفرنسويين وارضائهم واستئصال ما تقرر في عقولهم من انهم لا يصادفون غير مقاومة المانيا في كل مشروع وعمل. اما الامر الثاني فبينهُ وبين الاول بون عظيم حال كون ظاهره كظاهر الاول لانهُ مبني على مجاراة ذلك البرنس للحكومة الفرنسوية في اجرائاتها التونسية غير انهُ شتان بين باطنها. فانهُ يحمل على القول ان مجاراتهُ لها ناشئة عن رغبتهِ في القاء الشقاق بينها وبين دول اخرى تحملها على المبادرة الى مقاومتها اذا اشتبكت بمحاربة المانيا. فانهُ بوقوع الخلاف

بين فرنسا وايطاليا من جرى المناظرات في تونس بنوي الاتحاد بين المانيا وايطاليا فتصبح الحكومة الايطاليانية منتظرة سنوح الفرص لانشغال فرنسا في جهة اخرى للمبادرة الى هدم ما بنتة وبداها غير مشغولتين في حرب اخرى. فاذا انتشبت حرب بين فرنسا والمانيا فهل يستبعد حمل ايطاليا على تونس للحصول على ما طالما تمنت الحصول عليهِ. الم نسمع ان حزباً مهماً من الايطاليان راغب في استرجاع نيس وسافوى او لانضمام ايطاليا لفرنسا السوء لانها لم تراع صوالحها في تونس . وهكذا يكون البرنس بسمارك قد سهل لفرنسا سبل وقوع العدوان بيها وبين ايطاليا جارتها ورووج اسباب حصولهِ على حلينة كان شانها الحايد عند اشتباكو بمحاربة فرنسا متذكرةً ما لها من الايدي فيها التي مكنتها من الاتحاد الجنسي ونقلتها من حالة الانقسام الداخلي الى حالة الاتحاد الذي جعلها من مصاف الدول الاولى. ولانحكم بارجحية امر منها على الاخر. ولكننا نقول ان الامر الثاني حري بالاعتبار والتامل خاصة لان اجراءات فرنسا في تونس قد كدرت الانكليز وان لم تظهر حكومتهم كدرًا بالاستناد الى تصريحات فرنسا التي يستفاد منها ان غايتها في الحملة التونسية انما هي معاقبة قبيلة الخمير. ولا ريب في ان امتناعها عن المقاومة انما هو نتيجة تيقنها ان رضى فرنسا اهم من تخليص تونس من يدها غير ان ذلك لا يمنع شعورها بكدر داخلي . كالكدر الذي صرحت جريدة التيمس بلسان الامة الانكليزية انة قد الم بها . ولم تنحصر مضار الحملة التونسية في ذلك فان الباب العالي قد بات في غيظ شديد من جراها وقد اقام الحجة تكرارًا على فرنسا وكاد يرسل البوارج والعساكر. ولم يمتنع الا لانهُ راى ان فرنسا مستعدة لان تدفع قوتهُ بالقوة حال كونها قد حشدت جيشاً جرارًا احتياطياً فاصبحت قادرة على مقاومة من يعارضها . فاذا امست تونس تحت حماية فرنسا او خاضعة لنفوذها خضوعاً يعمل لصوالحها فيها الحمل الاول فهل يوازي انتفاعها بذلك المضار الذي ينتج عن كدر تلك الدول . واذا عاقبت الخمير وعادت دون ان تنال شيئاً مهماً يجعلها ممتازة عما سواها فهل تكون هذه الحملة غير وسيلة لتجربة جيشها بعد سن نظامهِ الجديد. ولا ريب في ان الحكومة الفرنسوية قد تاملت في هذه الامور واختارت ما تقرر عندها انهُ الاوفق غير ان ذلك لا يضمن عدم ارتكاب الخطإ والغلط فان الدول كالافراد تتامل في العواقب قبل القيام بالاعمال غير انهُ مع ذلك كثيرًا ما تبين العواقب انها قد ارتكبت خطا مبيناً

## شتى

يقال في الاستانة ان سيرسل سعادة منيف باشا الى تونس بصفة معتمد من قبل الباب العالي

لا تزال وزارة خارجية فرنسا تشتغل في اعداد المواد لكتابها السياسي الاصفر الذي يصدر حاوياً كل تفاصيل الحوادث التونسية

## النمسا وايطاليا في تونس

ورد في الكرسبوندنس دي يست ان قد لقي سفير ايطاليا في فينا البارون هيمرلي ناظر الخارجية النمسوية وتفاوضا في المسالة التونسية فبرّأ السفير الايطالياني حكومتهُ مما اتهمت بهِ من انها هي المثيرة حادث تونس والمسببة لهُ فاجابهُ البارون هيمرلي شديد الجواب قائلاً لهُ اني على مزيد الاسف ارضح ان تقريرات وكيلنا في تونس لم تبق ادنى مراء وريب بما كان لوكيل ايطاليا هناك من الاصابع في هذه المشاكل ولذلك اصبح

على كاهل حكومتكم المسؤولية الباهظة لتطاميها وركونها طويلاً بالامور الآي بها الى هذه العواقب

## غريبة

نشرت الجرائد الانكليزية خبرًا عجيبًا غريبًا ذلك ان ابنة مستخدم في طريق حديدية لها من العمر نحو اربع عشرة سنة لم تاكل منذ اول هذه السنة شيئًا ولكنها تشرب قليلاً من الماء حتى باتت في نحول وذبول فائق الحد . تكاد لا تعرف النوم وانما نبضها لا يزال على حاله الطبيعي بلا فرق ولا تغيير فبقي علينا اذًا ان نعلم سبب تمنعها عن الماكل وما هو المقصود منه ان للخالق في العالم عجائب غرائب

## البانيا

قد نشرت جريدة استانبول صورة الرسالة التي بعثت بها عمدة الاتحاد الالباني الى الدول الست العظام وهذه ترجمتها

ان عمدة الاتحاد تذكر السفراء ان البانيا كانت قبلاً متمتعة باستقلالها وحريتها . وهي متاسفة لانه في الايام المتاخرة قد ضم بعض انسامها الى اجناس لا علاقة جنسية لها بها . ولم يطلب الى اهالي تلك الاقسام بان يظهروا ميلهم من جهة الانضام الى الذين ضموا اليهم . ولما راى الالبانيون الخطر الذي يهدد وجودهم الوطني واستقبالهم انتزموا بان يتخذوا الوسائل اللازمة لدفعه . ويظنون انهم يقدرون ان يطلبوا انشاء ادارة البانية تمكنهم من ان يقتبسوا الاراء الجارية في اوربا مع انتظامها فانهما مروّجان للتمدن فان البانيا قسم من اوربا . وهم يطلبون المحافظة على سيادة الحضرة السلطانية في البانيا واتحاد جميع المقاطعات الالبانية ولاية واحدة تسمى البانية . ومنذ ١٤ سنة لم ينقطع الالبانيون عن ان يتوسلوا الى الحكومة ان تجعل البانيا مقاطعة دون ان يحصلوا على براهين تثبت ان الادارة مستعدة لان تجري اصلاحات . فالتزموا بان يحولوا الى ارادة الامة الامر للحصول على الغاية المطلوبة . فالمامورون العثمانيون اساءوا فهم مقاصدهم . فالامة الالبانية لا ترغب الا في سعادة الامة التي قد قيل انها قوم من اللصوص واصحاب الحول فارسل درويش باشا الى برزرند مركز الاتحاد الالباني بجيش كاف ليسحق الالبانيين . فالتجاوا الى سلاحهم وساقوا الى سهل قسوس وبولي خمسة عشر الف البانيًا لمنع تقدم درويش باشا . فامول الالبانيين ان حكومة حضرة . . . تحركها عواطف الانسانية وروح التمدن الى التامل في مطالبهم العادلة المؤسسة على حقوقهم الجنسية وقطع الحالة الجارية بتحصيل ما تقتضيه الانسانية والتمدن للالبانيين

(الامضاء) عمدة الاتحاد في برزرند

## الوباء

قالت جريدة استانبول في ١٠ الجاري ان مجلس الصحة في الاستانة قد بعث الينا بالافادة الاتية وهي

ان الاخبار الاخيرة البرقية الواردة من بغداد تريح البال وتبين ان المرض تناقص جدًّا . ففي الاسبوع الذي انتهى في ٢ ايار (مايس) قل عدد الموتى في نجف حتى انه لم يمت في النهار غير ٥٦ نفسًا وقد نفع جدًّا اخراج اربعة الاف نفس من اهاليها وانزالهم في اماكن صحيحة الهواء منقطعة عنها وليس في اماكن نزولهم وباء مطلقًا . وقد انقطع من الزياد وجعارة وهما المحلان الذي امتد منها الى نجف . اما الامر الذي صدر باخراج باقي الاهالي منها فيتكفل بقتل جرثومة الوباء باجراءات مامورين

الصحة النشيطين

## نكبة

جاء في صحيفة خدا وندبكار المطبوعة في بروسة ان الشيخ نوري افندي رئيس جماعة من الدراويش كان قد جمع اليهِ عند رجوعهِ من زيارة كربلا عدة اناس لاسماعهم الصلوات وكان في هذا الاحتفال مائة وخمسون خاتونًا تركية ولكن المرتبة التي كنَّ جلوسًا عليها على ارتفاع ١٦ مترًا من الارض اثقلها عدد كهذا فتقوضت منقلبة بالخواتين فسارع اذ ذاك الاهلون والمامورون المحليون الى مكان النكبة مساعدين المصابات اللواتي انالتهنَّ هذه السقطة جراحًا ورضوضًا جسيمة ومنها غير جسيمة . اما الجريدة فتنصح للحكومة المحلية ان تاخذ بالبحث

## الاسرائيليون في روسيا

قال مكاتب التيمس المقيم في اودسا في اواسط الجاري حدثت مخاصمات اخرى من جرى مضادة الاسرائيليين يوم الاحد الماضي في كايف . وصار الابتداء بها في اوبولونيا خاصة في حي رودول وامتدت الى سوق مبيع الاطعمة . وعند الساعة الثانية بعد الظهر كان قد تم نهب كل دكاكينهِ ودكاكين سوفين غيره والفسحة المساة فسحة سليمان وامست في الشوارع الاشياء المكسرة في كل جهة حتى ان النبيذ والمسكرات جرت فيها كالماء . ومزق المتعدون الاوراق المالية ونشروا قطعها في الهواء وتشبثت نار من كبريت طرح في الشارع غير ان عواقبها لا تزال مجهولة . واستمر التعدي الى اليوم التابع ولم يتمكن الوالي من قطعهِ الا بعد عناء عظيم والتزمت العساكر ان تستخدم سلاحها وقتلت امرأة وجرح كثيرون . وقد صار القاء القبض على خمسمائة شخص . وقد وردت اخبار ما كها ان رجلين من الذين اشتركوا بالعدوان في الزابنغراد ماتوا من المسكر الذي شربوهُ يوم التعدي . وقد ورد في الجريدة المساة النفلة لستوك المطبوعة في اودسا انهُ وقع نزاع بين المسلمين والمسيحيين في باطوم واستمر ثلثة ايام ولم يقطع الا بالقوة العسكرية فقتل رجل وجرح كثيرون . ولا تزال الاخبار ترد عن وقوع تعديات على الاسرائيليين في اماكن غير التي اخبرناكم عنها . وامس انتشب القتال بين الروسيين والاسرائيليين في احد اسواق كشنيف وهي ام مدن بسارابيا . وقطع في برهة قصيرة ومع ذلك قد نفلت جميع دكاكين الاسرائيليين والفرسان والعساكر المشاة يجولون في الشوارع . وعدد اهالي كشنيف مائة وخمسة الاف نفس تقريبًا نحو ثلثهم من الاسرائيليين . وحدث نزاع في سملا وكورسون وهما مدينتان صغيرتان في ولاية لبف كايف وقد ارسل الوالي اليهما طابورين من العساكر لارجاع الراحة . ويقال ان الاسرائيليين في اومان وفيها نحو ١٥ الف نفس وشرولا وهي اصغر منها وهما من ولاية كايف في خوف على ما يقال من ان يحمل عليهم في كل ساعة

## فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس في اواسط الجاري ان اللائحة التي قرئت امس عند رجوع مجلس مبعوثي فرنسا الى الاجتماع هي بحسب المنتظر مختصر الاعلان الذي نشره وزير خارجية فرنسا واقل بلاغة منهُ . وبعد ان صرف الناس ٢٤ ساعة في التامل في الاعلان الاول المذكور لا يجدون غير شيء قليل

جديدًا يتحقق الكامل من ذلك الاعلان الجديد الموافق لاصول الاشغال اكثر من الاول حال كونهِ اقل حمية منهُ . فالثاني هو عبارة عن تثبيت الاول من كل وجه . فانهُ بعد ان اثنى بهِ على الجنود ورد فيهِ انهُ لما كانت الاعمال العسكرية قريبة من النهاية كان الابتداء بالمخابرات قريبًا . وليس من التنكيت ان اعمال فرنسا الحربية لم تتوجه قط لمضادة الباي فمن التناقض ان يقال ان المخابرات بينها وبينهُ تكاد تبتدئ فانها لم تنقطع . غير ان وقوع صعوبات في الكلام كهذه الصعوبات ينتظر عندما يكون الادعاء والواقع بعضها مقاومًا كل المقاومة للبعض الاخر . وقد ذكر في اعلان الوزارة ان فرنسا وجهت في هذه الاعمال خاطرها الى امرين منذ البداية وهما قصاص القبائل التي تعدت على حدودها والحصول على ضمانات استقبالية . وقد صرحت فيهِ انها ليست بمصممة على الادعاء بشيء من اراضي الباي ولا على الاضرار بعرشهِ . غير انهُ لا ينبغي ان تكتفي بخضوع اسمي ولا بد لها من الحصول على ضمانات ثابتة . ولذلك ينبغي ان تعقد معاهدات رسمية لتمكين فرنسا من جعل النفوذ الذي يحق لها ان تحصل عليهِ بعيدًا عن تاثيرات المقاصد العدوانية . وانهُ لا يحق للدول الاجنبية ان تتداخل لانهُ من حقوق فرنسا ان تقرر الامر مع الباي بروح العدالة والاعتدال واعتبار القوانين الاوربية التي طالما ضبطت سياسة الجمهورية الفرنسوية . انتهى . اما مجلس المبعوثين فقابل اعلان الوزارة المذكور الذي لابد من ان تطالعهُ اوربا باستغراب بقرار اجماعي . ولم يطلب احد اعضاء الحزب اليساري المضاد للوزارة ان يسال الحكومة عن اعلانها ولكن موسيو كونو دورنانو الامبراطوري استرخص المجلس بان يسال

الوزارة عن وضع اعلانها . اما تاثير طلبهِ في مجلس المبعوثين فظهر من تاجيلهِ هذا السوال اسبوعين

وقد اظهرت فرنسا سياستها باعلان وزير خارجيتها وباعلان وزارتها المذكورين . وقد اثرت في الامة الانكليزية بالنظر الى حالتها والى كيفية ظهورها تاثيرًا اثبت الراي الذي ابرزناه منذ الابتداء . فانهُ عندما اعلن ارسال حملة للتفتيش على القبيلة التي سماها موسيو رونشفور الفرنسوي قبيلة الخمير الوهمية قلنا دون تردد ان الانكليز لا ينظرون بعين الارتضاء الى محاولة فرنسا اخضاع الباي لنفسها . فبادرت الجرائد الباريزية الى اقامة الحجة على ما قلناه دون اعتدال غير ان الوقائع قد اظهرت اصابة راينا . فان فرنسا قد عولت على اخضاع الباي لسطوتها وقد اجمعت الامة الانكليزية على عدم المصادقة على ذلك . وقد ظهر بالسنين الماضية القليلة ان الامة الانكليزية ليست على اتفاق من جهة الامور الخارجية . غير انها اصبحت في اتفاق تام بالنظر الى ما بحث عنهُ اعلان وزير خارجية فرنسا . فان الحزب الحرّ والمحافظ والراديكال والمضاد للراديكال قد اجمعوا على التاسف من جرى المركز الذي اتخذتهُ فرنسا وعلى لومها عليهِ . وقد اجمعوا ايضًا على ان الاسباب التي صرح وزير خارجية فرنسا انها حملت فرنسا على القيام بهِ بعجلةٍ انما هي ادعاآت ليست بذي اساس صحيح وان الاسباب الصحيحة التي اظهرها ختام الاعلان لا يليق بحكومة تدعي المحافظة في صلاتها الدولية على قوانين اداب السياسة الاعتيادية ان تجعلها مسوغًا لما قامت بهِ الحكومة الفرنسوية . ومن المسلم عند الجميع في هذه الايام انهُ لا يسوغ ضم اراضي دولة اخرى ضمًا كاملاً او غير كامل الا مراعاةً لامرين . وهما رغبة اهالي البلاد التي يحاول ضمها في الانضمام او ضروريات

المدافعة . فضم سافوى ونيس الى فرنسا تمّ بالاستناد الى الامر الاول وضم الالزاس واللورين الى المانيا بالاستناد الى الثاني . وعندما قمنا بما قمنا به في افريقية وافغانستان ادعى الذين اقاموا به ان الداعي الى ذلك هو احد الامرين المذكورين . غير اننا خرجنا من المكانين لان اكثرية الامة الانكليزية حكمت بان ادعاءنا بذلك غير صحيح . اما في تونس فما من داعٍ مبني على احد الامرين المذكورين يدعو فرنسا الى الاجراآت التي قامت بها فيها . فاذا قالت ان الداعي انما هو المدافعة عن نفسها يسوغ لنا ان نقول اننا نروم ان نجعل كابل تحت حمايتنا لمدافعة قبائل التزيري والمومند . وما من احد يدعي ان اهالي تونس يرغبون في الخضوع لفرنسا . اما وزير خارجية فرنسا فقد جعل اعلانه اصحّ من اعلان موسيو جول فري فلم يترك الاسباب الحقيقية الداعية الى القيام بما قامت به فرنسا في ارتياب . والواقع انه قد راعى ظواهر الامور وقال بتاكيد ان تونس تنتفع بمداخلة فرنسا اكثر مما تنتفع فرنسا بها . غير ان البراهين التي كتبت للمدافعة عن اعمال فرنسا تحمل على التبسم . فاذا كانت قد انشأت في تونس خدمة بريد وتلغراف وطريق حديدية فلا نظن انها انشأتها من مجرد حبها لخير اهاليها . وقد قال وزير خارجية فرنسا في اعلانه المذكور ان في يد الفرنسويين ثلثة اخماس قراطيس تونس المالية فيحق لهم ان يجعلوا عطايا البلاد الطبيعية تحت حمايتهم اذا ارتضى الباي بذلك او لم يرتضِ به . فهل يسوغ لانكلترا ان تجعل تحت حمايتها البلدان التي اكثر قراطيسها المالية في يد الانكليز .

ونخاف ان لا تعدل فرنسا مقاصدها في الساعة الاخيرة احتراماً لراي اوربا . فان تصريحات وزرائها وتصرفها بالنظر الى الباب العالي وتاريخ حملتها تبين انها مصممة على ان تستمر متقدمة . ومن المعلوم ان موسيو جول فري قد كرر التاكيدات التي اسمعتها فرنسا لسفيرنا في باريز وهي ان فرنسا لا تنوي ضم اراضي تونس والاضرار بعرش الباي . غير انها تاكيدات لا نقدر ان نفسرها الا بنور الوقائع واذا تفسرت بها فلا ينخدع احد . والمحقق ان الباي لا ينخدع بها . وقد تبين من الرسالة البرقية التي بعث بها امس الى وزير خارجية انكلترا ووزراء سائر الدول العظيمة انه في خوف عظيم من نوايا فرنسا

ويخطئ من يدعي ان اجراآت فرنسا المذكورة لا تضعف صداقة الانكليز واشتراكهم معها بالحاسيات وما من بلاد كانكلترا تثني على الجمهورية الفرنسوية وتستحسن اعمالها فان شجاعتها وعلو همتها والحذق الذي تغلبت به على اعدائها في الداخل وثبات عزمها في ضمد جراحها قد حولت شعائر الصالح البعيد في انكلترا الى احترام عظيم لها . فانها قد عولت على نظام السياسة الحرة فصارت الهيئة الاجتماعية فيها مشابهة لهيئتنا الاجتماعية . وجميع الاحوال تدعو الامتين الى صداقة وحب ومع ذلك لابد من ان نسلم ان فرنسا قد اضعفت صداقتنا في الايام الاخيرة لمضايقات شديدة . فان انكلترا لم تحصل على معاونة فرنسا في جميع المخابرات الاخيرة الصعبة التي نشأت عن احوال المسالة الشرقية الاخيرة بل طرأ عليها منها ما هو عكس المعاونة . حتى ان المسألة اليونانية التي كانت في بادىء الامر مسالتها امست في خطر عظيم من رجوعها عنها وهي في حالة صعبة . والظاهر ان الصلات التجارية الجارية بيننا وبين فرنسا ربما كانت تبيت في حال اقل قبولاً عندنا . فان

العمرية الجديدة التي بحث عنها مستر فورستار في رادفورد ينظر اليها اصحاب معاملنا بعدم ارتضاء عظيم وذلك بعدل. ونتمنى من صميم الفواد ان هذه الامور السياسية والتجارية لاتجعل الامتين في بعد عن الصداقة غير انه لاينكر ان فرنسا قد اضرت بنفسها عند الراي العام في انكلترا باتيانها في تونس. ولم ينشأ ذلك عن حسد تجاري ولا سياسي. ولكنه نشا عن الاهتمام بامة كان قد تبين انها اخذت تسلك مسلكًا اوفق وسمحت لنفسها بان تحيد عنه مراعاة لصوالح تجارية موهومة وان تسير في طريق ليست بموافقة لاحسن تقاليدات القوانين العمومية. انتهى

فهذه شكوى التيمس بلسان الامة الانكليزية من فرنسا فعلينا ان ننتظر ورود ردّ جراند فرنسا عليها و بعد مطالعته يسهل ابراز حكم القرار بهذا الامر الذي جعلت له الامة الانكليزية اهمية تزيد عما كان ينتظره كثيرون

## الشركس

قالت جريدة استانبول كتب من اوردو الى جريدة الكوريه دوريان ان مهاجرة الشركس سببت للحكومة العثمانية في نهاية الحرب الاخيرة تعبًا جزيلاً وفتحت بابًا لمهاجرة غيرهم من سكان الاراضي التي استولى عليها الروسيون فهجر كثيرون من مسلمي باطوم وتشوروك بلادهم واتوا الحكومة يستمدون منها القوت والماوى فامدتهم بهما وارسلت قسمًا منهم الى داخل المملكة واقام نحو عشرين الف عائلة بولاية ترابزون وساعدتهم الحكومة بما امكنها وعينت لهم رواتب كافية لاتزال تدفعها لهم حتى الان حال كونها لم تعد ملتزمة بدفعها ولا بتقديم اقل مساعدة لانهم أُعطوا منازل لسكناهم مع عيالهم بنيت على نفقة الاهالي واراضي كافية

ليزرعوها بعضها من املاك الحكومة وبعضها من املاك اعيان الرعايا الذين تخلوا لهم عنها بارادتهم او دونها. وقد مضى على اقامتهم بها واستيلائهم عليها حولان كاملان لو اكبوا فيهما على الحراثة والزراعة لنظر الاهالي بعين الرضى والسلوى الى ما القي على عواتقهم من الاثقال بسببهم وما تكبدوه لاجلهم من الخسائر الباهظة. على انهم جاءوا بعكس المرغوب فقلما اعتنوا بزرع ما اعطوا من الارض ودابهم التنزه كل النهار مدججين بالسلاح الكامل ومتى اشتد احتياجهم الى الدرهم يشنون الغارة على القرى المجاورة واذا صادفوا في طريقهم مسافرين اكتفوا بسلب ما معهم والا نهبوا بيوت الفلاحين وقد كانوا قبلاً يرتكبون هذه القبائح افرادًا اما الان فزمرًا لانهم راوا ان الطريقة الاولى غير وافية بالمقصود وان ايرادها دون احتياجهم فعدلوا عنها. ومن مغايراتهم ما تحققنا وقوعه موخرًا في برشمبه في جون فونا وملخصه انه في ٢٨ نيسان اغارت جماعة منهم على قرية واقعة على مسافة ساعتين من برشمبة ونهبوها واقاموا بها الى ٣٠ من الشهر المذكور يمنعون اهاليها من الفرار منها وفي ٣٠ منه مساء ساروا الى برشمبه وهي قرية صغيرة على شاطىء البحر ولما وصلوا امام القهوة التي يجتمع فيها اغوات تلك الانحاء و بكوانهما اطلقوا بنادقهم في الجو ارهابًا للاهالي على ان بعض الحاضرين في القهوة اطلقوا عليهم الرصاص فجرحوا نفرًا منهم واذ راوا ذلك ابتعدوا قليلاً عن القرية ولم يكن مع الذين في القهوة الا اربع قطع من السلاح حال كون الشركس نحو ثلثين بالسلاح الكامل فراوا ان الفرار اسلم عاقبة ففرّ بعضهم الى اماكن مختلفة واختبا ستة منهم في قبوة للفحم و بعد بضع دقائق رجع الشركس وحاولوا خلع باب القهوة ففتحه لهم

احد الستة مدعياً انهُ صاحب القهوة واذ لم يجدوا احدًا من الذين اطلقوا عليهم الرصاص اكتفوا بسلب الدراهم القليلة التي وجدوها في صندوق القهوجي ثم اخذوا يخلعون ابواب الدكاكين ويسلبون منها ما بها من البضائع من جوخ وغيره وهيأ لهم صاحب القهوة خوفاً منهم دابتين لحمل ما نهبوهُ ثم حاولوا نهب بيوت البكوات ولكن اتفق انهم راوا سفينة قادمة نحو القرية واحسوا بان اهل القرية قد تهيأوا للهجوم عليهم فركنوا الى الفرار بغنيمتهم . وفي الغد صباحاً قدم القرية قائمقام اوردو وبعد البحث عما جرى بلغهُ من بعض الفلاحين انهُ قتل من الاهالي رجل وجرح ثلثة ومثل ذلك من الشركس اما سكان القرية فهربوا كلهم الى اوردو وبما تقدم غنيٌّ عن وصف ما اعتراهم مع جيرانهم من الخوف والرعب فالواسطة الوحيدة الفعالة لمنع تكرار مثل هذه المغايرات وردع الشركس هي جمع اسلحتهم واخذها منهم فعلاً لان منعهم من حملها ليس بكافٍ ولا خوف عليهم من الاهالي لانهم من اشد الرعايا محافظة على الراحة والسكينة واذا لم يصر اتخاذ هذه الوسيلة يصعب على الحكومة حفظ الراحة في تلك البلاد

## نفقة الجندي

اذا مست الحاجة الى جمع الجنود يهم القوم ان يعرفوا ما تبلغهُ نفقة كل جندي سنوياً في اشهر ممالك اوربا فقد علم من تعديل عهدت وزارة الحرب اتمامهُ الى احد القواد العظام الضليع بفن الحساب ومن لوائح الدخل والخرج وحقيقة عدد الجيش الذي يستمر جاهزًا عند كل دولة تحت السلاح ان انكلترا تنفق سنوياً على كل جندي ٢٥٠٠ فرنك وروسيا ١٠٢١ وفرنسا ١١٧٢ وبلجيكا ١٠٤٧ والمانيا ٩٧٥ وتركيا وتونس ٩٤٣ وايطاليا ٩١٧ والدانمرك ٨٨٠ واسبانيا ٧٧٥ والنمسا ٧٣٠ فمن مجموع المصاريف التي هي كما ذكر بالنسبة الى حقيقة جيش كل دولة نرى انهُ يلزم روسيا لنفقة العساكر البرية والبحرية ٢٤ في المائة وانكلترا ٣٢ في المائة وفرنسا ٣٢ والدانمرك ٢٩ والمانيا ٢٧ وتركيا وتونس ٢٣ وبلجيكا ٢١ والنمسا ١٩ وايطاليا واسبانيا ١٦

## حمام البطاقة

انشأت الحكومة الالمانية في كولونيا في دير القديس بانطالاون محلاً مركزياً حربياً لحمام البطاقة وتعليمهِ نقل الرسالات وهوذا ما ورد من التفاصيل عن ذلك في احدى الجرائد الالمانية : ان الطابق السفلي من تلك البناية لاشغال المدير وسكنهِ والعلوي للحمام وعلى احد جوانبها قفص من شريط حديدي كبير الحجم يوازيها علوًا وعمقاً يقيم فيهِ الحمام مدة النهار ويعلمون الحمام السفر بارسالهِ مسافة قصيرة في الشتاء وطويلة في الصيف ويربونهُ كلهُ في كولونيا ومنها يرسلونهُ الى المحلات المقامة لهُ ايضاً في ماينس واستراسبورج ومتس . وتسهيلاً لاتصال المحل المركزي بمحل برلين وسرعة الوصول منها اليها انيمت محطات متوسطة الموقع بينها تبدل بها الخيل والحمام الموجود حالياً في كل المحلات المذكورة معدٌّ كلهُ لان يكون في القلاع التي على التخوم الغربية من المملكة لتتمكن واسطتهِ وقت الحصار من الاتصال بالخارج والمخابرة معهُ وحالما يصير لها في محل كولونيا عدد من الحمام يكفيها يباشرون في انشاء محلات اخرى في التخوم الشرقية وقد انقضى منذ مدة في كل القلاع الروسية التي على التخوم الغربية كثير من المحلات لتربية حمام البطاقة

## التفنن بالهدايا

من الاخبار التي تهم السيدات مطالعتها ان الارشيدوق رودولف ولي عهد النمسا يرسل كل يوم كمادة الخطيب الى البرنسس استفانيا خطيبته باقة زهر بيضاء ولكن الامبراطورة الدنا اوعزت اليه ان يجعل هديته اليومية ما لم يسبقه اليه احد فان الباقة تكون تارة على شكل صندوقة من الورد الابيض غطاؤها بنفسج ابيض وجوانبها الخارجية من ورد والداخلية من نرجس ومعلق فيها على الازهار الوسطانية نظير حلي فاخرة للاذنين من لولوتين ملوكيتين من الاجاص وطورًا على شكل مروحة من التخريم المنقوش بالعاج والمزين بحرف S كبير (هو اول حرف من اسم خطيبته) من زهر الربيع الابيض وامس كانت هديته صندوقًا من خشب الكور ومندال مظللاً باغصان مزهرة بيضاء ومبطنًا بالاطلس الابيض المنقش بالنرجس وفيه قطع من الكشمير السلطاني واشياء أُخر لطيفة ثمينة وقد اعد حصانًا مسرجًا لجامة مزين بالزهور البيضاء وعما قليل يرسله اليها . وبالاختصار فان كل هداياه غاية في الحسن والذوق ولا يقتصر على ان يرسل باقات متفاوتة الجمال بل يجهد فكره في ان لا تكون مثل التي ارسلها قبل

## عدد الولايات المتحده الامركانية

بلغ عدد الانفس في الولايات المتحدة بموجب التعديل الاخير ٥٠,١٥٣,٨٦٦ نفسًا وعلم منه ان الذكور فيها يزيدون ٨٨٨,٣٩٨ عن الاناث والفرق ليس بعظيم ولكن اذا صار البحث عن عدد انفس كل ولاية اوحدها يظهر فرق عظيم فان الاناث يزدن عن الذكور في ماسا تيوست ٦٦٠٦٢ وفي ارود ايلند ١٠٤٦٣ وفي كولمبيا ١٠٤٥٠ ويزدن ايضًا عنهم ولو قليلاً في ١٤ ولاية وهي كونتكت وكارولينا الشمالية ونيوهمشير وكارولينا الجنوبية ونيويورك وفرجينيا والاباما وماريلند وجورجيا ونيوجرسي ولويزيانا وبنسلفانيا وتنسي وبومن . اما في اريزونا وايداهو ونافادا وبرمنغ فبالعكس فان الذكور ضعف الاناث . اما مونتانا فالذكور فيها اكثر كثيرًا من الاناث فعددهم فيها ٢٨,١٨٠ واناثها ١٠,٧٧ والامر المستغرب هو مع ان العادة جارية في يوتا ان يقترن الرجل باكثر من امراة فان زيادة الذكور فيها ٥الاف ويزيدون ايضًا عنهن في ما عدا الولايات التي ذكرت في ٢٠ ولاية زيادة غير متناسقة اخصها كالورادو وكاليفورنيا . اما الولايات الجنوبية التي بين سكانها تشابه قليل بالطباع والعوائد حيث لا تزال عادات المعيشة القديمة جارية والحرب التي انتشبت نيرانها في كثير منها لانفصال بعضها عن البعض الاخر فهي من انصار عدد الاناث ولم تدع للتقارب بينه وبين عدد الذكور سبيلاً ولكن يد الايام اخذة في ازالة الموانع وارجاع كل شيء الى مجراه الطبيعي

## لصوص

ذكرت جريدة استانبول نقلاً عن جريدة البرلمنت القصة الاتية عن اللصوص التي وردت الى الثانية منها من مكاتبها الاسبانيولي وهي ان زمرة من اللصوص التجأت في جوار مالاغا الى احد بيوت المزارعين في الجبل لتستظل من المطر فبلغ خبر وجودها هناك احد قواد العساكر المشاة فسار اليها بثلثين جنديًا من الحرس وشيخ البلدة القريبة منه واثنين من الفلاحين ولما بلغ المكان المذكور اقام في كل طريق كمينًا وارسل يكاشف اولئك الاشرار بالاستسلام فابوا واخذوا يطلقون

الرصاص كل تلك الليلة فارتاع صاحب البيت وعائلته وعند الساعة الرابعة من الصباح حاول توسط الامر فطلب اليهم ان يكفوا هنيهةً عن فعلهم ويسمحوا له ولعائلته بالخروج فاجابوه الى ما طلب فخرج اولئك المساكين مذعورين جدًّا وقبل ان يعود اللصوص والجنود الى ما كانوا عليه ارسل القائد يخابرهم ثانيةً بمثل ما خابرهم به المرة الاولى فاجابوا بل نقطعكم اربًا اربًا فعلى اصرارهم هذا حاول الجنود فتح نافذة في البيت فتجندل منهم من دنا منه واذ راوا انهم لايتغلبون على اللصوص اجمع رايهم على احراق البيت واداء قيمته لصاحبه ان لم تؤده الحكومة فارسلوا من ياتيهم بالادوات والمواد اللازمة وعند الساعة الخامسة مساء عندما عاد الرسل قرنوا قولهم بالفعل. اما اللصوص فبقوا مصرين على عنادهم وفضلوا الاحتراق على الاستسلام وهكذا امسوا فريسة للنار

## عادات امركانية

من عادة الاوربيين ان يقوموا بتذكار ايام اقترانهم ويسمونه عرس الفضة والذهب وعادة الامركانيين في ذلك القيام باحتفالات كثيرة قصيرة المدة فانهم بعد الاقتران بسنة يقومون بتذكار عرس السكّر وبعد ثلث سنوات بتذكار عرس الورق وبعد خمس عرس الخشب وبعد ١٠ عرس الحديد وبعد ١٥ عرس القصدير وعلى المدعوين ان يقدموا للعروسين في كل عرس منها هدايا باسمه ففي تذكار عرس الخشب مثلاً لايقدمون لها الا هدايا خشبية وهكذا

## اخذ الثار

اتخذت جريدة الافنمنت ما روته عن حادثة جرت في جزائر الغرب مثالاً ونموذجاً لحكم العرب في الدعاوى. والحادثة هي ان فرنسويًّا تزوج فتاة جزائرية الاصل فقدمت ذات يوم على ابيها شاكية له ان زوجها ضربها لطمًا فقال لها ابوها هل اوصلته النقمة الى رفع يده عليك فاجابته نعم يا ابتِ فقال لها بغضب قد الحق بي بفعله القبيح اهانة عظيمة فلا بد لي من الانتقام منه وللحال نفث في قبضته ولطمها لطمة شديدة قائلاً لها ارجعي الى ذلك اللئيم وقولي له بالنيابة عني لا يغرب عن بالك من انا انت ضربتَ ابنتي فضربتُ انا امراتك فرغيف برغيف

## ثروة الامم

نشرت جريدة التقويم الامركانية المسماة هربرس مغازين فقرة بخصوص ثروة الامم الشهيرة يستفاد منها ان ثروة الامة في الجزائر البريطانية (خلا المستعمرات) تبلغ ٤٤ الف مليون ريال ٥٠٠ود وفي فرنسا ٣٦ الفًا وسبعمائة مليون وفي الولايات المتحدة ٣٢ الف مليون وفي المانيا ٣٢ الف مليون وفي روسيا ١٠ الف مليون وفي هولاندا ١١ الفًا و١٥٠ مليونًا. اما التعديل المتوسط للدخل الشخصي السنوي فهو في الجزائر البريطانية ١٦٥ ريالاً وفي الولايات المتحدة ١٦٥ وفي هولاندا ١٤٠ وفي فرنسا ١٢٥ وفي المستعمرات الانكليزية ٩٠ وفي المانيا ٨٥ وفي اسوج ونروج ٨٠. وزيادة راس المال السنوية تبلغ بموجب التعديل في الولايات المتحدة ٨٢٥ مليون ريال وفي فرنسا ٢٧٥ مليونًا وفي المانيا ٢٠٠ مليون. وقد قال احد المقومين الانكليز ان الولايات المتحدة تقدر بالمبلغ الذي زاد في ثروتها منذ سنة ١٨٥٠ ان تشتري المانيا بما فيها من ارض ومدن ومحلات صيارف وسفن ومعامل الخ

## اقدم شجرة في الدنيا

في الشهر الماضي على بعد بضع ساعات من سان فرنسيسكو في امركا قامت اقدم شجرة في الارض لانها اوشكت ان تسقط من تلقاء نفسها . وقد علم من طبقات خشبها انها من عهد ٤٨٤٠ سنة اي من قبل موسى باكثر من الف سنة . وكانت يد الايام قد جوفت جذعها فكان يسع بسهولة اكثر من ثلاثة اشخاص واذ كانت اعظم بقايا الازمنة المتوغلة في القدم اسف القوم جدًّا لفقدها

## الانسان حيوان

كان احدهم مجتهدًا في ان يثقف ابنة تثقيفًا كاملاً خاليًا من الاوهام والاضاليل فابان له ذات يوم ان الانسان ليس الا حيوانًا وفي اليوم التالي دخل الولد غرفة ابيه وحياهُ قائلاً أُسعدت صباحًا يا حيوان . فغضب الاب جدًّا عند استماعه ذلك وهمَّ بان . . . فقال له ابنه لماذا تغضب يا ابي الم تعلمني امس ان الانسان حيوان فانت انسان اذًا انت حيوان

## كيفية جديدة للقتل

قالت جريدة لافرانس دي نورد في بولونيا ان كل الذين يسأمون الحيوة ويحاولون انهاءها بضربة قاضية يختارون اعتياديًا ضرب الراس ولكن جرى مؤخرًا في شارع قسطنطينية حادث لو اتبعهُ العموم لجاء بانقلاب عظيم في كيفية قتل الانسان ذاته وان معلمًا بناء اسمه فرانسو لوفواز بن اكتشف على طريقة جديدة للذهاب الى عالم الارواح فانه حشا اناء خزفيًا بارودًا وجلس عليه والهبهُ فسمع كثيرون من الجيران صوت انفجار البارود فتراكضوا اليه واحضروا له الطبيب فلور الذي بذل غاية جهده في معالجته واخراج قطع الخزف العديدة التي كانت قد دخلت في جسده في الجهة المصوبة منهُ الى البارود

## شدة التحمل

نشرت جريدة لوكوريه في الولايات المتحدة نادرةً حربية بان تدون لما بها من الشجاعة والاستخفاف بالالام وهي ان بياعًا دوارًا اسرائيليًا وقع له شبهة على عبد فتي من لنكبورغ من فيرجينيا بانهُ يحاول اختلاس شيء من امتعته فاطلق عليه ذات يوم غدارة فاصاب الرصاص رجلهُ اليسرى فعطلها وكان الالم بعدئذٍ لا يفارقهُ ليلاً ونهارًا ورغمًا عن كل ما كان يقاسيه بقي يحصل معيشتهُ وهو يزحف على رجليه في الشوارع من الصباح الى المساء ويبيع المارّين علب كبريت وحلاويات وما اشبه . ومنذ بضعة ايام بينما كان ابواه غائبين عن البيت احب ان يسبر غور مهنة الجراحة ليرى اصعبة هي ام لا واذ لم يكن عنده الادوات اللازمة للقيام بهذه العملية المهمة اكتفى بالسكين والمقرض وقطع بهما رجلهُ ثم لف ما بقي منها بخرق وعلب ورق كان يحمل بها بضاعتهُ واخيرًا بعدما فرغ من العملية وضمد جرحهُ وقع مغشيًا عليه . وفي اثناء ذلك رجع والداهُ ووجداه على هذه الحالة فعالجاه بالوسائط الدارجة من غشيانه . وكانت العملية اصولية كانها من يد جراح ماهر فلم تجئهُ بعاقبة سيئة فشفي جرحهُ بالتدريج وبعد ايام قليلة لم يعد يشعر بشيء من ذلك الالم الذي طالما كان قبل قطعه رجلهُ عرضةً له

## موت بخيل

كان هرباغون بخيلاً جداً عائشاً بالتقتير . وكان له ولد وحيد لما شبَّ طرده من بيته ولما كان عمره ٥٠ سنة فاجاءه مرض الموت ولم يطاوعه قلبه على اخذ علاج خشية ان ينفق قليلاً من دراهمه فكان ينازع وحده معذباً جداً في كوخه الحقير على فراشه القذر الرث المحشو من الذهب الاصفر. وكان سبب اشد عذابه انه كان غير قادر ان ينزل الى القبر بدراهمه الجزيلة التي جمعها في مدة حياته بالبخل والاختلاس والدناءة . فاغضبه تفكره في تركها فاخذ منها ملء راحتيه وحاول ابتلاعها وللحال اسلم الروح . فبلغ ابنه خبر وفاته فجاء ورأى اباه متوسداً وسادة الموت وفمه مملوء دراهم واذ بات هو غنياً سرت اليه على الفور عدوى بخل ابيه فنظف فم المتوفي كطبيب اسنان ماهر وجلس في الكوخ يرقب النساء اللواتي كنَّ يبدلن ثياب ابيه وفكره مضطرب ولا يريد يبتعد خطوة عن الجثة . ولقيام بما جرت عليه العادة مع شيخ البلدة متى توفي احد واعداد لوازم المأتم اقام احد اصدقائه وكيلاً عنه فتوهم الحاضرون ان فعله هذا ناشيء عن كآبة منه وحزن لفقد ابيه فكانوا يقولون بعضهم لبعض انه محزون جداً فهو ولد محب صالح . وكانت بالحقيقة علامات الاضطراب والجزع ظاهرة على وجهه ولكن لم يجل في بال احد ان ذلك كان ناشئاً عن امرين وهما خوفه ان تمد يد للدراهم وشكه بانه ربما يكون باقياً في بطن والده شيء منها وهذا اهمها فلذلك كان بلباله يزداد مع مضي الساعات و بالتالي دنت ساعة الدفن وحضر الرجال المعينون لنقل الاموات ومعهم مركبة نقلهم فاضطرب اضطراباً لا مزيد عليه حال كون قلوب اولئك العبيد كانت كجلمود صخر لا يؤثر فيها الحزن ولا رؤية الاموات فدخلوا وحملوا الميت وخرجوا به ووضعوه في المركبة وساروا به وحينئذٍ لم يعد ابن هرباغون يقدر يتمالك نفسه فوثب كالاسد المفترس وتبعهم فادركهم في الشارع باقل من لمح البصر وقبض حالاً على عنق المتقدم فيهم وجار قائلاً لا ادعكم مطلقاً تسيرون به على هذا المنوال فاجابه ذلك المسكين افق ياسيدي لا تدع الحزن يضل عقلك . . . انا اعلم ان اباك . . . فقال له لا اسمح لكم ابداً بنقله بهذه السرعة . . . ارجعوا ارجعوا . . . لا بد من ان يكون في بطنه . . . ارجعوا به لنشقه ونرى هل فيه . . .

## شيخ وجميلة

جلس مسنٌّ عند مائدة الاكل وبجانبه امرأة متناهية الحسن مفرطة الجمال . فشعر بيد قبضت على ركبته وشدتها فنظر حالاً الى جارته نظرة الغضوب المستكشف . اما هي فلم تبالِ بنظرته فهمس لها باذنها قائلاً الست انت التي . . . فقالت ماذا ياسيدي فاجابها على ركبتي . . . يدك . . . فقالت له بصوت مرتفع ضاحكة لا ياسيدي بل هذه يد الكلب

## ايصلح ان يكون الغث بدل السمين

دعيت احدى الخواتين الى ليلة طرب تعزف فيها الالات الموسيقية واذ تعذرت عن الحضور اعطت ورقتها لخادمة جريها الخصوصية وقالت سيسرك ما تسمعينه من موزارت وسان سابن فتوجهت الخادمة بدلاً منها ولما رجعت قالت لها عسى ان تكوني صادفت حظاً فاجابتها ياسيدتي ان موزارت وسان سابن (ظناً منها انهما من الات الموسيقى) ليسا الا كغيرهما من الالات الموسيقية

## عرس غريب

سبقت العادة للقامرين والمبذرين ومن اشبههم ان يرهنوا عند الاحتياج فراشًا او ساعة او ثيابًا او غيرها من الامتعة. ولم يسمع قط بمن ارهن زوجة خاصة ليلة عرسهِ. فان احدهم فعل ذلك موخرًا فانهُ دعا بعض اصدقائهِ لمناولة طعام وليمة عرسهِ في فندق واذ لم يكن في يده ثمن الطعام وقدره ١١٧ فرنكًا قال لصاحب الفندق عندما فرغ المذكورون من الاكل الظاهر ياسيدي اني نسيت كيس الدراهم في البيت فابقِ عروسي عندك رهنًا على المبلغ وقبل مضي ساعة اعود اليك بالمطلوب. فامنهُ صاحب الفندق وسمح لهُ بالخروج مع مدعويهِ واستبقى عنده العروس وعليها اكليل من زهر الليمون. فمضت الساعة المعينة وجاء الليل ولم يحضر احد فاخذت العروس في البكاء والنحيب. فادخلها صاحب الفندق غرفة صغيرة وقفل عليها الباب وفي اليوم التالي لم يحضر احد ايضًا بل لم يظهر للزوج اثر لا في بيتهِ ولا في محل شغلهِ. واذ لم يكن لتلك العروس المنكودة الحظ اقارب لم تكن تومل بان احدًا منهم او من قبلهم يحضر و يستفكها. اما صاحب الفندق فاغتاظ جدًا من هذا الفعل القبيح والزمها بالخدمة وتسوية الطعام مقابلة لاكلها فكانت تقوم بالشغل المفروض عليها ودموع الحزن تبلل وجنتيها وثيابها البيضاء النقية فقبحًا لهذا الرجل ومن كان على شاكلتهِ

## علوّ الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الهواء جسم كما لا يخفى منتشر في الفضاء غير انهُ لم يجد العلماء لهُ حدًّا من جهة ارتفاعهِ ومع ذلك لا يظن انهُ منتشر انتشارًا غير محدود. فالهواء غلاف محيط بجهات بالكرة الارضية و يدور معها. ولولا ذلك لكان تحرك الارض في الهواء اسرع من حركة اعظم العواصف واشدها بحيث لا يبقى شيءٌ غير متصل بالارض اتصالاً متينًا دون ان يقلب حالاً. غير ان جاذبية الارض تحمل الهواء في مكانهِ فينتقل في الفضاء بانتقال الكرة الارضية ويستنتج من ذلك انهُ لابد من ان يكون للهواء حد من جهة الارتفاع. وفوق الهواء الاثير و يظن انهُ يملأ كل الفضا وتتحرك فيهِ جميع الاجرام الفلكية والاشعة الشمسية المارة فيهِ. فكيف ياترى نقدر ان نعلم مقدار ارتفاع الهواء فوقنا. فالجواب على هذا السوال يحاول بطرق مختلفة. فلنبحث عن جواب واحد. ولا يخفى اننا كثيرًا ما نرى في الليالي الصافية الجو المظلمة شهبًا كثيرًا في الجو او انوارًا شهبية منبعثة من انجم تسمى بالانجم المطلقة. وان هذه الشهب التي تسميها العامة انجمًا ساقطة تظهر بغتة وبعد ان تترك وراءها اثرًا ناريًا مستطيلاً في الجو تغيب عن النظر بسرعة هي واثرها. وقد يسمع لهُ صوت كطلق بندقية او مدفع في الفلك. وقد وجدت قطع منها في الارض. وقد دقق النظر فيها علماء الفلك. فبمعرفة مراكزها واتجاه حركتها من مركزين مختلفين عرف بعد احدها عن الاخر وعرف ارتفاعها عن الارض وذلك بنفس الطريقة التي تقاس بها الابعاد في الارض. وقد ظهر انها ترى وهي على ارتفاع يختلف من سبعين الى مائة ميل وهذا الارتفاع هو عن سطح الارض

وهي قطع صغيرة لا تكون اعتياديًا غير بضع اواق. غير انها تدور حول الشمس بسرعة دوران السيارات او الانجم ذوات الاذناب. وما دامت في دائرة دورانها الاعتيادية تكون اجسامًا باردة

غير شفافة . اما نورها الظاهر الذي تظهر منظورة يوفيننا عن جذبها الى خارج دائرة دورانها بجاذبية الارض فتدخل جوّنا بسرعة عجيبة فتحمى سريعاً بحاكة الهواء وبالحرارة التي تخرج من الهواء المنضغط تحتها بانحدارها فتصير كالنار بسرعة وفي الغالب تصير حرارتها عظيمة حتى انها تتحول بها الى بخار وبهذا التحول نرى وراءها اثراً من نار مستطيل يزول بسرعة . فظهور نورها في ذلك الارتفاع يبين انهُ لابد من ان يكون الهواء ممتداً الى علو ليس باقل من سبعين الى مائة ميل وربما امتد الى ما هو اعلى من ذلك

على ان الهواء في اماكن مرتفعة كهذه يكون مختلفاً كثيراً من اوجه متعددة عن الهواء القريب من الارض . فلا نقدر ان نتنفسهُ . فانهُ عندما يصعد السياح على جبال مرتفعة يجدون انهم لايقدرون ان يتنفسوا بسهولة وتزداد صعوبة التنفس بازدياد ارتفاعهم . وكثيرون صعدوا في مركبات هوائية الى علو عظيم حتى انهم غابوا عن النظر وكادوا يموتون من اختلاف الهواء العالي عن الهواء القريب من سطح الارض . واعظم الفرق بالنظر الى الكثافة فان الهواء يخف وتقل كثافتهُ بارتفاعهِ عن سطح البحر . واجسامنا لا تقدر ان تحتمل الاختلاف بين الهواء الثقيل الكثيف الذي نتنفسهُ والهواء الخفيف اللطيف العالي . ولا يقدر الانسان أن يتنفس اذا ابعد عن الارض مرتفعاً اكثر من ستة او سبعة اميال . وفوق ذلك لابد من ان يزداد الهواء خفة .

## ضغط الهواء

لايخفى ان كلما ارتفع الهواء عن سطح الارض يخف وتقل كثافتهُ . واننا لانراهُ وهو لطيف جداً حتى اننا نعيش ونتحرك فيهِ دون ان نفكر بوجوده ومع ذلك هو يضغط على كل جهة من الارض . فالطبقات الهوائية السفلية التي نعيش فيها لابد من ان تضغط عليها الطبقات الهوائية العلوية بثقلها كلهِ فهذا ما ندعوه ضغط الهواء . وربما نشأ هذا الضغط عن ثقل الهواء وعن خصائص اخرى من خصائص الغازات والبخار التي فيهِ . فلاثبات ذلك خذ اناء زجاجياً صغيراً كقنينة وضعهُ في فمك وامتص منهُ الهواء بقدر الامكان واجعل لسانك يسد بسرعة فم ذلك الاناء فتشعر ان لسانك تجذوب اليهِ من جرى ضغط الهواء في الخارج دون ان يكون فيهِ هواء يوازي الضغط الخارجي . وقد تمكن العلماء من وزن مقدار هذا الضغط بالدقة . فعند مساواة سطح البحر يكون هذا الضغط نحو ١٤٢/٢ الليبرا على كل قيراط افرنجي مربع . وهكذا يكون الثقل الهوائي الذي يحملهُ كل منا من ١٢ الى ١٤ طناً من الهواء اي خمسين قنطاراً بالتقريب . ومع ذلك لا نشعر بهذا الثقل لانهُ يضغط متساوياً على جميع جهاتنا ولان للهواء داخل اجسامنا ضغطاً داخلياً يوازي ضغط الهواء الخارجي عليها . فلو امكن ان نخرج الهواء من جميع تجاويف الجسم وخلاياه لانسحق بقوة الهواء الخارجي ونشا عنهُ موت حالي

ولا يخفى ان كل قسم من الهواء يحمل ثقل القسم الذي هو فوقهُ . وهذا يمكننا من ادراك سبب نقصان كثافة الهواء بالارتفاع ونقصان ضغطهِ بهِ . فلو امكنا ان نعرف مقدار ضغط الهواء على مساواة سطح البحر بضبط ووجدنا طريقة لقياس مقدار نقصان هذا الضغط بالارتفاع فوق سطح البحر لما صعب علينا ان نقيس ارتفاع الجبال . فهذا يمكن ان يقام بهِ باستخدام الالة المسماة بارومتر اي ميزان الهواء . وقاعدة هذه الالة ان ثقل الهواء

يوازن ثقل عمود من سائل اخر ويعين طول هذا العمود بالثقل النسبي اى بالثقل النوعي للسائل المستعمل · فانبوبة ضيقة زجاجية مسدودة الطرف الواحد تملأ بالزئبق ثم تقلب من جهة طرفها المفتوح في كاس من الزئبق السائل · فالزئبق ينحدر في الانبوبة فاذا كانت على مساواة سطح البحر تبقى فوق سطح الزئبق في الكاس مسافة نحو ثلثين قيراطًا (انشًا) . فعمود الزئبق الذي ارتفاعه ثلثون قيراطًا يوازن ويمتنع عن الهبوط بضغط الهواء على سطح الزئبق في الكاس · فكلما زاد ضغط الهواء على الزئبق في الكاس يزداد ارتفاع الزئبق في الانبوبة وكل ما نقص ضغطه عليه يزداد هبوط الزئبق في الانبوبة

فهذه الالة تظهر اختلاف الهواء ولو كان قليلاً جدًّا بحيث لا يشعر به دون ضغط · فاذا ضبطت ارتفاع الزئبق في الانبوبة وسرت بها الى مكان اعلى ترى الزئبق يهبط من نقصان ضغط الهواء بالارتفاع · واذا رجع بها الى المكان المنخفض يرجع الزئبق فيها الى مركزه · وهذه وسيلة ضابطة جدًّا ولذلك قد استعملت لقياس الارتفاعات . ولو لم يكن سبب اخر لاختلاف ضغط الهواء الا الارتفاع لكانت هذه الالة نافعة جدًّا لقياس الارتفاعات . غير اننا سنرى انها لا تكون نافعة جدًّا للاستخدام في ذلك

ومن المعلوم ان ضغط الهواء ينقص بالارتفاع نقصًا مضبوطًا متساويًا · غير ان ضغطه يختلف في كل مكان ويكون اختلافه تارة بغتةً عظيمًا وطورًا قليلاً بطيئًا . ويشعر بهذه الاختلافات بتغيير الهواء غير ان البارومتر يبينه بضبط وجلاء . فاذا قل الضغط مهما كان سبب نقصانه يهبط الزئبق في الانبوبة واذا زاد يرتفع فيها . وارتفاعه او هبوطه ببطء او سرعة يدلان على حالة تغيير الهواء

فاذا نظرنا الى البارومتر في صباح ووجدنا انه هبط قيراطًا في الليل نستدل بذلك على ان الزئبق خسر في ساعات قليلة جزءًا واحدًا من ٣٠ جزءًا من طوله · فنحكم بان الهواء الضاغط على الزئبق في الكاس قد خسر ايضًا جزءًا من ٣٠ جزءًا من ضغطه او ثقله · فلا يحدث هبوط عظيم كهذا الهبوط بغتةً دون ان تحدث عواصف شديدة على الغالب . وهبوط الزئبق يحدث على الغالب في زمان كافٍ ليستعد لعواصف مقبلة

وينقسم ميزان البارومتر الى قراريط (انشات) وتنقسم القراريط الى عشرات اجزاء ومئات بحيث يعرف مركز الزئبق اذا تغير تغيرًا يظهر في جزء من مائة جزء من القيراط . وعندما يكون ضغط الهواء موازنًا لعمود من الزئبق طوله ٣٠ قيراطًا يقال ان البارومتر في درجة ٣٠ . فاذا هبط الزئبق نصف قيراط يكون في درجة ٢٩ و٥٠ فاذا ارتفع عشر قيراط يكون في درجة ٢٩ و٦٠ واذا صعد جزءًا من مائة جزء من القيراط يصير في درجة ٢٩ و٦١ وقد وجد ان معدل الزئبق عند سطح البحر في كل الارض هو قريب جدًّا من درجة ٣٠ . غير انه قد يختلف ذلك كثيرًا اذا اعتبرنا معدل ارتفاعه في مكان واحد السنة بطولها · ففي البحر المحيط في مكان يبعد قليلاً غربًا عن كاليفورنيا قد وجد ان معدل ارتفاع الزئبق هو ٣٠ و٢٠ على انه في الجهة الشمالية الغربية من ايسلاندا معدل ارتفاعه ٢٩ و٦٠ فعندما يهبط الزئبق عن معدل ارتفاعه يدل على نقصان الضغط وعندما يزيد ارتفاعه يدل على ارتفاع الضغط

ولتقييد اختلافات ضغط الهواء في الاقطار المختلفة من الهواء اهمية كبرى لانه ظهر في كل قطر من الدنيا ان اختلاف ضغط الهواء هو الذي تنشأ

عنة الرياح والعواصف وكل حركات الهواء التي ينشأ عنها المطر والصحو

غير اننا نقول ما هو يا ترى سبب اختلاف درجات الضغط · وما هو سبب وقوع تغييرات عظيمة على الهواء كثيرًا ما تكون بغتة · ففي الحال لانقدر ان نجيب على هذين السوالين بتحقيق الا بامرين وهما اولاً درجة حرارة الهواء ثانيًا البخار المائي وهما علتا تلك التغييرات

وليس من الصعب ان ندرك كيفية تاثير درجة حرارة الهواء · فانهُ عندما تشتد حرارة الهواء يتمدد وعندما تقل اي عندما يبرد يتقلص · وهو من هذا القبيل كسائر المواد · فالهواء البارد اكثف من الهواء الحارّ فالحار يرتفع عندما يهبط البارد · فارتفاع الهواء الحار لا بد من ان يقلل ضغط الهواء · فعندما تشتد حرارة قطر متسع من الارض كاواسط اسيا مثلاً باشعة الشمس يرتفع الهواء الذي يسخن بماسة الارض وينتشر في الاقطار المجاورة · وهكذا يقل ضغط الهواء في تلك الاقطار في اشهر الصيف الحارة

اما البخار المائي فقد تبين انهُ اشد تاثيرًا من الحرارة في ضغط الهواء · فهذا البخار منتشر في كل مكان ولا يرى وتسهل مساعدتهُ بتبريد الهواء فانهُ يتحول حالاً الى ماء بعد ان كان لا يرى · فالماء يتحول على الدوام الى بخار بالحرارة وبنقصانها يصير هذا البخار غير المنظور غيمًا او ضبابًا ثم مادة ولهذا التحول المستمر تاثير في ضغط الهواء مثلاً اذا اخذنا انائين زجاجيين فارغين كل منهما يسع قدمًا مربعة من مادة واخرجنا كل الهواء الذي فيهما بآلة تفريغ الهواء وادخلنا احدهما بخار الماء حرارتهُ في درجة ٥٠ من ميزان فرنهيت بحيث بيت لا يقدر ان يسع اكثر · ثم ملأنا الاناء الاخر

ودرجة حرارتهِ كالاول بهواء ناشف خال من الرطوبة اي قد ازيل منهُ بخار الماء بقدر الامكان ثم نزينهما وبعد طرح ثقل الانائين نرى ان وزن بخار الماء ٤ قمحات وعشرات اجزاء مع ان الهواء وزنهُ ٥٤٦ قمحة و ٨١ جزءًا · فاذا صرفنا النظر في الحال عن تاثير الثقل في ضغط الهواء او عن اسباب اخرى فماذا نستفيد من هذه التجربة · الجواب ان بخار الماء اخف كثيرًا من الهواء اي ان ضغطهُ اقل من ضغط الهواء · ففي درجة ٥٠ من ميزان فرنهيت البخار اخف من الهواء ١٣٢ مرة واذا اشتدت الحرارة يزيد الفرق · وهكذا تقرر ان الفرق عظيم بين ثقل الهواء والبخار المائي · فاذا اخذنا ستة انية زجاجية يسع كل منها قدمًا مربعة وملأنا ثلثة منها بهواء مرطب بالبخار المائي وجعلنا درجة حرارة احدها ٣٢ اي درجة الجليد والثاني ٥٠ وهي معتدلة والثالث ٨٠ وهي تميل الى الحرارة وملأنا الثلثة الاخرى بهواء ناشف خال من الرطوبة وجعلنا درجاتها كدرجات الاول من جهة الحرارة · ففي الانية الثلثة الاولى يكون في كل اناء من البخار المائي قدر ما يحتمل هواؤها فان الهواء الحار يحمل رطوبة اكثر من البارد · فاذا وزناها كلها بضبط نرى ان الهواء الرطب الذي درجتهُ درجة الجليد وزنهُ نحو قمحة وربع قمحة ووزنهُ في الاناء المعتدل هو نحو قمحتين ونصف قمحة اخف من وزن الهواء الخالي من الرطوبة وان الهواء الرطب الحارّ في الاناء الثالث هو نحو ست قمحات ونصف اخف من الهواء الناشف · فماذا يا ترى يستفاد من ذلك · الجواب ان اضافة بخار الماء الى الهواء يخفف الهواء او يجعل ضغطهُ اقل · وان هذا يزيد بازدياد حرارة الهواء فان الهواء الحارّ يحمل ماء اكثر من الهواء البارد

فالبخار الكثير الذي يصعد من البحار ومياه اليابسة الى الجو ينتشر في الهواء منفرقًا اجزاؤهُ حال كونهِ اخف منهُ واكثر مرونة فبالطبع يقلل كثافة الهواء اي انهُ ينقص ضغط الهواء . فالهواء المختلط بالبخار يكون اخف من قدرهِ من الهواء الناشف وتزداد خفتهُ بازدياد كمية البخار بهِ . وفي كل يوم تختلف كمية البخار في الهواء وكذلك في كل فصل . فهذا هو السبب العظيم الذي ينشأ عنهُ اختلاف درجات البارومتر . فتكاثر البخار في الهواء ينقص ضغطهُ فيهبط الزئبق فيهِ . فاذا زال هذا البخار بالمطر او باسباب اخرى يعيد الضغط فيرتفع الزئبق . وكثيرًا ما تستمر هذه الاختلافات وتكون بطيئة اياماً بل اسابيع وقد يحدث اختلاف عظيم في ساعات قليلة

ولا نعلم كيف يتم هذا التغير العظيم في الهواء غير انهُ قد تحقق انهُ علة تحريك الهواء . وعندما تحدث بغتة وتكون متسعة الدائرة يصحبها مطر غزير ورياح شديدة . واذا كانت غير عظيمة يكون لها تاثير في الجو والهواء غير انهُ يكون اقل . فجميع حركات الهواء تنشأ عن اختلاف درجات الضغط والبخار المائي

## حفظ الصحة

(من قلم الخواجا خليل ابي سعد من راس المتن)

(تابع لما سبق)

من تامل مليًا بكيفية تركيب الجسد البشري وامعن النظر بدقة آلاتهِ وانتظام اعمالهِ وتحكيم بنائهِ اقر معترفًا بعظمة وسمو قدرة باريهِ عزَّ وجل فانهُ يحاكي الساعة ضبطًا ودقة بل يفوق في بهائهِ ودقتهِ وضبطهِ واتقانهِ اعظم الساعة اشغلت حيزًا على وجه البسيطة . ولكل من آلاتهِ كالقلب والرئتين والشرايين والعضلات والاعصاب والجلد . الخ عمل خاص بهِ فاذا جرت جميع هذه الآلات على السنن المرتبة لها كان الجسد بحالة الصحة المطلوبة والا فلا

ثم ان الصحة الجيدة لامر ضروري ليس لراحة الجسد فقط بل لراحة العقل ايضاً . ولذلك كان من الواجب علينا ان نبذل كل ما في وسعنا للمحافظة عليها . فاخص الوسائل التي نقدر على استعمالها للمحافظة التامة هي الاعتناء بالطعام والنظافة واللباس وتجديد الهواء والنور والرياضة والراحة وقد تكلمنا قبلاً عن بعض هذه الاقسام وسناتي بالكلام عن البعض الاخر فنقول

### الطعام

الطعام يحفظ الجسد بحالة الصحة بتدفئتهِ اياه وتهيئة جميع المواد التي تتكون منها كل اقسام الهيكل البشري . فاذا تناولنا طعامًا تجددت الحرارة في داخلنا ودفؤ كل الجسد من اعلى الراس حتى اخمص القدم . فبذلك يفقد الجسد ذرات كثيرة تهلك بداعي تشغيل آلاتهِ فيعوض عنها الدم الذي انما هو عظام واعصاب ودماغ في حالة مائعة . وكل عضو ينتقص منهُ المادة المناسبة لتجديده . فالطعام اذًا ضروري للتدفئة والتعويض عن الذرات الهالكة وعليهِ ينبغي ان يكون الطعام مغذيًا اي مكوّن دم . فالجسد ان لم يغتذِ بمقدار كافٍ من الطعام المغذي كلما دعت لذلك شاهية الاكل لا يبطئ ان ينحدر في دركات الانحراف وتكون نهايتهُ في الغالب سكنى اللحود

الطعام المركب الممزوج افضل من البسيط لان الدم يتركب من عناصر مختلفة بعضها يكثر في الخضرة وبعضها في الحيوانات فمن الطعام الحيواني الاعتيادي لحم البقر والضان وهما الاكثر تغذية

والاسرع هضماً و يفضل منها لحم الثور على لحم العجل
والخروف على الحمل

اما القمح والارز والشعير فمن المملكة النباتية
وتنظم غالباً في سلك الاطعمة النشائية المغذية
الشديدة اللزوم لاعالة الاعضاء الداخلية ويفضل
من الخبز القديم على الحديث والاسمر على الابيض
لسهولة هضمها

حينما يطبخ الطعام يفقد ملوحتهُ وعناصره
المعدنية وهذه لازمة لخلافها لحفظ الصحة وهي توجد
في الاطعمة غير المطبوخة كالحليب والاثمار الناضجة
فلذلك ينبغي ان نلقي على الاطعمة المطبوخة كمية
من الملح الاعتيادي بحسب الاقتضاء وكما تعلمنا
الطبيعة وتقودنا اليهِ شاهية الاكل

مضغ الطعام جيداً قبل الازدراد يسهل
الهضم ويخفف على المعدة فيجب ان جميع الاطعمة
تمضغ مضغاً جيداً ولو كانت طرية كالخبز والارز
الخ . وتبقى هنيهة في الفم ممزوجة بالرضاب حتى
يتحول نشاؤها الى سكر ويتسهل شغل المعدة وعلى
ذلك يكون من لايمضغ طعامهُ جيداً او يحمل
معدتهُ اكثر مما تطيقهُ كمن يسعى على مضرتهِ بيده
وعلى حتفهِ بظلفهِ لان اكثر الامراض المعدية تنشأ
عن السببين المذكورين

يكفي الجسد لقيامهِ اذا تناول طعاماً ثلث مرات
في اليوم ولكن ينبغي الاحتراس التام من ادخال
الطعام فوق الطعام اي قبل ان يكون الطعام الاول
قد هضم تماماً فانهُ اذا القي عليهِ طعام جديد يضر كثيراً
بالصحة . اما الوقت اللازم للهضم فيختلف باختلاف
انواع الاغذية على انهُ قلما يمضي ساعتان بعد الاغتذاء
لايجوز البتة ان نتناول طعاماً اخر والوقت الانسب
لذلك بعد مضي اربع ساعات على الاقل ويجب ان
يوخذ العشاء قبل النوم اقلهُ بساعتين وما لايخفى ما
يحدث من المضار بواسطة تاخير العشاء وكذلك
لايناسب ان نصوم كثيراً بل نتبع فيما تقدم درجة
الاعتدال وقانون الاقتضاء

## النظافة

النظافة هي حفظ كامل الجسد نقياً من
الاوساخ والادران وهي سند قويم لحفظ الصحة .
فالجلد كسائر اعضاء الجسد لهُ عمل خاص بهِ ولا
ينفك عنهُ فيتعذر عليهِ اتمام وظيفتهِ اذا لم يعتنَ
بنظافتهِ . وبما ان شغلهُ افراز الاقذار الدموية فقد
خصهُ الله تعالى بثقوب او مسام منتشرة في جميع
اقسامهِ ويبلغ عددها من مليونين الى ثلثة . وهذه
المسام تستخدم ايضاً لتعديل حرارة الجسم فتراها
تفيض ينابيع غزيرة منها حالما تزيد حرارة الجسم
بواسطة كالرياضة او التعرض للحرّ
وما شاكل ذلك . وبما ان سبب ليونة الجلد
ونعومتهِ مادة زيتية منتشرة تحت البشرة فاذا تراكمت
الاوساخ على سطح الجلد تمنع نفوذ هذه المادة اذ
تسد المسام التي هي الواسطة الوحيدة لنقل
تلك المادة الضرورية . فبحالة كهذه اما الجلد يتضرر
واما احدى الالات الاخر كالكليتين تتقدم لتتميم
عمل الجلد واذ تعجز عن اتمام وظيفتها مع المحافظة
على وظيفة الجلد ايضاً تكل وتسبب امراضاً عضالة

اذاً امر الغسيل لابد منهُ للجسد والانفع من الغسل
البسيط الاستحمام او فرك كامل الجسم باسفنجة بعد
الغسل بماء فاتر وعلى الخصوص الايدي والوجه
والارجل الاكثر تعرضاً من بقية الاعضاء يجب ان
تنظف ثلث او اربع مرات يومياً . تنبيه . لايجوز
الاستحمام حالاً بعد الغذاء ولا النزول الى مياه باردة
جداً لان البقاء فيها بعد ان يشعر الشخص بالبرد
الزائد مضر لامحالة

# تاريخ علمٍ قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

---

في اللغة القبطية وفي اللغة العبرانية وكلاهما معنى ماك ملك وهوك اسير وقد ذكر هذا المعنى مانيثو المؤرخ. وقد ظن قوم ان معنى كلمة الاسرى الرعاة وانهم الاسرائيليون. وقد ثبت بطلان هذا الراي فان المصريين كانوا يدعون الاجانب اسرى احتقارًا وربما فهم من هذه الكلمة الرعاة الاجانب. فهؤلاء الملوك الرعاة هم الدولة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة من الدول المصرية. وقد قال مانيثو انهم كانوا من العرب. غير انه قال ان ملوك الدولة الخامسة عشرة الدنة اي دولة ملوك الرعاة هم من الفينيقيين. وقد عول مستربول على هذا الراي فانه جعل علاقة بين فتوحات الرعاة في مصر وانتقال الفينيقيين المظيم من سواحل البحر الاحمر وحملة كدرلعومر. وقد قال مانيثو انهم استولوا على ممفس وبنوا مدينة فغزوا مصر كلها منها. وكان المقصود من التعسكر في هذه المدينة والتحصن فيها مصادمة الاشوريين فان ذلك المورخ قال انهم كانوا يحسبون حسابًا لهجومهم عليهم. وقال ان ملوك الرعاة استولوا على البلاد دون قتال مهم. وقد تبين من ذلك انهم ادخلوا مصر معاونين او عساكر مستاجرين عند وقوع الشقاق والقتال بين الدول المحلية وربما أُتي بهم لمعاونة ملوك ممفس على ملوك ثيبة. وقد ظن مستربول انهم كانوا في بادىء الامر في مركز ثانوي مسالمين لبعض ملوك مصر فكانوا متسودين في مصر السفلى وبعض الصعيد في ايام الدولة الثانية عشرة والثالثة عشرة من دول ثيبة وانهم لم يفرعوا في ان يسوسوا البلاد بالظلم الذي آل الى طردهم منها لكره المصريين لهم الا عند نهاية الدولة الثالثة عشرة في ثيبة

اما الملك الاول من الدولة الخامسة عشرة فكان سلاتس او سينس في نحو سنة ٢٠٨٠ قبل الميلاد. وكان مالكًا في ممفس ونسود على الصعيد ومصر السفلى وجعلها تدفعان له جزية . وقد قال مستربول ان ابرهيم ذهب الى مصر في بداية ملك هذا الملك. واسم خانو الرابع مكتوب باللغة القديمة اسا وعند مستربول ان هذا هو الذي كان يوسف وزيره الاول. ويضيق المقام دون البحث عن هذا الامر الذي لم يصر تحقيقه بعد

اما معرفة حقيقته بالاستناد الى مجرد التواريخ فغير ممكنة من جرى الصعوبات الحائلة دون معرفة حقيقة التاريخ المصري وتاريخ التوراة. فلا بد من الاستناد الى ادلة اخرى يستدل عليها بحالة الامور المصرية الموصوفة في سفر التكوين. وقد عرف بالتاريخ المصري ما يدل على ان الدولة الثامنة عشرة في ثيبة استوت على عرش الملك قبل

سنة ٣٥٢٥ قبل الميلاد بسنين قليلة . وقد قرر المورخ اوشار ان خروج بني اسرائيل من مصر تم سنة ١٤٩١ قبل الميلاد . وقد تبين من تاريخ مانيثو بحسبما ذكره جوليوس افريكانوس ان موسى خرج من مصر في ايام الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة وكان اسمه اموس او عموسيس . اما النسخة الارمنية من كتاب اوسيبوس فقد ورد فيها ان موسى خرج بالاسرائيليين من مصر في ايام اشنترز الملك التاسع من الدولة الثامنة عشرة . فربما كان ما ورد من جهة خروجه في ايام الملك الاول من ملوك هذه الدولة متعلقاً بهرب موسى وليس بخروجه ببني اسرائيل . وقد قال يوسيفوس المورخ ان الملك اموس المذكور وقد سماه تتموسس طرد الملوك الرعاة . ولا ريب في ان قوة الدولة الثامنة عشرة العظيمة تعلقت بطردهم . وقد قال مورخون كثيرون ان ما ورد في التوراة من ملك ملك لم يعرف موسى انما هو اشارة الى تغيير الدولة في مصر بطرد الملوك الرعاة واستواء ملك من ملوك الدولة الثامنة عشرة على عرش الملك . وقد قال السار كاردنار ولكنسون ان الاسرائيليين كانوا متملكين في ارض جاسان تحت ادارة ملوك ممفس بشرط ان يقوموا بخدمات معينة . غير ان دولة ثيبة الفاتحة التي تغلبت على ملوك ممفس لم تهتم بالاتفاق وجعلت تلك الخدمات المعينة عبودية . وقال ايضاً بالاستناد الى تاريخ التوراة ان خروج بني اسرائيل من مصر تم في السنة الرابعة من ملك تونمس الثالث وهو الملك الخامس من الدولة الثامنة عشرة واعظم ملوكها وقال ما من كلام يدل على هلاك فرعون نفسه غرقاً في البحر الاحمر . وقال في كتاب اخر انه ربما كان قد تم خروج بني اسرائيل من مصر في ايام الملك الثامن ابن رمسيس الثاني احد ملوك الدولة التاسعة عشرة وهذا هو تاريخ العلماء الاسرائيليين وليبسوس . ولم يرَ ولكنسون المذكور صعوبة في توضيح الضربة التي وقعت على مصر بالوباء ثم بضياع جيشها ولكنه قال ان خروج الاسرائيليين من مصر جعل الملك قادراً على ان يقوم بفتوحات جديدة . ومن الصعب ان نصدق ان مصر سُرَّت بخروج الاسرائيليين معلقة الامل بذلك . اما المورخ ليبسوس فقد قال ان الاسرائيليين جاءوا مصر في ايام الدولة الثامنة عشرة وخرجوا منها في ايام الدولة التاسعة عشرة

اما ما قيل من ان خروج بني اسرائيل تم قبل ان فتح ملوك الرعاة مصر فلا يستحق الذكر . غير انه لا بد من ذكر راي مستر بول المورخ . وقد جاء باسباب لا يلزم ذكرها لرفض اساس التاريخ المقبول وهو ان المدة الواقعة بين خروج الاسرائيليين من مصر وبناء الهيكل ليست ٤٨٠ سنة وقال ان خروجهم تم سنة ١٦٥٢ قبل الميلاد . واهم الاسس التي بني عليها هذا التاريخ الاعداد المذكورة في سفر القضاة مع ما قرره القديس بولس وهو ان حكم القضاة الاسرائيليين استمر نحو ٤٥٠ سنة . وقال ان بني اسرائيل اقاموا في مصر ٢١٥ سنة وان مهاجرتهم تمت سنة ١٨٦٧ قبل الميلاد وحكم يوسف كان قبل سنة ١٨٧٦ . وهذه التواريخ واقعة في ايام دولة الرعاة . ويسهل علينا ان نصدق ان ما ذكر من العادات المدنية والدينية في مصر يدل على ان اولئك الملوك كانوا قد انتبهوا بتملكهم البلاد وقد قال مستر بول المذكور ان اموراً كثيرة واردة تبين ان الفراعنة في تلك الايام لم يكونوا مصريين . منها قبول الاجانب بترحاب مع ان المصريين كانوا يحتقرونهم ويكرهونهم واستبداد فرعون الذي كان يوسف وزيراً له فان ارادته

كانت قانونًا حتى انه جعل المصريين عبيدًا له مع ان الملوك الذين كانوا من اهالي مصر كانوا مقيدين بقوانين وكانوا يفرغون جهدهم في سبيل ارضاء رعاياهم والحصول على حبهم . وقد قال مستر بول فضلاً عما تقدم ان خوف المصريين من ان ينضم الاسرائيليون الى اعدائهم في حرب غير منتظرة يدل على قوة المملكة الاشورية التي كانت مناظرة لمصر او نحو قوة ملوك ثيبة . وان قيام ملك لم يكن يعرف يوسف هو ناشئ عن وجود دول مختلفة من الرعاة . و يظن ان يوسف كان في ايام الدولة الخامسة عشرة التي ربما كانت فينيقية وان الدولة السادسة عشرة انشأت ملكها في التخوم الشرقية في وقت قريب من ذلك الوقت وقد اجمع القوم على انها كانت اشورية . وقد ذكرت اسماء ملوك اشوريين في دفتر الملوك التوراني وقد ورد في سفر اشعيا فقرة مهمة معناها ان شعبي نزل في الايام الماضية الى مصر ليسكنها فظلمهم الاشوري دون سبب ( راجع سفر اشعيا ص ٥٢ ع ٤ ) وقد اورد مستر بول ذلك تثبيتًا لكلامه وغير ان الاقرب ان النبي اشار الى زمانين وهما زمان عبودية بني اسرائيل و زمان اسر الاشوريين لاسباط بني اسرائيل العشرة . وقد ورد بجلاء ان الملك الاول من الدولة الخامسة عشرة حصن حدوده لمقاومة الاشوريين والظاهر انهم في النهاية فتحوا ممفس واسسوا فيها الدولة السادسة عشرة

فهذه هي حالة هذه المشاكل التاريخية اذا قطعنا النظر عن امور ثانوية غير موءكدة متعلقة بهذا الامر المهم الذي يهتم به كل من درس التوراة . فالادلة الداخلية متوازنة . فالراي الاول مثبت باخبار قديمة والادلة المهمة الموسس عليها الراي الثاني تسقط حالاً الى الارض اذا امكن تثبيت تاريخ التوراة المقبول . وهكذا لا بد من ان نترك البحث عن هذه الامور دون ان نزيل الارتياب المحفوفة تلك الامور به وهذا يبين انه عند البحث عن التاريخ القديم لا بد من ان نكتفي بحفظ حوادث التاريخ المهمة حفظًا عامًا اديبًا دون ان نبذل اهتمامنا في سبيل الوقوف على دقائق ربما كانت غير مهمة . ففراعنة ابرهيم ويوسف وموسى هم ملوك لم تذكر اسماؤهم الخصوصية كانوا مالكين الارض التي استعبد فيها الاسرائيليون . فهذه حقائق عامة خالية من التفاصيل . وسنرجع الى البحث عن هذا الامر فيما ياتي بالنظر الى الاخبار المصرية وغيرها المتعلقة بالخروج

ولا ينبغي ان نتعجب من عدم ذكر اقامة الاسرائيليين في مصر وخروجهم منها في الكتابات على الاثار . وصورة صنع الاجر الموجودة في ثيبة ربما كانت لا تشير اليهم لانهم كانوا في مصر السفلى . ولا ينتظر ان يدونوا في الاثار ارتقاء اجنبي الى منصب وكالة الملك ولا الضربات التي سبقت الخروج . وفضلاً عن ذلك نرى ان في زمان ملوك الرعاة كتابات الاثار قليلة جدًا وهذا قد اعان مستر بول على تثبيت ارائه

اما الملوك الرعاة فالظاهر انه بعد انتهاء الدولة الخامسة عشرة ارجعت دولة ممفس المصرية قوتها زمانًا وتالف منها الدولة السابعة والثامنة الوارد ذكرها في تاريخ مانيثو . وقد قال مستر بول انهما استولتا على الملك في نحو زمان وفاة موسى . وخلفتها في نحو سنة ١٦٨٠ قبل الميلاد دولة الرعاة السابعة عشرة . وقد خلطها نساخ تاريخ مانيثو بالدولة الخامسة عشرة واظهروا خطاء ان بعضها كان من ملوك الرعاة والبعض الاخر من ملوك ثيبة . وكل علاقة لهولاء الملوك الرعاة بمصر توافق اثار الملوك

السابقين واللاحقين وتبين ان الدولة المصرية كانت ذات علاقة بالشعوب السامية التي كانت في غربي اسيا . وكانت لها علاقات اخرى مبهمة باوربا . فان الظاهر ان تاريخ البلاد اليونانية انهي تاخر الى ما بعد الخروج من اخبار الشرق القديمة التي هي اقل وضوحاً منه . واقدم اخبارها يبين ان مصر وفينيقية كانتا ينبوعاً لتمدنها . وليس المقصود البحث عن اخبار سكروبس وقدموس ودانا وس واجينوس وغيرهم من الاسماء المعلقة اخبارها بالخرافات ولكن من المهم ان تتذكر الفرق بين الاخبار الخرافية والتقليدية عند البحث عن اخبار قرون الامم غير الجاهلة . فميل اليونان الى الشعر وحدة تصوراتهم خالطت الخرافات والتقليدات فلم يبقَ لنا سبيل الا ان ننسبها كلها الى زمان سابق لبداية التاريخ الذي يحق الركون اليه . ولكن اذا اثبتنا كذب هذه الاخبار نكون قد جعلنا نقص معرفتنا جهلاً اعظم من جهل قبولها كحقائق تاريخية . وقد ظهر تاثير تمدن مصر في البلاد اليونانية في مصنوعاتها المتمعة الدائرة و تاثيرات فينيقية قد ظهرت بالاحرف الهجائية التي انتقلت منها الى كل اوربا . وقد تبين من تقليدات مصر واليونان ان زمان دولة الرعاة والدولة الثامنة عشرة هو الزمان الذي ابتدات فيه تلك التاثيرات . وربما كان طرد ملوك الرعاة من مصر جعل جمهوراً من المصريين والفينيقيين المختلطين يهاجر رغماً الى سواحل البلاد اليونانية ومن الغريب ان نرى بالتقليدات ان سكروبس صايس مؤسس مدينة اثينا وهي المعبودة التي راى اليونان انها نفس نيث المعبودة المصرية التي كانت تعبد في سايس وهي مدينة كانت مختصة بملوك الرعاة من الدولة الخامسة عشرة . وفي التقليدات ايضاً ان قدموس هو مؤسس ثيبة وقد ورد ذكره تارة كمصري وطوراً كفينيقي وانه هو ودانايوس قادا الرعاة عندما خرجوا من مصر وذلك في خبر الخروج الغريب المحفوظ في تاريخ ديودوروس . ومن المحقق ان مصر كانت تهتم بامور البحر المتوسط قبل ابتداء تاريخ اليونان الحقيقي بزمان طويل . ويثبت ذلك بصورة حرب بحرية انتشبت بينها وبين اكريت وكاريا في نحو نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ولا نقدر ان نقول ان ما ورد في تاريخ هيرودوتس من جهة المخابرة التي جرت بين اليونان وترواده ومصر في زمان حرب ترواده انما هو دون اساس وان كان لا يعول عليه لتقرير مواد تاريخية حقيقية . وما قاله نساخ تاريخ مانيثو اليونان من ان طوفان دوكاليون جرى في زمان سفراموثيس وهو ثوثمس الثالث رابع ملوك الدولة الثامنة عشرة او خامسهم ومن ان ارمايس هو دانايوس الذي فر من اخيه اجيبتوس وهو سيثوسيس وبني ارغوس انما يدل على ان اولئك النساخ كتبوا خرافات هيلاس وجعلوها في زمان مصري موافق لارائهم من جهة ازمان الوقائع

وفي نهاية الامر طرد ملوك الدولة الثامنة عشرة ملوك الرعاة . والدولة المذكورة كانت قد ورثت الملك في ثيبة من الذين كانوا قابضين على ازمتهم ملوك الدولة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة . فلو كان تقريرنا لتاريخ مصر انما هو بالنظر لمصر وحدها وليس بالنظر الى العالم قاطبة لما ادركنا غير بداية الموضوع لان ملوك دولة ثيبة العظام هم الذين اوصلوا البلاد الى اعلى درجاتها التمدنية والصناعية والفخفية الموصوفة باثارها . واكثر الاثار خلا الاهرام والمدافن حولها هي اثار الزمان الذي قد اقتربنا من البحث عنه . فمنها الهياكل العظيمة

وتماثيلها الكبيرة والصور في مدافن ثيبة وغيرها . ومن هذا الزمان جمع اليونان التقليدات التي جمعوها عن قوة المصريين وشخصوها بالفاتح سيزوستريس . فللمحافظة على علاقة التاريخ المصري وتهيئة للعلاقة الواقعة بينه وبين تاريخ العبرانيين والاشوريين لا بد من ان نتتبعه الى ما بعد زمان خروج بني اسرائيل بزمان طويل

ان مدينة نو او هي ناعمون او عمون هي اي مسكن عمون هو لقب ترجمة اليونان ديوسبوليس اي مدينة جوف كانت لها اسبقية في الصعيد كما كانت لمنفس اسبقية في مصر السفلى . ولذلك كانت تلقب اب او ابي اي الراس او القاعدة . وصارت باضافة اداة التعريف عندهم للمونث وهي تابي بلغة ممفس ومنها اسمها اليوناني ثبي وهي المعروفة عندنا بثيبة . وقد ورد في الخرافات انه كان لها الف باب وكل باب قادر ان يصدر جيشًا كاملاً بمركباته . وكان موقع ثيبة في مكان يبعد ٤٢٠ ميلاً عن ابليبولس و١٣٥ ميلاً عن الفنتين بجانب النهر . والظاهر ان موقعها الاصلي كان في الضفة اليمنى او الشرقية منه . غير انه صار انشاء ابنية عظيمة في اليسرى اي الغربية . وكانت تسمى ضاحية ليبيا . وخربات هذه المدينة مع ضواحيها تغطي مكانًا مساحته ميلان من الشمال الى الجنوب واربعة اميال من الشرق الى الغرب . وفيها قرية الكرنك والاكسور في الجهة الشرقية والقرنة ومدينة ابو في الغربية . واسماء هذه القرى انما هي لوصف مراكز الخربات التي هي اعظم خربات العالم واعجبها بالنظر الى عظمتها واتساعها . وقد وصف السائح بلزوني العظيم تاثيراتها فيه عندما اصبح في وسطها بالكلام الاتي . انني عندما دخلتها شعرت انني داخل مدينة جبابرة بعد ان حاربوا طويلاً وهلكوا عن اخرهم تاركين خربات هياكلهم دليلاً فريدًا على وجودهم السابق . انتهى . ومدينة ابيدوس وهرمونتس وغيرها من الصعيد اقدم من مدينة ثيبة . وقد ذكرنا في مذبح الملك بابي في معرض تورن وليس لثيبة ذكر فيه . وقد راينا ان الدولة الاولى والثانية كانتا حاكمتين في ثس التي صارت ابيدوس وذلك قبل ان صارت ثيبة القاعدة بخمسمائة سنة . ونهضت الى ان صارت قاعدة الدولة الحادية عشرة في زمان يكاد يكون معاصرًا لانشاء الدولة التاسعة في هيراكلوبوليس . واقدم اثارها مدافن ملوك الدولة التاسعة واثار هياكل بناها سزرتسن وامنماها الاول وهما الملكان الاولان من ملوك الدولة الثانية عشرة . والظاهر ان ثيبة خلفت مدينة هرمونتس وهي اصغر منها كما ان ابيدوس خلفت مدينة ثس

وقد تقدم ذكر الدولة الحادية عشرة التي نبغت بين سنة ٢٢٠٠ و ٢٠٨٠ قبل الميلاد . واخر ملوكها امنماها الاول . وابتدات الدولة الثانية عشرة بملك ابنه وشريكه في الملك وهو سزرتسن الاول وهو اوزورتس الفاتح الاول المصري العظيم . واسمه يدل على انه سزوسترس اليونان . بل لذلك ادلة اخرى لانه ما من ملك اخر مصري تنسب اليه الفتوحات المنسوبة الى سزوسترس . وكان من عادة اليونان ان ينسبوا الى ملوك اسمائهم سزوستروس وسميراميس الاخبار التي كانت تبلغهم عن اعمال عدة ملوك وملكات . كما ان شعراء القرون المتوسطة وكتاب حكاياتهم كانوا ينسبون جميع الاعمال العظيمة الى ارثور وشارلمان وكوردوليون وروبن هود . وبعد امنماها الثاني وسزرتسن الثاني نبغ سزرتسن الثالث وربما كان هو نفس سزوسترس كان سفريس

درسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة المخلوطة اخبارها بالخرافات تدل اعالهم على انها اعمال ذلك الملك العظيمة · وليس في التاريخ ما يدل على عبادة ملك مصري متوفي في الازمان القديمة الا بالعبادة التي نرى في الاثار ان سزوسترس الثالث حصل عليها من خلفة من الدولة الثامنة عشرة · وربما ابان ذلك مقصود المورخ مانيثو من قوله ان المصريين جعلوا سزوسترس بعد اوزيرس اقنى المعبودات · وربما كان امنامها الثالث خلفة نفس الملك الذي كان يسميه اليونان مورس لان لقبة يشبه ذلك الاسم · وقد قال مانيثو انة بنى المكان ذا الطريق الملتوية في الفيوم ليكون مدفناً له وقد اكتشف اسمه في خربانو · و بحيرة مورس تسمى باسمه ايضاً وربما كانت الدولة الثانية عشرة قد اصلحتها لتنظيم الفيضان · والظاهر ان اليونان جعلوا اسم مورس لملوك كثيرين كما جعلوا اسم سزوسترس · وقد قال هيرودوتوس المورخ ان مورس نبغ قبل زمانه بتسعمائة سنة اي نحو سنة ١٣٥٥ قبل الميلاد · وهذا لا يجعله معاصرًا للملك امنامها الثالث ولكنه قريب من زمان الملك مينوفرس الذي نبغ سنة ١٣٢٢ قبل الميلاد · وهذا احد التواريخ المصرية المحققة · وهكذا يكون مينوفرس احد الذين كان اليونان يسمونهم مورس · ولم يبقَ من هذه الدولة الا بعض ملوك وملكة لا اهمية لهم · واستمرت هذه الدولة نحو ١٦٠ سنة · ويقال ان ملوك هذه الدولة هم الذين فتحوا اثيوبيا وانهم بنوا قلعة في سامنة من تلك البلاد ومدينة ابيدوس عوضاً عن ثس في الصعيد · وفي معرض الاثار الانكليزي تمثال خشبي قد انكسر بعضة وهو تمثال الملك ان · والدولة الثالثة عشرة ابتدات سنة ١٩٢٠ قبل الميلاد واستمرت اربعمائة سنة اي الى ان ملكت الدولة الثامنة عشرة · وربما كانوا خاضعين لسيادة ملوك الرعاة غير انهم اوصلوا سطوتهم الى اثيوبيا · وقد قال مانيثو ان الدولة الرابعة عشرة نبغ منها ٧٦ ملكاً وانها كانت مالكة اكسوا في شمالي الدلتا واستمر ملكها ١٨٤ سنة او ٤٨٤ سنة . والظاهر انها كانت مملكة صغيرة خضعت في بادىء الامر لملوك ممفس ثم لملوك الرعاة ثم ابتلعتها المملكة الثامنة عشرة

وخلفت الدولة الثامنة عشرة في ثيبة الدولة الثالثة عشرة في نحو سنة ١٥٢٥ ثم خلفت التاسعة عشرة الثامنة عشرة في نحو سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد · وفي ايام الدولتين المذكورتين ادركت مصر القديمة غاية قوتها وعظمتها · وشاهدت الدولة العشرون في نحو سنة ١٢٣٠ سقوط دولة ثيبة غير انها نهضت موقتاً في ايام رمسيس الثالث · والظاهر ان اسماء ملوك الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة واعدادهم قد خلطها نساخ تاريخ مانيثو غير ان في اثارهم العظيمة ادلة اصرح واصح · فتاريخ مصر السياسي مكتوب على اثار هياكلها وغيرها والصور في المدافن تبين اوصاف المعيشة المصرية القديمة وقد قسمها مستر بول الى ثلثة اقسام الاول تسعة ملوك من الدولة الثامنة عشرة ثم خمسة ملوك من جنس دخيل ربما كانوا معاصرين لبعض التسعة المذكورين · ثم ثمانية ملوك اخرين منهم اخر ملوك الدولة الثامنة عشرة وسبعة ملوك من الدولة التاسعة عشرة · وهذه هي اسماء اولئك الملوك بحسب ذكرها في الاثار

آحمس وهو اموس او اموسس او عموسس هو الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة . والظاهر انة طرد الملوك الرعاة من اكثر مصر والزم اثيوبيا بان تدفع جزية · وفي الاثار ذكر هياكل بناها في ثيبة وممفس · وفي قرار احد روساء الملاحين

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

هنا نتوجه افكار القارىء الى انيس

ان انيساً حفظ كلام امهِ في ذهنهِ واجل البحث عنهُ والامر الوقوف على حقائق الزمان كما اشارت عليهِ والدتهُ واخذ يجدّ في دروسهِ لتحصيل المعارف وكان ياخذ كثيرًا من المعارف عن فاهمة التي كانت تحبهُ بالنظر لنطانتهِ وذكائهِ واذ وجدت فاهمة في مدرسة المدينة تلك السنة لم تشأ ان ترسل فاضلة ابنها انيساً الى المدرسة الداخلية بل وضعتهُ في مدرسة بلدتهِ وكانت فاهمة تساعده على جمع المعارف وكان حبها لانيسة ابنة كاملة ليس باقل من حبها لانيس فانها كانت فتاة نائلة التهذيب جيدة العقل فصرفت العناية في امر تعليمها وتثقيف عقلها وكانت في اكثر الاحيان تلقنها الدرس مع انيس الذي كان يميل الى انيسة لانها الفتنة منذ صغره. وحدث بعد ان مضت بضعة اشهر ان انيساً اعتراه مرض شديد لزم بهِ الفراش وطال مرضهُ حتى ان والدتهُ كادت تقطع الرجاء منهُ فاتتهُ بالاطباء من كل جانب وكانت تصرف مصاريف كلية واذ لم يكن لها دراهم في البنك اخذت تبيع من املاكها وتنفق عليهِ وكانت تقضي ليلها بطولها جالسة عند سريره نادبة تعاستها لانها تاكدت انها ستخسر عما قريب غصن تعزيتها وعنصر مسرتها وكانت فاهمة تشاركها بالحزن والغم الشديد وفي ذات يوم بعد ان كان انيس مستغرقاً من شدة المرض وغائباً عن الصواب ووالدتهُ تبكي بجانب سريره وهي قابضة على يده وعيناها الدامعتان تنظران الى وجههِ الجميل الذي تبدل لونهُ الوردي باصفرار وتتفرس بعينيهِ الغائرتين وجسمهِ الناحل استفاق بغتة ورأى والدتهُ تنوح فقال يا امي حتى مَ هذا النواح والى مَ هذا الحزن فتصبري يا امي وتعزي فان كان الله كاتباً لي شفاء وقضى ان انهض من فراشي تكون دموعك قد ذهبت ضياعاً بعد ان جاءتك بضرة وان كان لا بد من حتفي لا ينفعك الدمع فتعزي يا امي الحنونة ولا تبكي فانني ان عشت اعش لك وان مت تذهب روحي الى باريها وهناك انتظرك لاعيش معك في ديار الابرار والصديقين فيا والدتي لا تحزني لمرضي بل تبسمي بوجهي واريني سرورك حتى اذا كنت مزمعاً ان اموت اختم حياتي بالنظر الى سرور والدتي وان كنت لاعيش في هذا العالم تعزي في مرضي حيث ارى ذاتي مسرورًا بالنظر الى وجهك الباسم فلا تحزني يا سيدتي بل اتكلي على الله ورتلي لي هذه الساعة تراتيل الشكر لله لينتعش قلبي بسماع صوتك الرخيم الذي طالما اعتدت على سماعهِ وكثيرًا ما كان مجلبة لسروري فاخذت امهُ ترتل تراتيل الشكر بصوتها المطرب وهو يتفرس بها ويحاول ان يشترك معها بالترتيل فلم يقدر لاشتداد

مرضو و بعد ان رتلت له نحوًا من ساعة قال لها يا امى كم سررت هذه الساعة وكم صار عندي من الراحة فان كل شيء في قد سرّ بالشكر لله ونظري اليكِ حامدة باسمة الوجه فانامل ان تكوني دائمًا شكورة فرحة في ايام المصاب ولا بد ياوالدتي من ان يذهب الله كل شيء وياتي بضده فالفرح لايدوم وكذا الحزن فيالحالة هذه ان شئنا نقهر الزمان فلا بد من ان نسلم امورنا لله وهو يدبرها كيف شاء وكيف كانت احوالنا يجب ان نشكره ونحمده ثم قال اعطني يدكِ ياوالدتي فاعطته فاخذها ووضعها على قلبهِ ثم قال يا امى ان ديارنا هذه ديار شقاء واوصاب ونحن بها نزول ولا بد من رحيلنا عنها فلماذا نتمسك بها حال كونها ان اضحكت ابكت وان اقبلت ولت ولا تدوم على حال فيجب ان نكون دائمًا على اهبة الرحيل عنها الى ديار بقاء لا غمّ ولا حزن بها وما احسن ما قاله الشاعر عنها

لعمرك ما الدنيا بدار اقامةٍ
ولكنها دار انتقال لمن عقَلْ
اذا اضحكت ابكت وان هيَ اقبلتْ
تولت وان اعطت فايامها دولْ

فاذا كانت هذهِ صفات الدنيا فماذا يطمعنا بها ولماذا نطلب طول الاقامة فيها لعمري ياوالدتي ان هي لدار رحيلٍ فلنتزود منها التقى لنسير الى غيرها فنجد ما ينبنا حاضرًا امامنا وعلينا ان نحمد الله كل اوان قائلين لتكن مشيئتك وان خالفنا ذلك نسلم ذاتنا للاحزان ونقضي ايامنا القليلة في حال الاوصاب والاحن فلنزهد بها ما استطعنا مؤملين بسعادة اعظم اي تلك السعادة الدائمة التي لا يعتريها زوال ولا يشوبها تغير فبهذه يجب ان نعلق امالنا وبها يجب ان نهيم وبحبها نفتتن فان لم نبن ديار البقاء ونحن في ديار الزوال ونشيد حصون السعادة ونحن في عالم الشقاء يكون لنا بئس المصير وسوء المنتهى فالرحيل الرحيل فلا دار لنا هنا وما دارنا الدائمة المسكنى الا ديار الابدية فلنشيدها غير املين بهذا العالم سوى الرحيل عنه

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
الا التى كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخيرٍ طاب مسكنهُ
وان بناها بشرٍ خاب بانيها
النفس ترغب في الدنيا وقد علمت
ان الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس اصول التقى ما دمت مجتهدًا
واعلم بانك بعد الموت لاقيها

فياوالدتي وزيادةً عن كلما قلتهُ لك ارى طلب الدنيا والطمع بالاقامة بها ضربًا من عدم التعقل لاننا مها اقمنا بها ومهما طال عمرنا عليها فمصيرنا للرحيل ونهايتنا للانقلاع عنها فان لم يكن ذلك اليوم كان غده او ما بعده ولا بد من الوصول الى ذلك مهما طالت ايامنا وامتدت سنونا

كل ابن انثى وان طالت سلامتهُ
يومًا على الالة الحدباء محمولُ

فان برئت من مرضي ونهضت من فراشي معافًا منشرحًا وعملت كل ما يقدر الانسان ان يتامله فبعد هذا كلهِ هل اخلد في العالم لا لعمري فانهُ لا بد لي من الذهاب عنهُ والرحيل من صروحهِ نحو ظلمة القبر الموحش فان فرحنا في الدنيا او حزننا فمصيرنا للموت لان من سنتهِ ان يقاتل كل حيٍّ وجد على وجه الارض

ارى طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورًا وانعما
كبانٍ بنى بنيانهُ واتمّهُ

فلما استوى ما قد بناه تهدما

فوالحالة هذه مازال مصيرنا الموت فلم تحزن عندما يوافينا فياوالدتي الحنونة انني لا شك على فراش المرض وربما لا انهض من فراشي فلا تحزني لفقدي فانهٔ امر محتوم لابد منهٔ ولا يدفعهٔ دافع وانا لا اخاف الموت ولا اهابهٔ لانني اعتقد ان ساموت على رجاء حي ولي امل بالسعادة العتيدة التي تفوق كل سعادة في هذا العالم فلا تحزني لاجل موتي ان صار لان الحزن لا ينفعك بل تجلدي وكوني طويلة البال صبورة على احتمال الشدائد والاحزان والمصائب وان كان فقد ابنك عظيماً عندك بهذا المقدار فبصبرك تتغلبين على كل بلية وتفوزين بغلبة مجيدة ولا اقول هذا الا لكي اوجد عندك تعزية عند حلول البلية العظيمة المنتظرة لان اموركِ بعد موتي ستكون صعبة حيث انك تصبحين خاسرة من كنت معلقة الامال بهِ والذي كنت تحسبين انهُ سيكون عصر راحتك في بقية ايامك وموضوع سعادتك بهذا العالم وتاكدي ياوالدتي اني عندما افكر في حالتك بعد حتفي احزن لانني اتركك وحدك في العالم ولا اقدر ان اكون علة بلوغ امالك وهذا الفكر نفسهُ يبعثني لان اعزيك بهذه الساعة فاملي ان يكون لتعزيتي وقع ورضى عندك لكي لا تسلمي ذاتك لما يصعب عليَّ ان اتخيلك موجودة بهِ فسمعت فاضلة كلام ابنها بحزن عظيم لان ما قالهُ لها يحزن اشد القلوب قساوة واعظمها صلابة فكيف لا يحزن قلب والدة حنونة مشعرة باثقال البلية التي تهددها وعالمة مقدار المصاب الذي ستصير اليهِ عندما تفقد وحيدها في العالم ذلك الولد المهذب اللطيف الحسن الخلق والخلق الذي اصبح موضوع املها في العالم بعد ان اغتالت ايدي المنايا زوجها فتساقطت الدموع من عيني فاضلة رغماً عن ارادتها وقالت

ياولدي وعزيزي ان كلامك اثمن من الدر قيمة وهو لا شك فائض من ينابيع الحكمة الفائقة التي اعطاكها باريك بيد انني ياولدي لا ارى ذاتي الا قوية الامال حيث ان ما تتصوره بذاتك لا ارى منهُ شيئاً فانك بعون الله تعالى تنال الصحة التامة وتكون كما اشرت موضوع سرور لقلب امك وحزني وبكائي ليس لهما من سبب الا ما اراك بهِ من الاوجاع وليس الخوف من الموت فانك ستعيش زمناً طويلاً وتكون علة لنفع وطنك الذي ينظر الفوائد من اولاده وتراني بكل اركان انتظارات تكون علةً لاحياء ذكر حميد لك لا يمحى من صفحات تاريخ الدهر على ممر الايام فلا تخف شيئاً يا ابني واعلم بان ما تكلمت بهِ عن مصيرنا هو امر حقيقي لا امراء فيهِ فدع عنك ياولدي المحبوب ما تفتكر بهِ عن ذاتك فان الحياة بعون الله هي لك والعمر المديد ستصادفهُ وكل اسقامك ستزول والله سبحانهُ وتعالى رحوم حنان يشفق عليك وعلى والدتك البائسة. فقال انيس ياوالدتي العزيزة انني الان اسر حيث اراك قادرة ان تعزي ولدك الذي يرى اسد المنية يتهدده. فاسمعيني بعد هذا ياامي نشيد شكر لتطيب نفسي . وكانت قد اتت فاهمة في اخر الحديث فاخذتا ترتلان ا. بصوت منخفض جميل فنام

ولما نام انيس اخذت فاضلة تفتكر بصعوبة حالتهِ لانها رات علامة الضعف الشديد تلوح على وجههِ فلم تملك نفسها عن البكاء فاشتركت معها بذلك فاهمة واخذتا تنوحان في حجرة ثانية. وقالت فاضلة ان مصابي لعظيم فان خسارة كل ما اوملهُ من الدنيا قد اخذت تقترب مني فيا لشقائي انا المسكينة الحزينة. فاي شيء يسرني بعد انيس وعلى اي شيء اتكل اذا كان الله يسمح بالفراق ثم بكت

بكاء مرّاً . اما فاهمة فقالت باسيدتي فاضلة اذا نظرت الى مصابك فهو ليس بعظيم بالنظر الى مصاب غيرك ومع هذا فان امال شفاء انيس غير مقطوع الرجا منها وعلى ما يظهر لي انة بحمده تعالى سينال الصحة · واما انا فمصابي عظيم واذا نظرت اليهِ تجدين ان ما يتهددك هو دون ما ينوبني انا التعيسة فقد خسرت محبي وابتعدت عن وطني وذقت طعم المرارة وتجرعت كؤوس العذاب . وما يؤثر فيك من جهة انيس فهو لاشك يؤثر فيّ ايضاً فان انيس محبوب عندي جداً وقد احببتهُ واتخذتهُ سلوة لي على مصائبي العظيمة فقابلي حالتك على حالتي تجدين راحة عظمى وسلوة لا يستخف بها · واذا قابل الانسان هموم على هموم غيره هان عليهِ احتمالها فتعزي ياسيدتي فلا بد من ان انيساً يتعافى

وبعد ان صرفتا نحو ساعتين باحاديث كالتي ذكرت ذهبتا الى غرفة انيس فوجدتاه غائباً عن الصواب يتالم من شدة الاوجاع وقد وقع الخلل في نبضات نبضهِ وهذا دليل مخيف فشعرت بذلك فاضلة فملأ الخوف قلبها ومن شدة اضطرابها لم تعد تدري ماذا تصنع فاخذت في البكاء والنواح وجلست الى جانب انيس تقبلهُ وهو غائب عن الصواب واجتهدت فاهمة في امر ارجاع فاضلة الى نفسها ولكن دون طائل

ولما صبح الصباح كان المرض قد اخذ بالازدياد في انيس · فبعثت والدتهُ وأتت باربعة من الاطباء ففحصوه وعقدوا مذاكرة طبية حكموا بها بان الخطر عليهِ قد تعاظم وانهُ لم يبقَ لهُ من علاج الا عناية الله ودواءٍ واحدٍ فقط . فاخبروا والدتهُ بذلك وسلموها ورقة وصفة العلاج فارسلت وأتت بهِ حالاً · وفي اثناء ذهاب الخادم اختلت في حجرة لوحدها وانتصبت على ركبتيها ورفعت عينيها الى السماء من قلب جريح وصلت قائلة

الهي انت تعلم ذلي وانكساري وتعرف ان ولدي انيس هو كنزي الوحيد في هذا العالم وعليهِ بعد مراحمك اتكالي فانهُ محط امالي وكعبة رجائي اذ ليس من معزٍ لي في هذا العالم سواه فارحمني يا الهي الرحوم وانهضهُ لي وعزني بسلامتهِ . فياربي انت هو الذي ينظر الى البائسين والمنكسري القلوب فانظر اليّ بعين الشفقة واجبر كسر قلبي وعافِ ولدي الوحيد ولا تسمح يا ربي لاسد المنية ان يفترسهُ ولا تدع يد المنون الظالمة تختطفهُ من بين يديّ · فياربي استجب صلاتي هذه واقبلها كبخور زكي الرائحة امام عرش نعمتك ولا تصم الاذان عن استماع طلبتي انا المدنسة بالخطايا والمآثم الكثيرة · فاباركك ياالهي الحنون في كل حين مقدمة لك وافر المجد وجزيل التسبيح

وبعد ان اتمت طلبتها بنحو ربع ساعة اتى الخادم ومعهُ العلاج فجرعتهُ لانيس وهو لا يبدي لان استمامة كانت قد ازدادت وظهرت علامات الموت ظهوراً جليًا على وجههِ · فجلست والدتهُ حذاء سريره تتفرس فيهِ تفرس المنكسر القلب المكلوم الفؤاد · وبعد ان لبثت ساعة من الزمن انتها فاهمة واقتربت من انيس وقبلتهُ وجلست صامتة وبعد هنيهة نهض انيس وراى والدتهُ حزينة فقال ياامي لقد اقتربت من ساعات الفراق الدائم فوجب عليّ ان استميح منك عما اساتهُ اليك . وبعد ذلك اودعك الوداع الذي لا لقاء بعده ولي امل ان اراك في الديار الابدية فلا تفرطي الحزن عليّ لان لا مرد لما فات وما صدر القضاء بهِ لا مرجع لهُ فكوني كايوب صبرًا وقولي الرب اعطى والرب اخذ فليتبارك اسمهُ وبما انهُ لا يوجد لك بعدي من يشغلك ليوجد

عندك سلو فاجتهدي في تربية بعض من اولاد الفقراء وخصصي جانبًا من نصيبي من متروكات والدي لاجل تعليمهم وتهذيبهم واعالتهم ليكونوا لك كاولاد تسرين بهم والقسم الاخر ابقيهِ لذاتك لتصرفيهِ في سبيل سد احتياجاتك · وانتِ ياسيدتي فاطمة ان ما لكِ عليَّ من الايادي البيضاء والمعروف لا ينسى عندي وهوذا وانا على فراش الموت اشكرك الشكر القلبي واطلب اليهِ من الله حسن الجزاء وتريني باسف حيث انصرم عمري قبل ان اتمكن من ايفاء جزء من معروفك وهذا يزعجني كثيرًا في هذه الساعة ويدعوني ان اطلب منك المسامحة كما انني ارجوكِ ان لاتنسي تعزية والدتي التي لابد من ان تكون حزينة جدًّا عليَّ فيا فاطمة لقد عملت معنا كل معروف ولم تقدري على شيء من الاعمال الحسنة الا وعاملتِنا بهِ فاتامل ان تظلي على ما كنت عليهِ وتداومي التردد على والدتي وتكوني مشاركة لها في ما يعود عليك وعليها بالنفع لان التعاضد يخفف الاثقال ويمهد صعاب الامور فكوني واياها يدًا واحدة ولا تحزني عليَّ فان الحزن لاينفع بل قولي معها الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسمهُ مباركًا ثم اغمض عينيهِ واحنى راسهُ على وسادتهِ لانهُ تعب من التكلم فظنت والدتهُ وفاطمة انهُ اسلم الروح فصاحتا واحرباه واويلاه يا للمصيبة ويا للداهية وظلتا كذلك نحو خمس دقائق ثم اقتربتا منهُ فشعرتا بان الحركة لم تزل بهِ فكفتا عما كانتا عليهِ ودعتا طبيبًا فجسهُ فوجدهُ احسن من قبل نوعًا فبشرهما بذلك فاستبشرتا بالخبر وصرفتا يومهما بالاعتناء التام بهِ حتى المساء فراتا ان صحتهُ تحسنت قليلاً بيد انهُ لما جن الظلام تغيرت احوالهُ عن النهار كعادة المرضى فخفيتا عليهِ واتت كل من كاملة وابنتها انيسة عائدتين فلما نظرتاهُ سكبتا دمعًا غزيرًا على ان انيسة رغمًا عن ممانعة والدتها لها تقربت من انيس وامسكت يدهُ وقالت سيدي انيسًا ما بك هلم انهض وانظر انيسة التي طالما صرفت الاوقات باللعب معها انهض وانظر اليها كيف تبكي ففتح انيس عينيهِ متفرسًا بانيسة وهو لايقدر ان يلفظ كلامًا وكان كأن لسان حالهِ يقول لها لاتبكي يا انيسة ولا يحزن لك قلب فمصيرنا كلنا لما قد اوشكت انا ان اصير اليهِ ولما راتهُ انيسة يتفرس بها سرت سرورًا عظيمًا وصاحت بالحضور هاسروا وافرحوا لقد فتح انيس عينيهِ وبعد ربع ساعة اشار الى انيسة ان تترك يدهُ لانهُ يريد الراحة فتركتها واخذت تطلب من الله سبحانهُ وتعالى ان يشفيهُ قائلة ياربي ان انيسًا لايستحق عذاب الامراض فكن لهُ عونًا وانهضهُ لوالدتهِ ولا تسمح ان مصاب موتهِ يقع عليها فياربي ابرئ انيسًا من اوجاعهِ · واستقام انيس على هذه الحال اربعة ايام وفي اليوم الخامس اخذت العلاجات تنجع فيهِ فداني السرور قلب والدتهِ ومعارفها ومعارف انيس وسرت انيسة مع صغرها لما راتهُ بانوس واخذت تهنئ والدتهُ وفاطمة · وفي اليوم السادس بعد ان تناول العلاج من يد احذق الاطباء توسد فراشهُ فنام فداناه العرق كثيرًا وبعد خمس ساعات نهض جالسًا وهو يشعر براحة في جسمهِ تدل على امل رجوع الصحة اليهِ وطلب طعامًا فاتوه بهِ فاكل حال كونهِ منذ مدة طويلة لم يكن يتناول منهُ شيئًا · ففرحت والدتهُ بذلك اي فرح ومجدت الله · اما انيس فلما شعر بتقدمهِ نحو الصحة بارك الله وقال لوالدتهِ الا سري يا والدتي فان الله قد انعم عليَّ بالصحة فلنباركهُ ونعظمهُ

وبعد ان تناول انيس الطعام نام نومًا مريحًا فتركتهُ والدتهُ وجميع الحضور وذهبن معًا الى حجرة ثانية واخذن يحمدن الله ويقدمن لهُ تسبيحًا وحمدًا

ولما جن الظلام اتت ام انيس وانيسة انيساً فراتاه حاصلاً على راحة في جسمه فناولته والدته العلاج فاخذ يشكرها ثم تحدث معها بامور لطيفة فكانت تسر بسماعه وتفرح بالنظر اليه وهو يتكلم براحة وهدو ولما طال عليها الوقت قالت ياولدي العزيز اتطلب ان ترتاح بالنوم فقال ياسيدتي اني احب ان انام ولكن ان كنت تذهبين وتنامين فقالت نم وارتح ياعزيزي فان راحتي هي ان اراك مرتاحاً حاصلاً على الشفاء فقال اشكرك ياوالدتي وارجوك ان تنامي لان ما قاسيته من العناء والسهر يكفاك وانا لا املك نفسي من راحة النوم الا بعد ان تعدينى بانك تنامين ويظهر لي من دلائل كثيرة انك منذ وقت طويل لم تنامي ولم يالف جفونك الكرى فلا شك ان هذا اتعبك كثيرًا وانهك جسمك فيا والدتي لقد نظر الله اليّ بالشفاء وانعم عليّ بمبادىء الصحة فاطمأني وافتكري في ما يوافقك ودعيني هنا في حجرتي انام شاكرًا الله على ما انعم عليّ به. فقالت له ان كنت هكذا تقصد فانا انال راحة النوم بحجرتك فشكرها والتفت نحو انيسة وقال ايتها الفتاة اللطيفة اني اسر عندما اراك واطرب حينما اشاهدك فامس كنت باكية وبكاك قد اثر فيّ ودلني على ان لطفك العظيم قد اوجد بك ميلاً الى الحزن عليّ وهذا ما يدعوني الى ان اشكرك من صميم قلبي ولا سيما انك مع صغر سنك قد اشتركت بالحاسيات مع والدتي فاسال الله تعالى ان ياخذ بيدك ويجازيك عني خير الجزاء فقالت انيسة يا انيس ان ما جئت به يزيدني تاكيدًا بلطفك فاشكرك واحمد الله الذي عزاني هذه الساعة حيث رايتك مرتاحاً وان شاء الله بعد وقت ليس بطويل تنهض من فراشك فنكون قادرين ان نقضي وقت الفراغ باللعب كما كنا سابقاً وقد فاتتنا يا انيس اوقات كثيرة كنت اتذكرك بها وتحقق انه منذ مرضت لم تطب لي هنا المدرسة ولم تحلُ لي اوقات الفرص فاسال الله سبحانه ان ياخذ بيدك ويعافيك العافية التامة سريعاً والان ياسيدي اقدر ان اؤكد لك انني صرت قادرة ان اذهب الى والدتي مسرورة وكل الحزن الذي خامر قلبي امس عندما رايتك متالماً قد زال في هذا النهار فالان اودعك واذهب عسى انك ترتاح في نومك وغدًا ان شاء الله اعودك متاملة ان اراك بصحة احسن من هذا الوقت. فالان استودعك الله لانني ذاهبة

وبعد ان انصرفت قال انيس لوالدته ما اعظم درجة تعقل هذه الفتاة وما احسن تربيتها فياليت كل بنات مدينتنا مثلها لانها على اوفر جانب من التهذيب والاداب والانسانية ثم قال لوالدته رتلي لي ترنيمة شكر فرتلت له فاغمض جفونه ونام فنامت والدته بالقرب من سريره متوسدة وطاء الحجرة وكان قلبها قد طفح سرورًا

وعند الصباح صادف انيس تعكيرًا في صحته فرجعت والدته للغم ودعت الاطباء فاتوها واخذوا يبحثون عن احسن علاج وبعد مذاكرات طويلة قرّ قرارهم على شيء فاعطوه للغلام وانصرفوا وامست فاضلة في غم واشترك معها بذلك جميع اصحابها ومحبيها وكان كل يتاسف على ذلك الفتى الحسن الخلق والاخلاق ويشتركون مع والدته بالتوسل الى الله سبحانه وتعالى الكي يشفيه من امراضه ويعطيه الشفاء. وهكذا قد انتهى هذا الفصل وانيس مريض وفاضلة حزينة وفاهمة مكدرة وانيسة مغمومة وهذا شان الزمان وهذه سنة الايام في البشر فما زال الانسان على الارض فالاحزان مرافقة له والهموم لا تبعد عنه الى ان يسكن رمسه المظلم حيث يبيت جسمه طعاماً لدود البلاء

## الفصل الثالث

ان للانسان ما زال حيًا يسكن وجه البسيطة عقبات يقطعها شيئًا بعد شيء كما يقطع المسافر عقبات اسفاره فكل صعوبة تنتهي الى حد ولا تدوم حال بهذا قضى الزمان على بنيه فلا عسر يدوم ولا يسر ولا راحة ولا عناء ولا فرح ولا غم ولا فقر ولا غنى فكل شيء يزول وما زال الانسان في العالم فلا بد من ان تتعاقب عليه هذه الاشياء واحدة فواحدة وكل شيء يعرف بضده فالراحة تعرف بعد التعب وبالعكس وبالفقر يعرف قدر الغنى وهكذا بيد انه لما كان الناس في الوجود طبقات كانت هذه الاشياء تابعة كل طبقة فلا تعلم طبقة مهما كانت منها وكل راحة وتعبة بحسب منزلته وقد جعل الخالق هذه المزية في العالم ليعلم الكل ان الله مساو بين الجميع فلا يسلم احد من سنة الايام ولا ينجو مرة من غدر الدهر فالغني اذا اصيب بمرض يتاثر كالفقير وهكذا الجميع ولا يظن الغني بانه اسمى رتبة في الدهر من غيره ولا يظن الفقير انه ادنى اعتبارًا بالنظر الى الحقيقة من غيره فالغني لازم لبنيان الوجود وكذا الفقير وكل منهما له خير ولزوم كما ان الراس لازم للجسم كلزوم الاظافر اليه ولكل منهما مزية ولزوم. ومصائب كل بحسب اهميته ونسبته وبالعكس وهذه سنة التساوي فالغني يتاثر اذا خسر جانبًا كبيرًا من ثروته حال كون الفقير يخسر ثروته كلها اذا خسر مائة غرش او اقل من ذلك مع ان هذه الخسارة ليست بشيء عند الغني والفقير يفرح اذا نال طبخة عدس حال كون الغني لا يجب ان ينظر اليها ويحسب اكلها حطة بقدره وهكذا القياس بكل شيء فعلى هذا بيان ان تاثيرات الحوادث بالناس موقوفة على اهميتهم ونسبتهم وقد نسب البعض المصائب للزمان وندد به ولو وعى لعلم ان الزمان ليس له ذنب وما الذنب الا على اهل الزمان حيث ان الزمان ظرف لاعمال الناس وليس له من تاثير بشيء في اعمالهم

ان الورى غرض للنائبات فلا
يصان منها صعاليك واقيالُ
لا ذنب للدهر ان الدهر ليس له
ذنب وان كثرت في ذاك اقوالُ
وانما الدهر افعال الرجال فان
تخطي النهى نسبت للدهر افعالُ

فحوادث الايام مجموع اعمال الناس فان حسنت اعمال الناس حسن الزمان وكان زمانًا سعيدًا لاهله ولكن اين ذلك وحب الذات في كل قلب لا يفارقه فهذا يسعى لغايته وذاك لمقصده ولو اهلك اخاه ودمر قريبه وان لم تجيء النتائج طبق فكره لام زمانه وندد به ونسب كل شيء اليه ناسيًا نفسه وضاربًا صفحًا عن سيئاته فلو وعيت يا هذا الشريف لكان اللوم عليك وعلى ابناء جلدتك وما على زمانك من لوم وما به من عيب وما العيب الا عليك

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
فقد نهجو الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا رمانا
فليس الذئب ياكل لحم ذئب
و ياكل بعضنا بعضًا عيانا

ومع ان الزمان مجموع اعمال الناس فيوجد به مصائب تاتي رغمًا عن ارادة الانسان وبغير يده كالامراض وضربات المزروعات وما شاكل ذلك على انه لما كان من المستحيل ان يدفع الانسان بلية منذ اول حلولها عليه ولا يمكنه ان يتغلب عليها

(ستاتي البقية)

# ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)
وغيره

## امراءة وزوجان

تزوجت امراة برجلين فبلغ القسيس ذلك فاحضرها وقال لها بالسنة الماضية اعطيت يدك لهنريكس ثم بعد شهرين اعطيتها الى خلافو فباية شريعة يجوز لك ان تتخذي رجلين فاجابت المراة قائلة الهذه القضية احضرتني اما تعلم ان الله تعالى منحني زوجاً من الايدي فاعطيت الواحدة لهنريكس والاخرى لخلافو ·

## منفي ومامور كمرك

صار نفي احد الظرفاء الى غير بلدتهِ وبعد مدة اراد الذهاب اليها سرًّا فركب المركبة ودخل ليلاً فصادفهُ مامور الكمرك فاوقف المركبة ليجري التحري عليها فقال لهُ ذاك لاتزعج نفسك ياصاح حيث لايوجد شي مهرَّب سوى فحمل المامور كلامهُ محمل المزاح وتركهُ فضحك منهُ وذهب وتركهُ

## دب واسد

هرب انسان من اسد فوقع في بئر فوثب الاسد عليهِ واذ بلغ البئر رأسى هناك دبًّا فسالهُ الاسد كم لك هنا من الايام قال مدة طويلة وقد انهكني الجوع فقال الاسد دعنا ناكل هذا الانسان فنسد جوعنا قال الدب ولئن جعنا مرة اخرى فماذا نفعل؟ فالاولى بنا ان نحلف للانسان ان لانؤذيهُ فيسعى بخلاصنا فحلفا لهُ وخلصها فصعد الدب من مكان سجنهِ مفتخرًا بذكائهِ على رفيقهِ الاسد

## عاقبة بخيل او فقر غني

كان احدهم ياكل وبين يديهِ دجاجة مشوية فاتاه متسول فردهُ خائبًا وكان مثريًا جدًّا ولسوء خلقهِ نفرت امراتهُ منهُ وتزوجت بغيرهِ · وفيما هي جالسة ذات يوم مع زوجها على مائدة الطعام وكان امامها وزة محشوة اتاها سائل فرفع الرجل حينئذ تلك الوزة من المائدة ودفعها اليهِ · فتفرست المراة فيهِ فاذا هو زوجها القديم فذكرت رجلها بما كان من امره · فاجابها وانا كنت ذلك المستعطي وقد منَّ الله عليَّ بهذه النعم

## الوزير يحيى بن خالد البرمكي

رفع احدهم ليحيى بن خالد البرمكي عريضة يقول فيها · ان رجلاً تاجرًا غنيًا غريبًا قد مات هنا وخلف جارية حسناء وولدًا رضيعًا ومالاً وافرًا والوزير احق بذلك من غيره · فكتب يحيى جوابًا يقول فيهِ · اما الرجل فيرحمهُ الله واما الجارية فصانها الله واما الصبي فرعاه الله واما المال فاحرزه الله واما الساعي الينا بذلك فعليهِ غضب الله

## مغفل

كان احدهم يحفر في حقلهِ فمر بهِ رجل وقال لهُ لماذا تحفر هنا فاجابهُ انني قد دفنت دراهم في هذا المكان وللان لم اهتد اليها فقال لهُ كان يجب عليك ان ترسم علامة قال قد فعلت فقال وما هي العلامة يا ترى قال سحابة كانت تظللني وقت دفنها

# الجنان

الجزء الثاني عشر

عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٨١ وزع في ١١ منه


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر من كتابات ناظر خارجية فرنسا المنشورة في هذا الجزء والتي نشرناها في الجنة والجنان قبلاً ان الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تسرع باخراج قوتها العسكرية من تونس وان تجعل العلاقات الاستقبالية التي تجري بينها وبين حضرة الباي بعيدة عن مس حقوق سائر الدول في تونس ما كفة على اصلاح شؤُونها واحوالها على قدر الامكان دون ان تضمّ الى املاكها في الجزائر منها الا ما هو دون الطفيف مما يؤُول الى تنظيم حالة التخوم ودون ان تجعلها متعلقة بها الا بالنظر الى امورها المالية وصلاتها الخارجية مع المحافظة على العهود المنعقدة بين تونس والدول الاجنبية. وقد تبين ان الذي حمل فرنسا على اجرآتها فيها انما هو اتمال الحكومة التونسية في السنين الماضيين على معاكسة مشروعاتها وترويج ما تشرع فيه ايطاليا وخوفها من بث روح حب الاستقلال العربي في تلك البلاد بالجرائد العربية الايطاليانية ووسائل اخرى وخشية تاثير ذلك في الجزائر بحيث تساق الى اتعاب فرنسا اذا وقعت في محنة استقبالية. ولا ريب في ان الحكومة الفرنسوية تفرغ جهدها في سبيل مجانبة اسباب اغاظة الايطاليان بتصرفها الاستقبالي بحيث تقاد حكومتهم بدواعي المحاماة عن مصالح اولية الى الانخراط في سلك الدول التي تنتظر سنوح الفرص للايقاع بها. فاذا راعينا هذا الامر مع مراعاة كدر الامة الانكليزية من تجاوزها حدود الاعتدال في تصرفاتها في تونس اذا تجاوزتها نقول ان النتيجة التي تفوز فرنسا بالحصول عليها في تونس لا تكون قدر الهمم العلية والاحتياطات العظيمة التي صرفتها في سبيل نوالها. ومن المؤكد انهُ لولا فتح المسالة الشرقية بالحروب التي اشتبت نيرانها وتوجيه الدول التي لم تربح بها شيئاً خواطرها الى مساواة الرابحة منها لما انفتحت ابواب المسألة التونسية. فنكرّر ما قلناه من انهُ اصبح من المرتب على الامم الشرقية بالنظر الى تحرك مطامع الدول العظيمة ان تكون في يقظة دائمة متجنبة جميع الاسباب الموءخرة لانتشار التمدن العصري الصحيح في ربوعها مروجة للمصالح التي ترى ان بعض تلك الدول مصرة على ترويجها لئلا تساق بالطمع واحتياج امها الى الحصول على اسباب الربح من الخارج الى القيام بما يشابه ما قامت به فرنسا لنوال غاياتها. ومن يا ترى ينكر على الامم الشرقية الاقتدار على القيام باعباء ذلك من كل وجه بعد ان راى في

مصر النتائج المدهشة المحيرة للعقول . اما نرى في جرائد تلك البلاد كل يوم نظامات وقوانين جديدة مالية وادارية وعلمية ونافعة وضبطية وغيرها مالئة عمدها تدل باجلى بيان على ان تلك الديار سائرة بحسب مقتضيات حالة هذا العصر على اجنحة البرق الى رياض استقامة الامور واستتباب الاحوال وانتظام الادارة واليسر المالي المفرط بعناية الحضرة الخديوية واجتهادات حضرة صاحب الدولة رياض باشا رئيس النظار وحكمته المشهورة وادراكه لمقتضيات الزمان واحوال سياسته او لا نرى ان صندوق دينها يجمع عند دفع نائض الدين نصف ما عليه ان يدفعه بعد ستة اشهر . فهذه الحال المنتظمة والراحة العظمى التي فاز بها اهالي مصر تقوي ان عزم جميع الامم الشرقية وتبرهن للغربيين ان الشرق اذا اعتنت حكوماته وانتظمت نسبته الى الدول بحيث تبيت اصابعها لا تقدر ان تتلاعب به مع تباين صوالحها واختلاف مصالحها وشدة مناظراتها يقدر ان يتقدم من تلقاء نفسه تقدماً عظيماً . الم يصر الابتداء بالاصلاح عندما منحت الحضرة السلطانية السنية القانون الاساسي فمدت الايدي الى اتمام العمل وسعت الارجل وراء المطلوب واذا بالحروب قد كبلتها وقيدتها فتوقفت الاصلاحات التي لا تستتب لنا حال ولا يستقيم لنا امر دون القيام بها . فالامم الشرقية متاخرة بالنسبة الى امم الغرب ولكنها خارجة من تمدن تناولته اوربا منها فيسهل عليها العود اليه بعناية حكوماتها . والظاهر ان اوربا مصممة على ان تلزمها بالرجوع اليها اذا رات انها لا تمشي اليه من تلقاء نفسها . وسنرى ان اعظم عناية لفرنسا في تونس تصرف في سبيل الاعمال النافعة ومرقيات التجارة والزراعة لان اوربا ضاقت دون اعداد اهاليها ودون اموالها الوافرة . فترغب في انتظام احوال الشرق لتتمكن من التوسع فيه تجارياً وزراعياً ومن الانتفاع بثروته الطبيعية كالمعادن والغابات وارباح المشروعات النافعة . فان امنية الانفس والامنية المالية يكون نموها في البلاد بنمو اسباب صيانتها والحكومة هي ينبوع هذا النمو بل بدونها لا سبيل الى التمتع بشيء من ذلك . والمنتظر بعد صرف اعظم المشاكل التي نشات عن الحرب على الاوجه المعلومة ان توجه عناية جميع الامم الشرقية وحكوماتها في السواحل والداخلية الى الاصلاح فانه ينبوع سعادتها ومجن استقلالها ودرع اعتبارها وسيف حقوقها

## اخبار محلية

توجه ليل السبت حضرة قبوكتخدا الولاية الى دمشق حاملاً النيشان المرصع العلي الشان لابهة والينا على ما اخبرنا من قبل

لم يثبت لدينا حتى الساعة ما قطع به البعض من تعيين سعادة طيار باشا قومندانا لحماه

استعفى الشيخ محمود حيش المامور الاول في تيجن مركز لبنان وما بلغنا ان قد حجر عليه لحاكم على اجرائه بعض مخالفات لقانون وظيفته

جاءنا من صور ان القائمقام الجديد صارف العناية الى محو مشاكل الانتخابات وان الانتخاب الجديد الذي قام به يكاد يبلغ درجة التمام برغم دسائس ذوي المفاسد والآراب

## اخبار مصرية

مجلس النظار . بحث حضرات النظار بالجلسة التي عقدوها يوم الاربعاء عن جملة اشياء لم تسمح

في الفرصة لان اتفقها البكم امس فقد تداولوا بشان فصل الخلاف الواقع بين مصلحة الاملاك الميرية ودوائر الامراء الذين تركوا للحكومة املاكًا من متعلقاتهم من قبيل بعض مصاريف نفدت لدى التخليص عن هذه الاراضي . وبخصوص تنقيص تعريفة الريال المجيدي وريال ابو مدفع وذلك لان الحكومة ترى هبوط اسعار الفضة في كل جهة فهي ترغب في اعدام هذه المعاملة من البلاد كما يلاحظ من ارسالها الريال المجيدي ليصرف لحسابها في الاستانة على انة متى نقصت تعريفتها ونقل منها جانب الى الخارج يصعب اذ ذاك ان يرد منها الى قطرنا ومتى تقرر بذلك امر قطعي لا نخل بافادتكم عنه . وبحثوا ايضًا في مسئلة طلبتها مصلحة المواني والفنارات من انها ترغب ابدال وابور الفنار في السويس الذي لم يعد خصوصيًا للخدمة بغيره . وفي زيادة رواتب الضباط والعساكر المامورين بمصلحة منع بيع الرقيق بذات الشروط التي تقررت للعساكر . وفي طلب نظارة الاشغال كردينو عموم عادي لاجل عمليات وترميم على ضفة اليسار من النيل بالقرب من جسر قصر النيل . وفي ما طلبته لجنة المنصورة التي ذكرتم عنها بجريدتكم مرارًا من امر تبليط الطرقات وقيمة المصاريف التي يتكلفونها (ولا خفاه ان هذه اللجنة تسال ان تنوض بالعمل بموجب القوانين) وفي ما طلب البنك المصري العمومي بان يجعل منة شركة انونيم مصرية وفي هذا الاسبوع سيرفع التفويض الذي منحة مجلس النظار بهذا الشان لتصديق الجناب العالي . وبحثوا ايضًا في قانون امر عالٍ لاجل الابتداء ببيع الملح المكرر الذي قررت الحكومة باعالو بناء على التقرير الذي قدمة الموسيو ماذوك المفتش العمومي في مصلحة الدخولية على ان هذا الملح سيباع ضمن اوراق مجموعة عليها تمبر الحكومة ويكون ضمنها اقة ونصف اقة وسعر الاقة الواحدة قرشان تعريفة وكل رزمة يكون عليها علامة من المراقبة ولقد وجد ان ذلك هو الواسطة الوحيدة لمنع التهريب (الاهرام)

اعمال عسكرية — في الساعة الثامنة من صبيحة امس توجه سمو الخديو بموكبه الحافل الى القبايري لحضور تمرين المستحفظين الذين كانوا متممين لاحكام النظام فاستقبلة الجيش بالتهليل واخذ في اعمالو على وجه اذهل من حضر واستغرقوا مسرة الجناب العالي وانشراح صدره وصدر الحضور ولبث سموه ثلث ساعات متوالية على موجبات المسرة ولما انتهى العمل امتدح الجيش جدًا واثنى على اهتمام حضرة دزتلو محرز بك القائمقام وسائر الضباط الذين تشرفوا بحضرته السنية مع جناب عزتلو محمد بك خلوصي الذي نال بكل استحقاق رتبة قائمقام واسمى حكيمباشي العساكر البرية والمجربة لقاء اهليتو واستعداده ونشاطو . وتشرف ايضًا بحضرتو بالكسوة الملكية جناب الدكتور سليم افندي داود طبيب المستحفظين الذي لا نشك بان سيكون لاهليتو التفات سام . (الاهرام)

صندوق الدين العمومي . غلب الادارة الحسنة قوة النباهة والتخمين فزاد الدخل الى صندوق الدين العمومي على ما اعلناكم امس وقد بلغ اليوم المخصص للدين الموحد ٧١٥ الف ليرا والممتاز ١٠٠ الف ليرا (الاهرام)

المعاملة الزائفة . ان اللجنة المؤلفة من حضرات رفعت بك وعريان بك وعبد العزيز بك وخلافهم فوض اليها ان تكتشف على قطع المعاملة الزائفة وتخرجها من بين الايدي وقد فوض لها ايضًا ان تجعل هيئة جديدة للقروش المصرية يعسر او يستحيل تقليدها ولا خفاء ما في ذلك من عظيم

الفائدة وانا لنخبركم بكل ما يكون من هذا الامر وقد اجتمعت هذه اللجنة في القلعة مرة ثالثة ومن نيتها اصلاح ماكينات الضربخانة (الاهرام)

## نقود زائفة

علم من التلغرافات الواردة الى مصر بان حكومة جنفا القت القبض على ثمانية اشخاص من كبار صيارف تلك الجهة لانهم كانوا يضربون النقود الزائفة وكذا القي القبض على بعض اغنياء الصيارف في مارسيلية لاشتراكهم في هذا العمل القبيح اما الذين القي عليهم القبض في القاهرة فهم وكلاء الذين في مارسيليا وجنفا وبلغ جميعهم لغاية الان ثمانية عشر نفرًا اما النقود التي ضربوها فهي القرش المصري والفرنك والمحمودية والغازية ووجدت هذه النقود دون النقود الصحيحة ٥٠ في المائة ودخل في مصر من كمرك اسكندرية وبورت سعيد ٥٠ صندوق يبلغ ما فيها من ٣٠ الف جنيه الى ٤٠ الفًا واتخذت الان الحكومة الاحتياطات اللازمة لتفتيش الصناديق الواردة الى مصر (الوطن)

## طرابلس الغرب

قالت جريدة الغرب ان السياسة الاوربية قد صرحت بما يريح خواطر العثمانيين من جهة نوايا ايطاليا المضرة المتعلقة بطرابلس الغرب ومع ذلك لا يزال الباب العالي مهتمًا باتخاذ الاحتياطات اللازمة المهمة السياسية والعسكرية في الولاية المذكورة. وقد وجهت الجرائد التركية خواطرها اليها كانها قد خرجت من القوة الى الفعل

وقد قالت جريدة الوقت ان تصريحاتها المتعلقة باظهار لزوم ارسال جيش عثماني جرّار الى طرابلس الغرب والقيام بادارة ثابتة الاركان قد حصلت على مصادقة المنصفين من الاوربيين وان ارسال مامورية علمية ايطاليانية في السنة الماضية الى ولاية طرابلس قد جذب اليها خواطر رجال السياسة في اوربا. وعند الذين يعرفون احوالها حق المعرفة انها اذا فازت بادارة حسنة تقدر ان تلقي وحدها مائة الف رجل وليس ٥٠ الفًا فقط. فاهالي اوربا يشتغلون بثبات وعلو همم في افريقية لفتح ابواب جديدة لمصنوعاتهم. الا ينبغي ان تكون اجتهاداتنا اضعاف اجتهاداتهم حال كون صوالحنا في تلك الجهات مهمة جدًا. فاوربا لا تقدر ان تقوم بمشروعاتها فيها دون تغلب على صعوبات عظيمة لان دينها غير دين اهاليها. افلا تكون مشروعاتنا موفقة في بلاد دين اهلها كديننا. فينبغي ان نرسل جيشنا الى طرابلس الغرب وان نتعاطى ادارتها وهذا الراي قد فاز بمصادقة الجرائد الالمانية كلها التي لم تنقطع عن مقاومة السياسة الفرنسوية والايطاليانية في تلك الجهات. وما اظهرناهُ قد قوّى عزم الجرائد الالمانية على المقاومة غير ان الالمان يونبوننا على الدوام لاننا لا نقوي العلاقات الجارية بين جميع معالي العالم ودار الخلافة الكبرى. وان هذه العلاقة لا تكون الا ادبية غير انها تاتي بنفع فينبغي ان نستغنم الفرص عند سنوحها لبلوغ المرام من هذا النبيل. فيحق للالمان من الف وجه ان يسمعونا كلامًا كهذا. فنسال الله سبحانه وتعالى ان لا يتركنا في اهمالنا والا فقلما نفوز بالفرص اللازمة للقيام بفروضنا الاخرى واوربا تنتفع باهمالنا حسب عادتها

## خروج الفرنسويين من تونس

قالت جريدة استانبول في اواخر ايار

(مايس) لقد شاع ان الحكومة الفرنسوية قد صممت كل التصميم على انهاء الحملة التونسية وزمان حلولها فيها قبل زمان الانتخابات· فالعساكر تعود الى فرنسا في اواخر تموز (جولية) او بعد ذلك· ويقال بتاكيد ان الجنرال بريار يبقى فيها الى الوقت المذكور كقائد جيش الحلول في تونس· وانه يفوض بان يقرر اتفاقاً بينه وبين الباي من جهة تنظيم الجيش التونسي بحسب نظام اصبح موضوعاً للبحث في نظارة الحربية الفرنسوية· وللقيام بالاصلاح المطلوب تجعل الحكومة الفرنسوية تحت امر حضرة الباي ضباطاً فرنسويين ينتخبون بالتفضيل من جيش فرنسا في افريقية ومن مشاة الملاحين

## رسالة الجنرال غاريبالدي

قد ذكرت الرسالات البرقية رسالة بعث بها الجنرال غاريبالدي الايطالياني الى احد اصدقائه فاثرت تاثيراً مضراً بالندوات المالية· وقد نشرنا ترجمة ملخصها في جانب ماضية وهذه ترجمتها كلها

من كابريرا في ١٢ ايار (مايس)

ياسيدي العزيز فانساري

انني صديق فرنسا وعندي انه ينبغي ان يقام بكل ما يمكن ان يقام به للمحافظة على صداقتها· على انني ايطالياني وحبي لجنسيتي يفوق حبي لكل جنس اخر· ولا ريب في انني واقف ما لا يزال باقياً من حياتي في سبيل خدمة ايطاليا لمنع وقوع عدوان عليها من كل جهة . فاذا سمح لفرنسا بان تستولي على تونس عمان ايطاليا وتبيت صوالحها وامنيتها في خطر

والمامول عندي ان تكتفي فرنسا بمعاقبة بعض الذين قتلوا ابناء وطنها ثم تخرج دون ان تمس استقلال تونس بضم شيء منها اليها او بجعلها تحت حمايتها· وعلى كل حال ينبغي ان يكون مركز قوتنا البحرية الان في خليج تونس لصيانة المستعمرة الايطاليانية الكثيرة العدد فيها· وينبغي ان يصير تجهيز خمسين الف رجل مع المواد اللازمة لتقيم في الجهات الجنوبية من جزيرتها العظيمتين للقيام بنفس تلك الغاية (الامضاء) غاريبالدي

## رسالة ناظر خارجية فرنسا

قالت جريدة امتانبول ان ما ياتي هو نص رسالة بعث بها موسيو سان تيلار ناظر خارجية فرنسا الى مدير جريدة الدونش رفيو الالمانية بحث فيها عن جملة سياسية نشرتها تلك الجريدة معنونة (السلطة دون مسؤولية) وبحث فيها عن سياسة مستر كلادستون وموسيو غامبتا وهذه ترجمة رسالة ناظر الخارجية المذكورة

من باريز في ١٢ ايار (مايس)

سيدي العزيز

لقد طالعت جملتك السياسية ووافقتك كل الموافقة على ارائك فان السلطة دون مسؤولية تجعل الذين يقومون بها في خطر مبين وربما جعلت الدولة في متاعب واضطراب· اما احوال تونس فهي قريبة من التسوية التي اومل ان تكون تسوية سعيدة· اما مقاصدنا فما هي الا مقاصد امينة حسنة بالنظر الى الباي· غير انه قد مضت عليه سنتان وهو قاطع النظر عنها قطعاً يكاد يكون كاملاً وقد الزمنا بان نتخذ بالنظر الى ادارته غير الموافقة ضمانات نبيت دونها في احسانه· وما لنا الا ان نثني على تصرفات المانيا في هذه المسالة المهمة. ويسرني ان اصرح بالشكر الواجب علينا للحكومة

الالمانية والجرائد المهمة في بلادكم . فهنا عدل .
والتوضيحات التي اظهرت اليوم في مجلس الاعيان الفرنسوي تشهد باننا غير طالبين الفتوحات ولا الاقامة الدائمة في البلاد التونسية . وستتخذ ضمانات عن جيراننا نجعل مدتها قصيرة على قدر الامكان

ومنذ عدة سنين صرف الجهد في سبيل اهاجة العالم الاسلامي . ومنذ سقط الخديوي السابق افرغ جهده في هذا السبيل . الحرب الشرقية الاخيرة قد جاءت باسباب صارت محاولة الاستفادة منها . غير انني لا اظن ان هذه الاجتهادات تتكلل بالنجاح وعلى كل حال قد اصبحنا في يقظة لصيانة صوالحنا . فاقبل ياسيدي العزيز تاكيدات احتراماتي الممتازة

(الامضاء) بارتلماي سان تيلار

## اعلان الجنرال اغناتيف

قد نشرنا في احدى الجنات الماضية ترجمة الاعلان الذي نشره الجنرال اغناتيف ناظر داخلية روسيا ووزيرها الاول من جهة الاصلاحات اللازمة في روسيا . وقد قالت جريدة النوردوتش زيتونك عنه ما ترجمته

ان وزير روسيا الجديد قد اظهر بالطريقة التي اختبرها المامورية المدلة اليه انه عالم فعلاً اصل المضار التي تضر بالشعب الروسي وصفاتها من الجهة الادارية . وقد اجتمع فيه صفة المسيحي ومحبة الوطن والادراك السياسي وبالاستناد اليها يد بدء للابتداء بعمل الاصلاح الذي اظهر ذلك الاعلان قواعده بجلاء . واهم ما ذكر فيه من تلك القواعد ما ختم به اعلانه المذكور فانه اظهر فيه الوسائل الحالية لاشتراك الاعضاء المحلية في انفاذ نوايا الامبراطور

## اخبار مصر
### نقلاً عن الوطن

توجه الوزراء الكرام الى الاسكندرية ليلة الجمعة الماضية وانعقد مجلس الوزراء يوم السبت صباحاً في سراي راس التين تحت رئاسة الخديو المعظم وبعد ذلك تغذى الوزراء مع جنابه وقد وفد على دولتلو رياض باشا رئيس مجلس الوزراء كثير من قناصل الدول الفخام وكبار الصيارفة العظام وهنأوا دولته مع باقي الوزراء على ما اتاحه الله لمصر من التقدم والنجاح وشكروهم على ثروة البلاد ورفاهية العباد بواسطة حسن ادارتهم وعاد الوزراء الى مصر ليلة الاحد بالعز والسلامة وكان توجه معهم سعادة بلوم باشا فتشرف بمقابلة الخديو المعظم واستاذن من جنابه العالي ان يسافر الى اوربا لرياضة بدنه وسيقيم فيها مدة ثلثة اشهر تموز واب وايلول فاذن لسعادته وسينوب عنه في مدة غيابه حزتلو عريان بك في الامور الداخلية واما الاشغال الخارجية فتحال على دولتلو افندم الناظر . اعاده الله بالسلامة

يقال انه سياتي الى مصر الغراندوق ميخائيل والغراندوق سرجيوس اخوا القيصر والغراندوق قسطنطين عمهما وابو ملكة اليونان

يقال ايضاً انه سيعرض المستر استون انشاء الات شبيهة بالات الخطاطبة في ٣ جهات فينشئه في العواط في مديرية الجيزة الات تخرج ٤٥٠ الف متر مكعب من الماء في ٢٤ ساعة وكذلك في العطف بحيث تكون قوتها ضعف هذه الالات والثالثة في شربين في مديرية الغربية بحيث تكون قوتها كافية لرفع مليون و ٥٠٠ الف متر مكعب من الماء في اليوم والمقصود تعميم الري في مصر بحيث يكون الوجه القبلي كالبحري

طلب الخواجا خياط من الحكومة ٣٠٠٠ جنيه لتساعده على فتح تياترو عربي فاحيل طلبة على اللجنة المعينة للنظر في التياترات التي اعضاؤها الموسيو جيلوسناك ولوستين وغران بك

سيصير اجراء رسوم تبريك مولد الخديو في سراى راس التين يوم الثلثاء في ١٠ رجب سنة ٩٨ الموافق ٧ يونيه (تموز) سنة ٨١ وسيصير ايضاً ختان اولاد الخديو المعظم في ٨ يونيه المذكور في سراي راس التين ويقال انه سيصدر امر وقتئذ بالافراج عمن حكم عليهم بالحبس

## جمعية خواتين

قد نشرت جريدة استانبول الخبر الآتية ترجمته ولم يظهر من كلامها هل نشرته على سبيل الهزل او الجد وقد ترجمناه حرفياً وهو

عقدت جمعية خواتين انكليزية في مقعد الاميرة هاربرقون في لوندرا واهتمت موءخراً في البحث عن الاصلاح الذي ينبغي ان يعول عليه لاصلاح ملابس النساء • فقررت الاكثرية ان الاوفق ان يصير لبس السراويل التي تلبسها النساء المسلمات (عجب)

## رومانيا

قد ذكرنا في جنة ماضية خبر تتويج امير رومانيا وزوجته بتاج الملك وان تاجه مصنوع من فولاذ مدفع غنمه الرومانيون من بلادنا وتاجها من ذهب • فعندما قدم مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين التاجين لها اجاب الملك على كلامها بالخطاب الآتية ترجمته

ان احتفال هذا اليوم نهاية خمس عشرة سنة جرت فيها حوادث مهمة واعمال عظيمة • فرومانيا قد وطدت اركانها وقوّت نفسها تحت ظل قانونها الاساسي • فثبات الامة وبسالة الجيش وركوني الدائم لقوة الشعب انت باعظم ما نرغب فيه وقد رفعت هذه البلاد الى درجة مملكة فكان ذلك ضمانة تقدمها الاستقبالي • فاقبل هذا التاج بافتخار فهو رمز استقلال رومانيا وقوتها • وقد صنع من مدفع غنمناه ومضرج بدم اشجع عساكرنا ومقدس بالكنيسة • وسنحفظه كجوهرة ثمينة تذكاراً للازمنة الصعبة المحفوفة بالمخاطر التي قطعناها سوية • ويكون شاهداً للاجيال المقبلة يشهد ببسالة رومانيا وبالاتحاد التام الجاري بين الامة وملكها • ومع ذلك نقول ان حب الشعب واركانه اثمن تاج للمملكة ولنفسي ولا نرغب الا في امر واحد وهو سعادة الامة وعظمتها • فاطلب اليكم على مراى من الرايات التي كانت تخفق في ميادين القتال ومراى من هذا التاج الذي شاهد بسالتهم حال كون الامة تجتمع حوله كما تجتمع العساكر حول راياتها وعلى مرأى مبعوثي الشعب ان تضجوا ضجة محبوبة عند قبولنا يرتفع صداها في هذه الجبال المقدسة بحوادث كثيرة عظيمة قائلين فلتعش طويلاً رومانيتنا المحبوبة المكللة بفضائلها الادبية والعسكرية

## الاسرائيليون في روسيا

ذكر في رسالة برقية صادرة من شركة روتر من بطرسبرج مورخة في اواخر الماضي ان الاختلال لا يزال جارياً في مقاطعة الكزاندروفسك ومليتسوبول فان الفلاحين يهجمون فيها على اصحاب الاراضي من الاسرائيليين • غير ان المعتدين يقاصون حالاً للمامورين • وقد وصلت جنود الى الكزروفسك

وقد ورد في اخبار نوفوي تشركاسك ان ثلثة فرق من القوزاق قد ارسلوا الى روستوف حيث باتت الناس يخشون وقوع عدوان على الاسرائيليين. على ان الراحة لم تخل بعد. وقد اظهرت تعديلات الضابطة ان الخسارة التي نشات عن عدوان المشاغبين في كيف في ٨ و ٩ الجاري في اربعة احياء من المدينة هي مليون ومائة وسبعة وثلثون الفا و ١٨٢ ريالاً روسياً. اما الخسارة الواقعة في حيين اخرين من المدينة فلم تحقق بعد

وقد ارسل حضرة الامبراطور الكونت كوتايسوف احد معاونيه الحربيين الى الجنوب ليفحص عن اسباب الاختلال. وقد وجدت بعض اعلانات منشورة في ولاية تشرنيكوف مهيجة للاهالي على العدوان وعنوانها الارض والحرية. وقد اعتبر ذلك دلالة على ان النهليست هم الذين اهاجوا العدوان المذكور

## راي الوقت بالنظر الى افريقية

قالت جريدة الوقت في اواخر الماضي ان الاخبار الاخيرة الواردة من اوربا تبين ان الوسائل الجديدة التي صممت الحكومة العثمانية على ان تقوم بها بالنظر الى ولاية طرابلس الغرب قد شغلت جداً بال الذين راوا انها قد القت المانع في سبيل مشروعاتهم. فينبغي ان نضاعف اجتهاداتنا بازدياد الدول الاوربية. فلتكن ولاية طرابلس الغرب قاعدة لاجراآتنا بحيث تفتح لنا باباً لبلوغ قلب القارة الافريقية. وهكذا نجمع بين صوالح ملايين من المسلمين الساكنين في تلك القارة. وبين صوالحنا ونوسع دائرتها توسيعاً عظيماً. فسيادة حضرة صاحب الخلافة الكبرى في اهالي تلك البلدان عظيمة النفوذ. على انه ينبغي ان نجمع بين صوالحهم الادبية والمادية. ومن المقرر اننا بهذا التصرف نقوي مصالح الحكومة العثمانية كثيراً ونروجها. ولذلك نصر على ان يصير التامل في الوسائل التي ابناها بالسرعة الممكنة. فانه اذا كان في العالم دولة تقدر ان تتسلط على افريقية كلها فما هي الا دولتنا دون غيرها. فلا ينبغي ان نهمل شيئاً لبلوغ هذه الغاية. فانه مقرر عندنا اننا اقرب من جميع الدول الى الاقتدار على انفاذ السطوة في افريقية. ولا بد من ان ياتي يوم يصير التمكن فيه باصدار فرمان عالٍ من الاستانة من جمع عدد لا يحصى من عرب افريقية حول راية الحرب المقدسة

## احتياطات في مكة المشرفه

ذكر في استانبول في اواخر الماضي ان حضرة صاحب السيادة والدولة الشريف عبد المطلب امير مكة المشرفة راغب في قطع تعديات القبائل المستمرة في ولاية الحجاز ولذلك قد صمم على انشاء فرقة من العساكر (جندرمة) للمحافظة في الطرق الواقعة بين مكة والطايف والمدينة المنورة. وقد سلم الى ثلثة من شيوخ روساء قبائل مهمة هذا الامر وجعلهم مسؤولين بكل عدوان يحدث

## معاهدة تركيا واليونان

ان ما ياتي هو ترجمة المعاهدة العثمانية اليونانية عن جريدة استانبول

ان اصحاب الجلالة امبراطور المانيا وامبراطور النمسا وامبراطور روسيا وملكة انكلترا وملك ايطاليا ورئيس الجمهورية الفرنسوية ينفذون توسطهم المذكور في المادة السادسة والعشرين من المعاهدة التي عقدت في برلين في ١٣ تموز (جوليه)

سنة ١٨٧٨ فهم فريق واحد وعظمة سلطان العثمانيين فريق اخر. ولما كانوا جميعاً يرغبون في ان يقرروا حبّاً بالانتظام الامور في المسالة المتعلقة بتغيير التخوم العثمانية اليونانية قد عزموا على عقد معاهدة من شانها تسوية هذه المسالة نهائياً وقد عينوا وكلاءعنهم المعتمدون الاتية اسماؤهم (هنا اسماء سفراء الدول)

ولما كانوا قد حصلوا على التفويضات اللازمة قرروا المواد الاتية وهي

المادة الاولى. ان التخوم الجديدة اليونانية والعثمانية قد تعينت كما ياتي

ان خط التخوم الجديد يبتدي عند مضيق قرنلك دفرند بين مصب سلامفرياس وبلاتامونا على بعد نحو اربعة كيلومترات عن المكان المذكور اخيراً. ويتجه الى الغرب تابعاً قمم الجبال ماراً بين فرانيا واورنيتزا ثم بين نزوروس واناليسس الى ان يبلغ قمة جبل غودمان منحدراً جنوباً تابعاً قمة جبل اولمبوس الى ان يبلغ قمة كوكينو بتزا متجهاً الى الغرب من هذه الجهة دون ان يبتعد عن تلك القمة ماراً بين ليزارا ودروني ميلونا الى ان يبلغ قمة جبل كريتري. متجهاً من ثم جنوباً الى ان يبلغ الضفة اليمنى من اكزغز تابعاً خط انقسام الماء الى الجهة الجنوبية الغربية حتى قمة المرتفع الواقع في شمالي قرية زاركو ويميل متجهاً الى الشمال الغربي من جهة ديبنتزا سائراً في خط انقسام الماء تاركاً لتركيا قرية لاتروخوربون. وقبل بلوغه ديبنزا على مسافة نحو ١٨ كيلومتراً من تلك الجهة يتجه نحو الغرب سائراً دائماً في خط انقسام الماء ماراً بقرية فلاموريتي وغافرونون وغيورغيتزا الى ان يبلغ قمة جبل كرانشوفو. ثم يمتد جنوباً بالقمة ماراً بقمم جبال زيكوس ودوكيني وبرزتري الى ان يبلغ نهر ارتا تابعاً النهر الذي يجري فيه في اقرب مسافة مياه قمة برزتري ماراً بقرب قريتي كلارهيتس وميشالتزي. ومن القرية الاخيرة يسير تابعاً مجرى نهر ارتا الى مصبه. فهذه التخوم تعين نهائياً للجنة مؤلفة من مندوبي الدول الست والدولتين المتعلق ذلك بهما. وتقرر هذه اللجنة احكامها باكثرية اراء الاعضاء ولا يكون لكل دولة غير راي مفرد. وينبغي ان تجتمع في ثمانية ايام بعد المصادقة على هذه المعاهدة او قبل ذلك اذا امكن لتبتدا بشغلها

المادة الثانية. ان بونتا والارض التابعة لها بحسب تحديدها في المادة الاولى من الاتفاق الذي عقد في الاستانة في ٢١ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٢ يصير تسليمها الى اليونان. وجميع التحصينات الواقعة عند مدخل خليج ارتا من جهة بريفيزا ومن جهة بونتا يصير اخراج السلاح منها في ثلثة اشهر منذ امضاء هذه المعاهدة وتبقى دون سلاح في زمان السلم بين الدولتين. ومسير المراكب في خليج ارتا يكون حراً

المادة الثالثة. ان حياة الذين يبقون تحت ادارة اليونان ومقتنياتهم وناموسهم ودينهم تصان من كل وجه. ويكون لهم نفس الحقوق المدنية والسياسية التي هي للرعايا اليونان الاصليين

المادة الرابعة. ان الحكومة اليونانية تعترف بالحقوق النافذة في الاراضي التي سلمت اليها والحقول والمراعي والقيافي والغابات وجميع انواع الاراضي وغيرها من العقارات التي تملكها الافراد او المشاعات بحسب الفرمانات والحجج واوراق الطابو وصكوك اخرى وبالقانون العثماني. وكذلك تعترف بنفوذ صكوك الوقف المتعلقة بالجوامع والمدارس وغيرها اعمال خيرية

المادة الخامسة ·انه يحق للحضرة السلطانية ان تتصرف كما في الماضي بالاراضي السلطانية التي قد خصصت مداخيلها بخزينة عظمتها الخاصة او بالعائلة السلطانيــة · واذا وقع خلاف على هذه الاملاك يفحص في اللجنة التي تعين بحسب المادة التاسعة من هذه المعاهدة وعند اللزوم تحال الى قرار الدول المتوسطة

المادة السادســة ·انه لا يسوغ الاستيلاء على املاك احد الا للاعمال النافعة عمومًا وذلك بحسب الاصول القانونية بعد دفع عوض عادل · ولا يمكن الزام مالك ببيع ملكه الى الزارعين ما لم يتم ذلك بقانون عام يجري في المملكة كلها· والمقيمون خارج المملكة اليونانية حال كونهم اصحاب املاك في الاراضي المذكورة يحق لهم ان يأجروا املاكهم او ان يديروها بواسطة اناس

المادة السابعة ·ان اهالي الولايات المجاورة للاراضي المسلمة الى اليونان الذين من عاداتهم القديمة ارسال ماشيتهم الى المراعي والسهول والحقول في تلك الاراضي فيحق لهم ان يستمروا على ارسالها حسب عادتهم

المادة الثامنة· قد ضمنت للمسلمين في الاراضي المسلمة لليونان حرية الدين ومعاطاة اموره الخارجية · ولا يمس انتظام المسلمين الديني في شيء ولا استقلاله بالنظر الى الحالة الحاضرة او الى ما ينشا منه في الاستقبال ولا تمس ادارة الاموال والاملاك المتعلقة بها· ولا يمكن ان تأتي معارضات في سبيل صلات الطائفة الجارية بينها وبين رؤسائها الروحيين ومعلميها الدينيين · والمحاكم الشرعية المحلية تبقى احكامها نافذة في الامور الدينية محضًا

المادة التاسعة. سيصير انشاء لجنة عثمانيــة يونانية لتقرر في سنتين كل الامور المتعلقة باملاك الدولة والامور المتعلقة بصوالح الافراد المتعلقة بها· وهذه اللجنة تعين المبلغ الذي ينبغي ان تدفعه الحكومة اليونانية للحكومة العثمانية تعويضًا عن الاملاك التي تتقرر فعلاً انها للحكومة العثمانية وان لها دخلاً سنويًا ·والامور التي لا يمكن ان تتفق اللجنة عليها تحال الى الدول المتوسطة لتصدر قرارها بشأنها ·

المادة العاشرة· تخصص الحكومة اليونانية بقسم من الدين العثماني مناسب لدخل الاراضي التي ضمت اليها ·و يعين المبلغ بمعرفة الباب العالي وسفراء الدول المتوسطة في الاستانة

المادة الحادية عشرة ·لا يسوغ ان تتخذ وسائل لجمع سلاح المسلمين دون غيرهم

المادة الثانية عشرة ·ان الحكومة اليونانية تطرح امام مجلس مبعوثي اليونان قانونًا لتجديد معاهدة سنــة ١٧٥٦( ١٢٧٢ هجرية ) بشأن مطاردة اللصوص

المادة الثالثة عشرة· ان اهالي الاراضي التي سلمت الى اليونان الذين هم ساكنون الان فيها اذا شاؤوا ان يحافظوا على جنسيتهم العثمانية يحق لهم ان ينقلوا مساكنهم الى السلطنة وذلك اثناء ثلث سنوات من المصادقة على هذه المعاهدة بعد ان يعلنوا ذلك الى الحكومة بالطريقة اللازمة· فاذا قاموا بذلك وانتقلوا يحتفظون بتبعيتهم العثمانية· والذين يهاجرون في اثناء السنين الثلث المذكورة يستمرون متمتعين بالمنافع المذكورة في الفقرة الثالثة من المادة السادسة من هذه المعاهدة بشأن اصحاب الاملاك الذين يقيمون خارج المملكة اليونانية· وفي اثناء السنين الثلث المذكورة لا يلتزم المسلمون ان ينخرطوا في سلك خدمة اليونان العسكرية

المادة الرابعة عشرة . ان اللجنة المقامة بحسب نص المادة الثامنة من هذه المعاهدة يفوض اليها ان تقرر بالسرعة الممكنة امر بقايا الاموال الاميرية في الاراضي المسلمة الى اليونان وهي من حقوق الحكومة العثمانية معما يبقى من اموال السنة الجارية

المادة الخامسة عشرة . ان تفاصيل الاخلاء وتسليم الاراضي قد قررت في قرار منفصل وقد الحق بهذه المعاهدة ويبقى ملحقاً بها ويكون نفوذه كنفوذها كانه قسم منها

وتخلي العساكر العثمانية الاراضي المسلمة الى اليونان في المدة المعينة في هذا القرار

والحكومة العثمانية تفرغ جهدها في تقصير هذه المدة بقدر الامكان

المادة السادسة عشرة . قد تقرر انه من حقوق الدول المتوسطة ان ترسل معتمدين للمناظرة على تسليم الاراضي

المادة السابعة عشرة . ستصدر تركيا واليونان عفواً تاماً كاملاً عن جميع الذين تداخلوا في الامور السياسية السابقة لهذه المعاهدة اذا كانت مداخلاتهم متعلقة بالمسالة التي قد تمت تسويتها

المادة الثامنة عشرة . ان المعاهدة التي تقررت اليوم بين اصحاب الجلالة (اسماء الامبراطورين) تتبعها حالاً معاهدة تعقد بين عظمة سلطان العثمانيين وجلالة ملك اليونان وتكون محتوية نفس هذه الشروط

المادة التاسعة عشرة . ستصير المصادقة على هذه المعاهدة وتصير استلام النسخ المصادق عليها وتسليمها في الاستانة في اثناء ٣ اسابيع او اقل اذا امكن

واعلاناً بذلك قد امضى المرخصون هذه المعاهدة وختموها . كتبت في الاستانة في ٢٤ ايار (مايس) سنة ١٨٨١

ذيل ملحق بالمعاهدة متضمن كيفية تسليم الاراضي

المادة الاولى . ان الارض التي تسلم تنقسم الى ست دوائر

المادة الثانية . يتم اخلاء احدى هذه الدوائر اثناء ثلثة اسابيع بعد المصادقة على هذه المعاهدة . واربع دوائر اخرى تخلى في ثلثة اشهر بعدها . اما اخلاء الدائرة السادسة فيتم في الشهرين التابعين لزمان اتمام اخلاء الاراضي المذكورة . وتقصر هذه المدات على قدر الامكان

المادة الثالثة . قد عينت الدول المتوسطة لجاناً عسكرية للمناظرة على جري الاخلاء ولتكون متوسطة بين ماموري الحكومتين من جهة زمان الاخلاء وكيفيته وانتقال نقط هذه الدوائر المختلفة

المادة الرابعة . ان المامورين العثمانيين واليونان يقدمون كل صيانة ومساعدة لهذه اللجان التي هي للدول المتوسطة

المادة الخامسة . ان هذا الذيل هو قسم من المعاهدة الملحق بها

## المعاهدة الفرنسوية التونسية

ان نتيجة المعاهدة التي أُبرمت في تونس هي ان تكون تحت حماية فرنسا على وجه الاطلاق وسنذكر في هذا العدد شروط هذه المعاهدة الاساسية التي امضى الباي الابتدائية منها وقد وقفنا عليها بواسطة تصريح رئيس مجلس الاعيان الفرنسوي بها في المجلس المذكور ولدى ابرام هذه المعاهدة صرح الباي للباب العالي انه امضاها جبراً عليه دون ان يضمن نفوذها في الاستقبال فاقام الباب العالي الحجة على ما اجرته فرنسا في تونس وصرح برقيم بعث به الى دول اوروبا بان امضاء

الباي في الظروف الحالية يبتغي ان لا يعتبر صحيحاً ولا يعمل به وقيل ايضاً انه عزل الباي في الحال وعين خلفاً عنه ولا بد من ان تكون الحادثة التونسية قد اثرت ما عدا الاستانة في لوندرا ورومية و برلين واستدعت الفنانين اما في انكلترا فكان تاثيرها ما يتوقع حدوثه على انه كان كاذباً عن حدة خفية لا تكاد تدرك ولم تجاوز حد الفتور الذي كثيراً ما يحدث بينها و بين اعز اصدقائها ويؤول زواله قريباً بما لا بد لفرنسا من ان تقوم به لديها من التصريحات لاراحة بالها اما في رومية فانه قد كان اشد وقد آل الى استعفاء وزارة كارولي وسقوطها بتمامها لانه لم يمكنها ان تجيب على السؤالات التي طرحت عليها من هذا القبيل الا بما يطابق تصريحاتها السابقة فعمد ملك ايطاليا الى تكليف موسيو سيلا بتشكيل وزارة ستؤلف من حزب اليمين الذي انما هو اقلية المجلس فلذلك تكون الوزارة الجديدة واهنة منذ البداءة وقاصرة عن ان تمكن الملك من مضادة حل المجلس . وقد افادت رسالات لاجانس هافاس البرقية ان كل الجرائد الايطاليانية استحسنت المعاهدة الفرنسوية التونسية فاجماعها على ذلك حال كون الحكومة تبذل جهدها في تحويل المسالة التونسية الى مسالة دولية ما يقضي بالعجب العجاب اذ يستفاد من الرسالات البرقية المدرجة في هذا العدد ان وزارة الحكومة المذكورة كاشفت بواسطة وكلائها الحكومات الاجنبية لتحملها على فحص هذه المعاهدة نظير معاهدة سان استفانو سنة ١٨٧٨ . لكن مسعاها هذا لم يصادف نجاحاً لان البرنس بسمارك في كل احاديثه لم يدع لها محلاً لتحقيق امالها وما تحاول اجراءه بهذا الخصوص فانه قال بصريح العبارة انه يقاوم و يدحض كل فكر يخطر بالبال لعقد موتمر يبحث في هذه المسالة فمن ثم يتضح ان المسالة التونسية لم تلقَ في برلين بحصر المعنى الايطالياني نصيراً ودول اوربا الاخرى قامت ايضاً بتصريحات شخصية فلما يحتمل بعد ما فاهت بها انها تعدل عن اتباع مثل السياسة التي عولت عليها المانيا الان او انها لا تحذو حذوها في هذه المسالة (استانبول)

## عجيبة

قال في جريدة الحوادث قد اخبرت الجرائد بولادة ولد وجد على ظهره رسم خاتم ولقد اجرت الحكومة الرزق على امه وهو حتى اليوم لا يزال حياً وانك لترى على صورته بقعاً عديدة اما رسم الخاتم المخلوق في ظهره فيعدل اتساع دائرته اتساع الريال المجيدي وعلى احد جانبي الولد من خصره خصلة شعر نابتة وعلى ساقيه بقع ونقط منها ما يشابه النجوم ومنها القمر

قال في لامبرصيال وقد توسعت جريدة الحوادث في ذكر مواد اخرى في ذلك الولد اعرضنا عنها ومن المظنون انه يمثل قريباً لدى الجناب السلطاني

## احوال البلغار

ان التظاهر الذي جرى امام بلاط امير بلغاريا وقد نقل البرق الينا اليوم خبره كان ما يتوقع حدوثه لان الاحزاب المحافظة في الامارة المذكورة منحصرة في صوفيا والمدن القليلة المهمة ولو بالاسم فنشا عن تجاوز الشعب حد الاعتدال في اظهار الامارات الدالة على استحسانه ورضاه المغايرات التي اجراها حزب الراديكال وقد اودت ببلغاريا

الى الحال التي امست عليها الان فلذلك كان واضحاً للعيان انه لا بد لصوفيا وتلك المدن من ان تظهر مزيد رغبتها في ان ترى زمام الاحكام باقياً بيد اميرها اسكندر الاول وانه لا بد لفئة خدمة الدين الحافظة دائماً طالما لم يكن ارتياح الى جمهورية من ان تترأس على كل التظاهرات الدالة على حب الامير والميل الشديد اليه فعلى ذلك غدا الباب العالي باحتساب لما تاول اليه الحال في الولايات التي هي وراء البلقان من جرى ميل الامير الى التخلي عن الملك وطلب رسمياً من قصبة الامارة المنوه عنها التوضيحات اللازمة وابتدا بالمخابرات بهذا الصدد مع الدول الموقعة عهدة برلين فلقد ولدت المسالة الشرقية القديمة العهد في عالم السياسة مسالة بلغارية جديدة علاوة على اختيها مسالتي اليونان وتونس الحاليتين ولا مانع على ما يرى بها من الخصب وسهولة الولادة يمنعها من ان تلد قريباً مسائل غيرها تكون نتيجتها تاييد امها واخواتها لتربي بدلا لهن

## جندي من حلو

قال مورخ وقائع لتوال الفرنسوية لم افتكر في الحلويات من دون ان اتذكر البرت غلالبني الشاعر اللطيف ذا النوادر الفكاهية الرائقة ومنذ بضع سنوات اجتمعت به في منتزه البلدة وكان آيباً من احدى الولايات التي توجه اليها لتخصيص الروايات متابطاً شيئاً على شكل رزمة طويلة مسطحة فسالته ما تحت ابطك فاجابني بوجه عبوس جندي اطوف به منذ يومين لينتزه معي قلت هذا مزاح قال لا . قلت وضع المثال ان . . . قال على الراس ثم العين فانني قادم من مدينة صغيرة جميلة كنت تعهدت لتخصيص ان اشخص انا وجماعتي روايات معينة وهزليات وان نرقص ايضاً عند اللزوم وتعهد هو ان يدفع لي بدلاً من ذلك ٤٢٥ فرنكاً شهرياً . ولكن والاسفاه قبل نهاية سنة ارتباطنا نقض المعاهدة وقفل الملعب وتركني انا ورفاقي دون ان يدفع لنا شيئاً ومثل ذلك فعل اربابه المنازل الذين كان رفاقي ياكلون عندهم فانهم حيث لم يوءدوهم ثمن الماكولات اغلقوا ابواب منازلهم في وجوههم ولكنهم لم يغلقوها دون قابليتهم واشتهائهم الشديد للاكل . اما انا فكنت ليلة خروجي من تلك المدينة اجوع من كلبة حومل وقد صرفت مدة اقامتي كلها في بيت صاحب معمل حلويات وحيث كنت دفعت له اول شهر كله وجب له عليّ في جيبه احب حين سفري ان يتجمل فقال لي هوذا شيء من شغل معملي ارجو ان تقبله مني فقلت في نفسي ابشر يا بطن لقد حصلت على ما به تخمد نار جوعك بعض الخمود وحينئذ اعطاني شيئاً ملفوفاً باعتناء تام فامسكت به بقلبي قبل يدي وخرجت مسرعاً كمن قبض على كنز ثمين ولما بلغت الشارع حللت اللفافة عنه و . . . قلت هل اكلته قال لا (وقد سال لعابه لذكر الاكل) قلت هل لم تاكله قال قلت الك لا واقول الف لا قلت لماذا قال لانه كان جندياً من حلو قلت هب انه جندي قال انه ذكرني بعمي قلت بعمك قال نعم فانه كان جندياً . وبعد ذلك تبسم شاعرنا وقدم لي ذلك الجندي قائلاً هل فهمت بالسوء حتى لا اتجاسر ان اعضه فخذه وان لم تاكله ربما اغناك عن بارومتر (ميزان الهواء) قلت ايغنيني عن بارومتر قال نعم لانه عندما يميل الطقس الى المطر يرخي بطنه

## صافس

ان اعظم شاغل يشغل الان خاطر العمدات

الخلفة التي اقيمت لاسعاف المصابين في صافس هو توزيع الاخشاب فانة من اهم الاحتياجات الحالية اذ انة يكون بداية لاعادة تلك المدينة التي باتت خربة اما الذين تولجوا توزيع الاسعاف في قرى الجزيرة العديدة فيستفاد من التقارير التي ترد من المعتمدين الذين ارسلوا الى تلك القرى للاطلاع على اعمالهم ناشرة راية المديح والثناء عليهم انهم قائمون بمصلحتهم قيام الحرّ الغيور و يوميًّا ياتي العمدات في صافس بعض العيال الباقية بلا مأوى فتقدم لها العمدات المنازل اللازمة التي وجه الاعتناء ولا يزال موجهًا الى بنائها في كل جهة. وفضلاً عن ذلك فان ما كل اكثر سكان الجزيرة من خزائن العمدات التي توزع عليهم الطعام بواسطة دراية رئيسها موسيو تروبتر الذي تعجز الاقلام والالسنة عن القيام بحق اداء الشكر والمديح اللائقين به. ومن جهة حال الاهالي فلا يزال الرعب مالئًا افئدتهم ويود بعضهم لو ابتلعت الجزيرة بتمامها في وقت قريب انما رغمًا عن كل ما يتشاءم به المتشائمون من المضار والنكبات التي يخشون وقوعها بعد على هذه البلاد وهم لها دائمًا باحتساب فاملي وطيد بان ارضها ستعود عما قليل الى حالتها الطبيعية المنتظمة لان قلب الارخبيل كلة بركاني ويظهر فيه في اماكن مختلفة مجرى كهربائي عنه تنشأ الزلزلة في نقط مختلفة من سواحل اسيا الصغرى وجزائر اخرى من الارخبيل وقد ظهر موءخرًا في سنتورين بانفجار بركاني فلا بد اذًا لصافس من النهوض وسيكون البحث في نهوضها ما يصبو اليه كل من يهمهم في عصرنا البحث الاقتصادي ولا اضرب صفحًا عن ان اذكر لكم كلام احد المهندسين الماهرين بهذا الصدد لان من شانه تسكين روع الكثيرين من اهالي ازمير الخائفين فانة قال لي ان الزلزلة التي اصابت صافس كانت بالحقيقة شديدة جدًّا ومع ذلك فلو لم تكن بيوتها مبنية كلها بالحجر واكثرها قديمة من عهد الجنويين لكانت الرزايا التي نابتها اقل كثيرًا مما هي ولو كانت بيوتها مبنية كبيوت ازمير بالخشب المحكم لما كانت خربت مطلقًا

## قحة لصوص

علم من رسالة برقية وردت الى جريدة التيمس في لوندرا ان الشعب في نيويورك في هياج شديد ناشيء عن قحة قوم يحاولون سلب اموال العباد بالوعيد والتهديد باختلاس اولاد من لم يوءدون اليهم مبلغًا يعينونه لهم من النقود ومن ذلك ما جرى موءخرًا لموسيو لويس استراسبرجر فانه كان ساكنًا في شودفوند من سويسرا وجاء امركا وكان جوهريًا غنيًا جدًّا فوردت عليه عدة تحارير بلا امضاء يطلبون بها منه مبلغ ثلثمائة الف فرنك ويتهددونه باختطاف ابنته روزا البالغة من السن ١١ سنة اذا ابى دفع المبلغ المعين وبعد برهة حاولوا اختطاف الابنة فلم ينجحوا فشكا استراسبرجر امره للبوليس وكان مرسلوا تلك التحارير قد عينوا كيفية ايصال الدراهم اليهم بان تصرّ جيدًا ويمر حاملها في شارع معين يرمي بها الى الارض فيه حالما يسمع صوت اطلاق بندقية فسلم استراسبرجر مربية اولاده المبلغ المعين مرات وارسلها الى الشارع لاجراء مرغوبهم طبق الافادات التي وردت اليه وكانت كل تلك المرات ترجع بالدراهم لعدم استماعها العلامة المتفق عليها فورد اليه اخيرًا تحرير يلحون به عليه بالدفع فسارت الربيبة بالمبلغ ولما بلغت الشارع المعين وكان احد ماموري البوليس السريين كامنًا بالقرب منه سمعت صوت اطلاق

البندقية فطرحت كيس الدراهم الى الارض فالتقطة رجل كان له بالمرصاد ولكن مامور البوليس انقضّ عليهِ انقضاض البازي واخذا كلاهما يتنازعان وبينما هما على تلك الحال اطلقت بندقية المامور من دون تعمد حسب قوله فاصابت راس خصمهِ فقضى نحبهُ باسرع من لمح البصر ثم القي القبض على شريكهِ الذي كان قد اطلق البندقية للعلامة المعهودة وعلى كثيرين غيره ممن وقعت عليهم الشبهة وكانوا كلهم المانيين جاءوا امركا بالمركب نفسهِ الذي جاءها بهِ استراسبرجر مع عائلتهِ ولما كانوا في المركب قرّ رايهم على فعل ما فعلوا ولكنهم كانوا كثيري العدد فلذلك لم يقال عزائمهم قتل واحد منهم والقاء القبض على بعضهم فهباً وا طريقة لرجوعهم الى اوربا وبقوا يبحثون عن المكان المنبأة فيهِ الابنة واخيراً نجحوا في مسعاهم فمن يسمع او يتذكر ان اولئك الاشقياء اختطفوا تلك الابنة المنكودة الحظ ولا يرتاع لهذه الحادثة التي تقشعرُّ منها الابدان

## سمكة غريبة

منذ مدة راى الصيادون في مولنيف سمكةً عائمة على وجه الماء لم يروا مثلها من قبل وبعدعناء جزيل اخرجوها من الماء وهي من الحيتان التي تستحق التفرّج عليها لغرابة شكلها فان طولها نحو مترين ولا ذنب لها وجسمها دقيق الا راسها فانهُ غليظ جداً وكبير وكثيراً ما يشبه راس الاسد وعيناها كبيرتان واسنانها صغيرة وانفها كانف الاسد تماماً وهو صلب كالحجر ولحمها قليل فانها كلها عبارة عن عظم وجلد وقد اختلف الناس في اسمها فقال بعضهم انهُ بماِلونا وقال اخرون بسِّلاون او بسِجولا وقد بلغ وزنها ٢٠٠ كيلوكرام

## جواب في المنام مضحك

استيقظ احدهم من نومهِ ضاحكاً اثر حلم راى فيهِ انساناً لا يعرفهُ من قبل وكان قد جاءهُ يشكو لهُ فعل جاره فقال لهُ هل سمعت بمثل هذه التحفة فانهُ كان عندي حماران وبينما كنت غائباً باعهما جاري بابخس الاثمان دون علمي ولا اذني فاجابهُ صاحب المنام اشكر الله لغيابك لانك لو كنت حاضرٌ لكان الحقك بهما

## حاجز حصين

كان احدهم ممن اتصفوا بكثافة شعر الوجه ولم يكن يحب حلاقة الا نحو كل شهر مرة فاخذ ذات يوم يشكو لاخر فعل البرغش وكان لجاري عادتهِ شعر وجههِ طويلاً جداً الى ان قال لهُ ولا ادري لماذا يؤلمني لذعهُ في رجلي دون وجهي فاجابهُ لانهُ يصعب عليهِ خرق الحاجز الحصين الذي يحول دونهُ ودون وجهك

## الغنيمة من الشعر

دخل غريب مكان مزين مشهور بحب المزح وسالهُ ما اجرة تزيين شعري فقال لهُ ان كان الشعر المنصوص لك فسبعون بارة وان لي فاربعون فانشغل بال الغريب لذلك وقال لهُ ماذا تفعل بالشعر وباي نفع يعود عليك فاجاب اني ابيعهُ كل درهم بنصف فرنك فقال لهُ اذاً ادفع سبعين بارة ولكن هل من مشترٍ لهُ هنا فقال لهُ نعم ولما انتهى من تزيينك امضِ الى المكان الفلاني ونادِ يا فلان فمن لباك فهو المشتري وعلى هذا الاتفاق اخذ المزين يشتغل ويرمي الشعر هنا وهناك وذلك المسكين يلتقط كل مرة علاوة على شعره ملء راحتيهِ من ارض

الدكان المملوءة شعرًا الى ان التقط ما عليها باسره واخيرًا دفع الاجرة ومضى الى المكان المعين فبلغه وكان فيه جماعة من الاصدقاء نديمهم الراح وانيسهم المدام فنادى يا فلان واذا رجل اجرد لا يأسف من ايام حياته الا على ما مضى منها من دون ان يجد فيه من يوسعة شتمًا لبهاء قائلاً ماذا تريد فقال له أُخبرت انك تفتش على الشعر بالفتيلة والسراج فقد احضرت اليك منه كمية على قدر مرغوبك فنظر اليه ذلك الاجرد بغضب لا مزيد عليه وكاد يفترسه بنظرة واخذ يتفوه من الالفاظ المتصف بها بما جعل ذلك المسكين ينتبه بان هذه البيعة الخاسرة انما كانت حيلة من المزين ليوقعه في شر ذلك اللسان البذي

## حرارة الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

انه لا سبيل الى تحقيق درجات حرارة الهواء دون الحصول على ميزان يضبط ذلك فالحرارة من هذا القبيل كضغط الهواء . وما نشعر به من تغيير درجات الحرارة يتوقف على احساس الاجسام. وقد اخترعت الة لقياس درجات الحرارة بسيطة جدًا ويسهل على كل انسان ان يدركها وهي تسمى بالترمومتر اي ميزان الحرارة . وهي مركبة من قناة صغيرة زجاجية مسدودة الطرفين والطرف الاسفل منها متسع . فتفرغ القناة من الهواء على قدر الامكان فيملأ بعضها بزيبق اوروح النبيذ وتعلق على قطعة من الخشب تكتب عليها اعداد الدرجات . فبتأثير الحرارة يتمدد السائل اذا كان زئبقًا او غير زئبق ويرتفع في القناة وعندما تقل الحرارة ينقلص ويهبط . ويستدل على تغيرات درجات الحرارة بالاعداد على الخشبة بجانب القناة . وهذه الموازين اشكال فميزان فهرنهيت الذي نعول على اوزانه في هذا الكلام يكون الزئبق فيه عند درجة ٣٢ عند وضعه في الثلج او في ماء يكاد يصير جليدًا . فهذه درجة تجلد الماء العذب . وفي انكلترا في يوم صحو من الصيف يكون عند درجة ٧٠ وفي ظهر يوم حارّ في الهند ربما صعد الى درجة ٩٠ او اكثر من ٩٠ . وفي رمال افريقية المحرقة في اشد اوقات النهار حرارة ربما بلغ درجة ١٥٠ بل اكثر من ذلك . وفي الاحوال الاعتيادية يبلغ درجة ٢١٢ في حرارة يغلي الماء فيها . فارتفاع الزئبق دليل الحرّ وهبوطه دليل البرد

وبهذه الالة تعرف التغييرات القليلة جدًا في الحرارة ونقابل درجاتها في اماكن مختلفة . وقد جرت مراقبات كهذه سنين كثيرة في جميع اقطار العالم فعرفت درجات الحرارة في كل قطر

فمن اي مكان يا ترى تكتسب الارض حرارتها وماذا يجعل بعض سطحها في حرارة تختلف جدًا عن البعض الاخر . الجواب ان الكرة الارضية ربما كانت في سابق الازمان كرة ذائبة ولا يزال في بطنها حرارة كثيرة جدًا غير ان هذه الحرارة لا تؤثر ماديًا في سطحها . فلو لم يكن لها ينبوع حرارة غير ينبوعها لصار سطحها باردًا جدًا بحيث تعيش فيه انواع النباتات والحيوانات الحالية . فالشمس هي ينبوع حرارتنا . ففي الظهر نشعر بحرارة اشعة الشمس. وفي الليل عندما يكون الجوّ صافيًا نشعر بالبرد لان اشعة الشمس لا تقع على الارض والحرارة التي تجتمع في الارض في النهار ترجع الى الفضاء البارد . فالحرارة لا تنقطع عن الانبعاث من الشمس . واختلاف حرارة اقطار الارض ناشئ عن اختلاف الحرارة التي تقع عليها منها . ولا يخفى ان اشعة الشمس لا تسخن الهواء

الذي تمرّ فيه غير قليل . فمهما كانت حرارتها شديدة لا تكسب الهواء حرارة عظيمة فان الهواء يسخن عندما يسخن قسم من الارض بالشمس فالهواء المماس لذلك القسم يصير حارًّا . وقد تحقق ان حرارة الشمس تختلف باختلاف كيفية وقوعها على الارض فاذا وقعت عموديًّا اي مستقيمة من اعلى الى اسفل تكون حرارتها عظيمة وتقل بالميل الى ان تصير افقية فاذا كانت افقية تكون حرارتها ضعيفة ولو كان ذلك عند الظهر . فاذا وقفت مواجهًا مصباحًا تقع اشعته على وجهك بقوة وحرارة واذا وقفت على جانبه بحيث يماس النور وجهك مماسة سطحية تكون اشعته ضعيفة التاثير وما اعظم الفرق

وهكذا تكون البلدان التي تقع اشعة الشمس عليها عموديًّا او تقريبًا عموديًّا اشد حرارة من الاماكن التي تقع عليها افقية . واشد الاماكن بردًا هي التي تقع عليها اشعة الشمس افقيًّا . فالشمس تصير افقية بين خطي الجدي والسرطان وعلى جانبي خط الاستواء تصير افقية مرتين في السنة . فالارض الواقعة بينهما تكون اذًا احر الارض . اما حول القطبين فلا تطلع الشمس ستة اشهر الشتاء ولا ترتفع كثيرًا في الفلك في الصيف ولذلك ابرد الارض هي الارض الواقعة عند القطبين . واذا راعينا هذه القاعدة نقول انه كلما ابتعد الانسان عن خط الاستواء اي وسط الارض تقل الحرارة . ولولا تاثيرات مقاومة لذلك لصح هذا القول وكان لكل منطقة درجة حرارة واحدة بحيث نصح نعرف درجها العرضية من حرارتها وبالعكس . غير ان ذلك لا يصح فانه كثيرًا ما تختلف درجات الحرارة في مكان مع انها تكون في منطقة واحدة . فلوندرا مثلاً هي في عرض لابرادور . غير ان الصيف في انكلترا ليس بحار والشتاء ليس ببارد جدًّا . واما في لابرادور فالصيف معتدل والشتاء بارد جدًّا . ولذلك نقول انه لابد من تاثيرات اخرى تؤثر في الاماكن وتجعل درجة حرارتها مختلفة . فما هي هذه المؤثرات يا ترى

الجواب ان اشعة الشمس تسخن اليابسة بسرعة تزيد عن سرعة تسخينها البحر واليابسة تخسر حرارتها بسرعة تزيد عن سرعة خسارة الماء حرارته فالبحر لا يسخن قدر اليابسة غير انه يحفظ حرارته اطول منها وهو اقدر على ان يجعلها تنتشر لانه سائل كثير الحركة . وهكذا نرى ان البحر يعدل حرارة اليابسة ويبردها . فمجاريه الحارة تسخن الهواء الذي يماسها وينشأ عنها هواء حار يهب في اليابسة . وماؤه البارد يعدل الهواء فيبلغ الارض باردًا او هواء باردًا رطبًا وضبابًا . ففي الجهة الشمالية من بحر الاتلانتيك يخرج من خليج مكسيكو مجرى ماء بحر يسمى مجرى الاوقيانوس ويزداد بالماء السخن السطحي الذي يندفع متقدمًا بالهواء الجنوبي الغربي فيجري مجتازًا الاتلانتيك الى سواحل بريطانيا بل الى استيبرغت . ويأتي هذا الماء الجاري في وسط البحر بالحرارة التي تعدل برد غربي اوربا الشمالي . فهذا مجرى ماء حار . اما مجرى الماء البارد الثلجي فيخرج من مضيق ايفس ويأتي سواحل لابرادور ونيوفونلاندة ببرودة . وهكذا نرى مجرى البحر البارد يزيد البرد في امركا في منطقة هي بنفس المنطقة التي تزداد حرارتها بمجرى الماء السخن

والجبال والنجاد في المناطق الباردة تبرد الهواء باجتماع الثلج والجليد فيها . وارض مثل هذه في محلات حارة تزيد الحرارة لانها تعرض سطحًا متسعًا لحرارة اشعة شمس واقعة في منطقة حارة وحرارتها هناك تكون اكثر مما لو كان البحر مكانها

ولا ينشأ عن ذلك انه اذ كان تحاين درجات

حرارة واحدة سنوية يكون لها هواء واحد. مثلاً ريكجافك في جنوبي ايسلاندة في ٦٤ درجة و ٤٠ دقيقة من العرض الشمالي لها حرارة سنوية معدلها نحو ٣٨ درجة ولمدينة كويبك نحو ار بعين درجة. غير ان الحرارة في تموز (جوليه) في ريكجافك ٥١ وفي كويبك ٧٠ مع ان درجة ميزان الاولى في كانون الثاني (جانفيه) ٣٠ والثانية ١٣ . وهكذا يكون شتاء كويبك بارداً جداً حتى انه يكون فيه ٣٠ درجة من الملاح وما من ملاح في جنوبي ايسلاندة حال كون كويبك في الصيف ١٩ درجة احر من جنوبي ايسلاندة لان مجرى البحر الحار يدفئها فانه يماس سواحلها صيفاً وشتاء

ولا نقدر ان نقابل بين حرارة مكانين قبل ان نعرف ما هو معدل الحرارة في الفصول كلها . وقد استنتج بما تقدم جواباً على السؤال السابق ان المؤثر الثاني في الحرارة هو توزيع البحر واليابسة

وتتوقف درجات الحرارة في الارض على سبب اخر غير السببين المذكورين وهما المنطقة وكيفية توزيع البحر واليابسة . فالسبب الثالث يؤثر عمودياً . ومن المعلوم عندنا ان الهواء في الاراضي الواطئة اشد حرارة مما هو في الاراضي العالية . حتى ان الجبال الانكليزية التي هي واطئة بالنسبة الى باقي الجبال يبقى الثلج في بعض الاماكن منها دون ذوبان الصيف بطوله . وفي اعالي جبال الالب وحملايا والاندس وجميع الجبال العالية في الدنيا البرد شديد حتى ان ثلج الشتاء لايذوب كله فيها بل يبقى غطاء ابدياً . ففي كل مكان من الارض نرتفع فيه عن سطح البحر نشعر بان الهواء يزيد برودة بالارتفاع . وتختلف درجات هذه البرودة ولكن معدلها درجة واحدة كلما ارتفعت ثلثمائة قدم . وفي المنطقة الحارة ترى الاراضي الواطئة في حر محرق والجبال اذا كان ارتفاعها كافياً لبلوغ طبقة الهواء الباردة تكون قممها مغطاة بالثلج على الدوام . وهكذا نرى انه بالارتفاع عن سطح البحر بضعة الوف من الاميال تختلف درجات الحرارة كالابتعاد عدة الوف من الاميال عن خط الاستواء . وهذا يثبت ان درجات الحرارة تتوقف على مقدار الارتفاع عن سطح البحر

لما كانت الارض تتناول كميات وافرة جداً من حرارة الشمس كان لابد من ان يسال الانسان الا تزداد حرارتها . فالجواب ان التدقيقات التي قام بها علماء الطبيعة الى الان تبين ان حرارتها لا تزداد بحرارة الشمس ولا تنقص زيادة ونقصاناً يشعر بهما . والظاهر ان الارض ترجع الى الفضاء من الحرارة قدر ما تتناول . واذا نظرنا الى حرارة الشمس نظراً عمومياً نرى ان ما تتناوله الارض منها كل سنة لايتغير مقداره . على انه ربما ظهر بتدقيق البحث في سطح الشمس واستمراره خاصة بالنظر الى الاكدار السوداء فيه ان كمية الحرارة الصادرة منها تتغير حيناً بعد حين وان هذا التغيير يؤثر في درجة حرارة الارض وهوائها . وقد تقرر انه عندما يتجه الى الارض سطح الشمس الكثير الاكدار تهطل امطار غزيرة مصحوبة بعواصف

و يشعر بارجاع الارض قسماً من الحرارة في الليل اكثر من النهار ولاسيما عندما يكون الجو صافياً . ففي اوقات كهذه نشعر بسرعة ارجاع الارض الحرارة الى الفضاء و بان درجات حرارة الارض متوقفة على الشمس . فان ما تمسه في النهار ونشعر بحرارته يُشعر ببرودته اذا لُمس في الليل وهذه البرودة تزداد والهواء يزداد برودة بماسة الارض الباردة واجسامنا كسائر الاجسام ترجع منها حرارة وتزيد شعورنا بالبرد

# تاريخ عام قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

من الذين خدموه كتابة تدل على ان مصر كانت اخذة في ايامه في ان تصير دولة بحرية . وفي ايامه نرى في الاثار صور المركبات والافراس التي هي ذات اهمية في تاريخ مصر ولا نراها في اثار سابقة لاثاره . ولا ريب في ان المركبات دخلت مصر من اسيا . وخلفاء هذا الملك اوصلوا ملكهم في اثيوبيا الى الجنوب والى ما بين النهرين في الشمال الشرقي وبنوا هيكل امنرا المعروف الان باسم الكرنك وغيره من ابنية ثيبة العظيمة . وفي تلك الايام استولت مصر على غربي اسيا وكان في يد الكلدان . وقد تعجب المؤرخون لانهم لم يروا ذكر الحروب التي تنشا عن الاستيلاء على غربي اسيا بين مصر والاسرائيليين لا في الاثار ولا في التوراة . وقد قال بعض المؤرخين ان هذا يثبت ان خروج بني اسرائيل تم بعد ان استولت مصر على غربي اسيا . ولكن لما كان قد عرف من الحوادث التابعة ان مسير الجيوش الى اشور كان في طريق الساحل في فلسطين والوادي في سورية لم يتحرش الفاتحون المصريون لجبال فلسطين واوديتها بل تركوها ليفتحها الاسرائيليون . وقد ثبت انهم لم يفتحوا غير سهول الساحل بذكر اسماء فلسطينية في اثارهم دون غيرها . غير ان عدم ذكر غيرها لا ينفي مرورهم في بلاد اخرى وجمع الغرامات منها . وسمي اربعة ملوك من هذه الدولة توثمس والظاهر ان ثالثهم كان اعظمهم . ويبدا ملكه بخلع طاعة الملكة امن نانت وقوتها ظاهرة بما انشات امام هيكل امنرا . والظاهر انها كانت اجنبية وربما كانت احدى الملكات التي سماها اليونان سميراميس . وقد نسب مانيثو الى توثمس الثالث طرد ملوك الرعاة من مصر خلافا لفارس والظاهر انه فتح البلاد حتى نينوى . وانشأ مصنوعات كثيرة عظيمة في ثيبة وفي زمانه كثرت الصور الملونة في القبور التي تبين حالة المعيشة المصرية . وفي معرض الاثار الاميركاني بعض تمثاله العظيم من البلاط السماقي الاحمر اي راسه وذراعه وجده بلزوني في الكرنك . وفي ملك حفيده توثمس الرابع خرج الملوك الرعاة من مصر بمعاهدة هذا ما قاله مانيثو . ويسمى ثلثة اخرون من هولاء الملوك امينوف . ولا ريب في ان ممنون اليونان مشتق منه غير اننا لا نقدر ان نجد تاريخا لممنون في اخبار المصريين . وعرف اليونان ان ممنونهم هو امينوف او عمينوف الثالث وهو من اخر ملوك الدولة . وكان لامينوف الثالث تمثالان عظيمان جدًّا امام الهيكل العظيم الذي بناه في ضواحي ثيبة الغربية فاحدهما هو التمثال الذي كان ذا صوت . وارتفاع كل منهما ٤٧ قدمًا ومع قاعدته يرتفع عن السهل ٥٣ قدمًا . وقد كسر احدهما قطعتين في الايام القديمة

وربما كان قمبيز كاسره ورمم بحجارة رملية . وفي المعرض الانكليزي تمثال ممنون الصوتي وهو مصنوع من صخر اسود ارتفاع ٩ اقدام و٦ قرار يطانكليزية وتمثال اخر نقلاً عنه اصغر من هذا التمثال الصغير . وفي الدين اليوناني القديم ان ممنون كان ابن الصباح . وكان يقال ان تمثاله في سهول ليبيا في ثيبة كان يحيي اشعة الشمس عند بزوغها في الصباح بصوت موسيقي كانه صوت وتر قيثار . فالتمثال المذكور لا يزال في عرشه في مركزه وفي ظهره اسم عمينوف معلقب فرا اي الشمس وهو كلقب فرعون اي رب الحق ومعه شهادة اشخاص سمعوا ذلك الصوت . ولم يكتشف سبب هذا الصوت الا في هذا الزمان الذي هو زمان العلم . فان السار كارد نار ولكنسون وجد في حضن ذلك التمثال العظيم حجراً اذا ضرب بحديدة يرتفع منه صوت كصوت المعدن . حتى ان الفلاحين الذين وضعهم عند قدمي التمثال ليسمعوا الصوت قالوا له انك كضارب على نحاس . وقد اثبت ذلك بما قاله انرابو الذي سمع الصوت وهو انه راى ان الصوت يرتفع بضربة خفيفة . وكان من السهل ان يختبيء كاهن في المكان الذي وقف فيه ذلك الدار عندما ضرب ذلك الحجر . فهذه حيلة لالقاء الخوف في قلوب الناس وتمكن الاعتقاد فيها . اما مستر بول المكتشف المشهور فلا يزال يروم ان يجد سبباً طبيعياً لارتفاع ذلك الصوت . وقد قال همبولد ان في الشروق صخوراً يخرج منها الهواء الحار بصوت كصوت الموسيقى . غير ان هذا لا يبين انه سبب صدور ذلك الصوت من الصنم عند شروق الشمس قبل ان يسخن الهواء . اما مستر بول فيقول انه يصعب ان يستمر خداع وتزوير كهذا مدة طويلة دون ان يكتشفه الناس . والجواب ان مخادعات كثيرة كهذه جرت في الدنيا قروناً وان معاون المتعبد جعل من يتعجب من اعماله مائلاً الى تصديقه

اما الهيكل الذي امامه التمثالان العظيمان المذكوران فقد بات خربة وربما كان الملك قمبيز هادمه . اما التمثالان فلا يزالان واقفين . ووجد وراءهما راسا تمثالين عظيمين لعمينوف الثالث وهما الان في معرض الاثار الانكليزي . وفيه راس ثالث بعضه مكسر . وترى شفاه اوجه هذه الرؤوس اسمك من شفاه المصريين الاعتيادية . وربما كان سبب ذلك ما قاله اوميروس من ان ممنون من اصل اثيوبي . غير ان الظاهر ان اليونان القدماء كانوا يسمون صعيد مصر اثيوبيا وليس بلاد السودان . وفي الاخبار الخرافية ان ممنون اي ابن الصباح هو من الكوشيين الاسياويين . اما هيكل الاكسور الواقع في الجهة الشرقية من النيل فشرع امينوف الثالث في بنائه ووسعه رعمسيس الثاني الذي يشارك ممنون الواردة اخباره بالتقليد لشهرته . وقد وجدت مائدة فيها ذكر فتوحات امينوف في اثيوبيا وهي الان في المعرض الانكليزي

وخلف ميمنوف الثالث ابنه هورمهب وهو الذي يسميه مانيثو اوروس او هوروس . ولا نعرف عنه غير شيء قليل خلا ما في جبل السلسلة وهو كتابة فيها ذكر انتصاره على بعض قبائل السودان . ومن مصنوعاته تماثيل جسدها جسد اسد ورؤوسها رؤوس كبش امام الهيكل العظيم في الخرنق . وفي معرض الاثار الانكليزي راسا كبشين وتمثالان للملك هوروس مصنوعان من الصخر السماقي . وجرت في ملكه حوادث مهمة في مصر فان رعمسيس الاول هو دون ربيبه ومع ذلك في تاريخ مانيثو ذكر خمسة ملوك ملكوا بينهما والظاهر انهم كانوا اجانب . وقد

قال اسيوس ان الاثيوبيين هاجروا نهر الاندوس في ايام عمينوف وسكنوا بالقرب من مصر. ولا تزال اثارهم موجودة غير انها معطلة كثيرًا لحسد خلفائهم السياسي. ويظهر منها انهم كانوا مجوسًا اي عبدة الشمس دون غيرها. وربما كانوا من الجنس الكوشي الشرقي العظيم الذي حل منذ زمان متوغل في القدم في البلاد الواقعة بين الهند وايران. والظاهر انهم انتسبوا الى العائلة التي كانت مالكة في مصر بفتوحات عمينوف الثالث. وقد قال السار كاردنار ولكنسون انه من جنسهم او من انسبائهم وانه ادخل عبادتهم الى مصر. والظاهر ان هوروس طردهم بعد ان حكموا ثلثين سنة

وقد افتهر بنا الان من اعظم ازمنة التاريخ المصري وهو زمان ملك الدولة التاسعة عشرة وملك رعمسيس العظيم. وكان الملك الاول الذي سمي بهذا الاسم اخر ملوك الدولة الثامنة عشرة. وكان ملكه قصيرًا غير مهم. والدولة التاسعة عشرة بدايتها سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد بحسب تاريخ مستربول وسنة ١٣٢٤ بحسب تاريخ ولكنسون. واول ملوكها ابن رعمسيس المذكور سيثس الاول او اوزيرس الذي يسميه مانيثو سيثوس وهو من الذين كان يسميهم اليونان سزوسترس. وقد امتاز ملكه باجمل بناء مصري وهو قاعة الاعمدة في هيكل الخرنق وباجمل مدفن من مدافن ملوك ثيبة. وفي الجهة الخارجية من حائط القاعة الشمالي ذكر فتوحاته واهمها فتوح بلاد الحثيين في وادي العاصي

وفي معرض الاثار الانكليزي كتابات وجدت في مدافن سيثوس وغيره من ملوك هذه الدولة. وفيه ايضًا تمثال من خشب لهذا الملك وجد في مدفنه. والخربة في شمالي خربات القرنة التي هي ضاحية ثيبة الغربية هي خربة هيكل بناه هذا الملك لامنرا ومعبدًا لابيه رعمسيس الاول. واجتمع مجد هذه الدولة في ابنه رعمسيس الثاني الملقب بالكبير وهو الذي سماه اليونان سزوسترس ثم سموا غيره بهذا الاسم. غير ان الظاهر ان فتوحاته لم تمتد قدر فتوحات الملوك الذين سموا ثوثمس وعمينوف او امينوف. وملك ٦٦ او ٦١ سنة. والظاهر انه شارك اباه في الملك في البداية. والسنة الحادية والستون من ملكه مذكورة في الاثار واهم حروبه المذكورة في اثاره وفي البابيروس هو محاربته للحثيين. ولا يسمح لنا المقام بان نذكر تفاصيل الفتوحات التي نسبها هيرودوتوس واسترابون وغيرهما الى سزوسترس فاوصلها الى ثيبيا وثراقة الى الشمال ورسمها بالحملات البحرية الجنوبية. فالفتوحات المذكوره اولاً ربما تعلقت بقبائل كانت ساكنة بالقرب من القوقاسوس او في اسيا الصغرى. ولم تتجاوز فتوحات مصر هذه الحدود قط. ومن الامور المهمة التي ذكرها هيرودوتوس عن فتوحات سزوسترس انه كان يقيم بين الامم التي تغلب عليها ما كان يكتب عليه اعماله وفتوحاته. ولا تزال كتابة كهذه على وجه الصخر في الطريق القديمة الجارية بين سادوس وازمير. وقد عين هيرودوتوس هذا المكان وهو قريب جدًا من وصفه وهو على شكل تمثال على راسه لباس مرتفع وفي يده قوس ورمح ومعه كتابة هيروكليفية قليلة في زاوية وجه الصخر وقد قرا البعض فيها اسم رعمسيس الثاني. غير ان هذه القراءة ليست محققة والتمثال هو دون تماثيل صناعة الدولة التاسعة عشرة ومن الناس من يرتاب في كونها كتابة مصرية. على انك ترى في سورية فوق مصب الزاب كتابات كهذه عليها اسم رعمسيس الثاني. وقد ذكر استرابون وجود اثر عند شاطىء البحر الاحمر فيه كتابة تشير الى تغلب سزوسترس على التروغلوديين. وكان

رعمسيس يعامل مغلوبيو بالحلم وكرامة الاخلاق اذا صدقنا ما قالهُ هيرودوتوس من ان هذه الاثار على تماثيل ذكور واناث . فتماثيل الاناث كانت في القسم المسمى فلسطين من سورية اي بين الفلسطينيين وليس بين الاسرائيليين الذين ليس لهم ذكر في اثار هذا الملك . وقد قال هيرودوتوس ان سيزوسترس كان ملك مصر واثيوبيا . وعندنا ادلة جلية تبين ان اثيوبيا كانت خاضعة للدولة الثامنة عشرة . وما ذكره المؤرخ من ان الملوك كانوا ياتون باسرى كثيرين ليشتغلوا في الاعمال العمومية ينطبق على مدلولات اثار جميع ملوك مصر العظام . وقد قال ان هولاء الاسرى كانوا يحفرون لسزوسترس الترع التي ملأت سطح مصر وينقلون الحجارة لبناء هيكل هيفستوس المسمى عند المصريين ابتاه . وربما كان رعمسيس الثاني قد اصلح الترع وكان اكثرها عمل ملوك سابقين لهُ . وقد تحقق الان بكتابة قديمة عند الضفات انهُ هو الذي انشأ الترعة التي جعلت اتصالاً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر . ورجع الملك الى نيخو مع اكمال هذا العمل وقد سمي باسمهِ غير ان الظاهر انهُ لم يتم قط

ولا تزال اثار عظيمة من اثاره المتسعة في الصعيد والريف . فوسع هيكل ابتاه في ممفيس وزينهُ . وفي جانبهِ تمثال جميل من الصخر الساني غير انهُ مكسر ساقط على وجههِ . وقسم من بدنهِ في معرض الاثار الانكليزي وطولهُ من المعصم الى نصف السبابة ٣٢ قيراطاً انكليزياً وعرضهُ عند اواسط الاصابع ٣٠ قيراطاً ونصف قيراط . وترك اثاراً اخرى وراء حدود الصعيد في الهيا كل التي نحتها في الصخر في ابي سمبل فوق الشلال الثاني وامامها تمثالهُ الذي هو اعظم تمثال في العالم . وفضلاً عن ذلك لهُ اثار اخرى في نوبيا . غير ان اعظم اعمالهِ كانت في ثيبة . فانهُ وسع هيكل الكرنك والاكسور وانشأ هيكلاً عظيماً في الجهة الغربية من النيل في نفس حد الصحراء . ولا ريب في ان هذا هو البناء الذي قال ديودوروس سيكوليوس انهُ قبر اوسمنوياس . ونسبهُ بعض الكتاب الحديثين بتسميتهِ الى ممنون اما الان فقد نسب باصابة الى رعمسيس . وخربانهُ بالقرب من قرية القرنة قد تعطلت كثيراً فيها علامات الجمال والعظمة اللذين امتازت الامة المصرية بهما في ذلك الزمان . ولهذه الاثار العظيمة تاثير شديد في من يشاهدها في محلها ويرى جمال منحوتاتها في الصخور الصلدة . وضيق المقام لا يمكننا من كتابة تفصيلات اوصاف هيكل من الهيا كل المصرية القديمة مع فسحاتها واعمدتها العظيمة وحجرها وتماثيلها . والوصف المكتوب لا يبين الواقع كالتصوير والتصوير لا يبينهُ كالعيان . غير انهُ لا بد من ذكر الكتابات في الجدران فانها تاريخ العائلة وملك رعمسيس والمكان الفلكي في احد الحجر وهو اثمن اثر للعلوم المصرية . وقد قال ديودوروس انهُ كان في الهيكل مكتبة دينية . وفي وسط القاعة العظيمة بقايا تمثال لرعمسيس تكسر لم يكن ارتفاعهُ اقل من ستين قدماً . وهو حجر واحد من حجرساين الاحمر ومن العجب كيف قطع في المقلع ونقل في النهر مسافة تزيد عن مائة ميل وجرَّ من ضفتهِ الى مركزهِ . غير اننا نرى هذه الاعمال كلها مصورة في الاثار ونرى اقساماً عظيمة في مقالع الحجارة غير تامة . ونرى في وجه هذا التمثال العظيم لوائح تختلف عن لوائح اوجه اصنام اخرى . فانك ترى على وجههِ لوائح الجلال الساكن مع تهمم لطيف يليق باعظم ملوك مصر . وربما كان هذا الملك المطلق ذو الوجه الطلق الباش الفاتح القادر هو الذي ظلم الاسرائيليين والتزم موسى بان

يفرّ منهُ الى البرية . هذا اذا عولنا على ان نجعل التاريخ المتاخر تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر . و بالقرب من تمثالهِ المذكور تمثال اخر اعظم منهُ غير انهُ ليس متقناً كالذي في ممفيس . وفي معرض الآثار عدة تماثيل لرعمسيس منها تمثال خشبي أُخرج من مدفنهِ . واهم ما ترك من الآثار المكتوبة لوح ابيدوس الذي جعلهُ تذكارًا لسلفائهِ وكتب عليهِ اسماءهم بالترتيب . وهذا اللوح في معرض الآثار الانكليزي

وقد عرفنا من الكتابة على حائط الهيكل المنسوب اليهِ انهُ كان والد ٢٣ ذكرًا و٣ اناث . وخلفهُ ابنهُ الثالث عشر المسمى منبتاه او دبناهمن وهو الذي سماه مانيثو امنوفس او امنوفاث . وقد ورد في تاريخ العلماء الاسرائيليين ان بني اسرائيل خرجوا من مصر في ايامهِ . وسياتي ذكر هذا الخروج في الفصل الآتي . والظاهر ان ستباه احد خلفاء منبتاه كان مختلساً للملك . وتاريخ باقي ملوك الدولة التاسعة عشرة غير منتظم بحسب حالة البلاد في ايامهم

اما الدولة العشرون فموسسها سيتي الثاني وهو الذي سماه مانيثو سيثوسس او رعمسيس وهو ابن منبتاه او حفيدهُ وذلك سنة ١٢٢٠ او ١٢٢٣ قبل الميلاد . وملكها الثالث هو رعمسيس الثالث والظاهر انهُ رامبسنثوس الذي اخبر هيرودوتوس عن اللص الغريب الاحوال في ايامهِ . فارجع رونق مملكة ثيبة ومجدها بالفتوحات في الخارج والانشاءات العظيمة في الداخل التي كانت تضاهي اجراءات رعمسيس الثاني . فانهُ بنى مدفناً فاخرًا وقصرًا عظيماً وهيكل مدينة حابو الكبير المتقن في ضاحية ثيبة الغربية وفي جدرانهِ كتابات تبين انتصاره على الفلسطينيين والليبيين وغيرهم . واهم

من ذلك اجمع صورة حرب بحرية عظيمة جرت بينهُ وبين اهالي اكريت وكاريا . وهكذا نرى ان لآثار مصر علاقة اخرى باخبار اليونان في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد فانهُ وردفيها انهُ كان لاكريت قوة عظيمة بحرية تحت ادارة الملك مينوس . وخلف رعمسيس الثالث تسعة ملوك سموا باسمهِ وكان الاربعة الاولون منهم اولاده . ولم يتركوا اثارًا غير مدافنهم . والظاهر ان مملكة ثيبة بليت في ذلك الزمان بالانشقاقات العائلية فاستغنم الكهنة سنوح الفرصة لارجاع سطوتهم ببنائها على خربات سطوة الملوك . غير ان رعمسيس السابع افتتح البلاد ووسع هيكل الخرنق وصورتهُ فيهِ

اما ملوك الدولة الحادية والعشرين التي نبغت سنة ١٠٨٥ قبل الميلاد فالظاهر انهم استغنموا سنوح فرصة ضعف ملوك ثيبة لارجاع مملكة مصر القديمة في مصر السفلى وجعلوا لها قاعدة جديدة في الدلتا وهي تانس او اصوان وصارت مدن اخرى منها قواعد ممالك . ثم تسلطوا على الصعيد فانك ترى اسماء ٣ منهم في ثيبة وهم اموزسيبهور او عمونمبهور وبيونخ وابشام . والظاهر انهم نفس اوسوخور وابسناخس وابسون الذين قال مانيثو انهم الخامس والسادس والسابع من ملوك هذه الدولة وسابعهم اخرهم . ويلقبون بلقبين وهما كهنة وقواد جيش . وهذا يبين ان صنف الكهنة الذي كان انواه دائماً في مراكز العبادة في مصر السفلى تمكن اخيرًا من سلب الصولجان من مناظريهِ في ثيبة . وادلة اختلاط الجنس المصري بعناصر قوية سامية كثيرة خاصة في زمان ملوك الرعاة لا تمنعهم من الوقوف على ادلة تدل على ان اولئك الملوك الكهنة قووا انفسهم بمصاهرة الاشوريين حتى ان عرش مصر انتقل اليهم . فان الظاهر ان شيشنق

الاول من الدولة الثانية والعشرين تزوج بنت بيشام ونرى ادلة هذا الميل الى الاتحاد مع الجنس السامي بالتزوج بنت احد ملوك هذه الدولة المتاخرين بسليمان ملك اسرائيل . وقد جرت معاهدة اخرى بين العائلة المالكة في ادوم وفراعنة مصر عند ما فر هود من وجه داود الذي قتل عائلته وجاء مصر فزوجه فرعون باخت امرأته تحفنيس الملكة . ويقال ان تغلت بلاصر الاول الاشوري ادعى فتح مصر في نحو سنة ١١٢٠ قبل الميلاد . ومن المهم ان نلاحظ اننا بلغنا تاريخ زمان واقع قبل الميلاد بنحو الف سنة اصبح فيه تاريخ مصر واشور واسرائيل كانه تاريخ واحد . ولا يلزم في الحال ان ننقطع عن تاريخ مصر لنقرر تاريخ اسرائيل واشور الى الزمان الذي بلغناه من تاريخ مصر فان الاسهل ان نكتب باختصار تاريخ القرون الخمسة الباقية من تاريخ الفراعنة الى ان قلب الفرس دولتهم

قال مانيثو ان الدولة الثانية عشرة من دول مصر كانت مالكة في توباستس والظاهر من ذلك ان قوتهم في بادىء الامر نشأت مستقلة عن ملوك تنيس . وفي اعداد مانيثو ما يجعل الدولة العشرين والحادية والعشرين والثانية والعشرين بعضها معاصر للبعض الاخر احيانًا . وقد قيل انها ملكت في نحو سنة ١٠٠٩ او ١٠٠٨ قبل الميلاد . ويظن انه ثبت باسماء ملوكها انهم من اصل اشوري او بابلي وسياستهم المضادة للاسرائيليين هي منطبقة على سياسة ملوك اشور . وقد اكتشف موسيو ماريت اسماءهم على الواح وجدها في هيكل ايس في بوباستس . فالملك الاول هو شيشونق الاول وهو الملك شيشق الذي حمى رحبعام عند ما فر من سليمان وهو الذي حارب رحبعام ملك اسرائيل واخذ خزائن الهيكل وبيت الملك واتراس الذهب التي صنعها سليمان وذلك سنة ٩٧١ قبل الميلاد .

اما امتداد ملكه في افريقية فظاهر بذكر اللوبيين والسكيين والكوشيين الذين جاءوا معه لمحاربة اسرائيل (راجع سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح الثاني عشر من العدد الثالث الى التاسع) . ولم يرد اسم ملك من ملوك مصر في التوراة قبل هذا الاسم فانهم جميعًا كانوا يلقبون فيها باسم فرعون . وهذه الحادثة هي الحادثة الاولى التي ذكر فيها اسرائيل في الاثار المصرية . فان خبر هذه الحرب مكتوب على حائط الهيكل في الكرنك حيث ترى ذكرًا طويلاً لفتوحات شيشونق . وقرأ المعلم شامبوليون من تلك الكتابة قبل كل شيء الكلمتين الاثنتين وهما يودا ملكي اي مملكة يهوذا واذا كان لرحبعام دخل في حمل ملك مصر على محاربة امته يكون قد نال الجزاء الذي يستحقه بخيانة حليفه فان الظاهر انه استولى على عدة مدن من مملكة اسرائيل . وفتح مملكة يهوذا كان فتحًا صحيحًا فان شيشق وضع عليهم الجزية وصار الاسرائيليون عبيدًا له (راجع سفر اخبار الايام الاصحاح الثاني عشر العدد الثامن) . وقد قال السار كاردنار ولكنسون ان فتوحات شيشونق مذكورة بتطويل يزيد عن فتوحات الفراعنة الذين هم اقدم منه ومع ذلك هي اضيق دائرة منها واقل اهمية فاننا لانرى بين الامم التي استولى عليها اسماء امم رايناها في اخبار الذين سبقوه . ولو عرفنا اي سنة من ملك شيشق معاصرة للسنة الخامسة من ملك رحبعام لتمكنا من معرفة حقيقة التاريخ . وقد قال مانيثو انه ملك ٢١ سنة والسنة الحادية والعشرين من ملكه مذكورة في الاثار . ولم يقم ملوك هذه الدولة المتاخرون باعمال عظيمة وهم الذين كانت اسماؤهم اشورية . وقد

( ستاتي البقية )

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

منذ اول وهلة ترتب عليهِ ان يكون صبورًا عند المصائب مجتهدًا في دفعها بالطرق القانونية وبالقوات الاحتياطية وقد كانت تعلم فاضلة كل هذه الاشياء وتدركها ومع ضعف احتمال جنسها كانت تقبل مصائبها بشكر تام فلما اصيبت بالمصيبة المالية صبرت لها واحتملتها بشكر ولم تهمل طريقة من الطرق القانونية لدفعها وقد انقضى وقت تلك المصيبة ونالت بعدها الراحة وجاءتها مصيبة مرض ابنها فكانت عليها عظيمة جدًّا بيد انها مع شدة تاثرها منها كانت متمسكة بعرى الصبر شاكرة لله وخصوصًا عندما ترى ان عظم البلاء الذي يتهددها يكاد يفعل بها ويحرمها من لا سند لها بالدنيا سواه. ولما اشتد المرض على انيس على ما جاء في نهاية الفصل الماضي جلست حزينة ومعها فاهمة فقالت يا فاهمة ماذا اعمل ان البلاء المبرم قد عظم عليَّ فباية قوة ادفعهُ باويلي فاجابتها فاهمة ان اتكلي على الله فقالت فلنتكل عليهِ وهو يفعل ما يشاء لاننا له قالت هذا وصمتت برهة من الزمان ثم نهضت ودخلت حجرة ولدها وجلست بجانب سريره واذ كان مرتاحًا والرب قد نظر الى ذل والدته المسكينة تفرس بها وقال لها اماه اماه لا خوف عليَّ فان الراحة في جسمي منذ ساعتين قد ازدادت فلا تحزني بل هلمي وايتني بملابس فان العرق قد بلل اثوابي فسرَّت فاضلة عندما سمعت ذلك وبكل سرعة اتتهُ بملابس فغير اثوابهُ وجلس بعد ذلك مرتاحًا ثم قال لامهِ ابتغي بانيسة وفاهمة فاتت بهما فقال لها لقد اخذت انال الشفاء فدعاني ان اصرف وقتًا قصيرًا في لذة الاحاديث معكما فقالتا انا نقابل دعوتك بالشكر والامتنان فحدثنا بما تحب فسال فاهمة عن نجاح تلامذتها وتلميذاتها وعن تقدمهم فاجابتهُ بالواقع فقال انني اسر ان ارى سيدة نظيرك خادمة ابناء جلدتها بجد واجتهاد وساعية في غرس مبادىء الاداب فيما بينهم فهذه افضل خدمة يمكن الانسان ان يخدم بها وطنهُ فجزاك الله عن الوطن خير جزاء. ثم سال انيسة عن تقدمها فقالت بحسب انظار سيدي انيس وعناية سيدتي فاهمة تراني متقدمة ناجحة فقال ان هذا يسرُّني ويزداد سروري عندما ارى لك في الهيئة الاجتماعية نفعًا عموميًا قال هذا وبهت صامتًا ينظر اليهما وبعد هنيهة انصرفتا فبقي انيس وحده فاتت امهُ اليهِ ورات علامات الانتعاش ظاهرة على وجههِ فغبطت نفسها لوشك ذهاب البلاء عنها فاتت وجلست بجانبهِ فقال لها لقد تفرحت اعضائي من طول مدة التمدد فارجوك ان تهضيني لاجلس على الوسادة فاجلستهُ وبعد برهة قال لقد رايت راحة اكثر من ذي قبل فقالت ياولدي لقد زال

المرض والصحة قد وافتك خادمة لك ولي امل ان اراك بعد وقت قصير متمشيًا فقال هذا رجائي

وهكذا قد اخذ انيس يتقدم الى الصحة تقدمًا سريعًا حتى انه لم يمض عليه نحو عشرة ايام حتى نهض من فراشه واخذت قوته ترجع اليه حتى صار قادرًا على الدخول والخروج و زال عنه كل مرض فاتاه الاصحاب مهنئينه ووالدته . على ان كثيرين منهم كانوا قد القوا لومًا على فاضلة لانها لم تكن تسمح لهم بان يدخلوا في حجرة انيس ايام مرضه عندما كانوا ياتونه عائدين وقد اسمعوا فاضلة من الكلام ما لا تحب سماعه فقالت لهم بلطف انني لا احب ان يكون احد مكدرًا مني ومن قواعدي ان ابذل معظم جهدي بل كله في سبيل ارضاء صديقي وضيفي غير ان الظروف في بعض الاحيان تقضي على المرء ان يخالف قواعده اجابة لدواعٍ مهمة حاكمة فالدخان يضر بصحة المريض وقد منعني الاطباء عن السماح لاحد ان يدخل في حجرة انيس ولذلك رايت من واجباتي ان اكمل هذه الوصية بكل اعتناء لانها نافعة لولدي ومساعدة على ازالة امراضه فحياة ولدي مفضلة عندي على رعاية عوائد مضرة وكل والدة تكون نظيري بهذا المعنى عندما تبيت في ظروف كالظروف التي كنت فيها واذا خالفت هذه القاعدة تضر بصوالحها وتخسر الخسارة التي لا تعوض فما زلنا نعلم المضر ولا نحافظ عليه نحسب اعداء لانفسنا ولكل من يلوذ بنا فاذًا ياسادتي ارجو المعذرة وما حسبتموه عليَّ تقصيرًا في اكرامكم فاعوضه الان اضعافًا كثيرة فقال واحد من الحضور ان حب الذات امر منكر والناس لهم على بعضهم حقوق لا يجب ان تلاشى لما لا طائل تحته فلذلك يحق لنا العتب عليك فاجابته نعم ان الواجبات لزومية ولكن ما يضرنا منها لا نلام اذا ابتعدنا عنه فقد قدمت وقلت ان صحة ولدي مفضلة عندي وعندي ان كل صديق صادق يشترك مع صديقه بالحاسيات عند الشدائد و يسعى في مساعدته بامر رفع الضيم عنه فلذلك اذا كانت هذه قواعد الصداقة الحقيقية وهذه سنتها فلا يحق لاحد ان يلومني بل يجب على الكل ان يمتدحوا عملي لانني اعتنيت برفع المضرة عن نفسي بقدر الامكان وانني مع هذا انتظر ان يصير غض النظر عما حسبتموه بخسًا لحقوق المودة وكانت كاملة من الحضور فقالت ان ما جاءت به فاضلة هو عين الصواب وله كل مزية فالصديق من يبذل كل جهده في عمل ما ينفع صديقه وعند الشدائد يعرف الصديق ومع ذلك يجب ان يضحي الصديق شيئًا من حقوقه لاجل صديقه عند الشدة وهذه سمات الاصدقاء الصادقين و يعرف الصديق ما يفعل ولله در القائل

ان صديق الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

ولما سمع اولو العتاب من الحضور ما جاءت به كل من فاضلة وكاملة صمتوا ليس عن رضى بل عن عدم وجود جواب مرضي ياتون به . وقد اجادتا فيما قالتا فانه ليس من العدل ان ينسى الانسان صوالحه لاجل مرضاة غيره .وما بعث اهالي مدينة فاضلة على ما يرومونه من الحصول على ما يسمونه حقوق الضيف حتى ولو في الظروف المحظورة الا عدم الحرية . وهذا الامر الذي يكثر وجوده في الشرق كثيرًا ما سبب اضرارًا جسيمة وهو الذي اوصل الشرق الى حالة الانحطاط والتاخر فهل من العدل ان يخسر الانسان حقوقه لاجل تقديم اشياء لضيفه لا تنفع نفس الضيف لا لعمري.

ود بواهذا الداء العضال الحرية فلو وجدت لامكن لكل ان يحترم حقوق غيره ولكن اين ذلك من الشرق ونرى ابناءه عبيدًا اذلاء لعوائد كثيرة مضرة في الادبيات والماديات . فتراهم منصبين على الزيارات والواجبات الكثيرة وملتزمين بان يقوموا بها وان سببت لهم عظيم خسارة حال كون الغربي لايراعي صالحًا قبل صالحو الا اذا كان عمومًا يعود بالنفع على الهيئة الاجتماعية . فياايها الشرقي ان الانسان حر فلا ينبغي ان يأسر نفسه لبعض عوائد ومن يتصرف بحقوقو كما يشا فلا لوم عليو ولا تثريب فمن كان يبتغي الى وطنو التقدم ولابناء جلدتو السعادة يجب عليو ان يكون طليق الحرية فان اسر ضيفك يضر بو واسره لك يضر بك فحافظ على راحتك وراحتو في كل عمل تخدمه بو وتخدم نفسك ولا تحسب ان من الخطاء او سوء الادب ابعاد نفسك عما يضرها فالعاقل من رفع المضرة عنه دون ان يلحقها بغيره وذو اللب السليم من لايستعمل للعوائد المضرة ويخضع خضوعًا اعمى لما يخسره ونفع الافراد من هذا القبيل نفع الامة كلها لان الامة مولفة من افرادها . وليس المقصود مما ذكر ان لايبذل الانسان شيئًا من المال في سبيل مرضاة اصحابو فان ذلك بخل والبخل ممقوت عرفًا ودينًا بل انما القصد ان لايكون الانسان مفرطًا في الخضوع لما يضره وان لايكون عبدًا لعوائد شرقية كثيرًا ما كانت علة لهلاك الانفس والاموال معًا كالمحافظة على زي مضر ومراعاة خاطر بعض عايدي المرضى وما اشبه والرضى عما يبدونه من المواخذات والتعنيات الكثيرة

وبعد ان لبث القوم عند فاضلة نحو ساعة صرفوها بالتكلم عن زيد وعمرو دون ان يشترك معهم احد من فاهمة وكاملة وفاضلة بذلك انصرفوا بين عاذل وعاذر وقد قاست فاضلة ورفيقاتها الدقائق الشديدة من تلك الزيارة فانهن كن يكرهن التكلم بحق الناس ويكرهن استماع ملامة الناس في غيابهم وحقًا ان هذه العادة المتملكة في كثيرين من سكان هذه البلاد لعادة ردية وكثيرًا ما تكون علة مضرة فلو انتبه اصحاب هذه العادة لاقلعوا عنها وعلموا ان اغتياب الناس من اعظم الشرور والقلاقل فماذا ينفع الانسان ياترى اذا ندد بغيره وماذا يستفيد اذا اغتابه فان كان يرى بغيره ما يوجب الملام ويقصد بلامو نفعه فعليو ان ينصحه بلطف ويبين له غلطه ويرشده الى طريق الصواب والحقانية وبهذا يقدم له نفعًا جزيلاً ويجعله قابلاً للاستفادة . واما اذا ندد بو في غير حضوره ولامه عند غيابو فلا يكون قاصدًا النفع بل القاء الفتن والغرور بين الناس واشغالهم في القيل والقال فيامن تهجو صاحبك في غيابو وتندد بصديقك في غير حضوره الا فارعو فان ذلك لاينفعك بل يسبب بينك وبينه القلاقل والخصومات وخراب نظام الهيئة الاجتماعية التي لاتكون ثابتة الدعائم متينة الاسس بين الامة الا بالحب والصدق والامانة وسلامة النوايا وحب الخير العام فادخل الامور من ابوابها ان كنت تود صالح صديقك ولا تلومه في غيابو لئلا تكون عدوًا لاخيك وشريرًا نحو وطنك الذي يطلب من ابنائو المحبة والاخاء والسلامة والاتفاق ليكون عامرًا زاهرًا زاهيًا مفتخرًا ببنيو وبنوه يفتخرون فيو

ولما تعافى انيس من مرضو بالتمام لم يذهب الى المدرسة الداخلية كعادتو بل لازم فاهمة فكانت تعتني بو وتبذل كل جهدها في سبيل تقدمو وتقدم انيسة فكان يدرس بجد واجتهاد كليين حتى اذهل فاهمة بقوة فهمو وعظيم اجتهاده وكانت انيسة مقارنة له بذلك ولما جلده في الدرس والاجتهاد وطامن

النباهة اعظمها ومن الفهم اكمله • وبعد سنتين اكمل دروساً كثيرة اخذها عن فاهمة فصار اهل مدينتهِ يشيرون اليهِ بالبنان ويمدحون غيرتهُ لانهُ كان كلما سنحت لهُ فرصة في محفل يلقي خطبة موثرة مفيدة نافعة للوطن و بنيهِ وكان لا يخشى في خطابهِ ويبتعد عن المداهنة والمواربة والتدلس فبهذه الطرق الحنيفية قد اجتذب خواطر الجميع فصار محبوباً مكرماً كلٌ يميل اليهِ و يود استماع حديثهِ لانهُ كان يتكلم بفصاحة زائدة وادراك شديد ولما راى ان فاهمة لم تعد قادرة ان تفيده اشياء جديدة لان كل ما تعرفهُ قد انقنته كل الاتقان طلباً الى والدتهِ ان ترسلهُ لمدرسة عالية فاجابت طلبهُ وارسلتهُ فذهب وانصبَّ على اشتغالاتهِ غاية الانصباب وكان لا يدع فرصة تمضي دون ان يستفيد منها فكان يصرف ايامهُ ولياليهُ في المطالعة والمراجعة لانهُ كان يعلم قيمة الوقت ويحاسب ذاته عما استفاده بكل ثانية فبناء على هذه القواعد راى ذاته بعد ان مضى عليهِ ثلث سنوات جامعاً علوم المدرسة ففي الامتحان السنوي نال شهادة المدرسة القانونية ومعها شهادة امتياز فرجع الى مدينتهِ فاستقبلهُ كثيرون بالسرور والفرح الا من كان في قلوبهم حزازات من الحسد الخبيث فلم يسروا ان يرط ابن ارملة ربي يتيماً ان يبلغ ما بلغ انيس من التقدم والفلاح والذكر الحسن على ان هولاء مع شدة حسدهم لم يقدروا ان يشينوا اسم انيس بشيءٍ لانهُ كان ذا اسم كالمسك وصفات جيدة لا يقدر اعظم المتكبرين ان يرى بها شيئاً يستحق اللوم والتنديد وقد سرت فاهمة بقدوم انيس وكذا امهُ وكل اصحابهِ فاتوه مهنئين واقاموا يوم فرح اشترك بهِ كثيرون وكان انيس في ذلك اليوم خطيباً في مواضيع مختلفة كانت داعية لسرور الجميع ومجلبة للثناء عليهِ

و بعد ان صرف انيس سنة دون ان يتعاطى مصلحة فكر بامره وقال بنفسهِ ان الحال لا توافقني فان الانسان خلق ليكون عاملاً في الارض وليس كسلان واستناده على ريع املاكهِ لا يوافقهُ فعليهِ ان يجد ويجتهد ويسعى لكي ينال النفع وينفع الاخرين و بعد ان اطال الفكر بهذه الامور وتامل بمستقبلهِ تامل المدقق قال لا بد من مشاورة والدتي وسوالها لكي نشترك في تدبير طريقة نافعة وواسطة لشغل ياتي بما يسند مصاريفنا فذهب الى والدتهِ وقال لها ان البطالة ليست بنافعة وهي ليست الا واسطة للشرور و زيادة للتهور في اشياء كثيرة منكرة فلذا لا يوافق يا والدتي ان اكون بغير عمل فان ما كان عندنا من النقود قد نفد وقد بعنا جانباً من املاكنا واذا طال الحال نصبح لا نملك شيئاً فعلينا ان نتلافى امورنا ونسعى في تدبير طريقة تسدُّ عوزنا واذا اهملنا الامر نصبح فقراء فالاحسن ان نتشاور في مصلحة تنفعنا ما زلنا في الفرصة المناسبة لذلك واقول هذا ليس عن طمع حاشا فانني لست بطامع بل انني راغب في عمل طريقة لسد العوز والغنى ليس بمرغوب عندي وما من حاجة لنا بهِ فان الانسان يكون غنياً اذا حصل على سدّ عوزه ونال رزقهُ اليومي وعندي ان هذا المبدأ غنى عظيم وسعادة كلية فمن رام ان يحيا غنياً كان قنوعاً

اذا رمت ان تحيا غنياً فلا تكن
على حالةٍ الا رضيت بدونها

وقد قالوا القناعة كنز لا يفنى فبناء على هذا اقول لك ان الشغل ليس لاجل الغنى بل لاجل سدّ العوز ودفع آفة الفقر التي توافينا اذا عشت كسلان بغير عمل و بدون صنعة او تجارة وابتعاداً عن بلية الكسل العظمى التي توافي بالخراب وتحط قدر

الجميع وبما انني حاصل على كل صحة ولي ميل الى العمل فلا احب ان اكون كسلان والكسل معيب وهو باب الشقاء وقد خلق الله مزية العمل في كل انواع الحيوان على تفاوت طبقاتو وتباين عوائده حتى اننا نرى مزية الشغل والسعي موجودة في اقل الخلائق جرماً ومنزلةً وقد قال اعظم حكماء الاعصر الغابرة واعظاً الكسالى لكي يبتعدوا عن الكسل ايها الكسلان اذهب الى النملة وتامل طرقها وتعلم الحكمة كيف انها دون معلم ولا رئيس تجمع مدة الصيف طعامها وتجمع في الحصاد ما تاكل فاذا كان اعظم حكماء الدهور قد اعطانا النملة مثالاً للعمل وانموذجاً للجد ايليق بنا والحالة هذه نحن الذين لنا جميع وسائط العمل ان نعيش بالكسل ونتلقى آفة الفقر ونحن بطالون لا نسعى بدفعها فاذاً ياوالدتي ساعديني في اختيار طريقة للشغل وانا لا اطمع بشيء سوى ما ذكرته لك فقالت ياولدي ان فكرك مصيب وما اشرت به هو حسن وانني اسرُّ جداً ان اراك ولداً نشيطاً مجداً ساعياً في جر النفع لك وللآخرين من ابناء جلدتك بيد انه لا يناسب ان تتعاطى شغلاً قبل ان تفهم مبادئه ولا يناسب ايضاً ان تتعاطى عملاً دون ان يكون لك ميل اليه فباي شغل تحب ان تشتغل ابصناعة ام تجارة فقال ان ما تشيرين عليَّ به اعمله واشتغل به فقالت ياولدي اشكرك لاحترامك لي على انه لا يمكنني ان اشير عليك بشيء لان العمل لك وهو موقوف على ميلك فما تميل اليه اساعدك على العمل به فان كنت تحب الصناعة فالصنائع كثيرة فما تميل اليه منها حالاً اعلمك اياه عند معلم فقال ان الصناعة نافعة جداً وحبذا لو صار لي شرف الانخراط بين اهلها فقالت اختر لنفسك واحدة فاختار واخذ يلازم معلمه باجتهاده المعتاد فما مضي اربعة اشهر

الا واتقن تلك الصنعة وفاق اربابها ففرح بنجاحو ولكن لما كان ربح صنائع اليد قليلاً والصناعة متعبة رغب عنها الى التجارة فاتى والدتهُ وقال لقد اتقنت صنعة وانا ارغب في التجارة فلذلك اودُّ ان اكون متعاطياً لها والحَّ على والدتو بذلك حتى قبلت وسلمت برايو على انها قالت له قبل ان املك المال اللازم يلزم ان تتقن فن التجارة عند احد التجار لكي يمكنك ان تشتغل فقال ان ذلك لا ارى لزوماً له لانهُ يمكنني ان ابيع واشتري واقدر ان افيد وركون الناس لي كبير وحبهم لي كركونهم وهذه الاشياء تبشرني بمستقبل حسن ونجاح عظيم فقالت ياولدي لا تغررن بنفسك ولا تخدع ذاتك لاوهامك فان الانسان ليس وحده بالعالم ودون ان يقتبس الفن عن اربابهِ لا يمكن ان ينجح وينجو من اغتيال الناس فالتجارة حرب مالي فمن كان عالماً اصوله نجح ومن كان جاهلاً تاخر وتغلب عليو اقرانهُ وابتلعوا ثروتهُ وتركوه صفر اليدين واما قولك ان الناس يميلون اليك فهذا خطا اذا كنت تاجراً فان التجار لا يراعون بالنظر الى صوالحهم حقوق الصداقة بل كل ينظر الى صالحو وربحو فالآن الناس يكرمونك لان لا صالح لهم بك واما اذا صرت تاجراً فلكلٍ بك صالح يبتغيو فيضع الصداقة جانباً ويعطي صالحهُ المحل الاول فان لم تكن متضلعاً باصول التجارة وعالماً ابوابها وخبيراً في اسرارها لا يمكن ان يقدر نجاحك فاذاً عليك ان تستخدم عند احد التجار وعندما تصير عالماً بالتجارة واصولها املك المال باركان فقال لقد اصبت ياوالدتي وحسب امرك افعل فقالت اذاً لا بد من وضعك عند احد التجار فتقبل فاخذتهُ ووضعتهُ عند تاجر خبير كان صديقاً لرجلها فكان عنده ككاتب ولما دخل انيس ذلك

المحل اخذ يشتغل بجد واجتهاد ملاحظاً كل امر ومدققاً في كل عمل وكان يقوم بعمله بنشاط وثبات و بالنظر للطفه وطول اناته جذب خواطر الناس اليه وحصل على ثقة العملاء واركانهم و بعد شهرين علم البيع والشراء والاخذ والعطاء فكان استاذه يحترمه و يدعه يتصرف لانه رآه نشيطاً متيقظاً قادراً على الاخذ والعطاء فاكرمه وزاد راتبه الشهري زيادة مهمة وما مضى سنة من الزمان حتى صار العملاء في كل جهة يسمون المحل باسم انيس ومع ذلك كله لم يتاثر معلمه ولم يواخذه بل كان مسروراً حيث ان انيس اراحه من كل اتعابه ووفر عليه اثقال مسئولية المحل وفي يوم اتت والدة انيس ذلك التاجر وسالته عن انيس فقال انه لشاب يحق الافتخار به لانه ذو نشاط واقدام واقتدار وامانة ودعة وسلامة نية ولطف و بالاجمال قد حوى كل منقبة حميدة فلذلك يحق لك الافتخار به فطو باك . وحقاً ان الله سبحانه قد عوض عليك به عن ابيه ولا عجب مما تراه بانيس فانه ابن ابيه

والسرُّ للابناء من ابائهم

سارٍ وابناء البدور بدورُ

فانيس يركن اليه بكل عمل وهو فضلاً عن كونه فائقاً في العلوم فسياخذ المكان الاول في التجارة ايضاً فسريّ به والتمسي له من الله التوفيق والفلاح والتقدم فقالت انيسة ان تقدم ابني انما نشا عن حسن اجتهادك وغيرتك وكمال عنايتك به فيحق لك عليّ الشكر والثناء والمنة وخصوصاً لانك رعيت ذمام صديقك والده وابديت وفاءك بالاعتناء بابنه بعد وفاته بسنين كثيرة فاي فضل اعظم من هذا واي عمل يحقق الحمد والتقريظ اكثر من مودتك فاسالك ان تقبل شكري القلبي وثناكد حاسيات

المنة التي تختلج لك في فؤادي فاجابها انني لم اعمل ما استحق الشكر عليه وما بشكر هو ما اوجده الله من النباهة بانيس فقرّ الله عينيك به وجعله ولداً سعيداً ومحموداً وانصرفت فاضلة وقلبها طافح من السرور واخذت تحمد الله على منته

و بعد خمسة اشهر داوم معلم انيس التوجه الى مدينة بعيدة لاجل اعمال تجارية تتعلق بمحله فوكل باعماله انيساً واطلق له التصرّف فازداد انيس رغبة ونشاطاً لما راى مسؤولية المحل ملقاة على عاتقه واجتهد في توسيع الاشغال حتى تمكن من ذلك فازداد اعتبار المحل وكثر الركون اليه ولما عاد معلمه ووجد ذلك النجاح اثنى على انيس وزاد له راتبه زيادة مهمة واستخدم انيس في ذلك المحل سنة ثانية حتى صار غاية في فن التجارة فطلب معلمه ان يجعل له سهماً بشرط ان يتبل انيس الزواج بابنته التي كانت تحبه واسمها نور فابى انيس ذلك وقال ان لاغرض لي في الحب ولا رغبة في الزواج فدع يا سيدي هذا الحديث جانباً فان اتمامه ضرب من المحال وكانت نور تحب انيساً غاية المحبة لما راته به من حسن الصفات والمزايا الحميدة وشدة الادراك والجمال وكانت تكتم عنه حبها له تجملاً ولاسيما لانها لم تكن ترى منه تسهيلاً فكان حبه يوءلمها و يذيقها المرارة دون ان تقدر ان تفوه بكلمة واحدة من هذا القبيل على انها لما سمعت ان والدها طلب الى انيس ان يتزوجها فرحت وقالت قد صار لي مجال لابين حبي وما في قلبي من الوجد لمن فتنت به وهو لا يعلم وفي ذات يوم بينما كان انيس في التنزه مع عائلة استاذه تقدمت نور منه ومدت له بساط الحديث ثم انتقلت لجمال الطبيعة ثم الى احوال الشباب والشابات ثم الى الحب وقالت ان الانسان خلق ليكون محباً هائماً واحسن ايام الحب

عند الانسان ايام الشبيبة فلذلك هل ترى من لوم علينا اذا امسينا محبين الحب القانوني فقال لا لوم اذا تمكنت الحاميات من وظائفها فمن يحب الحب القانوني لا اثم عليه قالت صدقت وهل كلٌّ يحب فقال لا فقالت ومن يحب ان يحب الشاب المرتب قال من يهواها قلبه اذا كانت حسنة المبادىء صحيحة القواعد فقالت والفتاة قال انتِ اعرف مني بامرها لانك واحدة من ذلك الجنس اللطيف وتقدرين ان تعرفي اميال وحاسيات جنسك فقالت اذًا صدقت قال اخبريني عن ذلك قالت اذا اتخذت ذاتي مثالاً اقدر ان اوءكد لك ان من تحبه الفتاة هو الشاب المتحلي بالحلي التي حلاك بها باريك قال ولماذا جعلتني مثالاً قالت لانني ارى اميالي مجذوبة اليك وقد حويت كلما يدعوني الى حبك فلذلك يمكنك ان تعذرني اذا قلت لك انني احبك وان نار وجدك قد اخذت تكويني منذ اكثر من سنتين دون ان اكون قادرة ان افوه لك بحرف فهل تقبل ان تكون متنازلاً لقبول حب من نور وهل لك ان تقابل حبها بمثله . فتامل برهة لانه سمع كلامها بتعجب وقال ارجوك ياسيدتي ان تسمحي لي ان اتكلم بحرية ضميري واتيك بالواقع فوقع كلامه لديها وقوع صاعقة لانها رات منه طلب السماح ففسرت ذلك الطلب كانه مقدمة لرفض طلبها فقالت وقلبها مضطرب الا فليبدِ سيدي ما في ضميره فقال انني اعذرك لاجل طلبك ولا احسبه مخلاً بشرفك لانك فتاة وقلبك اجابةً لدواعي السن يسوقك قسرًا لان تحبي من تظنيه كفوءًا لك بيد انه لما كنتِ قد حصلت موضوع حبك وطلبت اليّ ان اقبل حبك واقابله بحب مثله وجب عليّ ان اعتذر منك لعدم قبولي ذلك الحب ولما كان تاخري عن ابداء الاسباب ربما كان يسوقك لكي تعتبري كلامي غير الواقع ترتب عليّ ان ابين لك كل شيء فاقول ان لك من الصفات احسنها ومن صحة المبادىء الحظ الوافر ومن الجمال الجانب الاعظم ومن اللطف الشيء الوافي وهذا يجعلني ان اكون محبًا لك لو كنت ارغب ان اكون مقيدًا بقيود الغرام ولكن لما كانت الموانع موجودة فيّ لزمني ان ابينها ايضًا فاقول ان مركزي في العالم لايسمح لي ان اكون محبًا فانني شاب لم ازل بسن لا اقدر فيها ان اكرّس ذاتي للحب وليس عندي من المال ما يتكفل لي باعطاء الراحة لي ولمن احبها ومقتضيات كثيرة تدعوني الى ان اكون منزهًا في الوقت الحاضر عن الحب فلذلك اقدر ان اصرح لك بانني لا اقدر ان اكون محبًا لك واكلمك بهذا الوضوح لكي اعلمك الحقيقة ولئلا اكون مانعًا لك عن الميل الى كلامي فيانور ان كثيرين من الشبان يحسبون الحصول على حبك شرفًا فاختاري لك منهم من تحبين ولا تجعليني مطمحًا فانه لا امل لي فقالت سيدي ان ما اراه بك يقضي بالعجب العجاب فان الحب نزهة الحياة وهناء العمر ولذة العيش وبهاء ايام الصباء وقد وصلت للسن التي بها تدعى للمحبة ولا يحق لك انكار ذلك وان قلت ان ليس بيدك مال يساعدك على دخول ابواب المحبة فهذا مردود لان وجودك مال بل انت مصدر الحصول على المال وفضلاً عن ذلك ان والدي غني وكل اعماله بيدك فكأن ماله مالك واذا طلبت منه ما تشاء فلا يمسكه عنك وان كنت تخشى الطلب فانا اتعهد لك بحمل والدي على ان يهبك جانبًا عظيمًا من ماله فهذه تسهيلات لايستخف بها ويرتضي ان يحصل عليها كل شاب فلذا ادعوك لئن تبادلني بالحب وتعدني به فاشفق

(ستاتي البقية)

## ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)
وغيره

### طبيب ومريض

عاد طبيب مريضاً وبعد ان فحص داءهُ وصف لهُ خمسين علقة فاحضر اقارب المريض العلق فسالت امراتهُ بنت حميها قائلة اهل نقليها لهُ بالسمن او لا. فاجابتها لاتفعلي ذلك لان السمن يضره فالاوفق ان نسلقها لهُ

### والد وابنتهُ

بينما كان رجل مع عائلتهِ على المائدة يتناولون الطعام قالت لهُ ابنتهُ الصغيرة قبلني يا ابي قبلني فعندما نظر هذه المحبة الولدية مسح لحيتهُ وشار بيهِ وقال لها تعالي حتى اقبلك. فرجعت البنت الى الوراء وقالت لهُ لا اريد فقال لها لماذا طلبتني بالاول ان اقبلك والان تمتنعين. اجابتهُ قائلة قبلاً كان على لحيتك قطعة معكرونة طلبت اليك ان تقبلني حتى التقطها ولكنك الان مسحت لحيتك ولم يبق شيء التقطهُ عنها

### جواب في محلهِ

احبت فتاة ظريفة زنجياً فسالها احدهم قائلاً كيف احببتِ هذا الزنجي حال كون اكثر الشبان واحسنهم خلقاً يتمنون رضاك. اجابتهُ قائلة بما انني الان لابسة ثوب الحداد على فقد احد الاقارب ونظرت ان الثياب التي ترد لي كافة هي سوداء ايضاً فالتزمت ان اكمل هذا الحداد بصحبتي لهذا الزنجي وبعدها اخولك محبتي فخجل الرجل من جوابها وذهب

### امير وخادمهُ

الامير. افهم مني ياهذا انا متعب جدًّا ولا وقت لي ان اقابل احدًا فان حضر احد وطلب مواجهتي قل لهُ ان سيدي ليس هو هنا افهمت ما قلت لك. انا لست هنا. انا لست هنا

الخادم. على الراس ثم العين ياسيدي ماجري ما قد امرتني بهِ. وبعد هنيهة من الزمان لزم للامير شيء فقرع الجرس فلم يحضر الخادم فقرعهُ ثانياً وثالثاً ولكن دون طائل فذهب الى غرفة الخادم فوجده مشغولاً بالاكل فقال لهُ ياخبيث الم تسمع صوت الجرس

الخادم. نعم ياسيدي سمعتهُ

الامير. لماذا لم تحضر

الخادم. بما انك ياسيدي لست هنا فلماذا احضر

### البيع براس المال

سرق احدهم حمارًا وجاء بهِ السوق يبيعهُ فسرق منهُ. فسالهُ بعضهم بكم بعت الحمار فقال براس مالهِ والتعب مكسب

### سارق ومسروق لهُ

سرق لرجل كيس دراهم فحزن عليهِ جدًّا واخذ يقول أُفٍّ لهذا النهار فانهُ ليوم منحوس نحيس وكان السارق قريباً منهُ حال كونهِ لايعلم انهُ هو هو فاجابهُ. على بعض الناس ياصاحبي

# الجنان

الجزء الثالث عشر

عن ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٥ حزيران


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المعاهدة البرلينية هي التي خلصت السلطنة من معاهدة سان استفانو التي اتصلت بها الحدود البلغارية الى قرب السواحل وتركت الاستانة وارضاً ضيقة مجاورة لها ملكاً حرًّا للباب العالي بعد ان كان نهر الطونه حدها الشمالي . على ان المعاهدة البرلينية لم تنقض سالفتها من كل الوجوه ولكنها وضعت شروطاً جديدة شذت عن مقاصد الدول وهي ان تجعل الولايات العثمانية في اوربا التي اكثر سكانها من النصارى قادرة على ادارة امورها المحلية وترقية اسباب تقدمها تجارياً وزراعياً وادبياً مع تمكين الولايات التي اكثر اهاليها من اليونان من الانضام الى المملكة اليونانية لتحسين احوالهم وليكونوا معينين للباب العالي على منع تقدم الامم السلافية جنوباً والتمسا من الاستيلاء على ولايتين مهمتين لتكونا سلاسل تقيد الامارات السلافية وتحفظ الراحة في البلكان . وقد افرغنا جهدنا في سبيل تعديل المعاهدة البرلينية وتغيير بعضها ولكن اتعابنا ذهبت سدًى مع اننا تكبدنا من الخسائر ما اثر في حالتنا المالية عظيم تاثير واضعنا من الزمان ما هو اثمن من الذهب . فان اوربا اذا عاهدت الدول الشرقية تزيد على حقوقها المقررة في المعاهدة اذا تيسر لها ان تزيد عليها بالاقناع او التساهل او التراخي او الجهل ولكنها لا تترك قدر ذرة من حقوقها المقررة فيها . فمشكلات دولسينو التزمنا بان نقوم بحلها بحسب راي اوربا والولايات اليونانية سلمناها باتساع يزيد عن الاتساع الذي يتبهم انه مقصود بالمعاهدة البرلينية . ولم يتم بعد انفاذ تلك المعاهدة ولذلك نرى الدول لا تفرغ من انفاذ امر حتى تبادر الى بذل نفوذها في سبيل انفاذ امر اخر ولذلك قد وجهت خاطرها بعد امضاء المعاهدة البرلينية الى وضع نظامات للولايات الاوربية او لاكثرها يشابه نظام اكريت وما هو الا عبارة عن نوع من الاستقلال الاداري . ولا ريب ان ذلك ليس من صالح الباب العالي و يتمنى ان يتخلص من اجرائه او ان يجريه بطريقة يتمكن بها من المحافظة على نفوذ كلمته في كل شيء فيها . فهل تتساهل الدول الاوربية يا ترى من هذا القبول . الا نراها تطلب ما يزيد عن المعاهدة . الم تفعل فرنسا في تونس ما لا يحق لدولة ان تفعله في بلاد هي تحت سيادة بلاد متحابة معها . الم يطلب سفير روسيا ان تغير حدود الجبل الاسود وتضم اليه ارض ليست بقليلة الاتساع والاهمية وانها واقعة عند بحيرة اشقودرة . وللمعاهدة برلين علاقة اخرى ذات اهمية وهي الارمنية فان انكلترا

بل فرنسا ايضاً وغيرها لابد من ان يطلبا انفاذ المعاهدة البرلينية في تلك الجهة . ولا نعجب اذا سمعنا ان انكلترا تطالب بالمعاهدة المعروفة بالقبرصية ولا اذا رايناها تصر على اجراء اصلاحات في اسيا . غير ان الدول اذا كانت تروم ان تنفذ اموراً بالسلم تنفذها بالتدريج . فهل من مصلحتنا ياترى ان نفرغ الجهد في سبيل منع نفوذ نصوص تلك المعاهدة او في سبيل اجرائها بحسب مفهومها او ان نبادر الى مجاراة الدول مع محاولة حملها على التساهل بقدر الامكان دون اغاظتها وتنفيرها . فالجواب على هذا ربما كانت اصابته تتوقف على معرفة امور واحوال لا يعرفها الا الذين هم في مناصب تمكنهم من الوقوف على اراء الدول وامالها . غير ان الاستناد الى ما يظهر من ميل الدول وارائها يكون ذا خطر اذا كانت تلك الاراء مخالفة لما هو مشهور من مصلحتها والقواعد السياسية المعول عليها عندها . والمحقق ان اوربا ترقي جميع الاسباب التي تمكنها من المداخلة في الشرق فالولايات التي يصير وضع نظام لها انفاذاً للمعاهدة قد وضعت عليها تجعل لنفسها حق التداخل فيها بالاستمرار وفضلاً عن ذلك تروم ان تقطع اسباب الثورات في الشرق خوفاً من تجديد فتح المسالة الشرقية فتقاً يوقعها في صعوبات وربما القى الخلاف المضرّ بينها او آل الى فتح حرب تكاد تكون عمومية . وقد تقرر عندها ان المحلات التي اكثرها من مسيحيي اوربا لا تنفك عن محاولة احداث الانقلابات للحصول على ما ترغب فيه واهمه ان لا تكون خاضعة تماماً للباب العالى . وعلى ذلك فالراجح ان الدول الاوربية تقد على ان تطلب الى الباب العالى ان ينفذ ما لا يزال دون نفوذ من المعاهدة البرلينية وربما كان من صالحنا اظهار الاستعداد لانفاذها مع اظهار الضرر الذي يمسنا في بعض الامور باملِ تحويل اسبابه عنا بابداله او الاكتفاء ببعضه او العدول عنه . ولا نعلق الامل بالحصول على الاخر . وقد تبين من خطاب فاه به المار شارلز دلك مستشار خارجية انكلترا في مجلس مبعوثيها ان الحكومة الانكليزية افهمت اللورد دفرن السفير الجديد اموراً يستفاد من عبارته انها ليست اعتيادية ونظن انها متعلقة بتنظيم الولايات وبارمينيا وتنظيم المالية العثمانية . ولا ريب في ان اراء اوربا كثيراً ما تخطئ بالنظر الى الشرق واحذق رجالها كثيراً ما يعجز عن ادراك علاج علة من علله ومع ذلك رجال سياستها يعتقدون بصحة ارائهم وبادراكهم احتياجات الشرق خاصة متى انطبقت تلك الاراء على صوالحهم . وقد تجعلهم الصوالح يدعون الاعتقاد بنفع امور وان كانوا يرتابون في نفعها فان الصالح يؤثر في الحكم . فهذه الاحوال تجعلنا ننتظر صريحاً مخابرات جديدة في الاستانة متعلقة باتمام انفاذ المعاهدة البرلينية . وستكون ذات اهمية كبرى . فاذا صرفنا هذه الامور بحسب نص المعاهدة بسرعة لا نلبث ان نتفرغ للاصلاحات التي لا يمكننا ان نحفظ مركزنا ما لم نقم بها

## محلية

عاد سعادة متصرفنا نجيب باشا مساء الخميس فاستقبل عند حد متصرفيتنا بما ينبغي من الاكرام من جانب الملكية والعسكرية

اليوم في ٢٤ الجاري تقام الجلسة الاولى في محاكمة المتهمين بالقتل في حادث المزرعة

ورد في خبر برقي من الاستانة ان قد عين عزتلو عبد الرحيم افندي الصلح مفتشاً لتلغراف و بوسنة حلب وانه سافر اليها

كان الخبر الذي شاع منذ مدة متعلقاً باخراج المانيا كثيرين من يهود سورية من دائرة حمايتها

وتابعيتها مسند صحيح وهذا بيانه . ورد منذ اشهر امر من وزارة خارجية المانيا الى قنصليتها الجنرالية في بيروت تبين فيه ما تقرر لها من ان الكثير من يهود سورية متمتعون بالتابعية الالمانية على كونهم عطلاً من حقوق الجنسية . وان على القونصلاتو البحث والفحص فابلغت هذه اليهود بما تقدم وضربت لم لتقديم شهاداتهم الموذنة باثبات جنسيتهم الالمانية اجل ٣ اشهر فانقضى الاجل ولم يستطيعوا لتحقيق الجنسية سبيلاً فتقدوا من ثم حقوقها واشعرت قونصلاتو المانيا حكومتنا السنية بذلك ويقال ان مجموع الخاسرين في بيروت والشام وغيرها يبلغ نحو المائة

## حلية الفضل

### (في مصر)

ما احقها بذويه وما اجدرها بناصريه او ما احلاها على صدر من لم يال في خدمة الوطن والمعارف جهداً ولم يتقاعد عن اصطناع المآثر والعوارف كداً وجداً نشير اليه وطيب نشر وصفه ينم باسمه وذكر الكمال ونبالة القدر يدلان على حقيقة وسمه الشهم الذي اجمعت على تفرّد فضله الالسن وعقدت على اكبد حبه القلوب صاحب السعادة ورب النزاهة علي باشا ناظر المعارف المصرية . اهدي وسام المعارف الفرنسوي العالي فكان به جديراً وعلى النهوض بواجبه قديراً اذ اية جدارة تفضل جدارته واية نبالة فضل تسمو نبالته وهو الذي انبسطت في مصر بعنايته في ظل اموره اندية العلوم وساغ في وادي النيل ارتشاف المعارف الحقة من كل منطوق ومفهوم حتى فاز عند الحكومة الخديوية السنية بالحظوة المكينة ونال من حكومة فرنسا حلية فضل ما تحلى بمثلها الا من له على المعارف اليد البيضاء ومن له في الكمال الادبي المكانة العليا . ولقد اسعدنا اليوم الطالع المسعود بان روينا عن المونيتور اجيسيان بيان الحفلة التي تسلم بها سعادته النيشان وهذا معرّب ما روينا

اخبرنا من قبل ان قد اهدي حضرة وزير المعارف الفرنسوية العمومية سعادة علي باشا ابرهيم ناظر المعارف المصرية نيشان . اوفيسيه دي لينيفارسيته . وهو افخر مكافاة علية تمنحها فرنسا لكبار القوم الاولي اصطنعوا في خدمة العلوم المآثر العظمى

فيوم الثلثا الواقع في ٢١ ايار (مايس) سلم النيشان في نظارة المعارف المصرية لسعادة الباشا المشار اليه مصحوباً بالرقيم الموذن به وذلك على يد جناب وكيل فرنسا في القاهرة الموسيو مونج المكلف رسمياً بقضاء هذه المهمة المستحبة . وكان على جانب المعتمد الفرنسوي يوم ذهابه لتسليم الوسام عدة من ابناء وطنه المختصين بخدمة العلوم وهم فيدل بك وجيكون بك مديرا مدارس الشرائع والفنون والصنائع والموسيو كياردو مدير المدرسة الطبية والموسيو لافايير مدير مدرسة التواريخ المصرية والموسيو موجال مدير المدرسة الاصولية العالية والموسيو مونورا وبارنار من اساتذة المدرسة المذكورة

ثم انه لدى تسليم النيشان ذكر الوكيل الفرنسوي ما لحكومة الجناب الخديوي من المساعي المشكورة المصروفة في بث المعارف ونشر الاداب في البلاد ثم قال . لما راى وزير المعارف العمومية في فرنسا ما يبتذل في مصر من الحمية الشديدة الوطنية القائمة الاقدام لتنظيم المدارس المشيدة وتشييد المدارس المفقودة لم يستطع ان يبقى خلياً من اظهار حاسات شكره ومن ثم كان سعيداً بان يقدم لسعادته باسم حكومته هذا النيشان

ثم اوضح القنصل ما لهذه الحلية من عظيم القيمة وانها

لا تعطى ابدًا للاجنبي على صفة التبادل وان المقصود بها عند التوجيه شان الذات لا شأن الوظيفة

فشكر سعادة علي باشا الجناب المعتمد الفرنسوي واوضح له عظم امتنانه بما خص به من هذا الامتياز الفاخر. ورجاه ان يكون واسطة ابلاغ شكره وترجمان حاساته لدى زميله وزير معارف فرنسا لما اناله من الفخر. (انتهى)

فنبسط لدى معاليه خاص تهانينا وصافي مسراتنا بتحقيق امانينا اماني نبلاء سعادته في عالم الادب المكانة الجديرة به الخليقة بعلمه وخلقه. وفي مختتم المقال نسال الله ان يفيض على بلاد النيل سجال عوارفه وان يديم لها توفيقها الفرد الهمام ووزراءه الكرام لتتأيد بهم جميعًا دولة الادب وتتعزز بشانهم لغة العرب وهذا جلّ المنى وقصوى الارب

## المسالة الجبلية الجديدة

قالت جريدة استانبول في اواسط حزيران (جون) قد قلنا امس ان الباب العالي قد عرف بطريقة غير رسمية قرار السفراء بشان ما طلبه سفير روسيا من جهة اصلاح حدود الجبل الاسود. وقد قالت جريدة الوقت ان الباب العالي قد بعث الى السفراء ببلاغ مهم جدًا غير انه جرى بطريقة غير رسمية. ومن الامور التي صرح بها الباب العالي انه لا يقدر لاية علة كانت ان يغير الحالة الجارية من جهة بحيرة اشقودره وانه لا يقدر ان يخابر السفراء بهذا الشان. وان الحكومة العثمانية ترغب في ان يصير تخطيط التخوم من تلك الجهة ولكنها لا تسلم بان يكون ذلك التخطيط لنفع الجبل الاسود. اما طلب موسيو نوفيكوف سفير روسيا فهو ضم ارض جديدة الى الجبل الاسود خاصة نصف مقاطعة اهاليها جميعهم من الكاثوليك. وفي الوقت فضلاً عما تقدم ان بعض السفراء قد صرحوا لموسيو نوفيكوف ان هولاء الاهالي لا يميلون الى الجبل الاسود و يبذلون كل ما يقدرون على بذله للمحافظة على وحدتهم ولذلك الظاهر ان هذا التغيير لا يمكن احداثه

## الروملي الشرقية

قد نشرنا رسالة برقية في جنة ماضية يستفاد منها ان اليكو باشا والي الروملي الشرقية مصمم على الاستعفاء لعدم حصوله على الرخصة لتبديل الهواء. وقد قالت جريدة استانبول ان الرخصة التي طلبها اليكو باشا والي الروملي الشرقية لم يحصل عليها بسبب حالة الهيجان التي امست الولاية فيها. وقد قال لاحد السفراء ان صحته في احتياج عظيم الى تبديل الهواء ولا غنى لها عن ذلك فاذا لم يحصل على الرخصة يستعفي ليتمكن من تبديل الهواء و يقال بتاكيد ان هذا السفير اشار على اليكو باشا بان لا يستعفي. والمعلوم ان اليكو باشا لم يستعف بعد رسميًا

## البلغار

ورد في استانبول قد شاع ان سفراء الدول في الاستانة تبادلوا الاراء من جهة الامور البلغارية الحالية. و يقال بتاكيد ان الباب العالي قد قال للسفراء ان تصرفات البرنس الكزاندر امير البلغار الاخيرة هي مضادة كل مضادة للمعاهدة البرلينية وانه عوضًا عن ان يحاول المحافظة على قانون بلاده الاساسي قد اصبح يحاول ان يسوق حكومته الى سبيل اخر. ولذلك لا تقدر الحكومة العثمانية ان

ترى الحالة الجارية في تلك الامارة دون اهتمام فلا تنقطع قط عن صيانة حقوق المسلمين الذين يسكنون في تلك البلاد

## البانيا

ورد في استانبول ان الروساء الالبانيين الذين اسر بعضهم درويش باشا في مقاتلاته عساكر الاتحاد الالباني والذين جاءوا ليخضعوا للباب العالي ستصير محاكمتهم في مجلس حربي في برزرند. غير انه لما كان قد قرر البعض بمركز عال انه اذا جرى استنطاقهم بتدقيق تظهر امور مهمة جدًّا . صدر الامر الى درويش باشا بان يرسل الروساء الالبانيين الى الاستانة . فوصل بعض اولئك الروساء الى الاستانة في المركب البخاري الذى ورد مؤخرًا من سلانيك ووضعوا تحت المناظرة في محل مخصوص من نظارة الحربية منتظرين وصول الروساء الاخرين ومنهم عبدول بك الذى ذكرنا القاء القبض عليه منذ زمان طويل في دورانسو . وستصير محاكمتهم جميعًا في مجلس مخصوص

## ايران والاكراد

قالت جريدة الوقت في اواسط حزيران (جون) ان الشيخ عبيد الله ليس بمائل الى الحمل على ايران وان حمزة اغا وعبد القادر وغيرهما من روساء الاكراد لا يكدرون الراحة . هذا ولا يخفى ان الاخبار التي صدرت من ايران الى اوربا تقول بجلاء ان الاكراد يميلون الى تجديد حملاتهم على الاراضي الايرانية

وقد قالت الجرائد التركية ان فخري بك سفير الباب العالي في طهران قاعدة ايران قد اخبر الحكومة الايرانية بحمل قبيلة الماوند على الاراضي العثمانية وان شهاب الملك والي فرمان شاه مشترك معهم ومع ذلك لم تقم الحكومة الايرانية باسباب منعه

## اخلاء الاراضي لليونان

ورد في جريدة استانبول في ١٤ حزيران (جون) ان معتمدي انكلترا والنمسا العسكريين في اللجنة المختلطة التي يفوض اليها المناظرة على تسليم الاراضي الى اليونان بلغا امس الاستانة . اما القبطان مانيجا المعتمد النمسوي فيذهب قريبًا الى سورية بامورية مخصوصة فيخلفه في اللجنة المذكورة مامور اخر . اما اللجنتان اللتان يفوض الى احداهما المناظرة على اخلاء الاراضي التي يصير تسليمها الى اليونان والى الاخرى تخطيط الحدود الجديدة اليونانية فتذهبان يوم الخميس او الجمعة القادمين الى كل مامورتيهما

## النهيلست

ورد في جريدة الفولدو دون الروسية انه في ١٩ ايار (مايس) ورد على كثيرين من تجار مدينة روستو الواقعة على ضفة الدون واعيانها كتابات صادرة من اللجنة الثورية الاجرائية . وهذه الكتابات متضمنة دعوة اولئك التجار والاعيان الى ان يطلبوا الى الحكومة الروسية القيام باصلاحات وترجيع جميع الاموال الجزائية التي أُخذت من الفلاحين في السنين العشر الاخيرة وانهم اذا لم يفوموا بذلك يجازون بالقتل . فعقد المجلس البلدي جمعية غير اعتيادية . وفي ٢٠ ايار (مايس) وقف رجل لابس ملابس حسنة في شارع سادوفايا الكبير واخذ يوزع اعلانات في النهار على الفعلة الذين كان يصادفهم في الطريق . ولم تجرأ الضابطة ان

قتلة لان الفعلة اظهروا عدداً، وبعد ان وزع الاعلانات ركب عجلة وتوارى عن الابصار دون معارضة . وفي مساء ذلك اليوم مرّ رجل آخر لابس ملابس حسنة في مركبة في شارع موسكو وترك مغلفاً يسقط من يده عند مرور قوم من الفعلة فاخذوا المغلف وفتحوه في محل مجاور وكان فيه اعلانات تدعو الفعلة الى عدم معارضة الاسرائيليين وتحريضهم على التعدي على التجار واصحاب الاملاك

## الصين

ورد في الجرائد ان الامبراطورة الشرقية الصينية ماتت منذ نحو شهرين وكانت وكيلة الملك ومديرته بالاشتراك مع الامبراطورة الغربية الصينية . وقد كان موتها سبباً لجعل اهالي اوربا وغيرهم يهتمون بامور الصين الاستقبالية فان لوفاتها اهمية كبرى وكانت ذات حذق عظيم وهمة عالية وآراء مصيبة وكانت الزوجة الاولى للامبراطور سيان فونغ وكانت وفاتها عند بلوغها سن الخمس والاربعين سنة . وقد ادارت مهام الامة الصينية عشرين سنة وهكذا تكون قد حكمت هي ورفيقتها امبراطورة الغرب وهي الزوجة الثانية للامبراطور المتوفي على نحو ثلث سكان العالم وكان البرنس تونغ يعاونهما . وسنة ١٨٧٤ مات الامبراطور تونغ شي في سن الصغر دون عقب . فبادرت الامبراطورتان المذكورتان الى اجلاس ابن البرنس تشون الصغير على عرش الملك وقبضتا على زمام الادارة بانفاذ القوة في القصر . وقد كان حكمهما محفوفاً بالنجاح فان الصين استرجعت في ايامهما ولايات جونار وبلاد كولدجا . غير انه يُخشى ان موت امبراطورة الشرق ينشأ عنه انقلاب في القصر لان الامبراطورة الغربية ضعيفة البنية .

فالبرنس تشون والد الامبراطور الحالي الذي كانت الامبراطورتان تحكمان بالنيابة عنه كان يحاول منذ زمان طويل ان يشترك في الحكومة والجنرال تسو يعضده وهو اقدر قواد الصين واشهرهم وهما في رئاسة الحزب الوطني المضاد للاوربيين . اما البرنس فونغ الذي يحب التقدم في الامور العصرية فيعضده الوالي لي هونغ شنغ المشهور فاذا فاز بالقبض على ازمة الامور يبني في الصين طرقاً حديدية واسلاكاً برقية قاصداً بذلك ان يقاوم الاوربيين عند حلول الفرصة الموافقة بنفس قواتهم العلمية وبنفس اختراعاتهم . وربما حدث امر ثالث وهو قلب دولة مانتشو بحسب ارادة حزب قوي جداً تحت رئاسة لي نائب الملك في نانكين

## اكتشاف مؤامرة في روسيا

ورد في استانبول في اواسط حزيران (جون) انه قد وردت اخبار من بطرسبرج تفيد اكتشاف مؤامرة المقصود منها قتل حضرة امبراطور روسيا والقاء القبض على ٢٤ من المتوامرين . وصار القاء القبض عليهم وهم يتشاورون في حجرة مخصوصة . وكان في الحجرة المجاورة لها تاجر فسمع حديث النهليست واخبر الضابطة . فعند ذلك امر موسيو بارانوف صاحب المنزل الذي فيه تلك الحجرة ان يخفي ضابطاً في محل يقدر ان يسمع كلامهم وهو فيه دون ان يشاهدوه . فاختبأ اميرالاي في المخدع وراء الاثاث واقيمت فرقة جنود من الضابطة في حجرة اخرى وخارج البيت وأُمروا بان يحملوا على الحجرة المذكورة عندما يسمعون اطلاق غدارة . واستمر الضابط المذكور ست ساعات يسمع مفاوضات النهليست . فقرروا ان يقتلوا الامبراطورة بالسلاح الناري فنوض الى خمسة من الحاضرين القيام

بذلك . وعند ذلك اطلق الضابط الخنثي غدارته فهجمت الضابطة والقت القبض على المتآمرين . واكثرهم فتيان فواحدهم لم يتجاوز سن السبع عشرة سنة

## روسيا

نشرت جريدة الكورسبوندانس بوليتيك رسالة واردة عليها من موسكو مآلها ان بعض الذين هم متقربون من امبراطور روسيا في قصر كاتشينا قد قالوا بتاكيد ان موسيو بازا ناظر مالية روسيا السابق اكتشف شيئاً مهماً جداً واخبر به حضرة الامبراطور قبل ان خرج من وظيفته . فانه قال انه مقرر عنده ان اكثر من عشر النقود الورقية في روسيا مزور بحذق غريب . وقال له انه اذا استمر هذا الامر على هذا المنوال تمس امنية روسيا المالية مساً عظيماً . واشار ذلك الوزير بان يصير العدول عن الترخيص لبعض البنكات باصدار النقود الورقية

اما الامبراطورة فلا تزال متالمة من التاثيرات العصبية التي تظهر باقل حادث . وكان قد جاء بطرسبرج وفد دانركي لتعزية الامبراطور من قبل ملك الدانمرك وملكتها فتاثر هذا الوفد عندما راى امبراطورة روسيا الفتية وانها عندما رأت ابناء وطنها اضطربت جداً وتاثرت اشد تاثير . اما الامبراطور فالظاهر انه قد عاد الى قوته وجهده فانه ينظر في امور الامبراطورية بكل دقة واجتهاد ويطالع كتباً كثيرة تبحث عن السوسيال واحوالهم واصولهم

وفي ١٢ الماضي نشرت جريدة البال مال كازت رسالة من مكاتب روسي الظاهر انه يميل الى الوزارة الحالية المحبة للسلاف المستند الامبراطور في الحال الى مشوراتها . وهذه ترجمة تلك الرسالة . ان الامبراطور هو اوفق رجل يمكننا ان نحصل عليه . وفي الحال نحن نخاف عواقب الحكومة المقيدة بمجلس مبعوثين . فالادارة المقيدة لا تكون نافعة لنا في الحال كالادارة المطلقة . ولا نحب ان يحدث تغيير من جهة الادارة الا بعد زوال اسباب المخاوف التي تهددنا فاننا نحب ان تكون القوة محصورة في يد واحدة . فهذا هو ميل الروسيين في هذا الزمان . ولسنا في احتياج الى حزب مقاومة ولكننا في احتياج الى حزب وطني عظيم متحد مع الامبراطور الذي يكون النائب الفريد عنه . ومن اهم الامور ان تكون الامة والامبراطور على اتحاد تام وبهذا الاتحاد يتم لنا الاصلاح الذي نرى جرثومته في تاريخنا وفي تقليداتنا وفطرتنا

## اليمن

قد نقل عن جريدة صنعاء ان الحاكم رئيس قبيلة في سهدجير البعيدة عن باب المندب ثلثة او اربعة ايام طلب الى حاكم مقلة ١٥ الف ريال فامتنع عن دفعها . ونشأ عن هذا الخلاف قتال انتصر فيه حاكم سهدجير واستولى على قسم من ارض مقلة . غير ان بارجة انكليزية جاءت هذا الساحل وتداخل الضباط الانكليز وصمموا على ان يدعوا الحاكمين الى عدن . فتداخل بينهما الحاكم الانكليزي في عدن وقرر ان يدفع حاكم مقلة من الان وصاعداً خمسة الاف ريال في السنة لخصمه وانه ينبغي ان يحافظا على السلم . فاذا انتشب القتال بينهما ثانية تخضعهما انكلترا لسيادتها

## كروسة تجرها قوة كهربائية

قالت صحيفة الدنيا احدثت كروسة طويلة

الشكل وتجمول بقوة الكهرباء عند ابواب برلين على ما اخبرت به صحيفة دي لامان دو نور بين زهلندورف وتلتو وقد اذنت الحكومة بتركيب الالات اللازمة المختصرة في خيط موصل الى الة تدور عليها قرقيبات معدة لجمع الكهرباء ولها سلسلة رقيقة موصلة للكروسة وهذه الكروسة مستطيلة ذات اربع عجلات وبها عشرة مواضع وامامها عجلة لارشادها وبين العجلات الواقعة من خلف الة كهربائية متواصلة مع السلسلة الرقيقة والخيط الكهربائي وهناك ايضاً سلسلتان كبيرتان متواصلتان مع الالة الواقعة بين الجانبين وهما اللتان تحركان العجلات وفي اثناء الطريق يوجد محل كهربائي ياخذ منه ما يحتاج اليه لتقوية الالات ويقال ان هذه الكروسة لها قدرة على ان تسير من زهلندورف الى تلتو في ١٢ دقيقة ونصف دقيقة وطول المسافة اربعة كيلومترات (الرائد)

## سكة حديدية تحت البحر

انبات صحيفة الايطالى بانه ورد اليها من امركا خبر غريب وهو انه يراد احداث سكة حديدية تحت البحر بين امركا واوربا غير انه اذا اريد بناء قوس لذلك تحت البحر يكون سبباً في اطالة العمل ولسهولته في اقرب وقت ينزل في قعر البحر حلقوم طوله خمسة الاف وستمائة كيلو متر وعرضه ثمانية مترات وهو كاف لمد سكتين حديديتين داخله لكن يلزم ان يكون غلظ الحلقوم نصف متر ليوازي ذلك ثقل الماء وقد شارك برايه في هذا العمل موسيو اديرون وهو القائل انه بواسطة مزجية كهربائية من اختراعه يمكن التوجه من امركا الى اوربا في مدة خمسين ساعة وان المصاريف اللازمة لذلك لا تتجاوز المائة والستين مليونا من الليرات الانكليزية اي ما يقرب من اربعة مليارات (الرائد)

## بواخر الالغام البحرية

ان نوعية هاته البواخر قد كثرت جداً في قوات الدول المختلفة وان الدول الصغيرة اخذت في ادخالها بين اساطيلها ومن المقرر وجود الرخصة بانشاء ذلك وهو الذي سمح بازدياد في عددها اذ ان هذه البواخر سلاح الضعيف ضد القوي بحيث ان بوبخرة واحدة من ذلك الطراز يكون عمل اصحابها بمهارة يمكن بها اسقاط اقوى واعظم مدرع وهذه البوبخرة تقتضي السرعة اكثر من غيرها والنتيجة في ذلك معروفة واستعمال الفولاذ يسمح بتحسين هذه النتيجة ويشتغل الان باحداث سهولة عظيمة في حركتها لتستعمل بالخفة والتصرف الذي تقتضيه الضرورة عند النجاة فتلزم الات خصوصية للسير النافذ لمهاجمة الليل والسرعة وابطال المداخن وازالة الشرار واحضار فلك حاملة الالغام البحرية والمواد المحركة لباخرة القتال وعمل سكنى رجالها ووقايتهم وتحسين الهواء وتكثيره في الحجرات التحتية والوان الباخرة التي يجب دهنها بها حتى لا ترى في الليل وهذه هي المسائل التي هي محط نظر اهل الهندسة والتجربات في جميع القوات البحرية

(الرائد التونسي)

## عمر الانسان وغيره من الحيوان

راى الاستاذ هوفيلند ان عمر الانسان لا يستحيل ان يبلغ مائتي سنة في هذه الايام بناء على المبدإ المشهور ان عمر الحي ثمانية اضعاف مدة نموه فسر بع

النمو سريع الزوال وما يبلغ الكمال سريعاً يهبط الى الانحلال كذلك. واكثر النساء يبلغ الشيخوخة قبل الرجال ولولا الحروب لكان الرجال يعمرون اكثر من النساء. وبعض الحيوانات غير الناطقة يعمر طويلاً فالحيوانات الجماء (اي التي لا قرون لها تعمر اكثر من القرناء (اي ذوات القرون) والحيوانات الجريئة تحيا اكثر من الجبانة والمائية والبرية تعيش اكثر من الهوائية ومن السمك نوع مفترس يعيش مائة وخمسين سنة او اكثر والنسر الذهبي يعمر مائتي سنة والسلحفاة تحيا مائة سنة وقد عرف ذلك واشتهر. والغراب الاسحم يحيا نحو مائة سنة واذا نظرنا الى مدة حياة الانسان غير الاباء الاولين كادم ومن بعده الى ابرهيم رأينا كثيرين من الرومانيين واليونان عمروا طويلاً. قال بليني في السنة السابعة والستين من ملك الامبراطور وسباسيان كان مائة واربعة وعشرون رجلاً يسكنون قطيعة بين جبال ابينوس ونهر بو عاش اقصرهم عمراً مائة سنة وعمر ثلاثة منهم مائة واربعين سنة واربعة منهم مائة وخمساً وثلثين سنة . وبلغ عمر امرأة شيشرون امام البلغاء مائة وثلث سنين. ومرت لوسيانا احدى اللاعبات في الملاعب من الرومانيين كثيراً فكانت تلعب بقوة ونشاط وقد بلغت السنة الثانية عشرة بعد المائة. واذا نظرنا الى الناس في الازمنة الحديثة رأينا كثيرين منهم عمروا طويلاً فهنري جنكين احد سكان يركشير في انكلترا الذي مات سنة ١٦٧٠ عاش مائة وتسعاً وستين سنة وكان ذلك الرجل من صيادي السمك فكان في سن المائة يعوم احسن العوم ويقطع اسرع الانهار سباحة. وتوماس بار احد سكان شربشير وتعليها عاش مائة واثنين وخمسين سنة وكان لما بلغ مائة وثلثين سنة من سنه يعمل بقوة واحكام احسن من سائر رفقائه في العمل ولما بلغ الثانية والخمسين بعد المائة ذهب الى لندن ليرى نفسه ملك الانكليز وكانت زيارته لذلك الملك مشومة شر الزيارة لانه بها ترك زهده وغادى في ابتلاع كل ما يوافق الشهوات في الولائم الملكية هناك فمات سريعاً من كثرة الاكل. ففحص الاطباء عن احوال جسمه بعد الموت ونظروا في آلاته الباطنة فوجدوها على احسن حال فحكموا انه لم يمت من الشيخوخة بل قتل نفسه للشراهة فصح فيه قول الشاعر

كم اكلة دخلت يوماً حشا شره
فاخرجت روحه بالعنف والعجل

وفي كتاب الاستاذ هوفلند كثير مثل تلك الامور. منها ان متسلند احد الجنود البروسيين بعد ان نقضي عليه في الخدمة العسكرية ٦٧ سنة وشهد حروباً كثيرة تزوج ثلاث مرات واخذ المرأة الثالثة وهو ابن مائة وعشر سنين ومات وهو ابن ١١٢ سنة (النشرة الاسبوعية)

## ظاهرة غريبة

قد نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية المشهورة وصف ظاهرة غريبة شوهدت منذ بضعة ايام في ابنراد عند ثقب الارض لانشاء بئر ارتوازية والبئر الارتوازية تصنع بثقب الارض بعمود طويل من الحديد فتخرج المياه من الثقب الى سطح الارض او ترتفع الى ما فوق سطح الارض . ويكون صعودها احياناً من عمق يزيد عن خمسمائة ذراع

وعند الشروع في ثقب البئر المذكورة في ابنرارد صدم المثقب صخراً في عمق مائة وسبع واربعين قدماً فالتزم الثاقبون بان ينقلوا المثقب الى محل اخر وبعد ان ثقبوا به مسافة ظهر غليان شديد وسمع دوي عظيم مولم للسمع. وكان المثقب

حينئذٍ قد بلغ طبقة رملية فكان الحفر في كل دفعة مسافة عميقة واذا بالرمل والتراب والحصى قد اندفعت بعنف الى ارتفاع عظيم وسقطت في السهل . فهذا الصوت تبعهُ صفير شديد خارجاً بعنف من ثقب العمود الحديدي الثاقب وكان ناشئاً عن خروج عمود من الغاز الذي التهب بسرعة بالكبريت . وارتفع اللهيب جداً الى ان حدث اضطراب جديد وخروج رمل وحصى ثم اشتعل الغاز مدة طويلة وانار المكان المجاور بجلاء وكان نظر من مسافة بعيدة جداً . وعند نصف الليل انطفأ الغاز غير انهُ اشتعل صباحاً ولا يزال مشتعلاً كالاول فان خروج الغاز لم تغير كيفيتهُ ولا قوتهُ

## الامر المطلق

ورد في بعض الجرائد نقلاً عن التاريخ ان رجلاً غريباً غنياً اسمهُ صدرلاند اصبح صراف البلاط الامبراطوري الروسي في ايام الامبراطورة كاترينا الروسية المشهورة وتجنس بالجنسية الروسية فانهُ انكليزي الاصل وكان ذا نفوذ عظيم عندها . وفي ذات يوم أُخبر بان العساكر احاطت بمنزلهِ وان رئيس الضابطة يطلب مقابلتهُ . وكان اسم هذا الرئيس رلو فدخل المنزل ولوائح الدهشة والخوف والحيرة تلوح على وجههِ . فقال للصراف ياموسيو صدرلاند انني اصبحت ملتزماً بان انفذ امراً صادراً من مولاتي المعظمة وقد بت في حزن وخوف عظيم فان قساوة هذا الامر قد اقلقتني جداً . ولا اعلم ما هو الذنب الذي جنيتهُ او ما هو الخطأُ الذي ارتكبتهُ حتى اهيج غضب جلالتها فاصدرت امرها بانفاذ ما امرتني بانفاذهِ فاجاب الصراف بدهشة انني جاهل لذلك كما انك جاهل وتعجبي يفوق تعجبك وحيرتي حيرتك . فما هو يا ترى هذا الامر . فقال رئيس الضابطة ياسيدي انني لا اتجاسر ان ابلغك اياه . قال الصراف ما هو يا ترى هل خسرت ركون الامبراطورة . قال الرئيس لو كان هذا هو الامر لما بت في حيرة كهذه فان الركون مما يمكن استردادهُ . قال الصراف هل امرت بان ارجع الى بلادي . قال لا فان هذا لذة لك . فصاح صدرلاند مرتجفاً يا الله ارحمني هل امرت بان انفى الى سيبيريا . قال الرئيس لسوء الحظ ان هذا ليس هو امرها ومن الممكن ان يرجع الانسان من النفي . قال هل امرت بان ازج في السجن . قال لا والسجن يقدر الانسان ان يخرج منهُ . قال هل امرت بان تعذبني بالضرب قال ان هذا الامر خفيف لكنهُ لا يقتل . فقال الصراف واحرباهُ هل بتُّ في خطر من القتل هل امرت الامبراطورة المجيدة الحليمة التي كلمتني بلطف ورقة منذ يومين بقتلي انني لا اصدق هذا فاقتلني فان الموت اقل قساوة من تعدٍ وظلم كهذا الظلم

فقال رئيس الضابطة بحزن ويأس يا صديقي ان مولاتي المعظمة قد امرتني بان احنطك . فصاح الصراف متفرساً في مكلمهِ قد أمرتك بان تحنطني لقد اضعت عقلك او الامبراطورة بليت بالجنون . ولا ريب في انك لا تسمع بامر كهذا ما لم ترَ انهُ بربري غريب . فقال الرئيس له وا اسفاه يا صديقي المسكين انني فعلت ما لا اتجاسر على فعلهِ اعتيادياً وانني ابديت معارضة قليلة عندما بلغني هذا الامر غير ان مولاتي المعظمة اغتاظت ووبختني على ترددي وامرتني بانفاذ امرها حالاً ثم قالت ما لا يزال في اذني اذهب ولا تنسَ ان المفروض عليك انما هو انفاذ الاوامر التي اتنازل بان ابلغك اياها دون تردد

فبات الصراف في تعجب ودهشة وقلق وخوف

ويأس تقصر الاقلام عن وصفها. فتركهُ رئيس الضابطة برهة يندب سوء حظهِ ثم قال لهُ انهُ يسمح لهُ بربع ساعة لينظم اشغالهُ. فعند ذلك اخذ الصراف يتوسل اليهِ بان يمكّنهُ من كتابة رسالة الى الامبراطورة والحّ عليهِ بذلك وتذلل لهُ. فتحركت الشفقة في قلب هذا الرئيس قبل ان يتناول الرسالة منهُ غير انهُ لم يتجاسر ان يذهب بها راساً الى القصر فذهب مسرعاً الى الكونت بروس واخبره بما كان فظن انهُ قد بلي بالجنون. فقال لهُ ان يتبعهُ وان ينتظره في القصر وسار مسرعاً الى الامبراطورة فادخل اليها فاخبرها بالواقع. ولما سمعت هذا الخبر الغريب صاحت ياربي العادل ما هذا الخبر حقاً ان رلو رئيس الضابطة قد اضاع عقلهُ. فيا ايها الكونت اذهب ركضاً ومر هذا المجنون بان يذهب حالاً ويخلص صرافي المسكين من مخاوفهِ واضطرابهِ وقلقهِ وان يطلق سبيلهُ على الفور. فخرج الكونت وانفذ اوامرها وعاد ووجد الامبراطورة تضحك حتى تستلقي على ظهرها. فقالت لهُ لقد عرفت سبب هذا الحادث الغريب المدهش. ان رجلاً انكليزياً اهداني كلباً جميلاً منذ بضع سنين احببتهُ كثيراً وسميتهُ صدرلاند وهو اسم من اهداني اياهُ وبالصدفة هو اسم صرافي ايضاً. وقد مات هذا الكلب فامرت رئيس الضابطة بان يحنطهُ لاحفظ جلدهُ. فتردد فاغتظت منهُ ظانة ان الكبرياء تحملهُ يظن ان مامورية كهذه لا تليق بهِ. فهذا هو سبب هذا الخطإ المبين

## رطوبة الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان بخار الماء هو من المواد الموجودة على الدوام في الهواء. ولهُ اهمية كبرى بالنظر الى تغييره قوة الهواء الضاغطة وتاثيره في الهواء تاثيراً يغيره. والمقصود الآن ان نبحث بالتطويل عن ينابيع هذا البخار المائي ورجوعهِ الى الارض والبحر بهيئات مختلفة

فمن اين يا ترى ينبعث هذا البخار المائي المنتشر عموماً العظيم الاهمية. الجواب انهُ ينبعث بالتبخير دون ان يرى من سطح كل بحر وبحيرة ونهر وينبوع اي من كل سطح مائي في الارض ومن الجليد والثلج. وكل انسان يرى ان الماء الذي يجتمع بعد المطر في الشوارع والحقول ينشف بسرعة عظيمة. ولا ريب في ان بعض هذا الماء تشربهُ الارض غير اننا اذا وضعنا ماء في اناء ينشف ايضاً. فالهواء يمتص بخاراً وعندما يمتلئ بهِ يصير غير قادر على ان يمتص اكثر فيقال انهُ قد امتلأ وينقطع التبخير. فامتلاؤهُ تختلف درجاتهُ باختلاف درجات الحرارة. فالهواء الحارُّ يمتص بخاراً اكثر من الهواء البارد. والهواء يسهل التبخير كثيراً. فالاماكن الرطبة وبرك الماء مثلاً تنشف بهواء متحرك اكثر مما تنشف بهواء ساكن لان الهواء المتحرك ينقل البخار عند تكونهِ فياتي هواء اخر انشف ليمتص بخاراً جديداً ويذهب بهِ. وهكذا يجري التبخير في الغالب في النهار خاصةً في اوقات الحرّ منهُ وهو في الصيف اكثر منهُ في الشتاء. ويقل عندما يكون الهواء رطباً ساكناً ويكثر عندما تهب رياح جديدة. ويكون في الاقطار الحارة اكثر منهُ في الاقطار المعتدلة والباردة

وقد تعدل انهُ لو جمعت المياه التي تتبخر سنوياً من الهواء وجعلت في الارض تغطي ارضاً مساحتها مائتي الف ميل مربع على عمق ميل واحد اي ارضاً قدر مساحة فرنسا كلها. فهذه المياه الكثيرة المتحولة الى بخار بالحرارة تخرج من البحر ومن مياه اليابسة

بقوة حرارة الشمس . واذا تاملنا في المياه الكثيرة التي ترجع الى البحر بالانهار والينابيع والمطر ندرك كثرة المياه التي تتبخر . فانك ترى الانهار في الارض كلها تصب ليلاً ونهاراً في البحر . فجميع هذه المياه ينبوعها الامطار والثلوج والينابيع . غير ان كميتها الاصلية تزيد عن الكمية العظيمة التي تصبها في البحار فانها تخسر منها بالتبخير وهي جارية من الجبال والسهول الى البحر فتتناقص كميتها الاصلية

فاذا كان بخار الماء ينبعث على الدوام الى الهواء من كل بحر وبحيرة ونهر وينبوع في سطح الارض فماذا يطرأ على البخار المذكور ولماذا لا تقل مياه الارض من جرائهِ . الجواب ان تحول الماء من حالتهِ السائلة الظاهرة الى حالة بخارية غير منظورة انما هو قسم من انتظام دوري فان البخار لا يجتمع اجتماعاً غير محدود في الهواء فانهُ يعود الى حالتهِ المائية ويظهر كندى وسديم او غيوم او مطر او ثلج . والظاهر ان التبخير يوازن رجوع البخار الى ماء وثلج وغيرهما . اي ان الماء الذي يتحول الى بخار يوازي البخار الذي يتحول الى ماء وثلج . فهذا الدوران المائي هو علة كل ما نراه من الغيم والمطر والانهار والثلوج والبحيرات . واذا تاملنا في ان التبخير يتغلب احياناً في مكان ثم يتغلب تحولهُ الى مياه نرى ان ذلك يوثر كثيراً في ضغط الهواء . واختلاف الضغط يؤثر جداً في حركات الهواء ولذلك كان لبخار الماء اهمية عظمى في النظام الحالي في الدنيا . وقد تبين بالملاحظة ان كمية البخار ربما قلت احياناً كثيرة غير انها لا تنقطع كل الانقطاع من الهواء في مكان ما . وكذلك قلما يمتص الهواء الماء حولنا حتى يبيت غير قادر على امتصاص اكثر . وفي ايام رطوبة الهواء نرى تاثيرات رطوبتهِ ببطء نشوفة المحلات الرطبة فتكون قابلية الهواء لامتصاص الماء قليلة . ومن وظائف بخار الماء في الهواء ان تبقى الارض ذات حرارة تزيد عن حرارتها لو كان الهواء ناشفاً كل النشوفة . فهو كحجاب بين الارض واشعة الشمس التي لولا ذلك لاشتدت حرارتها كثيراً . وهذا الحجاب الذي يظهر احياناً كغيم هو الذي يمنع احياناً الارض من ان ترجع الحرارة التي اكتسبتها من الشمس بسرعة . فلو رفع هذا الحجاب البخاري لاحرقتنا اشعة الشمس في النهار ولسعنا البرد الشديد في الليل . وتنقطع الغيوم والامطار والانهار وتبيت الارض لا تصلح للسكن

وعندما يجري التبخير يحول البخار بعض الحرارة من السطح الذي لا يتبخر . فاذا جعلت قطرة ماء على يدك ومددتها تشعر ان الجلد يبرد قليلاً . لان الماء عندما يتبخر ويصعد ياخذ قسماً من حرارتها معهُ . ومن عادة الناس ان يبردوا السائلات بوضع فلانلا رطبة حول الاناء الذي يرومون ان يبردوا ما فيهِ من الماء او غيره من السائل . فرطوبة الفلانلا تزول بالتبخير وتذهب ببعض حرارة الاناء الداخلية . فمن الواضح ان البخار الذي لا يرى يصعد الى الهواء حاملاً قسماً عظيماً من الحرارة معهُ . غير انهُ لا يشعر بهذه الحرارة ما دام البخار لا يتحول الى ماء . ولكن عندما يجري تحولهُ الى ماء تظهر الحرارة وقد تبين ان كل ليبرا (١٤٤ درهماً) من الماء الذي يتحول ماء من البخار يخرج منها حرارة كافية لاذابة خمس ليبرات من الحديد المصبوب . وهكذا ندرك انهُ عندما ياخذ البخار يتحول الى ماء تحولاً متسع الدائرة يسخن الهواء كثيراً بالحرارة التي تخرج من الحرارة التي تنبعث من البخار عند تحولهِ الى ماء . وتحول البخار الى ماء يتم عندما يبرد الهواء حتى يصير في درجة ظهور الندى . غير انهُ لا يتم ذلك في درجة حرارة واحدة ولا يظهر في شكل واحد .

فيصدر احياناً كضباب او ندى او مطر واذا اشتد البرد يظهر ثلجاً او برداً

وهكذا قد تبين ان المادة المسماة ماء تظهر في ٣ هيئات بحسب درجات الحرارة . ففي الدرجات الاعتيادية اي من درجة ٣٢ الى ٢١٢ من ميزان فرنهيت يكون كثيراً سائلاً وهذه حالته المشهورة . ولكن اذا عرض للهواء او اذا اشتدت الحرارة الى ٢١٢ من الميزان المذكور يغلي ويصير بخاراً غير منظور . واذا اشتد البرد وصارت درجة الميزان ٣٢ ياخذ يجمد ويصير مادة شفافة هي الجليد . فدرجة ٣٢ من ذلك الميزان تسمى درجة الجليد . وهكذا يكون الماء سائلاً او جامداً بحسب درجات الحرارة

فاذا صفا الجوّ في ليلة صيفية يصير البخار ماء على اوراق النبات والحجارة وغيرها . فتغطى بقطرات لطيفة مائية تسمى ندى . واذا كان الجوّ ذا غيوم لا يظهر الندى او يظهر قليل منه . وعندما تظهر الغيوم لا يكون الهواء بارداً كما في الليالي التي يصفو جوّها . وسبب ظهور هذه الرطوبة هو نفس سبب ظهور الرطوبة على كاس ماء زجاجي في مكان حارّ حال كونه قد ملئ بماء بارد جداً . فالندى يخرج من البخار الهوائي وليس من الاشياء التي يظهر عليها . فعندما يكون الجوّ صافياً يجري رجوع الحرارة من الارض بسرعة وتصير سطوح المواد التي ترجع حرارتها ابرد من الهواء . فالعشب يبرد بضعف سرعة برودة ارض الحدائق . وعندما يجري خروج الرطوبة يصير الهواء الماس للمواد التي بردت غير قادر ان يحفظ كل بخاره فيتحوّل الى ندى اي ماء فيبتل العشب

ولا يخفى ان في بخار الماء في الهواء قسماً كبيراً من الحرارة المستنفعة فيه فعندما يتحوّل الى ماء يشعر بها . فتكوّن الندى على سطح الارض يجعل تلك الحرارة ترجع الى الهواء . غير انه برجوع حرارة الارض الى الهواء بعد زوال الشمس يبرد الهواء الى درجة تحول الندى الى ماء فيخرج ندى جديد فيزداد خروج الحرارة منه . وهكذا تمتنع صيرورة الهواء ابرد من درجة تحول البخار الى ندى . غير انه احياناً عندما يكون الهواء بارداً كما في الشتاء او عندما يكثر رجوع الحرارة من الهواء يبرد سطح الارض كثيراً فيصير الندى جليداً وهو يتكون ويظهر كملاح ابيض يرى على العشب . ويعاق تكوّن الندى بظهور الغيوم في الجوّ لانها تمنع مرور الحرارة من الارض الى الفضاء حال كونها تبعث حرارة الى الارض . ولذلك تكون الليالي ذات الغيم احرّ من الليالي الصافية الجوّ

وعندما يلاقي الهواء الحارّ الرطب هواء ابرد منه او يماس ارضاً باردة او يتبرد بسبب اخر بجملة تحت درجة تكوّن الندى يصير البخار الذي يزيد عن اقتداره على حفظه اجزاء صغيرة تظهر كضباب . وفي الشتاء يظهر ما يشابه ذلك بصيرورة البخار الذي يخرج بالتنفس ضباباً بخروجه من الفم الى الهواء البارد . وفي الصيف كثيراً ما يتكون الضباب مساء فوق الانهار والمياه الساكنة . وبرجوع الحرارة من الارض تصير الارض حول المياه ابرد من المياه بعدة درجات فالبخار المتصاعد من المياه يتبرد به ويصير ضباباً . وعندما يصدم هواء سخن تلاً او جبلاً ويلتزم ان يصعد في الاحدور ياخذ في ان يبرد واذا تجاوز التبريد بهذه الواسطة الدرجة التي يكون الهواء فيها قادراً على حفظ بخاره اي درجة تكوّن الندى فهو تصير زيادة البخار ضباباً

فالندى والضباب يتكونان على الارض او

بالقرب منها اذا كانت سهولاً واطية او جبالاً عالية ولكن عندما يرتفع البخار الى الاعالي الباردة يتحول هناك الى هيئة اخرى يظهر بها غيماً . فالغيم ليس هو غير ضباب في الهواء عوضاً عن ان يكون ماساً للارض . وفي الاماكن التي ترتفع الارض فيها جبالاً لا تتجاوز حدود الهواء التي تتكون فيها الغيوم اعتيادياً فترى اكاليل من الغيوم مجتمعة حول قمم الجبال واذا صعدنا عليها نرى انها ليست غير ضباب كالذي يتكون في الوهاد

فالتغيرات العظيمة الدائمة في درجات الحرارة والتبخير على سطح الارض تدل على انه لا بد من ان يكون الهواء في صعود حاملاً بخاراً مائياً غير انه قد تحقق ان للهواء غير هذه الحركة العمودية اي من اسفل الى فوق فانه يرى ان له حركات عديدة افقية في جهات مختلفة فبعض طبقاته تتحرك فوق البعض الاخر وترى هذه الحركات بمراقبة حركات الغيوم . فترى احياناً طبقة غيمية كثيفة متحركة الى جهة وفوقها طبقة اخرى بيضاء لطيفة متحركة في عكس تلك الجهة . والذين صعدوا في المركبات الهوائية قد رأوا ان الهواء يهبّ في جهات مختلفة كثيرة . وعندما يرتفع هواءٌ حارٌّ رطب فوق سطح الارض ويلاقي هواءً ابرد كثيراً منه حال كونه يخسر كمية وافرة من الحرارة من التمدد الناشئ عن نقصان ضغط الهواء الاعلى ويبرد الى ان يصير في درجة تكوُّن الندى تتكون غيمة منه في الهواء . وربما ظهرت الغيمة ساكنة غير متغيرة الهيئة ولكن اذا دقق النظر فيها يظهر تغيُّره . ومن السهل ان نرى كيف ان الغيوم تتكون وتزول . ففي الصيف مثلاً يكون الصباح احياناً ذا جوّ صافٍ ثم تاخذ غيوم بيضاء في الظهور فتكون صغيرة في بادئ الامر وتنمو باشكال متغيرة وفي المساء تاخذ تقلُّ ولا يبقى منها احياناً عند الغياب غير شيء قليل وفي الليل يصفو الجوُّ . فسبب الغيوم المذكورة هو ان الارض تسخن بالشمس في النهار فتصعد منها مجاري هواء رطب تتكون منها الغيوم فتكون كل غيمة نامية كرأس عمود من الهواء السخن الصاعد حاملاً بخاراً . فالهواء يبرد ويتمدد بصعوده حتى يبلغ درجة لا يقدر فيها ان يحفظ بخاره فيبدأ الغيم يتكوَّن . ولكن بعد زوال حرارة النهار وانقطاع الهواء الحارّ الرطب عن الصعود تنقطع الغيمة عن النمو وتاخذ في الهبوط حال كون الارض ترجع الحرارة المكتسبة من الشمس فتتصل الى هواء اكثر حرارة فتذوب بالتدريج تاركة الجو صافياً

ولما كان في الجوّ مجارٍ هوائية ذات درجات مختلفة من الحرارة والبرودة كان التقاء هذه المجاري كثيراً ما ينشأ عنه تكوُّن غيم واذابة غيوم قد تكونت . فاذا لاقى هواءٌ حارٌّ رطب مثلاً هواءً بارداً يتكون من بعض بخاره غيم . واذا صدم هواءٌ حارٌّ ناشفٌ غيماً يذيبه . والغيم المرتفع في الهواء يكبر بالارتفاع والذي يهبط يصغر . لان الهواء الذي يكون فيه الغيم الصاعد يزيد برودة والذي يكون فيه الغيم الهابط يزداد حرارة . فحركات الهواء الدائمة هي التي تكوّن الغيم وتذيبه على الدوام

وعندما يتصل الغيم بمجرى هواء ثابت مرتفع يحمل احياناً مسافات بعيدة بسرعة . وفي ايام الربيع التي يهب هواؤها فيها يرى سائراً بسرعة قاطعاً مسافة طويلة اي اكثر من ثمانين او تسعين ميلاً في الساعة ويظهر ذلك بظله الواقع على الجبال واذا راقبناه نرى انه لا ينفك عن تغيير شكله وحجمه وهو يسير

وفي البلدان الكثيرة الجبال او التلال نرى

كيفية اخرى بجهة لتكوُّن الغيم . فاذا هبت ريح قوية ترفع الغبار واوراق الشجر فربما ترى غيمة ثابتة عند قمة جبل تكبر بازدياد الهواء . وترى قطعاً منها تنفصل عنها حيناً بعد حين محمولة في جهة هبوب الريح غير انها تزول عندما تقطع مسافة ويتم ذلك بمجيء الهواء ببخاره المائي الحار الذي لا يرى الى ان يصدم الجهة الباردة من الجبل ويتمدد وهو يصعد من احدوره الى ان يبلغ محلاً اعلى من الهواء . فبالبرودة يصير ضباباً يرى عن بعد على هيئة غيمة ملاصقة للقمة فلا يتغير محلها غير ان الاجزاء الصغيرة المركبة منها ليست بساكنة . ويستمر الهواء يهب صاعداً الى القمة وفوقها ويرى البخار الذي يحمله كضباب او غيم وهو يهب في الجهة الباردة . وبعد ان يجتاز الجبل ويختلط بالهواء الحار تحته يذوب البخار المنظور في الجهة الاخرى بسرعة تكونه في جهة الهواء . والقطع الغيمية التي تنفصل حيناً بعد حين عن القمة بالهواء تزول ايضاً في الهواء

وللغيوم هيئات واشكال مختلفة . فتكون رقيقة لطيفة كالتي ترى في اعلى الجو او كثيفة كثيراً كغيم المطر الذي يهبط الى الجبال وكالغيم المظلم قليلاً الذي ينبسط في الجو كالغطاء . وقد سميت هذه الغيوم باسماء كثيرة لا حاجة الى ذكرها . وكل نوع من الغيوم يتكون باسباب مخصوصة موءثرة في الهواء ومعرفة انواع الغيوم يستدل بها على الصحو او المطر

واهم تأثيرات الغيوم تنشأ عن كونها ينبوع رطوبة الارض . فالماء الكثير الذي يرتفع في الهواء بخاراً غير منظور يعود الى سطح الارض ليكسب الينابيع والانهار والبحار ماء فتجمع بطرق غير منظورة البخار المائي الذي لا ينقطع من الهواء وتمكنه من

الرجوع الى الارض

ان اكثر بخار الماء في الهواء يسقط على الارض مطراً . فالاجزاء الصغيرة المائية التي تتكون الغيوم منها تجتمع وتكبر الى ان تصير ثقيلة فلا تقدر ان تبقى في الهواء فتاخذ تتساقط على الارض مطراً . وتكون في بادىء الامر صغيرة جداً كما نرى اذا كنا في جبل عندما ياخذ الضباب يتكون غيم مطر . غير انها بهبوطها في الهواء تكبر الى ان تبلغ الارض قطرات كبيرة . فاذا طال تبرد الغيم يسقط المطر . ويتم ذلك بعدة طرق . مثلاً اذا صدم هواء حار رطب سلسلة جبال عالية والتزم بان يصعد عليها يصير ضباباً واذا زاد برودة تسقط رطوبته مطراً . واذا هبت ريح باردة شديدة على سطح الارض فقد يدخل هابّاً تحت طبقة من الهواء الرطب الحار ويبردها فيتكوّن غيم ويهطل مطر

وهطل المطر يتوقف على مقدار التبخير فيكون في المناطق الحارة اكثر منه في الباردة . فان كمية وافرة من البخار المائي تختلط بالهواء غير ان هذا يتغير تغيراً مهماً باختلاف مراكز البحر واليابسة وبجهة هبوب المجاري الهوائية العظيمة . والتبخير من البحر اكثر منه من البر غير ان تحوُّل البخار الى ماء يكون فوق اليابسة اكثر ما يكون فوق البحر . ولذلك يهطل المطر فوقها اكثر ما يهطل فوقه . وهو في نصف الكرة الشمالي اكثر منه في نصفها الجنوبي لان اليابسة في الشمال اكثر ما هي في الجنوب فان اكثره ماء . ولما كان اكثر التبخير من البحر يتحول البخار الى ماء فوق اليابسة بالقرب من الساحل . فساحل البلاد ربما كان كثير المطر حال كونه قليلاً في داخليها . وهطل المطر يتوقف كثيراً على هيئة سطح الارض فالجبال وحائط الحقول ومطرها اكثر من مطر السهول . والاماكن الواقعة في طريق

مجار هوائية منتظمة تكون رطبة بالمطر عندما تبرد الهواء وناشفة عندما تسخنة . والرياح التي تهب الى جهة خط الاستواء لا تكون اعتياديًا رطبة لانها تاتي اقطارًا حارة ولكن عندما تهب الى جهة القطبين تبلغ اقطارًا باردة وتتبرد فينشا عنها هطل المطر

وهذه نواميس نظهر جليًا بما يجري في جزائر الانكليز فان المطر فيها ينشا غالبًا عن الرياح الجنوبية الغربية التي تجتاز الاوقيانوس الاتلانتيك . فالساحل الواقع قبالة ذلك الاوقيانوس فيه المطر اكثر منة في الجهة الشرقية المقابلة للبحر الشمالي الضيق . ففي الجهة الاولى البعيدة عن الجبال اذا جمعت الماء الذي يهطل سنويًا يكون عمقه من ٣٠ الى ٤٥ قيراطًا افرنجيًا . غير ان عمق المطر الذي يهطل سنويًا في الجهة الشرقية لايزيد عن العشرين او ٢٨ قيراطًا. وحيث تكون السواحل الغربية كثيرة الجبال يزداد هطل المطر . وهذا سبب رطوبة الهواء في الجهة الشمالية الغربية من سواحل اسكوتلاندا وفي اقطار البحيرات من انكلترا حيث معدَّل المطر السنوي من ٨٠ الى ١٥٠ بل احيانًا اكثر من ٢٠٠ قيراط افرنجي

وكميات المياه الهاطلة في اقطار مختلفة من الدنيا متباينة جدًّا . فنجاد المنطقة الحارة حيث يكثر التبخير ويستمر مجرى البخار صاعدًا يكثر المطر وحيث توجد جبال مرتفعة في مجرى الهواء الحار الرطب يزيد المطر . ففي الهند سلسلة جبال خاسي ممتدة في مجرى الرياح الجنوبية الغربية المسماة سموتًا فترتفع بحملها من البخار الحار من خليج بنغال . فينشا عن ذلك ان الرياح عند ما تصعد الجبال الى الجهات العالية الباردة تحول رطوبتها حالاً الى مطر فيسقط منة في السنة في تلك الجهة من خمسمائة الى ستمائة قيراط انكليزي . والبلاد الواقعة وراء نجد تهب عليها الرياح الحاملة البخار ربما كان لايهطل عليها مطر او يهطل قليلاً . ففي الهند جبال غات الغربية الواقعة في طريق رياح السموم الرطبة الحارة الاتية من الاوقيانوس الهندي يهطل فيها امطار غزيرة ففي قمم الجبال كمية ما يهطل منة سنويًا هو ٢٦٠ قيراطًا غير ان البلاد الواقعة في الجهة الشرقية منها يكاد يكون المطر منقطعًا فيها ففي بونا الواقعة عند حضيض الجبال لايجتمع فيها من ماء المطر سنويًا غير ستة وعشرين قيراطًا ونصف قيراط

وفي جنوبي امركا سلسلة جبال الاندس العالية تاخذ نهاية الرطوبة التي تاتي من الشرق مجتازة البلاد والرياح تنحدر الى بيروس ناشفة حتى ان المطر يكاد يكون غير معروف فيها . واعظم من تلك البلاد الخالية من المطر في الصحراء الواقعة في شمالي افريقية مجتازة الى بلاد العرب حتى قلب اسيا . ففي هذه الاقطار تشتد جدًّا حرارة الارض الرملية في النهار وليس فيها ماء للتبخير غير القليل فيصعد الهواء الحار الناشف غير ان الرياح التي تتصل الى الصحراء لاتقدر ان تترك رطوبة فيها لانها عوضًا عن ان تتبرد فيها تسخن وتدفع مع المجاري المرتفعة

وفي بعض البلدان تهب الرياح قسمًا من السنة الى جهة واحدة وفي القسم الاخر الى جهة اخرى . فهذه الرياح المستمرة يصحبها غالبًا المطر عندما تاتي من جهات حارة الى جهات باردة وتكون علة الصحو عندما تهب من جهات باردة الى حارة . ففي بلاد كهذه ازمنة مطر وازمنة صحو . وفي حزيران (جون) وتموز (جوليه) مثلاً ياتي بالهواء الجنوبي المطر الذي يرطب بلاد الهند بعد حرّ

نيسان (افريل) وايار (مايس) المحرق. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) وكانون الثاني (جانفيه) تهب رياح باردة لطيفة من الجبال الشمالية الى سهول هندستان وتاتي بالصحو الثابت. وفي الجهة الشمالية الغربية من اوربا وغالبًا في الارض الواقعة في اقطار معتدلة وباردة يكون المطر غير مرتب. ويكثر في نهاية الخريف ويستمر كذلك في الشتاء والربيع. وتهطل فيها احيانًا امطار غزيرة طويلة في الصيف

ويتصل المطر بالارض تقريبًا خاليًا من الخليط. وهو ماء مقطر غير انه لا يكون صافيًا كل الصفاء بل يكون احيانًا فيه اشياء ظاهرة. يمتص قليلًا من الهواء وحمض الكربونيك وغيره وبعض الغازات والابخرة التي لها وجود في الهواء. والمواد الحيوانية والنباتية المنتشرة تاتيه باجزاء كثيرة من المواد العضوية وفضلًا عنها ملايين من الهوام الصغيرة التي لا ترى الا بالمكبرات وهي تطير في القسم الاسفل من الهواء. وفي الهواء الطيب تكون هذه المواد المفسدة قليلة. وتقل جدًا في هواء الجبال الصافي وتكثر في هواء المدن. فالمطر يغسل الهواء منها فيطهره ويزيد نفعه للصحة وينزل الى التراب مواد كالامونيا المنتشرة في الهواء وينفع النباتات باسعافها على النمو. فالمطر ينفع جدًا فانه يرطب الاتربة ويجعلها مخصبة ويملأ الانهار والينابيع ويجعل سطح الارض رطبًا وينظف الهواء الذي تتنفسه. واذا برد الماء في اي مكان برًا او بحرًا او في الهواء حتى يبلغ درجة ٣٢ من ميزان فهرنهيت ففي الغالب لا يبقى سائلًا ولكنه يصير جليدًا. فالجليد يتكون في الهواء بتجلد الاجزاء المجتمعة من بخار الماء فينحدر الى الارض ثلجًا او بردًا او نفانًا بحسب احوال تكونه او حال طبقات الهواء الذي يمر بها وهو هابط. ويشتد البرد بارتفاع الهواء عن سطح الارض فدرجة التجلد يصير بلوغها في درجة ثابتة مرتفعة جدًا عن الارض. فاذا فرضنا ان خطًا مارًا في الهواء فوق رؤوسنا من قطب الى قطب في ارتفاع درجة حرارته ٣٢ يكون هذا الخط هو الحد الذي يتحول فيه بخار الماء الى جليد. وتحته يتحول الى ماء. وهذا الخط يتغير فيرتفع وينخفض بحسب المعاينة والفصل ومجاري الهواء المختلفة. ففي انكلترا يتصل الى الارض في الصيف فتغطى الانهار والبرك بالجليد اثناء الزمان البارد وفي الصيف يكون مرتفعًا عن رؤوسنا فيها ميلًا ونصف ميل. وفي الهند يكون ٣ اميال فوق الرؤوس. فلنفرض ان في الهواء خطًا او حدًا كهذا ولنتامل في اشكال الرطوبة المتجمدة فيه عند انحدارها الى الارض. ومن الممكن ان تكون غيوم كثيرة من الغيوم اللطيفة البيضاء التي نراها في الصيف عالية في الجو ثلجًا لطيفًا. وفي درجة اوطأ تتكون قطع من الثلج وتسقط الى جهة الارض غير انها ضعيفة غير مندمجة فالهواء يقدر ان يدفعها من جهة الى اخرى وان كان غير شديد. فاذا نظرت الى قطعة من الثلج المتكونة في هوائها ترى ان لها شكلًا منظمًا اي انها مركبة من ابر صغيرة شفافة من الثلج المنتظم الترتيب. وتجتمع كنجمة ذات ستة اشعة لكل منها سطح كالريش من كثرة اجزاء الثلج الصغيرة القائمة على جوانبها. وكل الجليد حتى القطع الصلبة المجتمعة على الانهار والبحيرات في الشتاء تتكون من اجزاء كالمذكورة

فالثلج ابيض غير انه اذا اخذت قطعة صغيرة منه ترى انه شفاف لامع تبدو فيه الالوان الاصلية. فبياض قطعة من الثلج ينشا من اجتماع هذه الالوان المتكسرة من عدد وافر من الاجزاء الصغيرة في سطح

الثلج . وكذلك لون الملح ابيض مع انه اذا اخذت جزءا واحدًا من الاجزاء المركب منها يُرى انه شفاف دون لون

وعندما تشتد برودة الهواء جدًا حتى تصير درجتها تحت درجة التجليد يرى الثلج الساقط كمسحوق ابيض · واعظم القطع تقع عندما تكون درجة الحرارة درجة التجليد · واعظم سقوط الثلوج لا يكون اثناء التجليد الاشد بل قبله او بعده . وهذا ينشأ عن عدم اقتدار الهواء على حفظ بخار الماء فيه عندما يشتد برده وعندما يشتد جدًا يصير ناشفًا

واكثر الكرة لا يسقط فيها ثلج الى الارض · فلا يظهر الا عندما يكون الخط المفروض الذي سبق ذكره على سطح الارض او قريبًا منه · وفي البلدان التي درجات حرارتها ٣٢ تصير المياه التي تسقط عليها ثلجًا وكذلك في كل محل ترتفع فيه الارض فوق ذلك الخط المفروض · فجبال حملايا هي في قطر احرّ اقطار العالم ولكنها مرتفعة حتى ان قممها تبلغ الهواء العالي البارد وهي لذلك مغطاة بالثلوج . وفي الجهة الجنوبية من تلك الجبال العالية حد الثلج يهبط الى ما فوق سطح البحر بستة عشر الفًا ومائتي قدم اي نحو ١٢٠٠ اوطا ما هو في الجهة الشمالية لان اخاديد الجبال الباردة تحول الرطوبة التي تهب من الاوقيانوس الهندي الى ثلج وتجعل الهواء يمرّ ناشفًا الى الجهة الشمالية ولان الهواء الناشف من سهول تبت الحارة وهي تبخر الثلج الكائن في الجهة الشمالية

فحد الثلج الدائم هو اسم خط تكون حرارة الشمس كافية لاذابة كل ثلج تحته ولكن فوقه يسقط ثلج لا يقدر حرّ الصيف ان يذيبه كله

وللثلج منافع عظيمة في الشتاء فانه يصون النبات من اضرار الملاح فانه ليس من المواد التي تبلغ الحرارة جيدًا اي انه اذا وقع على درجة حرارة يحفظها اكثرها فيحفظ في التراب والنبات الذي تقع عليه حرارتها · واذا كثر الملاح في مكان تبقى النباتات تحت بضعة قراريط من الثلج لينة سالمة ولكن في الاماكن التي دفعت الرياح الثلوج منها فتجلد التربة وتيبس احيانًا الى عمق ١٨ قيراطًا افرنجيًا · وعندما تجتمع الثلوج فوق جدها تصير جليدًا وتتدحرج احيانًا الى الوادي على شكل حجارة ثلجية

واذا تلاعب الهواء كثيرًا بالثلج الساقط يتغير كثيرًا شكله اللطيف · واذا حدث ذلك عند ازدياد الحرارة او اذا سقط الثلج مارًا في طبقة من الهواء حرارتها اشد من حرارة الطبقة التي فوقه ياخذ في الذوبان فيبلغ الارض وقد تم نصف ذوبانه

اما البَرَد فهو كرات ثلجية او قطعات من الجليد تسقط من الغيم . وتكون في الغالب صغيرة بيضاء مستديرة او مخروطية او غير منتظمة الشكل · وقد تكون البردة قدر البيضة . واحيانًا عندما تسقط عدة منها وتجتمع معًا في سقوطها تصير قطعة كبيرة من الجليد وتبلغ الارض كذلك · ويسقط البَرَد غالبًا عندما يكون الهواء غير بارد . و يظن انه ينشأ عن مماسة الهواء البارد لهواء حار رطب · غير ان هذا غير محقق والسبب الحقيقي لا يزال غير مؤكد . ويصحبه غالبًا الرعود والبروق وهكذا يكون متعلقًا بالتغيرات الكهربائية في الجو . وقد ينشأ عنه ضرر عظيم خاصة عندما يسقط كبير الحجم فيكسر اغصان الاشجار ويتلف المزروعات ويضر بالحيوانات وبالناس الذين يسقط عليهم ويضر بالابنية . وقد يعرف سقوط البَرَد بآثار مضاره

# تاريخ عامّ قديم

( من قلم سليم افندي البستاني)

تكرر ذكر هذه الاسماء الاشورية كاوسوركون وشيشق وتغلث وتغلاث اوتكيلوث والاسم الاخير هو اسم دجلة القديم . وقد لقب احد الملوك المصريين باسم اشوري في الآثار ماشواش وهو اسم امة اسياوية ورد انها كانت عدوة المصريين في ايام فراعنة ثيبة(طيوة) . وربما كان زيراح الكوشي الذي كسره اسا ملك يهوذا في نحو سنة ٩٤١ قبل الميلاد احد الملوك الذين كانوا يسمون اوسوركون. ولا يظن انه ملك من ملوك اثيوبيا الذين تسلطوا في مصر لاننا لم ندرك بعد زمان اثيوبي اسيا . فربما كان هولاء الملوك الاشوريون فعلاً كآخر ملوك بابل من جنس كلداني

اما الدولة الثالثة والعشرون من ملوك تنس فالظاهر انها فرع من الدولة الثانية والعشرين فان اسماء ملوكها كلدانية كاسماء ملوك هذه الدولة . وكان نمرود اسم اكثر من واحد منهم . وقد قال المورخ ولكنسون انها تبوأت عرش الملك في نحو سنة ٨١٨ قبل الميلاد وقال بول في نحو سنة ٨٨٩ قبله

اما تاريخ مصر في هذا الزمان فقد ابتدا في ان يكون غير واضح والظاهر ان قوتها امست ضعيفة بالنسبة الى نمو القوة الاشورية . وتساهلها في ادارة الولايات الاسيوية التي فتحها ملوك ثيبة واعتدالها جعلاها غير قادرة على ان تجعلها خاضعة لها خضوعاً مستمراً . وكان الملوك الاشوريون ينقلون الامم التي كانوا يخضعونها من بلادهم الى بلاد اخرى اما الفراعنة فلم ينجحوا نجاحهم حتى انهم كانوا يكادون يمتنعون عن التعرض لامورها الداخلية فكانوا يكتفون بمجد الانتصار وكسب غنائم الحرب والحصول على جزية . فكانت الامم الخاضعة لم تقدر ان تخلع طاعتهم بسهولة . وقد اضاع خلفاء شيشق ثمرات انتصاره على مملكة يهوذا الضعيفة . وخسر المصريون تسلطهم وان كان ملوك اثيوبيا من الدولة الخامسة والعشرين وملوك مصر من الدولة السادسة والعشرين قد ثبتوا ثبوتاً عظيماً في مقاومة الاشوريين والبابليين غير انهم لم يلبثوا ان سقطوا امام قوة ملوك فارس

وقد تبين من تاريخ مانيثو انه لم يملك من الدولة الرابعة والعشرين غير ملك واحد اسمه بوخورس ولقب بالحكيم لانه سنّ نظامات وقوانين . وقد قال مستر بول انه ملك سنة ٧٩٢ قبل الميلاد والسار ولكنسون سنة ٧٣٤ قبله . وجعل قاعدة ملكه سايس . وخلعه ساباكو الاثيوبي بعد ان ملك ٤٦ او ٤٤ سنة والراجح الثاني . ويقال انه احرقه . غير ان خبر احراقه لا ينطبق على ما هو معهود من صفات ساباكو المذكور

اما الدولة الخامسة والعشرون فموءلفة من ٣ ملوك من اثيوبيا من نابانة اي جبل برقل . وهم شيشق الاول المسمى ساباكو وشيشق الثاني المسمى سيخوس وعهراك المسمى ترهاقة وتراكوس الذي ملك ٤٤ سنة في سنة ٧٤٩ او ٧٠٥ قبل الميلاد بحسب تاريخ مستر بول . وهذه هي المرة الثانية التى خضعت مصر فيها لملك اجنبي . هـذا اذا صرفنا النظر عن ١٨ ملكاً من اثيوبيا لان تملكهم غير موءكد . وهم الذين قيل لهيرودوتوس الموءرخ انهم كانوا من سلفاء سيزوستريس . ولو عرفنا بجلاء الصلات التي كانت جارية حينئذٍ بين اثيوبيا ومصر لعرفنا تفصيلات اسباب الفتوح واحوالها . وقد قلنا ان اثيوبيا كانت في الغالب تابعة لمصر . وآثار ملوك مصر تشهد بتسلطهم على البلاد الواقعة في جنوبي الشلالة الاولى التي كانت تحت ادارة نائب ملك كان يدعى امير كوش . وليس من المستبعد ان يكون ملك مصر قد امتد الى البلاد الواقعة في جنوبي ملتقى النهر الازرق والنيل . ووراء تلك النقطة جزيرة مورو التي كانت قاعدة مملكة اخرى كوشية عظيمة كانت نظاماتها وعاداتها قريبة من نظامات مصر وعاداتها . وكانت عبادة امون او عمون محفوظة بصفاء تام وكانت سطوة الكهنة نافذة فيها كل النفوذ حتى انهم كانوا يقدرون ان يامروا الملك بان يموت فيلتزم بان يطيعهم . وكان انتظام الهيئة الاجتماعية في اثيوبيا تاماً حتى ان اليونان كانوا يقولون انهم اعدل البشر ومركز بلادهم بعيد حتى انهم باتوا خارج الدائرة التي كان الملوك يقدرون ان يغزوها ما لم يكونوا من ملوك مصر . وما من شيء يدل بصراحة على ان مصر اخضعت نفس مملكتهم القادرة . وابعد مكان ثبت بالادلة ان مصر اخضعته لنفسها هو جبل برقل في درجة ١٨ ودقيقة ٣٥ من العرض الشمالي حيث ترى في الآثار اسم عمينوف الثالث . واسمه مكتوب على تمثالين اسيوين عظيمين مصنوعين من الصخر الصماقي الاحمر من جبل برقل . ونقلهما اللورد برودهو الى انكلترا سنة ١٨٣٢ للميلاد وهما الآن في معرض الآثار الانكليزي . ولا ريب في ان تخوم المملكتين كانت تختلف باختلاف قوتهما . غير انه محقق ان البلاد الواقعة بين الشلال الاول والثاني المسماة الآن اثيوبيا السفلى كانت خاضعة على الدوام لمصر . ولكن بعد ان ضعف ملوك ثيبة واثناء ضعف خلفائهم في الدلتا استولى ملوك اثيوبيا في بادىء الامر على تلك الولاية الواقعة عند الحدود ثم دخلوا مصر فاتحين في الاول ثيبة ثم باقي البلاد . وربما كان ملك كوش اغتنم سنوح الفرصة عند ظهور ضعف ملوك ثس لانشاء مملكته في اثيوبيا والصعيد غير ان الكتاب القدماء قد قالوا بوضوح ان الفاتحين كانوا من ملوك اثيوبيا نفسها . وقد اثبت ذلك باسمائهم وبما تقرر من انهم جاءوا من نابانة غير انهم كانوا قريبين من المصريين بالجنس والعادات والدين فاحترموا نظامات مصر وعاداتها . ونشأ عن فتحهم تقوية الحمية الوطنية والثبات في مقاومة القوة الاشورية التي كانت اخذة في النمو . ويكاد يكون من الموءكد ان شيشق الثاني هو سوا او سيفا الذي كانت اتحاده مع هوشع اخر ملوك اسرائيل في نحو سنة ٧٢٥ قبل الميلاد وسبب خراب تلك المملكة واسر الاسباط العشرة . اما خلفه ترهاقة فقام بواسطة اصوب باعظم نجاح فسار لنجدة حزقيا ملك يهوذا في مقاومة سنحاريب سنة ٧١٠ قبل الميلاد . ولم يتبين بخبر التوراة المختصر هل تلاقت جيوش مصر واشور في ميدان القتال او لا . والظاهر ان تصادمها منع بما ورد من جهة

هلاك جيش سنحاريب بطريقة عجيبة وذلك في المعسكر عند حدود مصر وليس امام اورشليم كما يتوهم من لايدقق التامل. فان سنحاريب كان قد اكتفى بارسال رسالة الى حزقيا من معسكره في ظاهر لبنة وسار بنفسه لقتال ترهاقة (راجع سفر الملوك الثاني ص ١٩ ع ٨—٢٥ ونبوة اشعيا ص ٣٧ ع ٨—٢٨). وقد عرفنا من تاريخ هيرودوتوس انه كان في اخبار كهنة مصر ذكر هذه العجيبة وهي الواردة في العدد ٣٥ من الاصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني. ونصه. وكان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج وضرب من جيش اشور ماءة الف وخمسة وثمانين الفًا. ولما بكروا صباحًا اذا هم جثث ميتة. انتهى. غير ان اولئك الكهنة نسبوها الى معبودهم ابتاه ومجدوه بها والى كاهنه سثوس وغيروا فيها. وفي خبرهم ان الكاهن المذكور صار ملكًا بعد رجوع الدولة الاثيوبية بيرهة قصيرة وابعد عنه العساكر بالاهمال والاهانة. فتركه جنوده عندما ساق سنحاريب ملك العرب والاشوريين جيشه الجرار الى مصر. ففي الليل ظهر معبوده له في الحلم ووعده بتاكيد بالمساعدة. فجمع الكاهن سثوس جمهورًا من ارباب الصناعة عوضًا عن العساكر وسار ليلاً في الحاملين في بلوزيوم. ففي الليل اكل عدد عظيم من الفيران نبال الاشوريين واوتار قسيهم وما كانوا يمسكون مجانهم به. فامسوا دون سلاح فاوقع بهم ملك مصر في الصباح بسهولة. وراى هيرودوتوس المؤرخ تمثال سثوس في هيكل ممفس وفي يده فارة. ويظن ان خبر عمل الفيران بالجيش نشأ عن وجود الفارة في يد ذلك التمثال فانه لم يكن يعلم ما هو الشيء الذي ترمز اليه. وقد قال واكنسون ان الفارة ربما دلت على الخصب. وكانت من الحيوانات التي كان اليونان الذين يعبدون ابولو يصنعون تمثالها للرمز الى شيء. وقد قال دالنسون ان ما ورد في كلام هيرودوتوس من ان سنحاريب هو ملك العرب والاشوريين نشأ عن كثرة العرب في البلاد الواقعة بين النهرين اي العراق. وربما كان هيرودوتوس قد توهم ان الكاهن سثوس هو ملك مع ان المؤرخ مانيثو لم يذكره ولا مكان له في تواريخ الملوك في التوراة ولا في اثار المصريين. وربما كان قد توهمه بسثوس موسس الدولة الثانية عشرة. وقد ظهر ان اسماء كهنة كثيرين ذكرت في الاثار وغلافات الموميات كانت كاسماء الملوك. اما سكوت الكهنة المصريين عن ذكر ترهاقة للمؤرخ هيرودوتوس فيوضح بسهولة حسدهم لملوك اثيوبيا الذين فتحوا بلادهم. واخبروه ايضًا انه بعد ان ملك شاباكو خمسين سنة اي مدة الدولة كلها اعتزل عن الملك من تلقاء نفسه منفصلاً ذلك على ارتكاب شر بالنظر الى الكهنة حرض عليه في حلم. فما هذا اذًا الا من اختراعاتهم التي قصدوا بها تمجيد انفسهم. وهذه امور مهمة تظهر حقيقة ما بلغ الكهنة هيرودوتوس. واثار ترهاقة في مصر واثيوبيا خاصة في جبل برقل تشهد بقوته واقتداره الحربي. فاننا نرى فيها صور اسرى اشوريين لابسين ملابس وطنهم. ولا ريب في انه استغنم سنوح الفرصة الناشئة عن نكبة سنحاريب ليتسلط على غربي اسيا. وبعض الكتاب اليونان اوصلوه الى اوربا كما اوصلوا سيزوستريس اليها. غير انه لا يركن الى صحة الخبرين. فملك ترهاقة نحو عشرين سنة من ٧٢٣ الى ٧٠٤ قبل الميلاد. وقد اكتشف موخرًا على ان ابسيماتيخوس تزوج بنت احد ملوك اثيوبيا المسمى بيونخي الذي كان يملك في جبل برقل وهذا يبين بعض اسباب رجوع الاثيوبيين بتثبيت ما قيل من ان امراء من الدولة

السابقة وروساء صغارًا كان لهم نفوذ في الذلتا اثناء حروب ترهاقة في البلاد الاجنبية . وهذا يوضح لنا خبر هيرودوتوس المتعلق بالملك الاعمى انوسيس . اما سبب عدم انتظام اسماء الملوك في تاريخ هيرودوتوس فظاهر . لان الكهنة اروه دفترين في احدهما اسماء ملوك مصر العليا وفي الاخر اسماء ملوك مصر السفلى . واختار من هولاء الملوك الذين راى ان حوادثهم اهم من الباقين دون ان يجعل تمييزًا بين ملوك الصعيد وملوك مصر السفلى . وهذه هي اسماء الملوك الذين ذكرهم

ملوك ثنس وثيبة

١ منز (من الدولة الاولى)

٢ مورس (من الدولة ١٢)

٣ سزوستارس (من الدولة ١٢ و١٩)

٤ فيرون

٥ رهامبسينيتوس (من الدولة ٢٢)

ملوك ممفس وتانت

١ ائيوبس (من الدولة ٤)

٢ سفرن (من الدولة ٥)

٣ مسرينوس (من الدولة الرابعة)

٤ اسيشس (مجهول الدولة)

٥ انسوس (من الدولة ٢٤)

وفي تاريخ ملوك ممفس ينتقل دفعة واحدة من الذين بنوا الاهرام الى الذين كانوا قريبين من ايامه

فالملك الاعمى المذكور فرّ الى الاجام من وجه ساباكو ولكنه ارجع بعد فراره . وكذلك خبر ملك ١٢ ملكًا في الذلتا قبل ملك ابسياتيخوس . اما الاسماء المجهولة الاحوال من اسماء الملوك الاول من الدولة السادسة والعشرين المذكورة في تاريخ مانيثو فربما كانت اسماء بعض اولئك الامراء الصغار وقد قال ان اولهم اثيوبي . وقد قال السار ولكنسون انه في الغالب عندما نرى في تاريخ مصر فراغًا او ذكر ملوك مجهولين نقدر ان نقول انها كانت تحت تسلط ملوك اجنبيين . وان في ايام ترهاقة لم يكن في مصر ملك وطني ما لم نسلم بان ملكه كان في ارض اجام الذلتا المنفردة . لانه قد ظهر من الاثار ان ملكه عم جميع الاماكن المهمة . وقد ظهر من الاثار ايضًا ان ابسياتيخوس الاول كان ملك مصر كلها المستقل وانه خلف ترهاقة دون ان يحول بينهما اخر . وكان المصريون عجل ولد في السنة ٢٦ من عمر ترهاقة ومات في السنة ٢١ من عمر ابسياتيخوس ولم يستمر ملك ترهاقة الا عشرة اشهر واربعة ايام بعد ولادة ذلك العجل . وقد اضاف ذلك السار الى ما تقدم ان هذا ليس بدليل قاطع على انه لم يملك احد بين ترهاقة وابسياتيخوس الاول لانه ربما ملك غيرهما مدة قصيرة اثناء ملكها . وقد اكتشف السار هنري الصون اسماء عشرين حاكمًا محليًا عينهم اسرحدون ملك اشور لادارة مصر في ذلك الزمان . وهذا حالة ينطبق على سرعة تعويض مملكة اشور في ايام الملك اسرحدون الخسائر التي طرأت عليها في ايام سنحاريب

اما الدولة السادسة والعشرون من ملوك سايت فاول ملوكها ابسامانك او ابسياتيخوس الاول وقد ظهر من الكتابة القديمة الموجودة في معرض الاثار في فلورنسا انه ملك سنة ٦٦٤ قبل الميلاد وهو التاريخ الذي تحقق فيه حوادث مصر . وهذا هو الزمان الذي قال هيرودوتس بتحقيق انه لا يتكلم بالاستناد الى اخبار المصريين وحدهم ولكن الى اخبارهم واخبار غيرهم المنطبقة على اخبارهم والى ما شاهده . ومع ذلك قد بنى خبر جلوس ابسياتيخوس على خرافة . وهو ابن نيخو او نخاو

الاول الذي قال مانيثو انهُ من الدولة السادسة والعشرين الذي قتلهُ ساباكو الاثيوبي ففرَّ ابسياتيخوس الى سورية . ثم عاد الى سانيس بعد خروج الاثيوبيين وصار واحدًا من الملوك الاثني عشر الذين انقسمت مصر بينهم وفوّلوا التخادم بالمصاهرة وبالاجتماع لتقديم الضحايا في هيكل ابتاه في ممفيس . وكان قد صرَّح نقلاً عن خبر بعض المعبودات ان الذي يصب تقدمة المعبودات من كاس نحاسي يصبح مالكًا مصر كلها . ففي اليوم الاخير من عيد عظيم اخرج الكاهن الاول كوءوسًا ذهبية للامراء فلم يكن هناك الا ١١ اميرًا . وكان ابسياتيخوس واقفًا في اخر الملوك فصب تقدمتهُ في خوذتهِ النحاسية وهكذا تم ما ورد على لسان المعبود . فحسدهُ رفاقهُ الامراء فالتزم بان يخرج من دائرة حكمهِ الى الاجام ومنع عن مخابرة ابناء وطنهِ . فسال ثانية المعبودة بوتو عما يكون من امرهِ فقيل لهُ بلسان اشارتها ان الانتقام ياتي من البحر بظهور رجال نحاسيين . وتم هذا الخبر الغريب في برهة قصيرة بنزول لصوص بحر من كاريا في بلاد اليونان في سواحل مصر فان العواصف دفعتهم اليها . فاخبر ابسياتيخوس بان رجالاً نحاسيين خرجوا من البحر وشرعوا ينهبون الارض . فاستاجرهم حالاً وتغلب بهم على مناظريهِ الاحد عشر . فهذهِ خرافة غير انهُ يستنتج منها امرمهم وهو ان ذلك الملك استاجر رجالاً من اليونان ليعاونوهُ على تحصيل تاج الملك . وكان ملوك مصر قد سبقت لهم عادة استئجار رجال اجنبيين وربما كان رجال اكريت من الذين كانوا ينخرطون في سلك الجندية المصرية في ثيبة . ولا نقدر ان نصدق ان الذين استخدمهم ابسياتيخوس كانوا قومًا من اللصوص الذين دفعوا بالصدفة الى ساحل مصر . فان البلاد اليونانية في ذلك الزمان خاصة في السواحل وجزائر اسيا الصغرى كانت في حالة الانتقال عندما كان ملوكها يبنون سطوتهم على الضعف الناشي عن انشقاق الاحزاب . وبات كثيرون من المنفيين منها مطرودين طالبين معاشهم في البحار فكانوا يسرون بالانخراط في سلك خدمة الاجانب . فربما كان ابسياتيخوس قد وجد انهُ يتمكن بواسطتهم من تبوُّء عرش الملك ومن صيانة البلاد من القوة الاشورية التي كانت تناظرها . واستاجر فضلاً عن اليونان والكاريين الذين ذكرهم هيرودوتس ملاحين فينيقيين . ففازت سياستهُ بالنجاح في بادىء الامر ومكنهُ اعوانهُ الاجنبيون من ترجيع مجد مصر بالحرب وبلوغ زمان عزها الاخير

وكان موجهًا معظم عنايتهِ الى استرداد مدينة اشدود الفلسطينية فانها مفتاح جميع الحدود . وكان الاشوريون قد استولوا عليها في ايام سارغون والد سنحاريب . واذا صح قول هيرودوتس يكون قد استمر حصرها تسعًا وعشرين سنة . ويستدل من ذلك على عظم سقوط القوة المصرية حال كون الاشوريين كانوا قد اتقنوا فن حصر المدن والمدافعة عن القلاع . ووجه عنايتهُ في الداخل الى ترقية اسباب اعمال السلم واثاره تدل على رجوع مصر الى اعمالها الجميلة الصناعية التي كانت تقوم بها في ايام الدولة التاسعة عشرة . وفي ايامهِ كان ابتداء ترويج اسباب تجارة الاجانب في مصر حتى انهُ جعل رعاياه يتعلمون اللغة اليونانية . غير ان اتكالهُ في صيانة سطوتهِ على عساكر اجانب نشات عنهُ العواقب الاعتيادية . فانهُ عين لعساكرهِ اليونان محلات مفروزة عن المصريين سميت بالمعسكر الكاري واليوناني وكانت واقعة على ضفتي النيل . وقد ورد ذكر معسكر صوري غير انهُ ربما كان معسكرًا قديمًا . وهكذا اصبح مفتاح اكثر

وادي النيل في يد الاجانب · وميل الملك اليهم ابعد عنه قلوب العساكر المصرية التي باتت مكدرة من تركها في المعسكرات الواقعة عند الحدود · فخلعوا طاعته جميعهم وساروا الى الفنتين جيشاً واحداً فانضم اليهم حراسها وساروا الى اثيوبيا · وقد قال هيرودوتوس انهم كانوا مائتين واربعين الفاً غير انه ربما كان في ذلك مبالغة · وسار ابسماتيخوس اليها بامل ارضائهم وارجاعهم · ولا يزال ذكر سفره في ابي سمبل · وقابلهم ملك اثيوبيا في جنوبي مروى واقطعهم مكاناً ممتازاً وكانوا يسمون بالمهاجرين · واست مصر بعد ذهابهم تحت رحمة الجنود الاجنبية · وعند نهاية ملكه قام الكيثيون بفتوحات عظيمة في غربي اسيا وسياتي ذكرها · وكانوا قد دخلوا فلسطين قاصدين مصر عندما حملهم ابسماتيخوس على الرجوع

وبعد ان ملك اربعاً وخمسين سنة خلفه ابنه نيقو او نيخاو الثاني المذكور في تاريخ مانيثو وهو فرعون نخو المذكور في التوراة وذلك سنة ٦١١ قبل الميلاد · واسترجاع اشدود فتح له الباب للفتوحات في اسيا وتجرأ على ذلك بضعف قوة المملكة الاشورية · واجتاز في بادىء الامر في الاستيلاء على مدينة كركميش الواقعة على ضفة الفرات لتقوية تخومه · وبعد ان حارب الاسرائيليين على غير ارادته وهم تحت قيادة يوشيا الملك الذي قتل في معركة مجدو فاز بنوال مرامه وترك جيشاً قوياً في كركميش · وعند رجوعه قوى حزبه في يهوذا لخلع يهوآحاز بن يوشيا واقامة اخيه يهوياقيم ملكاً عوضاً عنه ووضع عليه غرامة وافرة · وكانت هذه الحملة حملة مصر الاخيرة المحفوفة بالفوز · فان المملكة البابلية الجديدة قامت على خربات مملكة اشور ووجه نبوخذناصر عنايته الى الولايات الغربية

وفي السنة الرابعة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا تغلب على الجيش المصري في كركميش وفتح اورشليم وصار ملكها الذي اقامه فرعون نخو خاضعاً لسيادة نبوخذناصر ودفع له الجزية · وجاهر بالعصيان بعد ذلك بثلث سنوات فاسر اثناء الحصر وقتل وذلك سنة ٥٩٩ للميلاد · وظهر حينئذٍ ضعف مصر العظيم بعدم اقتدارها على معاونة يهوياقيم وقد ورد في التوراة ان ملك مصر لم يخرج بعد ذلك من ارضه لان ملك بابل كان قد فتح من نهر مصر الى نهر الفرات كل ما كان يختص بملك مصر (راجع سفر الملوك الثاني ص ٢٤ ع ٧)

اما فرعون نخو فكان قد استخدم زمان فوزه استخداماً حسناً فانه انفذ مشروعات ابيه المتعلقة بالتجارة الاجنبية وجعل مراكبه في البحر المتوسط والبحر الاحمر · واخبر هيرودوتوس المؤرخ ان مراكب ارسلها نخو من البحر الاحمر رجعت الى مصر من البحر المتوسط بعد ان دارت حول افريقية كلها · وصرفت تلك المراكب في قطع المسافة المذكورة ثلث سنوات وكان ملاحوها يصرفون الشتاء في الشاطىء ويزرعون الحبوب ويحصدونها · اما اهل المعارف فلا يصدقون هذا الخبر ما لم يثبت باخبار اخرى · واما المؤرخ هيرودوتوس فلم يصدقه لانه ورد ان الملاحين قالوا ان الشمس كانت عن يمينهم عند الظهر مع ان هذا هو الواقع عند السفر غرباً من المنطقة الحارة فيكون هذا الخبر من المثبتات للخبر المذكور

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

وارحم من تهتكت بك منذ سنتين وانت لا تعلم ما عندها من الهيام والغرام والعشق والوجد فقال ان التسهيلات التي ذكرتها لا تكون كافية لتسليم ذاتي لاشراك الهيام ذلك لانني احب ان احصل المال بجدي وليس بالهبة فان لم احصل باتعابي مالاً كافياً لسد حاجتي فلا سبيل لي لان ارتبط بشيء من العهود التي تدعيني اليها فهذا سبب اول ويوجد سبب اخر اعظم منهُ وهو علمي بان الحب مع كونه كما وصفت فهو مجلبة التعب والعناء والوصب وسلب الراحة وانشغال البال واضطراب الافكار وما الحب بسهل كما تزعمين ولو كان سهلاً وبهِ راحة لما كنت متعبة منذ سنتين وكاتمة اتعاب قلبك وما تقاسيهِ فتصوري التعب الذي اشرت اليهِ وشخصي ذاتك في الليالي مسلوبة النوم مفتكرة بكِ لك ان تعلمي ان الحب بلية عظمى وهو ليس الا كاس مرارة مستترة في اخرها لذة محاطة باشواك مولمة اليس الافضل لي ان اكون خلياً نزيهاً عن الهوى مرتاحاً من اسقامهِ من ان اكون متعباً معذباً ذليلاً فراحة الحب عناء وملذاته اسقام فما لنا ولهُ ان كان على هذه الصفة فالغرام ليس بسهل فلندعهُ وما اجمل ما قيل باصابة

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنىً بهِ ولهُ عقلُ

وعش خالياً فالحب راحتهُ عنا
فاولهُ سقمٌ وآخرهُ قتلُ

فكم من حرٍّ استعبده الهوى واذلهُ الغرام وقد اخبر ذلك كثيرون من قبلنا فانظري ما قيل

ظلَّ من فرط حبهِ مملوكا
ولقد كان قبل ذاك مليكا
تركتهُ جآذر القصر صبّاً
مستهاماً على الصعيد تريكا

فالحب ان بلغ مبلغهُ يسوق الانسان الى الردى ويسير بهِ عن هذه الحياة ويدع من كان عاشقاً حاسداً لمن لم يعشق

والعشق يجتذب النفوس الى الردى
بالطبع وا حسدي لمن لم يعشقِ

فيانور سبيل الهوى وعرٌ وحلوهُ مرٌّ وبردهُ نار اكلة ويومهُ كدهر وساعتهُ كسنة

سبيل الهوى وعرٌ وحلوُ الهوى مرٌّ
وبرد الهوى حرٌّ ويوم الهوى دهرُ

وهو يشغل المرء عن مصالحهِ ويذهب برشدهِ ويكبل يديهِ عن اعمالهِ ويجعلهُ ذليلاً اسيراً ·

العشق مشغلةٌ عن كل صالحةٍ
وسكرة العشق تنفي سكرة الوسنِ

وان استهون المرء امر الحب في باديهِ فعقباه صعبة لان من يحب لا يلبث ان يتهور في دركات مرامهِ

و يشغل مجهوده عن كل شغل فان ما نعته الحوادث
وقاومته الظروف اضحى كالمجنون فاقد الرشد شديد
العذاب والاهانة

وكان ابتداء الذي بي مجونا
فلما تمكن امسى جنونا
وكنت اظن الهوى هينا
فلاقيت منه عذابا مهينا

فالهوى مصيبة يصعب وصفها وحادث لا يحصاه
قلم كاتب لما به من النوائب والعذابات والضربات
الظاهرية الباطنية

كيف يطيق الناس وصف الهوى
وهو جليل ناله قدرُ
بل كيف يصفو لحليف الهوى
عشقٌ وفيه البين والهجرُ

فالحب ذليل وفي القدر واطي المقام مخفض الجناح
فكان ذلك سنة الغرام بالمحبين

اخضع وذل لمن تحب فليس في
شرع الهوى انف يشال ويقعدُ

وذل الحب لا يقتصر على حياة الانسان فقط بل
يرافقه حتى قبره ولا يزول عنه ولو توسد تراب
رمسه فعلى قبور المحبين دلائل الذل وعلى تراكم
هامات لخفاض الجانب وقد قال عمر ابن الفارض

مساكين اهل العشق حتى قبورهم
عليها تراب الذل دون المقابر

فاذا كانت هذه احوال العشاق في الحياة والموت
فلماذا نلوذ بالحب وهل نحسب عقلاء اذا اضعنا
انفسنا بدولته وتمسكنا بعراه فانصفي يا نور هل
يحسب عاقلاً من يكلف نفسه العناء وهو في غنى عنه
وهل يحسب من ذوي الالباب السليمة من يرى
التهلكة و يلقي ذاته بها عمدًا فو الحالة هذه لا ترين
فيّ سبيلاً لاجابة طلبك فارجعي عنه لاني ارى
ذاتي ملتزمًا ان اراعي صوالحي واخدم نفسي براحة
اقدر ان اقدمها لها بابعاد التعب عنها فهذه امور
تدعوني للابتعاد عن تقييد نفسي بقيود المحبة واسر
ذاتي باشراك الهوى وبما انك قد وقفت على افكاري
صار بامكانك ان تعذريني على رفضي طلبك وربما
تجدين لي عذرًا اذا دعوتك للابتعاد عن الحب
قبل ان تتمكن فيك اسه فتمسي غير قادرة على
دفعه وملتزمة ان تشربي كؤوسه المرة وانت غير
قادرة على الخلاص منه فاسمعي نصحي الذي اقدمه
لك لكون الحق بذلك لي فانك حرة تتصرفين
بنفسك كيف شئت ولكن الحق ان تخدمي
صوالحك بحسبما ترين مناسبا لك وما قلته قد
قلته من باب الصداقة وحب صوالحك

ولما سمعت نور كلام انيس شغل بالها وامست
باضطراب لانها لم تكن تنتظر ان تسمع منه كلامًا
كالذي سمعته يقطع امالها بالتمام ليس بقوة الصد
البسيط بل بقوة الاحتجاج والبرهان فنظرت اليه
نظر محبة اوقد قلبها الحب ووقعت في فشل عظيم
ولوائح التذلل وانشغال البال تلوح على وجهها
الجميل الفتان المشرّب بالاحمرار وكان لسان
حالها يقول اما ترحم هيامي انظر ذلي اما ترقُ
وترثي لحال من فتنت بك انت كنت لقلبي كشرك
صادني قبل ان اعرف الحب اما تقدر ان تضحي
جزءًا من اتعابك الموهومة لاجل راحة من اتعبها
حبك منذ سنتين واحتملت شدائده دون ان
تعلمك بشيء مما يمزق احشاءها · ان ما تفعله هل
يحسب احد ان يحسبه من باب اللطف · ومن حقوق
الشهامة ان يرفض الانسان حب من احبته وصممت
ان تكرس ذاتها وحياتها لاجله و بعد ان طال
تاملها الذي صحبه تاوهات كثيرة دلت على شدة
وجدها وعظم جواها رق انيس للحالة التي امست

بها دون ان يوجد عنده ميل لمجاريها في طلبها وقال ياسيدة لماذا ملمت نفسك للاحزان وصرت بحالة تدل على الوهن وضعف العزيمة فتجلدي وكوني صبورة متغلبة على اميالك كابحة جماح نفسك بلجام الحزم والاعتدال واطلب منك بلجاجة ان تخلصي ذاتك مما صرت اليه بالابتعاد عن الحب فانه متعب وقد اخذ يسقيك كؤوس اتعابه اكثر من السابق فما لك ولي دعيني ونجي نفسك من البلاء وتاملي بما قلته لك تخدمي راحتك الخدمة المطلوبة وتحفظي قدر نفسك فقالت اه سيدي لقد اوهنت عزمي وسببت لي بصدودك البلاء وجرعتني الغصص جرعات مرة وهذا عكس ما انتظر منك فهل يروق لك ان اكون كما ترى وهل تحب ان ترى فتاة معذبة موجعة حزينة فقال انه لا يطيب لي شيء مما ذكرت بيد انه ليس بامكاني ان اسلم ذاتي للغرام ومع هذا عندي من حاسيات الرحمة ما يدعوني للاشفاق عليك على انني من جهة ثانية ارى ذاتي ملتزمًا ان احافظ على صوالحي فياسيدتي نور انني اسرُّ اذا وجدت عندي ميلاً لسيدة نظيرك ولكن اين ذلك مني فان نفسي لا تطاوعني وزمام اموري بيد مراعاة صوالحي فماذا اعمل انني لا اقدر ان اعدك بالحب الان ولكن اقدر ان اذكر لك اعتباري واحترامي ليس لان لي في قلبك حبًا وصفته بالكمال بل لانك فتاة مهذبة حاصلة على الكمال واللطف فلاجل هذا اعتبرك فهل ترضين ان تكوني عندي بهذه المنزلة المحدودة التي لا يمكن ان اتجاوز حدودها وروابطها ابدًا فقالت وقد اخذت تسر حيث قد حصلت مركزًا عند انيس . انني اسرُّ بذلك واحسبه فضلاً فارجوك ان تحافظ على ما عندك وان كان لا يحسب شيئًا بالنسبة الى ما لك عندي فوعدها فسرَّت لوعده لانها كانت تعلم انه من

الشبان الصادقين البعيدين عن الخداع والمكر وقد قالت بنفسها ان شان الحب النمو فاذا حصلت على اعتبار انيس فلا بد من ان احصل على حبه كله ولي تعزية تعزيني في ايام انتظاري ليثما ابلغ الغاية وهي رغبة والدي في زواجي لهذا الشاب فلذا اقدر ان اعلل نفسي بالامال واحسب ذاتي سعيدة فكم من حب بدأ بدرجة دنية وترقى حتى بلغ اسمى درجات الكمال فعليَّ بالانتظار فان كان لي بانيس نصيب فسابلغه ولو رفض انيس

واذا اتاك من الامور مقدرٌ

وفررت منه فنحوه تتقدمُ

و بعد هذا الحديث الطويل رجع انيس وعائلة معلمه الى البيت و بعد قضاء السهرة توسد انيس فراشه واخذ يفتكر في امر نور وما قالته له و بعد ان تامل طويلاً راى انه قد صار في مركز صعب للغاية لان معلمه وابنته نور عاملان على اكراهه لقبول ما لا يقبله فقال الاجدر الخلاص من هذا المركز الصعب ما زالت الفرص مناسبة ومساعدة لي على ذلك وخير لي ان اشتغل لنفسي فانني قد اتقنت التجارة وصرت عارفًا باصولها وعالمًا باسرارها وعندي من المال ما يمكنني من انشاء محل تجاري صغير اذا ساعدتني والدتي واعطتني شيئًا وصمم ان يعلم معلمه في اليوم القادم على ما صمم عليه و بعد ان رتب مستقبله طبق ما يرغب نهض في اليوم الثاني صباحًا وقصد الذهاب لشغله والى دار استاذه فراى نورًا تنتظره ولما اقبل اقتربت منه وحيته تحية المشتاق فاجابها رادًا تحيتها بحسب الدرجة التي وعدها ان تكون نسبتها اليه بها وقال بعدها ياسيدة انني لاعجب من مخالفتك الخطة التي ارتبطنا ان نكون بها فارجوك والحالة هذه ان لا تتجاوزي هذا الحد واذ كانت تحب ان ترضيه رضيت منه

بما قال وقالت فليكن حسب امرك ياسيدي واعلم انني لا اتجاوز الحد المعين الا من عظم حبي فاعذرني ثم انصرف عنها الى المحل واخذ يتعاطى شغلهُ كعادتهِ اليومية ولما حضر استاذهُ اقترب منهُ وقال فليعلم سيدي انني مصمم على ترك الشغل بعد شهر واحد من هذا التاريخ فاطلب اليك ان تسعى بمن يكون مكاني لانني مصمم ان افتح محلاً وحدي فسمع معلمهُ كلامهُ بغير رضي وطلب منهُ بالحاح ان يغير افكارهُ بعد ان برهن لهُ مناسبة بقائهِ في شغلهِ ووعدهُ ان يخصصهُ بقسم مهم من ايراداتهِ من محلهِ فابى انيس كل ذلك ورفضهُ رفضاً لانهُ كان من الذين يثبتون عند افكارهم ولا يحولون عما يصممون عليهِ بعد ان يعملوا زناد الفكرة بهِ طويلاً ونعم المبداء فان من الواجب على الانسان ان يكون ثابتاً غير متقلب في اعمالهِ ومنفذاً اما يصمم على عملهِ رغماً عن كل مانع . على انهُ يجب عليهِ اولاً ان يتفكر بما يصمم على عملهِ و ينظر اليهِ من كل وجههِ نظر المدقق المتاني و يلاحظ كل ظروف حالتهِ لكي لا يفشل في العمل الذي يجب ان يعملهُ ومن المعلوم البين ان من يضع اعمالهُ في قالب الترتيب قبل ان يعملها ثم حين ياخذ بالعمل يعملهُ بتانٍ وثبات لا يصادف الفشل واذا فشل لا لوم عليهِ لان فشلهُ يكون قد نجم عن امور غير اعتيادية طرأت عليهِ وهذه الامور لا يمكن ان تدخل تحت رابط ومن المستحيل ان يجمعها الحصر فلذلك اذا صادفت امرءا واخرت اعمالهُ لا يحاسب ذلك الانسان مخطئاً بيد انهُ اذا قصر بالنظر الى الامور العادية ولم يع بقي ملوماً فلذلك على كلّ ان يتخذ الاعمال القانونية دستوراً و بعدها ان فشل او لم يصادف نجاحاً فلا لوم عليهِ ولا تنكيت ولما راى والد نور انهُ ما من سبيل لتغيير خاطر انيس قبل بما طلبهُ منهُ بغم كلي واسف شديد

اما نور فلما بلغها ما طلبهُ انيس تكدرت كل الكدر وامست حزينة جدًّا لانها علمت مقدار الخسارة التي وقعت بها وكانت خسارة خدمة انيس على ابيها مفردة اما عليها فمزدوجة . ذلك لان اباها خسر خدمة انيس فقط واما هي فبالنظر الى كونها ابنة ابيها وتقدم مصالحهِ التجارية تعود بالنفع عليها فحسبت خسارة خدمة انيس خسارة مهمة و بالنظر لكونها تحب انيساً وتميل اليهِ حسبت خسران خدمتهِ بليهة ثانية عظمى فعلى هذا كانت مصيبتها مزدوجة فلذلك امست باكية حزينة كئيبة غير واجدة لذاتها شيئاً من التعزية وكان الامر الثاني يهمها اكثر من الاول لان الثاني يتعلق بها وحدها واما الاول فكان لها بهِ شركاء فكان عندها اخف احتمالاً من الثاني وقد عملت من الوسائط ما يطول شرحهُ لكي تغير فكر انيس فلم تجد نفعاً فازداد حزنها وخافت ان تخسر المركز البسيط الذي حصلتهُ عند انيس على انها لما كانت تعلم بانيس الصدق والوفاء كانت ترى سبيلاً لترجح في افكارها ان ما حصلت عليهِ لا تخسرهُ

ولما انقضى الشهر المعين ترك انيس محل معلمهِ وذهب الى نور ووالدتها وودعها فقالت نور ان هذا الوداع يصعب عليّ جدًّا وكنت احب ان لا يكون ولكن بما انهُ يسرُّك وقد رضيت بهِ فالتزم ان اقبلهُ بشكر لانني احب كل ما تحبهُ ولو كانت حاسياتي لا تصادق عليهِ ولا تحب ان يكون فقال انني اشكرك كل الشكر لاجل هذه الحاسيات واعدك بان وداعي هذا لا يكون اخيراً فانهُ لا بد من التردد عليكم كلما مكنتني الفرصة وانا ممن يحافظون على الصداقة ولو انقطعت المصالح كما انني ممن يحافظون على مواعيدهم ولا يخلون بحرف منها فسرت

نور بكلام انيس وقالت في نفسها ان حبال امالي لم تنقطع ثم قالت له ان الشكر لك والجميع للشاب المهذب لما تبديه من التصميم على حفظ الوداد بالنظر الى ما اعهده بك من الصدق والوفاء اقدر ان اركن اليك كل الركون واثق بمواعيدك فقال ان هذا ما يسرُّني وودعهم وانصرف فاعلم والدته بما كان (الا امر نور) وبما صمم عليه فقالت والدته

يا انيس انني اسر ان اراك ناجحاً متقدماً واحب ان يكون لك محلٌ تجاري حاصل على الاسم الحسن الذي كان لابيك بيد انه بالنظر لواجباتي التزم ان اعلم درجة معرفتك التجارية وما قد اتصلت اليه بهذه المهنة فان وجدتك قد بلغت الغاية وعرفت ما يجب عليك بالنظر لاعمالك اقدر ان ابيع بعض ما لنا من الاملاك واسلمك الثمن لكي تتجر به والان اسالك عن واجبات التاجر فهل لك ان تجيبني عنها فقال كيف لا واردف قوله بما ياتي

ان واجبات التاجر ان يكون صادقاً فان بالصدق قوام الاعمال وهو حياتها ونقطة مركز نجاحها فالتاجر الصادق يكتسب الركون ويصبح موضوع الثقة والعكس بالعكس

الصدق في اقوالنا اقوى لنا

والكذب في افعالنا افعى لنا

والامانة والاستقامة والحقانية والوفاء في الوعد والنباهة والنشاط في الاعمال والثبات والاقتصاد والحزم والنباهة فهذه الصفات التي يجب ان تكون به وعليه ان يفي استحقاقاته في اوقاتها ويضبط دفاتره حق الضبط ويقيد كل شيء بوقته ولا يؤخر عمل اليوم للغد ولا يستخف بمن يعاملونه ويعمل ميزانية اعماله كل شهر وعليه ان يبقي مبلغاً احتياطياً في صندوقه لوفاء استحقاقاته في اوقاتها هذا اذا كان غير معين صرافاً وعليه ان يلاحظ الاشواق المهمة للاصناف التي يشتغل بها وياخذ كل يوم اخباراً صادقة عن الاسعار ويطلب منه ان يلاحظ الحاصيل وكميتها وان يعلم كمية الموجود من المواد التجارية في المحلات التي بها وان لا يشتري كثيرا من صنف كثر وجوده قبل ان يصل لادنى درجات ثمنه وعليه ان يحترس على مال الامانة كل الاحتراس وان لا يفرط بامانات عملائه وان يصدر لوائح للعملاء في الاسعار وان يقدم الحسابات في اوقاتها وان لا يتكل على كتابه ويلقي الاهتمام باعماله جانباً وعليه ان ياخذ افادات عن اسعار النقود في المحلات التي ينتقل اليها وان لا يفرط بالقليل فان القليل بالكثير كثير والتاجر الذي يستخف باقل الامور يستخف باعظمها وعليه ان يعمل مصروفه اقل من دخله ولو بشيء يسير وهذا يتصل اليه اذا كانت ميزانيته الشهرية مضبوطة فهذه واجبات التاجر واذا كنت لم اذكر شيئاً لزومياً غير ماذكرته يكون ذلك من باب النسيان والعمل يدل على ما نسينا من هذه الواجبات والفروض فقالت والدته وهل نقدر ان تقوم بهذه الاشياء التي ذكرتها بالعمل وهل تعلم ان المعرفة والاقوال لا تقوم مقام الاعمال فقال نعم ياسيدتي فاجابته حيث الامر كذلك فساعطيك ثمن ما اقدر ان ابيعه من املاكنا لكي تشتغل به وفي اليوم الثاني دعت سمساراً وفوضته ببيع بعض الاملاك ففي اقل من عشرة ايام باع ما فوض ببيعه وسلم ثمنه الى فاضلة فسلمته الى انيس ففتح محلاً واخذ يشتغل فكانت تتقاطر اليه العملاء من كل جهة لما عهدوا به من الامانة والصدق وضبط الاعمال عندما كان يشتغل في محل معلمه فلم تمض سنة الا حصل على الشهرة العظيمة ولحسن حظه ارتفعت اسعار بعض اصناف

كان عنده منها جانب عظيم فرنج بها ما يفوق راس مالو فاصبح والحالة هذه ذا غنى وقد ازدادت جرآتهُ فاقتحم الاعمال العظيمة المتسعة الدائرة وربح فيها ربحاً وافرًا على انهُ بعد ان صرف ستة اشهر ملازماً الشغل وحده شعر بالتعب فوضع عنده كاتبين كان يلازمها في العمل يومياً ومع ذلك لم يرَ راحة فصمم على ان يصرف كل مساء ساعتين في حديقة داره ولازم هذه العادة فكانت تاتيهِ فاهمة كل مساء وتحدثهُ باحاديث كثيرة ادبية كان يلتذ منها لانها صادرة ممن كان يحسبها معدن الحكمة وجرثومة الاداب وكان يتلقن عن فاهمة اشياء كثيرة نافعة لكل شاب فكان يقبلها بالمنة والشكر على ان فاهمة في بعض الاوقات كانت تاتيهِ حزينة فكان يسالها عن سبب احزانها فلا تجيبهُ الا بقولها ان عندي ما يدعوني الى الحزن ولا احب ان اكدرك بهِ فالحّ عليها في وقت من الاوقات فقالت لهُ ان فراق اديب يحزنني جدًّا ولا اقدر ان اتذكر ايام لقائهِ وساعات بعده دون سكب دموع غزيرة والام شديدة جدًّا وقد يزداد كدري عندما ارى ذاتي منذ سنين مبتعدة عنهُ ولم اقف لهُ على خبر فاجابها ان ما اعلمهُ بكِ من صحة المبادىء يدعوني الى التعجب والاسف عندما اراكِ على هذه الحالة فالكِ ولاديب فانهُ شاب قد تركك وحوَّل نظره عنك منذ سنين فاتركيهِ انت ايضاً فانهُ لو بقي عنده ميل اليك لما عاملك بهذا الصدّ فهل من العدل ان تفتكري بمن لا يفتكر بك وهل من الانصاف ان تحزني لمن لا يبالي بحزنك ولا يشفق لاجل دموعك فلمَ هذا الغرور ياسيدة ولمَ هذه الحالة التي اوصلت ذاتك اليها فاديب غاب ولا امل بعودتهِ بعد ما مرَّت عليهِ هذه السنون فالاحسن ان تنزهي افكارك عنهُ وتبعدي الهموم عنك وان رمت الزواج فلك احسن نصيب بعده من ابناء ادم فان ارفع شاب مقاماً من ابناء هذه المدينة يجب ان يحصل على شرف التقرب منك ويحسب ذاتهُ سعيدًا اذا فاز بشرف قبولك ان تكوني نصيباً لهُ في الدنيا فاذًا تعلقك بالغائب الجافي ضرب من عدم الاصابة ولا ارضى ان تكوني جانية على نفسك بهذا المقدار ومكانة ذاتك لاتعاب لا يحب غيرك ان يكلف ذاتهُ لاحتمالها فقالت اه يا انيس لو علمت ان الوفاء لازم وجوبي لما لمت فاهمة ولما كان يمكنك ان تندد بها فان فاهمة وعدت اديباً بالوفاء لاخر نسمة من حياتها فلا تخون لهُ عهدًا وان طالت مدة انقطاعهِ عنها فاديب كان نصيبي من الدنيا وقد احتمل اشد الاتعاب واوفر المصائب ونأي من وطنهِ لاجلي وذهب تائهاً ببلاد الله لاجل حبي وقد كنت سبباً لبلايا كثيرة وقعت عليهِ فهو مخلصي من الموت وقد عرض نفسهُ للهلاك لاجل نجاتي وقد احببتهُ بعد ان خلصني وعرض ذاتهُ للموت لاجل راحتي فهل من الانصاف ان اخون عهود حبهِ واميل لسواه بعد ان كنت انا السبب في كل ما احتمل . انني كنت قد وصلت الى الموت وانتشلني منهُ وما عشتهُ بعد ذلك الخلاص كان بواسطتهِ فكرست باقي عمري لهُ فهو حبيبي وان كان بعيدًا وان قلت انهُ تركني اولم يهتم بي فهذا قول بني على مراعاة الظواهر فقط لانهُ ربما وجد عنده ما يدعوه لان يتصرف هذا التصرف وان كان قد تركني وعلق قلبهُ بحب غيري فلا لومة حيث ربما وجد ذلك مناسباً لهُ ومريحاً من الاتعاب الكثيرة التي لحقتهُ بسببي واذا كنت احبهُ فيجب عليَّ ان احب كلما يريحهُ وافرح بهِ ونتاكد ان المحب الحقيقي يسرُّ ان يرى محبهُ حاصلاً على الراحة وان قلت ان تفتيش اديب على راحتهِ وبسطهِ يحسب خيانة

لي فهذا مردود لان عمل ما يرجحة لا يحسب خيانة بعد ان صادف مرّ كاسات العذاب واما اذا غيرت عهودي معهُ فاكون انا الخائنة . نكرة الجميل لاني لم ات ادبياً بحسنة وهو عمل معي كل الحسنات وان اردت ان اسلم معك بان عملة اذا تركني هو خيانة فلا ارضى لنفسي ما كرهتهُ في غيري فان كان اسم الخيانة شائناً فهل تقبل فاهمة ان تاخذ لنفسها هذه الصفة المذمومة الحطة بقدرها فيا انيس انني ما زلت مرتبطة بعهود اديب فلا بد لي من المحافظة عليها ما زلت حية ومحافظتي عليها ليست باللسان فقط بل بالقلب لانني احب اديب كل المحبة مهما كانت تصرفاتهُ معي واذا صدر منهُ ما يكدرني فاحبهُ لاجل صفاتهِ القديمة التي كان بها ولاجل حبهِ الشديد لي ولا ابتعد عن حبهِ ابداً ولو اتى الان وقال لي انني رفضت حبك وابتعدت عنك فاقول لهُ لك ان تفعل ما تشاء واما انا فقلبي لي لا ابعده عن حبك واحافظ على مودتك دائماً وذلك لانني وعدتك بالامانة فسا كون امينة حتى خروج روحي من جسدي بضمير لا يوبخني او يبكتني فتعجب انيس من كلام فاهمة وقال ياسيدة ان امرك يبعث على الغرابة ولا اقدر ان ارى ما رايتهِ بل اعتبره تفريطاً كنت لا احب ان تكوني بهِ في هذه الحال وما هذا الحب المفرط فاعلمي يا فاهمة انك من هذا القبيل على غير رشد واني المدل ان يكون مرافقاً من كان مفرطاً في نفسهِ فاقلعي عما انت عليهِ ونجي نفسك من اتعابهِ الكثيرة وارحمي صباك ولا تلوميني لقولي هذا وان يكن غير موافق لافكارك واعلمي ان الانسان لا يقدر ان يرى صورة نفسهِ مع ان غيره يراها فاسمعي لي لاني ارى بك ما لم تريهِ بنفسك وبما انني محب لصوالحك وراغب في راحتك اشير عليك بما اشرت بهِ فاسمعي لي واقبلي نصحي وان كنت ادنى من ان اكون نصوحاً لا انت نظيرك فقالت الا امتنع يا انيس فانك تجهل اسرار الغرام ولا تعي بعد مكنونات الحب فلو كنت محباً لعذرت فاهمة واشتركت معها بالحاسيات وقلت ان تصرفها ممدوح فقال ان لا سبيل لدخول داء الحب قلبي وما من وسيلة له عليّ فان الحب ضرب من الجنون وهو عبارة عن تعصب اعمى يدخل العقل فيشغل صاحبهُ واني بحمد الله منذر على نفسي ان لا اجعل للحب فيّ موضعاً وابت نفسي ان تمتلك بحب غانية للتهتك وانا اعلم ان داء الغرام بقدر كل ان بحجومتهِ اذا عقل واعتدل وجعل التيقظ ديدنهُ فمن يعرض نفسهُ للحب يمسي مقيداً بقيوده

وما الحب الا ذلة وطاعة

يعرض قلب نفسهُ فيصاب

فهذا هو الحب واني لمنذر على نفسي ان اكون بريئاً من احكامهِ فقالت فاهمة انك قبل ان تصاب تقول ما تقولهُ الان واما لما تضحي مصاباً فتعذر المصابين وان قلت انهُ ما من سبيل لدخول هذا الداء قلبك فاقول انك تخدع نفسك وتعللها بالمحال فان المرء يشرب كاس الحب وهو لا يعي ولذا لا يدرك نفسهُ الا وهو متيم وهذا امر طبيعي شامل جنس الانسان مع اختلاف طبقاتهِ فانهُ لا يوجد بشر لا يحب والمرء لا يخلق محباً انما ياتيهِ يوم يرى فيهِ هائماً وما زال القلب مسكناً للحب والقلب لا يفارق الانسان فلا بد من ان يتبلى بهذا المنزل بالمحبة في يوم من ايام الانسان فاذا كنت لحد الان لم تبلغ هذا اليوم فسوف تبلغهُ لان كل من سار على الدرب وصل . فقال هكذا انت تقولين فسترين من منا مصيب كلامهُ ومن هو القادر على القبض

(ستاتي البقية)

## ملح

من قلم الخواجا سليم الخوري
مركيس

قلتُ في مطرٍ همل مدراراً
في شهر نيسان الماضي
قد جاء نيسان في بطش الكوانين
فيلت ما الامر قولوا لي على الفورِ
فقال قومٌ نظن الشمس قد خرفت
او انها عميت من روءية الثورِ (١)

(١) اسم البرج الذي تدخلهُ الشمس في شهر نيسان

### ساوى مريض

سافر رجل الى قرية لقضاء امر فمرض ولما كان غريباً عن الوطن انتدبت محبة الغريب امراءة لعيادتهِ ففعلت واذ راتهُ قد امسى في حالتي الضنك والانحلال لشدة مرضهِ ارادت ان تعزيهُ بان قالت لهُ ياهذا كن مطمأن البال ولا تهتم البتة فان شيخ قريتنا سعى منذ مدة ببناء مقبرة للغرباء ولحسن حظك صادف سعيهُ نجاحاً فان متَّ هنا تدفن فيها . فقال لها فرّج الله عنك وتبسم حال كون لسان حالهِ يقول

رايتُ انساً فقلت الله اسّاني
واذ تكلم خلت الموت وافاني

### فضوليٌّ
او مصباح الاعمى في الليل

راى احدهم رجلاً اعمى يسير في الليل ومعهُ سراج وكان ذاك يعرفهُ انهُ عديم النظر فقال لهُ ماذا ينفعك السراج باترى دون ان تنظر نورهُ فاجابهُ ليس لاجلي هذا السراج وانما حملتهُ ليقيني من رجل اعمى القلب نظيرك يصدمني في الطريق

### جواب في محلهِ

دعي قوم الحيولمة فاخذوا يتعاطون كوءوس الراح واذا بولد صغير مارّاً بالقرب منهم فناداه احدهم قائلاً ياهذا تعال وخذ هذا الاناء المملو فراغاً فاجابهُ عن اي شيء تعني اهل تعني بالوعاء عن راسك فخجل الرجل من جوابهِ وصرف النظر عنهُ

الصمت زين والسكوت سلامة
فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة
فستندمنّ على الكلام مرارا

### الطمع

واذا طمعت كسيت ثوب مذلة
فلقد كسى ثوب المذلة اشعبُ

سال احدهم رجلاً طميعاً قائلاً اصدقني ياهذا الى اية الدرجات قد بلغ منك الطمع . فاجابهُ انني لم اكن ارى اثنين يتساران الا وظننت انهما سيامران لي بشيء فكانت عينيَّ تحدقان بهما الى ان يفترقا

فاتفق ذات يوم انني رايت رجلين يكالمان بعضهما سرّاً فوقفت بالقرب منهما انتظر نصيبي واذ حانت من احدهما التفاتة وراني احدق بهِ النظر فنظر فيَّ نظر المغضوب وتفجرت منهُ المقل وخطى نحوي صافعاً اياي صفعتين ثم قال هذا جزاء من يرغب في اكتشاف الاسرار

قال فهرولت من امامهِ خائباً مخزولاً قائلاً في نفسي هذه عاقبة الطمع

# الجنان

الجزء الرابع عشر
عن ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٩ منه

## جملة سياسية

( من قلم سليم افندي البستاني ) .

بالتامل في احوال اعظم الدول الاوربية واشدّها بأسًا واقتدارًا وثروةً ورجالاً نرى انها جميعها قد بليت بأتعاب داخلية تجعل الاصدقاء في خوف دائم عليها من سوء عواقبها ورداءة تاثيراتها . فلا نعجب من حشد العساكر وتقرير القلاع والحصون وتأهب البوارج وان اصبحت في استئمان من جهة خارجيتها لانهُ ما من حكومة من هذه الحكومات الا ونرى انها في احتياج شديد الى الاستناد الى قوة عسكرية كافية لحفظ مراكزها وانفاذ كلمتها وصيانة نفسها . وكانت الدول تخشى رعاياها اذا كانوا من اجناس مختلفة فكان العثمانيون يحسبون حسابًا على الدوام للسلاف ويتاهبون لملاقاتهم وكبح ثوراتهم والنمسويون يخافون المجر ويلقون على عواتقهم قوات عسكرية لمنع عصيانهم واستقلالهم والروسيون بولونيا فكانوا يقيدون يديها ورجليها بكل القيود والسلاسل التي تقدر حكومة ان تقيد بها الرعايا الذين تخشى باسهم وتحقق ميلهم الى المجاهرة بالعصيان عليها . وبتقدم الامم في سلم التمدن بتعميم المعارف وانتشار الاراء العصرية اخذت هذه السياسة تضعف وصار المامول عليه عند الدول المتغلبة على امم من غير جنسها ان تصون اولئك الرعايا بتمكينها من الرتع في رياض الراحة والحرية وتخفيف اثقالها بالتدريج وحماية صوالحها حتى ان النمسا جعلت المجر مملكة مستقلة متحدة معها . اما في هذا الزمان فامست الدول تخشى باس رعاياها الذين هم من جنسها فالحكومة الفرنسوية الجمهورية تخشى باس الحزب الملكي والامبراطوري والكموني وهي احزاب اعضاؤها فرنسويون جنسًا . والحكومة الامبراطورية الالمانيــة تخاف السوسيال وغيرهم وهم من الالمان والروسية النهليست وهم روسيون والنمسا كالمانيا وايطاليا الجمهوريين الايطاليان والحزب الديني . وهكذا ترى انهُ لا ريب في ان كل حكومة عظيمة اوربية وبعض الدول غير العظيمة باتت غرضًا لسهام ابناء جنسها الذين يخالفونها بالاراء السياسية . ومع ان انكلترا ابعد الدول عن هذا الخطر فيها حزب جمهوري قليل ولكنها قد بليت باعمال الايرلانديين الذين كانوا مرتبطين بالامة الانكليزية برباطات كادت تكون كرباطات الجنسية . فترى ان عساكر فرنسا مثلاً ليست باكثر لزومًا للحمل على تونس من لزومها لمنع ثورة الكمون اوحزب الملكية وكذلك الجيش الروسي لا تستغني عنهُ روسيا لملاقاة عدوان النهليست . فاذا ظهر ضعف في جيشها تقوى احزاب النهليست جدًّا

وربما طفت بعدم الخوف من قوة الحكومة الى المجاهرة بالعصيان بقصد قلب الحكومة وأنشاء حكومة اخرى تنفذ اراءهم وتفتح الابواب لاستواء روسائهم في مناصبها. فهذه حالة مكدرة جدًّا تثقل على اوربا من كل وجه ولكنها ليست دون نفع من اوجه شتى فانها كقيد تقيد ارجل الحكومة وتجعلها على يقظة تسير مسير المراقب الذي لا يغفل عذوله عن اقل زلة واصغر عثرة ليذيعها بين الناس بالجرائد والالسن ليضر بهِ وينفع نفسهُ. وقد انقسمت هذه الاحزاب الى انواع ففي فرنسا لا يرضى الملكي غير قلب الجمهورية واستواء الكونت دي شنبور على عرش الملك ولكن في روسيا لا يطلب النهيليست قلب الامبراطور ولكنهم يطلبون ان يمنحوا حرية وامنية الحصول على قانون اساسي. وتكون الاحزاب من نوع اخر كما في انكلترا وجميع البلدان ذات القانون الاساسي اي ان الحزبين يكونان صادقين للملك او هيئة الحكومة ولكن كل منهما يخالف الاخر في الراي بالنظر الى بعض القواعد السياسية او فروع الادارة او غير ذلك. فمستر كلادستون وزير انكلترا الاول كان مخالفًا للورد بيكونسفيلد في الراي ولكنهما كانا متفقين على الصداقة للملكة. غير ان المبعوث الملكي في فرنسا لا يرضيهِ غير ابدال الجمهورية بالملكية. وبالجملة نقول ان حالة اوربا من جهة الانقسام المذكور اولاً هي بئس الحال وان كان لها نفع من المراقبة والمقاومة فان العدوّ ضمن الدار هو من اصل القوة التي تبذل ضدّ الاعداء. وما دام في بعض البلدان احزاب لا يرضيهم غير الاشتراك بالاموال فلا سبيل الى ازالة هذه الحال بجميع الوسائل الاعتيادية غير ان اعظم علاج لهذا الداء هو منح الحرية على النسق الجاري في انكلترا واميركا وسويسرا بعد ان تهيأ الامم لذلك بنشر المعارف بين الاهالي وتعميمها واتقان التربية

## تركيا واليونان

ان ما يأتي هو تاريخ ما جرى بين الدول قبل ان توصلت الى الاتفاق على حل المشكلات اليونانية وذلك نقلاً عن رسالة من مكاتب التيمس المقيم في الاستانة قال

منذ صار التوقيع على معاهدة التخوم اليونانية قد صار رفع الستار بالتدريج عما راى السفراء انهُ من الموافق ان يصير كتمهُ. ولا يزالون يكتمون كل الكتم بعض التفاصيل غير انهُ قد صار من الممكن ان نبين تاريخ المخابرات تبيينًا عموميًّا وهي المخابرات التي دفعت مخاطر انتشاب حرب بين تركيا واليونان بل ربما كانت اتسعت دائرتها وجاءت بمشكلات عظيمة. فبداية هذه المخابرات هي الاجتماعان اللذان جريا بين البرنس بسمارك ومستر كوشن سفير انكلترا في شباط (فبرايه) الماضي عند ما كان مستر كوشن ذاهبًا الى الاستانة بعد ان كان قد اقام في انكلترا مدة وجيزة. وكان المشكل حينئذ في موقع بعيد عما يمكننا من تعليق الامل بالصرف. فان الباب العالي كان قد ابان في رسالتهِ المشهورة المؤرخة في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) انهُ يرضى بان يسلم قسمًا صغيرًا من تساليا عوضًا عن الارض المتسعة التي عينها مؤتمر برلين الثاني. وتاريخ التظاهر البحري ابان بصراحة ان الاتحاد الاوربي لا يستخدم القوة لحصول اليونان على ما يعلقون الامل بالحصول عليهِ. اما رجال سياسة اثينا فاعتبروا ما عرضهُ الباب العالي في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) باطلاً وراوا ان الدول ليست

بعصمة على ان تنفذ بالقوة قرار موتمر برلين الثاني فعزموا على ان يقوموا بانفسهم باعباء مطالبهم وجهزوا جيشًا جرارًا للحمل على تساليا وابيروس . وظهر بعد ذلك انهُ اذا كان يرام ان تصير مجانبة الحرب فلا بد من العدول عن الخط الذي عينهُ موتمر برلين الثاني لانهُ تحقق ان العثمانيين لا يقبلون بهِ مطلقًا عن طيبة خاطر . وانهُ لا بد من تحصيل شيء يزيد عما عرضهُ الباب العالي في رسالتهِ الاخيرة المذكورة فانهُ تحقق ايضًا ان اليونان يفضلون الحرب على القبول بذلك . فخطر للبرنس بسمارك ولمستر كوشن انهُ ربما كان يصير بلوغ تسوية مرضية باعطاء اكريت لليونان عوضًا عما صمم الباب العالي ان لا يسمح بهِ من تساليا وابيروس . واتفق على امر جوهري وهو ان في بداية المخابرات تمتنع السفراء عن عرض شيء وعن مساومة المرخصين العثمانيين ويقتصرون على رفض كل ما يعرض الى ان يعرض لهم ما يكون مقبولاً عندهم . وصار التصميم على ان يعرض امر اعطاء اكريت لليونان بطريقة غير رسمية للحضرة السلطانية ليتمكن مرخصو الباب العالي من ان يعرضوها كانها صادرة منهم . وبعد ان تم هذا الاتفاق جاء موسيو كوشن الى الاستانة والوسائل الاولى المتخذة جعلت الامال تتعلق بالنجاح . فارتضت الحضرة السلطانية والوكلاء بتسليم اكريت . فلم يبقَ على السفراء الا ان يعينوا الاراضي التي يلزم ان تضاف الى اكريت من القارة بحيث تكون مقبولة عند اليونان . وكان يخشى ان اليونان لا يرتضون بسهولة وانهم اذا لم يحصلوا على شيء قريب مما علقوا املهم بالحصول عليهِ يخشى ان تنشب ثورة في اثينا فطلب ان الارض التي تعطى لليونان تكون محتوية على ارض قيمتها قدر قيمة الارض التي اشار بها موتمر برلين الثاني وانهُ لا يبلغ ذلك الا بتسليم اكثر تساليا وقسم من ابيروس مهم فضلاً عن اكريت . ولكن بعد مفاوضات كثيرة طويلة قرر السفراء ان تسليم ارض متسعة كهذه لا يمكن ان يصير الحصول عليهِ بوسائل سلمية وان الدول غير مستعدة لاستخدام وسائل اجبارية بكون الاصرار على طلب ما يزيد عما لا يروم العثمانيون ان يعطوه تكرار خطاء موتمر برلين الثاني . وكان يشيع حينئذ ان السفراء مختلفون وربما كانت بعض تلك الاشاعات غير خالية من الاساس . فانهُ كان يصعب حينئذ ان تجد ستة رجال في الاستانة مهما كانت مهنتهم متفقين على اوفق الوسائل لفصل الخلاف . واذا سلمنا بوقوع خلاف لا نسلم بانهُ كدر اتحاد الدول على العمل . وما اتفق عليهِ البرنس بسمارك ومستر كوشن خلص السفراء من اتعاب المشورة وصرحوا باجماع ان ما عرضهُ الباب العالي في بادىء الامر غير مقبول . فالامر الاول الذي عرضهُ الباب العالي خط سلامبريا في تساليا دون اعطاء شيء من ابيروس ولا من محل اخر . فرفض هذا دون مفاوضة . فعرض المرخصون العثمانيون جزيرة اكريت دون عرض ارض اخرى فاجاب السفراء انهُ لا يمكن قبول اكريت وحدها لان الجزيرة وحدها ليست بذات قيمة كافية ولانهُ لا يلزم ان يصرف النظر عن لزوم تغيير الحدود . فاجتهد العثمانيون بان يتغلبوا على هذه الصعوبة باضافة ارض غير مهمة في تساليا وهي ارض مستطيلة لا يزيد عرضها عن اربعة او خمسة كيلومترات . ولما راى ان هذا لم يصر قبولهُ قال المرخصون العثمانيون انهُ لا بد لهم من ان يطلبوا تعليمات جديدة وفي الجمعية التابعة ابطلوا تسليم اكريت رسميًا وقالوا انهُ لا بد من ان تنحصر المخابرات الاستقبالية بتغيير الحدود في القارة . والظاهر ان الحضرة

السلطانية امرت بذلك فانهُ كان قد وقع سوء مفهومية في بادىء الامر فانهُ عندما عرضت لاعطائها تسليم اكريت ظنت انها تكون عوضاً عن الاراضي غير انها رأت ان اعطاء اكريت لا يخلص السلطنة من خسارة ارض تكاد تكون قدر الارض التي حكم بها موتمر برلين . ولم تكن قاصدة ان تقوم بذلك وحسبت للمخادعة حساباً فامرت بابطال عرض اكريت حالاً . فهذا الامر احدث تغييرًا في الاتفاق الاصلي غير انهُ لم يقع شقاق بين السفراء ولا اثر في اعمالهم فانهم كانوا يرجون التمكن من بلوغ تسوية سلمية باعطاء ارض في تساليا وايبروس . وكانوا عالمين بوسائط تحصيلهم الاخبار نهاية ما ترضى الحضرة السلطانية بتسليمهِ الى اليونان في تلك الجهة فقادوا المرخصين العثمانيين بلطف وحذق لا مزيد عليهِ حتى ابانوا كل ما يرضي الباب العالي بتسليمهِ . وهكذا عرض الباب العالي نفسهُ الخط الذي تمت التسوية بهِ . ولم يضف السفراء الى تسليم الاراضي المعينة في ذلك الخط غير تعطيل سلاح بريفيزا وتسليم بونتا وجعل مسير السفن في خليج ارتا حرًّا . وذلك بعد ان قبلت حكوماتهم بصرف النظر عن اكريت . وتحققوا انهُ لا يمكن تحصيل اكثر من ذلك من العثمانيين دون استخدام القوة فاخبروا حكوماتهم ان ما عرضهُ الباب العالي موخرًا ينبغي ان يعرض لليونان ليقبلوهُ . فقبلت حكوماتهم باتباع مشورتهم وفوضوا بكتابة الرسالة التي ينبغي ان ترسل الى الحكومة اليونانية بهذا الشان . وهذا مخالف للعادات السياسية وهو يدل على ان الامر بات في يد السفراء وانهم جميعاً كانوا متمتعين بركون حكوماتهم التام . وكان السفراء يفرغون جهدهم في كتم الامر كل الكتم ومع ذلك تمكن موسيو كوندوريوتس سفير اليونان في الاستانة من ان يخبر حكومتهُ دون تاخير بما قرَّ عليهِ رأي السفراء فسبق موسيو كومندوروس الى معارضة القرار باعلانين ابان فيهما الاسباب التي تجعل اليونان يمتنعون عن قبول هذا القرار . فلم ينتبه اليهما وارسل القرار الى اليونان دون تغيير . وعندما اجاب موسيو كومندوروس وزير اليونان بكلام مبهم واشار الى الامتناع عن التسليم ببعض الامور كتبت في الاستانة رسالة ثانية اعتبرت جواب اليونان قبولاً وارسلت كالاولى الى اثينا . وابانت الدول للحكومة اليونانية ان استمرار الامتناع يخسرهم عضد اوربا الادبي فقبلوا التسوية وبعد مطل قليل هو كالمطل الذي طالما اختصت بهِ السياسة العثمانية صار توقيع المعاهدة . وهكذا انتهت مخابرات صعبة لطيفة جدًّا طويلة بنجاح لم يكن منتظرًا والسفراء وجدوا طريقة للمحافظة على الاتفاق وان كانوا يخصون صوالح وطنية متباينة . فبدون وسائل اجبارية ولا تهديد وبالاقتصار على القوة الادبية والحذق السياسي نجحوا في اقناع الباب العالي بان يزيد كثيرًا عما كان . قد صرح انهُ نهاية ما يرضى بالتسليم بهِ وجعلوا اليونان يصرفون النظر عن مدعاتهم ويقبلون بتسوية سلمية معتدلة . وهكذا تخلصت البلدان بل اوربا كلها من اضطرابات مخيفة وظهر ان السياسة ليست هي كما يقول البعض دون نفع وتاثير . ومما يستحق الذكر ان مستر كوشن ليس برجل سياسي من اصل دعوتهِ ومع ذلك اكتسب احترام ارفاقهِ السفراء واعتبارهم العظيم حتى ان احدهم قال مرة ان رجال الادارة الانكليز يقدرون احياناً ان يقوموا باعمال السياسة الخارجية قياماً متقناً كاملاً . والمرخصون العثمانيون يستحقون المدح وقد مدح السفراء اجمع ذكاءهم وصدافتهم . والمنتظر ان ارتين افندي الذي اضيف اليهِ

المرخصين وقام باعمال مهمة جداً في نهاية المخابرات يحصل على علامة مخصوصة من لدن الحضرة السلطانية مكافاة له

## البلغار

لا يخفى ان البلغار باتت في اضطراب من جرى تصميم اميرها على احداث تغييرات في قانونها الاساسي والا فعلى الاستعفاء. وقد وقفنا على خطاب فاه به اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا بهذا الشان جواباً على سوال في ترجمته غنى عن الاسهاب

اني ارغب في ان اجيب دون تحزب وبطريقة موافقة ان قانون البلغار الاساسي لم يقرر في المعاهدة البرلينية. فالوكالة الروسية كتبت ذلك القانون وطرحته امام مجلس الاعيان. واحدث هذا المجلس تغييراً مهماً في هذا القانون الاساسي وابطل الاعضاء الذين هم من خدمة الدين ومن العدلية والذين يعينهم الامير وقرر ان تكون حقوق الانتخابات عمومية وابطل مجلس شورى الدولة. والظاهر ان الامير راى ان هذا القانون الاساسي المتجاوز حدود الاعتدال في الحرية لا يوافق شعباً لم يتعود الحياة السياسية حال كون عدد قليل منه قد جمع شيئاً من المعارف. ولم يرض ان يبقى اميراً للبلغار الا بتنويه بعض الدول الاجنبية لعزمه. وقد طالما تشكى سموه الملكي من نقص ذلك القانون الاساسي وقال انه لا يمكنه ان يقوم بالفروض المسلمة اليه قياماً نافعاً مضبوطاً دون الوسائل اللازمة لذلك. وقد قال الذين يضادون القانون الاساسي انه نشأ عن ذلك ان الامارة امست كانها دون حكومة وان مجلس المبعوثين ينوب عن الفلاحين الذين يجهلون الامور السياسية ويرفضون كل مال اميري ويرغبون في مقاومة كل سلطة. وان هذه الحال جعلت اصلاح الادارة غير ممكن وان المسلمين قد وقع عليهم ظلم عظيم وذلك يخالف المعاهدة البرلينية. اما الحزب المضاد للامير فيقول ان هذه التشكيات مبالغات ويستشهدون بازدياد الدخل تحت روابط القانون الاساسي. واثناء ادارة الوزارة السابقة قال وكيل انكلترا المقيم في صوفيا انه ليس فيها حكومة وانه يظن ان الامير يبالغ في وصف الصعوبات الناشئة عن القانون الاساسي. ومستر لاسل وكيلنا المذكور الذي يظهر انه اكتسب احترام الحزبين وركونهما وقد اشار دون انقطاع بالاعتدال والحكمة قد قال ان القانون الاساسي محتاج الى تغيير غير انه يضاد استخدام القوة للحصول على ذلك. والمنتظر ان يحضر منه قريباً تقرير متضمن كيفية جري القانون الاساسي. وقد اخبرني رجال انكليز من العارفين حق المعرفة بحقيقة الاحوال ان ضعف الحكومة الاجرائية في البلغار هو الذي جعلها غير قادرة على ان تقوم بالادارة الحسنة. وارى نفسي ملتزمة بان تسلم انني رايت ان البلغار لم تقدر ان تجعل معاملة بعض الاقليات حسنة دون الحاحنا والحاح دول اخرى هذا حال كوننا نرغب جداً في ان تقوم البلغار بمهامها من تلقاء نفسها. فاميرها يدعي بالحق الذي هو لكل انسان وهو ان يعتزل عن مركز يرى انه لا يقدر ان ينفع به. وهذه التهديدات او طلب الاعتزال له سوابق فان ملك البلجيك السابق الحاذق العادل جداً طلب الاعتزال عند وقوع مشاكل في بروسل وصادق الجميع على طلبه ونجح به. وعندي انه من الجنون ان تقوم امة تخلصت موخراً واختبارها السياسي قليل بما تقوم به دون محاولة الاتفاق مع اميرها مع انه قد قيل انه ليس فيها رجال حاصلون على معارف كافية توهلهم للماموريات غير معلي

المدارس. انتهى ملخصاً

## امير البلغار

قالت جريدة الحقيقة ان بعض السفراء سال الكو باشا سوالات متعلقة بحوادث البلغار والروملي الشرقية وانهُ اجاب ان حالة الامارة البلغارية ربما حملت امير البلغار على الاعتزال وانهُ اذا اعتزل لايقدر هو ان يدير الروملي الشرقية فيلتزم بان يستعفي . ويستفاد من هذا الجواب انهُ ربما فاز الحزب الحر في البلغار على اميرها . فاذا فاز يعتزل البرنس الكزاندر واذا اعتزل تنضم الروملي الشرقية الى البلغار

## المسالة اليونانية

ورد في استانبول في اواخر الماضي ان الباب العالي قد فوض الى درويش باشا وهداية باشا فريق العساكر في لاريسا الملاحظة على اعمال اللجنة المختلطة المعينة لتناظر على تسليم الاراضي الى اليونان . وقد صدر الامر الى درويش باشا بان يذهب الى نوردا واضيف اليهِ بعض ضباط اركان الحرب . وقد وردت رسالة برقية على الباب العالي مآلها انهُ صار الابتداء باخراج المواد الحربية من نوردا . وقد قالت الجرائد الشبيهة بالرسمية انهُ قريباً يصير توقيع المعاهدة الخصوصية المنعقدة بين الباب العالي واليونان

اما الوقت فقد قالت ان الدوائر السياسية في مدينتنا قد تقرر عندها ان الحكومة العثمانية رات انهُ من اللازم ان يصير القيام باخلاء الاراضي وان تسليمها انما هو انفاذاً للمعاهدة التي عقدت قبلاً بين الباب العالي والدول ولا علاقة لهُ بالمعاهدة الخصوصية التي يصير عقدها بين الباب العالي واليونان

وقالت جريدة استانبول . ذكرنا امس الوسائل التي اتخذها سفراء الدول في الباب العالي لترويج تسليم الاراضي الى الحكومة اليونانية . وقد عرفنا انهُ فضلاً عن الالحاح بذلك شفاهاً كتب سفير ايطاليا رسالة بهذا الشان الى الباب العالي

## النمسا والبلغار

قد نشرت جريدة الاندباندنس روماني رسالة برقية صادرة اليها من برلين ومآلها انهُ قد تكذب ما قيل من ان النمسا مصممة على الحلول في البلغار اذا اعتزل البرنس الكزاندر عن الامارة . فاقول لكم بتاكيد ان هذا التكذيب هو غير صحيح وان النمسا مصممة فعلاً على الحلول في البلغار اذا اعتزل اميرها . غير ان حلولها لايكون عاماً فيها بل يصير الاكتفا بالاستيلاء على المدن المبنية على ضفة الطونة اليمني من ودن الى سلستريا ويصير الحلول في فارنا ايضاً . وانا ضامن لكم صحة هذه الافادات

## اختلاف الفرنسويين والايطاليان

قالت جريدة التيمس في اواخر حزيران (جون) بشان الخصام الذي جرى بين الفرنسويين والايطاليان في مدن عديدة من فرنسا وايطاليا ان ما يحمل على الاسف هو وقوع شقاق بين فرنسا وايطاليا من جرى ضم بلاد صغيرة مسلمة بل هذا مخرب للعمران . فحكومتا الامتين تفرغ كل منهما جهدها في انهاء هذه الحوادث المزعجة بالسرعة الممكنة . اما انكلترا فكلها ترغب في السلم وان

تكون الصلات الجارية بين فرنسا وايطاليا حسنة كالصلات الجارية بين فرنسا وانكلترا . فانكلترا لاترغب اصلاً في التداخل راساً في المسالة التونسية وصوالحها لا تدعوها الى المداخلة . وفروض الحكومة الانكليزية هي صيانة صوالحها الحقيقية في البحر المتوسط خاصة في مصر . وما دامت صوالحها لاتمس ما من سبب الى الخوف . وانكلترا تقدر ان تشاهد تصرفات فرنسا في تونس باسف ولكن دون ان تبيت في شاغل من جهة صوالحها

## الدين العثماني

قالت جريدة استانبول في اواخر الماضي

عند ما قلنا ان مستر بورك وموسيو فالفري لايقومسان بمخابرة متعلقة بالدين العثماني دون ان تفحصا ميزانية مداخيل السلطنة ومصاريفها فحصاً مدققاً صرخت الجرائد التركية معترضة علينا . وسبقت جريدة الوقت جميع الجرائد الى ابتداء ذلك الاعتراض . اما الان فقد قالت انه لما كان الباب العالي يرغب في ان يبين اخلاصه سيطرح ميزانية دخل السلطنة ومصروفها امام وكلاء اصحاب الدين العثماني ولكن لايتم ذلك الا بعد ان يقام بتوفيرات مختلفة . وبعد فحصها تقام المخابرة بين الباب العالي وبينهم قياماً غير رسمي . وقالت الجريدة المذكورة فضلاً عن ذلك ان كثيرين من الذين تضر تسوية الديون العثمانية بصوالحهم يفرغون جهدهم في القاء الموانع في سبيل انعقاد اتفاق مالي بين الباب العالي واصحاب دينه . ومن المحقق ان الحكومة العثمانية ووكلاء الدين لايلتفتون الى هذه الموانع الصادرة عن سوء النوايا . فهولاء المعارضون هم من اصحاب الدين العثماني وقد انتفعوا من الحالة المالية القديمة فلا يرغبون في ان تتفق الحكومة هي واصحاب دينها الاجانب وتقرر حسابها على اساس عادل . غير ان الحكومة مصممة كل التصميم على ان تساوي اصحاب دينها فما من شيء يقدر ان يمنعها عن ذلك . فهذه مسالة مالية غير انها ذات اهمية سياسية . فمن المفروض على وكلاء الدين العثماني ان لاينخدعوا بمخادعات اصحاب الغايات والصوالح الخصوصية

## ايران والاكراد

ورد في استانبول يقال ان الحكومة العثمانية ترسل قريباً الى التخوم العثمانية الايرانية ماموراً فوق العادة لفحص تشكيات الايرانيين من جهة تعديات الاكراد المتكررة . وهذا المامور يفحص ايضاً تشكيات الارمن من جهة تعدي الاكراد عليهم

## القرض اليوناني

قالت جريدة المساجار دانن اليونانية لقد ثبت نجاح القرض اليوناني وهو مائة وعشرون مليوناً وتحقق بذلك ما طالما ذكرناه من جهة تمتع الحكومة اليونانية بالركون المالي . وقد اكتتب القوم في باريز ولوندرا والاستانة بمائة وتسعين مليوناً على النمط الاتي . لوندرا بتسعين مليوناً . باريز باربعة وثمانين مليوناً . الاستانة باثنين واربعين مليوناً . بخارست باحد عشر مليوناً . واكتتب اهالي الاسكندرية وتريسته والولايات العثمانية التي سكانها يونان بعدة ملايين

## الولايات الارمنية الروسية

قالت الوقت في اواخر الماضي قد شاع

وقوع متاعب في الولايات الارمنية الروسية . اما سبب ذلك فهو منع الحكومة الروسية اللغة الارمنية من ان تكون مستعملة في تلك الولايات وميلها الى جعل الاهالي روسيين وقد حسبت الحكومة الروسية حساباً لهذا الاضطراب وتساهلت

## تسليم الاراضي

قال مكاتب التيمس المقيم في اثينا ان اخبار تساليا تقوي الامل بتمكن اليونان من ان يحلوا في الاراضي المعطاة لهم حلولاً سلمياً والعلامات التهديدية الظاهرة في بعض الجهات لا يحفل بها . حتى ان رئيس قبائل برلاشش وهي من اهم القبائل المسلمة في البانيا قد صرح بانهُ مصمم على ان ينضم الى الحكومة اليونانية . وهو من اصحاب النفوذ في تلك الجهات

وقد ذكر في الاخبار الواردة من ارتا انهُ عند ورود الاوامر بالتاهب لاخلاء المدينة اكتشف الوالي على مؤامرة عقدت لاحراقها قبل وصول الجيش اليوناني اليها . فصار البحث عن ذلك فوجدت كميات وافرة من البارود والزيت الامركاني . وقد اتهم خمسة ضباط عثمانيين وقد صار القاء القبض عليهم . فهذا الامر القى الرعب في قلوب المسلمين خاصة عندما رأوا اكابر المسلمين يخرجون من المدينة

## شاه ايران ونمر جريح

قال في استانبول

قرانا في صحيفة اختور الفارسية الخبر الآتي قالت :

خرج حضرة شاه ايران المعظم في هذه الاثناء من عاصمته في طلب الصيد وفيما هو يجول في نواحي كيوز تيروزا على مقربة من طهران فاجاءهُ نمر غضوب وانقض عليهِ اما الشاه فلم ينقبض ولم يخش بل حين راى النمر حاملاً عليهِ تلقاه بالسلاح ورماه بالنار فجرحهُ جرحاً بليغاً على ان النمر جدد الهجوم ملآن غيظاً واندفع على الشاه بتخر وبهز فقابلهُ حضرتهُ بثبات الجاش وضربهُ بالخنجر فشطره شطرين . ولما راى اتباع الملك فعل مولاهم رفعوا اصوات التهليل والدعاء . اما النمر فيقيس متراً و٢٥ سنتيمتراً طولاً ومثل ذلك عرضاً . انتهى

على ان صحيفة استانبول استغربت الخبر على نوع ما وعارضت الصحيفة الفارسية بهِ ومازحتها عليهِ

## الاصلاح في روسيا والجنرال اغناتيف

جاء في مراسلة من بطرسبرج ان اقامة الجنرال اغناتيف وزير روسيا الاول في وظيفتهِ الجديدة ساطع الدليل على اقدامهِ الشديد. وقد كان اول الامور التي جذبت عنايتهُ وصرف اليها همتهُ مسألة اعادة الاراضي للفلاحين ومن المعلوم ان نحو ثمانمائة الف فلاح لم ينقدوا حتى الساعة الضرائب السنوية عليهم لان اسعار تثمين اراضيهم بالغة الدرجة العظمى من الارتفاع . اما اللجنة التي ستبحث وتنظر في شكاياتهم وتطلباتهم فتؤلف من وزراء الداخلية والخارجية والاملاك معضودين في العمل من بعض المهرة ذوي الخبرة وستبدأ بجلساتها في اثناء الاسبوع القادم

اما الامر الثاني المنظور من الجنرال اغناتيف فهو اصلاح الرسوم الاصلاح العدل وتمتين

الطرق الجديدة في هذه السنة ثم يلتفت الى اصلاح البوليس والضابطة على نمط يقرب جدًّا من النمط الفرنسوي ثم الى اصلاح مجالس المقاطعات التي لا يعتني غالبها في مصالح مقاطعاته وباصلاحها تسهل اسباب جمع مجلس عام على نوع مجالس المبعوثين في اوربا

وعلى ما يرى ان الجنرال اغناتيف لا يكتفي بحفظ الحالة الحاضرة وفيما يقال انه مشتغل بالمقاصد البالغة في الحرية ولكن كيف يستطاع بناء البيت ان لم تكن مواده موجودة (لاميرسيال)

## حيرة في توامين

ورد ان من قانون فرنسا ان التوامين يخلص الثاني البكر منهما من العسكرية بمجرد كونهما ولدا معًا . ومنذ ايام قليلة بات مجلس القرعة في دولن من فرنسا في حيرة . فانه وقف امامه توامان كلٌّ منهما مثل الآخر في كل شيء . فاراد المجلس ان يحكم باعفاء كبيرهما من الخدمة العسكرية حسب القانون غير انه لم يرَ في دفتر الانفس ما يستدل على ايهما البكر . اما الام فامتنعت عن ان تصرح بابنها هو . فسالها ارباب المجلس فادعى كل منهما انه هو البكر . فعجز المجلس المذكور وقرر ان يرفع الامر الى مجلس دولن ليحكم به

## خادم جاهل

لا يخفى ان من عادة الافرنج ان يضعوا على موائد الطعام ورقة يكتبون عليها اسماء الالوان المطبوخة خاصة في محلات الاكل العمومية . وفي ذات يوم دخل رجل منزل اكل عام من عادته ان ياكل فيه وقرأ الورقة فوجدها مغلوطًا فيها بالتهجئة فدعا الخادم وقال له يا خادم ايتني بلون غلط التهجئة وكان الخادم جاهلاً جدًّا فقال ياسيدي اننا لم نطبخ هذا اللون اليوم فقال لماذا كتبتموه على الورقة

## صوم

ذكر في استانبول انه ورد في رسالة صادرة من مدينة شيكاكو من الولايات المتحدة الامركانية ان مستر كوهن كرسكوم ابتدا منذ ٣ ايام بصوم قد صمم على ان يقوم به مدة ٤٥ يومًا . وترى الاطباء محيطين به . وقد قال ان الذي حمله على ذلك انما هو الرغبة في ترقية صالح عالي

## ساسونيا

تاثير الزواج المدني في الصناعة

في جريده كازت دواليسيج ما معناه

لا يزال القلق الناشئ عن عقود الزواج المدني قهرًا في بلاد ساسونيا آخذًا في الازدياد لاسيما بعد ان تقدم الى مجلس مدينة زيناو للهيئة التجاريـة تقرير في هذا الشان مضمونه ان صناعة الجوخ الاسود قد طرا عليها كساد عظيم منذ تقرر ان هذه الامور الثلثة وهي الزواج والتعميد والجنازة الدينيات تكون غير جبرية لان من كان يدعى قبل ذلك الى المحافل المختصة بهذه الامور الثلاثة كان يلزمه بمقتضى العادة القديمة ان تكون ملابسه من الجوخ الاسود ولما ابيحت تلك الامور وصارت جارية بالطريقة المدنية اخذت تلك العادة في الاضمحلال لان الزواج المدني قد تجاوز حده في الزيادة وقل عدد المعمدين واغلب الجنازات جارٍ على العادات المدنية ولذا طلب في التقرير

المذكور اعادة العمل في الامور المذكورة على حسب الطريقة الدينية لا بالنظر للديانة بل لرواج صناعة الجوخ الاسود

( البرهان )

## التليفون

قالت الدنيا ان صحيفة لالومبار الليكتريك اثبات بان الصينيين قد استعملوا التليفون فيما لا يمكن للتلغراف عملة اذ لايخفى ان الاحرف الصينية الهجائية ينحصر عددها في الاف من الاشكال لكل شكل معنى وهذا هو السبب الوحيد في عدم استعمال التلغراف والمخابرة به

واليوم قد اذنت حكومة الصين باحداث التليفون في جميع سلطنة الصين وناطت ادارة الاشغال بعهدة مهندس امركاني وسيبتدى بهذا العمل في شمال بانغ تسي كيانغ (الرائد التونسي)

## درجات حرارة البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان درجات حرارة الهواء واليابسة تختلف باختلاف المناطق وكذلك درجات حرارة البحر مختلفة. ففي البحار يختلف الهواء كاختلافه في اليابسة وحرارة سطح البحار تختلف باختلاف الفصول وباتجاه مجاري البحار العظيمة. فدرجة حرارة سطح البحر في الجهة الغربية من بريطانيا هي نحو ٤٩ من ميزان فهرنهيت وفي قسم عظيم من الاتلانتيك تكون بين درجة ٤٤ و٥٤. اما في الجهات الاستوائية من هذا الاوقيانوس فترتفع بحيث تكون بين درجة ٨٠ و٨٢ وكسور. اما في شمالي المحيط فمعدل حرارة سطحه نحو ٧٠ وفي جنوبه ٦٧ وكسور.

وفي بحار القطبين حيث لايبلغ تاثير مجاري المياه الحارة لا ترتفع درجة الحرارة كثيرًا فوق درجة ذوبان الجليد غير ان المحلات الكائنة ضمن اليابسة في المنطقة الحارة حيث تكون المياه محبوسة ومعرضة لحرارة شديدة شمسية ترتفع الحرارة احيانًا الى درجة ماء معد للاستحمام في ماء سخن. وقد بلغت في البحر الاحمر درجة ٩٤ وفي محلات مختلفة من الاوقيانوس الهندي من درجة ٨٨ الى ٩١

واهمية درجات حرارة البحر هي في تاثيرها في السواحل فان حالتها تتوقف كثيرًا على الهواء الذي يهب من البحر. فان الهواء الماس سطح البحر يكتسب درجة حرارة ويحملها الى اليابسة. ولولا ذلك لكان تاثير البحار في هواء اليابسة قليلاً. ولكن اكتساب الهواء حرارة او برودة منه في قطع مساحتها الوف من الاميال المربعة يجعله موزعًا الحرارة في اليابسة

ومن المحقق اننا اذا لاحظنا تاثيرات ميزان الحرارة بغمسه في المياه السطحية فقط لانقف على حقيقة درجة حرارة ماء البحر كله. كما اننا اذا لاحظنا حالة الميزان على مساواة سطح البحر لا نعرف درجات الحرارة فيما هو فوقه. ولكن اذا لاحظنا كلما ارتفعنا حتى نبلغ قمم الجبال نقف على حقيقة هبوط الدرجات بنقصان الحرارة بالارتفاع. وكذلك نحقق درجات حرارة البحر مع اختلاف العمق بميزان مصنوع لذلك. فيصنع الميزان بطريقة تجعل ضغط الماء غير موثر فيه وينزل بحبل او خيط ويترك في العمق المقصود الى ان توثر فيه درجة حرارته ثم يصعد بسرعة. وهكذا قد تحققت درجات حرارة الاتلانتيك والمحيط من السطح الى القعر وقد جرى ذلك في البحر الهندي. وقد ظهر بذلك ان ماء سطح البحر احرّ مما هو وان حرارته

تنقص بالهبوط · غير ان البحر المفتوح المتصل بجهات القطب كالاتلانتيك الشمالي قد تبين ان درجة حرارة ماء البحر في قعره العميق تكاد تكون كدرجة حرارة بحار القطب الباردة · وقد خرج الميزان احياناً منها في درجة ٢٩ وكسور وهي درجة تنقص درجتين ونصف درجة عن درجة تجليد الماء العذب

والسبر الذي قامت به المامورية العلمية التي ارسلتها الحكومة الانكليزية في البارجة تشالنجار سنة ١٨٧٢ لتحقيق اعماق البحار ودرجات حرارتها وغير ذلك ابان ان درجات حرارة البحار تنقص بالتعمق فيها . فالماء السطحي في شمالي الاتلانتيك درجة حرارته اكثر من ٤٠ الى عمق ٧٥٠ او الف باع . وتحت هذه الطبقة الحارة بالنسبة الى ما تحتها تتناقص الحرارة الى ان تصير درجتها في عمق ٣ الاف باع ٣٤ درجة وكسوراً . وهكذا يكون اكثر الاتلانتيك ماء بارداً . وفي الجهة الجنوبية منه الطبقة الحارة السطحية لا تمتد الا في عمق ثلثمائة باع . وتحتها تتناقص الحرارة الى درجة ٤٠ او ٣٢ وكسور فالماء البارد ابرد من ماء الجهة الشمالية واقرب منها من السطح . وفي الجهات الاستوائية درجة سطحه من ٧٦ الى ٨٠ والماء البارد في درجة ٤٠ في عمق ثلثمائة باع . والطبقة القعرية في درجة اقل من ٣٥ على سمك ٦ مائة باع وبعض اوديته البحرية العميقة درجة حرارتها ٣٢ وكسور وهي درجة التجليد

اما في الجهة الشمالية من المحيط فقد ظهر ان درجة حرارة الماء في القعر هي تحت ٣٥ ويكون عمق الماء الذي هذه درجة حرارته الفي باع . وفي المحيط الجنوبي تحت راس اوتواي في استراليا فدرجة الحرارة تتناقص الى ٣٢ وكسور وفي جنوبيه تتصل الماء الذي هو كالجليد الى ما تحت السطح بمائة باع فقط . وفي عمق الف باع الماء بارد كالجليد في

درجة ٣٢ وفي القعر كانت الدرجة ٣١ في عمق ١٩٥٠ باعاً . فبرودة الماء كلها خلا الطبقة العليا تبين ان الماء العميق لا يقدر ان يكون بارداً ما لم يات من منطقة باردة ولذلك لا بد من ان يستمرّ الماء منتقلاً من المناطق القطبية الشمالية الى المنطقة الاستوائية الحارة . فالماء البارد الثقيل يجري تحت الماء السخن الخفيف والماء الحارّ السطحي يجري الى القطبين الى مكان الماء البارد الذي صدر عنها . فهذا السبب بين حرارة البحار وحركات متسعة بطيئة تختلط بها مياهها وتحفظها من الفساد

وهذا السبر قد جاء بادلة اخرى تدل على دورة مياه البحار البطيئة . فانهُ قد ظهر في شمالي الاتلانتيك بين سكوتلاندة وجزائر فارو تحت درجة حرارة سطحية متساوية هي ٥٠ و٥٢ حائطتان متقابلتان من الماء احداها موازية للاخرى وعملها واحد . وظهر ان درجة حرارة احداها ٤٢ وكسور والثانية ٢٩ وكسور . وهكذا تحقق ان جسمين عظيمين من الماء المختلفة درجة حرارته متوازيان احداها حرارتها معتدلة والثانية باردة جداً . فالباردة ليست الا مجرى بطي يصدر من بحر القطب الشمالي . وظهر في الرمل الذي اخرج من هذه الحلقة مواد من صخور بركانية ربما كانت قد اتت من جزيرة جان ماين البركانية الواقعة في مكان بعيد في الجهة الشمالية الشرقية

## اعماق البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المحقق ان قعر البحر غير مستوٍ فهو كاقسام كثيرة من اليابسة ففي بعض الاماكن هو منبسط كسهل متسع يرتفع في بعض جهاته كسلاسل جبلية مستطيلة وعريضة او يرتفع كاحادير قعر

الاتلانتيك في غربي بريطانيا . ومنهُ ما هو هبط كاعماق عظيمة او ابار عميقة اوطأ كثيرًا من قعره الاعتيادي كقعرا البحيرات في اليابسة وتكون فيهِ سلاسل جبلية ليست جزائر الاوقيانوس غير قممها المرتفعة فوق المياه . فهل قعره صخر صلد او وحل او رمل او انهُ مغطى بنباتات بحرية كما ان اليابسة مغطاة بنباتات برية

واذا وقفنا عند شاطىء البحر نرى الامواج تتكسر على رمل او حصى مختلطة بالتراب او وحل او حصى واصداف وان هذه المواد تبيت تحت المياه . واذا كان الشاطئ ذا صخور نرى بركًا من الماء المالح يستدل بها على حالة قعر البحر او حالة ما ليس هو بعميق منهُ . وكل من هذه البرك كانها بحر مستقل . وترى في جوانبها النباتات البحرية وفيها الحيوانات الصغيرة . وهكذا اذا تاملت في بركة بعد بركة تراها كلها ملآنة بالنباتات والحيوانات . واذا تاملنا في حافة البحر نفسهِ في وقت الجزر نرى ان حافات الصخور تنبت نباتات سميكة خشنة خضراء تضرب الى السواد واذا بقي عليها من الماء ما هو كافٍ ترى فيها اسماكا صغيرة وحشرات بحرية عديدة. واذا تاملت في هذا النبات وانت في قارب نرى ان هذه النباتات البحرية لا تتصل الا الى عمق بضع قامات . وترى القعر تحتها اذا كان صخريًا او رمليًا او وحليًا بصفاء الماء او بواسطة الالة المعدة لكشف حالة القعر . وترى فيهِ نباتات بحرية لطيفة حمراء فيها حيوانات مرجانية وحيوانات صدفية ومعدل عمق النباتات البحرية في الشاطىء هو نحو ميل . واذا تاملنا فيما هو اعمق بالتدريج نرى ان نباتات الشاطىء وحيواناته تاخذ في الزوال وان في ذلك العمق غيرها . وربما انزلت الة كشف لحالة قعر البحر وجررتها على القعر دون ان يرتفع فيها غير رمل او وحل . مع انك اذا جررتها في مكان اخر يبعد قليلاً عن هذا المكان ترتفع ملآى بالنباتات والحيوانات البحرية . وهذا يبين ان في البحر اماكن ليس فيها غير رمل او وحل او حجارة واماكن اخرى فيها كثير من النباتات والحيوانات . واذا نزلت الى عمق نحو خمسين قامة عند الشاطىء نرى ان النباتات والحيوانات البحرية كثيرة . فهذه الحلقة العليا يعيش بها اكثر الحيوانات البحرية . وكان علماء الطبيعة ينزلون الة كشف لعمق البحر الى المحلات العميقة فكلما كان العمق عظيمًا يكون خروج النباتات والحيوانات قليلاً فظنوا ان اعماق البحار العظيمة لابد من ان تكون قفرًا خاليًا من النبات والحيوان . حتى انهم قالوا ان النور لا ينزل الى ما تحت ثلثمائة قامة ولذلك لابد من ان تكون مياه البحر فيما هو اوطأ من ذلك خالية من النباتات والحيوانات . غير ان البحث في السنين المتاخرة في الاتلانتيك وغيره قد ابان انهُ لا حد لذلك وان مجتمعات عظيمة من الحيوانات البحرية تغطي اقسامًا مهمة من قعر البحر في عمق ميلين حيث الظلام مدلهم والبرد شديد . غير ان حيوانات هذه الاماكن العميقة تختلف عن حيوانات الاماكن غير العميقة . والنباتات فيها اقل كثيرًا مما هي في المحلات غير العميقة . والنباتات التي نرى على الشاطىء قلما تنبت في ما هو اعمق من خمسين قامة ولا وجود لها كليًا فيما هو اعمق من مائتي قامة غير ان نباتات اخرى تنمو في الاماكن العميقة

وفي محلات غير عميقة كالمحلات المحيطة بجزائر بريطانيا حيث تمتد تاثيرات مجاري البحر الى القعر ترى ان قسمًا كبيرًا منهُ مغطى بالرمل واصداف مكسورة وقليل منها ومن التراب ووحل . وفي بعض

هذه المحلات الرملية تكثر الحيوانات الصدفية فتكون غذاء لبعض الاسماك المعروفة في تلك الجهات . وتبقى في محلاتها واشكالها سنين كثيرة غير ان المحلات غير العميقة من هذه البحار تتغير بالنوء حتى ان المحل المسمى رصيفاً او كاراً اقترب من سطح البحر حتى ان المراكب كثيراً ما تدفع عليها وتنكسر . فالوحل والرمل والحصى المنتشرة في ذلك القعر كلها اجزاء صخرية قد انفصلت عن الصخور او تحللت . ولو امكننا ان نقف على تاريخ هذه الرمال والوحول والحصى لرأينا ان كل جزء منها كان قسماً من صخور اليابسة . فلا تتكون في قعر البحر ولكنها تحمل اليه من اليابسة . والمحلات العميقة من المياه حركتها قليلة فلا تقدر ان تسحق الصخور بحيث تصير رملاً ووحلاً . فهذا التحويل يتم عند الشاطىء حيث تندر الامواج ان تؤثر في الصخور وكل نهر وساقية تحمل الى البحر على الدوام وحلاً ورملاً وحصىً . وهكذا اذ كانت هذه المواد من الشاطىء الذي تصدمهُ الامواج دون جبال اليابسة ووهادها تنتشر في قعر البحر وتختلط بنباتاته وحيواناته . فالبحر هو الحوض العظيم الذي تحمل اليه كل المواد المنفصلة عن سطح اليابسة. ويندفع الرمل والحصى الصغيرة الى حيثما تكون حركة المياه موثرة . غير ان في اكثر البحار العميقة المياه فوق القعر ذات حركة بطيئة قليلة فلا تغير حالة المواد المحمولة اليه

وقد ظهرت امور كثيرة متعلقة بحالة قعر البحر بواسطة التجهيزة العلمية التي خرجت في البارجة المسماة تشالنجار . وظهر ان في المحلات غير العميقة القريبة من اليابسة اذا كانت قارات او جزائر وحولاً مختلفة الالوان اكثرها تالف من المواد الدقيقة التي انفصلت عن سطح اليابسة وحملت الى البحر . غير ان في المحلات العميقة البعيدة عن اليابسة مواد اخرى . واكثرها مادة لزجة دقيقة حمراء قاتمة او تضرب الى البياض فيها ذرات رملية واجزاء من الصخر البركاني المسمى بومس . واحياناً يكون فيها بقايا عضوية دقيقة . واكثر قعر الاتلانتيك والمحيط في عمق يزيد عن الفي قامة مغطى بهذه المواد . وفيها تكونات اخرى بحرية كثيرة تسمى اوز تتكون من اجتماع بقايا النباتات والحيوانات الدقيقة . واكثرها من بقايا نباتات وحيوانات . غير ان اشهر المواد الموجودة في اعماق البحر هي الاوز وظهرت عند سبر البحر بين بريطانيا واميركا لمد السلك البرقي تحت المياه . وقعر الاتلانتيك على مساحة الوف من الاميال المربعة مغطى بمواد دقيقة طباشيرية . ورصاصة السبر التي تطرح الى القعر تغوص عميقاً في الاوز . وعند انزال الة اكتشاف القعر تغوص ايضاً في هذه المواد الوحلية وتصعد ملآى بها . والطبقة العليا منها تضرب الى الاصفرار وتكون احياناً لزجة ملآى بكسرات من اصداف الحيوانات . وتحت هذه الطبقة السطحية تكون كسر الاصداف في الاوز اصغر . ولا ريب في ان المواد تحت هذه الطبقة ربما كانت من الطباشير الدقيق وحده المكون من بقايا هذه الحيوانات الواطية . غير ان تلك الالة لا تبلغها . وقد خرج من الاوز فيها اسفنج حي واسماك نجمية وغيرها . فهذه المواد الكثيرة محتوية على بقايا الحيوانات التي تعيش في قعر البحر غير ان اكثرها من حيوانات غفيرة تعيش عند سطح الماء وعندما تموت تغرق الى القعر

## مختصر المسطور

## في تاريخ تيمور

( بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل )

وهو الايلخان ومعناه السلطان الذي يامر
على العساكر من تتر المغول ويعرف
بتيمورلنك ومعناه في العربية
الحديد الاعرج

تُرجم التقاطاً من مؤلفات سعادة الامير الشهير
والعالم النحرير خير الله افندي المؤرخ
العثماني مع التصرف التام في تنسيق
الروايات واختصار المطولات

لم يكن من قصد المؤلف الاصلي المومأ اليه ان يتعرض لذكر اباء واجداد هذا الامير التتري ولا لمنزلة عائلته وانما اراد ان يبين اسباب ظهوره وما نتج عن الوقائع والحروب والغارات التي اجراها في زمن سلطنته فقال

ولد هذا الرجل سنة ٧٣٦ للهجرة (١٣٣٥ م) في مدينة يقال لها سبز ثم اخذ ينمو ويتقدم يوماً فيوماً بواسطة ما له من قوة العقل والادراك الى ان بلغ السنة الخامسة والعشرين من عمره عندما توفي اخر سلسلة الملوك الجنكيزية وهو امير زاده عبد الله سلطان بلاد الترك وما وراء النهر واخذ المرشحون ذواتهم لنوال الدرجات السامية في القاء الفتن واشعال نار الهياج في قصبات تلك البلاد وقراها الى ان استولى منهم رجل يقال له الحاج الامير برلاس على مدينة سبز المار ذكرها واخر يقال له الامير بايزيد الجلايري على مدينة خجندة وغيره من امراء جنتاب على مدينة بلخ التي هي قبة الاسلام هناك وكان حاكم بذخشان قد نصب ذاته سلطاناً على قهستان فعند ذلك اكتسب تيمور الذي نحن بصدده الوجاهة عند الامير توغلقتمور احد اولاد جنتاب الذي كان حاكماً على خيوا وصار من اصحاب الكلمة المسموعة لديه. ثم لما هرب الامير برلاس حاكم مدينة سبز المار ذكره وجه اليه حكومتها هي وملحقاتها فاخذ يتعاطى ذلك مع الراحة والسكون الى ان حصل على نفوذ كلي في زمان الامير حسين الذي تولى بعد فقد توغلقتمور المذكور تسبب عنه وقوع منافسة بينهما ادت الى اضرام نيران حروب شديدة صادفها وقتئذ توجه السيد بركة احد اعاظم شرفاء مكة عند الامير حسين المذكور بداعي اوقاف تخص الحرمين الشريفين ولما لم يحصل منه على جواب يرضيه بشانها رجع خائباً فمر في طريقه على نواحي الامويه والتقى بالامير تيمور واهداه طبلاً وعلماً لان ذلك كان يعد وقتئذ من اظهر علامات السلطنة فسر بذلك الامير المذكور سروراً عظيماً وتعهد للشريف المشار اليه بانه هو يقوم له بوظائف الحرمين الشريفين فلا يطالبها الا منه واخيراً انتهى تلك الحروب بقتل الامير حسين المذكور في مدينة بلخ سنة ٧٧١ للهجرة (١٣٦٩ م) ونصب عوضه تيمور ختمش خان احد سلالة شاشاب (وهنا يورد صاحب الاصل رواية طويلة اضربنا عن ذكرها اذ لا فائدة منها الا اختلاف الرواة في السبب الذي جعل تيمورلنك يامر بقتل هذا الامير او يسمح لغيره من الامراء بقتله في مجلسه) وفي ذلك اليوم نفسه قتل ايضاً سعيد خان ونوروز سلطان ولدي الامير حسين المذكور وكان ذلك يوم الثلثاء الواقع في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٧١ الهجرة (١٣٦٩ م) على ما ذكر قبلاً .

وفي اليوم التالي الذي هو الاربعاء استقل الامير تيمور المومأ اليه بحكومة ايران وتوران اذ كان يومئذ ابن ٤٣ سنة واخذ في تقوية شوكته واظهار صولته فهجم على خراسان في سنة ٧٨٢ هـ (١٣٨١م) ونهبها وارسل سلطانها الملك غياث الدين مع عائلته محروساً الى سمرقند . وفي سنة

٧٨٥ ه (١٣٨٣م) فتح قندهار وفي سنة ٧٧٨ ه (١٣٨٦م) حمل على اذربيجان فهرب سلطانها احمد الخان المعروف بجلايري فاستولى على تبريز وتفليس وقطع نهر ارس واستولى على القارص وبعد ذلك توجه الى قره باغ واراد ان يهجم على اقليمي طاغستان وشروان فاهداه الاهالي وسلطانهم الشيخ ابرهيم تحفاً ونوادر بكثرة وحيث اظهروا له الطاعة على هذه الصورة صرف النظر عن ذينك الاقليمين وتوجه في سنة ٧٨٩ ه (١٣٨٧م) الى اصفهان وحيث لم يخضع له السلطان زين العابدين اخو الشاه شجاع امر بنهب المدينة فهرب السلطان زين العابدين لجهة شوشتر والتجأ الى حاكمها منصور شاه وبما ان هذا لم يقدر ان يحميه خوفاً من تيمور ارسله الى قلعة السلاسل وحبسه فيها وكان البعض من سلاطين ال مظفر وهم الشاه يحيى والسلطان احمد عماد الدين والسلطان ابو اسحق قد لحقوا بعسكر تيمور فوجه حكومة شيراز على الشاه نصير الدين يحيى وكرمان على السلطان عماد الدين احمد وايالة سيرجان على السلطان ابي اسحق . اما هو فتوجه الى حدود سمرقند ولما بلغ منصور شاه سلطان شوشتر المار ذكره ان تيمور المذكور قد رجع ليزحف على سمرقند بعد ان كان قد حبس له السلطان زين الدين بقلعة السلاسل ليقي نفسه منه على ما تقدم توجه الى شيراز واخرج منها اخا الشاه يحيى نصير الدين الذي كان منصوباً من طرف تيمور على ما ذكرنا قبلاً وتملك هو تلك المدينة وبسط فيها بساط العدل فجذب قلوب الناس اليه حتى ان العالم حافظ الشيرازي نظم له قصيدة غزلية تهنئة بقدومه (وكان حافظ المذكور من افاضل شعراء عصر السلاطين من ال مظفر المذكورين يحكى عنه بانه كان وقع بينه وبين الشاه شجاع نفور فعمال عليه الشاه بمعنى بيت من انشاده واخرج فتوى بقتله فلما بلغ ذلك هذا الشاعر اضطرب من شدة خوفه والتمس من الشيخ زين الدين التابيادي التوسط بامره فاجابه لا باس عليك اذا كنت تضم الى البيت المذكور ما يدل على انك سمعته من الغير فنظم للحين بيتاً على الوجه المطلوب

ثم لما جلس السلطان محمود شاه على تخت السلطنة في الهند بعد وفاة ابيه السلطان محمود بلغه ان الامير تيمور الموما اليه يتهيأ للهجوم على بلاده فاستعد استعداداً كاملاً لمقابلته لكن لما هجم تيمور خان على نظير وافتتحها وساق عساكره على دهلي ووصلت اليها فر السلطان محمود المذكور ووزيره ملوخان الى داخلية البلاد وكانت دهلي من اعظم مدن البلاد الهندية وهي في الجانب الشمالي من لاهور والجنوبي من اكره وتحتوي معمورها على ما حققته وقتئذ الافرنج على ٥ الاف الف نفس واراضيها مخصبة جداً يسقيها نهر الكنك ونهر جوفه وتحيط بها البساتين والحدائق من كل جوانبها . وفي بعض تواريخ العجم ان دهلي المذكورة كانت ثلث مدن تجاور بعضها بعضاً احدها تسمى سيري والثانية جهان نباه والثالثة دهلي فلما اغار عليها تيمور المذكور خربها جميعاً الى ان صارت ركاماً مركوماً وبعد ذلك خيمت عساكره في صحراء دولة اباد وامر بقتل كل من كان يوجد هناك من المجوس فصار كل من لم يذبح مدة عمره دجاجة واحدة يذبح في يومه اكثر من ثلثين نفساً من اولئك المساكين الى ان قتل منهم نحو مائة الف نفس وبعد ذلك عبر نهر الكنك ودار جوا الى بوغاز صوالك وحارب المجوس هناك نيفاً وعشرين مرة وانتصر فيها جميعها عليهم ثم توجه بعساكره الى ناحية كشمير وكانت هذه المدينة جسيمة للغاية محاطة بالجبال واكثر اهاليها

عبدة اوثان و بعضهم سامانيون وشامكون وهي تحتوي على مقدار خمسمائة الف نفس يتديّنون بدين البراهمة ولغتهم تقرب من الفارسية و يشتغلون في عمل الاسلحة الجيدة والشالات الكشميرية وكان الحاكم عليهم رجلاً يدعي الاسلامية يقال له السلطان اسكندر ابن السلطان قطب الدين فلما وصلت اليه رسل تيمور خان وعاملهم بكل رعاية واحترام تركه تيمور خان و رحل الى كابل ومنها الى ترمز فوصلها بواسطة زوارق نهر جيحون و بعد ان اقام فيها بضعة ايام قصد التوجه الى سمرقند فوصل الى مدينة سبزاوار ومنها الى ناحية مدينة ورود واقام فيها اياماً ومنها وصل الى نفس سمرقند في اليوم الحادي والعشرين من شعبان سنة ٧٩٨ هجرية وسنة ١٣٩٥ مسيحية

ثم لما اختلّ عقل امير زاده ميرانشاه سلطان ايران لبعض اسباب ودواعٍ عرضت له نهض مسرعاً من تبريز دون ادنى موجب يقطع مسافة كل يومين بيوم واحد الى ان جاء بغداد فاضطرب لهجومه عليها حاكمها السلطان احمد جلايري لكنه بعد ان حاصرها يومين قفل راجعاً دون ادنى سبب ايضاً الى تبريز واخذ في مثل هكذا اعمال يغاير بعضها بعضاً الى ان نهض تيمور خان بعساكره ليهجم ثانيه على بلاد العجم بعد ان جمع اولاد الملوك الموجودين في اطراف البلاد وامرهم ان يوافوه الى اذربيجان ثم عبر هو نهر سيحون بما معه من عسكر تتر المغول في محرم سنة ٨٠٢ ﻫ و١٣٩٩ م. وجاء عن طريق نيسابور الى قرية بسطام ثم الى مدينة الري ومنها وصل الى نواحي همدان فعند ذلك حضر ميرانشاه المارّ ذكره مع لفيف من خدمه الى معسكر تيمور خان وطلب المثول بحضرته فلم يؤذن له في اليوم الاول من وصوله بل استدعاه في اليوم التالي ولما مثل بحضرته اخذ بنصحه بكلام طويل ثم امر بضرب اعناق كل الذين وافقوه على اغراضه و بعد ذلك اراد ان يصرف فصل الشتاء في قره باغ فعبر نهر الرس بجيوشه الجرارة ونصب خيامه في اطراف قوطور المعروفة بعمر نابان بورني وهناك سرّ سروراً عظيماً بالبشائر التي وردت اليه وهي. اولاً وفاة الملك تيمور وهو رجل كان جعله خاناً على اقليم اوزبك ومع ذلك جحد معروفه وكافاه بالعداوة والعصيان عليه. ثانياً وفاة برقوق سلطان مصر وبرّ الشام. ثالثاً وفاة تنغور خان حاكم بلاد الخطا وظهور الاختلال في تلك الاقاليم بعد موته. رابعاً هجوم عساكره التي ارسلها في فصل الشتاء وهو في قره باغ على ما تقدم لتخريب بلاد الكرج ونهب المحلات الحصينة التي كانت لكمشا ملك تلك البلاد ومجيء جاني بك احد خاناتها وهو على اخر رمق من حياته لشدة خوفه منه متواقعاً على اعتابه فعفا عنه وجعله من جملة خواصه. خامساً افتتاح ميرزاده الامير محمد للعراق العربي

وفي تلك الاثناء اطلعه طهرتن خان والبعض يسمونه ظهير الدين والي اذربيجان (وهو ابن اخي امير يقال له ارتنا) على كتاب ورد له من السلطان يلدرم بايزيد خان يتضمن بعض عبارات عتابية (يستميله بها اليه) وكان تيمور وقتئذٍ سكران بخمرة انتصاراته في بلاد اسيا على ما تقدم فتاثر من ذلك المكتوب للغاية ومع ان المكتوب لم يكن لنفس شخصه ليضطر الى المجاوبة عليه اراد ان يظهر مكنونات نواياه الى السلطان المشار اليه فكتب له كتاباً يقول فيه

لا بد من ان يكون قد بلغك او صار محققاً عندك ان الربع المسكون من العالم هو بعناية الله تعالى في حوزة

قوم ظافرين بانتسابهم الى عتبة سدتي الملوكية وان ملوك ايران وتوران وسلاطينها هم مقيدون بسلاسل مرافقة ركاب شوكتي القوية فالانسب انني الملك انت ايضاً ان تستقرّ في سفينة التامل في العواقب فلا تنشر شراع الجسارة والمخالفة لديّ تبلغ ساحل الراحة ناجياً من تلاطم امواج غضبي المتمكنة من نحوك الان بداعي ما بلغني من شروعك في فرض الجهاد الامر الذى يحوجني ان لا اوجه عنان عزائمي المقرونة بالسعادة الى غزو البلاد الافرنجية لئلا ينتشر غبار الملال الذى يغشي وجوه احوال الامة الاسلامية اما طريق السداد التي يلزمك انت ان تسلكها فهي ان لا تتعدى طريقة ابائك واجدادك بل تترك العناد والكبرياء وتكون من الموافقين لدولتي المؤيدة والسلام

فلما وصل هذا المكتوب الى السلطان بايزيد قال لرسل تيمور الذين جاءوا به وقد آن ما كان يعنّ لي منذ زمن طويل من امر المقابلة للقتال مع تيمور هذا المغرور ثم امرهم بالرجوع الى حيث اتوا فلما ابلغوا تيمور المومأ اليه هذا الجواب صمم على ان يزحف بجيوشه الجرارة على مدينة سيواس التي هي احدى البلاد العثمانية وكانت حصينةً للغاية بناها سياست احد امراء الارمن فنسبت اليه وبها قلعة من بناء السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي ايضاً . فعندما بلغ ذلك احمد الجلايري سلطان بغداد وقره يوسف حاكم كردستان شعرا في ذواتهما انه لم تبقَ راحة لهما في مركزهما وارادا الهرب الى مصر فتوجها الى الشام لكنهما لما لم ينالا ما املاهُ لجأا الى الاعتاب السلطانية وعرضا عبوديتهما على السلطان بايزيد خان واغرياه على افتتاح مصر وما زالا يخابرونه بهذا الخصوص الى ان تحرك ركاب الشاهاني الى بورسه وخيم بعساكره في سهول

واخذ في الاستعدادات اللازمة لهذه الغزوة كاستحضار المهمات الحربية وترتيب الاحمال وتدبير التسهيل اللازم لجر الاثقال ثم دفعت كردوس عساكره الرحيل ونزلت في دشت هامون واحاطت بحصون ملاطية فجرى بينها وبين المصريين حروب عظيمة دارة بها الدائرة على المصريين واسر الدولتدار الذي كان حاكماً من طرفهم على تلك البلاد فامر السلطان بقتله وضم تلك الولاية الى الممالك العثمانية ثم قام بعساكره الى اذرنجان احدى بلاد التركمان فاستقبله حاكمها طهرتن بك وسلمه مفاتيح قلعتها وكان احد اولاد ارطغرل بك الغازي من اجداد السلطان المشار اليه في خدمة السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي واقام عنده مدة فاعطاه السلطان المشار اليه بفنك ايلي بوجه المالكانه فتصرف بها هو وابنه بيات بك من بعده ثم لما افتتح السلطان بايزيد ملاطية واذرنجان على ما تقدم كانت وقتئذ في تصرف خليل بك احد اولاده ايضاً فجاء الاعتاب السلطانية واثبت لديها حسبه ونسبه فحاز الالتفات الكلي من الذات الشاهانية ووجهت عليه بعض القرى والقصبات الكائنة في تلك النواحي بطريق التوارث عنه لاولاده واحفاده اما طهرتن بك المار ذكره فالحضرة السلطانية ارتابت في صحة صداقته لها ولذلك نزعت عنه الحكومة ووجهتها الى احد امرائها فخاف طهرتن بك المذكور على نفسه وتوجه الى نواحي عراق العجم وابتدا في الابتعاد عن السلطان بايزيد والتقرب الى الامير تيمور خان وكذلك يعقوب بك حاكم كرميان فانه وجد فرصة وهرب من حبس السلطان المشار اليه وتوجه بزي متسول يقطع الفيافي ليلاً نهاراً الى ان وصل الى الامير تيمور المذكور والتجا الى حمايته وكثيرون من امثاله ايضاً مثل منك اوغلو وعمر بك ايدين

ارغلو واسفنديار بك ومن كان نظيرهم من امراء باقي البلاد الذين خسرهم السلطان بايزيد مراتبهم اجتمعوا جميعاً عند تيمور خان وكان كل واحد منهم يقص له تشكية من السلطان بايزيد المشار اليه بصورة من الصور ويغريه على الهجوم على بلاده الى ان انتجت مقاصدهم هذه ارسال تيمور خان سفيراً من قبله الى الحضرة السلطانية يطلب اليها ان تسلم سفيره هذا احمد الجلايري سلطان بغداد وقره قيونلي قره يوسف اللذين كانا هاربين من مصر وكانت هذه الرسالة التي بعث بها مع السفير الى السلطان بايزيد المشار اليه ممتزجة باللطف واللوم ولذلك لم يحظَ السفير المذكور بالالتفات الكامل من لدنه بل رده الى حيث اتى بجواب يشعر بعدم اجابته لما طلب وخلاصته ان لا يليق بالسلاطين ان يسلموا من استجار بهم

ولما تمكن ميل هذا السلطان للمحاربة مع تيمور خان وقر رايه على ذلك اوجبه الامر ان ينظر اولاً في ما يلزم له من الامور الاحتياطية فرجع بذاته الى مدينة بورسه دار ملكه ونقل من بلاد قرمان كثيرين من العشائر المضادة للتتر المتفرقين في نواحي فيلبه وبعد ذلك اعلن توجهه لمحاربة تيمور واصدر اوامره الى الامراء والحكام بجمع العساكر وكذلك فعل تيمور بواسطة الحاح الامراء الذين كانوا يغرونه على الهجوم على بلاد الروم على ما تقدم ذكره في محله وتوجه بجيوشه الكثيرة الى سيواس عن طريق ملاطية في سنة ٨٠٣ هـ و ١٤٠٠ م وكان السلطان ارطغرل ابن السلطان بايزيد المشار اليه واليا وقتئذ على ولاية سيواس وتلك النواحي فاخذ يهتم في عمل الاستحكامات اللازمة لمصادمة تيمور الصعبة وبينما هو على تلك الحالة فاجاته المنية وحدث من جرى ذلك ارتباكات في نظامات بلاده الداخلية وكان تيمور اثناء ذلك نزل بعساكره في صحراء المدينة واتصل بالقلعة ودخلها من نافذة احد اللغومة التي اوصلها اليها بينما كان اهالي المدينة وسكانها في غفلة عن ذلك فخرج حينئذ من باب القلعة المذكورة نحو ستين الف نفس من الرجال والنساء سائقين اطفالهم امامهم واياديهم مملوءة بالتراب والقرآن على روؤسهم ليتمثلوا بحضرته ويلتمسوا مرحمته واذ انهبت المواد النارية في تلك اللغومة ودكت اسوار القلعة وحيطانها فداست خيوله اولئك الاطفال المنكودي الحظ بل اودع اكثرهم في حفائر احتفرها وملأها بالتراب والحجارة بعد ان دفنهم فيها احياء ولم يبقَ من الامراء الذين كانوا داخل القلعة الا مالقوج بك فقط وقال له اذهب اخبر سيدك بما رايت واني سالتقي به عن قريب (وفي بعض التواريخ المفيدة ان تيمور المومأ اليه لم يقتل بحد السيف احداً من اهالي المدينة غير من كان محصوراً في القلعة من الروم والارمن ومقدار ٤ الاف عسكري من العثمانيين كانوا يحافظون عليها والقى اشلاءهم في الحفائر التي احتفرها) فلما وصل مالقوج بك لاعتاب السلطان اخذ يصف له قوة تيمور خان وشوكته مع الاطناب والمبالغة فاسكته السلطان المشار اليه بقوله يا مالقوج بك يبان انك خفت جداً وارتعدت من تيمور فهل يليق بمثلي ان يصالح رجلاً ظالماً مثله قد انتقم بهذا المقدار من عباد الله والامة المحمدية وخاصة من الاطفال الذين لا يعرفون الخير ولا الشر حال كونهم صارخين اليه ومستغيثين به

وروى بعضهم انه لما ابلغ مالقوج بك السلطان المشار اليه هذا البلاغ وكان لا يزال مقيماً في بورسه

(ستاتي البقية)

# تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

---

وقد ابان الماجور رنل ان مجاري المياه حول السواحل الافريقية تعاون المسافرين على قطع المسافة حال كونها اعاقت اهالى قرطجنة عندما حاولوا ان يقطعوا تلك المسافة مبتدئين من الجهة المقابلة . ولا ينبغي ان نجعل لهذه الاراء اهمية تزيد عن اهميتها الحقيقية غير اننا اذا رفضنا الخبر رفضاً عاماً فلا بد من ان نسال هل من الممكن ان يخترع الخبر دون ان يقام بذلك السفر . اما نخو فحاول كرعسيس الثاني ان يجعل اتصالاً مائياً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر بفتح ترعة كترعة السويس الحالية غير انه لم يكمل العمل وقد بقي اثره نحو الفين وخمسمائة سنة وفازت اوربا في القرن التاسع عشر بحذق مهندسيها ومعاونة مصر المالية والسياسية وجمع الاموال من العموم بشركة لفتح تلك الترعة العظيمة التي عجز الفراعنة عن فتحها

وقد ملك نخو ست عشرة سنة وخلفه سنة ٥٩٥ قبل الميلاد ابسماتيخوس الثاني الذى سماه المؤرخ هيرودوتوس ابسامس وملك ست سنوات . فلم يخرج من حدوده ولم يتعدّ نبوخذناصر عليهِ . والظاهر ان مصر تقدمت بادارته . فوسع الهياكل في ثيبة وفي مصر السفلى وانشأ هيكلاً صغيرًا عند الحدود وربما قام بذلك عندما حمل على اثيوبيا (كوش) . وقد ذكر هيرودوتوس ما يبين ان الصلات كانت لا تزال جارية بين مصر والبلاد اليونانية وهو ان وفدًا يونانياً من اليا ذهب الى مصر ليشاور المصريين بحكمة قوانين الملاعب الاولمبية

ومات هذا الملك المصري حالاً بعد رجوعهِ من اثيوبيا قبل ان تمكن من القيام بمحاربة بابل . فجددها خلفهُ اوافرا وهو الذي سماه المورخ مانيثو فافرس او ابرس وكذلك هيرودوتوس . اما في التوراة فاسمهُ فرعون حفرع . وكان ذلك سنة ٥٨٩ قبل الميلاد . وبعد ان فاز في بداية ملكهِ فوزًا عظيماً داهمتهُ المصائب المتتابعة اثناء ملكهِ كلهِ اي ٢٥ سنة . وحمل فائزًا على فلسطين وفينيقية ففتح صيدا وانتصر على الصوريين والقبرصيين في محاربات بحرية . فهذا الفوز اسكر المصريين وحلفاءهم في اورشليم فعصى صدقيا على نبوخذناصر ملك بابل مع ان النبي ارميا كان قد فاه بما يدل على ان ملك بابل سيفوز عليهِ وعلى ملك مصر . والتزم الكلدانيون بان يرفعوا الحصار عن اورشليم من جرى تقدم فرعون حفرع . غير ان غيوم الويل لم تنقشع عنها الا برهة قصيرة . فانها سقطت وهدم الهيكل حتى الارض . والتجأ اهلها الهاربون الى مصر غير ان نبوخذناصر تقدم ويظن انهُ فتح مصر واستولى على ثيبة . وربما كان الذى سهل له فتح مصر البلايا التي المت بها من الجهة المقابلة . فان

مستعمرات يونانية مياني ذكرها انشئت في السهول الجميلة في شبه الجزيرة الداخلة في البحر المتوسط في غربي مصر. فارسلت مصر جيشاً للحمل على سرن ام تلك المستعمرات فانكسر ذلك الجيش الذي يظن انهُ كان مؤلفاً من جيش مصري فصاح المصريون ان ملكهم قد خانهم . وظهرت حينئذٍ ثمرات سياسة ابسياتيخوس الاول فان الجيش المصري جاهر بالعصيان على الملك فارسل عمسيس ليكبح جماح العصيان فاقامهُ العصاة ملكاً عليهم . فارسل رجلاً آخر من رجال البلاط لاخماد نيران الفتنة فعاد دون ان ينجح . فعاملهُ الملك بالقساوة . فابعد عنهُ بذلك كل الحزب المصري القديم . ولم تقم عساكره المستاجرة بحق خدمتهِ في ساعة احتياجهِ الى خدمتها فانكسر في ممفس واتي بهِ ماسوراً الى سايس وقتل بطلب الاهالي فتممت نبوة ارميا النبي حرفياً (راجع نبوة ارميا الاصحاح ٤٤ العدد ٣٠) . فهذا هو خبر هيرودوتوس . غير ان المورخين الحديثين يظنون انهُ من الاخبار التي اخترعها الكهنة المصريون لاخفاء حقيقة تغلب نبوخذناصر على بلادهم واقامة عمسيس ملكاً مصرياً خاضعاً لهُ

وكان ضعف خلفاء نبوخذ ناصر من اسباب تمتع مصر براحة وتقدم نحو نصف قرن تحت ملكها الجديد عمسيس او اماسيس او اماسس الثاني وذلك من سنة ٥٧٠ الى ٥٢٥ قبل الميلاد . واسمهُ هو اسم مؤسس الدولة الثامنة عشرة المصرية وقد ورد في تاريخ مانيثو اموسس . ولذلك كثيراً ما يدعى عمسيس الثاني فرقي ثروة مصر الداخلية واسباب التجارة وانتصر في الحرب واضاف قبرص الى املاكهِ . وسرَّ نابوندوس بالحصول على محالفتهِ لمقاومة قوة سيروس . واذا صدق خبر وارد في رواية كسينوفون المتضمنة بعض اخبار تاريخية يكون عمسيس قد قام بالواجب عليهِ من جهة هذه المحالفة وبعث لمعاونة ثروسوس ١٢٠ الفاً من الجنود المصرية دافعوا ابسل دفاع ثم التزموا بان يسلموا تسليماً شريفاً وينزلوا في لاريسا وسلن . وخسارة هذا الجيش العظيم تبين اسباب تمكن قمبيز من التغلب على مصر بسهولة

وليس لعمسيس في الآثار غير ذكر قليل . ولا ريب في انهُ جعل اعظم اعمالهِ في مصر السفلى حيث اندثرت آثار ملوك تابعين بسرعة تزيد عن سرعة اندثار هياكل ثيبة الاقدم منها . وقد قال هيرودوتوس انهُ اضاف البناء الجميل الى هيكل نيث في سايس واقام تماثيلهُ الجميلة وذكر ايضاً صنعهُ معبداً من حجر واحد من الصخر السياني طولهُ ٣٠ قدماً وعرضهُ ٢٢ قدماً و٣ قراريط وارتفاعهُ اكثر من ١٢ قدماً و٤ قراريط من الخارج وفراغهُ الداخلي ٣١ قدماً و٣ قراريط في ٢٠ قدماً في ٨ اقدام و٤ قراريط . وصرف الفا ملاح قواربهِ ٣ سنوات في نقل ذلك الى سايس وبعد كل هذا التعب منعت اقامتهُ بعلامة تشاؤمية . وربما كانت المتاعب الداخلية التي كانت طارئة على البلاد وكان الكهنة يرغبون في اخفائها عن هيرودوتوس منعت اقامتهُ في مكانهِ واقامة غيره في ممفس وسايس . وانشأ عمسيس الهيكل العظيم في ممفس . وقد سمي زمانهُ بل زمان كل الدولة السادسة والعشرين بزمان تجديد الصناعة المصرية

وقد بلغنا الآن زماناً لانلتزم ان نجمع تاريخهُ بتعب عظيم من ادلة الآثار وعلاقاتها ولكنها منقولة عن تواريخ يركن اليها بالنسبة الى تواريخ الازمنة السابقة وهي تواريخ المؤرخ اليوناني المشهور الذي كتب تفصيلات متعلقة بحياة عمسيس الخصوصية. وقد قال انهُ قسم اوقات النهار الى اقسام ففي

الصباح كان يتعاطى الاشغال المهمة التي لم يكن يهملها البتة وفي المساء كان يلازم ضيوفه وتجرى بينه وبينهم مناقشات لطيفة . وكان اصدقاؤه يقولون له انه يعرض جلال التاج للاهانة بهذا العمل فكان يقول لهم الم تسمعوا المثل القديم وهو ان القوس تلتوي . وكان يحترم في الظاهر معبودات بلاده كل الاحترام غير انه في الباطن كان يحتقرها . وكان في صغره قد اتي به تكرارًا الى امام الاصنام لاظهار سرقاته فكان يحترمها او يحتقرها بحسب حكمها عليه خطا او صوابًا ويستدل على ان الاهالى كانوا في ايامه متمتعين بالثروة باتقان المدافن الخصوصية . وما قاله هيرودوتس من ان ايام ملكه كانت اعظم ايام توفيقات مصر هو مبالغة سببها انه عرف تلك الايام اكثر ما عرف التي سبقتها . وقد قال ان النيل لم يجد في زمان غيره بما جاد في ايامه ولا اقبلت المزروعات كاقبالها فيه . ولم تكن المدن المسكونة اقل من عشرين الف مدينة . اما ما ورد من انه كان من قوانين البلاد ان يحضر كل من رجالها امام حاكم الدائرة التي يسكنها ويبين له وسائط معاشه والا فيقتل لانه عضو غير نافع من الهيئة الاجتماعية فيظن انها قوانين قديمة لاننا نرى صور تقييد اعمال الرجال في اثار الدولة الثامنة عشرة . وقد قال هيرودوتس ان سولون نقل هذا القانون عن المصريين

ومن اهم حوادث ملك هذه الدولة نمو الصلات التي كانت جارية بين مصر والبلاد اليونانية وكان عمسيس قد بلغ عرش الملك باجتهادات الحزب المصري القديم على انه راى انه قد فات الزمان الموافق للعود الى منع المصريين عن الاختلاط بامم اخرى . فوهب اليونان مدينة نوكراتس عند مصب النيل وجعلها مدكنًا لم

واستمرت زمانًا طويلاً وهو الزمان الفريد الذي كان يسمح لليونان ان يقوموا فيه باعمالهم التجارية ووهبهم ارضًا وبنوا الهيكل المسمى الهلنيوم وهياكل اخرى بنيت باشتراك مدن وممالك يونانية في مصر حتى ان عمسيس عاون كثيرًا على بناء الهيكل في دلفي ووهب هياكل عديدة يونانية هبات ثمينة وعقد اتحادًا بينه وبين سيرين وتزوج لاديس بنت الملك او احد اكابر امراء المملكة . غير ان امتن اتحاد عقد بينه وبين الملوك كان اتحاده مع ساموس . وله اعمال عظيمة واعظمها ما ذكره هيرودوتس بكل بساطة عنه . وهو ان بوليكراتس جعل نفسه طاغية ساموس وفاز اعظم فوز بحرًا وبرًا . فنجاحه القى الرعب في قلب صديقه عمسيس فكتب اليه يذكره بحسد المعبودات واشار عليه بان يبذل في سبيل المعبودات اثمن شيء عنده فاختار خاتمًا مصنوعًا من ذهب وزبرجد من صناعة اشهر صاغة ساموس وطرحه في البحر في مكان يبعد كثيرًا عن اليابسة وعاد معتزلاً ليحزن على خسارته غير انه بعد ذلك باسبوع جاء صياد القصر ومعه سمكة جميلة كبيرة وقدمها هدية للملك فعندما شق بطنها وجد ذلك الخاتم فيه فجاء به الخدام اليه بفرح لامزيد عليه فاعتبر ذلك من علامات رضى المعبودات عنه فكتب الى عمسيس بالواقع . غير ان المصريين لم يروا في رجوع الخاتم غير امتناع المعبودات عن قبول التقدمة فقال عمسيس له انه ليس ضمن دائرة اقتدار رجل ان يخلص رجلاً اخر من النصيب المخزون له في خزائن الاستقبال ولذلك بعث اليه بسفير ليقطع صلات الصداقة الجارية بينهما ليتخلص من بلية الحزن على صديق عندما يقع في البلية التي دل عليها رجوع الخاتم المذكور على ذلك النمط . وفي النهاية قتل

احد الولاة الفرس بوليكراتس بعذيب فهذا خبر خرافة ينشر في التاريخ على سبيل الفكاهة غير انهُ اظهر بذكر المخابرات التي جرت بين الملكين وفوز صاحب ساموس بحرًا وتقدم الصنائع بين يونان اسيا ان ميلاً جديدًا كان قد نما في مصر يجعلها ضمن دائرة العلاقات التي ترتبط في الحال جميع سواحل البحر المتوسط بعضها بالبعض الاخر وانها كانت تبذل من خزائن تمدنها القديم في سبيل ترقية تمدنها العقلي والصناعي الذي تبع الحروب الفارسية. وكانت مصر قد صرفت زمان تسلطها واستقلالها وحل الزمان الذي كان قد ورد في النبوات انهُ زمان لايبقى فيهِ ملك في مصر. فان قمبيز الفارسي كان قد خلف اباه في المملكة التي كان قد وسع دائرتها فاصبحت ممتدة من نجاد ايران الى سواحل بحر اجه. وصارت تخومة من جهة مصر بارجاع الاسرائيليين الى مملكتهم. وجمع الملك الجديد كل قواته للحمل على مصر وكان عمسيس صديقًا لسيروس والد قمبيز وكان قد ارسل اليهِ احذق اطباء الاعين في مصر ومع ذلك تمكن بسهولة من ايجاد واسطة للخصام. والظاهر ان قمبيز طلب الى عمسيس ان يزوجه بنته في الظاهر لتكون ملكة وبالباطن لتكون حظية عنده وكان محققًا ان عمسيس لايجيب طلبة الى ذلك. ومات عمسيس عند ابتداء الحرب سنة ٥٢٥ قبل الميلاد وانكسر ابنهُ ابسامنيتوس في بلوزيوم مفتاح مصر الشرقي وقتل باهانة عظيمة بعد ان ملك ستة اشهر فقط. وانتهت الدولة السادسة والعشرين بقتلهِ. وقد ورد في اثار ثيبة اسم ابسيماتيخوس الثالث ولا يمكن ان يكون ابسامنيتوس الذي ذكره هيرودوتس لان بنتهُ كانت زوجة عمسيس كما يظهر من ناووسها الجميل الموجود الان في المعرض الانكليزي

اما الدولة السابعة والعشرون التي ذكرها مانيثو فهي مؤلفة من ملوك فارس من قمبيز الى داريوس الثاني وهو المعروف بدارا وذلك من سنة ٥٢٥ الى ٤١٤ قبل الميلاد. وتاريخ مصر في هذه الدولة يتعلق بتاريخ فارس. على اننا نقول الان انهُ بعد ان قام قمبيز بتعدياتهِ الاولى التي لاتنشأ الا عن الاستبداد عاد ملوك فارس في مصر الى سياستهم اللينة الاعتيادية. وجاء مصر داريوس هستاسبس منظم المملكة العظيم وقد ورد ذكر مجيئهِ بكتابات هيروغليفية في الاثار وفي كتابات موضوعة في مدفن العجل المقدس عندهم وقد ورد ذكرهُ مصحوبًا بالقاب ملوك مصر القدماء ومع ذلك جاهرت مصر بالعصيان عليهِ في اخر سنة من ملكهِ غير ان اكزركسس اخمد ناره سنة ٤٨٤ قبل الميلاد. وفي ايام هذا الملك عندما كانت مصر تحت ولاية اخيهِ اخيمنس في نحو سنة ٤٦٠ قبل الميلاد جاء مصر المورخ هيرودوتوس هليكارنسوس المشهور الذي جمع من الكهنة ومن غيرهم الافادات المذكورة في الكتاب الثاني من تواريخهِ الذي حفظ امورًا مهمة. ولو كان قادرًا ان يقرأ كتابات الاثار التي رآها وهي في مجدها لكان لكتاباتهِ قيمة هي عشرة اضعاف قيمتها الحالية

وفي نحو السنة الخامسة من ملك ارتكزاركسس الاول سنة ٤٥٨ قبل الميلاد جاهرت مصر بعصيان اخر اعظم من الاول تحت قيادة ابناروس بن ابسيماتيخوس وساعدهُ اهالي اثينا على ذلك. فانكسر جيش فارسي عظيم ودارت الدائرة على المراكب الفارسية وقتل الوالي اخيمنس. فبادر ملك فارس الى جمع قوات اعظم للانتقام فهرب ابناروس بجيش من اليونان الى بيلوس في اجام الدلتا. فاخرج من

هذا الملجأ بوعده بالعفو غير انه القي القبض عليه وقتل مصلوبًا. الا ان ارتيوس فرّ الى جزيرة البو واستمر يضرم نار الثورة. فارسلت مراكب اثينا اليه لمعاونته فرجعت دون ان تحاول جيشها النزول الى البرّ وذلك سنة ٤٤٨ و٤٤٩ قبل الميلاد. وحاول ملك فارس ان يرضي المصريين بجعل بلادهم ولايتين احداهما تحت ادارة بوزيرس بن امرتيوس والاخرى تحت ولاية ثانيرس بن ايناروس. غير ان العصيان تجدد في ايام الملك داريوس نوثوس وفي السنة العاشرة من ملكه اي سنة ٤١٤ قبل الميلاد صار امرتيوس ملك مصر المستقل. وملك في سايس ست سنوات. وهو وحده الدولة الثامنة والعشرون التي ذكرها مانيثو

اما تاريخ الدولة التاسعة والعشرون التي ملكت في منذز والدولة الثلثون فهو محفوف بالصعوبات ولا بد من ترك تقرير تفصيلاته للتواريخ المخصوصة بمصر. غير انه معلوم انهما ملكتا بفوز ونجاح وتركتا اثارًا تناظر اثار الدول المصرية القديمة. فاتحادها مع اليونان وارتباكات فارس الداخلية وانشقاق ولاياتها مكنتها من ان تماكا في الغالب دون الحاق عدوان بها. ودفع اخوروس وهو المسمى في الاثار هاكوري وذلك في نحو سنة ٤٠٢ للميلاد حملة فارسية بمعاونة العساكر اليونانية المستاجرة التي كانت تحت قيادة القائد شابرياس من اهالي اثينا. اما الملك نكتانيبو الاول وهو المسمى في الاثار نختنيف اونختهارهبي فنبغ من سنة ٣٨٧ الى ٣٦٩ قبل الميلاد واسمه محفوظ في بعض المصنوعات الجميلة ودفع حملة اعظم من تلك مع ان معاونيه من رجال اثينا خانوه وانحازوا من صفوفه الى صفوف الفرس اعدائه. وذلك سنة ٣٧٤ قبل الميلاد. اما خلفه تاخوس اونيوس فتجرّأ سنة ٣٦١ قبل الميلاد ان يتوامر هو واهالي اثينا ولقدمونية على الحمل على اعدائه. غير ان هذا المشروع لم يتم بسبب عدم ارتضاء اجسلاوس من جرى توجيه قيادة ثانوية اليه. واغتاظ المصريون من جمع الاموال الاميرية اللازمة لذلك وعندما بلغ تاخوس فينيقية ووضع ابنه نكتانيبو على العرش فرّ الى ارتكزاركسس منمون. ونشأت حرب اهلية عن ذلك ففاز فيها نكتانيبو الثاني بمعاونة اجسلاوس من التغلب على احزاب الملك الاخير. وتوطدت اركان سلطة نكتانيبو كل التوطيد حتى انه تمكن من ان يثبت في مقاومة الفرس وعاون اهالي فينيقية على العصيان بارسال اربعة الاف جندي لنجدتهم تحت قيادة منتور من رودوس. غير انه عندما سار الملك الفارسي المذكور بجيش جرّار خان منتور المصريين وانضم الى الفرس فاخضعوا فينيقية وقبرص وتاهب نكتانيبو لصد حملة جديدة. وكان في بلوزيوم مفتاح مصر خمسة الاف يوناني فدفعوا الحملة الاولى غير ان عزم نكتانيبو خار ففرّ الى ممفس فسلمت المدينة المذكورة واشتغل منتور في اخضاع القلع الاخرى ففر نكتانيبو الى اثيوبيا بالنهر في نحو سنة ٣٥٢ قبل الميلاد. وهكذا انتهت الدولة الثلثون من دول مصر وهي اخر الدول الاهلية التي حكمت مصر الفين واربعمائة سنة وبانت ٢٢ قرنًا بعد ذلك خاضعة للاجانب

اما المصنوعات المصرية فلم يظهر انها تاخرت في ايام هذه الدول الاخيرة المستقلة بل تحسنت وربما نشأ ذلك عن مداخلات اليونان. وترى ادلة ذلك بالمصنوعات الكثيرة الموجودة في معرض الاثار الانكليزي التي هي من مصنوعات الزمان الاخير من ازمنة الدول الاهلية المصرية. ونقلت اليه من مصر والاسكندرية غير انها نقلت اليها قبل

ذلك . ومنها ناووس نكتانيبو الاول الجميل المتقن وكان يسمى ناووس الاسكندر

والدولة الفارسية التي استردت مصر هي الدولة الحادية والثلثون وملوكها اوخوس وارسيس وداريوس كودومانوس واستمرت اقل من عشرين سنة . وعامل اوخوس مصر بالقساوة كقمبيز غير انه لم يعش بعد انتصاره عليها غير سنين قليلة . وسنة ٣٣٢ قبل الميلاد خضعت مصر بسرور للاسكندر وكان يعتبرها بحق زينة ممالكه الجديدة وتهيأ ليجعل الاسكندرية قاعدة العالم التجارية . ومنذكر زمان مجيئه الى مصر في تاريخه . وعند موته امست مصر تحت حكم بطليموس قائده وهو ابن لاكوس وذلك سنة ٣٢٣ قبل الميلاد واستمرت دولته ثلثة قرون . فالبطالسة الاولون حكموا مصر بحكمة واعتدال وحلم منفذين المشروعات التي كان قد صمم الاسكندر على القيام بها فاغتنت بلادهم بتجارة العالم . وكانوا يلكون بالعدل ويعدون المصريين واليونان بالمساواة بالنظر الى الحرية الدينية . وفي ايامهم اصبحت الاسكندرية مركزًا للعلوم والمعارف وارجعت الهياكل المصرية ووسعت بحسب رسوم الفراعنة الاولين . والحروب التي كانوا يساقون الى القيام بها غالبًا من جرى مطامع ملوك سورية لم يكن لها عظيم تاثير فيهم . واطلاقهم الحرية الدينية عندما استولوا على اليهودية هي عكس تعصب انطيوخوس ابيفانس وخلفائه وظلمهم . وفي النهاية خسر البطالسة صفاتهم الكريمة وحميتهم ووقعت انشقاقات عائلية جعلتهم يتقاضون الى رومية وذلك سنة ١٦٤ قبل الميلاد . وعند ذلك تحقق قرب النهاية وصار بلوغها بعد زمان سقوط طويل . ولكن قبل ان سلمت مصر بان تقع في يد رومية كادت تفوز بالانتقام التام من الذين تسودوا على العالم فان سوادعها كاد انطونيوس يسلمها الى كليوبترا ملكة مصر فانها اسرته بمحاسنها ومعانيها . غير ان معركة اكتيوم وموت انطونيوس وكليوبترا تركا مصر غنيمة في يد اوكتافيان فصارت ولاية رومانية سنة ٣٠ قبل الميلاد

ولكن خسارتها استقلالها السياسي لم تخسرها أسبقيتها التجارية والعلمية . وكانت في ايام الدولة الرومانية ماسكة زمام التجارة الواقع بين الغرب واقاصي الشرق . فحكمتها والهياتها قد تركا تاثيرها في اراء المسيحيين واعتقاداتهم . وعندما فتحها العرب سنة ٦٣٩ بعد الميلاد صارت حالاً مركز علمهم ولا تزال الى اليوم اهم مركز عربي للعلوم والمعارف . وخسرت اهميتها بدخولها تحت ادارة العثمانيين برهة وتغيير طريق الهند غير ان الظاهر انها ابتدأت بتاريخ جديد في بداية هذا القرن . وكانت تحسب مفتاح السلطة في الشرق فحركت مطامع نابوليون الاول وجعلت انكلترا تبرز بكل قوتها لصيانتها . غير انها عندما صارت بالمعارف طريق الهند تحولت مناظرة الدولتين الى جهة نافعة . فامست اهمية البلاد تزداد وكثيرون ينتظرون ان يروها قريبًا في برج جديد بعد التقدم السريع الذي فازت به

## الفصل الثامن

### دولة قضاة الاسرائيليين وملوكهم

### من سنة ١٤٩١ الى ٥٠٨ قبل الميلاد

ان ما سبق ذكره في الفصل الماضي من جهة دول مصر انما هو اساس لتاريخ العالم وكان مهمًا . والتاريخ الاسرائيلي ليس باقل اهمية منه بالنظر الى حوادثه القديمة والى تاثير الاسرائيليين في معتقد الديانة المسيحية التي بلغت الدرجة العليا من التمدن

(ستاتي البقية)

# رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

على زمام نفسو فاجابتة ساترك ذلك للزمان فهو ابو العجائب ومبدع الغرائب. و بعد هذا الحديث انصرفت فاهمة ودخل أنيس حجرة اشغالهِ بعد ان تناول الطعام ولبث يتامل في دفاتره واوراق اشغالهِ الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعة ونصف وكانت والدتهُ تساعده في الكتابة وغير ذلك

ولما كثرت اشغال انيس صارت مانعة لهُ من زيارة اصحابهِ والتردد على اصدقائهِ ومن الجملة نور ولما انقطع عنها اكثر من ثلثة اشهر قالت في نفسها لقد (خابت الامال وانصرمت حبالها ولم يبق لي من الرجاء ما اعلل النفس بهِ) وقد امست حزينة كئيبة لا يعلم ما بها احد فكانت تصرف ليلها بالبكاء ونهارها بالانفراد والتامل. ومرارًا كثيرة رغبت في ان تعلم انيسًا بحالها ولكنها عندما ترى ان لا نفع من ذلك تمتنع فهذه الحالة اثرت فيها وجعلتها في مركز يصعب تصورهُ فعلمت والدتها بزيارة نفسها دون ان تعرف السبب الداعي الى ذلك فاخذت تعزيها ولكن دون فائدة واخيرًا دعت احدى صديقات نور وكانت قريبة الديار لتكون سلوانًا لها فاتت هذه الفتاة وكانت على جانب من النباهة والذكاء و بعد وقت ليس بطويل تمكنت من معرفة اسباب احزان نور وعلمت انها معلقة بحب من لا يجب ان يكون محبها فاخذت تقنع افكارها وتقول لها ما لك ولمن لايحبك يانور فابتعدي عنهُ وسلي نفسكِ ولا ترغبي بمحب لاترين فيهِ مبادلة واسهبت في المقال فلم تات ارشاداتها بنفع ورغبت هذه الفتاة في ان تعرف انيسًا فلم يتيسر لها ذلك فسالت نور ان تصفهُ فبعد ان وصفت مناقبهُ وصحة مبادئهِ وما عنده من النشاط والهمم الوفية الى غير ذلك من المحامد سالتها ايضًا قائلة وهل هو جميل يا ترى فاجابتها كيف لا وهو كامل الخلق والخلق وهذه القصيدة تصدق بوصفهِ وكاني انا قائلتها فيهِ وناولتها القصيدة فاذا هي

ما لابتداء صباباتي صباباتُ
يا غايةً ما لمشتقي فيك غاياتُ
و يا غزالاً لهُ في لحظ ناظرهِ
اسدٌ ومن هدبهِ للاسد غاباتُ
في كل حيٍّ قتيلٌ في هواك فكم
اضحى بطرفك في الاحياء اموات
قد مات انسان عيني بالبكا غرقًا
يا قامة الغصن بحر الدمع قامات
من لي بهِ يومئي الحسن ما قضيت
من نفس بعقوبهِ بالوصل حاجاتُ
ظبيُ الكمالِ فمن هنديةٍ ناظرهِ
في كل جارحةٍ مني جراحاتُ

رشاقة الرمح في اعطافهِ وله
باسهم اللحظ في العشاق رشقاتُ
ابدي النبالة لما ان اصاب بها
قلبي وللنبل في الدنيا اصاباتُ
رمحٌ لقد فتكت فينا لواحظهُ
فتكاً وللبيض في يمناهُ فتكاتُ
صفا فابصرتُ وجهي في محاسنهِ
المرء للمرء فيما قيل مرآةُ
وطال اعراضهُ عني فقلتُ لهُ
ما فيك ياظبي كالظبي التفاتاتُ
وذو عذارٍ له في خدهِ زررٌ
منهُ فلله لامٌ وهيَ لاماتُ
حيي العذارُ العذارى اذ بدا فلهُ
تقبل الارض منهنَّ الروادات
واذ بدا عقرب الاصداغ ما فتئت
تدبُّ منهُ على الكثبان هباتُ
ان خنت اجفان عينيهِ فكسرتها
لما على اخذها الارواح نصباتُ
ففي البروقِ اشاراتٌ لمبسمهِ
وفي عبيرِ الصبا عنهُ عباراتُ
عجبت من فيهِ فيهِ مع حلاوتهِ
ان كرّر اللفظ في شيء مراراتُ
اشتاق مسكيّ شاماتٍ بوجنتهِ
حباتها لنفوس الناسِ اقواتُ
ياحسنها حسناتٍ لم تزل ابداً
تُمحى بها من تجنيهِ اساآتُ
محبوبةٌ تحت اصداغٍ معقربةٍ
وفي الزوايا كما قالوا خباياتُ
اسائل الصدغ عنها ان تفرط من
عنقوده فوق صحن الخد حبات
يعطي و يمنع من نوعي رضا وجفا
ولذة العشق فرحاتٌ وترحاتُ
تلوّنت في الهوى منهُ خلائقهُ
كانهُ الدهر تاراتٌ وتاراتُ
ياسائلي فيهِ عن حالي وعن ولهي
عندي على مرّ ما القى امارات
في صفحة الخد اخباري مترجمةٌ
وللمدامع فيها ماجريات
حالاً تريك يقين العشق من ولهي
وانما العشق في الدنيا حكاياتُ
ارتاع ان لاح ورد الخد من قمري
وان ثنت من الاعطاف بانات
واجتني ورد خدٍ لانبات لهُ
وربما شاقني في الخد انبات
فحبذا بالوجوه البيض تحت دجى
شعورها السود ايام وليلاتُ
افدي اويقات انس قد ظفرت بها
من الزمان وللايام غفلاتُ
ياحسنها نحتت ما كان من زمني
كانها في حواشي العمر غلطاتُ

ولما انتهت نور من تلاوة الابيات قالت رفيقتها بيان ان محبك قد نال من الحسن الحظ الاوفر اذا صدق الوصف به ولكن ما الفائدة من هذا وذاك اذا كان ما من سبيل الى ميله اليك فدعيهِ وشانهُ وسياتيك الزمان بمن هو احسن منهُ فاقتصري على الصبر الجميل واطردي عنك الغم والاحزان والله سيجزيك ان كنت تربين التعزية بعيدة عنك الان واعلمي ان من ترك شيئاً عاش دونهُ فعوّدي نفسك على السلوان واعلمي ان الهموم تمضي مع الاوقات فكثير من الناس تدهمهم البلايا ويتخلصون منها فهذا يصاب وذاك بحزن وذي تفارق وتي تخسر اعظم من كانت تتكل عليهِ و بعد ذلك يمضي كل

شيء وتتلاشى عن الجميع الهموم ولبثت هذه الفتاة عند نور بضعة ايام حتى تمكنت من ان تضع في قلبها اعظم سلوان وكان يزداد شيئاً فشيئاً حتى غدت لا تفتكر بانيس الا اوقاتاً قليلة جداً . ولكن لما كان الحب يتجدد عند نظر المحب محبوبة فيوماً ما اتى انيس زائراً بيت نور فلما رائة حيتة تحية من كان مغرماً وكانت حركاتها تترجم عما استكن في جنانها وكانت رفيقتها بجانبها تنظر ذلك فاخذها العجب غير انها عندما تاملت انيس كل التامل عذرت نور وقالت في نفسها حقاً يليق بها ان تهيم بهذا الشاب القليل المثال غير انها لما سمعت من انيس ما يستدل منة انة يابى ان يكون محباً لها قالت لا بد من اقناع افكار نور ثانية لكي لا تغر نفسها لانها لا تقدر ان تجتذب اليها انيس ولو مهما عملت من الوسائط وابدت من الحركات والطرق ولما ذهب انيس اخذت تقرر في افكار نور الاهتمام في امورها والاقلاع عن حب من يابى ان يكون محباً فقالت نور اه ياعزيزتي وهل في وسع النفس ان اسلو من كان كانيس فقالت كيف لا اذا كان ما من سبيل اليهِ فلو كان لك مطمع كان خيراً ولكن حيث لا رجاء فيجب عليك كبح جماح النفس والتغلب على حوادث الزمان بحسام الصبر وتخاذك من طوارق الحدثان اسلوات تعلمك التوائد ولا تستعظمي ما اقولهُ لك وعند التامل بهِ يظهر لك نفعهُ واذا لم تقاومي بصبرك جور الايام فاليك مصائب كثيرة فمن يسير بحسب مقتضيات الزمان يسلم من نكبات كثيرة فانتبهي باهذه ولا تكوني ممن جهل الامور فسلم ذاتهُ الى الاهواء فاهلكتها وصار الى بئس المصير واسمعي ما قيل

ولما رايت الدهر يؤذن صرفهُ
بتفريق ما بيني وبين الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها
فايامهُ محفوفة بالمصائب
فخذ حلةً من كل يوم تعيشهُ
وكن حذراً من كامنات العواقب

فقالت نور ان ما جئت بهِ ايتها العزيزة الصادقة هو عين الصواب ولكن اه ليس بامكاني ان احتملهُ فكيف العمل والحب جار عليَّ والزمان ساقني لاكون محبة ولم يكتب لي في الحب توفيقاً . فان رمت التمسك بعرى قولك ارى قلبي مقاوماً لي وان رمت المطاوعة ارى الزمان معانداً فماذا اعمل وعلى اي شيء اعول فقالت صديقتها ان العاقل من اتخذ لذاتهِ من حوادث زمانهِ قاعدةً للراحة وحصل منها مبدا حسناً فانت بين شيئين متضادين صعبين ولا مناص لك الا بواحد منها لانهُ ليس بامكانك الوجود في الحالتين بوقت واحد فاما حب انيس او مجاراة الزمان بالصبر ولما كان نيل انيس اليك امراً مستبعداً والزمان لك وقلبك لك تقدرين ان تتصرفي كيفما تشائين وان قلت ان الزمان قاسٍ واحتمال حكمهِ اشد قساوة منهُ قلت نعم ولكنهُ اخف احتمالاً من تعليق الامال بمن لا يجب ان تكون امالك معلقة بهِ وان قلت ان الزمان لا يمكن التغلب عليهِ ولا مقاومتهُ ولا بامكان المرء الثبات لدى حوادثهِ اذا نظر الى الانسان شزراً قلت ان هذا خطاء وقد تغلب كثيرون عليهِ قبلك بالثبات والتاني والصبر الجميل وللكن بما قيل اكبر شاهد على الراحة التي ينالها الانسان اذا قاوم زمانهُ بقصد التغلب عليهِ . وقد جرَّب الافاضل مقاومة الزمان ففازوا وقال احدهم مخبراً بطرق فوزهِ بما ياتي

اذا نظر الزمان اليك شزرًا
فلا تكُ ضيقاً من ذاك صدرًا
وكن بالله ذا ثقة فاني
ارى لله في ذا الامر سرًّا
زماني ان رماني لا ابالي
فقد مارسته عسرًا ويسرًا
وقد عاشرته ستين عاماً
واني ذقته حلوًا ومرًّا
سلكت فجاجه وعرًا وسهلاً
وخضت بحاره مدًّا وجزرًا
رايت الدهر لا يبقى بحالٍ
يريك الوجه ثم يريك ظهرًا
تراني ثابتاً جاشاً اذا ما
جيوش الحادثات اردن امرًا
وجئن مفوقاتٍ للمنايا
واوهين القوى خوفاً وذعرًا
اذا حاربتها بجنود صبري
بيمن الله اكسرهن كسرًا
اذا دكت جبال الصبر دكاً
ترى مني فؤادًا مستقرًّا
تراني لا يغيرني زماني
اذا ما ساءني من حيث سرًّا
ففي الضرّاء لم اخضع لباسٍ
وفي السرّاء لست اطيش كبرًا
ارى دهري يعاند كل حرٍّ
كأن له على الاحرار وترًا
فصبرًا ايها القلب المعنى
يكون ختام هذا الصبر نصرًا
ولا تكُ مثل خنسا ذات دمعٍ
وكن بالقلب في الانواء صخرًا
وكن في الباس والنعما شكورًا
لربك حامدًا سرًّا وجهرًا

فيانور انّ فعل الزمان فينا عظيم ولكن يمكن التغلب على ملماته بما قاله الشاعر في ابياته المذكورة فعليك بهذا الترس فتحتمي به وبعد ذلك الفوز العظيم ولا تقطعي الامل من صفاء الحال فان الزمان لا يدوم على حال فالان وقت صعوبة عليك وسياتيك الدهر بالعكس جريًا على عاداته فيتاح لك التغلب على صعوباته • واما حبك فانه ثابت وما من امل في التغلب على ثباته • وبقيت هذه الفتاة تتكلم مع نور في هذا الصدد حتى تمكنت من تغيير افكارها وجعلتها خالية الى ان عاودها استعار نيران الحب مرة ثانية كما سيجي في محلهِ في سياق هذه الرواية ·

ومضى على انيس مدة مديدة يلازم اشغالهُ بثبات مواظباً على نصائح والدته المنهدة فصادف نجاحاً فبني لنفسهِ دارًا حسنة وغرس فيها جنة فيحاء فاقت كعروس تتجلى بين ورد تلك المدينة وتوجه نظر الجميع اليها لما بها من صنعة البناء وحسن الترتيب وكان ما زادها اعتبارًا وعظم شان عند اهل المدينة حتى الغرباء ايضاً هو الطاف ساكنيها ومحاسن سجاياهم · وقد خصص بها انيس دائرة لاجل ضيافة الفقراء في كل ليلة واستقبال الغرباء المعوزين مجاناً . وبالنظر الى المشروعات الحسنة والاعمال الخيرية الكثيرة التي كان يقوم بها انيس فيها ولما ينالهُ من يدخلها من حسن المعاملة صار يقال بها بعدل

الا يا دار لا يدخلك حزن
ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تاوي كل ضيف
اذا ما ضاق بالضيف المكان

وفي يوم كان بعض عملاء انيس الغرباء

موجودين في المدينة لدعائها لمادبة دعا اليها اصدقاءه وفي جملتهم كاملة وفاهمة وانيسة ونور وكثير من الرجال والنساء وبعد ان مدت بسط الطعام وتوفرت اسباب الانبساط واخذ السرور مأخذه من الحضور جلس القوم في قاعة مرتبة واسعة الارجاء مزينة بهيئات من الانوار وكانت النساء جلوساً في المكان الاعلى اتباعاً لعوائد العصر التي اخذت تنتشر في تلك المدينة حديثاً ودار بينهم الحديث في مواضيع كثيرة متنوعة المواضيع وكان في صدر المجلس كاملة وانيسة تسمعان الاحاديث باصغاء تامّ حال كون كثيرات غيرهنّ من السيدات كنّ منهمكات في امور كثيرة كالكلام عن الزي والملابس و بعضهنّ كنّ يتكلمنَ عن زيد وعمرو وفلان وفلانة و بعضهنّ عن ترتيب الحلي وما شاكل ذلك وكانت فاهمة مساعدة لفاضلة في خدمة زائريها اما انيسة ووالدتها فكانتا معاً هما عليه من الجمال جالستين بكل احتشام مصغيتين لاحاديث الادباء اللذيذة وكانتا معرضتين عن الاشتراك مع بقية النساء في الاحاديث التي لا طائل لها وكانت انيسة كمصباح منير في تلك القاعة والتهذيب يكللها والجمال يخدمها كعبد مطيع حال كونها لم تكن مزينة كغيرها وما كان عليها سوى ملابس بسيطة مرتبة بيد ان المهابة كانت تجعلها تفوق قدرًا كل من زادت زينتها وكثر ثمن ملابسها فاضحت والحالة هذه جاذبة الابصار اليها ومع انها لم تفه الا بكلام قليل جداً بادىء بدء فبالنظر لانسجام عباراتها واصابة مواضيعها اعتبر الكل الا الحساد تلك الكلمات كابلغ الخطب والذها وكانوا يستحسنون كل ما تقوله ناظرين اليه بعين الاعتبار العظيم فاخذوا يمدحون انيسة ويشكرون والدتها لاجل تربيتها الحسنة ثم دار حديث عن اسباب تقدم الامم بين الافاضل الذين كانوا حاضرين بذلك المحفل وطلب الى كاملة بالنظر لشهرتها بالادبيات في تلك المدينة ان تهدي افكارها بما يتعلق بذلك الموضوع المهم فاجابت طلبهم بعد ان سألت الحاضرين الاصغاء بواسطة فاضلة ثم نهضت في المحفل خطيبة فنظر الكل اليها مستغربين امرها لانه لم تسبق عادة لنساء تلك المدينة ان يكنّ خطيبات في المحافل فلذلك اصغى الكل وانتظروا ماذا تقول حال كون قلوب كثيرات من السيدات تتأجج غيظاً وحسداً فقالت كاملة بعد ان استولى الهدوء على المحفل يا ايها السادات و يا ايتها السيدات

لقد فزت باعظم شرف يمكن الانسان ان يحصل عليه حيث دعيت مع قصر فهمي من قوم زينتهم المعارف وحليتهم الاداب لانفث في هذا المحفل ولو بغير استحقاق وابين افكاري بخصوص الموضوع الذي دار عليه الحديث فيا ايها الحضور ان الامتثال للامر يجعلني غير جسورة اذا قمت بدعوتي فلذا اقوم بها بعد طلب المعذرة والاصغاء . ان العالم مجموع هيئات متفرقة بانحاء الكرة الارضية وقد تأتى تفرقها عن اسباب موجبة الغاية منها حصول تلك الفروق على المعيشة ولما كانت مواقع الارض التي ضرب الانسان فيها مضاربه تختلف بالنظر لاماكنها الجغرافية واستعداداتها الطبيعية عن بعضها فصلح الانسان الذي تغرب جانباً الارض لاجلها دعته بعد ان احتل تلك الاماكن ان يخدم مصالحه بما يوافق منازلة فمن الناس من اخذ يعمل في الارض فلاحاً ومنهم من اخذ يرعى الماشية لكثرة المراعي وتعذر غير اسباب المعيشة ومنهم من اتخذ الاتجار مهنة لمناسبة مركزه فحصل منها الرزق ولما توطن الانسان الارض على ما ذكرنا دعاه حب الصالح ووحدة العلاقة الى القيام بدواعي الدفاع عن

ذمارها فنشأت عن ذلك الممالك والاجناس وكانت التاثيرات المحلية والاستعدادات الطبيعية تكيف الانسان بحسب ما يناسب قطره فنشأ عن ذلك اختلاف الطباع وتلون المشارب والمقاصد ولما زاد الانسان مدنية زادت احتياجاته فاخترع الصنائع والاعمال ومهد للتجارة سبلها واخذ يجدّ ساعياً في تحسين احواله محامياً عن عصابته بيد انه لما كان الطمع رفيقاً له وحب التولي على ما لغيره سليقة به عمل على اتخاذ الوسائل لصيانة نفسه وللعمل على ما لغيره فكان ما يضر الواحد ينفع الاخر فانتفع الواحد بمضرة الاخر

بذا قضت الايام ما بين اهلها
مصائب قوم عند قوم فوائدُ

ولما تنورت العقول بنور الاستدلال واخذت تمعن الامور وتبحث عنها جمعت ما اتصلت اليه من الحقائق في كتب فكان من ذلك العلم الذي اخذ بالتمادي يزداد حتى كشف الخبآت وابان الاوهام فابادها وقرر سلامة الامم وطرق منافعها فبالتعمق بها استخدم الانسان البخار والبرق وصعد الاعالي وغار الاوغار واخضع اكثر الطبيعة لارادته فنجم عن ذلك ان نفع الانسان لا يقوم بمضرة غيره كما كان من ذي قبل بل بتحصيل المعاش بالجد بالطرق القانونية كالزراعة والتجارة والصناعة فهذه الطرق مع كونها تجرّ نفعاً لمن يشتغلون بها وتعطيهم ربحاً لا تقصر عن نفع الاخرين وقد تقرر ان العلم مبدأ هذه الاشياء وهو منشئ عناصر الفلاح ونقطة مركز النجاح ولما كانت هذه الاشياء محض ماديات والانسان لا يرتقي درجات الماديات ما لم يسلك مسالك الادبيات ترتب عليه ان يكون حاصلاً على مسهلات قبول العلوم قبل ان يبلغ السن التي يمكن فيها ان يدرك العلم ويلتذ بفوائده وهذه المسهلات هي اساس حياة الانسان واذا بحثنا عنها نجدها التربية الحسنة والتربية الحسنة هي تدريب الانسان على الفضائل منذ نشأته ومنذ يكون في حجر والديه ولهذه الاصول اهم مركز في حياة الانسان فلذا لا يجب بل لا يليق اهمالها وبما ان التربية هي الاساس الذي تبنى عليه الحياة لاق بنا ان نبحث عن اصولها لتبيان ما ينشأ عنها من النفع فلذلك ارجوكم ان تسمحوا لي ان ابحث في هذا الموضوع ( فنادها الجميع تكلمي تكلمي ) فقالت

ان التربية هي تدريب الطفل على طرق ينشأ عليها فان كانت حسنة نشأ الطفل حسناً وان كانت سيئة نشأ سيئاً ولما كان الطفل كالشمع يؤثر فيه كل شيء يعرض عليه ترتب على الوالدين ان يبعدا عنه كل شيء غير حسن ويقررا في افكاره الحسن لينطبع به ولكن بما ان الوالد عليه واجبات جمّى ما يقوم باولاده فعلى الوالدة القيام بتربية اولادها على القواعد الحسنة وهذه القواعد انما اتصل اليها بهذا العصر بعد قضاء اجيال عديدة بالاختبار والملاحظة فعلى الوالدة ان تعلم ولدها الترتيب والنظافة والصدق والاستقامة والجد والاقدام والصبر والتاني والدعة واللطف والسلامة منذ صغره فاذا رتبت له اوقات الرضاعة منذ صغره وسلك بحسب قانون واحد نشأ الولد كامل الترتيب واذا سلكت معه مسالك النظافة بصغره ايضاً وعلمته ان يبتعد عن الاقذار ويكرهها وقاصصته اذا خالف ما تعلم ينطبع به حب النظافة ويستقيم الولد اذا راى الاستقامة بامه والصدق بابيه ويكون نشيطاً جاداً اذا فرضت عليه والدته شيئاً يفعله في حينه بكل ترتيب ويحترم الناس وكل الاشياء ويكون صبوراً اذا اجبرته والدته ان ينتظر الحصول على شيء كان يؤمل ان يحصل عليه قبل الوقت الذي

عينية له و يتانى اذا فررت بافكاره ان لا يعمل عملاً قبل التمعن التام به وهذا يتم لها اذا القت عليه بعض المسائل والزمته بان يحلها او انها سلمته بعض الاعمال وامرته بان يتامل بها ليعرف كيف يتصرف ويكون وديعاً لطيفاً اذا امانت الشراسة الطبيعية الموجودة فيه بحمله على معرفة نفسه وانه ليس باحسن من الاخرين وانه مادام في الوجود يجب ان لايكون سيئ الاخلاق فاذا نال هذه المزايا كان ولداً لطيفاً انيساً واذا رامت ان يكون سليماً مسالماً للكل عليها ان تبعده عن مزية الغضب وتبين له اضرار الشر ومنافع السلام فلما يعلم ذلك لاشك يكون ولداً مسالماً مبغضاً الخصومات وهذه الاشياء لاتمكن من غرسها به الا بانفاذ سطوتها فيه وعدم اغضائها النظر عن قصاصه عندما ترى منه مخالفة لما تامره به بيد انه يجب عليها استعمال الحكمة في تدريبه لئلا تضع على عاتقه في وقت واحد حملاً من الفرائض يتعبه فيصير عاجزاً عن القيام به فتخسر بلوغ الغاية وعليها اشياء اخرى وهي ان تجعل ذاتها قدوة له في جميع اعماله فعليها ان لاتكذب امامه ولا تمزح بحضرته ولا تعده وعداً دون ان تفيه اياه ولا تسلمه للخدمة لكي يسكتوه او ياخذوه معهم الى الاسواق اذ بالنظر لما نراه من فساد تربية الخدامين واستعداد الاولاد لاقتباس ما يرونه من العوائد وما يسمعونه من الكلام كان من الواجب ان لايسلم الولد للخدمة ليذهبوا به الى الاسواق او الى مجتمعاتهم فكثيراً ما فسدت تربية الاولاد من الخدامين وعلى الوالدة التى تود ان يكون ولدها غير جبان ان لا تخيفه بالضبع والبي لبادة وما شاكل فان ذلك يقرر الاوهام في فكره منذ صغره ويجعله جباناً دائماً وربما طالت معه هذه الحال وكثيراً ما ترافق الى القبر وعلى الوالدة

ايضاً ان لاتتخذ العجب والكبرياء امام اولادها ولا تستعمل الحدة الخارجة عن حدود الاعتدال بل عليها ان تضع جميع اعمالها في قالب الحكمة لينشأ ولدها مثلها وان التزمت ان تمزح في وقت عليها ان تبعد ولدها عنها في ذلك الوقت وان لا تسمعه شيئاً من الاوهام الفارغة ولما يصير الولد قادراً على الفهم عليها ان تعلمه شيئاً من المبادى الدينية وتقوم بها بتقدم صحته ولما يبلغ خمس سنوات من عمره عليها ان تعلمه مبادىء القراءة وتتلو عليه اخباراً مفيدة مؤثرة ليستنير بها و يعلم منافعها ثم تاخذ في تعليمه واجباته في الدنيا نحو الله ووالديه والناس فاذا صارت التربية عمومية على هذا الاساس لاتلبث الامة ان تتقدم في درجات الفلاح والمدنية والتهذيب فعلى هذه الاسس يلوح لي ان تقدم الامم موقوف ويجب على الوالد ان يساعد الوالدة في امر التربية على هذه القواعد كلما مكنته الظروف وقد جعلت التربية موقوفة على الوالدة ذلك لعلمي بان الوالد يالفها منذ وجوده ولا تخسر ميله لاخر العمر واما الوالد فبما انه لا يقدر ان يلازم اولاده دائماً لكثرة ما عليه من الواجبات في امر تحصيل الرزق للعائلة وادارة الاعمال المادية كانت هذه المسوولية ملقاة على عاتق جنسنا فان قصرت احدانا عن القيام بواجباتها يكون وبال تقصيرها على عاتقها وهي تجني ثمار ذلك التقصير المرة هذا واذ كان ليس بامكان الوالدة ادراك هذه المبادىء قبل ان يتعلمها وتستنير بنور العلم وكان تاثير الايام السالفة وظلامها قد جعلا كثيرات خاسرات مبادىء العلوم وفي القالي الانسانية وجب على من ادركها من الامة الاعتناء التام بجنس الاناث وتقدم جميع وسائط التهذيب لهن لينشأن قادرات على خدمة الامة

(منا في الجهة)

## ملح

من قلم الاديب جرجس افندي
ميخائيل نحاس

### رجل وامرأته

سقطت امرأة في بئر فاستغاثت برجلها فاسرع نحوها فراها تخبط في ماء البئر فقال لها امكثي هنا ولا تخرجي حتى اتيك برجل ينتشلك

### التقوى

ادعى رجل الزهد والتقوى فخرج ذات يوم الى السوق وقد لوّث شاربيهِ روثاً فسئل عما فعل قال فعلت ذلك عنهُ واتضاعاً

### الخليقة

عقدت جمعية دينية فطلب الى رئيسها ان يتلو على الاعضاء فصلاً من كتاب العهد القديم فشرع الرئيس يقرأ فصل الخليقة فلما انتهى الى قوله • وخلق الله السماء والارض في ستة ايام • صاح ب احد الاعضاء قائلاً لهُ • ويحك كيف خلق الله الارض في ستة ايام وانا لا ازال اقول الى الان ان ستة اشهر لم تكفهِ فهل انت احمق حتى تقول انهُ تمكن من تكوينها بستة ايام

### صبيٌّ وبليد

اخذ رجل يمازح صبياً كان جالساً الى جانب ابيهِ فسالهُ بقولهِ لهُ من هو هذا الرجل رفيقك فنظر اليهِ الصبي شزراً وقال لهُ بازدراء • هذا زوج اخت خالتي • اي والده

### العين بالعين

قبّل رجل امراة فاغتاظت منهُ وشكتهُ الى الحاكم فحكم لها بان تفعل بالرجل ما فعل الرجل بها مستنداً الى ما جاء في قواعد الشرع من ان العين بالعين والانف بالانف الخ . فرفضت المراة قبول هذا الحكم فقال لها القاضي الا تعلمين ان وظيفتي هنا تقضي بالاقتصاص من اصحاب الذنوب فقبليهِ يا مليحة فامتثلت المراة ودنت من الرجل فقبلتهُ وانصرف المتداعيان بين شاكٍ وشاكر

### رجل وخادمهُ

ارسل احدهم خادمهُ لقضاء حاجة لهُ فرجع اليهِ وقد اتاه بما طلب وكان قد فاتهُ ان يوصي الخادم بحاجة اخرى فغضب لذلك وقال لهُ اعلم اني عندما ارسلك لقضاء حاجة فاقضِ حاجتين معاً بوقت واحد قال سمعاً وطاعة ثم مرض الرجل فارسل خادمهُ بطلب الطبيب فاتاه بهِ ومعهُ رجل اخر قال ويحك ماذا فعلت فاجابهُ الخادم الم تذكر ما امرتني بهِ فهوذا الطبيب والى جانبهِ صاحب النعش

### واعظ

قام في احد المنابر واعظ قال في نهاية العظة يا ايها الشعب لقد نبتت لحاكم في معصية الله فاحلقوها في طاعتهِ

### نبي

ادعى رجل النبوة فمثل بحضرة الحاكم فاخذ يمنعهُ بالكلام الى ان قال لهُ الم يقل نبي الله لا نبيَّ بعدي قال نعم ولكنهُ لم يقل لا نبيه بعدي

# الجنان

الجزء الخامس عشر

عن ١ آب (اغوسطس) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٤ تموز (جوليه)


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما صادفهُ الفرنسويون في تونس يشبه بعض المشابهة ما لاقاه الانكليز في افغانستان بعد ان تغلبوا على عساكرها وفتحوا قاعدتها وابرموا معاهدة ظنوا انها تكون مرعية الاجراء واقاموا سفارة فيها وهموا ان يخرجوا من البلاد ظانين انهم فازوا بتنفيذ كلمتهم وتعزيز شانهم وارهاب مضادهم ببذل جزء صغير مما كانوا قد حسبوا بانهُ لا بد لهم من بذلهِ لنوال ما تقرر في عقولهم ان مصالحهم تدعوهم الى بذل النفائس والنفوس في سبيل نوالهِ. غير انهم لم يلبثوا ان راوا ان الافغانيين هاجوا وماجوا ضدهم على رغم انف الحكومة التي عاهدوها وقتلوا اعضاء السفارة وخلعوا نير الطاعة وجاهروا بالعصيان التزم الانكليز في ان يصرفوا من الزمان والمال والنفوس في سبيل كبحهِ ما هو اضعاف ما بذلوهُ في الحملات التي مكنتهم من التغلب على عساكر الامير ودخول قاعدة امارتهِ. والفرنسويون دخلوا تونس واستولوا على قلعها وعاهدوا بايها وحصلوا على ما يزيد عما كانوا معلقين الامل بالحصول عليهِ حتى حسدهم مناظروهم اي حسد لانهم ضموا بالفعل دون الاسم بلاداً متسعة ذات خصب عظيم ومركز سياحي وجغرافي مهم حال كون عساكرهم قامت بما يكاد يكون تنزهاً عسكرياً او تمريناً جديداً واوربا شاخصة فيهم لا تعارضهم وان كان بعض دولها يتمنى ان يلقوا مقاومة تحبط مساعيهم فيلتزموا بان ينكفوا عن مركز يسهل لهم سبل التوسع والنفوذ في الاستقبال. واذا باهل سواحل تلك البلاد في صفاقس وغيرها قد انتفضوا واهل الداخلية على عدم الخضوع لهم ولا لادارة الباي الذي امسى منقاداً لسياستهم وجاهروا بالعصيان على نسق يشابه نسق مقاومة الافغانيين فنكلوا بالاجنبيين ونبذوا طاعة الحكومة المحلية وحاربتهم عساكرها بامتناعها عن محاربة ابناء وطنهم وباتت فرنسا ملتزمة بان ترد عساكرها كما التزم الانكليز ان يردوهم الى افغانستان لكبح عصيان لا بد لها من ان تبذل في سبيل اخماده ما يزيد عما بذلتهُ في سبيل تقرير سيادتها في البلاد.

ولا ريب في ان رجال السياسة يجنون من هذه الحوادث اختباراً مهما كان من الواجب عليهم ان يكون رجال السياسة في انكلترا وفرنسا حاصلين عليهِ من مطالعة تاريخ فتوحات الرومان وغيرهم بل تاريخ فتوحاتهم في الجزائر وكثير من البلاد الشرقية غير ان الظاهر انهم توهموا ان الامم الشرقية والمتصلة بها قد فسدت اخلاقها وفقدت حميتها وتاثثت بالخضوع لحكومات مطلقة فاضاعت حبها للوطن وخسرت الفطرة الاستقلالية وضاقت نفوسها من ظلم حكامها فباتت ترغب في ابدالهم بغيرهم وان

كانوا من غير جنسها ودينها . على ان حوادث افغانستان وتونس الاخيرة قد جاءت بادلة تزيل تلك الاوهام مبينة ان الشرقيين خاصة المسلمين منهم لا يزالون على جانب عظيم من البسالة التي مكنت سلفاءهم العرب من فتح بلاد في اقل من قرن تعجز الان اعظم دول اوربا مع سرعة اسباب المواصلات من فتح مثلها وان حبهم للاستقلال وكرهم للاجنبيين لم يضعفا بما طرأ عليهم من التاخر الادبي والسياسي والمالي وان تعصبهم الدينية الممتزجة بالعصبة الجنسية قد قلت بمرور الزمان وطوارق الحدثان غير انهم لا يزالون حاصلين منها على ما هو كافٍ لان يحملهم على بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن ذمارهم والذب عن استقلالهم وان كانوا ليسوا بحاصلين على راحة ورفاهية وثروة وامنية كالتي يرون جيرانهم حاصلين عليها . ومن المحقق ان كل محب لاستقلال الجنسيات وصيانة استقلال الامم مع تقدمها الطبيعي في رياض التقدم العصري يسره ما ظهر موخرًا عند الشرقيين مما حير اراء الاوربيين وابان لهم ان انقيادهم الى المطامع التي توءول الى تسودهم على امم شرقيسة يعرضهم لخسائر كثيرة ويسلبهم راحة البال من جهة استمرار الراحة في بلادهم . وقد اثبت لهم راي كثيرين من عقلاء رجال السياسة الذين يرون ان انتفاع الاوربيين تجاريًا وصناعيًا وزراعيًا من بلاد الشرقيين انما يكون بالوسائل الصداقية وباخلاص النوايا والبواطن واسعاف الامم على اقتباس الاراء العصرية والامور التمدنية والانتظـام المبني على الحرية الحقيقية فان ذلك يفتح لهم ابواب الانتفاع من كنوز تلك البلدان الطبيعية دون ان يعرضهم لاتعاب ادارة امم تكرههم وتناوئهم عند سنوح كل فرصة اذا ارتابت في نواياهم وتحققت ان غاية سياستهم هي الاستيلاء على بلادهم وسلب استقلالهم وتبديل عاداتهم . غير انه من الواجب على الشرقيين ان يكونوا على يقين ان اوربا اذا رات انه لا سبيل لها الى الانتفاع من بلدانهم خاصة المجاورة لها في اوربا وفي املاكها خارجها الا بالاستيلاء عليها لا تنفك عن اتخاذ التدابير اللازمة لبلوغ المرام من هذا القبيل . وان انتفاع الاوربيين الذين ضاقت ارضهم دون اعدادهم وثروتهم لا يتم الا بانتظام حال البلدان الشرقية المتعلقة بها واستتباب الراحة وامنية الانفس والاموال فيها وترقية اسباب الاتصال بالطرق الحديدية وغيرها واصلاح المرافئ والاسلاك البرقية والبُرد وسن قوانين تجري فعلاً من شانها ضمانة حقوق جميع سكان البلاد بالاسوة مع خلو الاحكام والاجراآت من كل تعصب وتغرض وترقية اسباب حفر المعادن وترويج التسهيلات التجارية فهذه حصون الامم التي لم تبلغ بعد شاو اوربا وهي المانعة لنفوذ مطامع الاوربيين فيها . وقد ظهر بالاختبار ان اختلاط الامم مع القيام بهذه التسهيلات يوءول الى نفع الجميع وتقدمهم . وقد نهجت مصر هذا المنهج وستكون قدوة اذا ثبتت حكومتها على سياستها الحالية وتعقل اهلها فتفوز بقصبات السبق في هذا الميدان . فالحالة صعبة جدًّا غير ان الامم الشرقية قادرة اذا تمنطقت بالحكمـة وتدرعت بالتعقل ان تتغلب عليها

## فرنسا وطرابلس الغرب

لقد وقفنا على رسالة صادرة من مكاتب جريدة التيمس الباريزي المشهور تضمنت كلامًا متضمنًا استهزاء وتحذيرًا وقد اثرنا نشرها لاظهار راي هذا المكاتب من جهة اعمال قونسلوس فرنسا فيها وان كنا على يقين ان فرنسا لا تمس طرابلس الغرب قال انه كان من المحقق ان ما فعله موسيو روستان ملك تونس الحالي (هذه اشارة الى ادارته الامور .

كما يشاء) ينتشر كالعدوى وقد اخذ في الانتشار · فانهُ ليس بوكيل فرنسا الفريد في سواحل افريقية والظاهر ان قونسلوسها في طرابلس الغرب قد جعلهُ مثالاً لهُ وهو مستعد لان يجذب بلاده الى مشروع ذي خطر ينسب اليهِ نجاحهُ اذا فاز بالنجاح واذا حبطت مساعيهِ لا ينسب عدم النجاح اليهِ · واظن ان اسم ذلك القونسلوس موسيو فيرو فاذا صادف بعض كتاب الجرائد المحتاجين الى نسخ ننتظر اعادة الحوادث التي سبقت وساقت الى الحملة التونسية · واذا لم يصح ما قيل من ان وزارات فرنسوية متتابعة طالما حلمت بالقيام بحملة كهذه فمن المحقق انها شعرت بتعاظم الامر دون الاهتمام بهِ الى ان حانت ساعة لو ارادوا فيها ان يتجنبوها لما قدروا لان الراي العام بث ما اراهم انهُ لابد من اتباع اوامره · ولا اقول ان الحملة كانت غير محبوبة عند الوزراء الذين رتبوها غير انني اقول ان التهيج الذي الزمهم بان يقوموا بها لم يكن ناشئاً عنهم ولكنهُ نما خارج دائرة سطوتهم وانتهى بالزامهم بالقيام بمشروع كانوا يرغبون فيهِ ولكن لو كرهوه لما كان لهم سبيل الى مجانبتهِ · واذا لم تصرف العناية اللازمة يحدث في طرابلس الغرب ما حدث في تونس · وقد سمعنا ان ستصدر كتابة من موسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا الذي هو كاتب لكل وكيل فرنسوي يفتح لهُ ابواب اصدار كتابات · ويقال ان تظاهر تركيا في مياه طرابلس الغرب من الامور المنتظرة وهذا يزيد حرارة التصورات المحترقة في باريز وطرابلس · حتى اننا ربما راينا قريباً ادلة يأتي الفرنسويون بها ليبينوا ضرورة صيانة التخوم التونسية من خطر طرابلس الغرب · وهذا ليس بغريب · فانهُ ما من قنصل فرنسوي الا و يطمع في تحصيل ما حصلهُ موسيو روستان الذي بات يصدر القوانين في تونس متنازلاً ان يجعل وكلاء الدول في حجرة الانتظار · والجميع يتاملون في الوسائل التي اوصلت سمو الموسيو روستان الى اعلى درجات الشرف متصورين ان افضل الوسائل اظهار ضرورة صيانة الحدود · ولسوء حظ اولئك الرجال الطامعين لا يمكنهم ان يعلنوا ان التخوم في تهديد ما لم يكونوا مامورين في ولايات مجاورة لاملاك فرنسا لانهُ من الصعب ان تحمل فرنسا على ضم ولاية كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية بدعوى انها تتهدد الحدود الفرنسوية الواقعة عند البلجيك · فلا يقدر جميعهم ان يحذوا حذو موسيو روستان لان حسن حظهِ جعلهُ قونسلوساً في بلدٍ مجاورة لاملاك فرنسا ولذلك لا بد لهم من ان يتربصوا · غير ان الظاهر ان موسيو فرو قونسلوس فرنسا في طرابلس قد خال لهُ انهُ قد ادرك دوره وهو يهيئ ما مكن موسيو روستان من النجاح · غير انهُ لا بد من ان نذكر هذا المتهيئ لان يكون باشا لطرابلس ان طرابلس هي فعلاً ولاية عثمانية ولا يمكن ان تمس دون ان تبادر اوربا الى المداخلة حال كونها قد اشتبهت من جرى توسيع دائرة حدود السياسة المتعلقة بصيانة الحدود · ولا بد من ان نذكر فرنسا ان حملتها التونسية قد جعلها اعداؤها ارسالاً لينبهوا انها امة ذات مطامع وعدوان وان اوربا قد اخذت تصدق هذا · ومن يا ترى يعلم ما هي العواقب التي كانت مخزونة لفرنسا سنة ١٨٧٥ لو علمت الدول التي اعترضت على الحمل عليها واقامت الحجة على ذلك ان فرنسا ليست بدولة سلمية ولكنها دولة تميل للعدوان فينبغي ان تحذر من هذا الامر المحفوف بالخطر قبل فوات الفرصة وان تتذكر ان صيانة الحدود سيف ذو حدين وان تحرض على منع مطامع وكلائها الذين يرغبون في ضم الاراضي اليها وان

يبين لنا ان مصالحها في صيانة تخومها دون التعدي على تخوم الآخرين وان تثبت ان سياستها في تونس حادثة منفردة وليست بسياسة وطنية ذات اساسات واصول عندها

## فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس في اواسط تموز (جوليه) ان الحكومة الفرنسوية بدات ترى عظم المشروع الذي قامت به عندما جعلت تونس تحت حمايتها . وقد ظهر بالاختبار المجموع في الجزائر ان ادخال التمدن الاوربي الى ما بين القبائل العربية في شمالي افريقية هو عمل متعب جدًّا . ومنذ ايام قليلة ظهر لنا ان قبيلة الخمير المضرة قد انمحت آثارها بتقدم الطوابير الفرنسوية وتبين ان تتركها عسكرية كافية لان يحمل الباي بقبول الجمهورية الفرنسوية حارسة له وموسيو روستان وزيرًا من وزرائه . فارجعت اكثر العساكر الى فرنسا . وقد زادت ثروتها ببلاد جديدة متعلقة بها . على ان هذه الاحوال تغيرت بغتةً وبدل الافتخار والفرح بالقلق . وما حسب الجميع له حسابًا ان القبائل في داخلية تونس تدافع وتجاهر بالعصيان اذا صارت محاولة المداخلة في احوالها . ولكن الظاهر ان الحكومة الفرنسوية لم تنتظر قط ان تصادف اتعابًا في السواحل . غير ان هذا الوهم قد زال بتاثير عظيم . فان صفاقس قد جاهرت بالعصيان . وفي الاخبار الاخيرة انه قد صار اطلاق المدافع عليها . ولم ترد الينا بعد تفصيلات اطلاق المدافع عليها غير ان المظنون انه يكون مؤثرًا فيمنع المدافعة في تلك المدينة وجوارها . ولا يعرف بتحقيق تاثير ذلك في عموم القبائل العربية . وحالة الجزائر تدعو الى القلق . وربما كان ما من علاقة راسًا بين العصيان في اوران وفي صفاقس غير انه قد تحقق انه وراء خط التمدن الاوربي الجاري في ساحل افريقية الشمالي قبائل كثيرة في دائرة متسعة وهذه القبائل تحب الاستقلال حال كونها تكره الافرنج بتعصب . فهذا هو ينبوع القلق . ولا ريب في ان فرنسا قادرة على ان تحافظ على مركزها في الجزائر وانها تقدر ان تخضع القبائل العاصية في تونس . على انه ما من احد من الذين يحبون صالح فرنسا يرغبون في ان تبذر مداخيلها في حروب صغيرة متتابعة في افريقية ولا ان تحول مأموريتها التمدنية الى فتوحات متعبة لا ربح فيها

وربما كان لا بد من الاقرار بان كل تقدم فرنسا في افريقية كاد يكون نتائج اوهام تحمل على صرف الدراهم . والملك كارلوس العاشر هو الذي بدأ في الحلول في الجزائر ليحول افكار الناس من عدم الارتضاء السياسي في داخلية فرنسا . ولم يتيسر اخضاعها تمامًا بعد ذلك الا بتكبد مصاريف عظيمة . وبعد ان صارت الجزائر مستعمرة فرنسوية خال للفرنسويين ولحكومتهم تكرارًا ان يوسعوا دائرة املاكهم في افريقية وجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسوية كما قيل وذلك بالاستيلاء على مراكش في جهة وتونس في الجهة الاخرى فهذه هي السياسة التي كان قد عول الملك لويس فيليب ملك فرنسا عليها . غير ان مضادة اللورد بالمرستون الفعلية جعلت مسعاه يحبط . فهذه السياسة لو ما يتعلق منها بتونس قد اصبحت المعول عليها الان في فرنسا . وقد قامت بذلك ترويجًا لمصالح داخلية سياسية ولانتشار التمدن في افريقية قيامًا يدل على رغبتها الشديدة وعكسها على نوال ما قد اضمرته . غير انه ربما كانت تونس لها كالجزائر فلا تنتفع منها اكثر مما انتفعت بفتح الجزائر . وقد تبين ان العمل الذي تقوم به فرنسا في تلك البلاد لا يكون عملًا سهلًا

اصلاحياً عيناً كالعمل الذي وصفه موسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا في اطلانتو . فلا سبيل الى ترويج اسباب التجارة والتمدن وترميم فرض تونس القديمة وترعها وانشاء الطرق الحديدية والاسلاك البرقية فيها الا بعد ان يصير العامل الفرنسوي الذي يجول مطلقاً في البلاد قادراً على الجولان دون ان يرافقه عسكر الجمهورية لصيانته .

ولا ينبغي ان نزيد اهمية حوادث صفاقس وسوق العرب ولا ان نرتاب في انه يسهل على الفرنسويين ان يرجعوا الانتظام والراحة الى السواحل . غير انه لم يكن ذلك من المنتظر عندما جعلت فرنسا نفسها حامية تونس . فانها كانت تنتظر ان تستولي على ولاية جديدة مخصبة بمجرد جعل نفوذها بدلاً من نفوذ الباي . وهكذا ينفتح ميدان جديد للمشروعات والنقود الفرنسوية . وتزول جميع متاعب التخوم باخضاع قبائل الخمير . وكانت الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تلاقي المتخوفين بمنافع حملة ناجحة تظهر اتقان الخدمة العسكرية وانتظامها وتغري الامة بحصولها على ما يرضي به فخرها . وهكذا سيقت حكومة غير مشهورة بالقوة والشهرة بقلب خال من الوهم الى عمل مهم دون ان تحسب له الحسابات الحقيقية . وما قامت به ليكون نجاحاً عظيماً فينشا عنه ضم ولاية نافعة قد رات انه غير ذلك . فاذا كان لابدّ من ضمّ تونس فلا بد من اخضاعها قبل ضمها حال كون الجزائر في حالة تدعو الى القلق المتزايد . وفي انكلترا وفرنسا راى البعض منذ البداية ماذا يحدث فموسيو بول لبروي بوليو كتب في جريدة الديبا انه كان من اللازم ان يصير الحلول في كل ساحل تونس من بزرتا الى جزيرة الجربا . وانه لم يكن من الصواب ان يخرج الجيش الفرنسوي حالاً . والراجح انه لو ظهر لزوم ذلك منذ البداية لترددت الحكومة الفرنسوية والامة عن القيام بهذا المشروع .

ولا ريب في ان الزمان لم يكن موافقاً للقيام بحملة مهمة على قبائل داخلية تونس . وكانت الحكومة الفرنسوية تنتظر ان يتبع خضوع الباي لها خضوع الذين كانوا رعاياه حتى الذين كانوا خاضعين له بالاسم . ولن ضم تونس الى فرنسا يتم بتنزه عسكري موءثر

ولا نقدر ان ننكر ان تقدم السياسة الفرنسوية موءخراً في افريقية كان جميع الاحزاب في هذه البلاد يراقبونه بخوف من العواقب ليس لان الانكليز كانوا يرون فيها تهديداً لمصالحهم الوطنية بضم تونس فعلاً الى فرنسا وليس لانهم ظنوا ان فرنسا تميل الى تجديد فتح المسالة التونسية باضمار السوء لطرابلس الغرب ولكن لان اختبارهم قد ابان لهم ما كان ينبغي ان يكون قد تعلمه الفرنسويون في الجزائر وهو ان في اخضاع الامم المسلمة ليست الخطوة الاولى هي اصعب الخطوات . وقد تاسفنا من قيام فرنسا بهذه السياسة الاقتحامية لانها لم تراع نتائجها الحالية بالنظر الى المصالح الانكليزية في تونس وقد راينا انها ربما كانت تاثيراتها في موازنة القوة في البحر المتوسط غير موافقة وفضلاً عن ذلك لاننا راينا فرنسا تقوم باعمال ربما كانت مع تمادي الزمان اكثر اضراراً بالمصالح الفرنسوية من مصالح سائر الدول . ولا نقول ان الحوادث قد اثبتت ما خمناه من هذا القبيل . غير انه قد تحقق ان الفرنسويين قد راوا ان ما قاموا به هو اصعب مما حسبوا له حساباً منذ اسابيع قليلة . ولا ريب في ان حكمة الحكومة الفرنسوية تحملها بعد الحوادث الحالية على تصغير دائرة نفوذها في تونس وان تضبط الساحل وتروج مصالحها التجارية تاركة الداخلية في يد الباي . فمحاولة اخضاع القبائل

الداخلية بالسلاح ليس من الحكمة فانها تضايق مداخيلها حال كونه من صالحها الحقيقي ان تجعلها في نموّ وازدياد وربما نشأ عن ذلك صعوبات متعلقة بالتخوم العثمانية والاراضي الواقعة وراءها التي تراقبها اوربا باهتمام عظيم · فمصالح انكلترا المتعلقة بها راساً ظاهرة . فانها قد دعيت اكثر من مرة في هذا القرن الى الاستيلاء على مصر لانها هي البلاد الراكزة فيها مصالحها في الشرق وفي البحر المتوسط والاسباب التي منعتنا عن ذلك هي نفس الاسباب التي حملتنا على ان نتاسف من جرى قيام فرنسا بمهاجمة الضم في تونس · ولا نروم ان نزيد مسؤوليتنا ما دامت مصالحنا الفعلية في صيانة ولا ربما كانت التي امست فرنسا فيها في شمالي افريقية تجعلنا لاننذم من امتناعنا عن القيام بسياسة الانضمام التي طالما اشرنا بها ·

## المسألة اليونانية

نشرت التيمس في اوائل الجاري خطباً جرت في مجلس امراء انكلترا متضمنة تاريخ المسالة اليونانية · وسببها اعتراض اللورد استراثون وكامبل على ما اجرته الحكومة الانكليزية ومجاوبة اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الحالي بخطاب طويل ثم خطاب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا السابق · وبنشر جواب اللورد كرانفيل نظهر اعتراضات اللورد استراثون وكامبل

قال اللورد كرانفيل مجاوباً ان اللورد الكريم قد طلب الوقوف على المعاهدة او الاتفاق الذي هو اساس الاتحاد الاوربي المذكور في عدة رسالات رسمية · فاقول ان هذا الاتحاد مبني بالنظر الى ما يدعى المسالة الشرقية عموماً على التقليدات وعلى معاهدة فينا ومعاهدة باريز المنعقدة سنة ١٨٥٦ وعلى معاهدة لوندرا سنة ١٨٧١ وعلى المعاهدة البرلينية المورخة سنة ١٨٨٠ وعلى قبول جميع الدول لاعلاني المورخ في ٤ ايار ( مايس ) سنة ١٨٨٠ وقد طرحت جميع هذه الاوراق امام المجلس العام فيصعب علينا ان نقوم باجابة طلب اللورد الكريم . وقد اصغيت كل الاصغاء لخطابه غير انني لست بمحقق انني تمكنت من ادراك مآله (ضحك) · والظاهر ان اللورد الكريم المذكور هو اشد تعصباً للاتراك مما يتعصب الاتراك لانفسهم · فانه يعترض على تسوية قد قبلوا بها وعندي انهم مصممون على ان ينفذوها بامانة · وقد اعترض على اتحاد الدول الاوربية في نفس الدقيقة التي تمكنت اعمالها المبنية على الاتحاد من تسوية مشكلين صعوباتها ليست بقليلة · والظاهر انه قد اعترض على احتياج اتحاد او ربما الى الاتفاق ومع ذلك يشور بتسهيل اعمال ذلك الاتحاد باتفاق يزيد عن الاتفاق الحالي بان يزاد عدد الدول المؤلف ذلك الاتحاد منها · وعندي ان الاوفق ان اخبركم بالاختصار عما جرى بالنظر الى المسالة اليونانية عوضاً عن ان اتتبع ما قاله اللورد الكريم حرفياً ( اسمعوا اسمعوا ) · ولا يلزم ان اتعبكم بتاريخ تقرير المسالة اليونانية بعد حرب الاستقلال سنة ١٨٣٢ · وفي تلك السنة اعترض اليونان كل الاعتراض على التخوم التي عينت لهم وكذلك الرجل الحاذق الذي عين ليكون ملكاً عليهم وجمهور من مشاهير رجال السياسة في هذه البلاد · وهذه الاعتراضات لم تبطلها الاختبارات التابعة · فان التخوم المذكورة لم تكن موافقة بالنظر الى تركيا ولا بالنظر الى اليونان · فانها كانت موافقة لنمو قطاع الطرق واللصوص في المملكتين وسبباً لمخاصمات كادت تضرم نيران الحرب بين البلدين ( اسمعوا اسمعوا ) · وفي ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٨٧٦ عندما شهرت الصرب

والجبل الاسود الحرب على تركيا طلبت الحكومة اليونانية الى وزارة انكلترا السابقة ان يصير البحث عن امر الولايات اليونانية في المخابرات التي كان ينتظر ان يصير فتحها في الاستانة · وفي اخر السنة كرر اليونان طلبهم عند انعقاد الموتمر · فاجاب اللورد دربي الكريم الذي كان وزير الخارجية واللورد سالسبوري الكريم الذي كان معتمد انكلترا في الاستانة بالسلب مع المحافظة على التلطيف (اسمعوا اسمعوا) · وسنة ١٨٧٧ شهرت روسيا الحرب على تركيا فجدد اليونان مخابرة الحكومة الانكليزية طالبين ما كانوا قد طلبوه · وحصلوا على تاكيدات من الحكومة الانكليزية مآلها انه عند حلول الوقت الموافق تفرغ الحكومة الانكليزية جهدها في سبيل الحصول على اصلاحات للولايات اليونانية · واشارت بالحكمة مراعاة للاهالي اليونان · وفي تموز (جوليه) عندما عبر الروسيون البلكان ابتدا اليونان يقومون بحركات عسكرية عند الحدود العثمانية · فتشكت الحكومة العثمانية وتهددت · فالحت الحكومة الانكليزية على الحكومة اليونانية لمنع القاء البلاد اليونانية في حرب مخربة · فقبل اليونان بان يمتنعوا عن الاجراءات حينئذٍ غير انه عندما سلمت بلافنا في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧ صار القيام بحركات عسكرية يونانية جديدة · غير ان الروسيين والعثمانيين اتفقوا على قواعد الصلح · وعند ذلك قامت البوارج العثمانية بحركة تهديدية · فبادرت الحكومة الفرنسوية والانكليزية الى ابراز مشورة فنشأ عن ذلك رجوع البوارج العثمانية الى فولو ورجعت الجنود اليونانية الى ضمن الحدود وبعد مخابرات اخرى رجع الجيش المتطوع اليوناني · وفي اذار (مارس) قبل اجتماع الموتمر قال اللورد دربي الكريم لليونان انه يحق لهم ان يرسلوا معتمداً اليه · وفي نيسان (افريل) كرر اللورد سالسبوري هذا القول · وسال العثمانيين هل يوافقون على خط تخوم هو قريب من الخط الحالي غير انه يتضمن اكثر منه في ابيروس واقل في تساليا غير انه لم ينجح · وعندما اجتمع الموتمر في حزيران (جون) طلب اللورد سالسبوري ان يدخل معتمد يوناني اليه وحصل على ذلك بعد تعديل طلبه · وفي هذا الزمان اصبح معتمد فرنسا مقداماً بالنظر الى هذه المسالة فطلب هو ومعتمد ايطاليا ما ياتي

ان الموتمر يدعو الباب العالي ان يتوافق هو واليونان على تغيير التخوم في تساليا وابيروس وعنده ان هذا التغيير يكون تابعاً لوادي سلامرياس من جهة بحر ايجه ووادي كلاماس في جهة بحر اليونان · والموتمر يصرح بانه يركن الى تمكن النيتين اللتين بهما هذا الامر من الاتفاق · وقد صرح ايضاً لتسهيل نجاح المخابرات ان الدول مستعدة لان تتوسط راساً بين الدولتين · انتهى

فهذا الطلب عين خطأً هو كالخط الذي كان قد طلبه اللورد سالسبوري غير انه وسعه كثيراً بتعيين الاودية عوضاً عن الانهر حدوداً (اسمعوا اسمعوا) · وهذا الطلب ضمن في معاهدة تموز (جوليه) في المادة الرابعة والعشرين وتبع ذلك مخابرات طويلة فطلب موسيو وادنكتون في اثنائها التوسط الحالي فلم تقبل حكومة انكلترا بذلك فانها قالت انه لم يحل زمانه بعد · وفي النهاية في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ قبلت الحكومة العثمانية بان يلتقي معتمدوها ومعتمدو اليونان في بريفيزا فاجتمعوا خمس مرات ولكن دون نتيجة · ثم اشار الموسيو وادنكتون وزير فرنسا بعقد موتمر في الاستانة فلم يقبل اللورد سالسبوري بذلك · غير ان

معتمدي الحكومة العثمانية واليونانية اجتمعوا في الاستانة دون نتيجة. ومن اعمال الموسيو وادنكتون الاخيرة السابقة لاستعفائه ان اشار بخط يترك جانبا للعثمانيين ويضم متروكا لليونان. فاعترض اللورد سالسبوري على ذلك واشار بتسوية الخلاف بخط علي وطلب اجتماع لجنة دولية في الحل. وبعد بعض اعتراضات من جهة الحكومة الفرنسوية صار الاتفاق على ذلك، ولم ينفذ ذلك من جرى تاخر ورود جواب من الحكومة العثمانية. فهذه هي الحالة التي بلغناها عندما شكل المستر كلادستون وزارته وكانت قد تمت بعض نصوص المعاهدة البرلينية غير انه كانت مسئلة الاصلاحات الادارية والمالية واصلاح ارمينيا غير تامة وفضلاً عنها كانت لاتزال مشاكل تخوم متعلقة بدولتين مجاورتين غير مفضوضة وكانت صعبة لانها تدعو تركيا الى تكبد خسارة حال كون كل مشكل كاف لان يكون علة اضطرابات وربما كانت تنمو كثيرا.

فاليوم لاينبغي ان ابحث الا عن المشاكل المتعلقة بالحدود اليونانية. فالحكومة الانكليزية اشارت على الدول في ٤ ايار (مايس) بان تدعو تركيا الى المحاورة حالاً على ما كان قد طلبه اللورد سالسبوري عندما كان وزير خارجية. فقالت الحكومة الانكليزية ان هذا لايكفي وطلبت ان يلتقي معتمدو الدول حالاً خارج تركيا. فطلبنا بان نخبر تركيا فلم ترض فرنسا بذلك. وفي النهاية صار قبول ما اشارت به انكلترا وهو انه عوضاً عن ان يجتمع المعتمدون خارج تركيا يبادر سفراء الدول في برلين الى التفاوض بهذا الشان واعلم الباب العالي بذلك. وفي اثناء هذه المخابرات طلبت فرنسا الينا ان نقبل بخط يجعل الحدود وراء جبال اولمبوس فرايتا ان هذا لايتضمنه بروتوكول معاهدة برلين.

وصار السائر لتوزون مموئس الى باريز ليفاوض الموسيو دي فرسينه وزير فرنسا بهذا الامر فقبل ان يغير اراءه واخبرنا اللورد اودوروسل سفيرنا في برلين اننا نحسبان نحافظ عموميا على التعيينات الجغرافية المذكورة في البروتوكول الثالث عشر من اعمال موتمر برلين.

ولم نكن نرغب في ان نضم الى اليونان مسلمين لايرتضون بان يصيروا من رعاياهم حال كوننا راغبنا في ان ننزع الذين يتكلمون اللغة اليونانية اذا كانوا ساكنين في اماكن معينة محدودة فوكيل فرنسا طلب الى الموتمر الثاني ان يقرر ما قرره وعضدته ايطاليا واللورد دوروسل سفيرنا. اما سفير روسيا فطلب ان توسع الاراضي اليونانية ثم قبل بما اشارت به فرنسا وكذلك وكيل المانيا ووكيل النمسا. وقد قيل ان الحكومة النمسوية قبلت بخط الموتمر الثاني بتردد. غير ان وزيرنا قرر انه حدث وزير خارجية النمسا وفهم منه انه يخشى ان يكون وكيل النمسا قد قصر في اظهار ارتضاء الحكومة النمسوية بهذا الخط. اما التخوم التي طلبها اليونان والتي طلبها العثمانيون فرفضت باجماع. فاقامت الحكومة العثمانية الحجة على هذا الحكم الصادر من برلين غير ان الدول قالت انه منطبق على مال البروتوكول والمعاهدة البرلينية. اما معارضة تركيا فلم تؤثر. والحت الدول على تركيا بان تقبل هذه التسوية وقال موسيو فرسينه انه لايوافق ان يصير فتح المخابرات وان قرار موتمر برلين الثاني غير قابل التغيير. وقالت النمسا وروسيا وايطاليا انه لابد من امضاء ذلك القرار وبلغ ذلك الى العثمانيين. وعندي انه لو ثبتت الدول على ذلك لانفذ قرار موتمر برلين الاول وحكم الموتمر الثاني وربما كنت قد اخطات بهذا الراي. على انه مقرر عندي ما اظهرته

بعد ذلك للحكومة اليونانية وهو انه لا يمكن لدولة ليست بذات قوة راجحة ان تضاد ارادة اوربا اذا اظهرتها بثبات واصرار بامر يتوقف عليه ثبوت السلم · ولا ينكر انه طرا تغيير على هذا الامر · فان المانيا والنمسا طالما صرحتا انهما لا تنفذان قوة · وحكومة فرنسا التي جعلت نفسها مقداماً في موتمر برلين الاول والثاني بالنظر الى هذا الامر والحث على اللورد سالسبوري بان يظهر الجد والاقدام ولم تقبل بالتظاهر البحري لترويج مسالة الجبل الاسود الا بشرط ان يقام بهذا التظاهر لترويج المسالة اليونانية وكانت قد قوت بكلامها عزم اليونان وادعى اليونان انها وعدتهم بقرض دراهم وضباط وسلاح رات ان الامة الفرنسوية مضادة لاجراءات موثرة ترويجاً لمصلحة اليونان · ولا اشكي من هذا التغيير الذي تم اولاً في ايام ادارة موسيو فرسينه ثم اثناء نظارة موسيو بارثلمي سان تيلار ظهر ظهوراً اجلى فانه كان يصعب عليهما ان يقوما بعمل مضاد لميل الامة الفرنسوية الصريح · وميل الامة النمسوية الذى كان كميل الامة الفرنسوية اثر جداً في سياسة حكومتهما · ولا بد من ان نسلم انه ظهر ان الصعوبة الالبانية فاقت ما كان قد تبين منها في الموتمر الاول والثاني · فبالنظر الى هذه الاحوال اصبح من المفروض على الحكومة الانكليزية ان تتامل بتدقيق فيما هو الواجب عليها بالنظر الى اوربا والى اليونان · اما نحن فتجنبنا منذ البداية كما اعترف موخراً وزير اليونان الاول ان نعد اليونان بالمعاونة الا بما هو ضمن دائرة الامور التي صار الاتفاق عليها بين الدول · واصررنا على ان لا نترك خط الموتمر ما لم نرَ شيئاً مرضياً يقوم مقامه وامتنعنا عن ان نلح بشيء على اليونان ما لم نكن قادرين على ان نوكد لها الحصول على شوض لضبط نفسها · ولم يقطع الامل من صيانة اتحاد اوربا بالنظر الى هذا الامر وقد تبين بالعواقب اننا لم نكن في وهم · وبعد مخابرات كثيرة عزمت الحكومة الفرنسوية على القيام بامور جديدة · فاشارت بالتحكيم · فقلنا ان املنا ليس بوطيد بالحصول على نتيجة بسبب ميل تركيا وميل اليونان · غير اننا وافقنا على هذا الامر وكذلك سائر الدول · ولم ينجح ذلك لان الدولتين امتنعتا عن ان تقبلا بان يكون قرار المحكمين قاطعاً · وعند ذلك طلبنا الى المانيا ان تتخذ منهجاً انفذ من منهجها الاعتيادي · وقوتنا الدول الاخرى على ذلك وقيل لنا بتاكيد ان امل النجاح قليل · على اننا ثبتنا · وقد طالما حصر البرنس بسمارك اهتمام المانيا بالمسالة الشرقية · غير انه كان من الجلي ان دولة عسكرية عظيمة في وسط اوربا لا تقدر ان تكون دون اهتمام بها · وظهر ذلك بتداخل البرنس بسمارك العظيم في موتمر برلين · وقد ظهر ثانية بالمساعدة المهمة التي قدمها لتسوية الخلاف · وفي بادىء الامر اجاب على مخابراتنا بعذر لا مزيد عليه ولكن بعد ان جرت مخابرات جديدة امر مستر كوشن بان يعرج على برلين وهو ذاهب الى الاستانة · فتمكن من ان يبرم اتفاقاً تاماً بينه وبين البرنس بسمارك بالنظر الى المنهج الذي ينبغي اتخاذه · ومع ان اتفاقهما تغير قليلاً مراعاة لبعض ظروف كانت النتيجة مرضية بتسوية هذا المشكل الصعب المحفوف بالمخاطر · فعقد اتفاق بين الدول وتركيا مع ذيل متعلق باخلاء الاراضي وكتبت جريدة عمومية للاعمال · وسيعقد اتفاق بين تركيا واليونان كهذا الاتفاق وقد شرعت الدولتان في التاهب لانفاذ ما تم · وفي هذه الاوراق قد تعين خط الحدود وقد تقرر فيها ما طلبته في اعلان مورخ في حزيران (جون) الماضي ان يصير

منح المسلمين حرية الدين وصيانة حقوق تملكهم.
وقد تقرر فيها ان تعين لجنة تخطيط الحدود موء لفة من معتمدي الدول ومعتمدي تركيا واليونان وان يصير تعيين لجنة اخرى موء لفة من معتمدين عسكريين لتكون متوسطة لاخلاء المامورين العثمانيين الاراضي وتسليمها الى المامورين اليونان . ويقام بالاخلاء مكانًا بعد مكان ويتم في خمسة اشهر . ولا ريب عندنا ان الدولتين تشتغلان في انفاذ هذا الاتفاق بامانة . ولا اقدر ان ادعي اننا حصلنا لليونان كل ما نرغب في ان نحصل عليه غير ان سبب شكواهم اقل من نتيجة جاء اكثرها باقدامهم وحميتهم وضبطهم لعواطفهم واعمالهم . والمامول ان نكون قد عاونا كثيرًا على بلوغ ذلك بعضدنا الثابت وموافقة اوربا لنا . وقد حصلوا دون التقاضي الى الحرب على اكثر من خمسة آلاف ميل مربع من الارض وهي قدر ثلثي الارض التي حكم بها موتمر برلين ونحو نصف اراضي مملكتهم بل هي اكثر من الارض التي حصلت عليها المانيا في نهاية محاربتها لفرنسا . بل هي ارض ذات خصب عظيم لها حدود اكثرها موافقة لهم حربيًا . وقد استرجعوا تقريبًا حدود البلاد اليونانية القديمة وينبغي ان يكون ذلك من اسباب تقوية عزم امة ذات جد وحذق . ولا يقدرون ان يستشهدوا التاريخ ليبينوا ان بلادًا لها هذه الحدود لا تقدر ان تشتهر وقد صارت مجانبة وقوع الخلاف بين الدول وقد ازيلت صعوبات كثيرة كانت واقعة بين تركيا واليونان . والمامول ان تكون الصلات بين الدولتين في الاستقبال اوفق من الصلات الماضية (اسمعوا اسمعوا) ولا اختم كلامي الا بعد ان اثني ثناء تامًا على حكمة مستر كوشن وثباته وحذقه وجده واجتهاده (ضجة استحسان)

## منافع البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للبحار اهمية كبرى في الارض فلا بد من ان نصف منافعها بالاختصار فنقول

ان اكثر رطوبة الهواء هي من البحار . فلو كان الهواء الواقع فوق اليابسة لا يقدر ان يجمع رطوبة الا بالتبخير من الارض الواقعة تحته لانقطع المطر والندى انقطاعًا يكاد يكون كاملًا وانقطاعهما يمنع نمو النباتات والحيوانات . فالغيوم التي تنتشر في الجو وينصب المطر منها على الارض والينابيع التي هي اصل النهيرات والسواقي التي هي اصل الانهار العظيمة والثلوج التي تغطي الجبال المرتفعة والندى الذي يرطب سطح الارض حتى في الاماكن التي لا يهطل فيها مطر هي كلها خارجة من البحر الذي تصب فيه مياه عذبة كثيرة في كل قطر وجهة ومع ذلك لا نرى زيادة في مائه . فان تلك المياه تتبخر ثانية وترتفع في الهواء فتحملها الرياح الى ان تنهمل مطرًا وتسقط ثلجًا وندى على اليابسة

وتاثير البحر في رطوبة الهواء نظهر بهطل الامطار على الاماكن القريبة من البحر اكثر من هطلها في الداخلية . فالهواء الواقع فوق البحر ربما كان في الغالب ليس بعيدًا عن درجة تحول بخاره الى ماء فعندما يسير الى جهة البر يتحول حالا بخاره الى ماء بمصادفة هواء او ارض ابرد منه . ويقال ان التبخير بالقرب من سواحل الهند من البحر هو نحو ٣ ارباع القيراط في كل ٢٤ ساعة اي نحو ٢٣ قدمًا في السنة . وفي البحر الاحمر يظن ان ماء عمقه ٨ اقدام يخرج منه بالتبخير في السنة . وقد عدل بالتقريب سيلان المياه التي تتبخر من الاوقيانوس بالرياح

البخارية في السنة عمقها ١٥ قدماً

اما في المناطق الحارة فالتبخير يزيد عن سائر المناطق فما يخرج من البحر من الماء بالتبخير يعود دون ريب اليه بالامطار الغزيرة التي تهطل فيها . وبعض بخارها يسير الى جبال كاسي لان امطاراً غزيرة تهطل فيها وفي جبال حملايا ونجاد الحبشة . والبخار الذي ينتقل من تلك الاقطار الحارة الى المناطق المعتدلة الواقعة على جانبيها قليل جداً لان الهواء الذي فيه البخار يهطل منه مطر غزير فيها فيصعد مرتفعاً في الجو كهواء بارد ناشف بالنسبة الى باقي الهواء ويبعد عن خط الاستواء ثم يمس سطح الارض مستعداً لان يمتص رطوبة ولا يخسر رطوبة

ففي اوربا ينشا اكثر المطر من الرياح الرطبة التي تمتص البخار من مياه الاتلانتيك السخنة . فالرياح الغربية وخاصة الجنوبية الغربية تكون رطبة والرياح الشرقية والشمالية الشرقية هي ناشفة . والاوقيانوس الهندي هو ينبوع الامطار في جنوبي اسيا وشرقي افريقية . وعند هبوب الرياح الجنوبية الغربية تحمل بخار ذلك الاوقيانوس الى الهند والصين فينصب منها فيها امطار غزيرة . وانهار غربي افريقية العظيمة اصلها من تلك الرياح الجنوبية الغربية التي تحمل بخار الاتلانتيك الى داخلية تلك القارة . اما في امركا الشمالية فالسواحل الغربية رطوبتها من الرياح الرطبة التي تهب من الجهة الجنوبية الغربية قاطعة المحيط . وفي امركا الجنوبية الرياح البخارية الجنوبية الغربية تحمل بخار الاتلانتيك الجنوبي قاطعة القارة الى ان تصب اخر رطوبتها على احادير جبال الاندز وتمرّ فوق سواحل المحيط ناشفة دون مطر

ومن منافع البحار انها سبب انتظام الحرارة والبرودة . فان مجاريها تحمل حرارة المناطق الحارة لتسخن الاقطار الواقعة عند القطبين حال كونها تاتي ببرودة القطبين لتعديل حرارة المنطقة الحارة . وقد مرّ ذكر تاثيرات البحار العمومية ووصفت مجاري شمالي الاتلانتيك كأمثلة لاظهار تاثيرات المجاري البحرية الحارة والباردة . فمياه ساقية الخليج الحارة تميل الى الجهة الشمالية الشرقية قاطعة الاتلانتيك منتشرة في سطح متسع حال كون حرارتها تتناقص بتقدمها ومع ذلك حرارتها ظاهرة حتى في البحار المتجمدة . وحرارة البحر حول جزيرة بريطانيا تزيد عن حرارة اليابسة بها . غير ان البحر لا يعدل حرارة اليابسة بماستها راساً ولكنه يسخن الهواء الذي يكون فوقها فيهب الى اليابسة حاملاً الحرارة اليها . وهذا يبين نفع انتشار ساقية الخليج في غربي اوربا فلو مرّت قاطعة الاوقيانوس كما تكون عند خروجها من بوغاز فلوريدا تكون ضيقة فلا تقدر ان تؤثر في هواء غربي اوربا وان كانت حرارتها في درجتها عند خروجها من البوغاز المذكور . ولكنها تعرض كثيراً وتسير ببطء فيكون سطحها الواقع تحت الهواء الجنوبي الغربي متسعاً جداً فيكتسب حرارة ورطوبة منها فوق اوربا

وتظهر منافع تعديل الهواء في اوربا الغربية بواسطة ساقية الخليج مقابلة بردها الشتوي ببرد جهات اخرى في منطقتها . فهامرفست وهي ثغر اقرب من الشمال من جميع الثغور في العالم يكون مفتوحاً لدخول المراكب اليه في نفس كانون الثاني (جانفيه) اما في الغرب في نفس هذه المنطقة فساحل كريلاند الشرقي يكون مغطى بالجليد والثلج ويبقى البحر مجلداً في نفس الصيف . وفي جنوبي تلك الجهة نرى ثغر كلاسكو وليفربول فان ماء فرضها لا تجلد قط ومعدل درجة حرارتها من ٤٧ الى ٥١ من ميزان

قهر يهبك . ففي نفس منطقتها في شمالي امركا ساحل لابرادور لا ينقطع الثلج منة السنة بطولها . حتى في سان جون من نيوفونلاند وهي درجتين اقرب الى الجنوب من ليفربول وقد سدت مياها بالثلج في نفس شهر حزيران (جون)

وهذا التباين بين درجات حرارة هذه الاماكن حال كونها من منطقة واحدة هو اعظم تباين في الدنيا من هذا القبيل ولا ينشأ كلهُ عن تاثيرات حرارة مجرى الانلانتيك الحار . فان للمجرى البارد الذي يصدر من البحر المتجمد الشمالي من بوغاز دينز فانهُ يمرّ بالقرب من السواحل الامركانية ويكسبها برودة حتى في درجة ٤٤ من العرض اي على مساواة جنوبي فرنسا وشمالي ايطاليا الماء الذي يمرّ بسواحل نوفا اسكوسيا ليس هو اكثر من ٥ او ٦ درجات فوق درجة التجليد

اما في نصف الكرة الجنوبي حيث البحار اوسع كثيرًا من اليابسة فالحرارة موزعة في الغالب بحسب المناطق . اما في نصفها الشمالي فاليابسة كثيرة تعرض كموانع تسخن تارة وتبرد طورًا فالحرارة ليست بذات انتظام . ومع ذلك فحرارة البحر توءثر في السواحل فشتاوءها ليس ببارد كشتاء الداخلية وحرها ليس بشديد كحرها . فالهواء في الداخلية يكون حارًا جدًا في الصيف وباردًا جدًا في الشتاء . وهواء السواحل اكثر اعتدالًا

والبحار تاكل من سواحلها فتصغر اليابسة . فما من احد يراقب تاثيرات الامواج دون ان يتحقق انهُ قادر على ان يهدم السواحل وان كانت صخورًا صماء فان ثقل ماء صادم الصخر كالماء الذي يصدم الصخور في النوء كافٍ لان يكسرها . وتعاون الامواج على هدمها بالشقوق وخطوط الصنف التي يهيئها الهواء . والقطع التي تنفصل عن الساحل تصير آلات قادرة تشتغل في هدم السواحل فان الامواج تلتقطها وتدفعها على الصخور فتكسرها بها حال كونها تزداد تكسرًا . وباحتكاكها بتقدم الامواج ورجوعها تصير مستديرة كالحجارة الجرية المعروفة . ويستمر تكسرها لانها لا تنقطع عن ان تتدحرج بالماء ورودًا وصدورًا الى ان تصير رملًا او وحلًا هكذا وربما حملت الى اعماق البحر واستقرت في قعره الساكن . والبحر يهدم سواحلهُ بطريقة اخرى فان الذين يسكنون السواحل المعرضة للنوء لا بد من ان يكونوا قد راوا ان ابنية متينة وحواجز قوية قد اثرت فيها المياه وقلقلت بعض حجارها . ولا سبيل الى مجانبة هذا التاثير ولو أُحكم البناء وجعل من امتن نوع . واذا لم يبصر الاعتناء بترميم كل ما يلزمهُ الترميم وسد كل شق يحدث لجرى التهدم بسرعة في اقوى الابنية التي تصدمها امواج البحر . ولا ينشأ هذا الضرر عن مجرد ثقل الماء الواقع على البناء ولا عن عنف الصدمة ولكنهُ ينشا عن سبب اخر فانهُ كلما هدم الماء سطح البناء يندفع الهواء الكائن في كل شق وثقب من الحائط الى داخل وعند رجوع الموجة يخرج الهواء المضغوط بسرعة وحيث تدخل المياه الشقوق والثقوب بعنف وتملأها تضغط على البناء كالموجة التي هي قسم منها بحسب قاعدة آلة الماء الضاغطة المعروفة بالمكبس المائي . وبعد برهة يوءثر ذلك في قسم ضعيف من البناء وتتقلقل حجرًا او اكثر من حجر واحد ويخرج من مكانهِ برجوع الماء وهذا المكان الضعيف يزيد كثيرًا اذا استمر النوء طويلًا . وهذا الفعل يوءثر ايضًا في الصخور . وفي كل مجتمع من الصخور شقوق وثقوب توءثر فيها الامواج والهواء المضغوط . وعندما تقع الامواج كهفًا في قعر صخور فتفعل الهواء بالضغط ثم بزوال الضغط يضعفان الصخر عند نهايتهِ

وسقف الباب فاذا كانت الصخور ليست بمائلة كثيرًا او ليست بصلبة جدًّا ينفتح الصخر فعلاً بين نهاية الكهف والارض وراء راس مجتمع الصخور ففي النوء يندفع البحر خارجًا من هذا الثقب ويكون احيانًا بعيدًا قليلاً عن حافة البحر . ومن الغريب ان يصادف في جانب تل او في وسط حقل ثقب ترى في اسفله البحر يتقدم و يرجع . فاذا كان البحر يوءثر هذا التاثير في الصخور فماذا ياترى يكون تاثيره في ما هو ليس بصلد . ففي بعض سواحل انكلترا الشرقية تصدم الامواج ارضًا من الفضار المشقق حتى ان خسارة الارض هناك بفعل امواج البحر تكون نحو ذراع وثلث ذراع في السنة . وقد بادت بعض ثغور يوركشاير ومدنها تحت الامواج في البحر الشمالي بعيدة نحو ميل او اكثر عن الشاطىء الحالي

ولا ينبغي ان نظن ان البحر ياكل من اليابسة في كل مكان . فاكلهُ منها يكون غالبًا في السواحل المعرضة للنوء حيث شكل الساحل يمكن الامواج من ان توءثر فيهِ . غير انهُ في كل خط ساحلي اماكن مستترة لا توءثر الامواج فيها او ان تاثيرها فيها بطيءٌ جدًّا . مثلاً اذا كان البحر عند الساحل غير عميق على مسافة والشاطىء مسطحًا ذا رمل حالٍ كونهِ واطيًا فاعظم الامواج ربما كانت تتدحرج على الشاطىء مسافة طويلة دون ان توءثر في الساحل . وفي اماكن كثيرة البحر يزيد الساحل مواد عوضًا عن ان ينقص مواده . فالذرات الصغيرة التي تحمل من شاطىء بالمجاري قد تنقل الى شاطىء آخر غير بعيد عنهُ . وهكذا تكتسب الارض في الجهة تقريبًا قدر خسارتها في الجهة الاخرى . وهكذا ترى سواحل لنكونشاير تزداد متقدمة في البحر لانهُ يضاف اليها على الدوام من المواد التي تنقل من يوركشاير بفعل البحر هناك . وفي اماكن كثيرة من الدنيا كما في ساحل امركا الشمالية من حدود مكسيكو الى حدود فرجينيا وعلى جانب من مدراس تاتي الانهار بوحول ورمال كثيرة حتى ترتفع حواجز فتصان الارض وراءها من فعل الامواج .

ومن منافع البحر انهُ يقبل المواد التي تتكون بها اليابسة مع الزمان ويحفظها . فسطح الارض يخسر على الدوام من مواده فاصلب صخوره تتفتت وتحمل قطعها بالنهيرات والانهار الى البحر . فهذه الوحول والرمال الناشئة عن خسارة اليابسة تجتمع في الاعماق البحرية وتبقى فيها دون ان تتغير وتجتمع ببطء وتنتشر الى ان تتحرك قشرة الارض تحركًا يرفعها فوق سطح البحر

فاذا تاملنا في الصخور التي توءلف منها اليابسة في الحال نرى فيها كثيرًا من بقايا المرجان والصدف والاسماك وغيرها من المخلوقات البحرية . فهذه الحيوانات عاشت في البحر فانها ضمت في قعر البحر وحفظت في ما هو مجتمع فيهِ من المواد المذكورة . فهذه المواد تحولت مع الزمان الى صخور وارتفعت حتى كونت اليابسة التي نعيش عليها . وما جرى تكرارًا في الماضي ربما جرى في الاستقبال ايضًا

ونرى في قعر البحر فضلاً عن المواد الوحلية والرملية المحمولة اليهِ من اليابسة مسافات متسعة مغطاة ببقايا حيوانات صغيرة جدًّا . وقد عرفنا ان بعض صخور اليابسة وطباشير انكلترا وفرنسا مثلاً قد تكونت بهذه الطريقة اي باجتماع صدف صغير وغيره من حيوانات البحر

ومن البين ان سطح الارض معرض للتهدم الدائم والانتقال فما هو من الارض تحت الاماكن غير العميقة من البحر محفوظ من هذه التاثيرات واكثر تاثير البحر بين صدور المد والجزر . فالامواج

لاتتحرك قعرا لبحر العميق . واذا تاملنا في ان اكثر الارض مغطى بالبحر نرى ان الامواج لاتوثر الا في قسم قليل من الساحل حال كون الارض المتسعة في قعر البحر محفوظة بل تكتسب مواد جديدة على الدوام . وهكذا يكون فعل البحر العمومي الحفظ اكثر مما هو للهدم .

## مسائل رياضية

(من قلم يوسف افندي يعقوب الخوري من البترون)

١ً . اذا كان سبعة الاف وخمسمائة وسبعة وخمسون قرشاً وخمسة وثلثون بارة تراد قسمتها على عشرة اشخاص الاول له نصفها والثاني ثلثها والثالث ربعها والرابع عشرها والخامس ثمنها والسادس سبعها والسابع تسعها والثامن سدسها والتاسع خمسها والعاشر نصف ثلثها فكم يكون لكل منهم

٢ً . مائة وعشرون قرشاً واحد له نصف فاضلها والثاني ثلث فاضلها والثالث ربع فاضلها والرابع خمس فاضلها والخامس سدس فاضلها فكم يكون لكل منهم

٣ً . رجل دخل على عشر مدن وعند دخوله الى كل مدينة كان يدفع للبواب قرشاً وكان يبيع ويشتري في تلك المدينة فيربح قدر ما معهُ وعند خروجه يدفع قرشاً واحداً ايضاً حتى المدينة العاشرة فلم يبقَ معهُ شيء فكم كان راس ماله

## مختصر المسطور في تاريخ تيمور

(بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

مكدراً للغاية من وفاة ابنه ويريد ان يخلي نفسهُ عن مهام السلطنة ويتفرغ عنها لابنهِ الثاني الامير سليمان فشاع بين اهالي بورسه انهُ راى يومئذٍ راعياً يرعى اغنامهُ في مرج بالقرب منهُ وهو جالس في ظل شجرة يضرب بزماره فناداه قائلاً زمر يا راعي لا ضاق صدرك ولا احترق كبدك هل مات لك ولد مثل ابني ارطغرل او خربت لك بلد مثل سيواس ثم هطلت عيناه بالدموع . وزعموا ان لم يكن منهُ ذلك الا لخوفهِ من بطش تيمور خان وسطوتهِ وانهُ جعل وفاة ابنهِ علةً لتنزلهِ عن الملك ولذلك اضطر السلطان المشار اليهِ ان يظهر نفسهُ مهتماً بجمع العساكر ونصب الرايات السلطانية بقصد الانتقام لواقعة سيواس غير انهُ قبل ان امر بدق كوموس الرحيل لمحاربة تيمور خان كان هذا الخان قد جمع عسكراً جراراً من التتر وساقهُ الى نواحي حلب على ما ياتي ايضاحهُ ولذلك امر السلطان المشار اليهِ برجوع العساكر السلطانية وانصرافها الى محلاتها

اما تيمور خان فانهُ بعد ان اجرى ما اجراه في مدينة سيواس المذكور من المظالم الغريبة رحل من هناك ومرَّ في طريقهِ على ملطيه والبستان وافتتح ما كان في تلك النواحي من الحصون والقلاع ووجه حكومتها الى الامير قره عثمان من العشيرة الاق قيونلية (اي ذوي الاغنام البيضاء) اما هو نفسهُ فامال زمام عزيمتهِ الى نواحي الشام وكان السبب في غزوتهِ تلك البلاد على ما ذكره خواندمير هو ان تيمور خان المذكور بعد ان كان قد افتتح العراق العربي شمر عن ساق اجتهاده راغباً في تدمير الارض طولاً وعرضاً وكان قد ارسل في سنة ٧٩٥ هـ (سنة ١٣٩٣ م) الى الملك الظاهر برقوق المتسلط يومئذٍ على مصر سفيراً مشهوراً بعلو الحسب والنسب يقال لهُ شيخ زاده فقتلهُ برقوق

المشار اليه مع انه لم تجرِ العادة في وقت من الاوقات
بقتل السفراء ولا ان يقصدوا بسوء قط فعظم الامر
جدًّا على تيمور خان لكنه كان مشغولاً وقتئذٍ
بمحاربة توقتمش خان حاكم بلاد الدشت والقبجاق
فاضطره الحال الى ان يعلق اخذ ثاره لوقت اخر
ثم لما امر قره يوسف التركماني من العشيرة القرهقيونليه
(اي ذوي الاغنام السوداء) ايلتمش خان الذي
كان محافظاً لقلعة اونيك التي كان افتتحها سابقاً
تيمور خان وارسله الى مصر ووضعه برقوق ملكها
المارّ ذكره في الحبس وضاعف بذلك ذنبه السابق
مع تيمور المذكور غير انه قبل ان تظهر نتيجة هذه
المعاملة الرديئة بين المصريين والتتر توفي الملك
الظاهر برقوق المشار اليه في سنة ٨٠١ ه‍ (سنة
١٣٩٨ م) وتولى عوضه ولده فرج فلما بلغ ذلك
مسامع تيمور خان ارسل يطلب اليه بكل تاكيد
ان يخلي سبيل ايلتمش خان ويرده الى محله اما
فرج الموما اليه فانه تبع في ذلك طريقة ابيه وحبس
سفراء تيمور خان وقتلهم ولما بلغ ذلك تيمور خان
الموما اليه اشتعلت به نيران الغضب وفضل فتح برّ
الشام على محاربة السلطان بايزيد خان فوضع
سرادق سلطنته في صحراء بهسنه جاعلاً حدود
عينتاب مركزًا لعساكره الكثيرة اما اصحاب التواريخ
العثمانية فقد ذكروا انه بعد ان خرب تيمور خان
سيواس توجه الى حدود الشام عن طريق ملطية
والبستان خوفًا من السلطان بايزيد لئلا ياتي عليه
بجيوشه الجرارة الى تلك النواحي والحال لو كان
ذلك كذلك لما كانت واقعة انقره المشهورة حصلت
ولو كان تيمور خان يخشى سطوة السلطان بايزيد
المشار اليه على ما رواه المؤرخون المذكورون لما
كان يهجم في السنة التالية على بلاد الاناطول بل
كان يتوجه الى المحلات التي كانت ذات اهمية
عظمى عنده ولكن المؤرخين الذين كتبوا وقائع
الدولة العلية الجليلة كانوا يعترفون من نعم
واحسانات الدولة المشار اليها ولذلك كتبوا في
تواريخهم بان تيمور خان كان يهرب ويخاف وكان
ظالمًا فاتكًا وامثال ذلك من التعبيرات القبيحة
التي لا يمكن اثباتها حين المحاكمة بل تكون مردودة
عليهم وهذا لا يوجب نقيصة في شان تيمور المذكور
وانما يوجب الذين يطالعون التواريخ الصحيحة
ويقفون على الحقيقة ان يترددوا حتى في قبول ما
كان صدقًا في تواريخهم فتتدنى بذلك قيمتها اما
انا فاني كآبائي واجدادي الذين عاشوا وماتوا في
خدمة السلطان خاصة لم يكن في نفسي شيء آخر غير
ثبات عبوديتي لولي نعمتي واني من جملة اخصام
تيمور خان وواحد منهم بالتمام لكن اذا كان المورخ
يضم غيظه واغراضه الى حوادث الازمنة ووقائعها
ويخلطها بما له من الاغراض والغايات المخصوصية
فيكون ذلك عارًا عظيمًا عليه ويضطر الامر الى
تعديل ما كان له او عليه واشهاره

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول بعد ان
قطع تيمور نهر الفرات ووصل الى نواحي حلب
اضطرب واليها تيمور طاش واعتراه من ذلك
الحيرة والاندهاش وارسل تحريرًا يستغيث به
مولاه فرج سلطان مصر فكان جوابه ارسال امر
الى السلطان شدون امير امراء الشام ان يجمع
العساكر ويستعد لاسعاف تيمور طاش المذكور
وزعم المورخون المصريون ان شدوت جمع لاجل
امداد حلب نحو مائة وخمسين الف عسكري من
الاهالى والاغراب لكنهم كانوا غير متمرنين على
الفنون الحربية ولذلك لم تمض برهة وجيزة من
الزمان الا وهرب من تلك العساكر جانب ورجع
الى الشام والباقون كانوا يولون الادبار في ادنى

الوقائع و يرجعون الى حلب وكانت عشائر الاكراد والاتراك الموجودة حولها تعقبهم وتغير على خيولهم وامتعتهم ليسلبوها ثم في ذلك الوقت نفسه دخلت عساكر تيمور خان الى المدينة واسرت السلطان شرون والامير تيمور طاش المارّ ذكرهما وعند ما احضرتهما لدى تيمور خان امر بحبسهما وارسل معتمداً مصرياً الى مصر ليخبر بذلك سلطانها فرج الموما اليه اما فرج هذا فانه استصحب العساكر الموجودة عنده لينجو بنفسه من عار الهزيمة وتوجه الى حدود الشام وعندما وصل الى المحل المدعو قبة السيار احاط عساكره بخندق عظيم وتحصن فيه منتظراً الحرب والقتال واما تيمور خان فانه بعد ان افتتح حلب توجه الى ناحية بعلبك ومنها الى الشام ووقعت بينه وبين المصريين حروب كثيرة آل امرها الى ان عقدت بينه وبينهم المصالحة على ان يكون اسمه في الخطبة والسكة بطريق الاشتراك مع سلطانها وان يطلقوا ايلتمش خان و يعطوه هو مائة الف ذهب شريفي في نظير مصاريف الحرب . وكان في اثناء هذه المباحث قد اظهر الحقد والغضب على اهالي نفس مدينة الشام وامر باحضار العلماء واعيان البلدة الى مجلسه وبعد ان تمثلوا بحضرته خاطبهم قائلاً معلوم لدى الجميع ما تكبده اولاد الرسول وآله من الجور والغدر في صحراء كربلا وحيث ان الذين كانوا السبب في ذلك هم معدودون من امة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين فعلى اي تاويل يمكن ان يحمل تركهم اهل بيت النبوة وانضمامهم قولاً وفعلاً لجهة مخالفيهم الا على ما هو محقق عندي وعند جميع الناس ان هذه الامور جميعها جرت من اهالي الشام وهم جميعاً ظلمة غدارون لا ريب في انهم يستحقون القصاص الصارم الذي تقرر لديّ بعد التذكر في هذا الامر مع جميع امرائي وخاصتي ثم امر عساكره بعد هذا الكلام بالهجوم على دمشق ونهبها مدة اسبوع كامل من غرة شهر شعبان سنة ٨٠٣ ﻫ (سنة ١٤٠٠ م) فكان من جملة ما حصل فيها احتراق اكثر ما حول الجامع الكبير المشهور وميل مناراته الى الانهدام اما نفس تيمور الموما اليه فانه نهض من المدينة وخيم في غوطتها ثم خفقت اعلامه الى جهة حماه فهم واليها المنصوب من طرف المصريين مع الاهلين الموجودين فيها لمقاومته لكنهم لم يستطيعوا الثبات امامه وسلموه المدينة ثم عبر نهر الفرات سنة ٨٠٤ ﻫ (سنة ١٤٠١ م) وذهب الى بيره جيك وخربها بعد ان كانت مركزاً تجارياً تدعى في الزمان القديم بر والبعض يقولون بيرثه ومن ثم لم تعد ترجع الى رونقها القديم وبعد ذلك فوض تيمور خان الموما اليه ادارة عموم تلك المحلات الى الامير قره عثمان البساسيري وتوجه هو ذاته الى بغداد عن طريق نصيبين فرحل سلطانها احمد الجلايري وقد مرّ ذكره متوجهاً منها عن طريق حلب الى الاعتاب السلطانية وترك احد امرائه المدعو فرجاً محافظاً لقلعها فاظهر هذا الامير هو واهل بغداد الثبات في مقاومة تيمور خان وعند ذلك امر الخان الموما اليه عساكره بان يهجموا بشدة على المدينة وبعد ان افتتحوها امرهم بالقتل العام في اهاليها الى ان جرت مياه نهر الدجلة مصبوغة كالارجوان بدم القتلى لحد البصره وفسد هواء المدينة من اشلائهم وحينئذ راى تيمور انه لم يبقَ له شغل فيها فاطلق عنان عزيمته الى ناحية تبريز ومنها توجه ثانية الى قره باغ عن طريق شروان وامر بحفر ترعة عظيمة تجري فيها المياه من نهر مراد الى بحر الخزر وسماها برلاس باسم احد خواص الامراء المقربين اليه ثم صرف فصل الشتاء فيها حسب عادته

وفي اول فصل الربيع جمع ٤٠٠ الف وخمسين الفا من تتر المغول . وفي بعض التواريخ ستمائة وثلاثين الفا . وبعض التواريخ الافرنجية تقول لا بل مائة الف فقط ويرجح انهم لا ٤٠٠ ولا ستمائة الف وانما هم ثلاثمائة واثنان وثمانون الفا وستمائة واثنا عشر رجلاً على ما ذكر في بعض التواريخ المدققة وزحف بهم مخترقاً جبال روان وارارات واجتاز حدود موش وبتليس وسيواس بقصد خراب بلاد الروم مرة ثانية الا انه ما امكنه ان يتجاسر على التظاهر الكلي بالحرب مع السلطان قبل ان يستشير وزراءه والامراء الملتجئين اليه من خدم السلطان بايزيد فجمعهم لديه وعقد معهم مجلساً للتشاور فكان اول من ابتدأ بالكلام بايزيد زاده اسفنديار بك الذي كان حاكماً على بلاد قسطموني وعزله السلطان عنها فقال ان اهالي الاناطول لم يكن لهم ميل حقيقي الى آل عثمان الذين خسروهم معاشهم وعزتهم وما اظهارهم الطاعة لهم والانقياد لاوامرهم الا من قبيل التملق فلا تنظر ذاتك الهمايونية الايلخانية الى كثرة العساكر التي ساقوها لمقاومتنا فيعرض لها عند الحاجة ضعف العزم والفتور لان اكثر هذه العساكر جمع بالاكراه والاجبار وهم لا بد ان يهربوا عند ادنى هجوم يصادفونه بل عندما يعرفون ان امراءهم الذين اعتادوا منذ القديم ان يهابوهم بهيبة ذاتكم الايلخانية لا ريب انهم في الحال والحين يلتجئون الى هذه الجهة وعلى هذا يجب ان تكون الحركة عن طريق الاقليم الغير المنشكر الان من آل عثمان ثم بعد ان كشف اسفنديار بك المذكور عن هذه الحقيقة اخذ البعض يوردون اقاويل من جملتها ان النجم ذا الذنب الذي ظهر في تلك الايام وسار من جهة المشرق لنحو المغرب على خط مستقيم لا بد ان تكون احكامه دليلاً سماوياً على انتصار تيمورخان فكان هذا الخان يسر سروراً عظيماً بما يرد اليه من الافادات والبشائر التي هي من هذا القبيل ومن ثم امر بالهجوم على بلاد الروم لكن لا على ارضروم وقره حصار وتوقات واماسيه وجانيك وبولي بل على ما قر الراي عليه قبلاً اي ان يكون على الجهات التي كان يحكمها قديماً امراء قرمان وحميد وايدين الذين لا يزال لهم بعض الاحزاب فيها وهم انفسهم موجودون عنده بقصد استخلاصها والاستيلاء عليها لان نواحي قرمان وقونية وحميد ومنتشا وايدين كانوا منضمين حديثاً الى الممالك العثمانية وليسوا مخلصين بالكلية لطرف الدولة العلية مثل اماسيه وتوقات وجانيك

اما السلطان بايزيد خان فانه اصدر اوامره بان لا يبقى في الحدود الا ما كان كافياً لمحافظتها والباقي يجتمع بتمامه في المعسكر السلطاني فاجتمع له نحو مائة وعشرة الاف من التتر واضيف اليهم مقدار عشرين الفا من عساكر السرب تحت ادارة ملكهم استفان لازارى ولفيف اخر من الاغراب الى ان بلغ مقدار العساكر جميعاً نحو ثلثمائة الف مقاتل وطنيين واغراب وبالاجمال يكون قد اجتمع في تلك الحرب بالنظر الى ما رواه المورخون مقدار الف الف نفس وكان في ذلك المعسكر السلطاني ايضاً من الشاهزادات الامير سليمان شاه والسلطان عيسى والسلطان موسى چلبي وابن السلطان الصغير السلطان مصطفى والسلطان محمد چلبي مع المنسوبين الى دوائرهم ولم يبقَ في بورسه غير السلطان قاسم والحرم السلطاني فقط

وكان السلطان يلدبرم بايزيد خان المشار اليه شجاعاً جسوراً لكنه لم يرغب البتة في التصنع والتحيل ولذلك كان لا يمكن للذين يرون له طريقة للنجاة ان ان يجدوا سبيلاً لان يتكلموا لديه بما فيه الصواب

وعدا ذلك قد كان علي باشا مرجح الراي عنده على سائر قدماء خدم الدولة الصادقين مع ان الناس كانوا لايستامنونه ولا يعتمدون عليه ولذلك اعتراهم الفتور بسببه . نعم لاينكران هذا الوزير نوفق في عدة خدمات عظيمة نافعة للدولة سواء كان ذلك في عصر بايزيدخان او في زمان المرحوم والده الا انه كان حريصاً على التقدم الذاتي ولا توجد فيه قوة ذاكرة مولدة بل وضع هيئة الدولة تحت اصول خصوصية جعل بها ذاته مرجعاً لاشغال الناس كلها ونظراً لميله الى الحظوظ النفسانية اتخذ مسلكاً غريباً متوسطاً بين التعظيم والتواضع حتى صار يشار اليه بالبنان كما ان انهماكه بالملذات اوجب انه اذا دخل عليه احد من الامراء الذين ليسوا من بطانته كان يخادعه بكلمات قليلة ويصرفه ولذلك نفرت اركان الدولة منه كما انه هو ذاته نفراهالي المملكة الذين ليس لهم اطلاع على حقيقة الاحوال من نفس السلطان وخلاصة الامر هي انه عندما وصلت العساكر السلطانية الى الصحراء الكبرى الكائنة في الجهة الشمالية من النهر المسمى جبق اباد (نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم في الجهة الشمالية الغربية من مدينة انقره) ذهب تيمور خان المومأ اليه حالاً وخيم بعساكره حوالي النهر المذكور ليمنع الماء عن المعسكر السلطاني وقسم العساكر الموجودة معه الى ثلاثة فرق وجعلها تحت ادارة الخانات والميرزات من اولاده واحفاده (وكان من نظاماته العسكرية ان يجعل لكل عشرة افراد من الجند رئيساً (اونباشي) ولكل عشرة من روساء العشرات قائد مائة (يوزباشي) ولكل عشرة من قواد المئات قائد الف (بكباشي) ولكل عشرة من قواد الالوف اميراً واحداً ولكل خمسة من هولاء الامراء امير امراء يحكم عليهم فيكون تحت ادارة كل امير منهم الايان من الجند)

وفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر ذي الحجة سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ م) زحفت العساكر من الجانبين وقت السحر للملاقاة وحالما اصطدم الجيشان في الحملة الاولى اخذت عساكر الاناطولي في الفرار ولحقوا بموالهم القدماء الذين كانوا في معسكر تيمور من امراء ايالات ايدين ومنتشا وصاروخان وكرمان ومن ثم تفرق من بقي من العساكر العثمانية حتى امراوءهم ايضاً لانهم كانوا منقادين الى هذه المحاربة دون رايهم وارادتهم فانصرف كل منهم الى جهة تاركين السلطان وحده مع نفر قليل من خدمه وحينئذ تقدم احدهم يقال له صولاق فروجه وامسك بركاب السلطان وقال له نظرت كيف ان سوء تدبير ذلك الوزير الكبير قاد سلطنتك الى الخراب والتدمير بصرفه جرايات العساكر الذين من شانهم حفظ ناموس مملكتك على ما لا ينفعك بل ربما اضربك الى ان تفرغ خزائنك وتنفر منك رعيتك فتاثر السلطان للغاية من هذا الكلام وهجم بنفسه على عساكر التتر ومعه عساكر الصرب ونحو عشرين الفاً من عساكر اليكجرية والقى بنفسه في الخطر خجلاً من رجال دولته الذين كان هذا الحرب دون ارادتهم بل بمجرد رايه فدل عليه ابن كرميان بك عساكر التتر ومن ثم احتاطوا به الى ان اضطره الحال لالقاء سيفه لديهم وتسليم نفسه اليهم

ولما أخبر تيمور خان باسر السلطان اهتز فرحاً وسروراً وامر باحضاره اليه لانه كان راغباً في ان يراه فاتوا به الى خيمته دون ان يعدلوا به الى جهة اخرى ولما وصل الى باب الخيمة نهض تيمور خان لاستقباله ثم جلس كل منهما على كرسي

(ستاتي البقية)

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

---

بانتظام الهيئة الاجتماعية واطلاق عنان الحرية للناس. ولهذه الامة الاسرائيلية اهمية عظمى دينية لابد من التعرض لذكرها. ومع انها اساس الايمان الذي نتبعه لانجعل في كتاباتنا ما يدل على انها معتقدنا ولانميل عن الانصاف لمحاماة او اثباتات. ولكننا نقرر الوقائع على ما هي عليه نقلاً عن التوراة وعن تواريخ المؤرخين. وتاريخ هذا الشعب هو ينبوع تاريخ العالم بالنظر الى المؤثرات الدينية التي نشأت عنهُ ولا تزال حائزة الغلبة في الدنيا الى هذا اليوم ليس بالنظر الى الاعداد ولكن الى بلوغ درجة لم يبلغها الجنس البشري قبل اليوم من جهة التمدن والمعارف والتسلط على قوات طبيعية بعد اكتشاف خصائصها ومنافعها تسلطاً يحير العقول ويبشر العالم بازدياد انتفاعهِ بالاكتشافات التي وضع العالم المسيحي رجليهِ في ملها واخذ يهبط الى اعماق اسرار النواميس الغامضة فبالاستمرار يستمر يهبط الى بلوغ نهاية ما يرى الله سبحانهُ وتعالى ان معرفتهُ تنفع البشر ولا تضر بغايتهِ من خلقهِ وجعلهِ على الانتظام الحالي.

وقد راينا الامة الاسرائيلية مجتمعة منفصلة عن العالم اجمع في سهول جبل سينا لاقتبال ناموس وسنن قد ورد في التوراة ان الله سبحانهُ وتعالى كتبها او لقنها للنبي موسى (ع) ومع ذلك لانقدر ان نقول ان تفردهم كان عبارة عن انفصالهم عن جميع شعوب الارض فان شعباً مختلطاً خرج معهم من مصر وورد في الوصايا العشر ان الانقطاع عن الشغل يوم السبت واجب على الغريب في بيت الاسرائيلي. على انهُ وضعت لهم حدود في بادىء امرهم لاكمال اصلاحهم قبل اختلاطهم بشعوب اخرى واقتباس عادات مضرة منهم ولمنع انتشار العبادة الوثنية بينهم

وهكذا نرى ان تواريخ هذه الامة الابتدائية كانت عبارة عن استعدادات للامور الاستقبالية. ويظهر من عبارة التوراة المقدسة ان ابرهيم واسحق ويعقوب اخرجوا بالدعوة من دائرة عبادة الاصنام في بلاد الكلدان ومن الظلم واظهر لهم الميراث المعد لهم في بلاد كنعان. غير ان اولادهم ابانوا بتصرفاتهم انهم لم يكونوا اهلاً للتمتع بهِ فاخضعوا في مصر لما كان لهم كمدرسة انتظامية. وبرّ طهم في بادىء الامر زمان نجاح بالتمتع بمعاونة فرعون وسكنوا اخصب اقاليم من مصر فنموا نمواً سريعاً. ولم تقل اعدادهم عندما باتوا خاضعين للعبودية الشاقة والقساوة. ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا وامتدوا (راجع سفر الخروج الاصحاح الاول العدد الثاني عشر). وتعلموا بالذل والظلم العمل والثبات ونقلوا عن ظالميهم صنائع التمدن. وكان ذلك لهم الثمن من

ملك الذهب والفضة والجواهر التي ذهبوا بها من مصر التي كانوا قد دخلوها عائلة وخرجوا منها امة وعلينا ان نذكر بالاختصار درجات تقدمهم.

ولما كان الآباء في ارض كنعان كانوا يعيشون معيشة بدوية. فسكنوا الخيام وكانت ثروتهم ماشية. فكانوا يشترون قمحهم من فلاحي الكنعانيين وفي سني المحل كانوا يلتجئون الى خصب مصر والتزموا بان يطلبوا منها قمحاً مرتين في ٣ اجيال. وفي المرة الثانية كانت قد تسهلت سبل سكناهم فيها بترقي يوسف وذلك سنة ١٧٠٦ قبل الميلاد بحساب اوشار وسنة ١٨٦٧ بحساب بول اي في ايام دولة الرعاة وسنة ١٥٠٠ اي في ايام عمينوف الثالث بحساب لبسيوس

وقد حاول بعض العلماء ان يثبتوا ان هذه الحوادث انما هي اخبار عبرانية تقليدية لا يركن الى صحتها. غير ان الادلة والبراهين المثبتة لها كثيرة. فان في تواريخ الشرقيين نرى ان كثيرين من المستعبدين فازوا ببلوغ درجة الوزارة الاولى وان كانوا من الاجانب بل قد فاز بعضهم بتبوء عرش ملك. ولا يسلم مورخ ان اسرائيلياً وضع الاسماء المصرية المتعلقة بتاريخ يوسف في مصر وهي فوطيفار اسم سيده الذي اشتراه من الاسماعيليين. وفوطي فارع اسم حميه ومعناه المخصص بالشمس وصفنات فعنيح وهو الاسم الذي سماه به فرعون ومعناه مخلص الحياة واسنات وهو اسم زوجته ومعناه بنت نيث او خادمته. وقد جاءت اخبار اخرى منطبقة على ما نعلمه من احوال مصر وعاداتها وهي مامورية فوطيفار وخيانة زوجته ومامورية خدامي فرعون ومعاملته لها والاعتقاد بصحة الاحلام ومحاولة تغييرها بواسطة السحرة واهمية النيل والسنابل والحيوانات والنصبات الواردة في حلمه واعفاء الكهنة من دفع الاموال الاميرية. ونرى في الآثار المصرية الباقية الى هذه الايام تمثال يوسف لابساً الكتان الابيض مزيناً بالعقد الذهبي وبالخاتم الملكي راكباً عجلة ملكية. وخبر حلقه شعر كل جسده قبل ان دخل على فرعون اثبت هيرودوتوس المورخ انه من العادات المصرية القديمة الناشئة عن حب النظافة. وتثبت صحة تاريخ يوسف وبلوغه المركز العالي حال كوننا لا ننسى اهميته في تاريخ العالم فانه بلغ الدرجة التي بلغها باحسن الصفات والآداب بالثبات على المحافظة على قواعده والامانة في الاعمال والصبر على المصائب والحب البنوي والعفو عن ذنب عظيم جناه اخوته. ولا ينبغي ان نبحث عن عدالة الحكم بما هي صفات الانسان بالاستناد الى تصرفاته السياسية. وقد اتهم يوسف بانه ظلم فلاحي مصر غير ان معرفة حقيقة ما جرى لا تثبت تلك التهمة. على ان هذا الامر محفوف بالارتياب بالدولة التي كانت مالكة في تلك الايام. فاذا كانت دولة الرعاة فربما كان ما قام به يوسف انما هو لاكمال اخضاع البلاد لسطوتهم. غير ان ما نعلمه عن كيفية تملك المصريين لاراضيهم ليس بكاف لابراز حكم من جهة سياسة يوسف المتعلقة بها. والظاهر ان خمس الحاصل التي اخذها فرعون براي يوسف في سني الخصب السبع انما هو ضعف الرسم الاعتيادي. وعندما اشتد الجوع وكان قد اشترى لفرعون جميع ارض مصر ارجع الى الاهالي املاكهم بشرط ان يعطوا فرعون على الدوام خمس محصولاتهم مقابلة للحق الذي كان له في ملكية الارض. ومن المحقق ان ما فعله يوسف خلص الامة المصرية من الهلاك وصان العائلة العبرانية. ونسب يوسف ذلك الى العناية الالهية اذ قال لاخوته انتم قصدتم لي شراً. اما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعباً كثيراً (راجع سفر التكوين

الاصحاح الخمسين العدد العشرين)

اما ارض جاسان التي عينها فرعون لسكنى الاسرائيليين فواقعة في الجهة الشرقية من الدلتا على ضفة القسم الشرقي من النيل وهي الاحدور الشمالي من سلسلة الجبال الغربية المتاخمة للنيل غير انه يمتد شرقاً الى جهة خليج السويس • ومركز هذه الارض الواقع عند سهل الدلتا المخصب والصحراء كان موافقاً جداً لرعي المواشي • اما الذين يقولون ان دخول الاسرائيليين الى مصر كان في مدة الدولة الثامنة عشرة فيقولون ان تلك الارض تركت فارغة بطرد ملوك الرعاة الذين جعلوا قلعتهم العظمى في باوزيوم . ولكن اذا كان دخولهم قد تم في ايام ملوك الرعاة يسهل ادراك مقصودهم من اقامة جنس قريب لهم في الحدود الشرقية حيث كانت قوة الاشوريين او الكلدانيين تتهددهم . وكانت أُون قصبة ذلك الاقليم وهي مدينة الشمس التي كانت مقدسة عند المصريين وكان ليوسف علاقة بها بتزوج اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون • ومن الامور المهمة ان خبر الخروج الخرافي الذي نقله يوسيفوس المؤرخ عن مانيثو وذكر النبي موسى فيه انه كاهن مصري من هليوبولس . وفي المزامير عبارة تدل على موقع جاسان وردفيها ان الله سبحانه وتعالى صنع العجائب في ارض صوعن وهي المدينة القديمة جداً المسماة تانس • اما الذين يدعون ان خروج بني اسرائيل تم في زمان متاخر فيستشهدون باثار رعمسيس الكبير في تانس لاثبات انها كانت منزلاً محبوباً عند الملوك في ايام الدولة التاسعة عشرة • وبنى الاسرائيليون في هذه الارض اثناء عبوديتهم مدينة توم او اتوم وهو من اسماء الشمس في اللغة المصرية ومدينة رعمسيس وكانتا مدينتي حزن لظالمهم • والظاهر ان هذين المحلين كانا في ناحية توم التي فيها هليوبولس على ضفة ترعة رعمسيس الكبير • وقد قيل ان اسم المدينة الثانية برهان قاطع على ان رعمسيس الثاني كان ظالم الاسرائيليين • وان رعمسيس الاول لا يمكن ان يكون ظالمهم لقصر مدة ملكه • فانه جد رعمسيس الثاني ولم يملك غير سنة واحدة اي سنة ١٤٤٦ بحساب مستر بول وسنة ١٣٢٤ بحساب ولكنسون • غير انه ليس من الصواب ان يبنى حكم كهذا على اسم يستدل بمعناه وهو ابن را اي ابن الشمس انه ربما كان لقب ملوك كثيرين وكان فعلاً لقب ابن عموس الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة . ولا يزال كل الريب من ذكر اسم رعمسيس الثاني في خربات ابي كشعيد وان تحقق ما قاله لبسيوس من انها اثار مدينة رعمسيس . وربما كان هذا ليس هو الموقع الحقيقي لاسباب منها انها لا تبعد عن راس خليج السويس القديم غير ثمانية اميال . مع انه ورد ان الاسرائيليين ساروا ثلثة ايام وباتوا في مكانين • والظاهر ان موقع رعمسيس كان اقرب كثيراً من هليوبولس والارجح انه كان في الجهة الشرقية وليس الغربية من وادي التموبلات وهي الطريق التي ربما مرَّ بها الاسرائيليون عندما خرجوا من مصر . وربما كان عند الترعة المسماة عباسية في مكان يبعد نحو ثلثين ميلاً عن ضفة الخليج القديمة وعلى البعد نفسه تقريباً عن هليوبولس . ولو عرفنا الموقع الحقيقي لقدرنا ان نعين المكان الذي خرج الاسرائيليون منه

فلنرجع الى البحث عن حالة الاسرائيليين وهم في ارض جاسان • فقد كانوا منفصلين عن المصريين بمركزهم واعمالهم الرعائية واستمروا خاضعين لنظامهم الابوي تحت امراسباطهم الاثني عشر • وفي التوراة ذكر حادثة تبين ما كان ليوسف من

النفوذ في حياتو ولابد من يكون ذلك قد اعانهم على صيانة اتحادهم واتفاقهم (راجع سفر التكوين الاصحاح٥٠ والعدد ١٥ الى٢٦) . وكانوا عند دخولهم مصر مائة عددها سبعون نفساً وفي مائتين وخمس عشرة سنة اصبحوا امة عظيمة قوية وورد في التوراة ان المصريين خافوهم حتى ان فرعون الذي لم يكن يعرف يوسف قال لشعبو هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر واعظم منا . هلمّ نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض . (راجع سفر الخروج الاصحاح الاول من العدد ٨ الى ٩)

وليس من غايتنا في هذا التاريخ ان نبحث عن امور تتعلق بتفسيرات وانتقادات متعلقة بالتوراة من جهة اعداد بني اسرائيل والتوفيق بين الاختلافات العددية القليلة. وكفانا ان نقول ان زيادة بني اسرائيل العددية في مصر ليست محالية خاصة اذا كان دابهم تكثير الزوجات . وقد قال بعضهم انهم كثروا بانضمام شعوب اخرى سامية اليهم اتي بهم اسرى الى مصر وبانضمام كثيرين من المصريين اليهم ومن المحقق انهم تزوجوا من المصريين ودليل ذلك ما فعلهُ يوسف . وقد ورد ذكر جمهور غفير مختلط خرج معهم من مصر غير ان الظاهر ان هذا الجمهور غير محسوب من بني اسرائيل (راجع سفر الخروج الاصحاح ١٢ والعدد ٣٧ و٣٨) . وهرب موسى الى الكاهن المدياني وكان اميراً ايضاً وهذا يدل على ان الصلات التي كانت جارية بين بني اسرائيل وجيرانهم العرب في تلك الايام كانت حسنة صداقية

والظاهر ان زمان عبودية الاسرائيليين ووقوع الظلم عليهم كان عندما قام ملك لا يعرف يوسف وكان اكثر من ثمانين سنة من مولد موسى الى ان دعي . وفي تاريخ اوشار يدعي يوسف الى مصر سنة ١٧٢٩ قبل الميلاد وكان عمره ثلثين سنة (راجع سفر التكوين الاصحاح ٤١ العدد ٤٦) ووقف امام فرعون سنة ١٧١٥ ومات سنة ١٦٣٥ وله من العمر مائة وعشر سنوات . اما موسى فولد سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد وبين ولادة موسى وموت يوسف ٦٤ سنة . غير ان الظلم لم يبدأ الا بعد وفاة كل جيل يوسف (راجع سفر الخروج ص١ عدد ٦) او بعد ذلك وربما كان الصواب ان الظلم لم يبدأ الا عند نهاية ذلك الزمان. وقد قال المورخ ديودورونس ما يشابه خبر التوراة من جهة الظلم وهو ان اسرى رعمسيس الثاني جاهروا بالعصيان من تحملهم اثقالاً عجزوا عن حملها . وقد ذكر في كتابة على اثار هذا الملك انهُ لم يكن يسمح لمصري ان يشتغل في ابنية . وفي الاثار صور تدل على ان الاسرى الاجانب كانوا يشتغلون بها . وكان من قانون التغلب في الشرق ان يجبر الاسرى على القيام بالاشغال الشاقة . غير ان مركز الاسرائيليين في مصر لم يكن كمركز اسرى . فانهم اقاموا طويلاً في ارض عينت لاقامتهم محافظين على السلم والانتظام فاكتسبوا حقوقاً سلبت منهم بالخوف منهم والخوف هو محرك عظيم يحمل الخائف القادر على الظلم . وقد ورد في التوراة انهُ عندما تجاوز المصريون الحدود وحاولوا منع تكاثر الاسرائيليين بقتل الذكور عند ولادتهم عاقبهم الله بموت ابكارهم

وفي التوراة ان امر ملك مصر الدموي جاء بالوسيلة الاولى لتهيئة تخلص للاسرائيليين وهو النبي موسى من اعظم رجال الدنيا . وهو ابن عمران من سبط لاوي فخباهُ والداه عند ولادتهِ وخلصتهُ بنت فرعون من الغرق في النهر وربي في بلاط ملك مصر كابنها . وما قالهُ استفانوس من انهُ تعلم

كل حكمة المصريين التي كان يعرفها الكهنة مثبت بما كتبه المورخ مانيثو ونقله عنه عدة من الكتاب القدماء وهو انه كان كاهنا مصريا من هليوبولس. وقد قال ذلك المورخ انه كان قويا بالكلام والاعمال. والظاهر ان المقصود انه كان كذلك وهو في بلاط فرعون. غير اننا لا نقدر ان نصدق دون تثبيت ما ذكره يوسيفوس المورخ من انتصاره على الاثيوبيين الحاملين على مصر ومطاردته اياهم الى بلادهم فانه قد قرن تلك الاخبار بذكر حوادث توقع في الريب كفتحه سبا قاعدة مملكتهم وتزوجه بنت ملكهم. وفي سفر العدد ص ١٢ ع ١ ذكر تزوج موسى امراة اثيوبية اي كوشية. وفي اخبار ذلك المورخ ان هرب موسى الى ارض مديان نشا عن حسد المصريين له بعد ان كان قد خلص وطنهم من حملات الكوشيين. اما في التوراة في الاصحاح الثاني من سفر الخروج العدد الحادي عشر وما بعده فيظهر ان هربه نشأ عن نظره في اثقال اخوته الاسرائيليين

ولا ريب في ان اختيار موسى الاهتمام باخوته العبرانيين من اعظم الاعمال الناشئة عن كرامة الاخلاق وتضحية الصالح الخصوصي لصالح عام فانه كان قد بلغ اشد عمره متمتعا بسعادة الفوز ورتبة اولاد الملوك مساويا للكهنة في المعرفة التي جعلتهم اصحاب سطوة وثروة فلم يمتنع عن ان يحط نفسه من تلك الدرجة العالية تاركا املا بيلوغ ما ربما كان اعظم ليشارك امته المحتقرة المستعبدة ببلاياها. وقد ورد في سفر العدد (ص ٧ ع ٢٥) ما يستدل منه على انه كان عالما بقوة النبوة بالماموريه المهمة التي كان قد فوض اليه القيام بها

والراجح انه عندما خرج الى اخوته لينظر في اثقالهم لم يكن عالما بعظم ما كانوا يعانون من الظلم فاغتاظ جدا عندما راى مصريا يضرب عبرانيا فقتل الظالم وبقتله قطع كل علاقة بينه وبين بلاط ملك مصر. فوجد ان العبرانيين كانوا قد فقدوا حميتهم بالعبودية المستمرة فلم يقبلوا بان ينتفعوا بمساعدته ورياسته فرفضوه. ولما راى منهم ذلك وانه قد خسر صلاته مع فرعون هرب الى ارض مديان

اما اهل مديان فكانوا من العرب وكانت اهم مراكزهم على الضفة الشرقية من البحر الاحمر وكانوا يرعون مواشيهم احيانا في شبه جزيرة سيناء والتجأ موسى الى يثرون كاهن مديان في برية سينا وتزوج احدى بناته. وكان قد صرف في مصر اربعين سنة بالدرس والاعمال فصرف في مديان اربعين سنة اخرى بالتاملات الانفرادية وهو يرعى ماشية حميه في الحقول الجميلة. وقد ذكر في التوراة انه بعد تلك المدة ظهر له الله سبحانه وتعالى في جبل حوريب ولا ريب في ان العرب كانوا يقومون بعبادتهم في ذلك الجبل. وامره الله سبحانه وتعالى ان يخرج بالاسرائيليين لتقدمة الذبيحة في ذلك المكان

فعاد موسى الى مصر وكان يسوسها ملك جديد وانضم الى اخيه هارون وكان ترجمانا ووسيطا وجاء في بادىء الامر شيوخ بني اسرائيل. وكانوا قد تحملوا العبودية ٤٠ سنة بعد هرب موسى فصرخوا الى الله الذي كانوا يكادون ينسونه في وسط عبادة الاصنام في مصر. فهيأهم ذلك الى قبول المخلص الذي كانوا قد رفضوه. وصدقوا العلامات التي تثبت افتقاد الله شعبه وانحنوا رؤوسهم ساجدين

اما تفاصيل ما حدث بين موسى وفرعون فهي من متعلقات التاريخ الديني. وفي بادىء الامر طلب موسى طلبا معتدلا وهو ان يذهب بالشعب مسافة ثلثة ايام في البرية ليذبحوا للرب. والمفهوم من ذلك انهم بعد وصولهم الى المكان الذي كانوا

مصممون على ان يذبحوا بهِ ينفذون اوامر الله سبحانهُ وتعالى . ولم يقبل موسى الا ان يذهبوا بعيالهم وماشيتهم . فامتنع فرعون عن اجابة طلبهِ . وفي التوراة ان موسى عهدده بامر الله وقال لهُ قلت لك اطلق ابني ليعبدني فابيت ان تطلقهُ ها انا اقتل ابنك البكر . وكانت الضربات المذكورة في التوراة كأنها استعدادية لضربة قتل الابكار في مصر و يستفاد من عبارتها ان الله سبحانهُ وتعالى جعل الضربات السابقة لهذه الضربة تنبيهاً . اما الضربات فكانت ما يوءثر في مصر نظرًا لعادات اهاليها وخرافاتهم فانهم راوا بها بلايا بلادهم مشتدة اشتدادًا عجيبًا بل راوا ان ما هو مصدر بركاتهم ينبوع موت ومرض

فالاسرائيليون المخصوصون تاهبوا للذهاب من كل وجه وغنموا الغنائم بمخاوف جيرانهم واكلوا المرة الاولى طعام ذلك العيد العظيم وهو عيد الفصح وقد علمت بيوتهم بدم الخراف المضحاة

وصار الخروج في الليل او قبل اليوم الرابع عشر من الشهر القمري الاقرب من الاعتدال الربيعي . وصار هذا الشهر من ذلك الوقت شهر ابيب او نيسان الشهر الاول من السنة العبرانية الدينية . اما بداءة السنة المدنية فكانت عند الاعتدال الخريفي في شهر تزري . وهكذا تمت السنة ٤٣٠ من سنة اعلان اسر بني اسرائيل لابراهيم . ولا بد من ان تكون بداءة هذا الزمان منذ دعي ابرهيم . واقام بنو اسرائيل في مصر من نزول يعقوب اليها الى الخروج ٢١٥ سنة

اما تقليدات علماء الاسرائيليين فقد ورد فيها ان خروج بني اسرائيل تم بعد خليقة العالم بالفين واربعمائة وسبعة واربعين سنة اي قبل الميلاد بالف و٣١٤ سنة . غير ان هذا الحساب التقليدي لا يحوي الاركان التي صحتهِ . وهذا التاريخ واقع في ملك منابتاه بن رعمسيس البكر من سنة ١٣٢٨ الى ١٣٠٩ قبل الميلاد هذا بحسب حساب بنسن ولبسيوس والذين وافقوهما ويعتبرون هذا الملك انهُ فرعون الذي خرج بنو اسرائيل في ايامهِ من مصر وقد اتكلوا في الاكثر على خبر الخروج الغريب الذي نقلهُ يوسيفوس عن المؤرخ مانيثو حال كونهم قد اعترضوا كل الاعتراض على صحتهِ . وهذا هو الخبر المذكور ان الملك منوفس او عمينوفس صمم على ارضاء المعبودات بتطهير البلاد من جميع البرص وغير المطهرين . فنفى ثمانين الفًا منهم و بينهم بعض الكهنة البرص الى مقالع الحجارة في التلال الشرقية . غير ان الملك اعطاهم بعد ذلك مدينة افارس وهي بلوزيوم التي كان قد طرد الرعاة منها . فاختاروا فيها ليكون رئيسًا عليهم كاهنًا جاحدًا من هليو بولس و بدلوا اسمهُ اورارسف بموسى وحلفوا بان يطيعوه . فسنّ لهم نواميس جديدة وامرهم بان لا يهتموا بالمعبودات وان يضحوا الحيوانات المقدسة ومنعهم عن ان تكون لهم صلة مع المصريين . وحصن المدينة واستعان بالرعاة المطرودين الذين كانوا قد حلوا في اورشليم فتقدموا الى افارس بجيش عدده مائتا الف نفس غير انهُ رجع الى ممفس خوفًا من نبوة قديمة . ثم هرب الى اثيوبيا وعاد منها بعد ان غاب فيها ١٣ سنة وطرد العصاة من مصر وتاثرهم الى تخوم سورية . فهذا خبر لا ينطابق على خبر التوراة ولا على الآثار التي ذكر عليها ان منابتاه ملك ١٩ سنة فلم يبقَ لهُ ١٣ سنة ليغيب فيها عن مصر وغير ذلك . وبالجملة نقول ان العلماء قد تباين خلافهم على تواريخ السنين والواقع مجهول . فلا نقدر ان نعين تاريخ خروج بني اسرائيل بشهادة مانيثو وخبر

( ستأتي البقية )

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

الخدمة الحسنة بواسطة حسن التربية وانتظامها فلذلك استدعي جميع ابناء الوطن ان كانوا يريدون تقدماً حقيقياً ان يعطوا جنس الاناث ما يستحقه من العناية ليمكنه ان يقوم بالوظائف التي كلفه الله القيام بها وما يصرف بهذا الشان لا يعد خسراناً بل ربحاً فعلينا ان نتدبر امورنا ونبني لصوالحنا ان كنا نريد ان نكون امة متقدمة ذات مكانة بين الامم المتمدنة فهذا ما اقوله من وسائل واسباب تقدم الامم فارجو سادتي الحضور غض النظر ان كان ما فهت به مخالفاً للواقع او فيه شيء من الجسارة واسال الله سبحانه توفيقاً لما به خيرنا وان يحسن ختامنا ويتولى امورنا

ولما انتهت كاملة من خطابها صفق لها الحضور سروراً بما جاءت به من لطائف المعاني وحسن الافكار واخذوا في التحدث به بيد ان كثيرين ممن ساد عليهم الجهل والفوا الكبرياء لم يسروا بما سمعوه فرشقوا كاملة بالملام وندَّدوا بها غير خاجلين وقد نسب بعض السيدات قولها للقحة قائلات من اين للنساء ان يتكلمن في المحافل بخطابات وكيف يسوغ لهنّ ان يخالفن عوائدهنّ فان المراة لا حق لها الا ان تكون صامتة سامعة فقط في المحافل العمومية وان خالفت كانت مستحقة الملام والتنديد وقد سمعت كاملة هذا الكلام واصمت عنه الاذان لعلمها انه صادر عن جهل عظيم ومع هذا الملام كان اكثر اهل المحفل يقابلونها بالشكر والثناء والمديح وقال كثيرون لا شك ان صحة افكار كاملة تستحق الاعتبار وحسن القائل ان يقرن قوله بعمله وهي مقرنة اقوالها بافعالها فان ظهور تربيتها في انيسة ابنتها لعظيم فلذا حق لها الشكران ولانسة المديح لانها اصبحت مرآة افكار والدتها ومخلصة لمبادئها الحسنة والحق ان كاملة كانت من الناس الذين يحاولون اجراء مبادئهم في كل امر وقد كانت لا تدع فرصة تمضي دون ان تقرر في الافكار ان ما رأته حسناً يجب ان يكون وكانت عندما تقرر في افكارها فضيلة تجريها بذاتها او بما يتعلق بها فعلى هذا كان لا سبيل للتنديد عليها وكانت تخاف العار لانه تقرر في افكارها ان الانسان اذا انهى عن خلق وجاء بمثله استحق الملامة وكانت تجتهد كل الاجتهاد لكي تنجو من ملام مناقضة القول للفعل واتخذت قول الشاعر مثالاً وكانت دائماً ترددهُ

لا تنهَ عن خلقٍ وتاتي بمثلهِ
عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

ولما استقرت كاملة في مكانها طلب الحضور من انيسة ان تنوه بخطبة ايضاً لانهم توسموا من حديثها ان عندها افكاراً سليمة يستفاد منها وتجنى ثمار المنافع من اغصانها فلبت الطلب وكانت انيس

حاضرًا فتخص بها منتظرًا ان تنوه بما هو محرك الخاطبات (وقد كان انيس منذ اكثر من سنتين قد امتنع عن التردد الى كاملة لتراكم اشغاله) فنهضت خطيبة وقالت

يا سادتي وسيداتي ان فروض الامتثال تدعوني لاجيب طلبكم فلذلك قبل ان افوه بشيء ٍ وبما انني قاصرة باعًا في هذا المضمار وهذه هي المرة الاولى التي انتصبت بها خطيبة اطلب الصفح عن تقصيري ومن ثم اقول

ان ما جاءت به والدتي ثابتة لانه عين الصواب وازيد عليه ما لم تذكره فقد ذكرت اولاً كيفية انتظام الناس امماً وشعوباً وعصائب واوضحت الاسر التي يجب ان يبقى عليها نظام تلك العصابات لتكون متقدمة نامية وقد ترتب لي البحث في حالة المرء فمن المعلوم انه عندما يبلغ سنّا يلقي على عاتقه واجبات كثيرة فلما يصير شابًا عليه ان يفتكر بانه عضو من اعضاء العائلة البشرية وله منزلة في ذلك الجسم وعليه واجبات يجب ان يقوم بها وهذه الواجبات تقسم الى قسمين منها ما يفيد نفسه وهو القسم الاول والقسم الثاني هو ما يفيد ابناء بلدته فيفيد المرء نفسه بجني المعارف وجمع الدرهم بالطرق القانونية وبتنظيم امور معاشه وترتيب حسابه فالمعارف كنوز تنال بالجد والاجتهاد ومعرفة قيمة الوقت والرغبة في الحصول عليها ولا يصير الانسان انسانًا الا اذا نال من المعارف حظًا وهذه المعارف ليست الا مجموع حقائق صار التوصل اليها بعد ملاحظات وجد عظيمين وقد ربطها اولو الفضل الغيورون بروابط وقواعد تسهل على الطالب الحصول عليها والعلم نافع لكل امرءٍ على اختلاف طبقاته ولا يكون سعيدًا من استخف به ونبذه فلذا على كل عضو من اعضاء العائلة البشرية ان يدخر منه لنفسه ما يقدر عليه فانه مسهل لاسباب المعاش وهو السلّم الوحيدة للعاديات التي هي الزراعة والصناعة والتجارة وحسب سلمًا لهذه الاشياء من قبيل كونه له اليد في توسيع دائرة العقل وحمله على نبذ الاوهام وتعريفه بنواميس الاشياء ونظاماتها الطبيعية ولما كانت المهن الثلث الرئيسية التي ذكرتها لا يمكن الحصول عليها بغير العقل الذي كل حركة نحدثها تصدر عنه وجب على كل ان يوسع عقله بالعلم ليحصل على ما يمكنه من سد عوزه وعلى الانسان لكي يكون ناجحًا في اعماله ان يقرن عمله بالجد والاقدام والصدق والاستقامة فهذه واجبات الانسان لنفسه وعليها فائدته واما القسم الثاني وهو ما يجب على الانسان لابناء جلدته فهو اهتمامه بصوالح الاخرين وسعيه في انتظام الهيئة الاجتماعية وهذا يتم بالتعاضد على دفع البلاء وخدمة الوطن والاخذ بيد المسكين المحتاج الى المساعدة وتنشيط مبادىء الحرية فاذا انصب كلٌ على تقديم هذه القواعد وتحسينها وانفاذها كان الجميع سعداء ليس بينهم من يشكو ضيمًا او يتذمر من سوء حالٍ فالانسان باقرانه وتعرف سعادة الامم بانتظام احوالها وحسن قواعدها وحسن الامة ان يكون كل فرد من افرادها مخصصًا لحقيقتها ودالاً على مجدها هذا ولما كان من المحال ان يكون منذ بداية التقدم كل فرد من افراد العصابة عارفًا باحتياجها ومشتغلاً في تقرير شانها ترتب على من كشف بصيرته اولاً ان يسعى بايجاد الحمية برفيقه الخامل ومن ثم ياخذ المبدأ في التقدم حتى يصير عامًا واذا صلحت احوال الامة بهذه القواعد كانت نامية مفرزة سعيدة متقدمة . فاذًا عليك يا ايها الانسان ان تخدم ذاتك ووطنك وتغار على اخيك وقريبك فتكون متقدمًا ناميًا فعلينا ان نسعى وان لبثنا في الخمول نكون امة شانها التاخر والانحطاط

نحو دركات البلاء واعظم شيء يصطلح القصب الذي يود ان يكون سعيدًا هو اعتبار الصغير والاخذ بيده. لان الصغير محتاجة اليه الامة كالكبير ومع تمادي الوقت يصبح الصغير كبيرًا ورحم الله من قال

لا تحقرنّ صغير امر انما
تلك الصغار الى الكبار سبيلُ
ما دوحة الاجام الا بزرةٌ
او غرس عود عظمتهُ اصولُ

فهذا ما جاش بخاطري ابديتهُ فعلينا ان تدبر امورنا ونتصرف بحكمة ونجعل اتكالنا على انفسنا بعد الله وان نقتبس من غيرنا ما هو حسن المبادىء والقواعد وان نسعى في خدمة انفسنا ونبعد عما ما ينافي القواعد المصرية من العوائد القديمة غير متمسكين بالتقليدات المضرة بل عالمين ان لكل زمان دولة ورجالاً . ولما اتمت انيسة خطابها صفق لها الحضور مستحسنين ما جادت به وقد اخذوا يثنون على والديها طيب الثناء لعلمهم بان تفنن انيسة انما نشأ عن حسن التربية واتقان التهذيب واما انيس فانهُ اذ سمع ما جادت به افكار انيسة ترنح طربًا وتقدم اليها شاكرًا ووقف في المحفل خاطبًا حيث قال

لقد علمنا اسباب تقدم الامم من فاضلتين جاءتا باحسن القواعد واتتا باقوم المسالك غير انهما لم تذكرا امرًا فانيت لاقرره وهو ان السعادة تاتي بالاشتراك في الاعمال واعطاء كل ذي حق حقهُ ولما كانت كل هيئة تتألف من عنصرين الاول عنصر الرجال والآخر عنصر النساء كان من الواجب ان يستند احدهما على الآخر لان لكل منهما اهمية فالنساء نصف الامة عددًا وربما اكثر ولكي لاتخسر منافع هذا الجنس الذي دعاه العالم المتمدن بالجنس اللطيف وجب علينا ان نرفع عنهن الاثقال ونخولهن التساوي في الحقوق لنكتسب منافع اشترا كهن معنا في ذلك فان الله قد خلقهن لنا معينات لا خادمات رقيقات كما يتوهم البعض فالمرأة كالرجل ولها من الحقوق ما له فلا يليق ان نحتقر حقها وان قيل ان لا اقتدار لها على جر النفع للهيئة الاجتماعية فلذا ينبغي ان تكون حقوقها اقل من حقوق الرجال قلت ان ذلك لوهم باطل ورأي ساقط وشاهده من قمن منهن خطيبات في هذا المحفل وانما علينا ان نقدم لهن الوسائط اللازمة حتى اذا تعلمن وتهذبن يصبحن قادرات على تقدم المنافع الكثيرة للهيئة الاجتماعية واني لارجو ان يكون لكلامي وقع وقبول لكي لا يبقى التفاتًا لما قاله المتقدمون تنديدًا بهذا الجنس اللطيف فان لا ذنب للنساء لان يقال عنهن ما قيل وان كان بينهن من من تستوجب الملامة فيوجد بين الرجال من يستحقها اضعافًا لان منهم الاشرار وقاطعي الطرق وسافكي الدم الخ فلماذا ننسى عيوبنا الكبيرة ونذكر الطفيف من عيوبهن ونعظمهُ بالمكبرات ونحن غافلون عما قيل

قبيح من الانسان ينسى عيوبهُ
ويذكر عيبًا في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذو عقل لما عاب غيره
وفيهِ عيوب لو راها بها اكتفى

فاذًا ياسادتي من العدل اعطاء كل ذي حق حقهُ وابى الله ان يبخس امرءًا ما يستحق . هذا وقد رايت في هذه الحفلة ما يشهد لنا بعلو قدر النساء وانهن في سبل الفلاح ساعيات فعلينا ان نعد انفسنا بحسن الاستقبال لان ما رايناه الان هلالاً سيجعله الزمان اذا سهلنا السبل ودفعنا الموانع بدرًا كاملاً

واذا رايت من الهلال نموه

ايقنت ان ستصير بدرًا كاملاً

وها انا اني في الختام لاشكر للسيدة كاملة وابنتها انيسة بالنيابة عن الحضور والاصالة عن نفسي لانهما اتتا بكل ما عظم لنا قدر جنسهما ورجائي ان تقبلا تشكراتي القلبية الصادرة عن الحاسيات العميقة وتعتبراتها كانها شكر العموم لهما موملاً ان اراهما قدوة حسنة لجميع سيدات مدينتنا ومثالاً تعرف به كل سيدة قدرها عند القوم اذا كانت عارفة مدركة عاملة قدر نفسها وان عليها واجبات من واجباتها القيام بها

ولما اتم انيس كلامه صفق له الجمهور وكان البعض غير راضين عنه لما عندهم من حب التمسك بالعوائد القديمة ولما كان عند البعض من السيدات حب الذات حسدوا كاملة وانيسة ولم يطب لهم استماع مديحهما وفضلاً عن ذلك فانهن اخذن يسمعنها كلامًا يكدر خاطرها فكن يقلن اما نعلم نحن كل هذا القول وان كان ذلك فما الفائدة ولماذا يستحق الانسان المديح اذا قال ما يعرفه الجميع ومن يقدر ان يسلم بصوابية مقال كاملة وما هذه القواعد التي وضعتها ومن يمكنه قبولها ان هي لعمري الا اضغاث احلام يجب نبذها ولوم من جاءت بها كل الملامة لان صوالح العموم التي طعنت بها كاملة وابنتها تفضل على الحب والصداقة الشخصية فسمعت فاهمة هذا الكلام وقالت تبارك الله اتمدحون قبل نصف ساعة وتقدحون الان ان في هذا لعجبًا ثم نهضت وقالت يا ايتها السيدات ان الانسان يحاسب على قدر معرفته ويؤاخذ اذا قصد ان يكدر حاسيات غيره فنحمد الله لم اقصد تنديدًا ولم احاول مذمةً وما قلته هو افكاري من جهة تقدم الامم ليس الا ولم افه بشيء ليكون شريعة لا تغير او ناموسًا افرضه واطلب اجراءه جبرًا بل قلت ما اراه حسنًا فان وجد قوم مقلونًا للصحة اسلكوا بموجبه والا فلا لوم عليّ لاني لم آتِ الا بافكاري وكذا ابنتي ولم اقصد خسران الصداقة او تعكير الخواطر فان ذلك بعيد مني فبناء على هذا اقول انني مع ما اراه فيكن من المخالفة لارائي لم ازل احافظ على مودتكنّ لانني اعلم ان تباين الاراء لا يحق ان يكون علة لخسران الصداقات الشخصية فمن كانت موافقة لا تندد بيّ ومن كانت مخالفة فاعتذاري هذا موجه اليها وجلست في محلها والجلال يحفها من كل جانب وكانت انيسة بجانبها كانها ملاك فكانت اعين الاكثرين موجهة اليها وبعد هنيهة تقدم انيس من انيسة وقال لها انني اشكرك لاجل صحة مبادئك واثنى على والديك للطف والصفات الموجودة بك تدعو كل عاقل لاحترامك والمبالغة في اعتبارك فلذا يمكني ان اوكد لك ان اعتبارك عندي عظيم جدًا فشكرته انيسة ولما انصرف عنها اتاها شاب من الحضور اسمه طالب واخذ يبالغ في احترامها بيد انه كان من الشبان الذين الفوا الجد الباطل واقتصر على ذلك تاركًا ما يزين الشاب الزينة الحقيقية جانبًا وقد كرهت انيسة ثقالته على ان لطفها حملها على التغلب على كرهها له فظلت تلاطفه

وكانت نور حاضرة في تلك الحفلة وعندها ميل لطالب الذي تولد في احشائها حبة عندما تأكدت انه لا سبيل لحصولها على انيس. فلما رات انيسًا يخاطب انيسة ثقل الامر عليها واستشاطت غيظًا واخذت تسمع انيسة كلامًا لا يليق ان ياتي من فتاة كنور وقد ازداد ذلك عند نور لما رات محبها طالبًا يلاطف انيسة اما انيسة فبما انها كانت بريئة ما يوجب الملام فلم تبالِ بما قالته انيسة بل اقتصرت على ان تقول لها يا سيدتي انني لم اكن

طائعة بشيء مما يلوح لك فدعي لومي ولا تنددي بي
وبعد نصف الليل باربع ساعات انصرف القوم من
مادبة انيس وهم بين مادح وقادح كعادة الناس
فان من طباعهم ان لا يدخلوا محلاً الا وخرجوا
منه فريقين متضادين رايًا وبئس العادة الدالة
على فساد طبع الانسان وشدة شره فما باعثك يا ايها
الانسان على اللوم اذا دعيت الى زيارة صديق
اعتبرك هل تامرك الانسانية ان تهين صاحبك
حال كونه قد عرف لك قدرًا ودعاك لحلوه لتسرّ
وتطرب وتفرح فاقلع ان كنت عاقلاً عن هذه
الخلة السيئة وكن ذاكرًا جميل من يبدي الجميل
ولا تكون ممن يسعون باعمالهم لجر القلاقل والتنديد
بالاخرين لغير سبب . وقد خامر الحسد قلب نور
لدى علمها باحوال انيسة . وغيرها كمنت الغضب
لكاملة والبعض شكروا مادحين لانيس وانيسة

اما فاضلة فلما خلت دارها من الزائرين
اخذت تشتغل في ترتيب كل ما كان قد اعد لخدمة
الزائرين وغسله وتنظيفه وقد شاركتهم في اعمالهم ولم
تشأ ان تتركهم وحدهم فقال لها انيس يا امي خذي
راحة ودعي العمل للخدام فقالت ان هذا امر لا
يليق لان من واجباتي ان اقوم بوظائفي في البيت
واضع كل شيء في محله ولا يليق ان اهمل عملاً
لغير وقت فان تاخير الاعمال من وقت الى اخر
يلحق ضررًا كليًا باصحابه فالاحسن ان كل شيء
يقام به في وقته حذرًا من تراكم الاشغال فيبيت
الانسان تعبًا خاسرًا راحة الترتيب وبالتالي نظام
المعيشة واتقان الاعمال فقبل انيس كلام والدته
وانصرف الى سريره وتوسده اما هي فداومت ملازمة
اعمالها حتى رتبت كل شيء ولم يبقَ عليها عمل
فذهبت ونامت حال كون الشمس كانت قد قاربت
الظهور

ومن احب ان يكون محتشمًا فلا يبالي بري
بكلام فاضلة اعابة ويعلم ان القيام [illegible]
شرف فالمراة الغنية عليها من الواجبات [illegible]
كالواجبات التي على المراة الفقيرة ولا عيب [illegible]
الغنية اذا قامت بما تقوم به تلك لان ذلك من واجباتها
فان من يخدم صالحه لا لوم عليه بل انما اللوم يلحق
به اذا اهمل اعماله وترك الارادة للخدامين ومن
المعلوم ان الخادم مهما كان امينًا لا يمكنه ان يهتم بامر
مخدومه كاهتمامه به وفضلاً عن ذلك اذا تركت
الاعمال للخدم وخسرت مناظرة السادات يلحق بها
اعظم ضرر ذلك لانه من غريزيات الخدم حب
الراحة فاذا لم يكن من يحثهم على الاعمال واتقانها لا
يقومون بها القيام المرضي ومع التمادي يلحق اضرار
كثيرة بالسادات وكثيرًا ما كانت علة لخراب البيوت
وقد كانت فاضلة تعلم كل هذه الامور فلذلك
كانت تباشر اعمال البيت مشاركة الخدامين حفظًا
لصوالحها ويجب على كل امراة ان تحافظ على مبادىء
فاضلة من هذا القبيل اذا كانت تحب العمران
وان كان لها بنات يقتضي ان تسوقهنّ للشغل معها
ولو كان حولها مئات من الخدم وان فعلت هذا
تبعد بناتها عن الكسل المعيب وتعودهم على القيام
بواجباتهنّ القيام المطلوب منهنّ وان قالت والدة
مالي ولتشغيل بناتي فان لنا من الخدم من يقوم
بالاعمال تخفيفه فان الابنة لها ان تكون عاملة في
البيت وعملها في بيت ابيها يعلمها واجباتها في بيت
رجلها في مستقبلها ومن المعلوم ان ادارة البيوت
منوطة بالنساء فاذا تعودنَ الادارة عن صغر كنّ
علة لنفع انفسهنّ في مستقبلهنّ هذا ولما كان من
المعقول ان يكون لكل ابنة خدم في بيت رجلها
وجب والحالة هذه ان تتعود كل ابنة على العمل في
البيت وهي في بيت ابيها فان التزمت اليه في كبرها

كانت متعودة عليهِ فلا ترى منهُ تعباً وان لم تلتزم كان اجتهادها على العمل غير مضر بها ولا محط لاعتبارها والحق ان العمل خير من الكسل كيف كانت منزلة الانسان في عالمهِ فان كان غنياً نفعهُ العمل وزاد في ثروتهِ وان كان فقيرًا نفعهُ وسدَّ احتياجاتهِ فعلى كل والدة ان تعود ابنتها الشغل وحسن الادارة فتزيد جسمها صحة وبنيتها قوة وافكارها اتساعاً واذا عودتها الراحة تضرُّ جسمها وتجعل افكارها خاملة وطباعها سيئة

وبعد تلك المادبة باربعة ايام خرج انيس ليتنزه في حديقة داره في مساء يوم ما فاتتهُ فاهمة فدار بينهما الحديث عن مواضيع كثيرة في نهايتها طلب لانيس ان يعلم هل ان فاهمة لم تزل معلقة امالها بحبها فقال يافاهمة انني دائماً بغير راحة لاجلك فان امورك بالنظر للاتعاب التي لك عليَّ تهمني جداً فهل لم تزلي للان معلقة الامال باديب وهل انتعلق بهِ لم يزل لحد اليوم متعباً لك فقالت اخطر على بالك انني انسى من احببت عن طيب خاطر وهل تظن ان العهد الذي ربطتهُ بيدي انفضة فيا انيس تذكر اهمية الامانة وانظر الى مقدار الوفاء تجد انني غير مخطئة بشيء وهب انني حاولت ان انقض العهد فقلبي لا يطاوعني لانهُ ماسور باسر حب اديب فلا يحول عنهُ فاديب شاب يستحق ان يكون محبوباً وعهوده تستحق ان تكون مرعية لانهُ اديب مهذب وانت تعلم درجة ادابهِ ودعتهِ ولطفهِ ولك الخبرة بصفاتهِ الحميدة ومزاياه الحسنة فقال ان كل ذلك اعلمهُ واناكده وقد سررت بعشرتهِ كل المسرة عندما كان عندنا ولكن قولي لك انهُ ما من فائدة من حبك لهُ ليس لاجعلك خاينة بل لكي اجعلك مرتاحة البال قريرة العين ساكنة الجاش فانهُ بعد ان طال غياب اديب هذه المدة لم يبقَ امل بهِ فحسبت ان تعليق الامال بمن لا امل بهِ ضرب من عدم الحمق فحبي لصوالحك يحملني على ان اقول لك هذا ليس الا فقالت يا انيس لقد تكلمت لك سابقاً بهذا الموضوع وابنت لك كل شيء كما هو واوضحت لك افكاري وحاسياتي فلا سبيل لتغييرها او التحالف بها فلا تجهد نفسك بالمحال وقد قلت لك انك تظل غير ناظر باعمالي اصابة لينا تصاب بالحب فيمكنك ان تتذكر فعالي الماضية فترى بها ما يقنع افكارك. فقال انني اتذكر كلامك ولكن يلوح لي انك على غير صواب وانهُ لا شك

يقضى على المرء في ايام محنتهِ
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

واما قولك انني ساصاب بالحب فهذا مستبعد وقد مضى وقت طويل منذ كلامك الماضي للان فلم ارَ فيَّ شيئاً مما قلت انهُ سيكون بي واملي ان لا اصاب بشيء واقدر ان اوءكد لك انني لا اصاب فقالت هكذا تقول الان ولكن سياتي وقت لا تقدر ان تثبت في كلامك ثم انتقلا لاحاديث اخرى في نهايتها انصرف كلٌّ الى محلهِ

وبعد ان صرف انيس اكثر من شهر مع فاهمة يقضيان وقتاً ما من كل مساء في الحديقة ففي ذات يوم قال لها الاحسن ان ندعو انيسة لتكون معنا فان حضورها لابد من ان يسرنا لانها فتاة مهذبة في حديثها لذة فلما سمعت فاهمة كلامهُ قالت في نفسها ان هذا اول دليل على محبة انيس لانيسة ثم قالت لهُ نعم ان حديث انيسة لذيذ وحقاً انها انثاة جمعت بين حسن الخلق والخلق فاجابها نعم ان هذا هو الواقع فارسل انيس يدعو انيسة فاتت فاخذوا يتحدثون عن جمال الطبيعة وملذات المعارف التي بها يتوصل الانسان الى

بمعرفة اشياء كثيرة من اسرار عناصر الوجود فكان انيس يسر بكلامها الان فصاحة عباراتها كانت مقرونة بلطف وكان جمالها يزيدها في عينيه اعتبارًا وبعد ساعتين انصرفت فقال انيس لفاهمة حقًا ان هذه الفتاة تستحق الاعتبار ولا شك ان الله خلقها كما تشاء لانه قد جمع بها كل مزية حسنة ويحق لجنس النساء ان يفتخر بها . فقالت فاهمة صحيح ما قلت بل يجب ان يفتاخر بها جنس الرجال ايضًا . فقال كيف لا ولكن بالاسف فان كثيرين لا يعرفون قدر الفاضلات . ثم انصرفا

ودام كل من انيس وفاهمة وانيسة كل مساء يتنزهون معًا حتى صار لانيسة في نفس انيس وقع بيد انه لم يكن يظهر على انيس شيء من التهتك بانيسة وكذا انيسة لم يكن يظهر بها شيء من ذلك فتعجبت فاهمة من هذا الامر وحسبته خارقًا العادة على انها قالت في نفسها ان هذا مقدمة لما سيكون ولا بد من ان يظهر الحب بهما و يأخذ في قلوبهما مفعولاً وهذا لا يتم الا بعد ان تاخذ البزور التي زرعت الان بالنمو وامت ان تقول لانيس انه قد صار محبًا على انها امتنعت بعد تامل قصير وقالت ان هذا لم يأت وقته بعد وقد علمت نور ان انيسًا يميل لانيسة فقصدت ان تعلم الامر منه ففي ذات يوم زار انيس والد نور مرانة ولما خلا لها المكان قالت يا انيس انني لقد عهدت بك الصدق والمحافظة على ما تقول فلم اراك الان حنالنا اقوالك وقد ملت لانيسة بعد ان اوضحت بان لا سبيل لدخول الحب قلبك فقال ياسيدة انه ما من ميل عندي لانيسة كالميل الذي تظنينه وما اعتباري لها الاعتبار بسيط نتج عن وحدة المبادىء وتشابه الافكار فانيسة فتاة تستحق الاعتبار فانا اعتبرها فقالت وكيف لم تعرني منزلة اعتبارها يوم اظهرت لك وجدي وعهتكي بك فقال انني وعدتك بالاعتبار ولم ازل اعتبرك فقالت وهل اعتبار انيسة عندك كاعتباري قال نعم فقالت اتعدني بانك لا تتجاوز حد هذا الاعتبار مع انيسة واذا جاوزته اطالبك واقدر ان اقول لك وقتئذ انك شاب لا تحافظ على مبادئك فقال نعم و . . وانقطع عن الحديث لانه شعر بان قوة غير اعتيادية قد تغلبت عليه وجعلته يبعد عنه وعدًا كهذا وهذا الحادث كان شيئًا غريبًا عنده لم يصادف مثله قبلاً ويكننا ان نتخذه دليلاً على كون قلبه قد تهيأ لدخول حب انيسة اليه . فقالت نور لما رات انقطاعه وما بعد تممك فقال انني الان اعتبر انيسة كاعتبارك بيد انني لما كنت حرًا احسب انه لا احد يجبرني ان اعد مواعيد لا لزوم لوعدها ومن جهة ثانية ارى ان طلبك غير عادل فلذا لا اواخذ منك اذا قلت لك انه لا يحق ان تضعيني تحت قيد وان كنت بالنظر لما قلته لك لا احسبه قيدًا وعندي ان تعفلك يسوقك لمعذرتي وحصر ما ترغبين الاستفهام عنه بدائرة السؤال فقط وليس الشرط فاجابته وقد صبغ الحياء وجهها والغيظ اضرم احشاءها لانها علمت ان انيسة ستفوز بما رغبت هي ان تفوز به من وقت طويل قائلة يا انيس انني لم اقصد ان اقيدك الا بكلامك فقط وان حسبت طلبي جسارة فاستره لانه ناجم عن حبي الشديد لك وان كنت لا ترغب ان تكون محبًا لي فواويلي ان قلبي يضطرم بنيران الغرام واحشائي يمزقها الوجد ومع هذا لم اجد عندك مرحمة فكأن قلبك خلق من صخر وحاسياتك من فولاذ فلو عرضت حبي على جماد لرق ولان وما يؤثر بحاسياتي على اليقين بعد ان عرفت . فكارك الان بانك معرض عني بالتمام ولا رجاء لي

( ستاتي البقية )

## ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم

الياس في دمشق)

### ثقيل وظريف

كان اثنان يلعبان بالورق (الشدّة) وكان لعبهما لنفع ما فاتى ثقيل وجلس متفرجاً فتكره اللاعبان منهُ حتى انهما التزما حجب الورق عنه فلم يبال بل اخذ بتقرب رويداً رويداً حيث وصل انفه الى انف احد اللاعبين فللحال اخرج اللاعب المنديل من جيبهِ ومسك بهِ انف الرجل الثقيل وضغط عليهِ فصاح ذاك قائلاً آه آه آه اترك انفي فاجابهُ قائلاً العفو ياسيدي ظننتهُ انفي

### قسيس وسكير

دخل قسيس على رجل سكير بحالة النزع فقال لهُ القس اصطلح يا ابني مع من خاصمتهم

سكير. مر ياسيدي باحضار كاس من الماء لاصطلح معهُ

القس. مع من تصطلح

سكير. مع الماء ياسيدي لاني منذ اربعين سنة مخاصم لهُ ولم انظره بكل هذه المدة وما لي عدو غيره

### الفطنة

جلس اثنان يتكلمان عن رجل في بلدتهم عمره تسعون سنة فكان احدهما يقول للاخر انني ما رايت ولا سمعت ان احداً عاش هذا العمر فسمعهم رجل كان ماراً من هناك فقال لهم ان ابي لو لم يمت لكان عمره حتى الان مئة وثلاثين سنة فلا تستغربوا هذا الامر فضحكوا منهُ وتركوهُ

### نشاط بلدية

تراكمت الاوحال والمياه في طريق من طرقات بلدة (ي) حتى تعسر على الناس المرور من هناك فشكل رئيس البلدية قومسيوناً مخصوصاً للتبصر بامر هذه الطريق وبعد المذاكرة قر القرار على انهم ياتون بزوارق تنقل المارين من هناك

### محرر جريدة نبيه

بينما كان محرر جريدة (س) واقفاً يتفرّج على بناء دار شاهقة حضر احد معارفهِ وسالهُ عن سبب وقوفهِ هناك فاجابهُ عليَّ شغل فذهب وبعد ساعتين رجع فوجده واقفاً ايضاً فقال لهُ ياصاح ما هذا الشغل الذي اوقفك كل هذه المدة تحت الشمس اجابهُ على الفور قائلاً بما انهُ لا يوجد عندي حوادث ادرجها في الجريدة فانتظر الان وقوع احد الفعلة من فوق الى اسفل فيموت وانشئ بذلك مقالة طويلة عريضة املأ بها الجريدة

### راس الاركيلة

جلس اثنان على حافة نهر لهُ جدران وكان هناك قهوة فقال احدهما الى خادم القهوة ايتني براس اركيلة وتنكة ماء لاملاه نباكاً وبعد ان تكلم التفت الى الوراء فانكسر الكرسي من تحتهِ فوقع الى النهر فقال صاحبهُ للخادم لا لزوم للماء لانهُ صار في النهر بل احضر لهُ راس الاركيلة فقط

# الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ آب (اغوسطس) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٦ منه


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان جريدة الوقت التي اصبحت ام جريدة تركية ومن اشد الجرائد العثمانية حرصاً على صوالح العثمانيين ومن اعظمها رغبة في تعزيز شان السلطنة واستقامة امورها وضمد جراحها ولم شعثها وجمع كلمة اهاليها قد جعلت ديدنها في هذا الزمان نشر الجمل الاصلاحية وطلب ترويج اسباب استئصال عروق الفساد والشقاق والاهمال . وقد تضمنت تلك الجمل اراء مصيبة ومشورات ناشئة عن حب الوطن والاشتياق الى ما يصون السلطنة من حوادث الزمان وطوارق الحدثان . وقد طالعنا بعض تلك الجمل بمزيد الامتنان والاقرار بالفضل العميم والشكر الجزيل خاصة لاننا راينا فيها القاعدة الكبرى التي طالما بسطناها امام قراء جرائدنا وهي ان سلامة السلطنة انما تكون بسلوكها السبل الاصلاحية الفعلية ودون ذلك لا يحتاج الاعداء والذين يطمعون في امصارنا وديارنا الى تجريد العساكر لنوال غاياتهم وبذل الدراهم لخرب عمرانها وتضعضع احوالنا فان عناصر خراب ما هو باقٍ عندنا من العمران قائمة في وسطنا وتكون قادرة بمعاونة اجنبية قليلة على ان تبلينا حيناً بعد حين بخسائر لا تلبث ان تسلب من يدنا القوة اللازمة لامم تحب ان تترقى في بلاد فيها جميع اسباب التقدم الطبيعية . ولصيانة استقلال الامم وحماية عز الممالك وحفظ اراضي السلطنات شروط في هذا العصر لا تستتب امورها دون مراعاتها وهي ستة امور اولها الامر الاول الاتحاد الوطني خاصة في الممالك الكثيرة الاجناس واللغات بحيث تكون صوالح جميع اهاليها مع اختلاف اجناسهم ولغاتهم متساوية سياسياً ومدنياً وتجارياً وعلمياً فان ذلك يجعل كل عضو من اعضاء الامة حريصاً على حقوقه خائفاً من ضياعها فيدافع عنها بالرضى والاختيار باذلاً ما عزّ وهان في سبيل صيانة الحالة التي تجعله متمتعاً بها . والثاني صيانة الامنية العمومية في كل قطر بحيث تكون السلطنة وطناً امينا لجميع الرعايا يتجولون فيها طالبين الترقي والتقدم منتفعين باخصب اقطارها واجمل ربوعها . الثالث انتظام العدلية بحيث يكون كل فرد من افراد الامة محمياً من تعديات اهل التعدي حماية نفسية وملكية فلا يقع عليه عدوان شخصي دون ان يكون متحققاً ان القصاص يلحق من تعدى عليه ولا يخشى مطامع الذين يحاولون سلب ملكه والانتفاع بثمرات اتعابه كما انه لا ينبغي ان يصرف سنين واموال قبل ان يتمكن من الانتصاف من ظالمه من جرى فساد

بعض اعضاء المحاكم واعوجاج بعض اصحاب الاجراء والامر الرابع تعميم المعارف بالمدارس في كل جهة بحيث يوصل خروج الاهالى من ظلام الجهل والغباوة الى ازدياد قوتهم الاكتسابية وسعادتهم المادية والادبية واقتدارهم على المدافعة عن حقوقهم من ايدي اهل الظلم بمعرفة حقوقهم الطبيعية والمنح التى تمن بها عليهم يد الحضرة السلطانية . والامر الخامس القيام بالمشروعات النافعة من انشاء الطرق والمرافىء والترع وتنظيم البرد وتنقيص اجرتها وبنيان المدارس الزراعية وغير ذلك مما يجعل الداخلية والسواحل قادرة على الانتفاع بنتاج الكد والجد ويزيد مداخيل الاهالى والحكومة معاً . والامر السادس ان تكون مالية الحكومة ذات انتظام تام مقيدة بالمصروف وباصول جمع الاموال الاميرية بحيث يكون كل انسان عارفاً بما يطلب اليه دفعه منذ البداية دون ان يكون مجلس او مامور قادراً على تكثير الاموال او تقليلها . فهذه مباني اصلاحية اهم اسباب جريها في الولايات ان تكون مرعية من كل وجه في قاعدة السلطنة وان يكون الماموررون والقضاة واعضاء المجالس الذين تسلم اليهم المناظرة عليها والقيام بها حاصلين فعلاً على ما يكفيهم لان يعيشوا معيشة رضى وسعة مستامنين على ماموريتهم ما زالوا لا يحيدون عن جادة الاستقامة بل متيقنين ان الخدمة الصادقة تعود عليهم بالترقي الذي يضمن لهم الراحة المعاشية ما زالوا في قيد الحياة ولعيالهم بعدهم اذا صرفوا سنين معينة في خدمة الدولة والوطن . واذا راجعنا تواريخ الامم السالفة بل تواريخ امم قد غدت ذات قدر وشان في هذا الزمان نرى ان بعضها قد بلغ التقدم الذي ينشأ عن مراعاة تلك القواعد بعد ان كانت امماً صغيرة خالية من التمدن والانتظام او بعد ان بليت بمحن الدهر فكادت تبيت في ضياع بل في سقوط يمحو اسمها من دفتر امم الدنيا ونرى امماً اخرى عزيزة اهملت هذه الامور ووقعت في التكاسل والتقاعد فهبطت هبوطاً جعلها مثلاً وعبرة لغيرها . والذين يتوهمون انه ليس في البلاد العثمانية عناصر التقدم يرتكبون خطاً مبيناً فان اممها ذات ذكاء وحذق وفلاحها ذو جد وكد متى راى انه هو الذي ينتفع بجني ثمر يديه واراضيها ذات خصب يضرب به المثل ومعادنها وغاباتها غنية جداً وموقعها متوسط بين الشرق والغرب وبين بحار من اهم بحار الدنيا وعلى ضفات انهار تقرب البعيد وتسهل التجارة وهواؤها طيب معتدل وماؤها لذيذ نافع وهي خارجة من تمدن يسهل عليها العود اليه مع اكتساب ما اضيف اليوم من معارف العصر فلا يعوزها الا النهوض بعزم ثابت مصممة على اصلاح شؤونها والانتفاع بحالتها الطبيعية . فنواياحضرة مولانا السلطان الاعظم موجهة الى هذه الجهة فعلينا ان ندعو بطول بقائه عازمين على المؤازرة

## اخبار محلية

يغلب على الظن ان ابهة والينا حمدي باشا يعود الينا راجعاً باليمن صباح الثلثاء القادم

اتى رجل مسيحي (يدعى بشاره ظاهر) سراي الحكومة السنية وشكا اناساً في سوق البواطرة اوسعوه ضرباً بسبب مروره عليهم مدخناً بسيكاره والطابعة طبيعة رمضان المبارك وان له على جنايتهم عليه شهوداً عدولاً

تواترت الاخبار ماخوذة عن لسان اكثر من واحد من ركاب البابور المصري ان قد مرت البارحة . عز الدين . امام رودوس بمدحت باشا

ورفقائهِ ذاهبة بهم الى جزيرة العرب واما ما تسوّع بانها تركت مدحت باشا في احدى الجزر هناك وسارت بالباقين الى جزيرة العرب فمكذوب فيهِ

بلغنا والعهدة على الراوي ان قد بقي مسجون هنا يلتمس الماء ثلث ساعات لاطفاء غليل ظمائهِ على غير فائدة ولا عائدة

## عيد فرنسا ودفن حضرة البابا السابق

قالت جريدة التيمس ان فرنسا قد احتفلت بعيد الجمهورية بنجاح زاهٍ زاهر. وربما ظن البعض انهُ ليس من الصعب لاكثرية امة ان تقوم باحتفالات عظيمة بنجاح. على انهُ من الصعب على بلادنا ان تقوم باحتفالات عيد زاهية زاهرة اكثر مما هو صعب على اقلية ان تسير براياتها بجلال في وسط جمهور مضاد. والفرنسويون مفطورون على الاقتدار على القيام باحتفال باتفاق. فالرايات الادبية والنادية تجتمع في فرنسا دون شقاق ودون ان تختلط. وجميع الاخبار تثبت ان باريز يوم الخميس فاقت المنتظر منها بالنظر الى هذه الامور. فالجمهورية قد فازت وتحققت فوزها حتى انها لم تتنازل لان تجعل اسبقيتها موثرة في مضاديها. وتظاهرت بانها تعتقد ان الامة كلها تشاركها في ارائها. فاذا ظهر هنا او هناك مكان دون تنوير او وجه لم تظهر فيهِ لوائح مشاركتها في الحاسيات من كل وجه كان الجمهور مشغولاً عنهُ بتبادل التهاني على انفراده فلم يكن يشغل نفسهُ بهِ. وارتضاه الانسان بنفسهِ ليس من اشرف الصفات وينسب الى الفرنسويين قسم عظيم من الارتضاء بانفسهم. فاعتبار الانسان نفسهُ صفة اشرف والانكليز حاصلون على حصتهم من ذلك. غير ان هذه الصفة ربما اضاعها الانكليز عند ازدحام الاقدام. فاذا كان الفاعل في الفرنسويين اعتبارهم لانفسهم او مجرد الارتضاء بانفسهم فهو كافٍ لان يمنع الاهالي عن ان يتسلط ان لبعضهم فروضاً على البعض الاخر. ومكاتبنا الباريزي وصف ابناء مدينتهِ وصفاً جميلاً وعشرات الوف منهم تسير بانتظام وترتيب وجدٍ يتمازحون دون ان يتجاوزوا الحدود حال كونهم عند اشتداد ازدحام الاقدام يتنبهون الى امرأة حاملة ولداً فيفسحون لها طريقاً في وسط جمهورهم. فهذه حالة الاحتفالات الفرنسوية التي تجعل الانكليز يحسدونهم

واحتفالات الانقلابات السياسية تتضمن طبعاً عناصر الخطر. ولكن لما كانت فرنسا تصرّ على احتفالات عمومية لتذكر الفوز بانشاء قانون اساسي هو من اختيارها كان الاوفق ان تذكر نفسها واضداد الجمهورية بذلك دون الباستيل نارية وغير ذلك. غير انها تصر على اعياد عمومية ويجب ان تدعوها باسم امبراطورية او ملكية تموز او جمهورية تموز والواقع انها لا تقدر ان تقوم بذلك قيامها اوفق ما جرى يوم الخميس. وليس بقليل الاهمية ان حزباً فائزاً يقدر ان يسير دون ان يهين احزاباً اخرى. ويزيد عن ذلك ان يسمح الفائزون للمغلوبين بان يثبتوا ان القوة الحيوية تختلج فيهم. وربما كان هذا ناشئاً عن كرامة اخلاق وربما كان الجمهور الباريزي نفسهُ لم يبلغها كل البلوغ. ومن المحقق ان الايطاليان لم يبلغوها. ولا بد من ان يكون قد خجل كل من قرأ عن المعارضات التي قام بها بعض الايطاليان لمنع دفن البابا بيوس التاسع. والعدوان ينبغي ان ينتهي بالموت. وصفات الناس تعيش بعدهم كاعمالهم ولكن الموت لا ياتي بتضمينات من جرى اعمال ولا يغير عواقبها. ولكن سد الطريق دون تابوت محمول الى القبر اهانة

للانسانية والعقل . والانكليز يتمنون ان يمحوا من تاريخهم خبر اهانتهم لجنازة كارلينا المنكود الحظ . ومنذ نحو ثلث سنوات مات البابا بيوس التاسع غير تارك اسباب غيظ في صدور اكثرية لا ريب في اقتدارها . ويقال ان المشاغبين في ايطاليا كانوا قلائلين فالسنيور دبرتيس وزير ايطاليا تكلم عن الحكومة وعن الامة وقال ان المضادة هي فعل قلائل من الذين لا يعقلون . ومن المستغرب ان اربعين او ثمانين شاباً يتمكنون من ان يهينوا جثة حبر اعظم ميت في وسط قاعدة المملكة الايطاليانية يجعلنا نلوم اشد اللوم الجمهور الذي كان واقفاً متفرجاً مع انهم الوف . وللشعب الايطالياني شهرة تمدنية غير انها غمس بالمضادة التي لحقت بالبابا المتوفى كما انه يس صيت وزراء الملك لانهم لم يتخذوا الاحتياطات اللازمة . وقد تكلم الوزير الاول في مجلس الاعيان كلاماً يظهر ان المضادة المذكورة ناشئة عن الاحتفال الذي قام به خدمة الدين دون معرفة الحكومة وان هذا الاحتفال كان عبارة عن نكاية للامة . غير ان العذر بن غير مقبولين . لانه كان ينبغي ان يكون محققاً عند الحكومة ان احزاب خدمة الدين لا يسمحون بدفن البابا المحبوب عندهم في قبره النهائي دون ان يقوموا باحتفال اكراماً له . فمن الواجب على الوزارة الايطاليانية والضابطة في رومية ان يظهروا ما هي التعديات التي ارتكبها حزب خدمة الدين بذلك التصرف . فلو كان اعداء الحالة الجارية في ايطاليا قد تآمروا على ان يعاونوا اعداءها المصريين لما نالوا غايتهم نوالاً اتم . فكان من الواجب على المامورين ان يتقدموا الجموع في فعل ما ليس هو اكثر من مجرد اعتبار لجثة الحبر الاعظم الميت الذي تغالوا عليه . وقد تعهدوا بان يحترموا الحبر الاعظم احترام الملوك . ويدعون انهم يرغبون في ان يجعلوا البابا رئيس الكنيسة الايطاليانية في انتظامهم الوطني . فكرامة الاخلاق الاعتيادية كان ينبغي ان تسوق الى احتياطات خصوصية لصيانة حقوق الميت والقانون خاصة في الحال . غير ان ما جرى موخراً قد ابان ان الجريدة البابوية قد اصابت بتنكيتها اذ قالت ان البابا الحي يعذر اذا كان لا يستامن على نفسه وهو في الفاتيكان عندما يرى انه يسمح بتاثر بابا ميت في شوارع رومية بالاهانة والتعدي

وربما قال الايطاليان انه يسهل على الانكليز ان ينكتوا على تقصيرات في عمل من اصعب الاعمال التي تدعى امة الى القيام به . وان الحزب الديني ليس لمضادته الاتحاد الايطالياني حد . فلا يمتنع عن مؤامرات مهما كانت لحل الامور الكريهة التي جاءت بها ضحايا ايطاليا . غير ان تنكيت الانكليز على نقصان الحكمة والملاطفة الذي ظهر يوم الاربعاء لا يدل على انهم يحامون عن التصرف الذي جاء به . فالذين يحبون ايطاليا من الاجانب متاسفون من جرى تجاوز هذه الحدود ليس حباً بصالح الذي مات بعد فقدان المملكة الزمنية ولكن لان ذلك يزيد الصعوبات التي ترغب الامة في ازالتها للقيام بشروعها دون ان تتنع . فلو كانت ايطاليا مستعدة لان تنهي اقامة البابا في بلادها لكان الخصام عظيماً غير انه يكون بسيطاً . ففي الاحوال الجارية على المملكة ان تقوم بما هو اعظم وهو حفظ الكنيسة في ايطاليا وجعلها وطنية . وما من ايطالياني من ذوي النفوذ يقبل ان يسلم الى الاجانب شرف اقامة الحبر الاعظم في بلادهم . فالايطاليان وان كانوا من اهل الحرية التامة يعتبرون السلطة المنبعثة من الفاتيكان كدليل على عظمة بلادهم وامتيازها . ومن الامور الاولية التي

ينبغي ان يراعوها لحل المشكل ايجاد طريقة لاتفاق حكومتهم والكنيسة التي يعتبرونها كنيستهم فلا بد لهم من ان يتحملوا ولو اهاج مبشرو الكنيسة الناس وطعنوا بالحكومة. فما جرى في الاسبوع الماضي من التعدي على البابا الميت يحمل على التاسف لاسباب اعظم من الامور المتعلقة بالاهانة نفسها . فان كل حادثة كهذه تلقي صعوبة جديدة في سبيل حمل الفاتيكان على ان يفهم انهُ اذا كانت ايطاليا لاتروم ان تعيش دونهُ هو لايقدر ان يعيش خارجها واحتياجه اليها اعظم من احتياجها اليهِ

## البلغار

قالت جريدة التيمس في اواسط تموز (جوليه) ان المجلس العام البلغاري الذي جمعهُ امير البلغار اجتمع في هذا اليوم . ونتيجة الانتخابات لم تعرف بتحقيق . غير ان المعروف ان اكثرية هذا المجلس متعهدة بعضد سياسة الامير . امــا الحزب الحرّ المضادّ لهُ فعدد اعضائهِ بجملتهِ ذا قوة ليست بقليلة ولم يتحقق ان هذا المجلس يكون آلة مطيعة في يد البرنس ومشيريهِ . وما اجراه الامير هو عبارة عن طلب بث اراء الامــة عموماً (بلبيسيت) وقد اتخــذ الوسائل الاعتياديــة للحصول على النتيجة المطلوبة . وقد طالما ادعى ان اكثرية الامة معهُ . وان نواياه الحسنة المتعلقة بترقية اسباب رفاهية البلغار وتقدمها قد التقى الموانع في سبيلها قليلون من اهل الاوهام . ولو كان ذلك صحيحاً لما كان لزوماً لاتخاذ الوسائل المشبوهة جدًّا التي اتخذها للحصول على النتيجة الانتخابية التي يطلبها ولا انتظرنا ان يفوز الحزب المضاد بانتخاب كثيرين حال كون البلاد خاضعة للحكومة العرفية والحكومة قد جعلت لنفسها اعضاء من حزبها روجت انتخابهم . فالوزراء السابقون الذين فصلهم الامير قد جدد المتحزبون انتخابهم مع ان الحكومة الاجرائية افرغت جهدها في سبيل منع ذلك . والاكثرية التي تكون في يده تكون كآلة فاذا قاومتها الاقلية مكدرة اختيارها للاشغال المجلسية فربما كانت توقع الاخير في ارتباك مع مرور الزمان كما اوقعت المجلس الذي حله . اما في الحال فلا ريب في ان الامير يجري ما يروم ان يجريهُ . ويحصل من المجلس الجديد على التفويضات التي يخال لهُ انها لازمة لحاكم ذي معارف وادراك مثلهِ ويحاول ان يجعل الامة البلغارية امة عظيمة على رغم انفها . والخلاف الواقع ليس بين حزب حرية وحزب محافظة بحسب المفهوم عندنا ولكنهُ بين علو همم امير غربي وحبهِ للقيام بالمشروعات وبين كسل شعب شرقي وتاخره . ولا ريب في ان القانون الاساسي الذي وضع للبلغار منذ سنتين هو قانون غير بسيط كثير التفرعات والاصول فيزيد عن احتياجات امة بسيطة قليلة الاحتياجات جاهلة . وربما كان قد جرى جرياً موافقاً لو ترك البلغاريون ليقوموا بالادارة بحسب ارائهم . فانهم لو تركوا وشانهم لما اهتموا بقانونهم بل ساروا في السبل المتعودين المسير فيها مرتضين بها وبالتخلص من الخضوع للعثمانيين غير مائلين الى محاولة بلوغ درجات التقدم . غير ان هذا الاكتفاء ليس مما يرضى بهِ البرنس اسكندر من باتنبرغ . فانهُ على امله بان يكون حاكماً ذا همم عالية واجراءات موثرة في بلاد صغيرة محب التقدم وهو مستعدٌّ لان يصطاد عند سنوح الفرصة من مياه سياسة اوربا المضطربة . ولا يتيسر لهُ ذلك ما لم ينهض البلغاريون من سكونهم ويدخلهم ضمن دائرة التمدن الاوربي . وربما لا يسوغ لنا لومهُ على الطمع في ذلك غير اننا في ارتياب من جهة نفعهِ للبلغار او لراحة

شرقي اوربا

ولا ريب في اننا نتاسف من جرى محاولة الامير الزام البلغار بالقيام بمشروعات ذات حركة حال كون ذلك بعيدًا عن ميل اهلها الطبيعي. فصالحها الاصحّ هو في السكون التام والامتناع عن جميع المهيجات السياسية. ولم يطلب البلغاريون غير الخروج من ربقة الطاعة العثمانية والحصول على ذلك ربما اكتفوا به جيلاً على الاقل. ولو تركوا وشانهم لما اتعبهم القانون الاساسي وان كان موضوعًا بحذق واعتناء لان اكثريتهم جاهلة متاخرة فلا تتعب نفسها في انفاذه. والبلاد البلغارية كانت متاخرة اثناء الادارة العثمانية ثم طرأت عليها مضرات وبلايا حربية تزيد عن كل المضرات التي بلي بها غربي اوربا منذ حرب الثلاثين سنة. ولا نعجب اذًا بعد ان طرأ على البلغاريين ما قد طرا اذا ارتضوا بعيشة مستكنة وتقدم بطيء يكاد يكون كالمحافظة على الحالة الجارية. فهم كرجل في حالة النقاهة بعد مرض شديد فلا يطلب الا ان يبقى وشانه متمتعًا برجوع قوته. وربما حلّ يوم يشعر به بالقوة فيتحرك غير انه في الحال يكتفي بالحياة والسكون. اما امير البلغار فقد فرغ صبره من هذا السكون فانه يرى الدنيا متحركة حوله فيرغب ان يتحرك معها لئلا يتاخر في الميدان. وهو ذو فطرة قوية غريبة ويحب ان يكسب رعاياه قوة خاصة عندما يرى انهم اصحاب سكون. وقوات عظيمة تشتغل حوله ويحب ان يكون له حساب بينهم وقد برح من باله ان تصادمه ربما سحقته بسهولة اذا حاول التداخل. ولو انحصر جده وطمعه في ادخال الانتظام والبساطة الى امور بلغاريا الداخلية ولتقدم ثروتها المادية بالصبر وتعليم شعب متاخر اصول الادارة والسياسة ومجانبة جميع الارتباكات الخارجية لما راينا في سياسته خطاء عظيمًا. غير ان اموراً كثيرة تجعلنا نخاف من ان يكون حصوله على مجلس مطيع له حال كونه ذا مطامع وحوله مشيرون اهل جد ورغبة في الترقي سببًا لاهمال صوالح البلغار الاساسية. فيجعلها ذات عمل في السياسة الاوربية الشرقية. فهذا التصرف ربما كان علة الانقلاب والخراب. ومهما جنى الامير من سياسة كهذه فامن ربح للبلغار بل ربما وقعت عليها خسارة عمومية اذا جددت فتح المسالة الشرقية. فالمامول ان ما يدعيه الامير هو نواياه الحقيقية وان غايته الفريدة في طلب السلطة المطلقة من المجلس العام انما هي ترقية اسباب صوالح بلغاريا الداخلية. واذا اكتفى بذلك يجد حقلاً متسعًا نافعًا جدًّا. والذين يتاملون في حالة شرقي اوربا ويرون القوات العظيمة المؤثرة فيه يحققون ان صالح الدول الصغيرة فيه انما هو في الحيادة التامة والامتناع عن المداخلة في الامور السياسية الاوربية المهمة. فاذا تجدد فتح المسالة الشرقية بمطامع البلغار او اجرائها غير العادلة او مطامع السرب واجرائها او غيرها من الدول الصغيرة تبيت شبه جزيرة البلكان ثانية ميدانًا للحروب وتذهب سدى الاجتهادات التي صرفت في السنين الاخيرة في سبيل اراحته وترويج اسباب تقدمه الاستقبالي. وما دامت البلغار مستكنة مهتمة بامورها الداخلية لا نخشى وقوع بلية كهذه. وينبغي ان يكون تقدمها منتظمًا ساكنًا وان نرى حاكمها المجد الطامع انه بطيء ولا نشير عليه بان يتاخر في القيام بالمشروعات الداخلية التي ميدانها متسع وان حصرت ضمن الحدود القانونية غير اننا نشير عليه بالامتناع التام عن كل طمع متعلق ذي مخاطر. فالمعاهدة البرلينية التي نشات عنها امارة البلغار كانت محاولة امور ذات خطر غير انها ربما

كانت اوفق تسوية بالنظر الى الاحوال الجارية لتخليص شرقي اوربا من الاضطرابات التي باتت ضحية لها زماناً طويلاً . فدول اوربا قامت بما يطلب اليها ان تقوم به عندما وقعت المعاهدة التي نشأت عنها امارة البلغار . فعليها وعلى جيرانها ان يقوموا بما ينتظر اليهم ان يقوموا به بالاهتمام بامورهم ومجانبة الاختلاط بامور اوربا السياسية . فاذا اكتفت بان تقوم بذلك بصبر واعتدال وثبات يصان استقبالها . ولكن ما من شيء اخر للدول البلكانية وسلام اوربا والعالم من ان يحاول حكامها ان يلزموها دون احتياج ودون ارادتها بالدخول في دائرة السياسة الاوربية قبل حلول الزمان الموافق

## البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الاجزاء الماضية اموراً كثيرة متعلقة بالهواء الذي هو عبارة عن غلاف الارض الاعلى فمن المفيد ان ننشر بعض افادات متعلقة بالغلاف المائي السفلي المسمى بحراً . والفرق بين الغلافين عظيم . فان الهواء حول الارض كلها وهو يرتفع اميالاً كثيرة فوق سطحها العام اما الغلاف المائي فتتخلله يابسة في جهات كثيرة . وقد ظهر بتدقيق البحث ان الماء لا يغطي ثلثة ارباع الارض وان اليابسة تزيد مساحتها قليلاً عن ربع مساحة البحار اي ان مساحة البحار ١٤٤ مليوناً و٧١٢ الف ميل مربع والارض ٥٢ مليون ميل مربع فيكون سطح الارض كلها ١٩٦ مليوناً و٧١٢ الف ميل مربع . ولا نعرف شيئاً عن سطح الهواء الاعلى ولا نقدر ان نحدد ارتفاعه بالضبط غير ان سطح البحر سهل عظيم والخط الواقع بينه وبين الهواء ظاهر . وقد قلنا ان سطح البحر سهل مع اننا نعلم انه كروي والمقصود انه ليس بذي خفض ورفع فكروية الارض تظهر به اكثر مما تظهر باليابسة . وكرويته هي نحو ٨ قراريط في الميل المربع اي ان الشيء الكائن ٨ قراريط فوق سطح البحر يظهر انه متوارٍ تحت السطح اذا نظرت اليه عن بعد ميل . والمكان الذي نرى فيه ان الجو قد اتصل بالبحر هو الافق وبعده يتوقف على الارتفاع الذي يكون الناظر فيه . فاذا وقفنا عند شاطىء البحر وكان بصرنا فوق سطح الماء ست اقدام نرى الافق على بعد ٣ اميال . واذا ارتفعنا حتى يصير سطح البحر عشر اقدام ونصف قدم اوطأ من بصرنا يمتد الافق ويصير على بعد اربعة اميال . واذا صعدنا على مكان مرتفع كمنارة او سطح بيت مرتفع عن سطح البحر ٩٦ قدماً نرى الافق وهو على بعد ١٢ ميلاً . والفرق بين الهواء والبحر من جهة اخرى وهي ان كل انسان يعرف الهواء غير ان قليلين هم الذين شاهدوا البحر بالنسبة الى مجموع الاهالي . ففي جزيرة صغيرة كثيرة السكان كبريطانيا نرى ان قسماً عظيماً من سكان الداخلية لم يشاهد البحر . وفي القارات يكون عددهم اكثر . فان اهالي السواحل يعرفون البحار واكثر اهالي الداخلية وهم الاكثرية العظمى لا يعرفونها ولا علاقة لهم بها . والمظنون ان الذين لم يروا البحر لا يقدرون ان يتصوروه تصوراً صحيحاً بوصف الكتب . فاذا فرضنا ان احد الحاذقين من سكان الداخلية أُتي به الى الساحل وبعد ان نظر برهة بدهشة وحيرة الى البحر اخذ يتأمل بتدقيق في ما انجذب خاطره اليه . فيرى ان في اليابسة على صغر حجمها مكاناً للماء الظاهر انه لا حدود له ويرى في بادىء الامر انه متساوٍ غير متحرك غير انه لدى الاقتراب منه يرى حالاً انه لا ينقطع عن الحركة

وان حركته بحسب تحرك الهواء فوقه حتى ان امواجه ترتفع كالجبال عند اشتداد الرياح . واذا شرب منه يجد ماءه مالحًا لايصلح للشرب وان كان اصفى من مياه بعض الانهار . واذا جمع الصدف وغيره من بقايا حيواناته يرى انها تختلف كثيرًا عن الحيوانات التي تعود مشاهدتها في البحر وفي المياه العذبة . واذا وقف عند الساحل يومًا بعد يوم يرى ان الماء يدنو من الشاطىء كل يوم مرتين ويرجع وهذا هو المد والجزر وان هذه الحركة التقدمية والتاخرية تتم اذا كان البحر مضطربًا اوساكنًا . واذا ركب مركبًا وسار يرى ان اليابسة وراءه تتوارى كانها تغرص في الماء الى ان تغيب عنه ارفع الجبال وعند ذلك يرى الافق محيطًا به دون ان يرى ارضًا وربما كان لايرى مركبًا اخر فتصبح السماء فوق راسهِ والماء تحتهُ وحوله . ومع ذلك لايرى من ظهر المركب او من اعلى الصاري الا قسمًا صغيرًا جدًّا من البحر والافق الذي يتوهم انه بعيد جدًّا عنهُ لايبعد الا اميالاً قليلة . واذا وقف على مساواة سطح البحر لايقدر ان يرى شيئًا مرتفعًا قدره عن سطح البحر الا على مسافة نحو ستة اميال . وربما سافر عدة اسابيع قاطعًا الوفًا من الاميال دون ان يرى غير السماء والماء والافق محيطًا به كانه ينتقل معهُ من مكان الى مكان

ومن يركب البحر المرة الاولى يوهمه اتساعهُ وعمقهُ . ولا ريب في انه يكون قد قرأ عن عمق البحر العظيم وربما خاف بالتامل انه فوق تلك الاعماق . وقد انشئت ماموريات علمية في السنين المتاخرة لقياس عمق البحار في جميع جهات الارض وقد ظهر انه ربما كان اعمق مكان ليس اكثر من خمسة اميال ومعدل عمق البحر نحو نصف المسافة المذكورة

ولو كانت الارض سطحًا تام السهولة ككرة فولاذية ملساء لفرضنا ان البحر يغطي سطحها فيصبح للكرة غلاف خارجي من الهواء وآخر داخلي من الماء ضمنه الكرة الصلدة . ولو كانت الارض كذلك وتغطت لكان معدل الماء فوق سطحها كلها اكثر من ميل . وربما كان الغلاف المائي لم يغطِ الارض كلها على هذا النسق على ان يكون سطح الارض من خفض ورفع جعل البحر منقسمًا الى اقسام تتخللها اليابسة

واذا نظرنا الى رسم الارض ولاحظنا شكل البحار فربما قلنا ما هو سبب هذا الشكل . فنقول هل حفر الماء بقوتهِ وامواجهِ المكان الذي اصبح مقرًّا للبحر . والواقع ان الماء لم يوءثر في مكانهِ فان سطح الماء وحده ياكل الصلد الذي يصدمهُ والماء في الاماكن العميقة لايحرك شيئًا حتى الوحل الذي يستقر في القعر كما يستقر الغبار في حجرة مهجورة . وحيث تاكل الامواج من الارض فالمواد التي تاكلها لا تفنى ولكنها تحمل الى جهة مستكنة من البحر وتجتمع في قعره . فاذا قلنا انه من الممكن ان يكون البحر حافرًا مكانهُ نقول انه لا بد له من ان يقتصر على نقل المواد من جهة الى جهة فيملأ فراغة بعد ان يكون قد نشأ عن حركتهِ . وهكذا لم يصنع البحر على ما هو عليهِ بفعلهِ ولكن انخفاض الصلد وارتفاعه . فاذا كانت ارضنا قد بردت بعد ان كانت حارة جدًّا فلا بد من ان يكون قد صغر حجمها بالتدريج . فتكون كتفاحة طال حفظها مقطوفة فجفت وتقلصت غير ان تقلصها لا يكون واحدًا في كل جهة فبعضها ينخفض اكثر من البعض الاخر وبعضها يجمد وفي النهاية تصير سطحًا مستديرًا غير مستوية التعاريج . وكذلك الارض تقلصت دون ان يكون تقلصها مستويًا فمنها ما انخفض ومنها ما ارتفع . فالمنخفض منها هو

مكان البحار والجزائر رفع في وسط ذلك الخفض وكذلك القارات

ومنذ سنين ليست بكثيرة كان قعر البحر مجهولاً كما كان داخل الارض وكان عمقه بالتخمين لانه نشا عن محاولة قياس القعار مبالغات عظيمة. وكان قعر البحر غير معروف وظن القوم ان الماء في الاعماق ساكن وانه لا يمكن لحيوان ان يعيش في القعر وانه لم تحدث تغييرات غير اجتماع الوحل الدقيق بالتدريج وهو الذي عمل بمجاري البحار من اماكن بعيدة . اما الريب من هذه الجهات فقد زال وقد ارسلت مامور يات علمية الى جميع انحاء الارض لسبر البحار والوقوف على حالة اعماقها وقد جمعت افادات مكنتنا من ان نعلم عن بعض الحالات في قعر البحر اكثر مما نعلمه عن بعض الاماكن على سطح الارض . وقد استخدموا ثلث آلات للاكتشافات في قعر البحر وهي خط المسبار والة جمع التراب وميزان الحرارة . وخط المسبار هو حبل او خط في طرفه ثقل وهو منظم بحيث يظهر مقدار ميلو عن خط الانحدار العمودي عندما يرمى الى البحر من جانب مركب ليقاس العمق فيظهر حالاً . فهذا الثقل يمس قعر البحر فيلتصق به من مادته وحل او رمل او غيرها . اما الالة الثانية فهي من دائرة حديدية قد تعلق بها كيس او شبكة قوية والمقصود منها اخراج كمية اوفر من الكمية التي تلصق بثقل المسبار من المواد الكائنة في قعر البحر اذا كانت من الحيوانات والنباتات الحية او الميتة . اما ميزان الحرارة فهو لتحقيق درجة حرارة بحر الاتلانتيك والمحيط من سطح الماء حتى القعر

وقد تم تحقيق حالة الاتلانتيك اكثر من حالة كل بحر . وترى من رسم الارض انه بحر مستطيل واقع بين العالم القديم والجديد . وقد تعدلت مساحته بخمسة وثلثين مليوناً و١٦٥ الف ميل مربع وهو نحو خمس الكرة الارضية . فهو يمتد من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ماراً في جميع درجات حرارة الارض . فاواسطه واقعة في مناطق امركا وافريقية الاستوائية وفي طرفيه جمع في المنطقة الشمالية المتجمدة . والانهار التي تصب فيه مياهها تزيد عن الانهار التي تصب في سائر البحار لان القارات واقعة في غربه وشرقه . وترى من رسم الارض ان في امركا كلها تصب جميع الانهار العظيمة شرقاً في البحر المذكور ومنها نهر سنت لورانس والمسيسيبي واورينوكو والامازون ولابلاتا . وفي اوربا وافريقية اذا حسبنا الانهار التي تصب في البحر المتوسط والبحر الاسود تكون اكثر الانهار فيها صابة في الاتلنتيك ايضاً ومنها البرين والرون والطونة والنايجر والنيل والنيكار والكونغو . وهكذا يكون ذلك البحر هو الذي تصب فيه مياه اعظم انهار الارض

اما قعر الاتلانتيك فليس هو سهل عظيم متسع كسطحه المائي ويظهر ذلك جلياً بالجزائر الكثيرة الظاهرة فيه بل ترى بعضها مرتفعاً من اواسطه . فاذا تاملنا في مراكز هذه الجزائر نرى انه لابد من ان يكون في قعره ارتفاعات عظيمة عديدة واعظمها في القسم الشمالي منه واحداها وهي اعلاها في قمم جزائر از ورس وجزيرة اخرى مرتفعة في جزائر البرموداس . وفي جنوبه لابد من ان تكون سلسلة جبلية متصلة باواسطه ظاهرة في نقط مختلفة بجزائر سان بولس وسانتا هيلانة واسنشيون وغيرها. اما شكل قعره فلا يظهر كما تظهر ارتفاعاته غير ان التدقيقات التي جرت في سبره تكراراً طولاً وعرضاً قد مكنت السابرين من رسم شكل قعره بضبط ليس بقليل . وبين سنة ١٨٧٠ و١٨٧٢ ارسلت

الحكومة الانكليزية عدة مراكب لسبر قعر البحار خاصة قعر الاتلانتيك . وقد تبين من سبرها انه قلما يكون عمق القعر اكثر من ثلثة الاف قامة . واعمقه في مكان يبعد نحو مائة ميل شمالاً عن جزيرة سان توماس فانه هناك ٣٨٧٥ قامة اي اقل قليلاً من اربعة اميال وربع ميل . والظاهر ان هذا اعمق مكان فيه . ولاوسع جهاته عمق يختلف من الفين الى ثلثة الاف قامة اي من ميلين الى ثلثة اميال ونصف ميل . والظاهر انه سهل متسع تحت الماء يرتفع في بعض الاماكن بسلاسل والازورس ارفعها

وفي الجهة الغربية من جزائر بريطانيا على مسافة ٢٣٠ ميلاً ميل قعر البحر الى العمق قليل فما هو الا ست اقدام في الميل ولكن بعد ذلك يزيد العمق بسرعة حتى انه في ٣٠ ميلاً بعد المسافة المذكورة يزيد العمق نحو الاف قدم الى ان يساوي السهل العظيم الممتد مئات اميال غرباً دون ان يختلف قعره الا قليلاً

اما المحيط فلم يسبر باجتهاد وضبط كالاتلانتيك . غير ان سبراً اخيراً قام به المركب تشالنجار قد ابان ان عمقه يزيد كثيراً عن عمق الاتلانتيك . فانه قد تحقق ان عمقه في الجهة الشمالية بين يابان وجزيرة اللادميرالتي اربعة الاف و٤٧٥ قامة اي نحو خمسة اميال وفي سبر اخر ظهر ان عمقه ٢٩٥٠ قامة اي نحو اربعة اميال ونصف ميل وهما اعمق مكان سبر من البحر . على ان اكثر اعماق المحيط هي كاعماق الاتلانتيك اي من الفين الى ثلثة الاف قامة . وفي قعر المحيط سلاسل مرتفعات كثيرة كما يظهر من جزائره العديدة . فسلسلة عظيمة من سلاسله ترتفع عند حدوده الشمالية ممتدة من ساحل امركا مارة في جزائر الوتيان الى يابان ومن ثم الى جزائر فيليبين ونيوكنيا ونيوهبروس الى اوستراليا . وتظهر قمم سلاسل اخرى في وسط المحيط كما يتبين من الارخبيلات المنتشرة فيه وهو كارخبيل كارولين ومارشال وساندويتش وماركيزاس وجزائر سوسيتي

و يظهر من رسم الارض ان المياه العظيمة فيها تنقسم الى اقسام للتسهيل غير انها كلها متحدة فهي عبارة عن بحر واحد عظيم . وترى في بعض الجهات من تقسيم الارض قد كادت بعض اقسام المياه تنفصل عن البعض الاخر وتسمى بحاراً متوسطة بين اليابسة واعظمها البحر الابيض . وهو بحر الروم المسمى بالبحر المتوسط والبحر الاسود وبحر بلطيك في اوربا وخليج هدسون وخليج مكسكو في امركا الشمالية والبحر الاحمر وخليج العجم وبحر يابان اوخوتسك في اسيا وغيرها . غير ان اليابسة قد ارتفعت في بعض الاماكن ارتفاعاً فصل المياه عن المياه كل الفصل وتسمى هذه المياه بحاراً داخلية . واهمها بحر قزبين وبحر ارال . فبحر قزبين يغطي ارضاً مساحتها اوسع من مساحة جزائر بريطانيا . وسطحه هو نحو ٨٥ قدماً تحت سطح البحر واعمق مكان فيه نحو ثلثة الاف قدم . وترى في مياهه حيتان وحيوانات اخرى بحرية . وترى في اليابسة المحيطة ببحر قزبين وبحر ارال حال كونها تفصلها عن البحر الاسود في جهة والبحر الشمالي في جهة اخرى اماكن كثيرة فيها صدف حيوانات بحرية مينة . ويستدل من ادله يصير اظهارها في جهة اخرى ان الارض التي هي سواحل سيبيريا ارتفعت من تحت الماء منذ زمن ليس بقديم . والظاهر انه قبل ارتفاعها كان البحر الشمالي ممتداً طولياً بين اوربا واسيا الى السلسلة الجبلية المنفسحة في الحال بمضيق البوسفور . غير ان الظاهر انه لم يكن متصلاً بالبحر المتوسط . فارتفاع الارض في الشمال يجعل كل البحر الداخلي

الواقع في جنوبي درجة ٥٠ او ٥٤ شمالاً منفصلاً عن البحر. فالبحيرات الكثيرة المالحة والمستنقعات وبحر قزوين وارال انما هي بقايا ذلك البحر المتوسط اي الواقع ضمن اليابسة. ولم يظهر بعد كيف ان سلسلة الجبال التي كانت فاصلة البحر الاسود عن البحر المتوسط الحالي انفصلت بالمياه فالبحر الاسود الذي كان قسماً من بحر قزوين اصبح ما يزيد من مياهه يجري مارًّا في البوسفور وبحر مرمرا الى البحر المتوسط. والظاهر ايضاً ان الامطار في جهات بحر قزوين وبحر ارال في الحال اقل منها في الازمان القديمة حتى ان مياهها لاتزال تقل

ملوحة البحار

ان بخار الهواء المائي اكثره من تبخير سطح البحار وتخرج من البحار كل سنة كميات وافرة من المياه بالتبخير ومع ذلك لاتقل مياهها وهذا يدل على انه لا بد من ان يحصل على كميات وافرة من المياه بالمطر الذي يهطل على سطحها والانهار التي تصب فيها فيكون نقصه قدر زيادته. وهكذا يجرى دور بين الهواء والبحار فان الماء يخرج منها الى الهواء بالتبخير ويرجع اليها بالمطر والانهار. واذا فحصنا هذه المياه الراجعة الى البحار في مجاريها وسبلها نرى ان بعضها يختلف كثيرًا عن البعض الاخر. فالمطر هو ماء يتصفى طبعاً ويكاد يكون صافياً. ومع ذلك كثيرًا ما يكون له طعم ممتاز وعندما يتبخر يترك املاحاً مختلفة واجزاء من الغبار الذي جمعه من الهواء. فمياه الينابيع والانهار تترك دائماً مواد اكثر بعد التبخير غير انها غالباً عذبة دون طعم على ان مياه البحر مالحة جدًّا في كل قطر

وبين ماء المطر او ماء الينابيع والانهار فرق اخر بالوزن. فاذا ملأت قنينة بماء البحر يزيد وزنها عن قنينة ملئت بماء عذب. فاذا وزنا كمية من الماء العذب ثقلها الف ووزن قدرها من ماء البحر يكون ثقلها ١٠٢٦. وتختلف مياه بعض البحار عن البعض الاخر بالكثافة. فماء بحر الاتلانتيك اثقل من مــاء المحيط. فالاماكن التي تهب فيها الرياح التجارية من الاتلانتيك الشمالي حيث يكثر التبخير جدًّا مياهها اشد ملوحة من مياه اماكن اخرى واثقل منها. واخفها في البحار الشمالية المتجمدة

وتظهر خفة المياه العذبة بعد ان تنهطل امطار غزيرة عند سكون الرياح في البحر. فان ماء المطر يعوم على سطح ماء البحر وكذلك المياه التي تصب من اليابسة في البحر. وحينئذٍ يمكن ان يحصل ماء عذب للشرب من سطح البحر حال كون ما تحته ماء بحريًا مالحًا الى ان يختلط بالهواء والامواج

فما هو يا ترى الذي يجعل ماء البحر ثقيلاً مالحًا. فاذا شئت ان تجيب على هذا السؤال من تلقاء نفسك استحضر كمية صغيرة من مياه البحر وغيّرها الى ان يبقى منه شيء قليل فتراه قد اشتدت ملوحته وطعمه المرّ فحركه الى ان يختلط اختلاطاً تاماً وضع قطرة منه على قطعة من الزجاج الرقيق وضع هذه الزجاجة تحت نظارة مكبرة ولاحظ ماذا يجرى. فهذه تجربة من اسهل التجارب وابسطها واجملها. فترى القطرة تتحول الى بخار غير ان المادة التي تجعل الماء مالحاً مرًّا لاتتبخر فتبقى على الزجاجة. وعندما يفارقها الماء ترى اجزاءها تنتظم ذرات شفافة بعضها يقترب من البعض الاخر اقترابًا عجيباً وتتحد. فترى في بادىء الامر ذريات مستطيلة من الجبسين او كبريتات الكلس ربما ظهرت قبل ان تخرج القطرة من الماء المالح المجموع. وعندما ياخذ ماء القطرة في التبخر بسرعة ترى ذرات مربعة تاخذ في ان تنتظم حول الحافة. وبعد ان يتبخر كل ماء القطرة تصير كل الذرات ساكنة. وهكذا تكون

قد اخرجت الماء ولا ترى على الزجاج غير الاملاح التي جعلت مياه البحر مالحة ثقيلة. واذا كنت من الساكنين في مكان بعيد عن البحر خذ قطرة ماء وضع فيها ملحاً بقدر ما تقدر ان تذيب وضعها تحت نظارة مكبرة فترى من الذرات الملحية ما رايت منها عند ما بخرت قطرة ماء البحر. فاشكال هذه الذرات تدل على المواد الملحية الموجودة في ماء البحر فان كل مادة تحفظ شكلها الاصلي وتظهر كمية كل مادة بكمية شكلها. فترى في ماء البحر ان اكثر المواد ذات شكل مركب او مكعب وهذا شكل الملح الاعتيادي او كلوريد الصوديوم. وتظهر في القطرات بعد كل شيء وهذا يبين انها تقدر ان تبقى ذائبة في الماء اكثر من المواد الاخرى ولذلك يقال انها اقبل للذوبان. واذا تنفست على بقايا قطرات الماء وهي تحت النظارة المكبرة ترى ان رطوبة نفسك تذيب تلك الذرات فاذا كانت الرطوبة كافية تختفي الذرات المذكورة في قطرة الماء الصغيرة. فالذرات الملحية المكعبة تختفي اولاً. واذا كان في الهواء بخار عظيم فربما كنت لا تقدر ان تمنع الذرات من جذبه والذوبان فيه ما لم تحم الزجاج بالنار

وعند حل ماء البحر يظهر ان ٣ اجزاء ونصف جزء من ثقله من تلك الاملاح في كل مائة جزء من الماء وثلثة ارباعها من الملح الاعتيادي. والمواد الاخرى اسمها كلوريد المغنيسيوم والبوتاسيوم وكبريتات الكلس ومغنيسيا وغيرها. وكمياتها لا تختلف كثيراً في اقطار البحار المختلفة

ومن المهم ان نعلم من اين يحصل البحر على ملحه. فلا يسهل تبيين هذا كما بينا الامور السابقة. فربما كانت مياهه مالحة منذ اجتمعت فيه من الغاز والبخار وازلت البخار الملحية التي لا ريب في انتشارها كثيراً في البخار. ولو كان ماء البحار عذباً في بادىء الامر لامسى مالحاً في الحال. وسياتي ذكر كيفية حمل المياه العذبة وهي جارية الى البحار المواد الملحية. وهذا يجري على الدوام في كل مكان وهكذا تضاف الى البحر كميات وافرة من الاملاح. ومن هذه الاملاح ما يتغذى به نبات وحيوان بحري ويستهلكه فتراه في رسمه وعظامه. فقعر المراكب النحاسي يجمع بعد ان يسير اشهراً بعض المواد الذائبة في مياه البحر وتراها في الاماكن التي تغلي فيها مياه البحر

وفي البحر مادتان سامتان وان كانتا لا تلاحظان وهما كربونات الكلس والسيليسيا. فالكربونات المذكورة هي المادة التي تتركب منها اصداف الحيوانات البحرية. فالحجر المسمى بالصوان هو سيليسيا نامية في البحر قديماً. وفي ماء البحر هواء. وهذا يرى بما يحدث في ايام الهواء في البحار. فان سطح الماء يرتفع امواجاً وعند تكسرها ترى ماء ابيض فهذا الماء الابيض هو اختلاط الهواء والماء. ويبقى بعض الهواء في الماء بعد زوال الامواج وينتشر في البحار حتى اعماقها. وتختلف كمية الهواء في البحار. وقد تبين ان الهواء لا يكون احياناً اكثر من جزء في المائة من مياه البحر ويكون احياناً جزءا من عشرين جزءا. وهذا الهواء المخالط بالماء هو الذي يمكن الحيوانات في البحر من التنفس فتدخله الى رئاتها وتخرج حامض الكربونيك. وهكذا من هذا الغاز ما هو في ماء البحار فضلاً عما هو منه في الهواء. ففي سطح البحر وما يجاوره مما تؤثر الامواج فيه ينتقل الغاز المذكور ويأتي هواء جديد عوضاً عنه

وفي الماء مادة اخرى تحقق الذكر وتسمى مواد عضوية وهي التي تتغذى الكائنات البحرية بها. وهي من مواد النباتات والحيوانات في البحر والانهار

التي تصب فيهِ

وهكذا قد ظهر ان البحر مالح وربما كانت بعض ملوحتهِ من المادة الاصلية التي تحول منها الى ماء والبعض الاخر من الاملاح التي تنقل اليهِ على الدوام من النهيرات والانهار · وفيهِ تذوب المواد الارضية التي تبقى ذائبة بالماء وان الهواء منتشر فيهِ وتتنفسهُ حيوانات البحر وان مواد الحيوانات المائية والنباتات اليابسة البرية والبحرية هي اصل المادة التي تتغذى بها حيوانات البحار ونباتاتها

## اعلان

من ادارة المحروسة والعصر الجديد بالاسكندرية

بعد الاتكال على الله تعالى عزمنا على طبع كتاب ( علم الدين ) تاليف سعادة علي باشا مبارك ناظر الاشغال العمومية على اجزاء لا تنقص عن الاربعة كل جزء منها خمسون ملزمة او ٤٠٠ صفحة وقد جعلنا شروط الاشتراك كما ياتي

(١) ثمن الجزء الواحد منهُ للمشتركين ١٠ فرنكات فقط

(٢) باب الاشتراك مفتوح لغاية شهر سبتمبر (ايلول) وحينئذٍ يصير ثمن الجزء الواحد ١٥ فرنكاً

(٣) الدفع يكون سلفاً عن كل جزء بمعنى ان المشترك يؤدي سلفاً ثمن الجزء الاول ١٠ فرنكات وعند استلامهِ الجزء الاول يؤدي ثمن الجزء الثاني وهكذا عند استلام الثاني يؤدي عن الثالث ومثل ذلك سلفاً للرابع

(٤) تتعهد ادارة جرائدنا بطبع الاجزاء الاربعة في ستة شهور او ثمانية ١٠ اه

فمن اراد الاشتراك في هذا الكتاب الجليل فليخابر جناب سليم افندي النقاش مدير ومحرر المحروسة والعصر الجديد وصاحب المطبعة بالاسكندرية

## اعلان

من ادارة الكوكب المصري

بحول الله وقوتهِ قد شرعت المطبعة العامرة الكاستليسة الكائنة بالحارة الاسرائيلية من المحروسة المحمية ذات الادوات المستوفية البهية الحائزة من جمال الحروف ووضوحها وبهجتها وحسن الصنعة وكمال الصحة ودقتها مع بديع ادواتها واشكالها في طبع حاشية العلامة والحبر البحر الفهامة من ليس له في الفضائل مساوي الشيخ عبد الله الشرقاوي على شرح التحرير وبهامشها تقرير العلامة الذهبي التحرير وكذا طبع قاموس اللغة العربية للفيروزابادي المحيط ومقامات البلاغة للعلامة ذي العرفان والبراعة ابي القاسم الحريري في اللغة العربية والفنون الادبية وفتاوى الحامدية للعلامة ابن عابدين خاتمة محققي الحنفية حيث انها كافية لكل مفتي وطالب لاشتمالها على غرر المسائل وجليل المطالب وقد جعل لجميع تلك الكتب المذكورة التي هي بكل فضل مشهورة ميعادان تباع في اولها بقليل الاثمان مع كونها جليلة القدر والشان فاول ميعاد من خمسة عشر شعبان لغاية شوال سنة ١٢٩٨ والميعاد الثاني من ابتداء القعدة من هذا العام الى ان ينتهي شهر القعدة بالتمام والميعاد الثالث من بعد ذلك الى ما شاء مولانا مالك الممالك ولمن يدفع ثمن عشر نسخ نقدية من الصحافين والكتبيه في كل مائة قرش خمسة قروش كاملة رفقاً بهم في تسهيل المعاملة ودفع الثمن يكون باحد محلين اما بالمطبعة او بمحل انجلو نسيم كاستلي على يسار الذاهب الى الامام الحسين وهناك بيان الاثمان على حسب تفاصيل مواعيد الاعلان جميعة بالعملة الصاغ الميرية

| نبالي | ابيض | |
|---|---|---|
| ٣٥ | ٣٣ اول ميعاد من ١٥ شعبان لغاية شوال سنة ١٢٩٨ | حاشية العلامة الشرقاوي |
| ٥٤ | ٥٠ ثاني ميعاد من ابتداء شهر القعدة الى انتهائو بالتمام | |
| ٧٧ | ٧٤ ثالث ميعاد الى ما شاء الله | |
| ٨٠ | ٧٧ اول ميعاد | القاموس المحيط |
| ١٢٠ | ١١٥ ثاني ميعاد | |
| ١٥٠ | ١٤٥ ثالث ميعاد | |
| ١٧ | ٠١٥ اول ميعاد | مقامات الحريري |
| ٢٧ | ٢٥. ثاني ميعاد | |
| ٤٠ | ٣٧. ثالث ميعاد | |
| ٣٨ | ٠٣٥ اول ميعاد | الفتاوى الحامدية |
| ٥٥ | ٠٥٠ ثاني ميعاد | |
| ٧٠ | ٠٦٧ ثالث ميعاد | |

وبالله المستعان وعليهِ التكلان فمن اراد ان يحصلها باقل الثمنين فليبادر في الميعادين ومن اخذ في الكسل والتواني ادركتهُ زيادة الميعاد الثاني ومن اراد التحصيل على الكتب المذكورة من خارج المحروسة يضاف اليها اجرة البوستة

## مختصر المدثور

## في تاريخ تيمور

(بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

واخذا في الحديث معاً فقال تيمور خان في اثناء كلامهِ مع السلطان لا تغمك احوال الدنيا لانها ليست بشيء عند الله والا لم تكن ليعطي منها قطعة كبيرة مثل اسيا لي ولك حالة كونك قاصر البصر وانا اعرج الرجلين لان السلطان المشار اليهِ كان عليل العينين وتيمور خان اعرج اراد بذلك ان يعرّض للسلطان بعدم تبصره في عاقبة اموره معهُ نظرًا لبطشهِ واقتداره وفي نوانيهِ هو ايضاً معهُ ثم امر بقدح من اللبن ليشربهُ لانهُ كان مولعاً بشرب اللبن فتعجب السلطان من ذلك لغاية لكونهِ ما كان يعرف عادة الرحالة النزالة من الاقوام الشرقيين الذين اعتادوا على اكل القمح المحمص بدل الخبز وشرب اللبن لتبريد اجوافهم من حرارة الشمس

وكان لما تبددت العساكر والتقى السلطان بنفسهِ في وسط التتر على ما تقدم فرَّ سليمان شاه احد اولاده الى بورسه واخذ منها الحرم السلطاني وخزائن بيت المال وتوجه الى ادرنه بعد ان ترك بعض المدن الى دولة القسطنطينية ورهن عند البالولوغوس ايمبراطورها اخاه الصغير السلطان قاسم واختهُ فاطمة سلطانه وكذلك اخوه السلطان محمد جلبي فانهُ قام بمن معهُ من العساكر الى نواحي اماسيه والسلطان مصطفى فقد في محل الحرب وعيسى جلبي بقي محافظاً في بورسة ومعهُ اخوه موسى جلبي واما السرب فانهُ لم يبقَ منهم غير الفي رجل رجعوا

التهقرى الى القسطنطينية وركبوا السفائن متوجهين منها الى سلانيك

واما تيمور خان فانهُ عين جانباً من عساكره تحت رئاسة الشاه مرزا مهران والسلطان محمد مرزا وارسلهم لتخريب بورسه ونهب ما يوجد فيها من الخزائن العثمانية بحسب مالوف عادتهِ لكن حيث كان سليمان شاه نقل منها الحرم السلطاني والخزائن وتوجه بها الى القسطنطينية ومنها الى ادرنه على ما تقدم فلم ينلهم من ذلك شيء ومن كان داخل المدينة من الامراء ورجال الدولة اخذوا نساء البلدة معهم امكنهم ان يهربوه من امتعتهم وفرّوا احواقاً مشاة يقطعون الفيافي ليلاً ونهاراً لا يسال الوالد عن ولدهِ ولا الوالدة عن ولدها بل كان كل منهم يهتم بان يفوز بنفسهِ الى ان بلغوا نواحي مدانيه وكمليك وتريليه وازميد وباليوه واما الذين بقوا في المدينة ولم يهربوا من الاهالي فنالوا من مظالم اولئك التتر وغدرهم ما لا يمكن احتمالهُ اذ انهم نهبوا ما بايديهم من الاموال واحرقوا بيوتهم حتى صارت البلدة كالاتون الموقد بالنار ولم يبقَ فيها محل للمأوى وشحنوا جوامعها الكبرى بالعساكر وجامعها الكبير المشهور جعلوه اسطبلاً لحيواناتهم وحبسوا كبار المشايخ والعلماء كالامير الشهير والفناري والشيخ محمد الجزري واهانوهم بما لا يوصف وبعد ذلك احصوا ما نهبوه وعينوا لهُ تحصيلداراً ليوصل بهِ الى خزينة تيمور المذكور فكان مبلغ ما جمعوه وقتئذٍ من نفس بورسه وحدها مائة واربعين الف كيس وقيمة ما حرقوه منها نحو اربعمائة الف كيس على ما رواه شرف الدين اليزدي في تاريخهِ

وكذلك ارسل ابنهُ الثاني المدعو السلطان حسين الى تخريب قرمان ونكده وحميد وشبيها وارسل الملك امير شاه امير خوارزم الذي كان موجوداً بمعيتهِ الى تخريب ايدين ونظراً لشدة حرّ الصيف في سهول جبق اباد التي كان موجوداً فيها قام هو نفساً وتوجه الى كوتاهيه وبقي هناك الى اوائل الشتاء ثم صرف ذلك الفصل في كوزل حصار وامر الذين كانوا معهُ من الملوك والامراء ان يتوجه كل منهم الى المحل الذي يريده من مغنيسيا واياثلوغ وتيره وكان سليمان شاه يسعى في تلك المدة لكي يستخلص اباه السلطان بايزيد من يد تيمور خان بقوة الدراهم لكن خاب سعيهُ نظراً لما شاع عن وفاة السلطان المشار اليهِ بمرض الحمى المحرقة التي اقام بها نحو خمسة عشر يوماً وكان يعالجهُ في تلك المدة اطباء تيمور خان وهم جلال الدين عرب وعز الدين الشيرازي ولم يستفد شيئاً بل توفي في مدينة اقشهر في ربيع الاول سنة ٨٠٦ هـ (سنة ١٤٠٣ م) بعد ان اقام في اسر تيمور خان اربعة اشهر ونقل نعشهُ الى بورسه بمعية الشاهزاده موسى جلبي ومن كان باقياً عنده من خدمهِ

وخلاصة ما ينبغي ان يقال هنا في المرحوم السلطان بايزيد المشار اليهِ هو انهُ نظر الى تيمور خان بعين الاحتقار ولم يعتبره كالواجب وعساكره التي ارسلها لمقابلة التتر هي ذاتها تتر ايضاً فكانت تنفر حكام اقاليم الاناطول بادنى سبب وتحوجهم ان يهربوا من محلاتهم كما انهُ هو ذاتهُ كان ينفر العلماء وارباب الدراية العارفين بعواقب الامور منهُ نفسهُ الى ان جعل الناس الذين يدافعون عنهُ لا يحاربون الا مع الكسل والرخاء ومكنوا تيمور لنك من الانتصار عليهِ بواسطة خضوع دره بكية قرمان وكرميان ومنتشا وحميد واسفنديار وذي القدرية الذين كانوا يحكمون البلاد بحق او بالتغلب لهُ واعطائهِ لهم ولمن كان عنده من امثالهم مناصبهم القديمة التي كان سلبها عنهم السلطان

المشار اليهِ كما انهُ اعطى البلاد التي كان افتتحها العثمانيون من الشعوب المسيحية الى اناس من قومهِ التتر وولاهم عليها فجمعوا لهُ منها بواسطة الظلم والجور ما لا يحصى لهُ مقدار من الاموال

واما ما يقال بحق تيمور خان والسبب في ما كان يجريهِ من النهب والخراب والدمار في البلاد التي كان يدخل اليها ويخرج منها هو انهُ لم يكن يرغب في الاستيلاء ولو على بلدة واحدة من البلاد التي كان يفتتحها ولذلك كان يخرب كل محل تركهُ ويبدد سكانهُ كيلا يعود الى العصيان عليهِ بل تبقى جميع سكان اسيا مضطرة الى الخضوع لاوامرهِ والرضوخ لسلطتهِ وزعم بعضهم انهُ ولئن كان هذا الخان التتري مولعاً بالفتوحات ونشر مهابتهِ بين ذوي السلطات الى ان شحنت التواريخ بافعالهِ الا انهُ في نفس الامر لم يكن في ابتداء امرهِ واثقاً بنفسهِ ولا معتمداً على بطشهِ وانما ساعدتهُ الاقدار وظروف الاحوال التي كانت حاصلة وقتئذ في تلك الاقطار بل ولم يكن يفكر في عواقب امر يشرع وولا يستعد لهُ كالواجب بل كان يخرب بلاد كل عدوّ ساعدتهُ الاقدار على الانتصار عليهِ ومن هذا القبيل كان هجومهُ على البلاد العثمانية اذ انهُ كان بدون تروٍ بل لم يكن يخطر لهُ ذلك ببال قبل ان شرع فيهِ وانما الذي اغراه عليهِ احمد الجلايري سلطان بغداد وقره قيونلي يوسف الذي كان يحكم على الاقاليم والبلاد الواقعة في الجنوب الغربي من ارمينيا الكبرى من حدود ديار بكر وطهرتن بك ابن اخي ارتنا حاكم نواحي ازرنجان وعربكير وموش دوان وكان انتصاره على الدولة العلية المشار اليها بسرعة عبوره نهر جبق اباد وتركهِ العساكر العثمانية عطاشاً على ما مرّ ذكره وافساده في داخلية البلاد واستجلابهِ عساكر التتر الذين كانوا في المعسكر

السلطاني بواسطة التملق وكثرة الوعود ولا سيما ان اكثر روساء قبائل تلك العساكر كانوا وقتئذ موجودين عندهُ

ثم بعد هذه الواقعة المذكورة نهض تيمور خان الى كوتاهيه ومنها الى التون طاش ثم الى دكزلي وهناك اخذ في تقسيم البلاد وافساد العباد ثم رحل منها الى تيره ثم هجم بعساكره على ازمير واستخلصها من كوالبرية رودس وامر محمد مرزا ان يفتتح لهُ جزيرتي مدللو وساقص ثم نهض من ازمير وزحف على اولو بورلي ومنها الى اطراف اكردر وامر بالغارة على تلك الجهات ونهبها وبينما هو على هذه الحالة بلغهُ مرض ابنهِ السلطان محمد الذي كان احب اولاده اليهِ بالحمى في مدينة قره حصار فاسرع في الرجعة اليها للاهتمام بامر معالجتهِ لكنهُ لم يفده شيئاً بل توفي في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ٨٠٥ هـ (سنة ١٤٠٢ م) وفي ذلك الوقت نفسهِ كان رجع اليهِ الشيخ بدر الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الجرزي احد السفراء الذين كان قد ارسلهم الى مصر ومعهُ هدايا وتحف واخبره باجراء الخطبة وضرب المعاملة باسمهِ في البلاد المصرية والشامية وعند ذلك نوى على ترك الاقامة في بلاد الروم والرجوع منها فاخذ معهُ مقدار اربعين او خمسين الف بيت من قره التتر الذين جاءوا مع هولاكو خان وكانوا معهُ في واقعتهِ الشهيرة ثم تفرقوا في نواحي اماسيه وقيصرية واسكنهم في نواحي خيوة التي هي في حدود بلاد الترك ثم نهض بعساكره الى سيواس واظهر النفاثة فيها الى طهرتن بك ولما وصل الى ارض روم خرج لاستقبالهِ ميرزا الغ بك وابراهيم سلطان ميرزا زاده وسعد وقاص احد اولاد المرحوم السلطان محمد وحظوا بلثم ركابهِ ومن ثم اظهر الندم على ما فرط منهُ من الغارات

على البلاد الاسلامية وتخريبها ونوى ان يكفرعنها بالقيام بفروض الجهاد فيغزو بلاد الكرج و بعيد عمارة ما خربة من بلاد الاسلام فوجه حكومة بغداد من البصرة الى مدينة واسط وقسماً من بلاد الاكراد الى ماردين الى امير زاده ابي بكر واردفة بامير زاده رستم ليعاونة و يعلمة بعظيم اهتمامو في تعمير بغداد واعتنائو في زراعتها وفي ذلك الوقت كانت حكومة النواحي الشرقية من بلاد الاكراد ومدينة اذربيجان بيد قره يوسف من العشيرة القره قيونليه فلما بلغة قدوم اولاد الشاه هاجمين على تلك الديار بجيوش عظيمة جمع هو ايضاً عساكره واستعد لقاتلتهم لكنة لم يتوفق ففرّ الى نواحي الشام ملتجئاً الى الحكومة المصرية . وقال صاحب التاريخ المسمى بالعهد الهمايوني انة لما عزم تيمور خان ان ينهب بلاد الكرج و يخربها افتكر حاكمها بان تلك المدن العامرة الشهيرة بحصانتها ورصانتهـــا ستصبح قاعاً صفصفاً ولذلك سارع في تقديم عريضة رجاء يلتمس بها من تيمور خان ان يعفو عن بلاده تحت ضريبة يدفعها لة في كل سنة فقبل تيمور بذلك امتثالاً لراي العلماء وقام بجنوده من تلك البلاد وعبر نهر كر راجعاً الى ان وصل الى قره باغ وكان قد خرب قبل ذلك بلدة عظيمة في نواحيها يقال لها سعدان فاراد ان يباشر بعمارها وعين لذلك البنائين والمهندسين وامر الشاه زادات والامراء الموجودين بمعيتو ان يبنوا حولها سوراً ويحفروا لة خندقاً عميقاً في الخارج و يبنوا داخلهـــا اربعة اسواق وحمامات ومساجد و بيوتاً عالية وغيرها من الابنية فاتموا ذلك واكملوه بمدة شهر ونصف ثم امر بهرام بك اخا جلال الاسلام بمحافظتها وايصاه بجلب الناس اليها واسكانهم فيها وحفر قناة ماء طولها ستة فراسخ وعرضها خمسة عشر ذراعاً تتصل بنهر الارس لتجري بها مياهوه الى المدينة المذكورة ثم بعد ان استمر مدة فصل الشتاء في هذه المدينة طوى بساط اقامتو في اقليم قره باغ وتوجه بطريق صحراء كلاره الواقعة في الجهة الشرقية واجتاز نهر الاموية على جسر مدينة ترمذ وتوجه الى ولاكش و بعد نزولو في الحلات المعروفة بواصل وانس وجه ولايات عراق العرب وتبريز واران ودامغان و بلاد الكرج وارمينية بكامل ملحقاتهم الى امير زاده عمر ابن مرزا ميران شاه ووجه الوزارة ايضاً الى الامير جهانشاه واعطى حكومة ولاية الري مع فيروزكه الى الامير سليمان شاه وكانت مدة هجومو على اسيا هذه المرة سبع سنوات و بعد ذلك توجه بعساكره الى سمرقند ولما وصل اليها واقام برهة فيها شرع في اقامة الافراح لتزويج اولاده وذلك في غرة ربيع الاول سنة ٨٠٧ ه‍ (سنة ١٠٤٤ م) وامتدت مدتها ١٥ يوماً و بعد ذلك امر الامراء والسفراء الذين جاءوا اليو من اطراف البلاد ليباركوا لة في فتوحاتو و يهنوءوه على افراحو ومسراتو بالانصراف وطوى بساط الملاهي ورفع انية المناهي وشرع في النظر باحوال المملكة ليتمم ما كان قد صمم عليو من الاهتمام باعادة عمار ما كان خربة من بلاد الاسلام مع رعاية الرعايا وراحة البرايا وصار يرسل العلماء افراداً وازواجاً الى اطراف البلاد بصفة مفتشين ليلاحظوا لة حركات حكامها وعملهم وينتصروا المظلومين ممن ظلمهم و يسترجعوا لهم ما يكون قد أُخذ بغير حق من الجرائم والضرائب نعم حتى انة لما شاع عن قطب الدين انة اخذ رشوة من اهالي شيراز عندما كان امره بتعداد النفوس وتحرير املاكهم اصدر امره باسترجاع حقوقهم منة وايصالها اليهم لكن كل ما فعلة في اخر حياتو من مثل هذه الحسنات لا يقوم مقام عشر ما ارتكبة مدة حياتو بطولها من المظالم

والسيئات

ثم ان كل ما ذكر عن تيمور خان من مراعاته العلماء واحترامه اياهم يظهر لمطالعي تاريخه انه كان يعتبر الناس بحسب درجاتهم ومقامهم كما ان كيفية ارساله الجنود الى اي جهة كانت يحقق للعالم انه كان قائداً من اعظم قواد العساكر غير ان هذين المزيتين لا يستران كل ما اشتهر عنه من الخصال الذميمة لانه لو كان يدعي بان غزواته لم تكن منه الا بقصد توسيع شان حكومته لما كان يصرف شوكته النوية وسطوته العسكرية على خراب بلاد اخوته في الدين واهراق دماء الوف الالوف من المسلمين ولما كان جعل مفاسد بعض الامراء المبنية على اغراضهم الذاتية وسيلة لايقاع الخلل في الدولة العلية التي دابها الجهاد في سبيل الله في بلاد الروم الكائنة في اسيا والجنوب الشرقي من بلاد اوربا وهذا ذنب في حد ذاته يعد عليه مما لا يمكن اغتفاره له وما نواه من امر الغزو والجهاد بعد رجوعه الى سمرقند لم يكن الا بقصد تستير الفظائع السيئة التي ارتكبها قبلاً في البلاد الاسلامية ثم ان هذا الخان رحل في سنة ٨٠٨ ﻫ (١٤٠٥ م) من سمرقند بقصد الغزو الى بلاد الصين ونزل في كوك سراي خارج البلدة واخذ في النظر باحوال عساكره التي كانت مائتي الف بين فارس وراجل على ما رواه صاحبا تاريخي ظفرنامه ومطالع السعدين . اما صاحب كتاب روضة الصفا فقال ان تيمور خان حين توجهه الى محاربة الصين كان دفتر العساكر عنده فاحضره ونظر فيه فوجد ان عنده ثلاثمائة واثنين وسبعين الفاً وستمائة واثنى عشر رجلاً فقام بهم من صحراء سمرقند في اواخر فصل الخريف وعبر نهر جيحون ولما وصل الى شتاء آقسولات هجم الشتاء ببرده فقام من هناك ونزل في مدينة

قونوب وعلق امر السفر الى الصين لاول فصل الربيع القادم لكن في اثناء ذلك عرضت له بعض حوادث خدشت ذهنه وزعزعت فكره فاراد ان يسلي نفسه بترتيب مجالس الصفاء وتعاطي اقداح الراح واستماع الات اللهو ودواعي الانشراح . قال مؤلفا تاريخي ظفرنامه وخواندمير . وبعد ان كان قال تيمور فلنشرب ما رق وراق من الراح بدل الماء القراح مال خاطره الى شرب العرق وادمن عليه ليلاً ونهاراً مدة يومين حتى لم يعد يمكنه القيام عن مائدة الطعام فتغير مزاجه واضطربت حواسه فحملت حالته هذه ندماءه على مزيد السكر فسقوه عدة اقداح اخرى املاً بدفع الضر (اقتداء بقول القائل

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

الى ان تلاشت منه الاحوال وظهرت عليه علائم انصرام الاجال فاخذ طبيبه فضل الله التبريزي في معالجته وبذل في ذلك وسع طاقته فلم يستفد شيئاً بل اخلى الله منه البلاد واراح من شره العباد في رابع عشر ليلة خلت من شهر شعبان سنة ٨٠٨ هجرية (١٤٠٥ م) وعمره اذ ذاك واحد وستون سنة تسلط فيها مدة سنة وثلاثين عاماً فحنطوا جثته ونقلوها في نعش الى سمرقند ودفنوه هناك في قبر عال داخل حجرتين معقودتين بالاحجار تتصل احداها بالاخرى الاولى مزخرفة في داخلها بالصيني اللازوردي المموه بالذهب واطراف قبتها مزينة بايات قرآنية مكتوبة بالحروف الذهبية وارضها مبلطة بالرخام المرمر والثانية مغشاة باليشم والحجارة الخضر واللازوردية وفيها قبر تيمور مزخرفاً بنقوش متقنة وحيطانها مزينة بالواح معتبرة (انتهى)

# تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

يوصيفوس لا يركن الى صحتهِ . وربما خلط طرد ملوك الرعاة بخروج بني اسرائيل . ولا يصدق انهم حصلوا السطوة المعينة لهم في مصر دون ان يكون لذلك قيد في تاريخهم . وربما كان خبر الكهنة لاخفاء العار الذي لحق بهم والحاقهِ بامة كرهوها . وهذا الخبر الذي صدر عن الكهنة المصريين لم يتفرد يوسيفوس بذكرهِ ولكن مؤرخين كثيرين من اليونان كتبوهُ وجعلوا فيهِ روح بغضهم للعبرانيين بحسبما تشربوهُ من المصريين . وفي هذا الخبر ما هو مهم . وهو ان البغض الديني كان لهُ دخل في ظلم بني اسرائيل فانهم وصفوا بخليط مدنس من المرذولين . وتخصيص البرص بالذكر ربما كان اشارة الى يد موسى البرصاء اي التي اظهرها برصاء لاقناع فرعون بانهُ مامور من الله . وربما كان استخدام البرص في مقالع الحجارة واختيارهم موسى رئيساً واخذهم عنهُ سنناً جديدة وعجز المصريين عن منع خروجهم اشارات الى الحقيقة . وربما كان الوباء العظيم الذي يقال انهُ حذر المصريين متعلقاً بالضربات المصرية خاصة بقتل الابكار . وذكر اورشليم في ذلك الخبر يدل على عدم الضبط التاريخي كما انهُ يستدل منهُ على ان الخبر المذكور متعلق بالامة الاسرائيلية التي كانت اورشليم قاعدة مملكتها . غير ان اغرب ما يظهر في هذا الخبر المصري هو ما يتعلق بموسى وبالناموس الذي وضعهُ . وقد ورد فيهِ انهُ كاهن مصري جاحد وهذا يثبت ما قيل من انهُ تعلم كل حكمة المصريين . وفيهِ ما يبين انهُ كان قوياً بالاعمال والاقوال

وهيكاتيوس من ابديرا جاء مصر في ايام بطليموس الاول وكتب تاريخاً مصرياً قال فيهِ ان موسى كان اعظم الاسرائيليين بالمعارف والبسالة . وقد نقل المؤرخ ديودوروس كلام هيكاتيوس وهو انهُ لما كانت قد اهملت عبادة المعبودات في مصر من جرى كثرة الاجانب فيها حذر المصريون بوباء بان يطردوا النجاسة . وإن من المطرودين من الاجانب تبعوا داناءوس وقدموس الى البلاد اليونانية غير ان الاكثرية قادها موسى الى اليهودية التي كانت حينئذٍ دون سكان . فبنى فيها اورشليم ومدناً عديدة وقسم الاهالي الى اثني عشر سبطاً وعين قضاة وكهنة وبنى معبداً لم يكن فيهِ تماثيل المعبودات لان موسى قال ان الله لا يمكن ان يمثل بشكل بشري لانهُ ليس الا السماء المحيطة بالارض . وربى الاهالي بنظامات حربية وتغلب على الامم المجاورة وقسم بلادهم بين الاسرائيليين ومنع التجارة الاجنبية وجعل التعليم اجبارياً ووضع سنناً للزواج والدفن : انتهى . فهذا هو الخبر المهم غير الجلي الذي كتبهُ يوناني حاذق خالي الغرض تمكن في مصر من الوقوف

على الاخبار من ينبوع مصري ومن ينبوع اسرائيلي

اما المورخ ديودوروس الذي حفظ هذا التاريخ فقد اختلفت روايته عن رواية المورخ المذكور وهي انه عندما نجس انتيوخوس ابيفانس الهيكل وجدت صورة موسى في قدس الاقداس كرجل ذي لحية طويلة بيده كتاب راكب اتانًا. وان اتانًا دلت الاسرائيليين في البرية على ينبوع ماء. اما الاتان فكانت ترمز عند المصريين الى روح الشر توفون الذي كان يعتبر معبود الرعاة والقبائل السورية والعربية

اما الجغرافي استرابون العظيم الذي نبغ في ايام بولبوس قيصر واغسطوس فقد اورد هذا الخبر بخلو غرض فانه اعترف ان موسى هو مصلح ديني عظيم وان اتباعه هم الذين كرموا الوحدة الالهية غير انه قد اخطأ كما اخطأ غيره باعتباره الاسرائيليين مستعمرة مصرية قد اختلطت بالسوريين والفينيقيين

اما تاقيطس المورخ فقد جمع اخبار مولفين مختلفين وخلطها خلطًا غريبًا باخبار الملوك الرعاة والخروج وخبر مانيثو. وحذا حذو اكثر المولفين السابقين من جهة اعتباره النواميس الموسوية موضوعة بالاستناد الى عدوان سائر البشر. فهذا الخطاء لابد من ان يكون مصدره حسد امتيازات الشعب المختار وكره اداتهم الطاهرة غير انه ربما نشأ عن محافظتهم على الاعتزال عن الناس

اما الطريق التي سلكها الاسرائيليون عند خروجهم من مصر واستمروا فيها ثلثة ايام والمكان الذي اجتازوا منه خليج السويس واثبات عبورهم باعجوبة تبعها هلاك المصريين فلا بد من ترك البحث عنها للتاريخ الديني. غير ان الظاهر انهم خرجوا من رعمسيس في مكان لايبعد كثيرًا عن هليوبوس في الجهة الشمالية الشرقية وساروا في خط الترعة القديمة في وادي التميلات وليس في وادي التيه الواقع في جنوبها وهي الطريق التي تسير الى جهة تكاد تكون شرقية من ضواحي القاهرة الى خليج السويس. وربما كانوا قد ساروا في بادىء الامر نويًّا حتى بلغوا حدود فلسطين الجنوبية. غير انه ورد في التوراة ان موسى امر بان لايقودهم حالاً الى حيث يلتزمون بان يحاربوا اهاليها المتعودين الحروب. والظاهر انهم مالوا بغتة الى الجنوب فامسوا امام المصريين التابعين لهم. فنجوا على ما ورد في التوراة باعجوبة طالما حسبوها من اعظم حوادث تاريخهم وابانت لهم ان الههم هو الاله الحقيقي. واذا قلنا ان الطريق التي سلكوها كانت مارة في وادي التيه نرى انها تعظم صعوبة اجتيازا لبحر الاحمر ولا يظهر بها الداعي الى مبادرتهم ليحلوا بجانب البحر على ما ورد في سفر الخروج (ص ١٤ ع ٢)

وليس من متعلقات هذا التاريخ تقرير تفاصيل مسيرهم الى جبل سينا وتقدمهم ثلثة اشهر في البرية مع ما جرى اثناء ذلك على ما ورد في التوراة اثبت لهم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل ادارتهم في يده. ومع ذلك كانوا يضادون ارادته منذ ساعة نجاتهم. اما النقطة التي اختيرت لتبليغهم الاوامر الالهية على ما ورد في اسفار موسى فهي من اشهر نقط العالم بالنظر الى عظمتها الناشئة عن الانفراد. والظاهر انها كانت معبدًا قديمًا للقبائل العربية التي كانت لاتزال تعبد فيه اله ابيها ابرهيم. وفي التوراة ذكر ظهور الخالق هناك ظهورًا اوقع الرعب في قلب موسى نفسه

وليس من متعلقات التاريخ العام تقرير الناموس كله غير ان قواعده العامة تبين صفات الامة كلها وتقدمها. واعطي لامة واحدة حال كونه موافقا

للامم جميعاً فانهُ بني على الاعتراف بالهٍ واحد وبقوتهِ الخالقة وتسلطهِ المطلق على مخلوقاتهِ ونسبتهِ الابوية الى الجنس البشري · فبوضع هذه القواعد للامـة المختارة ابان الله لهم انهُ ملكهم الفريد ورفعهم حتى نالوا امتيازات امة مقدسة وكهنوت ملكي · فكان من الخيانة ان يعبدوا غيرهُ ومن الاختلاس ان يتسلط ملوك اجانب عليهم · فالاوامر الاساسية والنهي الاصلي وضعت في نواميس معينة القواعد الادبيـة التي كانت ضابطاً لمعيشة الاولين من الاباء فان قانون حياتهم العظيم كان انفاذ ارادة الله · اما القوانين الثانوية التي لاريب في انها لم تسن لتكون عمومية في الدنيا وضعت لصيانـة طهارة الشعب وحفظ الحقائق الدينية العظيمة التي جاءت باصلاح العالم · وكان معبدهم في بادىء الامر خيمة تنتقل ترمز الى الهيكل الذي بني في اورشليم فكانت المسكن المنظور للاله غير المنظور الذي ورد في التوراة انهُ اشعرهم بوجودهِ بسحابة المجد · ووضع كتاب الناموس في المكان الذي كان الوثنيون يضعون فيهِ صور معبودهم · وذلك في تابوت العهد المقدس تحت محافظة الكهنة الذين هم من نسل هارون وكان اللاويون يقومون تحت مناظرتهِ باعمال الضحية وبالتعليم وبالتطبيب وتعليم الشعب الامور الناموسيـة · وكانت الاعياد المقدسة عندهم كروابط دائمة تربط بعض الشعب بالبعض الاخر وتذكرهم باعمال الخالق · وقانون حفظ السبت توسع الى ان صار سنة سبتية ويوبيلاً توسعاً ينفي تاثيرات عدم مساواة بعض الشعب للبعض الاخر ويمنع حب الذات الذي يجعل التفاوت بين الناس تفطناً · وكان عندهم ان كل اسرائيلي مقدس لله ومساوٍ لكل اعضاء الامة بالحقوق المدنية فلم يكن من سبيل الى استعباد بعضهم للبعض الاخر · وانحصر الاستعبـاد عندهم في الاجنبيين الذين كانوا يغتربونهم او ياسرونهم في الحرب وسنت القوانين اللازمة لمعاملتهم بالشفقة والرحمة · ومن اصولهم ان الارض ملك لله وان اقتسامها منع للاسباط بالقرعة فلا سبيل الى نقلها من ملكية الى اخرى نقلاً مستمراً · فوضع قانون اليوبيل · ففي كل خمسين سنة كان المستعبدون يحررون والديون تقضى والاملاك التي سبق بيعها ترجع الى اصحابها · وفي السنة السبتية كانت محصولات الارض الغزيرة في فلسطين تترك للفقراء ليتمتعوا بها بحرية · اما الامور المدنية فكان يديرها القضاة وشيوخ الاسباط وكان يقام بذلك باسم الله سبحانهُ وتعالى فانهُ وحده كان مالكاً عليهم وكان يحكم بالامور المشكلة او التي كانوا يرتابون في قانونيتها بالهام كان يحصل عليهِ الحبر الاعظم بطرق مختلفة · وكانت اصول الادارة الابوية محفوظة عندهم بتسلط امراء الاسباط وشيوخهم وكانوا يديرون امور اسباطهم الداخلية · وفضلاً عن ذلك الظاهر ان مجلس السبعين كان مولفاً منهم فكانوا مجلس مشورة موسى وهارون · وكانت ارادة الله سبحانهُ وتعالى هي الحكم النافذ في ادارة الشعب وكانت ارادة الشعب تظهر باراء مجلس المشورة المذكور · وكانت الروابط الوطنية رابطة الجنسية فانهم كانوا من جد واحد مرتبطين بعهد الخالق · ووضعت قوانين لاختلاط الاجنبيين بهم بشروط معينة · غير انهُ تقرر ان على الجميع ان يقوموا بحفظ بعض الامور الاساسية · وكان الشعب ساكناً حول خيمة التابوت كجيش مجتمع تحت رايات الاسباط المختلفة مستعدين لان يتقدموا عند صدور اوامر معلومة للاستيلاء على الارض التي وعد الله بها سلفاءهم · وكانوا موعودين بطول الحياة في تلك الارض اذا حافظوا على السنن والقوانين وهددوا بالطرد والاسر اذا خالفوها · وكان عندهم

القصاص الاول جزاء العصيان على نواميسهم القطع من جسم الامة كعضو فاسد . ولا يخفى اننا قد قطعنا النظر في هذا المختص التاريخي عن التفصيلات والامور التي هي موضوع الريب كما اننا لم نبين ما نقلهُ موسى من الامور الخارجية عن قوانين المصريين وعاداتهم

وفي اليوم العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية من تاريخ الخروج في اوائل ايار (مايس) سنة ١٤٩٠ قبل الميلاد اي في اليوم الاول من شهر ايب الذي جرى الخروج في الخامس عشر منهُ بعد وضع هذه السنن صار نقل منزل الشعب من امام سينا . وفي سنة ظهر ما هو كاف ليبين ان الاسرائيليين كانوا قد افسدوا بالعبادة المصرية الوثنية

اما الطريق التي سلكوها في شبه جزيرة سينا فهي غير محققة ولا نعلم مركز قادش الحقيقي وكان قرب الحدود الجنوبية الفلسطينية . وهو المكان الذي عصوا فيهِ عندما سمعوا بالجواسيس فردوا منهُ الى البرية ليكملوا سني التيه في البرية وهي اربعون سنة . ولم تكن هذه السنون سني جزاء ولكنها سنون لازمة جدًا لتربية الشعب وتنظيمه دينيًا وادبيًا وسياسيًا فكانت عبارة عن زمان واقع بين عبودية مصر وحياتهم الحرة الوطنية في فلسطين . وما اوفق تلك البرية لذلك فانهم لم يكونوا يرون فيها غير قبائل قليلة عربية كالعمالقة الذين كانوا مضادين لهم والمديانيين اصدقائهم . وليس في التوراة ذكر صريح للصلات التي كانت جارية بينهم وبين الاسرائيليين .

وعند نهاية الاربعين سنة اصبح الاسرائيليون في الوادي العريض الممتد شمالاً من خليج البحر الاحمر الشرقي عند حضيض جبل ساعير وهو وادي عربات الذي يدخل منهُ الى فلسطين بقطع وادي البحر الميت . فردوا من هناك بغيرة الادوميين الذين هم من جنسهم وداروا حول جبل ساعير الى البلاد ذات الجبال في شرقي الاردن . وكان في هذه البلاد فرعان من القبيلة الاموريَّة العظيمة . وكان مركزها الاصلي كما مر بك في تاريخ زمان ابرهيم ويعقوب في اواسط جبال فلسطين . وكان في القسم الجنوبي مملكة سيحون والقسم الشمالي باشان المملكة القوية التي كانت تحت ادارة الجبار عوج . وحاربت المملكتان المذكورتان بني اسرائيل فغلبوهما وكان انغلابهما وسيلة تملك بني اسرائيل جميع الارض من حضيض جبل حرمون وسلسلة جبل لبنان الثاني الى نهر ارنون الذي يصب في البحر الميت . اما الجبال الواقعة الى جنوبي هذا النهر فكانت في يد قبيلة مواب الرعائية وهو احد ولدي لوط الذي دار الاسرائيليون حول ارضهِ بالسلم . ووراء هذه الارض في جهة الصحراء الكبيرة سكن بنو عمون بن لوط الثاني . وكانت القبيلتان المذكورتان قد طردتا موخرًا بقوة الاموريين من الارض التي فتحها الاسرائيليون واتحدتا مع المديانيين لمحاربة بني اسرائيل وحاول بالاق بن صفور ملك مواب ان يحصل على دليل يستدل بهِ على ان الله ينصره عليهم فكان في فتور البعيدة شرقًا فيما بين النهرين رجل مشهور اسمهُ بلعام بن بعور وكان محافظًا على معرفة الاله الحقيقي غير انهُ كان يتعاطى السحر ليحيو اجرة الشر . فطلب اليهِ ذلك الملك ان يلعن شعب اسرائيل فاجتهد بان يرضيهُ بذلك لينال الجوائز منهُ غير انهُ ورد في التوراة انهُ التزم بان يبارك اسرائيل ثلث مرات على رغم انفهِ مع انهُ جاء ليلعنهُ

وكان اسرائيل اثناء هذه الحوادث نازلاً في سهل مواب الذي ينحدر من التلال الى وادي

الاردن العميق قبالة اريحا وبلغ موسى الشعب في هذا المكان الخطب المذكورة في سفر التثنية وهي وداعية وبعد ان عين يشوع خلفاً له اسلم الروح في قمة فسيحة من جبل نبو بعد ان راى عن بعد ارض الميعاد التي لم يسمح له بدخولها وذلك سنة ١٤٥١ قبل الميلاد. وانتهى بهِ الجيل الاسرائيلي الذي خرج من مصر ولم يبق من ذلك الجيل كمكافاة على الامانة في الاتيان بتقرير جيد عن حالة الارض غير كالب ويشوع. وسار تحت قيادة يشوع جيل جديد قوي تربى بجميع اختبار طويل في البرية ليفتح ارض الميعاد

وفي التوراة انهم عبروا نهر الاردن باعجوبة وفتحوا اريحا كذلك وانهم انكسروا في عاي لان عخان بن كرمي بن زبدي اخذ من الحرام ثم فتحوها وتغلبوا على ملوك جنوبي فلسطين المتحدة في بيت حورون وان الشمس والقمر وقفا اثناء تلك المعركة في كبد السماء. فلا لزوم لذكر تفصيلات هذه الاخبار. وانتهت تلك المحاربات بفتح جميع المدن الاولية وتخريبها خلا اورشليم. وفي السنة التابعة اي سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد اتحد ملوك الشمال وجاءوا ميدان الحرب بعدد كثير من مركبات الحرب فتغلب عليهم اسرائيل وبدد شملهم في مياه ميروم. وكانت هاتان المعركتان فاصلتين فانهما مكنتا اسرائيل من الاستيلاء على البلاد. غير انهم لم يتمكنوا من ان يتغلبوا عليها تغلباً تاماً الا في سبع سنوات ومع ذلك كانت لا تزال فيها مدن كبيرة واقاليم متمنعة دون فتح. وكان ذلك سنة ١٤٤٥ قبل الميلاد. وقد ذكرت المحلات التي لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها في الاصحاح الثالث عشر من سفر يشوع. ولا نعجب من ذلك حال كون بني اسرائيل قاموا بتلك الفتوحات بسرعة لا مزيد عليها. ونشأ

عن ذلك اتهامهم بالنظر الى ثباتهم في ايمانهم. وبتلك بعض تلك الامم التي صار التغلب عليها جانب على الصعوبات الادبية التي لقيها المعترضون من جرى اهلاكهم عن اخرهم. فانهم كانوا امماً قد انحطت وفسدت اخلاقها حتى ان مجاورتها كانت مفسدة لاخلاق جيرانها فلم تكن تستحق المعاملة بالحلم. وفي التوراة ما يدل على ان اهلاكهم وهدم مدنهم لم يكن انتقاماً ولكن الله سبحانه وتعالى جعله تاديباً لهم. والظاهر ان اهلاكهم عن اخرهم فعلاً وهدم مدنهم لم يتما الا في اريحا وعاي. وكانت المدن التي يفتحونها تبقى في حالة تصلح للسكن بعد ان هدم حصونها ولذلك ربما كانوا يعفون عن قتل اهاليها. ومن المستغرب ان احدى الامم حصلت على معاهدة صلحية بحيلة غريبة وهم سكان جبليون غير انهم استعبدوا في اسرائيل وصاروا محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب (راجع الاصحاح التاسع من سفر يشوع)

وفي اثناء ذلك حفظ بنو اسرائيل الانتظام العسكري اللازم للفاتحين في بلاد الاعداء. وكان اركان معسكرهم في جلجال بالقرب من اريحا. غير ان خيمة الاجتماع نقلت الى شيلون في اواسط البلاد الجبلية بين الاردن والبحر المتوسط وعينت هذه الارض لافرايم وهو سبط يشوع. وجلس يشوع تحت خيمة الاجتماع ومعه رئيس الكهنة اليعازار وسبعون شخصاً من شيوخ بني اسرائيل وقسم الارض بين الاسباط بالقرعة. وكان عند الاسرائيليين ان القرعة تنبي عن ارادة الله سبحانه وتعالى. اما سبط رو بين وسبط جاد ونصف سبط منسى فكانوا قد نالوا ميراثهم بامر موسى في الارض التي فتحوها في الجهة الشرقية من الاردن وكانت موافقة لغزارة ماشيتهم. وكان رجالهم المسلحون قد اقاموا بما فرض

عليهم من المسير امام اخوتهم الى ان يتم الفتح فصرفوا بسلام . ووقع خلاف ناشئ عن سوء مفهومية متعلق بمذبح بنوه في ضفة الاردن كتذكار لاشتراكهم بامتيازات اسرائيل كلها فظهر من الجهة ما دل على ان الشعب كان لا يزال متمسكاً كل التمسك بدينه . وهذا الخلاف وطد الصلات بين الذين سكنوا منهم في عبر الاردن والذين سكنوا في الجهة الغربية منه . وتبع البعض من اعظم رجال اسرائيل من تلك الجهة الشرقية كايليا النبي

واصبح في غربي الاردن تسعة اسباط ونصف سبط . وكان سبط لاوي معدًّا للخدمة الدينية فلم تفرز له حصة من الارض . وكان اللاويين ٤٨ مدينة مع ضواحيها وجعلت ست مدن منها لالتجاء الذين يقتلون دون تعمد . وكان اللاويون يعيشون باخذ عشر جميع المحصولات وبعض الضحايا . غير ان اخراج اللاويين من عدد الاسباط عوض بقسمة سبط يوسف الى قسمين وهما افرايم ومنسى . وحصلا على الاقليم المتوسط المتضمن تلالاً وأودية مخصبة وكان يزيد عن حصة جميع الاسباط خلا يهوذا الذي حصل على البلاد الجنوبية الكثيرة التلال . وكانت اورشليم لا تزال في يد اهلها الاصليين وكانت عند تخوم ارض يهوذا الشمالية غير انها كانت ضمن ارض بنيامين . وكان لهذا السبط ارض ضيقة مستطيلة بين تلال افرايم ويهوذا وكان فيها اهم المعابر من وادي الاردن الى سهل فلسطين العظيم . ولا يلزم ان نصف نصيب سائر الاسباط . وقسم اسرائيل الارض التي كانت لا تزال دون فتح حتى ان بعض الاسباط لم يحصلوا قط على كل حصتهم كسبط دان وسمعان في السهل البحري من فلسطين واشير عند حدود صيدا . فان الاهالي القدماء حافظوا كل المحافظة على الاراضي الواطئة فانها كانت اوفق لقوتهم العسكرية خاصة مركباتهم الحربية . وفي الايام التي لم يتوفق الاسرائيليون فيها بعد موت يشوع تمكن اعداؤهم من ان يرجعوهم الى الجبال ويسلبوا منهم اكثر السهول التي كانت في يدهم . ولم يتم تملك بني اسرائيل للارض التي كان قد ذكر في التوراة ان الله سبحانه وتعالى وعد بها ابراهيم . غير انهم تملكوا في ايام داود وسليمان على جميع حدود ارض الميعاد من حدود مصر الى الفرات

ولم يلتزم الاسرائيليون ان يشيدوا ابنية التقدم من اساساتها فانهم دخلوا بلاداً كانت قد بلغت التمدن العظيم قبل دخولهم اليها بسنين كثيرة حال كونها كانت ذات هواء طيب ومركز حسن ومحصولات غزيرة . وما كان منها وعراً صار كروماً جميلة وكانت الاودية تعطي محصولات ذات اقبال من الحبوب . وكانت الجبال ذات مراعٍ حسنة وفي الغابات عسل كثير حتى انه كثيراً ما كان يقطر من الاشجار . وكانت تسمى بالارض التي تفيض لبناً وعسلاً . فيكون الواقع انها ذات خصب وثروة طبيعية والعسل هو عوض قصب السكر . والجمل الخشب كان يقطع من جبال جلعاد وباشان ومن ارز لبنان . ولقد طالما ذكر حسن مركز فلسطين القديمة وهي متضمنة فلسطين وبعض سورية الحالية فانها كانت واقعة في وسط العالم القديم وفي مجمع طرق التجارة العظيمة براً وبحراً . وعندما بلغت اعلى درجات تقدمها في ايام سليمان كانت لها ثغور في البحر الاحمر والبحر المتوسط . وعندما فتحها الاسرائيليون كان اهلها القدماء منتفعين بهذه المنافع الطبيعية . وكان سطح البلاد كلها مغطى بمدن قوية لكل منها ملك . والآثار التي جاء بها جواسيس

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

بك فانك مزمع ان تسلم قلبك لانيسة حال كونها لانعرف ان تحبك فهل يحل في شرعك يا ناس ان اذوب شوقاً انا التي منذ سنين تعذبت بحبك وتلك التي لم نعرف الحب للان تفوز بحبك اه اه ما اشد عنادك وما اعظم درجة تصلبك ثم بكت من قلب جريح بدموع سالت من عينيها الزرقا وبتين ساقي فحزن انيس من كلامها ومن علامات الغم التي ظهرت على وجهها ولكن لما كان ثابت العزم قوي الجنان سكن اضطرابه الذي احدثاه فنظرها وقال بلطف الا ايتها السيدة انني لا احب ان اراك كما رايتك الان وحقاً ان دموع بنات الجنس اللطيف اذا كانت صادرة عن حاسيات تمزق احشائي وتضرم فؤادي (هنا ظنت نور انها استمالت انيساً اليها) بنار شديدة الاستعار ولكن لما ارى ان صوالحي مانعة لي عن الانكسار اليهن اتغلب على كل تاثير واثبت على ما صممت عليه فمنذ كاشفتني بحبك لم اعدك بانفاذ ما ترغبين ولم ازل مصرًّا على عزمي وقد وعدتك بالاعتبار فقط ولم ازل اعتبرك وقد اشترطت عليك ان لا تطلبي اكثر من ذلك فتململت وذهبت الى طالب وعلقت امالك به ووعدته بالحب وهو رغب بحبك وصرت مليكة لقلبه فما حاجتك فيَّ وما املك بمن لا يود الا اعتبارك فقط. فقالت وقد زاد سيل دموعها الا

ايها الشهم اني رضيت بوعدك على امل ان الزمان يغيرك ويجعل فيك ميلاً لي وقد وعدت طالبًا بالحب لما رايت ان لا امل بك. هذا من جهة ومن جهة ثانية رغبت به لكي احيي عندك الميل فلما تاتيني محبًّا ارفضه فقال يانور ان هذه طرق مخاتلة وهي تجعلني ان اقطع كل علاقة معك وربما عدم استقامتك تدعوني لان احصر اعتباري لك بالوقت الذي كنت به سليمة من المخاتلة فما لك ولي فانني نزيه عن تقييد نفسي بقيود المحبة فاذهبي الى طالبك ولا تكوني خائنة من وعدته بالمحبة وربما وثقت معه عهدًا فقالت لا ياسيدي ان الرغبة بحبك ساقتني الى ذلك فاصفح وارحم واعلم ان دموعي لا تجف ما زلت عني جافيًا وربما وجدك عجل قضاء اجلي فهل ترضى ان يكون جفاؤك قاتلاً فتاةً في عنفوان صباها وطالما كنت تحسبها فتاة تستحق الرعاية الا يا انيس ارحمني وان قلت انني خائنة فلست انا كذلك فان ما فعلته ليس الا واسطة تبرر الغاية وفضلاً عن ذلك ان طالبًا شاب غير كامل الصفات وهو متقلب الاراء بعيد عن الثبات وشانه التفاخر بالباطل واراه مرات كثيرة يعدلني بانه حب واحد وكثيرًا ما اراه بلاطف غيري بحضرتي واذا سالته لماذا ذلك يقول ان دواعي الانسانية تدعوه لذلك وكثيرًا ما يقطع زياراته عني مدة طويلة

ولما يأتني زائرًا يقول لقد شغلت باشغال اوجبت الانقطاع مدة واذا فحصت عن الاسباب رايتها تعلق قلبه بغيري ثم الرجوع اليّ فهذه الصفات تدلني على انه شاب متقلب وقد لاطف يوم مادبثك انيسة وقال لاصحابه انه سيستميل قلبهـا اليه فهذه صفات طالب وقد وبخته مرة عندما اتاني ورميت اليه رسالة بها هذا البيت

اراد شريكًا في المحبة بيننا

وايمان قلبي لا يميل الى الشركِ

فقال ولمن تكتبين هذا فقلت لك لانك عديم الثبات وشانك التقلب وكل يوم تعد فتاة وتطمعها بغيرها لتستميلها اليك فاقسم انه لا شيء عنده من ذلك وانه شاب صحيح المبادىء ثابت الاراء بعيد عن الخداع والتقلب فقلت لا ارضى بما تقول فان بينات مناقضتك له عندي كثيرة فبكى وتذلل وناح واشتكى وانتحب فلما رايت منه ذلك ظننت انه مظلوم وان ما بلغني عنه هو وشاية مفسد ذو غاية رديئة فقبلت اعتذاره ورجعت وعزيتة فسكن جاشه ولما انصرف بت حزينة لانني كدرت من لا احب تكديره اذا كان محبًا حقيقيًا على انه ما مضى اسبوع الا وساقتني الصدف لمحل فكان به طالب وهو لا يعلم انني اتيت وكان هناك فتاة جميلة المنظر فكان يلاطفها ويقول لها الا يا ايتها السيدة لقد اذبت فؤادي ومزّق حبك احشائي فانت الوحيدة التي احببتها ولا اميل ابدًا الى سواك وما بلغك عن ميلي لفلانة وفلانة هو امر مجرد عن الحقيقة فكيف اميل الى غيرك وانت شمسي وبدري بل سري وجهري وعوني وعزي الخ فعجبت من هذا الحادث وقلت الاوفق ان ادعه وشانه واذا عارضته اسبب خصامًا وتعبًا لي وللاخرين . ورجعت الى منزلي حزينة وبعد لا يصفه قلم كاتب وفي يوم عاتبت طالبًا فانكر فقلت لا حول ولا هل يا انيس يحق ان ارتبط بعهوده حال كونه لا يعرف لي قدرًا ولا يدري لي مقامًا فاجابها انيس يا نور ان ما ذكرته عن محبك يقضي بتركه ولكن ماذا بعد ذلك فانا اقدر ان اشترك معك بمقاسيات الغم لاجل هذه المصيبة الذي وصلت اليه ولا يمكنني ان اريد فقالت اه اه يا انيس وهل اشتراكك معي بالغم ينفعني وانا مكبلة بقيود ظالمة ومأسورة باسر لا يرضى كل من كان عادل الافكار ان اكون به تخلصني ان كنت شفوقًا وتجني ان كنت رحومًا فقال يا نور ان نجاتك بيدك الان فان كنت ترغبين النجاة فهذه فرصة وان كنت لا تقدرين ان تتخلصي دون مساعدة فهوذا اهلك واما مساعدتي لك فلا تنفعك دون ان يكون لي علاقة دائمة معك بعد خلاصك فانا لا ارضى هذا لانني مصمم ان لا اغير الدرجة التي وضعت ذاتي بها بالنظر اليك يا نور. فتاوهت وقالت لم تنجع بك واسطة يا انيس فما اقساك ويا لسوء حظي كلما رمت ان استميلك بطريقة اراك تذمني فسبحان من جعلنا على حالة لا تسرني ولكن يا الشقائي فانني محبة وحظي قليل

اذا كان المحبُّ قليل حظٍ

فما حسناته الا ذنوبُ

فقال انيس لقد اطلت الكلام والمت فؤادي في الوقت الذي لا اقدر ان اجاوبك فيه على ما في نفسك فاعذريني ودعيني انصرف لان وقتي لا يساعدني لالبث اكثر ثم ودعها وانصرف اما نور فسكبت الدمع دمًا ولما رات فشلها وان لا سبيل الى بلوغ مناها عولت ان تنادي انيسة لانها قالت ان انيسًا يحبها وحبه لها يوكد لي ان لا رجاء لي به وكانت نور في بادىء امرها حسنة النوايا صحيحة المبادىء بيد ان مخالطة طالب علمتها المخاتلة

وبالاستمرار قد اقتبست شيئاً من طباعه وصارت لاتحسب حساباً لامر المواربة والخداع وكانت تود ان تحصل على شاب غيره اذا امكنها على انها كانت من جهة ثانية تحافظ على مودته خيفة الفشل تحسبي مخاطرة وكان طالب من الشبان البلداء مع انه كان غزير الثروة لان والده كان غنياً فرباه على الترف فنشأ كسلاناً كثير الكلام غير مرتبه كثير التظاهر يتفاخر بالباطل معجب بنفسه متعظم بجماله اليف الخلاعة قاصر الافكار لايهمه الا المزح ولو كان لا يعرف ان يمزح ولا يشتغل الا بالتظاهرات الباطلة والزينة وكان يظن ان من موجبات الكل ان يلاطفوه ولو كان بارداً ثقيلاً وكان حوله زمرة من الشبان الاشقياء الذين يعاشرون اصحاب الغنى ليتنعموا بسلب اموالهم وكان طالب يركن الى هذه الزمرة ولا يطيق مجالسة الادباء ويستخف باولي الفضل والعلم ويقول انهم قوم خلقوا ليكونوا ثقلاء وكان مشهوراً من عصابته التي كانت تعمل على سلب ماله والضحك عليه فهذه كانت صفات طالب وهذه هي اخلاقه

وبعد ان انصرف انيس عن نور ذهب الى علو وفي المساء كان في الحديقة فاتت فاهمة وانيسة حسب العادة وكان احترامه لانيسة في ذلك الوقت اكثر من العادة وقال لها يا انيسة حقاً ان الاعتبار لايليق الا باهل الفضل والاداب ولما رات ذلك فاهمة قالت في نفسها لاشك ان انيساً قد علق بحب انيسة فاسال الله ان يسهل لهما طرق الحب وان لايجعل صعوبات في طرقهما فانهما لايستحقان ذلك

اما انيسة فكانت تود انيساً مودة بسيطة ولم يظهر عليها شيء من الحب الممتاز له وكانت تجهل ان احترام انيس لها سيكون علة لاتعاب شديدة حيثما ان تقع بها وكانت تجهل ان نور قد افتكرت بان انيسة مناظرة لها في حب انيس وهكذا انصرفت انيسة لاتعلم شيئاً مما اعده لها الاستقبال

اما نور فلما رات فشلها صممت على الاضرار بانيسة مع انها تعلم ان لاسبيل لتملكها قلب انيس مهما فعلت من الوسائط واختارت من الطرق وقد اخذت نور ترسل من يخبر لها افكار انيسة فعمدت على امراة عجوز ذات دهاء وخبث وحيل واوعزت اليها ان تذهب الى انيسة كل يوم وتاتيها باخبارها ثم ناولتها مبلغاً من النقود لقاء تلك الخدمة ووعدتها بمبلغ اخر

فذهبت تلك العجوز التي كان اسمها عنالة الى بيت انيسة ودخلته وسلمت على كاملة وقالت لها لدي بعض حوائج اترغبين مشترى شيء منها واريها ما معها فاشترت منه شيئاً وقالت لانيسة اذا كانت تريد شيئاً فلتاتي ونتنظر فاتت انيسة ورات سلع العجوز واشترت شيئاً منها وكان الثمن بخساً وقد صرفت تلك العجوز اكثر من ساعة في ملاطفة كاملة وابنتها وبعد ذلك انصرفت ثم جاءت في اليوم التالي وهكذا كانت تتردد الى ذلك البيت كل يومين دفعة حتى تمكنت رباطات الالفة بينها وبين اهل المحل فاخذت تبسط حديثها ثم جرته الى انيسة فسالتها عن احوالها وراحتها وما شاكل ثم قالت لكاملة حقاً ان انيسة فتاة كاملة مهذبة فيحق لها احسن نصيب فهل لها علاقة مع احد من الشبان وهل تودين ان تكون مخطوبة لشاب حسن الخلق والخلق واسع الثروة كلي الاعتبار فاجابت كاملة ان هذا الامر يتعلق بها لانه من حقوقها ان تختار لذاتها النصيب الذي يوافقها فقالت الاحسن ان اسالها وكانت انيسة حاضرة فقالت لا اريد ان اتكلم بحديث كهذا ولا احب ان اسمع مثله

فقابلتها العجوز فقالت يامحتالة دعيني فقالت لا ادعك. فلكي تتخلص انيسة منها ذهبتا الى فاطمة وتوجهتا معاً الى حديقة انيس فسالت العجوز كاملة قائلة الى اين توجهت انيسة فاجابها الى حديقة انيس فقالت اتذهب دون ان تكون مصحوبة باحد فقالت كاملة وما المانع من ذلك فان انيساً والدة من اخص اصدقائنا ولها العادة ان تزورها كثيراً وبعد هذا الحديث انصرفت العجوز واعلمت نور بالواقع وزادته ما يظهر منه انها تعبت كثيراً حتى فازت بهذا الاكتشاف العظيم فقالت نور اما لك يامحتالة ان تسعي بابعاد انيس عن انيسة وبالعكس فقالت كيف لا ولكن يقتضي لذلك مصاريف كثيرة فقالت نور انني مستعدة لدفع كل شيء اقدر على دفعه لابلغ غايتي بابعاد هذه الخبيثة عن انيس الشقي الخائن ودفعت لها مبلغاً وصرفتها لتقوم بعملها الشرير

اما محتالة فذهبت في اليوم الثاني الى انيسة واتتها بحديث طويل عريض قالت لها في نهايته يا انيسة ان ما انتِ عليه من اللطف يحملني على حبك ونصحك فلذلك اشير عليكِ ان تصغي لي سمعاً مني لاجعلك مخطوبة لشاب من افضل الشبان واحسنهم وقد حوى كل صفات حسنة ومزية حميدة وان كنت تأبيني تندمين حيث لا ينفع الندم وممانعتك الان تحسب جهلاً منك لانك قد بلغتِ السن التي بها تكونين مالكة قلب شاب فلا تهملي هذه الفرص الحسنة ولا تظني انني اشير عليك بشيء لا نفع لكِ به فانك تعلمين مقدار غيرتي على صوالحك وحبي لتقويم امورك فجاريني يا ابنتي فاني مثل جدتك ولا تظني انني آسر حريتك واجبرك على القبول به بل اطلب منك ان تريه وتختبريه فان وافقك كان غاية المطلوب والا فانت حرة ان رفضته فقالت انيسة ياهذه الم اقل لك انني لا احب ان اسمع حديثاً كهذا الحديث فان صوالحي لي وانا لها واعلمها فان شئت فتشت عليها وان شئت اهملتها فلذلك ارجوك ان لا تحدثيني بشيء من هذا الموضوع بعد ان عرفت افكاري تكراراً فقالت العجوز لا يا ابنتي لا تغلطي ولا تستخفي بمشورات من حنكها الدهر وعلمها الاختبار كل شيء وقد اطالت التكلم معها بهذا الامر حتى جعلتها تمل منها وفي النهاية لكي تتخلص انيسة من هذه البلية العظمى قالت لها انني صاراه فقالت اآتي به الى هنا او تذهبين معي الى حانوته فترينه هناك فبعد ان افتكرت انيسة بهذا الامر قالت في نفسها الاحسن ان اذهب الى حانوته لانه يلزمني بعض اغراض من السوق فامرّ عليه في طريقي وبعد ذلك اقول لها لا يوافقني فاتخلص من هذا البلاء

وبعد اربعة ايام اتت المحتالة وقالت لانيسة هلمي بنا لنذهب فاستاذنت انيسة والدتها بذلك فاذنت لها لانها كانت تظن في العجوز الصلاح حيث انها كانت تظهر المسكنة الزائدة وتبدي كل ما يدل على الصلاح وحسن السريرة والتقوى والاستقامة فانخدعت بها كاملة وانيسة معاً حتى والد انيسة ايضاً

وذهبت انيسة مع محتالة الى السوق واخذت تفحص لتشتري ما يلزمها حتى وصلتا الى محل واسع فدخلتاه واتت العجوز صاحب المحل وقالت له هوذا انيسة اتيتك بها فلاطفها وقد وصفتك لها فاحبتك بيد انها قالت لي لا اطيق ان اسمع كلاماً مخلاً في السوق كما انني لا احب ارى حركة مخلة بالاداب فان ذلك يحملني ان انفر من الشاب ولو كان ياتيني منه اعظم نفع فاحترس لئلا يصدر منك ما يخل بالاداب فتخسر كل اتعابي في اجتذاب

خاطرها فقال امرك ياذات كل تدبير وحكمة وكان هذا الشاب ردي الخلق والاخلاق سيء الصفات فاسداً وكان شانه ان يستخدم امراة محتالة لتاتيه بالنساء الادباء وكان مشهوراً بهذه الصفات وقد ماخذت انيسة تفتش على اغراضها في حانوته الواسع فرات ما تطلب اما صاحب المحل فاخذ يلاطفها ويتجمل لها حسبما اشارت عليه العجوز المنحوسة فانها كانت اشرّ من ابليس حيلاً حتى انه يتعلم منها الخديعة

عجوز النحس ابليس يراها
تعلمهُ الخديعة من سكوتِ
تقود من السياسة الف بغل
اذا انفردت بخيط العنكبوتِ

و بعد ان سامت الاغراض دفعت له الثمن فحاول ان يتردد فاومأت اليه العجوز ان يقبل الثمن فقبله وانصرفت انيسة ومحتالة معاً وهي لا تعلم ما ابطن

و بعد ان انصرفتا عن ذلك المحل قالت محتالة لانيسة انني سررت منك لانك لاطفت ذلك الشاب وهذا قد استدللت به على انك ستميلين اليه وحقاً انه لشاب لطيف حسن فقالت انيسة ان هذا من اشرت اليه فقالت نعم فاجابتها انني اقول لك قولاً واحداً انني لا احب ان اقترن به ومنذ الان اسالك ان لاتحدثيني بكلام كهذا فانه يكدرني جداً . فلم تبالِ العجوز بكلامها . ولما وصلتا البيت انصرفت محتالة وامت نوراً واخبرتها انها قد وضعت اساساً متيناً لتصل انيس عن انيسة و بقي عليها ان تتم عملها بيد انه يلزمها مبلغ فسرّت بكلام محتالة ونقدتها دراهم فقالت محتالة بعد اربعة ايام ادعوك لترى على انه قبل كل شيء يجب ان تعطي ما املك به وانصرفت العجوز الى حانوت الشاب وقالت له ارايت هذه الصبية كم هي جميلة وحسنة فقال نعم واي منى ابلغ منايي منها فقالت بعد اربعة ايام من هذا اليوم وعليك ان تذهب ليلاً نحو الساعة الرابعة بعد الغروب في اليوم المعين واذا كنت تحب شرب المدام فاشربه قبلاً واذهب اليها واطرق الباب وكل من يفتح لك اسأله عن انيسة وادخل واذا مانعك قل له ان انيسة وعدتني ان آتيها في مثل هذا الوقت واذا مانعك حاول الدخول جبراً لانه هكذا جرى الاتفاق بيني وبينها فقال كما تامرين وتناولت منه شيئاً من الدراهم وذهبت واخذ هو يعد الايام بالحمص ليصل لذلك الوقت الذي عينته العجوز

واما العجوز المحتالة فذهبت الى بيت فاضلة وكانت قد عرفتها بواسطة كاملة واخذت تضرب معها حديثاً طويلاً عريضاً ولبثت حتى المساء فجاء انيس فاخذت تتكلم معه وكان لهذه العجوز كلام لين لطيف فاعجب انيساً كلامها فاخذت تغير له المواضيع حتى اتصلت الى المحبة والنساء فكانت تطعن بهنّ وتقول ان السعيد من لم يسع لقلبه بالتعلق بواحدة منهنّ فانهنّ خائنات متعبات شانهنّ الخداع والمكر والخيانة والمواربة و بهنّ كل خلة رديئة لا يلبثنَ على عهدٍ ولا يعرفنَ الوفاء واذا تعمقت في البحث في امورهنّ رايتهنّ حبائل ابليس وابواب الشر يطغينَ الخليّ فيغادرنه صباً واذ يرينه كذلك يعذبنه ويذقنَ الرجال المرّ لاعبات بهم ضاحكات عليهم والحاصل ان ليس لهن زمام ولا عندهن امانة ووفاء ولا يركن لواحدة منهن وقد اختبرت امورهن مع كوني من جنسهنّ فرايت ان ليس بهن صلاح وقد اخبر ذلك قبلي اولو الفضل فراوا ما رايت وقد وصفوهن حق الوصف قال الشاعر

هي الافعوان الارقش النافث الردى

هي العقرب اللدغاء سرًّا لصاحبٍ
في الذئبة المعطاء نهشًا ومنظرًا
هي الحية الرقطاء ذات الذوائب
هي المومس الخرقاء فاوحش ربوعها
وانس بوحشٍ زائرٍ في السباسب
اذا ظفرت باهت وان غُلبت بكت
واجهدت الايدي بقرع الترائب
وان كوشفت عما اجنت وما جنت
تجلت وفاهت في بديع المكاذب

وقال اخر

ان النساء وان عرفن بعفة
جيف عليهن النسور الحوّمُ
اليوم عندك جيدها وحديثها
وغدًا لغيرك كفها والمعصم
كالخان تنزله وتصبح راحلاً
عنه وينزل فيه من لا تعلم

وقال اخر ناصحًا

وتوقى من غدر النساء خيانة
فجميعهن مكايد لك تنصبُ
لا تامن الانثى زمانك كله
يومًا وان حلفت يمينًا تكذبُ
تغري بلين حديثها وكلامها
واذا سطت فهي الصقيل الاشطب

واذا فحصت عن الهم في الدنيا تجده من النساء وقد قال الشاعر

رايت الهم في الدنيا كثيرًا
واكثر ما يكون من النساء
فلا تامن زمانك قط انثى
ولو نزلت اليك من السماء

فالمراة يا انيس مغرية توجب كل شر وبلاء ولا يركن اليها فلا تصدق ولا تحفظ السر كما قيل

تفشي السرائر تدعو الظالمين الى
الاثام والغدر والعدوان والكذب
علامة في هوى الشهوات بل ظهرت
علامة الشران شابت ولم تشب

فاذًا يا انيس كل من رام ان يكون مرتاحًا في عيشه مسرورًا في حياته عليه ان يتقي شر النساء ويبعدهن عنه ويسمع ما قاله الشاعر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه
فلن يفوز فتى يعطي النسا رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله
ولو سعى طالبًا للعلم الف سنه

فاذًا يا انيس اياك والانقياد لهن فاحذر شرهن واتقِ كيدهن فانه لكيد عظيم . فقال يا انيس انني لاعجب ما قلته باحالة وما كنت لاسمع منك طعنًا عموميًا بجنسك ولا يمكنني ان اصادق لك على ما تقولين لانك عممت الملامة وانكرت ان من النساء من تكون حسنة الخصال صحيحة القواعد مهذبة وما استشهدت به من الابيات قد قيل في وقت غير وقتنا ولا شك ان لكل بيت قيل حادثًا سابقًا ساق القائل الى الطعن الاجمالي وهذا اعتبره كلامًا ساقطًا اذا لم يكن ما قيل على البعض وليس الكل وان قلت انني مخطي قلت لك لو كان الجنس كله فاسدًا ولا يمكن ان يوجد به صلاح لما كان في كل عصر يقوم بين النساء من يكن فاضلات مهذبات وفي التواريخ الادبية والدينية نرى ذكر كثيرات من النساء الفاضلات اللواتي نلن باستحقاق الرتب العالية والشرف الرفيع وفي عصرنا كثيرات بل غالبية تستحق ان تحسب في سلك الافاضل فكيف والحالة هذه يمكنك ان تطعني بجنس بكليته غير خاشية اللوم وان قلت ان ما قاله الشعراء الافاضل يثبت مقالك قلت فان كانت

المسألة متوقفة على شهادة الشعراء فالوف منهم قد مدحوا النساء والذين هجوهن قليلون والحكم للاكثرية فارجوك اذًا ان لاتطعني امامي بجنس بكليتهِ فان ذلك يكدرني . فقالت وقد اظهرت حدة عظيمة يا انيس يظهر لي انك شاب لاتحب ان تقبل النصيحة وهذا ما يصعب افكارك وسياتيك زمان تتذكر بهِ كلامي وتحكم باصابة قولي ثم انصرفت عنهُ ولم تعد ترجع اليهِ لانها كانت قد اتمت مقصدها الشرير ووضعت لهُ اعظم الاسس وذهبت توًّا الى نور قائلة لها ها كل شيءٍ قد صار باليد فعليك ان تستدعي اصحابك من السيدات والسادات الى مادبة تقام في بيت خالتك

(ستاتي البقية

## ملح

(بقلم الخواجا سليم سركيس)

### سبب المثل القائل وافق شنٌّ طبقة

ان رجلاً من دهاة العرب يقال لهُ شن قد حلف ان لايتزوج الا بفتاة وكان يجوب القبائل والبلاد لبلوغ المقصود . فرافقهُ في بعض اسفاره رجل فلما طال بهما السفر قال شن للرجل اتحملني ام احملك فقال لهُ ذاك يا صاح ايحمل الراكب الراكب . فامسك عنهُ . فمرَّا على زرع قد حان اوان حصاده فقال شن للرجل اترى هذا الزرع استغلهُ اصحابهُ ام لا فاجابهُ الرجل يا رفيق اما تراه باقيًا في سنبلهِ فامسك عنهُ . ثم التقيا بجنازة فقال شن اترى صاحب هذه الجنازة حي ام قد مات فقال الرجل حقًا يا شن انني لم ارَ اجهل منك قط بعد ان سالتني هذه السوالات اترى يحمل الانسان الى المقابر وهو حي . فلم يجبهُ . واذ بلغا بلد الرجل صار بشن الى منزلهِ وكان لهُ بنت تسمى طبقة فاخذ ابوها يذكرها حديث شن فقالت لم ينطق هذا الرجل الا بالصواب . اما قولهُ اتحملني ام احملك فمراده اتحدثني ام احدثك مدى مسافة الطريق واما قولهُ عن الزرع اأكلهُ اصحابهُ ام لا فمراده هل اصحابهُ يستغلون ثمنهُ ام لا اي هل انهم استدانوا ثمن البذار والمونة ايام الزرع واجرة الحراثة ام كان ذلك حاضرًا معهم . واما قولهُ في الجنازة فمراده هل خلف هذا الرجل عقبًا يحيي ذكره بهِ ام لا . فلما خرج الرجل الى شن حدثهُ بكلام ابنتهِ وتفسيرها كلامهُ فرضي ان يتزوج بها فخطبها من ابيها وذهب الى قومهِ وعرف القوم ما بتلك الابنة من الدهاء فقالوا وافق شن طبقة فذهبت مثلاً

### شبيه الشكل منجذب اليهِ

قال احدهم لايتفق اثنان في معاشرة الا ويكون بينهما وصف مجانس . ولا يتفق نوعان من الطير الا كذلك فاني قد رايت يومًا حمامة وغرابًا فعجبت من اتفاقهما مع تباين النوع فلما مشيا اذا هما اعرجان فقلت من ههنا اتفقا لان كل شيءٍ لايالف الا شكلهُ والا لابد من تفرقهما كما قيل شعرًا

وقائل كيف تفرقتما
فقلت قولاً فيهِ انصاف
لم يك من شكلي ففارقتهُ
والناس اشكال واصناف

### الكرم

ان امراءة جاءت قيس بن سعد بن عبادة تقول لهُ لقد مشت جرذان بيتي على العفاء (التراب) (وكان مرادها انهُ لم يبقَ شيءٌ في بيتها ياكلهُ الفار) فقال لها سادع الجرذان تثب وثب الاسود . ثم ارسل فملأ بيتها من سائر الحبوب والاطعمة

## غيرها

من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق

### حاذقان

جلس رجلان على حافة نهر واخذا في الحديث فقال احدهما للاخر

اين تذهب مياه الانهار ياصاح

فاجابهُ ٠ الى البحر ياعزيز

فقال ٠ ما دامت كل مياه الانهار تذهب الى البحر فلماذا لا تكثر مياهه

فاجابهُ . اعلم ياصاح حماك الله انهُ يوجد في قعر البحر كثير من الاسفنج الذي يشرب كل هذه المياه ولولا ذلك لطاف البحر على الدنيا وغرَّقها

فعجب ذاك من نصاحتهِ وقال لهُ لله درك من حاذق

### عروس وابوها

خطب احدهم فتاة من احدى القرى وبعد مدة بعث باناس يأخذونها لهُ ٠ ولما عزموا على السفر الى بلاد رجلها بدات العروس تبكي وتنوح على فراق خراف ودجاج كانت قد عنيت بتربيتها ٠ واذ نظر ابوها بكاها ونحيبها قال ما دام ابنتي تبكي فانا عدلت عن زواجها فلتبقَ ابنتي في دارها ٠ فلما سمعت الفتاة هذا الكلام اضطرب فؤادها فمسحت دموعها واسرعت بخطواتها وقالت لا يحزنك يا ابي بكائي فانا ذاهبة حيث يوجد زوجي

### شاب وفتاة

ابتلى شاب بمحبة فتاة وكانت الفتاة لا تحبهُ فجرت بينهما هذه المحاورة

الشاب ٠ ياعزيزتي كم انا احبك فيا لحقيقة انك ملاك فارجوان تسمحي لي باعطائي يدك علامة القبول

الفتاة ٠ لا تتعب نفسك من هذا القبيل ياهذا لان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتزوجون فلذلك لا اقدر ان اجيب مطلوبك فاذهب اذًا وانظر غير الملائكة

### عاقبة الطمع

كان لاميرولد شاب قد تعود البذخ فمات ابوهُ وانفق الشاب كل ما ورثهُ في مدة قصيرة حتى انهُ التزم ان يَخدم بصفة كاتب عند احد التجار وكان في دار ذلك التاجر خادمة كريهة المنظر جدًا وكانت قد وضعت لها سهمًا في يانصيب واخذت بهِ وصلاً نومرو ١٧٥٠ فبينما كان ذلك الشاب يطالع احدى الجرائد اذ وجد محرر هكذا (قد اصاب نومرو ١٧٥٠ مبلغ ثلاثة ملايين فرنك ) فعندما نظر هذه العبارة عرف ان هذا المبلغ محصل عليهِ تلك الفتاة فاخفى الامر عنها وبدا في ان يظهر لها المحبة ثم طلب الاقتران بها فاجابتهُ الى ذلك وبعد الاقتران ببضعة ايام سالها قائلاً اظن ان لك سهمًا في اليانصيب الفلاني فقالت نعم كان لي ولكن قبل الزفاف باسبوعين قد بعتهُ لاحد الصيارف بخمسين فرنكًا فعند سماعهِ منها ذلك اسود الضياء في عينيهِ ولقي عاقبة طمعهِ فقضى عمره بالحسرات مع عروسهِ الكريهة المنظر

# الجنان

الجزء السابع عشر
عن ١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٣٠ اب

---

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بعد ان طوت اوربا في الجهة الغربية من اسيا سني اضطراب وخوف وقلق انهكت قوى الصبر وسلبت الراحة العمومية والافرادية والامنية التجارية والمالية اوعلتها العناية باعتناء دول اوربا واجتهادها العظيم الى رياض راحة لم تكن تنتظر بلوغها بعد ان تقرر في عقول كثيرين من العارفين بالامور السياسية ان عقد الشرق والمشاكل التي نشأت عن المعاهدة البرلينية لاتنصرف الا بانتشاب حروب تسوق دول اوربا الى خلاف عظيم تنتج عنه حرب عامة او الى الاتفاق على احداث انقلاب عظيم في اقطار مهمة من اوربا واسيا. اما الان فقد كذبت الوقائع الذين كانوا يرون في حركة كل دولة مقاصد باطنية لترويج اسباب الحرب للانتقام او مراعاة لمطامع وغايات لاتخلو تواريخ بعض الامم وصوالحها من الدلالة عليها. غير انه لاريب في ان الامم في الدنيا يتغلب عند العقلاء على المهم وان كان مهلم يحرضهم على ترويجه. فاوربا قد امست معسكرات حشدت فيها ملايين من الجنود التي تستهلك كل سنة كنوزًا لو صرفت في سبل نافعة لتغير وجه العالم في سنين قليلة وازدادت الثروة الاوربية بتقليل المصاريف وتكثير الايدي المشتغلة في الزراعة والصناعة وتوجيه خواطر الوف من احذق الناس الى اعمال العلم عوضًا عن اشغال قواهم العقلية وحذقهم الممتاز بالامور العسكرية. وقد رات الدول ان دوام الحال خراب وان استخدام تلك القوات في الحروب والتدمير خراب اعظم بل ربما كان يؤول الى انقلاب دول وانتثار امم فانه ما من دولة متيقنة انها تقدر ان تفوز على الاخرى لتشابه تاهباتها وتقارب قواها كما انها كلها ليست على يقين من المحالفات التي تقدر ان تحصل عليها لتعاونها على القتال. وتحققت الوزارات ان مسؤولية فتح الحرب في هذا الزمان اعظم من مسؤولية الحروب السابقة اضعافًا وان عواقبها تكون عظيمة بالنسبة الى القوات التي تاتي بها. وفضلاً عن ذلك اصبح الراي العام في اوربا كارهًا للحروب يحسبها من الاعمال البربرية التي لاينبغي ان يقام بها الا للدفاع عن الدمار بعد ان تفرغ جعبة الوسائل الحبية. فكانت هذه الامور كعناصر مهمة لاتغلب تقود بكل قوتها الى المحافظة على السلم وازالة جميع اسباب الخلاف بما يتيسر. ولما كان اعظم الخوف ناشئًا عن المسالة الشرقية لان السلطنة العثمانية مؤلفة من اراض هي في اهم المراكز البرية والبحرية كان حفظ السلم متوقفًا على بقاء

تلك الاراضي في حالة لاتكون واسطة لاكتساب بعض الدول ما يحمل البعض الاخر على ان ينازعها اياه . وهذا هو الذي حمل الدول على الاتفاق على المعاهدة البرلينية وعلى انفاذها خاصة في الاماكن التي يخشى ان تنشأ عن عدم انفاذها فيها حرب تاتي باتساع الخرق بعد رقعهِ . وهذا الاتفاق الاضطراري هو الذي صان اوربا واسيا من الحروب واوصلنا الى الحالة السلمية الميمونة التي بلغناها وان كانت عاقبتها خسائر تعجز الاقلام عن وصفها و بلايا ماضت عظم الامة التي جعلت اراضي من اهم اراضيها عطايا لصيانة ذلك السلم الذي اصبحت اوربا حريصة عليهِ . وقد توطدت اركان السلم الحالي بقطع المانيا الامل من الايقاع بفرنسا لعدم مجاراة روسيا لها على ذلك وعدم موافقتهِ للنمسا ولانكلترا وبتحقق فرنسا ان اتحاد المانيا والنمسا مانع جوهري لقيامها بالثار وتيقن ايطاليا ان المانيا مراعاة للنمسا وحرصاً على التقرب من فرنسا بعد انقطاع امل الايقاع بها لاتجاريها على ضم ما هو باقٍ من بلادها خارج بدها وما يهمها من شمالي افريقية وتاكيد روسيا ان عظمتها تتوقف على اصلاح داخليتها وشفاء المرض الذي يجعل امبراطورها ووزراءه في وجل دائم واضطراب مستمر . وقد راى البرنس بسمارك ما راتهُ الدول ان تخفيف الاحمال العسكرية الملقاة على عواتقها يتيسر بتقرير حال السلطنة وزوال اسباب الخوف من الطمع فيها والعكف على مجاراة بعضها للبعض الاخر بالعدل والانصاف. فاصبح حريصاً على رضى فرنسا مروجاً لما تعملهُ خاصة اذا كان يزيد حسادها ويقيد ايديها عن القيام بالثار ولذلك نظن ان الدول بعد برهة قصيرة اذا لم يحدث امر غير منتظر تاخذ في المخابرة لتقليل عسكريتها بعد ان ترى الدولة العثمانية في راحة وطمانينة عاملة ان صوالحها كلها في التفرغ لاضعاف العناصر الداخلية المضادة لها فان لكل منها صالحاً في الراحة من المشاكل الخارجية لتتفرغ روسيا للنهليست والنمسا والمانيا للسوسيالست وغيرهم وايطاليا لحزب خدمة الدين والجمهوريين وفرنسا للملكيين وغيرهم وانكلترا لتوطيد اركان مملكة منتشرة في اقطار المسكونة الاربعة

## فرنسا والمانيا

قالت جريدة الوقت ان الصلات الجارية بين فرنسا والمانيا في تحسين يومي . وهذا يثبت ان الصالح يتغلب على الاغراض . فمن نظر الى الاحوال على ما كانت عليهِ منذ عشر سنين لا يخطر لهُ ببال انهُ من الممكن ان يعقد اتحاد بين الامتين الفرنسوية والالمانية . وكانت جميع التدابير السياسية اثناء السنين العشر الماضية موجهة الى ما هو وقوع الانتقام بين فرنسا والمانيا . وكان جميع رجال السياسة على يقين انهُ حالما تفوز فرنسا بحليفة قوية تبادر فيهِ الى الحمل على المانيا . ومنذ ست سنوات اظهر البرنس بسمارك ميلهُ الى فتح حرب جديدة على فرنسا مدعياً انها تقوم بتجهيزات متسعة الدائرة وان ذلك يلزم الدول الاخرى ان تجمع جيوشاً جرارة . وكان راغباً في ان يلزم فرنسا بصرف جنودها بهذه الوسائل . على ان روسيا لم تكن ترضى باضعاف فرنسا فانها لم تكن ترغب في ازدياد النفوذ الالماني وتعاظم قوة المانيا بحيث تتمكن من القبض على زمام السلطة كلها في اوربا . فقالت روسيا لالمانيا انها في تلك المرة لا توافق على اعمال المانيا بالنظر الى فرنسا كما وافقت في المرة الاولى . فالتزمت المانيا بان تحفظ على قدم الحرب جيشاً جراراً وان تحتمل نقصاً عظيماً في ميزانية ماليتها . على انهُ راى في

النهاية انه لا يقدر ان يتحمل حالة كهذه وان اعداءه يندون به على الدوام من جرى زيادة المصروف عن الدخل ومن ثقل الاموال الاميرية فلم يرَ بدًّا من ان يتقرب من فرنسا ويجاريها

## البانيا

قالت جريدة استانبول كتب الينا من برزرند ان درويش باشا قد اخضع قسماً من البانيا للباب العالى غيران اهالى الجبال لا يزالون في مراكز يعسر التوصل اليها فهذا قد شغل بال المشير ولم يتمكن بعد من تحميلهم على تسليم اسلحتهم كما حمل اهل السهول على ذلك . والظاهر ان المحافظة على جيش دائم بات ثقيلاً جداً فعزمت الحكومة العثمانية على اخضاع الالبانيين بالقوة . ويقال ان العساكر التى تخرج من الاراضي المسلمة الى اليونان سيصير ارسالها الى البانيا

## رمضان في بلاد اليونان

ورد في استانبول قد اعلن ان الحكومة اليونانية قد امرت العسكرية التى حلت في الاراضي التى ضمت الى المملكة اليونانية بان تداوم اطلاق المدافع في رمضان حسب عادة الحكومة العثمانية

## الوبا

قد نشر مجلس الصحة في الاستانة الخبر الاتية ترجمتهُ

ان اخبار العراق لا تزال مرضية جداً بالنظر الى الوباء وقد تقرر انقطاعهُ منذ ٢٧ حزيران (جون) وهذا تاريخ الاصابة الاخيرة بالوباء . ولذلك قد قرر مجلس الصحة في جلستهِ المنعقدة في ٣ آب (اوغسطوس) ابطال التحفظ (القورنتينا الخارجية) اي ابطالها من البصرة وكِكرة وحلب والشام . اما النطاق العسكري (كوردون) الكائن حول الاماكن التى كانت مصابة بالوباء فلايزال محفوظاً

## بوسنه

قالت الجرائد التركية ان اهالى بوسنه امسوا غير مرتضين من الادارة النمسوية فاخذوا يهاجرونها وقد بلغوا نفس الاستانة

## النمسا وايطاليا

لا تزال الجرائد البرلينية مشغلة بالبحث عن امر عقد اتحاد بين ايطاليا والنمسا بالاتحاد مع المانيا . وقد قالت جريدة كازت دولاكروا الالمانية بهذا الشان انهُ لا سبيل الى عقد تقرب ايطاليا من النمسا ما لم تستاصل الحكومة الايطاليانية اعمال حزب الاريدانت وهو الحزب الذي يروم ان يضم الى ايطاليا ما لا يزال في ايدي دول اجنبية من الاراضي التي يدعي ذلك الحزب انها ايطاليانية اما الحوادث الاخيرة التي جرت في ليفورنو وترني وغيرها قد اثبتت ان المامورين الايطاليان لا يرغبون في ان يقاوموا تلك الاميال او لا يتجاسرون على مقاومتها . ولذلك نرتاب في امكانية عقد اتحاد بين ايطاليا والنمسا التي لا تنفصل عن المانيا

## افغانستان

سئلت الحكومة الانكليزية عن الحوادث التي جرت في افغانستان . فقال السار وليم هاركوت ان المعركة التي انتشبت نيرانها بين جنود الامير عبد الرحمن وايوب خان واستمرت من الساعة ٨ الى ١١ افرنجية قبل الظهر خسر بها كل من الفريقين من ثلثمائة الى اربعمائة رجل . اما الجنود الانكليزية فهي في جوار كيتا وعددها من ٥ الى ٦ الاف رجل

تحت قيادة الجنرال هوم الذي وردت عليه اوامر من نائب الملكة بان يجمع قواته في جوار كينا احتياطاً من حدوث اضطرابات

## طرابلس الغرب

ان موسيو مورس فرانسه الفرنسوي قابل حضرة اسعد باشا سفير الباب العالي في فرنسا وجرى بينهما حديث بشان تونس وطرابلس الغرب وقد نشر هذا الموسيو في جريدة الفولتار الفرنسوية ملخص ذلك الحديث وهذه ترجمة ذلك الملخص

قال اسعد باشا في اول الحديث انه لا ريب في ان للباب العالي حق السيادة في تونس· وهذا امر ليس بجديث فلا يلزم ان ناتي بتفصيلات لاظهاره· وفضلاً عن ذلك صار الوقوف على الرسالات الرسمية التي جرت بهذا الشان. الى ان قال فاذا كان البعض يرتابون في حق الباب العالي بهذه السيادة فما من احد يرتاب في ان طرابلس الغرب خاضعة للباب العالي· اما في تونس فليس للباي سلطة الا السلطة المعطاة له من الحضرة السلطانية وقد عزلته الحضرة السلطانية فبات لا يملك شيئاً فاذا خرج من تونس عشرين كيلومترا يقتل. وعند العرب انه خان الوطن والدين· ففي فتنهم ترى حب الوطن والتعصب الديني. واذا عينت الحضرة السلطانية باياً اخر يجتمع العرب جميعاً حول رايته· غير ان الحضرة السلطانية لا تقوم بذلك· ولكنني اخشى ان لا تخمد الفتنة حالاً· فاتخذوا الوسائل لاخمادها بسرعة فان النار في البارود· وقد يتم متهددين بمقاومة جميع المسلمين الذين يرغبون في صيانة دينهم وعاداتهم ممتنعين عن قبول تمدنهم. وقد سالتني ماذا يفعل الباب العالي اذا ازدادت الاحوال ارتباكاً. فاقول ان الامر صعب فالظاهر اننا نترك الامور تاخذ مجراها في تونس ولا نتداخل في امور الجزائر غير اننا لا نسمح بدخول احد الى طرابلس الغرب. وقد كثرت المعارضات والتقولات من جهة بعض طوابير ارسلناها الى طرابلس الغرب التي هي بالاتساع ضعف تونس ومع ذلك لم يكن لنا فيها غير الف جندي· ومن الطبيعي ان نكون على حذر· فالراحة تامة في طرابلس الغرب وسنحافظ عليها وان قاومنا الجميع· غير ان الذي تفعله القبائل في جهات اخرى لا نقدر ان نتصل اليه راساً

فقلت لاسعد باشا ان افكارك مظلمة من جهة الاحوال فانه يقال انك ترى في الاستقبال فتنة

فقال المامول ان لا يكون ذلك وان الكدر الذي طرأ على صلاتنا يزول وتصبح صلات حسنة غير ان هذا لا يتم ما لم تحترم الاملاك السلطانية واستقلالها· انتهى

وقد تبين من حديث اسعد باشا انه يظن ان فرنسا قاصدة الحلول في طرابلس الغرب وهذا خطأ مبين· ومع ذلك رايت ان في كلامه اهمية فنشرته

## احصاء النصارى

ذكر في استانبول في اواسط اب (اغوسطس) لا يخفى ان الحكومة العثمانية قد ارسلت منذ بضعة اشهر اوامر الى الحكومات المحلية بان تشكل في كل من الولايات في اسيا لجنة مالية يضاف اليها بعض اعضاء من النصارى في كل ولاية لاحصاء النصارى في الممالك المحروسة في اسيا· وقد بعثت بعض تلك اللجن تقريراتها· وقد ظهر مما ارسل منها ان في ولاية انقره وولاية سيواس ثلثمائة الف ذكر من الارمن· انتهى· لم نسمع بتشكيل لجنة كهذه في سورية

## التليفون

قالت جريدة اللومبار الكتريك ان التليفون (هو الالة التي يسمع بها الحديث عن بعد) في الولايات المتحدة قد اصبح من الالات التي تستخدمها العدلية لاستماع الحديث الذي يجري بين المتهمين وهم في السجن. فالمكرفون آلة يمكن استماع الصوت بها بالتليفون دون وضع الفم على فم الالة . وخطر ببال القوم في نيو يورك من امركا بان يضعوا مكرفوناً في حائط حجرة من حجر السجن مع تغطية فم هذه الالة بورق رقيق لونهُ كلون الحائط فيوثقوب صغيرة جداً لا ترى الا بالتمعن فادخلت الضابطة الى هذه الحجرة المتهم ثم والديه وتركوهم وحدهم فيها . ووضع احد المامورين اذنهُ على التليفون المتصل بالمكريفون . ونجحت الحكومة كل النجاح بهذا الامر فان المتهم لم يخطر بباله ان في تلك الحجرة آلة تنقل حديثهُ الى الخارج اي انهُ لم يعلم ان في الحائط اذاناً فعندما راى نفسهُ وحده مع والديه اخذ يتكلم عن الجناية المتهم بها . فسمع المامور اخباراً مهمة الت الى اكتشافات ذات نفع عظيم

## فرنسا وتونس

قالت جريدة استانبول ان تعيين قونسلس لفرنسا في تونس بعد ان كانت الصوالح الفرنسوية في يد سفير فرنسا فيها يوءول الى ازالة الصعوبات التي كانت واقعة بين الحكومة الفرنسوية والدول الاجنبية من جرى جعل الموسيو روستان سفير فرنسا في تونس ذا صفتين رسميتين لانسبة بينهما فانهُ اصبح ناظراً للامور الخارجية في تونس وعضواً من الخدمة القونسلوسية اي انهُ كان وزيراً للباي تونس يدير الامور الخارجية وقونسلس فرنسا من رتبة سفير

فالقناصل في تونس راوا صعوبة في ان يروا احد القناصل يختص بالنظر اليهم الحكومة السائدة في البلاد حال كونهُ قونسلوساً او سفيراً لفرنسا يخابر تلك الحكومة بما يتعلق بالصوالح الفرنسوية . فهاتان الصفتان المزدوجتان جعلتا صعوبة في المخابرات التي كانت تجرى بين موسيو روستان والقناصل فانهُ كان يخاطبهم تارة كوزير تونسي وطوراً كقونسلس فرنسوي . اما الان فقد عينت فرنسا قونسلوساً لها في تونس موسيو لوكو وقد انتهت هذه الحالة غير الموافقة . فانكلترا اعترضت على الحالة السابقة منذ ايام قليلة واجراه ارادتها جاء بتاثيرات حسنة جداً في الصلات الجارية بينها وبين فرنسا

هذا ولا يخفى انهُ كان قد شاع ان العساكر الفرنسوية هي التي نهبت حي الاجانب في صفاقس ولا ريب في ان الاوربيين يسمعون بسرور نتيجة الفحص الذي قام بهِ الجنرال لوجيرو للوقوف على الحقيقة بالنظر الى التعديات في صفاقس عندما فتحها العساكر الفرنسوية وهي التعديات التي دعت اصحاب الافكار الردية الى ان يصدقوا ما قالهُ احد القناصل من ان تلك التعديات هي فعل العساكر الفرنسوية عندما فتحوا المدينة . وقد تبين الان بالفحص الذي جرى ان هذه التهمات خالية من كل صحة وان الذين نهبوا حي الاوربيين هم العرب وذلك قبل ان انحدرت الجنود الفرنسوية الى المدينة

## جامع في الروملي الشرقية

ذكر في استانبول في اواسط اب (اوغسطس)

انهُ عندما حل الروسيون في الروملي الشرقية صار تحويل جامع يامبولي فيها الى كنيسة · اما الان فقد ادعى به الباب العالي وانفاذاً لطلبهِ قد صار ارجاعه الى المسلمين

## الدون كارلوس واسبانيا

قد نشرت جريدة الفيكارو حديثاً جرى بين الدون كارلوس الذي اشتهر بحروبهِ في اسبانيا وبين احد اصدقائهِ في لوندرا · وما ياتي هو جواب الدون كارلوس على خطاب صديقهِ المذكور

انني لم اترك حقوقي البتة فاحافظ عليها كل المحافظة واحزابي هم مثلي من هذا القبيل · غير انني لست راغباً في الحال في تكدير سلام بلادي · فانني انفذ اوامرها وانا مستعد في كل ساعة لان اجدد نشر رايتي اذا الزمتني صوالح اسبانيا بان انشرها ولذلك لا انقطع عن مخابرة اصدقائي واحزابي في اسبانيا دون ان اعقد مؤامرات ودون فعل ما ينافي القوانين والقانون الاساسي · واقول لك فضلاً عن ذلك انهُ مقرر عندي ان نتيجة الحكومة الحالية في اسبانيا هي سوق وطني الى ارتباك ادبي ومادي · فالحوادث جارية بسرعة الى جهة الثورة وعند ذلك تسنح لي الفرص بالدخول الى ميدان العمل اما الان فلا يظهر فروغ صبر مني ولا من احزابي لانهُ قد ظهر بالاختبار ان فروغ الصبر في السياسة هو عبارة عن قتل النفس · ولا ينبغي ان نحاول اظهار قوتنا اثناء الانتخابات لان الحزب الالفونسي والحزب الجمهوري يتحدان على مضادتنا · فينبغي في الحال ان نكون كالموتى تاركين لمقاومينا التشغل في سبيل صالحنا بحيث يلزمونني بسوء سياستهم بان اقوم بفروض تخليص وطني · اما في الحال فاعتنائي كله مصروف في سبيل تعليم ابني وبناتي الاربع وهم في فرنسا · وقد صممت على ان اتي بابني الى انكلترا لينهي دروسهُ فيها

## فعل بربري

قد نشرت جريدة الدالي تلغراف رسالة برقية واردة عليها من بطرسبرج متضمنة خبراً يصعب تصديقهُ ولم تنشره الا لصدوره من بطرسبرج ونشره في جريدة ذات اهمية وهو لقد جرى فعل بربري تقشعر منهُ الابدان في بونيل في ولاية كورسك · وهو ان وكيل ارض في تلك الناحية سجن في مكان ١١٩ امراة وفتاة · وقيل ان سبب سجنهن امتناعهن عن الشغل · وبعد ان سجنهن اضرم النار واحرقهن جميعاً · وقد ذكر في تلك الرسالة انهُ قد صار القاء القبض على احد المعاونين على احراقهن وانهُ قد اقر بذنبهِ

## المنفيون من الاكراد

ورد في استانبول ان رؤساء الاكراد من ولاية حلب وديار بكر الذين نفاهم عابدين باشا وباتوا في الاستانة منذ مدة بعثوا في الايام الاخيرة عرضحال الى نظارة الحربية طالبين اعانة الحكومة مظهرين صداقتهم لها · فصارت احالة عرضحالهم الى نظارة العدلية

## عدل الجمهور

ان الامة الامركانية اي الساكنة الولايات المتحدة الامركانية قد امتازت بعلو الهمم وسرعة الاعمال والتقدم المدهش المحير للعقول حتى انها اصبحت لا تصبر على العدل اي ان جمعية صبرها تفرغ احياناً فلا تنتظر الى ان تاخذ المحاكمات مجراها

الاصوليبوقد ورد في جورنال سنسيناتي خبر يوءيد ما تقدم وهو ان فتاة زارت بعد ان تزوجت بايام قليلة جارة من جاراتها وهما من سكان مدينة نيومان القريبة من اتلاندا فحمل عليها رجل اشاء زيارتها وافترسها ثم قتلها . فالقي القبض عليه وسجن . فبادر مائة رجل الى الاجتماع متسلحين وحملوا على السجن وكسروا بابه واخرجوا ذلك الوحش القاتل وعروه ثم دهنوه بالزيت ثم احرقوه . انتهى

ولم يرد في تلك الجريدة سبب قيام ذلك الرجل بذلك الاثم الفظيع الوحشي فربما كان السبب حبه لتلك الفتاة وعدم تمكنه من الاقتران بها فحبه الاعمى وغيرته المحرقة حملاه على ان ينتقم منها ذلك الانتقام الذي تقشعر منه الابدان . اما القصاص الذي حل به فهو يستحقه غير ان احراقه بالنار بعد تعذيبه هو ما يمقته الذوق السليم ويخالف حقوق الانسانية فان التعذيبات الجسدية في القصاصات ما لا يسمح بحصولها في هذا العصر

## المالية العثمانية

قالت جريدة الوقت في اوا سط اب (اغوسطس) ان اوربا فاتحة الاعين لترى ماذا يكون من تنظيماتنا المالية وان النتائج الحسنة المالية توءثر تاثيرًا حسنًا في الراي العام الاوربي . فاذا كان وكلاء الدين العثماني ياتون الاستانة بنوايا اخلاصية قاصدين بلوغ تسوية حقيقية فلا ينبغي ان يرتابوا في انهم يصادفون في الاستانة نوايا اخلاصية ايضًا

## ولد مزدوج

ورد في الجرائد الاخيرة ان امراة من ناحية فو ولدت توامين احدهما متصل بالاخر بقطعة من اللحم وهما كانا من المشهورين في دياموا . وقد حاول الجراحون الماهرون فصلهما بقطع اللحم المتصلين به . وقد قاموا بهذه العملية الجراحية وفازوا بنجاح تام فان الولدين في حالة جيدة وصحة حسنة بعد قطع اللحم المذكور

## فحص طلبة الطب في القصر العيني

### اخذًا عن مكاتبنا في مصر

اخبركم ان قد جرى الاختبار على طلبة الطب في القصر العيني كل فرقة على حدتها وكان المختبرون حضرة اساتذة القصر وغيرهم ممن دعي الى الاختبار من الاطباء الماهرين من الاوربيين والوطنيين وكان ذلك في غاية من الضبط والدقة تلقى فيه الاسئلة على الطلبة في كل فرع من فروع الطب فيجيبون عنها بما يدل على اجتهادهم وسهر اساتذتهم عليهم مدة التعليم اخص بذلك الفرقة الاولى التي تلقت دروسها الاخيرة في الاكلينيك على صاحب السعادة رئيس مجلس الصحة سالم باشا سالم وفي البثلوجيا على سعادة الدوكتور عيسى بك حمدي حكيمباشي العائلة الخديوية وسعادة محمد بك قطاوي وفي الجراحة على سعادة محمد بك الدري والاكلينيك الجراحي على سعادة فوزي بك وفي المادة الطبية على بدر بك وفي الرمد على سعادة محمد بك عوف وفي الولادة على سعادة عبد السميع بك وفي الطب الشرعي على سعادة محمد بك امين ويسرني ان احلكم ايضًا بان من ظهر فضله في ذلك الاختبار من الطلبة السوريين الاذكياء النبهاء محمود افندي خضر والخواجا الفريد بوبولاني وعبد القادر افندي توفيق فانهم في الحقيقة قد احسنوا الجواب واجادوا في الشرح والبيان

حتى سرت بذلك خواطر اساتذتهم وانطلقت عليهم الالسنة بالثنـاء والمديح على انه ما يزيد في فضل محمود افندي والخواجه الفريد انهما قد استوفيا دروس ستتين في سنة واحدة وهو امر يدل على فطنتهما ونجابتهما ولنا الامل الوطيد ان يكونوا جميعاً نافعين لوطنهم حريصين على صحة ابدان اهله

## العهدة المحمدية

منذ عهد غير بعيد كان احد وجهاء مدينتنا متجولاً في اوربا فدخل المكتبة الملوكية بلندره فعجب مما رآه فيها من الكتب النفيسة وقد وجد في جملتها كتاباً عربياً مطبوعاً في رومية منذ ثلثمائة عام وهو متضمن صورة العهد الذي كتبه حضرة صـاحب الرسالة الى مسيحيي ذلك العصر . فانتسخها بنصها عن الكتاب المذكور وفي هذه الايام اتحفنا بهـا لننشرها في جريدتنا بياناً للنوايا الحسنة والالفـة الكائنة بين هاتين الامتين العظيمتين منذ ابتداء الاسلام فتلقينا طلب جناب صديقنا الوجيه الموما اليه بالاستصواب ولكن بعد التروي راينا ان هذه النسخة لاتخلو عن التصحيف فاخذنا نبحث عن صورة اخرى رجاء التصحيح فوفقنا الى الحصول على كتاب قديم فيه صورة العهدة المشار اليها عربيـة اللفظ سريانية الخط فقابلنا بين الصورتين فلم نجد بينهما تبايناً الا في بعض كلمات ثم استعنا باحد السادة العلماء المشاهير من اهل الملة الاسلامية على ضبطها فاصلح فيها ما ظهر له من الخلل على قدر الامكان اذ لم يكن لديه النص الاصلي فلذلك نحن ننشرها الان غير قاطعين بسلامتها من الخطاء فاملنا ان كل من يتبين لها اصلاح من الفضلاء ان يتكرم علينا به لنبتدر الى نشره اتماماً للفائدة وخصوصاً اذا كان

معنوياً واما نص العهدة فهو كما حصل لدينا بعـد المراجعة والتثبيت ما امكن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه صورة العهد والميثاق والشروط التي شرطها محمد رسول الله لاهل الملة النصرانية وعليهم وللرهبان والاساقفة باملائه لمعاوية ابن ابي سفيان يومئذ بشهادة الصحابة ممن حضر المكتوبة اسماؤهم ادناه وكتب بالمدينة عام تاريخه بذيله

كتبه محمد رسول الله الى الناس كافة بشيراً ونذيراً على وديعة الله في خلقه لتكون حجة الله سجل دين النصرانية في مشرق الارض ومغربها وفصيحها واعجمها وقريبها وبعيدها ومعروفها ومجهولها كتاباً جعله عهداً مرعياً وسجلاً منشوراً وصية منه تقيم فيه عدله وذمة محفوظة فمن رعاها كان بالاسلام متمسكاً ولما فيه متاهلاً ومن ضيعها ونكث العهد الذي فيها وخالفه الى غير المومنين وتعدى فيه ما امرت به كان لعهد الله ناكثاً ولميثاقه ناقضاً وبدينه مستهيناً سلطاناً كان او غيره من المومنين او المسلمين وقد بدات بالعهد على نفسي والميثاق الذي يسالون عني وعن جميع اهالي الكاملين من المسلمين بان اعطيهم عهد الله وميثاقه وذمة انبيائه ورسله واصفيائه واوليائه من المومنين والمسلمين في الاولين والاخرين وذمتي وميثاقي اشهد ما اخذ الله على نبي مرسل او ملك مقرّب من حق الطاعة وايتاء الفريضة والوفاء بعهد الله ان احوط قاصيهم في ثغوري بخيلي ورجلي واعواني واتباعي من المومنين في كل ناحية ونواحي العدو بعيداً كانوا ام قريباً سلماً كانوا ام حرباً وان أحميهم واذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم ومصلاهم ومواضع الرهبان منهم ومواطنهم اي مقر السياحة حيث كانوا واين كانوا براً وبحراً في شرق او غرب في جبل او واد او مغارة او عمران او سهل او

رمل او بناء واحوط دينهم وملكهم حيث كانوا واين كانوا بما احوط به نفسي وخاصتي واهل ملتي من المومنين والمسلمين وان ادخلهم في اماني من كل اذى ومكروه وموونة وتبعة وان اكون من ورائهم رادًا عنهم كل عدو يردني واياهم بنفسي واتباعي واعواني واهل ملتي وانا ذو سلطة عليهم وبذلك يجب عليّ رعيتهم وحفظهم من كل مكروه وان لا يصل اليهم حتى يصل الى اصحابي الذابين عن نصيب الامر وان اعزل عنهم الاذى في المواد التي تحمل اهل العهد من العاربة والخراج الا ما طابت به انفسهم ولا يكن عليهم جبر ولا اكراه في ذلك ولا ينفى اسقف من اسقفيته ولا نصراني من نصرانيته ولا راهب عن رهبانيته ولا عن سياحته ولا راهب عن صومعته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم ولا يدخل شيء من بناء المساجد ولا في منازل المسلمين فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسول الله وخان ذمة الله وان لا يحمل الرهبان ولا الاساقفة ولا جميع من لم يلزم بشيء الا ان تطيب بذلك انفسهم وان لا تجاوز الجزية على اصحاب التجارات العظام في البحر والغوص واستخراج معادن الجوهر والذهب والفضة وذوي الاموال الجمة والقوة ممن انتحل النصرانية اكثر من اثني عشر درهمًا في كل عام اذا كان اهل الموضع قاطنين وبه مقيمين وانه ليس على عابر سبيل ولا قاطن البلد ولا اهل الاحسان ممن لا يعرف موضعة الخراج ولا الجزية الا ان يكون في يده ميراث الارض ممن يجب عليه مال السلطان من حق فيوءدي ذلك على ما يوءدي مثله ولا يجاوز عليه ولا يحمل منه الا مقدار طاقته وقوته ومن يحوز الارض وعمارتها واقبال ثمرها لا يكلف شططًا ولا يجاد به عن حد اصحاب الخراج من نظرائه ولا تكلف اهل ذمة

الخروج مع المسلمين الى عدوهم وملاقاة الحرب ومكاشفة الاقران لانه ليس على اهل الذمة مباشرة القتال وانما اعطوا الذمة على ان لا يكلفوا ويكون المسلمون ذبابًا عنهم محرزين من دونهم ولا يكرهون على الخروج مع المسلمين الى الحرب التي يلقون فيها عدوهم ولا بقوة من سلاح وخيل الا ان يتبرعوا به اليهم فيحمل على ذلك من تبرع به وعرف له ذلك وكفى عليه ولا يجبر عليه احد ممن كان على ملة النصرانية من الاسلام كرهًا ولا يجادل الا بالتي هي احسن ويخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم الاذى والمكروه حيث كانوا واين كانوا وان جرّ احد من النصارى جريرةً او جنى جناية فعلى المسلمين نصره ومنعه والذب عنه والغرم عن جريرته والدخول في الصلح بينه وبين ما اصاب منا عليه واما فداه يفادى به ولا يخذلون ولا يرفضون ولا يتركون مهملاً على اني اعطيتهم عهد الله ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وللمسلمين ما لهم وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبه حق الرعاء والذب عن الحرمة به استوجبوا ان يذب عنهم كل مكروه ويدخل لهم في كل مرفق حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم وان لا يحمل من امر النكاح شططًا لا يراد دونهم ولا يكرهوا اهل البنت منهم على تزويج المسلمين ولا يضادوا في ذلك ان منعوا خاطبًا او ابوا تزويجًا فان ذلك لا يكون الا بطيبه انفسهم ومسامحة اهوائهم ان احبوه ورضوه واذا صارت النصرانية عبدًا لمسلم فعليه ان يرضى هواها في دينها من الاقتداء بروسائها والاخذ بمعالم دينها ولا يمنعها في ذلك ولا يكرهها على تركها ولا يضادها في رفض دينها وان فعل ذلك واكرهها عليه فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله وهو عند الله من الكاذبين ولهم ان احتاجوا الى مرمة كنائسهم او

صومعتهم او شيء من مصلحة دينهم الى رفد من المسلمين او معونة على مرمة ان يرفدوا على ذلك و يعاونوا ولا يكون ذلك ديناً بل معونة لهم على مصلحة دينهم ووفاء لهم بعهد رسول الله هبة وموهبة لهم ذمة الله وذمة رسول الله عليهم ولهم ولا يكره احد منهم ان يكون بين المسلمين ولهم عدو وقالوا له كن رسولاً او دليلاً او مسخراً او في شيء مما يقوم الحرب فمن فعل ذلك باحد كان ظالماً ولرسول الله عاصياً ولوصيته مخالفاً . هذه الشروط التي شرطها محمد رسول الله لاهل الملة المسيحية وشرط عليهم في دينهم اموراً وفي ذمتهم عليهم التمسك بها والوفاء بما عاهد عليهم منها ان لا يكون احد منهم معيناً لاحد من اهل الحرب على احد من المسلمين في سر ولا في علانية ولا يوقى في منازلهم عدو لمسلم ولا ينزل اوطانهم ولا شيء في مساكن عبادهم ولا غيرهم من اهل الملة ولا يرفدوا احداً من اهل الحرب على المسلمين بقوة من عارية السلاح ولا الخيل ولا الرجال ولا يستودعوا لهم مالاً ولا يكاتبوهم ولا يضيفوهم الا ان يكونوا في دار بقية يذبون فيها عن انفسهم وعن دمائهم ورعاية دينهم ولا يمنعوا احداً من المسلمين قرى ثلثة ايام ولياليها لانفسهم ولدوابهم حيث كانوا وحيث ارادوا ويبذلون منه القرى الذي منه ياكلون ولا يكلفوا زيادة عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم والمكروه فان احتيج الى اختفاء احد من المسلمين في منازلهم ومواطن عمارهم ان يودوهم ويرفدوهم ويواسوهم عما شق به ما كانوا مختفين اذا كتموا عنهم ولم يظهر العدو على عورتهم ولم يخلوا بشيء من الواجب عليهم في ذلك فمن نكث منهم شيئاً من هذه الشروط وتعداها الى غيرها بريء من ذمة الله وذمة رسوله عليهم بتلك العهود والمواثيق التي اخذت على الاحبار والرهبان والنصارى من اهل الكتاب واشهد على امته من الايمان والوفاء بذلك اين كانوا وحيث كانوا وعلى رسول الله الوفاء بما جعل لهم على نفسه وعلى المسلمين رعاية ذلك لهم ومعهم بوحي تقوم الساعة وتنقضي الدنيا واشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله بين النصارى الذي اشترط عليهم وكتبه لهم هذا العهد

ابو بكر الصديق . عمر بن الخطاب . عثمان ابن عفان . علي بن ابي طالب . ابو معاويه بن ابي سفيان . ابو درداء . ابو ذر . ابو بردة . عبدالله بن مسعود . عبدالله بن العباس . حمزة بن عبد المطلب . فضيل بن العباس . الزبير بن العوام . طلحة بن عبدالله . سعد بن معاذ . سعد بن عبادة . ثابت بن قيس . يزيد بن ثابت . عبدالله بن يزيد . حرفوش . زيد بن ارقم . اساف بن يزيد . سهل ابن بيضا . عثمان بن مظعون . دواد بن جبير ابو العاليه . عبدالله بن عمر القاضي . ابو حذيفة . ابن عسير . ابن ربيعة . عمار بن ياسر . هاشم بن عصيه حسن بن ثابت . كعب بن كعب . كعب بن مالك . جعفر بن ابي طالب . رضوان الله عليهم جميعهم . كتبه معاوية بن ابي سفيان باملاء رسول الله يوم الاثنين في ختام اربعة اشهر من السنة الرابعة من الهجرة بالمدينة على صاحبها افضل السلام وكفى بالله شهيداً عليّ في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

(المصباح)

## حركات الهواء

قلما يظهر ان الهواء منقطع عن الحركة . فاذا امست الاغصان غير متحركة والدخان يصعد كعمود والغيوم ساكنة في اماكنها نرى بالتدقيق ما يبين ان الهواء ليس بساكن السكون الذي تدل عليه الظواهر وانه لا ينقطع عن التحرك والاختلاج .

ويسهل الشعور بالحركة بنسيم لطيف او برياح شديدة او عواصف مخربة

فما هو يا ترى سبب استمرار حركة الهواء وقد مرّ بنا جواب هذا السوال وهو ان الشمس تكسب سطح الارض حرارة مختلفة الدرجات واختلاف كميات بخار الماء التي تنصب في الهواء او تخرج منهُ فلا تبقى كثافة الهواء او ضغطهُ على حال واحدة. فحركات الهواء جميعها تنشا عن اختلاف الضغط. وتتم هذه الحركات بناموس ضابط لها وهو ان الهواء يهب لولبيًا من محلات ضغطهُ فيها كثير الى محلات ضغطهُ فيها اقل منها. ويثبت ذلك كون الضغط القليل يدل على نقص الهواء والضغط الكثير على زيادته. فعمود الهواء في الزيادة اثقل منهُ في النقصان. وبحسب ناموس الجاذبية لا بد للعمود الثقيل من ان يجري عند قاعدته ليسد نقص الاخف. فالهواء لا يهب مستقيمًا من جميع الجهات الى مكان ضغطهُ فيه قليل ولكنهُ يدور حولهُ مقتربًا على الدوام من المركز الى ان يرتفع الى طبقات اعلى في الجو

ومن عادة الناس ان لا يلاحظوا الا حركات الهواء الافقية على سطح الارض. غير ان ادراك حقيقة حركات الهواء يدعونا الى اعتبار هذه الحركة الافقية قسمًا واحدًا من حركات عديدة. وفي كل مكان يقل فيه ضغط الهواء مجرى منهُ في وسطهِ يرتفع في الجو وفي كل مكان هواؤُه كثير الضغط مجرى منهُ ينحدر الى اسفل. فمركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر من الهواء واتساعها ضابط الجهة التي يهب فيها الريح على سطح الارض. وسرعة حركته على سطح الارض تتوقف في الاكثر على اختلاف درجات الضغط والمسافة الواقعة بين مركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر. فكلما تعاظم اختلاف درجات الضغط وقصرت المسافة الواقعة بين مركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر ازداد سرعة هبوب الهواء

وهكذا بعد تحقق النسبة الكائنة بين ضغط الهواء وحركته لا نحتاج الا ان نعرف مقدار احدها في الارض لنتحقق مقدار الآخر. فاذا عرفنا اختلافات ميزان الهواء في قارة او في الارض كلها في زمان معين نعرف حالاً جهة اهم حركات الهواء

وقد مرّ ذكر اهم الاسباب لاختلاف ضغط الهواء وهي اختلاف درجات الحرارة وبخار الماء. وليس من الممكن ان نبين في كل حال مقدار تاثير كل منهما في حركة الهواء او تاثيرهما معًا. فاختلاف درجات الحرارة هو الاصل في الحركة فان التبخير الذي يتوقف على مقداره كثرة بخار الماء في الهواء او قلته يتوقف على درجات الحرارة فيكثر باشتدادها ويقل بنقصانها. غير انهُ من النافع ان نميز بين التاثير الناشئ عن مجرد ازدياد حرارة الهواء ونقصانها وبين الناشئ عن اختلاف كميات البخار فيه

ولتوضيح ما تقدم ناتي بمثل بسيط لاظهار تاثير درجات الحرارة في حركات الهواء. فاذا اضرمنا نارًا في بيت او خارج البناء ينشا عنها ما ينشا عن اختلاف درجات الحرارة في الهواء. فاذا اضرمت نارًا في حجرة يسخن الهواء فوقه ويصعد فياخذ الهواء في ان ينجذب الى جهة النار من كل جهات الحجرة ومن شقوق الباب والنوافذ ويسخن ويصعد في المدخنة. واذا عيق هذا المجرى بشيء ينقص شبوب النار واذا انقطع تنطفي. واذا احترق بيت او بناء عظيم فربما اشتدت الحرارة بحيث تصعد كمية كبيرة من الهواء تصعد بسرعة فوق المواد المحترقة. فينشا عن ذلك هبوب الهواء من كل الجهات الى جهة

النار حتى انهُ قد يبيت الهواء عاصفاً . وهبوب هذا الهواء الى مركز النار يزيد شبوبها و بازدياد حرارتهِ يصعد بقوة عظيمة حاملاً دخاناً كثيفاً وشرارات حتى انهُ قد يحمل قطعاً كبيرة من المواد المحترقة . اما حرارة الشمس فلا تجتمع في نقطة محدودة كحرارة بناء محترق . غير ان سخونة ارض في النهار بحرارة الشمس ينشأ عنها نفس ما ينشأ عن احتراق بناء في كل مكان تقع فيهِ الارض التي تسخن بحرارتها بالقرب من مكان لم يسخن قدرها كالماء مثلاً

ويظهر ذلك بجلاء في الجهات الساحلية التي يشتد فيها الحر في النهار حال كون لياليها باردة . ففي النهار يشتد حر سطحها باشعة الشمس اكثر من حرارة البحر و يصير الهواء فوقها اسخن مما هو فوق البحر . فينشأ عن اختلاف درجة الحرارة التي ينتج عنها اختلاف مقدار الضغط هبوب نسيم لطيف يشتدُّ في النهار هابّاً من البحر الى اليابسة ليملأ مكان الهواء الحار الذي يصعد على الدوام من سطح الارض السخنة . فهذا نسيم بحر ينقطع في المساء وعند ابتداء رجوع الحرارة في الليل من الارض الى الجو تنقص حرارة الارض بسرعة تزيد عن سرعة نقصان حرارة البحر منهُ فاليابسة حينئذ تبرد الهواء اكثر من البحر . و يكون الهواء فوق الارض اكثف من الهواء فوق البحر فيتجه الى جهة البحر وهكذا يهب نسيم البرّ . وكم من مرة نسمع الملاحين يقولون اننا ننتظر هبوب ريح البر لنسافر . وهذه الحركة تزداد بازدياد الفرق بين حرارة اليابسة والبحر وزيادتهُ تتم باستمرار رجوع الحرارة من الارض الى الجو الى ان يصير هواء شديداً . غير انهُ ينقطع عند الصباح عندما تاخذ حرارة الشمس تؤثر في اليابسة وتصير درجة الحرارة بين اليابسة والبحر متساوية . وهكذا ينتقل اهل السواحل من سكون الرياح الى هبوبها و بالعكس مرات عديدة في يوم واحد

اما في البلاد الجبلية التي ترتفع اعاليها الى طبقات الهواء الباردة فنرى دليلاً جميلاً يستدل بهِ على هذه التغييرات . ففي النهار يصعد الهواء المكتسب حرارة على جوانب الجبال و يهب نسيم من الوديان الى جهة القمة . وفي الليل يهب هواء الجبال البارد الثقيل منحدراً الى الاودية

اما بخار الماء في الهواء وتاثيراتهُ فينبغي ان نبحث عن المكان الذي يكون فيهِ اكثر من سائر الاماكن . ولا يخفى انهُ يكثر حيثما يشتدُّ الحرّ . فاوفق مكان للبحث عنهُ المكان الواقع بين خطي المنطقة الحارة . فان اشد حرارة لاشعة الشمس انما هو هناك ولذلك يكون تبخيره اعظم من تبخير سائر الاماكن . فالمنطقة الحارة وسطحها المائي المتسع مركز التبخير في الدنيا وهو ينبوع اكثر الرطوبة التي تنتشر بالهواء في الدنيا مطراً و ثلجاً . وضغط الهواء فيها يكون طبعاً قليل ولذلك لا بد من ان يهب الهواء اليها من الشمال والجنوب دون انقطاع . ولولا تعرض اقسام من الارض لكانت هذه الحركة تجري بضبط في الارض قاطبة بهبوب ريح دائمة من الجهة الشمالية والجنوبية الى جهة خط الاستواء و بين الجريين المتقابلين مكان تلتقي فيهِ الرياح الهابة وتصعد فوق الجهات التي يقل فيها ضغط الهواء . ومركز هذا الملتقى يختلف باختلاف مركز الشمس . ففي تموز يكون عند خط السرطان تابعاً الشمس في ميلها الجنوبي الى ان يبلغ خط الاستواء في تشرين الاول (اوكتوبر) والى خط الجدي في كانون الثاني جانفيه) . غير ان مراكز اليابسة والماء في الدنيا قد منعت جري هذا الانتظام الذي اعظم ظهوره يكون في بحر المحيط المتسع حيث اليابسة قليلة . و يكون في كانون الثاني (جانفيه) اظهر منهُ في

تموز (جوليه) لان خط ضغط الهواء القليل يكون حينئذ محاذيًا تقريبًا لخط الاستواء و يكون واقعًا في البحر اكثر من البر مع انهُ في تموز (جوليه) يتقدم ١٠ او ١٥ درجة في شمالي خط الاستواء قاطعًا اليابسة المتسعة وهي اسيا وافريقية . فاذا صرفنا النظر في الحال عن هذه الاسباب المخلة بالانتظام المذكور وبحثنا في الهواء حول المنطقة الحارة الذي يمتص على الدوام كميات وافرة من بخار الماء الصاعد من البخار فبالبخار الكثير واشتداد الحر في تلك المنطقة يستمر الهواء الحار الرطب صاعدًا الى الجو و ينشا عن ذلك هبوب هواء من الشمال والجنوب الى مكان الهواء الصاعد . وقد سميت هذه المنطقة بمنطقة السكون الاستوائي . وهذا الاسم لا ينطبق على الواقع لان الهواء لا يستكن مطلقًا فانهُ يسخن ويصعد

فالهواء الحار الرطب الذي يصعد من المنطقة الاستوائية يتمدد و يبرد بالارتفاع و بهذه الطريقة يخسر قسمًا كبيرًا من رطوبتهِ التي تسقط مطرًا . وهكذا قد امتازت هذه المنطقة الحارة بشدة الحرّ و بغزارة المطر فان مطرها يكاد يكون مستمرًا مصحوبًا برعود وبروق . وعندما يبلغ هواء المنطقة الحارة ارتفاعًا كافيًا ينقسم الى قسمين يهب احدها شمالاً والاخر جنوبًا وكل منهما يجري في الاعالي في جهة هي عكس جهة هبوب الهواء السطحي الذي يهب الى خط الاستواء . فهذا الهبوب العالي لا بد من ان يكون فوق سطح البحر الوف اقدام وذلك في المنطقة الحارة . وهذا الهواء الهابّ في الاعالي يهب الى جهة القطبين شمالاً وجنوبًا الى ان يبلغ المنطقة التي يكثر فيها ضغط الهواء فينحدر وفي النهاية يبلغ سطح الارض في المناطق المعتدلة . ومنها يهبّ بعض الهواء راجعًا الى خط الاستواء على سطح

الارض والبعض الاخر يهب الى جهة القطبين . وهذا هو اساس الدورة الهوائية في الارض ومعناهُ ان مجاري كثيرة منتظمة هوائية تهب على سطح الارض من الجهات التي يكون الهواء فيها خفيفًا الى الجهات التي يكون فيها ثقيلاً حول خط الاستواء في جهة والى جهة القطبين في الجهة الاخرى حال كون المجاري العليا لا تنقطع عن ان تهب راجعة عن الاماكن التي يكون الهواء فيها ثقيل الضغط . وهذا ينشا عن ان الاقطار الاستوائية تسخن بحرارة الشمس اكثر من سائر الاقطار حال كون رطوبتها كثيرة فينشا عنها ثقل الهواء اكثر من الجهات الواقعة على جانبي خط الاستواء

وربما توهم المطالع ان هذه المجاري الهوائية تهب بانتظام شمالاً وجنوبًا . ولو كانت الارض ساكنة عوضًا عن ان تدور على محورها دائمًا لكان هذا الهبوب منتظمًا كما تقدم . فحركة الدوران المذكورة تجعل الاشياء عند خط الاستواء محمولة بالدوران بسرعة تزيد كثيرًا عن سرعة الاشياء قرب القطبين كما ان دائرة الدولاب الخارجية تدور بسرعة تزيد كثيرًا عما هو قريب منهُ من محورهِ . فاذا هب هواء من خط الاستواء الى الشمال او الجنوب ينتقل من مكان سرعة دوران سطحهِ اعظم من سرعة دوران المكان الذي ينتقل اليهِ . ففي خط الاستواء يكون دوران الهواء سريعًا كدوران سطح الارض فيحمل بالدورة معهُ ولا يوثر الدوران فيهِ اذا هب شرقًا او غربًا . ولكن اذا هب الى شمال الاقطار الاستوائية او الى جنوبها يحمل معهُ قسم من سرعة دورانهِ الاستوائي . و يسير بسرعة تزيد عن سرعة السطح الذي يهب فوقهُ . فالارض تدور من الغرب الى الشرق وجميع الهواء الذي يهب مستقيمًا من خط الاستواء الى جهة القطبين

يميل قليلاً الى الشرق . اما الهواء الذي يهب من الاماكن الواقعة في شمالي خط الاستواء او جنوبه الى جهة ذلك الخط بدخل اقطارًا تزيد فيها سرعة الدوران عن الاماكن التي هب منها فيميل الى الغرب عوضًا عن ان يهب مستقيمًا

فالمجاري الهوائية الواطئة وهي السطحية يزيد ميلها الى الغرب بتقدمها فتصير في الجهات الشمالية من المنطقة الاستوائية الرياح المسماة برياح التجارة الشمالية الشرقية وفي الجهات الجنوبية تصير الرياح التجارية الجنوبية الشرقية . وهذه رياح مستمرة فانها تهب على الدوام الى جهة خط الاستواء من جرى الاسباب التي تقدم ذكرها . وقد سميت بالرياح التجارية في ايام التجارة الاولى لانه ظهر انها تهب الى جهة واحدة على الدوام حتى ان المراكب التجارية تقدر ان تعول عليها . واشد هذه الرياح التجارية بشعريها في المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء . غير انها تبتدئ في بعض محلات قبل بلوغ المكان المذكور . وتهب بانتظام واستمرار فوق البحر اكثر ما فوق اليابسة لان عظم فرق درجات الحرارة في اليابسة بتاثير الشمس في النهار وزوال تاثيرها في الليل يجعل خللاً في انتظامها . وفي الاقطار الواقعة قبل قطر الرياح التجارية منطقة سكون الرياح ومنطقة اختلافها فتسمى في الشمال منطقة سكون السرطان وفي الجنوب منطقة سكون الجدي

والرياح تهب الى جهة خط الاستواء في جهة والى القطب في الجهة الاخرى . ولما كانت الرياح التجارية تميل الى الغرب بتاثير دوران الارض كانت الرياح التي تصدر من الجهة القطبية من قطر سكون الخطين تهب الى جهة شرقية . فتاتي في النصف الشمالي من الكرة من الجهة الجنوبية الغربية . ففي بريطانيا وغربي اوربا وهما بعيدتان جدًا عن خط سكون السرطان الى الجهة الشمالية تهب الرياح في الغالب من الجهة الجنوبية الغربية وترى في تلك البلدان ان المدن العظيمة تنمو بالامتداد الى الجهة الغربية وفيها اعظم الشوارع والابنية . والسبب هو ان اكثر الرياح غربية لان الجهة الغربية والجنوبية الغربية هي التي تكون خالصة من تاثيرات الدخان الذي يحمله الهواء الى الجهة الشرقية

وكثيرًا ما تيسر جمع افادات مهمة متعلقة بحركة مجاري طبقات الهواء العليا وهي عالية ومجار اخرى ويتم ذلك بمراقبة احوال الغيم . ففي بريطانيا مثلاً ترى غيومًا لطيفة خفيفة عالية جدًا وترى احيانًا غيومًا كثيفة ثقيلة تحتها . فتراها تتحرك مغيرة هيئاتها وكثيرًا ما يستدل بها على حالة الهواء الاستقبالية من جهة الصحو والمطر . ونرى امورًا اخرى اجلى من هذه للاستدلال على مجرى طبقات الهواء العليا . فلا يخفى ان الجبال النارية في جبال تقذف صخورًا ذائبة وبخارًا وغازًا ويندفع منها احيانًا غبار دقيق الى ارتفاع عظيم حتى انها تدخل احيانًا مجرى هوائيًا مرتفعًا يهب بقوة وثبات الى جهة واحدة ثم تحمل الى اماكن بعيدة وتنحدر الى سطح الارض حيث لا وجود لجبل نار . فاهالي الجهات الشمالية من المملكة الانكليزية قد شاهدوا تكرارًا امطارًا من الغبار محمولة اليهم من جزيرة ايسلاندة . وسنة ١٧٨٣ هاج احد جبال تلك الجزيرة هيجانًا عظيمًا فانحدرت كثيرة بين جزيرة اوركين وشتلاندة اثناء هبوب الرياح الشمالية الغربية حتى التزمت المراكب السائرة في تلك الجهة ان تجرف الغبار عن ظهرها في كل صباح . وفي ذلك الفصل لحق ضرر عظيم بالمزروعات في سواحل كاتنس الشمالية من كثرة

المواد البركانية التي سقطت عليها · ولا يزال الاهالي يذكرون تلك السنة و يسمونها سنة الرماد · والمسافة بين ابسلاندة وكاثنس هي اكثر من ستمائة ميل · وقد حمل رماد جبال النار المضطربة الى مسافات ابعد من هذه . ففي سنة ١٨٣٥ هاج جبل كوسيسكونيا الناري في كوثيملا وكانت الرياح المنتظمة الشرقية تهب ومع ذلك حمل الرماد شرقاً بهواء مرتفع هب الى عكس تلك الجهة وسقط في جزيرة جاميكا التي تبعد ثمانمائة ميل عن الجبل الناري المذكور · وكان سقوطها بعد اندفاعها من الجبل باربعة ايام فتكون قد قطعت مائتي ميل في اليوم · وسنة ١٨١٥ حدث هيجان ناري عظيم في جزيرة سمباوا في شرقي جافا وحمل الرماد المندفع من فوهة الجبل ثلاثمائة ميل شرقاً الى جزيرة امبوينا ونبدا مع ان الرياح الجنوبية الشرقية كانت تهب حينئذ بعنف

ففي سواحل البحر المتوسط حتى راس فرد وجزائر كنارس فارجه يختلط الهواء احياناً برماد يضرب الى الحمرة و يسقط احياناً بكثرة حتى انه يغطي ظهور المراكب وان كانت بعيدة جداً عن البر · واذا سقط مطر تسقط هذه الغبار معه و يكون ذا لون مخصوص فيسميه الناس المطر الدموي · والظاهر ان هذا الغبار يصدر في الغالب من صحراء افريقية الحارة فالعواصف الصاعدة من الارض المحترقة بحرارة الشمس تحمله فيبلغ المجاري الهوائية العالية فتحمله مئات اميال ثم ينحدر الى سطح الارض · وهكذا نرى ان الغيوم والرماد والغبار المذكورة تبين احياناً بجلاء جهات هبوب الهواء في الطبقات العليا وان دورة الهواء منتظمة مستمرة

الرياح الفصلية او ذات الازمنة المعينة · لا يخفى ان كثرة اليابسة في النصف الشمالي من الكرة توثر كثيراً في انتظام دورة الهواء وانتشاره حال كون النصف الجنوبي منها اكثره بحر فاختلافها فيه اقل . فترى ان نجاد اواسط اسيا الباردة تبيت في كانون الثاني (جانفيه) مركز قطر متسع يصير ضغط الهواء فيه عظيماً . فيصدر الهواء من ذلك القطر الى جميع جوانبه · فيظهر في الصين و يابان هواء شمالي غربي . وفي البحر المتوسط يهب من الشرق ومن الجنوب الشرقي · اما في تموز (جوليه) فتنعكس جهة هبوبه لان اواسط اسيا تبيت فيه حارة بشمس الصيف فيصير ضغط الهواء قليلاً فيها وتعم تاثيراتها الجهة الشمالية الشرقية من افريقية وشرقي اوربا . و يصب الهواء الى ذلك الحوض العظيم من كل جهة . وفي سواحل سيبيريا وسكنديناڤيا يهب من الشمال وفي الصين وحول الجهة الجنوبية من القارة الى البحر الاحمر يهب من بحر الهند اي من الجهة الجنوبية الشرقية او الجنوب او الجنوب الغربي . ويهب قاطعاً اوربا من الجهة الغربية · ولذلك يكون هبوب الرياح بحسب مركز كل مكان بالنظر الى اتساع البحر او اليابسة

وفي سواحل البحر الهندي يسمى هواء الصيف والشتاء بهواء الفصول · ولما كان الهواء ينجذب الى قلب قارة اسيا في الصيف و يخرج منه في الشتاء كان هواء الفصول المذكور تتوقف جهة هبوبه على مركزه الجغرافي . ففي الهند رياح الشتاء هي الفصلية الشمالية الشرقية وهي كرياح التجارة الشمالية الشرقية في شمالي الاوقيانوس الاتلانتيكي وشمالي المحيط · وهواء الصيف فيها هو الفصلي الذي يهب من الجنوب الغربي ومجراه عكس مجرى الهواء التجاري بسبب شدة الحر في داخلية اسيا · وفي سواحل الصين هواء الشتاء هو فصلي يهب من الجهة الشمالية الغربية وهواء الصيف فصلي يهب من

الجنوب الشرقي · وفي امركا الشمالية تهب رياح مشابهة لهذه غير ان بعضها ليس بمعاكس للبعض الآخر كهذه الرياح . ففي الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية يهب هواء الشتاء من الجهة الشمالية الشرقية والهواء الصيفي من الجنوبية الشرقية

وتهب رياح محلية كثيراً ما تكون مضرة في بلدان مختلفة او في انحاء مخصوصة من بلد واحد . وعندما تهب من اماكن ضغط هوائها عظيم الى اماكن ضغط هوائها اقل وبردها اضعف يشعر به بارداً فيحول بخار الماء في الهواء الى ماء فينهمل مطراً . واذا كان حول اقطار حارة كالصحاري مثل صحارى افريقية وبلاد العرب وداخلية اوستراليا يخف ضغط الهواء وينشأ عن ذلك احياناً جذب الهواء الحار الكائن في تلك الصحارى وهو مضر جداً بالصحة . ويعرف في ايطاليا باسم سيروكو (شروق) وهي ريح حارة رطبة تجعل الهواء مكدراً وتؤثر في حاسيات الانسان والحيوانات . ويسمى في اسبانيا سولانو ويهب فيها احياناً قاطعاً مضيق البحر المتوسط في جنوبها حاملاً غباراً سخنة صاعدة من صحراء افريقية العظيمة . اما في افريقية وبلاد العرب فهو المعروف بالسموم الذي تخافه القلوب وهي ريح حارة تضيق بها الانفاس تهب احياناً في الصحراء بقوة عظيمة حتى انها ترفع الرمال كانها غيوم وتدفعها قاطعة بها اميالاً كثيرة . فتجتمع اكاماً رملية متسعة ربما دفنت تحتها قوافل . ويقال ان جيشاً من جيوش كامبيس وعدده خمسون الفاً بات مدفوناً بالرمال بهبوب تلك الرياح وهو ذاهب الى واحة عمون للحمل على هيكل جوبتر عمون . وفي سواحل لكوسيا تهب في كانون الاول (ديسمبر) وكانون الثاني (جانفيه) وشباط (فقريه)

رياح حارة من الداخلية الى البحر . وفي الولايات الشمالية الغربية من الهند تهب رياح حارة احياناً بعنف شديد حاملة الغبار ومرتفعة به وتدور في الهواء ثم تهبط بالتدريج الى الارض

وفضلاً عما تقدم ذكره من الرياح التي تهب غالباً مدة اسابيع او اشهر تحدث عواصف وحركات عنيفة في الهواء كثيراً ما تنشأ عنها مضرات كثيرة . فهل تنشأ يا ترى عن الاسباب التي تنشأ عنها الدورة الهوائية التي في ينبوع الرياح الدائمة والزمنية . وفي الغالب تحدث العواصف دون ان يسبقها تحذير جلي فان الهواء يهب بعنف قاطعاً من ٧٠ الى ٨٠ بل من ١٢٠ الى ١٥٠ ميلاً في الساعة . وبعد عدة ساعات يضعف بل ربما انقطع بغتة كما ابتدا . وربما تجدد هبوبه من جهة اخرى او من عكس الجهة الاولى وربما كان هبوب العواصف الثانية اشد من الاولى . ولا تعم العواصف بلداً واحداً في وقت واحد . ففي اوربا تهب اعتيادياً من الشرق وتكون بداءتها في بريطانيا وسواحل فرنسا الغربية وبورتوغال ثم تسير شرقاً او شمالاً شرقياً وكثيراً ما تنقطع في روسيا . وفي الغالب لا تقطع العاصفة الا من ١٥ الى ٣٠ ميلاً في الساعة وهذا قليل بالنسبة الى ظاهر عنف العاصفة وسرعة سيرها . فعندما تحدث عاصفة في اوربا وبعد زوالها نرد علينا اخبار من جهة تغييرات ميزان الهواء في جميع البلاد التي مرت بها والمحيطة بها فنرى ان مركز العاصفة كان ضغط هوائها واطياً جديداً وعرضة مسافة ميل وان الضغط كان اعلى كثيراً خارج هذه المسافة المتوسطة . وهكذا يكون الناموس الضابط لحركة الهواء نافذاً في العواصف . فان الهواء تحرك من الجهات المجاورة ذات الضغط العالي وهب الى مركز متوسط ذي ضغط واطي . وقد تبين بالمراقبة

انهُ كلما ازداد الفرق من جهة ضغط الهواء بين مركز العاصفة وما يجاورها تزداد شدة . فاذا فرضنا ان درجة ميزان الهواء كانت ٣٠ قيراطاً في جهة من بلد فهبطت بغتة الى درجة ٢٨ في جهة اخرى مقابلة تبعد ثلثمائة ميل عن الجهة الاولى فهذا الفرق في مسافة قصيرة كهذه تصحبها عاصفة عنيفة . فان الهواء يهيج بعنف من المكان العالي الضغط اي من المكان الذي يكون فيهِ في درجة ٣٠ الى المكان الواطي الضغط اي الذي يكون فيهِ في درجة ٢٨ هبوباً مصحوباً بالارتفاع والدوران حول محيط دائرة العاصفة متقدماً الى الداخل دون انقطاع الى ان يلتقي في الوسط هواء جميع الجهات وينشا عن التقائهِ سكون فيرتفع في الوسط كمجرى متسع يطلع في اعلاه ويسير الى جهات اخرى . وهذا يبين سبب عدم مسير العاصفة غالباً بسرعة تحاكي سرعة مركبة نارية اعتيادية . فان في العاصفة حركتين حركة الهواء الدورانية وهو ينتقل الى داخل وحركة العاصفة العامة . فعندما تهب العاصفة في مكان ربما كان الهواء يهب من الجهة الجنوبية الشرقية وينقطع عندما يتصل مركز العاصفة بذلك المكان غير انهُ يهب ثانية من الجهة المقابلة حال كون الجهة المقابلة من حلقة العاصفة تتقدم وتستمر كذلك الى ان يمرّ كل الهواء الذي يدور . ونظهر كيفية العواصف بحركة الغبار الدورانية التي تشاهد في الطرق ذات الغبار في الصيف فان الغبار يرتفع وهي تدور كعمود وتنتشر بعد ان تبلغ ارتفاعاً كافياً

وللهواء وبخاره عملان الاول توزيع الحرارة او البرودة . والثاني توزيع الرطوبة . فعندما يهب الهواء من مكان حارّ او معتدل تشتد حرارة المكان الذي يهب اليهِ . مثلاً الهواء الغربي والجنوبي الشرقي في بريطانيا يكتسب حرارة من مياه الاتلانتيك الشمالية الحارة ويجعل الهواء في ذلك القسم من اوربا معتدلاً اكثر من الهواء الاعتيادي في منطقة شمالية كمنطقتها . وعندما يهب الهواء من مكان بارد الى مكان حارّ يضعف حرارتهُ . فبسبب الاراضي المتسعة الموجودة في اواسط اسيا الشديدة البرد في الشتاء يخرج منها هواء بارد هاباً غرباً الى اوربا فيصير الهواء فيها في الشتاء والربيع ابرد ما يكون عند هبوب الرياح الغربية واشد منها

والرياح في الواسطة العظمى التي تتوزع فيها رطوبتها في الدنيا . ولولاها لصبت المياه الناشئة عن رطوبتها في الاماكن التي تتبخر فيها . فاكثر البخار يرتفع من البحر فيصب فيهِ ولا يصب في اليابسة غير الكمية القليلة التي تتبخر من البحيرات والانهار . ولكن لما كانت الرياح تحمل البخار من مكان الى مكان يهبوبها وكانت المحلات الباردة اكثرها في اليابسة كان البخار ينتقل من البحار ويهطل مطراً على اليابسة . وهكذا تتوقف رطوبة الاماكن ويبوستها على الجهة التي تهب منها اليها الرياح . فاذا هبت مساحة متسعة بحرية حارة تكون غالباً حاملة رطوبة تنحدر منها عندما تبرد بالهبوب فوق ارض باردة . واذا هبت من الداخلية تكون ناشفة وحرارتها وبرودتها متوقفتان على درجة حرارة المكان الذي هبت منهُ . وبالجملة نقول ان الرياح تكون رطبة عندما تهب من مكان حارّ ذي بخار كثير الى مكان ابرد لانها تبرد الى درجة تجعلها تحت درجة الندى فلا بد لها من ان تخسر ما يزيد فيها من الرطوبة عن اقتدارها على حملهِ . والرياح تكون ناشفة عندما تهب من مكان بارد الى مكان حارّ لانها عوضاً عن ان تخسر بخارها تمتص بخاراً جديداً . ويكون الهواء ناشئاً

عندما يخرج من مكان حار ناشف قبل ان يتمكن من المرور بحر وامتصاص البخار منهُ · وعندما تكون ارض متسعة مرتفعة في سبيل هواء حار رطب تلزمهُ بان يصعد على مرتفعاتهِ · فيتمدد الهواء بذلك ويتبرد فتهطل امطار غزيرة جدًّا · ويحدث ذلك على شكل لا مثيل له في جبال خاسي الواقعة قبالة خليج بنغال وهي كسور عظيم يمنع تقدم الهواء الجنوبي الغربي الكثير البخار فيندفع الهواء صاعدًا على الجبال فيلتزم ان يفرغ ما فيهِ من البخار ففي الاشهر السبعة التي يهب فيها ذلك الهواء يهطل مطر على تلك الجبال عمقهُ خمسمائة قيراط اي ٤٣ قدمًا · ولكن بعد ان يجتاز الهواء تلك الجبال يصير ناشفًا بالنسبة الى الرطوبة التي خسرها وهو يصعد على تلك الجبال · فيقل المطر بسرعة في الجهة الشمالية و يسير الهواء في تلك الجهة يلتزم ان يصعد مرة اخرى بتعرض جبال حملايا المرتفعة له فيخسر اكثر ما كان لا يزال باقيًا فيهِ من رطوبتهِ فتسقط مطرًا في الجهات الواطئة من تلك الجبال وثلجًا في المرتفعة . و بعد ان يجتازها ينحدر هواء بارد ناشف الى سهول تبت · ففي بلدان كالهند تتوقف الفصول المطرية والفصول الناشفة على تغييرات الهواء وجهة هبوب الرياح

اما الاماكن التي يكون هواؤها غير منتظم الحال تكون امطارها غير منتظمة ايضًا · ففي غربي اوربا تهب الرياح على الدوام غير ان اكثرها يهب من الغرب ومن الجهة الجنوبية الغربية . وفي بعض السنة يكثر الهواء الشرقي . فالهواء الغربي يأتي من الاوقيانوس الاتلانتيكي الحار الماء حاملاً بخارًا فينصب منهُ بغزارة في جهات بريطانيا الغربية والواسطى او ربما تاركًا المحلات الشرقية ناشفة · اما الهواء الغربي فياتي من قلب اسيا و يكون في الغالب ناشفًا حتى انهُ يجفف الخضرة كانهُ نار محرقة

وللهواء عمل اخر غير انهُ محدود على في الهواء عندما يمر بسطح الارض تحدث احيانًا تغييرات كثيرة مستاصلة اشجارًا بل مكسرة غابات متسعة ومعطلة المزروعات وهادمة البيوت · وقد تنشأ تغييرات عن الهواء دون ان يمر مخربًا كما مرّ بك وهذا عندما يهب من البحر الى الساحل · ففي السواحل الرملية المعرضة للهواء الذي يهب غالبًا من البحر يندفع الرمل الناشف غالبًا الى الداخل وتنشأ عنهُ تلال وحفر مساحتها احيانًا عدة اميال · فاذا جرى نهير صغير وراء هذه التلال الرملية يوقف تقدمها بازالة الرمل ولكن اذا لم يكن سبيل الى منع تقدمهِ يستمر متقدمًا حتى انهُ ربما غطى حقولاً ومدنًا · وترى محلات كثيرة كهذه في سواحل بريطانيا فان في بضع مئات من السنين تغطت الوف من فدادين الارض الثمينة بخروج الرمال من البحر · ففي سواحل موراي فرث وابردينشاير تغطت عدة دوائر بالرمال · وفي القرنين الاخيرين تغطت قرى والوف من الفدادين في ساحل نورفولك وصوفلك · وفي خليج بسكاي تتقدم الرمال من ٦٠ الى ٧٠ قدمًا في السنة وما من حاجز صناعي ولا طبيعي يقدر ان يوقف تقدمها · فترى الحقول والغابات والقرى تدفن تلك الرمال · وقد تمنع هذه الرمال جري المياه فتجتمع حياضًا و بركًا امامها مغطية ارضًا ومفسدة للهواء · وقد تغطت طرق رومانية وقرى كثيرة من قرى القرون المتوسطة بالرمال · ولا تزال هذه المضار جارية · ولا تنحصر المضار من ذلك في ساحل البحر فان الهواء يجمع الرمال تلالاً تتقدم على الارض الحسنة عند تخوم الصحاري الرملية فترى الرمال تتقدم في بعض تخوم الصحراء وداخلية بلاد العرب

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

---

اسرائيل تشهد بخصب اراضيها . وما وجد في اريحا من الاثواب البابلية وغيرها يدل على جري تجارة ذات رواج مع الشرق . وهكذا اصبح الاسرائيليون سائدين على مدن عظيمة منظمة لم يبنوها وبيوتاً ملآنة اموراً حسنة لم يملأوها وآباراً لم يحفروها وكروماً وزيتوناً لم يغرسوها (راجع سفر التثنية الاصحاح السادس العدد ١٠ و١١)

ودعاهم يشوع قائدهم الشيخ الاجتماع مرتين لاستماع وصاياه وتحذيراته الاخيرة . وعقد الاجتماع الثاني في شكيم وهي منزل ابراهيم ويعقوب القديم وكانت المدينة الاولى الى ان كسفتها اورشليم . ودفنت عظام يوسف فيها فان قومه كانوا قد خرجوا بها من مصر ودفنت في مدفن ابائه . فتجدد العهد في ذلك المكان واقيم حجر عهد تحت السنديانة وربما كانت من نفس السنديانات التي ضرب ابرهيم تحتها خيامه قبل ذلك بخمسمائة سنة

وفي خطاب يشوع الاخير عبارة واحدة يستدل بها على ان بعض الاسرائيليين كانوا قد ابتدأوا يعبدون اصنام الكنعانيين (راجع سفر يشوع ص٢٤ع٢٣) وفاه بتحذيرات متضمنة اشارة مكدرة الى الاستقبال كالتحذيرات التي فاه بها موسى قبل وفاته . ومات يشوع في نحو سنة ١٤٢٦ قبل الميلاد . واستمر الشعب يعبد الله سبحانه وتعالى في ايام الشيوخ الذين عاشوا بعده . ولم يعش اليعازار بن هارون الذي كان رئيس الكهنة زماناً طويلاً بعده وموته كان نهاية الزمان الاول من تاريخ بني اسرائيل كامة وذلك في نحو سنة ١٤٢٠ قبل الميلاد

اما زمان دولة القضاة من موت يشوع الى انتخاب شاول ملكاً اي نحو ٣٢٠ سنة او اكثر بحسب حساب المتاخرين فتاريخه غير جلي يستدل به على عدم انتظام احوال الامة في ايامهم . غير انه لا يصعب الوقوف على الامور العمومية المتعلقة بالتاريخ . وقد ظهرت امور كثيرة متعلقة بتاريخ بداية دولة القضاة باصحاحات سفر القضاة الاخيرة . وفي بداية السفر نرى ان الامور المهمة المتعلقة بالسياسة العمومية قد صدر الحكم بها براي الشعب كله المجتمع عند المعبد واتفقوا على ارادة الخالق بلسان رئيس الكهنة . وكانت الاوامر تجرى بقوة تامة بامر رئيس الكهنة ومجلس الشيوخ . وتجاوزوا الحدود في اظهار كره اثم عظيم حتى ان سبط بنيامين كاد ان يفنى بقوة سائر الاسباط . وفي ذلك الزمان بدا اسرائيل بعبادة الاوثان على انه قام اثناء ذلك باعمال بسالة لطرد الوثنيين من جهات ارضه المختلفة وامتازت بذلك عائلة كالب . غير ان الصداقة الدينية اخذت تضعف امام الاغراء الى عبادة الاصنام

فاضاع الشعب ينابيع قوتهِ الحقيقية فبات خاضعاً للظلمة · ومن المعبودات الكاذبة التي عبدوها معبود مواب والبعل وعشتاروت وهي من معبودات فينيقية

وهذا الفساد الديني روجتهُ اسباب طبيعية ولم يتوقف امتداده الا محافظة على الاتحاد الديني · ولم تقوَ الروابط الاتحادية على تلك الاسباب · فانهُ عندما استولت الاسباط على حصصها من الارض حال كون بعضها يختلف عن البعض الآخر بمركزه وتربتهِ واحوالهِ وبنسبة الذين قطنوه الى الاهالي الاصليين تعددت مصالح الاسباط وتباينت اسباب مخاوفهم واحتياجاتهم وازدادت صعوبة جمع الشعب كلهِ امام تابوت العهد تحت رئاسة روسائهِ · ولم يذكر اجتماع كهذا الا الاجتماع الذي نشأ عنهُ اتحاد جميع اسباط بني اسرائيل للايقاع بسبط واحد وهو سبط بنيامين · ومن هذا الاجتماع الذي عقد في شيلوه تحت رئاسة فينحاس الى اليوم الذي جمع فيهِ صموئيل الشعب في الرامة والمصفاة ضعفت الروابط الجنسية العامة في اسرائيل وتحولت الى روابط سبطية · وكان القاضي في تلك الايام مركز اجتماع كلمة الامة غير ان الظاهر ان القضاة كانوا غير مهيبين حتى انهُ لم يذكر اسم احدهم من فينحاس الى عالي الا عند ذكر المواليد · ووقع الاختلاف في القبائل نفسها حتى انهُ كثيرًا ما كان يترأس رجال شر وعدوان على متطوعة ويختلسون سطوة الشيوخ · فهذه الانشقاقات الداخلية سهلت للقبائل الساكنة عند التخوم الاسرائيلية الجنوبية والشرقية اسباب الحمل على الاسرائيليين وشن الغارة على الجهتين المذكورتين لانهما كانتا دون حدود طبيعية · وكان اهالي السهل العظيم الساحلي والاودية الداخلية المتعودون الحرب ينبوع خطر دائم في قلب البلاد الاسرائيلية · اما سبط يهوذا فكان متخلصاً من هذه المخاطر بالنسبة الى سائر الاسباط · فانهُ كان كثير العدد متقوياً بحصون بلاده الطبيعية الجبلية محافظاً على الامانة الدينية كما ظهر باجلى بيان بتصرفات كالب · وفي حقول بيت لحم نرى ما يخص الحياة الخاضعة للرئاسة الابوية كما يظهر من الملحق الثاني بسفر القضاة · ولا ينبغي ان يستفاد مما تقدم ان سبط يهوذا لم يشغل بالحروب · فان القبائل العربية كانت ساكنة في الجهة الجنوبية منهُ والفلسطينيين الاقوياء في الغرب وكانت ينبوع خطر دائم ليهوذا وربما كان انشغال السبط بها سبب غيابهِ من المقاتلات التي جرت تحت رئاسة دبورة وجدعون

اما ظلمة اسرائيل العظيمون فكانوا ملوك اشور ومواب وحرور وهي مدينة كبيرة واقعة عند التخوم الشمالية والماديون والعمالقة والعمونيون والفلسطينيون · ولم نسمع بانتشاب حرب بين الاسرائيليين والفينيقيين فالظاهر انهم حالفوهم وسالموهم بالاستناد الى المحالفة التي عقدت في ايام داود وسليمان · اما عظماء رجالهم في مدة دولة القضاة ونخبة ابطالهم الذين خلصوهم من النكبات وقضوا فيهم فهم عثنئيل بن قناز اخو كالب الاصغر واهود ودبورة وباراق وجدعون ويفتاح وشمشون · فهولاء هم الذين كانوا يخلصونهم من يد الاعداء في الحروب وقضوا بينهم بسلطة عظيمة باتت الامة في احتياج اليها عندما كانت حكومتها في اختلال ولذلك كانوا يلقبون بقضاة · وكانت دولتهم كانها الدرجة الواقعة بين الحكومة العمومية التي كان الشعب قد اضاعها والحكومة الملكية التي كان غير متصل اليها · وكان المقصود منها تنظيم حالة الامة بعد ان كانت دون ملك ولكن كل من بني اسرائيل كان يفعل ما يراه حسناً · ولم تكن سلطة اولئك

القضاة عمومية ولم يخلصوا اسرائيل من عبودية كاملة . فوقع الاسرائيليون في عبودية الموابيين وتخليص اهود لهم لم يوءثر الا في سكان الجنوب وكذلك سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان فتح الجهات الشمالية من البلاد وكسره سبط زابلون واساكر ونفتالي . وقبائل الماديين والعمالقة حلوا الى قلب البلاد فساق جدعون عليها سبط افرايم ومنسى وزبلون ونفتالي . ودافع يفتاح العمونيين في البلاد الواقعة في شرقي الاردن . وعند التخوم الجنوبية الغربية بات الاسرائيليون عرضة لعدوان الفلسطينيين الدائم من ايام شمجر الى ايام شمشون . وما نراه من اختلال التاريخ في حوادث دولة القضاة ناشئ عن حدوث حروب في محل دون اخر من البلاد ووقوع حروب متعددة في جهات مختلفة . وكان اعظم القضاة قبل ايام صموئيل جدعون العظيم الذي امتنع عن قبول التاج وابنه ابيمالك اقام في شكيم مدة قصيرة مملكة تشابه جداً طغاة ممالك اليونان . وبعد ان فتك جدعون في الماديين ويفتاح في العمونيين فتكاً ذريعاً تمتعت الجهات الشمالية والشرقية من البلاد الاسرائيلية بالراحة . ولا نرى ذكراً في تلك المدة الا لعدة قضاة امتازوا بتوجيه المناصب الى اولادهم الكثيرين . وباستتباب الراحة ظهرت بها الدولة القضائية بعالي غير انها لم تلبث ان ظهر فيها اعظم فساد يمكن حدوثه في دولة عمومية وكان عالي متساهلاً ضعيف العزم بالنظر الى بنيه الذين افسدوا في الامة فنشأ عن ذلك تغلب الفلسطينيين على الاسرائيليين . فتسلطوا على الاسباط الجنوبية بعد ان تهددوها طويلاً . والظاهر انهم توصلوا الى اخضاع كل البلاد لسطوتهم . وذلك في نحو سنة ١١٢١ قبل الميلاد . وتسودوا على اسرائيل سيادة تامة اربعين سنة . ولم يصر التمكن من التغلب عليهم الا في ايام داود . وقد عجز الدانيون الاشداء عن عضد بطلهم شمشون الجبار وخضع لهم رجال يهوذا . وحاول الاسرائيليون التخلص من نير عبوديتهم فانكسروا في معركتين تمكن الفلسطينيون في الثانية منها من الاستيلاء على تابوت الرب الذي كان قد جاء به الاسرائيليون ميدان القتال للحصول على معاونة الله في الحرب . وقتل ابناء عالي في القتال الثاني ولما سمع ابوهما بموتهما وبما جرى وقع عن كرسيه ومات . وفي التوراة ان الفلسطينيين تحققوا ان اله اسرائيل هو الاله الحقيقي بما طرأ عليهم وعلى معبودهم من النكبات من جرى استيلائهم على التابوت ووضعه في هيكل داجون فانهم راوا صنمهم المذكور ساقطاً على وجهه مكسراً فوقع الرعب في قلوبهم فارجعوا التابوت الى اسرائيل بكل احترام

وكان في اثناء ذلك يتهيأ مخلص جديد لاسرائيل وهو صموئيل التقي . وفي التوراة خبر ولادته ودعوته الى النبوة وتحذيره لعالي فلا لزوم لاعادته . وبصموئيل ابتدأت المدرسة التي نشأت عنها سلسلة الانبياء الذين تعلموا العلوم الدينية والترتيل . وكان صموئيل رئيس مدرسة كهذه في بلدته الرامة . وكان الشعب ياتيه وهو فيها طالباً الارشاد الديني والمشورة في الامور الخطيرة . وفي التوراة ما يستدل منه على ان كلام صموئيل المتعلق بالاستقبال تم قبل وفاة عالي . وبعد وفاته خلفه صموئيل كقاضي وليس ككاهن . وفي ايامه رجع اسرائيل الى ما كان عليه في ايام موسى ويشوع فانه ابعد عنه الاوثان واجتمع رجال الاسرائيليين في مصفاة وهو مرتفع من ارض بنيامين في الجهة الشمالية من اورشليم وكان هذا الاجتماع للصوم

وتجديد العهد . وكان صموئيل يقدم ذبيحة عندما خرج الفلسطينيون من معسكرهم في الجبل المقابل متحققين انهم يفوزون بنصر سهل . وفي التوراة ان صلوات صموئيل ورعود الله سبحانهُ وتعالى صدمتهم فلم يبقَ على الاسرائيليين الا ان يطاردوهم ويضربوهم بالسيف . واتقدت نار هذا القتال حيث كانت الدوائر قد دارت على الاسرائيليين ونصب صموئيل حجرًا في ذلك المكان تذكارًا لهذا الانتصار وسماه حجر المعونة . فذل الفلسطينيون بهذه الكسرة ولم يدخلوا تخوم بني اسرائيل بعد ذلك واسترجع الاسرائيليون المدن التي كانوا قد اخذوها منهم من عقرون الى جت . وفي اثناء ذلك تمكن اسرائيل من القاء الرعب في قلوب الاموريين فكانوا مسالمين لهُ . وقضى صموئيل لاسرائيل كل ايام حياتهِ . وكان يذهب من سنة الى سنة ويدور في بيت ايل والجلجال ومصفاة . وكان رجوعهُ الى الرامة لانها وطنهُ الخاص

وهكذا ارجع رونق الحكومة القضائية الى اسرائيل في ايام صموئيل غير ان مجدها لم يتجاوز حياتهُ . فانهُ جعل ولديهِ قاضيين عندما شاخ ولكنهما لم يسلكا في طريقهِ ولكنهما مالا وراء المكسب واخذا رشوة وعوجا القضاء . فتذمر الاسرائيليون وضعف حبهم لوطنهم الديني بعدم ارتضائهم فتقوى الفلسطينيون وراوا انهم في خطر من ان يبيتوا في اختلال القرون الثلثة الماضية . وكان قد ضعف عزم الشعب فلم يطلب الاصلاح بتجديد عهده مع الهِ الذي كان ملكهُ الحقيقي . وكما ان سلفاءهم طلبوا معبودًا منظورًا في محنتهم طلبوا هم ملكًا منظورًا . وما ذلك الا لانهم كانوا يرون الامم المجاورة لهم في انتظام تسير عساكرها الى النصر تحت قيادة ملوكها . وكانوا في اشتياق الى الانتظام راغبين في النصر . فطالبوا الى صموئيل ان يعطيهم ملكًا يقضي بينهم . وكان هذا الامر ما اتخذ لهُ موسى الاحتياطات اللازمة فانهُ بناموسهِ اظهر كرههُ للحكومة الملكية ولكنهُ وضع لها قانونًا . ولم يجب صموئيل طلبهم الا بعد ان حذرهم من العواقب واظهر لهم انهُ ينشأ عن ذلك خسارة حريتهم . واختار صموئيل لهم شاول ولم يكن رجل في اسرائيل احسن منهُ وكان اطول من الجميع من كتفهِ فما فوق وكان شجاعًا في الحروب محبًا لوطنهِ كريمًا غير انهُ كان متقلبًا خاليًا من القواعد العملية جسورًا غضوبًا وكان من سبط بنيامين ولم يكن هذا السبط هو الذي اخبر يعقوب قبل وفاتهِ ان ملك اسرائيل يكون منهُ . وكان الملك الاول غير انهُ لم يفز بنجاح ولم تتم الملكية الثابتة الا بعد ان داس الشعب بظلمهِ وذل بانكساره . وكان داود اول ملوكهِ

وفي بادىء الامر نهج شاول منهجًا حسنًا وخلص بجده واقدامهِ رجال جلعاد من يد ملك عمون واسكت مقاوميهِ ودفع ظلم الفلسطينيين بعلو هممهِ وبفطنتهِ وعسكر في جبعة في تلال بنيامين في نخبة قليلة من الرجال قبالة معسكر الفلسطينيين المحصن وفاجاهم ابنهُ يوناثان واوقع الرعب في قلوبهم فانتصر الاسرائيليون انتصارًا عظيمًا . وكسر شاول جميع الامم الساكنة عند تخوم بني اسرائيل وهم الموابيون وبنو عمون واهل ادوم وملوك صوبة وعماليق . فالعفو عن شعب عماليق وملكهم وحيواناتهم وماشيتهم كان معصية من معصيات شاول . وفي ساعة فوزه أرسل صموئيل ليعلن لهُ سقوطهُ عن عرش الملك ويعين داود خلفًا لهُ . وكان صموئيل قد ودع الشعب مظهرًا صداقة حكومتهِ مونبًا اياه على عصيانهِ غير انهُ وعده بالفوز والبركات اذا لم يحِد عن السبل المستقيمة . ورجع صموئيل الى بيتهِ وناح على

شاول الذي كان قد قضي عليهِ بالسقوط. اما شاول فتاريخ ما بقي من حياتهِ يحتوي على تعذيبهِ داود بحسدهِ واضطهادهِ لهُ. واما معرفة بداية حياة داود في وطنهِ بيت لحم وفي بلاد شاول وفي المنفى فهي من متعلقات التاريخ الديني. وفي اثناء تلك الحوادث تغلب داود تغلبًا عجيبًا على جليات الجبار الفلسطيني وتبع ذلك انتصاره تكرارًا على الفلسطينيين. ولكنهم جددوا هجماتهم عندما نفى شاول داود حتى انتهى ملك شاول بانغلاب اسرائيل في جبل جلبوع بسيف الفلسطينيين فقتل شاول وابنهُ يوناثان في تلك المعركة ورثى داود يوناثان وكان ذلك سنة ١٠٥٦ قبل الميلاد. وفي الحال اقام سبط يهوذا داود ملكًا عليهِ في حبرون. غير ان سائر الاسباط انضمت الى ابن شاول وجعلتهُ ملكًا عليها. وهكذا وقع الشقاق في بادىء الامر في المملكة الاسرائيلية وهو الشقاق الذي القاها في خراب بعد تلك الايام. وانتشبت حرب اهلية في اسرائيل من جرى المنازعة على الملك قتل فيها ابنير ابن نير وايشبوشث بن شاول قتلاً جالبًا للعار. ومرت سبع سنين ونصف قبل ان صار داود ملكًا برضى جميع الشعب ولهُ من العمر ثلثون سنة. وكان ذلك سنة ١٠٤٨ قبل الميلاد وجعل قاعدتهُ اورشليم التي كان قد اخذها من اليبوسيين

اما صفات داود فهي من اهم المباحث التي يبحث عنها التاريخ الديني. وعواطفهُ الدينية ظاهرة في مزاميرهِ التي تدل على اخلاصهِ وتقواهُ. وقد تدونت اداثهُ مع سقطتهِ. واظهار سقوطهِ العظيم في التوراة وعواقبهُ الغريبة مع توبتهِ الحقيقية ينفي استهزاء الجميع خلا الذين يعتبرون تقواهُ من اعظم ذنوبهِ. وما تدون في التوراة من خطائهِ الذي هو قليل الاهمية كضعف عزمهِ كوالد وهو في الغالب نتيجة تكثيرهِ النساء قد وقع عليهِ الجزاء من جرائهِ بصرامة واظهر كما هو في تاريخهِ. اما صفاتهُ كاعظم ابطال تاريخ البشر المزين باعظم العطايا الطبيعية واسلمهم ذوقًا مع شجاعة مقرونة بكرامة الاخلاق فهي ظاهرة باعمالهِ. وفاز بالتربية اللازمة للقيام بفروض منصبهِ العالي بالاعمال التي سلمت اليهِ قبل ان تمكن من تبوءِ عرش الملك. وكان داود في فتوتهِ راعيًا ينفرد في الحقول متاملاً وتمرَّن على ملاقاة الوحوش والبدو من العرب الذين كانوا يشنون الغارة. وكان قد سبق استواءه على عرش الملك اختبار اكتسبهُ في بلاط الملك شاول ونال حبهُ بتخفيف تاثيرات مرضهِ وصداقة قلبية قريبة من يوناثان وفوزه على الفلسطينيين ومعاملتهِ بالامانة لمولاه الذي كان يحسدهُ وحب الناس لهُ وقيامهِ بحروب ذات خطر وضيقات في طويل حال كون بعض ابناء وطنهِ واعدائهِ كانوا يضايقونهُ دون ان تضعف تقواه ولا تقل كرامة اخلاقهِ

ولا يلزم ان ننشر تفصيلات المعارك التي تمكن داود بها من التغلب على جميع اعدائهِ الذين كانوا قد ضايقوا اسرائيل اربعمائة سنة ووسعت تخوم مملكتهِ حتى بلغت الحدود التي وعد ابراهيم بها من حدود مصر الى الفرات ومن وادي سورية الى خليج البحر الاحمر الشرقي. فادب العمالقة اشد تاديب وجعل الفلسطينيين دافعي جزية لهُ وكذلك المواببين والادوميين وسوربي صوبة. اما مملكة حماه السورية فحالفها وكذلك حالف حيرام ملك صور عاقدًا معهُ صداقة

وكان حيرام ذا اقتدار تجاري وصاحب ارز لبنان فعاون داود على تهيئة مواد الهيكل الذي صمم على بنائهِ في اورشليم قاعدة مملكتهِ الجديدة. وفي بداية ملكهِ نقل تابوت العهد من المكان الذي

كان قد وضع فيه بعد ان رده الفلسطينيون الى جبل صهيون وذلك سنة ١٠٤٣ قبل الميلاد · غير ان انشاء هيكل دائم له اعيق جدًّا بسبب حروبه في بادىء الامر ثم بسبب المضايقات التي طرات عليه في نهايته · وفي اثناء حربه الاخيرة مع العمونيين اي سنة ١٠٣٥ قبل الميلاد بقي في قصره الجديد متمتعًا بالراحة والرفاهية فسيق بالنظر الى بتشبع زوجة اوريا الحثي الى ارتكاب الزناء والقتل على ما في التوراة · وبعد ذلك باثنتي عشرة سنة اي سنة ١٠٢٣ قبل الميلاد وقع شقاق في عائلته وارتكبت فواحش فعصاه ابنه ابيشالوم وطرد داود من اورشليم وكان رجوعه اليها مخلوطًا بمرارة موت ابنه المذكور الذي كان يحبه حبًّا شديدًا · ولم تكن سنو حياته الاخيرة خالية من المتاعب · فان الوباء العظيم الذي طرأ على الشعب عندما عده انتهى بتعيين مركز الهيكل في قمة جبل مورية وذلك سنة ١٠١٧ قبل الميلاد · وتعين سليمان اصغر اولاد داود من بتشبع خلفًا له وفوض اليه بناء الهيكل وسلم جميع المواد والخزائن التي جمعت لذلك في ايام ابيه من سلوبات الحروب وتقدمات الاهالي · واشتد عزم داود بما قاله له ناثان النبي من ان الله سبحانه وتعالى يجعل في بيته مملكة ابدية · واشار الى ما اشار به النبي بوناثان في اخر مزاميره التي الهم اليها وهو ابن ٧٠ سنة يشير الى ملك سليمان السلمي والى ملك المسيح الروحي على ما فسره المفسرون الدينيون من النصارى

وعصيان ادونيا اكبر اولاد داود الاحياء جعل داود وهو على فراش الموت يعين سليمان خلفًا له وبعد موت ابيه حلف اسرائيل بان يطيعه وذلك سنة ١٠١٥ قبل الميلاد · وملك داود ٤٠ سنة · وملك سليمان على اقوى مملكة من ممالك غربي اسيا · وكانت دول متناظرة تتنازع تاج مصر ومملكة اشور لا تزال في بداية نهوضها · وخضوع مملكة ادوم له جعل له ثغرين في البحر الاحمر ومحالفته لحيرام ملك صور مكنه من الانتفاع بثغور فينيقيا · وكانت مراكب الملكين المتحدة تقوم بالتجارة في البحر الهندي والبحر المتوسط وربما كانت تتصل الى الاتلانتيك اتية سليمان بكنوز الغرب واسباب تنعماته · وكانت الممالك الصغيرة السورية عند الحدود الشمالية الشرقية خاضعة له وتمكن بها من المحافظة على طريق قوافل تجتاز القفر حتى الفرات · وبنى فيه مدينة تدمر · وامتاز ذلك الملك الفتي بتقواه الناشئة عن بساطة القلب وعدالته وحكمته وحبه للعلم · فاستوى على العرش وله من العمر ١٨ سنة واختار الحكمة اللازمة لادارة مملكته مفضلاً ذلك على الثروة والنصر وطول الايام · ففاز بنوال هذه الامور كلها · وحكمة المتاز بين الامتين ببين شدة الادراك الذي يمتاز به الشرقيون ويفتخرون به · وكان يقضي بين الناس بنفسه ويحدث رجال بلاطه والذين كانوا يزورونه من الاجانب فكان يتمكن كل يوم من ان يفوه باقوال حكمة سمعت بها جميع الامم المجاورة ودوّن اهمها لنفع القرون الاستقبالية في سفر الامثال · واعظم الاعمال التي اهتم بها منذ استوى على عرش الملك انشاء الهيكل بحسب الرسم الذي وضعه ابوه · وصداقة حيرام مكنته من الحصول على خشب الارز وغيره فضلاً عن المواد التي كان قد هيأها ابوه · وكان فعلة يطعمهم سليمان يقطعون الخشب من لبنان وكان الملاحون الفينيقيون ياتون به الى اورشليم في البحر · واتى من صور باحذق الصانعين والمهندس الاول وكان يسمى حيرام · واستمر سليمان يبني الهيكل ٧ سنوات · وكان يعتبر محل بناء الهيكل مقدسًا حتى انه لم يسمع فيه صوت فاس

(ستاتي البقية)

# رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

القريب جدًّا من بيت انيسة و يكون قيامها ليلة الثلثاء وهو اليوم الذي عينته للفصل الاخير من روايتي العجيبة فشكرتها نور كل الشكر وانصرفت العجوز سارَّة بما نالته من الدراهم الكثيرة عن هذه الخدمة الشريرة

اما نور فسرّت جدًّا من اراء العجوز وسعت حالاً مع خالتها الى التهيوء لعمل المادبة في اليوم المعين ووزعت اوراق الدعوة على الاصدقاء وكانوا من اعيان تلك المدينة وذواتها وقد دعي انيس ووالدته وفاهمة وكاملة وانيسة . وفي اليوم المعين اخذ القوم يتقاطرون الى المادبة افواجاً افواجاً اما انيسة فلم تشأ الذهاب لانها علمت ان طالبًا هناك وان نور لا تسر بحضورها فذهبت والدتها ولبثت هي في البيت . اما العجوز فكان لها ولد شرير فقالت له اذهب انت وصاحب الحانوت واشربا الخمرة الى ان تاخذ منكما ماخذها ثم دع الرجل يذهب مع خادمه الى بيت انيسة ففعل هذا ما اشارت عليه والدته به ولما كانت الساعة الرابعة من الليل ذهب الرجل مصحوبًا بابن محتالة قاصدًا بيت انيسة وطرق بابها فنهضت انيسة وفتحت له وكان بيدها كتابها الذي كان يصحبها دائمًا . واذ تبينت الرجل ولم تعرفه انكرت عليه الحضور ثم قالت له ربما تكون قاصدًا مكان المادبة فهو قريب من هنا فاذهب اليه فاجابها انني لم اقصد سوى هذا المحل ولي به غرض وهو انت لا سواك فعندما سمعت ذلك دفعته الى الخارج فسقط على الارض فعندها حملة خادمة وابن العجوز وحاولا الدخول به الى الدار فصاحت انيسة مستجيرة بال المروءة فلما سمع الرجل صياحها قال لها باعلى صوته ياخائنة الم تضربي معنا ميثاقًا الم تدعينا لنزورك في هذه الليلة اتظهرين على نفسك الطهارة وانت امراة فاحشة وعلا بينهم الصياح حتى خرج من في المادبة فاستجارت انيسة بهم فقال ابن محتالة انقصدين تبرير ذاتك وانتِ قد دعوتنا لزيارتك وقد ابيتِ الذهاب الى المادبة حبًّا بذلك فقالت باشرير خف ربك انني لست اعرفك ولا اعرف رفيقك فلمَ تتهمني بما هو باطل وانا عذراء فلما سمع القوم هذه الحوادث تعجبوا وندّدوا بانيسة بعد ان كانوا يحسبونها من افضل بنات المدينة واكثرهن ادابًا واحتشامًا و بعد الجهد صرف القوم الرجال وكان بين الحضور رجلٌ فاضل متروٍّ فقال ياقوم لايليق ان نلوم الفتاة قبل ان نفحص الامر جيدًا ونتمعن به فانه ربما كانت الفتاة بريئة كما تدعي فهل من العدل ان نرتكب اثم اتهامها بالشر وهي بعيدة عنه . وعرف اسماء الرجال من خادم كان معهم واجل البحث في الامر الى الصباح

وقد ظن كثيرون براءة انيسة واكدوا ان ما صادفته هو محض تعدٍ وقالوا لو كان لها في الامر غاية او يد لما رفضت من تواعده فرفضها له في وقت ليس فيه من يلاحظ امورها دليل على براءتها وقال اخرون غير ذلك وقد اغتنمت نور واعداء ام انيسة الفرصة واخذوا يرمونها بسهام الطعن والحاصل ان انيسة اضحت موضوعاً لرجم ظنون اكثر من مائتي نفس من ذوات المدينة حال كونها قد امست متعبة من شدة ما نابها من الخوف فكانت والدتها والمحبون لها يعزونها متوعدين بان يحاكموا ذلك الرديء ورفيقه . اما نور ففرحت لانها تمكنت من ثلم صيت من حسبتها مناظرة لها فكانت ترقص طرباً حال كونها من جهة ثانية كانت تظهر الاسف والغم مما وقع على انيسة من التعدي • وكانت العجوز تنظر الى ما صنعت من محل قريب فرحة وفي الصباح اتت نوراً وقالت لها اشفي غليلك من انيسة وانظري الى ما اجريته معها فقالت نور ان مثلك من تقوم بواجباتها ويحق لها الشكران ولكن بقي عليك ان تخبري انيساً بما جرى لانه لم يكن حاضراً ليرى ما صار فاذهبي اليه واعلميه واعطتها دراهم وصرفتها • فلنترك المحتالة ذاهبة الى انيس ولنات بما جرى بين نور وانيسة

بعد ان اشرقت الشمس اتت نور انيسة مظهرة لها الكدر مما بلغها ( وكانت تظن ان تراها متذمرة) فقالت انيسة انني اشكرك يا نور على اشتراكك معي بالحاسيات من جرى التعدي الذي وقع عليّ واني فوق كل ذلك لاشكرنّ الله سبحانه وتعالى لانه اوجد فيّ ثم صبر جزيلاً اقبل بها مصابي وسبباً في الاستقبال ان شاء الله بما يظهر للجميع انني بريئة مما اتهمت به حال كوني استعين بالله العادل الحكيم الذي يجازي كلاً بما جنت يداه ثم انشدت

اذا ضاق صدري استعين بخالقي
قدير على تيسير كل عسيرِ
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا
فكاك اسير وانجبار كسيرِ
فسلم الى الله الامور جميعها
فافضاله يدريها كل بصير

فسمعت نور كلام انيسة على غير رضى وكادت احشاؤها تتمزق منه وقد اعتراها الخوف من قول انيسة بان الله سيجزي كلاً بما جنت يداه ومكثت عند انيسة نحو ساعة محاولة ان تعلم ماذا يجريه والدا انيسة بالنظر الى الامر ولكن دون طائل فانصرفت وفي قلبها حزازات وكان لسان حالها يقول

الم تجزع لاثمٍ ياحقودُ
كان الحقد في احشاك دود
فيفسد ما تصليه لربٍ
وذنبك كلما تدعو يزيد
تقول اغفر لنا يارب اثماً
وذنبك ياحقودُ يستزيد
فان تغفر تجد رباً غفوراً
وان تحقد هو العدل الحقود

وقد انصرفت نور لبيتها وفي قلبها هموم كثيرة لانها شعرت باثقال ذنبها فكانت تخاف ان يظهر شرها ويرجع وبالها على نفسها فباتت في قلق يفوق قلق انيسة لانها كانت تعرف انها مذنبة فعلاً اما انيسة فكانت مرتاحة لانها كانت تعرف ذاتها بريئة مما اتهمت به وكانت كل منها تنتظر جزاءها فاي فرق بين من كان يؤمل راحة وبين من كان يخاف قصاصاً وعذاباً وهذه حالة تدل على ان من يالف الشر او يسعى به لا يرتاح ضميره ولا يفارقه الخوف ولو فاز بنوال غايته واما من يكون بريئاً فعنده تعزية تكفيه لاحتمال مصابه براحة تامة ويكون

بال وقد كانت محالة انيسة ونور مخصصة لهذه الامور فليتعظ المغرور وليتذكر ما قيل

ومن يحتفر بئرًا ليوقع غيره
يقع دون شك بالذي هو حافر
قضى الله ان البغي يتبع اهله
وان على الباغي تدور الدوائر

وهكذا باتت نور بغير راحة وذهبت الى بيتها بحزن وانطرحت على سريرها لاتعي رشدًا اما محتالة فذهبت الى انيس ودخلت عليه باساليب الكلام كعادتها حتى اوصلته لخبر انيسة واخذت توكد له ان النساء خائنات حتى ومن يظن بهن الصلاح واطالت بذمهن الكلام فقال انيس وما قصدك بهذا الكلام انني واني لا اسلم معك بالطعن في جنسك كلوفيها عملت فان الطعن بجنس تام خطا مبين وما ترغبين ان تقرريه بافكاري من جهة انيسة وانها فتاة شريرة فهذا لا اقدر ان اسلم به بسهولة ومن الصعب ان اصادق على كلامك بعد ان عاشرتها منذ صغرها ولم ارَ منها ما يوجب اللوم والتنديد وان كان لما قلتِه شبه صحة يكون له اسباب لا اظنها الا اعمال قوم اشرار واذا غدر الانسان لايلام ولا يثلم ناموسه فاذًا ارتدعي يا محتالة ولا تاتني فيما بعد بنص كهذه تدل على عدم صفو السريرة وسلامة النية وتاكدي ان صرف اجتهادك بهذا الموضوع يوءكد لي ان لك غاية خصوصية فاينبئني بها قبل ان اظن بك السوء واظن اذا قصرت عن ايضاح ما بافكارك يكون قد انكشف لديَّ فاقدر ان اوبخك اشد توبيخ فقالت يا سيدي ان لا ارب لي بما قلته لك وما هو الا تقرير واقع فقال من يحب ان يقرر امرًا واقعيًا لايجهد نفسه في اثباته نظيرك حال كونه يعلم انه لم يأتِ بالواقع فاذًا يا محتالة ان لك نية خبيثة فلا تاتيني بحديث فيما بعد فانني لااحب ان اسمع لك حديثًا لان لا سريرة حسنة عندك فسمعت محتالة كلام انيس وهي مغمومة لخيبة املها وحبط مسعاها مع انيس وانصرفت لاتعي كيف تذهب على انها بعد ان تفكرت قليلاً قالت لقد بلغت مناي من جهة ثانية وعملت عملاً يذكر وقررت بافكار كثيرين امورًا ارتحتُ جدًا ونلت جائزة حسنة فهذا ما ارجوه فان اقتنع انيس بدناءة انيسة او لم يقتنع فانا لا اهتم فلقد كملت ما عليَّ والسلام فلما سمعت فاهمة بالخبر قالت لا شك ان انيسة بريئة وكان حولها قوم يطعنون بها فقالت يا قوم اليكم عن الطعن بفتاة عذراء طاهرة فانها علم الله نزيهة عن شائبة الملام وما جرى ليس الا محض تدليس وافتراء وانني لاقرر بالنظر الى ما اعلمه عن حسن صفات هذه الفتاة ان احكم ببرائتها لدى كل قائل بما يمس كرامتها واني لاقنعنه بواضح البرهان فمن علم ما عليه انيسة من صحة القواعد والتهذيب شاركني بما اقول ببرائها ورجع لائمًا من يطعن بها وان كابر مكابر وابى استماع احتجاجي اقول له الا اصبر ياهذا وكف الملام فانه لا بد من قيام المحاكمة وبها يظهر البريء من خالي البراءة فونتئذ اما تعذر او تعذل ويكون ما تنعل على اساس الحق لا يجلب عليك ملامًا فرضي الجميع من كلام فاهمة وكفوا الملام ووجهوا انظارهم لما ينتج عن المحاكمة التي ستفتح ابوابها

ولما اتم انيس اشغاله في ذلك اليوم ذهب الى انيسة واستعلم منها الخبر فانبأته بالواقع فقال يا انيسة لا بد من محاكمة ذلك الشرير وتلك العجوز الرديئة الطباع فقالت هكذا افتكر وانه لا بد من جلاء الامور ليعلم الكل من هو المظلوم

وفي اليوم التالي استدعى والد انيسة محاكمة الرجل ومن معه فارسلت الحكومة واستدعتهم

فهرب ابن العجوز وقدم الاخر وخادمة المحاكمة فصار استنطاقة فانكره على ان الخادم اقر بما جرى ليلة المادبة فاودعا السجن وصار الفحص عن الفار حتى القي القبض عليه وكان لحسن الحظ اكثر اعضاء الحكمة التي جرت المحاكمة بها من ذوي الشهامة والا نقامة وكذا الرئيس فوجد الحق له مقراً بينهم وبعد اربع جلسات جرت في اثناء عشرة ايام انجلى الامر وبان شيء من اسراره فاستدعيت العجوز وصار اخذ استنطاقها فتمنعت باديء الامر عن الاقرار بالواقع مع عظم الشبهة الموضوعة على عاتقها فاودعت السجن وجري استنطاقها نحو عشرين دفعة في اخرها انكشف الغطاء عن الخبا وظهر كل شيء كالشمس في رابعة النهار فاستدعيت نور الى المجلس فتمنعت ولما علم الكل ان لنور دخلاً في هذه الامور تكدروا وسالوا انيسة هل تحب ان يصدر حكم على نور فابت وقالت انني مسامحة لها وغاضة الطرف عن اسائتها فصدر الحكم على العجوز وابنها والرجل وخادمه كل بحسب درجة جنايته واستدعت انيسة اعطاءها قرار المحاكمة فاعطيت لها فنشرت بجرائد المدينة ايذاناً بظهور برآتها وتاديباً لمن يقوي الشر بفوره وبتعمده بيد انها تحاشت ذكر نور ولم تسمها اصلاً حفظاً لكرامتها وهكذا قد انتهت هذه المسالة على وجه آل بالجاني جزاء ما جنت يداه وحصلت بها انيسة على ما زاد اعتبارها وكرامتها باعين كل اهل المدينة ولا شك ان مصير كل شرير للقصاص فان العدل لا بد ان ياخذ مفعوله بمن كان شريراً ولو طال المطال وان مكامن الاشرار لا بد من ظهورها لدى الملا فان الزمان شانه كشف السرائر وابى الحق ان يعيش مرتاحاً في الدنيا من كان موارباً متعدياً ولنا ادلة يومية على ذلك تبين ان المستقيم مرتاح البال ولو قاسى من البلاء اشده والمعوج متعب ولو تمكن من ستر شوائبه امداً طويلاً فاتعظ يامن ترغب مضرة الاخرين واعلم ان الحق نور ولاتباعه الغبطة والهناء وللشر وبال ولاتباعه الويل والبلاء بذا قضى الله فاتق باهذا باريك وابتعد عن المضرة تسلم فان السلامة بالتقى والعز بالابتعاد عن الشرور

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً
فانه الركن ان خانتك اركانُ
من يتقي الله يحمد في عواقبه
ويكفه شرّ من عزّوا ومن هانوا

غيره

اتقِ الله فتقوى الله ما
صادفت قلب امرء الا وصلْ
ليس من يقطع طرقاً بطلاً
انما من يتقي الله البطلْ

ولما رات نور ان امورها قد كشف مخباها ورفع الستار عن معناها ورات من انيسة العفو عند المقدرة والسماح حين لم يبق للقصاص من مناص وعابت ذاتها ولامت نفسها واعتبرت حسن صنيع انيسة وتاكدت بديع صفاتها وصغرت الدنيا في عينيها وحيث شعرت باثقال ذنوبها ومقدار اثامها لازمت العزلة ورفضت طالباً وصار شانها البكاء والنوح واعتزلت عن معاشرة الناس وابت المداخلة في شيء من الامور حتى امور بيت ابيها فتعجب الكل من التغيير الذي صار عندها وفي يوم كانت جالسة مفتكرة بامور الدهر خطر على بالها حسن صنيع انيسة فقالت لا بد من شكرانها وطلب السماح منها فذهبت اليها فاستقبلتها انيسة احسن استقبال واحسنت مثواها وبالغت في احترامها وتكريمها وقبل ان تتكلم نور بكلمة قالت لها انيسة يانور الا فاعلمي اننا نحن اصدقاء وكاخوة وانني لا اذكر شيئاً من كل ما مضى ولا اعتبره الا

تمهيداً لزيادة الحب واتصال حبال حب لا تنفصم على ممر الدهور فيا نور تاكدي خلوص نوايا ي وازدياد اعتباري لك واعلمي انني لك مخلصة صافية النية ولو كنت اعلم ان لك دخلاً بما جرى لما فتحت دعوى وكنت حفظاً لمودتك احتملت كل شيء حباً بحفظ كرامتك فلذلك يا سيدتي انسي كل ماض ولا تذكري منهُ شيئاً وسامحيني اذا رايت باعمالي اساءة او مكدراً • فقالت نور والدمع قد سال من عينيها غزيراً الا يا انيسة ان لساني يعجز عن ابتداء الشكر لك لاجل مقابلتك سيئاتي بالحسنات ومساوئي بالعفو والصفح وتاكدي ان اوزار ذنوبي قد جعلتني مقصرة عن زيارتك في ماضي الوقت حال كونهِ كان من الواجب عليَّ ان آتي متواقعة على اقدامك الطاهرة طالبة العفو والصفح والسماح فقد تجنيت ضدك يا انيسة وعملت عملاً لا يعملهُ الا الادنياء الذين لا شرف ولا ناموس ولا انسانية عندهم فعفوت من ذاتك وهذا دليل كرامة اخلاقك وحسن مبادئك التي اشتهرت في هذه المدينة ولم يضادهـا الا الرديء الاخلاق السيء المبادىء فباي لسان اشكرك وباي ثناء اقابلك فحقاً انني مدبونة لك واحسب كرامة اخلاقك وما اظهرتِ لي من الحب والعفو هو الشرف العظيم لي فاعدك يا انيسة بعد ان حصلت على عفوك انني صرت صديقة صادقة لك اغبط نفسي بهذا الشرف الرفيع فالان اضرب معك عهد الحب والاخاء الى النسمة الاخيرة من حياتي ذاكرة ما انا مدبونة لك بهِ وهكذا قد تصادقتا واتصل بينهما حبل المودة فصارتا تركنان الى بعضهما بعض

وبعد ايام رات نور انيساً فقالت يا انيس الشاب المهذب انني راجية ان تغض الطرف عن اساءتي اليك وتسامحني واعلم انني قد صرت اغبط نفسي حيث فزت بسماح من انيسة فاملي بان اصادف منك من حسن المعاملة ما صادفتهُ منها وتاكد انهُ لا مطمع لي في شيء بهذا العالم فيما بعد فان حاسياتي اتجهت لاشياء جديدة وهي ملازمة العزلة وقد رايت بها ما يسرني حيث بواسطتها نجوت من اثقال كثيرة كنت اشعر باثقالها على عاتقي وكانت تتعبني كثيراً فقلت بنفسي بعد ان ادبتني حوادث الزمان ما لك وللاتعاب فان كل شيء تحت الشمس باطل وهو باطل الاباطيل فالراحة يا انيس بالوحدة على ما رايت وتراني اسرُّ بها

انست بوحشتي ولزمت بيتي
فطاب لي الهنا ونما السرورُ
وادبني الزمان فلا ابالي
هجرت فلا ازار ولا ازورُ

فقال انيس على مَ اسامحك يا نور واية اساءة اساءت اليَّ بها وما قلتهِ لي قبلاً لا يحسب اساءة فانك بهِ لاحظت ما ظننتهِ صالحاً لك ولا لوم على من يسال عن صوالحهِ ويحق لي طلب السماح منك لانك باديتني بالحب فكنت لطلبك غير قابل وهذه اساءة بالنظر اليك دعيت اليها اجابة لصوالحي ايضاً فانت اعذريني وسامحيني • واما قولك عن حب العزلة فاراه نافعاً من جهة على انني لا احب ان تكوني منفردة يا نور بل ارغب ان تظلي على ما كنت عليهِ فقط يجب ان تراعي القانون في اعمالك وتضعي تصرفك دائماً في قوالب الحكمة وان قلت ان في العزلة سلامة وانهُ لا ضد بها قلت الامر ليس كذلك فانهُ اينما كان الانسان فلهُ اضداد. وان كنت لم ترِ بعزلتك حتى الساعة ضداً فالزمان ياتيك بوقت ترين بهِ ضداً فاعدلي عن رايك

ليس يخلو المرء من ضد ولو
لازم العزلة في راس الجبل

فقالت يا انيس ان في المداخلات اضدادًا كثيرين وربما ضادّك احد عن غير سبب واذا وجد في العزلة ضدان او ثلثة فبعدها اضداد ومع هذا لا انقطع بالتمام عن العالم فان لي صديقة صرت اركن اليها الاركان العظيم وهي السيدة انيسة ويحق لي ان اركن اليها لانها فتاة كاملة المزايا محمودة السيرة والسريرة ومودة واحدة كانيسة خير من الف واحدة لم تكن مثلها فاذًا اصبحت ان لا الاقي الناس الا لاجل اخذ العلم وهذا تحصر مداخلة في الادباء المهذبين كانيسة والمداخلات مع غيرهم لا تفيد شيئًا

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم او اصلاح حال

فيا انيس لقد علمني الدهر ان معاشرة الارديا حطة قدر وعناء وما بها الا التعب والوجل فاقلعت عنها والتزمت العزلة كما قلت لك واقتصرت على معاشرة من ذكرت فقط وهل يوافق للانسان ان يكون له وهو بين الناس خليل او خليلان فان ذلك لعمري الا دليل على التوحش وقد خلقنا ليس لنكون وحوشًا فقالت ان هذا رايتهُ مناسبًا لي فقط وان كان غيري لا يسرّ فليس يلتزم ان يفيد ذاتهُ بما قيدت ذاتي بهِ على انني بعد الاختبار القصير وجدت ان ليس كل تصلح مودتهُ فان الانسان يميل لمجاراة رفيقهِ وقتًا طوعًا ووقتًا قسرًا وهو في المحالين ماسور ملزوم بان يتبع الاهواء ولو كانت شريرة وقد جربت ذلك يا انيس واستعملني الاشرار آلة لانفاذ الشريانية تحت برقع غيرتهم على صوالحي مع انني لو وعيت لما رايت لي صالحًا فيما فعلتهُ ضد انيسة على فرض ان اسراري لم تتكشف فاذًا والحالة هذه من رام معاشرة قوم لزمهُ ان يعاشر من بهِ صلاح ومن كان ذو لب سليم ورحم الله القائل

اجعل جليسك سيدًا تحظى بهِ
حبر لبيب عاقل متادبُ
واختر صديقك واصطفيهِ تاخرًا
ان القرين الى المقارن ينسب

فعلينا ان رمنا عدم العزلة ان نعاشر خير الناس مبتعدين عن الارديا وبذلك نخدم صوالحنا ونخدم من كان رديئًا فان الردي ان راى ذاتهُ منفردًا فحص عن سبب انفرادهِ وموجباتها فراها شره فيبتعد عنها اذا شاء ان يعيش في عالمهِ سعيدًا وان قلت يصعب علينا اختيار الصالحين قلت هذا ليس بصعب اذا راعينا القاعدة التي ذكرها الشاعر

اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم
ولا تصحب الاردا فتردى مع الردي
عن المرء لا تسال وسل عن قرينهِ
فكل قرين بالمقارن يقتدي

فهذهِ طرق اراها نافعة للمرء واحب ان يكون المعول عليها ممن يستحسنها ويرى بها خيرًا فقال انيس انني اسر ان اراك كما رايتك الان فقالت بانظار سيدي ساجتهد دائمًا لاكون منتفعة من ثمار الاختبار وانني بحمدهِ تعالى لا اعودن للمناظرة ولا اهيم في شيء من هذهِ الدنيا فانني قد كرست ذاتي لان اعيش منفردة فان تاتيني وانا في ربوعي كان غاية ما ارجو والا ذهبت اليهِ وامع المتوحدات اعيش بينهن بقية العمر بحسب قواعدي الجديدة فقال انيس انني ارى بما قلتهِ اصابة وقد قلت لك قبلًا ان راحة الانسان هي اذا كان خليًا فلم تسمع لي مقالًا واجتهدت في ذلك الوقت بان تغيري انكاري لانك ظننت بها عدم الاصابة فالان يا سيدة قد وصلت لزمان برهن لك عن صحة ما قلتهُ لك سابقًا واكتفيت بما رايت بهِ راحة لك اما ما

فلتو من جهة التصميم على الانفراد في الصوامع اذا التزمت فهذا الفكر لا اسلم لك بهِ ولا اقول هذا إكي انسبهُ الغلط او انكت على من يسكنون الصوامع فان ذلك ليس من متعلقاتي فان الانسان حر بان يفعل ما يروق له بل اقول ان الله خلقنا بين الناس وربطنا بسلسلة الهيئة الاجتماعية وجعلنا حلقة من حلقاتها فعليهِ يجب ان نمارس الاعمال التي نراهـا حسنة ونحن ضمن هذه الحلقة لانتعداها لكي تكون لنا انارة ولغيرنا استفادة ومن المعلوم ان الانسان لا يقدر ان يفيد غيره الا اذا كان قريباً منهُ فاثبت والحالة هذه في مركزك واجعلي مثال اعمالك بركة للآخرين وموضوع فائدة لهم فقالت انني ساجهد في عمل ما اشرت اليهِ وعلى الله الاتكال في كل امر وحال وانصرف انيس متعجباً من التغير الذي يراه بنور

ولما طال سجن العجوز وابنها والرجل ولم يكن لهم بد من الخروج من السجن قبل انقضاء اجل الحكم المعين بعثوا بمن يستعطف انيسة عليهم لتعفو و يصير الافراج عنهم واتى من توسط عند انيسة وقال ان الشيم الكريمة لا يرافقها الا العفو وغض النظر عن السيئات والمساوىء فهوذا هذه العجوز ورفاقها قد قاسوا في السجن من آلام العذاب اشدها ومن البلاء المقدار الوافر وقد تعهدوا ان لا يكونوا فيما بعد بحالة رديئة وآلوا على انفسهم السلوك الحسن والابتعاد عن مضرة الناس وعاهدوا الله ان لا يسلكوا فيما بعد سبيلاً مضراً باحد من الخلق الى غير ذلك من المواعيد الحسنة واني لارجو منك ان تعطفي بالعفو فقالت انني لاسر باهذا بان اري امرءاً واقعاً في عذاب او ما شاكل ذلك فانني احب الرحمة للكل ولكن امر جماعتك قد خرج من يدي ولم يبق لي سبيل الى عمل ما بهِ وما العمل الا عمل الحكومة وهي قد حكمت بما يوافق انظاماتها وقد انفذ الحكم ومضت مدة الاستئناف فلم يبق الان طريقة للافادة الامر ومع هذا اذا كانوا قد تادبوا وكفوا عن مضرة الآخرين فاني اسأل البعض لعله يوجد الى العفو واسطة وبعد ذلك نجتهد لنحصل على ما ينفعهم اجمعين فذهب الرجل واخبر مرسليهِ بما كان فباتوا ينتظرون ما يكون . اما عنالة فبعد ان بلغها الخبر قالت لعجوز مسجونة معها بالله لابد عند خروجي من ان اذيق نورًا بلاء لا يكون لها منهُ خلاص لانها كانت سبباً لسجني وقد شربت كؤوس المرارة بسبب تعديها على تلك البارة انيسة فحقاً لاقتص من نور قصاصاً ولا سعين في خراب بيت ابيها و لو بذلت كل عنايتي وضحيت كل ما عز وهان عندي فعلي بالصبر ما دمت هنا وعندما اخرج ادبر لموري حتى انني لا انسى انيسة ايضاً من مكيدة انصبها لها واعدمها بها الحياة ان امكن فسمعت العجوز كلامها وقالت لها يحق لك ذلك واذا فعلتهِ يكون عدلاً وصواباً وان اقتضت لك المساعدة فانا عونك وساساعدك على غاياتك ومقاصدك

و بعد يومين عاود الرجل انيسة فقالت انا سنسعى بالمرغوب شفقة بشرط ان لا يكون من عنالة ورفاقها مخالفة لما وعدتني بهِ قبلاً فقال كيف يكون مخالفة وهم قد علموا نتائج السوء وذهب بعد ان الحّ على انيسة ان تسعى لعلها تجد باباً لخلاصهم وكان من انيسة ان سالت بعض ارباب النظامات عن امر التوسط فاجيبت ان لا سبيل الى ذلك بعد انفاذ الحكم .وكان الرجل قد ذهب الى عنالة واعلمها بالواقع فسرّت وقالت قد آن اوان اخذ الثار فلا بد منهُ وسعت في تدبير حيلة تمكنها من

(ستاتي البقية)

# ملح

(من قلم احد الادباء)

## حرب النساء

قيل · خرج الاسكندر الى موضع ليحارب النساء فكف عنهن فسئل عن سبب ذلك فقال هذا جيش ان غلبناه فما لنا فيه من فخر وان غلبنا فذاك فضيحة الدهر

## الدلال والجنون

قالت فتاة لخطيبها اني محبة لك خاضعة لما تامرني به في كل آن غير انني عند اول كل هلال اندلل قليلاً فاجابها ولا باس سبحان من له الكمال وانا ايضاً اجنّ قليلاً عندما انظر اول كل هلال وبعد زواجها بشهر رات العروس الهلال وتدللت بان قالت الى زوجها يا حبيب القلب انني رايت فلانة لابسة فسطاناً على المودا الجديدة فاحببته كثيراً واريد ان . . . فوثب الرجل حالاً ونظر الى الهلال معربداً ثم قامت عيناه في ام راسه وعمد الى هراوة ومال بها نحو الامراة فلما رات منظره المخيف صاحت التوبة لم اعد الى الدلال قط فضحك الرجل وقال لها وانا لم اعد ايضاً الى هذا الجنون البتة

## جدال بصل

كان اخوان بيتاهما متلاصقان يفصل بينهما حائط مصنوع من لبن وفي اعلى الحائط ثقب صغير فكانت امراة احدهما تصعد على مرتفع وتضع اذنها على ذلك الثقب وتسمع ما يقال في ذلك البيت فاحس بها سلفها فانكر عليها ذلك وعمد الى شيش فحماه في النار وانفذه من ذلك الثقب فاصاب اذنها فسقطت على الارض فناداها قائلاً يا امراة اخي ماذا سقط في بيتكم قالت له لا باس جدال بصل

## التكلم في المدرسة

كان احد المعلمين يوبخ تلميذاً لانه تكلم في المدرسة واطال توبيخه له فنهض ولد من التلامذة وهو نحو المعلم شارعاً يده عليه وهو يقول (ولا هيك يحكو في المدرسي ان بعد عدتها ضربتك كف لصقت مخك في الحيط)

## التوبة

كانت امراة سيئة الخصال فوثقها زوجها الى جانب عمود تاديباً ولكثرة عنادها لم تر ان تطلب العفو وتعد بالتوبة فاتفق انه كان عندها جرو هررة فقالت لزوجها اريد ان اسمي احد الجروين التوبة فاجابها وانا اسمي ايضاً الجرو الآخر سانظر وهكذا نراضيا

## عطية الله تعالى

كان رجل ذو فاقة لا يملك الا قميصاً فكان يتذمر من فقره دائماً وفي يوم ما اخذ القميص بغيظ ورمى به نحو السماء قائلاً ان كنت يا رب لا تعطيني الا هذا فقط فخذه وصعد على شجرة وجلس على فرع منها فمر به رجل ولما عرف امره وراه جيد الصحة قال له ايها الرجل يجب ان تشكر الله قال على اي شيء قال الرجل اقطع رجلك او يدك او اقلع عينك وانا ادفع لك عوض واحدة منها الف ليرا فلم يرض فقال له ها هوذا اعطاك الله ستة الاف ليرا بيديك ورجليك وعينيك ولم ترض فكم يكون اعطاك بكل اعضاء جثتك فانت غني فاتعظ الرجل وشكر الله تعالى واستغفره وطلب الاقتصاد فاثرى

# الجنان

الجزء الثامن عشر
في ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٠ ا منة

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو صحّ تشآم الاجانب من كتاب الجرائد المقيمين في الديار المصرية واراجيف الرسالات البرقية لطرأ تبديل على الوزارة الخديوية في اوائل الشهر الجاري. غير اننا كنا نطالع كتاباتهم من هذا القبيل دون ان نصدقها لاننا من العارفين بما انطوت عليهِ بواطن الجناب الخديوي العالي ومن المحققين ان همهُ في كل حين اكمال الاصلاحات والتدابير التي نقلت ذلك القطر بعنايتهِ من حال الى حال في اقل من سنتين. وما من بلاد ذات اهمية في هذا الزمان تقدر ان تفتخر بخلو جعبتها السياسية من المشاكل العمومية غير ان الحكومة المصرية قادرة بعد ان قامت بما قامت بهِ ان تفتخر بحل اعظم مشاكلها ووضع اساس بنيان اصلاحاتها الادارية والحقوقية بعد ان اصلحت شؤونها المالية. وما هو باقٍ في احتياج الى الاصلاح من امورها مما يعد من المشكلات هو دون الطفيف بالنسبة الى ما قد حلت عقده وانفضت صعوباتهُ. وقد اصبحت الحضرة الخديوية التوفيقية على يقين ان الوزارة الحالية هي التي انفذت نواياها واجرت اوامرها مراعية مصلحة البلاد وما يوافق من جهة مقتضيات الاحوال الاوربية وهي متحققة ان قبول استعفاء الوزارة الحالية او حملها على الاستعفاء او اصدار امرها بتبديلها انما هو عبارة عن تنزيل رتبة قائد قد اختبر الامور وتغلب على الصعوبات وحلّ المشكلات وادرك داني الاحوال وقاصيها وفاز بالانتصار على الاعداء وفي مساء يوم انتصاره عزل وبئس المكافاة. ومن اعظم الافات التي اضرت بالشرق وضعضعت حالهُ وانهكت قوتهُ التبذيرات المالية وكثرة التقلب والتبديل. وكم من مرة سمعنا بوقوع عظيم خلاف بين امبراطور المانيا ووزيره البرنس بسمارك حال كون كثيرين من رجال البلاط الامبراطوري يحسدونهُ ويتمنون ان يروه معزولاً او ان يقبل حضرة الامبراطور استعفاءهُ غير انهُ هو الذي باجتهاداتهِ وحذقهِ مكن المانيا من الحصول على فوز سياسي عظيم. وسياستهُ لا تخلو من النقائص والاغلاط ومع ذلك منافع اعمالهِ قد رجحت على مضارها واصاباتهُ قد جاءت زائدة عن اغلاطهِ وخدمتهُ العمومية تشفع بالخلاف بالراي الذي يقع بينهُ وبين مولاه. فالطرق التي قد تحقق الافرنج انها اوصلتهم الى عظمتهم الحالية تجعل ذلك الامبراطور يصرف النظر عن جميع هذه الامور مراعيًا خدامات وزيره ومنافعة الجمة واتساع نطاق اختباره وحذقهِ

العظيم. فما هو محقق عندنا من حكمة الجناب الخديوي المعظم وحذقهِ وحرصهِ على خير البلاد ومعرفتهِ الاسباب الموخرة للامم الشرقية وصرفهِ النظر عن كل عاطفة وعمل ورأي غير متعلق بمحض خير الوطن حملنا على ان نعتبر اخبار تبديل الوزارة المصرية ارجافاً ناشئاً عن صعوبات ظن كتاب الجرائد ومذيعو الاخبار البرقية ان الحذق الخديوي لايجد لها حلاً الا بتغيير الوزارة. مع انهُ لاريب في ان جنابهُ العالي على يقين ان هذا الحل انما هو اضافة مشكل الى المشاكل التي لاتزال محتاجة الى عنايتهِ وحكمتهِ. ولا نستغرب ان نرى حيناً بعد حين ادلة اشكال في مصر ولكننا نعجب من ان مشاكلها معما هي عليهِ من الانتقال الاداري والمالي والادبي والدني قليلة العدد. واذا قيل ان المشكل العسكري صعب نقول انهُ بالاعتناء والحكمة لايلبث ان يحل. ويا حبذا لو عرف الذين يتعبون الحكومة من القواد انهم لصيانة حقوق الوطن والدفاع عنهُ وان لاتعابهم الحكومة وراحة بالها من جهتهم اهمية كبرى لاتمام مشروعاتها العظيمة لاينطبق على الحمية الوطنية والغيرة الجنسية وانهُ اذا كانت حالتهم في احتياج الى الاصلاح فلا يلبث ان يحل زمان الاهتمام بهم كما حل زمان الاهتمام بما هو اقل اقتداراً على الصبر من المشاكل. ويقال ان من المشاكل المصرية تقرير مسوءولية الوزارة وهذا ارجاف اجنبي فهي دون ريب مسوءولة الى الجناب الخديوي وملزومة بان تنفذ ما تقرر بينهُ وبين الاجانب من الاتفاق المتعلق بالامور المالية وغير ذلك. واذا كان من ذلك ما هو في احتياج الى التوضيح لازالة اوهام بعض الاجانب فلا يصعب توضيحهُ. وقد ادهشت مصر العالم في هذه السنين وبلغت راحة واعتبار الاسبيل الى المحافظة عليها الا باستمرار الامور الحالية في مجاريها مع اصلاح ما يلزمه الاصلاح بالتدريج. وقد اثنى الوطنيون والاجانب كل الثناء على العناية الخديوية وشكروا لهم حضرة صاحب الدولة رياض باشا الوزير الاول والجميع رفاقهِ الوزراء الذين انفذوا النوايا الخديوية بالحكمة والاستقامة والحمية مراعين الاحوال ومبتعدين عن الاوهام السياسية معولين على ما هو قابل للاجراء منها حتى جعلوا بلادهم نقطة افتخار الشرقيين والقوة التي تحركهم الى الاصلاح وتقويم عليهِ لعلمهم ان ادراك مصر ما ادركت يدل على انهم اذا اجتهدوا اجتهادها ونهجوا منهجها ينالون ما هو قريب مما نالتهُ اذا لم يتيسر لها ان تنال مثلهُ

## الموسيو غامبتا والوقت

اسهبت صحيفة الوقت التركية بوصف السقوط الذي تحملهُ الموسيو غامبتا في الانتخابات (؟) والنصر الذي ظفر بهِ الموسيو كريفي (رئيس الجمهورية) يريد بالموسيو كريفي الحزب الحر المعتدل ومن مذهب هذه الصحيفة ان سقوط غامبتا تسبب عن المسالة التونسية التي هي عمل يديهِ فان رجال سياسة فرنسا ادركوا ان هذه المسالة لاتجدي بلادهم نفعاً اه

## ايطاليا والفاتيكان

نشرت الجريدة الرسمية الايطاليانية في ٣٠ الماضي جملة ما ياتي هو ترجمتها وهي متعلقة بالفاتيكان ناشئة عن الحوادث الاخيرة والمضادات التي جاهر بها الحزب الحر من الايطاليان للضرر بحضرة البابا ومحاولة ابطال الضمانات التي تضمن لحضرتهِ الاستقلال والامنية وهذه هي ترجمة تلك الجملة

لما كان الهيجان المتصل لمضادة قانون الضمانات البابا وية لايزال جارياً بعقد اجتماعات عمومية

رات الحكومة انه من اللازم ان تصرح بارائها لنفي الارتياب والاوهام الجارية . والحكومة تحترم حق الاجتماع العام وتقديم المطالب . ولا تمنع عقد الاجتماعات العامة التي غايتها محصورة في المفاوضة بشان تاثير قانون جار في صوالح البلاد العمومية او بشان موافقة اصدار طلب الى مجلس العام لتعديلو او ابطالو ولا تنقض اجتماعات كهذه . غير انه مقرر عندها انه يحق لها ان تداخل في الاجتماعات التي تتحول الى اعمال غير قانونية او تضر بالراحة العامة والصلات الدوليــة . والحكومة مصممة كل التصميم على ان تصون امنية البابا واستقلال سيادته الروحية صيانة موثرة تامة حال كونها تدفع كل ما يمس اتحاد الامــة وسيادتها . وهي لا تصادق على الاجتماعات التي صار عقدها وتتاسف من جراها لانها مضرة بصوالح البلاد الاولى . وتصرح ايضاً انها تحافظ على قانون الضمانات البابوية . وهي تؤمل ما ينطبق على التصريحات التي صدرت سنة ١٨٧٦ باسم اليسار الذي قد دعي الى السلطة اي ان الضمانات وان كانت متعلقة بانتظام الامور الداخلية وادارة الامة الحرة يكون خصوصاً قسماً من القانون الاساسي الذي يتوقف نفوذه على اثباتو وليس على قبول قانون اخر والرضا به

## روسيا والصين

قد ذكرنا في رسالات برقية نشرناها في وقتها انه قد تم عقد المعاهدة بين روسيا والصين بعد مخابرات طويلة جداً وما ياتي هو ترجمة ملخصها

المادة الاولى . ان يصير ترجيع ولاية كولدجا الى الصين خلا قسم قليل من الجهة الغربية منهــا تبقى في يد رعايا روسيا . المادة الثانية قد ارتضى امبراطور الصين بان يعفو عن جميع اهالي كولدجا الذين اشتركوا بالعصيان مهما كان جنسهم او دينهم . المادة الثالثة يخير الاهالي بان يبقوا رعايا الصين او ان يصيروا رعايا روسيين ويمنح الذين يرغبون في ان يصيروا روسيين مدة سنة لتدبير امورهم استعداداً للخروج من البلاد . المادة الرابعة ان رعايا روسية الذين هم اصحاب املاك في كولدجا تبقى حقوق ملكهم حتى بعد رد الولاية الى الصين غير ان هذا لا يتعلق بالذين يفضلون ان يصيروا روسيين من اهالي كولدجا كما مر في مادة سابقة . المادة الخامسة تعين روسيا والصين لجنة لتنظيم نقل كولدجا الى ملكية الصين وكيفية النقل ينظمه المامورون الروسيون ووالي تركستان . وهذا النقل ينبغي ان يتم في ثلثة اشهر او قبل ذلك اذا امكن من بعد المصادقة على هذه المعاهدة واعلان ذلك لوالي تركستان في تسقند . المادة السادسة تدفع الصين لروسيا تسعة ملايين ريال روسي لسد مصاريف حلول روسيا في الولاية ولاعانة عيال الروسيين الذين اضاعوا حياتهم عند الحلول فيها عندما اخذتها روسيا من العصاة سنة ١٨٧١ . المادة الثامنة وقد استرجع الماركيز تسنغ بهذه المادة اكثر حدود تشاك التي سلمها شنغ هو وهي الواقعة بالقرب من بحيرة زيزان ومجاورة لولاية توسك الروسية السيبيرتيه . وتعين البلدان لجنة لتعيين تخوم بحسب المادة السابعة والثامنة ( المادة السابعة لم نترجم حباً بالاختصار ) المادة التاسعة وستعين لجنة اخرى لتعيين انفاذاً للمادة السابعة والثامنة حدود فرغانا وكشغار . المادة العاشرة ان حق روسيا بتعيين قناصل في ايلي وتربغاتاي وكشغار واورغاس قد امتد الى كنسو كوان وهو باب في السور العظيم وكورفان ويعين قناصل في كوبدي وخاري وغيرها بحسب الاحتياج . المادة الحادية

عشرة يتعين كيفية جري المخابرات بين ماموري روسيا والصين وتسوية الخلاف عند وقوعه بين اهالي البلدين . المادة الثانية عشرة تمنح الروسيين حرية التجارة في مونغوليا دون دفع رسم كما تقرر في معاهدات سابقة ولهن يتجروا في كولدجا وترباغاني وكشغار والمدن في الاحدور الشمالي والجنوبي من كيان شان دون دفع رسم ويستمر ذلك الى ان تسمح حالة التجارة بوضع رسم . فان العصيان والاختلال قد ترك هذه الولايات فقيرة جداً فوضع الرسم يكون عبارة عن قتل التجارة . المادة الثالثة عشرة انه حيث يحق لروسيا ان تقيم قناصل يحق التجار الروسيين كما تقرر في معاهدة ١٨٥١ ان يبنوا بيوتاً ويشتروا ارضاً لترويج الاعمال التجارية . المادة الرابعة عشرة ان البضائع الروسية المرسلة الى الصين تدخل الصين الصينية من كورنجان التي كانت الطريق الغربية او من كنيو كوان التي قد اعطيت الان فضلاً عن المكان المذكور اولا فلا يسمح للقوافل ان يتجاوزوا تلك النقطة وينبغي ان تنزل البضائع فيها كانها ثغر بحري وهذه مادة مهمة لان مسير قوافل عظيمة يحرسها القوساق المسلحون كان محفوفاً بصعوبات عظيمة . ويحق للتجار الروسيين ان يسكنوا كنيو كوان ويتجروا فيها بحسب شروط سكانها وتجارهم في ثغر تنتسن . المادة الخامسة عشرة انه ربما صار تعديل هذه المعاهدة بعد عشر سنوات . المادة السادسة عشرة انه سيصير الاتفاق بين الدولتين بشان رسم الشاي الذي هو من نوع دني المصادر من هانكو وهذا امر قد مست الحاجة الى تسويته منذ برهة طويلة . المادة السابعة عشرة متعلقة بسلب الماشية عند التخوم . المادة الثامنة عشرة تؤخر تسوية الامور المتعلقة بسير المراكب والتجارة في نهر امور وانهر اخرى الى الاستقبال . المادة التاسعة عشرة تثبت المعاهدات السابقة المنعقدة بين روسيا والصين . المادة العشرون متعلقة باتمام المصادقة على هذه المعاهدة في ستة اشهر من تاريخ توقيعها .

والظاهر انه قد تقرر بين الدولتين ان المبلغ الذي تدفعه الصين وهو تسعة ملايين ريال روبي لا يدفع منها شيء لسد مصاريف روسيا العسكرية التي طالما رفضت الصين ان تدفعها غير انها تعويض مصاريف حلولها في كولدجا وخسائر الاهالي وما اشبه

## افغانستان

قال مكاتب التيمس المقيم في كيتا في ٢١ الماضي ان الاحوال لا تزال على ما كانت عليه في الاسبوع الماضي غير ان ايوب خان اخرج خمسة طوابير الى خارج المدينة . والمظنون انه لا يحاول الهجوم على قلعة غزناي ولكنه يلاقي في اوسط الطريق الماجين عليه منها . والظاهر انه ليس يركن الى تمكنه من الفوز . وقد ارسل ١٦ مدفعاً وكمية من السلاح ومبلغاً من الدراهم والمهمات الى هراة . وهذا يمكنه من الدفاع اذا خسر كندهار وطارده الامير عبد الرحمن وحمل على هراة . ولا ريب في ان اهاليها يصدون عساكر كابل لان البغضاء بينهم قد اشتدت جداً . اما الدوران في كندهار فقد ضجروا من ايوب خان ولا يرتضون بان يحتملوا الضحايا ليمكنوا ايوب خان من ان يتسلط على كابل . وكثيرون من فرسان قبائل كندهار قد رجعوا الى منازلهم وقد امر ايوب خان بجمع الباقين ليصير تحقيق العدد الذي يقدر ان يستند اليه منهم

وقال مكاتب التيمس المقيم في كالكوتا في ٢١ الماضي الظاهر ان الامير عبد الرحمن قد انتبه الى

الخاطر التي تحدق به وقد شرع باخذ الوسائل اللازمة الفعالة لملاقاتها. وقد نشر اعلانًا على روساء شمالي افغانستان واهاليها قال فيه ان ايوب خان قد حل في كندهار وانه يتاهب للمسير الى ميدان القتال. وقد دفع سلفًا معاش شهرين للعساكر في كابل ويهتم بجمع اسباب النقل وصنع المهمات. وسارت عساكر كثيرة تحت قيادة محمد عزيز خان الى قلعة غلزاي في ٧ الجاري والمظنون ان فرقة اخرى من العساكر تسير ايضًا وراءها. وبعد ذلك دعي روءساء القبائل الى كابل مع رجالهم ليسيروا مع الامير وقد امر روءساء غلزاي بان يجمعوا العساكر من اندرا وتراكي وكتاغاز وزرمات وسليمان وان يجمعوا جيشًا عظيمًا من الجنود غير المنظمة في غزني وقد اتي الى كابل بجيوش غير منظمة لتتمكن العساكر المنظمة فيها من القيام بالحركات الحربية

وقد سجن الامير عبد الرحمن محمد خان وغيره من الروساء الذين ارتاب في صداقتهم ويظن انه يبقيهم في السجن الى نهاية الحرب. فهذا مع ما ظهر من علو همة الامير عبد الرحمن واهتمامه قد اخمد الهياج الذي نشأ عن خبر فوز ايوب خان

وعند صدور الاخبار الاخيرة من كابل كان الامير عبد الرحمن مصممًا على ان يسير بعد ذلك باسبوع ومعهُ فرسان كثيرون من تركستان ومعهُ المولد عبد الكريم خان ابن الشيخ المشهور مشقا علام وهو رجل يوءول نفوذه الى تقوية الجهة التي يميل اليها. ويقال ان اخوند سنوات وهو من اهل النفوذ في المسلمين قد اتى كابل ومعهُ كثيرون. ويقال ايضًا ان الحملة التي تاخرت عند هراة من تركستان سيقام بها فان عبدول غوث احد قواد الامير اخذ يتاهب ليسير بجيش كثير حاملًا على هراة التي ليس فيها غير حراس قليلين من جيش ايوب خان

اما ايوب خان فقد اصدر اعلانًا كالامير عبد الرحمن نشره على اهالي افغانستان الشماليين وقد لقب نفسهُ بالغازي والامير وقال ان مقصوده اضرام نيران حرب دينية

وبالجملة نقول ان احوال الامير عبد الرحمن قد تحسنت جدًّا في الاسبوعين الماضيين وان الاستقبال لا يزال مجهولًا كما كان قبل المعركة السابقة التي فاز فيها ايوب خان. غير ان الظاهر ان كفة الميزان مائلة الى الامير وانهُ شمر عن ساعد العزم وربما تمكن من توقيف تقدم ايوب خان اذا لم يتمكن من سحقهِ. وربما انتهى القتال بشق افغانستان مملكتين فتكون كابل وتركستان تحت ملك الامير عبد الرحمن وكندهار وهراة تحت ملك ايوب خان

وقال مكاتب التيمس المقيم في لاهور في ٢٤ الماضي. لقد ورد خبر مآلهُ ان طليعة فرسان ايوب خان قد وصلت الى مكان يبعد اربعين ميلًا عن قلعة غلزاي غير انهُ ما من علامة تدل على ان ايوب خان خرج من كندهار بمعظم جيشهِ ويقال انهُ لا يزال متضايقًا من الاحتياج الى اسباب النقل والنقود. ويقال ايضًا ان انتصار ايوب خان لم يوءثر تاثيرًا مهمًا في اهالي افغانستان خاصة لانهُ علم ان جيش عبد الرحمن انكسر من جري حسد قوّاده وتخاصمهم وعدم اهليتهم. وقد حصل ايوب خان على مبالغ من الدراهم دفعت فدية عن الذين اسرهم

## المانيا وايطاليا وفرنسا

قال مكاتب التيمس البروسياني في ٢١ الماضي الظاهر ان المخابرات التي فتحتها ايطاليا بينها وبين النمسا هي اكثر نجاحًا في الحال من المخابرات الماضية

ويقال في الدوائر العارفة بالاحوال في برلين ان الملك همبرت ملك ايطاليا قد طلب الى امبراطور النمسا بان يرضى بزيارته له · فاجاب الامبراطور المشار اليه بالرضى التام مع التلطيف · وربما تم اجتماعهما في الخريف وعند القوم هنا انه ذو اهمية كبرى سياسية لان ملك ايطاليا قد طلب ان يجتمع بامبراطور المانيا في الوقت نفسه · ولم يقرر الاجتماع نهائياً غير ان القوم يظنون ان هذا الاجتماع يتم في الاشهر القادمة فاذا صحت هذه الاخبار يصح خبر محاولة وزير خارجية ايطاليا الاتفاق مع النمسا والمانيا والظاهر ان هذا الوزير يصادف مضادة قوية بهذا الامر من بعض ارفاقه الوزراء خاصة من السنيور دبرتنس الذي يظن انه اسند امال حزب ايطاليا اردنتا وهو الحزب الذي يرغب في ان تحصل ايطاليا على ما لا يزال من اراضيها في يد ممالك اخرى · ورجال سياسة ايطاليا قد جعلوا وزارة النمسا ووزارة المانيا في عدم ركون بتصرفاتهم المبهمة في السنين الاخيرة · فلا بد لحكومة ايطاليا من اعطاء ضمانات راهنة اذا كانت تروم الحصول على محالفة النمسا والمانيا واذا فازت بارضاء الدولتين المشار اليهما فلا ريب في ان المانيا لا تقصد طلبها خاصة لان اتحاد الدول الثلث يكون عبارة عن محالفة قوية جداً تتمكن بها اسباب صيانة السلم وربما كانت الانتخابات الفرنسوية الاخيرة تؤثر في المخابرات الجارية بقصد عقد اتحاد بين الدول الثلث تاثيراً موافقاً له

ولذلك ترى ان الالمان يراقبون مجرى الانتخابات بكل اعتناء والعالم السياسي ينتظر ليرى النجاح الذي يصحب اجتهادات موسيو غامبتا · والقوم في المانيا يعتبرونه كالروح التي تقود فرنسا · ويقال انه فاز بان يجعل نفسه امام اعين الامة الفرنسوية كمشخص سياسة الانتقام وانه يفوق جميع الناس في ذلك · ويقال انه عالم انه بعد موت موسيو تيرس صار معتبراً القوة العاقلة الحاذقة السياسية في فرنسا اما الراديكال واهل الكمون فيعتبرون موسيو غامبتا كخائن ويفرغون كل جهدهم في سبيل قلبه ويعضدهم في ذلك حزب خدمة الدين والحزب الامبراطوري وهذا يبغضه بغضاً شديداً

## قلة النقود في اوربا

قالت جريدة التيمس في اواخر الماضي ان حالة اسواق المالية في الايام الاخيرة القليلة امست ذات اهمية خارقة للعادة ومنذ ثلثة اسابيع كانت النقود في سوق لومبارد من لوندرا كثيرة · وكانت الاوراق تقطع بكثرة بسعر ١½ في المائة سنوياً · وبعد ذلك دفع بنك انكلترا سعر القطع اي قيمة الفائض من ٢½ الى ٣ في المائة ويوم السبت ثبت السعر الاخير وتبين للقوم ان البنك ربما رفع سعره الى ٤ في المائة ولا بد من ان تلتزم اسواق المالية من ان تتبع هذا السعر · اما في الحال فقد ارتفعت قيمة الفائض ١٤٠ في المائة في ثلثة اسابيع واذا رفع سعر القطع الى ٤ في المائة يكون الارتفاع نحو ٢٢٠ في المائة · وهذا التغيير السريع يبين لنا انه ما من شيء تتغير اسعاره كاجرة النقد في اسواق المالية في لوندرا فان حالة السوق لطيفة جداً وتغييرات قليلة في الطلب والوجود تاتي بتغييرات عظيمة في السعر ولا يلزم ان نقول ان قيمات اجرة النقود لا تتغير هذا التغيير في الاسواق المالية التي يزيد انتظامها عن سوق لومبارد وان هذه التغييرات العظيمة لا تجري في نفس هذه السوق غير انها تدل على تغييرات اصغر في دائرة اكثر اتساعاً وعند حدوثها تكون علاقة تاثيرات اسباب اقتصادية عميقة هي ذات

اهمية عمومية · انما التغييرات الحالية فليست شذوذًا

اما سبب هذا التغيير المالي فهو خروج الذهب الى الولايات المتحدة الامركانية وقد ذكرنا هذا الامر ووصفناه في السنتين الماضيتين · وقد نجحت الولايات المتحدة الامركانية في الازمان الاخيرة نجاحًا عظيمًا · وقد جاءت اراضيها بمحصولات عظيمة جدًّا من القطن والحنطة · اما محصولات غربي اوربا فكانت تاتي بمحل فهذا المحل مع رخص اسباب النقل من غربي الولايات المتحدة المذكورة الى ثغورها الاصدارية قد مكنها من ان تجد اسواقًا ذات رواج لبيع زيادة محصولها غير الاعتيادية · وقد نشا من ذلك زيادة المهاجرة اليها وقد ارتفعت الاسعار والاجور فيها فاصبح الاهالي في ثروة وازدياد يحتاجون الى نقود تزيد عن النقود التي كانت تكفيهم في امركا للقيام باشغالهم اليومية · وقد جاء ذلك النجاح بنمو اعمال البنكا ونشا عن هذا النمو احتياج البنكات الى تكثير النقود الاحتياطية فيها · وهذه هي اسباب كثرة طلب الذهب في الولايات المتحدة الامركانية حال كونه اساس النقود فيها · وجميع البلدان التي تستغرق الذهب يصدر منها طلب كهذا الطلب في زمان نجاحها

وقد راينا في سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٣ ان احتياجنا في انكلترا الى النقود كان عظيمًا جدًّا غير اننا لم نختبر ما تحتاج اليه الولايات المتحدة الامركانية في احوال كهذه الاحوال فان نقودها كانت قبل سنة ١٨٧٩ ورقية واستمرت كذلك زمانًا طويلاً · وفي زمان التعامل فيها بالنقود الورقية كان اهلها يزدادون عددًا وينمون بالثروة وقد ابتدأت الان اشغالها بالنقود الذهبية وقد تضاعفت قوتها لاستغراق النقود اي انها الان اصبحت ضعف قوتها قبل الحرب الاهلية التي انتشبت فيها · وقد راينا مقدار طلبها ووجدنا انه عجيب · فان الولايات المتحدة الامركانية بلاد فيها المعادن الذهبية وقد خرج من معادنها في ثلث سنوات من اول كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٧٩ الى نهاية السنة الحالية ما قيمته عشرون مليون ليرا انكليزية · والذين يهاجرون اليها يدخلونها ومعهم نقود ذهبية ومع ذلك قد صدر اليها في السنتين ونصف السنة المنتهيتين في اخر حزيران (جون) الماضي ما قيمته ٢٥ مليون ليرا انكليزية · ولا نخطىء اذا قلنا انها قد زادت على نقودها الذهبية في اقل من ثلث سنوات ٥٥ مليون ليرا انكليزية خلا المبالغ التي اخذت تجذبها اليها هذه السنة · وليس لهذه المبالغ مثال في مثل هذه الحال · ومطالب المانيا عندما اخذت ان تبدل نقودها الفضية بالذهبية ليكون الاساس النقد الذهبي فيها لم يكن اعظم من هذا بل لم يكن قدره · واسباب هذا الطلب انما هي ان في الولايات المتحدة الامركانية خمسين مليونًا من الانفس من اهل الاقدام والجد العظيم متفرقين في مساحة متسعة يكون طلبهم للنقود عظيمًا ولو كانوا غير متفرقين فتفرقهم قد زاد طلبهم للنقود · ولسوء الحظ قوانين البنكات في تلك البلاد ليست بموافقة للتعامل المتسع باوراق البنكات التي تسد بعض احتياج البلدان في زمان النمو · فاهالي الولايات المتحدة المتفرقون الذين لم تمكنهم القوانين الحالية هم عنصر جديد في سوق المالية وفي تقدم العالم الحديث التوفيري · واذا لم تتغير احوالها حالاً فلا بد من ان نرى حينًا بعد حين تاثير احتياجاتها الى استغراق النقود

وربما قيل لماذا يا ترى يؤثر فينا طلب النقود الى نيو يورك من الولايات المتحدة هذا التاثير · فتوضيح السبب سهل · فهذه السنة الثالثة من سني الطلب

الذي بدا في وسط رخص النقود بعد رد النعل الذي نشا عن ضيقات¹ نسببت عن سقوط بنك كلاسكو سنة ١٨٧٨ وكان حينئذٍ في غربي اوربا نقود كثيرة زائدة عن الاحتياج فهذه الزيادة ذهبت الى الولايات المتحدة وسرت بنكات اوربا واصحاب نقودها بالتخلص منها· وفي السنة الماضية سمح بنك فرنسا بان يسحب من نقوده الذهبية مبلغ راى اهل المعرفة انه متجاوز حدود الاعتدال غير ان ذلك مكن مطالب الولايات المتحدة من ان تسد دون ان يقع ضيق أي في انكلترا· فنشا عن ذلك بعض الضيق وشعر به الناس حينئذٍ كل الشعور وذلك في بداية السنة الحالية· غير ان الفرج الذي نشاً عن اعمال بنك فرنسا كان موقتًا· اما الان فطلب النقود الى الولايات المتحدة الامركانية قد بدا دون ان تحصل اسباب مسهلة حال كون طلب النقود صادرًا من جهات اخرى منها طلب ايطاليا لابطال معاملاتها الاجبارية· فبنك انكلترا دخل الخريف الحالي دون ان يكون فيهِ نقود احتياطية قدر النقود الاحتياطية التي كانت فيهِ في الخريف الماضي· واقل كثيرًا من النقود الاحتياطية التي كانت فيهِ في خريف سنة ١٨٧١ فلم يكن سبيل الى الحصول على فرج كالفرج الذي صار الحصول عليهِ في السنين المذكورة· وطلب الولايات المتحدة الامركانية هذه السنة اقل من طلبها في السنين السابقة وقع على البنك دفعة واحدة· فعندما تمسي النقود الاحتياطية في البنك على هذا النمط لابد من رفع سعر القطع· وقد قال بعض كتاب المالية ان اصحاب الاشغال يعظمون اهمية حركات النقود غير ان كل بنك يعلم ان نقوده الاحتياطية هي حياته وانهُ لابد من ان يكون فيهِ نقود كافية بالنسبة الى المطلوب اليهِ· فعندما تقل النقود الاحتياطية في البنك لابد من ان يتخذ الوسائل اللازمة ليمنع زيادة خروجها ويرجع المبلغ الذي نقص اي انهُ يلتزم ان يرفع سعر القطع· ومن الامور الغريبة ان النقود كانت رخيصة جدًّا منذ ثلاثة اسابيع· ولم تكن رخيصة الا لان الناس اخطأوا من جهة الاستقبال ولم يحسبوا حسابًا كافيًا لطلب امركا

فماذا يا ترى يجري بعد الان في اسواق المالية·

الجواب انهُ لاريب في زيادة سعر القطع· ففي بنك انكلترا ١٢ مليون ليرا من النقود الاحتياطية وهذا الاحتياط هو احتياط اكثر بنكات انكلترا. فانتظام البنكات الحسن الدقيق يجعل هذا المبلغ كافيًا للاقاة مديونية البنك العظيمة وهي نحو ستمائة مليون ليرا فهو مبلغ لايحتمل التنقيص· وليس علينا ان نلاقي هذا الطلب الامركاني ولكن احتياجاتنا للخريف ربما حملتنا بعد اسابيع قليلة على تنقيص المبلغ الاحتياطي في البنك مليوني ليرا او اكثر. فلا بد من رفع سعر القطع في البنك لجذب مبلغ كافٍ الى البنك للاقاة طلبنا الاحتياط· غير اننا لانعلم اي متى نجذب الينا مبلغًا كافيًا ولا اي متى ينقطع طلب امركا· فاحتياجات امركا غير محققة ولا نعلم ماذا تكون عواقب ذلك في امركا فالذي نعلمهُ ان نمو امركا في السنتين المذكورتين كان عظيمًا وقد قيل لنا ان النقود الاحتياطية في بنكات امركا زادت في السنة الماضية ثمانين مليون ليرا ومع ذلك المأمول انهُ يصير جذب كمية كافية من النقود فانهُ بعد زمان انخفاض سعر القطع مدة يكون بيد الناس مبلغ من الدراهم يجذب الى البنك عندما ترفع اسعار القطع· غير ان مقدار هذه النقود لايعرف الا بالاختبار· وربما كان من الصعب ان يرجع المبلغ اللازم للبنك اذا كان طلب امركا عظيمًا

## ذباحي الجرائد في ايطاليا

قبض في رومية على عدة من الجرائد اثر الحفلة التي عقدت في بولنياما

وفي واقع الامر قد وقع بالجرائد ذباحي فان مدعي الملك العام حجر في مدى ساعتين من الزمان على اعداد صحيفتي الكابيتال والليبرتا لان هاتين الجريدتين تسافطتا على نشر بعض ما حصل في مجتمع بولنياما وبعض الجمل الفائتة من خطب الموسيو البارتوماريو و بالردي و باشي · ثم بعد هنيهة اصاب هذا النصيب صحف لاكادالا دموكرازيا والبرسا كلبار · وفي الساعة الثامنة مساء حجر على صحيفة الدبريتو (المشهورة) للسبب عينه

(استانبول)

اننا نقاسم هذه الجرائد الاسف على ما اصابها ان كانت في جانب الحق والا فالافراط في الحرية والشره في نعيم الاطلاق لا يجملان بالحكيم ولا يلائمان الهيئة الاجتماعية

## السيدة المغتالة

كان احد الاطباء سائراً في مركبته من نفنيباش الى وينترثرت في سويترزلند فلقي على الطريق سيدة مريضة (والحق انها متمارضة كما سيظهر) سائلة ان يحسن اليها بان يحملها في مركبته وكانت حاملة سلة صغيرة رفعتها الى المركبة · فراى الطبيب تلك السيدة محتذية حذاء الرجال ونظر يديها كبيرتين خشنتين فوقعت في نفسه ريبة منها بل تيقن انها لص محتال · فاخرج كيس الدراهم كانه يريد ان يفرغه في جيبه فاوقعه الى الارض كانه سقط منه اتفاقاً · فنزلت تلك السيدة من المركبة لتظهر معروفها بان ترفع الكيس · فتركها الطبيب مشتغلة بذلك وزجر الحصان وضربه بالسوط فعدا وترك ذلك اللص المحتال المتظاهر بانه سيدة مصابة يجري على قدميه · فما مثل ذلك الشرير في تلك الاثواب الا ذئب في ثوب حمل · ثم ان الطبيب بعد ان ابعد عن تلك الغادة الشيطانية نظر في السلة فراى فيها طبنجتين على فوهة كل منهما ملاك الموت الاحمر · (فالحق اقول ان الاشرار اخترعوا طرقاً لشرورهم اكثر مما اخترع العلماء في علومهم)

(النشرة الاسبوعية)

## مسافات اسلاك الاخبار

ورد في النشرة

بلغت مسافة اسلاك الاخبار في الولايات المتحدة في امركا مائة وسبعين الف ميل ومائة وثلاثة اميال وأرسل بها في تلك السنة ثلاثة وثلثون الف الف ومائة وخمسة وخمسون الفاً وتسع مائة وواحد وتسعون خبراً وغير ذلك اسلاك كثيرة مختصة ببعض الامكنة بلغ مجموع مسافاتها ثلث مائة الف ميل · هذا سوى الاسلاك المتعلقة باعمال الطرق الحديدية · وبلغت مسافات اسلاك روسيا ستة وخمسين الفاً ومائة وسبعين ميلاً · واسلاك جرمانيا واحداً واربعين الفاً ومائتين وواحداً وثلثين ميلاً · واسلاك فرنسا ستة وثلثين الفاً وتسع مائة وسبعين ميلاً · واسلاك هنكاريا اوستريا ثلثين الفاً واربع مائة وثلاثة اميال · واسلاك اوسترالياستة وعشرين الفاً وثماني مائة واثنين واربعين ميلاً · واسلاك بريطانيا العظمى ثلثة وعشرين الفاً ومائة وستة وخمسين ميلاً · واسلاك املاك الانكليز في الهند ثمانية عشر الفاً ومائتين وتسعة اميال · واسلاك بلاد الترك سبعة عشر الفاً وخمسة وثمانين ميلاً · واسلاك ايطاليا خمسة عشر الفاً وثماني مائة واربعة وستين ميلاً

## ويليم سميث

ان ربّان (قبطان) المركب المدعو لورا لاويس عاد في هانو الايام الى موبيل من سفرة له في بلاد البرازيل فقصّ على القوم قصصاً اليمة ذلك ان وليم سميث احد ركاب المركب المذكور سقط منه بالتصادف الى البحر على بعد نحو عشرة اميال من منارة مدينة سانديزلاند فارسلوا اليه عاجلاً حبلاً ولوحاً بغية انقاذه ولكن قبل ان تمكنوا من تسيار قارب رأوا حوتاً طفا على وجه المياه ودار به واعتقله من وسط جسمه ثم هبط به في اللجة سافلاً اما ربان المركب وركابه فعملوا مدة ١٢ ساعة في البحث والتفتيش دون ان يظفروا بالمسكين ولا باثر من آثاره ثم جهدوا في اصطياد وقتل عدة من الحيتان فتم لهم ذلك فبضعوها واستكشفوا الفقيد في احشائها فلم يجدوه وهكذا راح وليم سميث فريسة الحوت في نضرة الشباب وغضارة العمر

(استانبول)

## فتاةٌ واسداها

ذكر في جريدة الحوادث ما ياتي

دخلت منذ ايام فتاةٌ بديعة الجمال ترمي بنبال الجفن عن قوس الحاجب قلوب التائهين في جنات الهيام بيتاً اعدّهُ موسيو شيوايجر المصوّر المشهور في ستراسبرج لصنعة الرسم وكانت الفتاة ميس مينا سلطانة الاسود ترسل شعرها الذهبيّ فوق بدرٍ يعبس بالبدر التمام. فلما انست بها الدار قالت للمصور اريد ان تخرج رسمي فاجاب سميعاً مطيعاً فقالت له لست وحدي بل لي على بابكم صديقان قالت هذا وتناولت آلة من فضة غرّدت بها واذا باسدين مهولين قد دخلا ووقفا امام الفتاة بانكسار يماثل انكسار الولهان ولكن صاحبنا شيو ايجر كاد يغضى عليه من الخوف والدهشة لولا ان الفتاة اشارت الى الاسدين باشارة جعلتهما يظهرا الذلة والخشوع وشجعت شيو ايجر فتقدم وعيّن وضع الثلثة فوضع الفتاة على كرسي واوقف احد الاسدين على يمينها والآخر على الشمال فلبث الثلثة دون حركة حتى اتمّ صاحبنا عمله الذي اشتهر به واستخرج منهُ الوفاً تتزين بها جدران القاعات والمنازل الفسيحة وقد حصل بذلك على ثروة وافرة لا يذكر معها الوقت القليل الذي داخله فيه الخوف والدهشة من رؤية الاسدين الكاسرين هاجمين على داره غير مقيدين ولا مخفورين (سورية)

## حركات البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من ينظر الى البحر يرى فيهِ حركات تحمل على الفحص عن اسبابها. فاذا كان الهواء ساكناً وما من ورقة من اوراق الشجر متحركة والغيوم لا تتحرك في الجو ترى البحر متحركاً قليلاً او ترى امواجاً تتدحرج على سطحهِ صادمة الشاطئ. وعندما تهب الرياح والعواصف يضطرب البحر اضطراباً شديداً واذا اجتمعت الغيوم وهطلت الامطار وهبت العواصف يرى الناظر الى البحر كأن السماء قد هبطت الى الماء او البحر قد ارتفع اليها. وفي بادئ الامر يظن الناظر ان حركات البحر ليست بناشئة عن انتظام مع انها مرتبة بنواميس يسهل فهمها وتعرف تأثيراتها قبل نتائجها ولا يدرك اسباب هذه الحركات.

فاذا وقفنا في مكان موافق لمراقبة حركات البحر ودققنا النظر في ما نراه نتفق على امور مهمة. فلنفرض اننا واقفون على شاطئ بحر من البحار الكبيرة

كشاطىء غربي ارلاندا مثلاً فانهُ موافق لمشاهدة حركات البحر فنرى قبل كل شيء ان بين حركات الهواء والماء علاقة فانهُ عند سكون الهواء يكون البحر ساكناً · على اننا نرى في بعض الايام ان الهواء ساكن ومع ذلك البحر في اضطراب ليس بقليل وان امواجاً كبيرة تتدحرج صادمة الشاطىء · فاذا راينا ذلك نقول ان الهواء يهب بعيداً في البحر والامواج التي نراها هي نهاية تاثيرات ذلك الهواء · فكل موجة وحركة بحرية مهما كانت لا بد من ان تنشأ عن تحرُّك هواء غير ان حركة لطيفة بالهواء تاتي بتاثير مهم في البحر · فسطح البحر يتاثر من ذلك كما يتاثر سطح بركة او بحيرة غير ان حركاتهُ اظهر لانهُ اوسع فتتمكن تاثيرات ضغط الهواء المجتمعة من الظهور فيهِ اكثر من الظهور فيهما

وبعد ان نراقب حركة البحر برهة نرى حركات اخرى لا تعلق لها بالهواء · ونرى في ساحل ارلندا المذكور وغيره من سواحل اوربا الشمالية الغربية اوراق منتشرة وثمار قد دفعها البحر الى الشاطىء تختلف كثيراً عن ثمار البلدان الاوربية واوراقها · فهي من محصولات الهند الغربية وقد حملها البحر حتى اجتازتهُ مع اتساعهِ فيستدل بذلك على وجود مجرى عظيم اي على ان المياه تجري في نفس البحر من جهة الى جهة فتحمل هذه الثمار والاوراق · وهذا المجرى يجري في عرض البحر من الغرب الى الشرق الى الشمال الشرقي · وقد وجدت في تلك السواحل قناني وُضعت فيها اوراق مكتوبة وسُدَّت سدًّا محكماً وطرحها ملاحو المراكب الى البحر ليخبروا الناس بما صادفوا من البلاء المهلك · فهذه القناني بلغت تلك الشواطىء بعد ان قطعت مئات او الوفاً من الاميال في البحر

وفي البحر حركة اخرى مستديمة عجيبة فالذي يراها المرة الاولى يتحير ويتعجب · فاننا نرى الماء عند الشاطىء يرتفع ويهبط او يتقدم ويتاخر مرتين كل يوم · فاذا وقفت في مكان مرتفع عند الشاطىء ترى ماء البحر يهبط بتدريج ست ساعات · واذا كنت في شاطىء غير مرتفع والماء عنده غير عميق ترى ان هذه الحركة تتم على منوال اخر · فان هبوط الماء يترك مسافة متسعة يابسة بعد ان كانت مغطاة بالماء فيبدو صخوراً او رمالاً او وحولاً · وعندما ياخذ البحر في الرجوع نرى ان كل موجة يكون تقدمها اقل من التي سبقتها · وهكذا تاخذ الامواج تتاخر درجة بعد درجة الى ان تصبح الارض التي كانت مغطاة في بعض الخلجان المتسعة ظاهرة يابسة اميالاً مربعة كثيرة بحيث نقدر ان نسير فيها · اما عندما تتقدم المياه فيزيد تقدم الامواج تدريجاً الى ان يصير كل المكان الذي ظهر يابسة مغطى بالماء وتصبح القوارب قادرة على ان تسير فيهِ · فهذا الارتفاع والهبوط او التقدم والرجوع في ماء البحر يسمى بالمد والجزر فالمدُّ هو ارتفاع الماء او تقدمهُ والجزر هو هبوطهُ او تاخرهُ

واذا تاملنا قليلاً نرى ان هذه الحركات المنتظمة لا علاقة لها بالهواء · فانهُ اذا كانت رياح شديدة تهب من البر وتحمل سطح البحر امواجاً مزبدة لا تمنع المد ولا الجزر · فان الامواج تستمر تتقدم او ترجع وان كان تقدمها او رجوعها مضادين لهبوب الريح · وهذه الحركة منتظمة انتظاماً عجيباً · فان المد يستمر كل مرة ست ساعات وكذلك الجزر وهكذا يعرف زمان المد والجزر بضبط · وقد لاحظ الناس منذ القدم قبل ان عرف سبب المد والجزر ان لهما علاقة دائمة بالقمر · فزمان ارتفاع الماء اي المد يكون عندما يمر القمر قاطعاً خط الهاجرة وان اعظم المد والجزر يكون عند ولادة القمر وكمالهِ

فاذا جمعنا الملاحظات المذكورة نرى ان في البحر ثلث حركات مختلفة . فالحركة الاولى هي الامواج الناشئة عن الهواء والثانية الناشئة عن مجاري مياه سطحية والثالثة عن المد والجزر . وتضاف حركة رابعة اليها وهي انجاه المياه عموميًا من جهة مياه القطبين الباردة الى جهة خط الاستواء وانجاه المياه الغالية الى القطبين وسياتي البحث عن كل حركة من هذه الحركات الاربع

فالامواج الهوائية اي الناشئة عن الرياح هي كالحلقات المائية التي تحدث في ماء في اناء اذا نفخنا في جهة منه اي انها تنشا عن ضغط الهواء على سطح الماء فاذا نظرناه من مكان مرتفع عند الشاطي او من اعلى صاري مركب في البحر نرى انها في الغالب متتابعة في خطوط مستطيلة متوازية قاطعة بسرعة وانتظام سطح البحر . فالامواج تتقدم غير ان الماء في البحار المفتوحة العميقة تشارك الامواج في كل حركة بيطء . فانه يرتفع ثم يهبط قليلاً تندمر ور الامواج ولكن اذا استمرت الرياح تهب برهة يندفع سطح الماء بالتدريج . فاذا نظرت حقلاً مزروعًا قمحًا او عشبًا طويلاً عند هبوب الريح ترى انه يكون كموجة مع انه لايفارق مركزه ولكنه يلتوي بحركة مشابهة لحركة اجزاء الماء في موجة

وعندما يضطرب ماء البحر كثيرًا برياح عاصفة لا تسكن الامواج حالما يسكن الهواء ولا تنحصر في الجهة التي هبت الرياح فيها . فان الماء شديد التاثير بالهواء فتنتشر الامواج والحركة الهوائية في ما هو خارج دائرة الرياح العاصفة . ففي الاماكن العميقة من البحار تظهر هذه الحركة بارتفاع عريض يحمل سطح البحر يرتفع ثم يهبط . والمراكب عندما تسافر في تلك الجهة ترتفع ثم تهبط الى ما بين ارتفاعين من الماء . ولكن في الاماكن غير العميقة عند الشاطىء يصير هذا الارتفاع والهبوط تقدمًا فعليًا من الماء والجهة العليا تسير بسرعة تزيد عن سرعة الجهة السفلى التي تتاخر باحتكاكها بالقعر فتصير موجة تتدحرج يتقدمها كحائط من الماء اخضر الى ان تصدم البر فتصير ذات ماء ابيض

اما حركات الامواج وارتفاع المياه فلا يشعر بها في الاعماق . فان هذه الحركات هي سطحية وربما كانت لا تمتد الى اسفل اكثر من مئات قليلة من الاقدام . فاذا ارتفع سطح البحر بعاصفة واضطرب اشد اضطراب يكون الماء في العمق مظلمًا ساكنًا . وهذا مهم بالنظر الى منافع التجار

وكل ما اتسعت المساحة التي تهب المياه فيها في البحار العميقة تعظم الامواج ولذلك تكون اعظم الامواج في البحار العظيمة . وقد طالما سمعنا الذين يخبرون عن الانواء ان الامواج كانت جبالاً . وهذا لايخلو من المبالغة . وقد قيست الامواج في سفر في شمالي الاتلانتيك فظهر ان ارفع الامواج ٤٣ قدمًا في زمان اضطراب البحر . وفي بحار بريطانيا الضيقة ارتفاع الامواج قدر نصف ارتفاعها في البحر المذكور

وما من احد يقدر ان يشاهد شدة صدمة تلك الامواج العظيمة للبر ما لم يتعجب من شدة صدمها . فانه كل ما ارتفع البحر وتقدم الارتفاع من البر يكثر ظهور الارتفاع الذي يصير موجة خضراء ذات وجه مرتفع متجه الى البر . وتصير القمة العليا المائلة تسقط على شكل قنطرة صغيرة بالتدريج الى ان تصدم تلك المياه الكثيرة الصخور او الرمال بعنف . وعندما تزول الموجة المتقدمة بصدم الشاطىء ترجع تحت الموجة الاخرى المتقدمة . وبرجوعها تجر معها الرمل والحصى بصوت يسمع احيانًا عن بعد عدة اميال باحتكاك الحصى بعضها بالبعض الاخر

وقد عدلت قوة صدم تلك الامواج للبر. فالموجة التي ارتفاعها ٢٠ قدماً تقع على كل قدم مربع من السطح المعرض لها بقوة طونولاتة او اربعة قناطير تقريباً . وفي الصيف معدل قوة صدمة امواج الاتلانتيك في غربي ساحل بريطانيا هو ٦١١ ليبرا في كل قدم مربع . وفي الشتاء تكون القوة ثلثة اضعاف القوة في الصيف . ويكون الصدم احياناً قدر ثلثة طونولاتات ونصف طونولاتة

اما المجاري او السيارات البحرية فنقول عنها انه لما كان البحر يتأثر جداً بالهواء تأثيراً موافقاً له كان لا بد من ان يكون في البحر دوران يقابل الدوران في الهواء . وقد تحقق ذلك بالاحظات وتدقيقات جرت في جميع اقطار الدنيا . وقد ظهر ان البحر في دوران دائم . اما ما يسمى بمجرى بحري فهو اقسام البحر السطحية التي تجري متقدمة دائماً بانتظام . وقد قلنا انها سطحية لانها قلما تتصل الى عمق يزيد عن الخمسمائة قدم وهذا العمق قليل بالنسبة الى عمق البحار العظيمة التي تجري فوقها . فانتظام مجاري البحر بسيط جداً . وهو ناشئ عن تأثيرات مجاري الهواء التي تهب دائماً على سطح البحر وتدفع المياه امامها . فاذا ادركنا دوران الهواء لا يصعب علينا ان ندرك دوران البحر . فالرياح التجارية التي مرّ ذكرها تجعل سطح البحر في حركة بحيث يصير ذا ميل الى خط الاستواء . وفي الجهة الشمالية تهب من الشمال الشرقي وفي الجهة الجنوبية تهب من الجنوب الشرقي . فتتقد عند الحلقة الاستوائية وتهب غرباً مجتازة الاتلانتيك والمحيط عرضاً وتصير المجرى الاستوائي . والظاهر ان هذا المجرى لا يكون في الاتلانتيك اعمق من ثلثمائة قدم وان حركته ليست اكثر من ١٨ ميلاً في اليوم . ولولا تعرض اليابسة لجريه لدار هذا المجرى الاستوائي حول الارض كمجرى دائم من الماء السخن . غير ان القارة واقعة في طريقه فتغير مسيره وتجعله يتفرق الى مجارٍ عديدة ذات اتجاه مختلف وقد سمي كل فرع من فروعه باسم مخصوص . ففي الاتلانتيك يمتد من سواحل افريقية مجتازاً الى الجهة الامركانية ويصدم راس سانت روك وينشطر الى شطرين . فالشطر الصغير يسير جنوباً كمجرى برازيل ويسير عند الشاطئ الى مصب لابلاتا ثم يميل شرقاً ويجتاز الاتلانتيك مرة ثانية الى جهة راس الرجا الصالح ثم يميل شمالاً متجهاً مع الساحل الغربي في افريقية الى ان يجذب ثانية الى المجرى الاستوائي العظيم . اما الشطر الاكبر فيدور حول خط الساحل الشمالي من امركا الجنوبية في بحر كاريبي وخليج مكسيكو ويخرج من مضيق فلوريدا كالنهر البحري السريع السخن المسمى غلف ستريم اي نهر الخليج . وبعد ان يخرج من هذه المضايق ومعدل حرارة سطحه ٨٠ درجة من ميزان فرنهيت ويقطع من ٧٠ الى ١٢٠ ميلاً في اليوم ويجري مقابلاً سواحل الولايات المتحدة الامركانية غير انه منفصل عنها بمجرى بارد يتحدر من البحار المتجمدة . وتقل سرعة مسيره بالتدريج ويأخذ في الانتشار والميل الى الجهة الشمالية الشرقية . وبعضه يقل ويبرد ومع ذلك يكون احرّ من الماء في تلك الاماكن ثم ينضم الى اتجاه مياه الاتلانتيك العمومي في الجهة الشمالية الغربية ممتداً الى سواحل بريطانيا ونروج ويقال انه يتصل الى استبسبرغن . اما القسم الاخر فيميل جنوباً بين ازورز وسواحل اسبانيا ويميل حول سواحل افريقية الشمالية الغربية الى ان يتصل الى حيث تؤثر الرياح التجارية فيندفع ثانية قاطعاً الاتلانتيك وفي وسط الدائرة المتسعة الكائنة ضمن القسم الثاني من سافية الخليج او الفرع الجنوبي الشرقي من قسم عظيم من الماء الساكن

بالنسبة الى ماء الجاري وينبت على سطح ذلك الماء الساكن نباتات كثيرة بحرية وتعرف باسم بحر مارغاسو

اما في المحيط فالجرى الاستوائي حاصل على مكان اوسع ما في الاتلانتيك للقيام بدورته. فيجري غرباً قاطعاً كل عرض ذلك البحر العظيم ولا تعرض موانع في طريقه غير جزائر متفرقة وارتفاعات تحت الماء. ويتصل بساحل اسيا الشرقي الى جزائر الارخبيل الملاسي. فصدمة هناك تجعله ينشطر الى شطرين اولين يميل احدهما شمالاً ويصير الجرى الياباني السريع الحنن المشابه للنهر ويجري محاذياً لساحل اسيا الشرقي كما يجري نهر الخليج محاذياً لسواحل امركا الشمالية. اما الشطر الثاني فيجري الى البحر الهندي وينضم فيه الى الجرى الغربي الاستوائي

فهذه الحركة في المياه الاستوائية لا تتم دون جذب مياه نصف الكرة الشمالية والجنوبية الى الدورة العمومية. ففي البحر المحيط المفتوح جنوباً مجرى شمالي عمومي من المياه الجنوبية الباردة. ويصب في فراغ سواحل امركا الجنوبية الغربية مجرى عريض ويتجه شمالاً وينضم الى الدورة الاستوائية غير ان قسماً منه يصدم راس هورن ويدور حوله كمجرى ظاهر. ولما كان المحيط يكاد يكون مقفولاً في حدوده الشمالية كان لا سبيل لجرى حار ان يمر شمالاً في بوغاز بيرين. وكذلك ما من سهل لمرور كمية وافرة من الماء البارد من البحر المتجمد الشمالي. ويخرج من ذلك البوغاز مجرى بارد ويسير جنوباً محاذياً سواحل امركا الشمالية الغربية. اما في الاتلانتيك ففتحته عند القطب اوسع من فتحة المحيط وامتداد نهر الخليج يحمل الحرارة الى مسافة بعيدة داخل الدائرة القطبية لترجع جنوباً في مجرى راجع. واحد

هذه المجاري يمتد جنوباً عند ساحل كرينلاند الشرقي وآخر يمتد من بوغاز ديفس ويجري جنوباً تحاذياً للساحل الامركاني بين اليابسة ونهر الخليج الحار وبعضه يمر فعلاً تحت ذلك النهر. وقد حملت ابراج جليدية قاطعة نهر الخليج الى درجة ٣٦ من العرض الجنوبي وهذا بيين ان مياه البحر المتجمد الشمالي الباردة تستمر جارية بجهات بحركة مؤثرة مسافة طويلة جنوباً. وقد ظهر بالسبر الذي قامت به البارجة شالنجار ان نهر الخليج بين نيويورك وبرمودا ودرجة حرارته ٧٠ فصاعداً عمقه ليس اكثر من نحو سبعين باعاً وان درجة حرارة الماء تحت عمق ٦٠٠ باع هي دائماً تحت درجة اربعين وبين نهر الخليج ونيويورك هذا الماء البارد يرتفع بحيث لا يبقى بينه وبين سطح الماء الا ٣ مائة باع وفي شمالي تلك الجهة عند سواحل نوفا اسكوسيا يرتفع الى السطح ويتالف منه الجرى السطحي في البحر المتجمد خارجاً من بوغاز ايفس

وفضلاً عن هذه المجاري السطحية التي قد حركت في الغالب مياه البحر نوعاً ترى فيها حركة اكثر بطاء تمتد الى ما هو اعمق من خط الاستواء الى القطبين فوجود هذا الجرى البطيء العام او هذا الانتشار المائي العام قد تحقق بسبر البحار لتحقيق درجات حرارتها. وقد ثبت امرهم وهو ان اكثر الماء من عند خط الاستواء بارد خلا طبقة غير سميكة سطحية تسخن ماؤها بحرارة الشمس. وان الماء عند القعر بارد كما في البحار المتجمدة. ولو جرى ماء القطبين البارد الى خط الاستواء لكان الهواء فيه اشد حرارة مما هو. غير ان وجود الماء البارد ولو كان على مسافة ٣ مائة باع تحت سطح الارض يظهر انه لا بد من وجود حركة عمومية مائية متجهة من الانطار القطبية الى خط الاستواء تحت المجاري السطحية التي تحمل

ماء خط الاستواء الحار الى الاقطار القطبية خاصة في الاتلانتيك . اما سبب مركز تلك المياه الباردة فلا يزال غير معروف حق المعرفة

اما المدّ والجزر فمن اهم حركات البحار وانظمها وهما عبارة عن ارتفاع المياه وهبوطها او تقدمها الى البر ورجوعها عنه . والعلاقة الكائنة بينها و بين القمر لاحظها الناس منذ قديم الزمن . ولا نفهم اسباب هذه الحركة ما لم نكن عالمين بامر مهم وهو ان جميع اعضاء عالم الشمس يجذب بعضها البعض الاخر . غير ان جرمين منها يوثران في الارض بالجاذبية اكثر من سائر الاجرام وهما الشمس بسبب كبر حجمها والقمر بسبب قربه اليها . و يوءثران في الارض بالجذب تاثيرًا عظيمًا جدًا و يجذبان اليهما الجهة المتجهة اليهما من الارض . اما اليابسة من الارض فلا يوثر هذا الجذب فيها تاثيرًا ظاهرًا غير ان البحار لا تقدر ان تمنع تاثيرها لانها سائلة فتجذب المياه الى خارج بجاذبيتها فترتفع المياه المتجهة اليهما بجاذبيتها . اما في الجهة الاخرى التي هي ابعد الجهات عن فعل الجاذبية المذكورة ولذلك تكون القوة الجاذبة فيها اقل لا تجذب الماء بل تبقى وراء مكونة ارتفاعًا اخر عظيمًا فهنة تقابل على خط مستقيم قوة الجهة المجذوبة من الارض . ولو كانت الارض وغيرها من اعضاء عالم الشمس ساكنة لكان الارتفاعان المذكوران ثابتين . غير ان الدوران يجعل الماء المرتفع على هذا النمط يسير بسرعة حول الكرة

فاذا بحثنا عن جهة الارض التي تكون مقابلة للقمر نرى ان دوران الارض مع دوران القمر يجعلنا نشاهد القمر يدور حول الارض في نحو خمس وعشرين ساعة . فالارتفاع المائي الناشئ عن جاذبية القمر لا بد له من ان يتبع القمر ويدور حول الارض كلها في نحو ٢٥ ساعة . وكذلك الماء المرتفع في الجهة المقابلة من الارض فكل من هذين الارتفاعين يشعر بهما في كل مكان يمران به كموجة او ارتفاع عريض يظهر مرة في اليوم او انه يظهر خمسين دقيقة في كل مكان كل ٢٤ ساعة فان هذه هي مدة ظهور القمر في خط الهاجرة . ففي هذه المدة ترتفع المياه مرتين وتهبط مرتين اي انه يتم المدّ مرتين والجزر مرتين

وليس القمر وحده هو الذي يوءثر هذا التاثير في ماء البحر فان الشمس تجذب ايضًا سطح البحر اليها غير ان قوة تاثيرها هو نحو ثلث قوة جذب القمر فهذه القوة تنضم الى قوة القمر وينشأ عنهما الارتفاع المذكور العريض فعندما تكون الشمس والقمر في خط واحد وهذا يتم عند ولادة القمر وعندما يصير بدرًا تكون قوتهما المجتمعة اقدر على جذب سطح البحر . غير انه في ارباع القمر تكاد تبطل قوة احدهما قوة الاخر . فارفع المد واوطأ الجزر يحدثان عند ولادة القمر وعندما يكون بدرًا . و يسميان مد الربيع وجذره . واقل المد والجزر يحدث في اول ربع واخر ربع

ولما كان المد والجزر يتوقفان على حركة الارض والقمر والشمس كان من السهل ان تعرف اوقاتهما ومقدارهما قبل حدوثهما . وقد راقبها العلماء في كل قطر وفي كل زمان من السنة لتحقيق زمان اعظم ارتفاع وقياسه وقد ضبطت المدة اللازمة لمسير الموجة المدية من مكان الى مكان . فحركتة تتوقف على عمق الماء وعلى وجود اليابسة وعدم وجودها . فانة يكون اسرع حيث يكون الماء عميقًا ولا تعترض اليابسة دونة . وفي الجهة القريبة من خط الاستواء في الاتلانتيك يزيد مسيره عن خمسمائة ميل جغرافي في الساعة . وقد علم انة يقطع المسافة الواقعة بين

جنوبي افريقية والجنوب الغربي من اوربا في اربع عشرة او خمس عشرة ساعة . فتبلغ ماء غير عميق و يصادف معابر كثيرة ضيقة . فيصدم الجهة الجنوبية الغربية من ارلاندا و ينشطر الى شطرين فاحدهما يميل شمالاً محاذياً لساحل ارلاندا واسكوتلاندا الغربي والآخر يميل الى الشرق صاعداً في المضيق الانكليزي . فالشطر الاول يصرف ١٩ ساعة ليدور حول الجزائر الانكليزية حتى مصب نهر الشمس حيث يختلط بالمد الذي سار ١٢ ساعة بعده ومرّ في نحو ٧ ساعات في البوغاز الانكليزي

وقد سمي الارتفاع المدي موجة وهو يسير بسرعة فوق البحار العميقة غير ان الماء لا يشترك بهذه الحركة التقدمية ولكن على قطرة من الماء ترتجج عند مرور هذا التاثير كانه حقل مزروع قمحاً قد مال بالريح . غير انه عند حدوث هذا التاثير في بحر ضيق غير عميق يضغط بين الضفتين و يكثر احتكاكه بالقعر فيقل مسيره وهذا يزيد التاثير المذكور ارتفاعاً وقوة فيصير مجرى حقيقياً . وربما كان المدّ العظيم لا يوثر في قعر البحر تاثيراً مهماً . فسطح الماء ينهض بلطف نحو ٦ ساعات ثم يهبط بلطف . ولا يكون ارتفاعه في البحار العظيمة المتسعة اكثر من بضعة قرار يط . ففي وسط بحر المحيط يكون الارتفاع اقل من قدم وفي الاتلانتيك حول جزيرة سانت هيلانة ٣ اقدام . ولكن حيث يلتقي الارتفاع بما يستحيل كون الماء غير عميق يرتفع في بعض الاماكن كثيراً كما في خليج بوندي فيكون ارتفاعه ٧٠ قدماً و يهجم كموجة عظيمة او كنهر يجري مزبد . وفي بوغاز برنسول الذي ينفتح غرباً يتقدم المد في بوغاز ضيق وفي مد الربيع يرتفع ٤٠ قدماً . ويظهر المدّ بموجة ارتفاعها ٩ اقدام تتقدم بسرعة وتتبعها امواج اصغر الى ان يملأ المكان بالموج . وعند مصب نهر السن الباريزي تدخل الموجة المدية بسرعة قاطعة ١٥ او ٢٠ قدماً في الثانية وارتفاعة من ٦ اقدام ونصف قدم الى ١٠ اقدام . وفي نهر هوكلي تسير الموجة بقوة حتى انها تضر بالمراكب التي لا تتهيأ لاستقبالها

وعندما تكون ضفتا المضيق غير مسدودتين الاخر بل مفتوحتين الى بحر متسع يصير المد كنهر يسير بسرعة وقوة . ففي جزائر بريطانيا الواقعة عند شاطىء بحر الاتلانتيك فيها اماكن كثيرة تحدث بها هذه الامور . ومن هذه الاماكن البوغاز المسمى بنتلاند فرشا بين جزائر اوركني وشمالي اسكوتلاندا . فاذا وقفت عند المد او الجزر عند راس من الروءوس المشرفة على هذا المضيق ترى قطعة ضيقة من البحر الازرق عرضها من ٦ الى ٨ اميال تنضم غرباً الى الاتلانتيك المتسع وشرقاً الى البحر الشمالي . فعندما ياخذ المدّ في التقدم ترى هذا الماء الساكن آخذاً في الاضطراب وعندما يتكامل المدّ يجري الماء فيه قاطعاً ١١ ميلاً مضطرباً ومزبداً كانه نهر عظيم يجري بعنف وسرعة . وحيث تكون الصخور تحت الماء في سبيل المجرى يزيد اضطراب الماء وهيجانها واذا هبت رياح مضادة المد ترتفع الامواج العظيمة في الهواء مزبدة فيصير وجه الماء ابيض وعند ذلك لا تقدر المراكب الصغيرة ان تمر في البوغاز

وفي بواغيز اخرى ضيقة بين جزائر يندفع المد فيها من جهة الى اخرى صادماً منحدراً تحت الماء او يلاقي بجريان احدهما يجري عكس الآخر يصير الماء يدور كحجر الرحى . ونرى ذلك بين جزيرة جورا والكاربا عند ساحل اسكوتلاندا الغربي حيث يجري الماء المدي شرقاً ثم غرباً بسرعة قاطعاً ١١ ميلاً في الساعة . والتيار العظيم الواقع في الجهة الجنوبية من جزائر لوفودن عند ساحل نروج هو من هذا النوع

# الكيميا الكاذبة

مقالة في زعم القائلين بصحة الكيميا الكاذبة وما يستندون اليهِ من الادلة وما نجم عن اعمالهم
للعالم العلامة الشهير صاحب الدولة
احمد جودت باشا

(مترجمة من اللغة التركية بقلم حضرتلو نوفل افندي نعمة الله نوفل)

ذكر في كتب الاولين ان اول من احرق الحجارة واستخرج منها الاجزاء المعدنية هو جمشيد (بالجيم الفارسية) وبعضهم يرون انهُ فريدون وآخرون يقولون بل هو ادريس عليهِ السلام ومنهم من ذهب الى ان المعادن السبعة (وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والقصدير والزئبق) موجودة في الارض منذ تكوين الارض وهي لم تزل في حالة النمو واستخراجها من الارض لابد من انهُ كان في عصر آدم (ع) ثم بعد الطوفان يقال ان يافث بن نوح (ع) هو اول من استخرج المعادن وضرب منها العملة على ما هو مسطور في تواريخ القدماء

واكثر المحققين من قدماء الفلاسفة يقول ان هذه المعادن المذكورة هي متحدة في الجنس لكنها مختلفة في النوعية ومتباينة في الحقائق. وبعضهم يقول بل هي متحدة في النوعية والحقيقة ايضاً واختلافها ناشئ مما طرأ عليها من العوارض

ولما كان قلب الحقائق من الامور المستحيلة بحسب قواعد الفلسفة فعلى القول الاول يكون اصطناع الذهب والفضة بواسطة الصناعة امراً محالاً ولذلك قال ابو علي بن سينا وامثالهُ ان الفلاسفة القائلين بهذا القول قد انكروا علم الكيميا وابطلوهُ (يريد بذلك عمل الذهب والفضة بالطريقة المذكورة)

واما الذين ذهبوا الى القول الثاني فعندهم ان تحويل نوع من المعادن المذكورة الى نوع آخر هو من الامور الممكنة ولذلك اخذوا في البحث عن الطريقة الفعالة الموصلة لهذه الغاية فحدث عن ذلك علم الكيميا الذي يراد بهِ عمل الذهب والفضة بواسطة التراكيب الكيماوية وأُلفت بهِ كتب كثيرة وكثيرون ممن اعتنوا بهذا الامر واجتهدوا في اخراجهِ الى دائرة الوجود صرفوا اوقاتهم بالباطل وتلفوا ما يمتلكونهُ من الاموال بلا طائل ومع ذلك ادعوا انهم عرفوا الطريقة ووصلوا الى الحقيقة مستندين في ما زعموهُ على ما يأتي وهو

ان المواد المعدنية تتولد في قعر الارض الذي هو الرحم الاصلي للمعادن لتكتسب الحالة الذهبية التي هي صورة الكمال لها فتنشأ وتنمو بتطاول الدهور الى ان تصير ذهباً بواسطة درجة من الحرارة موافقة لمزاجها اما اذا كانت الحرارة الموقعية ليست بدرجة الاعتدال المطلوب فلا يمكنها ان تصل بها لحد الكمال بسبب عارض من الاعراض منحرف عن اعتدال المزاج المعدني لا تتمكن معهُ من بلوغ الحالة الذهبية كالافراط او التفريط في الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة فتصير حينئذٍ فضة او قصديراً او غير ذلك من المعادن التي امكنها مع وجود ذلك العارض ان تصل اليهِ دون ان تبلغ درجة الكمال المستعدة لهُ ذاتياً او لسبب عدم نضجها او لشدة احتراقها بحسب انحراف درجة الحرارة عن الحد المطلوب نقصاً او زيادة فاذا كانت مستولية عليها البرودة المعتدلة صارت فضة او البرودة

واليبوسة المفرطة صارت رصاصاً واذا استولى احتراق الحرارة على كثرة الرطوبة الدهنية صارت نحاساً وهكذا تدخل تحت صور متنوعة بسبب مثل هذه العوارض المغايرة للاعتدال فتصير اما حديداً او قصديراً او زئبقاً وبناء على ما ذكر يكون في حيز الامكان عمل الذهب والفضة بواسطة حرارة صناعية يتكونان بواسطتها كتكونهما في جوف الارض بواسطة الحرارة الطبيعية كما ان الصناعة الطبية تتصرف على وجوه شتى في الاجسام الحيوانية لازالة ما يعتريها من انواع الامراض التي تعرض لها وهكذا نرى ازهار النباتات واشجارها وثمارها تنتقل من حالة الى اخرى بواسطة التلقيح وما شاكلة من التدابير الزراعية فما المانع اذاً من ازالة العلل العارضة للمادن بحسب انحراف الموقع وقت تكوينها بواسطة المعالجة الصناعية ايضاً لتتمكن من البلوغ الى درجة الكمال حالة كونه قد وقع نظيره في معامل الكون الصناعية كبعض معالجات وتدابير تتعلق في الاسرار الحكمية والمحاكات الطبيعية ومنه ان الدجاج يتحصل طبعاً من البيض بواسطة الحرارة الحاصلة من حضانة الدجاجة له ومع ذلك قد اوجدوا في مصر عملاً لذلك يشابه العمل الطبيعي اذ انهم اصطنعوا محاضين يحصلون بواسطتها على الدجاج من البيض صناعة فلا ريب اذاً في امكان عمل الذهب والفضة بواسطة عمل صناعي ايضاً لان مبدع التكوين والتوليد تعالى شانه عن النظير والتقليد قد خلق المواد النقية المستعدة لان تكون ذهباً او فضة واوجد لها المادة الفعالة التي تدبرها وتكملها فيما بين المعارف على اكمل الوجوه واعلن للخواص من عباده ما يزيل علة نقص ما كان منها ناقصاً في القليل من الزمن بواسطة الفعل الصناعي وهو ما يسمى بالاكسير لان جميع الفنون العقلية هي من قبيل مقدمات اثارها ونتائجها هذه الصناعة المسماة بفن الكيميا

فهذه هي خلاصة الادلة التي تستند اليها هذه الجماعة ومتى صار التسليم بصحتها ينتج من ذلك امكان تحويل سائر المعادن الى ذهب وفضة بطريق الصناعة الكيماوية كما يدعون بانهم فعلوا غير انا نراهم ايضاً يدعون بانهم ابقوا هذه الصناعة نظير سرّ فيما بينهم والكتب التي الفوها في هذا الفن نظماً كانت او نثراً ليست هي الا بصورة الغاز معماة لا يمكن ان يستفاد منها حقيقة الامر ولا يوجد بها ادنى دليل على صحة وقوع ما ادعوا وقوعه وانما هي حكايات وروايات لا يوثق بها (بيد انه لم يقتفِ اثرهم احد الا ومات فقيراً كما ماتوا هم) واكثر الذين ذهبوا الى القول الاول انكروا على هذه القضية كل الانكار وقالوا ان تحويل المعادن من نوع الى اخر امر محال ورفضوا كلّ ما رواه اصحاب هذه الدعوى من الروايات التي رووها والطرايق التي زعموا انهم ادركوها واذا وجد من لم يفندها زعم انها لم تتم لهم الا بوسائط سحرية لان قلب الحقائق عندهم وان كان مستحيلاً بواسطة الفنون والصنائع قد يمكن الحصول عليه بقوة روحانية ولذلك كانوا لا يعتبرون هولاء الكيماويين الا بمنزلة السحرة وحاصل الامر ان هولاء الزاعمين هذا الزعم يدعون صحة الصناعة المذكورة ومنهم الطغرائي صاحب لامية العجم وغيره ممن صرفوا اوقاتهم وتكبدوا اتعاباً كثيرة ورجعوا بالخيبة والخسار غير ان الذين اجتهدوا منهم بالبحث عن كيفية امتزاج الاجزاء ومزجها ببعضها صاروا سبباً لابلاغ فن الكيميا الحقيقية الى درجة عالية صارت بها من الفنون الرئيسة • انتهى في ٢٩ حزيران سنة ١٨٨١

# تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

---

ولا مطرقة فان كل حجر وكل خشبة صنعت خارجة مهيأة للمكان المعد لها . وهذا المقام ليس لوصف هذه البناية العظيمة التي جمعت فيها قوات اسرائيل وحذقة . ووصف هذا الهيكل مذكور في سفر الملوك الاول غير ان ذلك الوصف غير كافٍ ليبين تفاصيل حالة البناء عند الاسرائيليين لانهُ ليس لهُ صور ولم تبقَ آثار منهُ . والظاهر ان هذا الهيكل كان يشبه عمومياً هياكل المصريين . على ان العلماء غير متفقين على ذلك . والظاهر انهُ بني على شكل خيمة الاجتماع فالفسحة الخارجية للعابدين وذبائحهم والقدس الاول للكهنة وخدمتهم اليومية وقدس الاقداس لتابوت العهد وعرش الاله الصمد ولم يكن يدخلهُ غير رئيس الكهنة مرة في السنة . اما الاحتفال الذي اقيم بهِ عند فتحهِ للعبادة فربما كان اعظم احتفال ديني رأتهُ الارض . وبحسب تاريخ اشر صار الابتداء ببناء الهيكل سنة ١٠١٢ قبل الميلاد وتم سنة ١٠٠٥ قبلهُ . اما قصر سليمان وباقي ابنيتهِ فاستمر بينها ١٣ سنة من سنة ١٠٠٥ الى سنة ٩٩٢ قبل الميلاد

غير ان نفس الايدي التي بنت هذا المكان المقدس العظيم اقامت بعد زمان قصير هياكل اوثان فجلبت العار على الملك والشعب وغاظت الله سبحانهُ وتعالى . وفي بداية ملك سليمان تزوج ببنت فرعون ملك مصر ويظن انهُ كان اخر ملوك الدولة الثانية والعشرين . وتغيير الدولة يبين سبب اتحاد خلفهِ مع يربعام وحملهُ على رحبعام . وفي نهاية ايامهِ انشأ حرماً مؤلفاً من اميرات من الامم الوثنية التي كانت خاضعة او محالفة لهُ . ونشأ عن ذلك فساد ديني . وكان من عادة الشرقيين ان يختاروا قمم الجبال لبناء الهياكل والمعابد . وكان قبالة الجهة الشرقية من جبل صهيون وموريا جبل ارفع . واختار سليمان هذا الجبل لبناء هياكل لمعبودات زوجاتهِ الكاذبة حتى انهُ عبدها . وفي التوراة ان هذا الشرك جعل الله سبحانهُ وتعالى يقضي بان يخسرهُ اجمل قسم من ممالكتهِ وطرأت عليهِ الطوارئ في نهاية ايامهِ . اما هود احد ملوك ادوم الذي كان قد خلصهُ داود من القتل بيد الرجال وكان قد تزوج بنت ملك مصر الجديد فعاد الى وطنهِ ليهيج شعبهُ الى الفتنة . وظهر عدو اخر عند التخوم الشمالية الشرقية وهو رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيدهِ هودعزر ملك صوبة . فجمع اليهِ رجالاً فصار رئيس غزاة عند قتل داود اياهم . فانطلقوا الى دمشق واقاموا بها وملكوا فيها . فهذا هو اصل المملكة السريانية في الشام التي قويت جدًّا عند انحطاط المملكة الاسرائيلية . وقد اختلط ذكرها بذكر مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل فكان يرد

تارةً كانها مخالفة لها وطورًا كانها عدوة. واستمرت كذلك الى ان تغلب عليها تغلتبلاصر ملك اشور قبل اسر الاسباط العشرة بمدة قصيرة اي سنة ٧٤٠ قبل الميلاد

على ان المملكة الاسرائيلية وقعت في خطر اعظم لانهُ كان داخليًا. ولا يخفى انهُ ورد في التوراة انهُ قيل لسليمان ان عبادتهُ للاصنام جعلت الخالق سبحانهُ وتعالى يقضي بسلب الملك من يد ابنهِ غير انهُ يبقى في يده ملك سبط واحد مراعاة لعهدهِ المنعقد مع داود . فالذي روج اتمام هذه النبوة هو يربعام بن نباط الذي كافاه سليمان على الاعمال التي قام بها في الاشغال العمومية. وكافاه بمأمورية جعلت لهُ نفوذًا عظيمًا في سبطي افرايم ومنسى والنبي اخيا تنبأ لهُ بالارتقاء لعمل عظيم فسمع سليمان بذلك فحاول قتلهُ. ففر الى مصر وبهدد نال حماية شيشق الى ان مات سليمان. وحدث ذلك سنة ٩٧٥ قبل الميلاد اي بعد ان ملك سليمان باربعين سنة. وكان سليمان قد ذاق لذة السطوة والتسلط والثروة والحكمة وشرب كاس التنعمات حتى الثمالة وتجاوز الحدود فكتب سفر الجامعة الذي استهلهُ بقولهِ باطلة الاباطيل وابان فيهِ ان الخوف من الله هو كل حياة الانسان

اما حكومتهُ فكانت استبدادية واعمالهُ العمومية ثقلت على الشعب. وكان حسد باقي الاسباط تحت رئاسة سبط افرايم ليهوذا تتأجج نارهُ على الدوام فكانت تسكن برهة وهي متهيأة للرجوع الى الاضرام. ولما امتنع رحبعام بن سليمان عن ان يتبع مشورة مشيري ابيهِ ويخفف اثقال الشعب هاج وجعل امتناعهُ علة العصيان عليهِ. وصار يربعام ملك اسرائيل ولم يبقَ مع رحبعام بن سليمان غير سبط يهوذا. وبعد ذلك انضم سبط بنيامين الى المملكة الجنوبية اي مملكة يهوذا فتقوى بذلك وبسياسة الاسباط العشرة المضادة للاويين . فصار شعب مملكة يهوذا يزيد كثيرًا عن ارضهِ وفي ايام داود كان عدد يهوذا خمسمائة الف مقاتل وعدد سائر الاسباط ثمانمائة الف مقاتل . وكانت مساحة ارض اسرائيل نحو اربعة اضعاف مساحة ارض يهوذا. وبعد ذلك انقسمت مملكة اسرائيل الى قسمين احدهما دعي مملكة اسرائيل والاخر مملكة يهوذا وفصلت احداهما عن الاخرى بتخم جغرافي مارّ في حدود افرايم الجنوبية. وقبل مضي زمان طويل تمكن سبط يهوذا بازدياد قوتهِ من ان يضم اليهِ قسمًا مهمًا من سبط افرايم. وانضم الى مملكة يهوذا سبط شمعون ودان فانهما بقيا عندما هاجر باقي الاسباط شمالاً. وبقي ملك يهوذا مالكًا على فلسطين ومواب وادوم وبتسلطهِ على ادوم بقيت في يدهِ ثغور البحر الاحمر. غير انهُ انقطع عن تجارة فينيقية التي كانت اهم من تجارة البحر الاحمر. على ان قوة يهوذا العظيمة كانت في تملك الهيكل العظيم في اورشليم وفي الاعتقاد بان الله سبحانهُ وتعالى عاهد داود على حفظ المملكة في بيتهِ. اما انفصال الاسباط الشمالية فكان عصيانًا ظاهرًا وسياسة يربعام جعلت اسرائيل يرتكب الكفر ويسوق شعبهُ الى عبادة الاوثان لصونهِ من تاثيرات الذهاب الى اورشليم في الاعياد الكبيرة للعبادة. وفي الاعياد نحا منحى هرون بصنع عجلين ذهبيين كدلالة على وجود الله سبحانهُ وتعالى بين الشعب واقام عجلاً في بيت ايل واخر في دان وهما طرفا مملكتهِ الشمالية والجنوبية واقام لخدمة هذه العبادة الجديدة كهنة من ادنياء الشعب سالبًا املاك الكهنة واللاويين القدماء وهكذا الزمهم بالذهاب الى مملكة يهوذا. والذين خلفوهُ في مملكة اسرائيل حافظوا على عبادة العجل

وكانوا يزيدون اصنامهم على الدوام الى ان تزوج اخاب ايزابال بنت اثبعل ملك صور فكان ذلك سببًا لانتشار عبادة البعل في اسرائيل وابطال عبادة الاله الحقيقي · ووقعت مملكة اسرائيل تحت لعنة مزدوجة من جرى العصيان وعبادة الاصنام وتاريخها هو اخبار حروب وثورات متتابعة ودول قصيرة المدة كان ملوكها يتسابقون الى الشر والظلم · وانتهت دولة يربعام بقتل ابنه ناداب في فتنة عسكرية سنة ٩٥٢ قبل الميلاد · ودولة بعشا المختلس انتهت ايضًا بقتل ابنه ايلة الذي قتله زمري · وقتل زمري بعد ان ملك سبعة ايام سنة ٩٢٩ قبل الميلاد وقاتله عمري المنتقم لسيده وهو ابو اخاب الملقب بنيرون التاريخ العبراني · وانشا عمري دولة استمرت اربعين سنة وملك من عائلته اربعة ملوك · واتحد يهوشافاط ملك يهوذا الرابع مع اخاب ملك اسرائيل فتزوج ابنه يهورام بنت اخاب من ايزابل وكان ذلك علة ادخال عبادة البعل الى يهوذا · اما غيرة ياهو غير المعتدلة وهو ابن نمشي فاوقعت اخزيا ملك يهوذا بن يهورام فيما وقع فيه يهورام بن اخاب وامه ايزابل وذلك سنة ٨٨٤ قبل الميلاد وامتاز زمان دولة اخاب بوجود ايليا النبي واليشع النبي · وكانا من اعظم الانبياء الذين لم ينفكوا عن مقاومة عبادة الاوثان في اسرائيل وعن تحذير الملك والشعب عما اشار به موسى من سقوطها اذا انفكا عن عبادة الاله الحقيقي · غير ان تاريخ النبيين هو من متعلقات التاريخ الديني

وفي السنين التسعين الاولى ضعفت مملكة اسرائيل كثيرًا باستمرار الحروب التي انتشبت بينها وبين مملكة يهوذا وتضايقت حدودها بنمو قوة المملكة السورية · فالمملكة التي مر بنا ان رزون انشاها في دمشق سنة ٩٧٥ قبل الميلاد تملك عليها ثلثة ملوك اخرين من نفس تلك الدولة وهم تابرعون في نحو سنة ٩٦٠ وبنهدد الاول نحو سنة ٩٤١ وبنهدد الثاني نحو سنة ٩١٠ · فاغرى اسا ملك يهوذا بنهدد الاول على الحمل على اسرائيل عندما ضايقه بعشا ملك اسرائيل وفتح ملك سورية عدة مدن في الشمال · وحاول بنهدد الثاني ان يتغلب على اسرائيل غير ان اخاب انتصر عليه انتصارًا عظيمًا في معركتين سنة ٩٠١ و٩٠٠ قبل الميلاد واسره وعقد محالفة معه على شروط اقترحها عليه · ومع ذلك بقيت راموت جلعاد في يده وعند ما حاول اخاب ويهوشافاط استردادها انكسرا وقتل اخاب في الحرب · وفي اثناء ملكه شفى اليشع نعمان · وجدد محاربة يهورام واخضع السامرة لحصر مخيف فوقعت في مجاعة عظيمة نجت منها على ما ورد في التوراة باعجوبة تنبأ اليشع بها وذلك سنة ٨٩٢ قبل الميلاد · وفي النهاية قتله قائده حزائيل قبل وفاة يهورام واخزيا ببرهة وجيزة وذلك سنة ٨٨٥ قبل الميلاد · وخرب حزائيل البلاد في شرقي الاردن بقساوة لامزيد عليها حال كون ياهو كان مشغلاً بقتل عائلة اخاب · واستولى حزائيل على اكثر املاك اسرائيل في ايام يهوياحاز ابن ياهو ثم حمل على مملكة يهوذا وحاصر اورشليم ولم يرجع عنها الا بعطايا وافرة اعطاه اياها يهواش ملك يهوذا وذلك سنة ٨٤٠ قبل الميلاد

اما ياهو فقتل كما تقدم كل عائلة اخاب وعبدة البعل غير انه لم يقطع عبادة العجول الذهبية ومع ذلك تحسنت احوال اسرائيل وتقدمت تقدمًا عظيمًا · اما ابنه يهوياحاز فعبد الاصنام مثله ولكنه تاب واصغى ابنه يهواش سنة ٨٤٩ قبل الميلاد لتوبيخات اليشع وتمكن من ان ينتصر ثلث نصرات عظيمة على الارامين (اي السوريين) ومن استرجاع

المدن التي كانوا قد اخذوها في شرقي الاردن من حماه الى البحر الميت بل استولى على دمشق . فهذه الانتصارات كانت على بهدد الثالث خلف حزائيل في نحو سنة ٨٤٩ قبل الميلاد . وبعده بات تاريخ سورية غامضاً

اما مملكة اسرائيل فلمت شعثها في ايام يربعام الثاني وبلغت من القوة مبلغاً لم تبلغه قبلاً غير ان عبادة العجول كانت لاتزال موجودة فيها وكان النبيان عاموس وهوشع يتنبأ ان بما سوف يحل بها . اما دولة ياهو فانتهت في وسط اضطرابات سياسية عندما قتل شلوم ابنه ذكريا وقتل مناحيم شلوم ستة اشهر بعد قتله ذكريا وذلك سنة ٧٧٢ قبل الميلاد

وفي هذا الزمان ورد ذكر المملكة الاشورية العظيمة في التوراة وسياتي تاريخها فحمل فول ملك اشور على سوسيا وتغلب عليها وحمل على المملكة الاسرائيلية واخذ جزية وافرة من مناحيم ملكها . غير انه لم يصر التمكن حينئذ من التغلب التام على المملكة الاسرائيلية فان المملكة السورية والمملكة الاسرائيلية حفظتا استقلالها مدة بعد ذلك . وكانت سورية تحت الملك رصين ومملكة اسرائيل تحت الملك فقح الذي قتل فقيحا بن مناحيم سنة ٧٥٩ قبل الميلاد . واتفق الملكان المذكوران على محاربة احاز ملك يهوذا وضايقاه حتى انه استغاث بتغلث فلاسر ملك اشور فتغلب في بادي الامر على المملكة السورية وقرضها ثم سبى اسباط اسرائيل في شرقي الاردن ونقلها الى ماديا وسبى ايضاً قسماً كبيراً من اهالي الجليل . وقتل فقح بمؤامرة تحت رئاسة هوشع سنة ٧٣٩ قبل الميلاد وصار بعد ان باتت البلاد في اضطراب وعدوان الملك التاسع عشر والاخير من ملوك اسرائيل وفي ايامه انحصرت المملكة في الكورة الواقعة حول السامرة . وحاول هو وحزقيا ملك يهوذا اصلاح شؤون الامة غير ان اجتهاداتهم جاءت بعد فوات الفرصة . وحمل الاشوريون على اسرائيل الحملة الثالثة تحت قيادة الملك شلمناصر وارتضى هوشع بان يكون دافع جزية له وذلك سنة ٧٣٨ قبل الميلاد . غير انه عصى بعد ذلك بثلث سنوات متكلاً على مساعدة سوا ملك مصر وربما كان هو اشباقو الثاني غير انه لم ينجده فدعاه شلمناصر اليه واوثقه وسجنه وفتح السامرة بعد ان حاصرها ثلث سنوات وما بقي من الاسباط العشرة سيقوا اسرى الى ما وراء نهر الفرات وانزلوا في الولايات الشرقية من المملكة الاشورية سنة ٧٢١ قبل الميلاد . وربما كان اكثرهم قد وقع في عبادة الاصنام واختلط في الامم التي كانت مجاورة لهم . غير انه تحقق ان كثيرين منها طاعوا دعوة قورش المرسلة الى جميع رعاياه العبرانيين ورجعوا الى فلسطين مع سبط يهوذا . ولما كانت الارض قد خلت من السكان بسببهم ارسل اليها اسرحدون بن شنحاريب سكاناً من بابل والمدن المجاورة لها في نحو سنة ٦٧٨ قبل الميلاد . فاضرّت الوحوش الضارية بهم لانها كثرت بعد خراب البلاد فوقع في قلوبهم من جرى ذلك الخوف من اله الارض وطلبوا الى ملك بابل ان يسمح لهم بعبادته . فبعث اسرحدون اليهم بكاهن لتنظيم عبادته ونشأ خلط عبادة الاله الحقيقي بعبادة اصنامهم . فهولاء السكان والذين اختلطوا بهم من العبرانيين الذين كانوا باقين في البلاد والذين جاءوا من السبي اصبحوا سلفاء السامريين

وكان قد ملك في اسرائيل ١٩ ملكاً في ٢٥٤ سنة فيكون معدل ملك كل منهم ١٣ سنة ونصف سنة . اما ملوك يهوذا فتسعة عشر ملكاً منهم ملكوا في ٣٨٩ اي ان ملكهم زاد عن ملك ١٩ ملكاً من الاسرائيليين ١٣٥ سنة فيكون معدل ملك

يهوذا اكثر من عشرين سنة وهذا يبين ان عائلة داود كانت اثبت في الملك فانها هي التي ملكت جميع تلك السنين على يهوذا وكانت تنتقل من الاب الى ابنه الا مرتين في سني الاضطراب الاخيرة. اما ملوك اسرائيل فعشرة منهم قتلوا او خلعوا. وكان كثيرون منهم عبدة اصنام او متفسدين بآثام اخرى. غير ان مصلحين عظيمين كانوا يقاومون شرورهم وكانوا يحافظون على امر اساسي عندهم وهو ان الفرض الاول على الملك الاسرائيلي ان يكون مطيعاً لله خاضعاً له. وكان اولئك المصلحون متكلين على عهد الله سبحانه وتعالى وكانت غيرتهم الدينية مبنية على تلك الهيكل. غير ان الفساد كان ينمو في الشعب وتغلب على اجتهاداتهم. ولم يكن لاصلاحهم ايماناً بمساعدة الله كافياً ليتجنبوا الارتباكات التي تنشأ عن محالفة دول اجنبية

اما ملك يهوذا الاول وهو رحبعام الذي نبغ سنة ٩٧٥ قبل الميلاد فحاول باطلاً ان يخضع لسطوته الاسباط العشرة التي انفصلت عن يهوذا بالسلاح الى ان اخضعه شيشق ملك مصر الذي فتح مملكة يهوذا ونهب الهيكل والقصور واخذ الكنوز التي كان قد جمعها سليمان وذلك سنة ٩٧٢ قبل الميلاد. ولم تكن هذه الغلبة عبارة عن شن غارة ولكنها كانت فتحاً حقيقياً موقتاً. وقد ورد في التوراة ان سببها سقوط الملك والاهالي في عبادة الاصنام وتابوا عنها بتوبيخات شمعيا النبي

اما ابيا بن رحبعام فخلف اباه وملك مدة قصيرة معروفاً بالشر وكان ملكه سنة ٩٥٨ قبل الميلاد ولم يشتهر ملكه الا بفوزه العظيم على يربعام ملك اسرائيل. وخلفه ابنه آسا سنة ٩٥٥ فاصلح مملكة يهوذا كل الاصلاح وخلع نير مصر وانتصر انتصاراً عظيماً على زارح الكوشي. وعندما ضايقه بعشا ملك اسرائيل الجد هو وبهدد الاول فحمل على شمالي المملكة الاسرائيلية فرفع المضايقة عن آسا ومكنه من ان يضم الى مملكته عدة مدن من مدن افرايم. فوبخه النبي حنان ادراني على اتحاده مع ملك سورية المذكور فحاول ان يحمله على السكوت بالاضطهاد. وقد ورد في التوراة انه مات تحت غضب الله سبحانه وتعالى. اما ابنه يهوشافاط فخلفه سنة ٩١٤ وكان من عظماء ملوك العبرانيين وابطالهم وفي ايامه بلغت مملكة يهوذا الدرجة العليا من العظمة السياسية والادبية. فاصلح انتظام المملكة السياسي والديني وجعل الامم الخاضعة له في طاعة وخضوع وحاول دون نجاح ان يرجع مشروعات سليمان البحرية في البحر الاحمر وبحر الهند. غير انه عرض كل شيء للخطر باتحاده مع اخاب فانكسر معه في راموت جلعاد. وجاء ذلك الاتحاد بضرات اعظم بتزويج ابنه يهورام بنت اخاب ملك اسرائيل. ونبغ يهورام سنة ٧٩٢ ووقع عليه جراء عبادة الاصنام بعصيان ادوم وكانت ذات ملك وبعد ان طرأت عليه مضرات اخرى مات بمرض في الامعاء وخلفه ابنه يهوآحاز الذي نبغ سنة ٨٨٥ . وسنة ٨٨٤ قبل الميلاد قتله ياهو وقتل يهورام وازبل. ولم ينجُ من اولاده الكثيرين من مذبحة عثليا غير الطفل يواش. وملكت عثليا ست سنوات الى ان قام عليها يهوياداع الكاهن واقام يواش ملكاً وخلعها ثم قتلها. ونبغ يواش سنة ٨٧٨ قبل الميلاد واشتهرت سنو ملكه الاولى باصلاحات يهوياداع الكاهن الذي ارجع العبادة الى الهيكل. غير ان موته ترك الملك خاضعاً لنفوذ روساء يهوذا فحاد عن العبادة الحقيقية وقتل زكريا النبي لانه وبخه على آثامه. واخذ روساء يهوذا بعد ذلك يضادون المصلحين من الملوك والانبياء. وفي اواخر ملك يواش تضايقت

مملكة يهوذا من حملات السوريين . وقتل يواش خادماه وهو في سريره وخلفه امصيا ابنه سنة ٨٣٩ قبل الميلاد . ونشأ عن انتصاره على ادوم عبادته لمعبوداتها وحارب يواش ملك اسرائيل دون تروٍ فدارت عليه الدائرة وفتحت اورشليم ثم قتل . وعوض ابنه عزريا هذه الخسائر (ملك سنة ٨١٠) فانه اصلح الجيش ورمّ حصون اورشليم ووضع في اسوارها الات الدفاع . وانتصر على الفلسطينيين وقبائل العرب المجاورة له وقبض جزية من عمون واسترجع من ادوم الثغر الذي كان قد خسره وهو من ثغور البحر الاحمر . واعتنى كل الاعتناء بالماشية والزراعة واصلح الامور الدينية بغيرة . غير ان نجاحه حمله على الافتخار والكبرياء فدخل المقدس ليوقد على مذبح البخور فاصيب بالبرص وهو مرض مخيف كان الاسرائيليون يلزمون من يصاب به ان ينقطع عن الشعب ويصرف حياته بالانفراد

اما ابنه يوثام فملك في بادىء الامر بالوكالة وسنة ٧٥٨ قبل الميلاد ملك بالاصالة وقام باصلاحات ابيه في الداخل وفتوحاته في الخارج . غير ان خلفه كان الذي نبغ سنة ٧٤٢ قبل الميلاد فسقط في عبادة اصنام اردا من عبادة اخاب . وفي بداية ملكه اتحد فتح ملك اسرائيل ورصين ملك سورية عليه وحينئذ تنبأ اشعيا النبي نبوته المشهورة المفسرة بالاشارة الى ملك المسيح . وفي معركتين كسروه وقتلوا كثيرين من عساكره وسبوا كثيرين الى السامرة ودمشق . ثم حدث ما ابان ان صلات القرابة لم تنقطع كل الانقطاع بين اهالي مملكة اسرائيل واهالي مملكة يهوذا . فان احد الانبياء امر باطلاق سبيل الاسرى من يهوذا فبادر رؤساء افرايم الى اطلاق سبيلهم والباسهم ثيابًا من المسلوبات . ومع ذلك الظاهر ان ملك اسرائيل وملك ارام اي سورية لم يعدلا عن فتح مملكة يهوذا وفي اثناء ذلك حمل عليها اهل ادوم والفلسطينيون من الجنوب والغرب . فتضايق احاز وجمع كل ما كان باقيًا من انية الهيكل وكنوزه وفي القصور ليقدمها عطيةً للحصول على معاونة تغلثه فلاسر ملك اشور وروج بذلك اسباب سبي اسرائيل المرة الاولى . ولاسم هذا الملك ذكر في تاريخ العلوم يتعلق بساعة احاز الشمسية وربما كان هذا الاختراع مستعارًا من الرومانيين . وفي ايام ملكه الزمان المعين لتاسيس المملكة الرومانية سنة ٧٥٢ قبل الميلاد

اما حزقيا بن احاز فتصرف تصرفًا معاكسًا لتصرف والده ونبغ سنة ٧٢٤ قبل الميلاد . فقاوم عبادة الاصنام حتى انه كسر الحيات النحاسية التي كان قد صنعها موسى في البرية فانها باتت معبودة عند الاسرائيليين وطهر الهيكل وارجع اعمال الكهنة وحفظ عيد الفصح بعد ان كان قد اهمل اجيالاً كثيرة . وعضد اشعيا النبي وهو اعظم الانبياء الذين نبغوا في القرنين الاخيرين في اسرائيل ويهوذا . ووجه النبي نفوذه الى السياسة الخارجية والى الاصلاحات الداخلية وبنى اماله فيها على حب الوطن المؤسس على الدين . وكانت مملكة يهوذا متوسطة بين التحزب لمصر ولاشور واغرى حزقيا ملك يهوذا الى ان يجاري بابل التي كانت ساقطة . وفي كتابة هذا النبي ما يدل على افراط حب الذات والفساد بحيث امسى الناموس احرفًا مكتوبة غير نافذة . وكان حزقيا مستندًا الى هذا المشير فحاول استرجاع استقلال يهوذا فحارب الفلسطينيين بنجاح غير ان اعظم حوادث مملكته الخارجية متعلقة بنسبته الى اشور ومصر . وابتدأ بالامتناع عن دفع

(ستاتي البقية)

# رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

---

مقاصدها فاتصل الخبر بانيسة فعدلت عن مقاصدها وقالت لا شك ان غض النظر عن الشرير يزيده شرًّا ويعظم درجة عتوه وتعديه فالاحسن ان نتركها وشانها فان القصاص نافع لها واذا سعينا في خروجها من سجنها نسهل لها ارتكاب الشرور وربما عادت بشرها الينا ومن سعى فيما ياتيه بالشر يكون جاهلاً فالحلم له موضع والعدل له موضع ووضع الشيء في غير محله مضرٌّ

ووضع الندى في موضع السيف بالعدى
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

والحلم في غير محله لا شك خطاءٌ بين

اذا قيل رفقًا قال للحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ

وقد صممت انيسة ان تترك كل شيء اتقاء شر تلك العجوز الشريرة الخادعة ومضت ايام دون ان يبدو شيءٌ من جهة هذه المسالة فشغل فكر العجوز فارسلت من يسال انيسة عما جرى ويحثها على فعل المعروف فاتى رسول العجوز انيسة وقال لها ان تلك المسكينة حزينة باكية نادمة تائبة فرحمتها واجبة والنظر اليها بعين الشفقة ضربة لازب فارحميها باذات اللطف واللين والدعة وان كانت قد اساءت اليك فبحر مكارمك يفوق نقطة شرها فقالت انيسة ان هذا الامر خرج من يدي فما من سبيل الى عمل شيء ينفعها فان قلت انها باكية فبكاؤها لا ينفع لانه ناتج عن تظاهرها وحاسياتها غير متغيرة وهي لم تزل كما كانت وقد بلغني اشياء كثيرة عن مقاصدها فلذا لا امل لها بنا وان كنت مخدوعًا بالدموع السائلة من عينيها فارجوك ان لا تخدعنّ نفسك ويحق لنا يا هذا ان نستعمل كل طريقة تنجينا ممن يبتغي لنا الشقاء والتعب حذرًا على انفسنا

لا يخدعنك من عدوٍّ دمعة
وارحم شبابك من عدوٍّ ترحمُ
يؤذي القليل من اللئام بطبعهِ
من لا يقل كما يقلُّ ويلؤمُ

فاذًا ان العجوز كائدة لنا ولكثيرين الشر فلذا يجب ان ياخذ القصاص بها مفعوله لانه عدل والعدل حياة العالم فاذا سعينا في امر الصفح عمن يجني جناية ثبتت عليه لدى المحكمة قبل ان يعلم انه مذنب وان ذنبه يوجب عليه الندامة والسلوك الحسن نسوقه لاعمال اشر من اعماله الماضية وربما اتصل لما يضر بالعالم اجمعه وبالتالي يكون مضرًّا بنفسه فالاحسن اذا اردنا ان نخدم المسيء وانفسنا علينا ان نسر بانفاذ القصاص القانوني به لاننا نعلم ان القصاص يمنعه عن الارتكابات والشرور ويعطيه حياة ان كان ممن يرتدعون وقد قيل - ولكم في

القصاص حياة يا اولي الالباب • فبالحالة هذه ارجوك ان كنت ترغب ان تبلغ محناك ان تاديها لترجع عن اعمالها يقضي بان تنال جزاءها وقد كنا صممنا على ان نسعى لعلنا نجد واسطة لخلاصها ولكن لما سمعنا انها لم تزل باقية على غيها تركناها وشانها وصرنا لا نحب ان نسمع عنها شيئاً مطلقاً ولا نقدر ان نراها فبلغها ذلك وهي لا شك لو كانت كريمة لكانت اقتبلت تصميماتنا الماضية بالشكر والمنة ولكن اين ذلك وقد ظهر انها لا ترجع عن غيها مهما جرى وقد حققت في اقوالها واعمالها السابقة قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ
وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

فاذاً نحن على ما اخبرتك فاذهب اليها واعلمها ولا تعود اليّ فيها بعد وان احتجت وقالت انها بادىء الامر خدعت من نور فهذا احتجاج ساقط ذلك لانها اكبر من نور سناً ومعرفة وكان اولى بها قبل ان تجرّ الشرّ الينا ان تنصح نوراً فان قبلت كان خيراً والا فلتتجنبها ولا تروج مقاصدها

فذهب الرجل واعلم العجوز بما جرى فتذمرت وكتمت السوء وجلست في سجنها تنتظر نهاية الايام المحكوم عليها بها وكانت ٤ سنين ونصف سنة

اما انيس فكان لم يزل يعتبر انيسة غاية الاعتبار ويودها كل الود غير انهُ لم يكن يظن انهُ سيكون محباً لها في وقت من الاوقات وكان لا يسمح لقلبهِ ان يشغف بها فكان يلازم اشغالهُ بنشاطهِ المعتاد والتوفيق محيط بهِ من كل جانب ولما راى كثيرون ماهية تقدمهِ غير الاعتيادي والصيت الحسن الذي حصل عليهِ في مدينتهِ حسدوهُ واخذوا يضعون العثرات في طريقهِ قصد ان يوقفوا درجة سيرهِ فكانت اعمالهم تذهب سدًى وقد اقتحم انيس مخاطر كثيرة في اشغالهِ وقام باعمال عظيمة تجارية فدهش الجميع فصادف بها نجاحاً عظيماً وكانت ثروتهُ تزداد يوماً فيوماً زيادة غير معتدلة حتى تحيّر الكل منهُ وقصد ان يفتح محلات تجارية لحسابهِ في غير مدينتهِ لان راسمالهُ قد اتسع واسمهُ التجاري امتدّ شرقاً وغرباً فكان الجميع حتى مناظروهُ وحاسدوهُ يقبلون تحاويلهُ ولو كانت بمبالغ عظيمة وهذا التوفيق غريب ولكن اذا العناية صادفت امرءاً رفعتهُ الى اسمى درجات العزّ وجعلت كل صعوبة مذللة لديهِ واعطتهُ قلباً كالحديد لا يهاب نوائب الزمان وغدره

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهنّ امانُ
واصطد بها العنقاء فهي حبائل
واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ

وكانت انيسة مسرورة بنجاح انيس السرور التام لانهُ كان اليفها في صغره ومحباً لها في كبره وكان اكثر سرورها منهُ لان الكبرياء لم تجد بهِ سبيلاً ومغالاة النفس لم يكن لها بهِ موضع فكان لطيفاً في المعشر انيساً في المحضر لا يتكلم عن غناه ولا يفوه بكلمة عن تقدمهِ ولا يمنّ بعطائهِ الغزير فانهُ كان يعطي المحتاجين بغناه وفي اكثر الاحيان لا يدع احداً يعلم بهِ وكان مجتهداً في تعمير بيوت اصدقائهِ ومحبيهِ ولا يغفل عن مساعدة القريب والبعيد • وكان لا يود ان يرى ذاتهُ ماسوراً باسر الحب او مكبلاً بقيود الغرام فكان يقول العشق جنون وهو كاس دائرة تطوف على الكل ليشربوها بيد ان من يمي يمكنهُ ان يتخلص منها ولا يمكن ان يكون مغرماً فالارادة ارادتهُ وهو قادر ان يصون ذاتهُ ان يتجلد وكان صبوراً قابضاً على زمام اميالهِ متغلباً على هوى نفسهِ • وقد تددّد بفاضلة كثيراً وتباحث معها

بهذا الامر وقال لها انها قد هلكت يوم ملكت زمام نفسها لاهوائها فسقطت في دركات صار من الصعب النهوض منها وكان يباحث كثيرين من اصحابه بهذا الموضوع ويقول لهم اذا اردتم ان ترتاحوا في ايام الشيبة فتغلبوا على ميل النفس وابعدوا عنكم مهيجات الغرام وبالتتابع تتعبون من هذه الملكة حيث تصير السن مساعدة لكم على ذلك المساعدة العظمى وكانت انيسة تسمع مباحثته بهذا الباب مع فاهمة فترى به اصابة وخصوصاً عندما ترى فاهمة في اوقات كثيرة نادبة بعاد محبها شاكية امورها رافضة التعزية والتسلية

وقد اخذت انيسة كلام انيس دستوراً لعملها فابعدت قلبها عن التهور في عباب المحبة ولم تشأ ان تنسب ميلها الى انيس واعتبارها له الا من باب وجوب اعتبار اولي الفضل والمكانة وكان هذا المبدا ينمو بانيسة حتى تملك بها فصار من الصعب استئصاله منها وجرى مرة حديث طويل عريض بينها وبين فاهمة بهذا الامر فلم تكن فاهمة لتقوى عليها حتى ظنت انه من باب عدم الامكان ان تصبح انيسة محبة لانيس وبالعكس على انه بعد ذلك الحديث قالت فاهمة لانيسة انك الان متعصبة لمبداك وكذا انيس ولكن سياتي يوم به يصبح كل منكما والجاً ابواب المحبة برغبة شديدة دون ان يعلم ما الذي بعثه على ذلك فحينئذ يرى ان تعصبه الحالي كان بغير محله وانه جاء عن عدم فهم وسيرى يقيناً ما يلده مستقبله وان ما هو عليه الان كان من باب مقاومة الطبيعة حال كون الطبيعة لا تقاوَم ولا بد لها من القيام بوظائفها رضي الانسان او لم يرضَ. فقالت انيسة ما زلت لنفسي وزمام اموري بيدي فمستقبلي اقدر ان اصفه واخمنه منذ الان لان مستقبل الانسان من هذا القبيل له وهو امر واحد يقدر ان يضع معادلة فيصل الى نتائجه وما مستقبل الانسان من هذا الباب الا نتيجة حاله فان كان عاقلاً وضع مقدمات وصل الى نتائجها في اوقاتها فاذا كنت اغلق قلبي دون المحبة فمن يفتحه حال كون مفاتيحه بيدي فقالت فاهمة ان الزمان يفتحه رغماً وكل حادث له بداية وعندما تصلين لهذه البداية ترين قلبك مفتوحاً ويكون مستقبل تسعين في نتائجه وتهتمين في اموره رغماً عن ارادتك وارادة من يقاومك فقالت انيسة اظن ان هذا محال وما من شيء يجعلني ان اخمنه او اظنه فقالت فاهمة سوف ترين فاصبري للزمان وهو ابو العجائب ومعرض الغرائب. قالت فاهمة هذا وهي في ريبة من جهة امكان دخول الحب قلب كل من انيس وانيسة لان عزمها كان شديداً جداً بيد انها لما اعملت الفكر في مساء يوم حديثها مع انيسة بهذا الباب قالت ان ارادتها في الوقت الحاضر غالبة على ان الاستعدادات الحبية فيها كثيرة جداً ولكن بما انه لابد من وصولها الى يوم به يصبحان مستعدين للزواج فلا بد من ان تتغير مبادئها الحالية وتتحول ميلها الاعتيادي لبعضها الذي اراه الان الى حب. فمن اكثر ملائمة الى انيسة من انيس ومن اليق بانيس من انيسة الغاية ان انيساً وانيسة صالحان لبعضهما ولا بد من ان يكونا محبين في يوم من الايام وهذا اليوم لا اظنه بعيداً وان كان بعيداً فلا بد من الوصول اليه مهما بعدت الايام لان كل آتٍ قريب ونحن نسعى مع الزمان سعياً دونه سعي البرق

وبعد اشهر قضت اشغال انيس عليه بمبارحة وطنه العزيز لاجل القيام باعمال تجارية في الخارج فاناط عمله برئيس كتبته وسلم النظارة والمشورة لوالدته فاضلة لانه كان لا يابى ان تكون والدته رئيسة محله في غيابه كما كان يابى ذلك كثيرون

من اهل وطنه بل كانوا يانفون من ذكر النساء في الاشغال حتى في غير الاشغال ايضاً لانهم كانوا يعتقدون ان النساء دون الرجال مقاماً وقدراً ومعرفة وعقلاً وتهذيباً واقتداراً وقوة الى غير ذلك فلذا لاينبغي ان ينظر اليهنّ بعين الاعتبار والاهمية حال كون هذا الاعتقاد عند انيس كان اعظم خطاء لانه كان قد تقرر بافكاره ان النساء لسنَ دون الرجال في شيء بيد انه لايعوزهنّ الا العناية وفتح ابواب الاعمال امامهن فينشأنَ كالرجال اذا ما فاقوهن باشياء كثيرة تعوض نقصهن بالاشياء التي لايقدرنَ ان يساوين الرجال بها وكان يقول ان لاشيء يمنع المراة ان تكون كالرجل الا عدم الاهتمام بها واحتقارها وعدم المبالاة بمصالحها وكان من اعتقاده ان كل امة يمكنها ان تتقدم التقدم التام اذا فتحت ابواب الفلاح امامها . وكان يحسب ان المبدأ الاساسي للفلاح انما هو امرٌ واحد وهو العلم و باب العلم المدارس فالمدارس هي المهذبة اذا كان لها اسس حقيقية وليس اساسها التعصب الديني والتحزب المذهبي وكثيراً ما انذر قومه ليعلموا الاناث ويحسنوا امر تربيتهن وتثقيف عقولهن وقد ساعد في نشر المعارف بين الاناث بكامل الجهد وقال عندما فتح حفلة مدرسة اسمها لمنّ يانوبي ان وجودنا في العالم قد قام لغاية وهي ان نعمر العالم بعد ان نعبد خالقنا ونمجده واذ كانت هذه الغاية العالية من وجودنا ترتب علينا ان نبحث عن الطرق التي تتمنا بغاية وجودنا فاول طريق هي الاجتهاد والاقدام والجد وهذه الاشياء لايقام بها الا بواسطة عموم عائلتنا البشرية وذلك لان لكل منا لزوماً بالوجود وله حيز وصوالح به وقد كان من اسباب العمران ان الله سبحانه وتعالى قد ارتأى ان يوجد الانسان معمراً بالارض مستنداً الى معين

نظيره وما ادراكم ما ذلك المعين هو المراة فان المراة ليست الا بشراً اقامة الله لبنيان الوجود وخصة بخصائص لاينكرها الا المكابر المعاند واعطاها بالنظر لما لها من الاهمية في العالم حقوقاً كحقوقنا وان اختلفت عنها شكلاً ووضعاً وهذه الحقوق متعلقة بوظائفها ولوظائفها اهمية بالوجود لانه لايمكن ان يكون بشر بدونها فبالحالة هذه يجب احترام كل ذي حق ومرتبة ولما كان الاحترام بحسب العرف الجاري يؤدى بمقدار استحقاق درجة اصحابه انصل باختصار وظائف المراة ليعلم اعتبارها فاقول ان الله لما ابدع الانسان وكان لالزوم للنسل انحصرت وظيفة المراة بالمساعدة للرجل واعانته على انها مع ذلك لم تكن اقل مرتبة من الرجل لانه سبحانه وتعالى ساواها به بقوله فلنصنعنّ له معيناً نظيره ولا يخفى ان من كان نظيراً للثاني كان شبيهاً له وان المشابهة هي المساواة بعينها الان المساواة هي المماثلة فاذاً الله منذ البدء ساوى الامراة بالحقوق ولما سقط الانسان وضرب عليه ناموس التوليد كان للمراة الاهمية العظمى بهذا الباب ولها وجوب وجودي في البنيان كالرجل تماماً فعلى هذا امست مساوية له في الاهمية ومن ساوى رفيقه بالاهمية حق له مساواته بالحقوق ولما كان الله سبحانه وتعالى عادلاً تعالى ان يجعل حقوق المراة دون الرجل مع ما لها من مساواة الاهمية ولكن لما تقسمت الوظائف بين الرجل والمراة اخذ الرجل ما خصه والمراة ما خصها فاذا وضعت وضعت الشيئين في ميزان عدل رايت التساوي وحيث الامر كذلك فلنبحث في اهم وظائف المراة فاهم وظيفة لها هي الاعتناء بصغارها ولا يخفاكم ان الصغار عليهم المدار في نظام الكون لان كلاً منهم سيكون عضواً فعالاً في نظام هيئة العالم العمومية فاذا كان هذا العضو حاصلاً على القسمين كان نافعاً

للعالم ولنفسو سواء كان ذكرًا او انثى وبما ان المبدا الاساسي موقوف على الامراة كان لها المنزلة العظمى في عالم الحيوان الناطق فهل من العدل ان يخسر من لهُ هذه الاهمية حقوق الاعتبار ويضع في جانب الذل والاهانة لا لعمري فاذًا علينا ان كنا عادلين ونحب رواج التمدن والنفع ان نمكن هذا الجنس من حقوقو ونعطيه جانب الاعتناء العظيم لننتفع بهِ ونحصل على فوائده فعلينا والحالة هذه ان ننزلهُ اعظم المنازل ونفتح لهُ رحب المدارس ونقدم لهُ طلا العلوم لكي يتهذب ولنخلص من اعتسافنا فيقدر ان يعطينا مستقبلاً سعيدًا وان غضضنا النظر ولبثنا على مانحن عليهِ من الاستبداد والاعتساف بالنظر اليهِ نظل سائقين انفسنا بجهلنا الى دركات الانحطاط والذل والتاخر . فيا سادتي لايحتقرن احد منكم فتاة فان هذه التي تحرك السرير في يوم من الايام يسيها تحرك عالمًا عظيمًا جدًا بشمالها فاعمال النساء تدوم للابد هذا من جهة الاولاد واما اعمالنا فلا تدوم الا لوقت قصير وان طالت تنتهي بنهاية عمرنا . وان قيل ان الامراة لايمكنها ان تعمل شيئًا من اعمالنا قلت الامر ليس كذلك اذا تهذبت واتسعت دائرة عقلها وان طلبتم برهانًا جئتكم بحالة نساء العالم المتمدن ومن تمدن من نسائنا بواسطة المدارس وحسن التربية فاذًا النساء جنس يستحق الكرامة والمساواة لنا لان الله سبحانهُ وتعالى امر بذلك وان قلتم لايناسبنا الا الحطة قلت هذا فكر جهل قلتموه بالنظر الى عوائدكم فقط ليس بالنظر الى الحق لان الحق يقضي ان يكون الرجل كامراتو وقد ورد في احد كتب الدين ان الانسان يترك اباه وامهُ ويلتصق بامراتو ويكون الاثنان جسدًا واحدًا فهل ابن يحق لك ان تفضل ذاتك عليها وتحسب عاقلاً عادلاً فهل من الصواب ان تفضل احدى يديك على الثانية والخلاصة ان الامراة كالرجل ويحق لها ان تتمتع بحقوقها وان حقوقها الا مساوية لحقوق الرجل كما يقضي العدل ويحكم الانصاف . وقد وصف بعض الافاضل المتاخرين رحمهُ الله وظائف الامراة وحقوقها حيث قال

انما المراءة للمرء نصيب
وشريك ورفيق وحبيب
لايطيب العيش الا معها
كل عيش دون الف لايطيب
واذا ما نكدت عيش امرء
ليس تبقى فهي داء وطبيب
ما دعى تنكيدها يومًا سوى
رجل عن معشر الانثى غريب
واذا ما عقد الدر على
عنق بغل لاح في لون كئيب
وكذا الزنبق ان قرّب من
انف تيس عاد في ريح كريه
هكذا كل لطيف ناقد
لطفهُ بين كثيف ومعيب
فاعلموا ياعلما ياشعرا
باصنوف الناس يا كل اديب
ان كل الظرف واللطف لقد
جمعا في ذلك الجنس العجيب
ايها الجاني على مراتو
انت والله من الذوق شجيب
بئس من يفتك بالانثى فما
هي الا مثل شاة وهو ذيب
اي فضل لصقور فتكت
بحمام او للبيث بريب
واذا سلطك الطبع على

جسمها فالعقل سلطان مهيب

من غدا محكوم طبع ناشف
بات مرذولاً من الطبع الرطيب

انما الزوجان ما بينهما
حق عهد متساو لا يغيب

فعلى ذي العهد ان يحفظ ما
اوجب العهد وان خان يخيب

وقد اخذ انيس يستعد للسفر مهيئاً كل ما يلزمهُ وكان سفره الى بلاد متمدنة يسكنها شعب غير شعبهِ لهُ من العوائد والطباع ما يعاكس عوائد شعبهِ فكان لاجل هذه الاشياء يهتم كثيراً بهذا السفر يريد ان اسمهُ المعتبر كان سابقاً لهُ حيثما توجه

وفي اسبوع سفره طلب اليهِ اخوانهُ وخلانهُ ان يادب لهم مأدبة وداع فلبى طلبهم وقبل سفره باربعة ايام ارسل اوراق الدعوة فاخذ القوم يتقاطرون في الليلة المعينة افواجاً افواجاً حتى غصت دار انيس الفسيحة بالحضور وكان من جملة الموجودين انيسة ونور وكاملة وفاهمة ولم تكن حنالة مخصوصة لبعضهن والذي جملهن كذلك هو لكون مباديهن لا توافق مبادي الحضور هذا من جهة ومن جهة ثانية كانت كاملة تخشى كثرة المداخلة مع الناس في هذه المادبة لئلا تسمع من الحسودين ما يكدرها او يمس حاسياتها فانضمت لمن كن على شاكلتها وكان طالب موجوداً هناك ايضاً وبما انهُ كان من الشبان الذين يفتخرون بمؤانسة السيدات وكان يتردد كثيراً على المكان الذي اقمن به اولئك السيدات وكان لابساً ملابس ضيقة بحسب الزي الجديد وشانهُ الافتخار بالكلام والحركات قال لانيسة الا يا انيسة كم انا شاب جميل ولطيف ومرتب ارايت غيري نظيري بهذا الحفل فاجابته نعم انني لم ارَ مثلك لانك ممتاز باشياء كثيرة لم يحوها غيرك. وكان كلامها تهكماً عليهِ فظنهُ حقيقة وقال ببالهِ لو لم يكن حبي قد تمكن في قلب انيسة لما رايت منها هذا الاعتبار فلابد من معاشرتها والاقتران بها لانها محبة لي وقال لواحد من النصابين المحيطين بهِ الا فابشر فان انيسة تحبني الم اقل لك انني لا اوجد في مكان به سيدات الا وتكون من هي الطفهن واجملهن محبة لي وهذا دليل على جمالي البديع وحسني الباهر فكأن الله خلقني كما اشاء فمن يا ترى سعيداً مثلي ولا اشك انني افوق انيسة باحل شيء فقال لهُ رفيقهُ المداهن ومن هو انيس ليشبهك بشيء الى غير ذلك من الكلام الذي سره كل السرور حتى انهُ التزم ان يكرمهُ فقال لهُ غداً ان شاء الله لك مني هبة قيمتها ١٠ ليرات لانك قد عرفت لي قدراً وكانت نور التي الفت الوحدة وابعدت قلبها عن طالب جالسة على مقربة منهُ ومن رفيقهِ فسمعت ما جرى من الحديث فقالت سبحان الله ما اعظم درجة جهل طالب وما اقدر رفيقهُ على الخداع والمواربة. وقد اعلمت انيسة بما سمعت فقالت حقاً ان الجهل يعمي الانسان فلو كان هذا الشاب مهذباً مروضاً بالمعارف لعرف قدر نفسهِ ولكن ابن ذلك والانسان لا يعرف ذاتهُ ولا يدرك جهلهُ والجاهل كلما تقدم يوماً في السن زاده جهلهُ غباوة ومكن منهُ المبادىء غير الحسنة

وكل علم يدرك المرء سوى
عرفان قدر نفسهِ كما اقتضى

لو عرف الانسان عيبهُ لما
رايت عيباً فيهِ ما طال المدى

وكل عيب كان من طي الحشى
في المرء ينمو فيهِ كلما نشا

لا يشعر الجاهل بالجهل كما
لا يشعر السكران الا ان صحا
لو كان كل يعرف الحق سوى
لكان كل الناس اهلاً للقضا

فيانور ان هذا الشاب لو كان كانيس عاقلاً لكان في درجة من الاعتبار لا تفوقها درجة انيس ولكن اه ما اشد الاسف على وطن شبانه يرتضون بالزائف ويتركون الصحيح

ثم جرى حديث بين جماعة من الحضور كانوا جالسين بالقرب من السيدات اللواتي ذكرناهن وكان موضوع الحديث التغيير الذي جرى في عوائد البلاد وترتيب هيئاتها الاجتماعية وكانوا يقولون ان هذه الحالة الجديدة قد اضرت بنا الضرر الكبير وجعلتنا في تاخر فالاوفق ان نقلع عنها ونرجع الى ما كنا عليه وقد طال الكلام بهذا الموضوع وامتد حتى اشغل به كل من وجد في تلك الحجرة فكان الحضور على قسمين قسم راض وقسم نافر وكان كل يقدم ما عنده من البراهين فاتصل الامر لانيسة فقالت وكانت عاضدة لمانور : يا قومي ان الحالة التي صرنا الان في اوائلها انما اقتبسناها عن امم فاقتنا تمدناً واقتداراً وثروة وعلوماً ولكن الامم التي اخذنا نقتبس عنها عوائدنا الجديدة التي كثيرون منا يذمونها ويعتبرونها مضرة لنا هي عوائد ذات وجهين اي حسنة ورديئة فالعوائد الحسنة لا تقتنى الا بالجد والاجتهاد والعناية التامة وحسن التربية وهذه كلها منشاها العلوم والاداب ولا يخفاكم ان العلم هو المهذب لكل شيء لذلك جعلناه الاساس كما هو معلوم والعوائد الرديئة هي الاقتصار على الاشياء الخارجية ولا يخفى ان الاشياء الخارجية الموجودة عند الامم المتمدنة انما نشأت عن زيادة الثروة والترف وغير ذلك وبعضها من صنيع من فسدت اخلاقهم من تلك الامم فنحن معاشر سكان هذه البلاد قد اقتدينا بالاشياء الخارجية التي عند الاجانب لانها ظاهرة لنا وقريبة التناول وهي لا شك ذات منظر يسر من يراها ويبسطه مع ان ذلك خراب لمن لم يحافظ على الاشياء الداخلية التي هي الاساس لهذه الاشياء والركن الوحيد لحفظ مركز الامم فصرنا لما راينا ما لغيرنا من الازياء نقتدي به فلبسنا المودا وجنحنا الى الحرية وملنا الى البنطلة والمودات ونحو ذلك وتمسكنا بهذه الاشياء عن غير اساس وغضضنا النظر عن الاشياء الاساسية لانها لم تظهر الينا فبذلنا مالنا في سبيل التقليد وضحينا ثروتنا لاجل ما توهمناه تمدناً لسوء اخلاق كثيرين منا وبعضنا لما شعر بما احاط به من الدثار قصد الرجوع الى حالته السابقة فتعذر عليه ذلك فرام ان يثبت على ما اخذ بجمعه اليه فلم يكن بامكانه فكان مثله مثل الكركي الذي قصد ان يتسفر فاضاع طريقة طيرانه السابقة وطريقة طيران السفر لم يقدر ان يحافظ عليها فهذه حالة وطننا ولم يعد بامكاننا ان نرجع . والحق ان الزمان يقضي بالتخلق باخلاق من كان اشد تقدماً ومعرفة فلذلك وبما ان ما ابتدانا به قد اخذ يندفع علينا اندفاع السيول الطامية فلا يمكننا مقاومته فعلينا ان نحمي لمركزنا الخطر وعوضاً عن ان نشتغل بالاسف وشكوى الحال يجب علينا ان نوجه عنايتنا لمجاراة روح الزمان المتغلب على روح زمان بلغنا نهايته ونبحث عن الطرق التي معها نقدر ان نحفظ وجودنا فما يمكننا من حفظ وجودنا ويقينا من صدمات الانحلال هو التمسك بطرق التقدم التي ... لك بها من تغلبوا علينا والجد في سبيل المحافظة عليها وبعد البحث لا نجد طريقاً الا الانصباب على العلوم والاتحاد وحب الوطن والعمل

(ستاتي البقية)

## ملح

### رجل وحماره

قال بعضهم دخلت دار صديق لي لاعوده وتركت حماري على الباب لعدم غلام معي يحفظه فلما خرجت فاذا صبي راكب عليه فقلت لم ركبت حماري من غير اذني فقال لي خفت ان يذهب فحفظته لك فقلت له لو ذهب لكان اسهل عليّ من بقائه فقال لي ان كان هذا رايك فقدّر انه ذهب وهبه لي وارتجِ شكري فلم ادرِ ما اجيبه

### المعتصم وخاقان

ركب الخليفة المعتصم الى خاقان يعوده وكان الفتح بن خاقان صبياً عنده فقال له المعتصم يا فتح ايما احسن دار امير المومنين ام دار ابيك فقال دار ابي فيها خير من دار امير المومنين فاظهر المعتصم له فصاً في يده وقال يا فتح هل رايت احسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها

### لطيفة

روي انه كان بين ابن عنين وابن الملك المظفر صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة فحصل لابن عنين توعك فكتب الى ابن الملك المظفر يقول شعرًا

انظر اليَّ بعين مولىً لم يزل
يولي الندى وتلاف قبل تلاسف
انا كالذي احتاج ما يحتاجه
فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليه ابن الملك بنفسه بثلثمائة دينار وقال له هذه الصلة وانا العائد . وهذا من جودة حذقه وفهمه حيث فهم ان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد وانه شبه نفسه به فالصلة ما وصله به والعائد هو ابن الملك ويحتمل ان العائد هو الذي يعود اليه مرة بعد اخرى او من العيادة بمعنى الزيارة للمريض

### ظريفة

روي ان انساناً رفع قصةً الى يحيى بن خالد البرمكي يقول فيها ان رجلاً تاجرًا غريباً مات وخلف جارية حسناء وولدًا رضيعاً ومالاً كثيرًا والوزير ( اي يحيى بن خالد البرمكي) احق بذلك فكتب يحيى على القصة . اما الرجل فرحمة الله واما الجارية فصانها الله واما المال فاحرزه الله واما الساعي الينا بذلك فعليه لعنة الله .

### خصال الكلب

قال بعضهم في الكلب خصال حسنة لو كانت في بني ادم لبلغ اعلى الدرجات وهي كثرة الجوع كالصالحين وليس له مكان معروف كالمتوكلين ولا ينام الا قليلاً كالمحبين وليس له مال كالزاهدين ولا يترك صاحبه ولو جفاه كالمريدين و يرضى باي موضع من الارض كالمتواضعين وينصرف من مكان طرد منه الى غيره كالراضين واذا ضرب وطرح له شيء عاد اليه واخذه من غير حقد كالخاشعين

### اقسام الصبر

قال بعض العلماء الصبر عشرة اقسام . الصبر على شهوات البطن يسمى قناعة وضده الشره والصبر على شهوة . . يسمى عفة وضده الشبق والصبر على المصيبة يسمى صبرًا وضده الجزع والصبر على الغنى يسمى ضبط النفس وضده البطر والصبر عند القتال يسمى شجاعة وضده الجبن والصبر عند الغضب يسمى حلماً وضده الحمق والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق والصبر على فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص والصبر عند توقع الامور يسمى التؤدة وضده الطيش

الجنان

الجزء التاسع عشر

عن ا تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٤ ايلول

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

أليست مصر بلاد العجائب والغرائب فنيلها وتربتها وهواؤها واهرامها وترعة سويسها غرائب تحير العقول على انها ليست باكثر غرابة من نمو جميع الاشياء فيها بسرعة طالما جعلت العالم ينثني عجبًا . فهي في الادبيات من هذا القبيل كما في الماديات . وفي ثلثين سنة قطعت سبلاً تعجز عن قطع مثلها بلدان اخرى في قرن . فتراها كالبلاد المتقدمة الاوربية باتقان الترع والطرق والفرض والبرد وقد ازهرت مدارسها التي تنبعث منها انوار المعارف العصرية كما ازهر ازهرها منذ قرون كثيرة بالعلوم الآلية والشرعية . ولما اشتدت عليها الحال منذ اكثر من خمس سنوات لانها صرفت في سبيل انشاء الترعة والاعمال النافعة العظيمة وفي سبل اخرى كان يستغنى عنها مبالغ القت على عاتقها احمالاً مالية انهكت قوتها واضاعت الركون المالي اليها ومست دولاب اعمالها المالية والتجارية واضرت بزراعتها امست في ضيق تنشق منه الصدور وغلت ايدي ادارتها بمشكلات ماليتها فتوهم العالم انها في سقوط لا تنهض منه في سنين كثيرة وهبطت اسعار قراطيسها الدولية هبوطًا آل الى خراب كثيرين . وتقلبت احوالها وتعددت التدبيرات التي لم تجد نفعًا الى ان اتفقت فرنسا وانكلترا بمجاراة سائر الدول العظمى على سياسة اصبحت في احتياج الى مجاراة حكومة مصر عليها فاستوى الجناب الخديو توفيق المعظم على كرسي الخديوية خالص النية علي العزم مصممًا على ضمد جراح وطنه ولم شعثه فاختار وزارة ركن الى اقتدارها على انفاذ نواياه واجراء اوامره مراعية لمقتضيات الاحوال مبتعدة عن الاوهام عالمة بان نجاة الوطن انما تكون بالجمع بين صالحه وصالح اوربا والاختيار الواقع مع محاولة تخفيض الاثقال المالية والشروع في اصلاحات داخلية قد اجمع رجال الادارة على احتياج ذلك القطر اليها . ونجحت مصر في برهة قصيرة باصابة تلك السياسة الخديوية وحكمة رجال تلك الوزارة نجاحًا اقرّ به الاعداء واوعب قلوب الاصدقاء فرحًا خاصة اهل الشرق الذين راوا في نهوض تلك الديار من وهدة مناكبها ومصائبها بشرى تبشرهم بان في الامة من القوة الحيوية ما هو كاف لان يعصمها من سقوطها الادبي والمادي . فاخذت الجرائد المصقعة والخطباء العادلون يذيعون فضل الحضرة الخديوية ويمدحون حضرة صاحب الدولة رياض باشا الوزير الاول وناظر المالية وجميع رفاقه الوزراء فانهم تصرفوا

تصرفًا جعل البلاد تتقدم تقدمًا سريعًا عجيبًا بالنظر الى علاقاتها الاجنبية المالية والسياسية واستقامة امور كثيرة آلت الى اراحة الفلاح وترويج التجارة. ولما كان المحور الذي تدور عليهِ السياسة والادارة في ذلك القطر انما هو الجناب الخديوي فانهُ الاساس ونقطة اجتماع القوة وينبوع الاجراء والقضاء كان مرجع كل شيء اليهِ حال كونهِ مصدر كل خير وكان الوزراء اعوانًا ينفذون ارادتهُ ويشيرون بها برونة موافقًا كان الاخلاص الشخصي والصداقة العمومية منحصرين في الحضرة الخديوية وتغيير الوزراء تغيير اشخاص محض مراعاة لاغراض سياسية او مقتضيات حال او مجازاة على تقصيرات او اغلاط عادت بالضرر على البلاد. وشان الجرائد العامة الاهتمام بالعموميات دون الخصوصيات وبصالح البلاد دون صالح الافراد فسيان عند المصلحة العمومية زيد وعمرو بشرط القيام بخدمتها بالامانة والاستقامة واصابة الراي. غيران من الانصاف بل هو من الفروض الوطنية ان يصير الاقرار بفضل ذوي الفضل ان كانوا وزراء او غير وزراء ما زالوا في مناصبهم او بعد خروجهم منها مع مراعاة الضعف البشري فان اعظم الرجال يرتكب اغلاطًا وتكون اغلاطهُ على قدر اهميتهِ وينبغي ان يراعى ايضًا اختلاف الاراء فان ما توهمهُ اللورد بيكونسفلد وسائل فوز انكلترا صرَّح مستر كلادستون انهُ يكون علة تضعضع احوالها وبادر الى تغيير ما كان ضمن دائرة الامكان تغييرهُ وهما رجلان عظيمان حاذقان حكيمان مشهوران بحب الوطن والغيرة والحمية والصداقة. ونظن ان نفس اعداء رياض باشا في مصر يقرون انهُ بالانظار الخديوية وبمعاونة ارفاقهِ الوزراء نقل مصر من حال الى حال وادار الامور الى ثلث سنوات تقريبًا ادارة جعلت اعظم وزراء العالم وملوكهِ واكبر الجرائد تثني عليهِ وتمدح تصرفاتهِ الحسنة. ومقاومة العسكرية لهُ لا تدل على شيء لانهُ مشهور ان رجال الحرب ليسوا رجال سياسة واعظم دليل على ذلك طلب انشاء مجلس مبعوثين في مصر. وما من احد اشد ميلًا منا الى الحكومة القانونية المقيدة بمجلس المبعوثين وعندنا ان مصر التي هي بلاد معجزات من جهة سرعة النمو لا تلبث ان تصير قادرة ان تقوم بادارة موسسة على مجلس مبعوثين. غير اننا نظن ان نفس العسكرية ترى ان توطيد اركان الاتفاقات الاوربية ووضع قوانين لتعميم المعارف واصلاح القضاء وغيرها تقدم على انشاء مجلس مبعوثين. وان مصر اذا وجهت الخواطر فيها الى انشائهِ واستخدمت الوسائل لتهيئة البلاد لهُ لا تلبث ان تدرك النشأ الموافق لها. ونفضل الامتناع عن الخوض في البحث عن اسباب وقائع ربما كانت مجهولة عندنا ولعل الاختصار على هذا القدر هو اقرب الصواب وانفع للمصلحة. غير اننا لا نتوقف لحظة عن ان ندون في هذهِ الجريدة التي هي كتاريخ فضل الوزارة الرياضية وعن ان نقول انهُ مهما كانت اغلاطها هي من الوزارات التي تم في ايامها ارتفاع البلاد من سقوط عظيم وان اسم رياض باشا يذكرهُ كل مصري خاصة بعد ان يمر زمان على اثار السياسة التي كان يشير بها كما يذكر الايطاليان اسم كافور فانهُ مقرر ان السنين الثلث الاولى من سني الحضرة الخديوية التوفيقية وفقها الله سبحانهُ وتعالى فيها الى ما ينبغي كل رئيس حكومة ان يتوفق الى ما هو قدره في اعظم الممالك الاوربية. ولم تفرغ الجعبة الاصلاحية في الديار المصرية فيكون الميدان متسعًا لحضرة صاحب الدولة شريف باشا الذي ساقتهُ الحكمة الى التردد عن قبول المنصب الصعب الذي انتدبتهُ اليهِ الارادة الخديوية

وهذا دليل مهم جدًا يستدل به على تعلقه المشهور وصعوبة المركز الذي انتدب اليه خاصة لان الوسيلة التي ساقت الى دعوته الى رئاسة الوزارة ربما كانت تبدل بعد زمان قصير في سبيل مقاومته . فمن هذا القبيل قد حمله حبه لوطنه على قبول مركز محفوف بالصعوبات والمشاكل . وقد ساقنا حب خير مصر وهو حب خير جميع الشرقيين الى ان نقول على غير ارادتنا ان راحة مصر مهمة عند الدول وانها لاترضى بالاختلال ونفوذ العسكرية بالاجبار دون الاستناد الى اوامر السياسة . فالحضرة الخديوية ودول اوربا الكلية القدرة التي لامندوحة لها عن الاتفاق على ما فيه حفظ الراحة في مصر وجعل الاوامر الخديوية وارادتها نافذة كل النفوذ لاتعجز عن تدبير وسائل لمنع تكرار مداخلة العسكرية في الاعمال الملكية . فلا بد من ان يوجه حضرة شريف باشا خاطره الى هذه الامور. واذا اردنا ان نصف صفات دولته وسجاياه نملا صفحات عديدة بما يسر الذين يحبون خير مصر غير انه اذ كان من الذين قد فازوا بشهرة في الايام الماضية وبعد تبوإ المنصب الحالي وابصار العالم محدقة به وبالمشكلات التي بات محاطًا بها بالنظر الى ما جد وما لايزال دون اكمال من الاعمال الاصلاحية والادارية لايرضى بان يمدح الا بالنسبة اليها اي بوصف اعماله واي لسان ياترى اصدق من لسان الوقائع واي صوت اشد من صوتها . ومن كان مثله متصفًا بالاستقامة والاخلاص وحب الوطن والحذق لايتاخر عن بذل الهمم بالاقدام في سبيل نفع وطنه وخدمة سيده وتحصيل صفحة مهمة في تاريخ العالم . ولا يعوزه اسناد والحضرة الخديوية تبذل رقاد الجفون ودم القلب في سبيل نفع الوطن فان قرع بابها نصف الليل لمداركة مهمة تكون في يقظة كالظهر للاقائها والاعتناء بها

## رسالات برقية

الاستانة في ١٥ الجاري . عدل الباب العالي عن عزمه على ارسال مامور الى مصر

اثينا فيه . اتمت الجنود اليونانية الحلول في الارض الممنوحة لدولتهم

نيو يورك فيه . بطل اعتصاب الفعلة في نوفن اورليان

دوبلين فيه . عقدت العصبة الزراعية حفلة حضرها الف نائب برئاسة المستر بارنل فاشار الرئيس بان لايركنوا الى القانون الزراعي وحضهم على توحيد الوجهة والاتحاد الى العصبة الزراعية ليتمموا ابطال سلطة اللوردات واتفقوا على نتيجة توحيد ما ابداه ((الهوم رول )) في شان العصبة الزراعية

باريز في ١٥ منه . ان دولتي فرنسا وانكلترا قد وافقتا على وزارة دولتلو شريف باشا وسرّتا بها سرورًا تامًا

تونس في ١٦ منه . قضب الماء من صهاريج المدينة و يقال بتاكيد ان في عزم الباي ان يتنازل صد الفرنسويون حملات العربان على زغوان

وافقت العصبة الزراعية على ان لايقبل القانون الزراعي قبل اطلاق المسجونين

باريز في ١٥ منه . اجمعت الجرائد الفرنسوية والانكليزية عمومًا على استحسان اختيار دولتلو شريف باشا لرئاسة الوزارة

باريز في ١٦ منه . اطالت فرنسا مدة المعاهدة التجارية مع انكلترا ثلثة اشهر

نيو يورك في ١٦ منه . اصدر قلم الزراعة في نيو يورك تقريره فتبين ان المواسم تعادل ٧٢ في

المالئة

تونس في ١٧ منه. اصلحت قناة الماء

لوندرا في ١٧ منه. عقد اصحاب معامل القطن حفلة مهمة واتفقوا على تشغيل المسامل ثلثة ايام من الاسبوع فقط مدة شهر

## لبنان

لاحقيقة ولا شبه حقيقة لما ارجف به المرجفون من ان في شمالي لبنان اضطرابًا ومشاغب فان الامن هناك موطد الجانب والاهلون مكبون على اعمالهم بمزيد الطمانينة في ظل الحضرة الشاهانية وانما عرض ظهور نحو ثلثة او اربعة من قطاع الطريق اقترفوا شيئًا من الذنوب ولكن ما لبثوا ان اختفوا وجملة القول ان اللبنانيين ما فعلوا ولا يفعلون ولن يفعلوا الا ما يجتلب لهم انعطاف الجناب السلطاني وتابيد نعمه عليهم

اما مشكل الانتخاب في قضاء البترون فقد اختتم بانتخاب جناب الشهم الشيخ الياس ابي صعب شقيق جناب الهمام الشيخ اسعد ابي صعب عضو قضا البترون السابق في مجلس ادارة لبنان فنهنئ الاهلين على انقضاء الاشكال ونرجو للعضو الجديد ان يقتفي اثار سالفه بما فيه مصلحة البلاد وخدمة النظامات الشاهانية

وفي هذه الايام قدم حضرة رستم باشا بيت مري (مركز قائمقامية المتن) فقضى فيها ليلتين زاهرتين راينا فيها من هنا اسهم النار تنطح السماء ونور المشاعل يملأ الفضاء

بلغنا من اخبار لبنان ان قد امر حضرة رستم باشا بعزل اربعة اعضاء من مجلس بلدية دير القمر ويقال ان السبب محصور في كون الاعضاء الاربعة هم من الجمعية الاخوية في تلك البلدة وهي التي ذكرنا حالها مع الباشا المشار اليه

وقد جاءنا من دير القمر ان الجمعية الاخوية فيها قدمت لحكومة لبنان عريضة لينة القول سديدة المعنى من حيث حرصها على الراحة وتبرئة ساحتها مما اتهمت به وحتى اليوم لم ياتنا النبأ بما كان الجواب

## اخبار محلية

ورد الينا من جناب الاديب يوسف افندي عطيه العكاوي نزيل بيروت رسالة مسهبة بما هو واقع من الفروق بين نسخة العهدة المحمدية الموجودة في لوندرا (وهي التي نشرها المصباح) وبين النسخة الموجودة في دير مار جرجس الحميرة ولقد كان بودنا ان ننشرها هذه المرة لولا ضيق المجال فنوعدنا في بيانها الجزء القادم

عاد الكورنت العثماني (رثمو) من صور بمن ذهب فيه الى تلك البلدة من المامورين للبحث عن المسالة التي حصلت هناك وقد اتى باحد عشر منها (بالحادث الذي وقع) وجملة المتهمين ١٤ انهزم من وجه الحكومة ثلثة منهم والباقون امسكوا والراحة عادت مستتبة ولم يحدث من القتل والجرح شيء مما جسمته الاخبار

توجه سعادة الموسيو بتكوفتش قنصل روسيا الجنرال الى طرابلس ومنها ذهب الى الكورة ومن هذه الى اهدن حيث سار منها الى الارز غاية السياحة

اننا نسال الضابطة عندنا مزيد عناية واقدام في الاعمال فان المشاجرات والمخاصمات ما برحت كثيرة وفيرة

قد اشتدت الغوغاء وغلظت المشاتمة وعلت الجلبة بقرب بيعة مار مارون وذلك بين قوم على كيفية حمل نعش فمن الشبان من رغب ان يرفعه على الاكف ومنهم من خالف ذلك فاحتدم المتخالفون

قبطاً واخذ النعش يهبط من الايدي و يصعد و يسفل و يعلو حيناً من الوقت حتى ذابت مرائر الناظرين والميت شاب في نضارة العمر فالى م الجهل وحتى م سوء التدبير والتحماه على ما لا اهمية له عند العاقل

انس ثغرنا قدوم الشهم الكريم سعادة احمد افندي الصلح متصرف لواء اللاذقية بصحبة نجله الذكي الفؤاد عزتلو رضى افندي ومن عزم سعادته ان يذهب الى صيداء ومنها الى قاعدة الولاية ثم ينقلب راجعاً الى مستقر تصرفيته وفق الله مساعيه في الحل والترحال

قدم من الاستانة العلية جناب المستر وبلسن قنصل انكلترا العام في الاناضول وجناب مستر نيكلسون كاتب السفارة الانكليزية الثاني ماموران بان يبحثا ويتحريا في قنصليات انكلترا وقد ذهبا الى الشام وحاجا (وهما ذاهبان) الى ان واجتمعا بحضرة رستم باشا ثم عادا الى مدينتنا ومنها سارا الى الارض المقدسة ومن هذه يقفلان راجعين الى الاستانة

بلغ منا السرور مبلغاً كبيراً بتعيين جناب البارع النشيط عزتلو ميشل افندي اده قائمقام المرقب قائمقاماً لقضاء الناصرة مكافاة وترقية لخلوص جنابه بخالص التهنئة على رجاء مزيد الترقي . وقد سررنا بارتضاء حضرة صاحب الدولة والابهة والينا الافخم باعمال جنابه . وقد نشرت الحديقة ما ياتي بهذا الشان قالت

لما كانت الخدمات التي بذلها رفعتلو ميشل افندي اده قائمقام المرقب بالدراية والاستقامة والنشاط اوجبت محظوظية الولاية الجليلة صدر امرها العالي بتعيينه قائمقاماً للناصرة فنتمنى له دوام التوفيق والنجاح (اه)

قد عاد جناب قنصل اليونان الجنرال الموسيو باتمورو من اوربا بعد ان ذهب اليها مسترخصاً بقصد التنزه

ينتظر على ما وصل الينا ان يعود في منتصف الشهر القادم جناب الموسيو الدردج قنصل انكلترا الجنرال المنتخب منذ اكثر من سنة في لوندرا مسترخصاً

نما بالتلغراف الى العالم اجمع وفاة المرحوم الجنرال غارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامركانية بداء الجراح التي اصابته من مغتاله الشقي ما قد شاع امره وتناقلت به صحف الدنيا والسنتها البرقية . وحين ورود النعي على مدينتنا نكس العلم العثماني وسائر اعلام الدول وكان اسف النعمة الامركانية ومواها شديداً عظيماً وسنروي ان شاء الله ما يكون من امر ماتمه وما يقام له من الحفلة تغمده الله برحمته

ورد في مراسلات برقية الى قونسلاتو امركا الجنرالية في بيروت ان قد اقيم الجنرال تشاستر ارثر نائب رئيس الجمهورية الامركانية رئيساً اول خلفاً للجنرال غارفيلد المتوفي فاقسم يمين الامانة وشرع يتعاطى اعمال منصبه الخطير

ينتظر بعد نحو خمسة ايام ان ياتي من قضاوات لواء بيروت اصوات الانتخاب لمجالس ادارة اللواء عندنا ومحكمة البداية

ورد الامر الكريم من جانب الولاية الجليلة بالحجز على جناب الخواجا الياهو دانا من وجهاء الاسرائيليين وسبب ذلك لا يزال حتى كتابة الاسطر مجهولاً

ورد في التقدم الاغر ما ياتي

هذه اسماء الذين وقع الاختيار عليهم في جمعية التفريق بالمحكمة الابتدائية ، الذوات الكرام الافندية عبد الغني رمضان . رسلان دمشقية . عبد القادر قباني . رشيد الفاخوري . بكري الدنا . طوبان القرد

من المسلمين . اسعد فياض . جرجس طراد . جبور الطبيب . بشاره نحول . ميخائيل نابلسي . نخله فرعون من المسيحيين

لمجلس الادارة . الوجهاء الاعيان الافندية . محيي الدين بيهم . عمر الغزاوي . سعد الدين قباني . زين سلام . محمد بك الصنعاني . عبد الرحمن العيتاني . الحاج عبد الله المجذوب . سعد الدين البربير . خليل ديه من المسلمين . خليل دباس . بشاره فرعون . انطون نصر الله . حبيب موصلي . فارس شقير . ميخائيل الجاهل . يوسف فياض . شبلي الباحوط . اسعد عرب من المسيحيين . وقد عين يوم الخميس القادم لتقسيم هذا الاختيار وانتخاب الثالث ممن تقدم ذكرهم وذلك في دائرة المجلس البلدي (اه)

## شتى

صدر الامر الى جريدة الوقت التركية بان تصدر بعد ان امرت بالتعطيل

عنوب ان توالى اجتماع السفراء في الاستانة يفاوضون في مسالة الاصلاح في ارمينيا قطعوا بوجوب ابلاغ الباب العالي بلاغاً مشتركاً بلزوم الاصلاح وكان كذلك اي انهم ابلغوه مطلبهم

يستفاد من اخبار بغداد الاخيرة ان منصور باشا وفالح وفانح من روءساء قبيلة المنتفك تقدموا بالخضوع والطاعة الى دولتلو عزت باشا مشير الاوردوي الهمايوني السادس فاذا صدق الخبر يكون ثورة العراق قد خمدت .

نصحت جريدة الابطالي لابطاليا ان تسالم جميع الدول بحيث لاتكسب الاعداء وتخسر الاولياء وان حيادها تنفعها اكثر من اشتباكها بالمخاصمات

قال في ترجمان حقيقة ان منصور باشا الثائر التمس عفو الجناب السلطاني

جاء في الجرائد الانكليزية ان قد حصل قلاقل في جنوبي ولاية حلب قتل بها ١٠ رجال وجرح عشرون

ان علائق حكومة طرابلس الغرب مع قونسلاتو فرنسا فيها هي غاية في الود والمصافاة

## شمالي افريقية

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في اواسط ايلول (سبتمبر) ما ترجمته

ان حضرة الباي بعث برسول مخصوص الى علي بك وامره بان لايتقدم بجيوشه الا بعد صدور اوامر جديدة اليه . وقد امر الباى ماموراً محلياً ذا مركز عال بان يذهب الى قيروان ليحاول اخماد فتنة روءساء الفتن فيها . ويذهب اليوم دون اعوان وليس من الموكد انه يتمكن من العود سالماً

اما البارجة لارن بلانش فسارت امس الى صفاقس والمظنون ان المتمدين يرجعون الى الفحص عن التعديات التى جرت فيها ليقوموا بفحص محلي

ومن المهم ان الفلاحين في النواحي المضطربة لم يستاجروا ارضاً لزرعها في السنة القادمة ولذلك يخشى الناس على بلاد تونس من الابتلاء بمجاعة في السنة القادمة

اما الحج الشريف فلا يقوم التونسيون به هذه السنة . فان الروءساء يحرضون الاهالي على البقاء في محلاتهم للدفاع عن مدينة قيروان المقدسة صدهم

وقد شرع كثيرون من اغنياء العرب والوزير الاول في بيع اراضيهم . والفرنسويون يشترون في

كل يوم ارضاً وبيوتاً في جميع الجهات · وقد انشأت شركات فرنسوية عديدة فروعاً في تونس وربما كانت تتمكن من مناظرة السوسيته مارسلياز مناظرة حسنة

وقالت جريدة الإيان الفرنسوية في ٨ الجاري اثناء الكلام عن المفاوضات التي جرت بين موسيو روستان سفير فرنسا في تونس وموسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا انه لا ينبغي ان يبرح من البال ان فرنسا هي مسؤولة في الحال ادبياً بما يجري في تونس · وان التصريح بحماية فرنسا لتونس لم ينفع الاهالي ولا فرج كربهم وازال مضايقاتهم فانه يقال ان المامورين التونسيين قد جعلوا ذلك مسوغاً لازدياد تحصيلاتهم من الاهالي ويقال ان ذلك قد روّج اسباب العصيان بين القبائل · والظاهر انه لم يوجه اهتمام جميع المامورين الا الى امر واحد وهو جمع الثروة وضايقة الذين يدفعون الاموال الاميرية

## روسيا والمانيا

قال مكاتب التيمس النمسوي في اواسط ايلول (سبتمبر) انه قد اعلن رسمياً في بطرسبرج ان حضرة امبراطور روسيا خرج امس في السفينة درجافا قاصداً دانتسك ليزور امبراطور المانيا · ويقال ان اجتماع امبراطور المانيا بحضرته يتم نهار غد في نوفاهرواسر · وقد بلغ الاسطول الالماني المدرع دانتسك وسيذهب من هناك · ويبلغ امبراطور المانيا وولي عهده وحشمها المكان المذكور غداً صباحاً ثم يركبون السفينة هوهنزولرن ويخرجون لملاقاة الاسطول الروسي المدرع · ثم يرجعون الى نوفاهرواسر حيث تتم ملاقاة الامبراطورين · والظاهر انه تحقق ان البرنس بسمارك يرافق امبراطور المانيا وموسيو دي جيار يرافق امبراطور روسيا · وحضور البرنس بسمارك في هذا الاجتماع واختيار موسيو دي جيار ليرافق امبراطور روسيا قد اثر تأثيراً حسناً واثبت ما قيل من انه يكون لهذا الاجتماع عواقب حسنة · وقد تقرر في المعقول ان الساعات القليلة التي تصرف في الاجتماع تبذل في سبيل تقرير صوالح السلم وتوصل الى تثبيت الحالة السياسية

اما التاهبات التي جرت في مكان الاجتماع فكانت سرية كما في المرة السابقة غير ان احد المامورين فشا الخبر والحكومة تحاول معرفة ذلك المامور لتقاصه

## تركيا والبلغار

قال مكاتب التيمس النمسوي في ٧ ايلول (سبتمبر) ان الخلاف الذي وقع منذ برهة طويلة بين الباب العالي وامارة البلغار من جهة كيفية جري المخابرات بين الحكومتين قد آل الى ما يكاد يكون انقطاع المخابرات · وقد اعترضت حكومة الامارة تكراراً على كيفية مخابرة الباب العالي لها فانه يكتب اليها كما يكتب الى الولايات الممتازة اي ان كتاباته هي كاوامر · ولم تات اعتراضاتها بنتيجة ففي الشهر الماضي صدرت رسالة الى الباب العالي مالها ان المخابرات التي هي على هذا النمط لا تجاوب عليها وكالة الامارة البلغارية في الاستانة · وقد بلغت هذه الرسالة الى سفراء الدول العظيمة فخابروا هم ايضاً الباب العالي وطلبوا جوابات سريعة غير ان الجواب لم يصدر بعد من الباب العالي ولذلك قد امست المخابرات في وقوف بين الحكومتين وهذا مضر بالفريقين

ومما يجعل الحكومة البلغارية تمتنع عن التساهل هو ما تقرر عندها من ان الباب العالي مصمم على

ان تستقل عليها بالمال الذي يرتب عليها وبما تخصص به من الدين العام . ويظن ان الباب العالي يطلب اليها دفع اربعمائة وستين الف ليرا مالاً سنوياً وقدره حصتها من الدين العام . اما مجموع دخل البلغار فهو نحو مليون ليرا . فربما كان الباب العالي لا يتساهل بطلبه . غير انه ليس من المحقق انه قد اشار الى مبلغ ينبغي ان يعتبر كطلب قاطع

## الدين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في ٨ ايلول ( سبتمبر ) في هذا اليوم عقدت لجنة الدين العثماني جلسة تقرر فيها ان يعين اصحاب الدين مجلس ادارة عوضاً عن مجلس ادارة غلطة الحالي لادارة الرسومات الستة . اما حقوق هذا المجلس واعماله فتجري مفاوضات لتعيينها في جلسة يوم الاثنين القادم . وقد طرح المعتمدون العثمانيون امام هذه اللجنة المالية دعاوى الحكومة الفرنسوية والانكليزية المتعلقة بالمبلغ الذي تدفعانه لحساب قرض سنة ١٨٥٥ المكفول منهما وطرحوا ايضاً امامها الغرامة الحربية الروسية . فاقام المعتمدون الاجانب خاصة معتمد الانكليز الحجة على طرح هذه الامور امام لجنة وكلاء اصحاب الدين قائلين ان البحث عنها ليس من صلاحية هذه اللجنة ولان المبالغ المختصة باصحاب الدين قليلة فلا تقدر ان تحمل احمالاً عظيمة . فاجاب المعتمدون العثمانيون انهم لا يقدرون ان يرفعوا هذه الامور من امام اللجنة الا لتفويض الباب العالي الرسمي . وبعد المفاوضة صار التصميم على انهم يجاوبون رسمياً بهذا الشان في الاجتماع القادم . وقد ظهرت بعض اختلافات ارائية اثناء المفاوضة ومع ذلك نرى انه لابد من ان يصير الاتفاق على هذه الامور

## الجبل الاسود

قال مكاتب التيمس النمسوي الظاهر انه قد ابتدات المخابرات تجري بين الباب العالي والجبل الاسود لتقرير اتفاق نوًّا بينهما من جهة تخطيط التخوم في الجهة الشرقية من بحيرة شنودره عوضاً عن تسليم قرار ذلك الى اللجنة الدولية . فهذا ابسط الطرق . اما موضوع الخلاف فهو ارض صغيرة ضيقة في سهل بودغورتزا . وهي فعلاً في الحال في يد القبائل الالبانية المجاورة لها . غير انه بعد تسليم دولسينو الى الجبل الاسود وحركات درويش باشا العسكرية في شمالي البانيا لم يبق ذلك مانعاً كما كان في الماضي

## الاسرائيليون في المانيا

ورد في رسالة برقية صادرة من برلين من شركة رويتر في ٦ ايلول ( سبتمبر ) انه قد وردت اخبار من استولب في بوميرانيا من المانيا ان اضطرابات وتعديات مهمة مضادة للاسرائيليين حدثت يوم الاحد الماضي . فالمشاغبون كسروا نوافذ الاسرائيليين من الاهالي وتهددوهم بان يحملوا على بيوتهم . غير ان العساكر برزت الى الشوارع وطلب قائدها الى الاهالي ان يتفرقوا ولكن المشاغبين اجابوا برمي الحجارة . فعند ذلك حملت العساكر على القوم بسيوف مسلولة وجرحوا ١٦ شخصاً وجرح بعضهم جراحاً بليغة . وقد قالت الجرائد البرلينية المضادة للاسرائيليين انهم هم الذين حملوا القوم على هذه المشاغبة لانهم رموا القوم المجتمعين في الشوارع بقناني وغيرها من منازلهم المحصورة . اهـ

لا نعلم اي متى تنتهي هذه التعديات المعيبة التي يخجل منها العقلاء وجميع المنصفين

## تقرير

اتحفنا حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد افندي صلاح خادم العلم الشريف في نابلس بالتقرير الآتي

نابلس في ٥ شوال سنة ٩٨

اطلعت على جريدتكم الجنة الغراء المؤرخة في ٢٨ رمضان سنة ٩٨ فوجدتها متضمنة لما نقلتموه عن المصباح من انه العهدة المحمدية فبعد امعان النظر فيها لم نجدها مسطورة في كتب الحديث والسير حيث ان جميع اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وجميع كتبه ومعاهداته محفوظة عندنا معاشر المسلمين ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم معاهدة لعموم المسيحيين الموجودين في الدنيا شرقاً وغرباً بل صدر منه معاهدات ومصالحات مع بعض المسيحيين مثل العهد الذي صدر منه حين قدم تبوك لاهالي ايلة واهالي اذرح وجربا كما هو موضح في كتب السير واما هذا العهد الموجود في الجريدة لعموم المسيحيين فلا اصل له وان كان بعض مضمونه صحيحاً كما يعلم توضيح ذلك من المعاهدة العمرية ويدلك على عدم صحة هذه العهود انها تذكر انها صدرت بخط معاوية في السنة الرابعة من الهجرة بشهادة سيدنا حمزة والحال ان السيد حمزة قد استشهد في شوال سنة ثلاث ففي وقت تاريخ هذه العهدة لم يكن حياً واما معاوية لم يكن قد اسلم في السنة الرابعة بل كان اسلامه في السنة الثامنة فحينئذ ارجو من اصحاب الجرائد ان لا يزينوا جرائدهم بامثال هكذا منقولات مصنوعة وبالله تعالى التوفيق والمستعان

## حل المسائل الرياضية

المدرجة بقلم يوسف افندي يعقوب الخوري من الهترون في الجزء الخامس عشر

(من قلم اسكندر افندي الحايك في بيروت مع السؤالين المدونين ادناه)

جواب المسألة الاولى . صاحب النصف له ١٨٠٣ ٢٥١٩/١٠٠٦٣

وصاحب الثالث له ١٢٠٣ ٢٥١٩/١٥٨٤٣

وصاحب الربع له ٩٠١ ١٤٠٧٢/٢١١٢٤

وصاحب العشر له ٣٦٠ ٣٤٣٠٥/٥٢٨١٠

وصاحب الثمن له ٤٥٠ ٤٣٠٥/٤٢٢٤٨

وصاحب السبع له ٥١٥ ٧٨٠٠/٣٦٩٦٧

وصاحب التسع له ٤٠٠ ٣٤٣٠٥/٤٧٥٢٩

وصاحب السدس له ٦٠١ ٢٥١٩/٣١٦٨٦

وصاحب الخمس له ٧٢١ ٧٨٠٠/٢٦٤٠٥

وصاحب نصف الثالث ٦٠١ ٢٥١٩/٣١٦٨٦

جواب المسألة الثانية . صاحب نصف فاضلها له ٢٨٫٤١ وصاحب ثلث فاضلها له ٢٧٫٥٩ . وصاحب ربع فاضلها له ٢٠٫٦٩ . وصاحب خمس فاضلها له ١٦٫٥٥ . وصاحب سدس فاضلها له ١٣٫٧٩

جواب المسألة الثالثة . كان معه ١٢٨|١٢ بارة ٢٩ غرش

المرجو حل هذه السؤالات

(١) رجل وضع في البنك خمسة الاف غرش بموجب ١٠ للمائة في السنة فائدة مركبة على سنة ونصف وضعها وكان كل نصف سنة ياخذ دفعة والباقي يشتغل على هذا المعدل واخيراً اخذ الدفعة الاخيرة فلم يبق له في البنك شيء وهذه الدفعات الثلاث كانت متساوية فكم كانت كل دفعة

(٢) توفي رجل عن ابن وابنة وامراة فاخذ الولد نصف التركة الا نصف الفرق بين ما اخذته الامراة وما اخذته الابنة واخذت الابنة ربع التركة الا ٢٥|١ ما اخذه الولد واخذت الامراة ربع التركة

مع زيادة ربع الفرق مما اخذه الولد عما اخذته الابنة الا ..٠١٪ مما اخذته الابنة فكم كانت تركته وكم كان ما اخذه كل واحد

## المعرض الكهربائي
### في باريز

قد كمل المعرض الكهربائي العام ونهار الخميس الماضي فتحت قاعاته الواسعة في البالي دي ايندوستري وازدحمت فيها الوف المتفرجين وفيها كلما يدهش الناظر ويذهله من مخترعات العنصر السري فيدهشه بحركاتها ويحير بين مناظرها العجيبة فهناك الات كثيرة حديثة الاختراع تجري بلا بخار وتتحرك بغير يد محركة وترسم الخطوط والاشكال بلا راسم او مخطط وتلغرافات تنقل رسم الخط بعينه وبالفاظه مصرحة لا تعقيد فيها ولا ابهام وتلوفينات (الة لايصال الصوت) متصلة بواسطة سلك تلغرافي ببعض المحلات الشهيرة في المدينة اذا وضعها الناظر على اذانه سمع كل ما يقال بعيداً عنه ولو كان بصوت منخفض وفي احدى القاعات فوانيس النور الكهربائي باشكالها المتنوعة وفيها جهاز اذا مسه الناظر تشتعل هذه الانوار جميعها بسرعة البرق ويظهر ضوءها الزاهي كبياض النهار ولا غاز هناك ولا زيت غير حكمة الصناعة ودقة الاختراع وهناك بطاريات من المنافع تقلقل الجبال بلا بارود او ديناميت بل بقوة تلك الشرارة الكهربائية المحرقة وبالونات تطاير نحو الافق بلا جناحين وسفن تجري في المياه بلا مجذاف وساعات تقطع دقائق الزمان بحركات سرية ومنبهات تخبر بما جرى من الحوادث وهناك جميع الاعاجيب الصناعية التي جادت بها فكرة المتفننين في جميع المسكونة فلكل دولة محل مخصوص تتنافس على ارضها بارسال مخترعاتهم اليه ومن الاكثر عجباً ودهشة زيارة هذا المعرض ليلاً فيخيل للناظر انه في قصر من قصور الف ليلة وليلة موشى بالذهب والارجوان تدلت فيه النجوم الفضية والذهبية وطلعت عليه الكواكب الثاقبة وغير ذلك من المناظر البديعة التي لا يفي بوصفها غير العيان (البصير)

## نهاية العالم

جاء في بعض الجرائد الفرنسوية ان قد تنبأ البعض بنهاية العالم بعد ثلثة اشهر ليس اكثر وان على الخاطيء الندم في خلالها وان يكفر عن زلاته. فمن الناس من اخذته الرعدة من هذا النباء فناح وشكا ومنهم من هزته الخفة فخف وطرب

وعلى ما جاء في جريدة التان ان هذا التنبوء سبب رواجاً عظيماً في اسواق النبيذ

اما الشهر المعين لمنتهى الدنيا وخراب الكرة فهو تشرين الثاني . وبناء على هذه الاخبار الكواذب التي يسندها المشعوذون الى بعض توجيهات في حركات الكواكب انقطع كثيرون من الفلاحين في بعض البلدان عن الاشغال ولزموا منازلهم مفضلين ان يشربوا بنقودهم نبيذاً على ان يحفظوها بحيث لا تنفع احداً . اما نساؤهم فامست نوادب معتزلات مرتديات باردية الحداد متوقعات اليوم العظيم

فقاتل الله الكذب واهله ما اكثر شجونه واوفر فنونه واشد ملاعبة قوى في الاذهان واسطاها على قلوب الجهلة من بني الانسان

## دين ممالك امركا المتحدة

قالت جريدة الايطالي قد استفدنا من تقرير الموسيو روبرت بورتر نائب الاحصاء ان كمية الدين هي ١٢٠٠٨٩٤٠٠٠ دورو فمنها ١١٧٣٠٠٠٠٠ دورو باوراق دولية تتداولها الناس بالخارج وعددهم ٧٣ الفاً ويد بنوك اهلية واجنبية مبالغ وافرة الكمية

والمقدار ويبلغ مجموع من تلك الاوراق ما كميتة ٩٠ مليونا وعددهن ٢٩ الفا حتى ان صندوق الفقراء المعد لجمع اموالهم بهِ مقدار وافر من هاتيك الاوراق

(الرائد التونسي)

## ويت هاوس

هو اسم مقر رئيس الجمهورية الامركانية بني بادىء بدء عام ١٧٩٢ فاقتضى من النفقات مبلغ ٣٢٠٫٠٠٠ دولار (اي ١٫٦٥٠٫٠٠٠ فرنك) واستمر غير مسكون فيه الى سنة ١٨٠٠ وفي سنة ١٨١٨ استعيد بناؤه على انهُ لم يكمل الا سنة ١٨٢٩ ومجموع معدل النفقات على بنائهِ الاول والثاني وفرشهِ واثاثهِ هو ١٫٧٠٠٫٠٠٠ ريال ولوجه هذا البناء طول ١٧٠ قدماً وامعقه ٦٨ قدماً اما دهليزه فيقيس ٥٠ قدماً طولاً و ٤٠ عرضاً وحدائقهُ التي تحيط بهِ تمتد الى ٢٠ اكراً

اما حجرة اجتماع الوزراء مع البرزدنت فهي فتبلغ ٤٠ قدماً طولاً و ٢٧ عرضاً وهي ذات طبقتين

وقد بني هذا القصر على مثال سراي الدوك لاسامتر (لانسيعان بوبيلار)

## سمو المنصب

بلية لذويهِ

جاء في بعض الجرائد وعنها اخذت صحيفة باريزية على عهدة الراوي قالت

قد اضطر بعض مبعوثي الايطاليان الى الاخذ بطرق غريبة بغية المحافظة على مظاهر الخطة ومفاخر المنصب

وجد مبعوث ايطالياني نفسهُ في عوز وفاقة بالغين حتى لم يقو على استئجار منزل لهُ فلذلك عزم على الاقتداء (ببعض المبعوثين الزنج في ممالك جنوبي امركا) بان يقضي الليل في مركبات الطرق الحديدية حيث يحق لمبعوثي الامة ان يركبوها مجاناً. فكان كل عشية يعلو مركبة حسنة ويسافر الى فلورنسا وفي الغد يعود الى العاصمة في اول عجلة فيدخل مجلس الامة

## جبابرة امركا

ورد في بعض الجرائد الامركانية ما مفاده

ان من المستطاع ان ينظر المرء في نواحي هاريسبرج عاصمة البانسيلفاني عائلة جبابرة ذات قامات هائلة

تتألف هاته العائلة من اربعة رجال وامرأتين وهم بقية عائلة كانت مؤلفة من ثمانية رجال وست نساء من النوع المتقدم

اما طول اب العائلة فكان يبلغ ٦ اقدام و٤ اصابع ولم يكن في مقاطعة دوفين اشجع منهُ ولا اشد باساً. وهذه هي اسماء اولادهِ الباقين مرتبة بحسب العمر

اولهم وليم طولهُ ٦ اقدام واصبع وجوزف وطولهُ ٦ اقدام واصبعان ويعقوب وطولهُ ٦ اقدام واصبع ونصف وهنري وطولهُ ٦ اقدام وخمس اصابع ونصف وبولس وطولهُ ٦ اقدام و٦ اصابع واختاهم بريسلا سيبي ورابكا كرم طول اولاهما ٥ اقدام وتسع اصابع ونصف وثانيتهما خمس اقدام وتسع اصابع (القدم نحو ١١ قيراطاً)

## عدوّ النساء

في ٢٤ ايار الماضي حجر في برام على رجل يدعى تيوفيل ماري صناعته الحلاقة ومولده في مدينة بار اتهم هذا الرجل انهُ طعن سراً عدة نساء كان

قد اتهمن مساء يوم الحجر عليه طعنات خناجر ومديات

واذ كان للموسيو ماري في ستراسبرج دكان حلاقة ايام حصل من هذه الاعمال فيما حصل في برام توجه الفكر الى ان الرجل الذي حجر عليه في برام والرجل الذي كان قد حجر عليه في ستراسبرج يمكن ان يكونا شخصاً واحداً ولذلك اتي بمسجون برام الى ستراسبرج وعرض فيها هناك على غالب الفتيات اللواتي كن هدفاً لاغتيالاته واعتداآته فذهب كلهن الى انهن عرفنه ولكنهن لم يستطعن اقامة دليل محقق على شيء وبعد ان اخذ استنطاقه هناك ارجع الى برام حيث يجيب عن الاعمال التي تلطخ بها فيهـــا

## لطيفة

(هل يلوذ بالطلاق)

رفعت الى محكمة بخارست (قاعدة رومانيا) دعوى من امرأة قائد عسكر عليه وماهية الدعوى ان الاطباء امروا المراة بسبب اعتلال في صحتها ان تذهب للاستحمام في المياه المعدنية فابى رجلها ذلك بدعوى الافلاس وعدم الاستطاعة على النفقة فشكته والمحكمة قضت لها بان تقترض على حساب زوجها الفي فرنك وان تسافر الى المياه برغم احتجاجه

## البريد في انكلترا

جاء في كلوب لوندرا انه في مدة السنة المنتهية في ١٣١ اذار الماضي نقلت ادارة البوسطات الانكليزية مليار و٢٧٦مليون تحرير و ١٢٢٠٠٠٠٠٠ (كارت بوستال) وذلك دون الالتفات الى عد الجرائد المنقولة والمناشير والرزم وغيرها

ثم استلفت الكلوب الى ان لم يفقد بالتقريب تحرير فهكذا النظام وهكذا الاهتمام .

## نكـتة

قال قاض في احدى محاكم باريز لمتهم ((انك رويت المشتكي عليك باللصوصية وارتكاب القتل وقطع السوابل))

فاجاب المتهم ((انسي سيدي الرئيس اننا في زمن الانتخابات))

## اكتشاف مراكب

اكتشف الغواصون في رافال (على شواطيء بحر البلطيك) اكتشافات مهمة فانه بينما كان القوم يحتفرون هناك مينا جديدة عثروا على بقايا مراكب مطمورة في البحر ولقد عرفوا من هاته البقايا اربعة مراكب روسية حربية ذات قياس متقلب بين ١٢٠ الى ١٨٠ قدماً وعلى ما جاء في كتابة منقوشة على مدفع وجد علم ان هذه المراكب تكسرت بعد سنة ١٧١١ والسر في هذا الامر هو في دلالته على سرعة ابتعاد المياه عن الشاطيء ابتعاداً جعل هذه المراكب المتكسرة في المياه قريبة من اليابسة

## حكمة هرم بخيل

( او منتهى البخل )

جاء في استانبول ان بخيلاً وامراته وكل منهما في سن ٧٠ لم يكونا يأكلان سوية بل الواحد بعد الاخر . وحين كان الرجل يفرغ من ماكله كان ينتزع من فمه اسنانه الصناعية الفضية ويدفعها الى امراته لتأكل بها

والسرُّ في ذلك ان للمراة من الاسنان المصنوعة الفضية ما له واذا انفصاده وامتبناه لها حفظهـا الرجل في الصندوق لا يستعملها ولا ياذن للمراة بذلك

## اكتشاف زيت البترول في المانيا

اكتشف بقرب مدينة هانوفر في المانيا على ينابيع من زيوت البترول فائضة جداً غزيرة المادة. وقد صبب هذا الاكتشاف تاثيراً عظيماً ومن ظن القوم ان قد صار بمستطاع المانيا ان تشحن منهُ الى خارجها فضلاً عن كفاء حاجاتها

وفي العام الغابر استجلبت المانيا من نيو يورك ٦٤٬٩٧٧٬٨٤٣ كالوناً (هو اربع لترات ونصف في العيار الفرنسوي) من البترول المكرر المصفى و٢٬٧٠٣٬١٠٩ من غير المكرر

ولا ريب ان اصدار زيوت البترول من المانيا سيقضي على الشركات الامركانية بالخسارة وعدم الاحتكار وبطلان التصرف بهذا الصنف على نحو ما تشاء

## المدارس بفرنسا

قالت الدبيا قد صدر تقرير من ادارة التعليم الابتدائي الى كومسيون المجلس البلدي الرابع تضمن هذا التقرير بياناً مفيداً للتعليم الحر في باريز واخذ منهُ ان عدد المدارس غير الدينية يبلغ الى ٨٨٦ مدرسة منها للذكور ٢٢٥ وللاناث ٦٢٢ وعدد الذكور التلامذة ١٨١٥٤ وعدد الاناث التلميذات ٣٥١٥١ وبمدارس الذكور تسع وثلاثون حجرة لسكنى ثلثة الاف وثلاثماية وثمانية وتسعين تلميذاً قاطنين بهذه المدارس نهاراً وليلاً وما عداهم فيقضي نهارهُ بالمدرسة لمزاولة التعليم ويرجع لمقر اوليائهِ ليلاً.

اما عدد المدارس الدينية التي تحت ادارة القسيسين فهو مائة وسبعة وسبعون منها خمسة وسبعون مدرسة للذكور وبها من التلامذة ١٤٦٠٧ ومنها مائة واثنان للبنات وبها من التلامذات ١٨٤٩٤. وبمدارس الذكور ١٨ حجرة معدة لمبيت الاطفال اللازمين لها ليلاً ونهاراً وعددهم ٤٩٢٢ تلميذاً

(الرائد التونسي)

# القارات والجزائر

او

# اليابسة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد نشرنا في الاجزاء الماضية من الجنان جملاً لاظهار خصائص الهواء والبحار ومنافعها وغير ذلك وبينا ان الارض محاطة بها اما الان فعلينا ان نبحث عما هو ضمنها او تحتها اي عن اليابسة من الارض. ومن الامور المهمة التي تستحق التامل ان الانسان يقدر ان يخرق الهواء والبحار للبحث عنها في كل قطر من اقطار العالم. غير ان قسماً قليلاً جداً من الارض الجامدة خارج من البحار وهو الذي تتالف اليابسة منهُ حال كوننا لا نعرف من هذا القسم الجامد غير سطحهِ او هو قشرة الارض فلا نقدر ان نخرق اليابسة كما نخرق الماء عند عبوره ولذلك لا نقدر ان نكتشف بالعيان من تركيب اليابسة غير ما يشاهد في سطح اليابسة او بالقرب من سطحها

فاذا بنينا بحثنا على ما يرى من اليابسة نقول ما هي يا ترى هذه الكرة الجامدة التي نعيش عليها. فقد عرفنا تربة سطحها ورأينا من تحتها الصخور المكونة في بعض الاماكن من غضار وكلس وفي بعضها من رمل وحصى وكسر وفي محلات غيرها حجارة رملية وصخر سافي ومكونات حبوبية. وكيف ظهرت هذه المكونات المختلفة. فهل نقدر ان نقف على اصلها وهل يستدل بها على شيء من تاريخ تكوين الارض ولماذا يا ترى ترتفع الارض في مكان سلاسل جبال وفي الاخر تكون سهولاً واطية. وهل كانت هذه

الجبال والسهول منذ البداية على ما هي عليه الآن

فاذا سكنا في الجهة الغربية من الارض او الشرقية منها وفي الجنوبية او الشمالية فلا بد من ان يخطر لنا ان نسال سوالات كهذه. وتزداد رغبتنا في الوقوف على هذه الامور عند مشاهدة الجبال العظيمة والسهول المتسعة والوهاد العميقة . فاذا راينا جبالاً مرتفعة جداً تحتها سهول منخفضة بالنسبة اليها نساق بقوة المشاهدة الى ان نقول اي متى يا ترى ارتفعت هذه الجبال. وعندما نرى الغيوم مجتمعة حول قممها ونسمع دمدمة رعودها ونرى وميض بروقها وانهمال امطارها في الاودية او اجتماع الثلوج الساقطة منها في تلك القمم او حولها واضطراب الرياح فيها نقول ما هو يا ترى تاثير ذلك اجمع في اشكال هذه الجبال. هل تمر هذه العواصف دهراً بعد دهر وهذه الامطار والثلوج التي تتكون منها الانهار والسواقي دون ان تحدث تغييراً في ظاهر تلك الجبال

واذا شاهدنا يابسة ليس فيها رفع او خفض يوءثر في الناظر نرى فيها ما يدعوا الى الفحص والبحث فالسهول الواقعة عند مصبات الانهر العظيمة هي ذات شكل واحد ومع ذلك عندما يراها الانسان متاملاً يرسخ البحث عن طبيعة تربتها ويرى انها متعلقة بالوحول التي تحملها الانهار. فمن اين تصدر هذه الاوحال يا ترى . ومنذ كم قرن يشتغل هذا النهر في جمعها عند مصبه حتى تكون السهل المذكور

فهذه امور نبحث عنها في هذه الجملة وفي جمل اخرى تتبعها .فاليابسة مكونة من اقسام الارض الجامدة التي ارتفعت فوق مساحة البحر واشكالها وموادها هي اهم ينابيع معلوماتنا المتعلقة بالمواد الموءلفة منها الارض والمتعلقة بتاريخها. فالبحث الاول يكون عن توزيع اليابسة في الارض والثاني عن سواحلها والثالث عما يرتفع منها في الهواء

اما توزيع اليابسة فهو موضوع البحث الاول وقد تعدل ان مساحة اليابسة في الكرة الارضية هي اثنان وخمسون مليون ميل مربع .وقد ابنا في كتاباتنا السابقة ان اكثر هذه اليابسة واقع في النصف الشمالي من الكرة الارضية فضمن الدائرة الشمالية هي كحلقة تكاد تكون غير منقطعة محيطة باقطار القطبة الشمالية وتمتد منها جنوباً اقساماً مستطيلة غير منظمة تنتهي باطراف ضيقة فكل من هذه الاقسام او القارات منقسم الى قسم شمالي واخر جنوبي . ففي النصف الغربي من الكرة الارضية هي منصلة بمضيق من الارض اسمه برزخ . وفي النصف الشرقي منها اوربا منفصلة عن افريقية ببوغاز ضيق او هو بحر متوسط بين اليابسة اسمه المتوسط. اما اوربا واسيا فهما قارة واحدة فعلاً تطيل جنوباً بافريقية في جهة وبارخبيل متسع او سلاسل جزائر تتصل باوستراليا في الجهة الاخرى . واذا تاملنا في اليابسة تاملاً عاماً نرى انها منقسمة الى ثلثة ازواج من القارات فانظمها قارة امركا الشمالية والجنوبية واقلها انتظاماً اسيا

واذا تاملنا في مركز هذه القارات نرى انها كلها تميل الى الامتداد في جهة شمالية غربية وجنوبية شرقية خاصة امركا ويرى ذلك في ميل الجزائر من طرف اسيا الجنوبي الشرقي الى تسلانيا ونيوزلاند . وفي زوج قارة اوربا وافريقية نرى هذا الميل . فاذا وصلنا كرنيلند بايسلاند وجزائر فارو وبريطانيا باعظم قسم من قارة اوربا فان التامل في هذا القسم يبين لنا ان سلسلة من اليابسة غير المنظمة ولا المتناسقة تمتد من الدائرة القطبية الى الجهة الجنوبية الشرقية الى ان تنتهي براس الرجاء الصالح . وهكذا بات

شكل الاوقيانوس الاتلانتيك كمضيق عميق مستطيل واقع بين سلسلة الارض المذكورة شرقاً وسلسلة اليابسة الامركانية في الغرب . وامتداد اسيا في الجهة الشمالية الشرقية يكاد يوصلها بقارة امركا عند بوغاز بارن محيطة بالمحيط المتسع في الشمال

ولا نقدر ان ندرك بجلاء اهم الارتفاعات والغور في سطح اليابسة بمجرد التامل في اتجاه القارات فانهُ فضلاً عن هذه الاقسام الاولية اليابسة في الكرة اقسام اخرى كثيرة مرتفعة فوق سطح البحار جزائر مجتمعة او متفرقة . وليست غير قمم سلاسل مرتفعات تحت سطح الماء فمركزها يظهر ارتفاعات سطح الارض الكائنة تحت البحار

ففي المحيط جزائر منتشرة متناسقة في الجهة الغربية من ساحل شيلي وتمتد بجزائر الدوستيه وارخبيل ماركيزا الى الجهة الشمالية الشرقية مارة بمجتمع جزائر سندويش ومنها بجزائر بونن الى جهة اليابان . فهذا الخط الطويل يرسل فرعاً ظاهراً الى مساواة خط الاستواء ماراً بجزائر المارشال وكارولينا متجهاً شمالاً الى طرف يابان الجنوبي . ويتجه فرع ثالث من جزائر المارشال الى جزائر الفرندلي ومن ثمَّ الى نيوزيلاند . وسلسلة مقابلة له تتضمن مجتمع جزائر فيليبيني ومولوكا وبابوا وجزائر اخرى كثيرة صغيرة ظاهرة في الاوقيانوس الى جزائر نيو كاليدونيا وفيجي

وعند التامل في هذه الخطوط الجزائرية في رسم الارض نرى ان في المحيط المتسع سلسلة واحدة اولية ممتدة من جنوبي امركا الى يابان وان لها فروعاً كثيرة ممتدة الى جهات مختلفة . ومن المحقق ان قمم جبال هذه السلاسل هي التي تتالف الجزائر بها . وفي الغالب لا ترتفع هذه الجزائر كثيراً عن سطح الماء . وارفعها في هاواس ثلاث قمة منها مرتفعة ١٣ الفاً و٧٦٠ قدماً عن سطح البحر . واعلى قمة في تاهيتي مرتفعة نحو سبعة الاف قدم فوق سطح البحر. وقد ظهر بسبر حديث جرى في المحيط ان معدل عمقه هو من الفين الى ثلثة الاف قدم وهكذا يكون ارتفاع بعض النقط في سلسلة المحيط عن قعره ثلثين الف قدم وهذا اعلى من ارفع جبل فوق سطح البحر . غير ان هذه السلاسل الجبلية ليست متصلة دائماً تحت الماء . فانهُ يتخللها غور عريض عميق يكون احياناً اعمق من اعمق قعر في البحر . واعمق مكان سبر في البحر هو ٤٤٧٥ قامة اي ٢٦٨٥٠ قدماً وذلك في ارخبيل كارولينا

وفي الاتلانتيك جزائر متفرقة تظهر ايضاً تجاه السلاسل . ففي شمالي خط الاستواء رفع تحت الماء متصل من راس فرد الى نيوفونلاند . واعلى قممهِ ترتفع فوق البحر كراس فرد وجزائر كاناري ومديرا وازورز . وفيهِ ارتفاعات اخرى لا تبلغ سطح الماء كالرفع العظيم الواقع قبالة نيوفونلاند . وفي جنوبي خط الاستواء رفع تحت الماء متجه الى خط شمالي غربي . ويستدل عليهِ بجزائر سان بول واسنسون وسان هيلانه . والظاهر ان رفعاً اخر في جنوبي هذا الرفع وارفعهُ جزيرة ترستان دا كونها . ومن اعلى طرق افريقية لابد من ان يمتد رفع سلسلة تحت البحر في جهة جنوبية شرقية حتى اراضي القطبة الجنوبية المتجمدة . وقد ظهر اتجاهه بجزائر البرنس ادوارد وكروزي وكركولن وهارد

وفي الاوقيانوس الهندي ادلة كهذه تدل على ان الارض الجامدة في قعره ليست بذات سطح متساوٍ . فان خطاً طويلاً من الجزائر والارتفاعات تحت البحر من مادا كسكار وبوربون شمالاً الى خط الاستواء . وفيهِ خط اخر مثلهُ يبتدئ من قبالة

ساحل ملابار متجهاً في سلسلة لاكاريف وجزائر مالديف مسافة ٧ او ٨ درجات في جنوبي خط الاستواء

ولا يقدر الانسان ان يدرك هذه الاوصاف حق الادراك ما لم يبسط امامه رسماً متقناً من رسم الارض متتبعاً الخطوط المختلفة المذكورة. وهذا يمكنه من معرفة مراكز اهم الارتفاعات والغور في سطح الارض فيرى ان سطحها قد تغير تغيرًا عظيماً عجيباً. واذا بحثنا عن اليابسة نرى انها محددة بحدين احدهما حيث تلتقي باليابسة اي خطوط سواحلهِ والاخر حيث يعلوه الهواء.

والحد الواقع بين اليابسة والماء ظاهر غير ان رسم الارض يظهر انهُ بعيد عن الانتظام كثير الاختلال. واعظم رسم للارض لايظهر غير ما هو كبير من البروز والدخول في السواحل. فاذا اخذت رسماً وسرت في الساحل وقابلت ما هو ظاهر فيهِ من الارض البارزة والداخلة ترى انهُ قليل جدًّا بالنسبة الى الواقع وانها لم تظهر كلها في الرسم من ضيق المكان وقلة الاهمية. ولما يمتد الساحل في خط مستقيم غير مسافة قصيرة. فانه يبرز رؤوساً ويدخل خلجاناً متسعة او جوناً صغيرة جدًّا. وفضلاً عن هذه الاختلافات في شكلهِ منهُ ما هو مرتفع ومنهُ ما هو سهل ومنهُ ما هو منخفض. وقد تبين ان المكان الذي يكون ساحلهُ مرتفعاً يكون ماؤهُ عميقاً في الغالب فان اليابسة تكون تحت الماء منحدرة كحائط لارتفاعها فوق الماء. والساحل الواطئ يدل على ان الماء غير عميق. فهذه النسبة الكائنة بين الساحل وعمق البحر تراعيهِ المراكب غالباً فاذا كان الساحل واطئاً تبقى بعيدة عن الشاطئ واذا كان مرتفعاً تقترب منهُ

واذا كنت ساكناً في ساحل تجد لذة في فحص حالة الساحل الذي تعيش فيهِ. فترى ان ما هو مرتفع منهُ مكون من مواد اصلب من الساحل الواطئ. وهكذا جميع الاماكن. فكلما رايت رسم ساحل مرتفع داخل في البحر تحقق انهُ مكون من صخر صلب مرتفع يقدر ان يصد الامواج بتاثيرها القليل. وحيث ترى الارض جوناً متسعاً اعلم ان اليابسة واطئة مكونة من غضار مرن او مواد اخرى قد خضعت لتاثيرات الامواج. وهذا يصح غالباً.

واذا جعلت مقابلة بين سواحل ازواج القارات الثلث ترى فرقاً عظيماً بين الاقسام الشمالية والجنوبية. فالقارات الشمالية هي متميزة بخطوط ساحلية مرنة جدًّا حتى ان المياه تدخل مسافة كخلجان وجون وبحار داخلية. اما السواحل الجنوبية فساحلها يكون غالباً مستطيلاً لا تتخللهُ الخلجان ولكل زوج من القارات المذكورة ساحل يختلف بالطول عن ساحل الزوج الاخر. فالزوج الاول امركا الشمالية وامركا الجنوبية فلامركا الشمالية ميل واحد جغرافي من الساحل لكل ٢٦٥ ميلاً مربعاً جغرافياً من مساحتها والجنوبية ميل واحد لكل ٤٢٤ ميلاً. والزوج الثاني اوربا وافريقية فلاوربا ميل واحد لكل ١٤٣ ميلاً وافريقية ميل واحد لكل ٨٩٥ ميلاً. والزوج الثالث هو اسيا والجزائر واوستراليا. فلاسيا مع الجزائر ميل لكل ٤٦٩ ميلاً ولاوستراليا ميل لكل ٣٢٢ ميلاً

والفرق عظيم بين اوربا وافريقية. فلاوربا ساحل هو ستة اضعاف ساحل افريقية هذا بالنسبة الى مساحتها. ولا ريب في ان لهذا الفرق تاثيرًا عظيماً في تمدن القارتين. ففي اوربا قد كانت الخلجان والرووس مسهلة للاكتشاف والفتوحات والتجارة. فان امة قد اختلطت بامة وامتدت صناعات السلم والحرب الى كل بلاد ولم يبقَ منهُ

شيء بعيد عن هذه المؤثرات. فكل امم اوربا قد تقدمت بتقدم العالم تقدماً بطيئاً او سريعاً. اما افريقية فاسباب الاتصال فيها قليلة واسعت داخليتها مقفولة دون دخول اسباب التمدن والتقدم فاصبح اهاليها قبائل لا يختلط بعضها بالبعض الاخر لاختلاط الجبيرة العدوانية فاستمرت منذ زمان متوغل في القدم في حالة بربرية. ولا ريب انه بمرور الزمان ستصير انهارها العظيمة وبحيراتها طرقاً للتمدن ليتصل بقلب القارة وتكون لافريقية كما كانت رؤوس اليابسة والخلجان لاوربا في الازمان القديمة

ونظهر السواحل بالرسم اكثر مما نظهر الجبال والاودية فان الانسان بالتامل في رسم الارض لا يقدر ان يدرك اشكال جبالها وارتفاعها وغير ذلك ادراكاً جلياً. وارفع قمة من الارض لا ترتفع غير مسافة قليلة عن سطح الارض فوق معدل ارتفاعه. فلنتامل في نسبة اعلى قمة من جبال حملايا الى حجم الارض كله. فقمة جبل افرست هي ٢٩ الف قدم او خمسة اميال ونصف ميل فوق سطح البحر. وهذا علو عظيم بالنسبة الى السهول والى الجبال الواطية. ومع ذلك ليس غير جزء واحد من ١٤٢٦ جزءا من قطر قطب الارض. فاذا صنعت كرة محورها عشر اقدام واردت ان تشخص عليها اعلى جبل في الدنيا فتشخصه برفع صغير طوله جزء واحد من ١٢ جزءا من القيراط الافرنجي

فاذا كانت اعظم الجبال بالفعل صغيرة بالنسبة تكون اليابسة كلها قسماً صغيراً من حجم الارض كله. واكثر اليابسة ليست جبلية. وقد عدل بعض علماء الجغرافية معدل ارتفاع اليابسة اذا صار التمكن من هدم الجبال واملاء الاودية بحيث يصير سطح الارض سهلاً واحداً. وقالوا انه اذا صرف النظر عن افريقية واوستراليا يصير ارتفاع اليابسة عن سطح البحر نحو ٩٢٣ قدماً. غير ان بين القارات تبايناً عظيماً من هذا القبيل. وقد قال همبولد العالم الجغرافي المشهور ان ارتفاع اوربا يكون ٦٧٦ قدماً وارتفاع اسيا الفاً ومائة واثنين وثلثين قدماً وافريقية الفاً وثمانمائة قدم. وقد اظهرت هذه التعديلات ان سلاسل الجبال المرتفعة ليست قسماً عظيماً من اليابسة كما يوهم ظاهرها. وقد علل انه اذا صار التمكن من تمهيد جبال الالب كلها ومدها فوق اوربا كلها فلا يرتفع سطح تلك القارة اكثر من ٢١ قدماً. وبين اليابسة والبحر مباينة عظيمة فان سطح الارض رفيع وخفض وسطح البحر متساوٍ. واذا تاملت في سطح الارض نرى جبالاً ثم اودية وسهلاً ثم وعراً فان اختلاف اشكالها لا تدل ظواهره على انتظام وتناسق ومع ذلك يثبت بالبحث المدقق ان الجبال ليست كاوتاد ضربت في الارض بالتصادف دون انتظام ولكنها ذات تاريخ جلي وعلاقة معلومة

فنرى اولاً ان كل قارة يقاطعها خط تنحدر منه الارض الى البحر على الجانبين. وهذا الخط لا يكون ضرورة مساوياً لارفع اقسام الارض. فانها ربما وقعت في جهة منه او في الجهة الاخرى. ولكنه خط معدل ارفع القارة كما يظهر من جهة جري الانهار من جانبيه. ولا يكون هذا الخط في وسط القارة دائماً بل يكون غالباً في جهة منها. ففي امركا هو ملاصق للساحل. وفي اوربا يمتد من راس فندتار ماراً بسلسلة جبال البرنيه والالب والكارباثيان والقوقاسوس الى سلاسل بحر قزوين. ومركز هذا الخط يتوقف عليه الاحدور العام في الجانبين. وعندما يمتد محاذياً لوسط قارة يكون الاحدور على الجانبين واحداً تقريباً. واذا كان في

جانب واحد يكون الاحدور اعظم في جهته . فكل قارة او بلد لها خط يبعد عن الوسط الحقيقي يكون له احدور قصير شديد الانحراف واحدور طويل قليل الانحراف في الجهة الاخرى . وهذا ظاهر جدًّا في امركا الجنوبية . فان الخط وارتفاعهُ نحو ثمانية الاف او عشرة الاف قدم يمتد منحدرًا الى خط الاندز على مسافة ٥٠ او ١٠٠ ميل عن المحيط وعلى مسافة الفي ميل عن الاتلانتيك . وتظهر هذه الامور في اسكندينافيا ظهورًا اقل فان الخط فيها ملاصق للاتلانتيك وتنحدر الارض كثيرًا من حصول الثلج في نروج غير ان انحدارها الى خليج بوثنيا شرقًا هو قليل متتابع . وفي جزائر بريطانيا الاحدور الغربي قصير كثير الميل الى الصف الشمالي من سكوتلاندا وغاليا والاحدور الشرقي طويل لطيف . وهذا الخط يمتد في القارات الكبيرة امتدادًا يجعل الاحدور القصير الشديد الميل مقابلاً للبحر الاكبر . وفي امركا نرى خط جبالها العظيم خارجًا باحدور شديد الميل من المحيط وفي الجهة الاخرى ينحدر بميل قليل ممتد مئات اميال الى الاتلانتيك . وفي الجهة المقابلة المحيط نرى ان جبال اسيا العظيمة كمنطقة عظيمة تمتد من كمشتكا الى بلاد العرب وتمتد منها مارة في افريقية الى راس الرجا الصالح . والاحدور الممتد الى البحر المحيط والهندي قصير بالنسبة الى الاحدور الواقع في الجهة المقابلة فان ميلهُ الى البحر المتجمد الشمالي والى الاتلانتيك قليل طويل . والظاهر ان احدور القارة القليل الميل يكون بالطول اربعة او خمسة اضعاف الاحدور الكثير الميل

وترى فضلاً عن ذلك انهُ ربما كان في الجهة المقابلة من القارة خط اصغر من الخط الاصلي يقابل البحر الاصغر كما نرى بجلاء في امركا فان خط جبال اليكاني والجبال البيض واقع بالقرب من ساحل الاتلانتيك في امركا الشمالية وجبال سرا في برازيل ملاصقة للبحر في امركا الجنوبية . فهذه الخطوط الاولية ليست بناشئة عن المصادف ولكنها ناشئة عن الاسباب التي رفعت جميع اليابسة

ومن المحقق انهُ عندما تكون القارة ذات جبال على الجانبين لابد من ان تكون ذات سهول متسعة او اراضٍ واطية متسعة في وسطها . وترى ذلك في امركا فان فيها سهول كاندا ومسيسبي وارنوكو واماز ون ولابلاتا . واكثر اوربا سهول واطية تحيط بها سلاسل جبال الالب والكاربائيان والقوقاسوس في الجنوب واورال في الشرق ونجاد اسكندينافيا وبريطانيا في الغرب

وفي الغالب قد تم ارتفاع القارات بطريق جعل هذه السهول المتوسطة مائلة الى الشرق . فالمياه التي يهطل عليها لاتبقى فيها بل تجري الى البحر . غير انهُ قد تكون خفض في كل قارة اوطأ من الارض المحيطة به . فالمياه تجري اليهِ الى ان يمتلئ وما يفيض يخرج بانهار فهذه هي مجتمعات المياه المسماة بحيرات . غير ان بعض الجهات لاتجد مياهها مخرجًا الا بالتبخير . ففي نجاد اسيا المرتفعة المتوسطة صحراء فيها بحيرات مالحة واقعة بين الهند وكوش وجبال ثيان شان مجتازة تركستان وبلاد المغول قاطعة مسافة الفي ميل . وفي امركا الشمالية بلاد اصغر من هذه تجري مياهها الى بحيرات ليس لها مجار وهي واقعة بين جبال الروكي واهمها بحيرة اوتاه العظيمة المالحة وفي الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا خفض بحر قزوين اوطأ كثيرًا من البحر . وسطح ذلك البحر الداخلي المالح هو نحو ٨٤ قدمًا اوطأ من البحار . وسطح البحر الميت الواقع في خفض صغير بين جبال هو ١٢٩٨ قدمًا اوطأ من سطح البحر المتوسط ...

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

جزية الى ملك اشور كان قد تناولها تغلث بلاصر من احاز. اما الحوادث التي تبعت هذا فمجهولة من جرى صعوبة القاء الاتفاق بين التواريخ العبرانية والمصرية والاشورية - فتهيا سنحاريب ملك اشور لمقاومة على عصيانه وروساء يهوذا خالفوا اشعيا وطلبوا مساعدة ملك مصر. وربما كان الشقاق الذي نشا عن هذه الدواسة سبب ارضاء حزقيا لسنحاريب بجميع الانية المقدسة بعد ان كان قد تهيا للدفاع. وكان ملك اشور متساهلاً لانه كان مشتبكاً بمحاربة مصر. ولكن بعد ان فتح اشدود مفتاح طريق مصر العسكرية حول قوته لمضادة يهوذا. ولما كان في الجيش بعث داعياً اسرائيل الى الطاعة فاجابه اشعيا النبي متنبئاً بهلاكه. وفي اثناء هذه الحوادث امهل خاطره بتقدم ترهاقة الملك الكوشي العظيم المالك في مصر. وفي التوراة ان جيش ملك اشور فني بالمجوبة بحسب نبوة اشعيا. اما باقي تاريخ سنحاريب فيتعلق بتاريخ اشور. ولم يتقرر بعد هل ارسل ملك بابل الى حزقيا ملك اسرائيل ليهنئه بالشفاء العجيب قبل هذه الحوادث او بعدها. وعند ذلك اظهر بافتخار وكبرياء كنوزه وكان ذلك سبباً لنبوة اشعيا بسبي بني يهوذا الى بابل. اما باقي ملك حزقيا فكان يجري فيه اعمالاً اصلاحية في اسرائيل واهم مدن يهوذا

اما منسى ابنه فملك ظالماً مريقاً للدماء سنة ٦٩٧ ونهج منهجاً معاكساً لمنهج والده فجوزي بالسجن في بابل بامر اسرحدون بن سنحاريب. غير انه تاب توبة صحيحة. وخلفه ابنه امون سنة ٦٤٢ وعبد الاوثان وقتله خدامه بعد ان ملك سنتين فقط

اما اخر ملوك اسرائيل المستقلين فهو يوشيا ملك سنة ٦٢٩ قبل الميلاد وكان اصلح خلفاء جده داود. وكل مطالع للتوراة واقف على اخبار تقواه وهو في سن الفتوة وعكوفه على الاصلاحات الدينيـة وتمت بـه النبوة بذبح بربعام الصنمي واكتشاف كتاب الناموس وما تبع ذلك من الصيام وقيام عيد الفصح. وكانت هذه امجاد المملكة اليهودية الذاهبة وبتبين بها ماذا كان من الممكن ان تدركه لو كان جميع ملوكها كيوشيا. ومما يستحق الذكر من جهة يوشيا انه كان ملك اسرائيل وملك يهوذا. وسبي الاسباط الاول لم يكن تاماً كسبي الاهالي الذين كانوا ساكنين حول السامرة. والبقية كانت قد امت منتظرة الحصول على التقوية والحماية من ملك يهوذا. واجيبت دعوة حزقيا لجميع الاسباط برضى يوشيا لقيام عيد الفصح في اورشليم. وبعد انقراض مملكة اسرائيل عندما امسى في السامرة اسباط قليلة متفرقة قد وقع الرعب في قلبها من جرى خلو البلاد من السكان تقربت الاسباط

القبالية طمعاً من يوشيا وربما كانت تنتظر منه ارجاع وحدة مملكة اسرائيل. فهذه الامور تمكننا من ادراك سبب اختلاف نسبة الاسرائيليين الى الجليليين والسامريين بعد عودهم من السبي ٠

وفي اثناء هذه الحوادث جرت انقلابات عظيمة في مملكة اشور ومملكة مصر. فان المملكة الاشورية العظيمة رجعت اليها بعض قوتها في ايام اسرحدون غير انها لم تلبث ان عادت الى السقوط بعصيان الميديين والبابليين . وفي مصر اخذت الدولة الجديدة التي اسسها ابسماتيخوس تحاول ارجاع المملكة الى ما كانت عليه في ايام الفراعنة القدماء. وقد مر بك ذكر حملة فرعون نيخو على البلاد حتى الفرات . ويظهر ان الذي جعل يوشيا يقاوم هذا الملك المصري انما هو محافظة على صلات التبعية لملك اشور. غير انه ربما كان سبق الى ذلك بداعي حب الوطن فلم يكن يقدر ان يتحمل مشاهدة قائم في الارض المقدسة عدو بداعي رغبته في ان يصون الاسباط الشمالية . غير انه كان قد فات الزمان الموافق لذلك فان المملكة كان قد قضي عليها . وطلب ملك مصر الى يوشيا ان يسمح له بان يمر بالبلاد دون ان يعارضه وحذره من سوء العواقب . غير انه لم يجب طلبه ولا حسب حساباً لتهديداته بل سار بجيشه كله لملاقاته وعرض نفسه وهو مكشوف لمخاطر الحرب في بقعة مجدو فاصيب بجرح ومات ورثاه ارميا والشعب خاصة لان قد نشا عن موته سقوط المملكة وذلك سنة ٦٠٨ قبل الميلاد . وبايع الشعب شالوم احد اولاد يوشيا غير البكر الملك وسمي يهوياحاز غير انه عندما عاد ملك مصر من كركميش خلعه وجعل اخاه الياقيم ملكاً عوضاً عنه ورتب عليه الجزية وذلك سنة ٦٠٨ قبل الميلاد وغير اسمه الى يهوياقيم واخذ يظلم تحت حماية المصريين. فاخبر ارميا بانقراض مملكة يهوذا وبسبي الامة سبعين سنة في بابل . وتم ذلك في برهة قصيرة . فانه صار فتح نينوى وسقطت المملكة الاشورية باتحاد قوات الميديين والبابليين . واسس مملكة بابل نابوبولسار وابنه نبوخذناصر دفع حملات المصريين بانتصار عظيم فاز به على نيخو في كركميش . ثم خلف اباه في الملك وطرد المصريين من فلسطين وحمل على اورشليم وفتحها ونهب الهيكل واسر الملك غير انه ارجعه الى عرشه ضارباً عليه غرامة عظيمة . واخذ معه الى بابل نخبة فتيان رؤساء يهوذا رهناً وكان منهم دانيال ورفاقه الثلثة وذلك سنة ٦٠٥ قبل الميلاد . وينبغي ان نبدا من بعد السبعين سنة التي اخبر بها ارميا من هذا الزمان الذي هو بداية السبي الاول الذي استمر الى السنة الاولى من ملك كورش في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد

واصبحت مملكة يهوذا تابعة لبابل ويهوياقيم مالكاً باسم ملكها . غير ان ملك يهوذا ورؤساء الشعب كانوا لا يزالون يعلقون املهم بالفوز بالاستقلال بمعاونة ملك مصر فصدوا اذانهم دون استماع تحذيرات ارميا . فعصا سنة ٦٠٣ قبل الميلاد فباتت مملكة يهوذا غرضاً لحملات الامم المجاورة فسبوا الوفاً من اليهود . وحاصر جيش كلداني اورشليم وقتل يهوياقيم في المدافعة سنة ٥٩٧ وملك ابنه يهوياكين ثلثة اشهر واذا بنبوخذناصر قد جاء ميدان القتال ليدير حصر اورشليم بنفسه . وسلمت اورشليم في برهة قصيرة ونقل نحو عشرة الاف اسير الى بابل منهم حزقيال اصغر اولاد يوشيا ومردخاي . ولم يبق في الارض غير قليلين من الفقراء . واقام ملك بابل على هذه البقية صدقيا اصغر اولاد يوشيا ملكاً سنة ٥٩٧ قبل الميلاد ولم يرجع الشعب الى الله

سبحانهُ وتعالى مع انهُ بات في ذلك الذل المبين. وبقي ارميا في اورشليم ووقع خصام بينهُ وبين الانبيا الكذبة الذين اخبروا بقرب رجوع المسبيين. ونلاحظ حزقيال الذي كان مصيبًا بتقديرات كتقديرات ارميا وهو عند نهر خابور ووصف سقوط الذين بقوا في ارض يهوذا في عبادة الاوثان وكفرهم ومغايراتهم. وثبتت مخالفتهم هم والرؤساء والكهنة باضطهادهم لارميا. وبعد ذلك فاز فرعون حفره في حروبه الاولى فتقوى صدقيا وجدد محالفة يهوذا ومصر وجاهر بالعصيان على نبوخذناصر ملك بابل. فصمم على ان يستأصل جرثومة العصيان المتكرر بخرب اورشليم. فعندما حاصرها اشار ارميا بالتسليم حالاً غير ان الملك والرؤساء علقوا املهم بالحصول على الفرج بمعاونة مصر. فتقدم فرعون حفره فابطل ملك بابل الحصر ليلاقي جيوش ملك مصر. ففرحت المدينة جدًّا كأن الحرب قد انتهت وتخلصت من سوء عواقبها. غير ان ملك مصر لم يتجرأ ان يقاتل جيوش الكلدانيين فارجع الحصر وفتحت اورشليم عنوة بعد برهة قصيرة وهدم نبوزراوان قائد جيش نبوخذناصر المدينة والهيكل الى الارض وارکن صدقيا الملك الى الفرار غير انهُ طورد والقي القبض عليهِ في دجلة فقلعت عيناه بعد ان شاهد قتل اولاده ومات ماسورًا مسجونًا في بابل. اما يهوياكين نسيبهُ فحصل على معاملة حسنة بعد ان صرف في الاسر ٣٧ سنة وامر اويل مردوخ ملك بابل باخراجهِ من السجن سنة ٥٦١ واحترمهُ احترام الملوك الى ان مات

وفي هذا الزمان سبيت الامة الاسرائيلية ونقلت الى بابل ولم يبقَ منها غير بقية قليلة من الفقراء الذين تركوا للقيام بحراثة الارض. وصار جدليا حاكمًا عليهم ونفي النبي ارميا معهُ وصارت قلعة المصفاة قاعدة الحكومة. ومنذ البقية القليلة من تلك الامة العزيزة باتت عرضة للشقاق فان ابن ثنيا من النسل الملكي قتل عذرا في وليمة جدليا وحاول ان ينقل بقية الامة الى عبودية العمونيين غير انهُ لم يفز بنجاح فان يوحنان احد الذين كانوا في خدمة جدليا فر ومعهُ اكثر الشعب الى مصر وكان معهم ارميا وباروخ. والذين بقوا وعددهم ٧٤٥ نفسًا فقط نقلوا الى بابل بعد ذلك باربع سنين وامست الارض قفرًا لا ساكن فيها غير قليلين من قبائل البادية الذين كانوا يتجولون فيها

فاخلاء الاراضي على هذا النمط جعل مملكة يهوذا بعد السبي على خلاف ما كانت عليهِ مملكة اسرائيل بعدهُ. فان بلاد يهوذا لم تسكنها قبائل وثنية تنازع الاهالي الارض عند رجوعهم وتفسد معتقداتهم وتجنسهم بالاختلاط معهم. وهكذا حفظت تلك البلاد ارضًا للشعب الاسرائيلي. فارجعت الارض ليهوذا بعد السبي مستريحة كما ارجع هو منتفعًا بتجارب السبي. فكان السبي كالسنين الاربعين التي صرفها اسرائيل في البرية فانها فصلت الجيل الجديد عن القديم الذي كان قد افسد بفساد الملوك. وسقطت الاجيال الاسرائيلية بعد السبي في خطايا كثيرة غير انها لم تسقط قط في عبادة الاوثان. اما حالتها اثناء السبي فالاخبار المتعلقة بها قليلة ومبهمة. على انهُ لابد من ان يكون ارتقاء دانيال ورفاقهِ في البلاط البابلي قد رفع قدر الاسرائيليين في ارض سبيهم. وامر ارميا بان يبنوا البيوت ويشتروا الاراضي وهذا يدل على انهم كانوا حاصلين على الحرية الشخصية والحقوق المدنية. وتاريخهم التابع لسبيهم يبين حفظهم دفاتر انسابهم وفيهِ ادلة جلية تدل على انهم كانوا خاضعين لنوع من الادارة الداخلية تحت سيادة رؤسائهم. وقد

ذكر رجل رئيس باسم رئيس السبي فهو انه ليس من المؤكد انه كان لهم مامورا مخصوص . ومن المحقق انه كان لهم في السبي انتظام فلم يكن من الصعب جمع عدد وافر منهم وارادوا ان يجيبوا دعوة كورش بالرجوع الى وطنهم سنة ٥٣٦ قبل الميلاد . وكانوا مخيرين باجابتها او رفضها فالذين اجابوها كانوا من الاتقياء الذين لم يضعف املهم بالعود الى الوطن والذين امتنعوا هم الذين سقطوا في عبادة الاوثان في الولايات التي كانوا فيها . والظاهر ان بقية الاسباط العشرة الذين لم يقعوا في تلك العبادة انضموا الى شعب يهوذا ورجعوا الى فلسطين . اما الباقون فالبحث عن نصيبهم او نصيب اخوتهم الذين تشتتوا بعد خراب اورشليم ثانية ليس من متعلقات المورخ

اما الان فلا بد من الرجوع الى تاريخ تلك الممالك العظيمة التي نبغت على ضفات الدجلة والفرات من قبل خروج ابرهيم من وطنه الى اتمام انشاء مملكة فارس

## الفصل التاسع

### المملكة الاشورية والكلدانية والبابلية

كثيرا ما ورد في ما تقدم من هذا التاريخ ذكر الممالك العظيمة القديمة جدا التي نبغت في وادي الفرات والدجلة . فالممالك العظيمة الشرقية هي ست ومنها مملكة داود وسليمان فاربع منها نبغت بتتابع في ذاك الوادي وهي المملكة الكلدانية والاشورية والبابلية والميدية الفارسية . وليس في التواريخ ذكر صريح يستدل به على ان مركز التمدن والقوة الملكية كان في وادي الفرات قبل وادي النيل او بالعكس . وقد جعلنا التقدم في الذكر لمصر لان فيها اقدم التواريخ المدونة . اما التوراة فترتيب ذكر الدول فيها يدل على ان قدمية المملكة الكلدانية كانت بعد قدمية المصرية الا لم نقل انهما كانتا متعاصرتين

وتخرج من نجاد ارمينيا سلسلتا جبال تكتنف الارض التي هي موضوع كلامنا . فسلسلة منها او هي سلاسل متتابعة تمتد الى الجهة الجنوبية والى الجهة الجنوبية الشرقية الى ما وراء راس خليج العجم وتتالف منها جبال كردستان ولورستان ولبنان كسور اخر في الجهة الغربية وفي الجنوب تخم اقل وضوحا من هذا التخم وهو نجد بلاد العرب . فالارض الواقعة ضمن تلك التخوم واقعة في الارض الصحراوية التي قلنا انها تمتد من ساحل افريقية الغربي الى ما هو قريب من سواحل اسيا الشمالية الشرقية حيث تصير الاراضي المرتفعة قليلا عن سطح البحر نجدا مرتفعا . فالنجاد في الشمال والشرق تسقيها نهيرات كثيرة وفيها مراع كثيرة غير ان فيافي بلاد العرب المرملة تمتد مرتفعة من الجنوب مارة في صحراء سورية العظيمة التي لولا نهر الفرات ودجلة اللذين يكسوان الارض خصبا ونضارة لبلغت حضيض النجاد .

وهذان النهران العظيمان يخرجان من بلاد الارمن في الجهتين المتقابلتين من جبل نفات ويلتقيان بالقرب من اول خليج العجم الذي تصب مياههما فيه وذلك بعد ان يجري الفرات ١٧٨٠ ميلا ودجلة ١١٤٦ ميلا . اما مجراهما الاصلي فيبعد احدهما عن الاخر . فان ينبوع دجلة في جنوبي نفات ويجري اولا شرقا قبالة تلك السلسلة في الوادي الواقعة بينه وبين جبل ماسيوس ثم يخرج منه جاريا الى الجهة الجنوبية الشرقية مع ميل قليل قبالة حضيض جبال كردستان . اما الفرات فنبعه في الجهة الشمالية من نفاست ويجري قبالته متجها الى الغرب كانه يحاول ان يصب في

البحر المتوسط ولكن بعد ان يميل الى ما بين الجبال يدخل عند درجة ٣٦ من العرض الشمالي ويجري الى الجهة الجنوبية الشرقية وهذا المجرى يحمله ينضم الى دجلة. فهذا القسم من مجراه واقع قسم عظيم منه في الصحراء العربية ويجري ثلثمائة ميل تحت ملتقى نهر خابور به دون ان يصب فيه نهر. وتقل مياهه وتضيع في الصحراء او تضاف الى دجلة الذي تضاف اليه مياه كثيرة صادرة من الجبال الشرقية. وكثير من هذه المياه المضافة اليه تجري راجعة الى الفرات عند شط الحي وينضم النهران في القرنة في شط العرب

ومنذ قديم الزمان سميت البلاد التي يجري فيها النهران المذكوران بالنسبة اليهما فاسمها القديم ارام نهرايم اي نجد النهرين وهذا باللغة السامية وسماها اليونان ميسوبوتاميا اي ما بين النهرين وسماها العرب الجزيرة لانها جزيرة بالنظر الى النهرين المحيطين بها. غير اننا نصف البلاد بالنظر الى هذه الاسماء وصفاً اجلى لتبيين نسبتها الى مملكة الكلدان وبابل واشور. فالارض التي يسقيها النهران المذكوران منقسمة طبيعياً الى قسمين ظاهرين. فالجهة الشمالية التي تنحدر من الجبال في سهل من التكوين الجيولوجي الثاني يحده خط قاطع درجة ٣٤ من العرض بالقرب من حث على الفرات وتكريت على دجلة. وتتغير التربة الى التكوين الجيولوجي الثالث. وهكذا تنقسم الجزيرة الى قسمين. فالبلاد الاولى هي بلاد اشور غير ان اهل البلاد الاشورية عند مجرى دجلة العالي والجهة الغربية التي يحيط بها ميل الفرات هي بلاد بادان ارام اي السهل العالي. والمجموع سهل مرتفع قليلاً عرضه نحو ثلثمائة ميل يشطره سلسلة جبال سنجار فوق درجة ٣٦ من العرض الشمالي والارض الواقعة بينها وبين جبل ماسيوس تسقى حق السقي ولكن فيما هو تحت تلك السلسلة يكاد يكون قفراً الا في الشتاء. اما في الايام القديمة فالسقي الصناعي مكنها من ان تكفي سكانها الكثيرين

وهذه البلاد كانت مركز المملكة الاشورية العظيمة. غير انه قامت مملكة اخرى عظيمة وهي المملكة البابلية القديمة او الكلدانية قبل المملكة الاشورية بزمان طويل في السهول المخصبة الجنوبية. وكانت تحد شمالاً بالحد الطبيعي الموصوف بين السهول المخصبة والعليا وفي الغرب والجنوب بالصحراء العربية التي كانت تتصل رمالها وحصاها الى مكان لا يبعد اكثر من عشرين او ثلثين ميلاً عن الفرات غير انها كانت تجتازه احياناً وببداية خليج العجم وهو خليج فارس. وفي الشرق دجلة الذي يفصلها عن السهل المخصب وحضيض التلال. وكان لها في هذه الجهة وفي الشمال جيران اقوياء وفي الغرب لم يكن في الصحراء غير قبائل بدوية متفرقة غير ان مخاطرها لم تكن قليلة كما سترى. ومياه خليج العجم المحمي بالارض على جانبيه فتح لتلك الاراضي تجارة الاوقيانوس الهندي كلها ومجرى النهرين الذي يصلح لسير السفن اوصل التجارة البحرية الى حضيض الجبال الشمالية. ولا يخفى ان البحر في الزمان القديم كان داخلاً في البر اكثر مما هو في الحال. وكانت بلاد الكلدان مثل مصر في الصحراء التي لا تمطر السماء عليها فكانت محيطة بالنهرين ويقال ان ترابها يجعل الارض تمتد ميلاً بين الثلاثين والسبعين سنة. وفيها فيضان ولكنه اقل انتظاماً واهمية من فيضان النيل والمياه في احتياج الى توزيع اتقن. فاهمال الترع والحواجز في هذه الايام يمكن مياه الفرات عند الفيضان وهو اعظم من فيضان النيل من ان تجري الى الغرب ولا تنشا عنها غير آجام مضرة.

ورمال الصحراء تزداد على الدوام مغطية ارضاً صالحة للزراعة بين النهرين. وفي الزمان القديم حفرت ترعة عظيمة من حيث الى خليج العجم عند حد الصحراء لتنظيم الفيضان واصلاح ارض متسعة في الجهة اليمنى من النهر للزراعة. وحفرت ترعة اخرى اصغر لتصب في بحيرة صناعية كانت بساتين بابل تسقى منها. وكانت الارض الواقعة بين النهرين كثيرة الترع والسواقي واهمها ثلث ترع كانت تنقل مياه الفرات الى دجلة فوق بابل. اما فيضان دجلة فاقل واكثر انتظاماً

اما في الحال فالسهل يمتد اربعمائة ميل على مساواة النهر وعرضه نحو مائة ميل. وربما كان في اقدم الازمان التاريخية الخليج العجمي داخلاً في البر من ١٢٠ الى ١٣٠ ميلاً اكثر مما هو داخل في الحال فلا بد من ان نطرح المسافة المذكورة من مساحة البلاد وقد تعدلت مساحتها القديمة بثلثة وعشرين الف ميل مربع وهي نحو قدر البلاد اليونانية القديمة مع جزائرها او قدر الدانمرك او هولندا المولفة مثلها من اجتماع التراب حيث كان البحر يغطي اليابسة. وكان ذلك السهل خالياً من جميع المحاسن الطبيعية وكان موافقاً لانشاء تلك الابنية العظيمة التي كان نسل حام بسريان يشيدها كانه يعوض بها من نقائص الطبيعة ولا تزال اثارها تدل عليها. وليس فيه فضلاً عنها غير تلال قليلة رملية وضفات النهرين والترع المرتفعة قليلاً لمنع فيضان المياه في الحالات غير الموافقة. وسطح الارض من لون واحد الا في الاماكن التي تغيرت الوانها بالمزروعات بالقرب من المياه. والصيف فيها يبتدي في ايار (مايس) وهو شديد الحر ورطوبة المياه تجعل الحر ثقيلاً على الاجسام. اما الشتاء فمعتدل جميل. وقد اجمع الكتاب القدماء على ان بلاد الكلدان هي من اخصب البلدان ولا يزال المتاخرون يثبتون ذلك. وقد تفردت تلك الارض في الدنيا بنبت القمح فيها دون زرع. وفيها حبوب اخرى كثيرة وبساتين النخل فيها نامية جداً في وسط حقول كانها بحور من الحبوب. ويكثر فيها الكرم وسائر الاثمار. اما نباتات النهر والاجام الكثيرة فكانت تستخدم لبناء البيوت والقوارب. واما حيوانات الجزيرة فقد ذكرها انبياء اسرائيل ويوجد رسمها على صور الصيد التي ترى في اثارها. وقد كثرت الاسود فيها لقلة سكانها وكذلك الوحوش الاخرى الضاربة والطيور الجارحة. وفيها حيوانات اهلية كثيرة. وتاخر الزراعة قد جعل الحيوانات الماشية من اسباب ثروة الاهالي الذين قد رجعوا في جهات كثيرة الى العيشة البدوية. وفي الانهار اسماك كثيرة وفي الاثار صور حدائق عظيمة فيها برك للاسماك. وفي ايام المملكة الفارسية كان ثلث دخل المملكة من الولاية البابلية

اما الجهة السفلى من الجزائر فتكاد تكون خالية من الصخور والمعادن ومع ذلك شاد اهلها ابنية لم يشد غيرهم مثلها. وكانوا ياتون بالحجارة الجيدة ليزينوا بها هياكلهم وابنيتهم. وكانت الحجارة الكلسية يوتى بها من البلاد العليا بكميات ليست بكثيرة. وكانوا يستعيضون عن الحجارة بالاجر المصنوع من تراب البلاد الموافق جداً له. وكانت حرارة الشمس تشويها شياً كافياً للابنية الاعتيادية. وباضافة التلي كان يصير ثابتاً كالحجر السماقي. وكان الاجر يلصق بطين مصنوع من حجارة الصحراء العربية ويوحل اتربة اللزج وخاصة بالزيت المعروف بالبترول ونحو ذلك. وربما كانت هذه هي المواد التي استخدمها بناؤو بابل للبناء

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

لترويج المصالح العامة والاقلاع عن النفسانيات واستخدام كل واسطة تروج مبادي الفلاح كحسن الادارة وتوحيد العلوم وانشاء مجامع ادبية ومحافل علمية وتحسين الزراعة وتنشيط الصنائع مع ادخال الاصلاحات اللازمة اليها وضبط الاعمال التجارية الى غير ذلك من الاعمال والمقاصد النافعة التي من شانها ان تحفظنا من السقوط . ومحاولة الرجوع الى ما كنا ضرب من الطياشة لان ذلك خرج من اليد وصارت محاولة ارجاعه من باب الاوهام الفارغة فاذًا علينا ان كنا نرغب في تعزيز شاننا وحفظ وجودنا ان ننصب على ما ذكر انصبابًا واحدًا رجالاً ونساء متذكرين في كل صوالحنا العامة وواضعين نصب اعيننا حب وطننا ومتخذين اسس من سبقونا بالتمدن دستورًا لنا نقتدي به ولا شك اننا سنفلح اذا سلكنا هذه الطرق لان طبيعة بلادنا مساعدة على كل تقدم ولا يعوزها الا جدنا واجتهادنا فسر القوم كلام انيسة واجمعوا على اعتباره لانه ارضى من يميلون الى العوائد القديمة ولم يكدر من حافظوا على ما اتخذوه من الاطوار الحديثة وقد سمع انيس كلام انيسة ايضًا فسر به وتقدم اليها شاكرًا حامدًا وخصصها باعتبار اكثر من غيرها وقصده بذلك ان يظهر ان لاهل الفضل اعتبارًا لا يحصل عليه غيرهم ولو كان جميلاً او غنيًا وقد

راى القوم معاملة انيس لانيسة فسره اكثرهم بما يدل على زيادة حبه لها حال كونه لم يعتبرها الا لاجل ادابها الممتازة وقد ظنت فاطمة أن [illegible] انيس قد اخذت بالظهور على انها اخطات حيث لحد ذلك الوقت لم يظهر شي منها لان انيسًا لم يخطر على باله ما خطر على بال القوم وانيسة لم تقدر ان تفتكر بان اكرام انيس لها انما نشا عن محبة لها غاية او عهنك

اما طالب فلما راى مدح الحضور باجماع لانيسة فمع كونه لم يفهم معاني مقالها لبلادته قال لرفيقه النصاب لا بد لي من ان اتزوج هذه الظريفة اللطيفة ذات الوجه الجميل والشعر الاشقر الاجعد والعيون السود والقوام المياس واخذ يعدد مناقبها واحدة فواحدة ورفيقه يقول له صدقت صدقت فلا بد من ان تنالها لانه اي شاب مثلك غني جميل لطيف مهذب لتفرح وتسر به حقًا انها ستقبلك بالشكر والمنة والحمد والامتنان التام فقال له طالب نعم نعم فانا كما ذكرت وزيادة بالف مرة وكان هذا الشاب النصاب يعلم ان لا مطمع لطالب بانيسة لانه بليد فاسد المبادي ولكن حب الانتفاع منه كان يسوقه لخادعته والتملق به وهذا شان كثيرين من الشبان فانهم يتخذون المكر والخداع وسيلة والتظاهر بالحب والولاء مهنة كي يصطادوا

اموال الشبان الاغنياء غير المرتبين الذين اسبل الجهل وفساد التربية على ابصارهم براقع كثيفة حتى جعلوا [illegible] العوبة بايدي المنافقين يقذفونهم [illegible] ولا يسلب هولاء الخدعة مال ذلك المسكين يتركونه بخربة ولا يعرفونه ويدعونه عرضة لاسواء الحالات فعلى كل ان يتيقظ منهم ولا ينخدع بظاهرهم فانهم من خارج خراف ومن داخل ذئاب كاسرة خاطفة ولا يتمكنون من الانسان المسكين الذي يقع بايديهم يغلبون عليه فيرونه ما استكن بضمائرهم دون ان يقدر على صيانة نفسه فيصبح نادماً حيث لاينفع الندم

ان الافاعي وان لانت ملامسها
عند التقلب في انيابها العطبُ

وقد اسمع طالب انيسة كلاماً قصدته قائلة ياسيدي ان لكل حدّاً يجب ان يقف عنده فلا تجاوز حدوداً يجب ان نكون ضمها ولا تتجاسر على ما وجب عليك سماع ما لايسرك فامتنع عن مكالمتها بعد ان استشار رفيقه

وكان بتلك المادبة قوم من اهل الادب والتهذيب جلوساً في حجرة لوحدها وكان انيس يجالسهم وقتاً فوقتاً ولما قرب وقت الانصراف دار بينهم حديث عن تقلبات الزمان وتحولاته ومعاندة الايام وحالة الانسان في دنياه فوقف انيس بهم خطيباً وقال خلقنا لنكون على الارض التي امرنا ان نعمل بها وقد اعطينا ان نلبث بها مدة ان طالت او قصرت لابد من ان تنتهي ومدة وجودنا احياء على الارض هي زماننا ولما تفرقت الاراء وشاعت المذاهب وكثرت المصالح وتباينت المقاصد اضحى الانسان على الارض كانه بسباق وحرب عوان يسعى لجرّ النفع لذاته اولاً وان كان غافلاً عما هو من حصابته ايضاً وبما اننا شغلنا في حرب عمومية ودفاعية في وقت واحد اضعنا جانب التروي وجهلنا اننا سنرحل من هذه الديار فصار كل الجمع غير ناظر لما حوله مع ان هذه الطريقة وان كانت عمومية تحسب الجهل بعينه عند من تمعن وتبصر في الايام وبالنظر لاشتغالنا في تلك الحرب منذ نشأتنا في العالم اضعنا جانب معرفة الوجود وصار مايصوننا لانقدر ان نتصل اليه الا بما نجنيه من الاختبار شيئاً بعد شيء وقد ذهب كثيرون من ابناء جلدتنا عن هذا العالم دون ان يعرفوا شيئاً او يعملوا لشيء يفيد انه في الوقت نفسه قام بيننا عدد وافر من الافاضل الذين تمعنوا بمجريات الايام وبحثوا بحوادث الزمان فاتصلوا بتدقيقاتهم الى معرفة ما تعز على غيرهم معرفته فليهم بنفع الغافلين من ابناء بجدتهم دونوا ما جنوه بعد البحث في اسطر وجعلوه كانذارات ونصائح للغافلين وقد وصفوا الزمان واهله وجادوا بكل ما يفيد فكانت اقوالهم كنبراس للجميع وكمصباح ينير الافكار الغافلة المظلمة فوجب علينا والحالة هذه ان نتخذ ادبياتهم اشولات لنا لانها تغنينا عن اتعاب كثيرة واني لاستمنح من حضراتكم ان تصغوا لي لابدي لديكم ما قاله واحد او اثنان منهم نصحاً ووصفاً للزمان فقال فاضل اشتهر في زمانه وحفظ اسمه من بعده كجوهر ثمين

خير الاوائل ما تزهو اواخرهُ
واشرفُ الناس من تصفو ضمائرهُ
لا فخرة للفتى اذ قيل كان لهُ
ابهجة الروض ان غابت نواضره
من يفتخر بالذي يحويه من حسن
وفخرة الغمد عند الفتك باتره
لايعرف الشيء الا بعد خبرته
ولا يدلُّ على الانسان ظاهرهُ

الفت خلاً وفيا خلته فغدا
بعد امتحان الهف الحق نا كرة
كم من عدوٍ صديقاً كان منتخباً
فابعد عن الناس واحذر من تعاشره
غاض الوفاء فلا عهدٌ ولا ذمم
عند اللئيم ولا ودٌّ يجاوره
يسعى الفتى طالباً جمع الثراء له
وللثرى والبلى بالموت اخره
ذو المال يفنى ولا يبقى له اثرٌ
لكن اخو العلم لا تفنى ما ثره
في تاجر عمت الدنيا تجارته
ثم استحالت الى فقرٍ متاجره
ذو العقل والعلم لا يزهو له عملٌ
لولا الجهول ولا تبدو بواهره
والبدر لولا اعتكار الليل ماظهرت
انواره لا ولا ضاءت زواهره
نحن بنو الدهر لكن خبزه حجرٌ
لنا فبوساً لحبي غضرٍ ناظره
ما مرّ يومٌ به الانسان ذم اسىً
الا ويأتيه يومٌ فيه شاكره
ان لم يخلك زمان كن علي حذر
والليث يحذر ما دامت اظافره
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني
حتى على مهجتي سلت بواتره
الناس للناس في عسر وفي يسر
والدهر فيهم لقد دارت دوائره
ورب غمرٍ جهول ظنّ انه لا
يحتاج للغير ان الله قاهره
كل لمن دونه يحتاج من قدمٍ
ولو مليكاً علت فيه منابره
ما حيلة الملك المرهوب جانبه
عند القتال اذا خانت عساكره
لولا الاساس الذي بالترب مركزه
ما شيد قصر ولا قامت قناطره
ياقاتل الله دهراً مزجه [illegible]
مرّت افانينه [illegible]
يامن يعيرني بالعلم والحجى
زدني لك الله شيئاً انت خاسره
يانفس يانفس ما طيب الشيبة في
هذا الزمان الذي شابت غدائره
عمت مصائبه عمت اطايبه
ماتت اكارمه عاشت فواجره

(المراشي)

و بالنظر لحب الصالح والنفع الخصوصي اضعنا جانب العدالة وصار كل يتطور بطور وقل من كان طوره حسناً موافقاً للعدالة والحق وتغلب الاطوار الردية على جنسنا سبب الشرور التي نراها الان بعالمنا فصرنا بربع للشر به اعظم قسم فلا نتخصص به رواية الا ونراها محاطة ومحشوة بالشرور وكل ذلك فعل الانسان وقد جمع افاضل البشر اولو المعروف احوال البشر فقال امام الادب بين المتاخرين واصفاً حالة الانسان واطواره

اني لقد جربت اخلاق الورى
حتى عرفت ما بدا وما اختفى
كلٌّ يذم الناس فالذي نجا
من ذمه يدخل في ذم الملا
والمرء مطبوع على البخل اذا
جاد فجوده عن المرض فدى
يريد ان يغترف البحر ولا
يترك منه قطرة تروي الظما
ينسى من المحسن طوداً قد رسا
وليس ينسى ذرة ممن اسا

ولا يحسب غير نفسه فما
لحية فهو الى الناس [illegible]
يعرف كل حالة فيما مضى
[illegible] كان دنيا فارتقى
وكل علم يدرك المرء سوى
عرفان قدر نفسه كما اقتضى
بالعقل والدين له كل الرضى
اما بماله وجاهه فلا
وكلما ثقل الفتي قل اكتفى
به كما ظن فسر وازدهى
قد طبع الناس على الظلم فما
سلم امرء الى امره الا بغى
يوذي المجهول نفسه فان جنى
يوماً عليك لا يلام بالاذى
ويذخر الشيخ لدهر ويرى
بعينه الموت لدى الباب استوى
ينعم البعض بمال يجتني
وبعضهم يبذله فيما اشتهر
من عاش بالتقتير من اهل الغنى
فانه افقر من فوق الثرى
كل يعد نفسه نعم الفتى
فمن هو اللئيم منا يا ترى
لو عرف الانسان عيبه لما
رايت عيباً فيه ما طال المدى
وكل عيب كن من طي الحشى
في المرء ينمو فيه كلما نشا
لا يشعر الجاهل بالجهل كما
لا يشعر السكران الا ان صحا
لو يعرف الصحيح قدره لما
كان من الصحة حتى يبتلى
لا يحمد القوم الفتى الا متى
مات فهم على حفة تحت البلى
لو كان كل يعرف الحق سوى
لكن كل الناس اهلاً للقضا
من قال لا اغالط في امر جرى
فانها اول غلطة ترى
وكلما انصرت نعمة على
شخص ولا يقول قد ضاعت هنا
وكل ما في غير مثواه ثوى
يسمج في العين وبوءذي من راى
وكل ما عن منهج الطبع التوى
تنكره النفس ولا نفعاً جنى
وكل من تاه دلالاً وادعى
متكبراً فذاك ناقص الحجى
وكل من شاب على خلق فلا
تنصحه فليس من اهل الهدى
وكل من لا خير فيه يرتجى
ان عاش او مات على حد سوى

(الشيخ ناصيف اليازجي)

وكفى بما قدمنه شاهداً على وصف احوال الانسان فعلينا ان نتيقظ ان كنا نحب المسير في الصراط المستقيم. فقد تشخصت الاحوال امامنا فيجب ان نتحلى بالاعمال المشكورة فنرتاح في مدة وجودنا في هذه الحياة فلا تغرنا الزخرفة ولا يسلب لبنا بهرج الاوهام لان كل ما هو لنا زائل وما بالدنيا حسن الا الصفات الحسنة المبنية على قواعد الاداب والدين والانسانية فياسادتي ان كل شيء باطل فخير للانسان ان يشتري الذكر الحسن بالامتناع عن كل ما يشينه فهذه هي غنيمة الدنيا فليغتنمها كل عاقل ولما اتم انيس مقالة صفق له الحضور باجماع مستحسنين ما فاه به والحق ان ما قاله انيس هو الواقع وليس من دونه يقدر المرء ان يحصل على ما يسمونه راحة. فراحة

الاذهان تقوم بالتمسك بعرى الاستقامة والحق وابى الله ان تزل قدم لمن اتخذ صاحبها الحكمة شانهُ ومعرفة نفسهِ مثالثة المستمرة فالناس بحرب عوان كما قال انيس فمن سلك بحسب النظام صان نفعهُ وابعد الضرَّ عنهُ وعاش سعيدًا كاسبًا ركون الناس وثقتهم

وبعد ان مدت مائدة الطعام الاخيرة وكان نور الصباح قد بزغ اخذ القوم يودعون انيسًا وينصرفون كل الى محلهِ معترفين بقيمة ما ابداه انيس من الملاطفة والمؤانسة للجميع

اما طالب فكان لا يسر ان يرى احدًا يثني على غيره لانهُ كان يعتبر ذاتهُ في مقدمة ابناء مدينتهِ وكان عندما يسمع شيئًا من المديح بانيس يتكدر جدًا ويقول لماذا تثنون عليهِ فانهُ لم يات الا بما يجب عليهِ · وفي اثناء حديثهِ كان يمدح ذاتهُ ويظهر انهُ لا يليق المدح الا لهُ وحده فكان يصادف من العاقلين سخرية ولومًا

وفي اليوم الثالث الذي هو قبل سفر انيس بيوم واحد اتى انيس انيسة ليودعها الوداع الاخير فراها تطالع كتابًا رائق الموضوع حسن المعنى فسرَّ بذلك وسال والدتها هل هذا ديدنها كل يوم فقالت نعم فقال نعم العادة وكانت انيسة تشتغل باشغال البيت وترتيبهِ ثم بتزيين شعرها وترتيب ملابسها التي كانت دائمًا بسيطة مرتبة ثم بما يلزم البيت من خياطة وغير ذلك ثم تاخذ في المطالعة في حجرتها قبل الظهر ساعة الى ما بعده بساعة وترجع الى العمل في البيت وكانت تصرف جانبًا من السهرة في المطالعة في حجرتها الخاصة بها وتساعد والدتها اثناء النهار واطراف الليل في الاعتناء بتربية اخوتها فهكذا كانت كيفية معيشتها وكانت قليلة الزيارات على انها كانت تسر جدًا بمن يزورونها وتعتني كل الاعتناء بملاطفتهم ولا تدع زائرًا يزورها دون ان يخرج شاكرًا حامدًا مادحًا

وبعد ان لبث انيس نحو ساعة ودع كل اهلهِ ثم انيسة وقال لها ياسيدة انني [illegible] ولا بد من ان اسافر لما بي من الشوق الى وطني وخلاني ومأمولي ان اعود قريبًا بعد انتهاء اشغالي بلا انني عندما اصبح غريبًا لا بد من ان توجد عندي جلسات السرور باستماع اخبار وطني والوقوف على احوال اصدقائي فاكتبي لي بكل فرصة لاكون مطمئنًا من احوالك فقالت لهُ انني سأثابر على ذلك وارجوك ايضًا ان لا تبخل عليَّ بمثلهِ فاجابها انني لا اقصر ان شاء الله وانصرف عنها حافظًا لها في قلبهِ مقامًا خطيرًا · وبعد ان سافر انيس شعرت انيسة بتغير ان مسامرتهِ فاستوحشت لهُ وكانت تزور فاهمة باتصال ويجري بينهما احاديث كثيرة ملذة لمن كان ذا اداب وتهذيب

وبعد ايام من سفر انيس زار طالب بيت انيسة فلم تشأ ان تظهر امامهُ في بادىء الامر لانها كانت تعلم انهُ ما من لذة لها باحاديثهِ ولا فائدة بمسامرتهِ لان حديثهُ كان خاليًا من كل حكمة وتهذيب على انها بعد برهة رات ذاتها ملزومة ان تقابلهُ اجابة لراي والدها فقابلتهُ في قاعة الاستقبال فاحسن استقبالها واخذ يمدح محاسنها ويبالغ في تكريمها حتى تجاوز حدود الاعتدال فقالت سيدي ان زيادة المدح ذمٌّ وانا بنفس الامر ليس كما تقول فلذا لا احب ان اسمع منك شيئًا غير الواقع فقال انك حقًا الجميلة وكان بودي ان اسمع منكِ غير ما قلتِ فقالت وما كنت تنتظر قال ان تمدحيني نظير ما امتدحك فقالت سيدي ان صفاتك واحوالك هي معروفة عندك فما ينفعك ذكري لها فقال آ ! ! · · · ان · · · صحيح · · ولكن ولكن

احب ان امدحه منك . ومن غيرك لان من كان مثلي يجب على الناس ان يمدحوه فقالت انيسة في نفسها ان هذه هي البلادة بعينها فما ربحت في اثناء زيارة هذا الطالب ثم التفتت اليهِ وقالت سيدي ارجو منك عذرًا لاني لا اعرف ان امدح الا ما هو معلوم عندي وافكاري لا تقدر ان تساعدني على اطالة الكلام بما ترغب فلذلك اتامل ان تكون لي عذرًا فقال وكيف يعذر من كان مثلي اذا بخست حقوقهُ فاجابتهُ اني لم ابخس لك حقًا ولم احط بقدرك الية فكل ما بك تعرفهُ فان مدحتهُ لك لا يزداد رفع شأنك وان لم امدحهُ لا ينقص من اعتبارك شيءٌ فضحك حتى استلقى على ظهره (فتعجبت انيسة من عملهِ) وقال يا سيدة اني شاب لطيف جميل غني وكل اوصافي تجعل الف بنت في حبي هائمة وهوذا كل خلاني يشهدون بذلك فاسالي عني تريني متكلمًا الواقع فانا الشريف . انا اللطيف . انا الغني انا انا . . فقالت تبارك الله فانهُ يخلق ما يشاء وهو على كل شيء قدير . فصفق طالب بيديهِ وقال لقد احسنتِ يا انيسة فانا فريد في العالم! فقالت انت قلت فسرَّ من جوابها . ثم قال لها كم تكون سعيدة من تحب ان اكون شريكًا لحياتها فاجابتهُ انها تحسب نفسها سعيدة بالحصول عليك من كانت صفاتها كصفاتك ولكن هيهات . فقال حقًا انهُ لا يوجد من هي مثلي تمامًا غير ان كرامة اخلاقي تحملني على ان اغض النظر عن بعض صفات دون صفاتي في من تحصل على شرف الاقتران بي لاقدر ان اعيش معها مسرورًا فقالت قد يمكن ذلك . ولم يزل طالب يلفق احاديث كهذه حتى كادت نفس انيسة تزهق ولكن قد افرج عنها حيث انقضت زيارة ذلك البليد وانصرف وقبل انصرافهِ ودع انيسة قائلًا ان شاء الله بعد وقت قصير ازورك واجتهد بالأ انقطع زيارتي عنكم لانني قد سررت بك غاية السرور فوقع كلامهُ عليها كصاعقة لانها كرهت ان تسمع حديثهُ الباطل مرة ثانية . ولما انصرف قالت في نفسها ما اشد غباوة هذا الشاب فحقًا ان فساد التربية يفسد اخلاق الانسان عندما يشب فلو كان هذا تربى على القواعد الحسنة منذ صغره لكان الان في حالة تكسبهُ المديح وما كان فاه بما يصعب على صاحب الذوق السليم استماعهُ فان سخافة عقلهِ حملتهُ على الافتخار بنفسهِ وبئس الافتخار فيا للاسف . وقد اصابت انيسة بما قالت لان فساد التربية يجعل المرء مهانًا ولو ظن في نفسهِ انهُ مكرم واذا بحثنا عن الاسباب التي جعلت تربية طالب فاسدة نراها انما نشأت عن تواني والديهِ منذ صغره وعدم حثهِ على الدرس والمطالعة لانهما كانا قد اطلقا لهُ العنان لزعمهما ان من كان والديهِ اغنياء لا يجب ان يحمل على العمل ولا يليق ان يقاص اذا اذنب بل يجب ان تحترم ارادتهُ في كل امر كما انهُ يليق ان يعطى كل ما يطلب من النقود وغير ذلك وان تكون لهُ الحرية في كل عمل . فهذه اسباب وجود طالب بالحالة التي وجد فيها . ولما شب وشبت اطواره الردية فيهِ تعذر على والديهِ اقتلاعها ومع انهُ كان يهينهما تكرارًا كانا لا يباليان بذلك بل كانا يتبسمان لهُ تبسم الفرحين وكانا لا يمانعوا اذا توغل في الشرور وعاشر الاردياء وكانا اذا نصحهما ناصح يقولان لهُ ان ولدنا شاب فلندعهُ يسر في ايام صباه . ولسوء الحظ نرى كثيرين من اغنياء بلادنا يربون اولادهم كتربية طالب ويعودونهم على ما كان قد تعود عليهِ ذاك منذ الصغر فيشبون غير قادرين على العمل ولا متعودين الاشغال شأنهم الاسراف والبطالة ومعاشرة الاردياء دون ان يهتم بهم والدوهم ولعدم الحظ ان جهل ذلك الغني في امر تربية ابنهِ يجعلهُ في اخر عمره فقيرًا معوزًا وان توفي الوالد

قبل ان يمكن ولده الشرير من اسراف ماله فلا بد من ان يصرف بقية المال على الارتكابات والغرور في وقت قصير فيمسي صفر اليدين فيبرّ اهانا واذا ذهب الى من كان يصرف امواله في سبيل انبساطهم ومرضاتهم لا يرفدونه بل يطردونه باهانة وسخرية قائلين انت الذي انفقت مال ابيك العزيز على الاشياء غير المرتبة وانت [illegible] طالبا ايضا فيذهب ذلك المسكين نادما حيث لا ينفعه الندم. واذا قصد ان يشتغل لسد عوزه اليومي لا يقدر على ذلك لانه عاش متنعما فلا يقوى على العمل . فتاملوا ايها الاباء وتصرفوا بما يحسن لديكم ان كنتم تحبون ان تحفظوا لكم ولاولادكم ذكرا حميدا وحالة ترافقها الحياة الدائمة

وبعد انصراف طالب زارت فاهمة انيسة فحدثتها انيسة بما كان من امر طالب فقالت فاهمة ان الناس لهم مراتب وكل راض بمرتبته وعقله فطالب زارك زيارة لتعلمي من المقابلة فضل انيس ومزاياه . ثم ذهبتا سوية الى فاضلة ودخلن معا حديقة انيس واخذن يتكلمن عن اسفاره ويظهرن الشوق لورود تحارير منه ثم انصرفن

فذهبت انيسة الى محلها وفي الليل خطر انيس على بالها فاخذت تقابله مع طالب فرات ان بينهما بونا عظيما وقالت لا شك ان الجهل يخرب البلاد ويهلك العمران واذا وجد التقدم عند البعض في بلاد للجهل بها منزلة عمومية يكون ذلك من مقتضيات الحال فقط لانه لا بد لكل بلاد من اناس فائزين . وقالت ايضا ان طالبا لا بد من ان يكون سبب خراب بيت ابيه واما انيس فلا بد من ان يضحى سعيدا عظيم الشان يشار اليه بالبنان فمغبوط انيس ومسكين طالب فيا ليته يرجع عن غروره واي المستقبل الردي الذي اعد له فيمسي [illegible] من

الريالات [illegible] عليه . وبالاختصار ان انيسة باتت في غم [illegible] حالة طالب [illegible] لانها رات بعين التامل ما سيصير اليه وما سيكون [illegible] حالته المقبلة من التعاسة والشقاء

وبعد اربعة ايام زار طالب انيسة مرة ثانية وكان والدها حاضرا فاخذ طالب [illegible] كما في المرة الاولى ويبالغ في مدح ذاته [illegible] الى غير ذلك ويستدعي انيسة لتجاريه [illegible] ان ما اسمعه منك الان قد سمعته قبلا فيما [illegible] نفسك به انت تعرفه فدعني منه [illegible] فقال يا سيدة ان ما انا به هو لي [illegible] ان تصادقي عليه وتعتبريه كل الاعتبار كما [illegible] اعتبر حسنك وجمالك وبياض جبينك ونحول خصرك وسحر عينيك وسواد شعرك وهكذا وصفها وصفا غير مرتب واطال الشرح به حتى نفرت منه فقالت يا سيدي انك تصفني وصفا لا داعي له وفي ابتداء كلامك ما يحملني على الاستغراب وهو قولك ان ما انت به هو لك ولي فهذه جملة ارجوك ان تحيها لانني لا احب ان اسمعها ولا ان اصادق عليها فقال قد قلتها لتنفذ وليس لاسترجعها فانت حبيبتي وانت من احب وانت من ارغب تحبك سلواني وانا راغب في ان اتزوج بك رغما عن عن كل شيء فاقبلي كلامي وانا اقدم لك الان هدية نفيسة تبلغ قيمتها نحو الف ليرا واكثر وارفض كل واحدة من اللواتي اعرضن . فقالت ما دام كلامك بالحرية التامة ترتب علي ان اجاوبك بحرية ايضا فارجوك ان تسمع كلامي باصغاء تام اعلم ان ما اظهرته لي من اوصافك لا يقدر ان يجذب قلبي اليك وعاصيك وكرمك اشياء لا تغرني فاقصر كلامك معي بهذا المعنى فانني لا احبك ولا

( ستاتي البقية )

# ملح

(من قلم الخواجا سليم سركيس)

## حسن الجواب

كان هرون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر فنثر يوماً ما دنانير بين الجوار فصرن يلتقطنها وتلك الجارية واقفة تنظر في وجه الرشيد فقال لها وما يمنعك من التقاط الدنانير فاجابته ان مطلوبي صاحب الدنانير فقط فاعجبه جوابها وقربها اليه

ثم انتهى الخبر الى الملوك بان هرون الرشيد يعشق جارية سوداء فبعث الرشيد يستحضرهم حتى اذا بلغوا قصره امر باحضار الجوار واعطى كل واحدة منهن قدحاً من الياقوت وامرها بالقائه فامتنعن الا الجارية القبيحة فرمته من يدها وكسرته. فقال الرشيد انظروا الى هذه الجارية وجهها قبيح وفعلها مليح. ثم سالها الخليفة لماذا كسرته فقالت قد امرتني بكسره فرايت ان في كسره نقصاً في خزينة الخليفة وفي عدم كسره نقصاً في امره والنقص في الاول اولى بقاء لحرمة امر مولاي

ثم رايت ان في كسره وصفي بالمجنونة وفي عدم كسره وصفي بالعاصية والاول احب الي من الثاني. فاستحسن الملوك تلك الاجوبة منها وعذروا الخليفة في حبها

## كل يرجع لاصله

قال اعرابي. خرجت في سفر فاوانى الليل الى خيمة فنظرت صاحبة الخباء فيّ وقالت من الرجل. قلت ضيف. قالت وما غرض الضيف عندنا والبيداء واسعة. ثم طحنت دقيقاً وعجنت وخبزت ملة وجلست تاكل. وبينما هي كذلك اذا بزوجها آت ومعه لبن. فقال من الرجل. قلت ضيف. قال مرحباً واهلاً وسهلاً وناولني لبناً فشربته ثم قال لي لعلك لم تاكل شيئاً بعد قلت لا فدخل خدر زوجته مغضباً وقال لها ويلك قد اكلت ولم تطعمي الضيف فقالت وما اصنع به فانني لا اطعمه من طعامي واشتد بينهما الكلام فضرب الرجل الامراة ضربة شج بها راسها وخرج الى ناقته فذبحها واوقد ناراً وشوى منها واكل وطعمني وهو يقول حقاً لا يابيت ضيفي عندي جائعاً ثم توارى عني ولم يلبث ان رجع ومعه ناقة من اجود النياق وقال لي خذ هذه بدلاً من ناقتك ثم زودني خبزاً ولحماً وخرجت عنه اسير الى ان بلغت ليلاً خيمة اعرابي فنظرت صاحبة الخبا فيّ وقالت من الرجل. فقلت ضيف. فقالت مرحباً بالضيف وعمدت الى دقيق فطحنت وعجنت وخبزت وروت لبناً وزبداً وقدمته بين يدي ومعه دجاجة مشوية وقالت لي كل مريئاً واشرب هنيئاً واعذر على ما وجد عندنا فبينا انا آكل اذا بزوجها على الباب فقال من الرجل قلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الخبا وسال امراته اين طعامي فقالت قدمته للضيف فقال ومن امرك بتقديم طعامي للضيف وطال بينهما الجدال فضرب الرجل الامراة فشج راسها فجعلت اضحك واتنهد وفي قلبي حزازات الاكدار ما كان. فخرج اليّ الرجل وقال ما يضحكك فقصصت عليه ما جرى معي بالامس فقال ياهذا تلك الامرة اختي وذاك الرجل اخو زوجتي هذه. فقلت في نفسي لقد صدق المثل القائل كل يرجع لاصله

# الجنان

الجزء العشرون

عن ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٨ منهُ


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انَّا نهنئ المصريين من صميم الفؤاد على بلوغهم نهاية الحوادث التي جعلت نحبيهم في انشغال بال من جهتهم وسرّت اعداءهم الذين علقوا املهم بانفتاح ابواب الاختلال في ربوعهم وابتداء زمان خسارة المركز العظيم المهم الذي بلغوهُ بجدهم وكدهم وتمكنهم من مجاراة الدول على ما آل الى انتظام الحالة المالية في ديارهم انتظاماً جعلهم في مركز ليس في مثلهِ بين دول اوربا وامركا العظيمة الا حكومة الولايات المتحدة الامركانية فان مصر اصبحت قادرة على ان تفي دينها اصلاً وفائدة في اقل من قرن حال كونهِ لا امل لانكلترا بان تلقي عن عاتقها الحمل المالي الملقى عليهِ فانها تقدر ان تقوم بدفع الفائض دون اصل الدين. ولا ريب في ان تصرفات بعض القواد اوهم كثيرين بل اكثرية رجال السياسة انهم قد اهتاجوا الى ما قاموا بهِ بدسائس خارجية ليس فيها شيء من الخير للبلاد المصرية وانهم لا يرجعون عن اعمالهم الا باستخدام قوة اجنبية لكبح تمردهم وارجاعهم الى ربقة الطاعة لرئيس الحكومة وهي الطاعة التي يفتخر بها كل جندي فان فخر الجندية في الانقياد كما هو بحسن الانتظام والشجاعة. فاشار بعض رجال السياسة الاوربيين بارسال عساكر اوربية او بارسال فصيلة من الجيش السلطاني او بظهور اسطول اجنبي في مرفا الاسكندرية متاهباً لانزال الرجال الى البر عندما تمس الحاجة. واجمعت اعظم الجرائد الفرنسوية والانكليزية التي هي لسان حال الحكومتين على ان لامتيها مصالح مهمة مالية وسياسية في الديار المصرية تجعلها مجبورة على ان تمنع وقوع الاختلال في تلك الديار وان مست الحاجة الى استخدام قوة مؤثرة يصير الاتفاق عليها لالزام القوة العسكرية المصرية بالاقلاع عن الاعمال التي تؤول الى تقييد ايدي الحكومة وربما مست الامنية المالية والترتيبات التي تقرر في عقول رجال السياسة في اوربا وفي الشرق ان استقامة امور القطر واستتباب احوالهِ يتوقفان عليها. والظاهر ان القواد انتبهوا باكثرما نووا وفضلاً عن ذلك رأوا ان اعمالهم لا تنطبق على حب الوطن وان كانت مقاصدهم ترويج الوسائل التي تقرر في عقولهم انها تعود عليهِ بالسعادة والرفاهية وانتظام الاحوال لانهم فتحوا ابواب المداخلات الاجنبية وقللوا الركون الى ثبوت الراحة والانتظام في ربوعهم واثبات ذلك لا يحمل ارباب السياسة على ان يقطعوا عن التاسف مما جرى. غير انهُ يظهر

باجلى بيان انه تقرر عندهم ان الجناب الخديوي المعظم انما هو ينبوع الخير واساس الرفاهية والانتظام واستقامة الامور ونمو الثروة العمومية واكتساب الفخر والعز والحصول على الثقة العمومية التي اصبحت في هذا الزمان من قواعد استتباب احوال الامم وقد وافقوا بذلك الراي العام في مصر بل في الدنيا قاطبة · وان وضع اعنة الامور في يد حضرة صاحب الدولة شريف باشا لانفاذ النوايا الخديوية يوصل الى اكمال اسباب الراحة والانتظام واتقان الادارة العسكرية والمدنية وتوسيع نطاق الحرية العمومية وترويج اسباب الحصول على قانون اساسي وعلى مجلس نواب يسن القوانين والنظامات ويراقب اجراءات المامورين · ولا ريب في انهم اصابوا من جهة سمو ادراكه وحبه لوطنه واستقامته وحكمته الممتازة واقتداره على تحسين احوال البلاد التي اصبحت ازمة امورها في يده لاجراء الاوامر الخديوية وانفاذ تلك النوايا الخيرية التي اجمع اهل الشرق والغرب على انها مصروفة في سبيل ترقي القطر ماديا وادبيا · غير انه مفروض على ذمة اولئك القواد ان كانوا من محبي وطنهم الحريصين على مصالح جنسهم وتقليل المداخلات الاجنبية التي تزيد العناصر الغريبة في مناصبهم ومامورياتهم ان لا يظهر منهم شيء يستدل به على تكرار ما جرى بل ان يقلعوا عما يوهم انهم يقومون بذلك وان يجعلوا شانهم الانقياد التام في كل حال الى اوامر الحضرة الخديوية العلية مهما كان تاثيرها فيهم لئلا يوقعوا وطنهم في مشكلات وصعوبات حال كونهم يجرون ما يتوهمون انه يعود عليه بالنفع العميم · ويخطئه الجدي وان كان رفيع المنصب كبير النفل · اذا توهم انه واقف على مقتضيات الاحوال السياسية حال كونه منقطعا الى الاعمال العسكرية · واذلك كان من المفروض على العساكر في كل دولة وزمان ان يكونوا منقادين الى اوامر رؤوس الحكومة · وقد ابتدأ حضرة صاحب الدولة شريف باشا بتوجيه عنايته الموضعة على الحكمة والدراية الى اصدار الاوامر ووضع القوانين التي توصل الى انتظام الحال وسعادة البلاد · ولا ريب في اقتداره على اكمال الاصلاحات وهو حاصل على ركون الحضرة الخديوية والدول الاوربية والقوة العسكرية المصرية · وهذه شواهد تثبت ما طالما تحدثت به الركبان من عميم فضله ووفور حكمته · وقد نشرنا في هذا الجزء صورة امر اصدره تمهيدا ورأينا فيه من القواعد الصحيحة والمبادىء الحكمية ما وطد الامال بان سياسته تكون محفوفة بما ينتظر من رجل عظيم مثله قد امتاز بحب الوطن والحرص على الخير العام مع صرف النظر عن كل صالح شخصي وغاية افرادية · ويتم للقطر السعد بمبادرة القوة العسكرية الى انفاذ اوامره بالذهاب الى المراكز التي يعينها لها بحسب تعهدها الذي تساق بالحرص على الناموس والشرف الى القيام به · ونكاد نكون على يقين ان العسكرية لا تعود الى ما فرط منها غير ان تفرقها لازم ليس لمنع تكرار ما يمس صوالح الوطن باعمال كالسابقة ولكن لحمل اوربا على تيقن عدم الاحتياج الى اتخاذ وسائل اجنبية جديدة تزيد تلك المداخلات التي قد فطرت كل امة على حب تقليلها · ويعلم اهالي الديار المصرية ان جميع الشرقيين ينظرون اليهم بعين الاهتمام لانهم ببلوغهم الحالة المنتظمة التي بلغوها في ايام حضرة الخديوي توفيق قد اثبتوا ان الشرق قادر على ان يلم شعثه ويضمد جراحه ويسير في سبيل يؤدي الى المدنية التي تفتخر بها اوربا

## منشور حضرة صاحب الدولة شريف باشا

رئيس وزراء مصر وناظر داخليتها

(نقلاً عن الوقائع المصرية)

قد تفضلت عليّ الحضرة الفخيمة الخديوية وفوضت اليّ امر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها واحالت على عهدتي نظارة الداخلية وقد قبلت هذه المامورية التي دعاني اليها حسن توجهات ولي نعمتنا الخديوي الافخم والتماس ورغبة اعيان البلاد ووجوهها وبادرت ببيان ما توجهت اليه مقاصدي من المحافظة على حسن الاقتصاد في مصاريف الحكومة وبث روح الاستقامة في المصالح العمومية وادخال ما ارشدت اليه التجارب واقتضته حالة البلاد من الاصلاحات في ادارة عموم المصالح مع مراعاة المناسبات وظروف الاحوال وسيهتم في ترتيب المحاكم وتنظيمها وتحديد القوى العمومية التي عليها مدار الحكومة اعني القوة الادارية والقوة القضائية والقوة المنوطة بوضع القوانين وتعيين وظائف الادارة وحدود المحاكم والمجالس واختصاصاتها ونشر المعارف وبثها في انحاء البلاد وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والاشغال العمومية النافعة فان جميع هذه المواد هي اهم الامور التي تراءا لي انها ذات مصلحة مهمة يجب الاعتنا بها وتقديمها على غيرها فعليكم ان تبذلوا الهمة والغيرة التامة في مساعدتي على انجازها فيما يكون متعلقاً بوظائفكم وداخلاً في حدود اختصاصاتكم

وسيوضع قانون يبين فيه حدود جهات الادارة والمحاكم والمجالس ويعين فيه لكل احد ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات لكن ارى من اللازوم ان اوضح لحضراتكم الان بدون انتظار وضع ذلك القانون اهم وظائف الادارة التي انتم مكلفون بها فاقول ان تلك الوظائف تنحصر في القيام بحسن ادارة المصالح العمومية والاهتمام بتوزيع الضرائب بالعدل والانصاف والاعتناء بتحصيلها وحفظ رفاهية الاهالي والسكان والتحفظ على القناطر والترع والجسور وسائر عمليات الري والاهتمام بالمدارس والمكاتب والمحلات العمومية والاماكن المعدة للبر والخير واتخاذ التدابير والاجراآت اللازمة لحسن الضبط والربط والنظام العام مع التبصر التام لعدم الميل والاغراض حفظاً لراحة الانام والتفتيش بغاية الدقة على المصروفات للتحقق من صرف الاموال في وجوهها النافعة والتحري عن كيفية صرفها وهذا كله غير ما لولي الامر من المزايا والاختصاصات

واما اختصاصات المحاكم الشرعية والمجالس المدنية العادية فهي التكفل باحقاق الحق وتنفيذ العقود التي تعقد بين افراد الاهالي بعضهم مع بعض وفصل ما يقع بينهم من المنازعات في العقود والاتفاقات والمحافظة على مراعاة قواعد القانون المتبعة احكامه فيما بينهم من المعاملات وقطع ما يقع فيها من المخاصمات

وبالجملة فكافة الاعمال والاجراآت المتعلقة بالمصلحة العامة هي من خصائص الادارة الملكية والضبطية وما كان منها متعلقاً بالمصلحة الخاصة فهو من خصائص المجالس والمحاكم

فيجب عليكم من الان فصاعداً ان تصرفوا غاية الاهتمام في العمل بمقتضى القواعد العمومية الادارية التي قد اوضحتها لكم بوجه الاختصار وان تجعلوا كل اجراآتكم مبنية عليها وموافقة لها ولا يسوغ لكم مخالفتها وتعديها فمن خالفها فقد تعدى حدود وظائفه وخالف تعلماتي هذه الصريحة

وليس لكم ان تتداخلوا في الوظائف المختصة بالمحاكم والمجالس وانما يجب عليكم ان تبذلوا غاية

مجهودكم في المحافظة على انفس الاهالي الذين هم تحت ادارتكم وصيانة اعراضهم ووقاية اموالهم واملاكهم بالطرق والوسائل التي يجوز الحكم القانون لتاذها

وقد وقعت بالاقاليم في هذه الايام الاخيرة امور مخلة بالنظام موجبة لسلب الامنية على الانفس والاموال والاملاك بدون ان يجازى مرتكبوها جزاء حقاً ليتزجروا به ويعلموا ان الجاني لامفر له من العقاب فمن الواجب عليكم بذل الهمة في ازالة هذه الامور المخلة ومنع وقوعها مرة اخرى والالتفات الى معاقبة من يقدم على ارتكاب اي جنحة او جناية فان المحافظة على الامنية العمومية هي اول واجب عليكم

وعند استلامي زمام نظارة الداخلية رايت بعين الاسف نوع تراخ وفتور في نفوذ سطوة الحكومة في المديريات وفي جهات الادارة الاخرى ولا يخفى على حضراتكم ان نفوذ سطوة الحكومة هو اساس كل حكومة محترمة مهابة فمن المهم حينئذ المبادرة بازالة هذه الحالة التي اذا امتدت لابد ان يترتب عليها في اقرب وقت تاثير غير حميد على سائر فروع الادارة

واعظم واسطة كافلة لتاييد سطوة الحكومة وتمكين نفوذها هي انتخاب المامورين الذين يتولون ادارة المصالح فيجب عليكم بذل الاهتمام في احالة مشيخة البلاد مع رغبة الاهالي على الاشخاص المتصفين بالعفة المشهورين بالاستقامة الحائزين للاعتبار في بلادهم بالنظر الى ثروتهم او كثرة زراعتهم او وفرة تجارتهم بها

ويجب عليكم ايضاً ان تجعلوا مخابراتكم متوالية مع جهة العموم التي انتم تابعون لها ومنها تصدر لكم الاوامر والتعليمات المتعلقة بالادارة وان تحيطوها علماً بالوقائع المهمة التي تستدعي التفاتها وان تعرضوا عليها جميع المسائل التي يتراآى لكم لزوم طلب تعليمات خصوصية عنها

وباخلاصكم وحسن مساعدتكم لي ومراعاة القواعد السابق ايضاحها يتيسر لنا ان نشتغل شغلاً نافعاً بتنظيم جهات الادارة لتحقق بذلك المقاصد الخيرية التي توجهت اليها العناية الخديوية

في ٣ ذا سنة ٩٨ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ٨١

## اخبار محلية

بسبب فشو الهواء الاصفر في عدن ومكة المكرمة صدرت الاوامر السامية بان يضرب كورنتينا على المراكب القادمة من البحر الاحمر وان يجرى الفحص الطبي والمراقبة مدة ٢٤ ساعة الى ٤٨ على المراكب الصادرة من الثغور المصرية وان تطهر المدن العثمانية من الاوساخ ويوخذ بكل ما يدفع هذا الوباء فنهضت المتصرفية البهية عندنا بما اوجب والحكومة الخديوية اقامت جميع الكورنتينات واخذت باسباب التحفظات بما استلزم الحمد والشكر

ومن الاخبار الاخيرة ان هذا الوباء المشوُوم ظهر في بمباي من الهند ولكنه اقل شدة مما هو في عدن ومكة المكرمة

اتى يوم الثلثاء مدينتنا حضرة رستم باشا وفي يوم الخميس عاد سعادة عبد الله باشا الانكليزي وعائلته فانحدرت عجلة دولتلو رستم باشا المشار اليه فركبا بها الى داره حيث نزلا عليه ضيوفاً

طلبت نظارة العدلية الجليلة اوراق مسالة المزرعة ترسل اليها لتنظر فيها بما يقتضي العدل ويتطلبه الحق وستقدم عما قليل

دعي رفعتلو ارسلان افندي دمشقيه الى قاعدة الولاية والسبب فيما قيل صدور الامر بتعيينه

معاون المدعي العمومي للواء البلقاء على ما ذكرنا في الجنة من قبل

توجه عزتلو ميشل افندي ادة قائمقام الناصرة الجديد الى محل ماموريتو واننا نتوقع منهُ ادارة سديدة تحقق ما نعهد فيهِ من الذكاء وسداد التدبير

ورد في الاخبار الاخيرة ان قد خرج المستر الدردج قنصل انكلترا الجنرال في سورية من لوندرا قاصدًا مدينتنا

بلغنا ان قد عزل الموسيو جرمان ويس قنصل فرنسا في حيفا

واما قنصلية الشام فقد عهدت ادارتها الى جناب الموسيو بترونيو قنصل فرنسا الجنرال يديرها بالنيابة عنهُ الموسيو برطاليس كنشليار القنصلية الموما اليها

ان الامن في لبنان متمكن والاهلون مثابرون على ما فيهِ رضى الجناب السلطاني ولقد جاءنا من شمالي لبنان رسائل الشكر والثناء على ما ابان عزتلو اسعد بك كرم من الحكمة والدراية يوم ورد عليهِ خبر فصلهِ وامتعاض الاهالين من ذلك

ولطالما اشرنا ونشير على اللبنانيين جملةً ان يتضافروا ويتعاونوا على كل ما ينيلهم التفات دار السعادة فرضاؤها هو كل المنى ومنتهى الارب على حين لا تنفك ابدًا ساهرة على سعادة الاهلين والبحث عن كل ما يجلب لهم الهناء والاقبال

سار يوم الاثنين الماضي الى دمشق سعادة نجيب باشا متصرفنا لقضاء بعض المهام وسيعود في هذين اليومين

اتصل بنا ان قد حدث تبادل خطير بين متصرفي الولاية فنقل سعادة متصرف اللاذقية للواء عكاء ومتصرف عكاء لطرابلس ومتصرف طرابلس لحماه ومتصرف حماه للاذقية

## مدرسة الحكمة

بيروت في ٨ الجاري

امال فضل سيدي صاحب الجنان ان يوسع لوجيز اسطري مقامًا في صحيفتهِ الذهبية حتى اذا اجاب ملتمسي فمنةً على منن وكرم على مكارم

لا اوقع في النفس من نظرة بيت علم ترفع بمكانهِ وتحلى بسكانهِ وصفى معين ادبهِ وبلغ من الفضل منتهى اربهِ وتنوعت لغاتهُ وتباعدت الى اوج الكمال غاياتهُ واعتدل هواؤهُ وصح ماؤهُ وطاب مطعمهُ وحسن منامهُ وكان لسائر المحاسن جامعًا

فما اشهى مدرسة الحكمة للنفس واوقع نظرها على الحس وهي ترفل ببرد الكمال وتمال المحاسن وتختال والحكمة من سرر جبينها مشرقة وينابيع العلوم من فمها الكريم متدفقة والطلبة من كل فج يقدمون ومن كل صوب يقبلون وهي بجناحها الوطني تضمهم على تغاير المذهب وتباين المشرب

ولقد فخرت بالامس ان زرت جنابها الرحيب فشدهت بما رايت من نجوم تدور حول الكوكب العظيم تستمد من نورهِ ما ياخذ بالالباب والابصار فاسكرتني النظرة واذكرتني زمن الصبا . فقلت من لي بردهِ ثانيًا بظلال مدرسة الحكمة

يا ليت ايام الصبا رواجعا
حتى الوذ بحماها راتعا

وفق الله مشرق بهائها الحبر المفضال وحضرة شقيقهِ الفاضل رئيسها الخاص واساتذتها الفطاحل وزاد من بيوت الادب في البلاد ما يرفع شان الوطن ويمحو من القلوب والاذهان الدرن .

(امين)

### شتى

بعد ان قضى البرنس نابوليون اياما في الاستانة العلية وحظي بمقابلة الحضرة الشاهانية سار الى فينا

لانزال بعض الصحف تردد القول بقرب تلاقي الامبراطورين الروسي والنمسوي على ان سواها ينقض ذلك وعندنا ان اللقاء ليس بمستحيل واما اجتماع ملك ايطاليا بامبراطور النمسا فمنتظر وانما لانعلم اي الوقت عينا

## رسالات برقية

موسكو في ٢٨ (ايلول) الماضي . حدث في شارع التجار حريقة تدمر بسببها مبان واموال كثيرة وعدلت الخسائر بمبلغ قدره مليونان ونصف مليون روبل (ريال مسكوبي)

دوبلين في ٢٨ منه . عقد اساقفة ايرلندة حفلة كان من نتائجها انهم قرروا وجوب الشكر على المزارعين لواضعي القانون الزراعي على ما منحوهم من المنة وحضوا الشعب على عدم عقد الاجتماعات السرية وعلى الامتثال وعدم التهديد والمخالفات

تونس في ٢٩ منه . كسرت العرب الجيوش التونسية دفعتين وربحت منهم مدافع وبعض الات حربية

دوبلين في ٢٩ منه . وضع برميل من البارود تحت بيت احد اللوردات اصحاب الاراضي في مدينة نيو بلاس فانطلق وهدم جانباً منه

لوندرا في ٣٠ منه . وجهت الى الموسيو مالت قنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي في مصر رتبة (نيت كومندور)

لوندرا في ١ تشرين الاول (اكتوبر) عرض في المخابرات في شان المعاهدة التجارية بين انكلترا وفرنسا بعض الموانع الموقفة لها فعاد المعتمدون الانكليز الى لوندرا ليذاكروا حكومتهم في ذلك

نشرت جريدة التيمس فصلاً بينت فيه ان القاهرة توقفت عن النظر في الرسوم على المواد الصوفية والقطنية فبدت لذلك مشاكل يصعب حلها في الوقت الحاضر

مانشستر في ١ منه . اجل اصحاب معامل القطن انفاذ ما عزموا عليه من توقيف معاملهم الى الاسبوع الاتي وقد تباينت الاراء في ليفربول في هذا الشان وجمعية القطن مصرة على ان اعمالها كانت موافقة لما تعهدت باتمامه

## الامبراطورون الثلثة

قالت جريدة التيمس قد اعلن انه سيجتمع امبراطور روسيا وامبراطور النمسا ويكون ذلك كتابع لاجتماعه بامبراطور المانيا . غير انه لم يعين بعد زمان الاجتماع ولا مكانه . وليس من الحكمة ان يعرف عملاء النهيلست بحركات الامبراطور اسكندر . غير انه لما كان الامبراطوران راغبين في ذلك كان الارجح ان الاجتماع لابد منه . وعند الانكليز انه ما من شيء طبيعي اكثر من ان يجتمع الاقارب . فاجتماع امبراطور روسيا بامبراطور النمسا بعد اجتماعه بامبراطور المانيا يستدل به على ارجاع اتحاد الامبراطورين الثلثة بطريقة غير رسمية . وقد ظهر من جهات مختلفة ان الامبراطورين اللذين اجتمعا تحدثا بامور سياسية اذا لم نقل انهما اتفقا على امور . وامس نشرنا ملخص رسالتين برقيتين مهمتين (هما منشورتان في هذا الجزء) ولا نعلم باي تفريط ظهرتا غير انه مقرر عندنا انهما ملخص صحيح فاحداهما من امبراطور روسيا باسم امبراطور النمسا تتضمن الشكر على تهانيه بالاجتماع بامبراطور المانيا . ولا يخفى ان امبراطور النمسا كان غائباً عند اجتماع الامبراطورين ومع ذلك اعرب عن سروره به وعن رغبته في ان يعتبر كانه مشترك في ذلك الاجتماع وان كان غير مشترك فيه . وجواب

امبراطور روسيا يبين رغبته في ان يعتبر جاره صديقًا وحليفًا · اما الرسالة الثانية التي ذكرناها فهي من سفير النمسا في بطرسبرج باسم امبراطور النمسا وهو يتضمن ما قاله موسيو جايرز عن المقصود من الاجتماع الامبراطوريين وما ينشأ عنه فكان الحديث في الغالب عن المخاطر الناشئة عن حالة الامم · والظاهر ان هذه انما هي الناشئة عن النهيلست والسوسيال · ولم يجر حديث بشأن امور خارجية من شأنها ان تشغل الخواطر · ويستفاد من هذه الورقة ان الركون لم يكن تامًا بين الامبراطور بين غير انه تمّ بالاجتماع المذكور · وفي تلك الرسالة ان الامبراطور اسكندر عاد من الاجتماع · وقد تعاظمت راحته وارتضاؤه فانه ارتضى بحكمة البرنس بسمارك واعتداله وكذلك موسيو جيارز وتيقنا انه ليس الابذي غايات سلمية · وقد ارتضيا بهذا الايضاح · وبعد ان تحقق امبراطور روسيا ان البرنس بسمارك صديق له يساق طبعًا الى اتخاذ الوسائل اللازمة لان يقرر الصداقة بينه وبين الحكومة النمسوية

فاتحاد الامبراطوريات الثلث بات في ضعف عظيم بل كاد يضمحل بالاضطرابات التي حدثت في الشرق · فاذا كان اجتماع امبراطور روسيا والنمسا ناجحًا كاجتماعه بامبراطور المانيا يرجع الى ما كان عليه · ولا يخيل لاحد ببال ان اتحادهم يكون مبنيًا على شيء مخالف للتسوية الحالية في اوربا · ومن المحقق انه ليس عبارة عن محالفة لدفع التعديات لانه ما من دولة اوربية غير هذه الدول تروم بعدوان · فاتحاد روسيا والنمسا والمانيا ليس هو غير شيء قليل زيادة عن حسن الميل الشخصي او الحب وبتصريح ثلث دول من اعظم دول اوربا انها تحب ان يبقى بعضها مسالمًا للبعض الاخر وان تحافظ على الحالة الجارية · واذا تنبأ عنه ما يزيد عن ذلك يكون ان هذه الدول قد صممت على ان تبذل نفوذها في سبيل منع الاخرين عن ان يكدروا الحالة الحاضرة · فعوضًا عن ان نعتبر اتحاد الدول الثلث تهديدًا ينبغي ان نترحب به كضمانة الراحة في اوربا · ولا ينبغي ان ننسب لهذا الاتحاد اهمية تزيد عن اهميته الحقيقية فانه ككل اتحاد يمكن ان يبطل في برهة قصيرة · فمد الاحوال في تغير دائم فربما اغرقها بالماء او تبقه جزر تركها جافة · فالذين يتذكرون تاثيرات الحرب العثمانية السربية والحرب العثمانية الروسية في اتحاد الامبراطورين الثلثة لا يكونون على يقين ان هذا الاتحاد المجدد مامون من التغيير · غير اننا ابناء الحال وفي الحال كل اتحاد يعقد بين روسيا والمانيا والنمسا يكون دون ريب نافعًا لصيانة السلم في اوربا · فهذه الدول الثلث اقرب الدول من مركز الاضطراب · فتركيا مع الامارات العظيمة التي انفصلت عنها في اوسع ميدان للحيل وطلب التوسع · فالسرب ورومانيا ربما كانتا امارتين نموهما قوي فلا يمكن ان يضما الى ارض دولة اخرى من الدول القوية المجاورة · غير ان الروملي الشرقية والبلغار ربما كانتا تساقان الى طلب الحامي اي الى طلب من يضمها اليه · فاتحاد الامبراطوريات الثلث هو عبارة عن تصريح كل منها انه لا يطلب توسيع دائرة املاكه · فاذا ابدت روسيا او النمسا عدوانًا يبيت هذا الاتحاد ساقطًا في الحال والدولة التي تحاول ان توسع املاكها تبيت عدوة للدولتين · ودولة من هذه الدول او اكثر قد باتت في مخاطر داخلية فهي في احتياج الى راحة خارجية · فالحكومة الروسية لا تزال مشغلة بحرب قتالة منتشبة بينها وبين اعداء الانتظام · و نكرر ما طالما قلناه ان الانكليز لا يقدرون ان

بقرار حكما الامبراطور اسكندر الثالث ووزراءه بالوسائل السلمية التي يستخدمونها. فما قيل من ان كل دولة تقدر ان تحكم بجمل البلاد تحت حكومة عرفية لم تثبته الاختبارات الروسية . والامر الامبراطوري الذي اصدر اول امس بثبت القانون العسكري اذا لم نقل انه بوسعة في روسيا. فالنمسا ليست بتعبة بهذه الامور المقلقة ولكنها ترغب في السلم لاسباب اخرى وهي ان توطد اركان الاجناس التي هي مؤلفة منها. فمصالح النمسا في الشرق هي الا في النادر المحافظة على الحالة الجارية كمصالحنا والمأمول ان لاتضعف الصلات التي تربطنا بحليفتنا القديمة بحوادث او تصريحات حديثة . وهكذا ربما حق لنا ان نقول ان النمسا هي وكيلة انكلترا في الاتحاد المذكور . وعضويتها فيه ضمانة كافية تضمن عدم دخول شيء مضر بسياسة هذه البلاد في شرقي اوربا

## الفاتيكان والمانيا

قال مكاتب التيمس البروسياني في اواخر ايلول ( سبتمبر ) قد شاع ان تعيين سفير لالمانيا في الفاتيكان انما يتم بعد ان يبرم الاتفاق بين الفاتيكان وحكومة المانيا على تنقيح القوانين المسماة قوانين ايار ( ا . . . ) . اما المخابرات التي جرت بينهما فمتعلقة بامور افرادية طالما كانت ذات اهمية عند الفاتيكان . وقد أخبرت ان هذه الامور تكاد تنتهي تسويتها فبعد برهة قصيرة يعين الاساقفة لادارة الابرشيات الفارغة الكراسي . وبعد ذلك يامر حضرة البابا الاساقفة الجدد بان يخبروا الحكومة باسماء الكهنة الذين يصير اختيارهم لتقلد الرئاسات الكهنوتية الاولى ويحق للحكومة ان تعترض على تعيين الذين ترى انهم ليسوا اهلاً لان يكونوا في تلك المراكز

## الدَّين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في اواخر ايلول ( سبتمبر ) في هذا اليوم اجتمعت اللجنة الدولية وجرت المفاوضة فيها بشان السلطة التي تكون لمجلس الادارة الذي سيصير تعيينه وتقررت اصول ذلك . وكانت اهم المفاوضات متعلقة بتعيين المامورين . ودعي مستر هاملتون مدير الامور العقارية في الادارة الحالية واظهر اموراً مهمة ناشئة عن اختبار فعلي . واجمع الاعضاء على ان من القواعد الاساسية التي ينبغي ان تكون لمجلس الادارة ان يفوض اليه تعيين المامورين وعزلهم وان يرقي المداخيل بتلزيمها او ادارتها او غير ذلك . ويكون من حقوق الباب العالي ان يناظر على الحسابات ويفحصها غير ان المامور الذي تعينه للتفتيش لا يحق له ان يتداخل في الامور الادارية

## مضخة كبيرة

صنع الن وشركاؤه مضخة كبيرة ( اي طلومبة ) لسقي حقول القطن الواسعة في برمصر فقطر قاعدة مزحمها ( اي مدكها ) ستون قيراطاً وقطر كل من اسطوانة المص وانبوبة التفريغ ستة وثلثون قيراطاً تفرغ في الدقيقة سبعين وسقاً انكليزياً (المراد بالوسق الانكليزي ما يعرف عند الانكليز بالطون وهو الثان ومئتان واربعون ليبرا وكثيراً ما يكون في الولايات المتحدة الفي ليبرا ويسمونه بالطون المختصر ) . وترفع الماء الى علو خمس عشرة قدماً وتديرها آلة افقية بقوة تعدل قوة مائة وخمسة وعشرين حصاناً

النشرة الاسبوعية

## عساكر جرمانيا

تعترف جرمانيا بالفضل العظيم والمنة لمعلمي المدارس فان احسن عساكرها وجيوشها منظمة من تلامذة المدارس . وقد تبين لها بالامتحان وطول الاختبار ان تلامذة المدارس هم احسن العساكر سواء كانوا مرؤوسين ام رؤساء
(البشرة)

## البلقاء

( كتب الينا احد نبهاء السوريين )

البلقاء بحسب تقسيم الحكومة السنية اربعة اقضية وهي قضاء نابلس وقاعدته نابلس وهي مركز المتصرفية . وقضاء جنين وقاعدته جنين وهي مركز قائمقامية تتعلق بمتصرفية نابلس . وقضاء عجلون وقاعدته اربد وهي مركز قائمقامية تابعة للمتصرفية المار ذكرها . وقضاء السلط وقاعدته السلط وهي مركز قائمقامية تتعلق بتلك المتصرفية . وفي هذا القضاء يسكن اكثر بدو البلقاء وهم ينقسمون الى قبائل وعشائر عديدة اشهرها قبيلتا العدوان والصخور ولمشايخها راتب شهري تدفعه الحكومة السنية وجميع قبائل البدو ساكني البلقاء يدفعون اموالاً اميرية على الاغنام والاراضي والبيوت ولكنها قليلة جداً ولو تمكنت الحكومة السنية من اخضاع البدو الخضوع التام لسلطتها لازدادت الاموال الميرية عشرة اضعاف ما تاخذه الان من الضرائب المرسومة فقط . واما اذا زرعت اراضي البلقا التي يقطنها البدو فقدر ان نقول ان واردات الحكومة منها تفوق واردات متصرفية حوران لانها اراض شاسعة واسعة ذات خصب زايد وتربة جيدة ومياه غزيرة تقبل فيها المزروعات اي اقبال . ولكن من اين يتاتى لها ذلك وقد طوعها فيها غير نافذة ولا يستطيع احد ان يسكنها للزراعة والفلاحة خوفاً من تعدي البدو ولذلك ستبقى هذه الاراضي التي يطوي ثراها كنوزاً من الذهب الوضاح مهملة متروكة الى ان يمن عليها الزمان وترمقها عين الحكمة الالهية فتصبح جنة تجري من تحتها الانهار يجنها البهاء وترتع في جنات الهناء

وقد سمع كثيرون بالاختلاف الذي جرى بين سكانها من البدو وتاتى منه قتل سطم بن فندي الفايز منذ اشهر غير انهم لم يقفوا على اسباب الخلاف ونهايته فابادر الان الى توضيح هذه المسالة التوضيح التام على اني قبل ذلك اذكر اسماء قبائل البدو وعشائرهم ليقف المطلع اليها وتنجلي لديه اسباب الحادثة حق الجلاء فاقول

ان عربان البلقاء هم قبائل العدوان والعجارمة والصخور والعشاير وبنو حسن والعوازم والنعيمات والشوابكة والدعجة والزنفة وابن حديد والمشالخة وبني والخوالدة وكل قبيلة من هذه تنقسم الى عشائر عديدة فالعدوان ثلاث عشائر وهي الصالح وشيخها علي اغا ذياب والنمر وشيخها الشيخ قبلان النمر والكايد وشيخها هزاع ابو عرابي والعجارمة ثلث عشائر وهي الدبنه والحرافيش والمطربين والصخور ست عشائر وهي الفايز وشيخها سطام بن فندي الفايز والزبن والمكيش والخصب والسرحان والخريشة وفي هذه القبيلة وقع الاختلاف ومنها صدرت اسباب النزاع وهاك التفصيل . ان رئيس هذه القبيلة الشيخ سطام المذكور سابقاً كان يجمع الاموال الاميرية ويؤديها للخزينة العامرة على انه كان ظالماً متعسفاً يجور على بقية العشائر الصخرية فخلعوا طاعته ونبذوا سلطته جانباً واستمالوا بالحكومة السنية فاعانتهم وصارت كل عشيرة تؤدي اموالها

وأسالًا بواسطة شيخها فاستقاط سطام من ذلك غيظًا واختلس بعض طرش الزبن ووسمه بوسمه فدارت لذلك بينهم رحى الحرب وابتدأت المقاومة فكان الفوز تارة لسطام واخرى للدريبي شيخ الزبن على ان سطامًا اخيرًا غلب فاستنجد سطام بن شعلان عرب الرولا العنزيين فاتى لنجدته بستمائة فارس ولذلك انضمت جميع عشائر الصخور (غير القبيين الخاضعة لسطام) الى بعضها واستنجدت بعلي الذياب وبقية عشائر العدوان. والعدوان انتها بعض رجال الحرب من جميع قبائل عربان البلقاء المذكورة ولما راى سطام بن شعلان قوة اضداده من انجده بعد ان جرت المخابرات بينه وبين العدوان طلب الاجتماع مع مشايخ العدوان في محل يقال له خمان اذ انها النقطة المتوسطة بين منازل المتخالفين فذهب الشيخان علي ذياب وقبلان النمر ومعهما ما ينوف عن مئة فارس واتاها سطام بن شعلان بستين فارسًا فدار الحديث بينهم وبعد جدال طويل انصرف الجانبان وهما على غير اتفاق وبعد هذا المؤتمر بيوم واحد التقى بعض الفوارس من الجانبين المتضادين في خربة زيزا فاقتتلا فقتل سطم بن فندي الفايز اخو سطام ومطلق بن سلمان من الخريشة (قيل هو قاتل سطم) وقتل في الموقعة فرسان للفايز (الفايز فريق من القبيين برئاسة سطام) وبقية الفرق تابعة له وكل عشيرة تنقسم الى فرق متعددة) وفرس للعدوان وبعد هذه الحادثة ببضعة ايام جعل سطام بن شعلان نفسه وسيطًا بين المتقاومين فاتى منازل العدوان فاولموا الولائم وذبحوا الذبائح بحسب عادة العربان وقرروا هدنة نهاية ايامها بعد شهر من تاريخه (تاريخ الرسالة) اي لانتهاء المواسم ومرور ركب الحج الشريف ليأخذوا ما لم عليه من الخوة وبعد ذلك يرحل ابن شعلان من حيث اتى ويذهب القبيين الى جهات الشرق ويرجعون انه لا بد له من اخذ ثار اخيه ولذلك ننتظر العربان هنا حدوث الحرب والجميع باستعداد لها وها نحن مقيمون في هذه الاراضي مدة طويلة وسنترقب جميع ما يحدث ونرده لكم ليقف مطالعو جرائدكم على جميع حوادث جنوبي بلادهم السورية

واليوم (الرسالة رقم ١٠ ايلول الماضي) قد سمعنا انه امس ليلاً حدث نزاع بين عرب الفايز وهم اتون من القدس وبين بعض العدوان في اراضي الغور قتل فيه حصان للفايز وانجرح رجل من العدوان وحتى الساعة لم نقف على التفاصيل الصحيحة على انه يظن ان الفايز قد ارعت جمالها من زروع العدوان فحدث النزاع فان شاء الله في رسالة تابعة نوضح امر هذه الحركة وما يتاتى منها مع منازل كل قبيلة من العربان المذكورين وعددها

## حفلة مأتم ملوكي

كتب الموسيو ملدرمان قنصل الامركان في بنجكوك من بلاد سيام بتاريخ ٢٥ حزيران بما كان من الحفلة لمأتم ملكة تلك البلاد وابنتها اللتين غرقتا في نهر مانام في ٣١ ايار سنة ١٨٨١ وبيان الاحتفال ما ياتي

أُتي بجثة الملكة وجثة ابنتها فاحرقتا واستحالتا رمادًا مصحوبًا الامر باحتفالات استمرت يومين ولقد كانت مدينة بنجكوك خاصة ملآى بالجموع احتشدوا اليها من كل فج وصوب من المملكة السيامية برغم الحر الشديد المزيد ووباء الجدري الخفيف السريع السير والعدوى وقد انفق على هذه الحفلات البالغة في الرونق والجلال نحو خمسمائة الف ريال امركاني واقيمت بها الطقوس الدينية بحسب معتقد اهلها واركضت الخيول ونبارز

الكبار زون وتصارع المصارعون وتقاتل المتقاتلون ومثلت مشاهد الروايات واجريت الملاعب واطلقت المشاعل واسهم النار في الفضاء بما يذهب بالابصار وكان الملك المترمل يفيض على الخلق الحشود سجال مكارمه بان ينثر النقود الفضية ويفرق القطع الذهبية ويلقي على الجمع باوراق (اليانصيب) فكان المحتشدون يتهافتون على الالتقاط وبها لكون على جمع المنثور على اختلاف الطبقات اغنياء كانوا او فقراء احرارًا او ارقاء شرفاء او فلاحين . اما تفصيل محرق الجثتين فهو

في ١٢ حزيران حملت جثتا الملكة والاميرة ابنتها على نعش محلى مزدان تحف بهِ مظاهر الابهة والمعالي وسيربهما من القصر الملوكي الى المكان المعد للحرق وفي ١٦ الشهر اضرم الملك بيده النارين جموع النوادب الماومات والاحداث والقسيسات والكهنة على ان الحزن ظهر ناطقًا على سياء حضرتهِ وكان اسفهُ شديدًا

وفي غد الاحراق جمع رماد الملكة وابنتها والقيا في النهر الذي غرقتا فيهِ . واما العظام التي لم تفنها النار منها فاودعت قارورات ذهبية وصارت من ذخائر (العائلة الملوكية) المقدسة

وكان ممن شاهد هذه المشاهد سفراء الدول الاجنبية وقناصلها فان الملك اختصهم بالدعوة للحضور في الاحتفال المذكور فاتوا واُجلسوا في اماكن مطلة مشرفة على هذه المناظر والمشاهد .

انتهى ماخوذًا عن استانبول

## تقرير

ورد علينا التقرير الآتي من جناب الاديب يوسف افندي عطية العكاوي نزيل بنبو وهو يتضمن الفروق في العهدة المحمدية بين نسخة لوندرا ونسخة دير القديس جرجس الحميرة فلا بعاها بنصها كما وعدنا في الجزء الماضي

( بنبو في ٢ ايلول )

منذ سبع سنين وصل لدى صورة العهدة المحمدية الكائنة في دير مار جرجس الحميرة في قضاء الحصن فاخذت عهاعدة نسخ لي ولبعض الاصدقاء غير اني اسفت كثيرًا لكون تلك الصورة قد عدم جزءٌ وافر من عنوانها وفقد تاريخها مع ان آخر العنوان يقول ((وكتب بالمدينة عام تاريخهِ بذيلهِ)) اما من جهة ما هو باق من العنوان فهو مسطر ثلث قطع في ثلثة اجزاء ثلاثة اسطر كما ترون ادناه . ويقول كاتب الدير كاتب الصورة المذكورة بشان ذلك ((ان النسخة الاصلية ممزوقة ورقتها ومعدومة في هذه الثلثة الاسطر وغير معلوم ماذا كان مكتوبًا فيها)) . وترتيب القطع الباقية هو هكذا

جزء في السطر الاول . اشرطها محمد رسول الله
جزء في السطر الثاني . رهبان والاساقفة باملائهِ
جزء من السطر الثالث . بومئذ بشهادة الصحابة جملة وغيرهم

وتحت هذه الاسطر مكتوب ايضًا هكذا

((بمحضر المكتوبة اساوهم ادناه وكتب بالمدينة عام تاريخهِ بذيلهِ))

هذا واذ كنت متشوقًا للاطلاع على كافة العنوان المعدومة والتاريخ اطلعت في هذه الاثناء على ذلك في جنتكم الغراء عدد ١١٤٠ فسررت بذلك جدًا ولاسيما اذ رايت مطابقة النسختين اي نسخة لوندرا والنسخة الحميرية التي بيدي ماخلا بعض اختلافات جزئية لابد من حدوثها في تعداد النسخ . وبما ان جنابكم لاريب تودون الوقوف على الفروقات والاختلافات الكائنة في بعض النسخ المتنوعة لتلك العهدة المهمة لذلك بادرت بترقيمها في جنتكم

خصوصي وتقديمه على هذه العريضة لعلكم ترون فيه بعض الكلام والالفاظ ما هو اقرب للصواب مما في صورة نسخة لندن. كالمة المسلم. وصوامعهم. ويجاوروهم عوض ويودوهم. وعورتهم عوض عودتهم. وما اشبه كما انه يوجد في نسخة لوندرا كلمات عديدة يبان انها اصح مما في نسخة الحميرة

(وهذا جدول بيان الفروق بين النسختين كما ارسل من جناب الاديب الموما اليه)

جنة . وديعة الله في خلقه بالاسلام متمسكا ولما فيه متاهلاً ولميثاقه ناقضاً

الحميرة . وديعة الله في حقه بالسلام متمسكا ولما فيه متاهلاً ولميثاقه نافيا

ج اشهد ما اخذ الله بخيلي ورجلي ومواطنهم اي مقر السياحة واحوط دينهم وملكهم

ح اشد ما اخذ الله بخيلي ورجالي ومواطن السياحة وان احوط دينهم وملكهم

ج وانا ذو سلطة عليهم . وبذلك يجب عليّ رعيهم . من استقفيه من نصرانيته . ولا راهب عن رهبانيته ولا عن سياحته

ح وانا ذو سلطة عليهم . وبذلك يجب علي رعيهم . عن اسقفيته عن نصرانيته . ولا راهب عن رهبانيته ولا سائح عن سياحته

ج وانه ليس على عابر سبيل ولا قاطن البلد . ولا اهل الاحسان . ومن يحوز الارض وعمارتها واقبال ثمرها

ح وانه ليس لعابر سبيل ليس من قاطني البلد ولا من اهل الاحسان وعلى من يحوز من الارض وعمارتها واقبال ثمرتها

ج ولا تكلف اهل ذمة الخروج مع المسلمين الى عدوهم . ولا يجبر عليه احد . ويخفض لهم جناح الرحمة

ح ولا تكلف اهل ذمة الخراج مع اللاعمن المسلمين الى عدوهم . ولا يجبر احد . ويحفظ لهم جناح الرحمة

ج على انني اعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين . ويدخل لهم في كل مرفق . فيما لهم وفيما عليهم

ح على ان اعطيهم عهد الله . . ويدخل لهم في كل موقع فيما لهم وفيما لهم وعليهم

ج لا يكون الا بطيب انفسهم . واذا صارة النصرانية عبدًا لمسلم . كنائسهم او صومعتهم . ولوصيته مخالفا

ح لا يكون الا بطيبة انفسهم . واذ صارت النصرانية امة لمسلم . كنائسهم او صوامعهم . ومن وصيته مخالفا

ج ولا ينزل اوطانهم . في مساكن عبادهم . ولا يضيفوهم . ولا يمنعوا احدًا من المسلمين . في سر ولا في علانية

ح ولا ينزل في اوطانهم . في مساكن عباداتهم . ولا يضافوا . ولا يمنعوا هم احدًا من المسلمين . في سر ولا علانية

ج ولا يكلفوا زيادة عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم . فان احتيج . ان يودوهم ويرفدوهم . ولم يظهر العدو على عودتهم

ح ولا يكلفوا عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم . وان احتيج . ان يجاوروهم ويرفدوهم . ولم يظاهر العدو على عورتهم

ج واشهد على امته من الايمان والوفاء . واشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد . الذي اشترط عليهم

ح واشد على امته من الايمان والوفاء . واشهد على هذا الكتاب الذي كتب محمد . الذين اشرط عليهم

ج وقد بدات بالعهد على نفسي والميثاق الذي يسالون . بما احوط به نفسي وخاصتي . وتعداها الى غيرها

ح فبذلت باعطاء العهود على نفسي والمواثيق التي يسالونها . بما احوط به نفسي وخاصتي . وتعداها الى غيره

ج ولا يدخل شيء من بناء المساجد . لا يكلف شططا . ولا يحاد به . وان جرّ . واما فداء ينادى به

ح ولا يدخل ولا يدخل شيء من بناء المساجد ولا يتكلف شططا . ولا يجازيه . وان جرى . واما فداء يضارى به

ج بطن لا يحمل من امر النكاح ح ولا يحمل من اهل النكاح

ج ابو ذر . ابو بردة . الزبير ابن العوام . سعد بن معاذ . يزيد بن ثابت . ابو معاوية بن ابي سفيان
ح ابو زر . ابو هريرة . الزبير بن العوام . سعد بن قعاد . زيد بن ثابت . معاوية بن سفيان
ج عبد الله بن يزيد . حرفوش . اساف بن يزيد . عثمان بن مظعون . دواد بن جبير
ح عبد الله بن زيد . حرقوش . سامة بن زيد . عثمان بن معاعوم . روا بن خبير
ج ابو حديفة . عمار بن ياسير . هاشم بن حصية . كعب بن كعب . كعب بن مالك . جعفر بن ابي طالب
ح ابو حديفة . عمارة بن يامور . هاشم بن عصبة . كعب بن مالك كعب بن كعب . جعفر بن طالب
ج رضوان الله عليهم جميعهم
ح رضوان الله عليهم اجمعين

## درع جديدة

فكر ضابط قديم مقيم في مدينة ليبسك ان يخترع الة تقي صدر الجندي من معاطب اسلحة هذا العصر تكون معدنية المادة خفيفة الجرم وعلى ذلك قد اصطنع قطعة من الفولاذ سمكها ميلمتر ونصف وعرضها نحو ٣٥ سنتيمترًا وطولها ٢٥ سنتيمترًا ووزنها كيلو و٧٥ سنتيمترًا مجوفة الباطن صوفًا

ثم وضع القطعة على بعد ١٧٥ مترًا واطلق الرصاص ببندقية مرتيني ١١ دفعة اصاب ثلث منها الغرض اصابة قاتلة والثلث الاخرى اثرت اقل تاثير . اما الثاني فمنهما ما اصاب وخرق الفولاذ وانما لم تتجاوز الصوف المجوفة به ومنها ما تجاوزه . على انه قد استدل من كيفية نفوذ الرصاصة في الصوف انها خرقته بارد الخرق وضعيفة . وبناء على هذا الاستدلال راى الضابط ان تعبه اثمر ولو قليلاً فيهد لذلك عزمه لاصلاح القطعة الفولاذية والعناية في تمكينها و تقويتها بما يجعل فعل الاسلحة الجهنمية الحالية ساقط الافادة في الصدور

## اوزة في بريد

لا تهاب ولا تتجنب ادارة البوستة في المانيا ان يحمل ساعيها كل ما امكن من الاحمال وليس بالنادر ان ترى في جرابه سمكًا وطيورًا وارانب وغير ذلك

وفي هذه الايام ارسل الى برلين من بعض البلدان الالمانية اوزة ولكن اذ سها الساعي بعد وصوله عن اسم المرسلة اليه وضعوها امانة عند احد الناس ثم طفقوا يفتشون على صاحبها المهداة اليه . وبعد التنقيب طلب المفتشون اجرة تفتيشهم بما نالهم من التعب والوصب فبيعت الاوزة لينقد لهم اجرهم ولما كان احد المامورين يحملها عند التاجر المشتري سقط فجاة من تحت جناحها قطعة ورق مالي على البنك بقيمة ٤٤٠٠ فرنكًا

## كتابة على باب

نظر في هذه الايام على باب منزل في احد شوارع بطرسبرج كتابة هذا نصها

((منزل برسم الاجرة للجمعيات السرية النيهلستية))

## ضرر المسكرات

(من قلم حضرة خليل افندي ابراهيم احد كتبة جريدة الوقائع)

كل اولي الالباب يعلمون ان في المسكرات

مضرات بليغة لايسلم منها كارعوها ولا يبرأ من الامها من ادمن على معاقرتها ولا ينجو من شرورها من مازج دمه شيء منها فان تاثيرها بالفساد عام في كل ما يقبل النقص فلا يسلم منه عقل ولا بدن ولا مال ولا ادب ولا مكارم اخلاق بل تأتي على كل هذه الامور فيختل الادراك وتعتل الصحة وتفنى الاموال ويثلم جانب الادب وتذهب محاسن الصفات اما اختلال العقل فلان تعاطيها يوجب غليان دم القلب وانتشار الدم في العروق والشرايين وثورانه ثورانًا شديدًا فينتج من ذلك ان تتصاعد من اقطار الجسم ابخرة كثيفة مع حرارة حادة تفني معها رطوبة المخ الطبيعية التي عليها قوامه فيذهب نور العقل ويختل نظامه ويصير صاحبه لايعي ما يقول ولا يقول ما يعي

واما اعتلال الصحة فانه يوثر حرارة في المعدة تخف معها رطوباتها وتذهب فضلاتها وتنتبه الشهوة الى طلب الطعام فاذا اضيفت هذه الحرارة الزائدة على حرارة المعدة الطبيعية اللطيفة اخرجتها عن حد الاعتدال الطبيعي الذي هو لازم لقيام صحتها وتعدت تلك الحرارة الى الكبد فاورثته سوء المزاج الذي يحرق الاخلاط ويولد الامراض الخبيثة لما فيها من المواد المسمة التي يقال لها (الكؤل) اي روح العرق وهي تكون سمًا زعافًا اذا انفصلت عن الماء التي امتزجت به وفيها جواهر مخدرة كالافيون تقتل الات الدماغ ولا تدع الاعصاب تتم وظائفها فيفسد الحس وتختل الحركة ويغيب العقل عن الادراك واما افناء المال فلارتفاع ثمنها وعدم اكتفاء متعاطيها بالقليل منها ودعوتها الى امور لايتوصل اليها الا بالمصاريف البالغة الحد التي لايقوى عليها الفقير ولا يستطيعها المتوسط ولا تبقى معها ثروة ذوي اليسار :

واما انثلام جانب الادب وذهاب المحاسن فلما يولده تعاطي المسكرات من الكسل والبطالة والابتعاد عن الاشتغال بالصنائع الجليلة والعلوم المفيدة وبورثه من الوقاحة والاقدام على عمل الفسوق واستباحة المحرمات وقساوة القلب وضلال الراي الموجب لسوء العقيدة والاسترسال في الضحك والتشبث بموجباته واسبابه الى غير هذه من الصفات المهلكة للنفوس والمضرة بالارواح

فاذا كانت هذه هي مضرات السكر وشروره فباي فم يتعاطاه شاربوه وباي عقل يقدمون عليه لاشك ان من علم مفاسده ثم مال اليه فهو حقيق بالمقت جدير بالسخط من الله والناس اجمعين

ولو بقي في متعاطي المسكر بقية عقل ينظر بها حالة وهو شاربه لما عاود تعاطيه مرة اخرى بل كان يفرّ من رائحته كفراره وقتئذ من الصواب ويبعد عن حانته كبعده حينئذ من محاسن الاخلاق فانه يكون اذ ذاك مسلوب الفكر لايرى صوابًا ولا يقصد سدادًا اذا خوطب لايحسن جوابًا واذا خاطب لايدري ما يقول واذا مشى لايتقي وهادًا يهوى اليها ولا انجادًا يمر فيها ولا جدرانًا تخبطه ويرمي بنفسه الى حيث تدوسه النعال وبهرسه الحوافر وتدكه الخفاف وتهشمه المركبات هذا فضلاً عما يراه من تلوث نفسه بالقاذورات التي يقذفها جوفه عندما تحس المعدة بملامسة ما تستبشعه من هذه المسكرات وكثيرًا ما نشاهد السكارى على انحس من هذه الاحوال في الشوارع والطرقات واليوم عم سوادهم وكثر ترامبهم في ممرات الناس ولنا امل في نباهة ابناء وطننا العزيز ان لايقدموا على امر كثرت مضراته وتشعبت شروره وقلت فوائده وساء حال صاحبه ومآله

كما نطلب من ضبطية عاصمتنا ان تزيد

التفاتها الى هولاء الذين يمشون في الشوارع والازقة وهم سكارى يشوشون على المارّة بما يقذفونه من كلام الفحش ويكدرون راحة العامة باصواتهم المرتفعة ويتخبطون بين جدران البيوت ويتساقطون تحت سنابك الخيول ونعاقبهم على ذلك عقاباً شديداً لا يعودون معه الى ما يضر بانفسهم ويؤذي من عداهم وفقنا الله الى كل خير وهدانا الى طريق الرشاد (الوقائع المصرية)

## ثلج البحر

اذا سافر الانسان مجتازاً الاتلانتيك الشمالي بين ثغور واقعة في اوربا والولايات المتحدة الامركانية او سافر في جنوبي البحر المحيط ليدور حول راس القارة الافريقية الجنوبي او راس قارة امركا الجنوبية يصادف مرات كثيرة اجراماً كبيرة من الجليد تسمى عند الافرنج ابراج الثلج . وهي ذات حجم مختلف . فمنها ما هو كجبال عظيمة مرتفعة بضع مئات اقدام فوق سطح الماء المحيط بها . فالجليد اخف من الماء والبرج الثلجي يرتفع فوق سطح البحر ومع ذلك نحو ثمانية اضعاف الجرم الظاهر منه تحت الماء . فاذا راينا برجاً ثلجياً ارتفاعه فوق سطح البحر ثلثمائة قدم يكون جرمه تحت الماء الفين واربعمائة قدم . وهذه الابراج تختلف بالحجم والشكل . فمنها ما تراه في البحر المتجمد الشمالي كسهل متسع مربع ذي حيطان افقية ومنها ما هو كتلال ذات قمم واودية وشقوق وتظهر عن بعد كجزائر مغطاة بالثلوج . وعند الاقتراب منها ترى ذات الوان زاهية بيضاء وخضراء وزرقاء . وفي الغالب لا يكون على سطحها غير ثلج مختلف الاشكال غير انه يرى فيها حيناً بعد حين تراب واوساخ . وبالتقدم جنوباً الى مناطق اشد حرارة تاخذ في الذوبان فوق الماء وتحته . وتنصب المياه بذوبانها من محلات مرتفعة الى البحر . وكثيراً ما يتغير مركز جاذبية البرج الثلجي بالذوبان حتى انها تغير شكل ارتكازها وقد تنقلب فيصير اسفلها اعلاها وبالعكس

فهذه هي الابراج الجليدية التي تجتاز في الصيف طريق سير المراكب في الاتلانتيك بين نيوفونلاند وبريطانيا . وهي ذات خطر مبين للمراكب فانها ربما صادفتها في كل ساعة من سيرها . وكثيراً ما تصدمها في النهار وفي الليل فتغرقها . ومن خصائصها تبريد الهواء حولها فينشا عنها ضباب كثيف . فعندما يشعر الملاحون بالبرد بغتة ومراكبهم سائرة في تلك الجهات يعلمون انهم قد اقتربوا من برج من جليد فيحذرون

ولا تتكون الابراج الجليدية في وسط البحار التي تسير فيها عائمة على الماء الى ان تذوب . فتكونها انما هو في المناطق الباردة جداً المحيطة بالقطبين ففي الجهة الشمالية من كرنيلاند مثلاً الارض كلها مغطاة بالثلج ويزحف بالتدريج في الاحادير ويجتمع في الاودية اجراماً متسعة مرتفعة ثم تنحدر الى مساواة سطح البحر ثم تنحدر الى البحر كحيطان جليدية عظيمة ترتفع فوق سطح البحر ثلثمائة او اربعمائة قدم ممتدة قبالة الساحل احياناً نحو ستين ميلاً . فحيناً بعد حين تنفصل قطع من هذه الثلوج الكبيرة المجتمعة وتذهب عائمة الى البحر . فهذه هي الابراج الجليدية . فليست متكونة من ماء بحري متجلد ولكنها متكونة من جليد البر . فكل برج جليدي يصادف عائماً في البحر اخذاً في الذوبان في وسط الاوقيانوس بعيداً عن مكان تكونه اصله من جليد اراضي القطبين

لما كان اعظم قسم من هذه الابراج تحت الماء كان الراجح ان الرياح والامواج التي تمس قسمها العلوي قلما تؤثر في سيرها . فالابراج الكبيرة تسير

بحسب مجاري المياه في البحر. فكثيراً ما ترى سائرة بسرعة وثبات مضادة هبوب الريح وما دامت الابراج الجليدية فوق مياه عميقة تسير بحرية بحسب مجاري البحر او هبوب الرياح. ولكن عندما تصبح فوق ماء غير عميق بحيث يمس اسفلها قعر البحر تؤثر في الوحول والرمل الى ان تقف. وعند ساحل لابرادور تكون ابراج كثيرة واقفة لمسها قعر البحر ومنها ما يكون صغيراً فيتمكن من ماسة الشاطىء. اما الابراج الكبيرة فتمس قعر البحر وتقف بعيدة من الشاطىء. ولذلك يغطي الضباب البارد على الدوام في الصيف تلك الجهة

وفي البحار الباردة نوعان من الجليد المجتمع غير نوع الابراج الجليدية وهما ينشآن عن تجلد ماء البحر. فعندما يدخل المسافرون البحار الضيقة حول القطب يصادفون الواحاً عظيمة متسعة من الجليد. وتكون في بادىء الامر مؤلفة من قطع متفرقة غير منتظمة فتاخذ في الاتساع والتعاظم الى ان يصير البحر على مسافة النظر مغطى بالجليد. ويسمى بحقل جليدي وينشأ عن تجلد سطح البحر اثناء برد الشتاء في الاقطار القطبية. وعندما يتجلد ماء البحر يترك ملحه فلا يكون في ذلك التجلد غير اوعية ملحية صغيرة انفصلت به فاذا اذيب الجليد المذكور يكون صالحاً للشرب. فهذه الحقول الجليدية التي تمتد خارجة من اليابسة تمتد مئات اميال في الشتاء ففي بداية الصيف ياخذ بعضها في الانفصال والسير عائماً. ولو كان البحر دون حركة لامسى في اخر الشتاء مغطى بلوح من الجليد سمكه نحو ٨ اقدام. غير ان ضغطه الناشىء عن حركات المد والجزر ومجاري المياه وتغيير درجات الحرارة وضغط الهواء والرياح تجعل هذه الالواح الجليدية معرضة لتغييرات دائمة. فتكثر فيها الشقوق ويتكسر بعضها قطعاً مختلفة الجرم والشكل وترتفع بضغط بعضها على البعض الاخر الى ما فوق فيصير اللوح الجليدي المتسع تحربات. وهذه الحركات الجليدية تصحبها اصوات شديدة كاصوات المدافع او دمدمة الرعود كأن حيوانات بحرية مخيفة تقوم بحرب عظيمة. فمن تكسير هذه الالواح الجليدية العظيمة تكون فتحات في وسطها ترى منها المياه غير المتجمدة. وهذه الفتحات الواقعة بين الثلج هي الطرق التي تسلكها المراكب في وسط ذلك الجليد العظيم. ولكن كثيراً ما ينحبس المركب في وسطها لانها دائمة الحركة وتضغط عليه وترفعه الى ما فوق اللوح الثلجي او تكسره بالضغط العنيف فيغرق حالما تنفصل القطع الثلجية

وهذه الحقول الجليدية تكون الواحاً لا ترتفع الا قليلاً عن سطح البحر ما لم يكن قد اجتمعت بالضغط قطعاً مكسرة كما مرّ. ولا تكون بالعلو والعظمة كالابراج الجليدية وان كانت تغطي مسافة اوسع كثيراً من البحر ولا تبتعد عن مكان تكونها قدر ابتعاد الابراج الجليدية. والحقول الجليدية تنكسر في الصيف غير ان ما هو قريب منها من البر ربما بقي في مكانه وربما استمر بعضه قروناً دون ان يذوب. غير ان اقساماً اخرى ابعد منها عن الشاطىء تكون احياناً مساحتها مئات كثيرة من الاميال المربعة فتؤثر فيها مجاري البحر التي تجري من القطبين. وقد حملت المراكب التي انحبست في وسط الحقول الجليدية مسافة مئات اميال واستمرت محمولة بها الى ان تخلصت بذوبان الجليد. وبعض الابراج الثلجية الصادرة من كرينلاند تتوغل كثيراً جنوباً وتصادف حراً بعد حين في جهة جنوبية حتى في درجة ٣٧ من العرض اي على موازاة رتشموند من فرجينيا وراس سانت فنس من جنوبي اسبانيا. وعندما يتجلد ماء البحر

عند الشاطئ كما يحصل في شمالي كريلاند يتكون . مرحلة كبيرة بارتفاعو الى السطح
لوح من الجليد يرتفع من المد فيتصل باليابسة فيتكون من ذلك بالتدريج درجة ثلجية اعلى من الحقل اتساعها ١٢٠ قدماً او اكثر من ذلك . فهذه الدرجة تكون عند الشاطئ وتكون متصلة به الشتاء بطولهِ . وتقع عليها كميات وافرة من التراب والحجارة المنفصلة عن الارض الشمالية حتى انها تغطى احيانا الثلج كلهُ . وعند هبوب الرياح في الصيف تتكسر هذه الدرجات الجليدية وتتيه في البحار اقسام كثيرة كبيرة محملة تراباً وحجارة فتنضم الى الابراج والحقول الجليدية الكثيرة . وبعض هذه الاقسام يرجع الى الشاطئ وبعضها ينضم الى الحقول الثلجية من السنة المقبلة وبعضها يذهب عائماً الى البحار جنوباً فيذوب ويقع ما حملهُ من الحجارة والتراب في البحر

فالحقول والدرجات الثلجية تكون لتجليد سطح البحر وتجليد البحر بنوع آخر وهو تجليد الماء عند قعره ويسمى هذا بتجليد الارض . والراجح انهُ لا يتكون الا في البحار الداخلة والبحار غير العميقة ولا اهمية لهُ بالنسبة الى الحقول الثلجية . ويكثر الثلج في البلطيك في السكون وقبل ان يتجلد سطح ذلك البحر ترى الواحاً جليدية رقيقة عائمة واحياناً عليها رمال وحصى . فهذا الجليد يتكون في قعر البحر فينفصل عنهُ ويرتفع الى سطحهِ . وهو ذو خاصة بالنظر الى القوارب الصغيرة لانها تكثر احياناً حتى تغطي سطح البحر فتاخذ تتجلد فتبيت القوارب في خطر الانحباس في وسطهِ او تنقلب وتنحصر في وسط اللوح الجليدي واحياناً ترتفع نباتات من قعر البحر بارتفاع هذا الجليد . وترى ماء هذا الجليد القوي في انهار البلدان الباردة كنهر سانت لارنس وتنحبس احياناً في وسط مراس وسلاسل فاذا صار ذا سماكة كافية ربما رفع

## تونس

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في اواخر ايلول (سبتمبر) ان العصاة قد كرروا قطع الاسلاك البرقية الفرنسوية . اما ذهاب مصطفى باشا الوزير التونسي السابق من تونس فلم تصحبهُ تظاهرات تدل على الميل اليهِ . وقبل ان خرج اهداه حضرة الباي طوقاً مرصعاً بالزبرجد المشهورة التي كانت مختصة بالتاج الاسبانيولي . وقد سار الى باريز بكنوز عظيمة نقودًا وجواهر . ولم يقدم حساباً الى حضرة الباي . وقد اعترض بعض الامراء بان قسماً عظيماً مما باعهُ هو لهم . وامس قال وكيل سفير فرنسا للباي بتأكيد ان فرنسا لا ترغب في اعتزالهِ ولا في احداث تغيير في حق الارث واتهم طيب بك بترويج الحبل . ومع ذلك لا يزال هو ووزراؤه يضادون حلول الفرنسويين في تونس والحمل على قيروان . وقد اجتمع سبعة الاف جندي في سوزا لمساعدة العساكر التي في مانوبا على الحمل على قيروان . واثناء الاهتمام بالوسائل لمحو الفتن من جنوبي البلاد التونسية ترد اخبار بحدوث فتن جديدة . واخبار اليوم تحقق ظهور ثورة مهمة في شمالها . وقد صار نهب قرية زريدة وقرية تبوربا ومنع جمهور من العرب مركبات غردءام النارية عن المسير باطلاق الرصاص عليها وقتل حارس المركز وقد سارت مركبات اخرى حاملة جنودًا لصيانة الطريق الحديدية

وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) نشرت الحكومة الفرنسوية جملة شبيهة بالرسمية موضحة بها مصاريف الحملة التونسية . وقد ذكر فيها ان مجلس المبعوثين قد فوض الحكومة بصرف مبالغ مرتين . ففي ١٩

نيسان (افريل) الماضي فوضها بصرف اربعة ملايين فرنك وفي ١٢ تموز (جوليه) بصرف ١٢ مليونـاً واربعمائة الف فرنك وانهُ لاريب في ان تكثير عدد العساكر المرسلة الى تلك البلاد والاحوال الجارية تدعو الى طلب تعويضات مالية جديدة غير انهُ لاينبغي ان يبالغ فيها · ولا ينبغي ان ننسى ان مصاريف الاكل والملابس والمرتبات وما اشبه ذلك يوخذ من المال المعين بحسب العادة للجيش اجمع فلا تتكبد الخزينة علاوة على ذلك غير مصاريف النقل والمواد الحربية وازدياد اسعار ماكل الرجال وما اشبه ذلك · فناظر الحربية يطلب الى مجلس المبعوثين ان يفوضهُ بصرف مبالغ جديدة للقيام وما تقدم · وقد صرف الى الان من مبالغ معينة في ميزانية دخل هذه السنة ومصروفها فانها لاتزال بعيدة عن النفوذ · فالمبالغ التي يقدر ان يصرف منها هي ١٦٣ ملون فرنك · فناظر المالية وغيره من مامور يها يتنعون كل الامتناع عن دفع مبالغ لم يفوضوا اصولياً بدفعها · اما الجيش الفرنسوي الحال الان في البلاد التونسية فهو الف وخمسة من القواد والضباط و٣٢ الفاً وستمائة جندي و٥٢٢٥ فرساً و٢٢٥٠ بغلاً ويضاف الى ذلك بعد ايـام قايلة خمسة الاف رجل

## روسيا والمانيا

لايخفى ان امبراطور روسيا اجتمع موخراً بامبراطور المانيا وتحدثا بامور ذات اهميـة ولم يظهر بعد موضوع حديثهما · غير ان جريدة مجرية قد نشرت رسالتين برقيتين متعلقتين بهذا الاجتماع فالاولى صادرة من امبراطور روسيا الى امبراطور النمسا متضمنة الشكر لهُ على عنايتهِ الناشئة عن اجتماعهِ بامبراطور المانيا مع ذكر ما بين الامبراطورين من الاشتراك بالحاسيات ذكراً مقروناً بالسرور بذلك

اما الرسالة البرقية الثانية فمكتوبة بالالمانية وهي من الكونت هيمرلي الى امبراطور النمسا منقولة عن رسالة واردة من الكونت كالنوكي سفير النمسا في بطرسبرج · وهذه ترجمتها

ان موسيو جيارز وزير روسيا الذي رايتهُ الان يقول ان الامبراطور اسكندر قد عاد من دانتسك (حيث قابل امبراطور المانيا) وقد زادت راحة بالهِ وسكون بلبالهِ وارتضاوهُ · فان حكمة البرنس بسمارك واعتدال كلامهِ على غير انتظار قد اثرت تاثيراً حسناً جداً في امبراطور روسيا وموسيو دي جيارز · وقد تحققنا انهُ ليس لهُ غير نوايا سلمية · وقد قرن موسيو دي جيارز كلامهُ بتاكيد خلو الاجتماع من الامور السياسية الخارجية التي من شانها القاء القلق والخوف · وكان الحديث عند اجتماع الامبراطورين يتعلق في الاكثر باتخاذ الاحتياطات اللازمة لدفع المخاطر الناشئة عن فتن الامم · فاشار البرنس بسمارك بان يكون التصرف مصحوباً باليقظة العظيمة والحكمة والاعتدال فيما يتعلق بالابتداء في اتخاذ الوسائل الدولية · وقال موسيو جيارز ان اهم ما نشا عن سفر امبراطور روسيا هو انهُ قد اظهر لروسيا كلها انهُ مصمم على القيام بسياسة محافظة سلمية · انتهت

وقد تعجب القوم من ذلك لان كيفية التمكن من الحصول على الرسالتين المذكورتين لاتزال مجهولة فان رسالات كهذه ترسل من امبراطور الى امبراطور ولا تمر بنظارة الخارجية بل تصدر توّاً

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

فهذه هي اوصاف عامة للبلاد التي ورد اقدم ذكرها في سفر التكوين. واهم ما ورد فيها عنها بناء مدينة بابل وبرجها لتكون مركزًا عظيمًا لاتحاد شعب سافر شرقًا من مركز الجنس البشري الاول. وانشا الفاتح الكوشي نمرود مملكة كان ابتداؤها بابل وارك واكد وكلنة. وورد في التوراة ان نمرود هو ابن كوش فيكون الجنس السائد في المملكة كوشيا من اولاد حام وقد ثبت ذلك بتقريرات التاريخ والاكتشافات الحديثة. فهذا هو الجنس الذي يسميه المورخون الحديثون كلدانيا

وكان قد تقرر في العقول ان الجنس الكلداني هو سامي واستمر هذا الراي هو المعول عليه الى هذا الزمان. وبين اللغة البابلية الاخيرة والعبرانية قرب كان يعتبر دليلاً قاطعًا على ما تقدم. غير انه قد ثبت ان اللغة البابلية تغيرت تغيرًا عظيمًا بعد زمان المملكة الكلدانية القديمة. وهذه الادلة تبطل الراي الصادر من هيرودوتوس المورخ وهو ان البابليين كانوا منذ البداية من جنس الاشوريين اي انهم من الجنس السامي. اما بروسوس المورخ القديم الذي هو من تلك البلاد ففي بقايا تاريخه اخبار متوغلة في القدمية وبها ميز البابليين عن الاشوريين. وقد تبعه بذلك عدة من المولفين المشهورين. اما الاخبار المحفوظة في اشعار اليونان من اوميروس ومن نبغ بعده المتعلقة بوجود امة كوشية اي اثيوبية شرقية وامة غربية خاصة الاخبار المتعلقة بممنون فلا تفهم الا بانتشار الجنس الكوشي في جنوبي اسيا وفي افريقية. وفي التواريخ اخبار ارمنية مثبتة لذلك. ولا تزال بعض الاسماء الكوشية الجغرافية تدل على حلول الكوشيين في البلاد. وقد انقطع الريب من جهة هذا الامر باكتشاف الكتابات القديمة في الجهة السفلى من العراق فان لغتها حامية قريبة من لغة اثيوبيا

اما اسم الكلدان الذي سمي به الجنس الكوشي فهو مجهول الاصل. وقد ورد هذا الاسم دالاً على قبيلة كما في سفر ايوب فانه قد ورد فيه ان الكلدانيين كالصابئين حملوا على ماشيته ونهبوها وعلى امة كانت بابل قاعدة مملكتهم في ارض شنعار وشنعار اسم بلاد بابل وهو الاسم الوارد في الكتابات في اثار بابل واشور. وعلى الكلدانيين في بلاط نبوخذناصر فانهم كانوا الكهنة ومن صنف المنجمين والسحرة وكانت لغتهم وعلومهم مخصوصة بهم. فالذين كانوا يتعلمون علومهم وينتظمون في سلكهم كانوا يسمون كلدانيين دون مراعاة جنسهم وهكذا صار دانيال رئيس الكلدان. ومن الممكن ان يكون هذا الصنف قد حفظ اللغة القديمة كلغة مقدسة عندهم بعد ان بدلتها العامة بلغة سامية. وهذا يوضح سبب استخدام هذا الاسم بمعان مختلفة. ففي الاصل سكنت قبيلة كوشية في الجهة السفلى من البلاد الواقعة ما بين النهرين وهي قبيلة الكلدان وسميت المملكة الكوشية باسمها وتقدم اهلها تقدمًا عظيمًا في العلوم والصنائع وبالتدريج صارت تلك

الامة سامية بالنفوذ الاشوري فصار طبها القديم المكتوب بلغتها الاصلية مختصًا بصنف من اصنافها كان ذا نفوذ عظيم في الاهالي ورعاية في البلاط خاصة لان الظاهر ان ملوك بابل من نابو بولاصار كانوا من الجنس الكلداني . ومن الطبيعي ان يسمي الكتاب الامة كلها باسم هذا الصنف وكان اسم المملكة القديم وان كانت رعايا نبوخذناصر من جنس اخر وفي ايام اخر ملوك بابل وربما في ايام سلفائهم الاشوريين كانت لغة العلم والدين اللغة الكلدانية القديمة ولغة الاعمال المدنية لغة سامية . على ان ما تقدم لم يكشف عن اصل الكلدانيين . وبروسوس المورخ الكلداني هو بالنسبة الى بلاد الكلدان كمانيثو المورخ بالنسبة الى التاريخ المصري . وكان كاهنًا من كهنة بيلوس في بابل في ايام انتيوخوس الثاني سنة ٢٦١ الى ٢٤٦ قبل الميلاد وجمع من الاوراق والدفاتر في هيكل المعبود تاريخًا يونانيًا لبابل او للمملكة الكلدانية . غير انه لم يبق من تاريخه غير بعض اقسام حفظت بتاريخ يوسيفوس واوسابيوس وغيرهما من المورخين . وصحة ما كتبه قابل للاعتراض كما دون في تاريخ مانيثو . وتاريخ الازمان القديمة في كتابه تاريخ غير طبيعي اي انه اخبار حوادث غير مالوفة خارقة للعادة . غير ان تاريخ الازمان التابعة التي لها اثباتات اخرى ينطبق كلاهما على الواقع

وقد ذكر بداءة الخلق في تاريخه وقال ان الفضاء الخرب كان سكانه مخلوقات غريبة ذات اشكال مخيفة تشابه الصور التي كانت على جدران هياكل بابل فالمعبود بل اخرب الفضاء الخرب . وبل معبود عظيم عندهم كجوف عند اليونان وهو معبود النور والهواء . فخلق الشمس والقمر والسيارات الخمس وامر المعبودات ان تجعل الارض ماهولة وخلقها جنس وحشي الى ان خرج اوانس من البحر الهندي وعلمهم قواعد القوانين والعلوم وبناء المدن والهيا كل . وكان اوانس اعلاه كاعلى الرجال واسفله كسمكة . ونرى ذكرًا لهذا الرجل السمكي في كتب الفلسطينيين الدينية وكانوا يسمونه داغون ويعتقدون انه مقترن بمعبودة اسمها درستو . وقد اكتشفت صورة ذلك المعبود في اثار بابل بل اكتشف اسمه مكتوب على جدرانها . وبالاخبار التقليدية ان سميراميس الملكة هي بنت درستو . وصار انشاء مملكة حكمها سبعة حكام ١٢ دهرًا اي ٤٣ الفًا و ٢٠٠ سنة . وفي هذه المدة خرج من البحر ستة رجال اسفلهم كالسمك وعلموا العلوم المدونة في الكتب المقدسة السبعة . وان حكامًا ثلثة حكموا في ما بقي من الدور السابق للطوفان وهو ٤٣٢ الف سنة

وكان المعبود بل اخر هولاء الحكام الذين حكموا الارض قبل الطوفان فحذر اكزيوثروس من اهلاك جميع الاحياء بطوفان . وخبر هذا الطوفان في تاريخ بروسوس المذكور يشابه خبر طوفان نوح مشابهة عجيبة . وعندما خرج اكزيوثروس من الفلك الذي نجا به من الطوفان اخرج من الارض بالحفر الكتب السبعة المقدسة وكان قد دفنها في سيبارا اي مدينة الشمس . فجعل سكانًا في الارض وجعل بابل قاعدة المملكة كما كانت قبل الطوفان وملك فيها ٨٦ من اشباه المعبودات ٣٤ الفًا و ٨٠ سنة . وهذه المدة انما هي ليتكون منها عشرة دهور اذا جمعت الى ازمان الدول اللاحقة والدهور العشرة هي ٣٦ الف سنة . فهولاء الملوك الذين هم انصاف معبودات هم بحسب تاريخ بروسوس الدولة الاولى وقد سماهم كلدانيين

فهذه اخبار غير مستندة الى اثباتات وادلة . وهذه الاخبار لا تثبت ولا تبطل الاخبار

الحقيقية غير انهُ لا يمكن ان نفصل الاخبار الخرافية من الحقيقية فانها مختلطة في ذلك التاريخ كما هي مختلطة بتاريخ مصر القديم

وبعد هذه الدولة املكت دولة اخرى ميدية بحسب تاريخ برو-وس نبغت ٢٢٤ سنة وتالفت من ثمانية ملوك صيدبين فتحوا بابل وطردوا الدولة الاولى الكلدانية . فاذا قلنا ان هذا الخبر حقيقي فلا يكون من اللازم ان يكون هولاء الملوك من الجيش الايراني المشهور عندنا بهذا الاسم ولكنهم كانوا السكان الاولين في البلاد التي دعيت بعد ذلك ميديا . وفي الاخبار ادلة كثيرة تدل على ان في غربي اسيا شعبا مشابها من اوجه شتى للامة التي نسميها الان تورانية . ولا ريب في ان امة كهذه سكنت نجاد عيلام بين الجزيرة الجنوبية ونجد ايران وهي ميديا القديمة . وقد وجد ذكرها في البلاد الكلدانية في الاثار التي قرات كتاباتها موخرا . ومن الاخبار العامة ان امة اسمها السيثية حلت في غربي اسيا وهي الامة التورانية . وربما كانت هذه الاخبار متعلقة بزمان لم يكن قد تم فيه انفصال الاجناس واللغات . وربما كان هذا هو ايضا علة وجود احرف ايرانية وتورانية بين الاحرف الكلدانية القديمة . ولا نقول انهُ لا يمكن ان تكون قد اختلطت الاجناس التورانية والايرانية كعناصر اجنبية باهالي بلاد الكلدان

واذا تاملنا في جميع هذه الامور نرى ان الدولة الميدية التي ذكرها بروسوس المورخ كانت دولة من جنس توراني او من جنس سيثي وايراني مختلطين كانت عبادتهم للعناصر وانهُ خلفها جنس من البلاد كلداني اي كوشي كان يعبد الاجرام السموية . وكان دينهم مع صفاء جو بلادهم وظهور افاقهم من الاسباب التي حملتهم منذ اقدم الازمان على درس الفلك وتقدموا فيه تقدما بليغا . وعندما فتح اسكندر ذو القرنين بابل تمكن كالستينيس من ان يرسل الى ارسطاطاليس الحكيم قيد رصد الكلدانيين للافلاك مدة ١٩٠٣ سنين دون انقطاع . فيكون تاريخ بداية هذا الرصد سنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد وهو زمان دولة بروسوس الكلدانية الثالثة . واخبار اخرى تدل على هذا التاريخ وهو يثبت تواريخ بروسوس . وما ياتي هو الجدول الكلداني بحسب تاريخ بروسوس

| الزمان | الدول | عدد الملوك | سنوها | بدايتها قبل الميلاد | نهايتها قبل الميلاد |
|---|---|---|---|---|---|
| السابق للتاريخ | ١ | ٨٦ كلدانيا | ٣٤٠٨٠ | | |
| التاريخي | ٢ | ٨ ميديين | ٢٢٤ | ٢٤٥٨ | ٢٢٣٤ |
| • | ٣ | ١١ كلدانيا | ٢٥٨ | ٢٢٣٤ | ١٩٧٦ |
| • | ٤ | ٤٩ كلدانيا | ٤٥٨ | ١٩٧٦ | ١٥١٨ |
| • | ٥ | ٩ عرب | ٢٤٥ | ١٥١٨ | ١٢٧٣ |
| • | ٦ | ٤٥ اشوريا | ٥٢٦ | ١٢٧٣ | ٧٤٧ |
| • | ٧ | ٨ اشوريين | ١٢٢ | ٧٤٧ | ٦٢٥ |
| • | ٨ | ٦ كلدانيين | ٨٧ | ٦٢٥ | ٥٣٨ |

المجموع ٣٦٠٠٠

وقد قال المعلم والنسوف اذا جمعت هذه الاعداد بالطريقة المعينة واضيفت الى السنين الاولى التي ليست بسنين ثابتة تاريخية يكون المجموع ٣٦ الف سنة وهو الدهر الثاني من الدهور البابلية . ولا يمكن ان يكون ذلك نتيجة التصادف فالبابليون المتاخرون جعلوا اعداد سنيهم السابقة للسنين التاريخية موافقة لان يكون مجموعها ومجموع السنين التاريخية دهرًا كاملاً بحسب اصطلاحهم . فسنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد المعينة لابتداء الدولة الثالثة هي بالتحقيق السنة التي رغب بروسوس في تعيينها والراجح ان حسابه مضبوط . فهذا التاريخ هو سنة ٢٢٣٤ وهو في حياة فالج قبل الميلاد من سنة ٢٢٤٧ الى ٢٠٠٨ وهو الذي انقسمت الارض في ايامه وربما كانت قد بنيت بابل في ايامه ايضًا بل ربما كان ذلك تاريخ بناء مملكة نمرود وهذا يكون في ايام دولة بروسوس الثالثة ولا يلزم ان نوضح ان هذه الاراء هي نتيجة مباحث متاخرة وليست بامور لاريب فيها

وهكذا نرى ان اخبار بروسوس تصير تاريخية بابتداء الدولة الثالثة · وتسميتهم بالكلدان تحملنا على ان نكرر السوال عن اصلهم وكيف تمكنوا من ان يستولوا على البلاد . والظاهر انهم كانوا امة متعدية حصلوا على قوتهم بالفتوحات كسائر الامم الشرقيسة · ولكن هل دخلوا ارض شنعار من الشمال او من الجنوب · وقد ورد في اخبارهم انهم كانوا امة جبلية وان امة كلدانية كانت مقيمة بين الجبال الواقعة في شمالي ارمينية . والكتاب الاصوليون يقولون ان تلك الجبال مهد الجنس البشري غير انهم يحصرون اسم بلاد الكلدان بالجهة السفلى التي يجري فيها الفرات · وقد ظهر باقدم الاخبار البابلية الخرافية ان التمدن دخل البلاد من جهة البحر · وسيظهر لنا ان المدن الواقعة على ضفة خليج العجم فيها علامات قدمية تزيد عن قدمية بابل · وهذا ينطبق على ما ورد في التوراة من ان نمرود مؤسس المملكة هو من كوش · والمؤرخون الاصوليون تبعوا خبرًا نقليًا مآله ان بابل كانت من ملحقات اشور . ومن الصعب ان ننكر ان اصل مسكن الجنس الكلداني في النجاد الجنوبية من ارمينية وان اقدم ينابيع المملكة الكلدانية والتمدن في بابل اصله من الجنوب . وربما كان سبب هذا التناقض ان قسمًا من الكلدان هاجروا جنوبًا عند مهاجرة الجنس الحامي وسكنوا في جنوبي بابل ثم قاموا بالحركة الاخرى التي نشأ عنها تاسيس مملكة نمرود في بابل

اما تاريخ مملكة نمرود فالمعروف منه قليل · والمدن الاربع التي ورد في التوراة ان نمرود بناها هي بابل وارك واكد وكلنة . غير ان ما يستفاد من الاثار يدل على ان البلاد كانت منقسمة الى بلاد الكلدان العليا والسفلى · فالقسم الاول ممتد من حيث على الفرات الى ما تحت بابل والثاني من نفار الى خليج العجم . وكان في كل من القسمين المذكورين ثلث مدن فالقسم الجنوبي كانت فيه المدن المسماة اور وصورك ونيبور ولارسا وهي المسماة في التوراة اور وارك وكلنة وايلاسار · وفي القسم الشمالي بابل وبورسيبا وكوثا وسيبارا · فبورسيبا هي القاعدة الفريدة التي لم تذكر في التوراة مع انه ذكرت فيها مدن اخرى كثيرة اقل اهمية منها · ولما كانت كلها مذكورة خاصة بالنظر الى الامبراطورية الاشورية والبابلية الاخيرتين كان غير موكد انها كانت كلها مبنية في زمان المملكة الكلدانية

واذا صرفنا النظر عن بابل التي كانت قاعدة البلاد كلها تكون الاهمية بالقدمية للمدن الثلث الجنوبية وكان فيها مدينتان من المدن الاربع التي

بناها نمرود وهما ارك وكلنة المذكورتان في الاثار باسم جوروك ونيبور وقد عرف ان اثارها هي الموجودة في وارك ونفار. اما موقع اكد فلم يعرف بعد غير ان الكتابات في الاثار تجعلنا نظن ان هذا الاسم هو اسم الام الاولية التي سكنت البلاد في بادىء الامر. وقال السار هنري رالنسون بالاستناد الى كتابة الاثار في سارغون ان مستعمرات اكدية نقلت الى براري ارمينية بامر الملوك الاشوريين في المملكة السفلى وقوى العنصر الحالي في تلك الجهة. اما دبلاسار وهي المذكورة في الاثار باسم لارسا فربما كانت خربات سنكره اثارها وهي واقعة في الضفة الشمالية من الفرات بين مغير ووركا.

وذكرت في اقدم التواريخ كقاعدة اريوخ حليف شيدور لاومر. وكانت اور اعظم هذه المدن الاربع وكانت مولد ابراهيم. واثارها في مكان يبعد قليلاً عن درجة ٣١ من العرض الشمالي. وكانت اوطأ المدن العظيمة بالقرب من الفرات والظاهر انها كانت ثغراً بحرياً فان مراكبها مذكورة في كتابات الاثار مع مراكب كوش اي اثيوبيا. وكانت كاخواتها الثلث مركزاً عظيماً لعبادة الاصنام التي امتازت بها ازمنة الكلدان. وكانت عبادة القمر سائدة في اور والشمس في البلاسر وجوبتر والزهرة وهما بل او بلتس في كلنة وارك كما يظهر من اثارهما كل. وفي الممالك التابعة استمرت اور في الجنوب كبورسيبا في الشمال مركزاً عظيماً لعلوم الكلدانيين

وفي القسم الشمالي لم يبقَ من مدينة بورسيبا غير هيكل بلمروداخ العظيم وقد اكتشفت هذه الاثار في بئر نمرود في جنوبي بابل واثار كوش في ابراهيم في الجهة الشمالية الشرقية من بابل وبين النهرين واثار سيبارا في سور على الفرات في مكان يبعد نحو عشرين ميلاً فوق بابل. والراجح انه قد عرفت مراكز مدن اخرى كثيرة قديمة

والظاهر ان اهم الابنية الباقية اثارها في تلك الاماكن هي هياكل فان الكلدانيين بنوا منازلهم دون اتقان في بادىء الامر غير ان الدين كان علة اتقان صناعة البناء. فالابراج البابلية العظيمة المشابهة لبرج بابل كانت هياكل. ويكاد يكون محققاً ان برج بابل هدم ولكن هيكل بلوس العظيم في بابل بني بعد ذلك غير انه محقق ان هذا الهيكل بني بحسب هندسة البرج الاول. وشكل هذا البناء لايزال يظهر في اثار بئر نمرود وفي واركا. وبنى المكان الاول نبوخذناصر وهو اتقن من جميع الابنية التي هي من هذا الشكل. اما باقي الابراج فبناؤها منسوب الى بداية المملكة الكلدانية في نحو سنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد وهي البداية البسيطة لتلك الابنية. ويستدل من شكلها على انها كانت مراصد لرصد الافلاك ولاريب في ذلك. وقاعدتها مربعة فوقها طبقات عديدة كل طبقة اصغر من التي تحتها فتشبه بذلك الاهرام المصرية بعض المشابهة خاصة بعد ان اكتشف ان الاهرام بنيت طبقات. اما في بئر نمرود فوسط الطبقات ليس فوق وسط ما هو تحتها منها بل هو مائل الى الجهة الجنوبية الغربية. فهذه الجهة منحدرة جداً والجهة الشمالية الشرقية ليست بذات انحدار عظيم. والطبقات في برج بورسيبا كانت ٧ طبقات كعدد الشمس والقمر والسيارات الخمس واوجهها متميزة باختلاف الالوان فقاعدة البناء سوداء والطبقة الثانية حمراء تضرب الى البياض والثالثة حمراء والرابعة ذهبية والخامسة صفراء والسادسة زرقاء والسابعة فضية. ويظن ان هذه الالوان وبعضها ليس بظاهر جلياً في الاثار انما هي مقابلة الالوان المنسوبة الى الشمس والقمر والسيارات فالقمر فضي

والمريخ ازرق والزهراء لونها اصفر والشمس ذهبية ومارس احمر وجوبتر احمر يضرب الى البياض وزحل اسود. ويظن ان اعلى طبقة هي المعبود وفيها التابوت الذي كان مقدساً عندهم. وهذه الطبقات هي من اجرّ مشوي والقاعدة مرتفعة قليلاً عن الارض ومساحتها مختلفة فالقاعدة ٢٧٢ قدماً مربعة والطبقة العليا مساحتها ٢٠ قدماً مربعة فقط. وارتفاعات الطبقات غير مستوية فالطبقات الثلث السفلى ارتفاع كل منها ٢٦ قدماً والاربع العليا ١٥ قدماً. والظاهر ان هذا هو ايضاً ارتفاع المعبد في القمة وارتفاع البرج كله في برزرود ١٥٢ قدماً وهو ارفع الابراج المعروفة. فبرج بابل او هيكل بلوس في بابل ارتفاعه ١٤٠ قدماً وفي واركا مائة قدم. فتكون هذه الابراج اقل ارتفاعاً من الهرم الكبير الذي كان ارتفاعه في الاصل ٤٨٠ قدماً. فهذه القياسات تزيل اوهامنا الصبيانية من جهة برج بابل ونكذب مبالغات الكتاب القدماء من جهة هيكل بلوس في بابل. ويظن ان في الطبقات العليا كانت حجراً يدام فيها الكهنة في الصيف. فان الهواء في ذلك الارتفاع ابرد منه في السهل والهوام فيه اقل. اما الهياكل التي بنيت قبل المذكورة فكانت طبقاتها اقل. وهذه الطبقات كلها مبنية بالاجر لان الارض في تلك السهول خالية من الحجارة. وفي هيكل واركا الاجر مجفف بحرارة الشمس. واقدم هذه الابراج قريبة من خليج العجم فاذا تاملنا في ذلك وفي اسقفية مدينة اور نرجح ان الكوشيين حلوا في بادي الامر بالقرب من البحر

وبعض تاريخ هذه الاثار مكتوب عليها باحرف تثبت قدمية الكتاب عند الكلدانيين. ففي هذا الامر كما في سائر الامور فاز نسل حام بالاسبقية فيما يتعلق باحتياجات الحياة العمومية. وربما كان لا يتيسر ان نقف على الحقيقة من جهة اختراع الكتابة في مصر وفي البلاد الكلدانية دون ان تتعلم احداها من الاخرى. وربما كانت معروفة عند القبائل الحامية المختلفة قبل ان تفرقت. وهذا هو الارجح. ومن المحقق ان الاحرف القديمة في البلاد الكلدانية تدل دون ريب كاحرف مصر القديمة على ان اصلها كان تصويراً. ففي بادىء الامر كان يعبر عن الشيء بامثاله او بما هو قريب من مثاله ثم صار الاصطلاح على ان المثال الفلاني يدل على معنىً او شيء. فعبروا عن ارض البيت بمربع وعن اليد بخطوط خمسة طولية بعضها متصل بالبعض الاخر وقس على ذلك. وما هو اسماء عديدة كان مثاله يدل على جميع تلك الاسماء. وبجمع مثالين كانوا يعبرون عن كلمة واحدة مركبة من مقطعين مثلاً كان مثال النخلة والجمجمة معاً يدلان على النجم فان الحرف الاول من النخلة هو نون والمقطع الاول من الجمجمة هو جم فاذا ركبناها نلفظ اسم النجم. وبعد ذلك صارت الاسماء تدل على مقاطع مثلاً مثال اسد على مقطع اس. وتوصلوا من هذه الطريقة الى الكتابة بالاحرف. ومن الموكد ان الاحرف كانت في بادي الامر مقاطع واسماؤها تدل على ذلك. والبحث عن الكتابة واصولها وتقدمها يضيق دونه المقام في تاريخ عام غير انه محقق ان من اصول الكتابة بالاحرف الكتابة الكلدانية

وكانت كتابة الكلدانيين القدماء تنطبع في الواح من الفخار وهذا اسهل من حفر الاحرف على الصخور الساقية كما كان يفعل المصريون القدماء. وقد حفظ قسم مهم من التواريخ الكلدانية والاشورية والبابلية من معارفهم وعلومهم بواسطة هذه الالواح والاجر. والظاهر انه لم ينطبع على الاجر الا اوامر

ستاتي البقية

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

اطبق ان اكون زوجة لك ولو كنت تفوق يوسف حسناً وحاتم كرماً وايوب صبراً وقارون ثروة وعنترة شجاعة وسليمان حكمة ذلك لان قلبي يابى التقرب منك ولا يود ان يكون مائلاً اليك فاشير عليك ان لاتعلل نفسك بالامال وترضي ذلك بالمحال فاذهب وراء من تشاء غيري واقصر ما ترغب فيه مني فانه من باب المحال . فقال باسماً ياانيسة ان كلامك سرني فارجوك اعادة ذكر من ذكرتهم لاحفظه بافكاري فاني استحسنتهم وحقاً ان اشعارك جميلة جداً . فقالت سيدي طلب انني لم اكلمك بالاشعار ولم يخطر على بالي ان امازحك فان كنت تظن ان كلامي مزاح فاعلم انه حقيقة فقال ها ها نعم نعم لقد صادقت بجد على طالبي ونظمك فهمته وان لم تعيديه . فقالت انني لم اكلمك بالاشعار وما قلته هو ان لا امل لك بي فاقتنع . فقال انني فاهم وغداً ان شاء الله اسلمك هدية الخطبة . فقالت الك لحد الان لم تفهم كلامي حال كونه كلاماً صريحاً واضحاً . فقال نعم فهمت . . . ولا بد من التعجيل ففي هذا النهار ارسل لك هدية الخطبة . فقالت انو . ة انني لم اكلمك بذلك بل اوكد لك رفضي ما بافكارك . فقال نعم فهمت ولا تظني انني غير فاهم . فقالت سبحان الله تدعي بانك فاهم وا كلمك من الشرق فتجاوبني من الغرب وهذا عجيب

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة

وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فقال نعم الان انصرف وبعد ساعتين ارسل لك ما يدل على انك صرت لي فقالت سيدي نبه افكارك وافهم مقالي وكفى . فقال نعم ادري واعرف فاجابته يظهر لي انك غير عارف شيئاً وتدعي معرفة كل شيء

ومن عجب الايام انك لاتدري

وانك لاتدري بانك لاتدري

فبالحالة هذه يجب عليَّ ان اخرج من امامك وانصرفت متكدرة من كثافة عقله وعدم ادراكه وبعد انصرافها قال طالب لوالد انيسة انني اليوم انيك بهدية الخطبة وبما ان والد انيسة كان يحب ان يحصل على مصاهرة رجل غني ارتضى بذلك فانصرف طالباً مسروراً حاسباً ان مسعاه قد صادف نجاحاً وان افكاره قد فازت بما رغبت وذهب لوقته فاخبر اثنين من اصحابه الذنقين واعلمهما بما جرى فتكدرا لانهما لايرغبان ان يكون طالب رجلاً لامراة مهذبة فاضلة حيث تصورا وتصورهما هو نفس الواقع ان طالباً اذا صار بعلاً لفتاة كانيسة يعد باب النفع دونهما ولكن لما علما انه مصمم على مشترى هدية للخطبة بمبلغ والخر ... في نفسيهما الان لابد من ان نربح في مسراق هذه

الهدية ربما ليس بقليل لانهُ يتكل علينا بمشتراها وبعد ذلك نسعى في ابعاده عن انيسة او ابعاد انيسة عنهُ وعندنا ان لا لزوم لان نجهد نفسنا بكذا امور فان انيسة لا تقبل بان تكون امراة رجل كهذا فاقد كل مزية حسنة وبعيد عن كل صفة حميدة • ثم ذهبا مع انيس لمشترى الهدية بعد ان قالا لهُ انك تخسر صداقتنا اذا جعلت لوالديك مداخلة في مشترى ما صممت ان تقدمهُ لانيسة هدية وفي ذلك اليوم نفسهِ اشترى انيس وصاحباه هدية فاخرة بمبلغ الف ليرا حال كون قيمتها الاصلية لا تساوي ستمائة ليرا فاكل صاحباه اربعمائة ليرا بعد ان اظهرا لطالب انهما قد ابتاعاها لهُ بثمن دون ثمنها نحو مائة ليرا فاعطاهما ثلاثين ليرا مقابلة لذلك

ولما ذهب طالب من بيت انيسة قال لها ابوها يا ابنتي انني اهنئك بالسعادة التي حصلت عليها حيث قد فزت بطالب الغني بعلاً لك وحقًّا ان سعادتك لاكيدة حيث تصبحين محاطة بخدم وجوارٍ وعربات ودار فسيحة جميلة الى غير ذلك من اسباب الراحة وعندي ان الكلام القاسي الذي تكلمين بهِ طالبًا سترجعين عنهُ وترين ان طالبًا مناسب لك . فقالت سيدي ان طالبًا ليس بكفوءٍ لي ولا اريدهُ لي بعلاً ولو كان لهُ مال العالم باجمعهِ وانا لي الفقر بكليتهِ لان قلبي يأباهُ وصفاته لا يمكنني ان اصادق على حسنها وليست نفسي اختيارها فدعني منهُ • فقال يا انيسة انني رغبتهُ لك فلا تراجعيني مطلقًا لانني والدك وارغب في صوالحك وكل قصدي ان تكوني سعيدة • فاجابتهُ ان لك حق التصرف بي كيف شئت وينبغي عليَّ ان اكون مطيعة لك ولكن بامر كهذا لا اقدر فان اردت ان ترغمني فاقبل ولكن لا اظن انني اعيش طويلاً وما تاملته لي من العيش الهني لا ترى منهُ شيئًا وعوضهُ ترى ابنتك في القبر والزيارة التي تحب ان تزورها اياها لتسر بالسعادة التي تظنها لها ستبدل بزيارة قبرها وبسكب دموع يسوقك اليها الحنو الوالدي فهل تود ان تخسر ابنتك فاظن ان ذلك لا ترغبهُ واذا كان لا يهون عليك فدعها على افكارها فتنجو من الاخطار • فسمع والدها كلامها بتعجب كلي وتركها في ذلك الوقت ليس لانهُ رضي بما قدمتهُ لهُ بل لانهُ قال في نفسهِ انني اتركها حتى ترى هدية طالب التي لابد من ان تكون ثمينة جدًّا فترضى بها وكان لا يعلم ان ما عندها من التعقل لا يقدر لمعان الجواهر وجمال الحلي ان يخدعهُ

وبعد ان جرى الحديث الماضي بين انيسة وابيها ذهبت انيسة الى حجرتها مكدَّرة جدًّا من ثقالة طالب الخارقة حدود الاعتدال ومن عدم ادراكهِ وبلادتهِ واخذت تطلب من الله ان يبعدهُ عنها لتقدر ان تحصل على الراحة

اما طالب فبعد ان اشترى الهدية اعطى تحويلاً بثمنها على صراف ابيهِ فقبلها الصراف لان ابا طالب كان قد فوض الصراف بقبول بوالس ابنهِ حتى ولو بلغت الالف ليرا فأخذ طالب الهدية بقصد ان يوصلها الى انيسة في ذلك اليوم على ان اصحابهُ منعوه من ذلك لانهم عينوا مساء اليوم المذكور للتنزه فذهب معهم وفي اليوم التالي سار الى بيت انيسة والحميا لاعبة بفكرتهِ ( ولم ياخذ الهدية معهُ ) وطلب ان يرى انيسة فذهبت والدتها لتدعوها فابت الحضور فالحت والدتها عليها كل الالحاح فاجابتها لا اواجههُ لانني لا اطيقهُ ولا احب ان اسمع كلامهُ غير المرتب وحديثهُ الخارج عن دائرة التعقل فقالت والدتها ما لك ولهُ فان ما يقولهُ لك دعيهِ جانبًا ولا تدعينا اضحوكة بين الناس بعدم

مواجهتك له . وعندي انه من كرامة الاخلاق ان يوانس الانسان عشيقة ولكن ليس يلتزم ان يسمع كلامه ليعمل بموجبه فاذا لم يرق لك كلام طالب لسعي بلزومة يحفظ شيء منه فاكراماً لخاطري باذهبي وواجهي طالباً ومن ثم ارجعي فقالت كيف اقدر ان اسمع من طالب كلاماً كالكلام الذي سمعته منه امس فالاحسن ان لا اراه ولا يراني لئلا اساق من بلادته الى ان اسمعه ما لا يرضيه فيمسي مكدّرًا فعلاً فقالت يا انيسة ان من كان متعقلاً يحكم على امياله ويخضعها لارادته فاذًا اتامل منك ان تذهبي معي لئلا يذهب هذا الشاب ويطعن بنا قائلاً لم اصادف منهم شيئاً سارًّا للضيوف ولم تزل تحدث انيسة بمثل هذا الكلام حتى اقنعت افكارها وحملتها على الرضى بالذهاب فسارت انيسة والجلال يحفها والمهابة تكللها حتى بلغت قاعة الاستقبال فرات طالباً فيها فلما راها نهض وحياها ثم قال لها يا انيسة انك في هذا اليوم تصيرين محبة لي عندما ترين جواهري وخيراتي فانني معدٌّ لك ما تريه الان من الهدايا الثمينة ولكِ بعده كل خيراتي وما املكه فقالت انيسة كلمتك مرارًا بحريتي ولم تزل للان تعلل الامال بالمحال فهديتك لك وانا لذاتي ولا اريدك فالاحسن ان ترد كل شيء لاصحابه ولا تخسر ذاتك شيئاً من المصاريف وما تنزه افكارك به تجرد عنه ولا تشغل ذاتك بغير طائل فلم يفهم طالب معنى حديثها بل دعا خادمه قائلاً له ضع هذا العقد في عنق انيسة وهذا الخاتم باصبعها وهذين السوارين بيديها فتقدم الخادم مريدًا انفاذ ارادة سيده فقالت انيسة يا طالب يبان انك جسور فلم تطلب هذا الطلب حال كوني صرت مقررة بافكارك ان لا اطمع لك بي ابدًا فهديتك لك وانا لا اقبل منها شيئاً فاقصر كلامك وعملك وكف جسارتك فقال الى الان ارى ذلك مهماً للغاية فخذي من يدي هذه الهدية التي لا يمكنك الا شكري العميق لاجلها وهنئي نفسك بالخيرات العظيمة التي قد حصلت عليها الان واغبطي شخصك اللطيف لما فاز به من الاعتبار حيث صرت خطيبة لطالب الذي الجميل اللطيف النشيط فقالت وقد فرغت جعبة صبرها تبارك الله بارك فحقاً ان ما يبديه الانسان هو ثمرة عقله وما يصدر منه دليل على ادراكه فقد اتصلت افكارك الى هذا الحد ولم تعِ مع كل ما اكدته لك حقيقة افكاري ولم تدرك ان لاميل عندي الى حبك فالان اذ وصلت الى هذا الحد اكلمك الكلام الاخير ومن ثم انصرف عنك فالان اقول لك انك غير محبوب عندي فلا اريد ان اكون لك خطيبة ولا امل ان يتغير فكري فغناك وما تدعي به كله لدي كالهباء او ضرب من الاوهام فدعه جانباً لان اميالي لا يمكن ان تنقض بشيء بما اغررت ذاتك به فانا لا ارغب حتى في مكالمتك فدعني ثم قالت هذا هو الكلام الاخير الذي يمكن ان تسمعه مني وانصرفت عنه فتبعها قائلاً ارجعي يا هذه ارجعي فقالت لا سبيل لرجوعي ومهما تقل عنه قلة فانا لا ابالي

ولما خرجت تبعتها والدتها وقالت يا انيسة لماذا هذا العمل فقالت امي دعيني من هذا الثقيل فان نفسي لا يمكنها ان تطيقه وفضلاً عن ذلك اذا حل طالب في مكان لا يمكن ان يثبت فيه انسان اخر معه

اذا حل الثقيل بارض قوم
فما للساكنين سوى الرحيل

فقد وسعت بالي وسمعت حديثه ووقفت على افكاره المكروهة عندي بصبر جميل وقد صددته بلطافة مرارًا عديدة فلم يفهم فلم ارَ والحالة هذه الا البعاد

جهة معدماً عقيماً جداً لمن كانت مثلي فلا تاتيني بذكره فانني لا احب ان اسمع شيئاً عنه ومن جهة ثانية ترهبني اتالم كل التالم عندما اشخص مستقبل هذا الانسان وما ستصير اليه اموره واحزن عندما ارى شاباً خاسراً مبادئ الاداب وليس عنده من العقل ما يجب ان يكون حاصلاً عليه فيا والدتي دعيني من احتمال الالم اكثر لقد كفى ما فعلناه من واجباتنا فلندع هذا الانسان وشانه لانه لا يعي ولا يعي بانه لا يعي . فكانه انسان ربطت عيناه حتى لا يرى من الحقائق شيئاً . وبعد هذا الحديث انصرف طالب شاتماً انيسة متهددها بالقتل اما هي فلم تخش كلامه لانها كانت قوية العزم ثابتة الجنان لا يروعها التهويل ولا تلتفت لسفاسف الكلام فلذلك لم تبال بكل ما قاله

ولما ذهب طالب اجتمع باصحابه واعلمهم بما جرى فاشتركوا معه بالحاسيات وكانوا يشتمون ويقذفون نظيره ولكي يظهروا له حبهم قال جماعة منهم اننا لابد من ان ننتقم لك من انيسة بقتلها وقال اخرون بل سنخطفها ونيلك اربك منها رغماً عن ارادتها وقال اخرون سنقتل والدتها وقالوا . . من الكلام الباطل وفي النهاية قالوا لانيس دعنا فاننا سنفعل ما نريد والآن هيا بنا الى الحانة لنسكر ونطرب فان ذلك يذهب عن قلبك الغم ويزيل عنك الترح فقال اصبتم وذهب مع رفاقه الى الحانة وهناك دارت بينهم حميا الطرب فسكروا واخذوا يعظمون ما صمموا على فعله اكراماً لخاطر طالب وهذا برعام سمعاً فعند ذلك وهبهم بعضاً من الحلى التي اشتراها برسم الهدية الى انيسة وسر قلبه بمواعيدهم الكثيرة . اما سرورهم بعطاياه فكان اعظم من سروره بمواعيدهم . ولما لعبت الخمرة في راس طالب انطرح على الارض فاخذ رفاقه يهنئون انفسهم بما نالوا من العطايا شاتمين طالباً هازئين به لسخافة عقله وقلة ادراكه حتى انهم قالوا مسكين المجنون قد صدق اننا نقتل له انيسة او اننا نحملها بالقوة على الاقتران به فيا ليته لو رغبت هي في الاقتران به لمنعنا اقترانها بالقوة لان ذلك يضر بصوالحنا ويخسرنا ثمار النفع التي نجرها من طالب ومع هذا ان مال طالب جميعه لنا فهل يوافق ان نجعل لنا شريكاً به وشريكاً من اصحاب الاقتدار وقال احدهم لاخر حقاً يا ايها الرفيق ان انيسة عاقلة لانه من يطيق ان يحتمل انساناً بليداً ثقيلاً جاهلاً اعمى القلب عريض الدعوة كطالب فلو كنت انا فتاة لفضلت الموت على ان اكون خطيبة له ونحن لولا طمعنا بماله لما قدرنا ان نعاشره وفضلاً عن ذلك اننا كثيراً ما سخرنا به على مسمع منه ولم يفهم

وهكذا بات طالب هدفاً لسهام الطعن والتنديد حتى من اصحابه فلذا يحق ان يتخذ مرآة لمن يسلك مسلكه ويتخلق بخلقه

وفي اليوم الثاني ذهبت انيسة الى فاطمة وقصت عليها خبرها مع طالب فقالت فاطمة لقد فهمت كل شيء من الناس ولكن كان فيه زيادات والآن وقفت على الخبر الحقيقي فيا انيسة (وقد رامت فاطمة فحص انيسة) انني ارى ان مقتضيات الحياة توجب ان يكون لكل انسان شريك في حياته ليستند اليه كما ان الشريك يستند الى شريكه الاخر ايضاً فيحصل كل منهما على الراحة وتخف اثقالهما نوعاً وهذه سنة الزمان وفضلاً عن ذلك اننا اذا نظرنا الى كل شيء نرى ان التعاون وجوبي له فان الله قد ابدع الكائنات كلها فاذا تاملنا بها نرى ان كل شيء امامنا مركب من عناصر كثيرة ولا نرى عنصراً منفرداً فبناء على ذلك يتبين ان الوجود انما كان بمساعدة العناصر المتحدة بعضها بالبعض الاخر وهنا

جاء بارادة الهية ولما وجد قضى الله عليه بالتعاضد والاشتراك لحفظ وجوده فاذا تاملنا في الامم والقبائل والعائلات الحيوية نرى انها انما قامت بالمشاركة ولولاها لما كان حي على وجه الارض فاذًا من الواجب ان يكون لكل شريك طالما يحسب ذاته من اجزاء الهيئة الموجودة على الارض ولما كان الانسان بالنظر لاحتياجات نظام سنه وحياته قد ضرب الله له وقتاً يدعى به لوظيفة المشاركة في العالم لقيام الجنس وانت قد بلغت السن الموافقة لذلك فترتب اذًا عليك ان تطلبي الشريك لانك قد عيات اليه فالان قد وافاك الشريك الحسن فكان من الواجب ان تقبليه بطيبة خاطر لتقوي به قاعدتك في العالم وارى من بواعث العجب الكلي رفضك لطالب فانه شاب وانت شابة وزيادة على ذلك قد حوى كل ما تود الفتاة ان تراه بمن ترغبه شريكًا لها فطالب جميل ذو ثروة وافرة واصالة حسن بين ابناء وطنه وله نفوذ عند حكام البلاد واعيانها الى غير ذلك من الحسنات والشيم المرضية فكان من الواجب عليك الرضى به

فقالت انيسة ان مقدمتك حسنة وهي مقدمة عمومية مرعية الاجراء من الكل على انه يوجد اسقدراكات قد غضضت الطرف عنها ولم تعطها جانب الاعتبار مع كون اهميتها غير منكرة بهذا الباب وكان يجب ان تقول ان المواد تحفظ نفسها باشتراك عناصرها المناسبة لبعضها وضعًا وكمية لانه اذا تضادت العناصر في مادة كانت علة لابادتها فهل يجتمع نار وماء سوية لا لعمري فبناء عليه كان من المقتضي حفظ الموازنة والتقارب في المناسبة وهذا القياس في الانسان كما في غيره وعليه ينبغي ان تراعى الحاسيات عندما يقصد الانسان اختيار الشريك وينظر بتدقيق لكي يرى شريكًا يوافقه فيلتئم البنيان ويحصل الشريكان على الراحة وهناء العيش فطالب شاب ولكن اشياء كثيرة فيه لا تناسبني وعلى هذه الحالة من المستحيل ان يرتاح شريكان ولكل منهما مبدأ يخالف مبدأ رفيقه فطالب يحب اشياء كثيرة لا احبها انا والعكس بالعكس وكل منا راض بما عنده فكيف يمكن اتحادنا معًا وان قلت انه جميل وذو حسب ونسب وغنى الى غير ذلك فهذا لا يسرني وعندي ان هذه الاشياء باطلة اذا كان من حواها مجردا عن المبادئ الحسنة التي اجمع الادباء على استحسانها فانت تعلمين ان الجمال غير معتبر عندي وكذلك الغنى والاصل الحميد لا ينفع صاحبه اذا كان لا يقوم بحسب مبادئ ادبية فالغنى لا ينفع المرء شيئًا ولا يعطيه حياة اصلاً اذا فقد صاحبه موجبات الحياة فان كنا اغنياء لا ننتفع من غنانا الا بكسوة ابداننا وطعامنا وان كنا في مركز متوسط فهذه الاشياء ننالها براحة وعليه لا نفرق عن الاغنياء

بفرد رغيف يمتلي جوف جائعٍ
ولا شيء يرضي ضيق العين في الدنيا

فاذا كان لي من هو ذو مبادئ حسنة ولم يكن له مال وكان قنوعًا فانا وهو اغنياء غنيً عظيمًا وان طمع الانسان بالغنى فطمعه لا يقف على حد ولا شيءَ في العالم يرضيه فاذًا القناعة مع من حسنت مبادئه اوفق واحسن وهي الغنى

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا
او لم يكن منك الا راحة البدنِ
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن

وقد قال شاعر اخر

فاقنع ترَ ان الغنى بقناعةٍ
والفقر مقرون بمن لا يقنعُ

واحذر مصاحبة اللئام لانهم
منعوك صفو ودادهم وتمنعوا

وايضاً

النفس تجزع ان تكون فقيرة
والفقر خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت
فجميع ما في الارض لايكفيها

وايضاً

ان القنوع نفيس النفس راشدها
وهو الغنيُّ الذي يجني بلا نصبِ
وذو المطامع مغرورٌ ومفتقرٌ
ولو حوى ملك سلطانٍ ومال نبي

فمالي بالغنى من حاجة ومال طالب الكثير هو له ولا بد من ذهابهِ لان جهلهُ وفساد مبادئهِ سيذهبان باموالهِ الى حيث لانفع ولا بد من ان تاتي ايام بها يطلب الدرهم لسد الحاجة ولا يجدهُ وذلك لانهُ متهور بغي افكار مبنية على الجهل وفساد المبادىء فلو كان طالب ليس من الرجال الذين استعبدهم الجهل لكان غناه له ونفوذه دائماً ولكن اين هذا منهُ وقد بات الجهل مليك قلبهِ ولا بد من ان يوصلهُ بعد نفاد مال ابيهِ الى درجة يفضل الموت على الوجود بها فلو كان طالب من العقال لكان حفظ لنفسهِ مقاماً يذكر وشاناً يمدح ولكن اين ذلك منهُ والجهول ليس الا مرذول فهل يليق ان يشارك ولا راحة بالجهول فاسمعي ما قيل بحقهِ

اذا حكم الخطا قتل الصواب
فلا شرع هناك ولا حسابُ
واعظم ذا الملا يعلو ويدنو
واجهلهم يسود ويستهاب
وللحصباء في البطحاء ريّ
وفي العلياء للغصب الهباب
ولكن الحصى للوطىء عدّت
والجليان قد عدّ الشهاب
فما للجاهلين سوى افتقارٍ
ولو تبرًا لهم عاد التراب
وما لذوي النهى الا ارتواءٌ
ولو اجرى اللظى لهم السحاب
فما نفع الجهول غداة خطبٍ
واين تراه ان جد الطلاب
اذا حاز الغنى اضحى اثيماً
وليس بروقهِ الا الخراب
يجدُّ وراء كل ردىً وشرٍ
وينصب كلما خفضت رقاب
لان الجهول يورث كل طبع
قبيحٍ فالجهول اذًا مصاب
وان اعطي السيادة رفق دهر
بغى ولبغيهِ شاب الغراب
فتنحب يوم ميتتهِ الماصي
وتنبح يوم مولدهِ الكلاب
فيحيى آثماً ويموت كفرًا
ويبشر كي يداهيهِ العقاب
ولكن ذو النهى غوثٌ لكلٍ
وغيثٌ لايكفُّ له انصباب
اذا خان الزمان هو الموافي
وعند المشكلات هو الصواب
وان فقر اغتنى واذا اغتنى لم
يعد بسوى مكارمهِ يعابُ

فهوذا حالة من كان جاهلاً قد بسطت لديك فهل يروق اذًا ان ابيع حياتي لجاهل بثمن ليس هو الا كومٍ ولا يتفاخر به الا سخيفو العقول

وان قلت انهُ جميل المنظر حسن الخلق فاقول ان الجمال ما من غرض لي بهِ لانهُ لا يقدر ان ينفع صاحبهُ في شيء ولا يفتخر بهِ الا الجهال فقط وعندي جمال خُلق خير من الف جمال صورة فماذا تنفعنا الصور الجميلة وماذا تفيدنا الهيئات الحسنة اذا كان اصحابها قد خسروا المبادىء الحسنة فان كان الحسن يقوم مقام المبدإِ والجمال ينوب مناب الصفات المذكورة فغرضي بهِ ولكن هل تقدرين ان تحكمي هذا الحكم لا لعمري فوالحالة هذه اقدر ان اقول لك بجلاء انهُ ما من حسن يقدر ان يسود على حاسياتي ليستعبدها اذا تجرد صاحبهُ عن المبادىء الممدوحة من العاقلين واذا اجتمع حسن الخَلق والخُلق فذاك جمال على جمال وبهِ يكون التوفيق فجمال الخُلق يقوم مقام ذاتهِ ومقام الحسن الخارجي واما جمال الخَلق فما من نفع لهُ اذا كان غير مقرون بصفة حسنة وكثيراً ما يكون الجمال المجرد لعنة لاربابهِ وعلة لهلاكهم ووسيلة لاشغالهم عن اكتساب الفضائل والحسنات الادبية ولك على ذلك طالب مثال فانهُ اعرض عن اكتساب الفضائل وتفاخر بجمالهِ وكثيراً ما حسب جمالهُ علة لافتخاره حال كونهِ يعلم ان للجمال دولة محددة المدة ستنقضي ويساعد على التعجيل بانصرام مدتها الشرور التي كثيراً ما ترافق اصحاب الجمال الجهال فالجمال لا يغريني وهو عندي كقلامة الاظافر ليس الا فلندعهُ باحثين عن جمال الخلق

دع رونق الخَلق وانظر رونق الخُلقِ
حسن بلا ادبٍ زهر بلا عبقِ
واعشق بياض المزايا والصفات ولا
تحفل بعشق سواد الشعر والحدقِ
فهل يروقك ثوب راق منظره
يوماً اذا كان مصنوعاً من الورق
اليك عني جميلاً لا جميل لهُ
ان روّج العين ابقى القلب في قلق
هيهات ينطق قلبي بالغرام على
حسن اصمّ بلا حسٍّ ولا نطق
اذا اقتصرنا على عشق الجمال فكم
لفينس صنم مستوجب العشق
والخمر للعين تحلو منظراً واذا
لم تحلُ فعلاً فالتهويع والحرق
وكم قدود بدت كالنخل في سعة
وضيقة وهي عظم قام في خرق
هيا كل من عظام لا لحوم لها
تلحمت بجلابيب ولم تطق

فهذا هو الحسن الخالي من الاداب فما لنا ولهُ

وان قلت ان طالباً ذو حسب ونسب قلت وهو كذلك ولكن ماذا ينفعهُ وهو عامل على افساده وعندي ان نسب الانسان فعلهُ ومن حسن فعلهُ حسن نسبهُ وحق لهُ التفاخر ليس بالنسب باعمالهِ التي لسان حالها يشكره وفضلهُ ينطق بجعلهِ موضوع نسب لعقباه فماذا ينفع النسب طالباً عندما يكون بالحانات محاطاً بالاشرار يتعاطى اسباب الانبساط الزائف ويتناول اقداح الرذائل من ايدي السفهاء فهل هذا هو النسب فلو كان يحب ان يحافظ على نسبهِ لسلك مسلكاً حسناً فطالب شاب يتاسف صاحب الفضل عندما يراه على حالتهِ السيئة حيث لا ينفع للاصل ان لم تتبعهُ الفروع بالاثمار الحسنة فالاصل يظهر بالفرع فان كان الفرع مزهراً نضراً ذا اثمار شائقة دانية القطوف دلّ على اصلهِ وقال الناس ان هذا الفرع من ذاك الاصل واما اذا كان الفرع ينبت شوكاً عوض الورد وياتي بالاثمار مرة عوض الحلاوة ذم الناس اصلهُ

(البقية في الباقي)

## ملح

(من قلم الخواجا سليم سركيس)

### جواب في محلهِ

قال رجل في مجلس لماذا ياترى قد وخط الشيب لحيتي قبل ناصيتي فقيل له لانك كنت تشغل حنكيك اكثر من عقلك

### التغفل

راى رجل امي ان كثيرين يقراون حال كونهم ناقلين عوينات (نظارات) فظن ان الذي يستعملهم يتمكن من القراءة وان كان اميًا واذ كان راغبًا في المطالعة اتى ذات يوم بائع عوينات وطلب اليهِ ان يبيعهُ واحدة منها فجاءه بكثير ليرى ما يلائمهُ فوضع احداها على عينيهِ وقال له اعطني كتابًا فناولهُ الكتاب ففتحهُ وبدا يقلب صفحاتهِ ولكن دون طائل فامتحن جميع العوينات من غير فائدة . فلما راى ذلك صاحب الحانوت تعجب وسالهُ قائلاً ياهذا اتحسن القراءة جيدًا . فاجابهُ اظنك مجنونًا لانني لو كنت اعرف اقرأ لما كنت اصرف دراهمي لابتياع عويناتك

### لص ورب بيت

دخل لص بيت رجل فقير وبدا يفتش فيهِ ويسلب ما يعثر عليهِ فاحس بذلك صاحب البيت على حين كان اللص خارج الباب فنهض من فراشهِ ولفهُ ببساط كان راقدًا عليهِ واقتفى اثر اللص فلم يدركهُ فناداه عن بعد . ياهذا قف مكانك قليلاً واعطني بمكان بيتكم لاساعدك بنقل الامتعة

### غريبة

حكي عن رجل حاسب نفسهُ فحسب عمره فاذا هو ستون عامًا فحسب ايامها فاذا هي احدى وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصاح ياويلاه اذا كنت جنيت في كل يوم ذنبًا فكيف القي الله تعالى بهذا العدد منها وخرَّ مغشيًا عليهِ فلما استفاق من غشيانهِ اعاد على نفسهِ ذلك فغشي عليهِ ايضًا فحرَّكوه فاذا هو قد مات

### سيد وعبده

كان لرجل عبد متمرد جدًّا فضجر منهُ سيده وقال له اذهب عني ولا ترني وجهك فيما بعد فانني قد عتقتك لوجه الله الكريم . فقال العبد ياسيدي ان انت عتقتني فانا لن اعتقك

### رجل وصاحبهُ وحماره

طلب رجل الى صاحبهِ ان يعيره حماره بداعي سفرة حدثت لهُ فابى الرجل وانكر الحمار واذا بالحمار ينهق من داخل الاسطبل فقال الرجل لصاحبهِ انني لم اكن مؤملاً منك ان تبخل عليَّ بالحمار فاجابهُ وانا لم اكن اومل منك ان تكذبني وتصدق حماري

### راحة المراة

سال رجل امراة قائلاً الا تطلعيني على السر الذي به ملكت عواطف زوجك وحملت على اعتباره في كل هذه المدة فاجابت بلى وهو فعل كل ما يرضيهِ والاعتصام بالصبر الجميل عند حدوث شيء لا يرضيني

# الجنان

الجزء الحادي والعشرون

من ١ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٥ تشرين الاول


## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نزال نرى في وادي النيل كل يوم معجزات الاعمال كأن انقضاء قد كتب على جبين بنات زمانه ان نوازلها ومصاعبها ومشكلاتها ليست كنوازل جميع البلدان وصعوباتها ومشاكلها فان مـا يتوهم الناس حتى رجال السياسة منهم انه مصاب ينهك القوى ويهدم بنيان السياسة ويوقف دولاب التقدم لا يلبث ان ينهزم بحملات اصالة الراي وتمحى اثاره بهجمات الفكر الصائب فيبيت مكبلاً مقيد اليدين والرجلين لا يبدي حراكا. فقد قاد توفيقها جيش التوفيق ونقل البلاد في اقل من ثلث سنوات من حال الى حال. فبرزت الديار المصرية تنجلي بين الاقاليم الشرقية كعروس جمعت فيها كل المحاسن وبدائع الجمال. فنمو الامور فيها سياسية كانت او علمية او مالية او نافعة عجيب كنمو النبات هذا اذا كان القابضون على اعنة امورها قد اخلصوا النوايا ووجهوا كل اعتنائهم الى ما هو خير البلاد ورفاهية العباد نابذين كل غرض شخصي مترفعين عن كل نفع ذاتي كالذين قد اصبحوا يديرون مهامها ويحلون مشكلاتها ويدفعون افاتها. وقد ارتجت امم الارض خاصة اهالي الشرق واوربا عندما حمل اليهم البرق خبر اعمال بعض قواد جيشها. وهبطت اسعار قراطيسها المالية هبوطاً عظيماً طرح في وهدة الافلاس بيوتاً مالية كان يظن انها تقوى على كل مصيبة تقدر ان تدهمها بها طوارق هذا الزمان نظراً لاستتباب الراحة وسكون الخواطر من جهة السياسة بعد انفاذ اكثر المعاهدات السياسية وسكوت الدول العظيمة عن مشروعات فرنسا التونسية. فخيل لكثيرين من محبي السلم ان الارض كادت تمور تحت ارجلهم لانهم راوا انه قد انفتح باب جنوني للمشكلات السياسية المهمة بالمسالة الشرقية. فامست مصر غرض اشتغال الخواطر وعلة خفقان القلوب وتاهبت العزائم الاوربية لملاقاة الحوادث وبرزت الجرائد المهمة تحرض على ما يزيد الخواطر اشتغالاً والقلوب خفقاناً. ولو حدث في بلد اخر ما حدث في مصر لما انجلت عراه بشهور ولا بسنة غير ان اعتدال الجناب الخديوي وحكمته الفائقة عالجت الداء علاجاً ظل الناس في ريب من جهة نجاحه الى ان انقطع المرض به وعاد الدم السياسي يجري في البلاد بانتظام يزيد عن انتظامه السابق فاشتهر فضل حضرة صاحب الدولة شريف باشا. وقد نجهر الشرق والغرب بما راياه من ركون ابناء وطنه اليه ووثوقهم بحكمته ودرايته ويقينهم ان اساس اعماله حب الوطن وان مطامعه منحصرة في ما يؤدي الى ترقي الامة وتعزيز شانها وترويج اسباب رفاهيتها

وراحتها وثروتها . وعظيم الفعال يكون بفوز القوة الادبية على القوة المادية . فاخماد فتنة او استئصال مغايرة ذات قوة بنار الحكمة وسيف ثبات العزم وعلو الهمة وجيش صحة القواعد واستقامة النفس اعظم من قطع عروقها واطفاء نيرانها بنار البنادق وكرات المدافع . وقد فازت بذلك الحضرة الخديوية باستخدام حكمة شريف باشا ودرايته . ونفع الوطن بركون رجاله اليه فاقشعت من فلك تلك الديار الميمونة التي اصبحت فخرًا للشرقيين غيوم خشي القريب والبعيد ان تنبعث منها صواعق بلايا تعم الشرق وتحسر اهالة النور الذي ينبعث اليه من تلك الاقطار فضلاً عن امور كثيرة هي احب عدم من طول الحياة . فهذا فوز لحضرة شريف باشا اكسبه ذكرًا جميلاً في تاريخ تلك البلاد واهميته غير منحصرة فيها وان كانت حوادثها لم تتجاوز تخومها .

ولما كان الشرق قد اصبح في حالة الانتقال بالمؤثرات المادية والادبية كان من المفروض على ذمة كل من همه استقامة اموره واستتباب راحته ان يبين للاهالي قاطبة ما هو ذو خطر من اعمالهم وما هي مصادر الطوارق المكروهة التي يجبون ان يدفعوها ولو بذلوا في سبيل دفعها دم القلوب فضلاً عما عزّ وهان . ومن المعلوم ان اوربا اصبحت في دوة تكسرت بعض قيودها بما اصطلح عليه رجال سياستها من الاتفاق على الاقوال قبل الشروع في الاعمال . فضعفت بذلك بعض الموانع التي كانت تحول دون ادراكها المرام من جرى اختلافها فانها رات ان هذه الطريقة تصونها من افات الحروب وتمكنها من نوال بعض ما ترومه بالسلم والراحة . وقد بات من ينابيع الخطر المبين الاستخفاف بصوالحها وسياستها في الشرق فاستخفاف صاحب افغانستان بصوالح الانكليز اوقع تلك البلاد بما قد وقعت فيه وتعديات الخمير مكنت فرنسا من القيام بحمايتها التونسية مدعية انها تروم ان تؤدبهم وتقطع تعدياتهم على الجزائر. واذا تامل الانسان في تاريخ الشرق في السنين الخمس الاخيرة يرى حوادث عديدة تثبت ما تقدم . ومن المحقق ان كل مشروع شرقي اتاه ما لاضعاف ما اكتسبته اوربا من المداخلات او الحقوق المبنية على المعاهدات او على مجرد التقليد والعادة او ما هو مشابه لها آل الى حصولها على ما يزيد عما كان لها من ذلك وان جعلوا القوة تقوم مقام الحق .

واذا صح ما قيل من ان القواد الذين قاموا بما قاموا به في مصر رغبوا في ان يسلبوا الامور الاوربية يكونون قد ارتكبوا خطا مبينًا وسهلوا سبل الاضرار بالوطن عوضًا عن ان يسدوا كل طريق مودية الى ضرره . وحكمة شريف باشا جعلت ما اتهموا به من هذا القبيل دون تاثير . غير ان ايهام اوربا بان في مصر ميلاً الى مقاومة عناصرها وهدم ما بنته فيها ينشأ عنه ضرر عظيم فان اوربا لاتقتصر على مقاومة الامور التي تجاهر بضادها ولكنها تاخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع ما يمس صوالحها في الاستقبال . فعلينا نحن الشرقيين ان نكون واقفين على الحقائق من هذا القبيل متيقنين ان لانجاة لنا الا بالمحافظة على الراحة من كل وجه وان نكون على حذر من مس الصوالح الاوربية فان الدول التي تعجز عن الحاق ضرر عظيم بنا ربما وجدت طريقًا لاتعابنا واشغال خواطرنا . والظاهر ان دول اوربا لاترضى بترك قدر ذرة مما اكتسبته من اسباب المداخلات في الشرق او ما هو شبيه بذلك بل لاتنفك عن امرهم وهو محاولة ازدياد تلك الاسباب . واذا عجزت بعض الدول عن ايجاد اسباب للادعاء بما ادعت به فرنسا في تونس من ان قبيلة الخمير قد تعدت على املاكها وانها لاتعترف بسيادة

الباب العالي فيها فلا تعجز من الاتيان باحتجاجات اخرى وان كانت واهية لاسناد الاجراآت التي تراها لازمة لصيانة مصالحها وان كانت بعيدة عن العدل ناشئة عن تغلب القوة على الحق . وهكذا نرى اذا صحّ ما قيل من ارسال بوارج انكليزية وفرنسوية الى الاسكندرية مقابلةً لارسال الوفد العثماني انهما قد وجدتا سبيلاً لعمل ليس له مسوغ في القوانين الدولية وما هو الا نتيجة عظم اهمية البلاد المصرية عندها والتزامها بالاتفاق خوفاً من غوائل الاختلاف . فمن يتوهم ان سلامة احد الاقطار الشرقية في الحال والاستقبال تتوقف على امور وان مست مصالح الدول الاوربية ويذيع هذه الاراء بين ابناء وطنه يرتكب خطأ مبيناً فان السلامة هي في السكون وحفظ الراحة والتقدم واقتباس الامور العصرية والانصاف ودفع جميع الحوادث التي تمس المصالح الاوربية بحيث تلتزم الدول ان تحامي عنها جهاراً او خفية . فمن المفروض على ذمة المصريين الاهالي والعساكر ان يجعلوا اتكالهم في تدبير امورهم داخلية كانت او خارجية على الجناب الخديوي المعظم فانهم قد راوا ان سياسته اكسبتهم راحة سياسية ومالية لم يرَ القطر مثلها منذ قرون عديدة وقد حصلوا على رئيس للوزارة ذي درايةٍ وحكمة وحب لوطنه حال كونه متمتعاً بركونهم وثقة اوربا خاصة بعد ان فاز بصرف المشكل الحالي فوزاً اكسبه مدح ابناء الوطن والاجانب . وبالجملة نقول ان الذين ليسوا في المناصب ولا جعلوا الامور السياسية موضوع درسهم وتاملهم لا يعرفون في الغالب ما يضر ولا ما ينفع خاصة اذا لم يكن لهم اطلاع على سياسة اوربا بالنظر الى الشرق فالاصابة بل النجاة في ان يقلعوا عن كل مداخلة في الامور السياسية وان كانت داخلية فان لاحوال الشرق الداخلية تاثيراً في اوربا ولن ينجوا منهم الساعي للقوم وهو القاء حمل السياسة على عاتق الحكومة

فرنسا

قال مكاتب التيمس الباريزي انني لا ادّعي النبوة ولكنني الاحظ ما يجري وابني عليه تخمينات ونتائج . فلا اتردد عن ان اقول ان الحديث الذي جرى اليوم بيني وبين اشخاص من اعلى المراتب قد اضعف الاراء التي اظهرتها وحملني على ان اقرر في عقلي انه سيحدث قريباً تغيير في الوزارة الفرنسوية وان هذا التغيير يحدث قبل اجتماع مجلس المبعوثين الفرنسوي الجديد ببرهة ليست بقصيرة . وقد عرفت من مخبري ان الوزارة الحالية تستعفي عند رجوع موسيو كريفي والتمكن من معرفة المكان الذي اعتزل اليه موسيو غامبتا . فانه ليس في قصر كرمت ومعه الخاتون ارنودي لارباج كما قيل غير انه لم يتيسر الوقوف على خبره . وقد بلغني من مصدر عارف بحقيقة الاحوال ان الحكومة الفرنسوية آخذة في البحث عن المكان الذي بات فيه ذلك الموسيو . وهذا يبين ما لا لزوم لتبيينه فانه معلوم عند الجميع ان موسيو غامبتا سيفوض اليه امر تشكيل وزارة جديدة . فما اقوله اليوم وما قررته امس هما من مصادر يحق الركون اليها غير انه مقرر عندي ان ما اقوله اليوم يثبت بالحوادث . وليس المقصود ان الاساسات التي بنيت عليها افكاري امس قد زالت ولكنها لم تراعَ مع انها ذات اهمية كبرى وصارت مراعاة ضروريات الاحوال . وساحاول تبيين الاسباب التي بسطت لدي لتبيين لزوم مبادرة الوزارة الحالية الى الاستعفاء . فقد قيل لي ان رئيس الجمهورية والوزارة الحالية قد تقرر عندهما انه من الخطا بل مما يعد محاولة المحال بروز الوزارة الحالية امام مجلس المبعوثين الجديد دون

ان يكون في يدها كل ما هو عبارة عن اظهارها السياسة التي قد عولت على القيام بها . ولان الوزارة الحالية لا تقدر ان تدخل ذلك المجلس دون ان تظهر نواياها السياسية وما زالت مؤلفة على النمط الحالي ما من امر سياسي يقدر اعضاؤها ان يتفقوا عليه . مثلاً موسيو سان هيلار ناظر الخارجية لا يرضى مطلقاً بتغيير حالة مجلس الاعيان حال كون موسيو فري لا يضاد ذلك كل المضادة . والوزارة الحالية بعيدة عن الاتفاق من جهة الامور المالية والاقتصادية وهكذا جميع الامور التي تحتاج الى تعيين سياسة معلومة لها . وهكذا قد اصبح موسيو فري رئيس الوزارة الحالية ملتزماً بان يختار احد امرين وهما ان يبرز امام مجلس المبعوثين دون ان يقرر سياسة معلومة او ان يغير وزارته ويشكل وزارة قادرة على الاتفاق على سياسة تكون مقبولة عند مجلس المبعوثين الجديد وقد رفض هذا الموسيو الوجه الاول لانه خارج عن دائرة الامكان والوجه الثاني وهو تغيير الوزارة فقد قال ان الاصوب والاوفق تفويض او تشكيل وزارة جديدة الى الرجل الذي قد اجمع الراي العام على انه ينبغي ان يكون خلفاً له . فالواقع هو انه عندما تقرر عند رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة انه من اللازم تعيين سياسة جديدة امسى موسيو فري رئيس الوزارة في المركز الذي بات فيه موسيو دي فرمينه رئيس الوزارة السابق اي في رئاسة وزارة غير متفقة فلا يقدر ان يلاقي بها المقاومين . وربما قال البعض انه لا لزوم لتعيين سياسة استقبالية غير انه لا محل لهذا القول بعد ان يحكم بانه لازم ويترتب على ذلك استعفاء الوزارة الحالية . وهذا يتم بعد زمان قصير . وقد قيل لي بتاكيد ان موسيو فري رئيس الوزارة مستعد لان يستعفي وان موسيو كريفي الذي لم يرجع بعد قال اول امس انه لا يلقي على عاتقه مسؤولية تقلد موسيو غامبتا رئاسة الوزارة حال كون ذلك منتظراً من الجميع ومطلوباً منهم . فهذه هي المرة الاولى التي تسنح فيها الفرصة لموسيو غامبتا لان يقبل هذا المنصب او يمتنع عن قبوله ولم يعرض عليه هذا المنصب قبل الان وما شاع مما يخالف ذلك هو دون اساس وقد تحقق ان موسيو كريفي عازم على ان يدعو اليه موسيو غامبتا وان لا يلقي موانع في سبيل قبوله لذلك المنصب . وقد قيل ان موسيو كريفي لا يقبل بان يتقلد موسيو غامبتا رئاسة الوزارة دون ان يكون ناظراً لوزارة من الوزارات . وقد قال مخبري ان هذا ليس بالواقع فان موسيو كريفي لا يرى مانعاً يمنع موسيو غامبتا عن ان يكون وزيراً اول دون ان يكون ناظراً لنظارة مخصوصة . ولم يستصعب ان يقرر في عقله ان هذا اوفق من ان يكون موسيو غامبتا ناظراً للنظارة الفريدة التي يرضى بان يقبض على زمام ادارتها وهي نظارة الخارجية . وقد زالت سائر الصعوبات التي كانت واقعة بين موسيو كريفي وموسيو غامبتا

## الدين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة ان لجنة تسوية الدين العثماني قررت في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ان تدفع الرسومات ذهباً . وطلب وكلاء اصحاب الدين ان تعمم رسومات ميزان الحرب وبيع الاسماك بحيث تصير تجمع في الاماكن التي لا وجود لها فيها في الحال وهي غير المذكورة في اتفاق سنة ١٨٧٩ . فقال ناظر المالية انه يجمع الافادات اللازمة ويبلغ اللجنة قرار الحكومة العثمانية بهذا الشان اثناء جلستها القادمة . وبعد ذلك طرح الوكلاء نظام مجلس

الادارة المالية وفيوان يعين اعضاءه لمدة خمس سنوات بمعاش الفي ليرا لكل منهم و يعينهم اصحاب الدين الانكليز والفرنسويون والالمان والنمسويون والايطاليان بالتتابع ورئاسة المجلس تكون سنة في يد وكيل الانكليز وسنة في يد وكيل الفرنسويين وهكذا بالتناوب

وفي رسالة اخرى من شركة روتر ان صيارفة غلطة قد ادعوا ان من حقوقهم ان ينوب عنهم في ذلك المجلس اربعة اعضاء غير ان موسيو بورك ضاد هذا الادعاء بكل ثبات . والاعضاء الذين ذكرناهم لا يعينهم وكلاء اصحاب الدين الحاليون ولكن كل امة تعين وكيلها بالطريق الموافقة

وقد كتب موسيو بورك رسالة طويلة بعث بها الى سرور باشا طالباً ان يعدل وكلاء الدين عن المال الذي يترتب على البلغار بشرط ان تعين لهم الحكومة دخلا اخر. وكان لهذه الرسالة عظيم اهمية بالنظر الى المخابرات الجارية بين روسيا والباب العالي وقد صرح الباب العالي انها متضمنة قضايا صريحة لابد من مراعاتها. والقوم ينتظرون جواب الباب العالي باهتمام .

## المسالة الشرقية

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الشبيهة بالرسمية في اواسط الجاري انه بالنظر الى تصريحات اكابر رجال سياسة اوربا الرسمية اصبحنا على يقين ان الحالة الجارية تبقى محفوظة في الشرق وان سلام العالم وهو موضوع اهتمامهم الفريد لا يتكدر. واذا وقعت صعوبات في مصر او في غيرها تطلب تسويتها بالمفهومية الجارية بين الدول وليس باعمال محفوفة بالمخاطر كالتي اشارت اليها جريدة التيمس في ٢٨ الماضي ٠ انتهى

ان جريدة التيمس نشرت جملة صادرت اذاعة ملخصها في العالم بالبرق فوقع غلط مهم في تلخيصها حمل جرائد روسيا والنمسا والمانيا على الرد عليها بعنف • فنشرت جملة اظهرت الغلط الواقع وصححت بعض كتاباتها •

## الباب العالي واليونان

قال مكاتب التيمس النمسوي ان سفراء الدول في الاستانة العلية قد تحولوا بحمل الباب العالي على ارسال اوامر جديدة الى معتمديه في تساليا • بشانها تفويضهم بترك المركز الذي حافظوا عليه خلافاً لنص المعاهدة وهو عند الحدود الشمالية الشرقية من تساليا وان تسلم الاراضي الى كريري • وهكذا تصرف الصعوبة الاخيرة

## انكلترا وايطاليا ومصر

قالت جريدة الاوبنيون الايطاليانية في جملة سياسية انها متاسفة من تصرف الحكومة الانكليزية بالنظر الى ايطاليا وقالت ان معاونة ايطاليا قبلت في مشاكل دولسينو والطونة وما من ميل الى مقابلتها • فاذا كانت انكلترا لا تقصد ان يكون لها النفوذ المطلق في مصر فاتحاد ايطاليا معها ربما كان ياتيها بنفع عظيم بالنظر الى مناظرة فرنسا لها

## تونس

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في ٢٠ ايلول (سبتمبر) حمل العرب على علي بك القائد التونسي واحاطوا ببودزرعنا وهي المحطة السادسة

من الطريق الحديدية الفرنسوية التي تبعد ٦٠ ميلاً عن تونس . وكسروا خطي الطريق وطرحوا بجديدها الى النهر ثم هجموا على ابنية الطريق الحديدية واحرقوها . ومدير المحطة موسيو رومبور احرقوه حياً وقتلوا مستخدميه واكارم من ايطاليا ومالطة . وبعد ان قاموا بهذا الانتقام المخيف رجعوا وقد دعا سفير فرنسا قناصل الدول الى ان يحضروا اثناء الفحص عن هذا العدوان · وامس سار ستمائة جندي من الفرنسويين الى ذلك المكان غير ان العرب قد تواروا قبل وصولهم بمدة طويلة · اما الاهالي ففي هياج عظيم فانهم يقطعون الزيتون والكروم ويهدمون القرى حول زغوان فان الجنرال سباتيه قد قال ان هذا لازم ومع ذلك قد عكر الناس ما حدث في محطة الطريق الحديدية

وفي اول تشرين الاول (اوكتوبر) شاع ان فرقة طبيا دخلت تونس بطريق نكرين وفتحت غوضا بعد معركة عظيمة انتشبت نارها بين تلك الفرقة وعرب برد

وفي ٢ الجاري بعث علي بك القائد التونسي بنات طابرمي يقول انه ليس بقادر على الثبات ويطلب حراساً فرنسويين ليرجع بعساكره · وقد شاع انه في ضيق لامزيد عليه لان قد ظهر عصيان في معسكره

وقد اتخذت وسائل منذ ايام للوقوف على حقيقة حاسيات العرب وقد تقرر عندي انه اذا لم تحل الجنود الفرنسوية حالاً في مدينة تونس فربما حدث هيجان مضاد للاوربيين · وهذا راي اعيان الاهالي . وكره الاهالي لحماية فرنسا في تونس ناشئ عن اعمال الجنرال عاباتيه العنيفة حوالي زغوان وربما انبعد هذا الكره عند فتح قيروان · فالتغلب على علي بك والتعدي الذى وقع في محطة الطريق من اسباب فرح العرب وحاسياتهم في هياج عظيم خاصة في مدينة سيدي ابي سعيد بالقرب من غولطة

اما السكان القدماء فقد حذروا بطريقة سرية من مناصب اتية · وفي المدينة كثيرون من العرب الغرباء . ولوائح الكدر تلوح على اوجه القوم · وما من احد يقاوم حلول العساكر الفرنسوية في مدينة تونس غير موسيو روستان سفير فرنسا وحده لان ذلك يمكنه من ان يكون ذا نفوذ عند الباي · على ان المامورين العسكريين الفرنسويين قد صرحوا بانه لاغنى عن الحلول فيها . فاذا كانت فرنسا تعرض مستعمرة مولفة من عشرين الفاً من الاوربيين لانتقام مائة الف من العرب لمجرد ارضاء حاسيات حضرة الباي وتمكين موسيو روستان من الحصول على نجاح سياسي جديد تلقي على عاتقها مسوءولية عظيمة

وقد ورد في رسالة نشرتها جريدة التان الفرنسوية انه كان من المنتظر ان تتهيا حملة القيروان في ١٢ الجاري · وقد تقلد الجنرال سوسيه نفسه قيادة فرقة زغوان وستقام طريق حديدية موقتة بين سوسه والقيروان لتسهيل اسباب نقل العساكر الفرنسوية

وفي ٥ الجاري وردت رسالة برقية على ناظر الحربية الفرنسوية من الجنرال سوسيه من الجزائر وترجمتها

لقد اصدرت الاوامر بالحلول في قلاع تونس وعساكرنا في مجاز الباب تعضد عساكر علي بك . وقد قال الجنرال كاليو انه ما من شيء جديد من بلاد الخمير

وورد في رسالة برقية من شركة هافاس مورخة في اواخر الماضي ما ترجمته

ان الباب العالي قد اخذ يرسل العساكر الى طرابلس الغرب بهمة جديدة اثناء الايام الاخيرة. فالمركب عسير العثماني قد انزل ١٦٠٠ من عساكر المدافع و٢٩ مدفعاً ١١ منها من اصطناع كروب للقلع و٦ من نوع الهاون والف بندقية ومهمات كثيرة والمنتظر ورود ست مدرعات بعد زمان قصير. فالمهاجرون من صفاقس الذين التجأوا الى طرابلس يخبرون ابناء وطنهم عن القوة العثمانية في كل حين. وقد اتصلت مخابرات منتظمة بين هذا المكان وتونس بالنظر الى الدفاع عن القيروان. وهذه المخابرات يحملها وكلاء يعاونهم الرسل الايطاليان. الا يرى الباب العالي مخاطر امور كهذه. على انه يقال لنا انه لا يروجها مطلقاً. ولكن اذا نشأت فتنة مسلحة اولا يقال ان الباب العالي روجها. فمن الحكمة قطع هذه الشكوك

وقد ورد في رسالة برقية صادرة من كاليارى وفي ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) من مكاتب التيمس انني قد عرفت من مصدر يركن اليه انه قد عرض على الباي سرًّا من جهة الحكومة الفرنسوية بان تخرج عساكر فرنسا من البلاد التونسية وتبطل معاهدة ١٢ ايار (مايس) اذا سلمت الحكومة التونسية تسليماً قطعياً ما هو في غربي نهر مجرده مع بزرتا وماتر بيجا وتبركا. اما وزير تونس الاول محمد خزندار فقد قاوم هذا الطلب كل المقاومة. ولا ريب في انه تاجل الحمل على قيروان

## سياحة ملك اليونان

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ان حكومة اليونان قد الحت على ملكها بان يتسوح في الولايات التي ضمت الى بلاده سياحة نوز قبل ان يتم استلام الاراضي فهذا الالحاح قد اثر في الاستانة تاثيراً غير موافق. والظاهر ان رجال سياسة اليونان قد صرفوا النظر عن هذا التاثير فانهم قد طلبوا ان تسلم فولو الى الحكومة اليونانية قبل الزمان المعين في المعاهدة وذلك لموافقة الملك. ولرغبة الحكومة اليونانية في الحصول على فولو قبل الزمان المعين سبب آخر وهو ان رسومات اليونان تكون اكثر من الرسومات العثمانية فالتجار يدخلون البضائع زائدة عن اللازم للمقطوعية الموقتة ليكسبوا فرق الرسومات والحكومة اليونانية ترغب في ان تمنع ذلك فقد اصدرت امرًا بان البضائع التي ادخلت لابد من ان تدفع الفرق بين الرسومات العثمانية واليونانية. فهذا الامر غير موافق وربما كان لا ينطبق على العدل

## افغانستان

قال مكاتب التيمس المقيم في قلعة عبد الله في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) ان التفصيلات المرسلة بالبرق المتعلقة بانتصار الامير عبد الرحمن امير افغانستان اكثرها صحيح فالفرق الكندهارية التي كانت طليعة جيش ايوب خان تمكنت في بادي الامر من دفع حملة جيش الامير عبد الرحمن وغنمت ثلاثة مدافع من مدافعه. فعند ذلك شرعت فرقة طابلية وثلث فرق من عساكر هرات المحفوظة للاحتياط في اطلاق النار عليه وعلى العساكر غير المنتظمة. فرجعت عساكر كندهار عند ذلك بانتظام واخذت تتحصن في مدينة كندهار القديمة لتقف مدافعة دفاعاً اخيرًا وبعد ذلك بادرت الفرقتان الكابليتان اللتان كانتا مع مهمات ايوب خان في الحمل عليها من الوراء. اما الفرسان فقتلا

اشتركوا في القتال. فغنم جيش عبد الرحمن خان ٢٣ مدفعاً وهو قدر عدد المدافع التي اعطيناها له في نيسان (افريل) الماضي. اما الروساء الذين كانوا مع ايوب خان فلم يبق منهم في المدينة غير غلام محيي الدين خان والباقون هم في جوار المدينة معلقين املهم بمصالحة الامير عبد الرحمن. وقد نهبت بعض بيوت كندهار بايدي العساكر غير ان المنهوبات قليلة. اما القرى حول المدينة فسمح للعساكر بان ينهبوها الى الظهر من ٢٤ الماضي فان الامير عبد الرحمن امر بالانقطاع عنه فانقطع

و يوم الجمعة في ٢٣ الماضي ذهب الامير عبد الرحمن ليتمّ الصلاة في الجامع الكبير فراى اعلاناً معلقاً على الباب قد وقع عليه ١١ من العلماء وهو تحريض جميع المسلمين على ان يحاربوه حرباً دينية لانه حليف الكفار فهو كافر. فاغتاظ جداً من ذلك ولما راى ان عدة من العلماء الذين امضوا ذلك الاعلان هم في مكان الخرقة الشريفة ذهب اليه واحضرهم اليه. فاجابه اثنان منهم جوابات فحة فسلّ سيفه وضرب احدهما وامر بقتلهما باطلاق الرصاص فقتلوهما وجُرَّ جسداهما في الشوارع بالافراس وعرضا لحلات عامة. اما باقي العلماء فاطلق سبيلهم بعد قبض جزاء نقدي منهم. ولم يقم بعمل اخر قاس. غير ان الاهالي لا يزالون خائفين من ان تسلم اموالهم للنهب. فهذا بعهد غيرانه ربما كان الامير عبد الرحمن يجمع منها غرامة حرب. وقد ارسلت كتابات سلم لروساء قبائل الدوراني وقد عينت ولاة للاقاليم الخارجية.

اما الامير عبد الرحمن فقد اعلن تصميمه على مطاردة عساكر العدو بعد ايام قليلة. غير انه يقال انه قد صرف كل المال الذي كان قد اتى به فلا يخرج الا بعد ان يجمع مالاً من اهالي كندهار الذين قد فرغت اكياسهم او بالحصول على اعانتنا المالية. وعدنا انه ينبغي ان يحصل على ذلك المال منا اذا طلبه. فانه قد فعل ما يجعله مستحقه وينبغي ان نعاونه كل المعاونة اذا فحنا منحياً مصيباً. وقد انقطع الامل من تسوية الامور سلمياً بينه وبين ايوب خان. وستبقى افغانستان منقسمة ما لم يطرد ايوب خان من هراة. والفرصة الحالية هي اوفق فرصة. وقد زال نفوذ ايوب خان في الحال وقد جمع الامير عبد الرحمن جيشاً قادرًا من عساكر غلزاي ولا يقدر ان يحفظه مجموعاً زمناً طويلاً واذا عجز عن دفع الاجرة المعينة لهم لا يقدر ان يبقيه مجتمعاً يوماً. واحسن شيء لنفع الافغانيين في الحال هو ان نمكن احد المتحاربين من ان ينهي الحرب

## البانيا

قال مكاتب التيمس النمسوي في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ان الاخبار الواردة من برزرند رقم ٣٠ الماضي تبين ان درويش باشا قد عاد الى برزرند واتى بعائلته من الاستانة اليها. وقد اكمل اعالة الحربية فان الالبانيين جميعاً قد خضعوا. اما الجبليون اهالي ادجاكوفا الذين ثبتوا اكثر من الجميع في العصيان فقد عقد اتفاق بينه وبينهم. وبعد ان دفعوا بضعة طوابير ارسلها للحمل عليهم خابرهم وعقد الصلح معهم. فالجبليون اعترفوا بحقوق الحضرة السلطانية وصرحوا بانهم ينفذون اوامر درويش باشا ما زالت غير مضادة لتقليداتهم وعاداتهم وامتنعوا عن اعطاء العساكر غير انهم تعهدوا بتقديم العدد اللازم من العساكر عند مامس الحاجة الى ذلك. وقالوا انهم يرتضون بان ياتوا برزرند بشرط ان لا يخضعوا للاوامر العمومية المتعلقة بعدم السماح بتقلد السلاح في المدينة

## رسالات برقية

لوندرا في ١٥ تشرين الاول ٠ ثارت في انكلترا عاصفة هائلة نشأ عنها اضرار جسيمة فضلت سفن كبيرة وتحطمت فهلك فيها اناس كثيرون وتكسر على شواطىء نوسومبرلند خمسون قارباً هلك بها مائتا صياد

دوبلين فيو . قبض على كثيرين من رؤساء الثائرين في جملتهم مستر اوبريان صاحب جريدة ((يونيتد ايرلند لمك اوركان)) ومعناه جريدة العصبة الارلندية المتحدة . ومستر ديلون الذي اطلق من عهد قريب والهياج عظيم جداً فقد نفر الارلنديون من معاملة الحكومة وقالوا انهم لا يدفعون شيئاً من اجور الاراضي الا بعد اطلاق مستر بارنل وهاج الارلنديون في اميركا هياجاً شديداً لسبب الحوادث الاخيرة

باريز في ١٤ منه ٠ في هذا اليوم اجتمع موسيو غامبتا برئيس الجمهورية فقال له في عرض الحديث ان ليس من المصلحة تشكيل الوزارة الجديدة قبل مخابرة المجلس ولذلك يجب انتظار عود المجالس الى الاجتماع فيشكل الوزارة بعد تمام المخابرة بينهما

انتصر الامير عبد الرحمن على ايوب خان فانهزم الاخير الى حدود ايران ويقال ان الامير حل في هراة

باريز في ١٥ منه . قيل بتاكيد ان الوزارة تثبت حتى اجتماع المجالس الجديدة (في ٢٨ الجاري) وحينئذ يتولى الموسيو غامبتا تشكيل الوزارة الجديدة

بطرسبرج في ١٦ منه . وصل الى اسكاباد في اواخر الشهر الماضي وفد من تركمان مرو معهم تسعة من زعماء التركمان حاملين كتاباً الى باباخان.

الاستانة في ١٦ منه ٠ سال الباب العالي سفيري فرنسا وانكلترا تصريحاً عما يتعلق بارسال الدوارع الى مينا الاسكندرية فاجاب الموسيو تيسو سفير فرنسا واللورد دوفرين سفير انكلترا مكررين ما قيل من ان القصد من وجود الدوارع في مينا الاسكندرية ان يحمل الباب العالي على الاسراع في اعادة وفده من مصر وصرحا ان الغرض من ذلك انما هو لوقاية رعيتهم في البلاد المصرية ثم صرحا ان الدوارع المذكورة تخرج من مينا الاسكندرية في وقت واحد يوم يخرج الوفد العثماني من القطر المصري قال خروج الوفد يدل حينئذ على انه لم يبق من موجب للخوف من ان تتمكن الفوضى من البلاد المصرية

الاستانة فيو . تكرم الجناب السلطاني على حضرة دولتلو شريف باشا بوسام العثمانية من الرتبة الاولى مرصعاً بالجواهر والاحجار الكريمة ثم تكرم على غيره بنياشين اخرى

لوندرا فيو . يستفاد من اخبار مشهد ان جنود الامير عبد الرحمن استولت على هراة

باريز في ١٦ منه . عين اليوم الثامن من شهر كانون الثاني القادم لتجديد انتخاب ثلث الاعضاء لمجلس الاعيان (سنا)

ابى كثيرون من المزارعين بارلندا ان يؤدوا خراج اراضيهم قبل اخلاء سبيل المستر بارنل

باريز فيو . جاء في جريدة التان ما يدل على خوفها من ان الوفد العثماني عند رجوعه الى الاستانة يترك في مصر حضرة قدري بك ثم قالت اذا صح ذلك تعين على الدول ان تراقب اعمال مامور بنوه (لا صحة لبقائه في مصر)

فينا فيو ٠ عهد بوزارة الخارجية موقتاً الى الموسيو ازلاوي بدلاً من موسيو هيمرلي المتوفى حديثاً

باريز في ١٧ منه . خرجت فرقة من الجنود الفرنسوية من تبزا قاصدة بلاد تونس . هذا قريب

يعتبر امر الاتفاق بين امبراطور النمسا وملك ايطاليا

دوبلين في ١٧ منه. حصل في ليمريك فتنة مهمة منعت بقوة السلاح ومنع الارلنديون ايضاً عن عقد حفلتين كبيرتين. ليس من راي المتطرفين من حزب الراديكال توقيف الثائرين من الارلنديين

لوندرا فيه. نصحت جريدة ستاندرد لحكومتي فرنسا وانكلترا ان تكونا على وفاق في المسالة المصرية. انتصر الجنرال سابانيه على العرب فقتل منهم ٨٠٠ مقاتل. الفتنة في ارلندا مهمة

تونس فيه. انتصر الجنرال سابانيه على العرب بالقرب من زغوان وبلغ عدد القتلى منهم ٨٠٠ نفس

لوندرا فيه. نقلت العصبة الارلندية مركزها العمومي الى ليفربول وجعلته برئاسة مستر اكونور ارسل الى ارلندا عدد وافر من الجنود والتي فيها القبض على كثيرين ومع ذلك فان الفتن على ازدياد في ليمريك وقد حصل بعض قلاقل في شوارع دوبلين

مصر في ١٨ منه. في الساعة ١ بعد الظهر خرج قطار خصوصي يحمل حضرات اعضاء الوفد العثماني الكرام وبعض ارباب المناصب في الحكومة المصرية وقد ودعهم الى محطة السكة الحديدية جمع غفير من حضرات العلماء والتجار وكثيرون من رجال المعية السنية.

وقد لقي رجال الوفد الجناب الخديوي واستاذنوه بالسفر واعلنوا له التلغراف الوارد عليهم من جانب الحضرة السلطانية موذناً بتوجيه النيشان الاعظم على جنابه العالي

باريز فيه. امس هجم جماعة من الفرسان التونسيين في حيدرة على فرقة من خيالة الفرنسيس خرجت من تبزة فصدوا بعد ان قتل منهم ٥٠ فارساً وجرح كثيرون

دوبلين فيه. اعلنت حكومة انكلترا للاهالي الخاضعين ان يلزموا منازلهم بعد غروب الشمس اصدرت العصبة الارلندية اعلاناً بتوقيع مستر بارنل ومستر دانيت وغيرهما من الزعماء يحثون به المزارعين ان لا يوءدوا شيئاً من اجور الاراضي او تعدل الحكومة عن اتخاذ الوسائل القهرية التي تلقي الرعب في القلوب الى اجراء القوانين الشورية واعادة الحقوق الشخصية وذكر في اخر هذا الاعلان ان نقود امركا تساعد المزارعين المظلومين

هجم الشعب على بيوت نهبها ومخازن سلبها

لوندرا في ١٨ منه. المستر كلادستون منحرف الصحة

## اخبار محلية

تقرر مبيع سراي الحكومة السنية في بيروت وصدرت اشعارات المزايدة للمبيع والمناقصة لبناء سواها في مكان ليس ببعيد عنها اي في اسفل منتزه البرج

صدر امر سعادة متصرفنا بابعاد يوسف اغا المملوك (المشهور في قضاء صور) الى عكاء وذلك الى ان تتم الاستنطاقات والتحريات في الحادث الاخير لان وجوده في صور يمنع بعض الشهود الشهادة مخافة ان ينزل بهم السوء

عاد فضيلتلو الشيخ سعيد افندي الجندي معاون المدعي العمومي في دمشق من صور بعد قضاء ما انتدب اليه وقد اتى مدينتنا ومنها توجه الى الشام وما اتصل بنا من امر عمله انه القى التهمة في رجدير الكبوشيين في صور على احد المسجونين هنا بسبب الحادث نفسه

عاد جناب المستر الدردج قنصل انكلترا من لوندرا بعد ان تغيب فيها نحو سنة ونصف

فلقي الاستقبال اللائق به واتاه مسلمًا بعض وجهاء الدروز وسواهم من المامورين اللبنانيين

بلغنا ان قد عين الشيخ محمود حبيش ضابطًا اول لضابطة قضاء البترون خلفًا للشيخ ميخائيل الضاهر

في يوم الخميس القادم ينصرف مامورو مركز لبنان بالرخصة ثم يلتئمون بعد بضعة ايام في الحدث المقر الشتوي

اما حضرة دولتلو رستم باشا فقد ترك بتدين منذ مدة قضى بعضها في عاليه (مكان مصيفه) وباقيها هنا

لاتزال الهمة مصروفة الى اكمال البناء في دوائر الجمرك ولا يزال القوم يشكون ما يلقون من العناء في وضع البضائع على الطرقات والمعابر ولكن اكمال البناء قريب الوقوع ان شاء الله

## خطاب اللورد سالسبوري

في اواسط الجاري فاه اللورد سالسبوري رئيس الحزب المضاد للوزارة الانكليزية ووزير خارجية انكلترا السابق بخطاب طويل ندد به بسياسة حكومة انكلترا الحالية في الخارج وفي ارلندا وغير ذلك وقد لخصنا منه ما ياتي مما يتعلق بمصر

اننا لانقدر ان نطيل الكلام الان عن مصر لاننا لانعرف امورًا كثيرة متعلقة بها غير انني اسر اذ ارى ان الوزارة الحالية الانكليزية تعترف بصوابية التدبيرات التي راينا لزومًا للقيام بها. وعندي انها اجتهدت بالمحافظة عليها بامانة والمامول ان تستمر ناحية هذا المنهج وان لاتحمل بشيء على ان نصرف النظر عن صوالح انكلترا المهمة جدًّا في مصر وان لانسمح لخيانة ولا لخوف من اجرات ذات جد بان تصير سطوتنا او قوتنا في تلك البلاد في المحل الثاني حال كونها طريقنا المودية الى الهند. (ضجة استحسان) وانا عالم بالصعوبات العظيمة المحفوفة بها هذه المسالة. ولابد من تلك الصعوبات من جرى تباين الصوالح. غير انني اقول هنا بتقدم الامور المصرية وظهور ضغط تلك الصعوبات ظهورًا اجلى يرى اهالي هذه البلاد حكمة السياسة التي مكنتهم من القبض على قبرص. وينبغي ان يتذكروا على الدوام ان مركز سياستنا في الشرق ان نحفظ اسباب مدافعات انكلترا وصوالحها ولذلك سيرون بالحوادث ما ربما قد ارتهم اياه الحوادث الحالية ان قبضنا على قبرص هو ذو اهمية كبرى (ضجة استحسان)

## الحلول في تونس وغير ذلك

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في ١٠ الجاري اليوم عند الفجر رايت فرقة كثيرة العدد من الجيوش الفرنسوية تدنو من مدينة تونس في الطريق الواقعة بين مانوبا والتل المبنية عليه القلعة والجهة الغربية من المدينة. وقبل الظهر باربع ساعات بلغت الحواجز ودخلت القصبة بباب قلما يدخله احد وبعد دخولها اقفل. وعدد عساكرها الفان منها فرقة صغيرة من الفرسان ومدفعان. واثناء ذلك دخل الفرسان تونس تحت قيادة الجنرال موراند من باب الخضرة وساروا في حي الاوربيين. وتم الحلول في المدينة دون ان يبدو هيجان. ومنذ برهة قصيرة عقد حضرة الباي مجلس وزراء وجرت المفاوضة فيه بشان حلول الفرنسويين في تونس وحملهم على قيروان وصار التسليم في النهاية بذلك. فعقد اتفاق اصولي بين الفرنسويين وحضرة الباي من جهة الحلول في تونس وارتضى الفرنسويون بان يدخلوا المدينة من ذلك الباب الذي قلما يمر به احد وان يتحولوا عن اظهار كل ما هو علامة فوز اثناء دخولهم وان يحترموا الجوامع وان لايسيروا في الجهات العربية دون ان يصحبهم ضابطون من الاهالي. ويقال ان الحكومة

التونسية ارتضت بذلك التاجج مفضلة اياه على اعطاء فرنسا الاراضي التي طلبتها فان وزير تونس الاول امتنع عن ذلك كل الامتناع · فحلول العساكر الفرنسوية في تونس المرة الاولى في ثلثة قرون قد جعل استقلالها في نهاية · ولم يكن سبيل الى مقاومة هذا الحلول لان البلاد في فتنة خارج اسوار المدينة والهيجان في ازدياد داخلها. وقد اقيم معسكر فرنسوي قبالة قونسلاتو فرنسا وفيه فرقة ( طابور ) من الفرقة ٦١ ومهندسون وعساكر مدافع · والقلعة الواقعة في الجهة الغربية من المدينة هي الان محروسة بالعساكر الفرنسوية وقد سارت فرقة قوية الحلول في قلعة سيدي ابي الحسين الواقعة في تل في شرقي تونس مشرفة على المدينة كلها · ولم يحدث اختلال اثناء هذا الحلول · اما الحوادث الاخيرة فقد غيرت الكيفية التي كان قد صمم الفرنسويون عليها · فانهم قد عزموا على ان تحل الجيوش الكائنة في نبيزا وسوزا على القيروان وباقي العساكر يبقى في تونس محافظاً عليها وعلى الطريق الحديدية الفرنسوية ومراكز اخرى في شمالي البلاد

اما موسيو روستان فقد اصدر اعلاناً باسم قناصل الدول ووقع عليه بصفة سفير فرنسا ووكيل الباي اخبرهم به بالحلول في تونس كامر دعت اليه ضروريات الحرب والدفاع · فوكيل ايطاليا امتنع عن ان يمضي وصلاً يعلن استلامه هذا الاعلان · وقبل الظهر بساعتين سار السنيور بستالونصا ترجمان وكالة ايطاليا الاول الى الباي ليقيم الحجة بالنيابة عن حكومة ايطاليا على حلول العساكر الفرنسوية في تونس لان ذلك مناف للمعاهدة الايطاليانية المنعقدة سنة ٨٦٨ اوليلقي مسؤولية ذلك على عاتق حضرة الباي

اما حضرة الباي فقد تكدر جداً من حلول الفرنسويين في مدينة تونس ويقال انه قال لوزرائه انه راغب في الاعتزال وانهاء حياته متنحياً عن الاشغال اذا تمكن من الحصول على دخل قليل

## اجتماع البرنس بسمارك وموسيو غامبتا

قال مكاتب التيمس الباريزي في اواسط تشرين الاول الظاهر ان موسيو غامبتا قد اجتمع بالبرنس بسمارك وان نفي خبر هذا الاجتماع هو غير صحيح · وكثيرون من اصدقاء ذلك الموسيو يصدقون الخبر قائلين ان موسيو غامبتا لا يذهب الى المانيا دون ان يكون قاصداً الاجتماع بالبرنس ودون ان يكون متيقناً انه يكون تحت حماية الحكومة الالمانية اثناء وجوده فيها · فانه ربما كان الراي العام في المانيا غير مضاد له ولو عرفه الالمان وهو في بلادهم لربما كانوا قاموا باستقباله اليق استقبال ومع ذلك لا ينبغي ان يبرح من بال النائب عن الالمان متحمس للانتقام وانه اذا سافر دون الحصول على حماية كافية من الحكومة الالمانية فربما يعرض نفسه لتظاهر مضاد له يلاشي الصلات الجارية بين الامتين في خطر بين · وقال احد الذوات لوزير خارجية فرنسا هل تظن ان موسيو غامبتا يعرض نفسه لخطر الذهاب الى المانيا دون ان يتحقق انه تحت حماية الحكومة الالمانية · فتامل في ما يطرا عليك اذا وردت عليك رسالة برقية وانت جالس في وزارتك مآلها ان موسيو غامبتا عرف في مدينة المانية وصادف سوء اللقا او سوء المعاملة · فاذا لم تحسب اليه طواشة ليست فيه لا نصدق انه دخل المانيا دون غرض مهم ودون ان يكون متحققاً ان دخوله اليها لا ينشا عنه مشكل بين الامتين · اه

وقد سمعت هذا الكلام من اصدقاء موسيو غامبتا وهو يقرر عندهم انه قد قابل البرنس

بسمارك . وما من شيء اقرب للطبع من ان يجيب موميو غامبتا المراد للبرنس بسمارك المتعلقة بالاجتماع به بعد اقترابه من زمان القبض على ازمة الامور ليس للحصول على رضاه كما يقال ولكن ليتحقق ماذا يكون تاثير سياسته الاستقبالية في المانيا وماذا يكون تصرفه بالنظر اليها

## الهواء الاصفر

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاسكندرية من شركة رونر في ١٢ الجاري انه توفي بالهواء الاصفر في مكة المكرمة من ١٥ الى ٣٠ الماضي مائة وثلثون نفساً . انتهت . فهذا العدد اقليل بالنسبة الى جماهير الحجاج المجتمعين الان في تلك المدينة يدل على ان الوباء ضعيف قليل الفعل

•

## الوفد العثماني في مصر

(نقلاً عن المحروسة . بحروفها .)

في يوم الثلثاء المبارك الموافق ١٨ ذي العقدة سنة ٩٨ شرف حضرة دولتلو نظامي باشا غالب النظارات ليرد زيارة نظار حكومتنا الكرام وزار المدرسة العلية بعابدين وهذه تفاصيل الزيارات ليعلم قراء الجريدة ما كانت عليه كيفية التشريف وما قوبل به حضرات الزائرين من التجيل اللائق بمقامهم الكريم والتعظيم الجميل

ركب حضرة دولتلو المشير من سرايا قصر النزهة ومعه حضرة سيف الله افندي باوران الحضرة الشاهانية وحضرة احمد بك نشأت قاصداً نظارة الجهادية في قصر النيل واذ وصل الباب الاول من قشلاق هذا القصر استقبله بلوك قره قول الباب الاول وادى لحضرته رسوم الاستقبال والاحترام المناسب لمكانته العليا وكانت عساكر الالاي الثاني الپيادة (المشاة) وضابطه معابية باسلحتها مصطفة لاستقباله في صحن القشلاق فلما انتهى الى بابه ادت العساكر رسوم الاستقبال الموذن بالاكرام والاجلال وكان صاحب السعادة ناظر الجهادية واقفاً على باب الديوان متاهباً لاستقباله فاخذ بيد دولته وسار معه على صفوف العساكر فسرّ بما رآه من حسن انتظامهم ثم ادت له العساكر رسم التعظيم المعروف بميدان الاي (مرور العساكر عليه صفوفاً صفوفاً) فارتاحت نفسه لما شاهد من كمال الاتقان في الحركات العسكرية وحسن اتساق اعمالها وبعد هذا استدعى لديه حضرة طلبة بك امير الالاي وحضرات القائمقامين والبكباشية والقى عليهم خطاباً باللغة التركية عربه لهم سعادة الباشا ناظر الجهادية بعبارة رقيقة شائقة المبنى مفادها

ان الجناب الخديوي الاكرم منزلة رفيعة من الحب وحسن الرعاية عند مولانا السلطان المعظم ايده الله ونصره فهو لذلك يحافظ على تعزيز جانبه وتاييد مركزه ويعضد نفوذه وسلطنة وليس بخاف على حضراتكم ان الجناب الخديوي هو الوكيل المفوض عن مولانا السلطان الاعظم وان الوكيل كالاصيل فمن اطاع الجناب الخديوي وامتثل اوامره وانقاد لاحكامه فقد اطاع حضرة مولانا السلطان الجليل وكان من العاملين بما جاء في محكم القرآن العزيز من قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ومن خالف الجناب الخديوي فقد خالف مولانا السلطان وعصى امر الرحمن نعوذ بالله من ذلك . فنحن معشر العساكر يلزمنا في كل حال ان نطيع ونذعن لولي الامر وان لا نتردد او نتهاون في القيام بما نكلف به من الامور وليس لنا ان نسال عن اسباب ما نكلف به من الاوامر ولا ان نبحث عن موجباتها وانما علينا ان نمتثل للعمل بكل ما

امرنا به ولجري على مقتضاه وقد امضيت في خدمة العسكرية ثلثة وار بعين عاماً واشتركت معكم ايام الحروب الماضية في المخاطرة بدمائنا وارواحنا امتثالاً لامر مولانا وسلطاننا واعلاء لكلمة ديننا ودفاعاً عن عموم اوطاننا فاوصيكم ان تتمسكوا بالطاعة وتقيموا على الانقياد وتلزموا حدودكم المعروفة فلا يعرف الصغير الا من هو اكبر درجة منه ولا الكبير الا الاعلى منه رتبة وهكذا لا يعرف احد الا كبيره درجة بعد درجة الى الانتهاء . (انتهى)

فتقدم حضرة طلبة بك امير الاي ذلك الالاي وتمثل امام دولتلو المشير ودعا للحضرة السلطانية بطول البقاء وتعزيز الدولة وللجناب الخديوي بدوام الرفعة وبقاء العزة ثم قال ان العساكر المصرية جموعاً وافراداً على قدم الطاعة والانقياد لولي امرنا الخديوي المعظم يتلقون اوامره بالامتثال ويقفون عند حد نواهيه فان كلاً منا يعلم ان اول واجب على الجند هو اطاعة ولي الامر والاذعان لما يامر به وما منا الا محب للجناب الخديوي ميال بكليته الى الامتثال لاشارته فسرّ بهذا المقال حضرة المشير ودعا لهم بخير ثم سار مع سعادة الباشا ناظر الجهادية الى دائرة النظار وكانت امراوها ومامورها وقوفاً صفوفاً على اليمين واليسار فتلقوا دولته بالترحاب بعد ان سلم ثم جلس مع سعادة الباشا الناظر نحو النصف ساعة يتجاذبان اطراف الحديث وقبيل الظهر ركب دولته عائداً الى مقره فكان لعودته من الاحتفال ورسوم الاجلال ما اجري لدولته عند القدوم والاقبال

وبعد الظهر من ذلك اليوم ركب دولتلو المشير مستصحباً حضرة عطوفتلو علي فواد بك افندي واتوا جهة عابدين لزيارة المدرسة العلية فكان في انتظارهم على بابها كلٌّ من حضرة ناظرها وضابطها ومعلميها فاستقبلوهم بالاجلال والتعظيم وكانت التلامذة باجمعهم واقفة صفوفاً في فسحة الدور الاول تعظيماً لشان القادمين وادوا لهم من التعظيم والاحترام ما يليق بمنزلتهم العلية ثم صعدوا جميعاً الى مواضع الدروس فامتحن امامهم كثير من التلامذة فسئلوا فيما تلقوه من العلوم واللغات المتنوعة كاللسان العربي والتركي والفرنسوي والانكليزي فاجابوا بما دل على النجابة والذكاء واجتهاد المعلمين فانشرحت بذلك صدور الزائرين خصوصاً بما علموا من ان هذه المدرسة منشاة على نفقة الجناب الخديوي الخاصة ومع ذلك فحضرات انجالهِ فيها غير ممتازين في التعلم والاستفادة عن غيرهم من بقية احاد الناس واثنوا جميعاً على الجناب الخديوي المعظم بما هو اهله على هذا العمل المبرور والسعي المشكور ثم انهم نظروا قطع الرسم النظري في يد كل تلميذ قطعة من رسم يده وابتكار فكرته ولم يدعوا موضعاً من محلات المدرسة الا دخلوه وانبسطت منه نفوسهم وبعد هذا عادوا مسرورين شاكرين للجناب الخديوي المعظم اعماله الخيرية الدافعة في تقدم البلاد الجالبة لنجاح الرعية المطلوب

وبعد هذا قصدوا زيارة حضرة سعادتلو علي حيدر باشا ناظر المالية فتلقاهم سعادته بالتبجيل ثم دخل معهم الى مكانه المختص به في الديوان فجلسوا معه ملياً يتفاوضون في احسن الحديث ثم خرجوا من عند سعادته وقصدوا زيارة سعادة محمد زكي باشا ناظر المعارف العمومية فاستقبلهم سعادته بما يجب لمقامهم المنيف من الاجلال والاحترام ثم زاروا مدرسة التجهيزية واخروا زيارة غيرها من المدارس لوقت اخر ثم من هناك قصدوا زيارة سعادة اسمعيل باشا ايوب ناظر الاشغال العمومية فاستقبلهم سعادته بالبشر والاقبال والتعظيم والاجلال وكان رجال الديوان وامراوهُ جميعاً وقوفاً ينتظرون قدومهم

الشريف فادوا لحضراتهم ما يجب من الاكرام وبعد قليل من الزمن عادوا الى مستقرهم بالعز والاقبال منشرحي الصدور بما شاهدوه من رجال الحكومة وأمرائها من الاكرام ومزيد الرعاية والاحترام

هذا ما انتهى الينا من اخبار هذه الزيارة البهية وما لاقاه حضرات الزائرين من جميل اللقاء وعظيم الاستقبال بحسن عناية الجناب الخديوي المعظم ايده الله تعالى

وقد زار الوفد العثماني جميع اماكن التنزه والفرج في مصر وفي الساعة الخامسة بعد ظهر امس وصلوا الاسكندرية على قطار خصوصي يصحبهم حضرة صاحب السعادة ذو الفقار باشا وحضرة عزتلو احمد بك نشات فلقيهم الى المحطة حضرات اصحاب السعادة محافظ ثغرنا وامور ضبطيتنا وناظر بحريتنا وغيرهم من رجال الحكومة فركبوا العربات المعدة لهم وامامهم نفر من الخيالة وقصدوا سراي راس التين فجاء الضباط الجهادية وغيرهم لتهنئتهم فخطب فيهم حضرة دولتلو علي نظامي باشا باللغة التركية وقال ما معناهُ انهُ عند وصوله الى دار السعادة يبشر اخوانهم الجهادية ان لهم في مصر اخوانًا لا يرون غير الطاعة لاوامر الحضرة السلطانية والانقياد للجناب الخديوي فاجابهُ سعادة الفريق عثمان باشا بالدعاء للمشار اليهما وباتفاق القلوب جميعًا على ولائهما واتحادهما تحت اللواء العثماني اشارة الى جامعة الوطنية فسر الجميع بما كان وشكروا الله على احسانهِ وفي صباح هذا اليوم (تاريخ الجريدة ٩ تشرين الاول) اطلقت المدافع ايذانًا بسفر حضرات الوفد المشار اليهم على البارجة ((طليعت)) ولا شك انهم عند وصولهم الى الاستانة يرفعون لجلالة مولانا الاعظم خبر ما شاهدوه في مصر مما يستوجب استمرار رضاه العالي ان شاء الله

## الجبال والسهول والاودية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تبين مما سبق تقريرهُ ان سطح الارض غير مستوٍ فان بعضهُ يرتفع خمسة اميال ونصف مثل جبال حملايا وبعضهُ ينخفض ثلثة الاف قدم كبحر قزبين الذي هو نحو ثلثة ارباع الميل تحت مساواة البحر غير ان هذا الاختلاف ليس بجار دون انتظام فان لكل قارة انتظامًا من جهة رفعها وخفضها متعلقًا بانتظام عام. واهم ما هو من هذا القبيل في القارات سلاسل الجبال لان عندها ارفع الارض. فكانها قمم الامواج العظيمة التي حدثت في سطح الكرة الصلدة. وهي ضابط الاودية ومحددة للسهول ومعدلة للهواء والرياح والامطار والانهار. فلها التقدم عند وصف الارض ثم ننتقل الى وصف الاودية والسهول

فالجبل هو رفع عظيم مرتفع عما هو مجاور لهُ. واحيانًا ترى جبلاً على شكل مخروطي مرتفعًا في سهل او في بحر وحده. فهذه الجبال المنفردة هي في الغالب جبال نارية كاتنا وفسيفوس وقمة تنريف. وفي الغالب الجبل هو ارفع نقطة من سلسلة مرتفعة طويلة تتصل عند جوانبها بجبال اخرى مثلها وتنقسم السلسلة بالاودية. فهذا التناسق الجبلي هو سلسلة جبال. وكثيرًا ما تكون سلسلتان او اكثر متقابلتين فلنتامل في سلاسل كهذه. فجبال الالب في اوربا هي اسم سلاسل كثيرة بعضها قريب من البعض الاخر. فالذي يقترب منها من الشمال لا يرى حالها الا بالتدريج. فاذا قطع سهول فرنسا او المانيا ودخل اقليم الجورا يرى ان الارض تصير ترتفع وتنخفض في سلاسل واودية مستطيلة يتبع بعضها البعض الاخر في خطوط متقابلة كامواج جارية على سطح الاوقيانوس. فالاودية المستطيلة خضراء مخصبة وكذلك الارتفاعات هي ذات احادير مخصبة غير

انهُ عند قمم اكثرها اودية ضيقة تحدها حيطان صخرية . ويتخللها غور تجري فيهِ المياه الى السهول . فاذا سار المسافر في هذه الاودية الواقعة عرضاً يرى ان الجبال تعلو على الجانبين والاودية تزداد انخفاضاً الى ان يدرك نهاية هذه الجبال وارفعها . ويرى من قممها قطعة من الجبال والاودية كامواج متتابعة في الاوقيانوس ويرى في الجهة الاخرى سهلاً متسعاً واقعاً عند قدميهِ وربما عمَّ بصره كل سلاسل جبال الالب وهي عبارة عن صفوف جبال عظيمة بعضها وراء البعض الآخر ماسة الجو وقممها بيضاء بالثلج كثيرًا ما يعجز الناظر عن تمييزها عن الغيوم البيضاء الواقعة عليها . واذا اقتربت من تلك الصفوف نرى ان وراءها صفوفاً اخرى اصغر منها ارفع من جبال الجورا مغطاة بغاباتها الا في الاحادير الكثيرة الميل او في المحلات المغطاة بالصخور . ووراء هذه الحواجز الخارجية الجبال الواقعة في الوسط وفيها حقول مستوية وارض تصلح لزراعة الحبوب وعند حضيضها بحيرات عميقة ساكنة وفي جوانبها غابات سوداء من الصنوبر وبسطات صالحة لرعي المواشي . غير انها مرتفعة الى حيث لا تقدر الاعشاب والاشجار ان تعيش وقممها بالغة ارتفاعاً يكون فيهِ الثلج ابدياً

ولا نقدر ان ندرك عظمة هذه الجبال وارتفاعها وانتظامها الا بعد ان نقف في مكان مشرف فوق حد الثلج . وبعد ان نصعد ساعات بعناء لا مزيد عليهِ نبلغ مكاناً كنا نتوهم عندما كنا في الوادي انهُ اعلى الجبل . على اننا نرى ارتفاعاً عظيماً فوقهُ . فان قمة ترتفع وراء قمة الى ان يصير بلوغ القمة النهائية . واذا كان الهواء ساكناً يصبح الواقف في اعلى الجبال في سكون مؤثر جداً . فلا نسمع صوت طير في مكان مرتفع كذلك المكان ولا تجري الينابيع حال كونهِ قد بعد عن اصوات المحلات الواطئة . وربما سمع حيناً بعد حين صوتاً كالرعد البعيد وذلك من جري وقوع قطعة من الثلج او الجليد الى الوادي او حمل الهواء صوت خرير مجاري المياه الواطئة . وقلما تكون تلك القمم المرتفعة غير مغطاة بالغيم اثناء بعض النهار اذا لم نقل النهار بطولهِ . فانها مرتفعة جداً في الهواء حتى انها تبقى مدة اسابيع مغطاة بهِ . فالذي يصعد اليها يرى احياناً انهُ فوق منطقة الغيم في نور الشمس الجلي . وربما تيسر لهُ ان يرى تحتهُ الرعود والبروق عند ما هو اوطأ منهُ من الجبال والغيوم التي هي اوطأ منهُ تهمل مطرًا غزيرًا على الاودية حال كون ما فوقهُ جوًّا صافياً

وما ينبت في حضيض الجبال لا ينبت في وسطها وما يعيش في وسطها لا يعيش في قممها . ففي اودية سويسرا نرى حقول الحنطة والبساتين والكروم وفي جانب جبالها نرى الغابات الملتفة الاشجار . وبالارتفاع تنقطع اعشاب الاودية واشجارها بالتدريج وتعيش نباتات اخرى يوافقها البرد . ثم تقل اشجار الصنوبر ثم تنقطع الى ان يصير بلوغ حد الثلج الدائم في ارتفاع نحو تسعة آلاف قدم فوق البحر وفوق ذلك يكون الهواء كهواء المنطقة المتجمدة حتى انهُ يكاد لا يكون فيهِ نبات ولا حيوان . اما الجبال في المحلات الحارة فهذا الامر اظهر فيها . فانك ترى في سهول الغانج نباتات المنطقة الحارة الجميلة . وفي وسط جوانب جبال حملايا نرى من النباتات ما هو كنباتات المنطقة المعتدلة وفي اعلاها الهواء كهواء الجهات القطبية وبمضر نباتاتها كنباتاتها

## تركيب الارض

( من قلم سليم افندي البستاني )

ما هي يا ترى المواد التي يتألف منها ما هو

جامد من الارض . وما هو ترتيب هذه المواد بحيث تصير المادة العظيمة التي تتالف منها الكرة الارضية فالانسان لا يقدر ان يخرق غير قشرة الارض الخارجية فهل يقدر ان يماق املة بما هو مولف داخلها منة . فهذه في بعض المسائل التي ينبغي ان نبحث عنها في الحال فلنبدا بما هو اقرب الينا منها . واذا سكنا في الشرق او الغرب او في الشمال او الجنوب تكون طبقة الارض السطحية في الغالب طبقة نبات فترى في مكان انها عشب وفي اخر انها غابات وفي غيرها انها نباتات ملتفة . غير انك ترى في بعضها ان سطحة من رمال لا تقدر النباتات ان تمكن اصولها فيها او انة صخور صلدة . ومع ذلك نرى في هذه المحلات غير الموافقة لنمو النباتات بعض اعشاب نامية كانها تحاول جمع بعض الاعشاب الى البعض الاخر او تحاول ايجاد محل للنمو في شقوق الصخور وتحت طبقة النباتات نرى طبقات التربة التي يعيش النبات فيها . فانما ترسل اصولها الى هذه الطبقة وتاخذ منها بعض المواد التي هي مركبة منها . وهذه التربة تختلف الوانها وتاليفها فمنها ما يكون غضاراً جامداً او تربة ناعمة سوداء او رملاً وقد تكثر فيها الحجارة فلا تكون الا طبقة من الحصى . وفي كل حال ترى ان هذه التربة فيها اقسام من اجزاء اعظم من اجزائها فهو ادلة التكسير او الاحتكاك ويزيد ذلك جلاء بالنظر اليه بالمكبرات فان اصول النباتات المنحدرة في التربة تشقها ويتمكن المطر والمواه من الدخول الى داخلها حال كون دودة التربة الاعتيادية تعاون على ذلك وترتفع اجزاء التربة السفلى الى الاجزاء السطحية

وفي التربة مواد عضوية اي نباتية وحيوانية فضلاً عن ذرات الرمل والغضار والتراب . ويصير اخلاء التربة من هذه المواد العضوية باحراقها فتخسر خمسها فان المواد العضوية هي من بقايا النباتات والحيوانات وهذه البقايا تستخدمها النباتات الحية لقيام حياتها . فان الفلاح بعد ان يحرث حقلة مدة طويلة تخسر تربتة بزرعو مواد عضوية وفي النهاية تتعب التربة بخسارة تلك المواد الحيوانية بحيث تصير في احتياج الى مواد عضوية جديدة لتصير قادرة على ان تاتي بمحصولات ذات اقبال . ومن عادة الناس ان يضعوا فيها الاقذار العضوية . اما التربة المخصبة الكثيرة التراب فيمضي عليها زمان طويل قبل ان تموت متعبة بخسارة موادها العضوية

اما عمق التربة فيختلف . اما سماكتها الاعتيادية فهي من ثلث الى اربع اقدام غير انها قد تكون فوق الصخور اقل من قيراط وفي السهول المقبلة يكون سمكها اذرعاً عديدة . والطبقة الكائنة تحت هذه الطبقة تسمى بالطبقة تحت التربة وهي مولفة من نفس المواد التي تتالف منها الطبقة الكائنة فوقها غير انها ليست متجزئة مثلها والمواد العضوية قليلة فيها . فالطبقة العليا ما هي الا سطح الطبقة التي تحتها وقد تجزأ واختلط ببقايا الحيوانات والنباتات . وفي الغالب لا يتصل الى الطبقة الثانية غير اصول الاشجار الكبيرة وبالمطر يزول القسم السطحي من الطبقة العليا فتقرب الطبقة السفلى من السطح وتصير معرضة للهواء والمطر واصول النبات ودود الارض فتصير بالتدريج تربة سطحية

وتحت طبقة التربة الثانية طبقة الصخور او الغضار او مواد اخرى تتالف الطبقة الثانية من التربة من اجزائها المتكسرة . وهكذا تكون التربة بحسب الصخور التي تحتها . وسياتي ذكر تجزؤ سطح الارض العام وان كان من اصلب الصخور كالصخور الصوانية والكلسية والرملية . اما الان فكفانا ان نعرف ان

التربة السطحية التي يتوقف عليها الخصب ونمو النبات قد تالفت بتكسير الصخور وتحليلها التدريجي ومن بقايا النباتات والحيوانات التي عاشت على ذلك السطح وتحت التربة السطحية والتي تحتها الصخور. وفي اكثر البلدان صخور مختلفة النوع. فوصف هذه الصخور ومعرفة اصولها ما موضوع علم طبقات الارض. والبحث عن اهم صناعها يمكننا من ادراك كيفية تاليف مواد الارض وما هي المواد التي ربما كان يتالف داخل الارض منها

ومن المهم ان نعلم في بادىء الامر ان بتامل قليل يظهر ان اكثر صخور الارض هي كالتربة قد تالفت من اجزاء صخور اقدم منها. فالصخر الرملي مثلاً الذي قد تركب منهُ قسم مهم من الجبال والسهول والتلال انما هو رمل قد صار حجارة صلدة. وان الصخر الذي نرى اجزاءه على شكل الواح حجرية للكتابة انما هو وحل جامد وهكذا جميع الصخور. وقد تالفت كما مر من اجزاء صخور اقدم منها وقد دحرجتها المياه كحصى صغيرة ورمل ووحل ثم صارت صخوراً كالصخور الحالية. فالصخور التي تركبت من هذه المواد التي اثرت فيها المياه قد اجتمعت على عمق الوف من الاقدام وبعضها صار صخوراً بارزة فوق الارض ومنها ما هو مرتفع جداً ومنها ما هو ممتد فوق الارض الواطئة. واكثر سهول الارض المتسعة تحتها سهول كهذه. ومن خصائصها الظاهرة انها طبقات بعضها فوق البعض الاخر ذات سماكة مختلفة فمنها ما سماكته اقل من قيراط ومنها ما سماكته اقدام او اذرع عديدة. ومع هذه الصخور صخور اخرى في بعض الاماكن قد تالف كلها او اكثرها من بقايا النباتات او الحيوانات. مثلاً ترى في وسط صخور رملية او غضار متصلب واثار اوراق نباتات مختلفة الانواع وبزور وبجذوع واصول نباتات اخرى. فهذه البقايا النباتية قد يكون بعضها مجتمعاً مع البعض الاخر فتصير فحماً يستخدم الانسان كثيراً منهُ في هذه الايام. ونرى ايضاً صخوراً قد تالفت كلها او اكثرها من اصداف مكسرة وحيوانات مرجانية وبقايا حيوانات اخرى ويتالف كثير من الصخور الكلسية من هذه البقايا. والصخر الطباشيري يتالف ايضاً من بقايا حيوانات بحرية متكسرة

فالصخور الكلسية والطباشيرية تغطي الوفاً من الاميال المربعة في اكثر البلدان ولا تنحصر في السهول ولكنها كالصخر الرملي ترتفع جبالاً. فجبال الالب وحملايا والروكي والاندز اكثرها مؤلف من الصخور الكلسية وغيرها المولفة في الغالب من بقايا الحيوانات. وهكذا قد ظهر ان ما نراه من اليابسة مولف من الصخور التي هي من حصى يابسة ورمل وغضار او تالفت من بقايا نباتات او حيوانات. وهكذا يكون ما هو الان يابسة قد كان تحت الماء. ولما كان الصخر الكلسي وغيره من الصخور اكثر ما فيه من البقايا العضوية هو من حيوانات بحرية كان لابد من ان تكون تحت ماء البحر وقد رفعت الى ما فوقهُ ببعض الوسائل

فهذه الصخور التي هي في الغالب مولفة من اجزاء صخور قديمة غيران من الصخور ما لا تظهر فيهِ هذه البقايا ولا اثار تدل على انهُ تالف من اجزاء صخور اقدم منهُ. ولكنها صخور حبوبية اي مولفة من حبوب كانها شفافة كالصخر الساقي وغيره. وهذه الصخور الحبوبية لا تمتد في اليابسة متسعة كالصخور المذكورة اولاً ولكنها خطوط او نقط ترتفع احياناً في وسط الصخور التي مر ذكرها واحياناً تكون فيها كالورق او كمداخلات مختلفة الاشكال. وترى غالباً في اقسام متوسطة من سلاسل الجبال

حيث نرى مرتفعة في اقدم الصخور التي هي من الانواع المذكورة اولاً . ونظهر عند هياج جبال النار فان الصخور الذائبة التي تندفع منها هي من الصخور الحبوبية . ولا ريب في ان هذه الصخور التي هي النوع الثاني قد انقذفت من اسفل وانها اختلطت بالصخور على الوجه المشروح قبلاً وهي ذائبة او جمدت على سطح الارض . وهذا يبين ان تحت الصخور التي هي من النوع الاول طبقة داخلية من الصخور الحبوبية اندفعت الى الطبقة السطحية بهيجان جبال النار . وهذا مبني على مشاهدات ولذلك هو الواقع . وقد رأينا مواد الارض الصلدة في القشرة الرقيقة السطحية وخرقناها ورأينا الصخور التي تحتها . وقد رأينا ان مواد اليابسة قد ارتفعت من البحر بوسيلة من الوسائل وان بعض الصخور الحبوبية الداخلية قد رفعت الى فوق ودخلت قلب الجبال . فهل نقدر ان نحدر الى ما هو تحت ذلك لاكتشاف مواد الارض التي هي تحت ما ذكر . الجواب اننا لا نقدر ان نرى ذلك بصراحة فانه لم يخرج من تحت الصخور الحبوبية شيء جلي يستدل به على مواد قلب الارض . ومع ذلك عندنا امور تدل بالتدريج على المواد التي هي تحت الصخور الحبوبية . واكثر الصخور الكائنة على سطح الارض ثقلها ثقل ضعفي او ثلاثة اضعاف ثقل الماء اي اذا قلنا ان ثقل الماء الصافي واحد نقول ان ثقل الصخور السطحية اثنان او ثلاثة . وقد ظهر بالاختبار بالندول او الرقاص وبخيط البنيان لاظهار جاذبية الارض ان ثقل الارض كلها نحو ضعفي ثقل الصخور الواقعة على سطحها غير انه لا ينبغي ان نفهم من ذلك ان داخلية الارض مؤلفة من مواد ثقلها قدر ضعفي ثقل الارض السطحية فازدياد القوة الجاذبة عند مركز الارض يجعل كثافة كل شيء تزداد بالاقتراب من المركز اي الوسط اذا لم يطرأ شيء يغير مفعول ذلك . واذا صح ذلك يصير الهواء مثلاً ثقل الماء في عمق ٣٤ ميلاً ويصير الماء ثقل الزئبق في عمق ٣٦٢ ميلاً . وهذا يحملنا نظن ان الارض بجملتها اثقل من اثقل الصخور التي على سطحها . وهذا ليس بالواقع ويستدل على انه كذلك بوجود قوة داخل الارض تضاد ازدياد الكثافة . والقوة الفريدة المعروفة عندنا القادرة على هذه المضادة هي الحرارة فلا بد من الاستنتاج ان داخلية الارض ذات حرارة عظيمة وان موادها متمددة جداً بالحرارة الشديدة حتى ان كثافة الارض كلها ممنوعة عن ان تكون عظيمة كما ينتظر من ازدياد الكثافة بالتدريج من سطح الارض الى ما تحته

واعمق المعادن لا يبلغ عمقه الميل او هو جزء واحد من ثلاثة الاف وتسعمائة واثنين وستين جزءا من سطح الارض الى وسطها . والانسان لا يقدر ان يعلق امله بالتمكن من الانحدار الى عمق عظيم في الارض التي هي مسكنه . ولاثبات هذه الحرارة الداخلية براهين اخرى كثيرة وهي اولاً المعادن والآبار والثقوب ثانياً الينابيع الحارة ثالثاً الجبال النارية . ولتفصيل هذه الامور نقول

اولاً انه طالما علم ان هواء المعادن العميقة حرارته اشد من حرارة الهواء فوق سطح الارض وانه كلما ازداد المعدن عمقاً تزداد حرارة هوائه . وفي القرب من منشستر من انكلترا معدن فحم حجري عمقه ٢١٥١ قدماً فدرجة حرارته في عمقه ٧٥ من ميزان فهرنهيت ولا تتغير مع ان معدل الحرارة على سطح الارض ٥١ درجة . والماء الذي يخرج من الثقوب العميقة جداً حار . فالبئر الارتوازية التي ثقبت الى عمق ١٧٢٨ قدماً في كرنل بالقرب من باريز فمواد ها تخرج ودرجة حرارتها ٨١ وكسور

من فهرنهيت . وقد ثبت بالملاحظة في كل قطر من اقطار العالم ان الحرارة تزداد بازدياد العمق وان اختلفت باختلاف طبيعة الصخور وان معدل ازديادها درجة واحدة كل ستين قدماً . فاذا استمرت هذه الزيادة على هذا المنوال يبيت اصلب المواد في عمق ليس بكثير بالنسبة الى سماكة الارض . فاشد المواد صلابة تكون ذائبة فالماء في عمق ١٢ الف قدم يكون حارًّا كالماء الغالي على سطح الارض . وفي عمق نحو ٣٤ ميلاً يكون حارًّا كالذهب الذائب . وفي اكثر البلاد تخرج من الارض ينابيع ماء سخن . وفي المحلات التي فيها اثار النار الباطنية ظاهرة يخرج الماء من الينابيع غالياً و يبقى كذلك دائماً . وقد يخرج وحرارته اشد كاحد ينابيع ايسلاندا الحارة فان درجة حرارته ٢٦١ من ميزان فهرنهيت اي ٤٩ درجة فوق درجة الغليان . فعندما يقترب من سطح الارض يتحول الى بخار بصوت عظيم فيندفع الماء الغالي والبخار و ينابيع المياه الحارة تكون غالباً على بعد من الجبال النارية المشتعلة . فينابيع باث في هضاب الجهة الجنوبية الغربية من انكلترا تبعد اكثر من الف ميل عن جبال ايسلاندا النارية المشتعلة وعن فسيفوس في ايطاليا اكثر من الف ومائة ميل . ودرجة حرارة ماء الينابيع في بوكستون في اديمباير للينابيع درجة ٨٢ من الحرارة . وابار وسبادن في المانيا تدفع الماء وهو في درجة ١٥٨ وفي كارلسباد في درجة ١٦٧ . وفي الجهة الشمالية الغربية من اسبانيا درجة حرارة بعض الينابيع ١٩٢ . فهذه المحلات كلها بعيدة عن الجبال النارية المشتعلة . غير ان الينابيع الحارة تكون في سلسلة جبال او في خطوط قد تشققت كثيراً صخورها وسخنت جداً اثناء تشققها . وترى في اماكن كثيرة من الدنيا اثار جبال نارية قد سكنت حركتها وانطفأت نيرانها ولم يحدث فيها هيجان اثناء التاريخ البشري . ومع ذلك لا يزال بعض هذه الجبال التي انطفأت نيرانها متصلة بينابيع ماء حار . وفي مقاطعة في اواسط فرنسا كانت ذات جبال نارية قد خمدت نارها عدة ينابيع حارة تبلغ حرارتها احياناً درجة ١٧٤

واهم الينابيع الحارة لاظهار شدة حرارة باطن الارض هي التي تدفع ما فيها بعنف . وتكون في المقاطعات البركانية وتسمى جيزار وهذا اسم الينابيع الحارة في ايسلاندا وهي التي سبق وصفها جميع الينابيع التي من نوعها . واكثر هذه الينابيع في ايسلاندا في مكان مساحته نحو ميلين مربعين في وادٍ منخفض بين صخور بركانية . وفي هذا المكان الضيق الارض مثقوبة في اماكن كثيرة يخرج منها ماء حارٌّ وبخار . ويقال ان عدد هذه الثقوب هو نحو مائة وهي محاطة اعتيادياً بدائرة من رسوبات السليسيا رسبت من الماء الحار . وهي ذات مقادير مختلفة فمحيط بعضها بضعة قراريط حال كون محيط البعض الاخر كبيراً خاصة الينبوع العظيم فان الدائرة المكونة حوله على شكل مجن قطره ٥٦ قدماً . وفي وسط هذا المجن انبوب اتساعه ٨ اقدام تنحدر الى الارض ويخرج منه على الدوام ماء غالٍ ينسكب من المجن الى السهل بعد ان يطفح . واحياناً يسمع صوت دمدمة وتأخذ مياه المجن في الغليان ويرتفع بعض مائه بضع اقدام مخلوطاً بغيوم من البخار

وبعد ان يستمر هذا الهيجان المتقطع نحو يوم يتبعه هيجان عنيف جداً اعظم منه . فترتجف الارض قليلاً بازدياد صوت الدمدمة الى ان يندفع الى الهواء عمود ماء غالٍ ارتفاعه من ١٥٠ الى ٢٠٠ قدم مصحوباً باصوات شديدة وغيوم بخارية . وهذا ينزع المجن والانبوب من الماء غير انهما يمتلئان

بالتدريج و يرجع العمل الى ماتقدم. والبلوستون ناسيونال بارك في ارض الولايات المتحدة الامركانية بضع مئات من هذه الينابيع الحارة منتشرة في ارض متسعة وكثير منها قد انقطعت مياههُ ولا يزال مجمعها وانبوبها لاظهار المكان الذي كانت المياه تغلي فيهِ. ومنها ما هو اكبر من اعظم ينابيع ايسلاندا وكذلك ماؤُها اغزر وارتفاعها اعظم عندما تكون في هيجان. وفي نيوزيلاندا ينابيع اخرى حارة مهمة وهي حيث ترى جبال نارية قد خمدت نيرانها

والبرهان الثالث على حرارة باطن الارض الجبال النارية وهي مهمة يلذ الانسان بمطالعة اخبارها واوصافها ولذلك سنبحث عنها في جملة مخصوصة. وما هي غير فوهات يخرج منها بخار مائي وابخرة اخرى وسوائل صخور ذائبة وهي في عدة محلات من الارض وانها تبين ان في الارض مواد صخرية بيضاء من شدة الحرارة

وهذه براهين كافية لاثبات ان حرارة باطن الارض شديدة جدًّا. وقد كثرت الاختلافات على كونهِ سائلاً او جامدًا. وقد قال قوم ان الارض كرة من مواد ذائبة ذات قشرة خارجية فاختلفت الاراء من جهة سماكتها فقيل انها عشرون ميلاً وقيل بل ميل واحد. وقد قال اخرون ان كرة على هذا النمط لا تقدر ان تدور كالارض وانهُ لابد من ان تكون جامدة الى وسطها

واذا كانت حرارتها تزداد على النسق الذي تظهر زيادتهُ في الحفر السطحية يكون مكان حد ذوبان اشد المواد في نقطة لا تبعد كثيرًا عن سطح الارض. غير ان هذا لا يستلزم ان تكون المواد الداخلية في ذوبان. فانهُ معلوم ان الضغط يصعب تذويب المواد التي تتركب منها اكثر الصخور اي ان الضغط يمنع ذوبانها الى ان تزداد الحرارة عن الدرجة اللازمة للذوبان الاعتيادي. ولا ريب في ان الضغط في داخلية الارض عظيم جدًّا. وهكذا يمكن ان تكون داخلية الارض كلها صلدة غير ان كل مكان يقل الضغط فيهِ تذوب موادهُ حالاً. و بالترجيح هذه حالة داخلية الارض

والحرارة الداخلية عظيمة جدًّا فربما كانت مواد الارض الداخلية من معادن حديد وذهب. وقد ظهرت امور تدل على ان المواد في داخل الارض هي معدنية. وقد كثرت الشقوق في الصخور ووجد في كثير منها اثار معادن يظن انها ارتفعت من اماكن معدنية في قلب الارض. والبحث عن تركيب الشمس والسيارات قد اظهر ان قلب الارض مركب من المعادن

واذا جمعنا ما قلناهُ من جهة تركيب الارض نرى ان للارض الصلدة تحت الغلاف الهوائي الخارجي والبحر طبقة سطحية من مواد متفرقة كالحصى والرمل والوحل في قعر البحر والتربة في اليابسة. وتحت هذه الطبقة طبقة سميكة من الصخور وتحتها طبقة اخرى من الصخور الحبوبية التي اندفعت في بعض الاماكن صاعدة الى ما فوق الطبقة الصخرية الاولى او اختلطت بها. وهذه الصخور من الطبقة الثانية متصلة الى عمق غير معروف وداخلها ربما كان للارض قلب معدني ونرى ايضًا انهُ لما كانت الحرارة تشتد بازدياد الانحدار في الارض كان لابد من ان تكون حرارة قلبها كافية لاذابة جميع المواد المعروفة بل ربما كانت كافية لان تحولها الى الحالة البخارية غير ان ضغط الكرة بعضها على البعض الاخر ربما كان كافيًا لحفظ كل الكرة في حالة صلدة الا في الاماكن التي تخرج منها ينابيع المعادن الذائبة من فوهات الجبال النارية

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

الملكية لتخليد ذكر الملوك الذين ابتنوا الابنية المختص ذلك الاجر بها · اما الالواح الفخارية فهي كتب ومجموعها مكتبة متسعة الدائرة · وعلى بعضها كتابة كثيرة باحرف صغيرة واسطر بعضها قريب من البعض الاخر · فكانها صفحات من صفحات كتب هذا الزمان ولكنها من فخار مشوي · وكانوا يعتنون جداً بصيانة تلك الكتابة من الاضرار الخارجية التي تؤول الى محوها · فكانوا يكتبون على الفخار ثم يشوونه الى ان يصير اصلب من اكثر الحجارة · ثم يغلفونه بفخار اخر يكررون الكتابة عليه ثم يشوونه بحيث يمكن ان ينتفع بالكتابة الداخلية بعد ان تمحي الكتابة الخارجية بزمان طويل · وعلى كثير من تلك الالواح طبع اختام والكتابة عليها من الجهة اليمنى الى اليسرى · فذكر هذه الالواح على هذا النمط يجعلنا ندرك اهمية ما ورد فيها من تاريخ المملكة القديمة الكلدانية والاشورية والبابلية الاخيرة

على انه لا ذكر المدة الاولى من المملكة الكلدانية في تلك الالواح وهي المملكة المنسوبة الى نمرود وقد انحصر ذكره في التوراة والظاهر ان القوم عبدوه وسموه بل نيبرو او بل نمرود ومعناه معبود الصيد وهذا قريب من وصفه في التوراة بصياد قوي امام الرب · وله شهرة تقليدية في تلك الجهات كشهرة سليمان والاسكندر ولا تزال هذه التقليدات مقبولة عند العرب الذين يقولون ان الاثار الخربة الواقعة في سهل بلاد الكلدان هي من اثار ابنيته · ولم تنحصر شهرته في الارض · وقد ورد في التقليدات المقبولة عند العرب ان برج اوريون سماه الكلدان برج الجبار تعظيماً لنمرود

اما الدولة الكلدانية الاولى فاستمرت على ما ورد فيما تقدم اكثر من قرنين ونصف قرن من سنة ٢٢٣٤ الى سنة ١٩٧٦ قبل الميلاد · ولم يذكر المورخ بروسوس ملوك هذه الدولة الذين قال انهم ا املكاً · غير ان اوفيد قال ان اورخاموس هو الملك السابع بعد بل او بعلوس · ولا يركن الى خبر كهذا وارد في قصيدة شاعر من شعراء الدهر الاوغسطيني الا بعد التمكن من اسناده الى مسند تاريخي صحيح · فالمباحث الحديثة قد كشفت عن اسم يشابه اسم اورخاموس · فان ملكاً اسمه اورروخ او اورخام قد كتب اسمه مع لقب ملك اور على الطبقة السفلى من جميع تلك الابراج الكلدانية التي يظهر من خشونة بنائها وتجفيف اجرها بالشمس وخلوها من الكلس انها من اقدم الابراج الكلدانية ومنها ابراج اور ووارِكا او اورك ولاسر وغيرها ولذلك قد ثبت انه اقدم الملوك الذين ذكرت

اسماوم في الآثار . وقد قال العالم رولنصون ان حجم تلك الابنية واعدادها يدل جلياً على ان بانيها كان قادراً ان يستخدم جموعاً كثيرة من البشر وانه استخدمهم في انشاء الابنية التي تزيده شهرة وتخلد مجده . فيظهر من ذلك انه كان يظلم الشعب كبعض الذين بنوا الاهرام من ملوك مصر او انه فاتح استخدم الذين اسرهم في انشاء تلك الابنية . والظاهر ان بناء هياكل جميع المعبودات الكلدانية ، ليس يتنفس غير انه يدل على حذق آلي ليس بقليل وكتابات هذا الملك هي كلها من الدرجة الثانية في الكتابة واسطرها تشابه قليلاً الكتابة القديمة بالصور

ولا ريب في ان اوروخ هو من دولة المورخ بروسوس الثالثة ويحق لنا ان نحكم انها دولة نمرود الكوشية . وفي آثار احدث من آثاره اسم يقال انه الجي من اوروخ الذي اكمل بعض ابنية ابيه في اور خاصة هيكل القمر وكان معبوداً من معبوداتهم ونهاية هذه الدولة واقعة بحسب الحساب السابق سنة ١٩٧٦ معاصرة لابراهيم الذي ولد سنة ١٩٩٦ قبل الميلاد . وبعد ذلك بخمسين سنة قام الملك كدرلعومر بحملة على ارض كنعان البعيدة عنه ٢٠٠ ميل . والظاهر ان اسمه حامي ولقبه ملك عيلام يدل على ان العيلاميين الجبليين فتحوا السهول الكلدانية . ويقال ان في الآثار ما يدل على حدوث انقلاب كهذا الانقلاب . ولابد من ان تكون هذه الدولة دولة بروسوس الرابعة وهي الكلدانية . وقد قال انه نبغ منها تسعة واربعون ملكاً في اكثر من ٤٥٠ سنة من سنة ١٩٧٦ الى سنة ١٥١٨ قبل الميلاد وهذه المدة تكاد تكون معاصرة للمدة الواقعة بين دعوة ابراهيم الى الخروج سنة ١٤٩١ وهي ٤٣٠ سنة

فهذه المدة امتازت عند بداءتها ونهايتها بما قد دعي في التوراة بمهاجرة الشعب المختار . وفيها ان المهاجرة الاولى ناشئة عن دعوة الله سبحانه وتعالى لابراهيم . غير ان تلك الدعوة ربما كانت قد صدرت عن حوادث متعلقة بتقلبات البلاد السياسية . فانه ربما كان الفاتحون العيلاميون كالملك الجديد المصري الذي لم يكن يعرف يوسف شرعوا يظلمون نسل سام الذي كان محافظاً على عبادة الاله الحقيقي . ومن المحقق ان مهاجرة عائلة تارح لم تكن الحركة الفريدة التي قام بها نسل سام عندما صعدوا في الفرات . فان الفينيقيين سلكوا نفس ذلك السبيل في نحو ذلك الوقت وعائلة تارح بقيت في حران غير ان الفينيقيين اجتازوا لبنان وسكنوا الساحل الواقع بينه وبين البحر الذي اشتهر باسمهم شهرة عظيمة . وعندما جاء ابرهيم ارض كنعان كانوا قد بنوا مدينتهم صيدون . وتقدم كدرلعومر في تلك الجهة واستيلاؤه على مدن السهول الخمس ربما نشأ عن رغبته في ان يستولي على الساميين الذين هاجروا من وطنهم الاصلي . وهذا الملك هو اعظم ملوك عيلام وربما كان مؤسس دولتهم . وقد ورد اسمه في الترجمة السبعينية شودولوغومور اما الآن فقد ظهر ان اسمه كدرلعومر اي خادم لعومر احد المعبودات . واهم متعلقات هذه الحملة الثانية اتحاد الملوك الثلثة وهم تدعال ملك الامم وامرافل ملك شنعار واريوخ ملك الاسار . وقد ظهر بالاكتشافات الحديثة ان هذا الاتحاد انما هو تاريخ للامم الاربع التي تالف منها شعب بلاد الكلدان المختلط منذ قدم الزمان . فالامة التي كانت تحت رئاسة تدعال هي تورانية وهي السكيثية من اهل البادية وهم الذين سكنوا البلاد قبل الجميع . والظاهر ان الساميين الذين بقوا فيها كانوا تحت

ادارة امرافيل في بابل التي صارت بعد ذلك قاعدة جنسهم وان كانوا خاضعين لكدرلعومر. اما اسم اريوخ فيدل على انه كان رئيس الشعب الايراني والشعب الحامي هو تحت رئاسة شدورلاومر نفسه. وهذا جميعهُ يوافق اسم كبيرات اربات اي اربع امم او اربعة السنة وهو الاسم المذكور في الكتابات الاثرية كاسم رعايا تلك الدولة. واستمر هذا الاختلاط في زمان السلطنة الاشورية والبابلية والمادية الفارسية غير ان الجنس الحامي اختلط بالجنس السامي في الايام التابعة. ووجد ملوك مادى وفارس انه من اللازم ان ينشروا اوامرهم بلغات تلك الامم الثلث في زمان واحد اي بلغتهم الايرانية واللغة الاشورية وهي سامية واللغة السكيثية. وفي هذه الايام قد اصبح وادي الفرات تحت سلطة الدولة العلية اي تحت سلطة جنس سكيثي فالاوامر تعلن بالتركية وهي لغة سكيثية وبالفارسية وهي ايرانية وبالعربية وهي سامية

والظاهر ان تغلب ابراهيم على الملوك المتحدة انهى فتوحات الكلدانيين في عبر الفرات. وما ورد عن عائلة ناحور في تاريخ اسحق ويعقوب يبين ان القسم الاعلى من الجزيرة كان في استقلال لخضوعهِ للسلطة الابوية اي كبير العائلة. غير ان الجهة الشرقية المحاذية لجبالة رني البلاد الاشورية الاصلية كانت خاضعة للمملكة الكلدانية. وقد وجدت كتابة هي تاريخ بناء هيكل في كيلهشرغات بناهُ شامس فول بن اسمي داغون في نحو سنة ١٨٥٠ قبل الميلاد. والظاهر ان شامس فول المذكور كان نائب الملك في اشور فان ابنًا اخر من ابناء اسمي داغون كان مالكًا وقتئذٍ في البلاد الكلدانية الاصلية. وقد وجد اسماء ١٥ او ١٦ ملكًا في الاثار ويظن ان هذا العدد اقرب الى العدد الحقيقي من ٤٩ ملكًا الذين ذكر المؤرخ بروسوس عددهم. وفي التاريخ ما يدل على ان مركز الحكومة انتقل بالتدريج صاعدًا في الوادي من القاعدة الاصلية وهي اور الى ان ثبت في بابل. ومن شان هذا الانتقال نشر صنائع الكلدانيين وتقدمهم في الجهات الشمالية من الجزيرة. والظاهر ان شمالها وجنوبها دخلا في السلطنة مع مرور الزمان

والظاهر ان عرب البادية هم الذين قلبوا تلك المملكة الكوشية العظيمة. وكانت حدودها الغربية محمية من حملاتهم بالصحراء الرملية المتسعة. غير ان البدو ينمون في تلك الاقطار الحاطة بالقفار وابصار جيرانهم المتمدنين تكاد تكون محجوبة عنهم فيحملون عليهم بقوتهم المجتمعة وهم لا ينتظرون حملاتهم. وقد طالما تعدوا على سهول الجزيرة كما تتعدى فيها رمال صحاريهم. والظاهر انهم كانوا عنصرًا غفيرًا من الاهالي منذ قديم الزمان. وفي ايام المملكة الاشورية كان بين النهرين ثلثون قبيلة من قبائلهم او اكثر من ذلك وامتدت الى مادي. وفي الحال قد انتشروا في كل البلاد غير ان قبائلهم الاولى لم يتركوا اثرًا لقوتهم غير هدم التمدن الذي سبقهم. ولم يتعلموا من الامم التي تغلبوا عليها الصنائع والمعارف التي اشتهروا بها في القرون المتوسطة الا بعد ذلك بزمان طويل. وما من تاريخ محفوظ لغلبتهم على البلاد الكلدانية خلا ذكر بروسوس لدولة عربية ذات ملوك تسعة وهي الدولة الخامسة استمرت ٢٤٥ سنة من سنة ١٥١٨ الى ١٢٧٣ قبل الميلاد. وقد توسطوا بين سقوط المملكة الكلدانية ونهوض الاشورية وتركوا فراغًا في التاريخ

ولا يمكن ان يتغلب عنصر سامي كالعنصر العربي على البلاد دون ان تزيد ميل الجنس الحامي الى الاختلاط بالعنصر السامي ولا بد من ان

تكون سطوة اشور قد اعانت على ذلك بعد ان تخلصت من النير الكلداني . فلا نعجب من ان نرى غزو الكلدان مملكة مصحوبًا باتصافها بالصفات السامية . غير ان العصر الكلداني القديم استمر حرسًا وحفظ اهم قسم من سطوته القديمة وهو سطوة السبق بالعلم والفنون . واقتبس الاشوريون فن البناء والكتابة عنهم . واستمرت سطوة الكهنوت في يد علمائهم واصبحا صنفًا مكرمًا قويًا ثبت الى زمان المملكة البرثية . غير ان الظاهر ان العامة اختلطت بالجنس السامي وصارت منه وصارت لغتها سامية . وبعد قليل ندون الانقلاب الذي مكن دولة نابو بولاسر من انشاء دولة كلدانية جديدة في بابل بعد نحو تسعة قرون اي في سنة ٦٢٥ قبل الميلاد فتمكن نابوخذ نصر من القيام بالفتوحات التي عجز كدرلعومر عن القيام بها

وبعد ذكر ما تقدم ينبغي ان نذكر التمدن الذي كان احد مهديه في سهول الكلدان . وقد قال المعلم رولنسون باصابة انه منذ ثلثة الاف سنة والعالم مديون في تقدمه للجنس السامي والهندي الاوربي غير ان القرون السابقة لهذه السنين كانت مديونة لجنس اخر . فان مصر وبابل اي مصرايم وغرود وهما من نسل حام كانا السابقين في الامور التمدنية وكان البلدان المذكوران قائدي الجنس البشري في ميادين الفنون والعلوم والمعارف والصنائع التي كانت لاتزال غير مفتوحة . فاصل الكتابة بالاحرف الهجائية وعلم الفلك والتاريخ والهندسة والنحت وسفر البحار والزراعة والصنائع وغيرها في احد البلدين المذكورين اي في البلاد الكلدانية او المصرية . وقد ذكرنا ابنية الكلدان وكتابتهم . والتفاصيل المتعلقة بصناعة الاجر وبناء ابنيتهم مدونة في الكتب المكتوبة بها تفصيلات الاكتشافات الحديثة . والظاهر ان هياكلهم العظيمة كانت عاطلة من الزينة الخارجية وكان داخلها مزينًا بحجارة جميلة وقطع من البلاط وبالواح ذهبية تسمر بجدرانها بمسامير معدنية . واما بناء بيوت تلك الامة القديمة فلم يبق منها غير الاثار قليلة . وكان المحل الاول لاعتنائهم بناء هياكلهم والمحل الثاني قبورهم وكانت مجموعة حول مدنهم الكبيرة . فكثيرها في اماكن معلومة من اشور والجهات العليا من بابل تبين انه كان من عادتهم الى نهاية المملكتين نقل موتاهم من جميع انحاء الجزيرة لدفنهم في اراضي البلاد الكلدانية التي كانت مقدسة عندهم . وبعض المدافن كما في اور يستدل بها على انها مدافن دهر واحد وربما كان لاقدم الدهور . وهذه المدافن القديمة هي ثلثة انواع . فالاول دهليز من اجر مجفف بالشمس مبني بالطين على شكل قنطرة كبعض الابنية المصرية والمدافن السكيثية . والظاهر انها كانت مدافن عيال فان فيها غالبًا عظام ثلثة او اربعة موتى وانية شرب وحلى للزينة . والنوع الثاني تابوت من فخار على شكل غطاء انية طعام وتوجد في قعره العظام ملقاة على حصير وليس فيها اكثر من عظام هيكلين وهي عظام ذكر وانثى فلا ريب انهما كانا زوجًا وزوجة . والنوع الثالث تابوت مؤلف من جرتين على شكل جرس فم احداهما ملاصق لفم الاخرى وفي الطرفين الصغيرين ثقوب . وهذه التوابيت ملقاة صفوفًا وقد يكون بعضها فوق البعض الاخر ليس تحت سطح السهل ولكنها تحت مساطب فيها ما يعمل الماء يجري عنها . وفي تلك المدافن انية للزينة وللشرب ومصاغ تدل على اتقان الكلدانيين لصناعة الخزف . ويكون فيها الات وسلاح تدل على حالة الصناعة في ايام صنعها فان كانت حجرًا تكون من زمان الالات الحجرية وان كانت حديدًا او نحاسًا تكون من زمان الالات

الحديدية او النحاسية· وترى اثارًا تدل على ان صناعة عمل المعادن اشياء صغيرة للزينة والانتفاع بها من اقدم الازمان فترى منها المسامير والاقفال والخواتم والسلاسل والاساور والحلق والات صيد السمك وغيرها· ولم يكونوا يستخدمون من المعادن لذلك غير الذهب والنحاس والقصدير والرصاص والحديد· ومما يستحق الذكر انهُ لا اثر للفضة بينها·

اما المنسوجات فلا ينتظر ان تبقى اشياء كثيرة منها· غير ان صوَر الاثواب اللطيفة المتقنة الموجودة في الاثار تدل على ان المنسوجات البابلية المشهورة كانت متقنة جدًا. ويقال انهُ قد وجدت منسوجات كتانية ملاصقة لبعض العظام وبعض الجماجم متوسدة وسادات فيها زينة مدلاة منها· وقد تبين ان التجارة كانت جارية باتساع من ثغور الخليج العجمي الى الاماكن الواقعة عند مجرى الفرات وبالقوافل التي كانت تقطع صحراء سورية وكان اهالي فينيقية يحصلون على العاج وغيره من المحصولات الهندية بطريق بابل

وقد كان اعظم تاثير للكلدانيين في اهالي القرون التابعة لدولتهم معارفهم الحسابية والفلكية واستخدامهم اياها لاحتياجات الحياة· وربما كانوا هم مخترعي رسم الانجم وتسميتها وهذا هو علم كاف معروف عند العرب غير انهُ من المحقق ان تقليداتهم الفلكية هي التي مكنتنا من الحصول على معرفة ازمنة تلك القرون المتوغلة في القدم· وما اخترعوه من المقاييس والموازين لا يزال هو قاعدة لجميع المقاييس والموازين المستعملة في العالم المتمدن في هذا الزمان. وفي كتاباتهم اعداد حسابية غريبة تبين انهم كانوا يعتبرون الاقسام العشرية لانك ترى ان للعشرة والخمسين والمائة وللالف علامات جديدة فهي من هذا القبيل كالاعداد الرومانية

والظاهر ان علم الفلك كان اهم العلوم التي ورثها الناس من الكهنة الكلدانيين. فان فلكهم ذو صفاء كفلك المصريين وافقهم ليس لهُ حد واحد والظاهر انهم فاقوا في علم الفلك المصريين الذين كانوا من جنسهم· والمظنون انهم رسموا دائرة دوران الارض السنوية وقسموا الاسابيع الى ايام والايام الى ساعات وضبطوا الوقت بالساعات المائية. وقد قيد ابتولمي ما يدل على ضبط ملاحظاتهم وحساباتهم الفلكية خاصة التي تعلقت بحدوث خسوف كان سنة ٧٢١ قبل الميلاد. وبنوا على علومهم الفلكية وعبادتهم للاجرام السماوية علمًا فلكيًا قانونيًا

وهذه امور مهمة يلتذ المطالع بالوقوف عليها غير انهُ ربما كان الاولى البحث عنها في الكتب المتعلقة بالعلوم القديمة وليس في تاريخ عام· والذي يرغب في ان يقف على دقائق هذه الامور فعليهِ مراجعة التآليف الحديثة الباحثة عن احوال تلك البلاد وهي التي اصبح كل ذي علم مديونًا لها فانها ازاحت جانبًا من الستار الذي نوءمل بان نراه مزاحًا بجملتهِ لتظهر امور لا تزال مستترة من امور بلاد من اقدم البلدان التاريخية في العالم· ويتم ذلك بعد قراءة الكتابات الكثيرة التي وجدت في اثارها·

اما الان فعلينا ان نوجه ابصارنا الى المملكة الاشورية العظيمة التي وجدناها موءسسة على خربات المملكة البابلية القديمة في نهاية زمان هو ٢٤٥ سنة اي من سنة ١٥١٨ الى ١٢٧٣ قبل الميلاد وهو الزمان الذي عينهُ الموءرخ بروسوس للدولة الخامسة العربية التي ملكت في اشور· وكان مركزها الاصلي في المجرى الاعلى من دجلة· وكانت الاراضي الواقعة حول نينوى في الزاوية بين دجلة ونهر زاب محافظة على اسمها القديم وهو اتوريا·

و بامتداد سطوة المملكة سميت كل البلاد الواقعة ما بين النهرين في الجهة العليا اشور. وذلك بين جبل ماسيوس وجبل زغروس في الشمال والشرق والفرات في الغرب والخط الطبيعي الذي يفصلها عن السهل الجنوبي. وهذا الاقليم هو ذو سطح مختلف وهو ابرد من السهل الكلداني. ولا كثرة مراعٍ جميلة تتخللها غابات وتسقيه فروع دجلة. وفي الاودية ارض ذات خصب يكاد يكون كخصب السهول الكلدانية. ومحاصيل المكانين الطبيعية لايختلف بعضها عن البعض الاخر غير قليل

وفي سفر التكوين من التوراة ذكر تأسيس مملكة نينوى (راجع ص ٩ ع ٢ من ذلك السفر) والكلام مبهم من جهتهِ غير انهُ يدل باجلى بيان ان المملكة الاشورية خرجت من مملكة نمرود. وجميع الافادات المجموعة تدل على ان اهالي اشور كانوا ساميين غير ان الدولة التي كانت تدبر امورهم كانت كلدانية. اما التقليدات اليونانية ففيها ان نينوس هو ابن بالوس وان سمارقيس هي بنت درستو وان الدين البابلي هو دين اهل اشور. اما التقليدات المحلية في هذه الايام فتدل بغرابة على الحقيقة المخفية وهي تجعل اسم نمرود متعلقاً ببقايا اشور وبابل. وقد راينا بالاثار المكتوبة التي اكتشفت حديثاً ان اشور كانت خاضعة لنائب ملك خاضع للمملكة الكلدانية. واخضاع المملكة الكلدانية للعرب في نحو سنة ١٢٧٣ قبل الميلاد يجعل للاشوريين فرصة لانشاء مملكة مستقلة. ولا يركن الى صحة التاريخ الاشوري الا بعد هذا الزمان. اما التواريخ اليونانية المختلطة بالخرافات التي تقررت فيها حوادث ذلك الزمان فسنذكرها بالاختصار. فهذه التواريخ التي لايركن الى صحتها تثبت نهوض مملكة عظيمة ذات فتوحات تحت ملك عظيم وملكة اقوى منهُ هي من نسل المعبودات غير ان نسلها اخذ يضعف بالفساد والتخانث الى ان هلك عن اخره. فالملك العظيم هو نينوس ابن بيلوس. والظاهر ان اسمهُ مشتق من اسم نينوى والملكة العظيمة القائمة هي سميراميس بنت المعبودة درستو وتاريخها يدل على انها كانت ذات قوة جسدية وعقلية تحاكي قوة الرجال. وقد طالما سر الشرقيون باخبار ملكات كهذه. واسمها مركب من شام ورام اي الاسم المعظم. اما اخر نسلها فهو سردنابالوس المتانث الضعيف ومع انهُ كان على تلك الحال لاقى الموت ملاقاة تليق بملك. وقد نسبت الى اولئك الملوك اعمال نقدر ان نذكرها بكلمات قليلة. وهي ان نينوس جاهر بالعصيان على ملك بابل واسره وقتلهُ ثم استولى على ارمينية واسيا الصغرى وسواحل البحر الاسود الى تاناس وتغلب على الماديين والفرس وحارب اهالي بقطرية. وجاءت سميراميس زوجة احد الامراء العظام المعسكر في ظاهر بقطرية وفتحت المدينة بحيلة عظيمة. فملكت قلب نينوس بشجاعتها فاتخذها زوجة لهُ. وفي التاريخ انها قتلتهُ بيدها وخلفتهُ في الملك وسارت قاصدة فتح الهند في جيش جعلت مبالغات الشرقيين عدده ملايين. غير ان استابوبراتس ملك الهند تغلب عليها. وفي الاخبار التقليدية المذكورة ان هذه الملكة وزوجها شادا جميع الاعمال العظيمة على ضفة الفرات والدجلة. وبنى نينوس نينوى بناء متسعاً جداً جعلها اعظم المدن التي يمكن ان تبنى وان الهرم العظيم خارج اسوارها هو قبره. ونسبت الاعمال العظيمة في بابل الى سميراميس من ترع وحواجز للانهر وكثير الاعمال الاخرى في بابل واشور. اما صفاتها الموصوفة في تلك الاخبار

(ستاتي البقية)

# رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وقالوا هذا فرع فاسد يجب ان يقلع لدفع بلائو وزد على هذا ان لا اعتبار عندي للاصل مطلقاً مادام ينبت على الاصول الحسنة فساد . فالاداب عندي هي الركن الذي تبنى عليهِ الاصول وهي الاصول بعينها وعزيز قومهِ والاصيل بينهم من حفظ الاداب وسلك بمقتضى التعقل

يعدُّ عزيز القوم من كان عاقلاً
وان لم يكن في قومهِ بحسيبِ
اذا حل ارضاً عاش فيها بعقلهِ
وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

وقد قال ابن الوردي في لاميتهِ وذهب قولهُ مثلاً

لا تقل اصلي وفصلي ابداً
انما اصل الفتى ما قد حصل

فان كان طالب يترك المبادىء الحسنة ويتفاخر بلباسهِ فلا اعتبار لهُ عندي ولا شرف لهُ عند ذوي الادراك ولكنهُ لو احرز لذاتهِ منزلة تحمد لكان اولى بهِ اذ انهُ يكون قد حفظ ذكراً حسناً لابيهِ وصيتاً جيداً لنفسهِ . فالمجد بزينة العقول لا بالزخارف والفخر الباطل فان هذه تزول واما تلك فتبقى زائدة البهاء نامية كل يوم تكسب صاحبها رفعة مقام واعلاء شان

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علمٌ وللجهال مالٌ
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم ليس لهُ زوال

وايضاً قيل والقول صادق رحم الله قائلهُ

بالعلم والعقل لا بالمال والذهبِ
يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلبِ
فالعلم طوق النهى يزهو بهِ شرفاً
والجهل قيدٌ لهُ يبليهِ باللعبِ
كم يرفع العلم اشخاصاً الى رتب
ويخفض الجهل اشرافاً بلا ادب
العلم كنزٌ فلا تفنى ذخائرهُ
والمرء مازاد علماً زاد بالرتب
فالعلم اطلب لكي يجديك جوهره
كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب
المال يفنى مع الايام ان قلبت
لكنَّ ذا يصحب الانسان للترب
اغنم جنى ثمرة تحظَ بنيل منى
وتعلو بالقدر فوق الدبعة الشهب

فالغاية يا فاهمة ان كل ما هو موجود بطالب لا يسرني وتاباه نفسي فلا لوم عليَّ بنبذ طلبهِ ولا مواخذة اصادف بترك بغيتهِ ولو قال الناس مهما قالوا عني فما كان كلامهم ليوءثر فيَّ لانهُ مطلوب مني ان افتكر بما هو لنفسي وصوالحي لي وهي تهمني وغيري لا يرتضي الا بما يرغبهُ عن غير فكر هذا بالنظر الى

فهل للكفران تلومينى ياسيدتي فاهمة بعد ان عرفت اميالي واختبرت طباعي ومزاياي او هل ترفضين لي عهداً نكث ابعد ان كنت مربية لي واظهرت لي مراراً رغبتك في صوالحي فقالت فاهمة (وكانت قد انت نور في اخر الحديث) يا انيسة انني لم اقل لك ما قلتهُ الا لاختبر افكارك واخذ برهاناً جديداً على مبادئك فالان يحق لك عليّ الثناء لانك اظهرت انك عارفة بما ينفع من كانت نظيرك وعلمت ان الاداب مفضلة على كل شيء وان كنوز العالم لا تساويها فاثني عليك كل الثناء واقبلك علامة لشعور قلبي بقيمة فضلك ثم قبلتها وبعد ذلك قالت نور لانيسة حقاً ياسيدتي انك لفتاة اظهرت فضلها فبك تفتخر بنات مدينتنا لانك مصباح فضل لهم وانني لشاكرة لك لانك لم تخدعي بالاوهام وتمسكي بالعرض عوض الجوهر. وبعد هذا الحديث واحاديث اخرى تمعنة لا لزوم لذكرها انصرفت كل من نور وانيسة لمحلها و بقيت فاهمة في محلها تتذكر في ما جرى متعجبة لقوة ادراك انيسة واتساع فهمها

ثم سارت فاهمة الى فاضلة واخبرتها بما كان من امر انيسة فسرّت فاضلة من درجة ادراك انيسة وقالت لفاهمة ياسيدة هكذا ينبغي ان تكون المبادىء والا فلا وانني لمسرورة جداً من السيدة كاملة لانها عرفت ان تربي وقدرت ان تظهر فضلها بابنتها فقرّ الله عينيها بها وحقاً ان من كنّ كانيسة يبشرن من كان محباً لوطنه بفلاح قريب لانهُ لابد من انتشار مباديها رغماً عن كل مقاومات المقاومين ومضادة المضادين وذلك لان مبادى انيسة نافعة وسوف يرى الكل نفعها وان كان الستار الحاجز الان كثيفاً فعلينا ان ننشط هذه المبادىء ونسعى بمساعدة اربابها بكل ما نقدر عليهِ ماديًا وادبيًا

فاجابتها فاهمة لقد نطقت بالصواب ياسيدة فاضلة وما نطقت بهِ من الذكر لكاملة فشفقة لانك اظهرت بمربيتك لانيس . ايشهد لك بالفضل وعلو الهمم . وبعد هذا الحديث رجعت فاهمة الى محلها ولما خلت بغرفتها تذكرت محبها وسكبت دمعاً مدراراً

اما ما كان من امر طالب فانهُ قد عمل على الاضرار بانيسة بمساعدة اصحابهِ بعد ان اجازهم بمبلغ من النقود ولكن لما كانوا يخشون العواقب الردية لانهم كانوا قد راوا نتيجة اعمال العجوز وظهور امر نور اتقوا سوء العاقبة فاخذوا يمهلون طرقاً غير نافعة واستمروا على ذلك برهة طويلة على ان طالباً لم يكن ليسر باعمالهم بل كان يحثهم على الاضرار بانيسة حالاً . وفي بعض الاحيان يتذكرها كمحب حقيقي ويقول في نفسهِ ان الايقاع بها يقطع امالي منها ويجعلني حزيناً فالاحسن ان اعدل عن مقاصدي واصبر للزمان علهُ يمكنني من نوال مناي وصمم على ذلك اكثر من مرة ثم عدل عنهُ لانهُ كان يسمع من الناس كلاماً مضمونهُ التنكيت عليهِ لاجل خيبة امالهِ وحبط مساعيهِ واخيراً صمم على ان يقوم بعمل مهم فشاور اصحابهُ وقرروا وجوب اختطاف انيسة باي طريقة كانت وتسليمها لهُ فياخذها عنوة فتجند بعضهم لهذه الغاية واخذوا ينتهزون الفرص المناسبة لاخراج مقاصدهم من القوة الى الفعل . وبعد ان توقعوا الفرص مدة طويلة ولم يفوزوا بما يقصدون قال اثنان منهم لابد من قتل انيسة مهما جرى فاخذا اسلحتهما وكمنا لها ذات يوم مخصص للتنزه العمومي في مكان مستتر لابد من ان تمر انيسة بهِ . وبعد الظهر بساعتين بلغهما ان انيسة خرجت بقصد التنزه

فصار الاستعداد للايقاع بها ولما اقتربت من ذلك الحجل وكانت مصحوبة بوالدتها وفاهمة واماهن كوكبة من النساء اطلق عليهن الرصاص فاصاب خادمة كانت امام انيسة على بعد خطوات قليلة منها فوقعت الخادمة تخبط بدمها وكان المنظر مكدرًا محزنًا جدًّا ولما راى الكامنان امرأة تخبط في الارض ظنا انها انيسة ففرحا على انها قد انهزما مسرعين لئلا يصير القاء القبض عليهما فانت الضابطة سريعًا واخذوا في التفتيش على الجانيين فلم يتيسر لهم القاء القبض عليهما لانهما توار يا حالاً فأخذت الخادمة الى المستشفى وكان الجانيان قد ابلغا طالبًا ما فعلاه فاتى مع بعض رفاقه ليتحققوا ذلك فراوا ان المصابة غير انيسة وان انيسة لم تزل حية فحاول طالب اختطافها على ان اصحابه منعوه من ذلك قائلين اذا فعلنا ما تطلبه يصير القاء القبض علينا ونطالب بالجناية فاستصوب طالب مقالهم وانصرف وفي قلبه حزازات لان مساعيه قد خابت • اما انيسة فلم تكن عالمة انها هي المقصود قتلها • واغتاظت جدًّا مما جرى بتلك الخادمة المسكينة ثم رجعت الى محلها مع والدتها وفاهمة وهي في غاية الكدر

اما طالب فلما راى ان طرقه لم تاته بالنجاح المطلوب استشار اصحابه مرة اخرى فقر القرار على وجوب اعادة طالب طلبه بعد ايام . اما الجند فالقوا القبض على كثيرين من الناس لاجل معرفة من اطلق النار على الخادمة وكان من جملة من القي القبض عليهم احد اصحاب طالب فانفق هذا مبلغًا من المال لاخراجه من السجن فا خرج وكان ذلك بمساعدة احد اعضاء المجالس الذي قبض من طالب رشوة لقاء هذه الخدمة ... وعندما خرج الرجل من السجن اقام طالب واصحابه يوم فرح • وبعد ذلك زار طالب انيسة فابت مقابلته لانه فضلاً عن كرهها له كان قد بلغها ما اضمر لها من السوء

اما والد انيسة فلم يسر من اعمال ابنته لانه كان يرغب جدًّا في ان يزوجها بطالب فلذلك الحّ عليها بان تخرج وتقابل طالبًا فخرجت فاستقبلها طالب كعادته واخذ في احاديث فارغة كالتي مر ذكرها . فقالت له انيسة يا طالب لقد بلغني ما عملته لاجل هلاكي ولكن قد نجاني الله من شرك • اما الان فباي وجه تقابلني وباي جسارة تطلب مني ان اقترن بك فارجع عن غرور نفسك واعلم ان مكابرتك ربما جرت عليك وبالاً فاقنع ولا عدت تطلب مني مرة ثانية ما تطلبه الان فسمع طالب كلامها بتعجب لانه لم يكن يظن ان الستار ينكشف عن مكيدته وكان معه احد اصحابه فخاف خوفًا عظيمًا وهمس في اذن طالب ان يكف عن طلبه موقتًا فاذعن لذلك وصمت مظهرًا البشاشة على انها كانت تكلمًا منه ثم بعد هنيهة انصرف وعند ذلك قال صاحبه لانيسة يا سيدة ان الحدة الان آخذة منك ماخذًا عظيمًا فلذا ندعك لوقت اخر تكونين فيه مسرورة ومن ثمّ نستانف الطلب مرة ثانية

اما والد انيسة فتعجب ما سمع فعندها اكدت له انيسة ما كان من فعل طالب باجلى بيان ولكنه لم يصدقها لانه كان مقررًا في نفسه ان من كان في مركز كمركز طالب لا يمكن ان تصدر منه اعمال مغايرة كهذه • وبعد ايام اعاد طالب طلبه فصدته انيسة ايضًا فذهب وطالت مدة انقطاعه عن التردد الى بيت انيسة على ان والدها لم يكن ليكف عنها فباتت في غم شديد جدًّا يكل القلم عن وصفه وقد تكلم والد انيسة ايضًا مع كاملة لتخاطب انيسة في هذا الشان فاجابت كاملة طلب زوجها وتكلمت مع

انيسة كثيراً ولكن على غير فائدة فلما رات ان مساعيها حبطت واما لما خابت تركت انيسة وشانها ولما استكنت افكار انيسة من اضطرابها فالت وجهتها نحو انيس الذي كان قد طال اغترابه دون ان ترى منه خبراً فانشغل بالها لذالك جداً وقضت ليالي عديدة في تذكره وكان ميلها اليه يزداد بازدياد ايام الفراق دون ان تعرف ان نهاية هذا الميل حب وقد شكت امورها الى فاهمة مراراً عديدة وابانت لها شعورها بفضل انيس وان التجارب قد ابانت لها ان انيساً شاب فاضل مهذب شهم مدرك عارف وليس كطالب الخاسر كل مزية حسنة وقد قالت لها ايضاً ان الخوف من شر طالب يبليني باعظم قلق وما يزيد قلقي تعصب والدي الشديد له فان هذا الامر يحزنني جداً ويزعجني ويلقي على عاتقي حمل هموم لا اقدر ان احمله دون ان اشعر بان موتي قريب فلذلك ارجوك ياسيدتي ان تكوني لي عوناً ومساعدة على الخلاص من وقر هذه الاحمال التي ربما ادت الى هلاكي وابيت براحة بال بعد ان هجر النوم جفوني مدة مديدة وفارقتني الراحة منذ وقت ليس بقصير فياسيدتي ان اعمال طالب شنيعة جداً حال كون والدي متعصباً له فلا شك ان ذلك يسوقني الى الهلاك لانني ان ابيت وكان والدي متعصباً له اجعل حياتي بخطر لا مزيد عليه لان بد ذلك الشرير لا تقصر عن ان تغتالني وتنزلني قبري وانا فتاة ان رضيت طالباً زوجاً لي اسلم ذاتي للموت قهراً فكل يوم فما العمل ياترى فقالت فاهمة لا تستعظمي الامر فانه ليس كما تظنين ولا بد من ان تكوني مرتاحة البال حاصلة على الحرية

وبعد هذا الاجتماع تكلمت فاهمة مع كاملة بهذا الامر وحلمت كاملة زوجها على العدول عما بافكاره فعدل. فلما علمت انيسة ذلك سرت جداً واصبحت في راحة تامة وبعد ايام ذهبت الى فاهمة وشكرتها على ما ابدت من جميل الصنيع لراحتها فقالت لها فاهمة انني عملت كل ما اقدر عليه لاجل راحتك ومع هذا فانني بالنظر الى حبي الاكيد لك ساجتهد في كل وقت في ان ابذل

(سياتي الباقي)

# ملح

(من قلم الخواجا سليم مركوس)

## ظريف

حكي عن بعض الظرفاء انه كان يستعمل الشراب خفية عن والده وكان والده يتتبعه الى ان لقيه ذات مرة ومعه زجاجة خمر فقال له ما هذا ياولدي قال لبن قال ويحك اللبن ابيض وهذا احمر قال صدقت كان ابيض ولكن لما راك خجل واستحى فاحمر وقبح من لا يستحي فقال له والده انتشيني ايضاً ثم تركه ومضى

وما قال بعضهم في هذا المعنى

دعوت بماء في اناء فجاءني
غلام بها صرفاً فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما
تجلى له خدي فاوهمك الخمرا

## واد نبيه

حكي عن ابي نواس انه مر يوماً على مكتب فيه صبيان فسمع صبياً يقول لمعلمه ماذا اراد ابو نواس بقوله

الا فاسقِني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ
وما الفائدة في ذلك
فقال لا اعلم
قال الصبي · اراد بذلك ان تكمل له الحواس الخمس فانهُ اذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ((الا فاسقني خمرًا)) وتعطلت حاسة السمع ولما قال ((وقل لي هي الخمرُ)) شنف سمعهُ بذكرها وتكملت الحواس الخمس
فقال ابو نواس حقًا لقد افهمني هذا الولد من شعري ما لم افهمهُ واقصده

الرشيد وابو نواس

مما اتفق لابي نواس وقد امر الرشيد بقتلهِ ان قال يا امير المومنين اتقتلني شهوة لقتلي ام استحقاقًا فان الله يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبمَ استحقيت القتل
قال بقولك
ما جاءنا احد يخبر انهُ
في جنة مذ مات او في نارِ
قال افجاءنا احد يا امير المومنين
قال الرشيد تستحق بقولك
يا احمد المرتجى في كل نائبة
قم سيدي نعصِ جبار السماوات
قال يا امير المومنين هل صار هذا القول فعلًا
قال لا اعلم
قال اتقتلني على ما لا تعلم
قال دع هذا الكلام فانك قد اعترفت في مواضع كثيرة بما يوجب القتل وهو الزنا
فقال ابو نواس قد علم الله هذا قبل امير المومنين · اني اقول ما لا افعل كما قال بعضهم
نحن الذين اتى الكتاب مخبرًا
بعفاف انفسنا وفسق الالسن
فضحك الرشيد من كلامهِ وخلى سبيلهُ

حسن التخلص

هرب انسان من اسد فالتجا الى شجرة فصعد عليها واذا على احد غصونها دب يلتقط ثمرها فلبث الاسد تحت الشجرة ينتظر نزول الانسان ليفترسهُ فالتفت الرجل الى الدب فاذا بهِ يشير اليهِ ويده على فمهِ ان اسكت لئلا يشعر الاسد بنا هنا فتحير الرجل وكان معهُ سكين فاخذ يقطع الغصن الذي عليهِ الدب حتى ابانهُ فوقع الدب على الارض فوثب عليهِ الاسد وتصارعا فافترس الاسد الدب وكر راجعًا فانحدر الانسان من اعلى الشجرة ونجا بهذه الحيلة

حسن التدبير

ذكر ان لقمان الحكيم ابن عنقا بن برووق من اهل ايلة اعطاه سيده شاة وامره ان يذبحها ويأتيه باخبث ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه شاة اخرى وامره بذبحها وان يأتيهُ باطيب ما فيها فذبحها وجاءهُ بقلبها ولسانها فسالهُ عن ذلك فقال يا مولاي لا اخبث منهما اذا خبثا ولا اطيب منهما اذا طابا

جواب صادق

سئل غني ذو ثروة عظيمة بكم من الزمان جمعت هذا المال الغزير فاجاب ان القليل منهُ في مدة طويلة والكثير في برهة قصيرة

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

عن ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨١

## جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الناس خاصة رجال السياسة والمالية اصبحوا يترقبون الاحوال المصرية نهارًا وليلاً باهتمام لا مزيد عليهِ و باتت الاشاعات وان كانت لابسة اثواب الكذب او تلوح عليها لوائح تدل على غايات المشيعين توثر في العقول تأثير الحوادث المبرمة خاصة اذا كانت مبنية على ما قد اشاع الاجانب انهُ اصبح ديدن المصريين في هذه الايام نعني بهِ مقاومة العناصر الاجنبية في تلك البلاد مقاومة تؤول الى اضعاف مداخلاتهم وتقليل اعمالهم المتعلقة بالامور السياسية والمالية. فكان ما حدث في مصر لم تنشا عنهُ عواقب ولا حمل فرنسا وانكلترا على ان تبديا بطارق غير رسمية اراء ليس فيها شيءٌ من الخير للقواعد الوطنية التي نغار عليها ونتمنى ان تكون مرعية بشرط ان لا ينتج عن محاولة القيام بها ما يزيد المداخلات الاوربية او يمس الاستقلال المقرر للاوطان او ياتي بما هو اعظم من ذلك واشد ضررًا منهُ في البلاد. فكان الاولى بالذين يشيعون هذه الاخبار لترويج مصالح مالية او غير ذلك ان يكون المانع لهم عدم تصديقها عند الناس لانهم على يقين ان العناصر الموثرة في مصر هي ذات تعقل وان قصارى غايتها استقامة الامور وترقي الصوالح العسكرية المدنية وقد نالت القانون الذي طالما تمنت الفوز بالحصول عليهِ وصار انشاء مجلس مبعوثين نسال الله ان يجعلهُ ينبوع خير عميم للديار المصرية. وفضلاً عن ذلك قد حصلوا على وزير اول ذي دراية واستقامة شانهُ الاهتمام بمصالح مصر من كل وجه وقدرات العسكرية ما يجعلها على يقين ان مداخلاتها على النمط المذكور ثانية تاتي مصر بعكس مطلوبها و تضر بجميع القواعد الوطنية التي يروم الشرقيون جميعًا ترويجها في ديارهم خوفاً من مخالب اجنبية انتشابها فيهم لا يتوقف على اختيارهم وارادتهم بل ينشا عن تصرفهم واستعدادات اوربا. فهذه الامالي هي دون ريب ذات اهمية كبرى عند المصريين وهي ضمانة تضمن لهم حسن استقبالهم لمعرفتهم ما هي الطريق المودية الى ازدياد اصلاح وطنهم وترقي ثروتهم واتساع نطاق تجارتهم وزراعتهم وصناعتهم. وليست الا خضوع العسكرية دون تردد ولا توقف ولا فحص لاوامر الحضرة الخديوية لانها في المعاهدة اوربا وهي مفطورة فعلاً على حب خير القطر ورفاهية الاهالي بعيدة عن كل ما يضر بهِ او يلقيهِ في خطر وهذه اوصاف غير موسسة على التمليق ولا ناشئة عن التجمل وهي مشهورة عند جميع المصريين والذين فازوا بالوقوف على نواياها العالية الخيرية يشهدون بذلك. فبناء عليهِ لا تامر الا بما يوافق الخير بحسب الاقتدار مع مراعاتها العهود الاوربية والروابط الدولية وما من وزير اقدر على ذلك من حضرة صاحب الدولة شريف باشا رئيس النظار

ومثلة النظار الذين يعاونونة قد اكتسبوا اركان البلاد والاجانب . واذا توهمنا نحن الشرقيين اننا نقدر ان نعيش منفردين مع خلو من الارتباطات الاوربية دون مراعاة امور شتى متعلقة باوربا نخطئ خطا مبينًا عظيمًا ونرتكب الشطط ركوبًا وخيم العواقب وياحبذا لو امكننا ان نختار لانفسنا من هذه الامور ما يوافقنا او ينطبق على عواطفنا وعاداتنا وحاسياتنا ونترك ما لا ينطبق على ذلك . غير ان الحكم في هذا العصر للسيف والسيف خادم للصوالح والصوالح الاوربية في بعض اقطارنا عظيمة حتى انة يكاد يتوقف عليها وجود بعض الدول الاوربية . والدول العظيمة اصبحت قادرة على ان تصون مصالحها من كل وجه بذلك السيف لاقتدارها وثروتها واتقان صناعتها ومعارفها التي اخضعت بها قوات طبيعية مضت على الدنيا احقاب دون ان تترك خبر اكتشاف القدماء لها . فمحاولة صدم هذه القوة او الاجحاف بتلك الصوالح محفوفة بمخاطر عظيمة نطلب الى الله سبحانة وتعالى ان يقينا منها . ولو كانت صوالح الاوربيين في مصر في درجة ثالثة بل ثانية لربما فتح بابًا للرد على هذا الكلام ولكنة معلوم ان صوالح بعضها فيها ذات اهمية كبرى كما مر بك فربما هان على الانكليز خسارة ايرلاندا اكثر من ان تكون مصر في اضطراب واختلال يمس مصالحها او ناهجة منهجًا يجعل حالتها الجارية في خطر فانها طريق الهند بل طريق املاك لا تكون انكلترا دونها وفرنسا كذلك لها مصالح في البحر المتوسط وفي الشرق الاقصى بل جميع الدول مصالحها في مصر ذات اهمية فلا ينبغي ان نتوهم اننا نقدر ان نتخلص من العلاقات الجارية بيننا وبين الاوربيين ونكرر ما قلناه في زمان ماضٍ من ان اوربا اذا سكنت الاحوال في بلاد لها مداخلة فيها تحافظ بكل قوتها على ما تكتسبة من الحقوق الصريحة او غير الصريحة ولكنها عند وقوع اختلال او محاولة مس تلك الحقوق تصر على توسيع دائرتها كما جرى مرات عديدة في بلدان كثيرة خاصة الشرقية منها . فهذه امور حملنا على تقريرها الحب الخالص لمصر والرغبة الشديدة في صيانة الحقوق الوطنية وسد ابواب ازدياد المداخلات الاوربية فانة ما من جريدة اشد حرصًا على الامور الوطنية من الجنان ولكنها تعلم ان من الضروريات التي لا تنفك عن مصاحبة البشر محاولة ما هو ضمن دائرة الامكان بحسب ترجيح العقل

## فتح مجلس مبعوثي فرنسا

عندما اجتمع مبعوثو فرنسا في قاعة الجلوس افتتح موسيو كويشار الجلسة بخطاب لان حق الرئاسة قبل انتخاب الرئيس لة لانة قد ادرك سن ٧٧ سنة . وفاه في ذلك الخطاب

اني اصرح بفتح جلسات مجلس المبعوثين المخصوصة لسنة ١٨٨١ باسم الامة الفرنسوية والقانون الاساسي وامر رئيس الجمهورية واني اهنئ نفسي بالسن التي بلغتها لانها اكسبتني شرف فتح الجلسة الاولى من مجلس قد هيئ لاكتساب امتنان الجمهورية . وارادة الامة التي ظهرت بجلاء بانتخابات سنة ١٨٨١ هي ان تكون الجمهورية سيادة السنن . وفرنسا قاصدة ان تحترم القانون الاساسي وتجعلة محترمًا . فمفارقتة هو عبارة عن الغوص في المجهول . واتقانة هو الجمع بين التقدم والثبات وتحقيق فوز الثورة الفرنسوية نهائيًا . وقد صرحت فرنسا بتصميمها الثابت على ان تحصل على الاصلاحات التي تنتظرها من الانتظام الجمهوري . وهي التي تحكم بماذا يكون صدور تلك الاصلاحات . ولا يحق لاحد ان يؤخر فرنسا عن المسير في سبيل التقدم . فهي وحدها الحكم بنصيبها . وقد اختارت نوابًا فيهم روحها ويحترمون

سيادتها . فتحقيق ادارة البلاد بالبلاد للحصول على التقدم الدائم السلمي للهيئة الاجتماعية الحرية المتقدمة هي المامورية المعروضة باهلية والمقبولة باستحقاق واتمام ذلك بجعل مجلس سنة ١٨٨١ من مجالسنا الوطنية العظيمة

## النمسا وايطاليا

قال مكاتب التيمس النمسوي الظاهر ان الاشغال التي جرت اثناء زيارة ملك ايطاليا وملكتها الامبراطور النمسا وامبراطورتها كانت متعلقة بمشاكل جارية لا تنقطع بين الدول المجاورة ويسهل انهاؤها بالمخابرة توًّا . فمنها مشكل صيد السمك في الادرياتيك وقد طالما كانت علة منازعة بين البلدين . ولا يفهم هل هذه الزيارة هي تمهيد لمعاهدات سياسية غير ان المحقق انها جرت مجرى يؤول الى ان تؤثر تاثيرًا مهمًا جدًا في صلات البلدين وبالنتيجة في الحالة السياسية العمومية . ويقال ان ملك ايطاليا قال انني لم آتِ لاقوم بزيارة احتفالية غير انني اقوم بسياسة معلومة . فاذا كان قد فاه بهذا الكلام اولا فهو وصف الحال . والايام التي صرفها ملك ايطاليا هنا غيرت الصلات بين العائلتين المالكتين بل بين الشعب النمسوي والشعب الايطالياني وقد قربت بعضهما من البعض الاخر تقريبًا لا تقدر المخابرات البعيدة ان تقوم به في سنين

وفي الوليمة الرسمية العظيمة شرب امبراطور النمسا سر ضيفه ملك ايطاليا وقال انني اشكر جلالتكما (الملك والملكة) على زيارتكما العظيمة التي هي ضمانة صداقة ثابتة حقيقية فاشرب سر جلالة ملك ايطاليا وجلالة ملكة ايطاليا والعائلة المالكة

فاجاب ملك ايطاليا بما ترجمته

ان ما صادفت انا والملكة من حسن الاستقبال والحب قد اثر فيّ تاثيرًا شديدًا فاشرب سر الامبراطور الملك وسر الامبراطورة الملكة والعائلة الامبراطورية مصرحًا بانني ارغب من صميم الفؤاد في ان الصلات الحسنة التي تربط بعضنا بالبعض الاخر تربط كذلك شعوبنا مقربة بعضهم من البعض الاخر . انتهى

فهذا قد تمّ فانه يصعب وصف سرور النمسويين والمجريين بهذه الزيارة وكذلك الايطاليان قد سروا جدًا وبلدية رومية قد بعثت برسالة برقية الى فينا معلنة شكرها للمدينة على حسن استقبال الملك والملكة وقالت ان اتفاق الملكين وصداقة الامتين امتن اساس لسعادتهما وضمانة جديدة لتمدن اوربا . واجابت فينا على ذلك

## فرنسا والمانيا

قال مكاتب التيمس الباريزي في ٣ الجاري انه قد وردت رسالة خصوصية اليوم على باريز كتبها رجل في برلين في مركز يمكنه من الوقوف على الحقائق واراؤه هي اراء الحزب الذي في يده ازمة الامور في برلين متضمنة افادة قطعية تبين ان موسيو غامبتا لم يجتمع بالبرنس بسمارك . وبعض ما قاله موسيو غامبتا عندما كان يتناول الطعام مع البرنس ديغال ولي عهد ملكة انكلترا يؤيد ذلك . وهذه ترجمة الرسالة

ان البرنس بسمارك نفسه قد اخبرني انه لم يجتمع بموسيو غامبتا وان الاجتماع به متوقف على موسيو غامبتا لان البرنس مصمم على ان يقابله احسن مقابلة . واظن ان البرنس تعجب في باطنه من عدم مجيء موسيو غامبتا اليه . فانه سافر مارًا

باماكن قريبة جدًّا من فارزن وهي المكان الذي يقيم فيهِ البرنس في الحال . وقد قال بعضُ الناس ممازحين انهُ ربما كان موسيو غامبتا قد جال في ثغور المانيا عند اقتراب زمان تقلده المنصب ليرد زيارة البرنس بسمارك التي زارها لفرنسا عند ما جاءَ فرسايل اي بعد الحرب . وليمضي معاهدة الانتقام في فارزن . واذا صرفنا النظر عن المزاح نقول انهُ لاعجب من سكوت جرائدنا الالمانية الشبيهة بالرسمية عن تكذيب خبر زيارة موسيو غامبتا البرنس بسمارك لان تكذيب ذلك ربما كان ينسب الى تقصير في الملاطفة . فانهُ اذا قيل ان فلانًا زار زيدًا فالزائر حرٌّ بأن يقول انهُ لم يزرهُ لان ذلك لا يكدر احدًا ولكن تكذيب المزور ربما كان دليلًا عن انهُ لايقبل الزيارة . وهذا مما لانقدر ان نقوم بهِ لان البرنس لايرى مانعًا يمنعهُ عن الاجتماع بموسيو غامبتا الذي سيصير وزير فرنسا الاول . وحب الانتقام لاريب في انهُ مما يرغب فيهِ موسيو غامبتا في قلبهِ ومما يرغب فيهِ كل فرنسوي في قلبهِ ايضًا . ولا يحق لنا ان نلوم الفرنسويين على ذلك ولا ان نتعجب منهُ . فاننا نحن حفظنا حب الانتقام بعد انكسارنا قرونًا ورغبنا في محو العار وجمع امتنا . فلا يحق لنا ان نلوم الاخرين على ما نستصوبهُ في انفسنا . فنحن لسنا في وهم ولكننا عالمون ان الفرنسويين يعلقون في قلوبهم الامل بالفوز بالانتقام وان موسيو غامبتا بخصة وهذا هو سر شهرته التي لم تقل بطعن الاعداء ولا بقلة الثبات في الامة ولا باغلاطهِ . وهو عالم بذلك فلم يفه بشيءٍ ولا فعل شيئًا يدل على انهُ عدل عن ترويج اسباب الانتقام . ولكنهُ استغنم سنوح كل فرصة ولو كانت احيانًا مشحونة بالخطر ليفوه بما يستدل منهُ على انهُ ثابت في حب الانتقام . ونحن عالمون بحاجيات فرنسا الحقيقية ومع ذلك من الامور الطبيعية ان لا يكون الوزير الاول ممتنعًا عن الاجتماع بموسيو غامبتا وعن مخابرتهِ بحرية بشأن الامور السياسية وبما يؤول الى توطيد اركان الصلات الجارية بين الامتين التي تكاد تكون صلات صداقية . فانهُ مقرر عندنا انهُ لابد لنا من ان نبقى في خوف من فرنسا زمانًا طويلًا اذا كانت ادارتها في يد موسيو غامبتا او في يد غيرهِ . ولا اكتفي باظهار هذا القدر ولكنني اقول ان موسيو غامبتا لا يفوه بكلمة واحدة لاضعاف شهرتهِ المبنية على انهُ مخلص الانتقام ولا يفوه بكلمة تدل على انهُ يؤمل بالقيام بهِ في زمان قريب لان الامة الفرنسوية تشعر بانها ليست في مركز يمكنها من ان تقوم بذلك . ونحن نراقب بكل اعتناء الميل الذي ينمو في فرنسا والعلامات التي تظهر فيها . فرأينا ان شجاعتها وحبها لوطنها وافتخارها العادل لاتزال غير متغيرة ولكن ما يسميهِ اهالي فرنسا وغيرهم روح الحرب قد ضعف كثيرًا فيها بعد الحرب . ونحن نعلم ان هذا الحزب يقوى ويهاج باهانة او عدوان . ولكن دون ذلك قد ضعف كثيرًا ولا يهاج الا بمجرد الرغبة في الفتوحات ولا يؤمل الحصول على انتقام حالي . وهذا ناشئ عن امور كثيرة خاصة عن النظام العسكري الجديد الذي نقلت فرنسا قواعدهُ عنا دون ان تراعي التباين الواقع بيننا وبينها من جهة اختلاف نظام الامة واميالها وحالة هيئتها الاجتماعية . والاختلاف المذكور هو من اجتماع الالمان عيالًا كبيرة . فعندما يكون في عائلة واحدة اربعة او خمسة رجال اصحاء يكون كل منهم في فرقة فلا يخدمون في العسكرية في وقت واحد . فيبقى احدهم دائمًا في البيت والذين يرجعون من الحرب من اعضائها اكثر من الذين يقتلون . ففي فرنسا العيال صغيرة والذين لم

ولد واحد ذكرهم الاغلبية الكثيرة. وقلما يكون لرجل واحد ولدان ذكران والذين لهم اكثر من ولدين هم قليلون جدًّا . فاذا انفقت حرب او وقع جهد يد بانتاجها ء ي كل انسان في خوف وتبيت اكثر العيال في خطر من ان تبقى دون وريث او ان تخسر ولدها الوحيد والتباين بالنظر الى ذلك عظيم بين الفرنسويين والالمان . وفضلاً عن ذلك قد تعممت العيشة المريحة في فرنسا في السنين العشر الاخيرة فالفلاح لايحصل مرة في الاسبوع فقط على اكلة دجاج فياكل الفلاحون اللحم في اكثر الايام والخمر عندهم كثيرة وخبزهم ابيض والبطاطا اصبحت من الاطعمة التكميلية . اما نحن الالمان فعندنا ملايين من الرجال الذين لايعيشون الا باكل البطاطا وشرب الكحول فعندهم الحرب خاصة اذا فتحت على فرنسا علة تحصيل طعام احسن من طعامهم والخمر التي يتمنون دائمًا شربها ولذلك يذهب الرجل الى الحرب بامل تحصيل ذلك برغبة . اما في فرنسا فادنى عيشة احسن من عيشة العسكر . وليس عندنا مناظرات بين عيال تطلب الملك او الترأس على الامة . ولسنا مجبورين بان ننقل الرجال من اوطانهم عند جمع العساكر بحيث نخرجهم من مراكزهم السياسية . فالرجل الذي يدعى يخرج مع اصدقائه واقاربه من القرى المجاورة ولا ينفصل عن جمعيته الوطنية . ولانخشى ان ننتصر لقيام صالح عائلة لاعنها . وفي فرنسا رجال يحاربون دون رغبة لانهم يرون ان الجمهورية تنتصر بدمائهم انتصارًا يوطد اركانها . ونقول اخيرًا ان الحرب في تونس اظهرت ان الحكومة حركت الالة العظيمة العسكرية التي نثلنها عنا دون ركون . ولو فتحنا حربًا كحرب تونس لما تاخرنا دقيقة عن جمع جنودنا بالطريق الاوفق والاوفر دون ان نراعي امورًا اخرى . فعساكرنا تسير وجميع ضباط الحرس عندنا لمتمصون ان يسيروا في مقدمتها . وقد قيل هنا انه ما من ضابط من ضباط جيوش الحرس في فوشتمبلو وميلون وسان جرمان وفرسال وراصبوليه وولاية الدن طلب ان يرسل الى تونس . فهذه علامات لايصرف النظر عنها . فقد سررنا بها فانها تحقق لنا سلام الاستقبال وهذه هي الاسباب التي تجعل البرنس بسمارك ان يقابل موسيو غامبتا دون قلق وانا عالم ان من الناس من يقول بتاكيد ان موسيو غامبتا بروح الانتظام الجمهوري الذي يوءثر في السوسيال في اوربا . على اننا اصبحنا لانخشى ذلك بعد اجتماع شارون . اما سياسة فرنسا الخارجية فلا نخشاها مادمنا محالفين للنمسا . اما سياستنا الداخلية فالبرنس بسمارك قد شعر كل الشعور بالصدمة التي طرأت عليه موءخرًا غير انه يتصرف دون عناد ودون ضعف عزم ويميل بالصبر مع العلامات التي ظهرت بالانتخابات الاخيرة . وربما كانت الضروريات الداخلية تجعله يغير سياسته في جهة واحدة خارجية ولكن ينبغي ان نكون على يقين انه يتصرف بالصبر والتاني ولا يجري خصامًا جهاريًا . وسيظهر مع الزمان هل الخطاء من جهته او من جهة مضاديه ولكنه لا يثبت راي الذين يقولون انه لايقدر ان يتحمل معارضة ولا تكديرًا من داخل ولا من خارج

## فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس عند انتشار خبر تسليم القيروان الى الفرنسويين يوم الجمعة وردت افادات على باريز ان الجنرال اتيان حل في القيروان قبل ذلك بيومين . ولم يكن هذا الخبر غير منتظر وقد جاء في زمان موافق ليطرح امام مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عند فتحها . والظاهر ان العساكر الفرنسوية لم تصادف في تقدمها مقاومة جدية . فان

العصاة (لانعلم ماذا يحمل جرائد اوربا على تسمية مقاومي الفرنسويين عصاة مع انهم مدافعون) خرجوا عند اقتراب الفرنسويين وفتح اهالي المدينة المكرمة ابواب مدينتهم دون ان يحاولوا الدفاع. ومن المعلوم ان اهالي القيروان ليسوا برجال حرب. والمقاومة التي كان الفرنسويون ينتظرونها لم يكونوا ينتظرونها منهم بل من العصاة المجتمعين في المحلات المجاورة للمدافعة عن المكان المكرم عندهم ومنع المخالفين لهم دينًا عن دخوله. على ان تلك المدافعة لم تخرج من القوة الى الفعل. والعصاة رجعوا جنوبًا بعد ان نهبوا المدينة على ما يقال وتركوا الفرنسويين ليدخلوها ويجدوا العدو غائبًا مع انهم كانوا ينتظرون ان يلاقوه ويتغلبوا عليه. فما من نفع عظيم ثابت في نجاح كهذا النجاح. وكان المقصود من الحمل على القيروان الايقاع بالمقاومين ايقاعًا مؤثرًا. وقد منعوا نفوذ تلك الغاية بخروجهم من المدينة. وامسى الفرنسويون غرضًا لغيظ المسلمين خاصة لانهم حلوا في مكان مكرم عندهم دون ان يساقوا الى ذلك باعمال اهاليه. ومن المحقق ان العصاة قد رجعوا غير ان قوتهم العدوانية لاتزال على ما هي عليه واذا كان لابد للفرنسويين من الايقاع بهم فلا غنى لهم عن التاهب كما يتاهبون للحمل على الداخلية. اما القيروان فقد باتت في ايديهم وربما تبين انها ملك متعب. فانها في نفسها غير مهمة ولا حصينة وهي الان محلات العبادة عند المسلمين. ولم يدخلها غير قليلين من الاوربيين. اما جامعها القديم فلم يدخله افرنجي ومن الصعب ان نخمن نتيجة عمل عدواني قام به الجيش الفرنسوي دون تبصر ولذلك سررنا باستماع خبر مسير العساكر في المدينة ونزولهم خارج اسوارها وان العساكر قد منعوا قطعيًا عن دخول ابوابها. فان مدينة القيروان لم تقم بعمل مهيج لغضب الفرنسويين ولم تدافع عن نفسها. وصار التصميم على الحلول فيها لاخماد فتنة العصاة ولكنهم قد خرجوا منها فلا نرى ما هو النفع الذي يقدر العصاة ان يجنوه من فوزهم بالحلول فيها

ونتيجة الحلول في القيروان بالنظر الى قطاع الحروب في تونس هي غير جلية ومع ذلك تترحب الوزارة الفرنسوية بخبر الحلول في القيروان في الساعة التي تدعى فيها الى المدافعة عن سياستها في تونس في مجلس المبعوثين. وقد اشغلت امور تونس الخواطر في فرنسا ولا بد من ان يكون لها المحل الاول في مجلس المبعوثين. وعند ذلك تمسي وزارة موسيو فري ملتزمة بالقيام بامر ثقيل جدًا. فانها تلتزم بان تدافع عن سياستها وان توضح خطاءها وتحامي عنه. وفي بادىء الامر كان موسيو سان هيلار وزير خارجية فرنسا يدافع عن جعل تونس تحت حماية فرنسا ويقول ان ذلك يؤول الى خيرها وخير فرنسا. وان فرنسا على همة اتقان مداخيل ولاية ذات خصب وتطهير حكومة الباي وتنظيمها وقطع تعديات القبائل التي لا تنفك عن تكدير الراحة في تخوم الجزائر وان تنشر بركات تمدن اوربا في سواحل افريقية الشمالية. فهذا هو اساس الحملة التونسية ولا بد من ان يسال مجلس المبعوثين عما تم منه. فتونس قد حل الفرنسويون فيها وقد اقيمت بالفعل حكومة غير حكومة الباي وقد امسى اكثر الولاية في ثورة. والمنافع التي وعدت بها فرنسا قد تحولت الى حمل ثقيل يترتب عليه استخدام الوف من العساكر والتضييق على انتظام البلاد العسكري وقد امسى الجيش الفرنسوي في تونس قبالة ثورة عربية عظيمة لانقدر ان نخمن دائرتها. فهذه هي الحال الجارية في افريقية والوزارة الفرنسوية لا تقدر ان تبين منافع تقلل الاضرار غير الحلول دون

مقاومة في القيروان . وفي حالة الاحزاب الحالية في فرنسا نرتاب في ان الوزارة الحالية تنتفع في هذا الامر الطفيف فان الوزارة التي تخلفها ربما كانت تنتفع به . وعلى كل حال لابد من ان تحمل الوزارة نتيجة خيبة امل عظيمة تاركة حملاً ثقيلاً للوزارة التي تخلفها . وربما كان الحلول في القيروان يلقي الخوف في قلب العصاة فيضعف اقتدارهم على الاضرار والمدافعة . على انهُ ربما كان الحلول في تلك المدينة مما يهيج غيظهم ويقوي تعصبهم ويجعل كل مسلم في تونس مقاوماً للفرنسويين . وما من احد يرتاب في اقتدار العساكر الفرنسوية على التغلب على العصاة عندما يلاقونهم في ميدان الحرب . على ان العربي يقدر ان يفر على الدوام حيث لا يتجرا ان يبرز الى ميدان الحرب ويقدر ان يتقهقر كما تقهقر من القيروان محافظاً على اقتداره على العدوان الافرادي . ولا ريب في ان الوزارة الفرنسوية تعظم منافع الحلول في القيروان على قدر مقدرتها في مفاوضات مجلس المبعوثين القريبة . غير انها ترى انهُ من الصعب ان تقنع مجلساً لا يميل كثيراً اليها بانها اتبعت منهج الحكمة في بادىء الامر عندما فتحت المسالة التونسية وانها قامت باقدام كافٍ لانفاذه . وتلتزم وزارة موسيو فري ان تلاقي اعتراضات اعظم من الناشئة عن الاحوال الجارية في تونس واهم منها . فان تاثير تلك السياسة في صوالح فرنسا الاوربية من المسائل التي يصعب ان يجاوب عليها بما يقنع . فالبرنس بسمارك قد راقب نتائج السياسة الفرنسوية في تونس . غير انهُ لما كان عقد معاهدة صداقية بين المانيا وفرنسا مما ربما كان لا يمكن ان يجري في السياسة الفرنسوية كان اظهار المانيا حسن الميل الى فرنسا لا يؤول الى ترقية صوالح الجمهورية الثابتة ترقياً عظيماً . واذا راعينا جيران فرنسا الآخرين لا نبالغ اذا قلنا ان ايطاليا قد ابتعدت عن فرنسا واسبانيا قد اغتاظت حتى ان انكلترا باتت في ارتياب من جرى سياسة موسيو سان هيلار المحفوفة بالخطر في شمالي افريقية . وما من احد يرتاب في ان زيارة ملك ايطاليا الى فينا هي نتيجة الغيظ الذي شعر به الايطاليان جميعاً لما يعتبرونهُ تهديداً لميزانية القوة في البحر المتوسط . وربما كانت فرنسا ترى انها قوية تقدر ان تستغني عن صداقة ايطاليا . ولكن ليس من صالحها ان تطلب ايطاليا الاتحاد مع دولة سياستها الخارجية هي نفس سياسة المانيا . ولا من صالحها ان تقع انكلترا في ارتياب من جرى اقتراب حدود فرنسا من تخوم مصر . وهكذا نرى ان طلب فرنسا الحصول على ما هو عبارة عن احتيال يكاد يجعلها منفردة في اوربا فانها قد جعلت ايطاليا من جهة دول اواسط اوربا وقد بردت موقتاً احترام انكلترا الصداقي . وما من احد يرتاب فيما تكون عاقبة حلول فرنسا في تونس . فان نيران الثورة تخمد في وقت موافق وربما اخذ حينئذ حلم موسيو سان هيلار في ان يتم ولكن بتكبد خسائر لم يحلم قط بها ولا تعوض الا بزمان طويل . والآن ليس من صالح فرنسا ولا من صالح جيرانها الذين لا يرغبون الا في ان يروها قوية ناجحة ان تلتزم بان تبذل قواها في مشروع متعب دون ثمرة كادخال المقاومين لها في تونس ضمن ربقة الطاعة

## اغرب الغرائب

قد طالعنا في النشرة الاسبوعية رقم ٧ الجاري ما نصهُ

في سيكندرا في الهند متصدَّق او ملجأ لليتامى تعتني به اللجنة الانجيلية المعروفة بشرش ميشنري سوسايتي . واشتهر كثيراً باولاد أُتي بهم اليه من بين الذئاب وعرف امرأتين منهم كانا في ذلك المتصدَّق بين نحو اربع مئة من لطيم ويتيم وكان

امرها غريباً جداً

وقصتها ان اناساً من كورة في الهند عذبتهم الذئاب كثيراً فخرجوا عدداً كثيراً لاستئصالها وفيما هم يفتشون اثرها بلغوا وجاراً في البرية فشبوا على مدخله النار ليخنقوا ما فيه بالدخان او يلجئوه الى الخروج ليقتلوه فخرج عدة ذئاب وبينها صبي عمره نحو سبع سنين يجري بسرعة عظيمة على يديه ورجليه كانه ذئب من جملة رفقائه الذئاب فمسكوه وذهبوا به الى ملجإ اليتامى واللطم في سيكندرا وكان ابله لا ينطق مع ان قوة سمعه شديدة جداً

ثم مسكوا صبياً آخر من احد اوجرة الذئاب وجاءوا به الى ذلك الملجإ وكان هذا والاول توحشين طبيعيين يأكلان اللحم نيئاً كالكلاب وكان الثاني اشد شراسة من الاول واعتقد الجميع بارهن الادلة استحالة ان يدجن او يألف الناس. وابى ان يتعود طرق الناس او شيئاً من عوائدهم ومات بعد زمن قصير

واما الاول فبعد ان مر عليه نحو عشر سنين في ذلك الملجإ لم تظهر عليه من علامات الانسانية الا قليل جداً. وحدث انهم جاءوا به الى جماعة من الناس فنظر اليهم نظر وحش مفترس وظهر عليه امارات هيجان الاعصاب والقلق وكان قد اعتاد ان يقف على رجليه ولكنه لم يستطع التكلم بل كان يبدي اصواتاً كاصوات الوحوش او البله ويديم حركة فكيه. وفي اثناء ذلك كان يضع يديه على راسه كانه مصاب بالم او ضيق شديد. وكان قد اعتاد ان يلبس الثياب خلافاً لرفيقه الوحشي الذي ذكرناه فانه مات وهو يابى ان يضع شيئاً من الثياب على بدنه

وكانت علامة الانس الوحيدة التي ظهرت على صاحبنا هذا انه كان يدخن كالخنزير بغية ان يعطى شيئاً من الطباق المعروف بالدخان لانه كان قد اعتاد اكله بين الذئاب حين تدخل الحقول. فما كان له شيء من معاشرة البشر سوى سواله اياهم الدخان بتلك الاشارات

وسأل البعض عن امور كثيرة تتعلق به. فمن ذلك قولهم كيف اتى الى وجار الذئاب والفها. ولماذا لم تاكله تلك الوحوش المفترسة منذ صار بينها وابن من هو. قال الاستاذ هناك ان رجال العلم في انكلترا والهند بذلوا كل جهدهم في ان يعرفوا كيف كان ذلك. وبعد النظر في ست حوادث يقينية مثل حادثة ذلك الصبي رجحوا كل الترجيح ان الواقع كما يأتي وهو

ان في الهند الوفاً من الاطفال تخطف الذئاب كثيراً منهم كل سنة من اكواخ الفقراء والفلاحين في الحقول حيث تكثر تلك الوحوش الخاطفة. وقد يحدث في حادثة من الف ان ذئبة في الوجار قد فقدت فصلها (الفصل ولد الذئب) وليست جائعة كثيراً فتبقي ذلك الطفل حياً وترضعه وتربيه كما قد يحدث ان الهرة تصاحب الفروج وتسالمه مع انه اطيب غذاء لها. انتهت

هذا ولما كان قد قيل ان الانسان لا يخسر قوة الاكتساب وان عاش مع الوحوش منذ الرضاعة الى ان يبلغ الفتوة ووقع خلاف على ذلك ولكن قد قال بعضهم في فتى وجد عائشاً بين الذئاب احتجبت عنه القوة الاكتسابية انه مصاب بجنون ولولا ذلك لاكتسب ما حاول الناس ان يكسبوه اياه كان المامول من حضرة كاتب النشرة ان يعين زمان الحادثتين المذكورتين مع المصدر الذي نقلها عنه فانه لا يخفى ان على اثبات ما ورد هنالك تتوقف امور لا تدل عليها ظواهر الحال. ولا نبحث عنها الا ان نكون على يقين من جهة بعدم صحة ذلك الخبر

## بخارى

قالت جريدة النوفو فريا الروسية في جملة نشرتها ان امير بخارى قد اصيب بمرض ذي خطر ولذلك تحذر القوم من جهة الاستقبال . فاذا توفاه الله يبادر اكبر اولاده كته دورا خان الذي نفي بمعاونة روسيا لانه جاهر بالعصيان الى مقاومة اخيه ولي العهد فينشا عن ذلك حرب اهلية اذا مست الولايات الروسية ربما حملت روسيا على ارسال حملة وعلى الحلول موقتاً في بخارى

## البرنس بسمارك وموسيو غامبتا

قالت جريدة الكروز زيتونك الالمانية بصدد ما شاع عن اجتماع موسيو غامبتا بالبرنس بسمارك ان ما نعلمهٔ يحملنا على ان نكرر ما قلناه وهو انهٔ يهمنا ان نعلم ابن صرف موسيو غامبتا مدة غير انهٔ محقق انهٔ لم يقابل البرنس بسمارك لا في فارنرز ولا في مكان آخر. ومع ذلك ربما كانت سياحة موسيو غامبتا سياسية لاننا نظن انهٔ رغب في ان يغيب عن باريز الى ان يقترب وقت فتح مجلس المبعوثين الفرنسوي ليبتعد عن جميع المفاوضات المتعلقة بامر تغيير الوزارة بالذهاب الى حيث لا يدري بهِ ابناء وطنهِ

وقال مكاتب التيمس البروسياني اننا عرفنا بعض الاماكن التي سار ذلك الموسيو اليها . فانهُ تحقق انهُ جاء هامبورغ قبل كل مكان وانتهت سفرتهُ في فرانكفورت وجاء فضلاً عنها لوبك وكيل واستين ورانتسك ودرسون وعبر التخوم بحسب ما قالت جريدة مس في باني فعرفهُ فيها ابناء وطنهِ المحبون لهُ وضجوا مترحبين بهِ . وياحبذا لو عرفنا الافكار التي حملتهُ على ان يمر بالمكان الذي فيهِ البرنس بسمارك دون ان يترك ورقة زيارة ولكن يروهُ وراجع الى باريز بقصبة اللوران

## العاصفة في المانيا

قال مكاتب التيمس البروسياني يوم الجمعة في ١٤ تشرين الاول ( اكتوبر) طرات عاصفة شديدة على جميع الجهات الشمالية من المانيا ربما لم يكن اشد منها . واستمرت الى يوم السبت صباحاً فاضرَّت كثيرًا بالاملاك والابنية وبكل شيء بل نشا عنها هلاك كثيرين . وقد وردت اخبار الخراب والمخاطر من جميع المدن المهمة مع اخبار استئصال اشجار وانكسارها وهدم اسقفة ومدافن وقبات اجراس ومطاحن وانقطاع املاك برقية وتوقيف مركبات نارية وانكسار مراكب وهلاك انفس وغير ذلك . وقد ظهر بمراقبة مدققة في مكدبورغ انهٔ يوم الجمعة بعد الظهر بين الساعة الرابعة والخامسة كان الهواء يهب فيها قاطعاً ١٨ مترًا في الثانية و بين الساعة الخامسة والتاسعة اصبح يقطع عشرة امتار ثم اشتد بين الساعة ١٢ والساعة ١ وصار يقطع ٢٢ مترًا وكسورًا في الثانية وبين الساعة الواحدة والثانية بلغت سرعتهُ العجيبة ٢٧ مترًا في الثانية . وبعد الساعة ١٤ استمر مسيره سريعًا نحو دقيقة كان يقطع فيها ٣٨ مترًا وكسورًا في الثانية اي ١٢٨ كيلومترًا ونصف كيلومتر في الساعة . وتوقفت اثناء ذلك جميع المخابرات البرقية البرية بين برلين وجميع مدن المانيا المهمة غيران الاسلاك المدفونة تحت الارض التي انتهى انشاؤها مؤخرًا حفظت المخابرة بين برلين وجميع المدن خلا مونيخ لانهُ لم يصر انشاؤها بعد في بافاريا . ويوم السبت صباحاً ارجعت المخابرات البرقية بين برلين وجميع مدن

اوربا المهمة خلا لوندرا. وقد وردت اخبار مكدرة من ثغور المانيا تنبئ بعن الاضرار العظيمة التي طرأت عليها. ففي هامبورغ ارتفعت المياه يوم السبت صباحاً الى ١٨ قدماً ونصف قدم وقد وردت اخبار من كلوكستا ما كما ان نهر الالب والحتوار ارتفعت مياهها في الليل ١٢ قدماً عن حدها الاعتيادي. وان نهر الالب كان مغطى باثار الخراب والتكسير وان المياه دخلت شوارع هامبورغ بالقرب من الدرضة. ودخلت اماكن كثيرة منها. وفي التونا تكسرت مراكب كثيرة ويقال ان خسارة البترو ليوم اي الزيت الامركاني المعروف بالغاز كانت عظيمة. ويقال ان مياه الالب لم تزدد كهذه الزيادة منذ سنة ١٨٥٥ وكانت قد اتخذت وسائل احتياطية لمنع تهدم جوانب ضفتيه. ووردت اخبار من برلين مالها انه تكسرت فيها خمسة مراكب المانية ولم ينج الا بعض ملاحيها. واخبار بريمارهيفن تدل على انه هلك فيها ٨٠٠ حيوان من حيوانات الملاحين من طغيان المياه على الاراضي الواطية وانكسر مركبان. وعند ضفات الادر امست مساحة اربعة اميال رماداً

## الدين العثماني

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في اواخر الماضي ان الباب العالي قد اجاب على رسالة موسيو دي نوفيكوف سفير روسيا مصرحاً انه راض بفتح المخابرات بشان الغرامة الحربية. اما لجنة تسوية الدين العثماني فعقدت جلستها اليوم. وقال الوكلاء ان سعر اصدار القروض ينبغي ان يكون السعر المعين في اعلانات اصدارها. اما الوكلاء العثمانيون فقالوا انه ينبغي ان يكون قدر المبالغ التي دفعت فعلاً لخزينة الدولة. ولم يتفق على شيء من هذا القبيل الا بالنظر الى قرض سنة ١٨٦٢ وقرض سنة ١٨٧٢ فانه تقرر ان تفيد بحسب اسعارها. اما ناظر المالية فيطرح امام اللجنة لائحة مالية يجعل فيها سعر القروض بحسب الاسعار المعينة في الاتفاقات المعقدة مع الوكالات المالية عند الاصدار الثاني. وهي اقل من سعر اعلانات الاصدار ويظن انه يتم الاتفاق بحسب لائحة ناظر المالية

وقد اخبر ناظر المالية اللجنة اليوم ان الباب العالي قد بدا يخابر انكلترا لحمل حكومتها على دفع مال قبرص لاصحاب الدين. وقال ايضاً انه يسلم اصحاب الدين اعشار التبغ عوضاً عن مال البلغار. ومنذ برهة توافق الباب العالي وسفير انكلترا على ان يسلم بعض الدين لهم مطالب خصوصية حوالات على الولايات وهم من رعايا انكلترا وانه اذا لم تندفع في ستة اشهر تصير مناولة تلك المبالغ من مال قبرص. وقد قال موسيو نوفيكوف سفير روسيا انه مصمم على ان يطالب الباب العالي ان يقوم بما يشابه ذلك لتسوية ديون رعايا روسيا الخصوصية

اما ثبات مستر بروك وكيل اصحاب الدين الانكليز على مطالبه فقد جعل صيارفة غلطة على ما يظهر يقبلون ان يعين لهم فائض ٥ في المائة مع واحد للاستهلاك وان يتساهلوا بالنظر الى تعيين وكلاء ينوبون عنهم في مجلس الادارة

وقد اخبر سفير روسيا الباب العالي ان الحكومة الروسية لا تلقي الموانع في سبيل اجراء تسوية بينه وبين اصحاب الدين

وقد تقرر في المعقول في الباب العالي ان روسيا ترضى بان تترك نصف مطالبها المالية اذا تعين لها فائض عادل وحصلت على ضمانات حقيقية

## محاكمة نهليست واصلاحات روسية

قال مكاتب التيمس المقيم في بطرسبرج المنتظر ان يقام بمحاكمة سياسية مهمة في تشرين الثاني (نوفمبر) وتجرى محاكمة ٣٠ او ٤٠ شخصاً من النهايست في محكمة مخصوصة. وتريكولي المشهور باعمال ثورية وقد ورد اسمة تكرارًا في الماضي يكون لهُ المحل الاول في المحاكمة المذكورة وعدة من الذين اشتركوا بالمؤامرات التي انتهت بقتل المرحوم الامبراطور اسكندر الثاني. وقد حوكم بعض المتهمين هذه المرة في الماضي وغيرهم مشتركون بالمؤامرة التي جاءت بقتلهِ وربما كانت هذه المحاكمة من اهم المحاكمات المذكورة في تواريخ روسيا. وقد تأسفنا جدًّا لان نظام المحاكمات السرية ربما حجب عن الناس الوقوف على تفاصيل المحاكمات

وقد شرعت الحكومة الروسية في عقد جلسات خريفية لسن القوانين والنظامات. ومجلس الشورى الذي صار الكراندوق ميخائيل رئيساً لهُ قد بدا في عقد جلساتهِ. وبعد برهة قصيرة تبتدئ اللجنة المؤلفة من الوزراء في اعمالها. واهم ما يحدث في هذا الفصل جمع الوكلاء من الولايات في القاعدة ليشيروا على الحكومة بثلثة امور وهي اولاً اسباب ازدياد السكر. ثانيًا اسباب مهاجرة الفلاحين. ثالثًا وضع وسائل لتسهيل دفع مال الاراضي الذي يدفعهُ الفلاحون. والامر الثالث طرح امام مجلس الشورى في الربيع الماضي. ولا ريب في ان قرَّاء جريدتكم يتذكرون انكم نشرتم ما آل امراً امبراطوري كتب ولكنهُ لم يحصل على توقيع الامبراطور. وتضمن هذا الامر الوسائل التي اتخذها الكونت مليكوف وناظر المالية السابق موسيو ابازا ومنها اعفاء الفلاحين من مبلغ وافر من بقايا الاموال الاميرية وتقليل الاموال التي تجمع منهم بسبب الاراضي التي عينت لهم عند تخليصهم من العبودية التي كانوا فيها. فاستعفاء الكونت مليكوف وغيره بعد ذلك اوقف اجراء هذه الاصلاحات المتعلقة بالفلاحين. وعندما قبض الجنرال اغناتيف على ازمة الامور صار التصميم على ان يصير البحث عن هذا الامر والمفاوضات بشانهِ مع مشورة وكلاء من الولايات. ولا نعلم هل تعول الحكومة الروسية على قبول مشوراتهم كلها او بعضها. وقد جمع الجنرال اغناتيف وكلاء غير هولاء ليشاورهم بشان ازدياد السكر ومهاجرة الفلاحين ولا يزال الوكلاء المذكورون يعقدون جلساتهم في نظارة الداخلية. ويقال ان عدة منهم يدعون الى الجلوس في مجلس الشورى. وقد شاع من جرى ذلك ان روسيا ستحصل على قانون اساسي. وربما كان جمع اولئك الوكلاء واشتراكهم في مفاوضات مجلس الشورى بداية صغيرة لمراعاة ارادة الشعب واحتياجاتهِ

## اجتماع امبراطور النمسا وملك ايطاليا

قد ورد في الرسالات البرقية ان ملك ايطاليا قد بلغ فينا قاعدة النمسا للاجتماع بامبراطورها. ونشرت الجرائد جملاً مستطيلة بشان هذا الاجتماع وقد قال مكاتب التيمس المقيم في بودا بوست ما ترجمتهُ

ان الظواهر تدل على ان اجتماعاً كهذا هو امر بسيط جدًّا غير انهُ قد مضت اشهر منذ صار التصميم على هذا الامر وجرت مؤامرات بشانهِ فتبين ان اجتماعاً كهذا لا يكون محفوفاً بالنجاح ما لم يصر الاستعداد لهُ. والذين راقبوا الصلات التي جرت منذ برهة بين ايطاليا والنمسا لا بد من ان يربط لزوماً لتلك الاستعدادات بالنظر الى الطرفين. وجميع الاشياء تبين ان اعمال الحزب الذي كان

يحاول ان يضم الى ايطاليا ما لا يزال في يد النمسا مهما كانت ذات ميدان ضيق جدًّا وان تهييجات هذا الحزب كانت في غير محلها بل كانت اكثرية الامة الايطاليانية تلوم الذين كانوا يقومون بها وكانت الحكومة تقاومها ومع ذلك لم تظهر موافقة القيام بالاجتماع المذكور الا بعد اخماد هيجان ذلك الحزب . والحكومة الايطاليانية الحالية هي التي تستحق المدح على ابطال ذلك الهيجان فان الوزارة الايطاليانية وجهت خاطرها الى اخمادها منذ قبضت على ازمة الامور حتى اننا قلما سمعنا باعمال ذلك الحزب . ولا ريب في ان ما نشا عن المسالة التونسية عاون الحكومة على ذلك فانها اتسعت حتى صارت مسالة متعلقة بالبحر المتوسط . والذين كانوا محقين الركون الى قوة ايطاليا الحالية واستقبالها المجيد لا بد من ان يكونوا قد شعروا بعدم موافقة وجود ايطاليا في حالة منفردة عند وقوع مسالة من اهم المسائل عندها . ولذلك نظرت الى ما حولها لتحاول الخروج من المركز الانفرادي الذي امست فيه . فرات روسيا قد حتمت على نفسها بالاعتزال والانفراد وان الدولتين الغربيتين اي فرنسا وانكلترا آخذتان في ان تتفقا على امور البحر المتوسط فلم ترَ بابًا مفتوحًا لها للتقرب من دولة غير دولتي النمسا والمانيا . ورات انها اذا كانت قد صممت على هذا التقرب فلا بد لها من ان تقوم به بواسطة النمسا . فمركز المانيا بالنسبة الى ايطاليا في الحال يشابه المركز الذي اتخذته بصرفها عندما كانت روسيا والنمسا تتناظران عند تسوية المشاكل الشرقية وقد وصفت حالتها بما قاله البرنس بسمارك لوكيلي الدولتين المشار اليهما وهو مهما اتفقتما عليه ارضى انا به . وهذه الحوادث لا ريب في انها روجت اسباب تقرب الامة الايطاليانية من الامة النمسوية وما هي الا عبارة عن الامتناع عن تعلق الامل بتحصيل ارض من اراضي النمسا والمجر . وفضلاً عن ذلك قد صرفت اشهر في تهيئة الراي العام في ايطاليا للتقرب من النمسا

وفي النمسا قد جرت اعمال لتهيئة الراي العام للتقرب من ايطاليا . وصار الابتداء في ذلك عندما قبضت الوزارة الحالية على ازمة الامور . وقد سر القوم في بودابست بالتقى الامبراطور والملك . وقد وضعت الامتان اسباب التباعد في زوايا النسيان وتحرّك في الجميع حب التقرب وتثبيت اركان الصداقة والموالاة . والجمعية الحالية دليل جلي على ان الصلات الجارية بين الامتين حسنة جدًّا وهذا هو الذي يجعل لاجتماعهما اهمية سياسية

## توجيه المامور يات في مصر

كثيرًا ما تحدث الناس في شان قوانين الملكية وما يراد منها مع كون التقرير الذي رفعهُ حضرة دولتلو رئيس مجلس النظار كافيًا لبيان المقصد ولهذا راينا ان نزيد القراء ايضاحًا للقصد من هذا العمل الجليل فنقول

تحقق مجلس نظارنا ان الطريقة الجاري عليها العمل في قبول صغار المستخدمين في الخدمات الميرية الملكية وتولية كبار الموظفين الخطط المهمة ثم رفت اولئك وعزل هولاء ليست قويمة وان دوام السير على مقتضاها مما يضر باعمال الحكومة ويعوق المصالح الادارية خصوصًا عن التقدم في الكمال والانتظام وذلك ان القاعدة في تقليد الوظائف والابعاد عنها انما هي آراء روساء المصالح ونظارها متى ظهر لدى رئيس القلم او ناظر المصلحة او من فوقهم استحقاق شخص لوظيفة بادر بتحويلها اليهِ

سواء كان في الواقع مستحقاً او غير مستحق ومتى انحرف عنه لداع خصوصي او اي موجب ما لا يتجاوز علة سارع الى رفته بالاستصواب او الاستحسان او الاستغناء او نحو ذلك من الاسباب المتعارفة في الرفت

ولذلك كان المستخدم ولم يزل حتى تصدر القوانين وينفذ مقتضاها لا يراعي الا ارضاء رئيسه لا بوجه الاستقامة في العمل وامتثال ما يأمر به فقط بل اذا احتاج في ارضائه الى طرق اخرى من كثرة التملق وملازمة الابواب والمشي خلف الغرض ونحو ذلك على حسب ما يليق بشأن المستخدم ورئيسه من الكبر والصغر لم يتأخر عن اجراء ما يراه موجباً للرضى ايا كانت صفته فاذا اتى هذه الاسباب وجد نفسه لاحقاً بالوظيفة لا يفارقها الا لارفع منها وان بعد عنها يوماً رايتها تجذبه جذباً عنيفاً وكأنه جزء منها او هي جزء منه وان قصر في شيء من ذلك حقت عليه اللعنة ولو بالغ في الاجتهاد وتغالى في الاستقامة فان التقصير في مرغوبات الرئيس يبدي له عيوباً وينشيء فيه نقائص وان جمع في ذاته انواع الكمال

هذا في من تقلد الوظيفة بالفعل اما من يريد الوصول اليها فلا ينالها بمجرد استحقاقه في الغالب بل لا بد ان يضاف على الاستحقاق ان يعرفه زيد او يترجى فيه خالد وكثيراً ما تنجح الترجي والشفاعة بصرف النظر عن الاستحقاق فقد يقدم الشخص على طلب الوظيفة وهو يعتقد ان ذلك لمجرد التعيش وليس الغرض ان يؤدي عملاً من الاعمال او يقوم بواجب عليه فيها ومع ذلك متى وجد السند واهتدى الى واسطة الخير رايت المسعى ناجحاً والبغية حاصلة وربما يوجد من ذوي المعرفة والاستقامة من هم اهل لاستلام بعض المهام لكن يعوقهم ويوجب حرمانهم فقد الوسائط التي توصلهم الى ما يستحقون

وهذه الاسباب جميعها كما هي اسباب لنيل الوظائف والثبات عليها او الحرمان منها كذلك هي اسباب لاهدار مصالح الحكومة والمجاهرة بإهمالها وواجباتها فانها داعية لعدم المبالاة بواجبات الوظائف عند القيام بواجبات الرؤساء فيقلد الوظيفة ويرقى لاسمى مهامها من ليس باهل للقيام بادنى منها ثم يحرم منها او من الترقي او الاستناد على واسطة نافذة العمل من هو جدير بالقيام باهم الوظائف والارتقاء لاعلى المناصب فتضيع افكاره ويذهب عمره سدى وكم في الناس من امثال هؤلاء وهؤلاء ولا يخفى ما في جميع ذلك من المضرات التي تلم بالبلاد وتذهب ببهجتها

فلو كان الرؤساء يعلمون انهم مسئولون عن اعمالهم هذه تحت قانون نافذ الاحكام لم يكن ذلك يقع منهم اذ لا يقدمون على تعيين متوظف للوظيفة اولاً الا بعد العلم التام باحتياجها اليه وانه كفوء للقيام بواجباتها ثم لا يرفت الا عند الاخلال باحد تلك الواجبات وثبوت ذلك عليه ببينات واضحة وصدور الحكم بها عليه من محكمة عادلة وعلى هذا النمط يكون الترقي فلا يزاد في راتب شخص ما دام في وظيفته الا لمزية ظاهرة يعلمها اهل ديوانه وتثبت له الاحقية بمقتضى القانون الحاكم بذلك رغماً عن نفوس مبغضيه او سابقيه في الخدمة او السن او الظهور الكاذب حيث تكون نصوص القانون هي الناطقة بمزيته التي استحق بها زيادة الراتب في الوظيفة ذاتها او استعد بسببها للانتقال عنها الى ارقى منها

فعند ذلك تنصرف نفوس المستخدمين صغاراً وكباراً الى خدمة القانون ومراعاة الواجبات التي رسمها ويتسابقون في القيام بها لينالوا الشرف الذي اعده القانون جزاء على الوفاء بالواجبات فتجد

وجهة الجميع في تقدم اعمال الحكومة وانتظام شوءون المصالح ويظهر عند ذلك اهل الفضل بفضلهم فينشط اللاحقون على طلب الشرف الذي ناله سابقوهم اليه فيسري روح التقدم في البلاد عموماً وتحيا الافكار والفضائل حياة جديدة وتجود القرائح الصافية بما استكن فيها ازمنة مديدة وهو في حيز الكمون وتنبعث النفوس الزكية ناشرة اعمالها بعد ان كانت في طي الخمول وبهذا تنقبض صدور الجهال وتنقطع ايديهم عن تعاطي الاعمال فيتزوون في خبايا الاهمال حتى يحل بهم العدم وبئس المصير فيعلو شان الكمال ويرتفع مقدار الفضل وتنطلق المصالح العمومية في طريق تقدم لا يعوقها عنه عائق بتيسير الله العزيز العليم

فلهذا كان من الواجب من قانون واف كافل ببيان حدود الروساء والعمال وحقوق كل منها وتحديد شروط قبول المستخدم في الخدمة وموجبات رفته منها فاول ما يجب ان يرسم في ذلك القانون ان لا توجد الوظيفة للشخص بل يوجد الشخص للوظيفة فالقاعدة الاساسية تقرير الوظائف التي تلزم في دوائر الحكومة فاذا وجد بيننا من ينتسب الى امير او يحسب على كبير واحتاج الى الانتظام في سلك رجال الحكومة يمتنع علينا بمقتضى القانون ان نخلق له وظيفة جديدة لا لزوم لها ولا داعي اليها الا ابتغاء مرضاة من ينسب او يحسب عليه حتى لا نحتاج فيما بعد الى رفته عند انقطاع المحسوبية وثاني واجب ان يكون طالب الوظيفة عند احتياجها اليه لائقاً لها مستعداً لاداء واجباتها قادراً على الوفاء بمقتضياتها وثالث الواجبات ان يكون من الفطنة بحيث يفهم القانون الذي يعمل بمقتضاه ورابعها وهو الاول والاخر ان يكون مستقيماً لا تميله الاهواء ولا تستهويه الاغراض ثم على هذه القواعد يكون الترقي والتقدم في الوظائف حتى يترتب على ذلك تلك الفوائد والثمرات المقصودة من وضع القانون ومسؤولية الروساء عمن يكون تحت رئاستهم

ومراعاة لهذا الواجب المهم راى مجلس النظار ان لا بد من وضع هذا القانون فاصدر قراره بذلك ولموافقته للارادة الخديوية صدر الامر الكريم بتشكيل لجنة لمباشرة العمل فيه وهذه عناية يدوم اثرها ويجنى ثمرها ويجب على كل وطني شكرها يتحادث بها الابناء عن الاباء مادام فيهم مدرك يعرف قدرها

وسيهتم مجلس النظار بانشاء قوانين للادارات والمصالح تضبط بها الاعمال ويخصص كل نوع منها بوظيفة يقوم بها عارف بحدودها وهذا امر يحتاج الى غاية الدقة والتبصر نسال الله توفيقهم لخير الاعمال.

(الوقائع المصرية)

## المدرسة الكبرى في دير كفتين

طرابلس في ٢٥ تشرين الاول غ (بحروفها)

يوم الخميس المبارك الواقع في ١ و١٣ من شهر تشرين الاول سنة ٨١ قد فتحت لاقتبال التلامذة المدرسة الكبرى التي انشأتها العمدة الموءلفة من اصحاب الخيرات الذين اعتادوا على بذل الدرهم والدينار في سبيل المبرات بموازرة نيافة قدس السيد الفاضل والحبر العلامة الكامل كيريوس صفرونيوس مطران طائفة الروم الارثوذكس في دير سيدة كفتين الكائن في مقاطعة الكورة من اعمال جبل لبنان بالقرب من مدينة طرابلس وقد جرت العادة في الاعلانات والنشرات التي تكون بمثل هكذا موضوع ان تكتب بقلم احد اصحاب الانشاء البارعين ليزخرفوها بعبارات رائقة واساليب شائقة اما انا فانني اولاً لست من فرسان هذا الميدان وبالتالي يوبخني ضميري اذا اردت ان البس هذه المدرسة

التي منحها الله بمحاسن طبيعية حلي زخارف اللسان اذ ان الوجه الجميل لا يحتاج الى الخضاب والتزجيج والمعصم البلوري غني عن لبس الدماليج ولذلك لا اتكلم عليها هنا الا بلسان الامانة البسيط فاقول

ان هذه المدرسة المعدة لقبول الصبيان من اي المذاهب والبلدان قد دخلها يوم افتتاحها بالذات نحو ستين تلميذاً من طوائف مختلفة وهي تبعد عن مدينة طرابلس نحو ساعة ونصف وطريقها سهلة ممهدة بقليل من الاعتناء تصلح لسير المركبات وموقعها في دير كفتين المجاور لقرية تسمى بهذا الاسم وهو مبني على اكمة مرتفعة قليلاً بين كروم الزيتون التي تحيط به على مسافة ساعات من جهاته الاربع ونظراً لحسن مناخه الزائد قد كان مقصوداً منذ القديم لتغيير الهواء فيقصده اصحاب الامراض ونحافة الجسم من انحاء بعيدة. ومنذ مدة طويلة اخذ قدس السيد المطران المشار اليه في اصلاحه على طريقة يتمكن بواسطتها من جعله مدرسة كبرى فافرد له قطعة ارض تبلغ نحو الف وستمائة ذراع مربع ملاصقة لنفس الدير وانشا فيها من الابنية المعقودة بالاحجار مع الارتفاع الحسن والاتساع التام ما سهل امر الاتمام على عمدة هذه المدرسة الكرام فجعلوا منها قاعات الاستقبال ومحلات الموائد والمطابخ والمؤن والغسيل وكل ما تحتاج المدرسة اليه من الامكنة الخارجة عن محلات التعليم ثم فرضوا على ذواتهم مبلغاً ينيف عن المئة الف قرش وانشاوا على ظاهر هذه المحلات القاعات الثلث الجميلة المعدة للتدريس ومحلات اخر لمنامة التلامذة واقامة الاساتذة عدا عن دائرة قديمة تحتوي على ايوان متسع وثلث حجر فسيحة ومطبخ خاص لاقامة المدير الذي يتسلم امر نظارة المدرسة وادارة لوازمها واحتياجاتها وكل هذه المحلات مرصوفة بالبلاط النفيس وذات مجور متقن بالشبابيك الواسعة ومخرزات الحديد والبلور الحسن والاواني المستقبة بحيث لم يتركوا شيئاً من الادوات والاثاث سواء كان من نحاس او اوعية او موءونة او مفروشات او اسرَّة نوم الاَّ واوجدوا منه ما هو فوق اللازم ورتبوا لها ما يلزم من الخدام والعمال وكل ذلك ليس هو شيئاً بالنسبة الى ما بذلوه من الجد والجهد في الحصول على المعلمين والاساتذة المعتبرين الذين منهم جناب العالم الفاضل والفقيه النبيه الكامل الشيخ ابراهيم افندي القتال مدرّس العلوم العربية والفاضل النحرير يوسف حسني افندي مدرس اللغة الفرنساوية والتركية والاديب الشهير داود افندي عيسى معلم العلوم الرياضية ومعهم من المعاونين ما هو كافٍ الان في هذا الشان ووعدوا انه اي لغة وجد لها اثنا عشر طالباً يكونون ملزومين بان يحضروا لها معلماً كافياً هذا عدا امور اخرى كثيرة راجعة الى خير الاولاد وراحتهم كالطبيب اللازم الى ملاحظة صحتهم والمحلات الفسيحة الرحبة ذات الرياض الزاهرة والحدائق الباهرة والجداول الشهية الملائمة لرياضتهم وقد اضربنا عن تفاصيلها حباً بالاختصار فنرجو من مكارم اخلاقكم ومحامد اوصافكم وحبكم لاوطانكم ان تثبتوا ذلك في احدى صحائف الجنان ليكون تاريخاً لها على ممر الزمان نوفل

نعمة الله نوفل

## حركات الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد عرفنا ان الاعمال البركانية توثر في معظم الارض وفي بعض الاماكن قد انفتحت طرق بين المياه السطحية والمواد الحارة جداً الكائنة تحت

ذلك السطح فمن هذه الاماكن قد دفعت غبار كثيرة وحجارة وصخور ذائبة كثيرة حتى تكونت جبال عظيمة منها كجبل اثنا وقمة تنريف وكوتوبا كسي غير ان موءثرات اخرى مشهورة قد ابانت تاثير حالة الارض الداخلية في سطحها . فالارض الصلبة موضوع حركات تتم بغتة بعنف او ببطء وتدريج . فاحياناً تضطرب فينشق سطحها واخرى يرتفع قسم منها فوق مساواة سطح البحر وفي اماكن اخرى تنخفض بالتدريج . فهذه الحركات نبحث عنها بعد ان نقسمها الى ثلثة اقسام . الاول الزلازل . والثاني الرفع والثالث الخفض

فالزلازل هي تزلزل الارض او ارتجاجها او ارتجافها . وهي ذات تفاوت عظيم فمنها ما لا يكون غير ارتجاف ضعيف قليل كالارتجاف الذي ينشا عن مسير مركبة محملة سائرة في الشوارع . ومنها ما يكون ذا عنف عظيم فتتموج الارض وتهتز الاشجار وتتخلل الصخور وتنهدم المدن والقرى

وفي الغالب يوجه الناس كل اهتمامهم الى تاثيرات الزلازل من جهة تخريبها وقتلها للناس . فانها في دقيقة دون ان يسبقها تحذير ينشا عنها صوت ذو دمدمة كالرعد البعيد او كاطلاق المدافع . وقبل ان يتمكن الناس من ان يسال بعضهم البعض الآخر عن سبب هذا الصوت المخيف تدهمهم الزلزلة فتاخذ الارض في ان ترتفع وتنخفض تحت ارجلهم والبيوت في ان ترتجّ من جهة الى اخرى الى ان تتمزّق من اعلاها الى اسفلها وتسقط خربة وفضلاً عن ذلك تنشق الارض في جهات مختلفة ثم تنضم . ففي ثوانٍ قليلة تخرب مدن برمتها ويبيت مئات بل الوف من سكانها قتلى او في حالة النزع . فزلزلة لسبون من اسبانيا سنة ١٧٥٥ اهلكت ستين الف نفس . وزلزلة كالابريا بعد ذلك بجيل اهلكت ٤٠ الف نفس . ولا تنحصر ذلك في اقليم واحد ولكنه يمتد احياناً الى الوف من الاميال المربعة حاملاً التخريب والموت الى اقاليم وممالك مختلفة

واذا تاملنا في الزلازل من جهة كونها من الادلة الطبيعية نعتني بالبحث عنها من جهة تاثيرها الدائم في سطح الارض اكثر ما نبحث عنها من جهة تاثيرها في الاملاك والنفوس . ولا يشعر في الزلزلة في وقت واحد في كل الجهات التي يشعر بها فيها . فانها تبتدىء في جهة او طرف وتسير بسرعة الى جهة مقابلة . او انه يشعر بقوتها في نقطة معلومة مركزية وتمتد منها الى جميع الجهات وتضعف قوتها بامتدادها . ويكون صوت اقترابها كصوت رعد بعيد او اطلاق مدافع او مسير مركبات ضخمة ويسبقها هذا الصوت بضع ثوانٍ . وعند ابتداء الزلزال يشعر بارتفاع الارض وانخفاضها بقوة عظيمة او قليلة كانّ موجة من امواج البحر تمرّ تحت الارجل . وقد تحدث تزلزلات متتابعة في ثوانٍ قليلة غير ان التزلزلات التابعة تكون في الغالب اضعف من الاولى

فالزلزلة كانها موجة مارة تحت مواد الارض الصلدة . وكان الاشجار والاشياء المرتفعة صواري مركب راسٍ تميل باضطراب البحر . والاماكن المرتفعة او احادير الجبال كثيرًا ما تنفصل منها صخور وتراب وتتدحرج الى المياه او الاودية الكائنة تحتها . وقد ينشأ عن ذلك انسداد مجاري المياه وتكون بحيرات موقتة وتبقى الى ان تفتح المياه المنحصرة طريقًا تمر بها

وقد شوهد انشقاق الارض مرات عديدة . وقد تبتلع الشقوق الاشجار والبيوت واشياء اخرى وتنطبق عليها . وقد تبقى مفتوحة وتزداد عمقًا فتجري المياه فيها

وقد تبين ان الارض قد ارتفعت في بعض الاماكن ارتفاعاً ثابتاً او انها قد انخفضت انخفاضاً ثابتاً . ففي سنة ١٨٢٥ حدثت زلزلة شديدة اثرت في سواحل شيلي في جنوبي امركا فارتفعت الارض بغتة في جزيرة سانتا ماريا نحو ثماني او عشر اقدام فوق سطح الماء عند ارتفاعها فالاصداف البحرية الملتصقة بالصخور امست معرضة للهواء . وقد بات وادي نهر المسيسبي عرضة لزلازل كثيرة متتابعة من نهاية سنة ١٨١١ الى ١٨١٣ وفي نهاية هذه المدة امست الارض في اماكن كثيرة ذات شقوق عظيمة وصارت في بعض الاماكن بحيرات محيط بعضها نحو ٥٠ ميلاً . وبعض هذه الاماكن تسمى الارض المنخفضة وترى الى الان اشجاراً كثيرة من السنديان والسرو وغيرها تحت المياه في عمق ١٠ او عشرين قدماً او اكثر من ذلك ومن الممكن ان يسير قارب بين اغصانها الصاعدة من المياه

والزلازل التي تبتدىء في البحر وتمتد منه الى البر هي اشد ضرراً من التي تبتدىء من البر فان الصخور ترتجج بفعلها ومياه البحر تتحرك وتندفع بقوة عظيمة صادمة البر . وتمتد من مركز ابتداء الزلزال موجة طويلة منخفضة فوق سطح البحر متجهة الى جميع الجهات . وعند اقترابها من المياه غير العميقة تزداد ارتفاعاً بالتدريج وتسير بسرعة عظيمة . فالذين يكونون واقفين على الشاطىء يرون هذه الموجة متقدمة والمياه القريبة من الساحل ترجع عن الشاطىء . وتظهر للعيان برجوع المياه ارض لم تظهر قط من قبل غير انها لا تبقى مكشوفة غير ثوان قليلة . فان الموجة المتقدمة تجمع المياه الراجعة وتتقدم بها في ارتفاع يكون احياناً ستين قدماً فتغطي الساحل وتتقدم مسافة في البر . وهذه الموجة البحرية لا تتقدم بسرعة تقدم الزلزال فتبلغ الشاطىء بعد الزلزال ببرهة وتتم الخراب الذي بدأ به . وجرى ذلك اثناء الزلزلة المشهورة التي حدثت سنة ١٧٥٥ واخربت لسبون وسنة ١٨٦٨ عندما اخربت الزلزلة بيرو واكوادور . وفي ١٣ اب (اغسطوس) من سنة ١٨٦٨ هدمت اريكا واغرقت بموجة بحرية عظيمة وهذه اهم ثغور جنوبي بيرو . وفي دقائق قليلة امسى كل مركب في المينا على الشاطىء مكسراً او عائماً واسفله الى فوق . واندفعت بارجة الى البر مسافة ربع ميل وغاص مركب اخر ولم يظهر له اثر بعد ذلك

اما سبب الزلازل فلم يتحقق بعد وربما كانت لها اسباب عديدة . فقد تنشا عن سقوط سقوف الكهوف التي لا ريب في انها موجودة في داخل الارض خاصة في البلاد البركانية او عن تكسر صخور عظيمة من ضغط عظيم او من تكوّن البخار بغتة وخروجه . ومن المحقق ان سببها حادث يتم بغتة داخل الارض . واعظم الزلزال يحدث في المكان الذي هو فوق محل الحادث وتقل التاثيرات بالابتعاد عن مركزها كما تضعف حلقات تطفو على وجه مياه ساكنة رميت وسطها بحجر

وبتاثيرات الزلازل في سطح الارض يعلم احياناً عمق الاماكن التي تحدث فيها الحوادث التي تنشا عنها . وقد قام بذلك مستر مالت واستنتج ان الحوادث التي تنشا الزلازل عنها لا تحدث في اماكن عميقة جداً . ولكن ربما كانت لا تنشا عن حوادث في عمق يزيد عن ثلثين ميلاً جغرافياً

وتكثر الزلازل في الاقاليم التي فيها جبال نارية غير انها ليست بمنحصرة فيها . والجهات التي تحدث فيها الزلازل في العالم القديم ممتدة من الازوروس محاذية البحر المتوسط الى قلب اسيا . اما في العالم الجديد اي في قارة امركا فالساحل

الغربي منها تطرا عليه الزلازل اكثر من سائر الاماكن خاصة من غواتيمالا جنوبا الى اكوادور وبيرو وشيلي

وفي الغالب تكون المسافة التي توءثر الزلزلة فيها متسعة فزلزلة لسبون امتدت في مسافة مساحتها اربعة اضعاف مساحة اوربا . وزلزلة ١٣ آب (اغسطوس) سنة ١٨٦٨ اشعر بها في بيرو على مسافة الفي ميل

وبعد انتهاء الزلازل يظهر احيانا ان الارض قد ارتفعت او انها قد انخفضت . وفضلاً عن هذا السبب الذي ينشا عنه خفض او رفع قد حدث رفع وخفض في جهات اخرى من الدنيا وكان يجرى ذلك ببطء لا يشعر به حين حدوثه غير انه عرف بمشاهدة اثاره عند شاطىء البحر . فنرى بعض المراسي القديمة والجدران البحرية مرتفعة في الحال عن ارفع المياه ونرى جزائر كانت منفصلة عن القارة ببوغاز قد اصبحت متصلة بها ونرى مغارات قد حفرتها مياه البحر مرتفعة جدًا فوقها وفي اماكن اخرى اصداف البحر في صخور مرتفعة عن سطح الماء بضع مئات اقدام . ونرى رمالاً وحصى بحرية كالتي هي الان عند شاطىء البحر وفيها اصداف بحرية في اماكن مختلفة الارتفاع عن سطح البحر . فهذه الاماكن كانت شواطي قديمة قبل ان بلغت ارتفاعها الحالي ونري في سواحل بريطانيا العظمى اماكن كثيرة كهذه وكذلك في شمالي نروج . اما في سواحل امركا الجنوبية فنراها في حالة تامة وتكون احيانا مرتفعة عن سطح البحر الفا وثلاثمائة قدم

وقد تحقق بالادلة الجلية السابقة ان سواحل كثيرة اخذة في الارتفاع ببطء ومنها سواحل اسوج في استوكهولم وفي شمالها فان الظاهر انها ترتفع من ٦ الى عشرة قراريط الى قدمين ونصف قدم في كل سنة . وفي الجهة الشمالية من ذلك المحل جزيرة استبزبرجن وحولها شواطي ارتفاعها الى ١٤٧ قدمًا وسواحل شمالي روسيا وسيبيريا على مسافة مئات من الاميال ارتفع موءخرًا من البحر كما يظهر بالسواحل المرتفعة وعليها اصداف بحرية . والظاهر ان الاماكن الممتدة من البحر المتجمد الشمالي الى بحر ارال وبحر قزبين والبحر الاسود انما هي ارتفاع كان سابقًا قعر بحر . ولذلك لا بد من ان يكون البحر قد امتد كثيرًا الى الجنوب منذ زمان ليس بطويل وفصل اسيا الشمالية والمتوسطة والجنوبية عن اوربا . وسواحل البحر المتوسط فيها ما يدل على الارتفاع . وصحراء افريقية الرملية فيها في اماكن مختلفة اصداف بحرية الى ارتفاع تسعمائة قدم وهذا يدل على انها كانت قعر بحر

اما الخفض فنرى في بعض الجهات ما يدل على ان الارض تنخفض انخفاضًا لا يشعر به في الحال كما انها ترتفع . فبعض ثغور اسوج الجنوبية فيها في شوارعها الحالية اثار ابنية قديمة قد امست الارض تحت مساواة سطح البحر وترى اصول اشجار وجذوعها تحت ماء البحر وذلك في جهات مختلفة من سكوتلاندا والجهة الجنوبية الغربية من انكلترا

والحيوانات التي لا تبني بيوتها في بعض الجزائر الا على عمق عشرين باعًا عن سطح البحر وترى بيوتها متصلة الى القعر ويستدل على ذلك انها بنت هذه البيوت في بادىء الامر حول جبال بركانية صاعدة من وسط البحر واخذت تنخفض وتنزل معها البيوت المرجانية حال كون ابنية المرجان كانت تحفظ ارتفاعها معوضًا ببنائها الكلسي عن ذلك الانخفاض . وقد استدل بها ان اقسامًا متسعة من الارض اخذة في ان تنخفض بين مادا كسكار وجنوبي هندستان وفي اماكن اخرى

# تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

فتبين انها كانت من المخلوقات التي كان الناس يعتقدون انها شبيهة بالمعبودات . وما ورد عنها في اخبار درستو واستارت وديدو يبين انها ذات صفات قريبة من صفات الملكة كاترينا الروسية . واخبار حبها لاريب في انها ناشئة عن اخبار شرقية متعلقة بالدين . وبعد تلك الايام كانت تلال كثيرة من التلال المغطية مدناً خربة تسمى قبور سميراميس

اما نيناس بن نينوس وسميراميس الضعيف فهو راس نسل ضعيف متانث ليس في اخباره شيء يستحق الذكر الا عند بلوغ نهاية المملكة وموت سردنابلوس . وفي تلك الاخبار ان هذا الملك الذي هو اخر ملوك اشور انقطع كل الانقطاع عن الاعتناء بمملكته التي كانت في حالة السقوط واقام في قصره مع نسائه يتمتع بالملذات الفانية . وعندما حمل عليه عربيس والي مديا وبلسيس رئيس كهنة بابل الكلدانيين متحدين على المجاهرة بالعصيان عليه برز الى ميدان القتال بغتة وقام باعمال الابطال غير انه انكسر وحصر في نينوى سنتين . وعندما راى انه لاسبيل الى الثبات على الدفاع جمع ماله وكنوزه وزوجاته ونساءه في تل جنازة عظيم وصعد عليه واضرم النار فيه بيده فهلكوا جميعاً في نار القصر . اما التاريخ الذي ذكر في تلك الاخبار ان هذه النازلة حلت في نينوى فهو سنة ٨٧٦ قبل الميلاد وهو قبل سقوط نينوى الحقيقي بقرنين . ولم تسقط في ايام سردنابلوس . واذا كان لذلك الخبر صحة يكون خبرفتنتين احداهما بعيدة عن الاخرى وتختلف عنها كل الاختلاف . والراجح انها اخبار غير صحيحة . وصفات سردنابلوس وما طرا عليه تشابه صفات المعبود ساندون وما حل به وسميراميس تشابه المعبودة درستو

ويستفاد من هذه الاخبار المخلوطة بالخرافات ان مملكة اشور تاسست مستقلة في زمان قديم في نينوى او بالقرب منها اثناء تسلط العرب على بابل وان سطوتها امتدت في بادىء الامر في بلاد بابل ثم في الاماكن المجاورة لها . وانها سقطت بعد ذلك سقوطاً لم يكن سريعاً كما ذكر وانقرضت بتغلب الميديين والبابليين عليها

وقد وجدت في الاثار كتابات على الواح وغيرها ازالت بعض ظلمات تلك الاخبار الخرافية وتعلقت الامال بالتمكن من الحصول على حقائق تاريخية . فهذه الكتابات مع ما هو باق من تاريخ بروسوس وما ورد في التوراة وكتابات الدلة تحملنا على ان نحقق ان للمملكة الاشورية زمانين تاريخيين عظيمين منفصلين بانتهاء الاستقلال الاول المؤقت البابلي . وهذا الزمان هو المعروف بزمان نابوناصر

سنة ٧٤٧ قبل الميلاد • وهو ينصل المملكة الاشورية الى الدولة العليا والسفلى وهما يقابلان الدولة السادسة والسابعة من دول بروسوس • فالاولى من تاسيس سلطتهم على كل الجزيرة بغلب الدولة العربية في بلاد الكلدان واستمرت اكثر من خمسمائة سنة اي من سنة ١٢٧٣ الى ٧٤٧ قبل الميلاد والدولة الثانية بقيت زاهرة نحو مائة وعشرين سنة فقط اي من سنة ٧٤٧ الى ٦٢٥ قبل الميلاد . والظاهر الان انه ثبت ان هذا الزمان هو زمان خراب نينوى وليس سنة ٦٠٦ قبل الميلاد كما كان قد تقرر في المقول

اما اخبار الدولة العليا وهي الاولى فلا تزال مبهمة مجهولة وموضوعًا لبحث العلماء وعلاقتها بمجرى التاريخ العام قليلة . وكانت كما مر بك في كيلة شرغات اي اشور القديمة في مكان يبعد نحو ستين ميلًا عن جنوبي نينوى واخبارها ان شمس ابوا ابن الملك اسميداغون البابلي بنى هيكلًا • وهذا هو الذي جعل المورخين يظنون ان تلك المدينة كانت القاعدة ايام نواب الملك الكلدانيين وانها استمرت كذلك ايام اول ملوك اشور المستقلين وهذا ممكن لان اسماءهم مكتوبة في اجر وقطع من الخزف الموجود في اثارها • وليس عند ناشيء نستدل به على ملوك اشور اثناء القرن الثالث عشر قبل الميلاد غير تلك الاسماء وهي بيلوش وبوديل وايولوس وشملابار او شملاريش . وقد علم ان هذه الاسماء ليست بواضحة من جرى عدم وضوح الكتابة التي مر ذكرها

ونبغ ستة ملوك بعد ذلك ويظن انهم نبغوا في قرن ونصف قرن تابع اي من سنة ١٢٠٠ الى سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد . وقد وجدت اسماء خمسة منهم على لوح مشهور وجد في كيلة شرغات وهذه اقدم كتابة تاريخية محضة وجدت بالتفتيش في اثار الجزيرة . وقد ذكر فيها اسم تغلث بلاسر المشهور . ومعنى اسمه رب اشور المحري وقد احتفل باعمال سلفائه الاربعة . فاولهم هونين وقد نسب اليه تاسيس المملكة وربما كان هو نينوس . وقد وصف الملكان التابعان بحاكمي اشور الناجحين . غير انه لم يرد ذكر فتوحات اجنبية الا الى ايام والد تغلث بلاسر ويوصف بالملك القادر مخضع البلاد الاجنبية الذي اخضع بلاد المجوس • اما فتوحات تغلث بلاسر الاول التي قام بها في سني ملكه الخمس الاولى فمذكورة بتفصيل يزيد عن تفصيل فتوحات الملوك السابقين • ففي الشمال والشرق امتدت قوته الى جبال ارمينية وميديا والى كبادوكيا في الجهة الشمالية الغربية • والظاهر انه اخضع قبائل ارام في الجزيرة العليا في الجهة الغربية والجنوبية الغربية والتي كانت ساكنة عند ضفة الفرات الى حدود بابل • غير ان الدولة البابلية في ايام ملكها مرود اخ ارا ن اخيها فكان لا يزال لها من القوة ما هو كاف لان تدفع بعساكر تغلث بلاسر ولان تحمل على اشور حملة ذات نجاح • وقد ظهر هذا الامر المهم باثر اقامة سنحاريب وفيه ما يدل على ان ملك تغلث بلاسر ربما كان في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد • اما ابنة اشور بانيبال الاول فاسمه مذكور في اثر موجود في معرض الاثار الانكليزي وهو اخر الملوك الستة الذين قد ظهر ان اشور صارت مملكة في ايامهم

وبعد ذلك ببرهة قصيرة نرى في الاثار اخبارًا مستمرة تصل بنا الى نهاية الدولة وهي مدة ثلثمائة سنة كان الابن يخلف فيها اباه فنبغ فيها ملوك (سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد) • والظاهر انهم كانوا يملكون في كيلة شرغات الى ان نقل خامسهم

القاعدة الى كاله وهي مدينة اخرى من مدن اشور الثلث • وخرابها هي الان في نمرود في مكان يبعد عن كيلة شرغت ٤٠ ميلاً . واسم هذا المكان اشورد انيبال الذي كان يسميه اليونان ساردانبلوس فصاحب هذا الاسم الحثيقي كان اعظم فاتحي الدولة العليا • ولم يقع في يد ملك بابل ولكنة سبق الجميع الى اضافتها الى مملكة اشور اضافة موقتة • واتصل بفتوحاته في الجهة المقابلة على ما ورد في اثاره حرفياً الى بشان والبحر العظيم وكان ملوك مدن فينيقية الكبرى يدفعون له جزية • وقد قال العالم رالنسون ان اتبعل والد ايزابل زوجة اخاب كان من اولئك الملوك

اما سردنبلوس فهو الملك الاشوري الاول المعروف الذي ترك وراءه ابنية كثيرة وهي التي كشفت مؤخراً وارجعت المملكة الى مركزها الحقيقي في تاريخ العالم . فان تلك الصور تثبت بعظمتها عظمة الملوك الاشوريين والصور في جدرانها قد اظهرت عادات الملوك في السلم وفي الحرب . اما الاهالي فيظهرون فيها محاربين باوامر ملوكهم او سائرين في احتفالاتهم لتعظيمهم او كحيوانات الحمل ينقلون مواد بناء مدينتهم العظيمة . اما الصور التي تكشف عن حالة معيشة الشعب فليس لها وجود في قبور الاشوريين مع انها ظاهرة في قبور المصريين . والصور الاشورية في جدران قصور الملوك انما هي لتعظيمهم واظهار اقتدارهم • فنرى الملك فيها لابساً ملابس رمزية وفي يده ما يرمز الى صاعقة المعبود الذي كان محمياً باسمه او سائراً في جيشه الى الحرب او عابراً انهاراً عظيمة لوحاً لا على مدن حصينة بمعاونة الحواجز والخنادق والمجانق والابراج والرماح الثاقبة . او راجعاً بالفوز بالوف من الاسرى قد جر بعضهم بحلقات وضعت في شفاههم المثقوبة وبعضهم مقيد صفوفاً وبعضهم تسلخ جلده وهو حي او نراه في الصيد يطعن الاسد وهو ينازله يداً لبد ويطارد حمار الوحش السريع العدو . ونراه ايضاً يناظر على نقل التماثيل العظيمة بايدي الوف من الاسرى وهي التي نصفها تمثال رجل والنصف الاخر تمثال ثور او اسد . وقد اصبح بعضها في اثار معرض باجتهاد السياح الحديثين وجدهم

وفي التصاوير الاشورية كما في المصرية يتاز الملك عن سائر الناس بعلو القامة وغير ذلك مما يتعلق بادلة السطوة المطلقة • ولا بد من الاكتفاء بذكر هذه الامور بالاختصار تاركين التفاصيل للكتب المخصوصة بالاثار الاشورية من تاليف الفرنسويين والانكليز ولما يجمع من الالواح القديمة المكتوبة التي وجدت في الاثار • وقد وجد قسم عظيم من تلك الكتابات في القصر الشمالي الغربي المعروف بقصر نمرود وهو بناء سنحاريب في كيونجك وهو باني الهيكلين في كالة ونينوى • ومما هو اهم من الابنية المذكورة عند المؤرخ اثر لشلمناصر بن سردنابلوس التي به مستر لايارد من نمرود ووضع في معرض الاثار الانكليزي وهو حجر عظيم ارتفاعه سبع اقدام وعرضه قدمان عند قاعدته وعليه ٢١٠ اسطر من الكتابة الصغيرة الجلية . وهي تاريخ انتصارات كثيرة متتابعة فاز بها ذلك الملك في ٣١ سنة وهي تبين حالة غربي اسيا السياسية في بداية القرن التاسع قبل الميلاد وهو الزمان الذي تم فيه ملك اخاب ملك اسرائيل وسقوط دولته

وكان الفينيقيون في ساحل البحر المتوسط يدفعون جزية لاشور . وكانت قوة سورية قد بلغت اعلى درجاتها بمحالفة عظيمة منعقدة بين ملك حماه ودمشق واتحاد الحثيين الذين كثيراً ما

بانوا محاربين للمصريين · والاثار تثبت كل ما قرأناه في التوراة عن عجلات هذه الامم الحربية · وكانت امم مختلفة في شمالي سورية والجزيرة العليا خاضعة للاشوريين الذين اتصلت سطوتهم بتوبلاي في قبادوقية · وكذلك الامم الجنوبية كانت خاضعة لها مع قسم عظيم من ميديا · وفي ذلك الحجر صورة جمل من جمال بلاد العرب ويظن ان ذلك يثبت خبر استيلاء نينوس وسميراميس على تلك البلاد · واهم ما ورد في تلك الكتابة ذكر اقدم الصلات التي كانت جارية بين اشور والارض المقدسة · وهذا الملك حمل تكرارًا على المحالفة السورية التي تقدم ذكرها · وفي السنة الرابعة عشرة من ملكهِ تغلب على بنهدد الثاني في ثلث معارك عظيمة · وفي السنة الثامنة عشرة ثار حزائيل الى لبنان الثاني وكسرهُ وقتل كثيرين من عساكره وبعد ذلك بمدة قصيرة بات هذا الملك السوري يدفع لهُ جزية · وفي تلك الكتابة ذكر الغرامة الذهبية والفضية التي دفعها لهُ ياهو بن خمرى ولا ريب في انهُ ياهو بن عمري · ونكبة اسرائيل بعد ذلك بحملات حزائيل تنسب الى انتقامهِ من جرى اخضاعهِ للملك اشور · وفي ايام سالمانو بار وهو سالمناصر رجعت نينوى الى مركزها وهو قاعدة الملك مع ان الملك كان يسكن غالبًا في كالة حيث بنى القصر المعروف بقصر نمرود المتوسط

ويظن ان نهاية ملك سالمناصر كانت سنة ٨٥٠ قبل الميلاد · وفي القرن الذي تبع ملكهُ وانتهت فيهِ الدولة واخره سنة ٧٤٧ قبل الميلاد ليس عندنا غير اسمي ملكين وهما شمس ابول ثاني اولاد سالمناصر واستوى على عرش الملك باخماد فتنة عظيمة قام بها اخوهُ الاكبر مردنابلوس · وقد كتب على حجر الحروب التي قام بها في سنيهِ الاربع الاولى واهمها محاربتهُ لملك بابل وكسر جيشهِ المختلط من مكدونيين وعيلاميين وسوريين · اما الملك الثاني فهو ايفالوش الثالث واخباره غير الجليلة مهمة لانهُ يظن ان لها علاقة بتاريخ الاسرائيليين وباخبار سميراميس · واستمر يقوم بالفتوحات الغربية التي اصبحت اهم ما يعتني بهِ ملوك اشور · وذكر خمري في احد اثاره بعلاقتهِ باهالي فينيقية ودمشق وادوم كدافعي جزية لهُ يحمل على الظن بانهُ نفس الملك بول او خالوخ او قالوس وهو الذي دفع لهُ مناحيم ملك اسرائيل جزية في نحو سنة ٧٧٠ قبل الميلاد · وفي كتابة اخرى اسم سميراميس زوجة لايفالوش والظاهر انها كانت شريكة لهُ في الملك · وهذا الاكتشاف يثبت التاريخ الذي عينهُ هيرودوتوس المؤرخ لسميراميس ملكة بابل · فاننا قد بلغنا زمانًا اصبح فيهِ تاريخ بابل متعلقًا كل التعلق بتاريخ اشور كما سترى عند الكلام عن مملكة بابل الاخيرة · وحسبنا ان نقول الان ان العلاقة التي يظن انها كانت بين دولة اشور العليا ونهوض دولة جديدة في بابل في ايام نابوناصر قد جعل المؤرخين يحسبون ان نهاية دولة اشور المذكورة كانت في ايام نابوناصر اي سنة ٧٤٧ قبل الميلاد

اما دولة اشور السفلى فبدايتها بملك تغلث بلاصر الثاني · وليس ما يدل على كيفية استيلائهِ على الملك غير ان عدم ذكر سلفائهِ في الكتابات المتعلقة بتاريخهِ يحمل على الظن بانهُ اختلس الملك وليس من اولاد الملوك · وقد وجدت الواح فيها تاريخ اعمالهِ في ١٧ سنة غير انها مكسرة · وقام بحروب في شمالي الجزيرة وارمينية وميديا وغيرهن مهمتين جدًا · فالحرب الاولى سيأتي ذكرها وهي التي انتشبت نارها بينهُ وبين بابل والثانية بينهُ وبين سورية واسرائيل · ورأينا في الكلام عن تاريخ اسرائيل ان احاز ملك

يهوذا اضافة الى فقة رزن وبيقاه فحصل على مساعدة تغلث بلاصر الذي قتل رزن واستولى على مملكة دمشق السورية وسبى الاسرائيليين من اهالي الشرق وبعض اهالي الشمال وذهب بهم الى الاسر. وقد ورد في اثر ذلك الملك الاشوري ان هذه الحملة تمت في السنة الثامنة من ملكهِ اي سنة ٧٤٠ قبل الميلاد

فهذا السبي الاول الاسرائيلي تبعتهُ حرب اخيرة انتشبت نيرانها بينهم وبين شلمناصر ولم يفز باسمهِ في الاثار . ففتح السامرة الذي يظهر من كلام التوراة دون تثبيت ان شلمناصر قام بهِ قد ادعى بهِ خلفهُ سارغون او سارجينا والد سنحاريب وورد انهُ قام بذلك الفتح في السنة الاولى من ملكهِ . وربما كان سرغون المذكور مختلساً للملك فاغتنم فرصة غياب شلمناصر عند حصر السامرة للاستيلاء على عرش الملك . والظاهر انهُ محا اسم شلمناصر من الاثار وربما كان قد ادعى بفتوحات قام بها الملك المذكور اثناء اختلاسهِ الملك . وقد تبين من تلك الاثار ان سرغون تبوأ عرش الملك سنة ٧٢١ قبل الميلاد وملك ١٩ سنة واخبارهُ المحفوظة متضمنة تاريخ ١٥ سنة واكثرها محفوظ في القصر الجميل الذي قد قال انهُ بناه بالقرب من نينوى وآثاره قد مكنت معرض الاثار في لوفر من فرنسا من الحصول على اهم الاثار الموجودة فيهِ من اثار اشور . وقد ظهر بها ان سرغون كان من اعظم الغزاة الاشوريين . وبعد الاستيلاء على السامرة حمل بنفسهِ على بابل وربما كان قد جعل مرداخ بلدان يجلس على عرش الملك . ثم فتح حرباً على الكلدانيين ونفى مرداخ بلدان . وفي الجهة الجنوبية الغربية هزم الفلسطينيين في معركة عظيمة في رافيا واستولى على مدنهم الخمس ففتح ابواب الحدود المصرية ودفع ملكها جزية لهُ

وذلك سنة ٧١٥ قبل الميلاد . وهذا الملك المصري لم يذكر باسمهِ ولكنهُ ذكر بالاسم العام للملوك المصريين وهو فرعون . ولكن لابد من ان يكون سباكو الاول او سباكو الثاني من الدول الخامسة والعشرين او الدولة الاثيوبية . وترى في قرطاس وجد في الاثار ختم سباكو بجانب ختم ملك اشوري فربما كان ذلك ختم معاهدة . وبعد ذلك استولى على اشدود وصور وقبض جزية من يونان قبرص وفيها تمثال لهُ يثبت انهُ حمل عليها بنفسهِ او بواسطة احد قواد جيشهِ . ولم يقطع الحروب التي كان قد بدا بها سلفاؤهُ في الجبال الواقعة في الشمال الغربي والشمال . وفي الشرق فتح ميديا التي حاول ملوك اشور فتحها تكراراً قبلهُ دون ان يفوزوا بالمطلوب فارضها مكنتهُ من المكان اللازم لاسكان الذين سباهم من السامرة . وتبين من الاثار ان الصلات التي جرت بين مصر واشور كانت قد ازدادت قرباً وذلك بما يرى من الصناعة المصرية في الابنية والمصنوعات الخزفية والزجاجية وغيرها من الصنائع والاعمال الاشورية . وقد قال مستر لبارد في تاليفهِ عن نينوى وبابل ان اقدم مصنوع زجاجي شفاف من الزجاج الاشوري المعروف قنينة صغيرة وجدت في ثرود عليها اسم الملك سرغون

اما ملك سنحاريب بن سرغون وكان من سنة ٧٠٢ الى ٦٨٠ قبل الميلاد فهو من اهم الازمان الاشورية بالنظر الى التاريخ وهو الزمان الذي بلغت فيهِ تلك المملكة اعلى درجات تقدمها وعظمتها . وقد ورد ذكره في التوراة وفي تواريخ المؤرخين القدماء وفضلاً عن ذلك قد حصلنا على ما كتبهُ هو من تاريخهِ اثناء سني ملكهِ الثماني الاولى . وتاريخ السنة الثانية والعشرين من ملكهِ مذكور في لوح مفرد وقد تبين بادلة متعددة انهُ ملك ٢٢ سنة . وتاريخ

كرسي الملك الى نينوى ورممها ورمم القصر فيها بيد الاسرى الكثيرين و بمواد قدمها الملوك الذين كانوا خاضعين له · وبنى فيها قصرًا كان اعظم جميع القصور التي بنيت قبله واتقنها واوسعها · وتمكن مستر لايارد من القيام باعظم اكتشافاته في اثار هذا القصر في كيونجك · ونرى في الصور في حيطانه ما يدل على عادات الاشوريين في اعظم زمان تقدمهم · وبنى قصرًا اخر قد باتت اثاره مدفونة · واسم هذا المكان في هذا الزمان يشهد بذهاب النبي يونس اي يونان الى نينوى · وكان سنحاريب كاسلافه مشتبكًا بحروب دائمة قائمة بينه و بين القبائل عند حدود اشور الشمالية والشرقية · غير ان اهم الحوادث المذكورة في اخباره هي اخبار محاربته لبابل وللبلدان الغربية

وفي السنة الثالثة من ملكه اي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد تم له اخضاع بابل والجزيرة العليا فعبر الفرات وخضعت له مدن سورية وفينيقية وفلسطين وادوم واكثرها طأطأت له الراس دون حرب · والظاهر ان مملكة يهوذا كانت من الممالك التي تم خضوعها له قبل ذلك · ونجاحة في فلسطين حمل ملوك مصر على مقاومته وكانوا محالفين للملك مروي · والظاهر ان حزقيا استغنم فرصة تقدمهم لاظهار علامات العصيان باهاجة اهالي فلسطين الى العصيان · فكسر سنحاريب المصريين شر كسرة واستولى على مدينة لبنة ثم سار ليجازي يهوذا ففتح ٤٦ مدينة محصنة وسبي مائتي الف من الاهالي · وعندما حاصر اورشليم ارتضى حزقيا بان يدفع له غرامة ثلثمائة وزنة من الفضة وثلثين وزنة من الذهب خلا الهدايا الثمينة · فقبل سنحاريب خضوعه غير انه خسر قسمًا من اراضيه اعطي لملك اشدود وعقرون وغزة · ولا نعلم هل طرات على جيشه النكبة العظيمة المذكورة في التوراة بعد هذا الفوز العظيم او بعد حملة اخرى على مصر ويهوذا وهذا هو الراجح · ولا ينتظر ذكر نكبة عظيمة كتلك النكبة في اخبار ملوك اشور · وما من شيء يدل على ان موت سنحاريب وقع حالاً بعد هربه الى وطنه · وفي التوراة انه عاد وسكن نينوى واثاره تشهد بانه استمر يزين قصوره ويحارب قبائل ارمينية وميديا · والتجا ابناه الى ارمينية بعد قتلهما اباهما في هيكل نسروخ · وهذا العمل لا يذكر له في الاثار

وخلف اسرحدون اباه سنحاريب سنة ٦٨٠ قبل الميلاد وهو المسمى اشور اخا ايدينا في كتابات الاثار وملك بنفسه في بابل وفي نينوى · وهذا يبين سبب سبي سبط منسى الاسرائيلي الى بابل · وفي اثاره كتابات يدعي بها الانتصار على المصريين وعلى الاعداء القدماء عند حدود اشور · غير ان اهم حوادثه الحروب التي فتحها على بابل والبلدان الغربية · وربما كان هو الملك الذي سبق ذكر ارساله سكانًا ليسكنوا اراضي السامرة الخربة وكانوا من اهالي المدن البابلية · وهذا يبين ان بابل عوملت حينئذٍ كولاية صار التسلط عليها بالسيف · وهذا ينطبق على ذكر انتشاب حرب في سوزيانا لمقاومة ابن مرداخ بلدان · وكان اسرحدون كسلفيه عاكفًا على البناء · فرمم ابنية قديمة كثيرة وشاد قصر نمرود الجنوبي الغربي و بنى قصرًا في النبي يونس وسماه قصر مسرات كل السنة · وفي كتاباته ذكر المعاونات التي حصل عليها من ملوك سورية ويهوذا وفينيقية حتى من امراء المدن اليونانية في قبرص بارسالهم مواد للبناء ومهندسين حاذقين · وفي ابنيته ما يبين انه كان قد صار تحسين البناء القديم اليوناني · وقد رأينا هذه المؤثرات تؤثر في مصر في ايام

(سيأتي الباقي)

# رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

كل ما اقدر عليهِ في سبيل مساعدتك وراحتك فقبلت انيسة كلام فاهمة بشكر وانصرفت

ومضت ايام عديدة على انيسة وأفكارها مستكنة حال كونها مرتاحة من ثقالة طالب الهايد الذي لكثرة تقلبهِ وعدم ثباتهِ شغف قلبهُ بفتاة غيرها فكان ذلك من بواعث سرورها وراحة بالها وفيما هي على هذه الحال معللة نفسها بامل قرب لقاء انيس اذ وفدت عليها رسالة منهُ على غير انتظار وذلك عن يد والدتهِ فاضلة التي كانت تحب انيسة جدًّا وهذا نص الرسالة

يا ايها السيدة انيسة

لا بد من ان تكوني بانتظار رسالة مني بعد ان طالت مدة اسفاري وربما تكونين قد ظننت بي ما ليس هو بالواقع عندما رايت مني هذا القصور فلراحة افكارك اقول انني في كل مدة تغيبي كنت اتذكرك كصديقة انيسة وكان كلما خطر على بالي وطني الذي فارقتهُ منذ مدة طويلة اتذكرك بشوق [illegible]رغبت كثيرًا في ان اكتب اليكِ [illegible]ظروف تمنعني لان اشغالي كانت كثيرة [illegible]الجميلة التي رايتها في هذه البلاد الكثيرة [illegible] كانت لاتدع لي فرصة للكتابة ذلك لانني [illegible] في بلدان كثيرة وكانت مهامي لاتسمح لي بان [illegible]ي في كل بلد سوى اوقات قليلة كنت اصرفها في الشغل والتفرج والوقوف على عوائد بلاد اخذت بلادنا منذ سنين تتقلدها باشياء كثيرة فهذه الاشياء نفسها كانت الشاغل لي عن ايفاء ما يجب عليَّ وبما انني اثق بصداقتك كنت اظن ان تقصيري يلاقي عندك عذرًا وعفوًا اذا بسطت لديكِ الاسباب الباعثة عليهِ وبما انني في هذه الساعة قد فزت بفرصة اردت ان احرر لك باختصار واعلمكِ عن شوقي اليك اولاً والى وطني ثانيًا ورجائي ان اراك عن قريب لانني مصمم على الرجوع الى بلادي عندما اتم سياحتي في بلاد يعيش اهلها تحت سماء الحرية مستنيرين بشموس المعارف رانعين في جنات الثروة راكبين مطايا الراحة مجدين السير في ميادين التقدم. اما صحتي فحسنة جدًّا وهواء هذه البلاد في الوقت الحاضر غاية في الاعتدال ووسائط السفر البهج من محل الى اخر كثيرة وياحبذا لو كنتِ رفيقة لي في هذه السفرة فانني وددت ان تكون لي رفيقة في اسفاري فتاة من فتيات بلادي المهذبات الكاملات ليتم سروري. استودعك الله حتى اللقاء وارجوك ان تهدي وافر اشواقي لوالدتي فاهمة وتعتذري لها عن قصوري في الكتابة اليها ولكِ مني في الختام سلام يعبق كالمسك نشره والله يحفظك لصديقك

انيس

فسرت انيسة بهذه الرسالة التي اعتبرتها من

اعظم الهدايا التي املت ان تراها من انيس في مدة غيابه وقد قرأتها بشغف وفسرتها بما يوافق خاطرها وقالت في نفسها لا شك ان انيساً يحبني فلذا ان ملت اليه ميل محبة يكون سهمي مصيباً غرضه وربما عجب المطالع مما يراه من التغيير الذي طرأ على فكر انيسة بعد ان كانت تميل اليه ميلاً بسيطاً وتنكر انها تحبه حباً غير بسيط ولكن لما كان كاس الحب لابد من ان يشربها كل انسان وكان للحب سن تجعل صاحبها شعباً رغماً عن ارادته وكانت انيسة لم تسلك طريقاً غير مألوفة فانها احبت كغيرها ممن هم في سنها التي هي سن المحبة ووجدان الغرام كان لا لوم عليها بذلك فانها ذات قلب ولكل قلب حق بان يكون ظرفاً للمحبة ولا بد له من ممارسة وظيفته ولو كان صاحبه مكابراً . وكانت انيسة مسرورة بحبها لمن احبته وهو لا يعلم لانها كانت تعتقد بصحة مبادئه وحسن سجاياه ووجود صفات كثيرة كصفاتها به وكان اتحاد الصفات يزيد املها ويمدها بابعاد الفشل عنها كلما كانت تحسب له حساباً ولما اشتغلت بالتفكر بحالتها الجديدة طويلاً زاد هيامها بانيس واصبحت مشغوفة به شغفاً عظيماً حال كونه غير عالم بشيء من ذلك وهي نفسها لم تقف على اشياء صريحة تبني املها عليها تركون واستئمان ومع ذلك كانت تلتذ بذكر انيس وكل يوم تتكلم مع فاطمة عنه حتى علمت فاطمة ان انيسة صارت محبة لانيس بعد ان كانت لا ترغب ان تنسب محبتها اليه نسبة اصحت ظاهرة وما فرغها الى الاشتغال به نجاتها من طالب الذي زارها مؤخراً واعلن لها انه راغب عنها بدولها فاصبحت بسرور ظانة انها تملصت من ثقالته ولم يبق لها من يتعبها وهكذا قد انتهى هذا الفصل باستئمان افكار انيسة ونقه انيس من مرضه فاصبح هذا شاباً نشيطاً ناجحاً وتلك شابة داخلة في ابواب المحبة وفاضلة قريرة العين بوالدها وامست فاطمة صابرة على بعاد محبها

## الفصل الرابع

لما كان عمر الانسان حياته على الارض وتلك مجموع تاريخ وجوده وكان العمر ميادين حوادث الحياة بل سلسلة تلك الحوادث التي لا تاتي دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء كان لابد في كل يوم من ايام المرء على الارض من وقائع جديدة تتبع ما سلفها وحيث ان اهمية الحوادث تكون تابعة للسن وبحسب مركز الانسان واستعداده المتصل لابد من ان نرى في الانسان كل يوم اموراً تناسب ظروفه ومركزه فلذلك ليس بدعاً اذا راينا اموراً جديدة في قصة انيس وانيسة وصلا اليها بعد ان قطعا مسافة من عمرهما باشياء ماضية على ان علاقتها مع مستقبل حياتهما ذات اهمية فما مضى من عمر انيس وانيسة كان كتمهيد لما بقي وما يتاتى عن هذا هو مقدمة لما بعده . فانيس عاش حياته خلياً على انه لما صار في السن والظروف المناسبة للمحبة حكم الدهر عليه بان يكون محباً ولو انه كان يخاف الحب قبلاً لما به من الاتعاب والاوصاب وهكذا انيسة فهذه نواميس الزمان في الانسان فلا بد من طاعتها ما زال الانسان من ابناء الايام وتقدمه في درجات الحياة يتقدم مع الايام فلذلك لا ينبغي ان يتعجب المطالع عندما يرى تاريخ انيس في هذا الفصل تاريخ محبة وهيام

ان انيساً بعد ان جال باسفاره [illegible] كثيرة ازداد ميله لانيسة اي ازدياد [illegible] الذي لم يكن يفسره في بادىء امره حباً [illegible] حملة على ان يحرر لانيسة الرسالة التي ذكر[illegible] الفصل السابق ولم يكن يخطر على بال كل انيس وانيسة انه سياتي وقت به تحسب تلك الر[illegible]

بداية عصر محبتها لبعضها. وبما ان الحب ياخذ في النمو عند ما يصادف ابتعاداً في المحبين اخذ حب انيس وانيسة لبعضها ينمو وياخذ بالظهور يوماً بعد يوم وعلى الخصوص عندما تبادلت بينهما الرسائل فانهُ بعد ان مضت على انيسة عشرة ايام من وصول رسالة انيس اليها قالت في نفسها انهُ لا يليق بي ان لا اجاوب انيساً على رسالتهِ ولا سيما بعد ان صرت احسبهُ محبوباً عندي وحبهُ قد ابتدأ في ان يشغل قلبي ويؤثر في حاسياتي ولا بد من ان يسر برسالتي الجوابية لانهُ لولم يكن يسر بها اكتبهُ لهُ لما ابان اشواقهُ اليَّ في هذا الوقت وبعد ان اطالت التامل في ذلك قبضت اليراع وكتبت لهُ ما ياتي

سيدي انيس

اني بمزيد شوق الى رؤياك وعندي ان اشتياقي لمشاهدتك ليس هو باقل من اشتياقك اليَّ وهذا ما حملني على ان اكتب اليك هذه الرسالة موضحة بها ما اوضحتهُ انت وازيد عليهِ قولي ان لا شيء من المناظر الجميلة يمنعني عن ان اكون دائماً متصورة الطافك ومبادئك الحسنة وما يجعلني قادرة على احتمال ثقل الاشواق هو املي بقرب يوم اللقاء الذي اعلل النفس بقربهِ ومامولي ان اراك في هذه الديار بعد ايام قليلة لانهُ قد لاح لي من رسالتك الاخيرة ان اشغالك في ديار تغربك تكاد تكون منتهية. اما ما ذكرتهُ عن جمال ما رايت ونظرت فاغبط عينيك لاجلهِ. وياحبذا لو تيسر لي ان اكون رفيقتك في اسفارك لاسر لسرورك ولكن بما انهُ لا سبيل الى ذلك فلا اناسف على شيء واكتفي ان اراه بعين التصور عندما اسمع منك وصفهُ. اما صحتي الان فحسنت وما يشغلني هو انيس الذي اطلب لهُ ان يدوم بالسرور والهناء قابضاً على ازمة التقدم والفلاح. اما فاهمة ذلك منها وافر التعلق والغرام اهديك تحيات تعلم مقدارها اذا تصورت صديقتك

انيسة

ولما انتهت من تحرير هذه الرسالة بعثت بها الى انيس عن يد والدهِ فاضاة واخذت تنتظر ورود الجواب وكان ميلها اليهِ قد صار حباً حقيقياً ولذلك كانت دائماً تتصوره بافكارها ومن عادة المحب ان يشتغل بمحبوبهِ عن كل شغل وهذا ناموس الحب بالمحبين. وقد صبرت انيسة عليهِ ليس لانها لم تعرف قبلاً ما هو الحب بل سارت بحسب نواميس الطبيعة وارتقت بهِ بالتتابع. وكانت تشعر بحركة غير اعتيادية في قلبها غايتها زيادة الشوق والميل الى انيس ولا عجب لان الحب حركة تشمل القلب وتشغل الخاطر. وحصولها يكون اولاً على طريقة الوداد او الميل البسيط ثم ترتقي الى درجة الحب وهو الميل الثابت القويم الى المحبوب. ويرتقي الحب درجة فدرجة الى ان يبلغ اسمى درجاتهِ فهي الحب لا يرى الا محبوبهُ ولكثرة وجود الحب في البشر ولكونهِ كاساً عمومية يشرب بها الجميع على اختلاف الدرجات والرتب جعلوا فرقاً بين درجاتهِ ووضعوا لكل درجة اسماً وجادوا بتعاليل كثيرة لذلك وقالوا ان اول درجة حب المحبين الهوى وهو ميل النفس ويراد بهِ نفس المحبوب قال الشاعر

ان التي زعمت فؤادك ملها

خلقت هواك كما خلقت هوًى لها

ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب وتجعل الحب مقيداً بمحبوبهِ مرتبطاً بهِ. قال الشاعر

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني

علق بقلبي من هواك قديم

وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب

ثم الكلف وهو شدة الحب واصله من الكلفة وهي المشقة يقال كلفه تكليفاً اي امره بما يشق عليه فكان الحب يكلف صاحبه ما لا يطيق . وقيل هو ماخوذ من الاثر وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم والكلف ايضاً لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة فهذه تعليلاتهم في الكلف وربما الاول اصح

ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الاطباء من جملة انواع المالنخوليا والمراد بالمالنخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد وكان هذا الاسم يأباه العرب الاقدمون فكنوه بغيره حتى انه يكاد لا يوجد في شعرهم القديم على ان المتاخرين ولعوا به ولم يات في السنة الا في حديث ابن داود الظاهري . وقيل العشق عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب وذعارته . وقيل العشق الاسم والعشق المصدر وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة عاشقة تخضر ثم تدق وتصفر قال الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك . وقال الفراء العشق نبات لزج فسمي العشق الذي يكون للانسان للزوجته ولصوقه بالقلب . وقال ابن الاعرابي العاشقة اللبلابة تخضر وتصفر وتعلق بالذي يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق والعشيق يكون للفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المراة عاشقة وامراة عاشق ايضاً فهذا ما عللوا به العشق

والشغف . قال العزيزي شغفها حباً اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب ويقال هو حبة القلب وهي علقة سوداء في صميمه . وشغفها حباً ارتفع حبه الى اعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال اى رؤوسها وقولهم فلان مشغوف بفلانة اي ذهب به الحب اقصى المذاهب . واما الشعف بالعين المهملة فهو احراق الحب القلب قال في القاموس شعفه الحب اي احرق قلبه وقد قيل فيهما معاً شعفتها حباً وشغفها . وكذلك اللوعة واللاعج اعني فعل الشعف في الاحراق فاللاعج اسم فاعل من قولهم لعجه الضرب اذا المه واحرق جلده ويقال هوى لاعج لحرقة الفؤاد من الحب وفي القاموس لوعة الحب حرقته فهذا هو الهوى المحرق ثم الجوى وهو الهوى الباطن وفي القاموس الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن

والتيم وهو ان يستعبد الحب المحب ومنه تيم الله اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم . والتبل . وهو ان يسقمه الهوى ومنه رجل تبول وفي القاموس تبلهم الدهر واتبلهم اذا افناهم . والتدله . وهو ذهاب العقل من الهوى يقال دلهه الحب اي حيره . والهيام وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه . والصبابة رقة الشوق وحرارته . والمقة المحبة . والوامق المحب . والوجد الحب الذي يتبعه الحزن . والدنف ابلغ من الوجد . والشجو حب يتبعه هم وحزن . والشوق سفر القلب الى المحبوب والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء واختلف في الشوق هل يزول في القرب او يزيد فقالت طائفة يزول لانه سفر القلب الى المحبوب فاذا وصل اليه انتهى السفر

فالقت عصاها واستقرّ بها النوى
كما قرّ عيناً بالاياب المسافرُ

وقالت طائفة بل يزيد واستدلوا مستدلين على القائل

واعظم ما يكون الشوق يوماً
اذا دنت الخيام من الخيامِ

قالوا لان الشوق هو حرقة المحبة والتهاب نارها في قلب المحب وذلك مما يزيده القرب والصواب ان

الشوق الحادث عند اللقاء هو غير النوع الذي كان عند الغيبة عن الحيّ قال ابن الرومي ٭

اعانقها والنفس بعد مشوقة
اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي
فيشتد ما القى من الهيمان
كانّ فوادي ليس يشفى غليلة
سوى ان ترى الروحين يمتزجان

والبلبال الهم ووسواس الصدر ۰ والتباريح الشدائد والدواهي ۰ والغمرة ما يغمر القلب من حب او سكر غفلة ۰ والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة الحب اشد الى محبوبه كقول الراجز

اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجنٌ بنجدِ
وشجنٌ لي ببلاد السند

وقال اخر

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي
وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الم الحب ومرضهُ اصل الوصب المرض ۰ والكمد الحزن المكتوم والكمد تغير اللون ۰ والارق السهر وهو من لوازم المحبة ۰ والحنين الشوق والجنون اصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعهُ ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنوناً ۰ والودُّ خالص الحب والطفه وارقهُ وهو من الحب بمنزلة الرافة من الرحمة ۰ والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبة لمحبوبهِ وهي مرتبة لاتقبل المشاركة وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة جميع اجزاء الروح قال الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني
وبذا سمي الخليلُ خليلا

وقال بعضهم ان الحب افضل من الخليل وربما كان قولهم صحيحا ۰ والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمهُ الحب وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليهِ الدين وقد يكون الذي لهُ الدين ۰ والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد ۰ وللحب اسماء غير المذكورة يقتضي لشرحها بالتطويل محل رحب

والمحبة امُّ هذه الاسماء كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منهُ وان كل محبة شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمنثور فقال زعموا ان العشق والوجد والهوى ان يهوى الشيء فيتبعهُ غيا كان او رشدا والحب حرف تنتظم هذه الثلثة فيهِ وقد يقال للعاشق والواجد والذي يهوى الامر محب وللناس في حد المحبة كلام كثير فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هي قيام المحب لمحبوبهِ بكل ما يحبهُ منهُ وقيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس كما قال المتنبي

يراد من القلب نسيانكم
وتابى الطباع على الناقلِ

وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل

ومن عجب اني احن اليهم
واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دائما كما قال

خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها ايضا اقوال ۰ فقيل هي مشتقة من حبة القلب وهي سويداؤهُ ويقال ثمرتهُ فسميت المحبة بذلك لوصولها الى حبة القلب وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات وقيل من حباب الماء وهو معظمهُ او ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة

غليان القلب وقيل من حب الماء يوضع فيهِ لانهُ يمسك ما فيهِ من الماء ولا يسع غيره اذا امتلأ بهِ وكذلك اذا امتلأ القلب من الحب فلا اتساع فيهِ لغير المحبوب فهذه اهم اسماء الحب وتعليلاتهم لها ·

ومن دخل الحب قلبهُ وتمكن فيهِ حتى بلغ درجتهُ النهائية وجدت بهِ هذه الصفات كلها عن غير قصد لان الحب يدخل قلب الانسان قسرًا عنهُ عندما توجد بهِ الصلوحية لقبولهِ وقد اخذت انيسة تترقى في درجات الحب حتى امتلك قلبها وشغلها عما سواه فصارت من اشتغالها بانيس ليلاً ونهارًا تراه في احلامها ولا يفارق طيفهُ منامها وهذه عادة من كان مالكهُ الحب نظيرها

ولكن ارواح المحبين تلتقي
اذا كانت الاجساد عنهن نوما
والحب روحينا من الاصل واحدًا
ولكنهُ ما بيننا متقسما
ولو لم يكن هذا كذا ما تملت
لهُ مهجتي بالغيب لما تالما

ولما بلغ الحب مبلغهُ من انيسة اخذت تسلك حالة المحبين فاحبت العزلة والانفراد واشتغلت بتصور محبها الذي لم تكن تعلم بعد هل هو يحبها كحبها له ام لا لانها لم تقف على اشياء صريحة منهُ فشعرت والدتها بذلك واخذت تلاحظ حركاتها لتقف على حقيقة امرها فكانت انيسة تجتهد في كتم سرها امام والدتها وكانت تخشى ان تقول لها ان قلبها تعلق بمحبها انيس لئلا تلومها بيد ان ام انيسة لما كانت تعلم ان ابنتها كغيرها من بنات حواء ولها حاسيات الجنس اللطيف كانت لا تحب ان تضادها وان تكون عثرة في طرق هواها لانها كانت تعلم ان قلب ابنتها لا بد من ان ياخذ وظيفتهُ مهما كانت الاحوال فاذا لم ياخذها عن طيب خاطر اخذها رغمًا عن كل مقاومة ومعاندة ولو كانت بربرية وفضلاً عن ذلك كانت حقيقة ان الحب المرتب في الانسان هو الشهامة والناموس والمروءة والانسانية وكل محمدة حسنة ويعطي الشطارة والاقدام ويعلم الثبات واحتمال نوائب الزمان مع اختلافها ويروض الافكار ويقوي حاسة الشعور ويضاعف قوة التصور وقد ذاقت هي (اي والدة انيسة) طعم الحب في زمانها وعرفت موارده ومخارجهُ فكانت تعذر ابنتها وكان لسان حالها يقول عندما ترى محبًا يعذل ان الحب حق فلا بد من انفاذ احكامهِ بكل ذي لب وحاسات وذوق ·

ان تسالوا عما لقيت من الهوى
فانا الذي مارستهُ وعرفتهُ
خالفت في رشفِ الرضاب وطعمهِ
وعذلت اهل العشق حتى ذقتهُ

وكانت ام انيسة تزعم كغيرها ممن عرفوا الحياة ورسوم اوقاتها بالنظر الى افراد الناس ان من لا يحب لا يدرك اهمية وجوده في الحياة ولا يرى فيها لذة وان

ما الناس الا العاشقين ذوي الهوى
ولا خير في من لا يحب ويعشق

وعندها ان الحياة والممات عند من لا يحب سواء لانهُ لا يدرك شيئًا من وظيفتهِ في الوجود ومن لا يدرك فما نفعهُ

اذا لم تذق في هذهِ الدار صبوةً
فموتك فيها والحياة سواء

وتقرر في افكارها بناء على الاختبارات الطويلة التي اختبرتها بنفسها ان لا خير في الدنيا لمن لا حبيب لهُ

فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر
حبيبًا ولا وافى اليك حبيب

واعتقدت بان الانسان اذا لم يحب لا يقدر ان يعرف نعيم الدنيا و بؤسها *

ما ذاق بوءس معيشة ونعيمها *
فيما مضى احدٌ اذا لم يعشق

وكانت من ملاحظات كثيرة قد علمت ان كل حي ناطق لابد من ان يتدرج رويداً رويداً في درجات الحب حتى يبلغ اعلاها فيبيت اذ ذاك اسيراً لمن قد قاد نفسهُ اليهِ

فواعجباً للدهر لم يخلو مهجةً
من العشق حتى الماء يعشقهُ الخمرُ

ومع معرفتها وتاكيدها كل ما تقدم كانت تحب ان تقف على معرفة من تعلق قلب ابنتها بهِ لترى هل يناسبها ام لا ولم يكن يخطر في بالها ان انيسة علقت قلبها بحبها انيس فانهُ كان قد غاب عن وطنهِ منذ زمن طويل وفي كل مدة غيابهِ لم يظهر من انيسة ما يدل على انها محبة وهذه الملاحظة كانت تحمل ام انيسة على ان تبعد من فكرها ان ابنتها محبة لانيس فاخذت في استعمال الوسائل للوقوف على الحقيقة بعد ان سالت ابنتها عن ذلك فلم تنل افادة

فخرجتا ذات يوم للتنزه في حديقة على مقربة من المدينة وخلت كاملة بابنتها التي كانت جالسة في ظل شجرة منفردة وحدها تاكئة راسها على يدها غائصة في بحار افكار عميقة غائبة عن الرشد مشتتة البال وكانت لوائح الهموم تلوح على وجهها الصبوح فقالت كاملة ابنتي لا اشغل الله لكِ بالاً ولا بلبل لك بلبالاً فما بالك خائضة في بحار من الهواجس والتاملات هلمي فاطربي فان مناظر الطبيعة مسرة واصوات الاطيار المغردة تشنف الاذان وتنفي عن القلوب الغم والاشجان وتاملي بها فتريحي من هومك. فتاوهت انيسة من قلب فطت بونيران الحبة وقالت اماه ان لاشيء بي ولا امر يتعبني غير انني احب العزلة وارغب في الانفراد لان في ذلك تمام راحتي وغاية سروري. فقالت ام انيسة ان لاشيء يمنعك عن كل ما ترغبين فاجني الان ثمار المسرة من اشجار الصفاء المغروسة في هذا المكان وعزي نفسك بقول القائل ان الغم لا يدوم. فانتبهت انيسة لنفسها وكتمت ما في بواطنها ثم اجابت والدتها قائلة صدقت يا والدتي العزيزة فحقاً ان هذا المكان لطيف جداً وما جئناه الا لاجتناء ملذاته والان لابد من استماع كلامك فارجوك اذاً ان تسمحي بان نتمشى بين هذه الاشجار الملتفة لان النسيم رقيق في هذا الصباح وربما نافع ايضاً فاجابتها والدتها الى ذلك واخذتا تسيران بين تلك الاشجار ذهاباً واياباً وانيسة تظهر الانشراح والسرور الى ان اظهرت لوالدتها ذلك بان قالت لها يا اماه لقد زال ما بي من الاكدار فاشكرك كل الشكر فهلمي بنا نجلس على مجرى المياه الكائن بالقرب منا فان النظر الى المياه الجارية يعطي الانسان راحة عظيمة فجلستا واخذتا تتحدثان بامور مختلفة لا علاقة لها بالحب على ان ام انيسة كانت ترغب في ان تاتي بالاحاديث الحبية لتعلم درجة تاثير ذكر المحبة في ابنتها فكانت انيسة لا تبدو اقل تاثير بل كانت تغير موضوع الكلام في وقت سريع فتعجبت والدتها من تغلب انيسة على اميالها والجلد الذي اظهرتهُ في ذلك الوقت. ولما لم تجد لقصدها من نفوذ تركت الامر قائلة في نفسها الظاهر ان انيسة قد اشغلت بحب من لا تود ان تذكره الان لان الوقت المناسب لم يات بعد فلندعها الى فرصة اخرى. وبعد ان لبثتا برهة قفلتا من ذلك المكان راجعتين الى منزلها

وبعد اربعة ايام صرفتها انيسة بالتجلد متغلبة

(ستاتي البقية)

## ملح

(من قلم الخواجا سليم مركس)

### نادرة

اختصم عند المامون رجلان في دين فاقر احدهما للاخر بما يدعيهِ فأمر بدفعهِ له فقال المديون اصلح الله الامير اني رجل اكتسب قوت عيالي ولا اقدر ان اتاخر عن الكسب فكلما جمعت شيئًا واتيت الدائن لاوفيهِ من حقهِ فلا اجده لانهُ رجل منهمك في الشراب والملذات عند اصحابهِ فامر الامير بحبس الدائن وقال للمديون اشتغل بكسبك وكلما حصلت شيئًا ادفعهُ له في الحبس حتى لا تحتاج الى التردد في طلبهِ فمكث الدائن في الحبس ثمانين يومًا والمديون يحمل اليهِ من دينهِ شيئًا بعد شيء حتى بقي له دينار واحد فارسل الى الامير يقول ان رايت اطلاقي فانهُ لم يبقَ لي على الرجل الا دينار فقط فاجاب الامير لا والله بل ينبغي ان تبقى في الحبس حتى تاخذ تمام حقك

### نبيٌّ كاذب

ادعى احدهم النبوة في زمن المامون فامر باحضاره وسالهُ قائلاً ما علامة نبوّتك فاجابهُ علمي بما في نفسك فقال له وما في نفسي فاجابهُ تقول اني كاذب فامر المامون بحبسهِ مدة ثم احضره وسالهُ هل اوحي اليهِ بشيء قال لا. قال ولماذا. اجابهُ ان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المامون منهُ واطلقهُ

### ذكاء الحيوان

قال احدهم اضجعت شاة لاذبحها فمر بي احد اصحابي فالقيت الشفرة من يدي وقمت احدثهُ واخذنا نرمق الشاة فاذا هي ذهبت الى جانب حائط وحفرت حفرة والقت الشفرة فيها وردّت التراب عليها فقال لي صاحبي اما ترى فتعجبنا غاية العجب واليت على نفسي ان لا اذبح حيوانًا فيما بعد

### الكذب

قال احدهم لصديق له قد سمعت عنك خبرًا احزنني جدًّا فقال له وما ذلك الخبر فاجابهُ اخبرني البعض انك عقلت فقال له كذبوا فلا تصدقهم وليس هذا الا كلام اعدائي

### جحا

حكي عن جحا انهُ خرج ذات ليلة من دهليز داره فعثر بقتيل فيهِ فالقاه في بئر هناك فعلم ابوه بهِ فاخرجهُ ودفنهُ ثم خنق كبشًا والقاه في البئر ثم ان اهل القتيل اخذوا يطوفون في سكك الكوفة يبحثون هناك فرآهم جحا واخبرهم بان القتيل في بئر داره فجاؤا بهِ الى داره وانزلوه في البئر ليخرجهُ لهم فلما نزل ناداهم يا اهل القتيل هل لقتيلكم قرون فضحكوا منهُ وذهبوا

### الغرور

كان جملة من الشبان جالسين على طنفسة في مكان نزهة يشرف على بعض الطرق فراوا جارية مقبلة من بعيد فاشتغلت افكارهم بها الى ان مرت بالقرب منهم فاذا هي عبدة سوداء فقال احدهم طلعت الشمس وبانت الخنافس فاجابت على الفور قائلة جلست الكلاب على الطنافس

